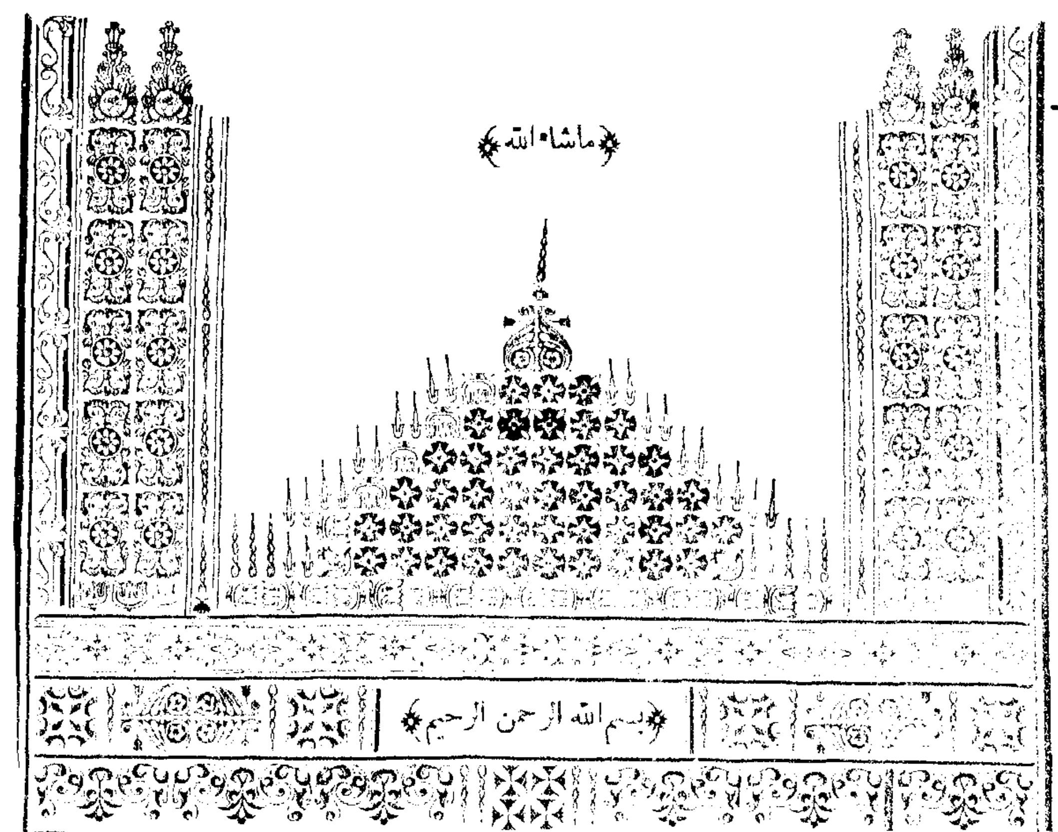


﴿الجزء الاول﴾

من كتاب لطائف المنن والاخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق وهي المنن الكبرى الجالبة للسرور والبشرى للعالم العلامة والحبر البحر الفهامة القطب الرباني والعارف الصمداني سيدي عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله بنفحاته وأعاد علينا من بركاته آمين

م

﴿وبهامشه كتاب لواقح الانوار القدسيه في بيان العهود المحمديه للعارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله به آمين﴾



(يقول) الفقير الى الله تعالى عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني الشافعي عفا الله عنه وعن مشايخه ووالديه وجميع من شاء الله من الموحدين (أحمد) الله رب العالمين وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين (وبعد) فهذه جملة من النعم والاخلاق التي تفضل الحق تعالى بها علي أوائل دخولي في صحبة طريق القوم رضي الله تعالى عنهم أجمعين كان الباعث لي على تأليفها ورقمها في هذه الطروس أمورا * أحدها ليقتدي بي اخواني فيها فيتخلقوا بها ويشكروا الله تعالى على ذلك وقد مكثت متخلقا بها عدة سنين ولا يشعر اخواني بذلك وكنت آمرهم بالتخلق بها فلا يسمعون فقال لي يوما جماعة منهم هذه الاخلاق التي تأمرنا بها لم نجد أحدا تخلق بها من أهل عصرنا حتى نقتدي به فيها فاستخرت الله تعالى وأظهرت لهم تخلقي بها فقطعا حجتهم وقلت لهم انظروا الى هذه الاخلاق التي أذكرها لكم في هذا الكتاب فكل خلق رأيتموني متخلقا به فاتبعوني عليه وما بقي لكم حجة في ترك التخلق به فلولا ذلك الداعي ما كان الاظهار لها أولى كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى في المقدمة وكان ذلك من جملة شكر نعمة الله تعالى علي اذ خلقني بهذه الاخلاق بعد أن كنت معري منها كأن من أنقذه الله تعالى من الغرق يتأكد عليه أن ينقذ كل من رآه غريقا * ثانيها قصدي بذلك دوام الشكر لله تعالى بعد موتي مدة بقاء الكتاب فان شكر اللسان ينقضي بموت العبد وشكر الله في الكتاب قد يتأخر أثره بعده فيكون كالنائب في الشكر عن المؤلف وكان ذلك الشاكر لم يمت * ثالثها اعلام أهل عصري بدرجتي في العلم والعمل ليقتدوا بي في حفظ كتب الشريعة والتخلق بما قسم لي من ذلك فان طريق القوم محررة على الكتاب والسنة كتحرير الذهب والجوهر فيحتاج سالكها الى ميزان شرعي في كل حركة وسكون * رابعها استغناء من يريد من اخواني أن يذكر شيأ من مناقبي عن الفحص عنها والتتبع لها وربما زاد فيها أو نقص كما يقع فيه من يجمع مناقب العلماء والصالحين لم يتقدم صدقه فيما يذكره بواسطة أحد من الثقات فهو لا يبلغ الى مرتبة ما يذكره الانسان عن نفسه اذا كان صادقا فان غاية ما يحكيه الانسان عن غيره بواسطة انما هو الظن لا اليقين وفي الحديث فليقل أحسبه كذا أو أظنه كذا ولا يزكي على الله أحدا أي لانه تعالى هو أعلم بمن اتقى وكان الشيخ محيي الدين ابن العربي يقول ليس فوق مرتبة من يزكي نفسه اذا كان صادقا الا مرتبة من زكاه الحق تعالى عموما

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العلامة العمدة الهمام الحبر المحقق الفهامة عين أعيان المحققين العظام وأوحد أجلاء العارفين الكرام القطب الرباني والعارف المحقق الصمداني الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراوي رضي الله تعالى عنه

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا اله الا الله الملك الحق المبين وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله سيد الاولين والآخرين اللهم فصل وسلم عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى الابدين آمين (وبعد) فهذا كتاب نفيس لم يسبقني أحد الى وضع مثاله ولا أظن أحدا ينسج على منواله ضمنته جميع العهود التي بلغتنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل المأمورات وترك المنهيات ﴿وسميته لواقح الانوار القدسية في العهود المحمدية﴾ وكان الباعث لي على تأليفه ما رأيته من كثرة تفتيش الاخوان على ما نقص من دنياهم ولم أر أحدا منهم يفتش على ما نقص من أمور دينه الا قليلا فأخذتني الغيرة الايمانية عليهم وعلى دينهم فوضعت لهم هذا الكتاب المنبه لكل انسان على ما نقص من أمور دينه فمن أراد من الاخوان أن يعرف ما ذهب من دينه فلينظر في كل عهد ذكرته له في هذا الكتاب ويتأمل في نفسه يعرف يقينا ما أخل به من أحكام دينه فيأخذ في التدارك أو الندم

الملوك والعلماء خوفا أن تستصغروا ما أنعم الله تعالى به عليكم بالنظر لما رأيتموه من نعم هؤلاء انتهى
ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة اياك ومجالسة الاغنياء وكان يقول من كمال الكمل شدة الخوف
من الله تبارك وتعالى على الدوام وعدم طمأنينتهم من الطرد عن حضرته فى ليل أو نهار حتى ان سيدى عبد
القادر الجيلى رحمه الله كان يقول أعطانى الله أربعين عهدا وميثاقا أنه لا يمكر بى حين رأيته فى المنام ومع ذلك
فأنا غير آمن من مكره تعالى بى لعلمى بسعة اطلاقه وأنه يفعل ما يشاء اه وقد وقع لى أنى رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأخبرنى أن الله تعالى غفر لى جميع ذنوبى ومع ذلك فأنا غير آمن من نحو الخسف والمسخ
كما سيأتى بسطه آخر الكتاب ان شاء الله تعالى وقد شيدت من هذا الكتاب وأخلاقه بجملة من أخلاق سيدنا
وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ ابراهيم المتبولى وجملة من أخلاق تلميذه العارف بالله تعالى سيدى على الخواص
وجملة من أخلاق أخى الشيخ الصالح أفضل الدين الاحمدى رضى الله عنهم وانما خصصت تشييد الكتاب
بأخلاق هؤلاء الاشياخ الثلاثة دون غيرهم لما تواتر عن أصحابهم أنهم كانوا يقولون ان مشايخنا أخذوا
طريقهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة بالشروط المعروفة بين القوم فبينى وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم من طريق سيدى ابراهيم المتبولى رجلان ومن طريق غيره رجل واحد كما سيأتى بيانه
فى المقدمة ان شاء الله تعالى فكل أخلاق هؤلاء الثلاثة محمدية فاياك والمبادرة الى اعتراضك على شئ
مما أذكره عنهم فى هذا الكتاب ببادئ الرأى من غير تثبت فتخطئ طريق السنة فانى لم أر أحدا من مشايخ
العصر متخلقا بشئ من أخلاقهم الا قليلا وفى كلام الفضيل بن عياض رحمه الله الزم طريق الهدى ولا يضرك
قلة السالكين واياك وطريق البدعة ولا يضرك كثرة الهالكين وقد فصلت لك يا أخى الاخلاق والنعم
تفصيلا فجعلت كل خلق أو نعمة فى مبحث ليسهل اطلاع الناظر فيه على كل مبحث أراد مطالعته كما سيأتى بيانه
فى الفهرست وكررت فيه بعض النعم عمدا لا سهوا بقصد تأكيد العمل بها والاعتراف بها لكن بعبارة
أخرى واخترت فيه من صيغ التراجم قولى ومما أنعم الله به على كذا أو ومما من الله به على كذا اشارة الى
أنه ليس قصدى بذكر مفاخرى وأخلاقى ومناقبى الفخر على الاخوان وانما قصدى بذلك الاعلان بكثرة
شكر الله عز وجل بالاصالة ثم ان لزم من ذلك مدح نفسى فليس ذلك مقصودا بالاصالة وانما هو باللازم
ولازم المذهب ليس بمذهب على الراجح عند علماء الاصول ويؤيده قول علمائنا لو قرأ الجنب القرآن لا بقصد قرآن
جاز قالوا لانه لا يكون قرآنا الا بالقصد فرادى بقولى ومما أنعم الله تعالى به على كذا مثلا الاعلام بأن ذلك من فضل
الله عز وجل لا بحولى ولا بقوتى ولا باستحقاقى لشئ منه وأنا أحث جميع الاخوان على مطالعة هذا الكتاب
وطلب التخلق بما فيه وأحذرهم من أن يطالعوا فيه ثم يتخذوا ذلك ميزانا يزنون بها على الناس وينسوا أنفسهم كما
هو شأن غالب مريدى هذا الزمان فترى أحدهم يقول ما بقى أحد من أهل هذا الزمان يصدق عليه اسم المريد
ويقصد بذلك غيره بدليل أنه يتكدر ممن ينفيه من طريق المشيخة فضلا عن طريق الارادة وقد قالوا من علامة
انتفاع المريد بشيخه أن يصير يعتقد فى الناس كلهم الخير الا نفسه فلا يكاد يرى فى أحد نقصا واذا سمع
أحدا ينقصه لم يتغير منه شعرة بل يرى أن ذلك المنقص له صادق فيما قال فاذا الواجب على كل من يطالع كلام
القوم أو غيرهم مما يطلب العمل به أن ينظر فى نفسه فاذا رآها متخلقة بذلك الامر فليشكر الله تعالى وان رآها
متجردة عنه فليستغفر الله تعالى ويأخذ فى تحصيل طريق الوصول الى التخلق به على انى لم أذكر فيه مما تخلقت
به من أخلاق المريدين الا نبذة يسيرة تأنيسا للاخوان فان الداعى الى خير ان لم يكن متخلقا به قبل المدعوين
قل نفعهم به وكأنه يقول انظروا الى كل شئ تخلقت به فاتبعونى فيه وما لم أتخلق به فأنا وأنتم فيه سواء فأكرم
به من كتاب احتوى على غالب ما يسهل التخلق به على من يريده فى هذا الزمان ❊ وسميته ❊ بحمد الله تعالى
بلطائف المنن والاخلاق فى بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق ورتبته على مقدمة وستة
عشر بابا وخاتمة وضمنت كل باب منه جملة صالحة من الاخلاق الحسنة والنعم الجميلة بحسب الوارد فلا أزال
أقول ومما من الله به على كذا أو ومما أنعم الله به على كذا الى أن يفرغ الوارد وقدمت فهرست الابواب
والخاتمة ليكون ذلك أهون فى الكشف على من يريد الاطلاع على خلق من الاخلاق أو نعمة من النعم فينظر
أولا فهرسة الباب لينظر مظنة تلك المنة أو ذلك الخلق هل هو فى أوائل الباب أو وسطه أو آخره والله فى

غالب عهود الكتاب وهذا العهد
يحتاج من يعمل به الى شيخ يسلك به
الطريق ويزيل من طريقه
الموانع التى تمنعه عن الوصول الى
التخلق به أو نحو ذلك من العبارات
اشارة الى أنه لا يلزم من معرفة
الفقيه بالاحكام الوصول الى العمل
بها بل يحتاج مع ذلك الى شيخ يريه
معالم الطريق كما وقع للامام
الغزالى والشيخ عز الدين بن عبد
السلام وغيرهما وانما شيدت كل
عهد منه بالاحاديث الشريفة
اعلاما لك يا أخى بأن عهود
الكتاب مأخوذة من الكتاب
والسنة نصا واستنباطا لئلا يطعن
طاعن فيها وسدا لباب الدس من
الحسدة فى هذا الكتاب كما وقع لى
ذلك فى كتاب البحر المورود
فى المواثيق والعهود الذى جمعت
فيه عهود المشايخ التى أخذوها على
فان بعض الحسدة لما رأى اقبال
الناس على تلك العهود وعرف
عجزه عن الوفاء بها مع ادعائه
المشيخة عمل حيلة واستعار من
بعض المغفلين من أصحابى نسخة
وأوهمه شدة الاعتقاد فى جنابى
وكتب منها عدة عهود ودس فيها
أمورا مخالفة لظاهر الكتاب
والسنة وأشاعها عنى فى مصر
فحصل بذلك فتنة عظيمة فى جامع
الازهر وغيره وانتصر لى الشيخ
ناصر الدين اللقانى والشيخ شهاب
الدين الرملى وجماعة وأجابوا عنى
بتقدير صحة ذلك منى وما سكنت
الفتنة حتى أرسلت للعلماء نسختى
التى عليها خطوطهم ففتشوها
فلم يجدوا فيها شيأ مما دسه الحسدة
وأشاعوه عنى ومن تلك الواقعة
ما ألفت كتابا الا وتعرضت فيه لما
دسه الحسدة فى كتبى وتبرأت

عون

عون العبد مادام العبد فى عون أخيه * اذا علمت ذلك فأقول و بالله التوفيق ﴿المقدمة﴾ هى كالدهليز الذى يدخل منه الى صحة الاعتقاد فى العارفين وقلة الاعتراض عليهم وفيها بيان مقام سيدى على الخواص الذى ورثناه هذه الاخلاق عنه فانه كان من أكابر الاولياء المجهولين عند غالب الناس فمن لم يطالع هذه المقدمة ويمعن النظر فيها فبعيد عليه أن ينتفع بشئ من أخلاق هذا الكتاب (الباب الأول) وفيه من النعم نعمة شرف نسبى لكونى من ذرية الامام محمد بن الحنفية ثم حفظى للقرآن العظيم وانا فى سن التمييز ومواظبتى على الصلوات الخمس فى أوقاتها من حين كان عمرى ثمان سنين فلا أتذكر أنى أخرجت صلاة عن وقتها عمدا الى وقتى هذا ثم حفظى من الآفات وأنا يتيم من الابوين وتسخير التمساح لى حين غرقت فى بحر النيل فوقف تحت رجلى حتى استرحت وعمت ثم مهاجرتى من بلاد الريف الى مصر لقراءة العلم ثم حفظى لمتون كتب العلم التى لم يحفظها أحد من أهل عصرى و بيان عددها لذكر أسمائها ثم شرحى لمحفوظاتى على الاشياخ كالشيخ زكريا والشيخ برهان الدين بن أبى شريف والشيخ عبد الحق السنباطى والشيخ أمين الدين والشيخ شهاب الدين الرملى واضرابهم وكذلك بيان قراءتى لتفسير القرآن العظيم وعلم الحديث عليهم و بيان ما كنت أطالعه من الكتب حال القراءة عليهم مما لم يتيسر مطالعته لاحد من أقرانى ثم أخذى بالاحوط فالاحوط فى دينى وعدم الاخذ بالرخص الا بالطريق الشرعى ثم عدم التعصب لمذهبى من غير دليل مع اعتقادى ان سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم ولكن كل من حكم الحديث لقوله فهو أرجح عندى ثم كثرة تأويلى للقوم كلامهم وزجر كل من طعن فى طريقهم من غير دليل شرعى ثم عدم جزمى بما فهمته انه مراد الله تعالى أو مراد رسوله صلى الله عليه وسلم أو مراد أحد من الائمة ومقلديهم وذلك لان الكلام على مراد صاحب الكلام من غير توقيف منه لا يكون الا بكشف صحيح أو الهام لا يخطئ أو نحوهما وأنى لى بذلك الا بعناية الله تعالى ثم حفظى من دعوى العلم على وجه التكبر به على أحد من العوام والاقران ثم اذن سيدنا ومولانا شيخ الاسلام الشيخ زكريا بتدريس علم الفقه والتفسير والتصوف ثم عدم المبادرة الى القول بتعارض الادلة وأقوال الائمة بل أتربص وانحل لهما محملا صحيحا أدبا مع الشارع فان منصبه ومنصب الائمة يجل عن التعارض ثم حفظى من الجدال ورفع الصوت مع اخوانى المخالفين لى فى الفهم فضلا عن الاشياخ ثم كثرة مطالعتى لكتب الشريعة وآلاتها من تفسير وحديث وأصول وتصوف ثم بيان عدد الكتب التى طالعتها ثم مطالعتى لكتب مذاهب الائمة الثلاثة زيادة على مذهبى لاتحرز من مخالفة الائمة فى أعمالى كلها وأكون على موافقاتهم حسب الطاقة ثم كثرة توجيهى وتقريرى لمذاهب المجتهدين حين تبحرت فى العلم حتى كأنى واحد من أمهر فحول مقلدى ذلك المذهب وذلك لاطلاعى على أدلة الائمة وما استندوا اليه من نص أو قياس أو اجماع ثم اعطائى الفهم فى القرآن والحديث وكلام الائمة ثم تأليفى كتبا كثيرة فى الشريعة وغالبها لم أسبق اليه انما استنبطته من الشريعة وذلك ككتاب العهود وكتاب المنن وكتاب مشارق الانوار القدسية وغير ذلك ثم اجازة علماء المذاهب الاربعة لمؤلفاتى ومدحها ومدح مؤلفها خلاف ما أشاعه الحسدة عنى فى مصر والحجاز ثم موت جميع أشياخى فى الفقه والتصوف وغيرهما وهم عنى راضون ثم انشراح صدرى من حين كنت صغيرا للعمل بالكتاب والسنة وانقباض خاطرى من العمل بالبدعة خلاف ما أشاعه الحسدة عنى ثم الهامى لمجاهدة نفسى بغير شيخ لما تبحرت فى العلم ثم بشيخ ليساعدنى على ازالة الموانع التى توقفنى عن العمل بما علمته وبالغتى فى الورع حتى كنت لا أمر فى ظل عمارة أحد من الولاة ثم ظهور ان جميع ما كنت عليه من الاعمال بلا شيخ كأنها كانت رياء وسمعة ونفاقا بالنسبة لما نبهنى عليه الشيخ ثم اعطاؤه تعالى لى الفهم فى القرآن على مصطلح العارفين ثم اعطاؤه لى تعالى الفرقان بين المقامات والعلوم وما كل الرجال أعطوا الفرقان ثم سكون القلب عن طلب الاجر على الاعمال لعلمى بان الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا ثم علمى بكون الحق تعالى يكرهنى أو يحبنى وذلك بوزنى اعمالى على الكتاب والسنة ثم قصدى بتعليم العلم نفسى أولا ثم الخلق ثانيا والله تعالى أعلم (الباب الثانى) وفيه من النعم نعمة نفرة نفسى عمن يزعم أنه يعلم علم جابر أو يفتح المطالب من حين كنت صغيرا وفيها تلخيص رسالة الشيخ أفضل الدين فى بيان الحجر المكرم ومراتب أهل ذلك العلم ثم بلوغى مقام الزهد الى ان صار عندى الذهب والتراب على حد سواء من غير ترجيح ثم بعد أن أحكمت ذلك المقام رجحت الذهب على

فيه من كل شئ يخالف الكتاب والسنة طلبا لازالة ما فى نفوس بعض الناس لئلا يحصل لهم الاثم بذلك فهذا كان سبب تشييدى لعهود هذا الكتاب بالاحاديث والآثار فان الحاسد لو دس فيه شيأ يخالف الاحاديث التى أذكرها لا يروج له أثر عند الناس وكيف يستدل مؤلف لكلامه بالاحاديث التى يخالفه منطوقها أو مفهومها هذا أمر بعيد فالله يحفظ هذا الكتاب من مثل ذلك انه سميع مجيب واعلم يا أخى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان هو الشيخ الحقيقى لأمة الاجابة كلها ساغ لنا أن نقول فى تراجم عهود الكتاب كلها أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أعنى معشر جميع الامة المحمدية فانه صلى الله عليه وسلم اذا خاطب الصحابة بأمر أو نهى أو ترغيب أو ترهيب انسحب حكم ذلك على جميع أمته الى يوم القيامة فهو الشيخ الحقيقى لنا بواسطة أشياخ الطريق أو بلا واسطة مثل من صار من الاولياء يجتمع به صلى الله عليه وسلم فى اليقظة بالشروط المعروفة عند القوم وقد أدركت بحمد الله تعالى جماعة من أهل هذا المقام كسيدى على الخواص والشيخ محمد العدل والشيخ محمد بن عنان والشيخ جلال الدين السيوطى وأضرابهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين ثم لا يخفى عليك يا أخى أن من شأن أهل الله عز وجل كونهم يأخذون العهد على المريد بتركه المباح زيادة على الامر والنهى طلبا لترقيه اذ المباح لا ترقى فيه من حيث ذاته وانما هو أمر برزخى بين

التراب عملا عاجعله الله تعالى فيه من الحكمة ثم ذكرت انى بلغت فى مقام الزهد الى أنه لو أمطرت السماء
ذهبا وصار الناس ينتهبونه لم أجد لى داعية الى أخذ شئ منه الا لامر مشروع ولو أنى مررت على تلال الذهب
والفضة من غير مزاحم عليها من أبناء الدنيا ولا حساب عليها فى العقبى لم أتناول منها دينارا واحدا الا لضرورة
شرعية ولو أن البغلة دخلت دارى فى الليل محملة ذهبا من مطلب ونحوه أخرجتها من دارى بذهبها خوفا من
طول الحساب يوم القيامة ثم انه لو كان عندى ما شاء الله من الذهب فسرقه انسان أو أخذه من بين يدى وأنا
أنظره لا أتبعه ولا يوكيل هوانا بالدنيا ثم كراهتى للاكل من شئ أعطيته من الناس على انى من الصوفية
لانه أكل بالدين ثم كثرة شفقتى على جميع المسلمين وولاة أمرهم حتى انى ربما أمرض لمرض صاحبى أو ولى
أمرى وأشفى لشفائه وحتى انى أحفظ جميع الولاة وبيوت الناس وحوانيتهم وزروعهم وجسورهم كل يوم
وليلة وقد يغفلون هم عن ذلك وذهاب كرر رؤيتى انى شربت من عين العرش فى واقعة ثم عدم مدحى لاصولى
وفروعى عند من لا يعرفهم الا لغرض شرعى ثم تمييزى لحظ نفسى من حظ البارى جل وعلا فلا احب انه يعفو
عنى من حيث ان فى ذلك راحة لى وانما أحب العفو من حيث انه يحب العفو فلولا محبته تعالى للعفو ما أحببت
العفو وان كان فى جزء يحب العفو فهو جزء ضعيف لا أكاد أحس به ثم عدم بداءتى بالزيارة لمن علمت انه يكافئنى
على ذلك خوفا من تكليفه لزيارتى نظير المداءة بالهدية كما أشار اليه عند بعضهم قوله تعالى ولا تمنن تستكثر ثم
عدم نصبى على الناس حتى يحبونى أو يأخذوا عنى أدب القوم بايهامهم انى أعرف علم الكيمياء وان كل من
صحبنى علمته ذلك كما وقع فيه بعض أهل هذا العصر ثم الهامى جوامع الكلم من التسبيح والاستغفار حيث
ذهلت عما ورد فى السنة لدهشة واردا ونحوه ثم ترادف رؤيتى للعلماء والمشايخ الذين ماتوا لما دخلت سنة
احدى وستين وتسعمائة وأمرهم لى بطلب التزود والرحيل من هذه الدار ثم نظرى الى الوقت الذى أنا فيه
دون الماضى والمستقبل ثم نصحى لاصحابى بما صرحت به الشريعة فقط تخفيفا عليهم الان أجمع العلماء
على ذلك الامر ثم فرارى الى الله تعالى فى جميع الشدائد قبل خلقه ثم تربية الحق لى برؤيتى العبر فى غيرى ثم
نفرة نفسى من الدنيا ومن يحبها ثم حمايتى من الاتباع الذين يتعصبون لى بالباطل ثم كثرة اعتقادى فى أهل
عصرى من غير مطالبة بدليل ثم غيبتى عن التطلع لما فى أيدى الخلائق ثم دوامى على التقشف النسبى الى
وقتى هذا ثم كتمانى ما أطلعنى الله عليه من غالب الحوادث المستقبلة ثم عدم تسلقى على مقامات الصالحين ثم
وجود الرجاء والخوف عندى فى وقت واحد ثم توبتى كلما أتناول شهوة ثم حفظه تعالى لفرجى من الفواحش
ثم عدم اشتغالى بالنعمة عن الله ثم فناء اختيارى مع الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ثم عدم شهوة أعضائى
للمعصية من حين بلغت للاربعين سنة ثم حمايتى من وقوع الانتظار لرزق معين ثم معرفتى بالله عز وجل بحيث
لا تزلزلنى الا لقول ثم كتمان مصائبى عن الخلق ثم عدم وعدى لاحد بما لا أقدر على الوفاء به ثم حمايتى من
أكل الشبهات ثم توالى الآلام على جسدى ثم رضائى بالدون من الدنيا ثم عدم قولى فى دين الله بالرأى ثم كثرة
شكرى لله تعالى اذ زوى عنى الدنيا ثم حمايته تعالى لقلبى أن يقيم فيه محبة أحد من الخلق الا باذنه تعالى ثم
كثرة حثى لاصحابى على كثرة ذكر الله محبة فى الله لا لعلة أخرى ثم فرحى بالفقر اذا أقبل ثم عدم تدبيرى مع
الله تعالى اذا نزل بى بلاء ثم عدم بغضى أو محبتى لاحد بحكم الطبع ثم عدم تكدرى من صاحبى اذا فارقنى
وعادانى ثم محبتى لكثرة مخالطتى للعلماء والصالحين مع الاعتراف بعجزى عن القيام بواجب حقوقهم ثم صبرى
على جفاء من دعوتهم الى الخير وأبوا ثم عدم تخطى على مقدورات ربى اذا نزل بى ما أكره ثم كونه
تعالى لم يجعل الدنيا أكبر همى من صغرى الى وقتى هذا ثم ملاطفتى لمن رأيت عنده حسد الاخيه المسلم وصبرى
عليه حتى يرجع عن حسده ثم اطلاعه تعالى على بعض المنعمين والمعذبين فى قبورهم ثم حجبى عن ذلك
رحمة من الله تعالى بى ثم عدم أمنى من مكر الله تعالى فى ساعة من ليل أو نهار وعدم اغترارى بما أعطاه الله
تعالى لى من المكاشفات والكرامات ثم عدم التمادى فى استحسان شئ من أحوالى وأقوالى ثم حمايتى من
الحاجة الى سؤال الناس وغناى عنهم بالقناعة فلم أجده يحوجنى قط تعالى الى كتابة قصة لاحد ليعطينى
شيأ من الدنيا ثم عدم طمأنينة نفسى الى دوام النعمة على لعدم استحقاقى لها وكثرة التحويل والتغيير الذى
تقربته على سوء أدبه ثم فزعى لذكر الله ولى الصلاة اذا احتجت الى شئ من أمور الدنيا ثم تقديمى الاهم

الامر والنهى جعله الله تعالى
مرتبة تنفس للمكلفين يتنفسون
به من مشقة التكليف اذ الاقبال
على الله تعالى فى امتثال الامر
واجتناب النهى على الدوام ليس
من مقدور البشر فاراد أهل الله
تعالى للمريد أن يقابل من المباح
جهده ويجعل موضعه فعل مأمور
أو اجتناب منهى أو مرغب فى
فعله أو تركه لاخذهم بالعزائم
دون الترخيصات فترى أحدهم
يفعل المندوب مع شدة الاعتناء به
كأنه واجب ويجتنب المكروه
كأنه حرام ويترك المباح كأنه مكروه
ويفعل الاولى كأنه مستحب
ويستغفر من فعل المكروه كأنه
حرام ويتوب من فعل خلاف
الاولى كأنه مكروه ويتوب من ترك
المندوب كأنه واجب ومن القوم
من يقلب المباح بالنية الصالحة الى
خير فيثاب عليه ثواب المندوب
كأن ينوى بأكله التقوى على
عبادة الله تعالى أو بنومه فى النهار
التقوى على قيام الليل عند من لم
يصح عنده حديث استعينوا بالنوم
فى القيلولة على قيام الليل أما من
صح عنده هذا الحديث فهو
مستحب أصالة لا جعلا وقد كان
الشيخ أبو الحسن الشاذلى يسمى
النوم وردا ويقول لا أحد يوقظنى
من ورد النوم حتى أستيقظ
بنفسى فعلم أن أهل الله تعالى من
شأنهم أن لا يوجدوا الا فى فعل
واجب وما ألحق به من المندوب
والاولى أو فى اجتناب منهى وما
ألحق به من المكروه وخلاف
الاولى فاياك يا أخى أن تبادر الى
الانكار عليهم اذا رأيت أحدا منهم
يأخذ العهد على مريد بتركه
المباح ويقول كيف يأخذ العهد

فالاهم من المأمورات الشرعية من حين كنت صغيرا ثم عدم محبتي للشبع من الحلال فضلا عن الاكل من الحرام والشبهات ثم عدم صبري على البعد من حضرته تعالى ساعة من ليل أو نهار كلما أغفل أو أخرج من الحضرة ثم زهدي للدنيا الزائدة عن حاجتي الحالة الراهنة في بداية أمري ثم أخذي لها وجمعها في آخر عمري تحقيقا بالفقر والفاقة لفضل الله وكف نفسي عن السؤال لعيالي وأصحابي ثم مبادرتي الى تفتيش نفسي اذا دعوت الله في حاجة ولم يجب دعائي لان الاجابة ربما توقفت لاجل معصية ارتكبتها والله أعلم (الباب الثالث) وفيه من النعم نعمة رد نفسي فورا الى الرضا بتقدير الله عز وجل اذا حصل عندي لمحة خاطر اشمئزاز منه ثم عدم طلبي لشئ من مناصب الدنيا من منذ وعيت على نفسي ثم عدم تسليمي للنفس ما تدعيه من ترك الحظوظ فان لها غوائل ثم تسليمي لمن ادعى أنه خرج عن حظوظ نفسه وصارت ارادته موافقة لارادة ربه ثم تنبيهي بتصاريف القدرة في عباء كره على وجود ذكر الله لي وعدم غفلتي عن التمادي في الغي وحظوظ النفس ثم حسن ظني بربي اذا قسى على قلوب عباده وكف ألسنتهم عن حمدي وأطلق ألسنتهم على بالذم ثم معرفتي بعداوة من رأيته يتسخط اذا سأل ربه شيأ ولم يعطه ثم وجود منازعة نفسي لي وميلها الى الشهوات المباحة آخر عمري ليحصل لي أجر مجاهدتها فأفارق الدنيا على المجاهدة ثم عدم سؤالي لله تعالى شيأ الا مع التفويض اليه فيما لكونه أعلم بصالحي من نفسي ثم مبادرتي لشكر ربي اذ حفظني من مضلات الفتن دون العجب ورؤية النفس على من وقع فيها ثم مداومتي على الاعمال التي كنت أعملها أيام بدايتي الى وقتي هذا ثم شهودي أن صفات نفسي الناقصة دائمة معي على الاعمال حتى أموت فلا أمان لي من الوقوع فيما لا يحل لي ثم عدم شهوة نفسي لشئ من المطاعم والملابس اذا دخلت سوق الطعام واللباس ثم غضبي باطنا على كل من رأيته يدعي التلبس بشئ من مقامات القوم دعاوى باطلة ثم اعلامي له بكذبه فيما بيني وبينه ليتوب من الدعوى ثم طلبي لكل حاجة احتجت اليها من باب الله تعالى دون خلقه الا ان جعل خلقه بابا من أبوابه كالقناة الجاري لنا منها الماء فقط ثم عدم استبعادي على نفسي أنها تقع في أكبر الكبائر ولو صارت معدودة من مشايخ العصر ثم عدم اعتمادي على غير الله عز وجل في الشدائد ثم كثرة أدبي مع ولاة الزمان ظاهرا وباطنا من حيث كون الحق تعالى ولاهم علينا وجعلنا تحت حكمهم ثم كراهتي لتردد أحد من الاكابر الي من عالم أو صالح أو أمير اجلالا لهم وتعظيما ثم ردي كل شئ يأتيني من مال الولاة وان قبلته رميته بين الحاضرين ولا آخذ منه شيأ ثم عدم خوفي من أحد من الولاة لانهم لا يسلطون الا على من يحب الدنيا غالبا ثم حلمي للعلماء الذين يدخلون على الامراء ولا ينصحونهم على العجز دون المداهنة لاجل دنياهم ثم عدم خوفي من مخلوق مطلقا من حية أو عقرب أو تمساح أو لص أو جن أو غيرهم الا عملا بأمر الشارع صلى الله عليه وسلم لي بالذب عن بدني ثم تنبيهي في المنام على الامور التي تقع مني في المستقبل أو في الماضي ولم أشعر بكونها مذمومة ثم محبتي لرفع صوتي خالصا بالذكر حتى أود أن يسمع ذكري أهل المشرق والمغرب ضد ما كنت عليه في بداية أمري ثم محبتي للتقلل من مجالسة الاكابر من العلماء والصالحين وقضاة العساكر ونحوهم خوفا من اخلالي بواجب حقهم ثم كثرة تعظيمي للشرفاء ولو من جهة الام فقط وان طعن الناس في صحة نسبهم ثم معرفتي بصوت الشريف وتمييزه عن غيره اذا كلمني من وراء جدار مثلا ولو لم اجتمع به قبل ذلك ثم كراهتي للاكل من الصدقات الخاصة دون العامة كالاوقاف على فقراء المسلمين ثم استئذاني بقلبي لربي أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد أئمة العلماء اذا كنت أقرأ القرآن أو الحديث أو العلوم الشرعية وكلمني انسان في حاجة بنحو قولي دستور يارب أكلم عبدك فلانا في حاجته ثم أقبل عليه أو دستور يارسول الله أو دستور يا محمد يا ابن ادريس ونحو ذلك بحسب الكلام الذي أقرره ثم كراهتي لمد رجلي في ساعة من ليل أو نهار الا بعد قولي دستور يا ألله أو دستور يارسول الله أو دستور يا أولياء الله ثم أمدها بعد ذلك ثم شدة كراهتي للنوم على حدث أكبر أو أصغر أو على الاصرار على شئ من الذنوب خصوصا على نحو غل أو حسد أو كبر أو محبة للدنيا ونحو ذلك ثم شدة كراهتي للنوم في الثلث الآخر من الليل كشدة كراهة وقوعي في المعاصي الظاهرة والله تعالى أعلم (الباب الرابع) وفيه من النعم نعمة كثرة ثنائي على الله تعالى اذا نزل بي ما يسوءني عادة ثم عدم استعمالي الدواء الا ان كان الداء يشغلني عن الله تعالى ثم شدة كراهتي لخطاب الحق وفي بدني نجاسة ثم حضوري مع الحق تعالى عند الاكل والشهوات ثم كثرة مراعاتي لليتيم

على مريده بترك المباح مع أن الشارع أباحه له فانك في واد وأهل الله في واد وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى بعض أهله عن فعل المباح فنهى فاطمة رضي الله عنها عن لبس الحرير والذهب مع انه صلى الله عليه وسلم أباحهما لاناث أمته وقال يا فاطمة من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ونهى صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها عن الاكل في يوم واحد مرتين وقال لها أكلتان في النهار اسراف والله لا يحب المسرفين مع انه صلى الله عليه وسلم أباح لأمته ان يجمعوا كل يوم بين الغداء والعشاء بل هو الاكثر من فعله صلى الله عليه وسلم رحمة بالضعفاء من أمته وقد عمل القوم على نحو ذلك مع المريدين الصادقين فآخذوا المريد بتناوله الشهوات المباحة وبوضعه جنبه الى الارض من غير ضرورة وبالاكل من غير جوع وبالنسيان وبالاحتلام وكذلك آخذوه بمد رجله في ليل أو نهار الا لضرورة الى غير ذلك ولهم في ذلك أدلة يستندون اليها فأما دليلهم في مؤاخذتهم المريد بأكل الشهوات المباحة فهو كون الحق تعالى نعى أهل النار بأكلهم الشهوات بقوله تعالى أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون الآية وقالوا اما نعاه الله تعالى على أهل النار وجزاهم عليه بالعذاب فالمؤمن أولى أن يتركه وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول في قوله تعالى فسوف يلقون غيا هو واد في جهنم يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات وأوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة

ولامرأة الجار اذا غاب زوجها أكثر من مراعاتى لمن له والد أولمن زوجها حاضر ثم نفرتى من اعتقاد الناس فىّ ثم عدم اجابتى للتصدر فى نحو دعاء الاستسقاء ثم احساسى بمشاركة جميع المسلمين فى جميع البلايا والمحن التى تصيبهم حتى انى قد أشارك المعاقبين فى بيت الوالى وأشارك المرأة حال طلقها وأحس بالولادة ثم مساعدة أصحاب النوبة فى حفظ ادراكهم فى سائر أقطار الارض ثم استئذانى أصحاب النوبة كلما خرجت من بيتى لحاجة أو الى سفر أو رجعت منها أو دخلت بيت حاكم أو طلعت القلعة لشفاعة ثم حفظى من تصريف أرباب الاحوال فىّ مع كثرة شفاعتى عند الحكام وكثرة معارضتى لهم من حيث لا أشعر ثم حمايتى من الوقوع فى المعاصى والشهوات اذا كنت فى حملة * وسيأتى شروط قضاء الحوائج عند الحكام ثم الهامى الى أنى أطلب الحوائج من أبوابها دون غيرها ثم قضاء الحوائج من الحكام مع عدم الوقوع فيما ينقص دينى بسبب ذلك من تزكية نفسى على ألسنة الوسائط أو غيرها ثم كثرة توجيهى لكلام الائمة من المجتهدين والصوفية وليس فى هذا الكتاب أطول من هذه القولة وفيه ذكر افتراء الحسدة علىّ أنى ادعيت الاجتهاد المطلق وبيان من امتنع من الكتابة على السؤال ومن وقع ثم عدم قطعى للبر والاحسان عمن كفر بتربيتى ونكث عن محبتى بل أدوم على الاحسان اليه ثم عدم طلبى للثواب على شئ من اعمالى الا من باب الفضل والمنة دون الاستحقاق ثم عدم تكديرى اذا قدر الله تعالى علىّ سهوا أو نسيانا فى الصلاة بل أفرح لكونى أحتاج الى الوقوف بين يديه تعالى زمنا آخر بسبب الاعادة أو التدارك ثم عدم طلب نفسى مقاما عند الخلق دون الله تعالى ثم عدم احتياجى لقبولى مرتبا من بيت مال المسلمين أو سموحا ولو سألونى فى ذلك ثم حمايتى من الاكل من هدايا الظلمة وأعوانهم ثم انصافى لكل من عاملنى فى بيع أو شراء واذا استأجرنى شخص دولابا أو رزقة أو مركبا ولم ينتفع بها الا آخذ منه أجرة ولو سألنى هو فيها رددتها عليه ثم شهودى ان جميع ما أقاسيه من الشدائد فى هذه الدار انما هو كالادمان على تحمل أهوال يوم القيامة فهو رحمة بى ثم حمايتى من الاكل من طعام من شفعت عنده أو شفعت له أو قبولى هدية من أحدهما ثم عدم قبولى هدية أعلى بها صاحبها مثلا قبل مجيئها الىّ ثم عدم بخلى بشئ دخل فى يدىّ من الدنيا على من يستحقه سواء النقود وغيرها ثم غلبة الحياء علىّ من الله تعالى ومن الخلق حتى انى أجعل الطيلسان على رأسى من شدة الحياء وتحرزا عن فضول النظر ثم كراهتى للاكل من ضيافة الاوقاف التى تحت نظرى أو نظر غيرى وعدم استقرارها فى جوفى اذا أكلت منها ولو سهوا ثم جعلى الحظ الأوفر للوقف اذا زرعت فى أرضه فأعطى جهة الوقف الاكثر من الخراج أو الحب فانه كمال اليتيم فى يد وليه والله أعلم

(الباب الخامس) وفيه من النعم نعمة كراهتى للاكل من صدقة أو هدية علمت أن فى بلد المتصدق أو المهدى من هو أحوج الى ذلك منى بل ان قدر أنى قبلتها صرفتها فيما أعلم أنه أرجح فى ميزانه من أكلى منها ثم كراهتى لشئ يقيم فى باطنى من محاب الدنيا سواء كان ولدا أو زوجة أو نقدا أو ثيابا أو نحو ذلك ثم كثرة اضافة الافعال المذمومة الى نفسى الامارة قبل اضافتها الى ابليس عكس ما عليه غالب الناس ثم عدم مبادرتى الى سوء الظن بأحد من المسلمين ثم عدم مطالبتى أحدا من الخلق بالوفاء بعهدى وهو يخل بعهود الله ورسوله ثم كثرة توجهى الى الله تعالى فى تسهيل رزق عيالى من غير حصول منة لاحد من الخلق فى طريقه ثم محبتى لكل تقدير شئ ينكس رأسى بين يدى الله أو يورثنى الحياء منه من حيث التقدير لا من حيث الكسب وهروبى من كل شئ يرفع رأسى بين الناس ويورثنى العجب والزهو ثم رؤية منة الله تعالى علىّ اذا أقامنى بين يديه فى الاسحار ولم أجد لذة فى مناجاته ثم عدم الجهر بالقرآن فى صلاة الليل وذهاب الخشوع منى اذا جهرت ثم عدم نوم قلبى ليلة الاحد فتنام عينى فيها ولا ينام قلبى بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شهودى عدم كمال الاخلاص فى كل عبادة فعلتها ثم عدم مبادرتى الى الرحمة والشفقة لمن رأيته جيعانا أو عطشانا أو عريانا بل أتربص فى ذلك فرعا فعل الحق تعالى معه ذلك لحكمة لانه أرحم منى به بيقين ثم شدة قربى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وطى المسافة بينى وبينه حتى انى فى بعض الاوقات أضع يدى على قبره الشريف وأنا فى مصر ثم تعويلى فى الشدائد كلها على الله تعالى ثم على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم جعلى عباداتى كلها مقاصد لا وسائل ثم سترتى لمن دخل على من الفقهاء وقرر كلام القوم على غير وجهه ثم عدم تزوجى لابنة شيخى اجلالا له ثم سترتى ان أطلعنى الله تعالى عليه أنه ارتكب معصية ولم يتب ثم شهودى أن جميع ما بيدى من الخير انما هو ببركة ملاحظة

والسلام يا داود حذر وأنذر قومك من أكل الشهوات فان قلوب أهل الشهوات عنى محجوبة اهـ والنوم كذلك بجامع الغفلة والحجاب عن الله تعالى الا ضرورة وأما دليلهم فى مؤاخذتهم المريد بالنسيان فانه لا يصح وقوعه من المريد الا بعد تعاطيه مقدمات ذلك الامر الذى نسيه من الغفلة والتهاون به بدليل ما قاله علماؤنا فيمن نسى الماء فى رحله أو أضله فيه فلم يجده بعد الطلب فتيمم وصلى أنه يقضى ما صلاه بالتيمم ونسبوه الى التقصير فى نسيانه واضلاله وقالوا لو صلى بنجس لم يعلمه وجب القضاء فى الجديد وان علم به ثم نسى وجب القضاء على المذهب والنظائر كثيرة وكان الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه يقول انما آخذ القوم المريد بالنسيان لان مبنى طريقهم على الحضور الدائم مع الله عز وجل والنسيان عندهم نادر والنادر لا حكم له مع أن قاعدة الشريعة رفع حكم النسيان الا ما استثنى كتدارك ما نسيه من الصلاة وضمان ما أكله من طعام الغير بغير اذنه ناسيا ونحو ذلك ثم ليتأمل ذلك الناسى فى نفسه فى شدة اعتنائها بتحصيل أمر الدنيا وعدم وقوعه فى نسيانه كما اذا وعده شخص بألف دينار يعطيها له فى الوقت الفلانى كيف يصير يتذكر ذلك لحظة بعد لحظة حتى يأتى وقته حرصا على محبة الدنيا فأراد أهل الله تعالى من المريد أن يقلب تلك الداعية التى عنده للدنيا ويجعلها لامور الآخرة ليفوز بجالسة الله تعالى فى الدارين وأما دليلهم فى مؤاخذتهم المريد بالاحتلام فلانه لم يقع منه الا بعد مقدمات التساهل

أشياخي لي بارادة الله تعالى ثم محبتي لاطعام الطعام لكل داخل علي ثم سياحتي في الجبال والبراري حتى وصلت الى مواضع قل من سلكها ثم اقامة العذر للفقيه اذا بادر الى الانكار على بعض أهل الطريق ثم كثرة أدبي مع المجاذيب وأرباب الاحوال ثم وجود البركة في رزقي حتى ربما أقدم للضيف ما يأكله واحد فيكفي العشرين نفسا ثم طاعة الجن لي واعتقادهم في الصلاح والعلم ثم كراهتي للاكل من طعام العزاء والجمع وتمام الشهر ثم عدم مبادرتي الى الانكار على من تزيا بزي الفقراء حتى المطاوعة الا أن أرى منهم ما يخالف الشريعة ثم عدم حرماني للسائل ولو كان قويا على الكسب فربما يكون له عذر ثم تفقد قلبي صباحا ومساء من دخول الصفات المخالفة للاخلاق الحميدة ثم ندمي في بعض الحيثيات على كل نومة نمتها في ليل أو نهار ثم معرفتي للولي اذا زرته في قبره هل هو حاضر أو غائب وغير ذلك (الباب السادس) وفيه من النعم نعمة كراهتي للاختصاص عن الفقراء بشيء ولو أنه موقوف علي وحدي ثم تعففي عن الأكل من طعام كل شخص عرف بالكرم في هذا الزمان ثم حمايتي من أخذ معلوم على فعل شيء من القربات الشرعية الا لضرورة شرعية ثم عدم قبولي شيأ أعطاه لي الناظر من وقف المرتب زائدا على رفقتي من المستحقين ولو عزم علي به ثم عدم مطالبتي لمن لي عليه حق دنيوي ما دمت أجد الرغيف والحلقة ثم عدم رؤيتي أنني أحق بشيء مما في يدي من الدنيا من المحتاجين ثم عدم التفات نفسي الى شيء من الدنيا اذا ضاع مني سواء قل أو كثر الا أن يكون لغيري ثم عدم مزاحمتي لشيء مما فيه رياسة دنيوية أو يؤول الى الدنيا من جاه أو نشر صيت ثم كثرة حذري من ابليس كلما ترقيت في مقامات الطريق ثم كثرة تعظيمي لاخواني عند كل أمير صحبته حتى ربما يترك صحبتي ويصحبهم ثم انشراح صدري لتقديم زيارتي ان يكرهني على زيارة من يحبني ثم قصدي بزيارتي نفعه هو بالاصالة وفيه ذكر سيدي علي المرصفي رضي الله عنه ثم حسن سياستي لمن رأيته ينقص أخاه المسلم حتى يتوب من التنقيص ثم عدم تقديم نفسي على اخواني في أمور الدنيا باختيار مني وطيب نفس ثم عدم شهودي الملك الحقيقي لشيء أعطانيه الله في الدنيا والآخرة لاني عبد في الدارين ثم خفض جناحي لفسقة المسلمين حتى يسمعوا نصحي ثم كثرة نصحي لاخواني ثم عدم ترددي الى بيوت الحكام لغير ضرورة شرعية لكن ان بدأني أحدهم بالزيارة كافأته على ذلك بالتردد اليه مرات وفاء بحقه وبه قال جماعة ثم عدم تكدري على شيء فاتني من الدنيا أو عن صدها عني عادة ثم انشراح صدري اذا أصبحت أو أمسيت وليس عندي شيء من الدنيا ثم عدم مبادرتي للانكار على من رأيته يأخذ مال الولاة فربما أخذه للضرورة الشرعية ثم شكري لله عز وجل اذا ضيق علي الرزق كشكري له اذا وسعه علي من حيث خوف الطغيان ثم رضاي عنه اذا اقدر على شيأ من المعاصي من حيث علي بأنه حكيم عليم فأستغفره من حيث الكسب وأرضى عنه من حيث التقدير ثم عدم اعتمادي على شيء من طاعاتي دون فضل الله عز وجل ثم حسن سياستي للقاريض في اعراض الناس ثم عدم اعتقادي في نفسي انني من علماء الزمان العاملين ثم نفرة نفسي ممن يمدحني في المجالس بنظم أو نثر ثم موافقة من يمدح عدوي في المدح ثم عدم المبادرة الى الانكار على من رأيته يسعى على وظائف الناس ثم حسن سياستي للامير الذي صحبه أحد من اخواني للخدمة وفيه ذكر حمزة الكاشف والشيخ أبي المجد الزفتاوي ثم عدم عداوتي لاحد ممن يحضر المواكب الالهية كالمؤذنين وأضرابهم ثم كثرة أدبي مع قضاة زماني وعدم قولي ببطلان أحكامهم الا بطريق شرعي ثم موالاتي لمن والى شيخي أو امامي ثم كثرة أدبي مع الامام مالك وأصحابه لكونه شيخ امامي في الجملة ثم حمايتي من الاكل من طعام المتهورين في مكاسبهم كالظلمة واضرابهم ثم عدم أكلي من طعام من يعتقد في الصلاح خوفا من الاكل بديني ثم عدم أكلي من طعام العباد الذين لا حرفة لهم ويأكلون بدينهم ثم حمايتي من الاكل من طعام النذور والعرس والعزاء ونحو ذلك ثم حمايتي من الاكل من طعام الصنائعي الذي يعمل بالقوت ثم حمايتي من الاكل من طعام من علمت أن عليه دينا وهو قادر على وفائه فضلا عن كونه عاجزا ثم حمايتي من الاكل من هدية علمت بالقرائن أن لها قدرا عظيما عند صاحبها ثم كراهتي للاكل وحدي ثم عدم ردي للسائل المحتاج ثم اعتقاد الجن وكثير من المسلمين والنصارى وغيرهم في الصلاح ثم كثرة تصديقي وتسليمي لكل من ادعى تمكنا في العادة حتى القطبية الكبرى ثم كشف الحجاب عني حتى سمعت تسبيح الجمادات ثم عدم قولي بالجهة في جانب الحق جل وعلا ثم عدم تسليمي للنفس ما ادعته من العجز عن القيام الى الصلاة في المرض الا بعد

بالنظر الى ما لا يحل غالبا أو التفكر فيه فلما عجز عن الوصول اليه حال النظر والتفكر أتاه ابليس في المنام ليسخر به فان من لا يطلق بصره الى محرم ولا يتفكر فيه لا يحتلم أبدا ولذلك لم يقع الاحتلام الا من المريدين والعوام دون الاكابر فان الاكابر اما معصومون كالانبياء أو محفوظون كالاولياء ثم ان وقع ان أحدا من أكابر الاولياء احتلم فانما يكون ذلك في حليلته من زوجة أو جارية لا فيما لا يحل له وسببه غفلته عن تدبير جسده لما هو عليه من الاشتغال بالله عز وجل أو أمر المسلمين كما بلغنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه احتلم في جاريته وقال قد ابتلينا بهذا الامر منذ اشتغلنا بأمر المسلمين وأما دليلهم في مؤاخذة المريد بمد رجله من غير ضرورة في ليل أو نهار فهو علمهم بأن المريد بين يدي الله عز وجل على الدوام شعر بذلك أم لم يشعر فأرادوا منه أن يواظب على ترك مد رجله بحكم الايمان على أنه بين يدي الله حتى ينكشف حجابه ويشهد الامر يقينا وشهودا وهناك يرى ضربه بالسيف أهون عليه من مد رجله بغير حاجة بل لو خير بين مد رجله ودخول النار لاختار دخول النار وقد بلغنا عن ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه أنه قال مددت رجلي بالليل وأنا جالس أقرأ وردي واذا بهاتف يقول يا ابراهيم ما هكذا ينبغي مجالسة الملوك قالوا فما مد ابراهيم رجله حتى مات بعد عشرين سنة فعلم من مجموع ما قررناه من باب أولى ان أهل الله عز وجل لا يسامحون المريد بارتكابه شيأ من المكروهات فضلا عن المحرمات الظاهرة أو الباطنة وأن طريقهم محررة على موافقة الكتاب والسنة كتحرير الذهب

امتحانها ثم حمايتي من الاكل من طعام من شفعت فيه شفاعة ثم كراهتي لقبول شيء من هدايا الولاة
والعمال ثم عدم مزاحمتي على صحبة أحد من الولاة وعدم صحبتي للامير اذا لم ترجح صحبته شرعا على تركها ثم
كثرة قبول شفاعاتي عند الامراء ومشايخ العرب والعمال ثم حسن سياستي للامير الذي أشفع عنده وفيه
ذكر محمد العبادي فأقول للامير اذا كان التأديب بلغ حده في فلان فشفعنا فيه والا فنحن معكم على تأديبه
ثم حمايتي من الاكل من ضحايا الولاة التي يرسلونها الى الزاوية ثم حمايتي من مساعدة الظلمة لي في حجاتي
الثلاث ثم حمايتي من وقوع مجاورتي بمكة لعجزي عن القيام بآداب المجاورة وفيه ذكر شروط ذلك ثم حمايتي
من الاكل من صدقات الناس ثم كثرة شكري لله تعالى اذا زوى عني الدنيا ثم عدم شهود فضلي على من
أحسن الله تعالى اليه على يدي ثم انشراح صدري للاسرار بالصدقة والله تعالى أعلم (الباب السابع)
وفيه من النعم نعمة عدم تشوف نفسي الى مكافأتي على هديتي ثم كثرة رحمتي وشفقتي على من غيره وبدل من
الفقراء أو رجع الى محبة الدنيا ثم عدم قطع بري لمن كفر بوساطتي في رزقه ثم عدم شح نفسي على الهرة
بالدجاجة وعدم تمكيني أحدا يتبعها اذا خطفتها من السفرة خوفا من ازعاجها ثم حضوري مع الله تعالى حال
أكلي وشربي كما أحضر في الصلاة ثم عدم التكدر ممن ذهبت الى زيارته فلم يفتح لي الباب وفيه ذكر الخطيب
الشربيني وأدبه ثم صحة توجهي الى الله تعالى في دفع الدنيا عني ثم تنبيهي على ما أكله من الحرام والشبهات
بعلامات أعرفها ثم عدم تقديمي للضيف ما فيه شبهة وعدم تكافئي له ثم كتماني لعمل وليمة أو مولد عملتهما عن
أصحابي خوفا من أن يتكلف أحدهم ويساعدني ثم حمايتي من التداوي باشارة يهودي ثم شهودي ان
الابتلاء الذي يقع لي اغا هو بمحبة الحق تعالى لي ثم تحملي عن بعض المرضى مرضه ثم عدم غفلتي عن الصلاة
اذا مرضت ثم ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي رسولا كلما أمرض يبشرني بالخلاص من ذلك المرض
ثم رضاي عن ربي اذا قسم لي يسيرا من الطاعات ثم أخذي كل كلام سمعته من واعظ أو خطيب في حق نفسي
دون غيري ثم فرحي بكل شيخ سكن في حارتي وانقلب اليه جماعتي حتى لم يبق أحد منهم حولي ثم حفظي
للادب مع أصحاب الوقت من العلماء والصالحين فلا أجلس مجلس وعظ مثلا حتى أقول دستور يا أصحاب
الوقت حتى لا يرتج علي الكلام ثم شهودي أن جميع الكرامات التي تقع على يدي ليس لي فيها تعمد وانما
هي كلها فعل الله وحده حقيقة ثم عدم مبادرتي للانكار على من رأيته يلبس ملابس أهل الدنيا عادة من
العلماء والصالحين وفيه ذكر سيدي محمد البكري ثم كراهتي للجلوس في المسجد على حدث أصغر ثم كراهتي
اخراج الريح في المسجد ثم كثرة تبجيلي لاخواني في غيبتهم وحضورهم ولا أواجه أحدا منهم بنصح في الملا الا
ان كان قد بايعني على ذلك ثم محبتي لزيارة جميع أقراني الا الحسود وفيه ذكر اجلالي للخطيب الشربيني
وسيدي محمد البكري وكثرة توجهي الى الله تعالى ان لا يغني أحدهما الى تعظيمهما ثم كراهتي لحضور
المحافل الكثيرة التي لم يشرع لنا حضورها ثم حمايتي من النوم على غير وتر ثم عدم اجابته تعالى دعائي على أحد
من المسلمين وسؤالي له قبل ذلك ان لا يستجيب لي فيهم دعوة حال غضبي ثم عدم مجادلة من جادلني بغير حق حتى
تخمد نار نفسه وينزل الشيطان من على ظهره ثم كثرة مشاورتي لاصحابي في كل أمر لم يأمرني به الشارع
بخصوصه ثم عدم هجري أحدا من المسلمين لحظ نفسي فوق ثلاث ثم حضوري مع الله تعالى حال جماعي كما في
الصلاة في أصل الحضور وان تفاوت الحضوران من حيثيات أخر يجامع الامر بكل منهما ثم عدم جماعي مع
الغفلة أو وأنا مخاصم لاحد أو محب للدنيا فربما أتى الولد على صورة والده حال الوقاع وفيه ذكر الشيخ أحمد
ابن عاشر ثم عدم بخلي على عيالي بأجرة دخولهن الحمام كلما أجامع ولو تكرر ذلك كل يوم ثم تقبيلي لرجل العالم
أو الصالح اذا زرته بحضرة تلامذته بقصد زيادة اعتقاد مريديه فيه ثم أرى فعلي ذلك من بعض حقوقهم علي ثم
تحفظي من طول الجلوس عند أحد من اخواني خوفا من وقوعي أو وقوعه في غيبة أحد فقل مجلس طال وسلم
من ذلك ثم كثرة ستري لعورات المسلمين الذين لم يتجاهروا بالمعاصي لاسيما عدوي ثم عدم مبادرتي الى الرد على
من أشيع عنه أنه قال ما يخالف الشرع أو جمهور العلماء وفيه ذكر واقعة الشيخ عبد المجيد النامولي المقيم
بالمحلة الكبرى في قولنا اللهم صل وسلم على أفضل مخلوقاتك وأنه نهى عن مثل ذلك وبيان ان ذلك كذب
عليه وافتراء ثم مشاركتي لجاري في الفرح والسرور اذا ولد له مولود مثلا ثم عدم مني بالاكل على صاحبي اذا

بخلاف ما باطنه من لا علم له بطريقهم
وقد أجمع أهل الله تعالى على أنه
لا يصح دخول حضرة الله تعالى في
صلاة وغيرها الا لمن تطهر من سائر
الصفات المذمومة ظاهرا وباطنا
بدليل عدم صحة الصلاة لمن صلى
وفي ثوبه أو بدنه نجاسة غير معفو
عنها أو ترك لمعة من أعضائه بغير
طهارة ومن لم يتطهر كذلك فصلاته
صورة لا روح فيها لا حقيقية كما أن
من احتجب عن شهود الحق تعالى
بقلبه في لحظة من صلاته بطلت
صلاته عند القوم كذلك وقد نبه
الشارع صلى الله عليه وسلم باشتراط
الطهارة الظاهرة على اشتراط
الطهارة الباطنة فأراد أهل الله
تعالى من المريد أن يطابق في
الطهارة بين باطنه وظاهره ليخرج
من صفة النفاق فان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار وفي حديث
مسلم مرفوعا ان الله تعالى لا ينظر
الى صوركم ولا الى أجسامكم ولكن
ينظر الى قلوبكم وكذلك أجمع أهل
الطريق على وجوب اتخاذ الانسان
له شيخا يرشده الى زوال تلك
الصفات التي تمنعه من دخول
حضرة الله تعالى بقلبه لتصح صلاته
من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو
واجب ولا شك أن علاج الامراض
الباطنة من حب الدنيا والكبر
والعجب والرياء والحسد والحقد
والغل والنفاق ونحوها كله واجب
كما تشهد له الاحاديث الواردة في
تحريم هذه الامور والتوعد بالعقاب
عليها فاعلم أن كل من لم يتخذ له شيخا
يرشده الى الخروج من هذه
الصفات فهو عاص لله تعالى
ولرسوله صلى الله عليه وسلم لانه
لا يهتدي لطريق العلاج بغير شيخ
ولو حفظ ألف كتاب في العلم فهو
كمن يحفظ كتابا في الطب ولا يعرف
يتنزل الدواء على الداء فكل من

حصل بيني وبينه وقعة ولا أقول له تذكر العيش الذي بيننا وبينك ثم معرفتي بحال قضاة الزمان في تشوقهم عن يصلح بين الناس ويعطل محاكمهم وأنهم معذورون في مثل ذلك ثم عدم جمعي بين الضرتين ولو باذن القديمة منهما لان ذلك أمر لا يدوم والله أعلم (الباب الثامن) وفيه من النعم نعمة عدم بغضي أحدا من الاشراف أو الانصار ولو طعن الناس في نسبهم ثم حفظي لحرمة مشايخي الأحياء والأموات فلا أرى نفسي أهلا لخدمتهم ولو بلغت مقام مشايخ العصر ثم عدم مزاحمتي لأحد من مشايخ عصري على المشيخة كأخذ العهد وتلقين الذكر ورؤيتي أنهم أفضل مني ثم عدم افتتاحي مجلس الذكر وهناك من هو أكبر مني سنا أو أحد من الاشراف ولو صغيرا ثم عدم أخذي العهد على مريد نكث عهد شيخه وعدم اظهاري البشاشة له وفاء بحق شيخه الذي نكث عهده ولو لم يعلم بذلك شيخه ثم عدم تقييدي على أحد من صحبني أنه لا يجتمع بغيري أو لا يصلي الجمعة الا عندي أو انه يجلب أحدا لصحبتي الا لغرض شرعي ثم حمايتي من الوقوع في شيء يغير قلب شيخي على يوما من الدهر ثم عدم تغير خاطري على مريدي اذا زار غيري من مشايخ العصر ولا أظهر له التغير الا بطريق شرعي ثم عدم تكدري من شيخ عقد له مجلس ذكر تجاه مجلسي ولو في زاويتي بل أذهب بجماعتي اليه وأكون في طاعته لكل خير ظاهرا أو باطنا وآمر أصحابي كلهم بذلك ثم كراهتي للتميز عن اخواني في مجلس علم أو ذكر ولا أجلس على سجادة مثلا الا لعذر شرعي ثم كراهتي للأكل من طعام مريدي الا ان كان يعتقد أن جميع ما بيده كالمال لي دونه ثم عدم تكدري عن صحبني من الامراء ومشايخ العرب مثلا اذا زار أحدا من أقراني بل أحسن اعتقاده في جميع أهل الخير من أقراني ليصحبهم ويتركني ثم كثرة ارشادي لأصحابي أن ينظروا في أنفسهم اذا خالفهم خادمهم أو زوجتهم فربما كان سبب مخالفة الخدم والعيال مخالفة الانسان لربه عز وجل مجازاة ثم كثرة ارشادي للمريدين أن يتحملوا كثرة الأذى من الناس ولا يجيبوا عن أنفسهم بجواب الا لغرض شرعي ثم حفظي للأدب مع أقراني حال غيبتهم عني وذكر مناقبهم ومفاخرهم في كتاب الطبقات وقل من يفعل مثل ذلك مع اقرانه ثم عدم أمري للذاكرين بالسكوت آخر المجلس الا بعد قولي بقلبي دستور بالله أسكتهم فانهم ملوا أو وراءهم ضرورات ثم اذن شيخي الشيخ محمد الشناوي لي بأني آخذ العهد على المريدين وأربيهم ثم كثرة محبتي وتعظيمي لأولاد مشايخي من ذكور واناث في حياة والدهم وبعد مماته وكذلك محبة جميع أصحابهم ثم شهودي فضل معاصري علي ولو جاوزت مقامه في زعمي ثم ارشادي لاخواني من الامراء والمباشرين وغيرهم اذا عزل أحدهم من ولايته مثلا أن يكثر من الاستغفار ويتفقد ذنوبه التي عملها طول عمره ويتوب منها كلها فان ذلك أسرع في تحصيل غرض أحدهم ثم عدم غفلتي عن نصح أصحابه اذا سلك أحدهم بنفسه مسالك التهم ثم كثرة احترامي للأولياء بعد مماتهم فلا أتزوج لاحد منهم زوجة ولا غير ذلك مما فيه الاخلال بواجب حقوقهم ثم محبة نفسي للجلوس في طرف الحلقة ثم ذهاب فهمي الى الاتعاظ اذا سمعت القرآن أو الحديث قبل ذهابه الى الاستنباط للأحكام ونحو ذلك ثم عدم احتجابي عن المكروب والملهوف ثم أدبي مع أصحاب الحضرة الالهية في ليل أو نهار فلا أسبق للوقوف بين يدي الله تعالى قبلهم الا لعذر كان أعلم ان ذلك أرضى الله تعالى ثم محبتي لجميع الطاعات لكون مجالسة الحق تعالى تحصل فيها وبغضي للمعاصي من حيث حجابي عن الحق تعالى فيها فلا أحب ولا أبغض لعلة ثواب ولا عقاب ثم رؤية نفسي أن لحيتي تحت نعل كل عالم أو صالح زرته فضلا عن كوني أرى نفسي مثله وفيه ذكر جماعة من العلماء يعتقدوني بغير دليل كالطبلاوي والرملي ثم تصديقي للصالحين في كل شيء يخبرون به في وقائعهم مما تحيله العقول عادة ثم نفرتي بالطبع عمن يقبل يدي في المحافل أو يمشي معي الى الباب اذا خرجت من عنده الا لغرض شرعي والله تعالى أعلم (الباب التاسع) وفيه من النعم نعمة كثرة اكرامي لاهل الحرف النافعة ثم عدم ازدرائي لاحد منهم الا بطريق شرعي فأزدري صفاتهم وأفعالهم لا ذواتهم ثم تخفيفه تعالى علي مدة المرض في الغالب وكثرة ضجيجي الى الله تعالى دون اظهاري التجلد قال سيدي عمر * ويقبح الا العجز عند الاحبة * ثم هروبي من تحمل منن الاخوان وان لم يقع منهم من علي ثم محبتي التحمل بلا جاري عنه حتى اني أود أن كل بلاء نزل عليه كان نزل علي وفاء بحقه ثم كثرة محبتي واكرامي لاهل العلم والقرآن من حيث كونهم حملة شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لعلة أخرى ثم ستري لطالب العلم فلا أقول له قط قرر كلام

معه وهو يدرس في الكتاب يقول انه طبيب عظيم ومن رآه حين يسأل عن اسم المرض وكيفية ازالته قال انه جاهل فاتخذ لك يا أخي شيخا وأقبل نصحي واياك أن تقول طريق الصوفية لم يأت بها كتاب ولا سنة فانه كفر فانها كلها أخلاق محمدية سداها ولحمتها منها واعلم أن كل من رزقه الله تعالى السلامة من الامراض الباطنة كالسلف الصالح والائمة المجتهدين فلا يحتاج الى شيخ بل الانسان على نفسه بصيرة فامعن يا أخي النظر في هذه الخطبة والكتاب واعمل به فانك ان شاء الله لا تضل ولا تشقى والحمد لله رب العالمين * ولنشرع بعون الله تعالى في مقصود الكتاب فنقول وبالله التوفيق

(القسم الاول من الكتاب وهو قسم المأمورات) أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نرجو من فضل ربنا الوفاء وأن نخلص النية لله تعالى في علمنا وعملنا وسائر أحوالنا ونخلص سائر أعمالنا من سائر الشوائب حتى من شهود الاخلاص ومن حضور استحقاقنا ثوابا على ذلك وان خطر لنا طلب ثواب شهدناه من باب المنة والفضل ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك طريق القوم على يد شيخ صادق متبحر في علوم الشريعة بحيث يقرر مذاهب الائمة الاربعة وغيرها ويعرف أدلتها ومنازع أقوالها ويقف على أم الكتاب التي يتفرع منها كل قول فيشتغل من يريد الاخلاص في أعماله بذكر الله عز وجل حتى ترق حجب بشريته ويدخل حضرة الاحسان التي يعبد الله تعالى فيها كأنه يراه وهنالك يشهد العمل كله خلقا لله تعالى عز وجل ليس للعبد فيه

القوم الا أن علمت منه انه يقرر الكلام على مصطلح القوم خوفا أن يفتضح عند الحاضرين من الفقراء ثم كراهتي للتقدم للامامة في الفرائض وغيرها خوفا من تحمل نقص صلاة المأمومين ثم مبادرتي للشكر اذا اقدر الله لي خيرا أو الى الاستغفار لو قدر على شرا ثم تحملي هم أصحابي اذا خرج أحدهم لزيارتي ولم يجدني في البيت ولذلك كنت لا أخرج من بيتي قط الا ان قلت بتوجه تام اللهم ان كان أحد خرج لزيارتي فعوقني له وان كان لم يخرج فعوقه عن الخروج حتى أرجع الى بيتي ثم صلاتي للاستخارة كل يوم على مصطلح القوم ثم أقول اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما أتحرك فيه أو أسكن أو يتحرك فيه غيري أو يسكن في حق نفسه أو نفسي أو أحد من المسلمين خير لي في ديني ومعاشي الى آخره ثم كثرة اجتماعي بالاموات وهم في قبورهم ثم رؤيتي للاولياء الذين ماتوا في المنام ومباسطتهم لي كالامام الشافعي وغيره ثم اطلاعه تعالى لي في المنام على أوقات الحوادث التي تقع في مستقبل الزمان ثم رؤيا جماعة من الحكام وغيرهم في المنام ما يزيدهم اعتقادا في ثم شهودي بعين قلبي تصور أعمالي صورا وهي صاعدة الى المكان الذي منه برزت من عرش أو كرسي أو سماء لا بعين بصري ثم ترتيب أورادي فأبدأ بالافضل فالافضل و بجوامع الكلم قبل غيرها ثم احترامي لكل من كان له جمعية قلب مع الله تعالى أو مع رسوله صلى الله عليه وسلم فأتحمل منه الاذى ما لا أتحمله من غيره ثم عدم دعائي على الشريف اذا وقع منه شئ يؤذيني ثم حصول الفرح والسرور اذا جفاني أصحابي الذين ليس لي بهم نفع بل أعد عدم زيارتهم لي يوم عيد ثم كثرة المعتقدين في من الفلاحين حتى ان أولادهم يحلفون بي ثم عدم اهتمامي بشئ من أمور الدنيا فلا أعمل قط عرسا ولا أحضر الطباخين ثم عدم وجود أحد من الزواق حولي كما هو الغالب على العلماء والفقراء ثم كراهتي لسماع الآلة المطربة ثم حسن ظني بأهل الحرق كالاحمدية والبرهامية والمطاوعة فلا أنكر عليهم الا ما خالف صريح الشرع أو خالف الاجماع ولا أنكر عليهم شيأ من المختلف فيه الا على وجه التنزيه ثم عدم تحجيري على مريدي أن لا يصلي الجمعة الا عندي وقد مرت هذه أوائل الباب أيضا ثم حفظي لمقام صاحبي أو مقام من أكلت عنده خبزا وملحا يوما من الدهر ثم نفرتي بالطبع فضلا عن الشرع من كل من ينقل الى نقائص الناس من نفسي أو غيري بغير غرض صحيح وفيه ذكر الشيخ زين العابدين البلقيني ثم حفظي لمقام العالم أو الصالح اذا خاصمه أحد بغير حق فلا أقول ما لهذا الصالح يتخاصم مع فلان وانما أقول ما لهذا الفاسق يؤذي سيدي الشيخ مثلا ثم صبري على غضب صاحبي الاحمق اذا أمرته بمعروف وتكدر مني ثم قلة عيادتي للظلمة اذا مرضوا الا لمصلحة شرعية ثم مداواة المريد اذا تكدر من شيخه اذا لم يعده في مرضه ثم صبري على عوج زوجتي وخادمي اذا اعتقدت ان أصل ذلك العوج مني ثم خدمة زوجتي اذا مرضت ثم كراهتي للخلوة بالاجنبية ثم عدم معاتبتي لاحد تخلف عن الصلاة على ميتي ثم حسن تدبيره تعالى لي في الحالات الثقيلة التي أدخل فيها ثم عدم قبولي هدية ممن تحملت حملته ثم كثرة حنيني الى الوحدة وكراهتي لتردد الناس الى الا لمصلحة ثم تفتيشي لجوارحي صباحا ومساء لاشكر الله على عافيتها أو أستغفره من معصيتها ثم عدم اعتمادي على شئ من أعمالي دون الله تعالى وقد تقدمت هذه المنة مرارا ثم عدم اتعاب سري في تحرير كتاب صنفته خوفا من حصول العجب فيه ثم جمعه تعالى في جميع الاخلاق المذكورة في هذا الكتاب ثم اطلاعه تعالى لي في واقعة على جميع ما يتفضل به على في الدار الآخرة الا ما استثناه الشرع (الباب العاشر) وفيه من النعم نعمة حمايتي من أني لم أدع أحدا من الصالحين والعلماء الى زفة عرس أو ختان اجلالا لهم وفيه ذكر سيدي محمد البكري نفعنا الله ببركاته ثم عدم تمكيني لاحد من أصحابي أن يتصدر للرد على أحد من الفرق الاسلامية الا اذا خالفوا صريح السنة المحمدية أو قواعد علمائها ثم عدم تنفيذ غضبي فيمن غضبت عليه عند القدرة ثم حفظي للادب مع أشياخي وأصحابي فلا أمدح أحدا منهم الا بحضرة من يعتقدهم خوفا أن يسبهم كما يقع للروافض في حق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم عدم اعتنائي بحضور عمارة بيت أو مركب أو غرس بستان أو شجرة ثم عدم اهتمامي بشئ من ملابس الدنيا والتعنت في شرائها ثم تعففي عن المبادرة الى اجابة من دعاني الى التنزه في بستانه أنا وجماعتي خوفا من قطع الثمار قبل كمالها أو تكليف صاحب البستان ونحو ذلك ثم حيائي من الله عز وجل اذا مشيت وحدي في طريق من شدة هيبة الله عز وجل

ثم

مدخل الا كونه محلا لبروز ذلك العمل لا غير لان الاعمال أعراض والاعراض لا تظهر الا من جسم وهناك يذهب من العبد الرياء والكبر والعجب وسائر الآفات لان هذه الآفات انما تجئ للعبد من شهود كونه فاعلا لذلك العمل مع غفلته عن شهود الخالق له ومعلوم أنه لا يصح الرياء والتكبر والعجب من العبد بعمل غيره أبدا وما رأينا أحدا نام الى الصباح وأصبح يرائي أو يعجب أو يتكبر بفعل جاره القائم طول الليل أبدا فعلم أن من لم يصل الى دخول حضرة الاحسان ويشهد أعماله كلها خلقا لله تعالى كشفا ويقينا لا ظنا وتخمينا فهو معرض للوقوع في الرياء ولو حفظ ألف كتاب فاطلب يا أخي شيخا صادقا ان طلبت الترقي الى مقام الاخلاص ولا تسأم من طول طلبك له فانه أعز من الكبريت الاحمر فان من أقل شروطه التورع عن أموال الولاة وأن لا يكون له معلوم في بيت المال ولا ممسوح ولا هدية من كاشف ولا شيخ عرب ولا شيخ بلد بل يرزقه الله تعالى من حيث لا يحتسب ويستخلص له الحلال الصرف من بين فرث الحرام ودم الشبهات والا فقد أجمع أشياخ الطريق كلهم على أن من أكل الحرام والشبهات لا يصح له الاخلاص في عمل لانه لا يخلص الا ان دخل حضرة الاحسان ولا يدخل حضرة الاحسان الا المطهر من سائر النجاسات الباطنة والظاهرة لان مجموع أهل هذه الحضرة أنبياء وملائكة وأولياء وهؤلاء من شروطهم العصمة والحفظ من تناول الحرام والشبهات فكل شيخ لم يصح له الحفظ في نفسه فهو عاجز عن توصيل غيره الى تلك الحضرة اللهم الا أن يمن الله تعالى على بعض

ثم كراهتي لكثرة تردد الاخوان لي خوفا من العجز عن مكافأتهم وقد تقدمت هذه المنة مرارا بغير هذه العبارة ثم حفظ زوجاتي من حضور الاعراس التي لا تنضبط أصحابها على الشرع ثم محبتي للاشراف ولو كانوا من جهة الام فقط وان كانوا على غير قدم الاستقامة وقد تقدمت هذه المنة مرارا ثم زيارتي كل قليل لاهل البيت المدفونين في مصر وقراها ولو بعض أعضائهم بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كثرة اهتمامي بشأن الامير الذي يجتمع على أحد من أقراني اذا حصلت له ولاية وقيامي بحق صاحبي لا سيما ان كان من المحسنين لي ثم عدم شهودي أني وفيت بحق الله عز وجل أو حق أحد من عباده في حال من الاحوال ثم عدم مجادلتي مع من غلب عليه حكم الطبع ومحبة الرياسة ثم حث جميع الاخوان على عمل الحرف والصنائع وتقديم ذلك على حضور مجلس وردي أو وعظي الا لغرض شرعي ثم عدم شهودي أني بلغت مقام من هو فوقي في الكمال في اسلامي أو ايماني أو احساني ثم حمايتي من أني ادعي مقاما لم أبلغه خوف الحرمان له ثم تفويضي الى الله تعالى في تربية أولادي وأصحابي لكن مع مناقشتهم في الافعال والاقوال البارزة على يدهم ووزنها على الكتاب والسنة ثم شهودي الكمال في صاحبي وشهودي النقص في نفسي ولذلك كنت لا أحب العزلة عن الاخوان الا بحكم الشرع لا الطبع ثم عدم الركون والميل الى أحد من اخواني دون الله تعالى وقد تقدمت هذه المنة مرارا ثم شهودي أن الله تبارك وتعالى أرحم بنفسي مني ببادئ الرأي من غير تفكر في ذلك ثم كوني لا آكل ولا ألبس الان وجدت ذلك من مالي دون الدين الا لضرورة ثم عدم الاكباب على معاشرة الناس وعدم انقباضي عنهم ثم كثرة صبري على كتمان سري وعدم افشائه لأعز أصدقائي الا لغرض صحيح ثم عدم كثرة امتحاني لاصحابي خوفا من ظهور عيوبهم لي ولو بالمكاشفة ثم عدم تنفيري للاخوان ان يرسلوا الي طعاما من بيوتهم أو هدية من غير استدعاء مني ثم كثرة مسامحتي للاخوان فيما يتعلق بالاخلال في الادب معي وعدم مسامحتهم في ذلك في حق غيري ثم عدم اغتراري برؤيا صالحة رأيتها أو رؤيت لي ثم شهودي لمحاسن العوام من المحترفين وتفضيلهم على نفسي ثم اقامة العذر باطنا للاخوان اذا أخرجوا أخلاقهم الرديئة على بعضهم بعضا ثم عدم اعطائي الحكمة غير أهلها أو الادب غير أهله ثم عدم مشاورتي للنساء والعباد بغير علم في فعل شيء أو تركه لنقص عقول النساء وجهل العباد بخلاف العارفين ثم كراهتي لتعلم علم الحرف والرمل والهندسة والسيمياء وغير ذلك من علوم الفلاسفة ثم هروبي من كثرة النصح للاخوان على طريق التجسس خوفا من الاستدراج لي ثم ردي للامانات التي جعلها الحق تعالى عندي اليه تعالى من مال أو علم أو قال أو حال ثم عدم جوابي لمن سألني مسئلة في العلم وقلبه غافل عن العزم على العمل بها اجلالا للعلم ومصلحة للسائل ثم اذعاني وخدمتي بالطريق الشرعي لكل من ظهر عظهر دعوى العلم والمعرفة بطريق القوم ثم شدة حرصي على وقوع ما ينفع الاخوان في دينهم ودنياهم ثم شدة حذري من صحبة العارفين والعلماء العاملين مع محبتي للقرب منهم وقد تقدمت هذه المنة في الابواب السابقة ثم كثرة نصحي للاخوان من التجار والمباشرين وغيرهم وتحذيري لهم من الاسراف في مأكل أو ملبس في هذا الزمان لكساد البضائع وقلة الرزق ثم حرصي على حصول الخير لطلبة العلم والذاكرين بتعليمهم آداب العلم والذكر (الباب الحادي عشر) وفيه من النعم نعمة نفرة نفسي من الصفات التي يكرهها الله تعالى ومحبتي للصفات التي يحبها سبحانه وتعالى ثم تعليمي لمن عزل من ولايته مثلا طريق اقامة الحجة على نفسه دون الله تعالى ودون خلقه ثم معرفتي بطب أرباب الاحوال اذا مرضوا من الحال على اختلاف طبقاتهم ثم سروري بالمرض اذا جاء وعنيه بطريقه الشرعي اذا أبطأ طلبا لتكفير سيآتي ثم عدم معاجلتي بالجواب في مجلس المذاكرة والمناظرة في العلم ثم عدم طلبي أحدا يساعدني اذا عارضني أحد من أرباب الاحوال ثم ميلي الى الدواء اذا حصل عندي مرض فأبادر الى التداوي بكل ما يصفه لي الطبيب المسلم ولا أترك التداوي على زعم التوكل فان التداوي لا ينافيه ثم أخذي بالاحتياط في عدم كتابتي في المحاضر التي يبنون عليها تولية أحد من أرباب الولايات ولا أكتب فيها ولا أزكي أحدا من أصحابها الا ان غلب على ظني صلاحيته لتلك الولاية وتعينها على مثله خوفا من أن أكون شريكه في ظلمه في تلك الولاية ثم اعطاء الحق تعالى لي جانبا عظيما من علم الفراسة الناشئة من نور الايمان لا على طريقة أرباب الطبائع من الفلاسفة ثم معرفتي بالآفات التي تطرق الانسان في أعماله وعقائده وأحواله ثم نظري الى أدب ذوي

المريدين بالجذب دون السلوك المعهود فهذا الامانع منه فعلم أنه يجب على كل طالب علم لم يصل الى الاخلاص أن يتخذ له شيخا يعلمه طريق الوصول الى درجة الاخلاص من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة أي يقيموا الصلاة من العوج كالغفلة عن الله تعالى فيها ويؤتوا الزكاة يعني بلا علة ثواب ولا خوف عقاب بل امتثالا لامر الله تعالى كما وكيل في مال موكله وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من أقل درجات الاخلاص أن يكون في أعماله كالدابة المحملة فهي تعبانة من ثقل حملها منكسة الرأس لا تعلم بنفاسة ماهي حاملته ولا بخسته ولا تعلم هو لمن ولا الى أين ينتهي حملها ولا ترى لها بذلك فضلا على غيرها من الدواب ولا تطلب على حملها أجرا اه وسمعته يقول اذا رأى العبد بعلمه وعمله حبط عمله بنص الكتاب والسنة واذا حبط عمله فكأنه لم يعمل شيأ قط فكيف يرى نفسه بذلك على الناس مع توعده بعد الاحباط بالعذاب الاليم فليتنبه طالب العلم لمثل ذلك اه قلت وكذلك ينبغي للفقير المنقطع في كهف أو زاوية أن يتفقد نفسه في دعواها الاخلاص والانقطاع الى الله تعالى فان رآها تستوحش من ترك تودد الناس اليها وغفلتهم عنها فهو كاذب في دعواه الانقطاع الى الله تعالى فان الصادق يفرح اذا غفل عنه الناس ونسوه فلم يفتقدوه بهدية ولا سلام ويفرح اذا انقلب أصحابه كلهم عنه واجتمعوا بشيخ آخر مرشد كما بسطنا الكلام على ذلك في كتاب عهود المشايخ

البيوت من الاكابر فان معهم من الآداب مالا يوجد في كتاب ولا أنظر الى شئ من مساويهم ثم حفظى للادب مع سائر المسلمين على اختلاف طبقاتهم ثم عدم سياحة فكرى فيما تشابه من آيات الكتاب العزيز ثم حمايتى من كثرة النوم الزائد على العادة فى الليل والنهار ثم محبتى لمن يبصرنى بعيوبى ونقائصى وتقديمى فى المحبة على الصديق الذى يداهننى ثم كراهتى من أصحابى أن يكثروا اللغو عندى ويجروا قوافى الولاة وغيرهم خوفا على دين نفسى وعليهم ثم كثرة ارشادى لطلبة العلم أن لا يكثروا من الجدال ورفع الصوت عند قراءة التفسير للقرآن أو الشرح للحديث وربما أغار على أحدهم أن يذكر اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو على غير طهارة ثم مطابقتى بين ما عليه العارفون من أسرار الطريق وبين ما قاله الأئمة المجتهدون ومقلدوهم من معتمد الاحكام الشرعية عندهم ثم العمل على طهارة ايمانى بالتوبة واصلاح الطعمة ثم على على تحصيل مقام الصديقية والشهادة بحكم الارث لابى بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما ثم حفظى من الندم على فوات معصية أو طاعة بطريقه الشرعى ثم نصحى لمن استشارنى فى الاخذ عن أحد من مشايخ العصر الذين جلسوا بأنفسهم من غير اذن من شيخهم أن لا يأخذوا عنه ثم كراهتى الاكل من الاطعمة الفاخرة فى أوانى الصينى أو الفرنجى ونحوها ثم تشريفى برؤيا البارى جل وعلا مرتين فى المنام وبالاجتماع برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالسيد عيسى عليه السلام مرارا وبالخضر وبالقطب عليهما السلام مرارا ثم عدم شكوى من يؤذينى الى الله تعالى أو الى نفسى لان ولينا كلنا الله تعالى وهو يرى ويسمع ما يقع من عباده ثم ايمانى بالغيب من صغرى سواء كان من الغائب عن بصرى أو عن عقلى ثم جعله تعالى لى محمدى المقام لجمعه مقامات جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم زهدى فى الدنيا من حيث كونها مبغوضة لله عز وجل لا لعلة أخرى وزهدى فيما بأيدى الناس ليحبونى فيشفعوا الى عند الله تعالى لا لعلة أخرى ثم حصول مقام التجريد فى الباطن حتى انى لو تعريت عن لبس ما زاد على العورة لشا كلت باطنى ولم يكن على بذلك لوم ثم حفظى من أكل أموال الناس بغير اذنهم من حين شهدت أنهم لا يملكون مع الله شيأ فى الدارين لى وقتى هذا ثم عدم ادعائى لمقام المحبة المشهور بين القوم ثم خوفى من وقوع يدى على ذكرى فى ليل أو نهار فى عبادة أو غيرها ثم عدم مبادرتى الى الاخذ للعهد على مريد طلب منى أن يكون تحت تربيتى واشارتى حتى أعلم صدقه ثم رؤيتى فى نفسى اذا جلست مع الفقراء فى مجلس خير أنى أكثرهم ذنوبا ولذلك أتأثر منهم لما يقابلون يدى ولكن أعذرهم لغيبتهم عن مشهدى والله أعلم (الباب الثانى عشر) وفيه من النعم نعمة ايثار جناب الحق جل وعلا على جنابى فلا أمكن مريدى من رسوخ محبتى فى قلبه ثم كثرة ارشادى لفقراء الاحمدية والرفاعية والبرهامية وغيرهم أن يتخذوا الشيخ ربيهم من الاحياء ولا يكتفوا بالأموات ثم عدم انكارى على أحد من أهل الكشف اذا رأيته يضرب انسانا مثلا من غير ذنب ظاهر ثم عدم اجابتى لامير أو شيخ عرب طلب أن يتخذنى لعجزه عن استعمال ما أصفه له من الدواء النافع للمريد ثم سلبى من الحال التى تؤثر فيمن جنى على أو آذانى ثم تربيتى لخواص أصحابى بالنظر من غير قول ولا اشارة ولا أمر ولا نهى ثم اطلاعه تعالى لى على عدد أصحابى الذين انتفعوا بصحبتى ويحشرون معى وأحشر معهم ثم تقريب الطريق على الصادقين من أصحابى باشتغالهم بالتوحيد ثم عدم رجوعى فى شئ خرجت عنه فى سرى لاحد ولو عمامتى أو جوختى ثم عدم اتباعها نفسى ثم كثرة أدبى مع كل من تزيا بزى القوم لاسيما حال بسطه وممازحته لى فلا أخالطه الا بالادب ثم كراهتى لوقوع شئ من الخوارق على يدى فى هذه الدار ثم رؤيتى لاولاد كل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين التى كنت أنظر بها الى والدهم لو أدركته رضى الله عنهم أجمعين ثم رؤية بعض الصالحين الاثنى عشر اماما من أهل البيت ووجوههم كالقمر وعليهم ثياب نفيسة فقال لهم ما جاء بكم فقالوا انسلم على عبد الوهاب فانه ليس فى مصر أحد يحبنا الآن مثله ثم تقليدى للعارفين فى كل ما فهموه من القرآن مما لم يذكره المفسرون ثم وصولى فى مقام الايمان الى حد صرت أتألم كما يتألم أخى المؤمن وأحس بألمه كما يحس هو بالألم ثم افادتى لكل فقيه جلس الى بالادب عدة فوائد كلما جلس مما لم يكن عنده ثم اعطائى لارباب الاحوال كل ما يطلبونه منى ولو عمامتى ولا أشح عليهم بشئ لى قدرة عليه ثم عدم تشويشى من الفقير اذا دخل على واشترط على فى الاكل لاسيما بعد العشاء الآخرة ثم عدم اصغائى بأذنى الى من يقول

والله أعلم ومما رواه الائمة فى الاخلاص مرفوعا قوله صلى الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راض رواه ابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وروى البيهقى مرسلا أن رجلا قال يا رسول الله ما الايمان قال الاخلاص قال فما اليقين قال الصدق وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله أوصنى قال أخلص نيتك يكفك العمل القليل وروى البيهقى مرفوعا طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الهدى تنجلى عنهم كل فتنة ظلماء وروى البيهقى والبزار مرفوعا أن الله تبارك وتعالى يقول أنا خير شريك فمن عمل عملا أشرك فيه غيرى فهو لشريكى وأنا منه برئ يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله فان الله لا يقبل من الاعمال الا ما خلص ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم فانها لوجوهكم وليس لله منها شئ وفى رواية لابى داود وغيره باسناد جيد مرفوعا ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغى به وجهه وروى الطبرانى مرفوعا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما ابتغى به وجه الله وروى البيهقى مرفوعا عن عبادة بن الصامت قال يجاء بالدنيا يوم القيامة فيقال ميزوا ما كان منها لله عز وجل فيماز ويرمى ما عداه فى النار قال الحافظ المنذرى وقد يقال ان مثل هذا لا يقال من قبل الرأى والاجتهاد فسبيله سبيل المرفوع وروى الحافظ رزين العبدرى مرفوعا ومرسلا من أخلص لله تعالى أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه قال

بكفر الحلاج من صغرى الى وقتى هذا ثم اجتماعى وصحبتى لاولياء الله الاكابر الظاهرين بالكرامات والخوارق ثم قراءة القرآن على الجنى فيحترق فى الوقت أو يحجب عن رؤيتى فى الليل والنهار ثم صحبتى لجماعة من الاولياء يجتمعون بملك الموت وبجبريل فى هذه الايام ثم أخذى الطريق عن أمى لا يقرأ ولا يكتب وهو سيدى على الخواص رضى الله عنه لان علوم الاميين علوم وهب ثم تعظيمى للفقير الذى عليه زى الفقراء ببادئ الرأى ثم ندائى بقلبى لمن شئت من أصحابى أن يحضر فيحضر من غير لفظ أو يرد من غير لفظ ثم جعله تعالى لى ممن يحيى السنة ويميت البدعة بعد الفترة التى كانت بعد أشياخى وفيه ذكر الخطيب الشربينى والشيخ نجم الدين الغيطى وسيدى محمد البكرى وسيدى على المرصفى رضى الله عنهم ثم عدم الجزم بتفضيل أحد من علماء العصر وأوليائه على غيره ثم اقتدائى بالسلف الصالح فى كتمان الاسرار التى منحتها بفضل الله تعالى وفيه ذكر سيدى محمد البكرى ثم معرفتى بأهل الدعاوى الصادقة والكاذبة ثم كثرة شفقتى على الايتام والعميان ثم عدم مرورى على أحد من العلماء والصالحين أو الفقراء وأنا راكب ثم كراهة نفسى للقرب من الملوك والامراء الا ان أعطانى الله تعالى الكشف التام الذى أحتمى به من سوء عاقبة ذلك ثم عدم طلبى لكثرة المريدين الان وطمأنت نفسى على تحمل كثرة البلاء الزائد على بلاء جميع الاقران ثم فلاح ولدى عبد الرحمن وحسن فهمه وعقله وافادته لى عدة فوائد وهو دون سبع سنين وفيه ذكر سيدى محمد البكرى وسيدى على بن المنير وسيدى زين الدين ابن سيدى على المرصفى وجماعة من أولاد فقراء العصر ثم عدم عداوتى لاحد من مشايخ عصرى من أقران مشايخى ثم حمايتى من صغرى الى وقتى هذا من الوقوع فى شئ من أعمال قوم لوط أو غيرهم مما أهلك الله به الامم السالفة ثم صحبتى لجماعة من الفقراء الكمل فى مقام الايمان بحيث لا يتخالجنى فيهم تهمة اذا ناموا عند عيالى فى غيبتى مع ان ذلك لم يقع لى انما ذلك على سبيل الفرض ثم صحبتى لجماعة من ملوك الآخرة المطلعين على الاسرار والكوائن التى تقع فى مستقبل الزمان ثم وقوفى عند ما حده لى شيخى من فعل كذا دون كذا حتى لو نهانى عن صحبة من يصحب الملوك ثم صحبتهم هو توقفت عن صحبته الا باذن جديد ثم عدم خروجى من بيتى فى غالب الايام الى الزاوية أو غيرها الآن الا ان علمت من نفسى القدرة بارادة الله تعالى على آداب الخروج الثلاثة وهى النصيحة للخلق وترك المؤاخذة لهم على جناياتهم على وعدم السكوت على ترك معروف أو فعل منكر ثم كونى لا آكل ولا أشرب ولا أجامع ولا أضحك اذا جنى على أحد جناية حتى أتوجه الى الله تعالى فى سؤال العفو عنه ويلقى فى قلبى أنه عفا عنه ثم وصولى بحمد الله تعالى الى مقام فى الايمان باحوال الساعة حتى لو كشف الغطاء ما ازددت به يقينا ثم اجلالى لحانوت شيخى سيدى على الخواص رضى الله عنه كلما مررت عليه بعد موته وتأخذنى عنده رعدة وهيبة حتى كأن شيخى جالس فيه حيا ثم معرفتى بالعمل الواقع على يدى هل هو حسن أو قبيح لأشكر الله على حسنه عادة وأستغفره من قبحه كذلك والله أعلم (الباب الثالث عشر) وفيه من النعم نعمة كثرة شهودى لأصل ولاة الزمان حال ولايتهم وضخامتهم فلا يحجبنى أحد الحالين عن الآخر فأشهد الامير ترابا حال كونه أميرا ونحو ذلك ثم خوفى من فعل شئ يغير قلب أحد من الفقراء الذين ظهروا فى العصر وتعرفوا بنا وتعرفنا بهم ثم اطلاعى على أسرار الحروف أوائل السور والمفرقة فى الهجاء على غير طريق أهل علم الحرف الآن ثم تكرمى بثيابى وما عندى من الطعام على كل محتاج سواء كان من المعارف أو غريبا من غير توقف ولا اتباع نفس ثم عدم غفلتى عن نصح الشباب المقيمين عندى فى الزاوية فلا أكاد أغفل عن رعايتهم لانهم بشعبة من الجنون ثم استحيائى من الله عز وجل أن أقرب من زوجتى أو أكثر من ملاعبتها الا ستيلاء سلطان الغيرة الالهية على قلبى ثم حسن سياستى ونصحى لمن عرف بالفجور فى العبيد والمماليك مع عدم سوء الظن به ثم كتمى على الاموات من أصحابى ما رأيتهم فيه من العقوبة بعد موتهم ولا أخبر بذلك أحدا من أصدقائهم فضلا عن غيرهم ثم عدم كونى أتصدى للدعاء للخلق فى زوال ضروراتهم الا ان اجتمعت فى ثلاث خصال جمعية القلب على الله وعدم الالتفات الى غيره ووجود الاضطرار اليه ثم كثرة تصديقى للاولياء فيما يدعونه مما هو من مرتبتهم عادة ثم عدم مبادرتى بالانكار على من قام وتواجد ولو كان من الظلمة فان فى لحية تقع الصلحة ثم عدم رضائى بما يقع من اخوانى من البغى والفساد على بعضهم بعضا ثم حمايتى من جعلى قاضيا أو حاكما

الحافظ المنذرى ولم أقف لهذا الحديث على اسناد صحيح ولا حسن • ولا على ذكره فى شئ من الأصول التى جمعها رزين والله أعلم وروى الامام أحمد والبيهقى مرفوعا قد أفلح من أخلص قلبه للايمان وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة وخليقته مستقيمة وجعل أذنه مستمعة وعينه ناظرة الحديث وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا انما الاعمال بالنية وفى رواية بالنيات وانما لكل امرئ مانوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه وروى ابن ماجه باسناد حسن مرفوعا انما يبعث الناس على نياتهم وفى رواية انما يحشر الناس على نياتهم وروى مسلم مرفوعا ان الله تبارك وتعالى لا ينظر الى أجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وروى الطبرانى والبيهقى مرفوعا اذا كان آخر الزمان صارت أمتى ثلاث فرق فرقة يعبدون الله خالصا وفرقة يعبدون الله رياء وفرقة يعبدون الله تعالى ليستأكلوا به الناس فيقول الله عز وجل للمخلصين اذهبوا بهم الى الجنة ويقول للآخرين امضوا بهم الى النار الحديث وروى الحافظ أبو نعيم عن عائشة رضى الله عنها انها كانت تقول من رأى نفسه من المخلصين كان من المرائين ومن رأى نفسه من المرائين كان من المخلصين والأحاديث فى ذلك كثيرة مشهورة وسيأتى فى أوائل قسم المنهيات نبذة صالحة فيما جاء فى الرياء وعدم الاخلاص فى العمل والعلم فراجعه والله أعلم قلت فقد بان لك أن من لم يخلص فى عمله وعلمه فهو من الأخسرين أعمالا ويشهد لذلك أيضا قرائن الاحوال

أوشاهد الجفاء غالب القضايا على الحكام والشهود ثم شدة زجرى لأصحابي عن الكذب وتغيظي عليهم بسبب ذلك ثم عدم قبولي شيأ من الغمام مطلقا ولو كان معدودا من مشايخ العصر ثم المبادرة الى التوبة فورا اذا جرى على قلبي غيبة أحد ولو لم أتلفظ بذلك ثم كسر قفص طبعي حتى خرجت عن الحياء الطبيعي ثم ارشادي لاخواني المهمومين أن يأمر أحدهم أحدا من المحبين له أن يؤذن في أذنه فانه يذهب همه لوقته ثم كثرة زجري لمن رأيته من أصحابي يتجسس على عيوب الناس ثم شهودي ببادي الرأي فضل من قبل صدقتي أو فضل من قضيت له حاجة ثم كثرة رفقي ورحمتي ان شكا الى كثرة محبته للمعاصي ثم غض طرفي عن رؤيتي للنساء الاجانب وما قاربهن ثم غيرتي على أذني أن تسمع زورا أو باطلا أو عيني أن تنظر الى محرم أو لساني أن يتكلم بباطل لاجل كوني أسمع كلام الله أو أنظر في المصحف أو أتلو القرآن ثم شدة ندمي على اجتماعي بأحد من الامراء وكراهتي للنظر منهم ولو أحبني ثم اقامة العذر باطنا لمن قدر الله تعالى عليه شيأ من أمارات الساعة المذمومة وانكاري عليه ظاهرا قياما بواجب الشرع ثم كثرة محبتي لمن ينصحني وزيادة محبته على من يحبب عني ثم موت أبي وأمي قبل بلوغي سن التكليف ثم عدم سؤالي الله تعالى ان يعطيني المنازل العالية في الجنة الا بعد توطيني نفسي على كثرة الصبر على البلاء لكون البلاء مقرونا بذلك وعكسه ثم اعطائي الخبز حقه من الاكرام والتعظيم وتقبيله ووضعه على العين ثم عدم اجتماعي بمن دخل في عهد شيخ قبلي أو بعدي الا ان علمت سلامته من الآفات عند اجتماعه بي ثم رؤية بعض الصالحين ان الأئمة الاثني عشر من أهل البيت دخلوا منزلي بزيارتي وشهادتهم لي بالمحبة لأهل البيت ثم محبتي لعيالي محبة الاخوة في الاسلام لا محبة الطبع فتزيد محبتها بالدين عندي وتنقص بقلة الدين ثم عدم مبادرتي لصحبة انسان الا بعد مجالستي له أياما كثيرة ومعرفتي بتعظيمه لأوامر الله عز وجل ثم عدم مطالبتي العارفين والعلماء العاملين بدليل في جميع أحوالهم فان مثلهم لا يفعل ما هو بدعة ثم رؤيتي لجملة من مشايخي بعد موتهم وتعظيمي لهم وخدمتهم ثم حسن ظني في الله عز وجل انه يجيب دعائي ولو كنت أكثر أهل الأرض خطايا وفيه ذكر بعض آداب الدعاء ثم عدم اقامتي ميزان عقلي على علماء عصري وعدم سب أحد منهم الا بطريق شرعي ثم حمايتي من الخديعة والغدر لأحد من المسلمين ثم حفظي من السرقة والخيانة من منذ وعيت على نفسي ثم حمايتي من أكل الحرام الصرف ثم عدم ذكري للأمير الذي دخلت عليه شيأ من أخبار الامير الذي كان قبله الا لمصلحة ثم تأدبي مع الامير الذي كان لي عليه أياد قبل أن يتولى تلك الولاية وعدم طلبي منه انه يدخل تحت حكمي كما كان معي قبل ولايته ثم كثرة تعظيمي وتبجيلي لكل من زاد علي في كثرة تحمل البلاء من تجريح الناس في عرضه ونحو ذلك ثم الهامي لقراءة السور الفاضلة والآيات العظيمة التي ورد انها تعدل ألف آية أو ربع القرآن أو نصف القرآن أو ثلث القرآن اذا ضاق علي الوقت في قيام الليل أو نحو ذلك ثم عدم رؤيتي حماية نفسي حال طاعتي من وقوع العذاب علي عكس ما كان الحال في الزمن الماضي ثم عدم تكليفي لأصحابي ما لا يطيقونه من الأعمال ثم شهودي قرب الحق مني في حال سجودي كحال قيامي على حد سواء ثم انشراح صدري لكثرة ذكر الله تعالى والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من منذ وعيت على نفسي ثم مطابقة رؤيتي في المنام ما يطابق ما جاء عن الشارع وغير ذلك ثم عدم افشائي الاسرار المتعلقة بالتوحيد ودقائق الشريعة لأحد من الخلق الا بعد طول امتحان ثم شهودي ان ذاتي وروحي معي كاليتيم تحت كفالة وليه ثم حفظي للأدب مع السلطان ونوابه فلا اعترض عليهم في فعل ما هو من ملازمهم عادة دون كاركابهم الفرنج الحيل ومعارضتهم لمنافي هدم كنيسة ونحو ذلك ثم ملاطفتي لاخواني من الفقهاء فلا آمرهم الا بفعل ما هو من مقامهم في الورع الآن فلا ... وفيه جواز اعارة الكتب المشروط عدم اخراجها ليطالع الطالب فيها في مسجد آخر مثلا ثم صبري على مجالسة الثقلاء والله أعلم (الباب الرابع عشر) وفيه من النعم نعمة كثرة شفقتي على كل دابة ركبتها وكراهتي حملي سوطا اذا ركبت ثم عدم سبي ولعني الدابة اذا عثرت ورمتني على الارض على وحل أو قذر أو نحو ذلك ثم مواظبتي على الوضوء لكل ما يستحب له الوضوء ثم عدم غفلتي عن تبغيض كل من صحبني من الحشاشين في بلع الحشيشة وعدم زجري له عن ذلك بعنف ثم شهودي بنور الايمان وسر الايمان ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل خلق الله على الاطلاق فلا أحد من أهل

التي جاءت بها الأحاديث في سياقها وجميع ما ورد في فضل العلم والعمل انما هو في حق المخلصين فيه فاياك يا أخي والغلط فان الناقد بصير وقد كثر في هذا الزمان أقوام لا يعملون بعلمهم واذا نازعهم انسان في دعواهم في قولهم نحن من أهل العلم استدلوا بما جاء في فضل طلب العلم مطلقا من غير شرط الاخلاص فيقال لمثل هؤلاء فأين الآيات والاخبار والآثار الواردة في حق من لم يعمل بعلمه ولم يخلص فلا تغالط يا أخي وتدعي الاخلاص في علمك وعملك من غير تفتيش فانه غش وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول في معنى حديث ان الله تعالى ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر هذا الرجل يتعلم العلم رياء وسمعة فيعلم الناس أمور دينهم ويفقههم ويحرسهم وينصر الدين اذا ضعف جانبه ثم يدخله الله تعالى بعد ذلك النار لعدم اخلاصه اهـ (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نتبع السنة المحمدية في جميع أقوالنا وأفعالنا وعقائدنا فان لم نعرف لذلك الأمر دليلا من الكتاب والسنة أو الاجماع أو القياس توقفنا عن العمل به ثم ننظر فان كان ذلك الأمر قد استحسنه بعض العلماء استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ثم فعلناه أدبا مع ذلك العالم وذلك كله خوف الابتداع في الشريعة المطهرة فنكون من جملة الأئمة المضلين وقد شاورته صلى الله عليه وسلم في قول بعضهم انه ينبغي أن يقول اصلي في سجود السهو سبحان من لا ينام ولا يسهو فقال صلى الله عليه وسلم هو حسن ثم لا يخفى ان الاستئذان لرسول الله صلى الله عليه وسلم يكون بحسب المقام الذي فيه العبد حال ارادته الفعل فما كان من أهل

السموات والارض يساويه فى مقام من المقامات ثم عدم مزحى مع أحد وهو فى عبادة من صغرى الى الآن أدبا مع الله عز وجل ثم عدم مبادرتى للانكار على الولاة من أمير أو قاض فى تغاليهم فى شراء المماليك الصباح الوجوه ثم عدم الوسوسة فى الوضوء والصلاة والقراءة فيهما مع أنى بلغت الغاية فى الورع التى لم يصل اليها هؤلاء الموسوسون ثم طيب نفسى بالقراءة على أقرانى واظهار أنى من طلبتهم ثم تعظيمى لاقرانى كلما خفى أمرهم ونفر عنهم المعتقدون ثم حمايتى من أن يكون لى ديوان سر بين أصحابى فى تنقيص أقرانى ثم اذا واجهتهم أكبر بهم كما عليه طائفة أخرى ثم عدم احتقارى من رأيته على معصية الا ان أطلعنى الله عز وجل على سوء عاقبته التى يبعث عليها ثم عدم سب السكران أو ضربه اذا طلع المسجد وخيف عليه من تنجيسه ثم كثرة اهتمامى بأمر الضيف وغدائه وعشائه مع كثرة اشتغالى بأمور أخر من تأليف وقراءة قرآن وتدريس علم وقضاء حوائج الفقراء عند الحكام غالب النهار وغير ذلك وفيه ذكر سيدى محمد البكرى وسيدى محمد الرملى ثم رؤيتى لمحاسن أعمال العلماء والصالحين وسائر أعمال المسلمين وعدم التعرض لمقاصدهم فى الباطن لان ذلك الى الله تعالى لا الى العبد ثم تفتيش نفسى والتوبة من كل صفة مذمومة كلما قمت الى الصلاة من حسد ومكر ونفاق ورياء وغير ذلك ثم عدم أكلى اذا ركبت حمارة بأجرة أو عارية لكونى أصير بالأكل ثقيلا زيادة على ما كنت عليه حال استئجارها أو استعارتها ثم عملى بالأمور التى علق الحق زيادة العمر أو الرزق أو الموت على الايمان بفعلها ولا أتكل على ما سبق به العلم ثم كثرة توجهى الى الله تعالى فى حفظ رأس مال عمل كل من بات عندى فى كل مولد عملته من النقص أو الاحباط من مقرئين ومداحين وسامعين خوفا ان يقع أحدهم فى غيبة أو رياء فيحبط عمله أو ينقص ويرجع من مولدى خاسرا ثم عدم ظنى النجاة فى طاعة من الطاعات بعد اذ سمعت قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ثم تصويبى لكل من زهد فى صحبتى وفارقنى وقولى ان فلانا قد أصاب فى مفارقتى مثلا ثم تنزيل الناس منازلهم فى الاكرام بحسب ما هم عليه من ذل النفس ثم عدم تكديرى ممن أمرته بأمر فلم يمتثل ذلك الأمر عملا بقوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ ثم مبادرتى الى النظر فى حكمة كل شئ وقع فى الوجود من المعاصى والمخالفات دون الاعتراض فلا اعتراض الا بعد ذلك ثم عدم تكديرى ممن لم يحضر مولدى أو لم يساعدنى فيه بماله أو ببدنه ثم شهودى فى نفسى انى دون من أربيه من المريدين فى المقام لأنهم مشايخى فى الحال وأنا شيخهم بالقال ثم شهودى فى نفسى أنى من جملة العصاة على الدوام اما بوقوعى فى المخالفة واما بتقصيرى فى العبادة ثم عدم تكديرى ممن نفانى من طريق الصوفية وقال فلان ليس هو من أهل الطريق ولا ذاق منها شيأ ثم تسليمى لكل من ادعى من الفقراء انه من أهل الكشف ولكنه تنزه عنه ثم عدم تغييرى ما كنت عليه من الضحك والمزح اذا دخل علىّ من يستحى منه عادة خوفا من النفاق ثم عدم محبتى للبس ثياب مخصوصة دون غيرها لحظ نفسى ثم تحببى لمن أراد من الناس ان يأخذ عن أحد من أقرانى فى الأخذ عنه ثم تكدرى اذا دخل علىّ أحد من الامراء والاكابر وأنا فى قراءة حزبى أو محفلى صباحا ومساء مثلا ثم خوفى من المواظبة على الاذكار ومجالس الخير أن يكون ذلك رياء ودوامه استدراجا ثم عدم أخذ اخوانى معى فى الولاء ثم الان غلب الخلاص فى ذلك ثم أخذى كل كلام وعظت به الناس فى حق نفسى أولا وفى حق الناس ثانيا واستغفارى من ذلك ثالثا ثم عدم تمكينى أحدا من الاخوان يمشى بين يدىّ اذا ركبت فى وليمة أو حاجة ثم شهودى فى نفسى أنى عاجز عن ردّ كيد ابليس عنى فضلا عن ردّ كيده عن مريدى ثم عدم تمكينى أحدا من الاخوان ان يتفوه بأنى من الأولياء والصالحين لأنه غرور وجهل ثم محبتى لكل من انتسب الى هذه الطائفة ثم عدم سؤالى عن ثمن قمح أو حطب أو غير ذلك بحضرة من يساعدنى فى حقه من الاخوان خوفا أن يتكلف معى فى ثمنه ثم عدم تعاطى أسباب تميل خاطر الأغنياء الىّ الا لغرض صحيح ثم محبتى لكل من كان أكثر طاعة لله منى وتقدمه على نفسى لكون الحق تعالى يحب من أطاعه أكثر ثم انشراح صدرى لتقديم الناس أحدا من أقرانى الذين أخذوا معى على شيخ واحد علىّ فى المقام ثم عدم ميلى لخروجى مع الناس للاستسقاء الا بشرط عدم رؤية نفسى على الناس اذا خصنى نائب السلطان بالخروج بالناس دون أحد من اقرانى ثم عدم امتناعى من الاجابة الى وليمة اذا علمت ان أحدا من اقرانى هناك ثم اذا دخلت قبلت ركبته أو رجله بحضرة ذلك الجمع العظيم وأجعل المجلس كامله ثم

الاجتماع به صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة كما هو مقام أهل الكشف استأذنه كذلك والا استأذنه بالقلب وانتظر ما يحدثه الله تعالى فى قلبه من استحسان الفعل أو الترك وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ليس مراد الأكابر من حثهم على العمل على موافقة الكتاب والسنة الا مجالسة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الامر لا غير فانهم يعلمون أن الحق تعالى لا يجالسهم الا فى عمل شرعه هو ورسوله صلى الله عليه وسلم أما ما ابتدع فلا يجالسهم الحق تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم فيه أبدا وانما يجالسون فيه من ابتدعه من عالم أو جاهل فعلم أنه ليس قصد أهل الله تعالى بعبادتهم حصول ثواب ولا غيره فى الآخرة لأنهم فى الدارين عبيد والعبد لا يملك شيأ مع سيده فى الدنيا والآخرة انما يأكل ويلبس ويتمتع بمال سيده وسداه ولحمته من نعمته ولو أن الحق تعالى أعطاه شيأ لوجب عليه التبرى منه الى ربه ولا يجوز له أن يشهد ملكه له طرفة عين فلهذا المشهد خرجوا فى جميع عباداتهم عن العلل النفسانية فرضوا عن ربهم رضا مطلقا ورضى عنهم رضا مطلقا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اهـ واعلم يا أخى أن من تحقق بالعمل بهذا العهد صار من رؤس أهل السنة والجماعة فى عصره ومن لم يلقبه بذلك فقد ظلمه ولا أعلم الآن أحدا فى مصر تحقق بالعمل بهذا العهد وتقيد فى أقواله وأفعاله وعقائده بالكتاب والسنة الا بعض أفراد من العلماء كالشيخ عبد الرحمن التاجورى المغربى وأضرابه رضى الله عنهم أجمعين قلت وقد من الله تعالى علىّ بالعمل به فى بعض

عدم تعريضي لأصحابي أن يحملوا كل شيء صدر من أفعالي وأقوالي على المحامل الحسنة وذلك لعدم عصمتي بل أحثهم على أن ينصحوني جهدهم ثم شهودي نقص نفسي اذا سمعت القرآن أو الحديث أو كلام السلف الصالح ولم أبك دون قولي ان البكاء لا يكون الا للناس الناقصين دون الكاملين ثم عدم اغتراري بكثرة أتباعي المعتقدين فيّ وكلما كثروا رأيت ذلك من جملة الابتلاء وانه قد يكون من الاستدراج وأخاف أن اشتغل بهم عن الله عز وجل والله أعلم (الباب الخامس عشر) وفيه من النعم نعمة سماعي للقرآن في زاويتي ليلا ونهارا على التواصل في أغلب الاوقات فلا ينتهي قارئ الا ويبتدئ قارئ آخر وكذلك لا يفرغ قارئ كتب الحديث أو التصوف أو الفقه من كتاب الا ويبتدئ قارئ في كتاب آخر وهذا لا يكاد يوجد الآن في زاوية من زوايا مصر الا نادرا ثم نعمة ارساله تعالى لنا في الزاوية شخصا اسمه الشيخ منصور فيطلع المنارة من أول نصف الليل الثاني فلا يزال يذكر الله تعالى بصوت عال يسمعه من بعد من الزاوية حتى يوقظ أهل الزاوية وأهل الحارة فيواصل الذكر والقراءة من حين يصعد المنارة الى ضحوة النهار ثم من جملة فقراء الزاوية شخص آخر اسمه محمد الترساوي يقرأ في الليل قراءة تحن لها القلوب القاسية ويطرب لها الحيوان لا يكاد يغفل ليلة واحدة بجواري وهذا لا يكاد يوجد الآن عند أحد من فقراء مصر ثم تتعاقب بعده جماعة أخرى الى الفجر ثم كثرة وجود الرزق عندي في الزاوية حتى انه يفيض عن أهلها وأهدي منه الى الاصحاب في دورهم من أرز وعسل ودجاج وأوز وغير ذلك ثم اصلاح زوجاتي الاربع اللاتي تزوجتهن على التعاقب في أمر دينهن ثم تأهلي لخدمة الفقراء القاطنين عندي للاشتغال بالعلم والقرآن والادب والاوراد من منذ ثلاثين سنة من غير تقلق مني ولا تعب في تحصيل أمر معاشهم ثم محبة الفقراء الطالبين للآخرة في الاقامة عندي من بلادشتى ولو بذلوا لاحدهم مال الاجر بالا ليفارقني لم يفعل ثم كثرة تفرقتي على الفقراء كل ما يدخل الزاوية على اسمي أو على اسمهم فأفرق عليهم كل سنة أكثر من عشرين ألف نصف ولا أشاركهم في شيء سوى القسمة ثم بلغ من العميان عندي نحو ثلاثين نفسا وزوجت من المجاورين نحو أربعين نفسا وغير ذلك ثم تيسير الفرن الذي يخبز فيه للفقراء في البيت وتيسير الوقود فيأتينا كذا كذا وسقا في المركب الى أن ترمى على الزاوية فتصير نساء المجاورين يخبزن بتبن طاهر طول السنة دون الزبل ثم تيسير جميع ما يحتاج اليه في الزاوية من طعام ولباس وغيرهما من غير سؤال ولا ذل في طريق الوصول الى ذلك ثم ارسال الحق جل وعلا لي كل سنة من العسل النحل نحو عشرة قناطير ومن عسل القصب نحو خمسة عشر قنطارا ومن القمح ثلاثمائة أردب وغير ذلك مما سيأتي بيانه في هذا الكتاب ثم ارساله تعالى لنا كل سنة من البطيخ الهندي نحو ألفي حبة فنطعم منها الفقراء والضيوف طول السنة حتى يطلع البطيخ الجديد غالبا ثم عدم اعتمادي على وقف أو هدية أو على مخلوق دون الله تعالى ثم حمايته تعالى لي من الاكل من خراج رزقة أو بيت قيل لي ان في شرائه حيلة لا يقبلها الشرع ثم موافقة اخواني المجاورين على رد ما يأتينا الى الزاوية من هدايا الامراء والظلمة بطيبة نفس ثم حماية أصحابي من الاكل من خبز ابن عمرو بن بغداد لما رتبه في مصر ثم مطاوعة اخواني في عدم القراءة بالفلوس على القبور وفي بيوت الناس وعدم الاكل من طعام العزاء والجمع وطعام الشهر والاعراس الواسعة التي لا تورع عند أصحابها ثم جمعي للفقراء في الزاوية لاجل نفع نفوسهم دون نفع نفسي الا بحكم التبع ومطاعهم لاشارتي اذا قلت لاحدهم لا تأكل من هذه الهدية أو لا تأخذ شيئا من هذه الفلوس أو نحو ذلك ثم كثرة مجالستي لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم في مجلس الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من سنة ثمانية عشر وتسعمائة الى وقتي هذا وهو سنة ستين وتسعمائة والله أعلم (الباب السادس عشر) وفيه من النعم نعمة كثرة سماعي للقرآن والذكر ليلا ونهارا وأنا جالس في بيتي مما لم يقع لاولك مثله ثم تأدب المجاورين معي اذا عاتبت أحدا منهم على زلة وقعت منه وعدم جوابه عن نفسه الا باذن ثم دوام الاشتغال بالعلم والقرآن في الزاوية طول السنة على شيخ الزاوية ثم حماية جميع وقف زاويتنا من ظلمة الحكام في مصر والريف فلا أحد يقف لنا في طريق مع كوننا لا مرسوم معنا من جهة السلطان ثم عدم وقوفي لاحد من الحكام اذا نازعني أحد في بيتي أو رزقتي أو زاويتي بل أسلمها له بمجرد دعواه ولا أقف بنفسي ولا بوكيلي شرا نابأمور الدنيا ثم معرفتي باسم الله الأعظم وعدم تصرفي به أدبا مع الله عز وجل ثم كثرة

أقوالي وأفعالي فكذب والله وافترى من نسبني الى البدعة المخالفة لجمهور أهل السنة والجماعة فان هذا ما هو نفس مبتدع اللهم الا أن يريد الابتداع في شيء من المباحات في الشريعة بحكم العمومات فهذا لا يخرج عليه في ذلك لان هذا الأمر قل من سلم منه من العلماء فضلا عن غيرهم كما هو مشاهد فافعل لذلك واحم سمعك وبصرك في حق العلماء ولا تصغ الى قول حاسدهم قط الا ان اجتمعت بأحدهم وفاوضته في الكلام في تلك البدعة فاذا رأيته متخلقا بها وعرفته بأنها بدعة وصمم على العمل بها فهنالك حذر الناس منه شفقة عليه وعلى المسلمين حتى لا يقع أحد منهم في اثم لا المبتدع ولا من تبعه واياك أن تحذر من اتباع أحد من العلماء بقول أحد من حسادهم من غير اجتماع به فربما يكون بريئا مما نسب اليه فيكون عليك اثم قاطع الطريق على المريدين لاتباع الشريعة فانك حينئذ تحذر من اتباع السنة المحمدية وهذا واقع كثيرا في الاقران في هذا الزمان فترى كل واحد يحذر الناس عن الآخر وكل منهما يزعم انه من أهل الطريق والسنة والجماعة فيختل الأمر الى عدم الاقتداء بواحد منهما فالله يحمينا وأصحابنا من مثل ذلك بمنه وكرمه آمين وكان سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول لا تكمل عبادة فقير حتى يصير يشاهد الشرع في كل عبادة عملها يعني يعملها بحضرته على الكشف والمشاهدة لا على الايمان والحجاب ثم قال فان قال قائل ما دليلك على ذلك قلنا له قد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في واقعة من الوقائع فقلت له يا رسول الله ما حقيقة متابعتك في العمل على موافقة

افاضة الخير على فى الملابس حتى انى كسوت خلقا كثيرا لا يعلم عددهم الا الله تبارك وتعالى ثم
بيان جماعة كسوتهم على التعيين ثم ملاطفة المريدين والمعتقدين أول اجتماعهم على فلا أمتحنهم فى الصدق
قط خلاف ماعليه بعضهم ثم حذرى من مكايد النفس اذا قام على عدو وصار ينقص فى المجالس وصرت أنا
اثنى عليه خيرا ثم تعظيمى للناس بحسب مراتبهم فى الدين فأقدم العارف بالله وبشرعه على كل من كان
بالضد من ذلك ثم جعله تعالى لى من أهل الالهام الصحيح فى أغلب الأوقات ثم حفظى من الخوض فى آيات
الصفات من غير علم ثم استئذانى الحق تعالى بقلبى اذا كنت فى عبادة مستحبة وأردت الجماع لاعفاف نفسى
أو زوجتى ثم شهودى فى نفسى انها كاذبة فى دعوى الارادة فضلا عن المشيخة ثم حفظى من الآفات التى تطرقنى
اذا أمرت أحدا بخير ثم خوفى من ترك التظاهر بالدعاوى أكثر من خوفى من الدعاوى ثم نصحى اخوانى على
سبيل الستر والفرمن غير رؤية نفسى عليهم ثم شهودى خوف كثرغشى لأصحابى كلما كثروا الا ان نصحتهم
لما كثروا غالبا ثم كونى لا ينصحنى قط ناصح وأرى نفسى مستغنية عن نصحه ثم استئذانى لربى اذا قمت من
الليل ولم أجد عندى داعية الى الوقوف بين يديه ثم شهودى أن ضرر نصحى للاخوان أكثر من نفعى لهم لكونى
أقيم عليهم الحجة بنصحى يوم القيامة ثم حمايتى من نصرة نفسى اذا غار منى حاسد ثم كونى لا أنكر على أحد
شيأ الا بعد شهودى من ناصيته بيده ثم كونى لا أنصح أحدا عن شئ الا بعد تحققى وقوعه فى ذلك الشئ ثم
عدم نسبة النقص الى أحد تاب من ذلك النقص ثم فرحى برجوع العصاة الى الله تعالى بلا واسطتى أكثر من
فرحى بهم اذا رجعوا بواسطة نصحى لهم ثم معرفتى بنفسى اذا نصحنى ناصح هل أنا من أهل الخير أو من أهل
الشر ثم أمرى بالمعروف ونهيى عن المنكر فى حال تسليمى للقدرة مافعلت ثم شهودى العلل فى أعمالى ثم
موافقة باطنى لظاهرى فى الاعمال ثم ترجيحى للمنع على العطاء لفقد اختيارى مع الله تعالى ثم جائنى من الله
تعالى انه يحبنى لما زهدت فى الدنيا ثم امساكى الدنيا بعد الزهد فيها على وجه الادب مع الله تعالى ثم ايمانى بان
أفعال العباد خلقها الله تعالى فى حال نسبتها اليهم ثم اطلاعه تعالى لى على مقام يرفع الخلاف من آيات الصفات
وأخبارها ثم على ميزان يرجع جميع أقوال الائمة الشريعة فلا يخرج عنها من أقوالهم قول واحد ثم جمعه
تعالى فى جميع أخلاق هذا الكتاب والله أعلم ❋الخاتمة❋ وفيها من النعم نعمة شهودى فى نفسى أننى دون
كل جليس من المسلمين كشفا وذوقا ثم كثرة تحملى للبلايا والمحن الواقعة لى فى الدنيا ببعض ذنوبى حتى كأنى
قطب للبلاء ثم قلة ضجرى عن يؤذينى وفرحى كلما ازداد فى أذى ثم مبادرتى للشكر كلما آذانى انسان لانه يهدى
الى حسناته ثم عدم تمكينى أحدا من أصحابى يجيب عنى اذا رمانى أحد بزور أو بهتان وفيها ذكر محن الملوك
من عصر الصحابة الى عصرنا هذا وذكر محن الاولياء والعلماء ثم تنبيهى للشكر لله كلما حسدنى حاسد
وتقصمنى فى المجالس ثم صبرى على الحسدة والاعداء حين دسوا فى كتبى ما يخالف الشريعة ثم أشاعوا ذلك
عنى وذكر بعض وقائع صبرت عليها ولم أقابل أهلها بنظير ما نقصونى به ثم انتصاره تعالى لى كلما أوذيت من
أعدائى غيرة منه تعالى من غير سؤال منى فى ذلك ولا دعاء عليهم ثم كثرة محبتى وشفقتى على دين كل من رأيته
مقراضا فى الناس وقيامى بواجب حقه اذا ورد على ثم كثرة شفقتى وحنوى على كل من بالغ فى ايذائى وترجيح
محبته على محبة من أحسن الى واعتقدنى ثم كثرة شفقتى وخوفى على دين من آذانى أن ينقص بسبب ايذائه
لى حتى ان ذلك يشغلنى عن مراعاة التأذى بالشئ الصادر منه لى فأتأثر على نقص دينه أكثر مما يتأثر هو ثم
عدم اتعاب سرى فى تدبير حيلة تؤذى من آذانى بقول أو فعل ثم مبادرتى لاقامة العذر لكل من آذانى
لكونه ما آذانى الا بعد مخالفتى لهواه أو بعد وقوعى فى ذنب يقتضى عنده ذلك ثم كثرة تعظيمى وتبجيلى
لكل من لم أنكر على وبالغ فى الانكار لكونه غار لظاهر الشريعة على قدر علمه ثم كثرة مبادرتى للشكر كلما
نقصنى منقص عند أحد من الامراء والا كابر كما أشكر الله تعالى اذا مدحونى وعظمونى عند الاكابر على حد
سواء ثم كثرة محبتى لمن نفر عنى أبناء الدنيا وجرحنى عندهم من تجار ومباشرين وأمراء وغيرهم وذلك
لكونى لا أمد طرفى الى شئ مما فى أيديهم من الدنيا ولولا انى سددت عينى الى ذلك لكرهت كل من ينفرهم عنى
ثم كثرة تحملى لهموم الاخوان وهروبى من هداياهم خوفا على نفسى من الهلاك لانى اذا كنت أكاد أموت
من كثرة تحمل همومهم من غير هدية فكيف حالى اذا قبلت هديتهم ثم كراهتى للجواب عن نفسى اذا انتقصنى

شريعتك فقال هى أن تعمل العمل
مع شهودك للشرع حال العمل
وبعد العمل اه ويحتاج من
يريد العمل بهذا العهد الى الاحاطة
بادلة جميع المذاهب المستعملة
والمندرسة وأقوال علمائها حتى
لا يكاد يخفى عليه دليل من أدلتهم
ولا قول من أقوالهم فى مأموربه
أو منهى عنه أو مباح ثم بعد ذلك
لابد له من شيخ صادق يسلم اليه
نفسه يتصرف فيها بالرياضات
والمجاهدات حتى يزيل عنه سائر
الصفات المذمومة ويحليه بالصفات
المحمودة ليصلح لمجالسة الله تعالى
ورسوله صلى الله عليه وسلم فان
غالب الناس قد ادعوا مجالسة الله
تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
مع تلطخهم بالقاذورات المانعة من
دخول حضرة الله وحضرة رسوله
فازدادوا مقتا وطردا فاعمل يا أخى
على جلاء مرآة قلبك من الصداء
والغبار وعلى تطهرك من سائر
الرذائل حتى لا يبقى فيك خصلة
واحدة تمنعك من دخول حضرة
الله تعالى أو حضرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فان أكثرت من
الصلاة والسلام عليه صلى الله
عليه وسلم فربما تصل الى مقام
مشاهدته صلى الله عليه وسلم وهى
طريق الشيخ نور الدين الشونى
والشيخ أحمد الزواوى والشيخ محمد
ابن داود المنزلاوى وجماعة من
مشايخ اليمن فلا يزال أحدهم يصلى
على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويكثر منها حتى يتطهر من كل
الذنوب ويصير يجتمع به يقظة أى
وقت شاء ومشافهة ومن لم يحصل
له هذا الاجتماع فهو الى الآن لم
يكثر من الصلاة والتسليم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاكثار
المطلوب لحصل له هذا المقام
أخبرنى الشيخ أحمد الزواوى انه لم

منقص الا لمصلحة شرعية ترجح على السكوت ثم شكرى لله تعالى اذا نقصنى أحد من الاعداء بشئ لم يقع منى لانه نفعنى على كل حال بتحذيرى من الوقوع فيه ثم عفوى وصفحى عن جميع من جنى على فى مال أو عرض أو بدن من جميع هذه الامة المحمدية اكراما لله عزوجل من حيث كونهم عبيده ثم اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث كونهم أمته لا لعلة أخرى وأشهدت الله تعالى وملائكته على ذلك فلا أرجع عنه ولو جئت القيامة صفر اليدين من سائر الاعمال الصالحة ثم مسامحتى لكل من اغتابنى بعد موتى أو فى حال حياتى ولم تبلغنى غيبته وان لم أكن أعلم ذلك فالله يعلمه ثم مسامحتى لكل من سمع غيبتى وصدق المغتاب فيها من المستهزئين والمتهورين فى دينهم ثم عدم جوابى عن نفسى حياء من الله تعالى لا لعلة أخرى ثم شهودى أن كل ما يؤذينى به الناس من جملة المصالح لى لانه ربما كان عندى عجب بأحوالى فأنتبه لها بذلك الاذى وفى ذلك أيضا ادمان تحمل أهوال الآخرة ثم شدة كراهتى لكل من ينقل الى أخبار الناس الناقصة التى يستحى أن يواجههم بها لانها كلها غيبة ثم محبتى لان أفدى جميع العلماء والصالحين بنفسى وأود أن كل الناس ينقصونى بكل ما ينقصونهم به ولا يضيفوا النقص الى أحد منهم ثم عدم تكديرى من رفع أحدا من أقرانى فوقى ثم كثرة اجلالى للعلماء والصالحين والامراء فلا أدعو أحدا منهم الى وليمة عملتها ثم رحمتى لعدوى وتأثرى اذا نزل عليه بلاء ثم مبادرتى لاقامة الحجة على نفسى دون الله تعالى اذا ظلمنى ظالم ثم حمايتى من الحسد لاحد من أقرانى اذا أقبلت الدنيا وأهلها عليه دونى ثم عدم تكديرى ممن نادانى باسمى المجرد عن اللقب أو الكنية أو السيادة أو الشياخة ونحو ذلك ثم عدم نفرة نفسى من عشرة المخنثين لكونهم أصحاب بلايا وأمراض فأقرب منهم لاداويهم من أمراضهم وأشكر الله تعالى على معافاته لى من مثل أمراضهم ثم توجهى الى الله تعالى فى أن يمحو من قلب مريدى كل علم تعلمه ولم يخلص لله فيه الى آخر التوجهات ثم عزمى على العمل بعلم كل عالم رأيته لا يعمل بعلمه فأساعده على تحصيل ثواب علمه بعملى أنا به فرعا أثابه الله تعالى على كونه كان سببا فى على أنا بعلمه ثم عدم اصغائى الى قول عدو مالا ينبغى فى حق عدوه ثم مخالطتى لعدوى باطنا اذا ادعى محبتى ظاهرا وعدم اعلامه بأنه يكرهنى خوفا أن يخجل ثم عدم تكديرى من صاحبى اذا عاشر عدوى وحمله على المحامل الحسنة ثم كثرة شكرى لله تعالى وكثرة استغفارى اذا كثر حسادى وأعدائى ثم كثرة اهتمامى بحمل هم عدوى أعظم من اهتمامى بهم صديقى ثم كثرة تحفظى من الوقوع فى غيبة عدوى أكثر من تحفظى من الوقوع فى غيبة صديقى عادة ثم رد كيد أعدائى فى نحورهم من غير توجه منى الى الله تعالى فى ذلك ثم وجود جماعات كثيرة يحبونى وأحبهم وأما المعتقدون فى فلا يحصى عددهم الا الله تعالى وبيان الفرق بين المحب والمعتقد ثم كثرة رؤيا جماعة من العلماء والامراء وغيرهم لى المرائى الحسنة التى تزيدهم اعتقادا فى مع كونى لست بصالح فى معتقدى على الحد الذى أرضاه لنفسى ثم انصافى لكل من تعب لى على تحصيل رزقة أو جوالى أو شئ من أمور الدنيا فأشركه معى فيما أتانى به ثم عملى بالسنة فى النظر الى المخطوبة ولا أترك ذلك حياء نفسانيا وتحرزى من النظر فوق الوجه والكفين ثم أدبى مع كل من علمنى سورة أو آية من القرآن ولا أرى نفسى عليه ولو صرت شيخ الاسلام ثم عدم شهودى فى نفسى أنى فعلت شيئا من النوافل لان النوافل انما تكون لمن كملت فرائضه وأما مثلنا فانما هى جوابر ثم مسامحة نفسى بمقاصة أعدائى فى حسناتى فى الآخرة وأموالى فى الدنيا ثم شدة بغضى لاهل المعاصى ولو أحبونى وأحسنوا الى واعتقدونى ثم محبتى لجماعة من العلماء والصالحين من غير اجتماع ثم وجود جماعة يكرهونى على الدوام ليدوم لى الاجر من جهة صبرى عليهم ثم حملى لمن يكرهنى على أنه انما يكرهنى بحق ثم طرح نفسى بين يدى الله تعالى اذا أطلعنى على وقوعى فى معصية فى المستقبل وأسأله التحويل ان لم يكن حق بها التقدير وزوالها من شهودى وان كانت فى ألواح المحو والاثبات ثم عدم استشراف نفسى لهدية من صاحبى اذا جاء من الحجاز ونحوه وعدم تحديث نفسى بذلك ثم زهدى فى المطاعم والملابس والنساء والفرش الوطيئة وكثرة الروائح الطيبة الخارجة عن العادة وقناعتى بالكسرة اليابسة من غير ادم ثم ذكرى لمناقب جميع الحسدة والاعداء فى كتاب طبقات العلماء والصالحين مع شدة مبالغتهم فى ايذائى ثم مواظبتى أوائل دخولى فى محبة طريق القوم على ذكر الله بلفظ الجلالة أربعا وعشرين ألف مرة كل يوم وليلة عدد الانفاس الواقعة فى الثلثمائة وستين درجة ثم كثرة تفويضى جميع أمورى

يحصل له الاجتماع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة حتى واظب على الصلاة عليه سنة كاملة يصلى كل يوم وليلة خمسين ألف مرة وكذلك أخبرنى الشيخ نور الدين الشونى انه واظب على الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كذا وكذا سنة يصلى كل يوم ثلاثين ألف صلاة وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا يكمل عبد فى مقام العرفان حتى يصير يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم أى وقت شاء قال ومما بلغنا أنه كان يجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة من السلف الشيخ أبو مدين شيخ الجماعة والشيخ عبد الرحيم القناوى والشيخ موسى الزولى والشيخ أبو الحسن الشاذلى والشيخ أبو العباس المرسى والشيخ أبو السعود بن أبى العشائر وسيدى ابراهيم المتبولى والشيخ جلال الدين الاسيوطى كان يقول رأيت النبى صلى الله عليه وسلم واجتمعت به يقظة نيفا وسبعين مرة وأما سيدى ابراهيم المتبولى فلا يحصى اجتماعه به لانه كان يجتمع به فى أحواله كلها ويقول ليس لى شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الشيخ أبو العباس المرسى يقول لو احتجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ما عددت نفسى من جملة المؤمنين واعلم أن مقام مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم عزيز جدا وقد جاء شخص الى سيدى على المرصفى وأنا حاضر فقال يا سيدى قد وصلت الى مقام صرت أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة أى وقت شئت فقال له يا ولدى بين العبد وبين هذا المقام مائتا ألف مقام وسبعة وأربعون ألف مقام ومرادنا تتكلم لنا يا ولدى على عشر مقامات منها فما

الظاهرة والباطنة الى الله تعالى وحده وعدم اعتمادى على شئ من أعمالى ثم عدم اتعاب سرى فى تحرير كتاب ألفته الا بنية صالحة لا ليمدحنى الناس على ذلك ثم جمعه تعالى فى جميع هذه الاخلاق التى فى هذا الكتاب تحققا وتخلقا قبل تأليفه ولولا ذلك لكان فعلى يكذب قولى ثم اطلاعه تعالى لى على جميع ما تفضل به على فى الدار الآخرة فى واقعة فى عالم غيب الخيال وذلك بمشهد من الانبياء والاولياء ثم شمى لرائحة المعاصى من نفسى وغيرى اذا وقعنا فى معصية وكذلك ترك الصلاة نسيانا ثم كثرة حلمه تعالى على وعدم معاجلته بالعقوبة مع كون ذنوبى لو قسمت على أهل الارض لاستحقوا بها الخسف والله أعلم (انتهت فهرست أبواب الكتاب بعون الملك الوهاب) ولنشرع فى مقدمة الكتاب فأقول وبالله التوفيق

﴿مقدمة﴾

فى ذكر أمور هى كالدهليز الذى يتوصل منه الى عدم الاعتراض على من ذكر مناقبه فى كتاب وهى مشتملة على بيان الطريق الموصلة الى التخلق باخلاق هذا الكتاب وعلى بيان أدلة تقتضى الحث على ذكر العبد ما أنعم الله تعالى به عليه حسب الطاقة فى دينه ودنياه وأنه ان لم يذكر ذلك عصى ربه وعلى بيان أننى لم أذكر من أخلاق هذا الكتاب كلها الا ما تحققت به خوفا أن يقول معترض كيف يدعى فلان التخلق بهذه الاخلاق وأفعاله تكذبه وعلى بيان قرب سندنا بهذه الاخلاق من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أبينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وغير ذلك مما يأتى بيانه اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق * اعلم يا أخى أن الله تعالى قد أمرنا بشكره على نعمته التى أسبغها علينا وجعل ذلك علينا من جملة فرائضه ولا سبيل لنا الى احصاء نعمه كلها لا بلساننا ولا بجناننا ولا بأركاننا مع انه تعالى قد طالبنا بشكره باللسان والقلب والجوارح فشكر اللسان لا يكون الا باعترافنا بنعمه انها من عنده مع تركنا اضافتها الى الخلق الا من حيث كونهم واسطة كالقناة التى يجرى لنا منها الماء فالشكر حقيقة لمن أجرى الماء فى القناة لا للقناة وفى الحديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس ومثل من حصل لنا على يديه خير كالغلام الحامل لطبق الهدية فالحقيق بالحمد من أهدى لا من حمل وأما شكر القلب فلا يحصل الا باعتقاد العبد جزما ان جميع ما بيده من النعم والمنافع واللذات والحركات والسكنات من فضل ربه لا من غيره وذلك ليكون شكر العبد بلسانه مطابقا لما فى قلبه ومعبرا عما فيه اذ ليس للعبد منعم سوى ربه عز وجل وأما شكر الجوارح فلا يكون الا بجعل العبد جميع حركاته وسكناته الظاهرة والباطنة كلها فى مرضات الله عز وجل حتى لا يجد كاتب الشمال شيأ يكتبه ولا تجد الملائكة فى صحيفته شيأ يفتضح به يوم القيامة وهذا الشكر قليل فاعله وغاية ما عند غالب الناس من الشكر باللسان دون العمل وقد قال تعالى اعملوا آل داود شكرا ونحن أولى بالشكر بالعمل من أمة داود عليه السلام ثم لا يخفى عليك يا أخى أن جميع ما أذكره لك فى هذا الكتاب من الاخلاق والمنن اغالها وجالى أيام شروعى فى سلوك الطريق لأن هذه الأخلاق كلها من أخلاق المريدين أوائل دخولهم فى الطريق فلا تظن يا أخى أنها من أخلاق كمل العارفين كما توهمه من لم يدخل طريق القوم فانه لا ذوق لامثالنا حين ذاك فى أخلاق الكمل حتى نتكلم عليها لكونها لا تأتيهم الا من طريق الوهب أو بعد طول المجاهدة العظيمة وكما أنه لا ذوق للاولياء فى مقامات الرسل فكذلك ليس للمريدين ذوق فى مقامات الكمل * وايضاح ذلك أن بداية مقام النبوة يبتدئ من بعد انتهاء مقام الولاية فلا تشترك الولاية مع شئ من أجزاء النبوة انتهى فافهم وقد اطلع بعض علماء العصر على بعض أخلاق من مسودة هذا الكتاب فطالع فيها أياما ثم أتانى بها وقال هذه الاخلاق لا تكون الا للانبياء عليهم الصلاة والسلام اهـ فعذرته فى ذلك وعلمت انه لم يدخل مبادئ طريق القوم اذ لو دخلها لعرف أنها من جملة أخلاق المريدين وكان لسان حاله يقول شئ لم أذقه أنا مع علمى الذى وصلت اليه فكيف يذوقه جاهل من هؤلاء الناس فذوقه صحيح وحكمه غير صحيح وسبب ذلك اندراس العمل باخلاق القوم فى هذا الزمن حتى لا يكاد العبد يجد أحدا من المتمشيخين فيه يتخلق بشئ من أخلاق القوم فكان ذكرى لهذه الاخلاق الخاصة بالمريدين كالتكذيب لكل مدع فى هذا الزمان فيقال له اذا كنت قد عجزت عن التخلق باخلاق المريدين فكيف تدعى التخلق باخلاق كمل العارفين فكل ما ذكرناه فى هذا الكتاب كالسيف الماحق لاصحاب الدعاوى والرعونات ولو أنهم ملكوه لاحرقوه لكونه

درى ذلك المدعى ما يقول وافتضح فاعلم ذلك والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم * ولنشرع فى بيان جملة من الأحاديث الحاثة على اتباع الكتاب والسنة فنقول وبالله التوفيق روى أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه قال المنذرى وهذا حديث حسن صحيح عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا فقال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد حبشى مجدع الاطراف فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار ومعنى عضوا عليها بالنواجذ أى اجتهدوا على وجه السنة لا على وجه البدعة والزموا السنة واحرصوا عليها كما يلزم العاض على الشئ بنواجذه خوفا من ذهابه وتفلته والنواجذ هى الانياب وقيل هى الاضراس وروى ابن أبى الدنيا والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من أكل طيبا وعمل فى سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة قالوا يا رسول الله ان هذا اليوم فى أمتك كثير قال وسيكون فى قوم بعدى يعنى قلائل وروى البيهقى مرفوعا من تمسك بسنتى عند فساد أمتى فله أجر مائة شهيد وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد على شرط الشيخين مرفوعا الاقتصاد فى السنة أحسن من الاجتهاد فى البدعة وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا

يكشف لهم والناس عن جهلهم بالطريق التي يزعمون أنهم من أهلها ويتجالسون بجلاسهم فيها فأسأل الله
تعالى أن يحميه منهم بحوله وقوته ليتم مقصودي بالانتفاع به فاذا رأيت يا أخي في هذا الكتاب شيأ من أخلاق
الكمل فليس ذلك مقصودا وانما ذلك سبق قلم أو استطراد أو استشهاد أو تأنيس للمريدين ولم يزل يقع من
السالكين هذا الغلط فضلا عن غيرهم فيقولون عن كل مقام لم يترقوا اليه هذا خاص بالكمل فاذا ذاقوه
وترقوا مقاما آخر فوقه عرفوا أن الاول من مقام المريدين فما برحت الارادة مع السالك فضلا عن غيره في كل
مقام ذاقه الى أن يلقى الله تعالى فان النهاية منقولة غير معقولة وتنتهي هممم العارفين وهم مع الحق تعالى على
أول قدم ولم تف لهم أعمارهم بما تعلقت به هممهم من معرفة الله تعالى ويؤيد ما قلناه ما نقل عن شيخ الطائفة
أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه أنه قال مكثت زمانا وعندي وقفة في قول بعضهم ان الذاكر لله تعالى يصل الى
حالة لو ضرب وجهه بالسيف لم يحس الى أن وجدت الامر كما قاله انتهى ثم ان أكثر من يقع في الغلط في ذلك
المؤلفون لكتب الرقائق من المتصوفين الذين لم يذوقوا مقامات الطريق فينقلون عن الولي كل ما بلغهم عنه
ولا يعرفون الفرق بين ما قاله ذلك الولي في بدايته أو توسطه أو نهايته ويسمون كل ما لم يذوقوه في الطريق مقاما
للكمل فاذا طالع الكامل في كتبهم أي أولئك المؤلفين عرف جهلهم ولو أن هؤلاء المؤلفين ذاقوا مقامات
الطريق لم يذكروا عن الولي من مناقبه الا ما عمله أو قاله في حال نهايته لان هذا هو الذي يصلح أن يكون منقبة
له كما فعلت أنا ذلك في كتاب طبقات العلماء والصوفية فلم أذكر عن أحد منهم الا ما قاله أو عمله حال نهايته
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يسأل ربه الزيادة
من العلم فما ظنكم بغيره هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم عن نفسه انه أوتي علم الاولين والآخرين واعتقادنا
أنه تعالى أجاب دعاءه وزاده علما على علم الاولين والآخرين فعلم أن أحدا لا يصح له مقام النهاية الا اذا وصل
الى حالة لا مقام بعدها لاحد وهذا غير واقع لغيره صلى الله عليه وسلم اذا علمت ذلك فاياك أن تنكر على فقير
سمعته يقول انا أعبد الله الآن لا خوفا من ناره ولا رجاء ثوابه فان ذلك من مقامات المبتدئين في الطريق لا من
مقام الكاملين وذلك ان المريد اذا واظب على الذكر أكثر منه ليلا ونهارا رق حجابه ضرورة واذا رق حجابه
رأى الفعل لله تعالى لا للعبد وسمع نداء الحق تعالى من قلبه بنحو ما من معناه ومن أظلم ممن عبدني لجنة أو نار
لو لم أخلق جنة ولا نارا ألم أكن أهلا لان أعبد فيجعل العبد يستحي من الله تعالى أن يعبد الله تعالى خوفا من
نار أو رجاء ثواب لان أحدا لا يطلب قط أجرا على فعل غيره وانما يطلب الاجر على فعل نفسه فكل من رق
حجابه من المريدين يشهد أنه لا مدخل له في وجود أفعاله الا بقدر نسبة التكليف فقط أدبا مع الشريعة
المطهرة ويرى كشفا ويقينا أنه كالآلة التي يحركها المحرك على الفارغ وكأنه خالق لذات العبد فكذلك هو
خالق لفعله ونظير ذلك أيضا ما اذا سمعت أحدا يقول لا ملك الا الله وليس أحد يملك معه شيأ فان ذلك مقام
يذوقه المريد أول دخوله في الطريق وليس قائله يدعي مقام النهاية كما قد يتوهم فان من أول قدم يضعه المريد
في الطريق شهود الملك لله اذ هو الخالق لكل شئ وفي عبارة المنهاج للنووي ولا يملك العبد بتمليك سيده في
الاظهر فافهم واذا صح لعبد شهود الملك لله وحده صح له مقام الزهد في الدنيا وعدم الشح بها على أحد من
الخلق الا لغرض شرعي ومن علامة ذوق العبد لهذا المقام أيضا انه لو كان عنده أردب من الذهب فسرقه أحد
لم يتغير منه شعرة واحدة لاجله بل ينشرح لمن يأخذه منه خوفا من الحساب عليه من حيث المصرف يوم
القيامة وصاحب هذا المقام يتساوى عنده عطاء الله تعالى ومنعه له على حد سواء من حيث عين العطاء والمنع
لا من حيث ما على العبد تجاهه من نحو الرضا والشكر لانه لا يرى له ملكا مع ربه في الدارين ولو أعطاه شيأ
لا يرى أنه يملكه الا بقدر نسبة العطاء اليه لاجل الشكر لا غير ثم يتبرأ منه الى ربه الذي هو المالك الحقيقي له
ولذاته * وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول متى أعطى الله تعالى العبد شيأ ولم يشهد خروجه عن
ملكه الى ملكه تعالى بعد نسبة التحقق بالعطاء على الفور فقد عصى الله تعالى عندنا وادعى الشركة معه في
الملك قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فشمل شرك العموم وشرك الخصوص
وكل عن مقامه يترجم انتهى ومن هنا تساوى عند الفقراء الصادقين الذهب والتراب في عدم ميل القلب
اليه من غير ترجيح الذهب عليه لانهم لا ملك لهم مع الله تعالى فهم يأكلون ويلبسون من مال سيدهم

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
أنه قبل الحجر الأسود وقال اني لاعلم
أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبلك ما قبلتك وروى ابن ماجه وابن
حبان في صحيحيهما عن معاوية بن
قرة عن أبيه قال لقيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في رهط
فبايعناه وانه لمطلق الازرار قال
عروة بن عبد الله فما رأيت معاوية
ولا ابنه قط في شتاء ولا صيف
الا مطلق الازرار وفي رواية الا
مطلقة أزرارهما وروى ابن خزيمة
في صحيحه والبيهقي عن زيد بن أسلم
قال رأيت ابن عمر يصلي محلولة
أزراره فسألته عن ذلك فقال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله
وروى الامام أحمد والبزار عن
مجاهد وغيره قال كنا مع ابن عمر في
سفر فمر بمكان فحاد عنه فسئل لم
فعلت ذلك فقال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعل هذا ففعلته
وقوله حاد أي تنحى عنه وأخذ
يمينا أو شمالا وروى البزار عن ابن
عمر أنه كان يأتي شجرة بين مكة
والمدينة فيقيل تحتها ويخبر أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل
مثل ذلك وروى الامام أحمد وغيره
أن ابن عمر أناخ راحلته في مكان
فقضى حاجته وأخبر أن النبي صلى
الله عليه وسلم قضى حاجته في ذلك
المكان وقال أحببت أن أقضي
حاجتي في موضع قضى فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم حاجته
قلت وانما تبع ابن عمر النبي صلى
الله عليه وسلم في ذلك لان الكمل
يستحيون من الارض اذا قضوا
عليها الحاجة خوفا أن تكون تلك
البقعة مشرفة لا تصلح لقضاء الحاجة
فلما رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعل ذلك قال في نفسه لولا أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم علم

ويسكنون في ملكه في الدارين رضي الله عنهم أجمعين ونظير ذلك أيضا ما اذا سمعت أحدا يقول لا موجود الا الله فاياك أن تظن به أنه يدعي الكمال فان ذلك من مقامات المريد لان المريد من شدة تعشقه في الطريق وترحل قلبه عن محبة غير الله تعالى ما عدا من أمره الله تعالى بمحبته يصير قلبه محجوبا عن شهود الاكوان كما يقع لصاحب المصيبة اذا مات له ولد أو تلف له مال فانه من شدة المصيبة يصير يدخل الدار ويخرج ولا يرى صاحبه الجالس على بابه من بكرة النهار ويصير يقول ما رأينا فلانا اليوم فيقولون له انه من بكرة النهار على بابك فيقول والله من شدة الهم ما رأيته فهذا مثل من صار لا يشهد الا الله لما تعلقت محبته بقلبه فليس مراده في ذلك أن ينفي وجود العالم كله كما يظنه من لا علم له بأحوال أهل الطريق بل مراده ان الله تعالى قد أخذ حبه بمجامع قلبه حتى حجبه عن شهود الخلق ما عدا ذات المشاهد اذ لو حجب عن شهود نفسه فمن يكون هنالك يشهد الحق تعالى فتأمل وبالجملة فاذا كان النساء اللاتي خرج عليهن يوسف عليه الصلاة والسلام ذهلن عن أنفسهن حتى قطعن أيديهن ولم يشعرن بألم القطع فكيف بمن يشهد مرمعنى جمال رب العالمين في حضرة الاحسان فتأمل يا أخي في هذا المحل واسلك الطريق لتعرف المقامات ذوقا وتميز ما كان للمريدين وما كان للعارفين وتعرف ان مقام الارادة قد عز في هذا الزمان فكيف بمقامات العارفين * وقد روى القشيري عن الشبلي أنه كان يزور شيخه الحصري كل يوم جمعة فقال له الحصري يوما يا أبا بكر ان خطر في بالك غير الله تعالى من الجمعة الى الجمعة فلا تعد تأتنا فانه لا يجيء منك شيء فجعل خطور غير الله تعالى على باله من الجمعة الى الجمعة من أحوال المريدين ولو عرض مثل ذلك على غالب مشايخ العصر لقالوا هذا خاص بخواص الاولياء ثم لا يخفى عليك يا أخي ان نهاية كل عارف ترجع الى صورة بدايته لكن على غير الوجه الذي يشهده المبتدي ومثاله ان المريد في حال بدايته يجب عليه عند القوم أن يترك كل شيء يشغله من الدنيا عن الله عز وجل فاذا انتهى الى الحضرة التي ينتهي سلوكه اليها على مصطلح القوم وعرف الله تعالى المعرفة الثابتة التي لا تزلزلها الادلة فهنالك لا يصير شيء يشغله في الدارين عن الله عز وجل لانه حينئذ يجد الحق تعالى مع كل شيء كان أمر بتركه في حال سلوكه حين كان ضعيف الحال فمثل هذا يمسك الدنيا حينئذ فرها ويتصرف فيها تصرف حكيم عليم ويزاحم الناس على الرياسة ويشاح الناس على جديد نقرة ويؤاخذ الناس بكل شيء فعلوه معه من الاذى ولا يسامح أحدا الان رجحت تلك المسامحة في الحكم لله تعالى في اعتقاده وتصير صورته صورة أبناء الدنيا المحبين لها وقصده مختلف مع أن كماله في ذلك ومتى خالف ذلك نقص مقامه * وايضاح ذلك ان العبد اذا تحقق بمعرفة الله تعالى كان مشهده السر القائم بالذوات لا الذوات ولم يصر يرى غير ذلك السر حتى يشتغل به عن الله عز وجل فيقصد بامساكه الدنيا كف نفسه عن سؤال الناس وتحمل منتهم ويقصد بها الانفاق في سبيل الله والفوز بلذة خطاب الله تعالى لاهل الجدة والغنى بقوله أقرضوا الله قرضا حسنا فانه لم يخاطب بذلك الا من معه مال وفات الفقير لذة ذلك الخطاب ويقصد بمزاحمته على الرياسة التخلق بها من حيث كونها من أخلاق الله عز وجل لا شغوف نفسه على الاخوان بل ليقوم بين الناس بالعدل واعطاء كل ذي حق حقه ولو أنه لم يكن عنده رياسة ما سمع أحد كلامه ولا قدر على تخليص حقوق الناس من بعضهم بعضا ويقصد بمشاححة الناس في المال والعرض تخليصهم من منة المسامحة ونحو ذلك فقد رجعت صورة العارف الى صورة بدايته والقصد مختلف ونظير ذلك أيضا ان المريد في بداية سلوكه يجب عليه ترك شهوات الدنيا كلها فلا يشرب الماء المبرد في الكيزان ولا ينام على طراحة ولا يضع جنبه على الأرض ثم اذا انتهى سلوكه وعرف الله تعالى المعرفة الثابتة بين القوم أمر بالاحسان إلى نفسه لكونه مسؤلا عنها وعن حقها فيأكل الشهوات وينام على أوطا الفرش ويشرب الماء المبرد في الكيزان ويترك ضد ذلك حتى لا يسمى ظالما لرعيته ومطيته فيا طول ما أسهرها الليالي الطويلة الباردة أو الحارة ويا طول ما أجاعها وأعطشها وألبسها الخشن من المسوح والمرقعات فلما أوصلته الى مقصده من حضرة العرفان كانت كالاجير الذي عمل ما استؤجر عليه فيجب تعجيل الأجرة له وعدم مماطلته مع القدرة قبل أن يجف عرقه وقد كان مأمورا أولا بظلم نفسه في مرضاة الله تعالى كما أشار اليه قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه الآية قال بعض العارفين انما صح ان يظلم نفسه لاصطفائه لكون ذلك الظلم لنفسه كان في مجاهدتها طلبا لمرضاة الله عز وجل

أن تلك البقعة تصلح لذلك ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال الحافظ والآثار عن الصحابة رضي الله عنهم في اتباعهم له واقتفائهم سننه كثيرة جدا والله أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نكون في أعمال الخير من أهل الرعيل الاول فنبدأ بفعل الخير قبل الناس مسارعة للخير ويستن بنا الناس وذلك كما اذا رأينا انسانا يسأل الناس ولا أحد يعطيه شيأ فنعطيه أمام الناس تحريضا لهم على العطاء ولا نعطيه سرا وكذلك نحرص على أن نقوم من الليل من أول ما يقع التجلي وينادي الحق تعالى هل من سائل فأعطيه سؤله هل من مستغفر فأغفر له هل من مبتلى فأعافيه الى آخر ما ورد في ذلك من أول الثلث الاخير من الليل في أغلب التجليات التي كان صلى الله عليه وسلم يتهجد وقتها كما أشار اليه قوله تعالى إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وذلك ليتأسى بنا اخواننا وجيراننا فربما قام أحدهم يتهجد حين يرانا فيكتب لنا وله الاجر ومن هذا الباب أيضا اظهار التصبر على البلايا والمحن في هذا الزمان ليتأسى الناس بنا في الصبر وعدم التسخط فان رأينا الصبر بلغ حده أظهرنا الضعف حتى يرتفع كما وقع لايوب عليه السلام فعلم أنه ينبغي لكل عامل أن يستر عمله ما استطاع الا في محل يقتدى به في فعله وفي كيفيته والله تعالى أعلم وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول لا ينبغي اظهار الاعمال الا للاكابر من العلماء والصالحين الغواصين على دسائس النفوس وأما أمثالنا فربما يظهر الواحد منا أعماله رياء وسمعة وتلبس عليه

فليس المراد بها من يظلم نفسه بالمعاصي كما فهم اه فعلم أن المبتدى لو لم يظلم نفسه في مرضاة الله كما ذكرنا بل أطعمها اللذيذ وأسقاها البارد وأنامها على أوطأ الفرش لكان لم يبرح من مكانه وعدم الترقي جملة كما قالوا ان من خصائص الطريق أن الانسان اذا أقبل عليها بكليته أعطته بعضها وان لم يقبل عليها بكليته لم تعطه شيأ منها كما هو شأن العوام الذين لا يطلبون الترقي عما هم فيه ونظير ذلك أيضا الايثار على النفس فانه مطلوب من المبتدى جزما ليخرج عما فتح عينه عليه من شح النفس وبخلها على نفسها فضلا عن اعطائها شيأ لغيرها ولذلك مدح الله تعالى الصحابي حين آثر غيره على نفسه تشجيعا له ثم انه اذا بلغ السالك النهاية في السلوك أمر بالاحسان الى نفسه لكونها أقرب جار اليه والأقربون أولى بالمعروف كما ورد وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فلو أمر المبتدى بالبداءة بنفسه ما ترقى في الطريق ذرة ولو أن الكامل يقدم على نفسه غيرها لاساء اليها ولخرج عن حكم العدل فقد رجعت صورة نهاية الانسان في تقديمه نفسه على غيره الى صورة حال المبتدى في تقديمه نفسه والقصد مختلف وسيأتي في ابواب الكتاب ايضاح ذلك ان شاء الله تعالى فاعلم ذلك وتأمله فانك لا تجد التصريح به في كتاب ولندخل لباب التخلق بأخلاق هذا الكتاب من طريق الجد والاجتهاد كما درج عليه السلف الصالح فقد كان سيدى على الخواص رحمه الله يقول من طمع أن يدخل طريقنا وهو لم يزهد في نعيم الدارين فقد رام المحال اه وبالجملة فجميع الاخلاق التي نذكرها في هذا الكتاب لا يوصل اليها الا بأحد طريقين اما بالجذب الالهي واما بالسلوك على يد شيخ صادق ومن لم يدخل من أحد هاتين الطريقين فمحال أن يصل الى شيء من هذه الاخلاق وقد طلب أقوام الوصول الى التخلق بها من غير طريق الجد فكان غايتهم الحرمان لظنهم أنها طريق قال بغير حال مثل غيرها من الطرق وغاب عنهم أن طريق التصوف طريق علم وعمل كما يعلم من أخلاق هذا الكتاب وكان الشيخ مفرح رضى الله عنه يقول من علامة الصدق في أول قدم يضعه المريد في الارادة أن يعطى ثلاث خصال تقوية لعزمه أن يمشى في الهواء وعلى الماء وينفق من الغيب فمن لم يحصل له هذه الثلاث فهو عن لم يشم من الارادة رائحة انتهى وبالجملة فمن أراد أن يحيط علما بما قلناه فليطالع أخلاق هذا الكتاب ويطالب نفسه بالتخلق بما فيه فهنالك يعرف حقيقة علم التصوف وطريقه فان بعض الناس بنى طريقه على ظاهر الفقه ونفى طريق التصوف جملة وقال ليس لنا طريق تقرب الى الله تعالى غير ما نحن عليه من ظاهر الفقه بحسب فهمه هو وبعضهم ظن أن علم التصوف حفظ نقول فقط من غير عمل فأخذ نحو رسالة القشيرى وعوارف المعارف وجلس يدرس للناس فيه بحسب فهمه المخالف لما عليه القوم وظن بنفسه أنه صار صوفيا من غير تخلق بما يدرسه وهذا خطأ ظاهر وغاب عنه أن دائرة الولاية تؤخذ من بعد انتهاء دائرة غيرها كما مر فكما أن دائرة النبوة تؤخذ بدايتها من بعد نهاية الولاية فكذلك علم التصوف يبتدأ من بعد نهاية أهل الفهم والفكر فلا يسمى صوفيا الا من عمل بعلمه على وجه الاخلاص كما عليه الأئمة المجتهدون وصالحوا مقلديهم ولو أن طريق القوم يوصل اليها بالفهم من غير شيخ يسير بالطالب فيها لما احتاج مثل حجة الاسلام الامام الغزالى والشيخ عز الدين ابن عبد السلام أخذا أدبهما عن شيخ مع أنهما كانا يقولان قبل دخولهما طريق القوم كل من قال أن ثم طريقا للعلم غير ما بأيدينا فقد افترى على الله عز وجل فلما دخلا طريق القوم كانا يقولان قد ضيعنا عمرنا في البطالة والحجاب وأثبتا طريق القوم ومدحاها وقد سلك الامام الغزالى على الشيخ أبى محمد البازغانى وسلك الشيخ عز الدين بن عبد السلام على الشيخ أبى الحسن الشاذلى وصار يقول مما يدلك على أن القوم قعدوا على قواعد الشريعة وقعد غيرهم على الرسوم ما يقع على يدهم من الكرامات والخوارق ولا يقع ذلك على يد فقيه قط الا ان سلك طريقهم اه قال ذلك لما قطع سلسلة باب القلعة بالكراس الورق كما سيأتي بسطه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى فعلم أن مثال من يحفظ نقول أهل الطريق بغير ذوق ولا تخلق مثال من حفظ له كتابا في علم الطب على ظهر قلب من غير معرفة الداء والدواء فكل من سمعه وهو يقرأ أو يقول الداء الفلانى دواؤه الشيء الفلانى يقول ما هذا الا طبيب عظيم فاذا قال له أعلمنى باسم هذا الداء الذى في وأخبرنى باسم الدواء وقال له لا أعلم ذلك يقول انه جاهل بعلم الطب وقد كان علماء السلف الصالح رضى الله عنهم يعملون بكل ما يعلمون على وجه الاخلاص لله تعالى فيه فنارت قلوبهم وخلصت من العلل القادحة في الاخلاص فلما ذهبوا وخلف بعدهم أقوام لا يعتنون بالاخلاص في علمهم وعملهم أظلمت

نفسه وتقول له أنت بحمد الله من المخلصين وانما تظهر بهذه العبادة ليقتدى بك الناس فينبغى لمثل هذا أن يمتحن نفسه بما لو جاء أحد يفعل ذلك الخير وتنقاد الناس له مثله أو أكثر منه فان انشرح لذلك فهو مخلص وان انقبض خاطره فهو مراء دق الطريقة ولو أنه كان مخلصا لفرح بذلك أشد الفرح الذى قيض الله تعالى له من كفاه المؤنة ثم ان قالت له نفسه انما تشوشت لفوات الخير العظيم الذى كان يحصل لك من حيث هو خير فليقل لها انى معتمد على فضل الله لا على الاعمال فان دخلت الجنة فانما هو برحمة الله تعالى لا بعملى فينبغى للعبد أن لا يصدق لدعوى نفسه في الاخلاص وليمتحن الشيخ أو المدرس نفسه بما إذا فرت جماعته كلهم منه الى شخص من أقرانه وبقى وحده لا يجد أحدا يتمشيخ عليه فان انشرح لذلك فهو مخلص وان حصل في نفسه حزازة فالواجب عليه أن يتخذ له شيخا يخرجه من ظلمات الرياء والا مات عاصيا وذهب الى الآخرة صفر اليدين من الخير لان الله تعالى لم يقبل له عملا اه وسمعته أيضا يقول ينبغى للعالم إذا درس في مثل جامع الأزهر أن يحرر نفسه قبل ذلك ولو مكث سنين بلا اقراء حتى يجد له نية صالحة وذلك لغلبة دخول الاكابر الذين تميل النفوس إلى مرآتهم من الامراء والاغنياء إلى الجامع وكان النووى إذا درس في المدرسة الاشرفية بدمشق يوصى الطلبة أن لا يجيؤا دفعة واحدة خوفا من كبر الحلقة وكان إذا درس جلس في عطفة المسجد ويقول إن النفس تستحلى رؤية الناس لها وهى تدرس في صحن المسجد أو صدره وبلغه يوما وهو يدرس في جامع بنى أمية ان الملك الظاهر عازم

قلوبهم وحجبت عن أحوال القوم فأنكروها وبعضهم اذا سمع بشئ من أخلاق القوم يقول هذا منزع صوفى لا شرعى فيوهم السامعين أن التصوف أمر خارج عن أصل الشريعة والحال أنه لب الشريعة كما يعلم ذلك من طالع فى مثل هذا الكتاب فانه لا يكاد يجد خلقا واحدا مما فيه يخالف الشريعة أبدا لكثرة مناقشات أهل الطريق لانفسهم وأخذهم بالعزائم فان حقيقة طريق القوم علم وعمل سداها ولحمتها شريعة وحقيقة لا أحدهما فقط فينبغى للفقيه اذا قال عن مسئلة هذا منزع صوفى أن يعقب ذلك بقوله لا يقدر أحد من أمثالنا على المداومة على العمل به ليزيل ما فى نفوس السامعين ممن لا يفهم الأمر على وجهه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول كثيرا

لا تسلكن طريقا لست تعرفها * بلا دليل فتهوى فى مهاويها

انتهى ولم تزل طريق القوم عزيزة فى كل عصر لقلة صبر من يصبر تحت تربية شيخه ومناقشته فى جميع أعماله ولذلك صار الشيخ يرى الاخلاق المحمدية من ورع وزهد وخشية وخوف من الله تعالى ونحو ذلك فى يد أهل الله تعالى فلا يقدر على الوصول الى التخلق بخلق منها على وجهه لأن طريق القوم كلها مجاهدة للنفس وأين من يقدر على التخلق والتقيد بمخالفتها ايثارا لجناب مراد الحق تعالى على مرادها هذا لا ينال الا ببذل الروح تعلم أن الأئمة المجتهدين والعلماء العاملين هم الصوفية حقيقة (فان قال قائل) لو أن طريق التصوف أمر مشروع لوضع فيه الأئمة المجتهدون كتبا ولا نرى لهم قط كتابا فى ذلك (قلنا) له انما لم يضع المجتهدون فى ذلك كتابا لقلة الامراض فى أهل عصرهم وكثرة سلامتهم من الرياء والنفاق ثم بتقدير عدم سلامة أهل عصرهم من ذلك فكان ذلك فى بعض أناس قليلين لا يكاد يظهر لهم عيب وكان معظم همة المجتهدين اذ ذاك انما هو فى جمع الادلة المنتشرة فى المدائن والثغور مع أئمة التابعين وتابعيهم التى هى مادة كل علم وبها يعرف موازين جميع الاحكام فكان ذلك أهم من الاشتغال بمناقشة بعض أناس فى أعمالهم القلبية التى لا يظهر بها شعار الدين وقد لا يقعون فيها بحكم الأصل ولا يقول عاقل قط ان مثل الامام أبى حنيفة أو مالك أو الشافعى أو أحمد رضى الله عنهم يعلم أحدهم من نفسه رياء أو عجبا أو كبرا أو حسدا أو نفاقا ثم لا يجاهد نفسه ولا يناقشها أبدا ولولا أنهم يعلمون سلامتهم من تلك الآفات والامراض لقدموا الاشتغال بعلاجها على كل علم فافهم (وقال القشيرى) رحمه الله وأصل تسمية الصوفية صوفية كان حين ظهرت الاهواء والبدع فى عصر الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فسموا كل من تمسك بالكتاب والسنة وعمل بهما صوفيا دون غيره قال وقد رويناعن الامام أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه انه كان يقول طريقنا هذه مشيدة بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به فيها (وقال الشيخ محيى الدين) فى الباب الثالث والسبعين من الفتوحات اعلم أنه ما ثم الى الآن دليل يرد طريق الصوفية ولا قادح يقدح فيها شرعا ولا نقلا وانما يطعن فيها من طعن بالجهل اهـ (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول قد أجمع أشياخ الطريق على أنه لا يجوز لاحد التصدر لتربية المريدين الا بعد تبحره فى الشريعة وآلاتها كما عليه السادة الشاذلية فكان الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه وسيدى أبو العباس المرسى وسيدى ياقوت العرشى والشيخ تاج الدين ابن عطاء الله لا يدخلون أحدا فى الطريق الا بعد تبحره فى علوم الشريعة بحيث يقطع العلماء فى مجالس المناظرة بالحجج الواضحة فان لم يتبحر كذلك لا يأخذون عليه العهد أبدا وهذا الامر قد صار أهله فى هذا الزمان أعز من الكبريت الاحمر فعلم ان كل من لم يسلك الطريق على هذه القواعد لا يقدر على التخلق بشئ من أخلاق هذا الكتاب وقد قالوا من ضيع الاصول حرم الوصول (وكان سيدى على الخواص) رحمه الله يقول لا يصح لعبد ابتداء السير فى طريق العارفين حتى يزهد فى نعيم الدارين ولا يكون له محبوب الا الله تعالى ورسوله وكمل ورثته اهـ (وكان) يقول أخذت طريقى هذه عن سيدى ابراهيم المتبولى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتارة يقول أخذت طريقى هذه عن أبينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام انتهى ولا منافاة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أن يتبع ملة ابراهيم عليه السلام فى محاسن الاخلاق وان كانت أخلاق ابراهيم عليه السلام هى بالاصالة لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه نبى الانبياء كلهم وصورة أخذ الاولياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن روحهم تجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة من حيث أرواحهم لا من

على الصلاة فى الجامع فترك التدريس وحضور المسجد ذلك اليوم فاياك يا أخى أن تعقد لك مجلس علم أو ذكر الله تعالى أو صلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يراك الناس الا أن تكون سالما من هذه العلل والآفات وقد حضرت مرة الشيخ العالم العامل شمس الدين اللقانى مفتى المالكية بالجامع الازهر وهو يقول لشيخنا الشيخ نور الدين الشونى شيخ مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يا أخى انى خائف عليك من تصدرك فى الجامع فى هذا المجلس ليلة الجمعة ويومها والامراء والاكابر ينظرون اليك و يعتقدونك على ذلك ويقولون شئ لله المدد فربما مالت نفسك الى حب فرحها بذلك فخسرت الدنيا والآخرة وسمعته مرة أخرى يقول اذا فرغ الناس من صلاة الجمعة فاصبر على قراءة سورة الكهف حتى ينفض الناس ثم اشرع فى القراءة فان النفس تستحلى رؤية الناس لها فى ذلك المحفل العظيم اهـ فاعلم يا أخى ذلك واعمل به وبهدى هدى الصادقين اقتد والله يتولى هداك وروى مسلم والنسائى وابن ماجه وغيرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه قوم من مضر مجتابى النمار أى لابسى العباء الصوف المخطط فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة الى قوله ان الله كان عليكم رقيبا والآية التى فى الحشر اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة فجاء رجل من الانصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كأنه مذهبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن فى الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شئ ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شئ رواه مسلم وغيره فاذا أفتى

حيث أجسامهم فليس اجتماعهم به صلى الله عليه وسلم كاجتماع الصحابة فافهم (وكان سيدى أبو العباس المرسى) رحمه الله يقول لا يكمل مقام فقير الا ان صار يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فى أموره كما يراجع التلميذ شيخه وقد بلغنا ان سيدى محمدا الغمرى لما عمر جامعه بمصر استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة فقال له قل له عمر وتوكل على الله انتهى فلا ادرى أكان ذلك قبل الكمال أو استأذن بالواسطة حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو اللائق بمقامه فانه كان مشهورا بالكمال (وكان سيدى وياقوت العرشى) رحمه الله يقول من ادعى أنه يأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الادب والعلم فاسألوه عن كيفية ما وقع له فان قال رأيت نورا ملأ المشرق والمغرب وسمعت قائلا يقول لى من ذلك النور فى ظاهرى وباطنى لا يختص بجهة من الجهات اسمع لما يأمر لك به نبيى ورسولى فصدقوه والا فهو مفتر كذاب انتهى فعلم أن مقام الأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة مقام عزيز لا يناله كل أحد (وقد سمعت) سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول بين الفقير وبين مقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة مائتا ألف مقام وسبعة وأربعون ألف مقام وتسعمائة وتسعة وتسعون مقاما وأمهاتها مائة ألف مقام وخاصتها ألف مقام فمن لم يقطع هذه المقامات كلها فلا يصح له الاخذ المذكور (وكان سيدى ابراهيم المتبولى) رحمه الله يقول نحن فى الدنيا خمسة لا شيخ لنا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم الجعيدى يعنى نفسه والشيخ أبو مدين والشيخ عبد الرحيم القناوى والشيخ أبو السعود بن أبى العشائر والشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنهم أجمعين * واعلم يا أخى انى لا أعلم فى مصر الآن أحدا من الفقراء الظاهرين أقرب سندا فى طريقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منى فان بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها رجلان فقط سيدى على الخواص وسيدى ابراهيم المتبولى فقط فجميع أخلاق الكمل المذكورة فى هذا الكتاب المأخوذة عنهما مأخوذة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تصريحا واشارة كما أخبرنى به سيدى على الخواص رحمه الله تعالى وأخبرنى الشيخ أبو الفضل الاحمدى أن سيدى عليا المرصفى حتى صار يأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة فبينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الوجه رجل واحد وهذا الامر شبيه بسندى بالمصافحة فانى صافحت الشيخ ابراهيم القيروانى وهو صافح الشريف الساوى بمكة وهو صافح بعض الجن الذين صافحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة رجال (وقد أحببت) يا أخى أن أذكر لك نبذة من أحوال سيدى على الخواص تأنيسا لك وتعريفا ببعض مقامه لتسلك طريق اتباعه بعزم فانه رجل كان الغالب عليه الخفاء فلا يكاد يعرفه بالولاية الا العلماء العاملون لانه رجل كامل عندنا بلا شك والكامل اذا بلغ مقام الكمال فى العرفان صار غريبا فى الاكوان ولذلك كانت طريقته غريبة لعلو مراقيها وقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث سندها كما مر * اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق هو الشيخ الامام الكامل الراسخ الأمى المحمدى صاحب الكشوفات الظاهرة والاحوال السنية المرضية بين أكابر الأولياء سيدى على الخواص البرلسى رحمه الله تعالى * من كراماته رضى الله عنه انه كان يسمى بين الأولياء النسابة لكونه كان يعرف نسب بنى آدم وجميع الحيوانات الى آبائها الأول التى لم يتقدمها أب * ومنها انه كان اذا نظر فى الميضأة التى يتوضأ منها الناس يعرف جميع الذنوب التى غفرت وخرت فى الماء من غسالتها ويعرف أهل تلك الذنوب التى غفرت على التعيين ويميز بين غسالة كل ذنب عن الآخر من كبائر وصغائر ومكروهات وخلاف الاولى وأطلعنى عليها مرة فى ميضأة المدرسة الأزهرية بسويقة اللبن فرأيتها عروقا عروقا مجاورة بعضها بعضا ولم أر فى غسالة الكبائر أقبح ولا أنتن ريحا ولا أغلظ عروقا من غسالة اللواط والوقوع فى أعراض الناس والتهاون فى الناس والاستهزاء بهم وقتل النفس التى حرم الله قتلها وقد سمع بعض المنكرين سيدى عليا مرة وهو يقول لا جزى الله تعالى من اغتسل فى هذا المغطس خيرا فانه قذره وأنتنه وكان شخص من أعوان الظلمة قد اغتسل فيه وذلك المنكر ينظر اليه فلما سمع كلام الشيخ ذهب الى ذلك الشخص وقال أقسمت عليك بالله تعالى ما سبب غسلك آنفا فقال قد وقع منى فاحشة فى عبدى ثم رجع المنكر وقال للشيخ سألتك بالله تخبرنى عن سبب قولك آنفا فى المغطس ما قلت فقال له ما معى اذن أن أهتك ستر الناس فقبل ذلك المنكر رجل الشيخ واعتقده من ذلك اليوم وهذا أمر ما رأيت

ولو بشق تمرة قال فجاء رجل من الانصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت فتتابع الناس حتى صار كومين من طعام وثياب حتى تهلل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن فى الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شئ الحديث وفى رواية للامام أحمد والحاكم وابن ماجه وغيرهم مرفوعا من سن خيرا فاستن به كان له أجره ومثل أجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شئ الحديث وفى رواية للطبرانى مرفوعا من سن سنة حسنة فله أجرها ما عمل بها عامل فى حياته وبعد مماته حتى تترك الحديث وروى ابن ماجه والترمذى مرفوعا وقال حديث حسن من أحيا سنة من سنتى قد أميتت بعدى كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص ذلك من أجورهم شيأ ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيأ ومعنى لا يرضاها الله ورسوله أى لا يشهد لها كتاب ولا سنة بالصحة وروى ابن ماجه والترمذى وغيرهما مرفوعا ان لهذا الخير خزائن ولتلك الخزائن مفاتيح فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن ندمن مطالعة كتب العلم وتعليمه للناس ليلا ونهارا ما عدا العبادات المؤقتة والحوائج الضرورية ومذهب امامنا الشافعى رضى الله عنه أن طلب العلم على وجه الاخلاص أفضل من صلاة النافلة واعلم أن الشارع صلى الله عليه وسلم

أحدا يطلع عليه من فقراء العصر سوى سيدى على هذا وهو كان مقام الامام أبى حنيفة رضى الله عنه فان له في الماء المستعمل ثلاثة أقوال أحدها انه كالنجاسة المغلظة الثانى انه كالنجاسة المتوسطة الثالث انه طاهر فى نفسه غير مطهر لغيره ووجه الرواية الأولى الأخذ بالاحتياط وهو حمل الغسالة على انها غسالة كبائر ووجه الرواية الثانية الأخذ بالاحتياط المتوسط وهو حملها على أنها غسالة صغائر ووجه الرواية الثالثة الأخذ بحسن الظن بالمتوضئين وهو ان الاصل عدم ارتكابهم الكبائر والصغائر والمكروهات وأنهم لم يرتكبوا سوى خلاف الأولى كما بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب اليواقيت والجواهر * ومنها انه كان اذا رأى فى دواة الحبر يرى الحروف التى تكتب منها الى أن يفرغ الحبر قال أخى أفضل الدين وقد أرانى مرة ذلك فى دواة مع فقيه وقال أول ما يكتب منها السطر الفلانى فكتمت ذلك عن صاحب الدواة ولكن قلت له أرنى الكلام الذى تكتبه من تلك الدواة أولا فان لى به حاجة فكتب ذلك السطر الذى قاله الشيخ بحروفه لم يخط حرفا واحدا فتحققت صدق الشيخ فى كشفه * ومنها أنه كان اذا رأى أنف انسان يعرف جميع زلاته السابقة واللاحقة الى أن يموت على التعيين من صحة فراسته كما سيأتى ايضاحه أول الكتاب فى نعمة الفراسة وربما قال عند رؤية وجه الانسان اللهم اكفنا السوء بما شئت وكيف شئت لكونه كان يرى ما قدر على ذلك الانسان من المعاصى ورآه مرة فقيه وهو يلاقى الكلاب و يلامس النجاسات فقال له ياشيخ على لا ينبغى لك أن تلاقى هؤلاء الكلاب وتلامس النجاسات فقال له الشيخ فى أذنه وكذلك أقول لك انا الآخر لا ينبغى لك أن تزنى بامرأة جارك على قبة الفرن لما سرح زوجها يحصد من الغيط فتغير وجه الفقيه فقلت له مالك فقال أخبرنى الشيخ بأمر وقعت فيه بنواحى دمياط من منذ خمسين سنة وما كنت أعرف ان أحدا من الخلق اطلع عليه ثم اعتقد الشيخ من ذلك اليوم وتلمذ له وحصل له خير كبير * ومنها انه كان يرى فى الليل والنهار معاريج أعمال الناس الى السماء على التعيين ودعوت مرة للامير محيى الدين بن أبى أصبع لما طال عليه الترسيم فى القلعة فرأى الشيخ معراج دعائى فى تلك الليلة للامير محيى الدين فأرسل يقول لى من الفجر قد تعجبت الليلة من دعائك فى حق فلان وقد بقى عليه من مدة الترسيم خمسة شهور وسبعة أيام فكان الامر كما قال * ومنها انه كان يطلع على ما يصنعه الناس فى بيوتهم من الرذائل فيقول لاحدهم يافلان تب من كذا ولا تغتر بحلم الله عليك فان الحق تعالى غيور فربما يحول النعمة عنك فقاسيت العذاب الأليم فيتوب ذلك الشخص الى الله تعالى * ومنها انه كان يعرف مدة ولاية الولاة ومتى يولى أحدهم ومتى يعزل فى سائر أقطار الارض * ومنها انه كان يعرف مدة أعمار الخلائق فيقول يموت فلان فى اليوم الفلانى فلا يخطئ أبدا ورأى مرة شخصا من جماعة القاضى شرف الدين الصغير ومعه كفن للشيخ عبد الله المنوفى وكان محتضرا فى تربة يشبك الدوادار فقال له الشيخ ارجع بالكفن فانه بقى من عمره سبعة شهور فكان الامر كما قال وأصل ذلك ان مطمح بصر الشيخ كان اللوح المحفوظ يعنى من المحو بخلاف غيره فان مطمح بصره ربما كان الواح المحو والاثبات الثلاثمائة وستين لوحا فربما أخبر هذا عن شئ ثم انه يمحى بعد ذلك ثم ان السامع لم يسأل بعد ذلك عن المحو فربما أساء به الظن وظن أنه يخبر عن غير حقيقة والحال أنه صادق فى أخباره ولو أنهم كانوا سألوه بعد ذلك عن ذلك الأمر لاخبرهم بمحوه ولكنهم لم يسألوه فهو صادق فى الحالتين وأما من كان مطمح بصره اللوح المحفوظ فلا يصح مخالفة ما أخبر به أبدا * ومنها انه كان يجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم ويخبر عنه بالأمور المستقبلة فى أوقات معينة فلا يخطئ أبدا من وباء أو قحط أو موت سلطان ونحو ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخبره بنزول بلاء فى وقت معين يتأهب لذلك بكثرة الاستغفار والبكاء والتضرع ويصير لا يأكل ولا ينام حتى ينقضى أمده وكان أولياء مصر اذا شكوا فى نزول بلاء يرسلون أصحابهم اليه ينظرون هيئته فى الجلوس فى حانوته فان رأوا ظهره الى الشارع ووجهه لداخل حانوته أو وجدوه فى داره يعلمون ان البلاء نازل * ومنها ما أخبرنى به أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله ان الله أعطى سيدى عليا الخواص القدرة على استنباط جميع أحكام القرآن من الفاتحة وكذلك استنباط جميع أدلة المجتهدين منها بل أعطاه القدرة على تخريج جميع الأحكام الشرعية من أى حرف شاء من حروف الهجاء انتهى وهذا أمر ما بلغنا أنه حصل لاحد ممن تقدمه من الأولياء * ومنها أنه كان يعرف أولياء الاقطار كلها ويعرف أصحاب النوبة فى كل قطر ومن تولى منهم ومن عزل وأخبرنى ان درك بحر الهند مع

ما نوّع العبادات المتفاضلة فى الاجر الا لعلمه صلى الله عليه وسلم بحصول الملل للعاملين ولو فى الامور الواجبة فاذا حصل الملل فيها انتقلوا الى واجب آخر أو الى ذلك الامر المفضول فاذا حصل الملل منه كذلك انتقلوا لمفضول آخر أو فاضل أو أفضل ما لم يجدوا فى نفوسهم مللا فيه فعلم أن سبب تنوّع المأمورات انما هو وجود الملل فيها اذا دامت فلو تصوّر ان انسانا لم يمل من الواجبات أو مما هو أفضل لامره صلى الله عليه وسلم بملازمتها وترك الأمور المفضولة جملة لأنه ما تقرب المتقربون الى الله تعالى بمثل أداء ما افترضه عليهم ولكن لما كان يحصل لهم من الملل فى الواجبات حتى لا يبقى فى نفس العامل داعية ولا خشوع ولا لذة بتلك العبادات كان العمل المفضول الذى له فيه داعية ولذة وخشوع أتم وأكمل وقد كان الامام الشافعى رضى الله عنه يقسم الليل ثلاثة أجزاء جزأ ينام فيه وجزأ يطالع الحديث و يستنبط وجزأ يتهجد فيه وكان يقول لولا مذاكرة الاخوان فى العلم والتهجد فى الليل ما أحببت البقاء فى هذه الدار فعلم أنه لا ينبغى لطالب العلم ان يكب على مطالعة العلم ليلا ونهارا الا اذا صلحت النية فيه ولم يقم أحد مقامه فى بلده أو اقليمه فان دخل نيته حب رياسة أو طلب دنيا أو قام أحد مقامه فى نشر العلم فالاشتغال بكل ما صلحت فيه النية من الطاعات أولى وسيأتى فى العهود قريبا أن من جملة العمل بالعلم توبة العبد واستغفاره اذا وقع فى معصية فانه لولا العلم ما عرف أنها معصية ولا تاب منها فتأمل وقد قال داود الطائى رحمه الله تعالى طالب العلم كالمحارب فاذا أفنى

الشيخ محيسن المجذوب ودرك بحر الروم مع الشيخ محمد الشربيني وانهم يحفظون ادراكهم المذكورة وهم في مصر انتهى وقد ذكرنا مناقبه في الطبقات * وأما بيان أدلة ذكر العلماء العاملين مناقبهم في كتاب والاعلان بها على رؤس الاشهاد فأقول وبالله التوفيق من جملة ذلك قول الملائكة عليهم السلام ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقولهم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وقول السيد يوسف عليه الصلاة والسلام للعزيز اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وقول السيد داود عليه الصلاة والسلام وقول ولده سليمان عليه السلام الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وقول سليمان عليه الصلاة والسلام أيضا علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وقول عيسى عليه الصلاة والسلام اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت الى آخر النسق وقول سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أنا أول شافع وأول مشفع وأنا أول من تنشق عنه الارض وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر اه وانما خص النبي صلى الله عليه وسلم سيادته بيوم القيامة لان فيه تجتمع الأولون والآخرون فلا يكون أحد من بني آدم غائبا في ذلك اليوم وهو سيدهم كلهم وانما قال ولا فخر أي ليس سيادتي وفخري بعلو قدري وانما الفخر لي بالعبودية فافهم فاذكر صلى الله عليه وسلم مثل ذلك الا تحدثا بالنعمة عليه لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث (وقال بعض العارفين) لم يبلغنا ان أحدا من العارفين زكى نفسه رياء وسمعة وانما زكاها لغرض صحيح شرعي كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر فأعلم أمته انه سيد ولد آدم وانه أول شافع وذلك لما يحصل لهم من التعب في ذلك اليوم الشديد ومن ذهابهم الى نبي بعد نبي رجاء أن يشفع لهم وأرشدهم انهم يمكثون في مكانهم وينتظرونه حتى تأتيه النوبة ويقول انا لها انا لها فاذهب الى نبي بعد نبي من الناس الا من لم يبلغه هذا الحديث أو بلغه ثم نسيه وكان في قول كل نبي قبله لست لها بيانا لشرف محمد صلى الله عليه وسلم وبيانا لعلو مقامه فهو أفضل الرسل على الاطلاق انتهى وعلم من هذا التقرير أنه لم يحوج شيخه من المريدين الى تزكية نفسه الا من هو جاهل بمقام شيخه ولو انه كان عالما بمقامه لم يحوجه الى الوقوع في تزكية نفسه فقصد الشيخ بقوله مثلا خذ مني هذا الكلام المحقق الذي لا تجده عند غيري ان المريد يأخذه باعتقاد واعتناء ولا يتهاون به وبالجملة فقد أمرنا الله تعالى بالتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أمر لم يكن خاصا به ومن التأسي به أن نتحدث بكل نعمة أنعمها علينا ولا نكتمها ولا نتحدث في سرائرنا بها بل نعلن بها على رؤس الاشهاد (وقد روى) الطبراني والبيهقي وغيرهما مرفوعا التحدث بالنعمة شكر زاد في رواية البيهقي وتركه يعني الشكر كفر وأخرج ابن جرير في تفسيره وغيره عن أبي نضرة الغفاري قال كان المسلمون يرون ان من شكر النعمة اظهارها والتحدث بها لقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فتوعدهم على كفرهم بالنعمة بالعذاب الشديد وروى الطبراني مرفوعا من أعطى الشكر لم يحرم من الزيادة (وكان الحسن البصري) يقول في قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود أي بعد المصائب التي تصيبه وينسى التحدث بالنعم وروى أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه انه سئل عن سبب سلب بلعام بن باعوراء بعد تلك الآيات والكرامات فقال ان بعض الانبياء سأل ربه عن سبب ذلك فأوحى الله تعالى اليه انه لم يشكرني يوما قط على ما أعطيته ولو شكرني على ذلك مرة واحدة لما سلبته نعمتي ولكن جرى بذلك قضائي وتمت فيه ارادتي ومشيئتي (وروى) الديلمي وأبو نعيم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صعد المنبر يوما فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوقي أحد ثم نزل فقيل له في ذلك فقال انما فعلت ذلك اظهارا للشكر انتهى (وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي) يقول لا يكمل شكر العبد حتى يرى نعمة ملوك الدنيا دون نعمته هو من حيث انهم مسخرون له * وايضاح ذلك ان جميع من هو فوق مقام العبد من جملة نعم الله عليه كالانبياء والملوك فلولا الانبياء ما اهتدى ولولا الملوك ما أمن على نفسه وماله وحريمه فكل من هو فوقه عن ذكر من جملة نعم الله عليه فكأنهم مسخرون له وهو الرئيس عليهم فافهم ومن هنا ورد سيد القوم خادمهم (وكان سفيان الثوري) يقول من لم يتحدث بالنعمة فقد عرضها للزوال وروى البيهقي في سننه عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال لا بأس أن يشتكي المريض الى بعض أصدقائه ما هو فيه من الألم كما انه لا بأس بأن يحدث الثقة من اخوانه بما فعله من الخير لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وكان عبد الله بن غالب التابعي الجليل يقول أعلنوا

عمره في تعليم كيفية القتال فتى يقاتل فمن عقل العاقل أنه كلما رأى نفسه عملت بكل ما علم واحتاجت للعلم أن يقدمه على سائر الطاعات التي لم يأمره الشارع بتقديمها عليه وكلما رأى نفسه مستغنية عن العلم وعلمها زائد على حاجتها أن يقدم غيره عليه كما كان عليه السلف الصالح فلا بد لكل انسان من العلم والعمل والاشتغال بواحد منهما دون الآخر نقص واعلم أن جميع ما ورد في فضل العلم وتعليمه انما هو في حق المخلصين في ذلك فلا تغالط في ذلك فان الناقد بصير وقد وقع لنا مع المجادلين نزاع كثير في ذلك فانا نراهم متكالبين على الدنيا ليلا ونهارا مع دعواهم العلم وتعظيمهم نفوسهم بالعلم والجدال من غير أن يعرجوا على العمل بما علموا ويستدل أحدهم بما ورد في فضل العلم وينسى الأحاديث التي جاءت في ذم من لم يعمل بعلمه جملة واحدة وهذا كله غش للنفس وفي القرآن العظيم ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا فاسلك يا أخي على يد شيخ يخرجك من هذه الرعونات والظلمات والدعاوى وتصير تبكي على تفريطك في الاعمال حتى يصير لك خطان أسودان في وجهك من سيلان الدموع وان لم تسلك كما ذكرنا فيطول تعبك في الآخرة ويا خسارة تعبك في تحصيلك للدنيا وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول في معنى حديث ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر معناه أن الناس ينتفعون بعلم الفاجر وتعليمه وامتثاله وتدريسه حتى يكون في الصورة كالعلماء العاملين ثم يدخله الله بعد

بأعمالكم الصالحة وادكروها ان لا يعلم بها فان ذلك عار ضى ربكم عز وجل وكان يقول للناس كثيرا صليت الليلة كذا كذا ركعة وسبحت كذا كذا ألف تسبيحة وتصدقت بكذا كذا درهم فقال له شخص يوما لو أنك تخفى ذلك عن الناس لكان أفضل لك فقال له عبد الله مالك لا تفقه أما تقرأ قوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث لو أنك أمرتنى باظهار أعمالى لكان أفضل لك ولى فان نعمة الله تعالى على العبد فى دينه من أعظم النعم وهى أولى بالتحدث بها من التحدث بالنعم الدنيوية كقولك ان الله تعالى أعطانى الليلة ألف دينار مثلا انتهى (وكان السرى السقطى) يقول لا فرق بين قول العبد ان الله خلقنى ورزقنى وصورنى وعلمنى العلم والقرآن وجعلنى مباركا وبين ان يقول أنا ولى الله وأنا من العلماء العاملين ونحو ذلك لان كل مؤمن ولى لله تعالى قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ولا يخلو العالم قط من العمل بعلمه ولو فى مسألة واحدة فيشكر الله تعالى الذى جعله من العلماء العاملين ومن نفى عن نفسه الولاية والعلم مطلقا فقد قل شكره انتهى (وكان الامام الليث بن سعد) يقول أنا أعرف شخصا من منذ وعى على نفسه ما عصى ربه قط فكان أصحابه يتحدثون فيما بينهم انه يعنى بذلك نفسه لان أحدا لا يعرف ذلك من غيره الا بوحى من الله تعالى وغمز رجل قدم أبى العباس السيارى أحد رجال رسالة القشيرى فقال له أبو العباس أتغمز قدما ما مشى الى معصية الله قط (وكان الشيخ عبد القادر الجيلى) يقول قدمى هذه على رقبة كل ولى لله عز وجل يعنى من أهل عصره (وكان أبو القاسم الجنيد) يقول لا يكمل أحد فى مقام الشكر لله تعالى حتى يرى نفسه انه ليس بأهل أن تناله رحمة الله عز وجل وانما رحمة الله تعالى له من باب المنة والفضل وكان الشيخ أبو عبد الله القرشى يقول صحبت ستمائة شيخ ثم وزنت بهم فرجحتهم وكان أبو العباس المرسى يقول والله ما سارت الابدال من ق الى ق الا ليصادفوا رجلا مثلى يربيهم ويرقيهم الى مقامات الرجال وكان يقول والله لو احتجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة واحدة ما عددت نفسى من جملة المسلمين وكان يقول كثيرا والله لو علم أهل العراق والمغرب والشام ومصر ما تحت هذه الشعيرات ويشير الى لحيته من العلوم والاسرار لأتوها ولو سعيا على الوجوه وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلى يقول ما بقى بحمد الله عند غيرنا من أهل عصرنا علم نستفيده وانما ننظر فى كلام غيرنا لنعرف ما من الله به علينا دونهم عما هو فوق مقامهم فنشكر الله على ذلك (وأخبرنى الشيخ على الشاذلى ربيب الشيخ أبى المواهب) قال سمعت سيدى أبا المواهب يقول كنت وأنا مريد أتنكد من مدح الشاذلية نفوسهم وأقول كيف ينبغى لفقير أن يزكى نفسه بين الناس حتى وصلت الى مقامهم الذى مدحوا منه نفوسهم فرأيت أن ذلك من أوجب الواجبات على العبيد وانه لا يكفى الانسان أن يشكر ربه فى نفسه فقط من غير لفظ وانما عليه أن يشيع ذلك بين العباد حتى يعلم به الخاص والعام فانه تعالى يحب من عباده أن يشكروه ويذكروا فضله واحسانه عليهم بين عباده ويصفوه بالجود والكرم والفضل انتهى ورأيت بخط الشيخ جلال الدين فى كتابه التحدث بالنعمة ما نصه أنا أعلم خلق الله الآن قلما وفما ثم قال فان اعترض علينا معترض قلنا له هذا موكول الى تخصيص العقل ذلك بعالم زماننا أو بلدنا أو اقليمنا لا غير وعلى ذلك حمل العلماء قوله تعالى فى بنى اسرائيل وأنى فضلتكم على العالمين وقالوا لا يدخل فى ذلك الانبياء ولا الملائكة قال الشيخ جلال الدين ولولا اعتبار هذه القاعدة التى ليس عنها براح لكان التلقيب بقاضى القضاة وأقضى القضاة محرما غير مباح لانه شامل لكل نبى بل ولرب العالمين انتهى (وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلى) يقول كثيرا لاصحابه أعلنوا بطاعاتكم اظهار العبودية كما يتظاهر غيركم بالمعاصى وعليكم بالاعلام للناس بما منحكم الله تعالى من العلوم والمعارف فهذه بعض نقول من كلام السلف الصالح تؤذن بأن العلماء والصالحين ما مدحوا نفوسهم فخرا ورياء حاشاهم من ذلك وانما بنوا أمرهم فى ذلك على قواعد صحيحة وأغراض شرعية فاياك يا أخى أن تبادر الى الانكار على أحد من العارفين اذا مدح نفسه وتحمله على الاغراض النفسانية بعد اطلاعك على هذه الادلة والنقول التى ذكرناها وعليك بحملهم على أحسن المحامل وقد مدح الله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه بقوله أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول عليكم بالاعلان بما تفضل الله به عليكم فان الله تعالى يستحى من عبده اذا قال أعطانى الله كذا وكذا أن يسلب منه ذلك لئلا يخجله بين عباده وسمعته أيضا يقول

ذلك النار لعدم الاخلاص كما مر قريبا نسأل الله اللطف فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين زاد فى رواية انما يخشى الله من عباده العلماء وروى البزار والطبرانى مرفوعا اذا أراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين وألهمه رشده وروى الطبرانى مرفوعا أفضل العبادات الفقه وأفضل الدين الورع وروى الطبرانى والبزار باسناد حسن مرفوعا فضل العلم خير من فضل العبادة وخير دينكم الورع وروى الطبرانى مرفوعا قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء فقها اذا عبد الله وكفى بالمرء جهلا اذا عجب برأيه ورواه البيهقى باسناد حسن صحيح من قول مطرف بن عبد الله بن الشخير رضى الله عنه وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم مرفوعا من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله تعالى له به طريقا الى الجنة وروى أبو داود والترمذى وابن ماجه فى صحيحه مرفوعا ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم يستغفر له من فى السموات ومن فى الارض حتى الحيتان فى الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب وروى الطبرانى مرفوعا من جاءه أجله وهو يطلب العلم لقى الله ولم يكن

التحدث بنعمة الله تعالى من غير فتنة ولا أغراض نفسانية خاص بالأكابر من الاولياء في كل عصر بخلاف غير العارفين فربما دخل الرياء على أحدهم في تحدثه بما أنعم الله به عليه انتهى قلت وإيضاح ذلك ان للعبد في اظهار أعماله ثلاث حالات احداها أن يظهر أعماله رياء وسمعة كما هو شأن بعض العوام والعباد الذين ليس لهم شيخ يربيهم ويرقيهم الى مقام توحيد الافعال لله رب العالمين أو لم يحفهم توفيق فان من وصل الى مقام توحيد الافعال لله ذهب عنه الرياء والسمعة والعجب والكبر بأعماله جملة واحدة كما ستأتي الاشارة اليه في مواضع من هذا الكتاب لانه حينئذ يرى الفعل لله وحده لا شركة له في الفعل الا بقدر نسبة التكليف لا غير ومعلوم ان أحدا لا يرائي الا بما يشهده فعلا له وأما ما يراه فعل غيره فلا يصح له الرياء به أبدا الا ان الناس يكذبونه كما في العارفين بالله يكذبونه اذا رأى الفعل لنفسه حقيقة وهذا هو مذهب الجبرية بعينه فان الجبرية قوم وصلوا بالعقل الى مقام توحيد الافعال لله وحده ولم يصلوا الى مقام الكمل في اضافتهم الافعال الى الخلق فأخطؤا الشرائع من اضافتها الافعال الى العباد بنحو قوله تعالى بما يعملون يفعلون يكسبون فلذلك ذمهم أهل السنة لكون ذلك يؤدي الى أن الله تعالى يؤاخذ العبد بما ليس من كسبه ولا من فعله جملة واحدة ولا يخفى ما في ذلك من رائحة اقامة الحجة على الله تعالى وان كان الحق من مرتبته أن يفعل ما يشاء وله مؤاخذة من لم يذنب لكن لم يفعل ذلك بل رتب الاسباب والمسببات وهذا المذهب وان كان يدخله الخطأ فهو أحسن من مذهب المعتزلة على كل حال لتأييده بنحو قوله تعالى الله خالق كل شئ ونحو قوله والله خلقكم وما تعملون ولم يأت لنا شرع بأن العبد يخلق أفعال نفسه استقلالا بغير اذن من الله أبدا فافهم فعلم أن من كمال ايمان العبد أن يشهد العمل لله تعالى ايجادا وللعبد اسنادا كما سيأتي ان شاء الله تعالى في الحالة الثالثة * ثانيها يعني الاحوال أن يحس من نفسه شهود اخلاص العمل لله تعالى خلقا لا شركة لغير الله فيه من غير أن يتمكن في المقام فهذا يخاف على نفسه من اظهار أعماله للناس كما يخاف من أم الخبط لرائحة اعتماده عليها دون الله تعالى كما هو شأن العباد سلفا وخلفا فهذا لا يقدر على اظهارها * ثالثها يعني الاحوال ان يحس بنفسه يقينا الخلاص من الرياء بالكلية حين تمكن من حقائق التوحيد فهذا لا يخاف من اظهار شئ من عمله لانه يشهده لله تعالى وحده كما يشهد ذاته خلقا لله تعالى على حد سواء فكما انه لا يقدر على شئ من كون ذاته خلقا لله تعالى وحده كذلك لا يقدر على أن يصف شيأ من أعمال نفسه لنفسه بل يراها لله رب العالمين ما عدا نسبة التكليف ثم اذا نتق الخطور واخلاص العبد عمله لله رب العالمين لا شريك له فحينئذ يؤمر باظهار كل ما أجراه الله تعالى على يديه من الاعمال وكساه له من الاخلاق اعترافا له بالنعمة وهذا هو حقيقة الشكر التي ينتهي اليها الصديقون فان جميع الاعمال التي يرى العبد ان يشكر الله بها من جملة نعمه عليه أيضا فصاحب هذا المشهد يرى نفسه كالآلة لفارغة التي يحركها المحرك على الفارغ ويرى نفسه عبدا غارقا في فضل سيده ونعمته سدا ولحمة ثم نعلم انه يجب على صاحب هذا المقام اظهار جميع نعم الله عليه والتحدث بها وان ذلك أفضل في حقه من الاسرار بها لعدم خوفه على نفسه من آفات الاظهار وعلم أيضا أن كل من لم يصل الى هذه الحالة الثالثة ذوقا وتحققا فكتمان الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة في حقه واجب أو أولى خوفا عليه من دخول الآفات وأما شهود نسبة العمل له من حيث التكليف فلا يقدح حينئذ في هذا المقام لانه أمر لا بد منه وقد أجمع أهل التوحيد على انه لا يقدح في توحيد العبد شهود نسبة الفعل اليه كما أشار اليه نحو قوله تعالى وإياك نستعين فافهم وعاقررناه يعلم أن من قال ان اخفاء الاعمال أولى مطلقا أخطأ أو اظهارها مطلقا أفضل اخطأ ومن فصل في المسئلة فقد أصاب (وسمعت) سيدي عليا الخواص يقول الناس في اظهار الاعمال واخفائها على أقسام فمنهم من علانيته أفضل من سريرته ومنهم من تساوت سريرته وعلانيته ومنهم من رجحت سريرته في الخير على علانيته ومنهم من غاب عن ذلك كله فالاقسام الثلاثة الأول قد يطرق صاحبها الرياء والسمعة لشهوده الترجيح بخلاف من غاب عن ذلك كله أي عن التقييد بشئ من هذه الاقسام الثلاثة بحكم اختياره الطبعي بل بحكم الاختيار الشرعي فيكون فاني الاختيار في اختيار الحق تعالى فما رجح الشرع اظهاره رجح هو اظهاره وما لا فلا قال وعلى هذه الحالة الرابعة يحمل حديث الاخلاص سر من أسراري أودعه قلب من شئت من عبادي لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي

مرسل

بينه وبين النبيين الا درجة النبوة وروى ابن ماجه باسناد حسن عن أبي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله تعالى خير لك من أن تصلي مائة ركعة ولان تغدو فتعلم بابا من العلم عملت به أو لم تعمل به خير لك من أن تصلي ألف ركعة وروى الخطيب باسناد حسن مرفوعا العلم علمان علم في القلب فذلك العلم النافع وعلم في اللسان وذلك حجة الله على ابن آدم وروى الديلمي في مسنده وأبو عبد الرحمن السلمي في الاربعين التي له في التصوف والحكيم الترمذي في نوادر الاصول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله تعالى فاذا نطقوا به لا ينكره الا أهل الغرة بالله عز وجل والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا لم نجد أحدا نتعلم منه العلم الشرعي في بلدنا أن نسافر الى بلد فيها العلم وهي هجرة واجبة علينا اذ لا يتم الواجب الا به فهو واجب وهذا العهد قد أخل به كثير من الخلق وماتوا على جهلهم مع أن العلماء في بلدهم وربما كانوا جيرانهم وقد قال العلماء من صلى جاهلا بكيفية الوضوء والصلاة يعني أو غيرهما لم تصح عبادته وان وافق الصحة فيها ويؤيده الحديث الصحيح مرفوعا كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد فمن صلى ونكح وباع وصام وحج على حسب ما يرى الناس يفعلون فقط فعبادته فاسدة وتأمل من كان عنده شك لما يسأله منكر ونكير عن دينه وعن نبيه صلى الله عليه وسلم فيقول لا أدري

مرسل ولا شيطان غوي" أوما هذا معناه انتهى (وقد أجمع) الاشياخ على أن من شهد في نفسه الاخلاص احتاج اخلاصه الى اخلاص وقد (سمعت) سيدي عليا الخواص يقول ارجح الناس ميزانا يوم القيامة من كان في أعماله كالدابة المحملة لا تعلم بنفاسة ماهي حاملته ولا بخسته ولا تعلم هوان ولا تطلب مع ذلك أجرا وهي مع ذلك صابرة على ثقل ماحملت منكسة الرأس لا تدري أين تذهب انتهى وفي كلام ابن عطاء الله ادفن نفسك في أرض الخمول فان مانبت من الحب من غير دفن لا يتم نتاجه يعني لعدم تمكنه لان الرياح ربما عصفت فقلعت عروقه من الارض فمات بخلاف مادفن فان نباته يشق الارض ويخرج فلا تزعزعه الرياح فعلم مما قررناه ان من يخاف محظورا من اظهار اعماله فكتمانه لها أولى كما مر ومن كان قصده باظهارها اقتداء الاخوان به أو اظهار فضل الله تعالى وكرمه عليه أوغير ذلك من النيات الصالحة فلا حرج عليه في اظهارها (وسمعت) سيدي عليا الخواص يقول اذا علم العبد كشفا ويقينا انه عبد مستحق للعقوبة وان جميع ماعنده من الكمالات من فضل سيده عليه عارية عنده ليس له منها شئ جازله الاعلان بالنعم والتحدث بها على رؤس الخلائق لانه لا يرى له بها فخرا على أحد من خلق الله تعالى انتهى وهذا مشهدي الآن بحمد الله تعالى كما سيأتي بسطه آخر الخاتمة ان شاء الله تعالى فاني والله ثم والله ثم والله أرى نفسي في بعض الاحيان قد استحقيت الخسف بي من سنين لولا فضل الله تعالى وحلمه على ثم والله لا أرى أحدا على وجه الارض أكثر اقتحاما للمعاصي مني ولا أقل حياء مني ولو أن أحدا من المعتقدين في أقام لي الادلة على ضد ذلك ما أصغيت اليه وكثيرا ما أشهد أن جميع مايقع على مصر وقراها من البلاء انما هو بسبب ذنوبي وحدي وان ذنوب غيري كلها مغفورة لا أتعقل غير ذلك فيصير جسمي ذائبا كالذي شرب رطلا من السم وهذا أمر لا يذوقه الا أهل هذا المقام كما سيأتي بسطه في الباب الثالث ان شاء الله تعالى ووالله ثم والله اني أود أن يكون لي ذوات وجوارح بعدد ذوات الوجود وكل ذات وجارحة تفعل فعل اخواتها وتعبد الله بعبادة أهل السموات والارض اضعافا مضاعفة من افتتاح الوجود الى انتهائه ثم مع ذلك لا أرى نفسي تستحق ذرة واحدة مما تفضل الله تعالى به علي بها في الدنيا والآخرة بل أرى اني لو عبدت الله تعالى بعبادة الثقلين الى يوم الدين لا أرى اني قمت بشكره تعالى على تمكيني أن أقف بين يديه خلف كل عاص على وجه الارض ولو غافلا عنه وكيف أقوم بذرة من شكره وهو خالق لذاتي ولاعمالها فما بقي شكر للعبد الا بالاعتراف بالنعم لاغير فافهم ووالله ثم والله اني لم أقصد بذكرى لاخلاقي ومناقبي في هذا الكتاب فخرا على الاخوان وانما قصدت بذلك اقتداءهم بي في تحصيلها والتخلق بها بعد ان سمعت بعضهم مرارا عديدة يستغرب قيام أحد بهذه الاخلاق ويقول مابقي أحد من فقراء هذا الزمان يصلح أن يقتدى به في شئ من أخلاق القوم لعدم تخلقه بها (ووقع لي) مرة اني قلت لواحد من اخواني أحب لك أن تزهد في الدنيا فقال حتى أجد من يزهد فيها فأتبعه فلما سمعت مثل ذلك من الاخوان من ظنهم ان أخلاق القوم قد فقدت بالكلية أبرزت لهم نبذة من أخلاق المريدين التي من الله تعالى بها علي أوائل صحبتي للقوم رجاء ان أحدا يتبعني على ذلك وقطعا لحجة الكسالى اذ الداعي الى خير ان لم يكن فاعلا به فدعاؤه ناقص وان كان ذلك ليس بشرط فيه فان لسان حال المدعو يقول للداعي انصح أنت نفسك وربما صرح بذلك بالقال فلذلك صرحت في هذا الكتاب بامور كان الأولى لنا كتمها ولولا الامر لي باظهارها ولولا اقامة الحجة علينا من المدعوين فانهم اذا رأونا متخلقين بما ندعوهم اليه اذعنوا الكلامنا ضرورة وان لم يعملوا به وكذلك لم أقصد بقولي في كثير من الاخلاق وهذا الخلق لم أر له فاعلا الفخر على الاخوان وانما أقصد به بيان عزته ليلتفت الاخوان بالهمم الى الاهتمام بتحصيله والتخلق به لاغير ومعاذ الله أن أؤلف كتابا وأهديه الى حضرة الله عزوجل وهو مشتمل على ذنب ابليس الذي أخرج به من الحضرة وطرد ولعن مع اني بحمد الله قد خرقت ببصيرتي الى الدار الآخرة وشهدت يوم الحساب وعرفت بميزان الشريعة من هذه الدار ما يصح ان يقبل من الاعمال ومايرد وصار ذلك عندي كأنه رأى عيني فاياك أن تظن بي اني وضعت هذا الكتاب على غفلة عن شهود الآخرة وأحوالها فاني انما وضعته عن حضور وأرجو من فضل الله دوام الحضور والشهود الى طلوع روحي وماذلك على الله بعزيز والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

سمعت الناس يقولون شيأ فقلته كيف يضر بانه بمرزبة لوضرب بها جبل لهدم كما ورد تعرف أن الشارع فرض عليك معرفة مراتب العبادات وانه لا يكفيك أن تتبع الناس على فعلهم من غير معرفة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وتقدم حديث مسلم وغيره مرفوعا من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله تعالى له به طريقا الى الجنة وروى الترمذي وصححه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد واللفظ لابن ماجه مرفوعا ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم الا وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع وروى الطبراني باسناد مرفوعا لا بأس به من غدا الى المسجد لا يريد الا أن يتعلم خيرا أو يعلم كان له كأجر حاج تاما حجه والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نسمع الناس الحديث الا كل قليل ونبلغه الى البلاد التي ليس فيها أحاديث وذلك بكتبنا كتب الحديث وارسالها الى بلاد الاسلام وقد كتبت بحمد الله كتابا جامعا لادلة المذاهب وأرسلته مع بعض طلبة العلم الى بلاد التكرور حين أخبروني أن كتب الحديث لا تكاد توجد عندهم انما عندهم بعض كتب المالكية لاغير وأرسلت نسخة أخرى الى بلاد المغرب كل ذلك محبة في رسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا على مرضاته صلى الله عليه وسلم وكان سفيان الثوري وابن عيينة وعبد الله بن سنان يقولون لو كان أحدنا قاضيا لضربنا بالجريد فقيها لا يتعلم الحديث ومحدثا لا يتعلم

الباب الأول فى أمور يجب عند أئمة الطريق فعلها قبل طلب طريق القوم وذلك حتى لا يصير عند الطالب التفات الى غيرها ويجمعها كلها التبحر فى العلوم الشرعية ثم المجاهدة للنفس على يد شيخ صادق وما زاد على ذلك فهو من التوابع والكمالات كما ستراه ان شاء الله تعالى

(فمما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ من فضله) شرف نسبي وان كان ذلك لا ينفع الا مع التقوى غالبا فقد يقع غيره تفضلا من الله تعالى فى الجملة كما أشار اليه بقوله تعالى وكان أبوهما صالحا فلولا أن يكون والدهما صالحا ما دخلا فى هذه النعمة وما كان للتصريح بصفة الصلاح فيه كبير فائدة فأنا أحمد الله تعالى حيث جعلني من أبناء ملوك الدرنى بحمد الله تعالى فاني بحمد الله تعالى عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن محمد بن زوفا ابن الشيخ موسى المكنى فى بلاد البهنسا بأبي العمران جدي السادس ابن السلطان أحمد ابن السلطان سعيد ابن السلطان قاشين ابن السلطان محيا ابن السلطان زوفا بن السلطان ريان ابن السلطان محمد بن موسى بن السيد محمد بن الحنفية ابن الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكن رأيت فى نسبتنا القديمة اسمين مطموسين قبل السيد محمد لا أدري من هما وكان جدي السابع الذي هو السلطان أحمد سلطانا بمدينة تلمسان فى عصر الشيخ أبي مدين المغربي رضي الله عنه ولما اجتمع به جدي موسى قال له الشيخ أبو مدين لمن تنتسب قال والدي السلطان أحمد فقال له انما عنيت نسبك من جهة الشرف فقال أنتسب إلى السيد محمد بن الحنفية فقال له ملك وشرف وفقر لا يجتمعن فقال له يا سيدي قد خلعت ما عدا الفقر فرباه فلما كمل فى الطريق أمره بالسفر الى صعيد مصر وقال له اسكن بناحية هو فان بها قبرك فكان الامر كما قال رضي الله عنه فالحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) وأنا صغير ببلاد الريف حفظ القرآن وأنا ابن ثمان سنين وواظبت على الصلوات الخمس فى أوقاتها من ذلك الوقت فلا أتذكر انني أخرجت صلاة عن وقتها الى وقتي هذا الا نسيانا مرة واحدة فنسيت لتنوري فى طريق الحجاز حتى دخل وقت العصر من غير نية تأخير وكثيرا ما كنت أصلي بالقرآن كله فى ركعة وأنا دون البلوغ فالحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) وأنا دون البلوغ انني عمت بحر النيل أيام الوفاء فتعبت ونزلت فى قعر البحر لأموت فأرسل الله تبارك وتعالى لى تمساحا فوقفت تحت رجلي حتى استرحت وكنت أحسبه حجرا حتى شرع يعوم حولي بسلامتي حتى وصلت الى ساحل البحر الآخر ثم غطس وهذا من جملة نعم الله علىّ مع كوني اذ ذاك صغيرا لا أعرف طريق معاملته فحماني بالالطف من التلف بالمتلف وذلل هذا الوحش تحت رجلي حتى استرحت وكذلك تعرض لى بعض الفسقة بكلام فاحش فابتلاه الله تعالى بالجذام بعد سبعة أيام حتى صار الناس يتقذرونه الى أن مات وكذلك تعرض لى شخص آخر فسافر الى الروم فأسره الفرنج وتنصر عندهم ووقائعي فى مثل ذلك كثيرة مع انني كنت يتيما من الابوين فكان الحق تعالى هو وليي وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرتي من بلاد الريف الى مصر ونقله تعالى لى من أرض الجفاء والجهل الى بلاد اللطف والعلم وقد أشار الى نحو ذلك السيد يوسف عليه الصلاة والسلام بقوله وقد أحسن بي اذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو فذكر أن مجيء اخوته من البدو من جملة احسان الحق تعالى اليه واليهم بحكم التبعية فكأنه عليه الصلاة والسلام أثنى على الحق تعالى بما فعله مع اخوته معه وفى الحديث مرفوعا من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى أبواب السلطان افتتن وكان مجيئي الى مصر افتتاح سنة احدى عشرة وتسعمائة وعمري اذ ذاك اثنتا عشرة سنة فأقمت فى جامع سيدي أبي العباس الغمري وحنن الله تعالى علىّ شيخ الجامع وأولاده فكنت بينهم كأني واحد منهم آكل مما يأكلون وألبس مما يلبسون فلا جازاهم عني الا الله تعالى فأقمت عندهم حتى حفظت متون الكتب الشرعية والآلات وحفظتها على الاشياخ ولم أزل بحمد الله محفوظ الظاهر من الوقوع فى المعاصي معتقدا عند الناس يعرضون علىّ كثيرا من الذهب والفضة والثياب فتارة أردها وتارة أطرحها اباحة فى صحن الجامع فيلتقطها المجاورون وكنت كثيرا ما أطوي الايام وأنا دون البلوغ تعففا عما فى أيدي الناس وخوفا من هواني فى أعينهم كما سيأتي بسط ذلك فى نعمة مجاهدتي لنفسي بلا شيخ ان شاء الله تعالى فالحمد لله رب العالمين

الفقه اهـ وفى كتابة الحديث واسماعه للناس فوائد عظيمة منها عدم اندراس أدلة الشريعة فان الناس لو جهلوا الأدلة جملة والعياذ بالله تعالى لو عجزوا عن نصرة شريعتهم عند خصومهم وقولهم انا وجدنا آباءنا على ذلك لا يكفي وماذا يضر الفقيه أن يكون محدثا يعرف أدلة كل باب من أبواب الفقه ومنها تجديد الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل حديث وكذلك تجديد الترضي والترحم عن الصحابة والتابعين من لدن ذلك وقتنا هذا ومنها وهو أعظمها فائدة الفوز بدعائه صلى الله عليه وسلم لمن بلغ كلامه الى أمته فى قوله نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها ودعوته صلى الله عليه وسلم مقبولة بلا شك لاما تقتضي عدم اجابته صلى الله عليه وسلم فى أمته تعالى أن يجعل بأس أمته فيما بينهم كما ورد وقوله فأداها كما سمعها [illegible] الغالب وخاص بمن أدى كلامه صلى الله عليه وسلم كما سمعه حرفا بحرف بخلاف من رواه بالمعنى فربما لا يصيبه من ذلك الدعاء شيء ومن هنا كره بعضهم نقل الحديث بالمعنى وبعضهم حرمه رضي الله عنهم ورحمهم وروى أبو داود والترمذي وابن حبان فى صحيحه مرفوعا نضر الله امرأ وفى رواية ابن حبان رحم الله امرأ سمع منا شيأ فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ومعنى نضر الله دعاء بالنضارة وهي النعمة والبهجة والحسن فتقديره جمله الله وزينه بالاخلاق الحسنة والاعمال المرضية وقيل غير ذلك وفى رواية للطبراني مرفوعا فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حفظ متون الكتب فحفظت أولا أبا شجاع ثم الآجرومية في بلاد الريف وحللتهما على أخي الشيخ عبد القادر بعد وفاة والدي ثم لما جئت مصر حفظت كتاب المنهاج للنووي ثم ألفية ابن مالك ثم التوضيح لابن هشام ثم جمع الجوامع ثم ألفية العراقي ثم تلخيص المفتاح ثم الشاطبية ثم قواعد ابن هشام وغير ذلك من المختصرات وحفظت هذه الكتب حتى صرت أعرف متشابهاتها كالقرآن من جودة الحفظ ثم ارتفعت الهمة الى حفظ كتاب الروض مختصر الروضة لكونه أجمع كتاب في مذهب الامام الشافعي فحفظت منه الى أثناء باب القضاء على الغائب أواخر الكتاب فلقيني بعض أرباب الاحوال بباب الحرق خارج باب زويلة فقال لي مكاشفا اقف على باب القضاء على الغائب ولا تقض على غائب بشيء انتهى فما قدرت بعد ذلك على حفظ لوح واحد منه لكنني طالعت الكتاب ودرسته نحو مائة مرة وكنت أقرأ محفوظي للمتن في الشرح وأنظر كل شيء توقفت في فهمه حتى صار شرحه للشيخ زكريا عندي نصب عيني كما سيأتي بيانه في النعمة بعد ثم لقيني الشيخ أحمد البهلول رضي الله عنه فقال لي مكاشفا أقبل على الاشتغال بالله ويكفيك من العلم ما قد علمته فشاورت في ذلك مشايخي فقالوا لا تدخل طريق القوم الا بعد شرح محفوظاتك كلها على الاشياخ فاذا فهمتها وتبحرت فيها فعليك بطريق القوم وكان أشياخي كلهم من الجامعين بين العلم والعمل والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شرحي لمحفوظاتي السابقة على المشايخ الذين عرضتها عليهم وهم نحو خمسون شيخا ذكرنا مناقبهم في كتاب الطبقات فقرأت على الشيخ أمين الدين الامام والمحدث بجامع الغمري شرح المنهاج للجلال المحلي وكان أعرف أشياخي بنكت هذا الشرح لكونه قرأه على أعيان طلبة الشيخ جلال الدين كالفخر المقسي والشمس الجوجري والشمس ابن قاسم وكنت أطالع على درسي هذا القوت للاذرعي والقطعة والتكملة للاسنوي والزركشي والقطعة للسبكي والعمدة لابن الملقن وشرح ابن قاضي شهبة وشرح الروض للشيخ زكريا واكتب زوائد هذه الكتب على الشيخ جلال الدين والصق فيه أوراقا حتى ربما صيرا الحواشي أكثر من الكتاب ثم اقرؤها كلها عليه وذلك كله لضيق يدي عن شيء أشتري به هذه الكتب وقرأت عليه أيضا شرح جمع الجوامع للشيخ جلال الدين وحاشية الشيخ كمال الدين بن أبي شريف كاملا وكان قد قرأها على مؤلفها وقرأت عليه أيضا شرح ألفية العراقي للجلال الحافظ السخاوي ويقال انه للحافظ ابن حجر ظفر به السخاوي مسودة في تركة الحافظ ابن حجر أو غيره فضبطه وبيضه وأبرزه للناس وقرأت عليه ايضاح شرح ألفية ابن مالك لابن عقيل وكنت أطالع عليها شرحها للاعمى والبصير وشرح التوضيح للشيخ خالد وشرح المكودي وشرح ابن المصنف وشرح ابن أم قاسم وشرح الشواهد للعيني واكتب زوائد هذه الشروح على ابن عقيل ثم اقرؤها كلها وقرأت عليه أيضا الكتب الستة في الحديث والغيلانيات ومسند عبد ابن حميد وكتبا كثيرة وأجازني بجميع مروياته وكان له السند العالي أخذ عن الحافظ ابن حجر وغيره وقرأت على الشيخ الامام العلامة شمس الدين الدواخلي رضي الله عنه هذا الشرح المذكور آنفا وطالعت عليه الكتب المذكورة بعد الشيخ أمين الدين وكان فقيها صوفيا أصوليا نحويا محققا للابحاث وقرأت عليه أيضا شرح الارشاد لابن أبي شريف وكنت أطالع عليه شرح البهجة الكبير للشيخ زكريا وشرح الارشاد للجوجري والقوت للاذرعي والتوسط والفتح له أيضا وقرأت عليه أيضا شرح الروض الى أثناء باب الجهاد فحصل لي مرض فلم أتمه عليه لكني أتممته على غيره وكنت أطالع على هذا الشرح كتاب الخادم وكتاب القوت وجميع المواد التي استمد منها شارحه وكنت أتتبع نقوله بذكر سوابق الكلام ولواحقه وألحق ذلك بالشرح حتى ان حواشي هذا الشرح صارت أكثر من الشرح وكان يتعجب من سرعة مطالعتي لهذه الكتب وكتابة زوائدها ويقول لولا انك تلخص زوائدها لقلت انك لم تحقق تطالع على بعضها وقرأت عليه أيضا شرح الألفية لابن المصنف وشرح التوضيح للشيخ خالد وكتاب المطول بحواشيه وشرح ألفية العراقي للمصنف وللسخاوي وكتاب شرح جمع الجوامع بحاشيته لابن أبي شريف وغير ذلك وقرأت على الشيخ شمس الدين السمانودي المفتي والخطيب بجامع الأزهر كان نحو النصف من شرح المنهاج للمحلي ثم مات رحمه الله رحمة واسعة وقرأت على الشيخ الامام العلامة شهاب الدين المسيري قطعة من شرح جمع الجوامع ونحو النصف من شرح المنهاج للجلال

هو أفقه منه وفي رواية له أيضا مرفوعا اللهم ارحم خلفائي قالوا يا رسول الله وما خلفاؤك قال الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي ويعلمونها الناس قال الحافظ عبد العظيم رحمه الله وناسخ العلم النافع له أجره وأجر من قرأه أو نسخه أو عمل به من بعده ما بقي خطه والعمل به لحديث مسلم مرفوعا اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به الحديث قال وأما ناسخ غير العلم النافع مما يوجب الاثم عليه فعليه وزره ووزر من قرأه أو نسخه أو عمل به من بعده ما بقي خطه والعمل به كما يشهد له حديث ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها وذلك كعلوم السحر والبراهمة وعلم جابر المبدل ونحوها مما يضر صاحبه في الدنيا والآخرة وروى الطبراني وغيره مرفوعا من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب والله أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نخلي نفوسنا من مجالسة العلماء ولو كنا علماء فربما أعطاهم الله من العلم ما لم يعطنا وهذا العهد يخل بالعمل به كثير من الفقهاء والصوفية فيدعون أن عندهم من العلم ما عند جميع الناس بل سمعت بعضهم يقول لما التمه على عدم التردد للعلماء والله لو علمت أن أحدا في مصر عنده علم زائد على ما عندي لخدمت نعاله ولكن بحمد الله تعالى قد أعطانا الله تعالى من العلم ما أغنانا به عن الناس وهذا كله جهل بنص الشارع كما سيأتي في قوله صلى الله عليه وسلم من قال اني عالم فهو جاهل وفي قصة موسى مع الخضر عليهما السلام كفاية

المحلى ثم مات وقرأت على الشيخ الامام المحقق الشيخ نور الدين المحلى شرح جمع الجوامع بحاشيته وكثيرا ما كنت أقرأ عليه الشرح والحاشية من ذهني وهو يمسك على الأصلين فيتعجب من جودة حفظي وتوقيعي الحاشية على الشرح مع صغر سني وقرأت عليه أيضا شرح العقائد للتفتازاني وحاشيته لابن أبي شريف عليه وشرح المقاصد وكتاب معراج العقول لابي طاهر القزويني وهو كتاب نفيس مشتمل على أربعين مسئلة من مشكلات علم الكلام عقد لكل مسئلة بابا جمع فيه نقول المتقدمين والمتأخرين وما رأيت في علماء الكلام أطول باعا منه وقرأت على الشيخ نور الدين الجارحي المدرس بجامع الغمري رحمه الله شرح ألفية العراقي للمؤلف وشرح الشاطبية لابن القاصح والسخاوي صهر الشاطبي وقرأت على الشيخ الامام العلامة الشيخ نور الدين السنهوري الضرير الامام بجامع الأزهر عدة كتب منها شرح الشذور ومنها نظمه للآجرومية وشرح نظمه لها وشرح الألفية للمكودي وغير ذلك وقرأت على الشيخ الامام المحقق المفنن في العلوم ملا علي العجمي بباب القرافة عدة كتب في الفقه والنحو وقرأت على الشيخ جمال الدين الصاني قطعة من المنهاج وقطعة من الألفية في نحو شهر ثم مات وقرأت كذلك على كل من الشيخ عيسى الاخنائي والشيخ شمس الدين الديروطي والشيخ شمس الدين الدمياطي الواعظ صاحب البرج بدمياط قطعة من شرح المنهاج وقطعة من شرح الألفية في النحو ثم مات وقرأت على الشيخ العالم الصالح المحدث المقرى الشيخ شهاب الدين القسطلاني شارح البخاري غالب شرحه على البخاري وقطعة من المواهب اللدنية وقرأت على الشيخ نجم الدين الرحمة الله قطعة من شرح المنهاج للجلال المحلى صحبة قراءة الشيخ أبي الحسن البكري عليه ثم مات رحمه الله تعالى وقرأت على الشيخ صلاح الدين القليوبي قطعة من شرح جمع الجوامع ثم مات ولم أكمله عليه وقرأت على الشيخ العالم العلامة نور الدين بن ناصر نحو ثلاثة أرباع المنهاج وكان أحفظ الناس بنقول المذهب كأن المذهب نصب عينه وقرأت على الشيخ نور الدين الاشموني قطعة من المنهاج وقطعة من ألفية ابن مالك ونظمه لجمع الجوامع ثم مات وقرأت على الشيخ سعد الدين الذهبي شرح ألفية العراقي للمؤلف وقرأت قطعة من شرح المنهاج للمحلى مع مطالعة كتاب القوت وكتاب الخادم ومراجعته في المشكلات وقرأت على شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الشيشيني الحنبلي قطعة من تفسير البغوي الى أواخر البقرة ثم مات سنة ثمان عشرة وتسعمائة وقرأت على شيخ الاسلام الشيخ برهان الدين القلقشندي قطعة من المنهاج وقطعة من ألفية ابن مالك ومسند عبد بن حميد والغيلانيات ثم مات وكان على السند في الحديث وقرأت على شيخ مشايخ الاسلام الشيخ زكريا شرحه لرسالة القشيري كاملا وشرحه لمختصر المزني ولم يكمله وشرح آداب البحث وشرح التحرير وشرح الروض الى أثناء باب الجزية وشرح مختصره لجمع الجوامع مع حاشيته على شرح الجلال المحلى وقرأت عليه تفسير البيضاوي كاملا ونشأ من قراءتي عليه حاشيته التي وضعها عليه وغالبها بخطي وخط ولده الشيخ جمال الدين وذلك بعد أن كف بصره وطالعت له حاشية الطيبي على الكشاف وحاشية الشيخ سعد الدين وبعض حواشي كحاشية الشيخ جلال الدين السيوطي والبابوني وغير ذلك ولما شرح البخاري كنت أطالع له حال التأليف فتح الباري وشرح العيني وشرح البرماوي وشرح الكرماني وشرح القسطلاني حتى صار غالب هذه الشروح نصب عيني من كثرة مطالعتي اياه وتكرار الكلام حتى يأخذ منه المعنى الذي يضعه في شرحه ولما قرأت عليه شرح الروض كنت أطالع عليه شرح المهذب والخادم والقوت وشروح المنهاج والمطلب والكفاية لابن الرفعة وتتبعت جميع المواد التي استمد منها في شرحه ونبهته على اثني عشر موضعا ذكر في شرحه أنها من زوائد الروضة على الروضة والحال أنها مذكورة في الروضة في غير أبوابها فضرب على كونها زائدة ونبه على أنها مذكورة في غير أبوابها ثم اني رأيت الزركشي نبه على هذه المواضع في كتابه خبايا الزوايا ففرح بذلك رضي الله عنه وكان أعظم أشياخي في العلم والعمل والهيبة ولازمته عشرين سنة فكأنها من طيبها كانت جمعة وكان في بعض الأوقات يقول لي هلا تذهب بنا الى بحر النيل نشم الهواء فأقول له يا سيدي مجالستكم عندي أعظم من شم الهواء فيدعو لي وحكى لي مرة أن يحيى بن يحيى الأندلسي جالس الامام مالكا سنين فربوما الفيل فقام الطلبة يتفرجون عليه فقال له الامام مالك أما تنظر الى الفيل فانه ليس في بلادكم فقال يا سيدي أنا ما رحلت من بلادي لاتفرج على الفيل وانما رحلت اليك لانظر الى أفعالك وأقوالك وأهتدي بهديك فأعجب مالكا ذلك وسماه عاقل أهل

لكل معتبر فاجتمع يا أخي في كل قليل على العلماء واغتنم فوائدهم ولا تكن من الغافلين عنهم فتحرم بركة أهل عصرك كلهم لكونك رأيت نفسك أعلى منهم أو مساويا لهم فان الامدادات الالهية من علم أو غيره حكمها حكم الماء والماء لا يجري الا في السفليات فمن رأى نفسه أعلى من أقرانه لم يصعد له منهم مدد ومن رأى نفسه مساويا لهم فمددهم واقف عنه كالحوضين المتساويين فما بقي الخير كله الا في شهود العبد أنه دون كل جليس من المسلمين لينحدر له المدد منهم كما أوضحنا ذلك في أول عهود المشايخ والله عليم حكيم وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال مجالس العلم قال وفي سنده راو لم يسم وفي رواية له أيضا عن أبي أمامة مرفوعا ان لقمان عليه السلام قال لابنه يا بني عليك بمجالسة العلماء واسمع كلام الحكماء فان الله تعالى ليحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر قال الحافظ المنذري ولعل هذا الحديث موقوف وروى أبو يعلى ورواته رواة الصحيح الا واحدا عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله أي جلسائنا خير قال من ذكركم الله رؤيته وزاد في علمكم منطقه وذكركم بالآخرة عمله والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نكرم العلماء ونجلهم ونوقرهم ولا نرى لنا قدرة على مكافأتهم ولو أعطيناهم جميع ما نملك أو خدمناهم العمر كله وهذا العهد قد أخل به غالب طلبة العلم والمريدين في طريق الصوفية الآن حتى لا تكاد ترى أحدا منهم يقوم بواجب حق معلمه وهذا داء عظيم

الاندلس انتهى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وقرأت على الشيخ الامام المحقق علامة الزمان الشيخ شهاب الدين الرملى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب نعمته الهامعة كتاب الروضة من أولها الى أثناء كتاب الجراح فحصل لى رمى دم فلم أكمله عليه وكنت أطالع على كل درس قرأته عليه كتاب القوت وكتاب الخادم وكتاب شرح الروض للشيخ زكريا ولابن سولة والمطلب والمهمات والكفاية لابن الرفعة وشرح المهذب والرافعى الكبير والقطعة والتكملة وشرح ابن قاضى شهبة على المنهاج وشرحى الارشاد للجوجرى ولابن أبى شريف وشرح البهجة للشيخ زكريا وأكتب زوائد هذه الكتب على الحواشى وربما ألصق فيها أوراقا حتى تصير الحواشى أكثر من ألفاظ الأصل ثم أقرؤها كلها عليه وكان ينبهنى على المفتى به من غيره فأقيده على الحاشية وكان يتعجب من سرعة مطالعتى لهذه الكتب فى نحو اليوم والليلة ويقول لولا أنك تكتب زوائدها على الحواشى وتترك الكلام المتداخل لقلت انك لم تحقق تطالع هذه الكتب فضلا عن تحرير ما تكتبه منها بعد حذف المتداخل يعنى تركه من هذه الأصول وكان ذهنى بحمد الله سيالا لا يسمع شيأ وينساه ولم أزل كذلك حتى ترادفت على الهموم لما بلغت فى السن الى نحو خمس وعشرين سنة وذلك نحو ثلاث وعشرين من القرن العاشر التى دخلت فيها الى مصر لما جاءت دولة بنى عثمان نصرهم الله تعالى وقال لى مرات بدايتك نهاية غيرك فانى ما رأيت أحدا تيسر له مطالعة هذه الكتب كلها فى هذا الزمان أبدا وكنت أطالع الجزء الكبير من الرافعى أو الخادم كاملا فى ليلة واحدة فهذا ما استحضرته الآن من الكتب التى طالعتها حال قراءتى على الاشياخ وسيأتى قريبا ذكر أسماء الكتب التى طالعتها بنفسى مع مراجعة الاشياخ فى مشكلاتها ان شاء الله تعالى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أخذى بالاحوط فى دينى ولا أترخص فى تركه الا بطريق شرعى فكما أن من أخذ بالاحوط فهو على هدى من ربه كذلك من أخذ بالرخصة بشرطها فهو على هدى من ربه فيها وكنت بحمد الله تعالى حال اشتغالى على الاشياخ أشدد على نفسى فى العمل على الخروج من الخلاف ما أمكن وكل ذلك طلبا لتكون عبادتى صحيحة على جميع المذاهب أو أكثرها وما رأيت أشد على مراعاة للخلاف من صلاة العصر فانى ان صليتها على مذهب الامام الشافعى فى أول وقتها خالفت الراجح من مذهب الامام أبى حنيفة لان وقتها حين صليتها على مذهب الشافعى لم يكن دخل وان صليتها أول الوقت على مذهب الشافعى وأعدتها حين يدخل وقتها على الراجح من مذهب أبى حنيفة يقول الاصطخرى ان العصر لا تعاد وان اقتصرت على صلاتها فى الراجح من مذهب أبى حنيفة قال الطحاوى قد خرج وقتها حينئذ فلما تعذر على الخروج من خلاف العلماء أخذت بما صح فى حديث امامة جبريل من الوقتين * واعلم يا أخى أن من جملة الاحتياط اجتناب المكروه كأنه حرام والاعتناء بالسنن كأنها واجبة ويتوضأ من مس الفرج ان كان حنفيا ومن الفصد ان كان شافعيا ويطهر نجاسة الكلب والخنزير سبعا احداهن بتراب ان كان مالكيا وهكذا فى سائر مسائل الخلاف العالى والنازل من الصحابة ومن بعدهم الى عصرنا هذا فعلم أنه ينبغى للعبد التوبة من المكروه كأنه حرام ومن ترك السنة كأنها واجب تعظيما لامر الله * وقد روى البزار باسناد صحيح ان الله فرض فرائض وفرضت فرائض الحديث ومما يؤيد الاعتناء بالسنة قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول كلما ازداد العبد معرفة بالله تعالى كلما اعتنى بالتعظيم لامره ونهيه وكلما بعد عن حضرة الله تعالى كلما تهاون بفعل أمره واجتناب نهيه وفى الحديث أنا أعرفكم بالله وأخوفكم منه وروى الحاكم وصححه مرفوعا من أراد أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم التعصب لمذهبى من غير علم ولا اجتهاد فلم أتذكر أنى قلت عن شئ من مذهب المخالف هذا ضعيف أبدا بل سدادى ولحتى التسليم للمخالف وقد كان الامام أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه وأرضاه يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاء عن أصحابه تخيرنا انتهى وكذلك نقول ما جاءنا عن الائمة المجتهدين تخيرنا اتباع من شئنا منهم ثم اذا تخيرناه لازمنا العمل بكلامه ولا نفارقه الا بالموت خوفا من وقوعنا فى صورة التلاعب بالدين وانما كنا نسلم للمخالف لا مامنا لانه

في الدين مؤذن باستهانة العلم وبأمر من أمرنا باجلال العلماء صلى الله عليه وسلم فصار أحدهم يفخر على شيخه حتى صار شيخه يداهنه ويعالقه حتى يسكت عنه فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقد بلغنا عن الامام النووى أنه دعاه يوما شيخه الكمال الاربلى ليأكل معه فقال يا سيدى أعفنى من ذلك فان لى عذرا شرعيا فتركه فسأله بعض اخوانه ما ذلك العذر فقال أخاف أن تسبق عين شيخى الى لقمة فآكلها وأنا لا أشعر وكان رضى الله عنه اذا خرج للدرس ليقرأ على شيخه يتصدق عنه فى الطريق بما تيسر ويقول اللهم استر عنى عيب معلمى حتى لا تقع عينى له على نقيصة ولا يبلغنى ذلك عنه عن أحد رضى الله عنه ثم من أقل آفات سوء أدبك يا أخى مع الشيخ أنك تحرم فوائده فاما يكتمها عنك بغضا فيك واما أن لسانه ينعقد عن ايضاح المعانى لك فلا تحصل من كلامه على شئ تعتمد عليه عقوبة لك فاذا جاءه شخص من المتأدبين معه انطلق لسانه له لموضع صدقه وأدبه معه فعلم أنه ينبغى للطالب أن يخاطب شيخه بالاجلال والاطراق وغض البصر كما يخاطب الملوك ولا يجادله قط بعد استفادة منه فى وقت آخر الا على سبيل التعرف فيقول يا سيدى سمعنا كم تقررون لنا أمس خلاف هذا فماذا تعتمدون عليه من التقرير الآن حتى نحفظه عنكم ونحو ذلك من الالفاظ التى فيها رائحة الادب وكذلك ينبغى له أن لا يتزوج امرأة شيخه سواء كانت مطلقة فى حياته أو بعد مماته وكذلك لا ينبغى له أن يسعى على وظيفته أو خلوته أو بيته بعد موته فضلا عن حياته الا لضرورة شرعية

مجتهد وقد قرر الشارع وجوب العمل على المجتهد بما فهمه من السنة فكذلك من ألزم نفسه باتباع مجتهد يلزمه العمل بقوله (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول كل من أنكر على عالم بفهمه فكأنه يدعى انه أعلم من ذلك العالم ولو أنه كان يعتقد في نفسه انه دونه في العلم لسلم له قوله وحفظ من الوقوع في الانكار عليه انتهى وكان يقول اياك والمراء في العلم فانه يجر الى الاثم قال وحد المراء هو الاعتراض على كلام الغير لاظهار خلل فيه لا يشعر به غالب الناس وسببه طلب زيادة الترفع على الاقران واظهار الفضل انتهى وخرج بتقييد شيخنا رحمه الله تعالى الانكار بالفهم مالو كان الانكار على ذلك العالم بدليل شرعى واضح فانه لا اعتراض على أحد في الانكار عليه لمعارضة النص بخلاف معارضة الفهم فانه أمر سهل لتفاوت الافهام وعدم عصمتها (وسمعته) أيضا يقول لا اعتراض على الفقيه اذا أنكر على المتصوفة أمرا يخالف ظاهر الشرع كما وقع في قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام فان ظاهر الشرع هو السيف القاطع يحد به كل شئ فاذا رأينا من يدعى أن بينه وبين الله تعالى حالة أسقطت عنه التكاليف مع وجود عقل التكليف لم نسلم له لانه كاذب على الله تعالى انتهى * واعلم يا أخى ان غالب الانكار الذى يقع بين الفقهاء والصوفية انما هو بين القاصر من كل منهما وبين مثله والا فالكامل من الفقهاء يسلم للعارفين والعارفون يسلمون للعلماء لان الشريعة جاءت على مرتبتين تخفيف وتشديد ولكل من المرتبتين رجال في حال مباشرتهم للاعمال فمن قوى منهم خوطب بالتشديد والاخذ بالعزائم ومن ضعف منهم خوطب بالتخفيف والاخذ بالرخص فكما أن موسى عليه الصلاة والسلام كان على هدى من الله فكذلك الخضر عليه السلام ولذلك سلم موسى للخضر آخر الامر لما علم أن الشريعة لها مرتبتان مرتبة خاصة بعامة الناس ومرتبة خاصة بخواص الناس فالنبى يفهم من كلام الله ما لم يفهمه الصحابى والصحابى يفهم منه ما لم يفهمه غيره وهكذا وكل ذلك ينطلق عليه اسم الشريعة وغاية قول القوم كل حقيقة تخالف ظاهر الشريعة فهى باطلة نصرة لظاهر الشرع والا فالحقيقة من أصلها لا تكون الا موافقة للشريعة فان طابقت الحقيقة الشريعة ظاهرا وباطنا كانت الحقيقة والشريعة متلازمتين كما اذا حكم الحاكم بشهادة الصادقين في نفس الامر وان طابقت الحقيقة الشريعة في الظاهر فقط كما اذا حكم الحاكم بشهادة عدلين في الظاهر وهما كاذبان فالشريعة والحقيقة حينئذ غير متلازمتين فمراد القوم أنهما متلازمتان حيث توافقتا ظاهرا وباطنا لا ظاهرا فقط فافهم (وسمعت) أخى أفضل الدين يقول ينبغى للفقيه مراعاة علم الباطن وللفقير مراعاة علم الظاهر والناظر بفرد عين أعور من فقيه وفقير والكامل من نظر بالعينين انتهى وممن أدركته ينظر بالعينين الشيخ برهان الدين بن أبى شريف وشيخ الاسلام زكريا والشيخ عبد الحق السنباطى والشيخ شمس الدين السمانودى رحمهم الله تعالى أجمعين فالحمد لله رب العالمين (ومما أنعم الله تعالى به على) حال اشتغالى بالفقه كثرة تأويلى للقوم كلامهم وزجر من يطعن فى طريقهم بفهمه فلم يقع لى قط التجريح في الطائفة ولا في طريقهم كما يقع فيه كثير من الفقهاء وهذا من أكبر نعم الله تعالى على حيث حفظنى من الانكار على القوم حتى دخلت طريقهم وكان رفقتى فى الاشتغال يلوموننى على عدم الانكار ويقولون وهل ثم طريق يتقرب به الى الله تبارك وتعالى غير ما نحن عليه فأسكت وأقول الله أعلم وقد أجمع أهل الطريق على انه ما أنكر أحد شيئا من المقامات على أهل الطريق الا حرم ذلك المقام ولو دخل في طريقهم عقوبة له وكنت أقول لرفقتى اذا كنتم تؤولون كلام الحق تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم مع وسع كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وعموم الخطاب به لجميع العباد فكلام الفقراء أحق بالتأويل لضيقه وعدم عموم الخطاب به (وقد بلغنا) عن أبى يزيد البسطامى رحمه الله تعالى انه قال قلت يوما سبحان الله فنادانى الحق تعالى فى سرى هل فى عيب تنزهنى عنه فقلت له لا يارب فقال فنزه نفسك اذن تنزيها عن ارتكاب الرذائل قال فأقبلت على نفسى بالرياضة حتى تنزهت عن الرذائل وتخلقت بالفضائل والكمالات فصرت أقول ما أعظم شأنى من باب التحدث بالنعمة انتهى وكثيرا ما ينطق الحق تعالى على لسان بعضهم بكلام لا يليق الا بالله تعالى حال اصطلامهم وغيبتهم فينكر الناس عليهم ذلك ولا ينبغى ذلك الا لو قالوه حال صحوهم وفى الحديث ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فافهم * ومن وصية شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة اياك والانكار على الطائفة فى كل ما يحققون به وسلم لهم

تسلم

ترجح على الادب مع الشيخ وكذلك لا ينبغى أن يسعى على أحد من أصحاب شيخه أو جيرانه فضلا عن أولاده فان الواجب على كل طالب أن يحفظ نفسه عن كل ما يغير خاطر شيخه فى غيبته وحضوره وسيأتى فى هذا الكتاب أيضا فى أثناء عهود البيع فراجعه وكذلك بسطنا الكلام بنقول العلماء على ذلك فى عهود المشايخ والله عزيز حكيم وروى البخارى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين فى قتلى أحد يعنى فى القبر ثم يقول أيهما أكثر أخذا للقرآن فاذا أشير الى أحدهما قدمه فى اللحد قلت ومعنى كونه أكثر أخذا للقرآن أى أكثر عملا به من قيام ليل واجتناب نهى ونحو ذلك وروى الطبرانى والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا البركة مع أكابركم وروى الامام أحمد والترمذى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير وفى رواية للامام أحمد والطبرانى والحاكم مرفوعا ليس من أمتى من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه وفى رواية ويعرف شرف كبيرنا وروى الطبرانى مرفوعا تواضعوا لمن تعلمون منه وروى الطبرانى أيضا مرفوعا ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة فى الاسلام وذو العلم والامام المقسط الحديث وروى الامام أحمد والطبرانى باسناد حسن عن عبد الله بن بسر قال سمعت حديثا منذ زمان اذا كنت فى قوم عشرين رجلا أو أقل أو أكثر فتصفحت وجوههم فلم تر فيهم رجلا يهاب فى الله عز وجل فاعلم أن الامر قد رق وروى الطبرانى مرفوعا لا أخاف على أمتى الا ثلاث خصال فذكر منها وأن

تسلم فانهم تارة يتكلمون حال غيبتهم عن نفوسهم بكلام لا يليق الا بالحق تعالى أو برسوله صلى الله عليه وسلم فيظن السامع انهم يشطحون بذلك وحاشاهم من سوء الادب مع الله تعالى أومع رسوله صلى الله عليه وسلم انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حال اشتغالى بالفقه أنى لم أجزم قط بما فهمته من كلام امامى أومقلديه بأن ذلك مراده أومرادهم لان التكلم على مراد القائل لا يدرك الا بالكشف وليس كل ما يفهمه المقلد مثلا من كلام المجتهد يكون مرادا للمجتهد قطعا لانه لو كان مراده نصا لم تختلف فى ذلك الافهام كما هو الحكم فى صريح الكتاب والسنة ومن تحقق بهذا الخلق قلت منازعته لاخوانه ومجادلته لهم بغير حق بخلاف من كان بالضد من ذلك فان من لازمه النزاع والجدال (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يتحد اثنان قط فى ذوق ولا مقام لوسع كلام الشارع صلى الله عليه وسلم وما تفرع عنه من استنباط المجتهدين ومقلديهم قال ومن علم ذلك لم يقطع قط بما فهمه وانما يقول الذى فهمته من هذا الكلام كذا وكذا فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمنى كما كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول وقد يكون من يخطئ غيره فى الفهم غير مصيب فان ذلك انما هو خطأ فى نظره ولا فى نظر المتكلم به انتهى (وكان) الشيخ محيى الدين رحمه الله تعالى يقول ليس فهم كلام المتكلم أن يفهم الانسان جميع الوجوه التى تضمنها كلامه بطريق الحصر وانما الفهم أن يفهم ما قصده المتكلم بذلك الكلام من قصد جميع الوجوه التى احتوى عليها ذلك اللفظ بحسب ما تواطأ عليه أهل اللسان أو بعض تلك الوجوه انتهى فاعرف يا أخى الفرق بين فهم الكلام والفهم عن المتكلم من حيث مراده الذى هو المطلوب فما كل من فهم الكلام فهم مراد المتكلم لاسيما مراد الحق تبارك وتعالى من كلامه (وكان) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اذا كان أحدنا يعجز عن فهم كلام جنسه من البشر فكيف لا يعجز عن فهم كلام رب العالمين فلا ينبغى أن يتكلم على معانى القرآن الا كمل الاولياء من الائمة المجتهدين وكمل العارفين على ان الحق قد غفر للائمة ما أخطؤا فيه من الفهم والتأويل بل جعل لهم الاجر فى ذلك حيث بذلوا وسعهم ولم يخرجوا عن حد لسان الشارع انتهى (وكان) الشيخ محيى الدين رحمه الله تعالى يقول قد رحم الله هذه الامة المحمدية بكثرة المذاهب والمجتهدين فاذا وجد أحدهم ضيقا فى مذهب انتقل الى التقليد لمذهب آخر لكن قد حجر هذه الرحمة على الأمة من أمر جميع الناس بالتزام مذهب معين لم يعينه الله ولا رسوله ولا دل عليه ظاهر كتاب ولا سنة لا صحيحة ولا ضعيفة قال وهذا من أشق التكاليف على الامة فالذى وسعه الشرع ضيقه هؤلاء اللهم الا أن يخاف على العامى وقوعه فى التخليط اذا لم يلتزم مذهبا معينا لضعف فهمه عن استخراج الاحكام من الكتاب والسنة فهذا يلزمه التقييد بمذهب معين انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حال اشتغالى بالعلم على الاشياخ حفظى من دعوى العلم والتكبر به على العامة فلا أستحضر أنى رأيت نفسى قط على أحد من عوام المسلمين وذلك لعلمى بأن جميع ما بيدى من النقول ليس هو على حقيقة وانما هو علم من استنبطه واستخرجه وما بقى معى الا الحكاية نحو قولى رجح فلان كذا قال فلان كذا أفتى فلان بكذا وهذا ليس بعلمى حقيقة (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول علم الرجل حقيقة هو ما لم يسبق اليه وأما من كان علمه مستفادا من النقل فليس ذلك له بعلم انما هو صاحب لصاحب العالم قال وذلك لان معنى العلم قائم بالحرف والحرف مصاحب للكتابة انتهى وسمعته أيضا يقول كل علم يقبل صاحبه الشبهة فليس هو بعلم انما العلم ما أتى العبد من طريق الالهام والذوق كما قال تبارك وتعالى قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسمعته أيضا يقول لا ينتقل مع العبد الى البرزخ الا العلم الخالص من الرأى الضعيف الذى لا يشهد له كتاب ولا سنة وأما جميع العلوم التى دخل فيها الرأى والرياء فلا يسمى صاحبها عالما ولا يحشر مع العلماء العاملين وسمعته يقول من علامة الاخلاص فى العلم أن لا يثقل عليه الاشتغال به عند طلوع الفجر وحده ومتى سئل عن مسئلة وهو محتضر فقال اليك عنى دل على عدم اخلاصه فلا فرق عند المخلص بين قول من يقول له قل أستغفر الله أوسبحان الله وبين من يقول له علمنى فروض الوضوء على حد سواء وهذا الخلق قل من يتخلق به من طلبة العلم بل غالبهم يرى الناس كأنهم هالكين

روا اذا علم فيضيعونه ولا يسألون عليه والله سبحانه وتعالى أعلم • (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا لم نعمل بعلمنا أن ندل عليه من يعمل به من المسلمين وان لم يكن ذلك يجبر خللنا على التمام فان من الناس من قسم له العلم ولم يقسم له عمل به ومنهم من قسم له العلم والعمل به ومنهم من لم يقسم له واحد منهما كبعض العوام وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول يتعين على كل من لم يعمل بعلمه أن يعلمه الناس ولن يرجع له به وسمعته مرة أخرى يقول ما ثم عالم الا وهو يعمل بعلمه ولو بوجه من الوجوه ما دام عقله حاضرا وذلك أنه ان عمل بالمأمورات الشرعية واجتنب المنهيات فقد عمل بعلمه بيقين اذا رزقه الله الاخلاص فيه وان لم يعمل بعلمه كما ذكرنا فيعرف بالعلم انه خالف أمر الله فيتوب و يندم فقد عمل أيضا بعلمه لانه لولا العلم ما اهتدى لكون ترك العمل بالعلم معصية فالعلم نافع على كل حال ويحمل ما ورد فى عقوبة من لم يعمل بعلمه على من لم يتب من ذنبه اهـ وهو كلام نفيس * وملخص ذلك أنه لا يشترط فى كون الانسان عاملا بعلمه عدم وقوعه فى معصية كما يتبادر الى الاذهان وانما الشرط عدم اصراره على الذنب أو عدم اصراره على الاصرار وهكذا وروى ابن ماجه وابن خزيمة مرفوعا انما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علم علمه ونشره وروى مسلم وأبو داود والترمذى مرفوعا من دل على خير فله مثل أجر فاعله أو قال عامله وروى البزار والطبرانى مرفوعا الدال على الخير كفاعله وروى مسلم وغيره مرفوعا من دعا الى هدى كان له من الاجر

الا هو فقط فان أمرهم بمعروف يأمرهم بنفس فربما قابلت نفسه الا نفس فوقعت الا باية فلم يحصل بذلك ثمرة انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اذن شيخ الاسلام الشيخ زكريا لي في قراءة الفقه وتدريسه وكذلك تفسير الزمخشري والبيضاوي ثم المادرست كنت أعد نفسي مع الطالب كأني جاهل فلا أستحضر يوما اني رأيت نفسي شيخا عليه انما أرى ذلك مذاكرة يفيدني تارة وأفيده أخرى وكان على هذا القدم جماعة منهم سيدي عبد الله المنوفي شيخ الشيخ خليل صاحب المختصر ومنهم الشيخ عبد الحق السنباطي ومنهم الشيخ عبد الرحيم الابناسي رضي الله تعالى عنهم فكانوا يرون اقراءهم العلم انما هو مذاكرة فالحمد لله الذي حصل لي أسوة بهم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حال اشتغالي بالعلم عدم المبادرة الى القول بتعارض الادلة أو كلام المجتهدين انما أبادر الى حمل كل كلام على حال خوفا أن أرى من الشريعة شيأ فيفوتني العمل به ومن هنا كان بعض العارفين لا يذهب الى النسخ بالتاريخ بمجرده لاحتمال أن يكون صلى الله عليه وسلم فعل أحد الفعلين لبيان الجواز أو الافضلية اللهم الا أن يجمع العلماء على القول بالنسخ فذلك ظاهر قال ومما يحتمل بيان لافضلية والجواز مسحه صلى الله عليه وسلم رأسه كاملا ومسح البعض منه في وقت آخر فلو أخذنا بالنسخ بالتاريخ لكان أحد المسحين منسوخا لانه لا بد أن يكون المتأخر واحدا منهما انتهى (وسمعت) شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول ليس في كلام الشارع صلى الله عليه وسلم تعارض لان كلامه يجل عن ذلك فان أجوبته صلى الله عليه وسلم كانت تختلف باختلاف السائلين ومقاماتهم والا فأين ما يجيب به السيد أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه مما يجيب به آحاد الناس من الاعراب وأيضا فانه صلى الله عليه وسلم كان مأمورا بأن يخاطب الناس على قدر عقولهم واستعدادهم كما يشهد لذلك قوله للجارية التي أراد سيدها عتقها عن الكفارة وشكوا في اسلامها أين الله فقالت في السماء وأشارت الى أنه في السماء فقال صلى الله عليه وسلم مؤمنة ورب الكعبة فأقرها على قولها في السماء وان كان ظاهر حالها انها قصدت التحيز للحق المنزه تبارك وتعالى عنه وفي القرآن العظيم وهو الله في السموات وفي الأرض فوافقت الجارية بعض ما أشار اليه القرآن وان كان المعنى الحق في ذلك الاشارة الى انه تعالى لا يتحيز أي فكما هو في السماء كذلك هو في الأرض على حد سواء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد أي فكما يطلبه العبد في جهة العلو كذلك ينبغي أن يطلبه في جهة السفل فالسفل للحق تعالى كالعلو ومن حيث المكانة لا المكان لان كل جهة طلب الحق منها فهي عروج وان كانت في السفليات فافهم فعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سأل الجارية بالاينية المستحيلة في حق الله تعالى الا علمه بقصور عقلها عن التنزيه المحض عن مثل ذلك فكان من حكمته صلى الله عليه وسلم أن يتنزل لعقلها ولو انه صلى الله عليه وسلم كان خاطبها بغير ما تصورته في نفسها لارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول لكن لما أقرها صلى الله عليه وسلم على قولها انه في السماء وبانت حكمته صلى الله عليه وسلم وقوة علمه علمنا أنه ليس في قوة هذه الجارية أن تعقل خالقها الا على قدر ما تصورته في نفسها فكان من حكمته صلى الله عليه وسلم ان سألها بهذه العبارة السابقة ولذلك قال انها مؤمنة أي مصدقة بوجود الله تعالى في السماء دون قوله انها عالمة لان العلم هو معرفة المعلوم على ما هو عليه وتعالى الله عن التحيز في جهة الفوق دون السفل (ورأيت) في بعض الكتب ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر على شخص يعمل البراذع وهو يقول في سجوده يارب لو علمت أين حمارك الذي تركبه لعملت له برذعة ورصعتها بالجواهر فحركه المسيح وقال ويحك أولله تعالى حمار فأوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام دع الرجل فانه يمجدني بقدر وسعه انتهى فمن فهم ما قلناه من تفاوت افهام الخلق سلم لكل انسان فهمه لا سيما ان كان ذلك الشخص مقلد الغير امام ذلك المعترض والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حفظي أيام الاشتغال من الجدال ورفع الصوت على رفقتي فضلا عن شيخي بل كنت أتلقى جميع ما أسمعه بالأدب والتسليم من غير تأويل الا في المواضع التي يتعين فيها التأويل فما أطلعني الله تبارك وتعالى عليه من المعاني قلت به من غير حصر للمعنى في ذلك وما لم يطلعني الله

تعالى

مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ وروى الحاكم مرفوعا عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال علموا أهليكم الخير والله سبحانه وتعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان نكرم المساجد ولا نقضي الحاجة قريبا من أبوابها في غير الامكنة المعدة لذلك تعظيما واجلالا لله تعالى وهذا العهد يخل به كثير من الناس الذين حوانيتهم قريبة من أبواب المساجد فيتكلفون دخول المسجد ان كانت مطهرته يدخل الى محازها منه لأجل خلع نعالهم اذا دخلوا المسجد أو لكونها دورة عليهم ونحو ذلك وهذا الفعل من أقبح ما يكون وليتأمل أحدهم اذا أراد أن يدخل قصر السلطان لا يقدر يبول قط على باب قصره هيبة للسلطان وخوفا من خدامه فالله تعالى أحق بذلك وسيأتي زيادة على ذلك في العهد الثالث عشر بعد هذا فراجعه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله اذا أراد أن يدخل المسجد يتطهر خارجه أو في بيته ولا يدخل قط محدثا ليتوضأ في الميضأة التي هي داخل المسجد خوفا أن يدخل محدثا وكان اذا دخل المسجد يصير يرتعد من الهيبة حتى يقضي الصلاة فيخرج مسرعا ويقول الحمد لله الذي أطلعنا من المسجد على سلامة فقلت له أنتم بحمد الله في حضور مع الله تعالى داخل المسجد وخارجه فقال يا ولدي قد طلب الحق تعالى منا في المسجد آدابا لم يطلبها منا خارجه وانظر الى نهيه صلى الله عليه وسلم الجالس في المسجد عن تشبيك الاصابع وعن تقليب الحصى ونحو ذلك تعرف ما قلناه فان الشارع صلى الله عليه وسلم

تعالى على علتهأ كل علمه الى الله تعالى ولا أقف أتفكر فيه لأن المحل غير قابل لذلك (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من توقف فى فهم شئ جاء بلغته وعلى لسانه فهو علامة على ظلمة قلبه فيجب عليه السعى فى تنظيف قلبه من الشهوات والمخالفات ثم بعد ذلك لا يصير يتوقف فى فهم شئ الا ان كان ذلك فوق مقامه وما كان فوق مقامه لم يكلفه الله تعالى بالعمل به انما يكلفه بقدر ما فهمه فقط أو فهمه من هو مقلده من العلماء فعلم أن من أراد فهم كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم والأئمة المجتهدين ومقلديهم فليعمل على جلاء مرآة قلبه من الصدا والغبار على يد شيخ مرشد و يجمع ذلك كله طيب المطعم والاخلاص والتسليم وخفض الجناح لعامة المسلمين وترك البحث والجدال والدعاوى وعدم اقامة ميزان عقله وفهمه على كل كلام عسر عليه فهمه فان من سلك هذا الطريق نوّر الله تعالى قلبه وكشف له عن أسرار الشريعة ودقائقها اذ القلب اذا صفا صار كالمرآة الكرة المصقولة فاذا قوبلت بالوجود العلوى والسفلى انطبع جميعه فيها فلا ينبهم بعد ذلك شيأ (وكان) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من رحمة الله تعالى بعباده انه لم يكلفهم بفهم علل الاحكام ولا تتبع مشكلاتها وما تشابه منها بل ذمهم بقوله تعالى وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا و بقوله وأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله الآية وكان يقول أيضا كل عمل لم يظهر له الشارع تعليلا من جهته فالعمل به تعبد محض اذ العمل اذا علل ربما يكون الباعث للعبد على العمل حكمة تلك العلة لا امتثال أمر الله عزوجل وذلك يجرح مقام العبودية اذ العبد انما شأنه امتثال أمر سيده واجتناب نهيه قياما بواجب حق العبودية وامتثالا لأمره تعالى لا لعلة أخرى ثم لا يخفى ان مجموع الشريعة افعلوا كذا واجتنبوا كذا وهذا لا يتوقف فى فهمه أحد انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تعالى به على) كثرة مطالعتى لكتب الشريعة وآلاتها بنفسى ثم مراجعة العلماء لما أشكل على منها دون الاستقلال بفهمى لاحتمال الخطا فطالعت بحمد الله تعالى شرح الروض للشيخ زكريا نحو ثلاثين مرة وشرحه لابن سولة مرتين وطالعت كتاب الام للامام الشافعى ثلاث مرات حتى كنت أستحضر غالب نصوصه وطالعت مختصر المزنى مرة واحدة وطالعت مسند الامام الشافعى وشرحه للجاولى ثلاث مرات وطالعت كتاب المحلى لابن حزم فى الخلاف العالى ثلاث مرات ومختصره للشيخ محيى الدين ابن العربى مرة واحدة وهو ثلاثون مجلدة ضخمة وطالعت كتاب الحاوى للماوردى وهو ثلاثون مجلدة ضخمة وطالعت الاحكام السلطانية له مرة واحدة وطالعت فروع ابن الحداد مرتين وطالعت كتاب الشامل لابن الصباغ مرة واحدة وطالعت كتاب المحيط للشيخ أبى محمد الجوينى وكذلك كتاب الفروق له ولم يتقيد فى كتاب المحيط بمذهب معين وطالعت كتاب الوسيط والبسيط والوجيز للغزالى مرة واحدة وطالعت الرافعى الكبير ثلاث مرات وطالعت الروضة سبع مرات وطالعت شرح المهذب نحو خمسين مرة وطالعت تكملة السبكى عليه مرة واحدة وهى مجلدة واحدة وطالعت شرح مسلم للنووى خمس عشرة مرة وطالعت كتاب المطلب لابن الرفعة مرة واحدة مع مراجعة الشيخ كمال الدين الطويل فى مشكلاته وطالعت المهمات للاسنوى والتعقبات لابن العماد مرتين وطالعت القوت للاذرعى مرة واحدة وطالعت الخادم مرتين ونصفا وطالعت العمدة والعجالة كلاهما لابن الملقن مرة واحدة وطالعت شرح المنهاج لابن قاضى شهبة مرة واحدة وطالعت شرح الارشاد لابن أبى شريف مرة واحدة وشرحه للجوجرى مرة واحدة وطالعت شروح التنبيه لابن يونس والزنكلونى ولابن الملقن وللجلال السيوطى مرة واحدة وطالعت شرح المنهاج للجلال المحلى مع تصحيح ابن قاضى عجلون نحو ثلاثين مرة وطالعت شرح البهجة للشيخ ولى الدين العراقى مرات وشرحها للشيخ زكريا مرة واحدة وطالعت قواعد الشيخ عز الدين الكبرى والصغرى نحو خمس مرات وقواعد العلائى مرة واحدة وقواعد الزركشى ثلاث مرات ثم اختصرتها وطالعت الاشباه والنظائر لابن السبكى مرة وطالعت الالغاز للاسنوى مرة واحدة وغير ذلك من الكتب المشهورة فى الفقه وتوابعه *وطالعت من شروح الاحاديث كثيرا فطالعت كتاب فتح البارى على البخارى مرة واحدة وشرح الكرمانى مرتين وشرح البرماوى خمس مرات والعينى مرتين وشرح القسطلانى مرة ونصفا وطالعت شرح مسلم للقاضى عياض مرة واحدة وطالعت

لم ينهنا عن ذلك فى غير المسجد ورأى رضى الله عنه مرة شخصا من الفقراء يمشى بتاسومة طاهرة فى صحن المسجد فزجره ونهاه عن ذلك وقال تورع فى اللقمة أحوط لك وقام له شخص مرة فى المسجد فزجره زجرا شديدا وقال ان العبد اذا عظم فى حضرة الله تعالى ذاب كما يذوب الرصاص حياء من الله تعالى أن يشاركه فى صورة التعظيم والكبرياء وكان اذا جاء الى المسجد لا يتجرأ أن يدخل وحده بل يصبر على الباب حتى يأتى أحد فيدخل وراءه تبعا له و يقول المسجد حضرة الله تعالى ولا يبدأ بالجلوس بين يدى الله تعالى قبل الناس الا المقربون الذين لا خطيئة عليهم ولا تدنست جوارحهم قط بمعصية أو وقعوا وتابوا منها توبة نصوحا كالأولياء الذين سبقت لهم العناية الربانية بالولاية الكبرى فى عدم العدم وعلموا بالكشف الصحيح أن الله تعالى قبل توبتهم و بدل سيآتهم حسنات بحيث لم يبق عندهم سيئة يستحضرونها ومتى استحضروها فليعلموا أن توبتهم معلولة لكونها لم تبدل سيآتهم حسنات اذ لو بدلت لم يبق لها صورة فى الوجود ولا فى ذهنهم ولا فى الخارج قال ولست أنا من أحد هذين الرجلين فمالى والدخول قبل الناس اه والله غفور رحيم روى أبو داود عن مكحول مرسلا قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبال بأبواب المساجد والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نسبغ الوضوء صيفا وشتاء امتثالا لأمر الله واغتناما للأجر الوارد فى ذلك فى الشتاء ولأنه ربما استلذت الاعضاء بالماء البارد فى الصيف فيبالغ المتوضئ فى

شرحه للشيخ زكريا نحو خمس مرات وغالب مسودته بخطي كما مر بيانه آنفا وطالعت شرح الترمذي لابن العربي المالكي ونسخه في مصر قليلة وفي الاسكندرية نسخة واحدة * وطالعت من كتب التفسير للقرآن غالب التفاسير المشهورة فطالعت تفسير البغوي مرة وتفسير الخازن ثلاث مرات وتفسير ابن عادل سبع مرات وتفسير الكواشي عشر مرات وتفسير ابن زهرة مرة وتفسير القرطبي مرتين وتفسير ابن أبي كثير مرة وتفسير البيضاوي خمس مرات وتفسير ابن النقيب المقدسي مرة وهو مائة مجلدة ضخمة ما طالعت أوسع منه وطالعت تفسيري الامام الواحدي البسيط والوجيز وتفسيري الشيخ عبد العزيز الديريني الكبير والصغير ثلاث مرات وطالعت تفسير الجلالين نحو ثلاثين مرة وطالعت تفسير الجلال السيوطي الكبير المسمى بالدر المنثور ثلاث مرات وطالعت تفسير الامام سنيد بن عبد الله الازدي يروي عن وكيع وهو تفسير نفيس وقد تطلبه الشيخ جلال الدين السيوطي عشرين سنة فلم يظفر بنسخة منه ثم جردت أحاديثه وآثاره في مجلد وطالعت تفسير الزمخشري بحواشيه مرة وأعظمها حاشية الطيبي وكان محدثا صوفيا نحويا فقيها أصوليا وقل أن تجتمع هذه الصفات في عالم وكذلك طالعت عليه كتاب الانتصاف لابن المنير وهو مبين لمواضع الاعتزال منه وكذلك طالعت كتاب الانصاف للعراقي الذي جعله حكما بين الكشاف والانتصاف وقد اختصره ابن هشام في مؤلف وطالعته كذلك وكذلك طالعت البحر لابي حيان الذي ناقش فيه الزمخشري من حيث الاعراب وكذلك طالعت عليه اعراب تلميذه أحمد بن يوسف الحلبي الشهير بالسمين وكذلك طالعت عليه اعراب السفاقسي وكذلك طالعت عليه حاشية الشيخ قطب الدين الشيرازي وقطعة من حاشية الشيخ فخر الدين الجاربردي وقطعة من حاشية الشيخ أكمل الدين البابرتي وهي في مجلدين الى أثناء سورة البقرة ولا أدري هل أكملها أم لا وكذلك الشيخ سعد الدين لم يتم حاشيته وكذلك السيد الجرجاني فيما أظن وكذلك طالعت عليه حاشية أبي زرعة العراقي وهي مجلدتان لخص فيهما كلام ابن المنير والعلم العراقي وأبي حيان وأجوبة السمين والسفاقسي مع زيادة تخريج أحاديثه وطالعت تفسير البيضاوي مع حاشية الشيخ زكريا عليه خمس مرات فهذا ما طالعته على الكشاف وقل من تيسر له مطالعة جميع هذه التفاسير والحواشي وكان الله تعالى قد سخر لي الشيخ شمس الدين المنفري يأتيني بكل كتاب طلبته من خزائن مصر فجزاه الله تعالى عني خيرا * وطالعت من كتب الحديث وأدلة المذاهب ما لا أحصي له عددا فمن جملة ما طالعته الكتب الستة وصحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان ومسند الامام أحمد وموطأ الامام مالك ومعاجيم الطبراني الثلاثة وكتاب جامع الاصول لابن الاثير وطالعت الجامع الكبير للشيخ جلال الدين السيوطي وكذلك الجامع الصغير وزيادته وهي عشرة آلاف حديث ولا يكاد يخرج من الشريعة عن أحاديث هذه الكتب شئ الا نادرا فهي أجمع كتاب صنف بعد سنن البيهقي في الادلة وكذلك طالعت السنن الكبرى للبيهقي ثم اختصرتها بحذف السند والمكرر دون الاحكام وكذلك طالعت كتاب المنتقى من الاحكام لابن تيمية وهو الشيخ مجد الدين وليس هو الشيخ تقي الدين صاحب المحنة وهو أصل مسودة كتابي المسمى بكشف الغمة عن جميع الامة وكذلك طالعت كتاب الهدي النبوي لابن القيم ثم اختصرته وطالعت دلائل النبوة للبيهقي وكتاب المعجزات والخصائص للشيخ جلال الدين السيوطي ثم اختصرتها وغير ذلك مما لا أحصي له عددا من الاجزاء والمسانيد * وطالعت من كتب اللغة صحاح الجوهري والقاموس والنهاية لابن الاثير وكتاب تهذيب الاسماء واللغات للنووي وقد طالعته خمس عشرة مرة * وطالعت من كتب الاصول والكلام كثيرا فمن جملة ما طالعته شرح العضد وشرح منهاج البيضاوي وكتاب المستصفى للغزالي وكتاب الامالي لامام الحرمين وشرح المقاصد وكتاب شرح الطوالع والمطالع وكتاب معراج العقول للقزويني وشرح العقائد للتفتازاني وحاشيته لابن أبي شريف وغير ذلك * وطالعت من فتاوى العلماء في وقائع الاحوال من المتقدمين والمتأخرين ما لا أحصي له عددا كفتاوى ابن أبي زيد المروزي وفتاوى القفال وفتاوى القاضي حسين وفتاوى الماوردي وفتاوى الغزالي وامامه وفتاوى ابن الصباغ وفتاوى ابن الصلاح وفتاوى ابن عبد السلام وفتاوى النووي وفتاوى السبكي وفتاوى البلقيني وفتاوى الشيخ زكريا وفتاوى الشيخ شهاب الدين الرملي وغير ذلك * وطالعت من كتب القواعد قواعد الشيخ عز الدين الكبرى والصغرى وقواعد العلائي وقواعد ابن السبكي وقواعد الزركشي وهي أجمع القواعد

المتوضئ * لمثل ذلك ويسبغ امتثالا للامر لا لاستلذاذ الاعضاء بالماء وهذا سر أمر الشارع لنا بالوضوء ليقول العبد لنفسه اذا استلذ بالماء في الصيف وادعت أنها مخلصة في ذلك اغماها ذا لحظ نفسك بدليل نفرتك من اسباغ الوضوء في الشتاء فلو كان اسباغك الوضوء في الصيف امتثالا لأمر الله لكنت تسبغين ذلك في الشتاء من باب أولى لأنه وعدك بالأجر عليه أكثر وهذا الأمر يجري مع العبد في أكثر المأمورات الشرعية فيفعلها العبد بحكم العادة مع غفلته عن امتثال الأمر وعن شهود الشارع فيفوته معظم الغرض الذي شرعت تلك الطاعة له وهو الفوز بمجالسة الشارع في امتثال أوامره واجتناب نواهيه فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ناصح يرشده الى تخليص العمل لله من حظ النفس والله عليم حكيم وفي بعض طرق حديث جبريل في سؤاله عن الايمان والاسلام في غير طرق الصحيحين وأن تغتسل من الجنابة وتتم الوضوء والحديث رواه ابن خزيمة في صحيحه بهذا السياق وروى الشيخان مرفوعا ان أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل قال الحافظ عبد العظيم المنذري وقد قيل ان قوله فمن استطاع الخ ليس من كلام النبوة وإنما هو مدرج من كلام أبي هريرة موقوف عليه ذكره غير واحد من الحفاظ وروى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا ان الحلية تبلغ من المؤمن مواضع الطهور وفي رواية تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء والحلية هو ما يتحلى به

وأوضحها عبارة وقد اختصرتها كما مر من غير حذف شيء من أحكامها الصحيحة ثم انى جمعت هذه القواعد كلها فى كتاب واحد وحذفت المتداخل منها فجاء كتابا نفيسا وكذلك فعلت فى كتب الفتاوى وقد سارت الركبان بنسخة من الفتاوى الى بلاد التكرور * وطالعت من كتب السير سيرة ابن هشام وسيرة ابن اسحق وسيرة الكلبي وسيرة أبي الحسن البكري ونظرت على مواضع منها وسيرة الطبرى وسيرة الكلاعى وسيرة ابن سيد الناس وسيرة الشيخ محمد الشامى التى جمعها من ألف كتاب وهى أجمع كتاب فى السير فيما أظن * وطالعت من كتب التصوف والرقائق مالا أحصى له عددا فن جملة ما طالعته كتاب القوت لابي طالب المكى وكتاب الرعاية للحرث المحاسبي وكتاب الحلية لابى نعيم وكتاب رسالة القشيرى وكتاب عوارف المعارف للسهروردى والاحياء للغزالى وكتب اليافعى كلها وكتاب الفتوحات المكية للشيخ محيي الدين ثم اختصرتها وحذفت المواضع المدسوسة على الشيخ فيها وطالعت رسالة النور للشيخ أحمد الزاهد وهى مجلدتان وطالعت كتاب منح المنة لتلميذه سيدى محمد الغمرى وهى ست مجلدات وكتاب منازل السائرين للهروى وشرح الفصوص للقاشانى وكتاب شعب الايمان للقصرى وغير ذلك * فهذا ما استحضرته الآن من الكتب التى طالعتها وما أظن أحدا فى عصرى هذا أحاط بها علما أبدا وقد كتب بعض الحسدة سؤالا يتعلق ببعض كلمات فى كتاب العهود وقدمه الى شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الحنبلى الفتوحى رضى الله تعالى عنه فامتنع من الكتابة عليه وقال كيف أكتب على سؤال يتعلق بشخص طالع من الكتب مالا أعرف له اسما فضلا عن الخوض فيها مع انه لو ادعى تأليفها لم يجد له فى مصر منازعا انتهى مع ان ما سئل عنه ليس فى شيء من كتبى بحمد الله تعالى انما هو افتراء علىّ وقد كتب بعض المتهورين عليه كتابة كلها خطأ فالله تعالى يغفر له ما جناه ورضى الله تبارك وتعالى عن أهل الانصاف والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) مطالعتى لكتب أئمة المذاهب الثلاثة زيادة على مذهبي وذلك أنى لما تبحرت فى مذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وأرضاه احتجت الى معرفة المسائل المجمع عليها بين الائمة أو التى اتفق عليها ثلاثة منهم وذلك لأجتنب العمل بما منعوه وأمتثل أمرهم فيما أمروا به وان لم يكن مذهبي فأعمل بما أجمعوا عليه أو اتفق عليه ثلاثة منهم على وجه الاعتناء والتأكيد أكثر مما انفرد به واحد أو اثنان لان ما أجمعوا عليه ملحق بنصوص الشارع صلى الله عليه وسلم فمما طالعته من كتب الحنفية شرح الكنز وشرح مجمع البحرين والحدادى وفتاوى قاضيخان وشرح القدورى والبزازية والخلاصة وشرح الهداية وتخريج أحاديثها للحافظ الزيلعى وهو كافل بادلة الحنفية كلها وكنت أراجع فى مشكلات هذه الكتب الشيخ نور الدين الطرابلسى والشيخ شهاب الدين بن الشلبي والشيخ شمس الدين الغزى الكبير وغيرهم رضى الله تعالى عنهم * وطالعت من كتب المالكية المدوّنة الكبرى ثم اختصرتها وهى عشر مجلدات وطالعت كتاب الموطأ وشروح رسالة ابن أبي زيد وشرح مختصر الشيخ خليل وكتب ابن عرفة وابن فرحون وكانت مطالعتى للمدوّنة باشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أراجع فى مشكلات هذه الكتب الشيخ شمس الدين اللقانى والشيخ شرف الدين الحطاب والاخ الصالح الشيخ عبد الرحمن الاجهورى وغيرهم رضى الله تعالى عنهم * وطالعت من كتب الحنابلة الخرقى وعدة مختصرات قالوا ولم يدوّن الامام أحمد له مذهبا وانما مذهبه الآن ملفق من صدور أصحابه فانه كان مذهبه الحديث وكان يقول أستحى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أتكلم فى معنى كلامه فقد لا يكون ذلك مراده رضى الله تعالى عنه وكان رضى الله تعالى عنه يقول أولا حد كلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغنا انه وضع فى أحكام الصلاة نحو ثلاثين مسئلة

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) انه تعالى أعطانى الفهم فى القرآن العظيم وهو مقام عظيم قل من أعطيه من الفقراء (وكان) سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول أعطيت استخراج العلوم من القرآن العظيم من فقه وأصول ونحو ومعان وبيان وجدل وعروض وغير ذلك فلو جلس الى منصف نظيف القلب من الادناس خال من الحسد لبينت له مادة كل علم وأوضحت له ذلك حتى لا يبقى عنده فى ذلك شك ولكن السالم مما ذكرناه قليل وجوده انتهى فالحمد لله رب العالمين

أهل الجنة من الأساور ونحوها وكان أبو هريرة رضى الله عنه اذا توضأ مد يده حتى تبلغ ابطه وروى ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه أنهم قالوا يارسول الله كيف تعرف أمتك من لم يرك قال انهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين بلقا من آثار الوضوء وروى الامام أحمد باسناد حسن فى المبايعات أن رجلا قال يارسول الله كيف تعرف أمتك من بين الامم فيما بين نوح الى أمتك قال هم غر محجلون من آثار الوضوء ليس ذلك لاحد غيرهم قال وأعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم وتسعى بين أيديهم أنوارهم وروى مسلم ومالك مرفوعا اذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرجت خطاياه وكل خطيئة مشتها رجلاه مع قطر الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب وفى رواية لمسلم وغيره مرفوعا من توضأ فاحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره وفى رواية باسناد على شرط الشيخين للحاكم مرفوعا ما من امرئ يتوضأ فيحسن وضوءه الا غفر الله له ما بينه وبين الصلاة الأخرى حتى يصليها وروى البزار باسناد حسن أن عثمان رضى الله عنه كان يسبغ الوضوء فى شدة البرد ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وروى أبو يعلى والبزار والحاكم وقال صحيح الاسناد على شرط مسلم مرفوعا اسباغ الوضوء

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة توجيهى وتقريرى لجميع مذاهب المجتهدين حين تبحرت فى علومهم حتى كأنى فى حال تقريرى لها واحد منهم وربما ظن الداخل على وأنا أقرر فى مذهب ذلك الامام انى حنفى أو حنبلى أو مالكى والحال أنى مقلد للامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وذلك لاحاطتى بمنازع أقوال الأئمة رضى الله تعالى عنهم واطلاعى على أدلتها وربما قال بعض المتهورين عنى ان فلانا لا يتقيد بمذهب على وجه الذم والتنقيص والحال انى انما أقرر مذاهب الائمة لوسع اطلاعى لا تهورا فى الدين وتتبعا للرخص وأصل ذلك أنى لما صنفت كتب أدلة المذاهب رأيت جميع المجتهدين لا يخرجون عن السنة فى شئ انما هم بين مشدد ومخفف فمنهم من أخذ بصريح الحديث أو القرآن ومنهم من أخذ بمفهومهما ومنهم من أخذ بما استنبط منهما ومنهم من أخذ بما استنبط من ذلك المفهوم ومنهم من أخذ بالقياس الصحيح على الاصل الصحيح فكأن مذاهبهم رضى الله تعالى عنهم منسوجة من الشريعة المطهرة سداها ولحمتها منها وقد وضعت فى الجمع بين أقوال الائمة رضى الله تعالى عنهم أجمعين ميزانا ترجع مذاهب المجتهدين وأقوال مقلديهم الى الشريعة المطهرة لم أجدها لاحد من أهل عصرى وقد استعارها الشيخ شهاب الدين الشلبى الحنفى فمكثت عنده أياما ثم أتانى بها وقال هذه خصوصية لك فانى لم أقدر أخرج عن دائرة كلام مذهبى فقلت له فهل هى باطلة فقال صولة كلامها ليست بصولة مبطل انتهى وقد عرضتها على سيدنا ومولانا أبى العباس الخضر عليه السلام فأجازها وقال لى هذا أمر لا يحيط به الا من نظر الشريعة بعين الكمال واطلع على العين التى يتفرع منها كل مذهب وقليل من أولياء الله تبارك وتعالى من أحاط بذلك انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تأليفى كتبا كثيرة فى الشريعة وغالبها بتكرته ولم أسبق اليه وذلك ككتاب البحر المورود فى المواثيق والعهود وكتاب كشف الغمة عن جميع الامة جمعت فيه أدلة المذاهب الاربعة من غير عزو الى من خرجها من الحفاظ اكتفاء بعلم أهل كل مذهب بمن خرج دليلهم ثم صنفت بعده كتاب المنهج المبين فى بيان أدلة المجتهدين عزوت فيه كل حديث الى من رواه فكان كالتخريج لاحاديث كتاب كشف الغمة وكتاب البدر المنير فى غريب أحاديث البشير النذير وكتاب مشارق الانوار القدسية فى بيان العهود المحمدية جمعت فيه أحاديث الترغيب والترهيب وجعلته على قسمين مأمورات ومنهيات فدخل فى المأمور المندوب ودخل فى المنهى المكروه وهو كتاب نفيس وصنفت كتاب لواقح الأنوار القدسية فى مختصر الفتوحات المكية وكتاب قواعد الصوفية وكتاب مختصر قواعد الزركشى وكتاب منهاج الوصول الى علم الأصول جمعت فيه بين شرح الجلال المحلى لجمع الجوامع وحاشية ابن أبى شريف وكتاب اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر وكتاب الجوهر المصون فى علوم كتاب الله المكنون وهو مشتمل على نحو ثلاثة آلاف علم منثورة على سور القرآن وكتاب طبقات الصوفية وهى من أبى بكر الصديق رضى الله عنه الى ختام سنة ستين وتسعمائة ذكرت فيه مناقب كل من كان له كلام أحفظه فى الحقيقة أو الشريعة لا غير وذكرت فيه العلماء الاحياء والفقراء الاحياء الذين وقع لى بهم صحبة ومما صنفته كتاب مفحم الاكباد فى بيان مواد الاجتهاد وكتاب لواقح الخذلان على كل من لم يعمل بالقرآن وكتاب حد الحسام على من أوجب العمل بالالهام وكتاب التتبع والفحص على حكم الالهام اذا خالف النص وكتاب البروق الخواطف لبصر من عمل بالهواتف وكتاب رسالة الأنوار فى آداب العبودية وكتاب كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان وهى نيف وسبعون سؤالا فى التوحيد سألنى عنها علماء الجان وكتاب فرائد القلائد فى علم العقائد وكتاب الجواهر والدرر جمعت فيه ما سمعته من العلوم والاسرار من سيدى على الخواص رحمه الله تعالى وكتاب الكبريت الأحمر فى بيان علوم الكشف الأكبر وكتاب الاقتباس فى علم القياس وكتاب تنبيه المغترين فى القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر وغير ذلك مما سارت به الركبان الى بلاد التكرور والغرب فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اجازة العلماء من أهل المذاهب الأربعة لمؤلفاتى ومدحهم لها خلاف ما أشاعه بعض الحسدة فى مصر والحجاز وغيرهما من امتناعهم من الكتابة على مؤلفاتى أو رجوعهم عن الكتابة عليها وسبب ذلك أنهم استعاروا منى بعض كتب ليكتبوها فدسوا فيها عقائد زائغة ومسائل خارقة

في المكاره واعمال الاقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلا وروى الطبرانى مرفوعا من أسبغ الوضوء فى البرد الشديد كان له كفلان من الاجر وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا من توضأ ثلاثا فذلك وضوئى ووضوء الانبياء من قبلى والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نحافظ على دوام الوضوء وعلى تجديده لنكون مستعدين لقبول الواردات الالهية فان صدقته تعالى على عباده لا تنقطع ليلا ولا نهارا ومن كشف الله تعالى عن بصيرته وجد نفسه جالسا بين يدى الله عز وجل على الدوام وهذا أمر يتأكد فعله على أكابر العلماء والصالحين لان معظم الواردات الالهية فى العلوم الظاهرة والباطنة تنزل عليهم وقد أغفل ذلك كثير منهم وممن رأيته على هذا القدم من أولياء العصر الشيخ محمد ابن عنان والشيخ داود والشيخ محمد العدل ومن أكابر الدولة بمصر الامير محيى الدين بن أبى الاصبغ ووالده الامير يوسف ومن المباشرين عبد القادر الزرمكى ومن التجار جلال الدين بن فقوسة ومن العلماء أخى العبد الصالح شمس الدين الشربينى وصاحبه الشيخ صالح السعلى ومن جماعة الوالى الحاج أحمد القواس حتى أنه سمع شخصا انما أخرج ريحا فى المسجد فامتنع من النوم فى المسجد خوفا أن يخرج منه ريح فى النوم فاذا كان هذا يقع من الامراء وغلمان الوالى فالعلماء والصالحون أولى بالمواظبة على الطهارة ورأيت سيدى محمد بن عنان اذا كان فى الخلاء وأبطأ عنه ماء الوضوء ضرب بيده على الحائط وتيمم حتى لا يمكث بلا طهارة وان لم تجزله الصلاة بذلك

للاجماع ونسبوها الى" ودارت تلك المسائل فى مصر نحو سنة وأنا لا أشعر فحصل بذلك رج فى البلد وسيأتى فى هذه المنن براءتى عند العلماء مما دسوه حين أرسلت لهم النسخ التى عليها خطوطهم فالله يغفر لهؤلاء الحسدة ماجنوه آمين * فمن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين الرملى الشافعى رضى الله تعالى عنه على كتاب كشف الغمة بعد الحمد والشهادتين وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف الغريب والمجموع العجيب فرأيته كتابا لا ينكر فضله ولا يختلف اثنان فى أنه ما صنف مثله * ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام نور الدين الطرابلسى الحنفى رضى الله تعالى عنه وبعد فقد وقف العبد الضعيف على هذا المجموع اللطيف المفرد المنيف وتأملته فاذا هو محتو على نخب حقائق العارفين وزبد كنوز الواصلين ولقد توج مؤلفه بتاج لطائف التحقيق معارف رؤس أهل الطريق وأوضح لهم منها الطريق ولقد أبدع مؤلفه وأغرب وأتى بما هو من العجاب أعجب الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف السعيد والدر النضيد والعقد الفريد فلله دره من مؤلف جل مقداره وطفحت بالسنة أسراره وهمعت من سحب الفضل أمطاره ولاحت فى سماء الشريعة شموسه وأقماره فجزى الله مؤلفه خير الجزاء فى الدارين وجعلنى واياه من خير الفريقين الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين الطبلاوى الشافعى" رضى الله تعالى عنه وبعد فقد استجليت هذا الكتاب النفيس فوجدته قد حوى المقاصد الدينية والأصول العلمية فمن العقائد الصحيحة نفيسها ومن آداب القوم مليحها ومن علومهم شريفها ومن السنة ظريفها ومن الاشارات الربانيات لطيفها فجزى الله تعالى مؤلفه أفضل الجزاء ونشر علومه على أهل الدراية والصفاء ولا غرو أن يصدر عن بحره هذه الجواهر وعن مدده هذه النجوم الزواهر فانه علامة الزمان وصاحب المناقب والمفاخر الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقانى عليه رضى الله تعالى عنه وبعد فقد وقفت على هذا المصنف الشريف البديع التأليف المشتمل على أسلوب عجيب ونظام غريب لم ينسج أحد على منواله ولم تسمح قريحة بمثاله قد اشتمل على لطائف أسرار ربانيه وبدائع حكم الهيه أوصلها الكريم الجواد من عنده وأفاضها الوهاب على عبده جعله الله تعالى علما للمهتدين وقدوة للسالكين وبحرا يغترف من علومه ظماء المسترشدين وبدرا يستضىء بنوره طلاب اليقين الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحى الحنبلى رحمه الله تعالى وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف الفريد الجامع بين الطارف والتليد الجامع لفنون من العلوم متفرقة المشتمل على مسائل لم توجد فى غيره محققة فانشرح صدرى به غاية الانشراح لما أودع فيه من المعانى الرشيقة والاقوال الصحاح وأعدت نظرى فيه المرة بعد المرة فاذا تحت كل ذرة منه درة فياله من مؤلف عزيز المثال لم ينسج له فيما أظن قبل ولا بعد على منوال الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ عبد القادر المالكى الشاذلى رضى الله تعالى عنه وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب المسمى بكشف الغمة عن جميع الأمة فوجدته كتابا كريما وصراطا مستقيما ونورا ساطعا عظيما ورأيت فيه من غرائب الحديث وعجائبه مالا تسعه مجلدات كثيرة مع اختصاره فى حجم لطيف وأوراق يسيرة فلله دره من كتاب عظمت فيه المنة وكشف الله به الغمة وهدى به الأمة الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين عميرة الشافعى" رضى الله عنه وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف العظيم الشان البديع فى المعانى والبيان فوجدته مشتملا على حقائق هى خلاصة أنظار المتقدمين ودقائق هى نتيجة أفكار الناظرين الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين الرملى" الشافعى رضى الله تعالى عنه وأرضاه على كتاب المنهج المبين فى بيان أدلة المجتهدين وبعد فقد اطلع كاتبه على هذا المؤلف الشريف والمجموع اللطيف الحاوى لجميع أدلة المجتهدين والقامع للطغاة والمبتدعين فجزى الله تعالى مؤلفه خيرا وكفاه ضيما وضيرا الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين الطبلاوى رحمة الله تعالى عليه وبعد فقد تشرفت بالاطلاع على هذا الكتاب العجيب والاسلوب الغريب المسمى بالمنهج المبين فاذا هو كتاب طابق اسمه مسماه لأنه قد حوى من السنة ثمرات مقاصد العارفين وانطوى منها على قواعد وفوائد ترشد الحائرين وتوصل المنقطعين قد أتقن فنون الشريعة واستقصاها فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فالله تعالى يديم حديث مؤلفه فى العالمين وينشر فضائله فى الخافقين آمين

التيم وقد رأيت الشيخ تاج الدين الذاكر المدفون بزاويته فى حارة حمام الدود بمصر كاما يصلى بوضوئه صلاة تما يجدد الوضوء وكان لا يدخل الخلاء الا من الجمعة الى الجمعة وبقية الاسبوع كله على طهارة ليلا ونهارا مع أكله وشربه على حكم عادة الناس فسألت أصحابه عن ذلك فقالوا كل شئ نزل جوفه احترق من شدة الحال وكان سيدى محمد بن عنان يقلل الاكل جدا حتى لا يدخل الخلاء الا قليلا ويقول ان أحدنا مجالس لله على الدوام ولو لم يشعر بذلك واذا قال الملك لعبده تهيأ لمجالستى فانى أريد أنك تجالسنى ثلاثة أيام مثلا فمن أدبه ان يستعد لذلك بقلة الاكل والشرب ولا لازمه أن يقوم من تلك الحضرة الشريفة الى البول والغائط وهو مكشوف السوأتين والشياطين حوله لا يقربه ملك وهو جالس فى مكان نجس على أقبح صورة وأنتن ريح وكذلك بلغنا عن الامام البخارى أنه كان يقلل الاكل حتى انتهى أكله الى تمرة أو لوزة فى كل يوم من غير ضرر وكذلك بلغنا عن الامام مالك أنه كان يأكل كل ثلاثة أيام أكلة واحدة ويقول أستحى من ترددى للخلاء بين يدى الله عز وجل ولما حج أخى الشيخ أفضل الدين أحرم بالحج مفردا فمكث نحو خمسة عشر يوما لا يبول ولا يتغوط ويقول أستحى من الله أن أقذر هذه الارض المشرفة بشئ من فضلاتى وكذلك رأيت أخى الشيخ أبا العباس الحريثى رحمه الله كان لا يدخل الخلاء الا قليلا فبهدى هذه الاشياخ يا أخى اقتد وقد أنشد سيدى أبو المواهب من موشح أنت حاضر فى الحضرة

ليت شعرى هل تدرى

فتحتاج يا أخى الى شيخ يسلك بك

*ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين البهوتي الحنبلي رحمه الله تعالى وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب العظيم والمؤلف الجسيم المنتقى من أصول كتب الحديث المعتمد عليها في أحكام الدين ولقد كان لهذه الأمة أجمع حاجة الى ما وعاه هذا المذهب وجمع وأنت خبير بأن الله تعالى قد جمع لمؤلفه بين الحال والقال الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شمس الدين البرهمتوشي الحنفي رحمه الله وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف المنيف والكتاب الشريف الجامع من السنة النبوية والعقائد المرضية ما تقر به أعين المؤمنين وتذهب به ظنون الاغبياء الملحدين فجزى الله تعالى مؤلفه خيرا الى آخر ما قال *ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رضي الله تعالى عنه وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف العظيم الشان فاذا هو فلك مشحون بدرر فرائد الفوائد أو فلك مرصع بكل كوكب دري توقد بالنكت والقواعد وكيف لا يكون كذلك ومؤلفه المحقق الفهامة شيخ الحقيقة وأستاذ الطريقة الجامع بين المنقول والمعقول والمرجع والتعويل عليه فيما يفتي به ويقول سيدنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ أبو محمد عبد الوهاب الشعراني الشافعي المرشد المسلك المربي أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وحشرنا في زمرته الى آخر ما قال ولما اجتمعت به قال لي انما صرحت باسمك ومدحتك تكذيبا لمن أشاع عني أني لا أعتقدك رضي الله تعالى عنه وأرضاه *ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رضي الله تعالى عنه على كتاب العهود وبعد فقد اطلعت على هذا البحر العجاج المتلاطم بالامواج فسبحت فيه وابتهجت بنفائس درره غاية الابتهاج وغصته فظفرت بجواهر فوائده التي أنا لها محتاج ووردته وروده ظمآن أتى اليه من بعد فجاج وتأملته المرة بعد المرة فاذا تحت كل ذرة منه درة قد اشتمل من الفوائد على أدناها وأقصاها فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فهو مؤلف فريد في فنه وصنفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يقدح في معانيه الا جاهل أو معاند أو حائد عن طريق الحق لاجل غرضه الفاسد الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وبعد فقد اطلعت على هذا المؤلف المشتمل على حقائق ورقائق ونكت لطيفة حقيقة أن تكتب بماء الذهب بل بسواد العيون وان تشترى بنفائس الارواح لا بنقد العيون لما فيه من الحكم وآداب السلوك وخلاصة الاخلاص المذهبة للاوهام والشكوك وكفى هذا المصنف شرفا أن لسان حاله وقاله ناطق بفضله وعلو شأنه بحيث ان الناظر في تلك العهود يكاد يزق مألوف نفسه العهود وما هي الا منح ربانية ومواهب قدسية خص بها الكريم الوهاب عبده الأواب حشرني الله في زمرته ونفعني في الدارين ببركته وأفاض علينا من مدده وعمر قلوبنا بوده الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه آخر هذا الكتاب لما أشاع بعض الحسدة أن الشيخ ناصر الدين اللقاني رجع عن كتابته على كتاب العهود وبعد فما نسب الى العبد من الرجوع عما كتبه على هذا الكتاب وغيره من مؤلفات الشيخ فلان باطل باطل باطل فوالله ما رجعت عن ذلك ولا عزمت عليه ولا اعتقدت في كلامه شيأ من الباطل وأنا معتقد صحة مقاله باق على ذلك واني أدين الله تعالى بالاعتقاد في صحة كلامه وولايته وأقصد من فضله أن لا يصدق في أمري شيأ مما لعله ينسب الي على ألسنة الذين لا يخشون الله تعالى انتهى بالمعنى في البعض من جهة الضمائر * ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي رحمة الله عليه وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف الذي هو تحفة المريد وروضة الاحباب فاذا البحر يعب عبابه لانه مترع بحاولاهل الطريق شرابه فوردت ماء فضله الصافي وترديت برداء محاسنه الصافي فالله تعالى يبقي مؤلفه اماما يصطف خلفه المريدون ليؤمهم بنوافل فضائله وبره ولا برح جيد الزمان حاليا بوجوده والناس ناطقون بحمده وشكره الى آخر ما قال *ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين الرملي رحمه الله وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف العجيب والمفرد الغريب المشتمل على الالفاظ الرائقة والمعاني المتناسقة لقد بذل مؤلفه في نصح سالك طريق القوم الغاية وفي ارشاده الى اماتة نفسه وترقيه النهاية الى آخر ما قال ولما أشاع الحسدة أن الشيخ رجع عن كتابته على العهود كتب تحت خطه هذا وبعد فما نسب الي من رجوعي عن كتابتي على هذا المؤلف غير صحيح وكتبه أحمد بن حمزة الرملي *ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي على كتاب الجوهر المصون وبعد فقد وقفت على هذا المصنف العجيب والاسلوب

حتى تعرف عظمة الله تعالى وتعرف مقدار حضرته وأهلها وتصير يشق عليك مفارقتها حتى ترى الضرب بالسيف أهون عليك من مفارقتها والا فمن لازمك التهاون بها لانك لم تعرف للحضور مع الله طعما والله يتولى هداك وروى ابن ماجه باسناد صحيح والحاكم وقال صحيح على شرطهما وابن حبان في صحيحه مرفوعا استقيموا ولن تحصوا أعمالكم واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ عليها الا مؤمن قلت أي مؤمن بانه في حضرة الله على الدوام اذ الايمان يتخصص في كل مكان بحسبه فاذا جاء عقب قول من ينكر البعث مثلا لا يؤمنون فمعناه لا يؤمنون بالبعث واذا جاء ذلك عقب قول من ينكر الحساب فمعناه لا يؤمنون بيوم الحساب وهكذا القول في نحو حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن أي بأن الله يراه فلو آمن بان الله يراه على الكشف والشهود حال الزنا ما قدر على الزنا فافهم فلا يلزم من نفي الايمان بشيء من التكاليف مثلا نفي الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وغير ذلك ويحتمل أن يكون المراد نفي سائر صفات الايمان لكون الايمان كله كالجزء الواحد اذا انتفى بعضه انتفى كله كما قالوا في الايمان بالرسل انه اذا لم يؤمن ببعض الرسل لا يصح له ايمان والله تعالى أعلم وروى الطبراني مرفوعا حافظوا على الوضوء وتحفظوا من الارض فانها أمكم وانه ليس أحد عاملا عليها خيرا أو شرا الا وهي مخبرة به وروى الامام أحمد باسناد حسن مرفوعا لولا أن أشق على أمتي لامرتهم عند كل صلاة بوضوء يعني ولو كانوا غير محدثين الحديث وروى ابن خزيمة في صحيحه أن رسول الله

الغريب الذى لم ينسج على منواله ولم تسمح قريحة بمثاله وطمعت فيه بصرى و بصيرتى بالتأمل فى ألفاظه ومعانيه وتدرجت فى كمال مدارجه ومراقيه فوجدته كنزا عاليا بالمعارف الربانية والعوارف اللدنية و بحرا يضيق نطاق النطق عن وصفه و يكل لسان الفكر عن ادراك كنهه وكشفه ولا غرو فى ذلك فان المستفيض عبد منيب أواب والمفيض جواد كريم وهاب أمدنا الله تعالى بمدده وجعلنا من حزبه وجنده آمين *ومن جملة ما كتبه عليه شيخ الاسلام الفتوحى الحنبلى و بعد فقد وقفت على هذا المؤلف العظيم الشان المشتمل على فوائد حسان وروضة ذات أفنان من علوم القرآن ومعان مقصورات فى الخيام لم يطمثهن من قبل انس ولا جان فسبحان من سهل على مؤلفه طرق العلم والعرفان حتى أتى فيها بما لم يكن فى حسبان الى آخر ما قال *ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى و بعد فقد وقفت على هذا المؤلف السعيد والجوهر المصون التليد المستنبط من كتاب الله العزيز فاذا هو مؤلف لم يصنع أحد شكله ولا جمع أحد فى علوم القرآن مثله الى آخره *ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين الطبلاوى و بعد فقد اطلعت على هذا الكتاب العجيب والاسلوب الغريب والنيل المسكوب والنيل المكسوب فوجدته مقياس زيادة العلوم باصابع الفهوم وأطال فى ذلك ومن جملة ما كتبه الشيخ نجم الدين الغيطى رحمه الله تعالى و بعد فقد تشرفت بالنظر فى هذه العلوم والمعارف وترنحت بالوقوف على ساحل بحر هذه الاسرار واللطائف وتحققت أن ذلك لا ينال بالجد والاجتهاد والاكتساب وانما هو فيض من الملك الوهاب على عبده المخصوص لما تفرغ عما سواه وأناخ بتلك الرحاب ومسح لوح وجوده عما نقش فيه وتفرغ لما يلقى عليه من حضرة مصطفيه فلى من العلوم والانوار وصار بحر المعارف والاسرار حتى ظهر منه الجوهر المصون فى علوم كتاب الله المكنون لا زال معوذا بالواحد من شر كل معاند وحاسد الى آخر ما قال *ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ عبد القادر الشاذلى المالكى و بعد فقد وقفت على هذا الكتاب العظيم الشان الساطع البرهان المشتمل على علوم كتاب الله المكنون فوجدته بحرا عجاجا لا ساحل له ولا قرار تكل عن ادراك مداه البصائر والابصار وكنزا مطلسما مشحونا بالعلوم اللدنية والمعارف الربانية والاسرار فاندهل عقلى فيه وحار ورأيته كلاما غريبا ما غير مألوف لاحد من الأبشار فعلمت انه فيض من الكريم الغفار الى آخر ما قال *ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شمس الدين البرهمتوشى الحنفى و بعد فقد وقفت على مواضع من هذا الكتاب الشريف فاذا هو خلاصة الالباب ومنتهى منازل أهل الخطاب كيف لا وهو تأليف سيدنا ومولانا خاتمة أهل الشريعة والحقيقة فى عصره الشيخ عبد الوهاب أدام الله عزه وعلاه وبعين عنايته حرسه وتولاه ومتع بطول حياته الانام وكبت أعداءه الحسدة اللئام فقد جعله الله تعالى وارثا للاقدام المحمدية وهاديا بسلوكه الى السنة النبوية الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحى الحنبلى على كتابى المسمى بالجواهر والدرر و بعد فقد وقفت على هذا المؤلف المسمى بالجواهر والدرر المتضمن أحوالا عظيمة لما كان الناس غافلين عنه بالخبر وتأملت ألفاظه تأملا يشفى السقيم و يهدى من ضل الى الصراط المستقيم ولما أمعنت فيه التأمل والنظر وجدت تلك الجواهر نفائس لم يحوها انس ولا بشر وتلك الدرر كأنها من شدة عظمها وصفائها ترمى بشرر فهو مؤلف عديم النظير لم يسبق لوضع مثله صغير ولا كبير الى آخر ما قال* ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين ابن الشلبى الحنفى و بعد فقد وقفت على هذا الكتاب الذى بهرت أنواره وأشرقت وغنت عروس ألفاظه الزاكية لانها فى منابت العرفان أعرقت وتصفحته ففاح مسكه وقرأته فلفظته فكأنما انقطع سلكه وغصت على الجواهر فى بحره الذى سنورده فلكه فتارة آخذ منه درة وتارة أقتطف زهرة فلله دره من مؤلف كلما طالعت فيه استفدت وكلما غازلت عيون معانيه استزدت ولله من أنفاس تسر النفوس و يا عجبا كم بهذه الطروس من عروس وكيف لا ومؤلفه تاج وشحله الروس الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقانى و بعد فقد وقفت على هذا الكتاب الشريف الذى فاق سائر الكتب فى لطافة نظمها ودقة معناها وكيف لا وهو الجوهر الفرد الذى هو غايتها ومنتهاها ولا عجب فى ذلك فانها مواهب وهاب لا تحصى عوارفه ولا تستقصى معارفه جعلنا الله تعالى ممن ذاق مذاقها وتحلى بحلاها وورد مواردها الشافية واهتدى بهداها وحشرنا مع مؤلفها وسلك بنا طريقته التى ما ضل من اقتفاها الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ عبد القادر

صلى الله عليه وسلم قال يا بلال بم سبقتنى الى الجنة انى دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك أمامى فقال بلال يا رسول الله ما أذنت قط الا صليت ركعتين وما أصابنى حدث قط الا توضأت عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا بلغت ومعنى خشخشتك أمامى أى رأيتك مطرقا بين يدى كالمطرقين بين يدى ملوك الدنيا قاله الشيخ محيى الدين فى الفتوحات المكية والله تعالى أعلم وروى أبو داود والترمذى وابن ماجه مرفوعا من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات قال الحافظ عبد العظيم رحمه الله أما الحديث الذى يروى مرفوعا الوضوء على الوضوء نور على نور فلا يحضرنى له أصل من حديث النبى صلى الله عليه وسلم ولعله من كلام بعض السلف والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان نواظب على السواك عند كل وضوء وعند كل صلاة وان كان يقع منا كثيرا ربطناه فى خيط فى عنقنا أو عمامتنا ان كان على عرقية من غير قلنسوة فان كانت على قلنسوة وشددنا عليها العمامة رشقناه فى العمامة من جهة الاذن اليسرى وهذا العهد قد أخل به غالب العوام من التجار والولاة وحاشيتهم فتصير روائح أفواههم منتنة قذرة وفى ذلك إخلال بتعظيم الله وملائكته وصالح المؤمنين فضلا عن غير الملائكة والصالحين وما رأيت أكثر مواظبة ولا حرصا على السواك من سيدى محمد بن عنان وسيدى شهاب الدين ابن داود والشيخ يوسف الحريثى رحمهم الله وكل ذلك من قوة الايمان وتعظيم أوامر الله عز وجل وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم

الشاذلى المالكى وبعد فقد وقفت على هذا الكتاب المسمى بالجواهر والدرر فوجدته بحرا قد زخر بحار فى ادراكه البصر وتكل عن معرفته العقول والفكر اذ هو مشحون بالنفائس التى لا توجد الآن عند أحد من البشر إلى آخر ما قال فهذه نبذة مما كتبه علماء مصر على مؤلفاتى تكذيبا لما أشاعه الحسدة من ضد ذلك كما مر أوّل المبحث فرحم الله هؤلاء العلماء ما كان أكثر محبتهم لى واعتقادهم فى كل من توهموا فيه شيأ من صفات أهل الولاية والصلاح وتواضعهم له وما وردت قط على الشيخ ناصر الدين اللقانى فى بيته أو الجامع الازهر الا ونزل عن فرشه وأجلسنى عليه فان أبيت أقسم علىّ بالله ثم يجلس بين يدى على الحصير ولم يفعل ذلك معى أحد من أهل هذا الزمان وقد تغالى فى التكبر بعده جماعة ممن لا يصلح أن يكون أحدهم من طلبته الآن بل رأيت بعضهم جالسا على طراحة فى الجامع وهو يجود القرآن على الشيخ أبى النجاء النحاس والشيخ جالس بين يديه على الحصير وربما أدخل على بعض طلبة العلم الآن فاقبل ركبته فلا يمد يده الىّ فالله يلطف بنا وبهم ويرد عاقبتنا إلى خير آمين

(ومما أنعم الله تعالى به علىّ) موت جميع أشياخى فى الفقه والتصوف وهم عنى راضون وذلك من أكبر نعم الله تعالى علىّ فان رضا الاشياخ على طالبهم ومريدهم عنوان على رضا الله عز وجل عنه لانهم واسطته فى السلوك وقل مريد أو طالب فى هذا الزمان يسلم من تغيير خاطر شيخه عليه ولو فى حين من الاحيان وقد راجع بعض طلبة العلم شيخه فى مسئلة من غير أدب فقال له أما تخشى يا ولدى أن يقال لا نفع الله فلانا بعلمه فوقف ذلك الطالب عن المزيد ولم ينتفع أحد بعلمه مع انه كان فى الفقه والتفسير والحديث وعلم الكلام والنحو أمة من الأمم ورأيت مدرسى جامع الأزهر يجلسون فى درسه فيسمعون فوائده ويعجبون بها ثم يقومون من عنده لا يستحضر أحد منهم شيأ من تلك الفوائد ولولا انى أخشى أن تكون غيبة لذكرته وشيخه وبينتهما فاياك يا أخى أن تتهاون فى تغيير خاطر أحد من أشياخك عليك أو لا تبادر الى تطييب خاطره أو تنتقل عنه وتقرأ على غيره مراغمة له فان الحكم للداعى الأوّل وله الحق الاعظم وايضاح ذلك أن الطالب لا يفارق شيخه غضبا من نصحه له ويقرأ على غيره الا لحظ نفسه وطالب العلم بغير اخلاص لا يفلح ولو أنه أخلص فى العلم لاحتمل نهر شيخه وزجره له وهجره له فى طريق تحصيله العلم وقد أجمع أشياخ الطريق على أن المريد اذا بلغ مقام شيخه فى العلم فن الادب أن يقيم تحت تربيته ويجرى الله تعالى على لسان شيخه من العلم والتحقيق ما هو أهله لمكان أدبه وصدقه كأنه يجرى على لسان شيخه اذا أساء الادب معه عكس ذلك فان الطالب اذا كان قليل الادب مع شيخه فقد يستحق حرمانه من فوائده فيعقد الله تعالى لسان شيخه عن الافصاح له بالتحقيق ويحرم النفع به فيصير العلم موقوفا فى قلب الشيخ ولا يقدر على النطق به وان نطق نطق بكلام مشكل غير مفصح له عن المقصود كما جربنا ذلك مع طلبتنا *وممن كان يبالغ فى محبتى ويمنحنى الفوائد والنكت من العلوم لمكان أدبى معه شيخ الاسلام زكريا وكان يقول لى والله انى أود أن لو أسقيتك جميع ما عندى من العلوم فى مجلس واحد وكذلك الشيخ نور الدين المحلى والشيخ أمين الدين الامام بجامع الغمرى والشيخ عبد الحق السنباطى والشيخ برهان الدين ابن أبى شريف والشيخ شمس الدين السمانودى والشيخ شهاب الدين المسيرى والشيخ شهاب الدين الرملى فكانوا كلهم يحبونى رضى الله عنهم أجمعين فالحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تعالى به علىّ) انشراح صدرى لاتباع السنة المحمدية قولا وفعلا واعتقادا وانقباض خاطرى من ضد ذلك من حين كنت صغيرا حتى انى بحمد الله تعالى أتوقف فى بعض الأوقات عن العمل ببعض ما استحسنه بعض العلماء حتى يظهر لى وجه موافقته للكتاب والسنة أو القياس أو العرف المشار اليه بقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وأمر بالعرف وقد استدل الشيخ جلال الدين السيوطى على جواز كبر عمامة العلماء زيادة عن طول عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى وأمر بالعرف وقال قد صار من عرف العلماء كبر العمامة ليتميزوا عن غيرهم من العامة فيسألوا عن الشريعة وذكر أن كبر العمامة بهذا القصد لا يخرجهم عن السنة لان العرف قد صار من جملة الشريعة بأمر الامة باتباعه انتهى وهذا أمر لم أجد له فاعلا من الناس الا قليلا وغالبهم يقدم على الفعل من غير توقف ونظر هل ذلك موافق للشريعة أو لا بخلافى بحمد الله تعالى فانى ان لم أجد ذلك الفعل موافقا للشريعة ولم يظهر لى موافقتها ولا للعرف توقفت عن العمل به وربما أشاور رسول الله

صلى

لانهما وقد أكد صلى الله عليه وسلم فى ذلك ولم يكتف بمجرد الأمر به مرة واحدة فلازم يا أخى على السنة المحمدية لتجنى ثمرة ثوابها فى الآخرة فان لكل سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم درجة فى الجنة لا تنال الا بفعل تلك السنة ومن قال من المتهورين هذه سنة يجوز لنا تركها يقال له يوم القيامة وهذه درجة يجوز حرمانك منها صرح بذلك الامام أبو القاسم ابن قسى فى كتابه المسمى بخلع النعلين وقد بلغنا عن الشبلى رحمه الله أنه احتاج الى سواك وقت الوضوء فلم يجده فبذل فيه نحو دينار حتى تسوك به ولم يتركه فى وضوء فاستكثر بعض الناس بذل ذلك المال فى سواك فقال ان الدنيا كلها لا تساوى عند الله جناح بعوضة فماذا يكون جوابى اذا قال لى لم تركت سنة نبيى ولم تبذل فى تحصيلها ما خولك الله من جناح البعوضة فأعجزه ومضى وأظنك يا أخى لو طلب منك صاحب السواك نصفا واحدا حتى يعطيه لك لتركت السواك وقد دمت النصف وأنت مع ذلك تزعم أنك من أولياء الله تعالى ومن المقربين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والله انها دعوى لا برهان عليها وسيأتى ما يستفاد منه فى الاحاديث أن قليل العمل مع الادب خير من كثير العمل من غير أدب وقد كان سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه يقول لقراء القرآن اياكم والغيبة والتكلم بالكلام الفاحش ثم تتلون القرآن فان حكم ذلك حكم من مس بألفاظ القرآن القذر ولا شك فى كفره اه وهذا أمر قد عم غالب قراء القرآن فلا يكاد يسلم منه الا القليل حتى قال الفضيل ابن عياض وسفيان الثورى قد صار القراء يتفكهون فى هذا الزمان

صلى الله عليه وسلم فيه فيلقى الله تعالى فى قلبى الانشراح للفعل أو الترك فأعمل بذلك فكذب والله وافترى من أشاع عنى من الحسدة أنى أشطح فى أفعالى وأقوالى وعقائدى عن ظاهر الكتاب والسنة مع ان أحدا من هؤلاء الحسدة لم يجتمع بى قط ولا ثبت عنده ذلك ببينة عادلة إنما بعض الحسدة زين له الشيطان ذلك لما عجز أن يجد مطعنا فى أفعالى الظاهرة فافترى على بعض كلمات ودار بها فى جامع الأزهر وغيره وأخبرهم بذلك فالله تعالى يغفر له فان من كان متقيدا بالشريعة كما ذكرنا فهو من صدور أهل السنة والجماعة فى عصره فكيف يسمى مبتدعا والله ماذلك الا من شدة الحسد فانى لا أعلم أحدا من أقرانى أحاط علما بكتب السنة كما أحطت بها وأعرف جماعة الآن فى جامع الأزهر من المتهورين اذا رأونى ينظرون الى شذرا كأنهم على السنة وأنا على البدعة وربما كان الأمر بالعكس فان من جمع الله فيه مثل هذه الأخلاق المذكورة فى هذا الكتاب من أهل السنة والورع بيقين بل يقضى العقل بانه فريد عصره فى اتباع السنة ولكن لنا أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لما انشق له القمر وقالوا هذا سحر فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) الهامى لمجاهدة نفسى بغير شيخ لما تبحرت فى علوم الشريعة وتعذر على العمل بما علمت وقد كان السلف الصالح لصفاء قلوبهم لا يحتاجون فى طريق العمل بعلمهم الى شيخ لعدم الموانع وصار الناس اليوم لهم موانع لا تحصى حتى ان بعضهم يرى الاخلاق المحمدية من زهد وورع وخشية ونحو ذلك فلا يصل الى التخلق بها فلذلك أوجب بعض علماء الشريعة على الطالب أن يتخذ له شيخا يرشده الى طريق إزالة هذه الموانع من باب مالا يتم الواجب الا به فهو واجب وقالوا ان لم يجد له شيخا فى بلده وجب عليه السفر فى طلبه ومن لم يستطع السفر وجب عليه مجاهدة نفسه بغير شيخ قال تعالى فان لم يصبها وابل فطل ومراد جميع أشياخ الطريق بتسليكهم الناس أن يوصلوا المريد الى مقام العمل بالاخلاص الذى كان عليه السلف الصالح أو بعضه لا غير فان اشتغل أحدهم بعد ذلك بالعلم أو صلى أو صام أو حج أو تورع أو زهد كان محفوظا من الرعونات التى تجرح مقام الاخلاص أو تحبط العمل وقد قدمنا فى المقدمة ان حقيقة الصوفى هو عالم عمل بعلمه على وفق ما أمر الله به لا غير وكانت صورة مجاهدتى لنفسى من غير شيخ أنى كنت أطالع كتب القوم كرسالة القشيرى وعوارف المعارف والقوت لأبى طالب المكى والاحياء للغزالى ونحو ذلك وأعمل بما ينقدح لى من طريق الفهم ثم بعد مدة يبدو لى خلاف ذلك فأترك الأمر الأول وأعمل بالثانى وهكذا فكنت كالذى يدخل دربا لا يدرى هل ينفذ أم لا فان رآه نافذا خرج منه والا رجع ولو انه اجتمع بمن يعرفه أمر الدرب قبل دخوله لكان بين له أمره وأراحه من التعب فهذا مثال من لا شيخ له فان فائدة الشيخ انما هى اختصار الطريق للمريد لا غير ومن سلك بغير شيخ تاه وقطع عمره ولم يصل الى مقصوده لان مثال الشيخ مثال دليل الحجاج الى مكة فى الليالى المظلمة * ومن جملة ما جاهدت به نفسى من غير إشارة شيخ انى كنت جعلت لى حبلا فى سقف الخلوة مربوطا على عنقى اذا جلست ولا يصل الى الارض لو اضطجعت فكنت أجعله فى عنقى من العشاء الى الفجر فكنت على ذلك سنين ولم يكن لى بحمد الله علاقة دنيوية تعوقنى عن المجاهدة والوصول الى المقصود سوى كثرة وجود العلل فى أعمالى وان كانت العلل لا تنقطع عن العبد اذ هى تدق معه فى كل مقام سلكه فلكل مقام علل تناسبه فافهم وكانت القناعة من الدنيا باليسير سداى ولحمتى فأغنتنى بحمد الله عن وقوعى فى الذل لأحد من أبناء الدنيا لم يقع لى أنى باشرت حرفة ولا وظيفة لها معلوم دنيوى من منذ بلغت ولم يزل الحق تعالى يرزقنى من حيث لا أحتسب الى وقتى هذا وعرضوا على الالف دينار وأكثر فرددتها ولم أقبل منها شيأ وكانت المباشرون والتجار يأتونى بالذهب والفضة فأنثرهما فى صحن جامع الغمرى فيلتقطهما المجاورون وتركت أكل لذيذ الطعام ولبست الخيش والمرقعات من شراميط الكيمان نحو سنتين وأكلت التراب لما فقدت الحلال نحو شهرين ثم أغاثنى الله تبارك وتعالى بالحلال المناسب لمقامى اذ ذاك وكنت لا آكل طعام أمين ولا مباشر ولا تاجر يبيع على الظلمة ولا فقيه لا يسد فى وظيفته ويأكل معلومها ولا غيرهم من جميع المتهورين فى كسبهم وضاقت على الأرض كلها ونفرت من جميع الناس ونفروا منى فكنت أقيم فى المساجد المهجورة والأبراج الخراب مدة طويلة وأقمت فى البرج الذى فوق السور من خرابة الأحمدى مدة سنة وما رأيت أصفى من تلك الأيام وكنت أطوى لثلاثة أيام وأكثر ثم أفطر على نحو أوقية من الخبز من غير زيادة

بالغيبة وتنقيص بعضهم بعضا خوفا أن يعلو شأن أقرانهم عليهم ويشتهرون بالعلم والزهد والورع دونهم وبعضهم يجعلها كالادام فى الطعام وهو أخفهم اثما ورأيت شخصا من المجاورين يقرأ كل يوم ختمة وهو مع ذلك لا يكاد يذكر أحدا من المسلمين بخير انما هو غيبة وازدراء فنهيته عن ذلك فتركهم واشتغل بغيبتى فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فعظم يا أخى سنة نبيك واستغفر الله من استهانتك بتركها فانك لو صرحت بالاستهانة كفرت وحكم الباطن عند الله تعالى فى ذلك حكم الظاهر والله غفور رحيم وروى البخارى وغيره واللفظ له مرفوعا لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة وفى رواية مسلم عند كل صلاة وفى رواية النسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه لأمرتهم بالسواك مع الوضوء عند كل صلاة وفى رواية الامام أحمد باسناد جيد والبزار والطبرانى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة كما يتوضؤن وفى رواية لابى يعلى وغيره لفرضت عليكم السواك عند كل صلاة كما فرضت عليكم الوضوء وروى أبو يعلى عن عائشة قالت مازال النبى صلى الله عليه وسلم يذكر السواك حتى خشيت أن ينزل فيه قرآن وروى النسائى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه وغيرهم مرفوعا السواك مطهرة للفم مرضاة للرب زاد الطبرانى ومجلاة للبصر وروى الترمذى مرفوعا وقال حسن غريب أربع من سنن المرسلين الحناء والتعطر والسواك والنكاح وروى مسلم عن عائشة قالت أول ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتدى به اذا دخل بيته السواك وروى

وضعفت بشريتي وقويت روحانيتي حتى كنت أصعد بالهمة في الهواء الى الصارى المنصوب على صحن جامع الغمري فأجلس عليه في الليل والناس نائمون ثم اذا نزلت من السلم الى الجامع أنزل بجهد وتعب لغلبة روحانيتي وطلبها الصعود الى عالمها فانه لا يثقل الانسان في الارض الا كثرة الشهوات وهذا هو سبب تحريك الانسان رأسه حال الذكر وتلاوة القرآن فكأن الروح تشتاق الى القرب من حضرة ربها اذا سمعت كلامه أو اسمه فتكاد تلحق بعالمها السماوي وقد أنشدوا في معنى ذلك

ولما بدا الكون الغريب لناظري * حننت الى الاوطان شبه الركائب

ولما غلب على طلب العزلة عن الناس تنكرت مني جميع قلوب أصحابي ونفروا مني حتى كأنهم لا يعرفوني من ضيق وقتي عن مباسطتهم بالكلام اللغو وعدم المجالسة * وكنت كثيرا ما أخرج الى موارد البرك التي يغسل الناس فيها الفجل والخس والجزر والبقل فألتقط منها ما يكفيني ذلك اليوم مما أعرضوا عنه وأشرب عليه من ذلك الماء وأشكر الله تعالى على ذلك * وكنت لا آكل قط طعام فقير لا كسب له من المتعبدين في الزوايا من غير كبير اشتغال خشية أن يكون ممن يأكل بدينه وهو لا يشعر وكذلك كنت لا آكل طعام قاض ولو كان من أهل الدين لما عساه أن يقع فيه عند الحاجة من قبول هدايا الناس ثم اني تركت أكل طعام كل من يمسك الميزان والكيل والذراع ثم طويت عن طعام جميع الناس فلا آكل الا عند أوائل درجة الاضطرار وذلك حين لا تجد أمعائي شيأ تشتغل به فيلذع بعضها بعضا وكنت اذا انفتحت مجلس الذكر بعد العشاء لا أختمه الا عند طلوع الفجر ثم أصلي الصبح وأذكر الى ضحوة النهار ثم أصلي الضحى وأذكر حتى يدخل وقت الظهر وأصلي الظهر ثم أذكر الى العصر ومن صلاة العصر الى المغرب ومن صلاة المغرب إلى العشاء وهكذا فكنت على ذلك نحو سنة وكنت كثيرا ما أصلي بربع القرآن بين المغرب والعشاء ثم أتهجد بباقيه فأختمه قبل الفجر وربما صليت بالقرآن كله في ركعة وكان نومي غلبة تخطف رأسي خطفة بعد خطفة وخفقة بعد خفقة وكثيرا ما يغلب على النوم فاضرب أفخاذي بالسوط وربما نزلت بثيابي في الماء البارد في الشتاء حتى لا يأخذني نوم وهذه لامور من قاعدة ما اذا تعارض عندنا مفسدتان وجب ارتكاب أخفهما مفسدة ولا شك ان وقوف المحب بين يدي الله عز وجل في الظلام مع تألم جسمه بالضرب أحسن عنده من نومه عن ربه عز وجل حال تجليه مع صحة جسمه كما أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم خصلتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ولكل مقام رجال ومن طلب نفيسا خاطر بنفيس فعلم ان المحب لله وادو المنكر عليه في واد ومن طالع أحوال القوم في مجاهداتهم سهل عليه ما يكابده في نفسه فقد وقع للشبلي رضي الله عنه انه كان اذا غلب عليه النوم يضرب نفسه بقضيب الخيزران حتى ربما أفنى الحزمة في الليلة الواحدة وكان يكتحل بالملح حتى لا يأخذه النوم وكان يطلع على طرف الحائط ويقف حتى يطرد عنه النوم وبلغنا ان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وأرضاه مكث أيام مجاهدته سنة كاملة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام وكان رضي الله تعالى عنه يقول دعوت نفسي مرة الى قيام الليل فأبت فمنعتها شرب الماء سنة انتهى قال اليافعي رحمه الله تعالى وأعظم ما يجاب به عن هؤلاء السادات في مجاهداتهم رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم بأنهم ارتكبوا أخف المفسدتين كمن غص بلقمة ولم يجد ماء فأساغها بجرعة خمر انتهى وقد مكثت أنا نحو سنة وعمامتي شراميط من الكيمان وقصاصة الجلود حتى وجدت الحلال وبالغت في التدقيق في الورع بحماية الله عز وجل لا بحولي ولا بقوتي حتى كنت لا آكل من فراخ الحمام لأكلها من زرع الناس ما قد لا تسمح به نفوسهم ولا أمشي في ظل عمارة أحد من الولاة وأعوانهم ولما عمل السلطان الغوري عمر الساباط الخشب الذي بين مدرسته وقبته الزرقاء تركت المرور من تحته فكنت أدخل من سوق الوراقين وأخرج من سوق الشرب وأنا بحمد الله تبارك وتعالى على مقام الورع الى وقتي هذا الان المعرفة لا تطفئ نور الورع ثم اذا حقق المتورع أمره في نفسه وجد جميع ما تورع عنه لم يقسمه الله له لا أن الله تبارك وتعالى قسمه له فرد نفسه عنه لان ذلك لا يصح فافهم فظنه انه رد نفسه عنه مع القسمة وهم منه وان كان الحق تعالى قد أمر المكلف أن يدافع الاقدار النازلة جهده فذلك ليس هو تكليفا برد الأقدار وانما ذلك ليثيبه ويأجره على تلك المدافعة سواء أوقع في ذلك المقدر أم لم يقع واذا اعتنى الحق تعالى بعبد حماه من الوقوع في المعاصي والرذائل بعدم القسمة واستخرج له الحلال من بين فرث الحرام ودم

الطبراني ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من بيته لشئ من الصلوات حتى يستاك وروى ابن ماجه والنسائي ورواته ثقات عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل ركعتين ثم ينصرف فيستاك وروى أبو يعلى مرفوعا لقد أمرت بالسواك حتى ظننت أنه ينزل على فيه قرآن أو وحي وفي رواية للامام أحمد وغيره حتى خشيت ان يكتب على وفي رواية للطبراني مازال جبريل يوصيني بالسواك حتى خفت على أضراسي وفي رواية له حتى خشيت أن يدردرني أي يسقط أسناني وروى البزار باسناد جيد أن العبد اذا استاك ثم قام يصلي قام الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدنو منه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شئ من القرآن الا صار في جوف الملك فطهروا أفواهكم للقرآن قال الحافظ المنذري والاشبه ان هذا موقوف وروى أبو نعيم مرفوعا باسناد جيد كما قاله المنذري لأن أصلي ركعتين بسواك أحب الي من أن أصلي سبعين ركعة بغير سواك وفي رواية أخرى باسناد حسن ركعتان بالسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك والاحاديث في ذلك كثيرة جدا والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نخلل أصابع اليدين والرجلين بالماء في كل طهارة اهتماما بأمر الشارع صلى الله عليه وسلم ولا نترك فعل ذلك في وضوء ولا غسل وهذا العهد يخل به كثير من المتعبدين والعوام فينبغي اشاعة ذلك بينهم في أوقات وضوئهم في المطاهر لكون فاعل ذلك معدودا من رجال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله

الشبهات كما يستخرج له اللبن من الضرع والله على كل شيء قدير فالحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) بعد ذلك الهامي لطلب الاجتماع بأهل الطريق وانقيادي لهم فاجتمعت بحمد الله تبارك وتعالى على خلائق لا تحصى من أهل الطريق فلم يكن لي وديعة عند أحد منهم سوى هؤلاء الثلاثة وهم سيدي علي المرصفي وسيدي محمد الشناوي وسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنهم فسلكت على يد الاولين كل واحد شيأ يسيرا وكان فطامي بحمد الله تعالى على يد سيدي علي الخواص أعني الفطام اليسير المعهود بين القوم والا فالحق أنه لا فطام حتى يموت العبد ولذلك كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول كثير الاتكبر تعظم انتهى ولم أتحقق بأن الانسان لا بد له من شيخ الا حين اجتمعت بهؤلاء الاشياخ وكنت قبل ذلك أقول كما قال غيري وهل ثم طريق توصل الى حضرة الله تبارك وتعالى غير العمل بما بأيدينا من الشريعة يعني على مصطلح غير القوم حتى وجدت الأمر بخلاف ذلك وكفى شرفا لأهل الطريق قول السيد موسى عليه السلام للخضر هل أتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا واعتراف الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه وأرضاه لابي حمزة البغدادي بالفضل عليه واعتراف الامام أحمد ابن سريج رحمه الله لابي القاسم الجنيد وطلب الامام الغزالي له شيخا يدله على الطريق مع كونه كان حجة الاسلام وكذلك طلب الشيخ عز الدين بن عبد السلام له شيخا مع أنه قد لقب بسلطان العلماء وكان شيخ الامام الغزالي الشيخ محمد الباذغاني وشيخ الشيخ عز الدين الشيخ أبو الحسن الشاذلي وكان الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه يقول لما اجتمع بشيخه المذكور ضيعنا عمرنا في البطالة يعني بالنسبة لما ذاقه من أحوال أهل الطريق وكان الشيخ عز الدين رضي الله عنه يقول ما عرفت الاسلام الكامل الا بعد اجتماعي على الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه وأرضاه فاذا كان هذان الشيخان قد احتاجا الى الشيخ مع سعة علمهما بالشريعة فغيرهما من أمثالنا من باب أولى وقد كنت قبل اجتماعي بأهل الطريق أتخذ أعمالي كلها وسائل الى تحصيل أغراض فان حصلت تلك الاغراض ثبت على ذلك والا تحولت منه فلما اجتمعت بأهل الطريق قالوا لي اجعل أعمالك كلها مقاصد تحضر فيها مع الله تعالى ولا تتخذها وسائل فتموت ولا تصل الى مقصودك فقربوا على الطريق فلو لم يكن في الاجتماع بهم الا هذه الخصلة لكان فيها كفاية وعما وقع للجنيد مع ابن سريج ان حلقة الجنيد كانت الاصوات فيها ترتفع على أهل حلقة ابن سريج وكان ابن سريج ينكر على الجنيد فتنكر ابن سريج يوما وحضر حلقة الجنيد ثم رجع الى أصحابه فقال لم أفهم من كلامه شيأ الا أن صولة كلامه ليست بصولة مبطل ثم ان ابن سريج قال للجنيد طريقنا أقرب الى الله من طريقكم فقال الجنيد لا بد أن تأتينا ببرهان فقال للجنيد أنت لنا أنت ببرهان فقال الجنيد يا فلان خذ هذا الحجر فألقه في حلقة الفقراء فألقاه فصاحوا كلهم الله الله ثم قال له ألقه بين هؤلاء الفقهاء فألقاه فصاحوا كلهم حرام عليك أزعجتنا وابن سريج ينظر فقام وقبل رأس الجنيد واعترف بفضله فقال له الجنيد انما الفضل لكم فان أساس طريقنا مأخوذ من العلم فقال ابن سريج بل لكم الفضل فانكم زدتم علينا بحسن معاملة الله تعالى انتهى * ومما وقع للشيخ عز الدين بعد اجتماعه بالشيخ أبي الحسن الشاذلي أنه كان يقول من أعظم دليل على ان طائفة الصوفية قعدوا على قواعد الشريعة وقعد غيرهم على الرسوم ما يقع على يدهم من الكرامات والخوارق والمكاشفات ولا يقع شيء من ذلك قط لفقيه الا ان سلك طريقهم انتهى أي لان الكرامات فرع المعجزات وهي علامة على صحة اقتداء صاحبها واتباعه لرسول الله صلى الله عليه وسلم * وقد نقل القشيري رحمه الله تعالى في ترجمة أبي علي الثقفي رضي الله تعالى عنه وأرضاه قال لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس كلهم لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ أو امام أو مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من أستاذ يريه عيوب أعماله ورعونات نفسه لا يحل الاقتداء به في تصحيح المعاملات انتهى * ومما وقع لابن أسعد اليافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه قال مكثت خمس عشرة سنة ونفسي تنازعني هل أدوم على الاشتغال بالعلم أم انتقل عنه الى صحبة الصوفية واقتفاء آثارهم فبينما أنا يوما أمشي في شارع من شوارع زبيد اذ لقيني شخص من أرباب الاحوال فقال لي مكاشفا يكفيك ما حصلته من العلم الظاهر واتبع طريق العمل على طريق القوم من اليوم فانها أولى فقلت له وما وجه

عليه وسلم بحث من يبلغ سنته التي اندرست الى من يجهلها من أمته ومن أحبه صلى الله عليه وسلم حشر معه لقوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء مع من أحب ومن حشر مع النبي صلى الله عليه وسلم لا يلحقه في مواقف يوم القيامة كرب وقد نور الله تعالى قلب السلطان حسن فجعل في كتاب وقف مدرسته بالرميلة بمصر وظيفة لمن يقف في أوقات الصلوات الخمس على المطهرة ليعلم الناس ما يخلون به من أمر الشارع في وضوئهم بمدرسته كتخلل بالأخي أصابعك وبلا ذلك الى من يجهله والله يتولى هداك وروى الطبراني مرفوعا حبذا المتخللون من أمتي قالوا وما المتخللون يا رسول الله قال المتخللون في الوضوء والمتخللون من الطعام أما تخليل الوضوء فالمضمضة والاستنشاق وبين الاصابع الحديث وروى الطبراني مرفوعا وموقوفا وهو الاشبه تخللوا فانه نظافة والنظافة تدعو الى الايمان والايمان مع صاحبه في الجنة وروى الطبراني مرفوعا من لم يخلل أصابعه بالماء خللها الله بالنار يوم القيامة وفي رواية له مرفوعا لتنهكن الاصابع بالطهور أو لتنتهكنها النار وفي رواية له أيضا باسناد حسن مرفوعا خللوا الاصابع الخمس لا يحشوها الله نارا وقوله لتنهكن أي لتبالغن في غسلها أو لتبالغن النار في احراقها والنهك المبالغة في كل شيء وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ويل للاعقاب من النار وفي رواية للترمذي ويل للاعقاب وبطون الاقدام من النار وروى الامام أحمد رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه صلاة فقرأ

كونها أولى فقال لي تعالى حتى أريك وجه ذلك فدخل زاوية من زوايا الفقراء وأنا معه فجلس وقال لفقير ادع لي العالم الفلاني فدعاه فلما أقبل قال للحاضرين لا أحد يرد على هذا السلام اذا جاء الا بعد قليل بحيث لا يطول الفصل ولا أحد يتحرك له ولا يفسح له في المجلس ففعلوا فتكدر لذلك وقال يحرم عليكم عدم رد السلام فقالوا له الفقراء لهم عذر في ذلك فقال كذبتم ليس لكم عذر فقالوا له بلى لنا عذر وهو انك مستحق للهجر لارتكابك العجب والكبر فقال أنا ما عجبت ولا تكبرت عليكم الا بحق فقال له الشيخ الفقراء في نفوسهم منك شئ فقال وأنا أيضا في نفسي منكم أشياء وأشار باصابع يديه كلها فخرج وهو يسب الفقراء ومن دعاه اليهم فقال لليافعي أنظر ثمرة علم هؤلاء ماذا يفعلون ثم قال لفقير ادع لنا الفقير الفلاني فدعاه فلما أقبل قال الشيخ للحاضرين افعلوا معه كما فعلتم مع ذلك العالم من عدم رد السلام على الفور وعدم تفسيح المجلس له ففعلوا فبادر الى نعال الفقراء وجعلها في عنقه وعلى رأسه ووقف خاضعا ذليلا عند النعال ولم يمر على خاطره ما قاله ذلك العالم من الانكار عليهم بعدم المبادرة الى رد السلام وعدم تفسيح المجلس له بل ولا خطر على باله انه من العلماء أبدا فقال له فقير من الحاضرين الفقراء في نفوسهم منك شئ فقال أقول استغفر الله تعالى في حقهم وأسألهم ان يلحظوني بلحظهم فلعل الله تعالى يصلح حالي وصار يبكي وهو واقف حامل نعالهم فقال الشيخ لليافعي انظر ثمرة اتباع طريق القوم قال اليافعي رضي الله تعالى عنه فقوي عزمي من ذلك اليوم في ذلك المجلس على اتباع طريق القوم حتى كان ما كان انتهى (قلت) وكانت صورة مجاهدتي على يد سيدي علي الخواص رضي الله عنه انه أمرني أول اجتماعي عليه ببيع جميع كتبي والتصدق بثمنها على المحاويج ففعلت وكانت كتبا نفيسة كشرح الروض والمطلب والخادم والقوت للاذرعي وغيرها مما يساوي ثمنها عادة مالا كثيرا فبعتها وتصدقت بثمنها فصار عندي التفات اليها لكثرة تعبي فيها وكتابة الحواشي والتقييدات عليها حتى كأني سلبت العلم فقال لي اعمل على قطع التفاتك اليها بكثرة ذكر الله عز وجل فانهم قالوا ملتفت لا يصل فعملت على قطع الالتفات اليها مدة حتى خلصت بحمد الله تعالى من ذلك فأمرني بالعزلة عن الناس مدة حتى صفا وقتي فصرت أهرب من الناس وأرى نفسي خيرا منهم فقال لي اعمل على قطع رؤية أنك خير منهم فعملت في المجاهدة مدة حتى صرت أرى ان أرذلهم خير مني ثم أمرني بالمخالطة والصبر على أذاهم وعدم مقابلتهم فعملت على ذلك حتى قطعته فرأيت حينئذ أني صرت أفضل مقاما منهم فقال لي اعمل على قطع ذلك فعملت على قطعه مدة حتى قطعته ثم أمرني بالاشتغال بذكر الله تبارك وتعالى سرا وعلانية وكل خاطر خطر لي مما سوى الله عز وجل صرفته عن خاطري فورا فكنت على ذلك عدة أشهر ثم أمرني بترك أكل الشهوات مطلقا فتركتها حتى صرت أكاد أصعد بالهمة في الهواء وصارت العلوم النقلية تزاحم العلوم الوهبية ثم أمرني بالتوجه الى الله تبارك وتعالى في أنه يطلعني على أدلتها الشرعية فلما اطلعت عليها وصار لوح قلبي ممسوحا من العلوم النقلية لاندراجها في الادلة ترادفت علي حينئذ العلوم الوهبية وكان ابتداء ذلك بساحل بحر النيل عند بيوت البرابرة وسواقي القلعة فبينما أنا واقف هنالك واذا بأبواب من العلوم اللدنية انفتحت لقلبي كل باب أوسع مما بين السماء والارض فصرت أتكلم على معاني القرآن والحديث وأستنبط منهما الاحكام وقواعد النحو والأصول وغير ذلك حتى استغنيت عن النظر في كتب المؤلفين فكتبت من ذلك نحو مائة كراسة فعرضت بعض ذلك على سيدي علي الخواص فأمرني بغسله وقال هذا علم مخلوط بفكر وكسب وعلوم الوهب منزهة عن مثل ذلك فغسلتها وأمرني بالعمل على تصفية القلب من شوائب الفكر وقال بينك وبين علم الوهب الخالص ألف مقام فصرت أعرض عليه كل شئ فتح به علي وهو يقول أعرض عن هذا واطلب ما فوقه الى ان كان ما كان فهذا كان صورة فتحي بعد المجاهدة المذكورة فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي بعد ذلك) دخولي للاطلاع على معاني الكتاب والسنة من بابها وذلك بتكثير النوافل فان من واظب عليها أحبه الله تعالى واذا أحبه قربه من حضرته واذا قربه من حضرته أطلعه على اسرار شريعته وكان بعض العارفين يقول لا يفتح على سالك قط الا من باب اكثاره النوافل فانه في الفرائض عبد اضطرار ان لم يصل الصلوات الخمس مثلا عذبه ربه بخلاف النوافل فانه فيها عبد اختيار فلا يتقرب بها خوفا من عقابه وانما ذلك محبة له جل وعلا قال وأعظم النوافل بركة الاكثار من النكاح لما فيه من الازدواج

والانتاج

انما لبس علينا الشيطان القرآن من أجل أقوام يأتون الصلاة بغير وضوء فاذا أتيتم الصلاة فأحسنوا الوضوء وفي رواية أنه تردد في آية فلما انصرف قال ان أقواما منكم يصلون معنا لا يحسنون الوضوء فمن شهد الصلاة معنا فليحسن الوضوء والله سبحانه وتعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نواظب على أذكار الوضوء الواردة في السنة ولا نتركها في وضوء واحد ونقولها بحضور تام ونستحضر معاصي كل عضو عند غسله ونتوب منها مع الغسل ليطهر باطننا بالتوبة وظاهرنا بالماء فكما لا تكفي طهارة الباطن عن الظاهر فكذلك لا تكفي طهارة الظاهر عن الباطن كما أشار اليه أمره صلى الله عليه وسلم المتوضئ بالشهادتين فان الماء يطهر الظاهر والشهادتين يطهران الباطن فكأن المتوضئ أسلم اسلاما جديدا وتاب من ذنوبه كما تاب من أسلم من ذنب الكفر فافهم وقد روى مسلم وأبو داود وابن ماجه مرفوعا ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء زاد في رواية أبي داود ثم يرفع طرفه الى السماء ثم يقول فذكره وزاد في رواية له أيضا بعد قوله ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين الحديث والاحاديث في أذكار أعضاء الوضوء وبعد الوضوء محررة في كتب الفقه والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نواظب على الركعتين بعد كل

والانتاج فيجمع العبد فيه بين المعقول والمحسوس فلا يفوته شيء من العلوم الصادرة من حضرة الاسم الظاهر والباطن فلذلك كان اشتغال العبد بنوافل النكاح أتم وأقرب لتحصيل كل ما يرومه وكان محبوبا لله تعالى ومن كان محبوبا لله تبارك وتعالى صار عرشا لاستواء الحق تبارك وتعالى عليه بافاضة العلوم وسماء للنزول وكرسيا للظهور أوامره ونواهيه فظهر له من علوم الكرسي ما لم يكن يره فيه مع أنه كان فيه وهذه الطريق من أجل الطرق وأقربها على السالكين فالحمد لله رب العالمين

* (ومما من الله تبارك وتعالى به علي) بعد المجاهدة ظهور أن جميع ما كنت علمته من العلوم كلها ليس فيه شيء من الاخلاص وانما هو مخلوط بالحظوظ النفسانية وذلك ان من علامة العلم الخالص أن يجمع قلب العبد على ربه حال الاشتغال به ولم أر ذلك حصل لي انما كان قلبي متشتتا في كل واد وغاب عني العلم بان جميع ما خلق الله تبارك وتعالى وأنزل على قلوبنا من العلوم انما مراده به أن يجمعنا به عليه ومن أتعب نفسه في جمع العلوم من غير ان ينظر في دلالتها على الله عز وجل فاته المقصود الاعظم منها وحجب عن مواضع الدلالة التي فيها على الحق جل وعلا وقد عملت بحمد الله تعالى على كشف الغطاء عن وجه دلالة العلوم كلها على الحق تبارك وتعالى حتى صرت أحضر بقلبي مع الله تبارك وتعالى في علم الحساب والهندسة والمنطق فضلا عن العلوم الحقيقية الشرعية ومن كشف الله تعالى عن بصره وبصيرته رأى جميع العلوم التي بأيدي الخلائق مقربة الى الله تبارك وتعالى وطريقا الى دخول حضرته ولكن أكثر الناس لم يكشف الله تبارك وتعالى عن بصيرتهم فلم ينظروا في العلوم من حيث الوجه الدال منها على الحق تعالى ففاتهم الكمال ولذلك ذمهم العارفون رضي الله عنهم وقالوا ان علوم هؤلاء حجاب لحجبهم بها عن ربهم ولو أنهم نظروا فيها من حيث الوجه الدال على الحق لم تحجبهم عن ربهم ولنالوا درجات العارفين * وقد بلغنا عن الامام الغزالي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة انه لما دخل طريق القوم كان يقول قد وجدنا علوم الفقهاء كلها حجابا فياليتنا لم نضيع عمرنا فيها فقال له بعض العارفين ولاي شيء تجعلها حجابا فلو نظرت فيها وفي كل شيء في الوجود لوجدته دليلا على الله تبارك وتعالى ورافعا للحجب عنك فعمل على ذلك فعرف وجوه دلالتها على الحق جل وعلا فرجع عن ذلك القول وصار يقول العلم نور يكشف عن العبد الحجب وانما يكون حجابا على من لم يخلص لله عز وجل في تعلمه وتعليمه انتهى وكذلك بلغنا عن الشيخ عبد القادر الجيلي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة انه لما دخل الطريق بعد السياحة ترك تدريس العلم الظاهر كله ووقعت النفرة بينه وبين أهله فلما كمل حاله وشهد وجه دلالة العلوم كلها على الله تبارك وتعالى صار يدرس في علم الفقه والاصول والنحو وغيرها حتى مات * وقد بلغنا ان الشيخ غانما المقدسي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة كان يسلك مريديه كلهم من طريق علم النحو حتى يوصلهم منه الى حضرة الله تبارك وتعالى انتهى فاعمل يا أخي على تحصيل ما قلناه

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) بعد المجاهدة اعطاؤه جل وعلا لي الفهم في القرآن الذي هو علم الحكمة التي من أوتيها فقد أوتي خيرا كثيرا وذلك على مصطلح العارفين زيادة على الفهم الذي أوتيته على مصطلح الفقهاء كما تقدم آنفا * قال سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه وأرضاه وانما قال تعالى فقد أوتي خيرا كثيرا الكثرة تلك الوجوه المبطونة في الكلمات وايضاح ذلك ان الفهم في الكلام على قسمين قسم مكتسب من مادة وقسم موهوب من غير مادة فالذي وهب من غير مادة لا يقال فيه فهم وانما يقال فيه علم وأما المكتسب من المادة فهو الذي يقال فيه فهم وهو تعلق خاص في العلم فاذا علم السامع اللفظة من اللافظ بها أو رأى الكتابة ففهم منها أمرا ففيه تفصيل فتارة يعلم مراد المتكلم من تلك الكلمة مع تضمنها في الاصطلاح معاني كثيرة خلاف مراد المتكلم بها فهذا يسمى فهما وتارة لا يعلم مراد المتكلم من تلك الكلمة على التفصيل ولكن يحتمل عنده فيها عدة وجوه يدل عليها الكلام لا يعلم مراد المتكلم من تلك الوجوه ولا يدري هل أرادها كلها أو أراد بعضها فمثل هذا لا يقال فيه انه أعطى الفهم في القرآن وانما يقال فيه انه أعطى العلم بمدلولات تلك الكلمة أو الكلمات وقد أجمع العارفون رضي الله تعالى عنهم على ان كلام الله تبارك وتعالى واسع يقبل جميع ما فسره به المفسرون لانه تعالى قد خاطبهم بجميع ما يقبله استعدادهم فما من وجه مقبول فهمه عباده المؤمنون الا وهو مقصود له تعالى من تلك الكلمة بالنظر الى فهم من فهم من كلامه تعالى تلك الوجوه

وضوء بشرط أن لا نحدث فيه أنفسنا بشيء من أمور الدنيا الا بشيء لم يشرع لنا في الصلاة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يقطع عنه الخواطر المشغلة عن خطاب الله تعالى واعلم أن حديث النفس المذموم ليس هو رؤية القلب لشيء من الاكوان كما توهمه بعضهم فانه ليس في قدرة العبد أن يغمض عين قلبه عن شهود أنه في مكان قريب أو بعيد من بستان أو جامع أو غير ذلك فان في حديث الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت الجنة والنار في مقامي هذا وكان ذلك في صلاة الكسوف فلو كان ذلك يقدح في كمال الصلاة لما وقع له صلى الله عليه وسلم ذلك وحمل بعضهم ما وقع له صلى الله عليه وسلم على قصد التشريع لامته بعيد وأما ما نقل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من تجهيزه الجيوش في الصلاة فذلك لكماله لان الكمل لا يشغلهم عن الله شاغل مع أن ذلك كان في مرضاة الله عز وجل اه فاسلك يا أخي على يد شيخ ناصح يشغلك بالله تعالى حتى يقطع عنك حديث النفس في الصلاة كقولك أروح لكذا أفعل كذا أقول كذا أو نحو ذلك والا فمن لازمك حديث النفس في الصلاة ولا يكاد يسلم لك منه صلاة واحدة لا فرض ولا نفل فاعلم ذلك واياك ان تريد الوصول الى ذلك بغير شيخ كما عليه طائفة المجادلين بغير علم فان ذلك لا يصح لك أبدا وقد قال الجنيد يوما للشبلي وهو مريد يا أبا بكر ان خطر في بالك من الجمعة الى الجمعة غير الله فلا تأتنا فانه لا يجيء منك شيء اه قلت ومراده بغير الله عز وجل غير ما لا يرضيه من المعاصي والا فحضور الطاعات على

المقصودة له تعالى أولذلك الشخص الذى فهم منها ما فهم حيث لم يخرج فى فهمه عما يؤدّيه كلام العرب فان خرج عما يؤدى اليه كلام العرب فلا علم ولا فهم أيضا وهذا من خصائص كلام الله تعالى أما كلام المخلوقين فقد يكون بعض الوجوه غير مقصود لصاحب الكلام فاعلم ذلك واعمل على جلاء مرآة قلبك لتفهم كلام ربك عز وجل والحمد لله رب العالمين

(وسمعت سيدى عليا الخواص) رحمه الله تعالى يقول من أدب العبد فى الفهم فى كلام ربه جل وعلا أن يمشى حيث مشى به الشرع ويقف حيث وقف به فيعقل فيما يقول له فيه اعقل ويؤمن فيما يقال له فيه آمن وينظر فيما قال له فيه انظر يعنى تفكر ويسلم فيما قال له فيه سلم وذلك لان الآيات وردت فى القرآن متنوعة فآيات لقوم يعقلون وآيات لقوم يؤمنون وآيات لقوم يتفكرون وآيات لقوم يسمعون وآيات للعالمين وآيات للمؤمنين وآيات للموقنين وآيات لأولى النهى وآيات لأولى الألباب وآيات لأولى الابصار ففصل يا أخى كما فصل لك الحق تبارك وتعالى ولا تتعد الى غير ما ذكره لك ونزل كل آية وعبرة موضعها وانظر فيمن خوطب بها واجعل نفسك كأنك المخاطب بها فان فيك مجموع ما تفرق فى اخوانك المسلمين لنعته تعالى لك بالعقل والايمان والتفكر والتقوى والسمع والقلب الذى هو اللب والابصار وغير ذلك فانظر يا أخى فى كل صفة نعتك بها واظهر بها فى العالم تكن ممن جمع له القرآن وأعطى الفرقان انتهى كلامه بالمعنى فى غالبه وذكر نحو ذلك الشيخ محيى الدين رحمه الله تعالى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تعالى به علىّ) اعطاؤه تبارك وتعالى لى الفرقان بين رجال الله تعالى فانه ما كل الرجال اعطوا الفرقان وهم ثلاثة أصناف لا رابع لهم ذكرهم الشيخ محيى الدين رحمه الله فى الفتوحات الأول العباد بضم العين وهم قوم غلب عليهم الزهد والتبتل والافعال الظاهرة المحمودة ومن شأنهم انهم لا يرون شيأ فوق ما هم فيه حتى يطلبوا الانتقال اليه فلا معرفة لهم بالاحوال ولا بالمقامات ولا رائحة عندهم من العلوم الالهية الوهبية ولا مكاشفة لهم ويخافون من ظهور أعمالهم ان تحبط لاعتمادهم عليها دون مطلق فضل الله تعالى * الصنف الثانى الصوفية وهم رجال فوق هؤلاء العباد فانهم يرون أفعالهم كلها لله تبارك وتعالى مع ما هم عليه من الجد والاجتهاد والورع والزهد والتوكل وغير ذلك ويرون مع ذلك أيضا ان جميع ما هم فيه بالنظر للمقامات التى فوقهم كلا شئ وفيهم رعونة ونفس بالنظر لاهل الطبقة العليا فعندهم رائحة دعوى مع حسن أخلاقهم وفتوتهم * الصنف الثالث الملامتية وهم على قدم السيد أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأرضاه ومن شأنهم أنهم لا يزيدون على الصلوات الخمس الا الرواتب ولا يفعلون من العبادات كلها الا ما لا بد منه ولا يتميزون عن غالب الناس بعبادة يمشون فى الاسواق ويتكلمون مع الناس بكلام العامة قد انفردوا بقلوبهم مع الله جل وعلا لا يتزلزلون عن عبوديتهم ولا يذوقون للرياسة طعما لاستيلاء عظمة الله تبارك وتعالى على قلوبهم وهؤلاء أعلى الطوائف كلها مقاما كما فضل أبو بكر الصحابة كلهم رضوان الله عليهم أجمعين فتأمل فى ذلك واطلب المقامات الثلاثة ولا تقنع بشئ دون المقام الثالث والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) بعد المجاهدة اطلاعه تبارك وتعالى لى على ان الله جلّ وعلا لا يضيع أجر من أحسن عملا وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علىّ لان به يسكن القلب عن طلب الاجر على أعماله وعن طلب الفتح على قلبه فى مقامات العارفين اذ الفتح بعد المجاهدات والرياضات أمر لازم لا بد منه تطلبه الاعمال وتناله الانفس ولكن متى يكون ذلك الفتح هل هو فى الدنيا أو الآخرة ذلك الى الله تبارك وتعالى فاذا رأيت يا أخى عامل صدق أو عرفت ذلك من نفسك ولم تر يفتح لك فى باطنك مثل ما فتح لمن رأيته على قدمك فى العمل فاياك ان تتهم ربك فانه مدخر لك واطرح من نفسك التهمة فى ذلك وفر من أن تكون من أهل التهم وعليك بالاخلاص فى أعمالك عبودية وخدمة لربك لا لطلب أجرة فانك عبد له ما أنت أجير فلو سجدت على الجمر من افتتاح الدنيا الى انتهائها ما أديت شكره فى جعله لك عبدا دون ان جعلك أجيرا فان من شأن العبد أن لا يفارق دار سيده فى حال عمله وفى حال تركه للخدمة ومعه الاذن من سيده بدخوله على حرمه ولا هكذا الاجير فانه اذا فرغ من العمل ترك صاحب ذلك العمل وبعد عن دار السيد وليس معه اذن فى الدخول على حرمه انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما)

القلب لا يقدح فى السالك بالاجماع والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال يا بلال حدثنى بأرجى عمل عملته فى الاسلام فانى سمعت دق نعليك بين يدى فى الجنة قال ما عملت عملا أرجى عندى من أنى لم أتطهر طهورا فى ساعة من ليل أو نهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب لى أن أصلى اهـ والدق بضم الدال هو صوت النعل حال المشى والمعنى انى رأيتك مطرقا بين يدى كالمطرقين بين يدى الملوك والأمراء كما مر فى عهد المواظبة على الوضوء وان اختلف لفظ الواقعة وروى مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا ما من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلى ركعتين يقبل بقلبه ووجهه عليهما الا وجبت له الجنة وفى رواية لابى داود مرفوعا من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه قلت قواعد الشريعة تقتضى أن السهو مجعول عن العبد فى صلاته ولكن لما فرط العبد بعدم تفريغ نفسه من الشواغل قبل الدخول فى الصلاة ثم سها كان عليه اللوم ولو أنه فرغ نفسه ثم سها لم يكن عليه لوم اهـ والله أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من توضأ نحو وضوئى هذا يعنى ثلاثا ثلاثا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه وفى رواية للامام أحمد ثم صلى ركعتين أو أربعا شك الراوى الى آخر الحديث والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نواظب على الأذان لكل صلاة ولو سمعنا المؤذن وان احتاج الناس الى

(ومما من الله تبارك وتعالى به على بعد المجاهدة) علمي بكون الحق تعالى يكرهني أو يحبني وذلك بنظري الى أعمالي وما أنا منطو عليه فان نظرت في نفسي ورأيتها متبعة للكتاب والسنة مهتدية بهدي السلف الصالح بحسب طاقتها حكمت بأن الحق تبارك وتعالى يحبها وهو راض عنها وان رأيتها مخالفة للكتاب والسنة قليلة الورع قليلة الزهد قليلة الخشوع قليلة الخوف من الله تبارك وتعالى ذاكرة للدنيا ووظائفها ومناصبها ناسية للآخرة ودرجاتها ومراتبها حكمت بأن الله تبارك وتعالى يكرهها فعليك يا أخي بالعمل بهذه الميزان صباحا ومساء ان لم تستطع ذلك في جميع الساعات لتعلم مالك وما عليك ولا تنتظر أحدا غيرك ينبهك على مثل ذلك فانه مفقود في هذا الزمان وقد قال الله تبارك وتعالى بل الانسان على نفسه بصيرة فعلم أنه يتأكد على كل شخص ليس له شيخ أو أخ صادق ان يزن أحواله بالكتاب والسنة وكلام الائمة لينظر في ربحه وخسرانه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) قصدي بتعلم العلم نفع نفسي به أولا ثم المسلمين ثانيا ولا أقصد نفع غيري به الا بحكم التبعية لي واذا رأيت نفسي عاجزة عن العمل بما علمت أوقفتها عن التعلم حتى تستوعب العمل بكل ما علمت وهذا من أكبر نعم الله تعالى على فان فاتتني مباشرة العمل لم يفتني أجر نية العمل وهذا ما كان عليه السلف الصالح كداود الطائي وأبي حنيفة وسفيان الثوري وشعبة وأضرابهم رضي الله تبارك وتعالى عنهم * وكان الشعبي يقول لعلماء زمانه لستم بعلماء انما أنتم متلذذون بالمسائل ولو انكم كلفتم نفوسكم بالعمل بما تعلمون لتجرعتم المرارات ولكبحت نفوسكم عن التعلم * وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول قد غلط قوم في طلبهم العلم فطلبوه لغير العمل به فصار علمهم كالجبال وأعمالهم كالهباء * وكان بشر الحافي يقول والله ما كنا نظن أن نعيش الى زمان صار علم الناس شبكة لهم يصطادون به الدنيا ولما انقطع بشر رحمه الله تعالى عن املاء الحديث أتى اليه اخوانه وقالوا له ما تقول لربك اذا قال لك يوم القيامة لم تركت التحديث بكلام نبي صلى الله عليه وسلم فقال بشر أقول له يارب قد أمرتني فيه بالاخلاص ولم أجد عند نفسي اخلاصا * وكان الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه وأرضاه يقول من علامة اخلاص العالم في علمه انه كلما ازداد علما ازداد في الدنيا زهدا وقلت أمتعة داره انتهى

(وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى) يقول كان من آخر العلماء العاملين الامام النووي رضي الله تعالى عنه وأرضاه لما مرض المرض الذي مات فيه ورجع من الشام الى نوى بلده لم يجد واله متاعا يحملونه الى أمه سوى العكاز والابريق وترك كتبه ومؤلفاته كلها بالشام للفقراء والمساكين انتهى وكذلك بلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى انه لما غضب من السلطان صلاح الدين في مصر حمل أمتعة داره كلها على حمارته وأركب زوجته عليها وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول مررت على حجر مكتوب عليه أقلبني تعتبر وذلك أيام سياحتي قال فقلبته فوجدت في باطنه مكتوبا أنت بما تعلم لم تعمل فكيف تطلب علم ما لم تعلم فوالله ان أمثالنا لم يطلب العلم الا لاقامة الحجة عليه لا غير ومن ادعى غير ذلك كذبته أفعاله فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

❁ الباب الثاني في جملة أخرى من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق ❁

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به على) من حين كنت طفلا عدم اصغائي إلى قول من يزعم انه يعرف علم الكيمياء أو يقدر على فتح المطالب وهذا من أكبر نعم الله عز وجل على فقد تلف في ذلك مال كثير من الفقراء وطلبة العلم ثم رد ذلك التلف على أديانهم فتلفت قلوبهم وخربت من محبة الله ورسوله والصحابة والتابعين وسائر المقربين فانه لا يصح المحبة لاحد الا بالتخلق باخلاقه صلى الله عليه وسلم وما أحد من الانبياء وأتباعهم الصادقين يحب الدنيا أبدا فمن ادعى محبتهم مع محبته للدنيا فهو كذاب وقد كان لي عدة أصحاب على تقوى وخير نخالفوني وعاشروا النصابين فأتلفوا أموالهم وأديانهم وضيعوا ما كان معهم من المال في شراء العقاقير والبخورات وأجرة الحفارين للكيمان والقبور والمغاير والآبار وصاروا لا دنيا ولا آخرة الى أن ماتوا * وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول ثلاثة من الناس لا يرجى فلاحهم لاستحكام المقت فيهم من يحب اللواط ومن يعمل الكيمياء ومن يريد فتح المطالب انتهى وقد أخبرني سيدي أبو البقاء

الأذان برفع الصوت أذناهم وليس لنا أن نتعلل بالحياء لان الحياء في مثل ذلك حياء طبيعي نفسي وليس في فعل المأمورات الشرعية حياء وانما الحياء المطلوب أن يترك العبد ما نهاه الله عنه فافهم وهذا العهد يخل به كثير من الناس أصحاب الطبع اليابس فيقول له العامة أذن لنا ياسيدي الشيخ فيقول أستحي وهذا ليس بعذر فان كان يا أخي ولا بد لك من الحياء فاستح من الله أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك فهذا هو الحياء الشرعي الذي يثاب عليه العبد وكان من آخر من رأيته مواظبا على هذه السنة الشريفة مولانا شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي ورفيقه السيد الشريف الحطابي والشيخ محمد بن عنان والشيخ أبو بكر الحديدي والشيخ محمد بن داود وولده الشيخ شهاب الدين والشيخ يوسف الحريثي رضي الله عنهم أجمعين فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الشيخان مرفوعا لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا أن يستهموا عليه لاستهموا أي اقترعوا وفي رواية للامام أحمد مرفوعا لو يعلم الناس ما في التأذين لتضاربوا عليه بالسيوف وروى مالك والبخاري والنسائي وابن ماجه أن أبا سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال لعبد الرحمن بن أبي صعصعة اني أراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت للصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهد له يوم القيامة قال أبو سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أي سمعت ما قلته لك

ابن البارزى ان شخصا نصب عليه فاتلف عليه نحو ثلاثين ألف دينار فصار يأخذ منه كل قليل المائة دينار وأكثر ويطبخ فتطلع الطبخة فاسدة فيقول له المرة الثانية تصح ان شاء الله تعالى فما زالت الطبخة تطلع زغلا حتى أفنى جميع ما كان معه من المال فقلت له فأين كان عقلك فقال وهل لمحب الدنيا عقل * وأخبرنى سيدى محمد بن الشيخ أبى شعرة الماوردى أحد أصحاب سيدى الشيخ أبى السعود الجارحى رحمه الله تعالى ان نصابا قال له بلغنى ان فى قاعتك مطلبا عظيما ومقصودى أفتحه لك ولكن يحتاج الى نحو سبعة وعشرين ألف نصف نشترى بها بخورات ونحلى بها الخدام وكان هذا النصاب يعرف علم السيمياء فأخذه وأدخله القاعة وأطلق عشبا معروفا عنده فانفتح فى مخيلته الفاسدة باب بجانب بيت الخلاء فنزل هو واياه فوجدا كيمان الذهب والفضة كالتلال واذا بالملك الكنز نائم على سرير قوائمه من ذهب وهو مغطى بثياب من حرير وعليه شبكة من لؤلؤ فقال له بقى عندك شك فقال لا فقال أعطنى المال لآتى لك بالبخور الذى يبطل الموانع لتصير تبخر به كلما تأخذ لك منه شيأ والا فكل شئ أخرجته منه أخذه منك الخدام فأعطاه جميع ما كان بيده من النقد وأخذ أساور أمه الذهب وعصابة زوجته حتى خلاه على الأرض السوداء ثم قال له أنا رائح أسعى لك فى البخور فخرج هو واياه وأغلق باب المطلب فلم يجد له بعد ذلك أثرا الى يوم تاريخه قال وأول ما نصب على انه قال لى هذا الأمر يحتاج الى مائة بندقى نشترى بها بخورا من الملك الأحمر من ملوك الجان والقاضى عروش يضمن الجنى الذى يعطيه المائة دينار وهو الآن فى مدينة سكندرية فأخذ منه المائة دينار يعنى النصاب وسكن فى قاعة مرخمة فى السبع قاعات بمصر المحروسة وتزوج امرأة جميلة وصار ينفق عليها مدة سنة حتى فرغت تلك الفلوس ثم طلق تلك المرأة وجاءه ببخور قدر الدرهم الغدار وقال ما وجد الملك الاحمر فى بلاد الجن الا هذا الشئ اليسير و يحتاج الى مائة بندقى أخرى حتى يفتح بها المطلب و يبطل موانعه فأعطاه مائة أخرى ثم تبين لسيدى محمد كذب هذا النصاب فصار يشتكيه من بيوت الحكام فيقول النصاب يا مسلمين شرع الله بينى و بينه و ينكر انه ما أخذ ذلك المال والحلى الذى أخذه منه فلم يصل منه الى شئ من ذلك الى وقتنا هذا ووقع لهذا النصاب أيضا انه نصب على قاض من بعض قضاة العساكر فقال له عندك فى القاعة كنز عظيم ولكن يحتاج الى خمسمائة دينار ذهبا ولا تعطيها الى حتى ترى الذهب بعينك فبخر له ببخور معروف عند أهل علم السيمياء فأراه كيمان الذهب والفضة والملك صاحب الكنز نائم على سريره وقال له رأيت بعينك فقال نعم فقال له أعطنى الخمسمائة دينار فأعطاها له وقال له انتظرنى حتى آتيك بالبخور فخرج فلم يرجع له الى يوم تاريخه وصار القاضى يستحى ان يتكلم بذلك ثم يقول لنفسه كيف تكذب شيأ رأيته بعينك ولم يزل يتحسر على تلك الأموال الى ان سافر من مصر الى بلاد الروم (وأخبرنى) القاضى نور الدين الأشمونى ان شخصا نصب عليه فوضع فى البودقة نحو عشر بنادقة وغطاهم بالنخالة بحيث لا يعلم بها القاضى ثم أرسله الى عطار بينه و بينه لغز فاشترى منه عشبا بدرهم فأخذه ونثره على النخالة ثم أطلق عليه النار فانسبكت العشرة الدنانير وصارت سبيكة فأخرجها للقاضى وقال هذه السبيكة أصلها كلها بدرهم ولكن ان أردت أن أطبخ لك كذا كذا قنطارا من الذهب فأعطنى مائة بندقى فأعطاها له فطبخ له طبخة بنحو درهمين نقرة وقال له انها فسدت ثم انه وضع له منها نحو عشرين بندقيا فى البودقة وغطاها بنخالة كما تقدم وذر عليها شيأ يشبه دقاق الترمس وأطلق عليها النار فأخرجها سبيكة فقال له اذهب بها الى اليهودى الذى هو جالس على باب الصاغة فبعها له فانه لا يعرف الذهب الخالص الا هو فلما رآها اليهودى قال له من أين لك هذا الذهب العظيم فأعطاه فى كل مثقال ستين نصفا وقال هات لى ثانيا من هذا الذهب وأنا أعطيك فى كل مثقال منه سبعين نصفا قال القاضى ثم أخبرنى الناس انه نصاب وان هذا اليهودى الذى يجلس على باب الصاغة ليس هو يهوديا حقيقة وانما هو مسلم قليل الدين يلبسه عمامة يهودى ويعطيه خرجا صغيرا على كتفه و يعطيه كل يوم أجرته ثم ان القاضى طلب فلوسه التى أعطاها للنصاب فراحت عليه الى يوم تاريخه * ثم انه يقال لمن يزعم انه يعرف علم الكيمياء انك يا أخى لا تخلص من التبعة فى الدنيا وفى الآخرة لمن تعامله بدراهم كيميائك الا ان قلت له هذه الدراهم صنعتى بيدى ولعله لا يقبلها منك أبدا خوفا على نفسه من بيت الوالى وأما أنت فقد عرضت نفسك للشنق أو النفى من جهة السلطان فانك ان عملتها له وصحت قتلك وان فسدت قتلك (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله

بخطاب لى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ ابن خزيمة فى صحيحه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسمع صوته أى المؤذن شجر ولا مدر ولا حجر ولا جن ولا انس الا شهد له وفى رواية للامام أحمد يستغفر للمؤذن منتهى أذانه و يستغفر له كل شئ رطب ويابس سمعه وفى رواية للبزار ويجيبه كل شئ رطب ويابس زاد فى رواية للنسائى وله مثل أجر من صلى معه قال الخطابى ومدى الشئ غايته والمعنى انه يستكمل مغفرة الله اذا استوفى وسعه فى رفع الصوت فيبلغ الغاية من المغفرة اذا بلغ الغاية من الصوت قال الحافظ المنذرى و يشهد لهذا القول رواية يغفر له مد صوته بتشديد الدال أى بقدر مد صوته قال الخطابى وفى وجه آخر وهو أنه كلام تمثيل وتشبيه يريد أن المكان الذى ينتهى اليه الصوت لو يقدر أن يكون ما بين أقصاه و بين مقامه الذى هو فيه ذنوب تملأ تلك المدى لغفرها الله له وروى الامام أحمد والترمذى مرفوعا ثلاثة على كثبان المسك يوم القيامة فذكرهم ورجل ينادى بالصلوات الخمس فى كل يوم وليلة زاد فى رواية الطبرانى يطلب وجه الله وما عنده وروى الطبرانى مرفوعا المؤذن المحتسب كالشهيد المتشحط فى دمه اذا مات لم يدود فى قبره وروى الطبرانى فى مجاميعه الثلاثة مرفوعا اذا أذن فى قرية أمنها الله من عذابه ذلك اليوم وفى رواية أيما قوم نودى فيهم بالاذان صباحا الا كانوا فى أمان الله حتى يمسوا وأيما قوم نودى فيهم بالأذان مساء الا كانوا فى أمان الله حتى يصبحوا وروى ابن ماجه والدارقطنى والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين مرفوعا من أذن اثنتى عشرة سنة وجبت له

تعالى يقول كثيرا بتقدير صحة الكيمياء ورواجها فى المعاملة لا بد انها تخرج زغلا ولو على طول ويصير اثمها على من عملها وكذلك اثم العقوبات التى تقع لمن ظهرت على يديه زغلا وذلك أتم ما خلقه الله عز وجل من المعادن وما عمله ابن آدم من ذلك بالحيل والتركيب انتهى وقد وقع لأخى الشيخ أبى الفضل ان شخصا من أصحابه اشتغل بعلم الكيمياء على طريقة النصابين فزجره وهجره وقال كيمياء الفقراء انما هو أن يعطيهم الله تبارك وتعالى حرف كن ثم ان سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى قال لحجر كان هناك كن ذهبا فصار ذهبا يلمع حتى رآه صاحبه وتحققه ثم قال له كن حجرا فرجع حجرا انتهى هذا لفظ صاحب الواقعة وقد لعب الشيطان بجماعة كثيرة يدعون التصوف والسلوك فأتلفوا ما كان بأيديهم وأيدى أصحابهم من الأموال وصاروا كلهم فقراء من الدنيا يأكلون بدينهم وصلاحهم ومجالسهم فى الذكر خبزا وطعاما وثيابا فكان الذى يأكل بالطبل والمزمار أحسن حالا منهم لانه قد قيل بحل الأكل بالطبل والمزمار فى الجملة ولعل الباب الذى دخل عليهم ابليس منه انه قال لهم انكم اشتهرتم بالصلاح والزهد فى الدنيا وما بقى أحد يظن فيكم الا الصلاح ولو ضربتم الزغل ولا يكمل الفقير الا اذا كان متعففا عن أموال الناس ثم وسوس للنصابين وقال قولوا لهم نحن نعلمكم صنعة تنفقون وتوسعون منها على أنفسكم وجماعتكم فلما خدعهم بذلك أطاعوه كما وقع لجماعة من فقراء الروم والعجم بمصر أيام السلطان الغورى ونفاهم من مصر بعد قطع أيديهم ولعمرى اذا كان المريد فى بداية أمره يجب عليه فى اصطلاح القوم كما كان مذهب أبى ذر رضى الله عنه الزهد فى الدنيا بأسرها والخروج عما بيده منها فكيف يليق بمن يزعم أنه فى مقام الكمال والمشيخة أن يطلب الدنيا بالحرام فضلا عن الحلال ثم انه لا يقدر أحد على عمل الكيمياء الا فى المغاير والجبال والخرائب من الحارات وذلك من أقوى الأدلة على ان هؤلاء يعرفون ان ذلك زغل ولو أنهم عرفوا ان ذلك كان صحيحا لعملوه بحضرة الناس كما يفعل الصائغ فى الصاغة فى الذهب الحقيقى وكما يفعل الأولياء أصحاب الكرامات رضى الله تعالى عنهم وأين دعوى هؤلاء الصلاح وهم يخافون من الخلق أكثر مما يخافون من الله عز وجل ويجعلونه كأنه أهون عندهم من بعض عبيده فعلم ان كيمياء القوم انما كانت عن حرف كن فيجعل الله لاحدهم فى الدنيا بعض ما يعطيه له فى الجنة فان أهل الجنة يقول أحدهم للشئ كن فيكون فكان تعجيل الله تبارك وتعالى ذلك لأوليائه فى الدنيا تقوية لايمانهم بما يعطيه لهم فى الجنة وبعضهم أعطاه الله تبارك وتعالى ذلك فلم يتصرف به فى هذه الدار وادخره للدار الآخرة كالشيخ أبى السعود بن الشبل واضرابه فلا تظن يا أخى أن كيمياء السلف كانت بشراء حوائج من العطار وانما كانت أبدانهم تتجوهر من كثرة الاعمال الصالحة حتى يسرى ذلك الى فضلاتهم فاذا بال أحدهم على حديد أو رصاص صار ذهبا خالصا وانقلبت عينه كما وقع ذلك لبعض مريدى سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه ولمريدى سيدى يوسف العجمى رضى الله تعالى عنه وشاع بذلك الخبر حتى شاع الخبر ان مريد السيدى الشيخ أبى الحسن الشاذلى بال على نحو خمسة قناطير من الرصاص فصارت ذهبا حتى بلغ ذلك السلطان محمد بن قلاوون فنزل لزيارة الشيخ لظنه ان ذلك من الكيمياء على طريقة النصابين فقال له الشيخ ليس كل من عرف الكيمياء يقدره الله جل وعلا على العمل بها ويأذن له فيها ولا كل من تجوهر بدنه وفضلاته تمشى له القدرة ذلك فرجع السلطان بالخمسة القناطير هدية من الشيخ له فاعمل يا أخى على تجوهر بدنك بالاعمال المرضية على وجه الاخلاص حتى تصعد صحيفتك كل يوم كأنها مضمخة بالند والعنبر ولا يصير لك عمل يكتبه كاتب الشمال أبدا وهنالك يصح لك عمل الكيمياء بارادة الله تبارك وتعالى ويعطيك الله تعالى ما تؤمله من خيرى الدنيا والآخرة ولعلك اذا فعلت ذلك زهدت فى الدارين دون الله جل وعلا فضلا عن شئ خسيس أمرك الله عز وجل بالزهد فيه * وقد بلغنا ان شخصا جاء الى سيدى أبى العباس المرسى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وقال له انى أسمع الناس يقولون عنك انك تعرف صنعة الكيمياء وأنت تلتقط القمح وتأكل فقال نعم ثم أخذ حجرا ورفعه فى الهواء ثم نزل فاذا هو ياقوت أضاء منه المكان ودخل عليه مرة شخص آخر وقال أريد أعلمك الكيمياء لتنفق منها على اخوانك فقال له الشيخ أبو العباس رحمه الله تعالى قد صحبنا أقواما اذا قال أحدهم لشجرة أم غيلان أمطرى ذهبا أمطرت فيلتقطه الناس فمن وصل الى مثل ذلك لا يحتاج الى كيميائك ودخانها (وأخبرنى) الشيخ أمين الدين الامام بجامع الغمرى رضى الله تعالى عنه ان سبب تسمية سيدى أحمد

الجنة وكتب له بتأذينه فى كل يوم ستون حسنة وبكل اقامة ثلاثون حسنة وروى ابن ماجه والترمذى مرفوعا من أذن محتسبا سبع سنين كتب له براءة من النار والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نجيب المؤذن بما ورد فى السنة ولا نتلاهى عنه قط بكلام آخر ولا غيره أدبا مع الشارع صلى الله عليه وسلم فان لكل سنة وقتا يخصها فلاجابة المؤذن وقت وللعلم وقت وللتسبيح وقت ولتلاوة القرآن وقت كما أنه ليس للعبد أن يجعل موضع الفاتحة استغفارا ولا موضع التسبيح للركوع والسجود قراءة ولا موضع التشهد غيره وهكذا فافهم وهذا العهد يخل به كثير من طلبة العلم فضلا عن غيرهم فيتركون اجابة المؤذن بل ربما تركوا صلاة الجماعة حتى يخرج الناس منها وهم يطالعون فى علم نحو أو أصول أو فقه ويقولون العلم مقدم مطلقا وليس كذلك فان المسئلة فيها تفصيل فما كل علم يكون مقدما فى ذلك الوقت على صلاة الجماعة كما هو معروف عند كل من شم رائحة مراتب الاوامر الشرعية وكان سيدى على الخواص رحمه الله اذا سمع المؤذن يقول حى على الصلاة يرتعد ويكاد يذوب من هيبة الله عز وجل ويجيب المؤذن بحضور قلب وخشوع تام رضى الله عنه فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة الحديث وقوله فقولوا يعنى عقب كل كلمة قالها لان الفاء للتعقيب وبه قال جماعة من العلماء والله تعالى

الزاهد بالزهد مع ان سائر الأولياء لابد لهم من الزهد ان بعض الأولياء علمه الكيمياء الصحيحة وقال له خذ بظفرك ترابا من أي مكان شئت وذره على أي حجر شئت وقل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصير ذهبا ففعل ذلك فصح له فأمر بالحجر الذهب فأرمى في بيت الخلاء وأمر الرامي أن لا يعلم بذلك أحدا حتى يموت الشيخ قال فأصبح الناس كلهم يلقبونه بالزاهد ولم يكن له هذا اللقب قبل تلك الليلة انتهى (وأخبرني) سيدي علي المرصفي رضي الله عنه ان مغربيا جاء الى سيدي محمد ابن أخت سيدي مدين رضي الله تعالى عنهما وقال له أريد منك عشرة أنصاف أشتري لك بها حوائج من العطار وأطبخ لك نحو قنطار من الذهب تنفقه على هؤلاء الفقراء فقال له الشيخ كل حيلتك واشتر ذلك وادفع ثمنه من عندك ففعل ودخل الخلوة فما مكث ساعة الا ووجه ذلك المغربي محرق وذهبت لحيته فقال له الشيخ نحن لا نعمل شيأ يؤدي الى حرق اللحى والوجوه انتهى (قال) سيدي علي المرصفي وكان ذلك من حال سيدي محمد ابقاء عليه حتى ينفر الفقراء عن الميل الى مثل ذلك ولعل المغربي كان يعرف الكيمياء الصحيحة انتهى *ومما وقع لي مع الشيخ أبي الفضل وكان مشهورا بعمل الكيمياء الصحيحة انه جاءني يوما أوائل صحبتي له وقال مرادي أعلمك صنعة الكيمياء الصحيحة وأعملها بحضرتك في نحو خمس درج فقلت له ليس لي ميل الى ذلك فقال هذا أولى من أكلك بدينك فان الفقير اذا لم يكن له كسب دنيوي أكل بدينه لا سيما وهؤلاء الفقراء الذين عندك كلهم محتاجون فقلت له لا أعمل شيأ من ذلك فقال لي فماذا تصنع اذا احتاج عيالك الى شيء من الدنيا من أكل أو ملبس أو نحوهما فقلت له أوقد تحت دكان طباخ ومهما حصل قسمته بيني وبينهم فولى وهو مظهر للغضب علي ثم جاءني بعد أيام وقال والله ما كنت أريد أن أعلمك شيأ من ذلك ولو طارت الرقاب وانما امتحنتك قبل صحبتي لك فاني عاهدت أن لا أصحب أحدا يحب الدنيا وقد ملأت عيني منك من ذلك اليوم فقلت الحمد لله رب العالمين (قال) وقد امتحنت سيدي محمد الجمفي لما حججت وقلت له أنا أعرف علم الكيمياء فصار يخدمني أشد الخدمة فلما عزمت على الرجوع من الحج تبعني وقال علمني ما وعدتني فقلت له هيهات كيف أعلمك شيأ يشغلك عن الله تعالى فما زال يقسم علي فلا أجيبه ثم قلت له يا شيخ محمد أين شهرتك بالزهد في الشام ومصر والحجاز والروم وأنت تحب الدنيا قال فاستغفر وتاب على يدي وكاع مني انتهى فالحمد لله رب العالمين *وأما فتح المطالب فحكمه حكم الغول والعنقاء يتحدث بذلك ولا يرى له فاعل ثم انه لا يشتغل بحب ذلك عن الله تعالى الا من مقته الله تعالى وطرده عن بابه مع ان أصحاب الكنوز قد أخذوا العهد على جميع الخدام الموكلين بها أنهم لا يفتحون ذلك المطلب قط لمن تدين بدين الاسلام الا ان كفر بالله تعالى فان صح أن أحدا انفتح له ذلك المطلب فلا يكون الا بعد كفره بالله تعالى فليحذر من يريد أن يفتح المطلب دينه أو دنياه و بعض الخدام يستهزئ بمن يريد فتح المطلب و يقول له لا تجيملك الى فتحه الا ان أتيتنا بنملة حامل لها أربعة شهور كما وقع للباشاء داود لما فتح المطلب بجامع سمانود البحري و بعضهم يذهب دبر من يفتح المطلب فيصير يضرط كالطبل العظيم ثم اذا ضحك أحد من الحاضرين رجع التراب الى محله كما وقع ذلك للسلطان الغوري في المدينة المسماة بعين شمس بالقرب من المطرية فان المطالبية لما حفروا وضرطوا وضحكوا رجع التراب الذي حفروه وقالوا للسلطان أحضر معنا حتى تستحي الناس منك فلا يضرطون فحضر فضرط الآخر (وأخبرني) الأمير يوسف ابن أبي أصبغ انهم لما حفروا في الرمل ظهر لهم باب عظيم كباب زويلة فلما ضرط الناس رجع الرمل الى موضعه انتهى ووقع لبعضهم انه طلع للوزير علي باشاء وأخبره بأن بناحية سمانود مطلبا عظيما وانه يفتح اذا بخروا عليه قردا وعبدا اسود فاجتمع على ذلك عسكر السلطان فهرب النصاب ودخل تحت ستر شيخ حتى رجعوا من غير فتح وانما بسطت لك يا أخي الكلام في هذه المنة بعض البسط مبالغة في نصح الاخوان فقد بلغني ان جماعة من الفقراء وطلبة العلم باعوا كتبهم وامتعتهم في طلب عمل الكيمياء وفتح المطالب وكان عاقبتهم الحرمان (وقد) أخبرني أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى أن أصحاب فن الكيمياء مأخوذ عليهم العهد من أيام جابر أن لا يذكروا قط تدبيرا كاملا وانما يحذفون منه أركانا وشروطا ويكلون علم ذلك الى العالم بالفن وجميع ما يذكرونه من الرموز واللغوز واسماء العقاقير المراد به غير ما يتبادر الى الاذهان وقد رأيت انسانا رأى في كتاب يؤخذ دهن القمح الصعيدي وقاف الراء الاحمر وقشور البيض والنطرون فاستخرج دهن القمح

أعلم وروى الامام أحمد والطبراني مرفوعا من قال حين ينادي المنادي اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة النافعة صل على محمد وأرض عنا رضا لا سخط بعده استجاب الله دعوته وروى أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعا من سمع المؤذن فقال مثل ما يقول فله مثل أجره وفي رواية من قال مثل ذلك اذا سمع المؤذن وجبت له شفاعتي يوم القيامة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نسأل الله تعالى ما شئنا من حوائج الدنيا والآخرة لنا وللمسلمين فيما بين الأذان وإقامة الصلاة ولا نفرط في ذلك الا لعذر شرعي وذلك لان الحجب ترفع في ذلك الوقت بين الداعي و بين ربه بمنزلة فتح باب الملك والاذن في الدخول لاصحابه وخدامه عليه فمن كان من أهل الرعيل الاول قضيت حاجته بسرعة مقابلة له على سرعة مجيئه بين يدي ربه تعالى ومن كان من آخر الناس مجيئا كان أبطأهم اجابة مع أنه تعالى لا يشغله شأن عن شان ولكن هكذا معاملته تعالى لخلقه ولا يخفى أن الحق تعالى يحب من عباده الالحاح في الدعاء لانه مؤذن بشدة الفاقة والحاجة ومن لم يلح في الدعاء فكأن لسان حاله يقول أنا غير محتاج الى فضل الله تعالى وربما أن الله تعالى يكشف حاله حتى يصير يدعو فلا يستجيب له و يلح في الدعاء ليلا ونهارا فلا يرى له أثر اجابة حتى يكاد كبده يتفتت من القهر كما عليه طائفة التجار والمباشرين الذين دارت عليهم الدوائر فتراهم يقرؤن الاوراد ويتنفلون لاقسامات ويدعون الله ليلا ونهارا بأن حالهم يعود لهم ما كان فلا يجيبهم فاياك يا أخي أن تتهاون

وخلطه على الزنجفر وسحق على ذلك قشور البيض والنطرون الذى يبيض به الغزل وجعله فى دن ووضع عليه راوية ماء وصار يحرك ذلك بخشبة فأعلمت الشيخ أفضل الدين بذلك فضحك حتى كادت عمامته تقع (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يصح علم الكيمياء من طريق علم جابر الا لمن صار الذهب عنده كالتراب على حد سواء فانه من علم الحكمة والحكمة لا تدخل قلبا يحب الدنيا انتهى وسمعته رحمه الله تعالى مرة أخرى يقول كل شئ فى الوجود اذا أضفته الى شئ آخر على مقدار ووزن معلوم يعلمه أهل الكشف صار حجرا مكرما فالسر انما هو فى معرفة مقدار ما يضاف من كل جزء الى الآخر وذلك يختلف باختلاف الاعيان قال وربما صح ذلك مع بعض الفقراء بحكم الاتفاق فيطمع فيعيد العمل ثانيا وينسى تحرير المقدار الذى كان وضعه أولا على الجزء الآخر فيصير يعمل زغلا الى أن يموت انتهى مع ان أهل هذا الفن لم يزالوا يبخلون بتعليمه للناس فى كل عصر اما لعزته عندهم واما لخوفهم على من يعلمونه من القتل فانه ان صح معه وعلمه السلطان قتله وان لم يصح معه قتله أيضا كما مر (وأخبرنى) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى ان الشيخ بدر الدين التوزى رحمه الله تعالى كان يعرف الصنعة فكان الامراء بمصر يخدمونه الى الغاية ولم يعلم أحدا منهم وقال هذا أمر يحتاج الى دماغ ثقيل (قال) رضى الله تعالى عنه على أن طالب الدنيا لا يصح قط من فقير فطم على يد الاشياخ وانما يقع فى ذلك من كان دعيا فى الطريق ليس له فيها أب فاياك أن ترى أحدا من أهل هذا الفن ينتسب الى أحد من الاشياخ الماضين فتحسب ان شيخه كان على ذلك الحال انتهى * ولما أنهيت الكلام على هذه المنة دخل على شخص برسالة فى التنفير عن هذا الأمر من كلام أخى أفضل الدين رضى الله تعالى عنه وأرضاه فأحببت اثباتها هنا لكونها من كلام عارف بالله تعالى وبطبائع الكون وكلها نصح فأقول وبالله التوفيق قال الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى ومن خطه نقلت أوصى جميع اخوانى من المسلمين بالزهد فى الدنيا وعدم الاصغاء الى كلام من يزعم من فسقة المتصوفة انه يعرف علم الكيمياء فانه كاذب وذلك لان جميع العلوم الحاصلة للعبد من عين الجود والمنة لا يحصرها عقل ولا نقل ولا يمكن لاحد الاطلاع عليها الا من طريق الكشف ومحب الدنيا محجوب عن مقام الكشف بألف ألف حجاب ثم ان من خصائص من عرف هذا العلم وصح له العمل به انه لا ينتفع بجسمه بعد ذلك بل تحدث له أمراض تمنعه التلذذ بشئ من الدنيا لمزاحمته الملوك على حطام الدنيا التى أمره الله بالزهد فيها فعلم ان كل من لم يكن عنده كشف وتبع عبارة مكتوبا فى الكتب فهو مغرور هالك لان أهل هذا العلم رمزوه برموز لا يعلمها الا هم ومن أطلعه الله جل وعلا من طريق كشفه على حقيقة العلم وغايته وعلم جملته وتفصيله * وقد استخرج جابر بن حيان الكوفى الازدى صاحب علم الحكمة علم الكيمياء والجر والخواص من قوله تعالى كهيعص واستخرج من ذلك زبدة علومه ورتبها وقطبها الذى عليه مدار علم الحكمة وهو علم الميزان الذى هو علم الوقت وأشبع القول فى ذلك فى كتابه المسمى بالسبعة وذكر فى هذا الكتاب أصل الميزان وفى بقية كتبه شروط العمل به غيرة على هذا العلم أن يطلع عليه غير أهله فما أخطأ من أخطأ فى التدبير الا من حيث جهله بالشروط والموازين وظنه أن المراد بتلك المسميات ظواهرها المعروفة بين الناس فاذا علمتم ذلك أيها الاخوان فأقول بأعلى صوتى حسب الاذن الكريم من رب العالمين الى جميع عباده المقلين المفلسين انا ولو أقدرناكم على هذا العلم لم نأذن لكم فى العمل به فان العمل به رفع فى سنة أربعين وتسعمائة كما رفع العلم به من سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ولا يجوز الاشتغال بعلم رفع علمه من القلوب مع عدم أمان فاعله على نفسه وماله وعرضه وكان الملوك أحق به منكم لعدم خوفهم على أنفسهم وغزارة عقلهم وحسن أدبهم وكمال أخلاقهم وسماحة نفوسهم بما يصرفونه على تحصيله مع أنهم اشتغلوا بذلك ولم يحصلوا على طائل وبعضهم قتل النصاب عليه لما أيس من معرفته لذلك العلم لاجل تضييعه ماله قال وقد سألت الله تعالى أن يطلعنى على هذا العلم من غير طريقه المعتاد فسمعت هاتفا يقول اقرأ انا أنزلناه فى ليلة القدر فقرأتها فعلمت ان هذا العلم قد ارتفع من القلوب فسررت بذلك فاياكم أيها الاخوان من الاشتغال بذلك ثم اياكم وعليكم بالصبر على قيامكم فى الصنائع والحرف التى بها معاشكم وأجركم على الله تعالى ثم اعلموا ان علم الحكمة ينقسم الى ثلاثة أقسام وهى فى الحقيقة مراتب الاقسام (الاول) علم الكيمياء وهو علم الجمادات على اختلاف مراتبها وأحكامها (الثانى) علم الجر المكرم

بالدعاء فى كل وقت ندبك الحق تعالى الى الدعاء فيه فتقامى مالا خير فيه والله عليم حكيم وروى أبو داود وغيره مرفوعا الدعاء بين الأذان والاقامة لا يرد زاد النسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحهما فادعوا وزاد الترمذى فقالوا فما ذا نقول يارسول الله قال سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة وروى الحاكم مرفوعا إذا نادى المنادى فتحت له أبواب السماء واستجيب الدعاء فمن نزل به كرب أو شدة فليجب المنادى أى ينتظر بدعوته حتى يؤذن المؤذن فيجيبه ثم يسأل الله حاجته كما يدل عليه حديث أبى داود والنسائى وغيرهما مرفوعا قل كما يقول المؤذن فاذا انتهيت فسل تعط وروى البيهقى مرفوعا إذا نودى بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين فاذا قضى الاذان أقبل فاذ ثوب أدبر الحديث والمراد بالتثويب هنا الاقامة وروى الامام أحمد مرفوعا إذا ثوب بالصلاة فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا ساعتان لا يرد على داع دعوته حين تقام الصلاة وساعة الصف فى سبيل الله تعالى والله تبارك وتعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نساعد الناس فى بناء المساجد فى الامكنة المحتاج إلى صلاة الجمعة والجماعة فيها بأنفسنا وأموالنا بشرط الاخلاص والحل فى المال وعدم زخرفتها بالرخام الملون الرقيق وطلى سقفها بالذهب والالوان المعروفة ولا نتخلف عن المساعدة فيها الا لعذر شرعى فانها من جملة شعائر الله تعالى واتكون كنا للناس من الحر والبرد إذا صلوا وانتظروا الصلاة

وهو على صورة تدبير أعيان العالم من حال ظهوره الى حال استوائه من غير نظر الى كثرة الصور المتولدة في العالم المستحيلة الحكم والبقاء في الدنيا والآخرة ويحتاج صاحب هذا العلم الى معرفة عين الحجر المكرم المأخوذ بدليل البراهين القاطعة وذلك بالكشف الثابت الذي لا يدخله محو ولا تغيير فكل من ادعى معرفته فامتحنه بما يخطر على بالك فان علم ذلك مع اختلافه وتنوعه فهو صادق والا فهو كاذب (الثالث) علم الخواص الموضوعة في المفردات بغير واسطة الطبيعة الكلية وصورها العنصرية المزاجية اعلموا عن العالم بامره اذ هو محل خزانة الملك وموضع أسراره وليس لهذا العلم دليل عليه من خارج انما يوصل اليه بالعناية الربانية فيطلع الله تعالى من يشاء من عباده على خاصية كل شيء وحكمها بلسان تسبيحها فتقول سبحان من جعلني أنفع لكذا وكذا سواء الجماد والنبات والحيوان اذ ليس في العالم العنصري المزاجي غير هذه الثلاثة أنواع * فاما علم الكيمياء فطريقه معرفة الميزان من غير تدبير حكمي ويحتاج صاحبه الى معرفة الذوات وتفاصيلها من حيث الحكم والاثر علما يطابق عين الوصف القائم بذلك الجوهر حكما وأثرا فعلا وانفعالا ثم معرفة علم الدرجات والدقائق بالاعراض الملكوتية في الجوهر بسبب انحراف القطر أو نقص شرط أو علة في المادة مع تمييز الاعراض وحكمها من الاستحالة أو عدمها ثم يحتاج بعد ذلك أيضا الى علم معرفة الكم المفصل لتلك الاعراض تفصيلا لا يقبل القسمة الواضحة بالمثال وذلك كله سهل على من أذن له الحق تعالى فيه بل ذلك أسهل مما كلفنا العمل به والايمان به من جهة الحق تعالى وكتبه ورسله وملائكته وغير ذلك والضابط الجامع لعلم جميع ما تقدم هو النظر في ثقل بعضها وخفته وصفائه وكدورته ومشابهة أدناها الأعلاها في الوصف واختلافها عند امتحانها بالنار في اللين واليبس الى غير ذلك مما هو معلوم للعارفين * ثم ينحصر علم مجموع هذا القسم في معرفة رتبة أنواع الجمادات بامرها ثم ينقسم ذلك الى قسمين قسم مازجت أرواحها وأنفاسها أجسادا ثابتة الحكم والاثر لا تقبل ذواتها الاستحالة وهو المعادن السبعة أو قابلة للاستحالة ثابتة الحكم والاثر وهو الياقوت والبلخش وأمثال ذلك وقسم لم تمازج الارواح والانفاس منه أجسادا ثابتة الحكم بل هو سريع الاستحالة حكما أو عينا سواء استحال بواسطة أو غيرها كالاملاح والشبوب والبوارق وأمثال ذلك ثم لا يخفى أن الجمادات كلها بأقسامها تحت رتبة واحدة كما يعرف ذلك كل من في قلبه نور وأن أعلى ما فيها وأكمل هو المعادن السبعة وهي المطلوبة لان تغيير أوصاف بعضها الى بعض بواسطة عقار إنما كان منها رتبة وأثرا وليس ذلك ثم أبدا لما ذكرناه من انه ليس في جنسها أعلى منها فطالب النتيجة والاستحالة من الكباريت والزرانيخ والاملاح وغير ذلك مما هو داخل تحت هذه الرتبة كالطالب لما لا يمكن وجوده ومثاله مثال من حمل جملا على بغلة أو طيرا على جمل وطلب نتيجة صحيحة خالية من المخالفة والمشابهة وكل من ادعى صحة النتيجة في ذلك وأقام على ذلك برهانا ناطا لبناه بالامتحان بنار التخليص اما رؤية حقا واما تعليقا فانه يفتضح اذ لا يثبت الا ما كان على الميزان الحق الواقع على يدي ادريس عليه الصلاة والسلام كل ذلك حتى لا يدعي أحد ما فوق مرتبته فيكذبه ميزان الحق فاقطعوا أطماعكم أيها الاخوان عن كون ذلك يصح لكم في هذا الزمان فان العمل بعلم الميزان الحق قد رفع أوائل المائة السادسة كما رفعت الطريقة المسماة بالميزان بين أهل عصرنا أوائل المائة الرابعة كما رفع العلم بها في أوائل المائة السابعة وما بقي مع أحد علم بها غير أهل الكشف الثابت لا غير لانه ليس عارف يظهره الله عز وجل بين العباد الا بعد أن يغمسه في طباق ظلمات الطبيعة ليشهد في نفسه التغير والاستحالة قبل شهودها في الكون ولولا ذلك لما قدر أن يترجم عن شيء باحسن وصفه أبدا * وأما علم الحجر المكرم فهو الذي لا يقبل الاستحالة بوجه من الوجوه اذ لو قبل الاستحالة لفسد نظام العالم وحكمت فيه كلمة الاستحالة فكان الجماد ينقلب نباتا والنبات حيوانا والحيوان انسانا ولو لم يكن ثابتا لم يوصف نحو ثاني العالم بالبقاء وان كان عين ما ثبت هو عين ما استحال وعكسه عند أهل الكشف الناظرين في المرآة الكبرى من خلف ظهور الاستواء ومن شهد ذلك شهد صورة العدم وعلم أن كل ما سلم من التغيير والتبديل هو الحجر المكرم ومن لم يكشف له عن ذلك لا يعرف الحجر المكرم ولو عبد الله جل وعلا عمر نوح عليه السلام * وايضاح ذلك أن تعلم يا أخي أن كل ما خرج بعد الانسان من جميع ما دار عليه الفلك السفلي سالما من تأثير النار والماء والهواء والتراب فهو الحجر المكرم لانه لو أقام في الطبيعة أبد

الآبدين

الاخرى ومن جملة ذلك عمارة المنبر وكرسي المصحف وبناء المطهرة والمنارة فتساعد في بنائها كذلك وكذلك من المحق ببنائها وقفنا الاوقاف عليها مساعدة لدوامها ومن يقوم بوظائفها ويتلو القرآن فيها ويذكر اسم الله تعالى فيها فان المساجد لا تكمل الا بذلك وإنما شرطنا الاخلاص في البناء والحل في المال وعدم الزخرفة لان معاملة الله تعالى لا تكون الا على الاوضاع الشرعية وذلك ليقبلها من صاحبها فراجع يا أخي جميع ما ورد من فضائل الاعمال إلى من كان مخلصا في عمله منفقا من طيب كسبه وأما من بنى مسجدا من حرام أو شبهات أو من غير إخلاص نية فربما أثم ولم يقبل منه وإذا كان يوم القيامة انهار به في نار جهنم فعذب به وأما عدم الزخرفة فانما هو حتى لا يفتتن المصلون باطماحهم أبصارهم إلى تلك الالوان والصنائع فلا يفي أجره بوزره لان روح الصلاة الذي هو الاقبال بالجسم والقلب على الله تعالى لم يحصل لمن صلى هنالك فكأنهم لم يصلوا فلا تعمر يا أخي شيأ من المساجد الا إن علمت من نفسك الاخلاص فان علمت من نفسك أنك انما تعمر ليقال فاعط الناس الذين يكتمون عليك الامر ما سمحت به من المال ليصرفوه في عمارته من غير أن ينسب اليك ذلك والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله تعالى بنى الله تعالى له بيتا في الجنة وفي رواية للطبراني والبزار وابن حبان في صحيحه واللفظ للبزار مرفوعا من بنى لله مسجدا قدر مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة وفي رواية لابن ماجه وابن حبان في صحيحه من بنى لله

الآبدين ودهر الداهرين لم يتغير عما خلق عليه أول مرة لاصورة ولاصفة ولا ذاتا فهو كالكليات المخلوقة للبقاء وما بعد هذا البيان من بيان * واما علم المفردات المؤثرة بالخاصية دون الطبع تأثيرا أعلى وأثبت من تأثير الطبيعة المضادة فى الحكم والمحكوم به أو عليه وهو عام فى الجماد والنبات والحيوان فليس ذلك لاحد الا لسليمان ابن داود عليهما الصلاة والسلام ومن ورثه فى المقام وهم قليلون فى الاولياء لايكاد يظهر لهم عين وقد أمروا بكتمه الا عن افراد ولا يدخل هذا القسم رفع ولا تغيير بل هو على حالة واحدة فرد الفرد ولا ينال بالكسب انما هو هبة من الله تبارك وتعالى سالمة من الاسباب والروابط خارج عن علم الحكمة لان موضوعها اقامة الاسباب واثبات الوسايط فى محلاتها اللائقة بها بخلاف علم خواص المفردات لانه أمر خارق للعادة غير معقول فى نفسه ثم لا يخفى أن هذا القسم ليس من علم الحكمة فى شئ وانما ذكرناه هنا الحكمة أطلعنا الله جل وعلا عليها ذمامن عبد حفته العناية الربانية الا ويصير يقلب عين كل شئ توجه اليه بقلبه كالاكسير الخالص أو المدبر لصورة المعدن الناقص بل يكون كلامه وسائر أحواله حتى بوله وغائطه اكسيرا ثم لا يخفى أن صاحب هذا العلم يحتاج الى ثلاثة أمور (الاول) أن يعطى معرفة الحكمة والاثر على وجه لا يقوم الاثر به الا الحكمة فى العدد (الثانى) انه يعطى الحكمة فى معرفة الوقت الذى يتم فيه وجود التأثير (الثالث) أن يعرف الوقت الذى تقوم فيه الحكمة وكذلك المكان المناسب للقوة المؤثرة أو المعين لها وهذه الثلاثة الامور يجهلها غالب العارفين فضلا عن غيرهم لانه ما ثم عارف همته مصروفة الى هذا العلم أبدا حتى يعرف شروط صحته ومعلوم ان صدقات الحق تبارك وتعالى لا تعطى الا للمحل القابل لذلك ولو قدر ان عارفا أعطى شيأ من غير قبول محله له لم يثبت عنده قال ويقع لبعض العارفين ان الله تعالى يطلعه على صحة هذا العلم ثم يغفل عنه فيفسد عمله ولا يعلم من أين دخل عليه الفساد مع أنه دخل عليه من ذهوله عن كون ذلك من علم التجربة الذى ليس هو من قدرة البشر اذ ليس فى قدرتهم العلم بما تولد من الكواميش المختلفة باختلاف التراكيب والموازين والعقاقير وقد قيل ان هرمس الاول أخطأ احدى عشرة مرة مع ان علمه أخذه من طريق الوحى والكشف فكيف بغيره قال الشيخ أفضل الدين وقد سألت الله تبارك وتعالى وأنا دون السبع من السنين أن يطلعنى على معرفة هذه الاقسام الثلاثة المتقدمة على وجه لا يبلغه أحد من بعدى فأعطانيه وأنا فى محل الاستعداد للعمل به نحو أربع سنين ثم سألت الله جل وعلا ان يسلبه منى فسلبه فلله الحمد على كل حال قال وصفة تدابير هذه الاقسام الثلاثة مذكورة فى كتب أهل الفن ولكن نذكر لك يا أخى منها طرفا * فاما القسم الاول الذى هو علم الكيمياء فهو ان تعلم ان الله تبارك وتعالى ابتدأ الاشياء فى عالم الارواح ممثلة على الصورة التى ظهرت فى هذا العالم السفلى فكان لها من الحكم ما للارواح ثم ان الحق جل وعلا استنزلها من ذلك العالم كارهة للفرقة فنفرت أرواحها منها واستترت فى باطن أحد العناصر المستديرة تحت فلك القمر لعدم قوة سلطانها فانحبست فيه كارهة ولم تعلم ان العناصر ما توسطت بين العالم الاعلى والاسفل الا لتعطى الخواص المودعة فيها وتسلمها الى الاعيان المستحقة لها لتظهر الآثار على الاعيان ويتم حكم الافتقار جميع العالم فافتقرت الارواح الى أجسادها افتقار عجز وقهر ودخلت فيها دخول مكره خائف من جور ظلمة الكون عليها فأوجب ذلك فيها هنا الخسة وعدم الشرف والثناء وعدم النفع بها حتى صارت فى حد التراب بل أنزل منه وقصرت نفعها على أجسادها الثابتة النفع فى هذا العالم بحسب طاقتها وثبت من ذلك طائفة من الجمادات فلم تستنكف عن هذا العالم بل قامت فيه قياما تاما بحسب ماقيدت به وصارت ناظرة الى عالمها الاول نظر ذل وانكسار فأوجب لها ذلك العز فى الدنيا والشرف الذى استعبد جميع العالم له الا من شاء الله تعالى وصارت هذه الجمادات النافعة محبوبة بالطبع مدخرة عند الملوك معظمة عند العارفين بالله تعالى ثم ان الحق جل وعلا استخلص من تلك الطائفة الثابتة جملة أخرى ثبتت لما ثبتت له تلك الطائفة لكن من غير التفاتها الى موجدها فاقبلت على ما أمرت به كأنها لم تخلق الا له فقامت فى العالم قياما عم نفعها العالم كله وافتقر اليها افتقارا كليا من غير تكبر ولا تمنى حالة أعلى مما هى فيه مع صبرها على النار وعلى ما يراد منها من الآلات الشريفة أو الخسيسة وانقادت لجميع ما فى العالم من صغير وكبير وعالم وجاهل ومؤمن وكافر ولما علم الحق تبارك وتعالى فى سابق

مسجدا يذكر فيه بنى الله له بيتا فى الجنة وفى رواية لابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا من بنى لله مسجدا كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتا فى الجنة وفى رواية كمفحص قطاة لبيضها الحديث ومفحص القطاة هو مجثمها وهو قدر موضع جبهة المصلى قالوا وانما مثل بمفحص القطاة دون غيرها لانها لا تروث فيه وروى الامام أحمد والطبرانى مرفوعا من بنى مسجدا ليصلى فيه بنى الله عز وجل له فى الجنة بيتا أفضل منه وفى رواية أوسع منه رواه الامام أحمد وروى الطبرانى مرفوعا بنى بيتا يعبد الله تعالى فيه من مال حلال بنى الله له بيتا فى الجنة من در وياقوت وفى رواية للطبرانى مرفوعا من بنى مسجدا لا يريد به رياء ولا سمعة بنى الله له بيتا فى الجنة وتقدم فى باب فضل العلم حديث ان مما يلحق المؤمن بعد موته مسجدا بناه والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن ننظف المساجد ونطهرها لاسيما ان حصل فيها قمامة أو نجاسة بواسطتنا أو واسطة أولادنا أو خدامنا أو الفقراء المقيمين عندنا فانه يتأكد علينا كنسها وتطهيرها واخراج القاذورات والقمامات منها اما الى الكوم واما الى محل طرح تراب المسجد حتى يأتى الزبال يحمله الى الكوم ان كان بعيدا عن المسجد وهذا العهد يخل به كثير من علماء الزمان وصالحيه الساكنين بجوار المسجد وباب دارهم من داخله فترى الحصر التى هى فيه قريبة من دارهم قذرة من دخول السقاء والحطب واللحم والخدم الحفاة الذين يخرجون الى السوق حفاة ولا يتجرأ خادم المسجد يمنعهم من ذلك خوفا من ذلك الشيخ أو من

علمه صدق ذلك من قبلها استعبد لها خلقه باحتياجهم اليها وهذه هي حقيقة السيادة لان شرط القائم في
الخلق بحق ان يقوم باطعامهم وحفظهم واكرامهم وقبول سؤالهم ومكافأته لمن يأتي بشيء اليه بأكثر مما
أتاه به لا يطالب أحدا منهم بما عجز عنه من تأدية حقه بل يسامحه في كل ما ادعى العجز عنه وغير ذلك من اخلاق
الله عز وجل مع عباده فانه يرزقهم اطاعوه أم عصوه وقد ورد أن الله جل وعلا عاتب خضر موسى عليه
الصلاة والسلام في قتله الغلام وقال له لو أن الغلام مات بقلبه الى طرفة عين لاخذتك به انتهى فاياكم
أيها الاخوان بعد أن سمعتم ما ذكرناه لكم في هذا القسم من أحوال الجمادات ان تطلبوا ان تنقلوا جمادا
عن رتبته التي خلقه الله جل وعلا عليها الى أعلى منها فان ذلك غير ممكن ولا ينالكم منه الا العناء والتعب
ورعا قتلكم الحكام بسبب ذلك واعلموا أن جميع تدابير هذا القسم يرجع الى معرفة أصول طرق
التدبير وهي العلم باحكام المراتب السبعة وطبائعها التي هي الجمادية المعدنية ومعرفة ما يمكن انقلابه الى
الرتبة الذهبية أو الفضية بسهولة من غير واسطة أمر آخر او بأدنى شيء من التدابير ومعرفة ما لا يمكن
انقلابه الى ذلك الا بواسطة شيء أو بكثرة علاج فان الذهب قد جعله الله جل وعلا كاملا في النشأة وجميع
الاوصاف فلا يدخل في تدبير أبدا الا عند أجهل الجاهلين اذ ليس فيه قوة صابغة زائدة على ذاته فيطلب منه
صبغ شيء أو الاعانة عليه اذ لو كان فيه قوة زائدة لم تتماسك أجزاؤه على هذه الصورة وأما الزئبق فهو
الواسطة في حفظ الصورة الاكسيرية وحلها الى المعدن الذي هو من جنسه لكن بشرط ثباته الى القوة الحديدية
لان الاكسير للطافته يفرق كثائف المعادن اليابسة فضلا عن غيرها مما عدمت فيه الكثافة حتى صار في
حد المياه وحكمها وأما النحاس فليس فيه قوة خالصة توجب فعلا أو انفعالا لأنه كالخنثى ولا يعد مع الذكور
ولا مع الاناث لشبهه بالذهب والفضة والقصدير والرصاص فلا تقربوه قط في تدبير ولا في القاء فانه لا يقلب
عينه فضة الا اكسير الحجر المكرم أو نبات بالخاصية وغير ذلك لا يكون وأما الرصاص فذكر ثابت لا يقلبه الى
الذهب لاصورة اكسير ثابت من الحجر أو غيره لكن مع واسطة ثبات الزئبق وعقده في الاكسير واستحالته
معه كل ذلك لمجانسة الرصاص للذهب وقربه منه وأما القصدير فهو أقرب الجميع الى الفضة لعدم المانع
القائم بذاته من كثائف الاخلاط فمن ابتلى بعدم قبول النصح وترك العمل بهذا الأمر فلا يقرب غيره واعلموا
ان عيبه هو الرخاوة والنتن بالحرير والصرير وموجب ذلك عدم طبخ الحرارة واختلال اليبوسة وممازجته له
في محل تكوينه فما كان حارا يابسا من المفردات الجففة عن سيلان الادهان أو المياه الحارة المكررة فهو دواؤه
لو كان العمل صحيحا في هذا الزمان وقد يخرق الله جل وعلا العادة بصحته لبعض أوليائه وأما الفضة فهي
كاملة النشأة في ذاتها ورتبتها وهي بالاضافة الى الذهب أقرب من القصدير ناقصة الرزانة والصفرة وعلاج الفضة
أقرب من القصدير اليها لكن من غير واسطة معدن آخر لا كما يفعله الجهلة من ادخال النحاس عليها بقصد
صبغها ثم يسلبونه عنها فان ذلك يفسد العمل لكثرة عيوبه ويزيد الذهب صلابة وتكسيرا وسوادا فمن أراد
عود الذهب سالما من ذلك فليطفئه بالزيت الحار مرارا ان لم يقدر على تكرير السبك سبع مرات فأكثر ولم
أعلمكم بذلك الا لكثرة شفقتي عليكم وخوف تلف الذهب الذي تكلفتم شراءه بدينكم واعيانكم ثم ان تدبير هذا
القسم ليس فيه تقطير ولا تكليس ولا طبخ ولا تحليل ومن عمل شيأ من ذلك فهو زغل لان تدبيره لا يزيد على ثلاثة
عقاقير غير الواسطة وهي نفس وروح وجسد يميزانها الموضوع من قبل الحق جل وعلا * وأما صفة تدبير
الحجر المكرم فهو ان تعلم يا أخي أن المراد من التدبير الفرقة أو الاجتماع أو السلب والنقص فيه لا في غيره لانه
لا يقام حافظا الأجزائه الا من كان خارجا عن حكم الطبائع البسيطة عليه كما مر فمن عرف الآنية عرف المأني
فيها وهذه سنة الله تبارك وتعالى في ايجاد الكمل من المخلوقات الا ترى الى النطفة كيف خروجها
وتقلبها في المحلات المناسبة لها حكما وطبعا أصلا وفرعا فان تدبير هذا العلم نحو ورق تدبير الصور الانسانية من
خلقها انسانا أولا ثم اطعامها دما ثم تسويتها نطفة جارية ثم انتقالها الى محل أوسع من محلها الأول فصارت علقة
ثم صارت بواسطة الغذاء مضغة ثم بواسطة هيجان حرارة المحل لطبخ الطعام والشراب عظاما ثم بواسطة انحصار
دم الحيض وطبخه في المعدة لحما كاسيا للعظم ثم بواسطة أحوال الابوين روحا مجسدا ثم بواسطة القوة الدافعة
يكون دفعه الى هذا العالم الاوسع ثم بواسطة الحرارة وفراغ المحل اندفع الدم من المعدة الى الثديين وصار لبنا

خالصا

طاقته أن يؤذوه أو يسلطوا عليه
الناظر فيؤذيه بضربه أو بقطع شيء
من جامكيته ونحو ذلك فليتنبه العالم
أو الصالح لمثل ذلك ويحترم مساجد
الله تعالى وليتأمل نفسه في قلة
خوفه من الله تعالى يجدها تخاف
من الخلق أكثر من الله اما لغفلته
عنه تعالى أو لكونه لا يهتك ستره
بخلاف الخلق ولو أنه دخل قصر
الملك وحصل منه قذر فيه لم يصبر
ساعة على تقذيره قصر الملك ولو
أذن له به الملك بل تراه اذا رأى ولده
الصغير بال أو تغوط على باب قصر
الملك يبادر على الفور بازالته
وتطهيره وربما مسحه بردائه أو
قميصه خوفا أن يطلع عليه ذلك
السلطان ولو أنه رأى مثل ذلك في
المسجد ما كان مسحه بردائه ولا
بقميصه قط بل يقول انظروا الفراش
يطهر هذا المكان ولو أنه لم يجده الى
آخر النهار لترك النجاسة في المسجد
وكل ذلك استهانة بجانب الله تعالى
ومما يتساهل به سكان المسجد
أيضا جعل الغنم والأوز والدجاج
فوق سطحه ويحجبونه بحصير حتى
لا يراه أحد من الخلق الذين
ينكرون ذلك عليهم ويتغافلون
عن مثل ذلك وقد رأى سيدي علي
الخواص رحمه الله مرة على ظهر
زاوية بعض الفقراء خروفا مربوطا
فنادى على الشيخ حتى سود وجهه
بين الناس فاعتذر له بعدم علمه
فقال له ما وضعه نقيبك هنا الا لعلمه
بقلة اعتنائك بمثل ذلك فانك لو
أدبته وعلمته الأدب مع الله تعالى لم
يقع منه مثل ذلك ثم أنشد
ومن ربط الكلب العقور ببابه
فكل أذى للناس من رابط الكلب
وكان كنس المساجد المهجورة بمصر
من وظائف سيدي علي الخواص
فكان يكنسها ويكنس أسطحتها
ومجاري ميضأتها وكراسي أخليتها

خالصا ثم لا يزال على هذا التدريج حتى يستقر فى الجنة أو النار المناسبين له بالحكم والطبع وحينئذ يأمن كل فريق من افتراقه من محله المخلوق منه * وأما صفة تدبير المفردات فهو ان تعلم يا أخى ان الطريق اليها كالطريق الى علم الافراد المؤثرة فى العالم بالخاصية وذلك من علوم الوهب لا من علوم الكسب وليس الكلام فى ذلك بعد أذن الحق تبارك وتعالى لنا فى افشائه فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقد خالف قوم فطلبوا ذلك من غير طريق الوهب فخسروا الدنيا والآخرة ونفرت عنهم أصحابهم الذين كانوا يعتقدون فيهم القطبية وصاروا يصفونهم بأنهم زغلية نسأل الله عز وجل العافية لنا ولاخواننا من ذلك اهـ ماذكره أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فى رسالته (وسمعته) مرة يحذر من طلب فتح المطالب و يقول من طلب فتحها فليقرأ كتاب خواص الحروف المرقومة فى اللوح المحفوظ على الملائكة الموكلين بظهور الأحرف وحفظها ثم يقرأ كتاب سر خواص الازمنة على كاتم سر الشمس والقمر ثم يقرأ كتاب خواص العقاقير المناسب روائحها الارواح الجان الموكلين بحفظ المطالب على شيخ مشايخ هذه الطوائف ابليس اللعين ولا تطلبوا فتح المطالب من غير هذه الطرق اهـ فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) من حين كنت دون البلوغ تساوى التراب والذهب عندى على حد سواء فى عدم الميل اليه زيادة على التراب وقد أقمت فى هذا المقام نحو سنة ثم أطلعنى الله جل وعلا على الحكمة فى ترجيح الذهب على التراب فرجحته على علم منى برتبته لا بحكم الطبع كأبناء الدنيا وهذا الحال أكمل من الأول فصورتى الآن صورة محب الدنيا والقصد مختلف لانى انما أضع الذهب عندى فى بعض الأوقات أدبا مع الله تبارك وتعالى الذى جعل البيع والشراء به دون غيره فالمراد بالزهد فى الدنيا حيث أطلق شرعا الزهد فى ميل القلب اليها الا فى امساكها من غير ميل فافهم * وقد بلغت بحمد الله عز وجل فى الزهد لى انه لو أمطرت السماء ذهبا وصار الناس يحثون فى أحجارهم ما تحركت الى ذلك خوفا على نفسى من الوقوف للحساب وأما ما نقل عن أيوب عليه السلام انه صار يحثو فى ثوبه من الذهب لما أمطرته السماء فهو معصوم من الحساب على مثل ذلك كما أشار اليه قوله تعالى فى حق سليمان عليه الصلاة والسلام هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فمن أعطاه الله تبارك وتعالى الامان من الحساب فله أن يقتدى به فى ذلك كما وقع للعباس عم النبى صلى الله عليه وسلم * وكذلك بلغت بحمد الله عز وجل من الزهد الى أنى لو مررت على تلال الذهب والفضة ما طأطأت رأسى لاخذ دينار واحد أو نصف واحد الا لحاجة فى ذلك اليوم أو لدفعه فى دين كان على ثم اذا أخذت شيأ لا آخذ قط زيادة على قوت يومى * وكذلك بلغت بحمد الله عز وجل من الزهد الى انه لو دخلت على بغلة محملة ذهبا من مطلب أو غيره فى ليل مثلا لأخرجتها بحملها وأغلقت بابى خوفا من الحساب واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض عليه جبرائيل عليه السلام جبال الذهب والفضة والزمرد فردها * وكذلك بلغت بحمد الله عز وجل من الزهد انه لو كتب السلطان لكل واحد من الفقراء ألف دينار وكتب اسمى معهم فعارضنى فى ذلك شخص ومسح اسمى وقال هذا لا يستحق ذلك لفسقه مثلا لم تتغير منى عليه شعرة بل أنشرح لسعيه فى حرمانى من الدنيا التى أنا غير محتاج اليها * وكذلك بلغت من الزهد بحمد الله تبارك وتعالى انه لو قدر أنى جمعت من الدنيا أردبا من الذهب فسرقه شخص أو أخذه من بين يدى لا تتكدر منى عليه شعرة ثم انى لا أرى ما ذكرته مقاما عظيما لانه من أخلاق المريد أول دخوله فى الطريق فلا ينبغى لاحد من أبناء الدنيا استبعاد ذلك على فقير قياسا على نفسه هو ومن كان بهذه الصفة فهو غنى عن عمل الكيمياء والتعب فى حفر المطالب والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للاكل من شئ أعطيته على اسم كونى من الصوفية أو على اسم كونى من الصالحين وكذلك لم آكل قط من خبز الخوانق المشروطة للصوفية لان اسم الصوفى عرفا لا يطلق الا على من كان على قدم الصوفية المذكورين فى رسالة القشيرى وغيرها من الزهد والورع وحفظ الجوارح كلها عن الحرام بحيث يشهد له أهل العقل من العلماء بذلك وأما من تكون له سريرة سيئة لو ظهرت للناس لمقتوه وازدروه فليس له أدبا أن يأكل مما وقف على الصوفية وهذا هو الباب الذى دخل منه الشيخ

وكان يتفقدها يوم الخميس ويوم الجمعة فيخرج فى صلاة الصبح فلا يرجع الا بعد المغرب احتسابا لله تعالى وكذلك كان من وظيفته كنس مقياس الروضة بمصر كان يكنسه ثانى يوم نزول النقطة ويكنس الطين الذى فى سلمه ويجرده بالحديد ويحمل منه قفة عظيمة يفرقها على خوابى الماء على نية التبرك وكان عليه سؤال الله تعالى فى اطلاعه النيل كل سنة فكان يكون فى ليلة تنزل النقطة كأنه حامل حملا عظيما على ظهره حتى يوفى البحر وتنقطع جسوره فيتحول الحمل لرى البلاد فاذا رويت تحول لحملة كمال الزرع وختامه من غير آفات تلحقه فلا يزال كذلك حتى يحصد الزرع وكان من دعائه اللهم من علينا وعلى الانعام بختام الزرع ولا تعذبنا بغلائه فاذا طلع القمح وغيره الى الحواصل تحول لعدم تسويسه فلا يزال كذلك الى نزول النقطة هكذا كان شأنه على الدوام و يقول الملوك فمن دونهم محتاجون الى اللقمة والى التبن لهم ولبهائمهم وما زاد على ذلك من الشهوات أمره سهل رضى الله تعالى عنه فاياك يا أخى وتقذير المساجد ثم اياك والله يتولى هداك وروى الشيخان ان امرأة سوداء كانت تقم المسجد أى تكنسه ففقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عنها بعد أيام فقيل له انها ماتت فقال فهلا آذنتمونى فأتى قبرها فصلى عليها وفى رواية لابن ماجه أنها كانت تلتقط الخرق والعيدان من المسجد وفى رواية للطبرانى أنها كانت تلتقط القذى من المسجد فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى رأيتها فى الجنة بلقطها القذى من المسجد وروى أبو الشيخ الأصفهانى أنها أجابت النبى صلى الله عليه وسلم من القبر

جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى الماقوم عليه من وقفه الخانقاه البيبرسية وسعيد السعداء ولكن كان عليه بعض لوم في طلبه منع المحتاجين من ذلك وانما كان الادب أن يعرض ذلك عليهم فمن شاء تبعه على ذلك ومن شاء أخذ منه وأكل بقدر الحاجة (وقد كان) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى لا يأكل الا من خبز الخانقاه سعيد السعداء ويقول انها عمرت باشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان واقفها من الصالحين في الملوك اه فان كنت يا أخي في مقام الشيخ زكريا في التصوف فكل والا فالورع الترك فان الشيخ زكريا والشيخ جلال الدين واضرابهما كانوا من الصوفية بلا شك اذ الصوفي هو كل عالم عمل بعلمه كما مر تقريره أوائل الكتاب وانما امتنع الشيخ عبد الله المنوفي رحمه الله تعالى شيخ الشيخ خليل المالكي من سكنى الخانقاه وقال ان هذه موقوفة على الصوفية وأنا لست بصوفي تواضعا منه والا فقد أجمع الخلق على جلالته وعلمه وانه من أكابر أولياء مصر في عصره رضي الله عنه ذلك * ولما خرجت جهات زاويتنا أيام التفتيش لجهة السلطان قال لي جماعة الديوان قد صح لكم بذلك الباشاه الذي هو نائب السلطان والآن قد صرتم تأكلون حلالا وفرح بذلك المجاورون ولم أفرح أنا بذلك لعلمي بأن الباشاه لولا حسن ظنه بي أني صالح لما أعطاني ذراعا من أرض بعد أن طلع ذلك للسلطان بقرينة ما يفعلون مع من لم يشتهر بصلاح فلا تسأل يا أخي ما أنا فيه الآن بسبب الحذر أن آكل كما قد أكل عيالي من ذلك من حيث انه أكل بالدين الذي هو أعظم اثما من الأكل بأمور الدنيا فانتقلنا من الاخف الى الاشق فان لكل مسلم شبهة حق في بيت المال فله الأكل منه ولا هكذا الاكل بالدين فانه لم يؤذن لاحد فيه فاسأل الله جل وعلا حمايتي واللطف عن أكل من ذلك من عيالي فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شفقتي على جميع المسلمين وولاة أمورهم حتى اني ربما أمرض لمرض ولي أمري وأشفى في وقت شفائه ومن شفقتي على المسلمين وولاة أمورهم أني أحوطهم في كل يوم وليلة بما ورد في الاخبار والآيات مما يدفع عنهم الآفات المعلقة على ذلك حتى اني أحوط جسورهم أيام زيادة النيل خوفا من أنها تنقطع قبل وقتها أو يقطعها العصاة كذلك فيعدم الناس ري أراضيهم أو بعضها وكذلك أحوط زروعهم من الدودة والهياف والفأر ونزول المطر الذي يحرق الزرع بعد اشتداد حبه ونحو ذلك لي طلوع الثريا بما ورد مرفوعا اذا طلع النجم يعني الثريا أمن الزرع من العاهة اه وكذلك أحوط زهر الفواكه والخضراوات خوفا من البرد والحر الشديدين لانه يسقط الزهر فيخسر الناس الذين يزنون المال على ذلك معجلا وكذلك أحوط من يغفل عن الله عز وجل من رعاع الناس في مثل يوم خروج المحمل أو خروج الحاج أو دخولهم أو كسر النيل أيام الوفاء أو دخول نائب جديد البلد أو عمل مولد أو عرس أو نحو ذلك كالتفرج على البهلوان فأحوط جميع هؤلاء وأحوط دورهم وحوانيتهم خوفا أن تسرق اللصوص ما فيها حال غيبتهم وقد رأيت في واقعة وأنا شاب أنني في أرض من بلور واسعة وعليها سور شاهق نحو السحاب وليس له باب وأنا خلف الشيخ نور الدين الشوني شيخ مجالس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصر وقراها بل وجميع أقطار الاسلام بمقتضى أنه هو أول من وضع صورتها فبينما نحن كذلك اذ نزل من السماء قربة من ماء في سلسلة من ذهب الى ان وقفت بقدر ما يصلها الفم فقط من القائم فشرب الشيخ نور الدين منها ثم أعطاني الفضلة ثم جاوزته ماشيا وتركته حتى غاب عني فنزل شيء يشبه اللوح وهو في سلسلة من فضة الى ان وقف بقدر ما يصل اليه الفم كذلك فرأيت فيه ثلاث عيون تتفجر ماء باردا أحلى من السكر ورأيت مكتوبا على العين العليا مستمد هذه العين من حضرة الله تعالى وعلى العين التي تحتها وهي الوسطى مستمد هذه العين من العرش وعلى العين السفلى مستمد هذه العين من الكرسي فألهمني الله تبارك وتعالى اني أشرب من عين العرش فقصصت ذلك على الشيخ شهاب الدين الحرامزي الواعظ المعبر فقال لا أعبر لك ذلك الا بدينار فأعطاه الشيخ نور الدين الشوني دينارا فقال لي هذا يتخلق بالرحمة على جميع العالم لان الحق تعالى ما ذكر انه استوى على العرش الا باسمه الرحمن اه فمن ذلك اليوم وانا أرحم جميع الخلق فلكل مخلوق عندي رحمة تناسب حاله من مؤمن وكافر وهذا الخلق من أعظم أخلاق الفقراء ولم أره في أعلام من اخواني في مصر وقراها الا قليلا وغالبهم انما يحمل هم نفسه أو هم من يلوذ به فقط وقد تقدم في هذه المنن أن مقام تحمل هموم المسلمين ليس هو لكل فقير وانما ذلك لبعض افراد كسيدي ابراهيم المتبولي وسيدي على الخواص وتقدم أيضا ان من

لما صلى عليها وسألها ما وجدت من العمل أفضل فقالت وجدت أفضل الأعمال قم المساجد قلت مرادها بأفضل الاعمال أي في حق نفسها فلا ينافي ذلك من رأى أفضل الأعمال غير ذلك لانه في حق نفسه كذلك وهكذا والله تعالى أعلم وروى الطبراني مرفوعا ابنوا المساجد وأخرجوا القمامة منها فمن بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة فقال رجل يا رسول الله وهذه المساجد التي تبنى في الطريق قال نعم واخراج القمامة منها مهور الحور العين وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم عرضت على أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل المسلم من المسجد وروى الترمذي وغيره أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتخذ المساجد في ديارنا وأمرنا أن ننظفها وروى ابن ماجه والطبراني مرفوعا جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم واتخذوا على أبوابها المطاهر وجمروها في الجمع ومعنى جمروها أي بخروها والله تعالى اعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نمشي الى المساجد في الصلوات الخمس وغيرها لنصلي فيها لاسيما في العشاء والصبح في الليالي التي لا قمر فيها في وقت مشينا اليها ولا نذهب الى المساجد بنور الا لضرورة شرعية وذلك لكثرة فضل الجماعة في المسجد على غيره ولأن الناس يمشون يوم القيامة على الصراط وغيره في نور أعمالهم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من مشى الى المسجد في نور أظلم

علامة من يحمل هم المسلمين ان لا يفطر أيام همومهم ولا يضحك ولا يدخل حماما ولا يبخر له ثيابا ولا غير ذلك بل يكون حاله كحال صاحب المصيبة العظيمة يوم موت أعز أولاده أو اخوانه أو خراب دياره أو عزله من ولايته وتقدم أني أمرض كثير المرض أصحابي أو ارض ولي الامر من سلطان أو نائبه ولما مرض السلطان سليمان مرضت أيام مرضه بمثل مرضه وكذلك الباشا على الوزير في سنة ستين وتسعمائة فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم مدحي لاصولي وفروعي عند من لا يعرفهم الا لغرض صحيح شرعي فقد قالوا من اعتمد على جده فاتته الفضائل وقد رأيت من الفقراء من عايروه بجده وقالوا فلان ليس له أصل في المشيخة ولا كان أحد من آبائه شيخا وانما أخذ المشيخة باليد فتشوش لذلك وعمل لابيه تابوتا وسترا ليصير له أصل في المشيخة * ودخلت على بعض المتمشيخين مرة فرأيت أعماله بعيدة عن أفعال الاولياء وأولادهم الذين يزعم أنه أخذ عنهم أو انه منهم فلما استشعر مني ذلك خاف من احتقاري له فصار يقول ما رأيت أحدا في هذا الزمان على قدم والدي في العبادة ولا مشايخ الزوايا فانه كان لا يمل من صيام النهار ولا من قيام الليل اشارة لي انه عريق في المشيخة ثم قال والله اني عجزت ان أفعل مثل فعله يوما واحدا فما قدرت مع أن والده رجل مستور ليس له شهرة بالصلاح مثل ولده المذكور فصار المعتقدون في ولده هذا يقولون اذا كان سيدي الشيخ ادعى العجز عن عمل والده فوالده أمر عظيم فليتفقد من يمدح والده أو جده نفسه فربما كان ذلك لحظ من حظوظ النفس * ورأيت شخصا من المتمشيخين عمل له مدفنا وقبة عظيمة صرف عليها جملة من المال ورأيت آخر عمل له مدفنا ومقصورة في حال حياته وبعضهم عمل له مقصورة وتابوتا فانكر عليه أهل حارته ومرقوا ستره بعد موته وكسروا تابوته وقالوا هذا لم يكن شيخا فكيف يحاكي بالمشايخ * وقد أدركت نحوا من مائتي شيخ ما رأيت أحدا منهم اعتنى بشيء من ذلك وانما المعتقدون هم الذين يصنعون له ذلك بعد موته تعظيما له واكراما (وقد كان سيدي) الشيخ نور الدين الشوني المذكور في النعمة السابقة المدفون بباب زاويته يقول كثيرا كم من ضريح يزار وصاحبه في النار نسأل الله عز وجل العافية فاياك يا أخي ثم اياك من الافتخار بجدودك أو باعمالك فانك لا تعلم ما اليه مصيرك انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تمييزي حظ نفسي من حقوق الباري فاطعم نفسي وأسقيها وألبسها من حيث كونها أمة لله عز وجل لا لما أجده من اللذة والتقوي بذلك مع الغفلة وكذلك لا أحب أن يعفو الله تعالى عني مثلا لاجل ما في ذلك من راحة نفسي وانما أحب العفو من حيث ان الحق جل وعلا أخبر عن نفسه أنه يحبه فلولا محبة الحق تعالى للعفو ما أحببته وان كان في جزء دقيق يحب العفو من حيث راحة البدن فهو ضعيف جدا وهذا مشهد ما رأيت له ذائقا من أهل عصري الا قليلا وقد تقدم نظير ذلك في مواظبتي على الوضوء بالماء البارد في الشتاء لا قاسي الالم من البرد حتى اذا طلبت النفس اسباغ الوضوء في أيام الصيف وتلذذت بالماء البارد قلت لها انما تلذذك الآن بالماء لموافقة حظ نفسك لا امتثالا لامر الشارع صلى الله عليه وسلم لك بالاسباغ وهنالك تندحض حجة نفسي اذا كانت كاذبة فلولا تألمها بالماء أيام الشتاء ما عرفت تمييز حظ الشرع من حظ نفسها أيام الصيف فاعمل يا أخي على هذا الخلق ونظائره فان كل شيء لا يكون القصد به محض امتثال أمر الحق جل وعلا فهو مضمحل فقس على هذا الخلق جميع الافعال والاقوال ولا تحب شيأ ولا تبغض شيأ الا تبعا للحق جل وعلا ولا يقدح في ذلك شوب الباعث عليه بحب دخول الجنة وان كان محض الامتثال أكمل فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم بداءتي بالزيارة لمن أعلم منه المكافأة لي خوفا من تكليفه بزيارة نظير البداءة بالهدية لمن أعلم منه المكافأة عليها فان البداءة بالهدية والزيارة ما شرعت بالاصالة الا لتأليف القلوب المتنافرة وأنا بحمد الله تعالى أحب جميع المسلمين ولا أكره أحدا منهم الا بطريق شرعي واضح كالشمس ثم لا أبغض من أخي المسلم الا صفته المذمومة لا ذاته ومتى تاب عن ذلك الفعل المذموم أحببته ذاتا وصفة * وممن أترك كثيرا زيارته من اخواني مع شدة الاشتياق اليه خوفا من تكليف نفسه بمكافأتي في الزيارة الاخ الصالح العالم الورع الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني المفتي بجامع الازهر وشارح المنهاج

الوجود عليه على الصراط ومن مشى اليه في الظلام أضاء النور عليه جزاء على ما تحمله من مشقة المشي اليه في الظلام واعلم يا أخي أن الشارع صلى الله عليه وسلم قد جعل خفة مشي العبد الى المسجد علامة على صحة ايمانه وكماله وجعل ثقل المشي اليه علامة على ضعف ايمانه ونقصه ونفاقه كما سيأتي في الاحاديث فانظر يا أخي في نفسك فان وجدتها تستثقل المشي الى المسجد فاحكم عليها بضعف ايمانها ونفاقها وتحتاج يا أخي الى شيخ ناصح يسلك بك حتى يخلصك من بقايا النفاق والكسل فربما يكون الحامل لك على خفة مشيك الى المسجد علة أخرى كجلوسك مع جماعة يتحدثون في أخبار الدنيا وولاتها ومن عزل وتولى ومن يصلح ومن لا يصلح ونحو ذلك فليمتحن الماشي الى المسجد نفسه بما لو رحل منه ذلك الشخص الذي كان يتحدث هو واياه أو مات فان خف عليه المشي الى المسجد فهو لاجل امتثال أمر الله تعالى وعلامة على ايمانه والا فالامر بالعكس والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته أو سوقه خمسا وعشرين درجة وذلك أنه اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة الحديث وفي رواية للامام أحمد وأبي يعلى وغيرهما كتب الله له بكل خطوة عشر حسنات وفي رواية للامام أحمد باسناد حسن مرفوعا من راح الى مسجد الجماعة فخطوة تمحو بها سيئة وخطوة يكتب له بها حسنة ذاهبا وراجعا ورواه أيضا الطبراني

والتنبيه والشيخ الصالح الشيخ سراج الدين الحانوتي الحنفي والشيخ العلامة الشيخ نور الدين الطندتائي نفعنا الله تعالى ببركاتهم فاعلم ذلك واياك أن تحب تردد أحد من العلماء والصالحين اليك فانك لا تقدر على أن توفيهم حق طريقهم في المشي اليك فافهم ذلك والله عز وجل يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تعبي على الناس بايهامهم انى أعرف علم الكيمياء بقصد ائتلاف قلوبهم على حتى أرشدهم الى سلوك طريق القوم كما عليه جماعة عزبر زوا في هذا الزمان من فقراء العجم بغير اذن من أشياخهم فضلا عن وقوع الاذن لهم من الشارع صلى الله عليه وسلم فان ذلك خروج عن الطريق وضلال للاتباع وقد أجمعوا على ان فساد الانتهاء من فساد الابتداء ورعا تمادى الأمر بالشيخ فتلف بالكلية وصار زغليا وقد أتلف هذا الباب خلائق لا يحصون وصار أصحابهم يجلبون أولاد المباشرين والتجار والعلماء الى أشياخهم ويقولون لهم شيخنا يقلب الاعيان ويجعل الرصاص ذهبا فيتركون الاشتغال بالعلم أو بالتجارة التي بها قوام معاشهم ويصير أحدهم يجعل له عذبة وجبة بيضاء ويطلب من ذلك النصاب مالا يصح له كالذى يطلب نتاجا من ركوب جمل على بغلة لا تلد فاياك يا أخي أن تفعل مثل ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) الهامى جوامع الكلم من التسبيح والاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشتغل بذلك اذا عزب عن على ما ورد عن الشارع صلى الله عليه وسلم في ذلك لاسيما كلما ضاق عمري أو ضاق زمن قراءة وردى في الليل أو النهار * فمما ألهمته لما دخلت سنة تسع وخمسين وتسعمائة انى أقول أول ورد الليل بسم الله الرحمن الرحيم على ايمانى واسلامى واحسانى ألف مرة فقلت للذ الالهام في نفسي لم قدمت لى الايمان على الاسلام ومرتبة الاسلام عند العلماء تكون قبل الايمان فقال لى اعمال الاسلام قد مضى حكمها وأنت فيها طول عمرك وما بقي الا الاعمال القلبية إذ الحكم لها عند طلوع الروح فقلت له فهل أنا من أهل الاحسان فقال نعم وكل مسلم له من مقام الاحسان نصيب كما في سائر مقامات الاولياء فلا يمكن تجرد مسلم من مقام من المقامات بالكلية وانما الناس لما قربوا مقام الادنى بمن هو فوقه قالوا فلان ليس عنده خوف من الله أوليس هو بزاهد في الدنيا أوليس هو بخاشع لله ونحو ذلك والحال ان له نصيبا من كل مقام لكن بحسب ما أعطاه الله تعالى اه فقلت له هل يخرج شئ من الدين عن هذه المقامات الثلاثة الذى رقيناها ببسم الله الرحمن الرحيم ألف مرة فقال لا جميع ما يقرب الى الله جل وعلا يرجع الى الاسلام والايمان والاحسان فما ثم الا هي وتوابعها فمن لقى الله تعالى بواحدة من هذه الثلاثة نجا من شدة العذاب بفضل الله تعالى واما مقام الايقان فليس ذلك مقام عمل * ومما ألهمته في السنة المذكورة أن أقول ألف مرة اللهم انى أسألك بك أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين وأن تشغلني بك في الدارين على وجه الكشف والشهود دون الحجاب * ومما وقع لى في السنة المذكورة انه عزب عن على جميع ما ورد من أذكار الركوع فلم استحضر من ذلك سوى قوله صلى الله عليه وسلم اما الركوع فعظموا فيه الرب وما عرفت باى صيغة أعظمه فقيل لى قل سبحان من كان جميع ما عرفه الخلق كلهم من عظمته كذرة من البحر المحيط بالنسبة لما جهلوه أو كذرة في فضاء ليس له سماء ولا أرض * ومما ألهمته حين عزب عن على ما ورد من صيغ الاستغفار اللهم ان ذنوبي قد رجحت على ذنوب الأولين والآخرين ولكنها في جنب عفوك كلا شئ * ومما وقع لى حين عزب عن على صيغة الاستغفار لاخوانى المسلمين اللهم انى أسألك بك أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وأن تغفر لنا ما مضى وان تحفظنا فيما بقي اللهم إن الأولين والآخرين حطوا رحالهم على ساحل بحر جودك وكرمك ينتظرون فضلك واحسانك فاجزل لنا ولهم المغفرة فان عظم المغفرة تابع لعظمة الذنب اللهم ان الأولين والآخرين من المسلمين قد غرقوا في بحر جودك وكرمك من حين أخرجتهم من العدم فلا تخرجهم منه أبد الآبدين ودهر الداهرين * ومما وقع لى وأنا طائف بالكعبة حين عزب عن على ما ورد من أذكار الطواف فقيل لى قل اللهم انى أسألك بك أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وأن تجعل جميع حركاتى وسكناتى في حق نفسي وفي حق غيرى سعيدة وكذلك فافعل بجميع اخوانى اه قلت والمراد بذلك الالهام

ملك

وابن حبان في صحيحه وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا ان الله تعالى ليغمر الذين يتخللون الى المساجد في الظلم بنور ساطع يوم القيامة وفي رواية له أيضا باسناد حسن من مشى في ظلمة الليل الى المسجد لقى الله عز وجل بنور يوم القيامة وروى الطبراني باسناد جيد مرفوعا من توضأ في بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله وحق على المزور أن يكرم الزائر وروى ابن ماجه مرفوعا من خرج من بيته الى الصلاة فقال اللهم انى أسألك بحق السائلين اليك وبحق ممشاى هذا فانى لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تعيذنى من النار وأن تغفر لى ذنبي انه لا يغفر الذنب الا أنت الا أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك قال الترمذي والبطر لادلاج في لاشر قال الجوهري البطر والاشر بمعنى واحد والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نطيل الجلوس في المسجد ونخفف الجلوس في السوق ولكل منهما شروط فشروط الجالس في المسجد أن تكون حركته وسكنته وخواطره كلها محمودة فان لم تكن كذلك فن الأدب تخفيف الجلوس لأنه مادام في المسجد فهو جالس بين يدى الله تعالى شعر أو لم يشعر ومن لم يجالس الملوك بالأدب أسرع اليه العطب وقد كان سيدى محمد الشوعى تلميذ سيدى مدين لا يتجرأ أحد يجالس سيدى مدينا بحضرته فكان كل من خطر بباله خاطر قبيح بين يدى سيدى مدين يقوم يضربه بالعصا ضربا مبرحا فاذا كانت هذه حضرة مخلوق وقد أقيم

ملك مغيب يعلمه العبد ولا يرى له شخصا بخلاف ملك الوحي فان النبي يراه ويسمع صوته كما هو مقرر في محله فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حين دخلت سنة احدى وستين وتسعمائة ترادف رؤيتي للمشايخ الذين أدركتهم من علماء وصالحين وأمرهم لي بالتهيؤ للسفر الى الدار الآخرة حتى صرت لا أتهنى بنوم ولا بأكل ولا بشرب ولا أغسل عمامتي الا بعد أمرهم لي بغسلها من شدة الوسخ فرأيت سيدي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه وقال لي تهيأ للسفر وأكثر من التزود فانك راحل عن قريب ولا تستكثر لك عملا في جنب مرضاة الله عز وجل فقلت له فما رأيتم من الله عز وجل فقال كل خير أعطاني الله تعالى مقاما عرفت منه تفاضل أعمال الخلائق فقلت له وما هو قال جعلني بواب البرزخ فلا يدخل أحد بعمل إلى البرزخ الا عرفته وما رأيت في الاعمال الواردة على أنور ولا أضوأ من عمل أصحابنا اهـ ورأيت الاخ الصالح الشيخ عبد القادر وقال لي تهيأ للسفر فاننا كلنا نموت على رأس الثلاث والستين سنة ورأيت الشيخ الصالح سيدي أبا الحسن الغمري رضي الله عنه وقال لي قم معي نسافر فأجبته إلى السفر ثم أتاني ثاني مرة فقال تهيأ ما تأخذ لك الا في السفرة الآتية ورأيت والدي سيدي خضرا الذي كفلني يتيما وقال لي شد مئزرك للسفر واشتر لك محزما من كل محزم ثلاثة أذرع وأخبرني بما وقع له من كرم الله عز وجل وكان كثير القيام في ليالي الشتاء الطويلة وما رأيت أحدا من هؤلاء الا وحصل لي من قوله رعب فان القدوم على الله تبارك وتعالى شديد على كل الناس فانه إن كان محسنا ندم وخجل من الله جل وعلا الذي لم يبذل طاقته كل البذل في مرضاته وان كان مسيئا ندم وخجل وصار كالمجرم الذي فسق في حريم الملك ثم أتوا به بعد سنين ليعاقبه على ما فعل من القبائح والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) نظري إلى الوقت الذي أنا فيه دون الماضي والمستقبل فان الماضي قد ذهب بما فيه من خير أو شر وختم على صحيفته والمستقبل لا يدري العبد ما الله صانع فيه وما بقي الا الحالة الراهنة ولا يخلو العبد فيها من أن يكون مخاطبا فيها بأحد ثلاثة أمور اما أمر يمتثله و إما نهي يجتنبه واما قدر يرضى به وقد قال القوم الصوفي ابن وقته وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه استفدت من الصوفية طول صحبتي لهم شيئين قولهم الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك وقولهم إن لم تشغل نفسك بالخير شغلتك بالشر اهـ أي لانك لا تترك نفسها مهملة طرفة عين من حين كانت والمهتدي من هداه الله تعالى وقال تعالى فألهمها فجورها وتقواها أي ألهمها فجورها لتجتنبه وألهمها تقواها لتعمل بها ثم لا يخفى ان تفكر العبد فيما مضى من سيآته ليستغفر منه لا بأس به للمريدين بخلاف العارفين لان من اشتغل بالماضي ضيع وظيفة الوقت فان على العبد في كل نفس عبودية يؤديها وصاحب هذا المشهد لا يرى شيأ من عباداته يقضى إذا فات وبه قال بعض المالكية قال لان الوقت إذا ذهب فارغا ختم على صحيفته فارغة فلاى شيء يطلب تفريغ محل لعمل لا به محلا آخر والكل مناقش عليه ومحاسب به فلكل دقيقة من الدرجة من عمره دائرة ولكل ثانية منها دائرة ولكل درجة دائرة ولكل درجتين دائرة ولكل ساعة دائرة ولكل يوم دائرة ولكل جمعة دائرة ولكل شهر دائرة ولجميع عمر الانسان دائرة فلا يصح دخول عمل دائرة في دائرة أخرى كما يعرف ذلك أهل الكشف فوالله لقد خلقنا لامر عظيم وما منا أحد وفى بآداب عبوديته ولو أن العبد جعل بقية عمره كله إستغفارا لما بقي ربما أنه لا يجبر خلل الذنوب الماضية فضلا عن الآتية فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اني لا أنصح أحدا من أصحابي الا بما وردت به السنة ولا أقرهم قط على بدعة لا يعرفون موافقتها للشريعة وهذا من أكبر نعم الله تعالى على خلاف ما أشاعه الحسدة عني وهم معروفون بين أصحابنا بالحسد حتى أن بعض طلبة العلم استخفى وجلس عندنا بعض أيام وليالي فلم يجد عند أصحابنا شيأ من البدع المنكرة واغناهم على الكتاب والسنة ثم انه ذهب إلى مكان هؤلاء الحسدة فرآهم لا أوراد لهم لا صباحا ولا مساء وليس عندهم أحد يقرأ القرآن بل هم ينامون عن صلاة الصبح إلى ضحوة النهار وهم غافلون عن الله تعالى في أكثر أوقاتهم مشغولون ببطونهم وفروجهم وملابسهم ونومهم على الفرش الوطيئة فقال لهم كذبتم والله فيما أضفتم إلى فلان وأصحابه فانهم على السنة وأنتم على البدعة فاشتغلتم بعيوب الناس وتركتم

فيما هذا الميزان فكيف بالحق جل وعلا قات وهذا الأمر قد غلب على غالب الناس المقيمين في المسجد من المجاورين والجالسين فيه ومن المترددين فيجلسون ويذكرون مساوي الناس من العلماء والصالحين والولاة والقضاة والشهود والظلمة والتجار ويذكرونهم بالنقائص في حضرة الله تعالى عز وجل فمثل هؤلاء كالبهائم بل البهائم أحسن حالا منهم ومن هنا كان سيدي علي الخواص رحمه الله لا يدخل المسجد الا عند قول المؤذن حي على الصلاة فحينئذ يأتي المسجد فقيل له ألا تأتي المسجد مرة قبل الوقت فقال مثلنا لا يصلح لاطالة الجلوس في حضرة الله تعالى فنخاف أن نأتي انربح فنخسر فينبغي لكل مؤمن مراعاة الادب في المسجد فانه بيت الله الخاص ولا يبادر قبل الوقت الا ان علم من نفسه القدرة على كف جوارحه الظاهرة والباطنة عن كل مذموم حتى عن سوء الظن بأحد من المسلمين حتى بالاهتمام العظيم بأمر الرزق والمعيشة فان ذلك من أقبح الصفات لما فيه من رائحة الاتهام للحق تعالى بانه يضيعه وهو تعالى يرزقه من حين كان في بطن أمه حتى ضربه الشيب قال سيدي علي الخواص وعلى الجالس أيضا في المسجد أمور منها أن لا يسأله أحد بالله شيأ و يقول لا ولو طلب منه عمامته أو جوخته أو جميع ما في داره وخلوته الا ان كان يطلب ذلك تعنتا أو امتحانا ومنها أن لا يمشي في المسجد بتاسومة أو حافيا الا لعذر شرعي من جرح أو مرض أو برد شديد أو حر شديد ومنها أن يشغل نفسه بالعبادة مع مداومة الطهارة فلا يجلس فيه لحظة واحدة وهو محدث ومنها أن لا يخطر في باله أنه خير

عيوبكم ورميتم الناس بحجارتكم اه * وقد كنت كتبت لاصحابي عدة وصايا لا يكاد يخرج شيء منها عن ظاهر الكتاب والسنة منها قولى لهم اتبعوا ولا تبتدعوا وأطيعوا ولا تمرقوا وتزهوا ربكم عن كونه تعالى ينسا كم بلا رزق ولا تتهموا وصدقوه ولا تشكوا واصبروا على شدائد هذه الدار ولا تجزعوا واثبتوا على ذلك ولا تملوا واسألوا عن اللقمة وفتشوها ولا تسأموا وانتظروا فرج الله لكم عند البلايا ولا تيأسوا وتواخوا على الصفاء ولا تتباغضوا وأزهدوا في الدنيا ولا ترغبوا واجتمعوا على مجالس الخير ولا تفرقوا واسهروا فيها ولا تناموا وطهروا صحائفكم من الذنوب ولا تدنسوا وتلطخوا وتزينوا بطاعة ربكم وعن بابه لا تبرحوا وأقبلوا على حضرة ربكم وعنها لا تتولوا وعليكم بالتوبة عقب كل ذنب ولا تسوفوا واعتذروا إلى ربكم ولا تغفلوا ويجمع هذه الجملة كلها أن تعملوا بعلمكم خالصا وعن نفوسكم لا ترضوا اه فان كان هذا كلام مبتدع فما بقى على وجه الارض أحد من أهل السنة فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) فرارى في جميع الشدائد إلى الله تعالى قبل جميع الخلق لعلمي بان بيده ملكوت كل شيء على الكشف والشهود وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فان غالب الناس لا يرجعون إلى الله تبارك وتعالى الا بعد الوقوف على الخلق على اختلاف مراتبهم فاذا وقفوا ولم يجدوا بيدهم قدرة على دفع ما نزل بهم رجعوا حينئذ إلى الله عز وجل كما أنهم إذا وقعوا في معصية يشهدونها أولا من نفوسهم فاذا ندموا وذابوا من الخجل تذكروا ان ذلك كان مقدرا عليهم قبل أن يخلقوا فخفف عنهم ذلك البلاء وهذا شأن عامة الناس الذين لم يدخلوا طريق القوم واما ما قلناه أولا فهو خاص بمن دخلها ومن جملة نعم الله جل وعلا بالمريد أنه يحبسه في كل مقام حتى يتحقق به ثم ينقله إلى أعلى منه وقد كان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول لعامة من حضر مجلسه وهو على الكرسي إذا نزلت باحدكم شدة فليتحرك في دفعها بنفسه أولا فان لم تندفع استعان بغيره من الخلق كارباب المناصب وأبناء الدنيا فان كانت الشدة مرضا في بدنه فليعرض نفسه على الاطباء من المسلمين فان لم يجد عند أحد من الخلق خلاصا رجع إلى ربه عز وجل بالتضرع والدعاء والبكاء قال ومادام أحدكم يجد عند نفسه نصرة فلا حاجة إلى الخلق ثم إن رجع إلى ربه جل وعلا ولم يجد امارات النصرة استطرح بين يديه بالافتقار والذل والبكاء والتضرع اه فانظر كيف خاطب العامة بالطريق البعيدة لانه لو أرشدهم إلى الله ابتداء لم يقدروا لغلبة استنادهم إلى الخلق دون الخالق وسيأتى في هذه المنن أن من أعون شيء على قضاء الحوائج من طريق الخلق إنزال الحاجة بمن بصره مقصور على الدنيا وشهواتها من العباد والامراء وغيرهم فاذا سئل أحدهم في حاجة توجه اليها بكل شعرة فيه لانه محجوب عن أحوال الآخرة بخلاف انزال الحاجة بمن خرق بصره إلى الدار الآخرة حتى رأى ما أعد الله تعالى فيها لمن صبر على الشدائد من الاجر والثواب العظيم فان كل شعرة فيه تصير تطلب دوام ذلك البلاء على ذلك الشخص ليحصل له ذلك الاجر والثواب العظيم في دار البقاء وليس هذا مطلوب غالب الناس إنما قصدهم قضاء حوائجهم في الدنيا ولو نقص ذلك من درجاتهم في الآخرة فافهم ذلك قال وقد يقع لبعض الاولياء انه يشتكى بعض المتجبرين للحكام شفقة منه عليه خشية أن يشكوه إلى الله تعالى فيهلكه ويصير بعض الناس يعترض ويقول لو كان هذا من أولياء الله تعالى ما رفع أمره إلى الحكام غفلة من المنكر عن مراد الاستاذ والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تربيته تعالى لى في النوم واليقظة برؤيتي للعبر في الدنيا فلا يقع بصرى على شيء إلا واعتبر به من صبر وضجر وزهد ورغبة وشهود وغفلة وقد دقت ليلة فوجدت قساوة في قلبي لم أعرف لها سببا فقيل لى في المنام ان أردت حياة قلبك الحياة التي لا موت بعدها فاخرج عن الركون إلى الخلق ومت عن هواك وإرادتك فهناك يحييك الله عز وجل حياة لا موت بعدها ويغنيك غنى لا فقر بعده ويعطيك عطاء لا منع بعده ويريحك راحة لا تعب بعدها ويعلمك علما لا جهل بعده ويطهرك طهارة لا تدنيس بعدها ويرفع قدرك في قلوب عباده فلا تحتقر بعدها قد ذهبت أيام المحن لك باجمعها وأتت أيام المنن بأجمعها وهنالك يتحرك عليك الحساد من كل مكان فعليك بالصبر انتهى فتراني بحمد الله تبارك وتعالى أرى نفسي في يد القدرة كالطفل الصغير في يد الظئر أو كالميت في يد الغاسل أو كالصولجان في يد الفارس وأصل نظرى للعبر كان على يد الذى الذى كفلني يتيما كان يقول لى ما ثم شيء أبرزه الله تعالى إلى هذا الوجود إلا وفيه حكمة بالغة

من أحد من المسلمين فان هذا ذنب ابليس الذى أخرج من حضرة الله من أجله وأمن وطرد وهذه أمهات الآداب وكل أدب له فروع وأما شروط الجالس في السوق فان لا يشغله البيع والشراء عن ذكر الله تعالى ومنها عفة البصر عن زبونات جاره وان لا يخطر في باله سوء ظن به ولا حسد له ومنها أن لا يعتمد في رزقه على البيع والشراء بل يجعل ذلك إمتثالا لامر الله تعالى وهو معتمد على الله تعالى فان الله تعالى يخلق البركة في الرزق والغنى عن الناس عند الحرفة لا بالحرفة ونظير ذلك ما قالوا في الطعام والشراب من انه تعالى يخلق الشبع والرى عند الاكل والشرب لا بالاكل والشرب وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول متى فرق الرجل بين الجلوس في بيته والجلوس في السوق فهو معتمد على غير الله وذلك معصية وقد كان سيدى على الخواص رضى الله عنه إذا فتح حانوته يقول بسم الله الفتاح العليم نويت نفع عبادك يا الله ثم يجلس بحضور مع الله تعالى حتى ينصرف ومنها أن يغض بصره عن رؤية النساء ولا يستلذ بكلام امرأة فتى استحلاه ومال قلبه اليها كان جلوسه في السوق معصية ومنها أن ينشرح لكل يوم لا يبيع فيه شيأ أكثر من يوم يبيع فيه كثيرا تقديما لمراد الحق تعالى على حظ نفسه والآداب في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم فعلم أنه لا ينبغى لفقير أن يقول هنيئا للتاجر الفلانى أو الصنايعى الفلانى الذى يأكل من كسبه حتى يعرف سلامته من الآفات وكذلك لا ينبغى لتاجر أو صنايعى أن يقول هنيئا للفقير الفلانى المجاور في المسجد الفلانى أو الحرم المكى أو المدنى أو بيت المقدس

وأمرني يوما بالوقوف على من يقوم الرماح على النار فوقفت فقال لي ما رأيت فقلت ما رأيت شيأ فقال يا ولدي أما تنظر أنه لا يعرض على النار إلا المعوج وأما المستقيم فلا يعرضه على النار فأخذت من ذلك العبرة فهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) نفرة نفسي من الدنيا وابنائها فلا أتمنى قط أن يكون شيء مما بأيديهم في يدي ولا ان يكون لي مثل ذلك أبدا وهذا من أكبر نعم الله تعالى علي فان غالب الناس ينظر الى ظاهر الدنيا دون ما في باطنها من السموم القاتلة والاباطيل والخداع والمصايد ولذلك تزاحموا عليها وتحاسدوا وتباغضوا وانقبضوا لفقدها وانشرحوا لوجودها و يعد أحدهم اليوم الذي يقوم فيه من النوم و يجد عند رأسه شكارة فيها عشرة آلاف دينار زهبا يوم عيد وأنا بحمد الله تبارك وتعالى بالعكس من ذلك فانقبض اذا دخل على شيء من الدنيا فلا أنشرح الا ان خرج وقد كان السلف الصالح كلهم على هذا القدم فكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول قد صرت أتقذر الدنيا كما يتقذر أحدكم الجيفة اذا مر عليها مخافة ان تصيب ثوبه انتهى (وقد ذقت) بحمد الله عز وجل هذا المقام ولذلك ما أعلم أحدا يكرهني قط الا حسدا فاني لم يقع لي انني زاحمت أحدا على تدريس علم ولا وظيفة ولا تزوجت له امرأة في حال حياته ولا غير ذلك فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من كثرة الاتباع من الرعاع الذين يدعون محبتي وربما يتعصبون بالباطل على اقراني و يفضلوني عليهم ولا ينتفعون مني بأدب يسمعونه أو يرونه وكراهتي الشديدة لاجتماعهم حولي اذا ركبت في حاجة وفي ذلك عدة مفاسد منها اقامة الحجة عليهم عند الله تعالى بما يسمعونه أو يرونه مني ولا يعملون به (ومنها) ظهور شرفي على اقراني بذلك عند الناس فان غالب الناس ليس عندهم شيخ عظيم الا من كثرت اتباعه وربما كانت أصبع ذلك الفقير الذي ليس حوله أحد أفضل من ذلك الشخص الكثير الاتباع (ومنها) تعرض من كثرت اتباعه للنفي من بلده بحكم القانون فان بداية الخارجين عن طاعة السلطان الأعظم كان أولها كذلك فيتبع الناس الشيخ في جمعة الوعظ والتسليك فاذا تم انقيادهم له وصاروا يفدونه بأرواحهم جاءهم أبو مرة فزين لهم معارضة السلطان في أحكامه في بلاده وأثاروا الغوغاء حتى ربما قتل أحد من جماعة السلطان فأرسل السلطان بنفي ذلك الشيخ من بلاده أو بقتله مع جماعة من بلده كما وقع للشيخ علي الكازواني في حلب فلذلك كنت أحب لمشايخ العصر كلهم قلة الاتباع وأكره لهم كثرتهم خوفا عليهم من حصول الضرر لعدم وجود حال يحميهم من تصريف الولاة فيهم (وقد قالوا) من لم يكن له حال يحميه فليس له التظاهر بالشفاعات عند الولاة ولا معارضتهم في أحكامهم على ان الشيخ الصادق لو فتش اتباعه في جميع مصر ما وجد فيهم ثلاثة صادقين بدليل انه يلقن الالف نفس مثلا فلا يصح له واحد منهم في الطريق فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة اعتقادي في أهل عصري من العلماء والصوفية ولا أطالبهم قط بكرامة اذ لا يطلب الكرامة الا الشاك فيهم وأنا بحمد الله تبارك وتعالى ليس عندي شك في علمهم ولا صلاحهم (ومعلوم) انه لا يطالب بالكرامة الا من قال لنا أنا صالح فاعتقدوني وأنا ما سمعت أحدا منهم قط يقول لاحد تعال اعتقدني ولا أنا صالح ولو قدر أن أحدا دعا الناس الى اعتقادهم فيه لربما كان يسوغ للتعنت ان يقول لأحدهم أظهر لي كرامة حتى اعتقدكم لأني بشر وأنتم بشر مثلي وما ثم تمييز الا باظهار الكرامات (وتأمل) يا أخي في قول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه تجد ذلك القول لم يقع الا من عنده شك في دينه (وانظر) كيف رد الله تعالى عليهم بقوله قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ولم يبلغنا ان أحدا من المصدقين لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعنت عليه وطلب منه معجزة أبدا وهذا الخلق غريب في أكثر اخواننا من الفقهاء سلفا وخلفا فلم يزل الواحد منهم يقول لا اعتقد فلانا الا ان أظهر لي كرامة من المكاشفة بما في سري أو من المشي على الماء أو طي الأرض

حتى يراه سلم في ذلك من الآفات التي تطرق الفقير أو التاجر مثلا مما ذكرنا ومما لم نذكره وهذا يقع فيه كثير ممن ينظر الى ظواهر الأمور دون بواطنها وعواقبها ولذلك كان من شروط الفقير أن لا يحمد أحدا من الفقراء الصادقين ولا تأجرا حتى يراه قد جاوز الصراط ودخل الجنة وقد كنت أسمع العلماء والتجار يقولون عن شخص أقام بمكة هنيئا لفلان أقام بمكة على خير واستراح من الدنيا فلما سافرت ورأيته بعين النصيحة وجدته على أسوء حال منها انني رأيته لا كسب له وأعين نفسه ناظرة لما في أيدي الخلق وكلما مال الى أخذ شيء من أحد ولم يقسم له منه شيء يصير يهجوه في المجالس بالكلام المؤذي فاما أن تصير الناس يعطونه خوفا من لسانه واما أن يعاديهم و يقاطعهم و والله ان بعض الناس الذين يؤذيهم لو عرض عليه أعمال هذا الشخص طول عمره بمكة يوم القيامة أن تكون في مقابلة غيبة واحدة ما رضي بها في غيبته بتقدير أن الاخلاص وجد في تلك الاعمال وأما اذا دخلها رياء أو سمعة فهي حابطة من أصلها لم يقبلها الله تعالى فليس له أعمال يعطي منها أحدا حقه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لشخص من العلماء أراد الحج اياك يا أخي أن تجاور في مكة أو المدينة فتعجز عن القيام بأدائها فيصدق عليك المثل السائر حججت ومعك خرج زاد فرجعت وفوق ظهرك ألف خرج أوزار أي لان تبعات كل شخص ممن تستغيبهم تجعل وحدها يوم القيامة فكأنها خرج وحدها فقال له يا سيدي اسمعوا لي بالمجاورة فقال لا أسمح لك الا ان كنت تدخل على الشروط فقال له وما الشروط فقال

أو نحو ذلك وهذه كرامات لا يطلبها الا من عنده شك فى دينه من المبتدئين فى الطريق فيقوى بتلك الكرامة يقينه وأما من يعلم صحة شرعه فلا يحتاج الى نحو ذلك انما كرامته الاستقامة على الشريعة لا غير فهذه هى أعظم الكرامات كما قاله الجنيد وغيره فمن أراد من الفقهاء ان يصحب أحدا من هؤلاء القوم فليعاشره وينظر فان رأى أفعاله وأقواله على الكتاب والسنة وعقيدته صحيحة فليصحبه والا فليتركه بعد ان ينصحه وبالجملة فلم يصدا بليس أحدا من الصالحين بمثل الانكار عليهم فترى أحدهم يرى صورة نفسه فى مرآة الصالح فيظن ان تلك الصفات الناقصة صفات الصالح والحال انها صفته هو (وممن أدركناه) من العلماء يعتقد مشايخ عصره من غير مطالبتهم بكرامة الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى والشيخ ناصر الدين اللقانى المالكى والشيخ شهاب الدين الرملى الشافعى والشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى والشيخ كمال الدين الطويل والشيخ زكريا والشيخ نور الدين بن ناصر والشيخ عبد الحق السنباطى والسيد الشريف بزاوية الحطاب والشيخ شهاب الدين القسطلانى (فرأيت) أحدهم اذا دخل على الفقير الذى لا يصلح ان يكون من طلبته فى العلم يجلس بين يديه كالطفل يلتمس منه الدعاء حتى ان الشيخ ناصر الدين اللقانى قال لى يوما والله ما نصحب مثلكم الا ليأخذ بيدنا فى عرصات القيامة ولم أدخل عليه قط الا ونزل من على فراشه وأقسم على بالجلوس عليه و يجلس بين يدى فعلم أن كل من أقام الميزان على فقراء عصره حرم مددهم وربما مقت فلا يفلح بعدها أبدا وكما ان الفقراء يعتقدون العالم من غير مطالبته بدليل على صلاحه وعمله بعلمه فكذلك ينبغى له كذلك ان يفعل معهم وفى عصرنا هذا جماعة من الصوفية والعلماء العاملين ربما يكون المنكر عليهم لا يصلح تلميذا لهم كسيدى محمد بن الشيخ أبى الحسن البكرى والشيخ سليمان الخضيرى والشيخ ناصر الدين الطبلاوى والشيخ زين سبط سيدى على المرصفى وقد عرضت هؤلاء على بعض المنكرين فقال لا أعتقد فى واحد من هؤلاء الا ان رأيت له كرامة فقلت له وأى كرامة أعظم من العلم والعمل فلم يرجع الى قولى فتركته (ولعمرى) من يرى مثل سيدى محمد البكرى و يسمع ما يتكلم به من العلوم والاسرار التى تبهر العقول مع صغر سنه ولم يعتقده فهو محروم من مدد أهل العصر كلهم فان سيدى محمدا هذا كسيدى عبد القادر الجيلى فى عصره من حيث الناطقة وعلو المرتبة فأسأل الله تبارك وتعالى ان يلهمنا زيادة الادب مع علماء عصرنا وأوليائه ولا يخالف بنا عن طريقهم آمين والحمد لله رب العالمين وسيأتى بسط هذا الموضوع فى مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تقديم زاوية غيرى على زاويتى اذا شاورنى أحد فى وقف شئ على الفقراء فأقول له زاوية فلان أحق بذلك وأقيم له الدليل على ذلك كما وقع لى مع ابن عمر وابن بغداد لما أرادا ترتيب الخبز فقلت لهما ان جامع الغمرى وزاوية سيدى على المرصفى أحق وكما وقع لى ذلك مع الواقف على زاويتى القاضى عبد القادر القادرى فقلت له ان جامع المغاربة وجامع الميدان أحق ولم أر لهذا الخلق فى مصر فاعلا غيرى وذلك لان كل انسان مأمور بالنصح للامة فليس له أن يقدم نفسه بصدقة الا ان كان أحوج اليها ومتى قدم نفسه من غير ان يكون أحوج فقد غش وخرج عن الشريعة فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) غناى عن التطلع لما فى أيدى الخلائق من المناصب والمطاعم والملابس والنقود وغير ذلك وهذا من أكبر نعم الله تعالى على وربما يدعى بعضهم ذلك والحال بخلافه فليمتحن المدعى لهذا المقام نفسه فان رأى نفسه تحب التردد عليهم وتكره الانقطاع عنهم وهى طامعة فيما فى أيديهم ان يعطوها منه شيأ فهى كاذبة فى دعوى الفناء عن الخلق وقد كان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول من علامة الولى ثلاث الفناء عن الخلق والهوى والارادة مع الله تعالى ثم يقول فعلامة الهوى الاعتماد على الكسب والتعلق بالاسباب وعلامة الفناء عن الارادة أن لا يريد مرادا قط مع الله تبارك وتعالى فيكون مراده مراد الله تعالى وميزان الشريعة بيده لا يرميها من يده فيهلك انتهى وفى الحديث يقول الله عز وجل أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى أى الذين كسرت اراداتهم البشرية وأزيلت شهواتهم الطبيعية واستؤنفت لهم ارادات ربانية وشهوات مستعارة اضافية كما قال صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة فأخبر صلى الله عليه وسلم ان ذلك أضيف اليه بعد ان خرج عنه وزال عنه (فعلم) ان الحق تعالى لا يكون عندك الا بعد أن يكسر هواك وارادتك فانه هنالك يجعل لك ارادة وهوى لا اختيار

الشيخ منها أنك لا تدخر قط فيها قوتا ولا دراهم مدة اقامتك بها ومنها أنك لا تأكل قط طعاما وحدك وأنت تعلم أن فيها أحدا جائعا فى ليل أو نهار ومنها أن تلبس الهدوم الخليقات ولا تلبس شيأ قط من الثياب الفاخرة بل تبيعها وتنفقها على الفقراء المحتاج ومنها أن لا تحن مدة اقامتك الى رجوعك الى بلدك أبدا ولا تشتاق الى دار ولا الى ولد ولا الى وظيفة ولا الى اخوان فى غير مكة لانك فى حضرة الله الخاصة وهو لا يأخذ منك الا قلبك وقالبك خرج من حضرته فبقيت فى حضرته بجسد بلا قلب فأيش فى هذا طيب ومنها أن لا يطرقه مدة اقامته هلع ولا رائحة اتهام للحق تعالى من أمر رزقه ولا يخاف أن يضيعه أبدا لان أهل حضرة الله تعالى لا يجوز لهم ذلك بل ربما مقت صاحب الاتهام وطرد من حضرة الله تعالى لسوء أدبه وضعف يقينه وهو يرى الحق تعالى يطعمه ويسقيه من حين كان فى بطن أمه الى أن شابت لحيته وهذا من أقبح ما يكون مع أن تلك الارض تعطى سكانها بالخاصية الهلع والاتهام للحق فى أمر الرزق حتى لا يكاد يسلم من ذلك الا أكابر الاولياء قال ومن هنا كره الاكابر الاقامة بمكة ومنها أن لا يخطر فى نفسه مدة اقامته هنالك معصية أبدا ولو تعذر الوقوع من مثله فكيف بقريبة الوقوع ومن هنا سافر الاكابر من الاولياء بنسائهم وتكلفوا مؤنة حملهم لاجل ذلك وكان الشعبى يقول لان أقيم فى حمام أحب الى من أن أقيم بمكة وكان يقول لان أكون مؤذنا بخراسان أحب الى من أن أقيم بمكة خوفا أن يخطر فى نفسى ارادة ذنب ولو لم أفعله فيذيقنى الله

فيه لنفسك كما قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به انتهى فعنى المنكسرة قلوبهم من أجلي أي صاروا منكسرين القلب دائما تحت قهر ارادتي طوعا منهم لا ينجبر اقلابهم كسر أبدا حتى يلقوني فعليك يا أخي بالقناعة والاشتغال بالله تعالى عن نعيم الدارين فانه هو النعيم المطلوب للأكابر الباقي كما قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى فافهم ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) دوامي على التقشف من أول عمري الى وقتي هذا الذي هو أواخر عمري وقل فقير يصح له ذلك لأن الغالب بعد مجاهدة الفقير نفسه حصول الرياسة واذا حصلت الرياسة انقاد الخلق الى صاحبها وأتته الدنيا وهنالك يقول له أبو مرة يا طول ما تعبت وسهرت وجعت وعطشت فتنداق النفس على كثرة الأكل والشرب كما قيل في المثل بدوي مقروح ورأى تمر مطروح وقد عدوا من فسق العارف تبسطه في المطاعم والملابس والمناكح بعد العرفان وقالوا أيضا ان نور المعرفة لا يطفئ نور الورع وفي بعض الآثار ما وسع الله على عبد دنياه الا نقص ذلك من مقامه في الآخرة وان كان عند الله كريما وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى اذا أبغض الله عبدا وسع عليه دنياه وشغله بها عنه وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه وجماعة ممن خرج عن هذه القاعدة فيأكلون ويلبسون ويتمتعون بالدنيا ولا ينقص لهم بذلك رأس مال كما يأتي ايضاحه أواخر الكتاب مع ان سيدي عبد القادر كان يقول كلما ارتفع الفقير في مقام العرفان وجب عليه التفتيش في مطعمه وملبسه وأعماله أكثر لأن من عظمت مرتبته كبرت صغيرته وكان رضي الله تعالى عنه يقول لأصحابه اذا أكل أحدكم أو شرب أو لبس فليفتش ولا يغفل وليحذر ولا يركن فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم افشائي ما أطلعني الله تعالى عليه من طريق الكشف في مستقبل الزمان من تولية الولاة أو عزلهم أو حصول غلاء أو قحط فلا يكاد أحد يأخذ مني تعيين الوقت الواقع ذلك الأمر فيه أدبا مع الله جل وعلا الذي أطلعني على مثل ذلك وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول اذا أطلعك الله تعالى على أمر فلا تخبر به أحدا فان الله عز وجل كل يوم هو في شان في تغيير وتبديل وتحويل وأخبرنا انه يحول بين المرء وقلبه فربما يبدلك عما أخبرت به ويغيرك عما تخيلت ثباته وبقاءه فتخجل عند من أخبرته بذلك بل احفظ ما أطلعك الله تعالى عليه في قلبك ولا تعده الى غيرك فان كان الثبات والبقاء علمت انه موهبة من الله عز وجل فتشكره وان كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتأديب والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تسلقي على مقامات الصالحين وعدم تفعلي في تحصيلها بالرياضة واستعمال الأسماء الالهية ونحو ذلك وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي لان فعلي ذلك مع غيري من الخلق مذموم فكيف بالحق جل وعلا ومن أين للزبال أن يطلع الى السلطان ويقول اجعلني أميرا عندك مع جهله بآداب الملوك ودنس ثيابه (وقد سمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من أقبح الذنوب عند الله تعالى القيام بين يديه في الأسحار بالتملق والخداع على نية أنه تعالى يعطيه مقاما فوق ما هو فيه وقد قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ فنكر تعالى شيأ فشمل كل شئ من جميع المخلوقات حتى الارادة والهوى والشهوة فانها من خلقه تعالى بيقين فلا يريد ولا يهوى شيأ دون الله تعالى فيكون مشركا وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (قال) السيد عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه ليس المراد بالشرك في هذه الآية عبادة الأصنام فقط وانما المراد ما هو أعم من ذلك من متابعة الهوى وان يختار العبد مع ربه شيأ سواه الا باذنه سوى الدنيا وما فيها والآخرة وما فيها فان كل ما سواه عز وجل فهو غيره فاذا ركن العبد الى غير الله تبارك وتعالى من مقام أو حال فقد أشرك بالله غيره (وسمعت) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضي الله تعالى عنه يقول كان نبينا عليه الصلاة والسلام أكثر عبادة من موسى عليه الصلاة والسلام وأكثر شوقا الى رؤية الله عز وجل مما يتقارب ومع ذلك فلم يقل رب أرني أنظر اليك بل لزم الأدب حياء من الله تعالى حتى دعي للرؤية وأرسل له الملك بالبراق هذا وان كان ثم مقام في الرسالة يقتضي طلب الرؤية فثم مقام رفيع وأرفع وذلك انه قد يكون عرض الملك على عبده النبي خديعة

من عذاب أليم لقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وهذا خاص بالحرم المكي فهو مستثنى من حديث ان الله تعالى تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل الحديث وقد قالوا لابن عباس لما سكن الطائف لم لا تقيم بمكة فقال لا أقدر على حفظ خاطري من ارادة ظلمي للناس أو ظلمي لنفسي فكيف لو وقعت في الفعل فان الله تعالى لم يتوعد أحدا على مجرد ارادته السوء دون الفعل له الا بمكة اهـ فقال الشخص يا سيدي التوبة عن المجاورة وحج ولم يجاور وقد أخبرني سيدي محمد ابن عنان أن أولياء العصر بجوامع سيدي أبي العباس الغمري نفعنا الله ببركاته وكانوا خمسة عشر وليا من مصر وقراها فقالوا له يا سيدي دستور كم نجاور في مكة أو المدينة فقال من قدر منكم على أدب مكة أو المدينة فليجاور فقالوا له وما أدب مكة فقال أن يكون على صفات أهل حضرة الله من الانبياء والاولياء والملائكة ولا يطرق سريرته قط شئ يكرهه الله مدة اقامته بها فكيف اذا فعل ما يكرهه الله فقالوا له وما أدب المدينة فقال هو كادب مكة ويزيد عليها أنه لا يخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع أحواله حتى أنه يصغر عمامته ويتصدق بكل شئ دخل يده ولا يلقى في المدينة درسا الا بما صرحت به الشريعة دون ما فيه رأي أو قياس أدبا معه صلى الله عليه وسلم أن يكون لغيره كلام في حضرته الا بمشاورته فان كان من أهل الصفاء فليشاوره صلى الله عليه وسلم في كل مسئلة فيها رأي أو قياس ويفعل بما أشار به صلى الله عليه وسلم عليه بشرط أن يسمع لفظه صلى الله عليه وسلم صريحا يقظة كما كان عليه الشيخ

ليرتب عليه ماسبق في علمه انتهى (وفي كلام) سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه في كتابه فتوح الغيب اذا أقامك الله تعالى في حالة فلا تطلب الانتقال منها الى ماهو أعلى منها أو أدنى بل تربص حتى يكون الحق تعالى هو الذي ينقلك بغير ارادة منك واذا أوقفك بالباب فلا تطلب الدخول الى الدار واصبر حتى تدخل اليها بعد تكرار الاذن لك بالدخول واياك أن تقنع بمجرد الاذن لك بالدخول مرة واحدة لجواز أن يكون ذلك مكرا وخديعة من الملك فاذا كان الدخول جبرا محضا وفضلا من الملك فحينئذ لا يعاقبك الملك على الدخول وانما تتطرق العقوبة اليك بشؤم اختيارك وشرهك وقلة صبرك وسوء أدبك وترك الرضا بحالتك التي أقامك الحق تعالى فيها ثم اذا أدخلك الملك الدار بالاذن فكن مطرقا برأسك غاضا بصرك متأدبا ناظرا لما تؤمر به من الخدمة فتبادر الى ذلك غير طالب للترقي الى الدرجة العليا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم الآية فنهاه عن الالتفات الى غير الحالة التي هو فيها ثم ان العبد الطالب للانتقال من حال الى حال لا يخلو اما أن يكون ذلك الأمر قسم له أو قسم لغيره أو لم يقسمه الله لاحد بل أوجده الله تعالى فتنة فأما المقسوم فهو واصل الى العبد لا محالة في الوقت الذي جعله الحق تعالى فيه فلا ينبغي له أن يظهر الشره وسوء الادب في طلبه وأما المقسوم لغيره فلم يتعب نفسه فيما لا يناله ولا يصل اليه وان كان لم يقسم لاحد وانما جعله الله تعالى فتنة فكيف يرضى العاقل أن يستجلب لنفسه الفتنة ويستحسنها فاذن الخير والسلامة في حفظ الحال ثم اذا رقيت بعد الدار الى الغرفة ثم منها الى السطح فكن كما كرنا من الادب والاطراق بل يتضاعف ذلك منك لانك صرت أقرب الى حضرة الملك فاياك وطلب الانتقال الى محل أقرب من ذلك الا ان أعلمك الملك ان تلك الدرجة أو المقام الذي تطلب الانتقال اليه قد وهبه الحق تعالى لك بعلامات وآيات انتهى كلام سيدي عبد القادر رضي الله تعالى عنه وأرضاه وهو كلام في غاية النفاسة فتدبره والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) وقوع الخوف مني تارة بعد أخرى من الله عز وجل حتى أكاد أهلك ووجود الرجا منه حتى أكاد لا أخاف وأهل الطريق يسمون ذلك من تجلي الجلال والجمال يعني الجلال الممزوج بالجمال والا فغير الممزوج لا يطيقه أحد في الدنيا وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا تجلى على قلبه الجلال يصير يسمع من صدره أزيز كأزيز المرجل في الصلاة من شدة الخوف ونقل مثل ذلك عن السيد ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أيضا وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه فكان يسمع من صدر الخليل صوت كغليان القدر على النار من مسيرة ميل وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش وكان اذا تجلى لقلبه صلى الله عليه وسلم شيء من تجلي الجمال يتجلى نورا وسرورا ولاطفة وأنسا وكل وارث من أمته صلى الله عليه وسلم له نصيب من هذين التجليين فتجلي الجلال يورث الخوف والقلق والوجل المزعج وتجلي الجمال يورث الانس والسرور وقد تجلى الله عز وجل لخواص عباده نصيبا مما جعله لهم في الجنة من تجلي الجمال رحمة بهم لئلا تنفطر مرائرهم فيهلكوا أو يضعفوا عن القيام بآداب العبودية لما عندهم من شدة الشوق والمحبة فالحمد لله الذي من علينا باقتفاء آثارهم في ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة الاستغفار اذا وافقت نفسي في هواها المباح خوفا من أن يجرني ذلك الى مكروه ولعلمي بأن النفس عدوة لله عز وجل فمن أطاعها عصاه الكون كله ومن خالفها وأطاع ربه أطاعه الكون كله لانه كله يرضى لرضا الله جل وعلا ويغضب لغضبه الا من شاء الله ممن لا عبرة به وقد أوحى الله تبارك وتعالى الى داود عليه السلام ياداود كن خصما لي على نفسك فاذا فعلت ذلك حقت موالاتك لي انتهى وقد قال رجل لابي يزيد أوصني فقال عاد نفسك فان بذلك تصح موالاتك لله وعبوديتك له وتأتيك الاقسام هنيأ مريأ وأنت عزيز مكرم وتخدمك الاشياء وتعظمك لانها بأجمعها تابعة لربها موافقة له ونقل عن أبي يزيد انه قال رأيت ربي في المنام فقلت له يارب كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال قال أبو يزيد فانسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها انتهى والمراد بترك النفس ترك العمل بخواطرها المذمومة في الشرع فان عرضتها على الشرع فلم يظهر لك موافقة ولا مخالفة فتوقف عن العمل ولا تبادر اليه لانك

محيي الدين بن العربي رحمه الله قال وقد صححت منه صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث قال بعض الحفاظ بضعفها فأخذت بقوله صلى الله عليه وسلم فيها ولم يبق عندي شك فيما قاله وصار ذلك عندي من شرعه الصحيح أعمل به وان لم يطعني عليه العلماء بناء على قواعدهم فقال المشايخ كلهم ما منا أحد يقدر على ما قلتم ورجعوا كلهم تلك السنة مع سيدي أبي العباس وكان من جملتهم سيدي محمد بن داود وسيدي محمد العدل وسيدي محمد أبو بكر الحديدي والشيخ علي بن الجمال والشيخ عبد القادر الدشطوطي وأخبرني شيخي الشيخ أمين الدين امام جامع الغمري وكان مجاورهم أن سيدي عبد القادر الدشطوطي لم يدخل الحرم المدني وانما ألقى خده على عتبة باب السلام من حين دخل الحج للزيارة حتى رحلوا وحملوه وهو مستغرق فما أفاق الا في مرحلة أبيار علي رضي الله عنه فتأمل يا أخي في أحوال أهل الادب مع الله تعالى وأنبيائه في جلوسهم في المساجد والاسواق واقتديهم وتقدم قبل هذا العهد باثني عشر عهدا زيادة على هذا فراجعها والله يتولى هداك وقد روى مسلم مرفوعا أحب البلاد الى الله تعالى مساجدها وأبغض البلاد الى الله أسواقها وروى الامام أحمد والبزار واللفظ له وأبو يعلى والحاكم وقال صحيح الاسناد أن رجلا قال يارسول الله أي البلدان أحب الى الله وأي البلدان أبغض الى الله تعالى فقال لا أدري حتى أسأل جبريل فأتاه فأخبره جبريل ان أحب البقاع الى الله المساجد وأبغض البقاع الى الله الاسواق وفي رواية فقال جبريل لا أدري حتى أسأل ميكائيل فذكروا ها

لا تدرى ما عاقبته ومايؤل الامر اليه فيه ولاهل الحق علامات فى كل خاطر يعرفونها بقلوبهم وان خفى ميزانها على غيرهم فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حفظه تعالى لفرجى عن الفواحش والاحتلام من حين بلغت حد الشهوة الى ان صار عمرى نحو ثلاثين سنة وذلك لانه لم يكن لى وقت أسعى فيه على العيال لاشتغالى بالعلم وقل من يقع له الحفظ عن الفواحش فى مثل هذه المدة فالحمد لله الذى حمانى من ذلك حتى تزوجت فاصبر يا أخى على العزوبة مستندا الى قوة الله تعالى لا الى نفسك فانه لا بد للصابر من أحد الشيئين اما بأن يعطيه الله سؤله واما بأن يحول من قلبه شهوة ذلك ثم ان رأيت يا أخى الشهوة غالبة عليك فتزوج ولو بالدين حفظا لنفسك من الوقوع فى الفواحش وان استطعت الصوم كان ذلك أعون لك وأفضل من التزوج بالدين وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يأمر العازب بالجوع وتارة يعطيه حبلا يشد به وسطه فادام وسطه مشدودا به لا يحتاج الى نكاح وان قال له الشخص أريد أن لا تنتشر لى جارحة مدة عمرى مسح على ظهره فلا تنتشر له بعد ذلك جارحة وكذلك كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يفعل على ان الشيخ كان لا يفعل ذلك الا مع من كشف له عنه انه ليس فى صلبه ذرية وقال له رجل مرة أريد أن أتزوج فقال له هل تزوجت فقال نعم وطلقتها فقال حصلت السنة لا تتزوج فقال له فقيه تنهاه عن السنة فقال له الشيخ ما ذكرت الا كونه سنة ما تنظر الى ما يقع فيه من أكل الحرام والشبهات ثم قال من أشار على شخص بالتزوج فى هذا الزمان وليس له كسب فكأنه يعلمه خطف عمائم الناس والنصب والحيل والغش وان كان متعبدا أكل بدينه فاعمل يا أخى على تحصيل الكسب من الحلال وتزوج والا فعش عزبا والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اشتغالى بالنعمة عن المنعم سبحانه وتعالى وذلك من أكبر نعم الله عز وجل على فقل من لا تشغله النعمة عن المنعم والمعين لى على ذلك شهودى عدم ملكى لما خولنى الله تعالى فيه من الاطعمة والملابس انما أنا عبد آكل من مال سيدى وأسكن فى داره ولا أتذكر قط انى بنيت دارا وأعجبتنى ولا لبست جوخة وأعجبنى مجافيها ولا لونها بحيث يشغلنى ذلك عن ربى وفى كلام سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه احذر أن تشتغل عما أعطاك الله من المال عن طاعته فيحجبك بذلك عنه دنيا وأخرى وربما سلبك ذلك المال وأفقرك وغيرك عقوبة لك واعلم انك اذا اشتغلت بطاعته تعالى عن ذلك المال فهو هبة من الله تعالى لك وليس هو من المال المذموم فيكون المال خادمك وأنت خادم المولى جل وعلا فتعيش فى الدنيا مدللا وفى الآخرة مكرما انتهى فاياك ان تسأل الله تعالى دنيا الا مع التفويض الى الله عز وجل لتأمن من الآفات وأما اذا أعطاك الله تعالى شيأ من غير سؤال فذلك مبارك وعاقبته حميدة وليس عليك فيه حساب ان شاء الله تعالى يوم القيامة كما قال به بعضهم لكونه جاء من غير استشراف نفس والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على دائما من صغرى) عدم اختيارى جلب نعمة أو دفع بلوى وذلك لعلمى بنور الايمان وسر الايقان أن النعمة ان كانت قسمت لى فهى واصلة الى ولو رددتها لا ترتد وكذلك البلوى هى حالة بى لا محالة ان كان الحق تعالى قد قضاها على لا ترتد بالرد وما بقى الا الصبر والتجلد لما قدر الله تعالى على العبد وان كانت المدافعة مشروعة ثم بعد ذلك ان حصلت النعمة وجب على العبد الشكر وان حصلت البلوى وجب عليه الصبر واياك أن تطلب رفع الاقدار بالدعاء الا عاما وأطفئ نار البلوى بماء الصبر وبرده فليست نار البلية أعظم من نار جهنم وقد ورد فى الحديث ان جهنم تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى *وايضاح ذلك ان نور المؤمن الذى يطفئ به نار جهنم يوم القيامة هو نوره الذى كان معه فى الدنيا فليطفئ به لهب البلوى مادام فى دار الدنيا ثم لا يخفى ان البلية لم تأت العبد فى دار الدنيا لتهلكه وانما أتته لتختبره وتحقق صحة ايمانه عند نفسه وتؤيد قاعدة يقينه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) من حين بلغت سن الاربعين سنة عدم شهوة أعضائى للمعصية أو تحديث نفسى بها وذلك من أكبر نعم الله عز وجل على فتسترخى مفاصلى كلها اذا جلست عندى امرأة جميلة معطرة

الطبرانى وابن حبان فى صحيحه وفى رواية الطبرانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل أى البقاع خير قال لا أدرى قال فسل عن ذلك ربك عز وجل فبكى جبريل عليه السلام وقال يا محمد ولنا أن نسأله هو الذى يخبرنا بما شاء فعرج الى السماء ثم أتاه فقال خير البقاع بيوت الله فى الارض قال أى البقاع شر فعرج الى السماء ثم أتاه فقال شر البقاع الاسواق وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا يقول الله عز وجل سبعة يظلهم الله فى ظله فذكر منهم رجل تعلق قلبه بالمساجد وروى الترمذى واللفظ له وقال حديث حسن وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان وروى ابن أبى شيبة وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما وغيرهم مرفوعا ما توطن رجل المساجد للصلاة والذكر الا تبشبش الله اليه كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم اذا قدم عليهم قلت فتأمل قوله عليه الصلاة والسلام للصلاة والذكر أى ليس مقصوده بالجلوس فى المسجد الا ذلك فلا يتبشبش تعالى لمن جلس للغو أو لعلة أخرى وكذلك القول فى قوله فى الحديث السابق فيمن اعتاد المسجد محمول على ذلك أيضا وكذلك جميع الاحاديث الآتية اذ لا يكون الترغيب فى شئ الا ان سلم من الآفات ويستنبط من تبشبش الحق أى تبسمه كما يليق بجلاله لمن دخل بيته أنه يستحب للعبد أن يتبسم لضيفه اذا ورد عليه تأنيسا له وادخالا للسرور عليه والله أعلم وروى ابن خزيمة

وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول مرارا لا يكمل الفقير فى مقام الحفظ من الله تبارك وتعالى حتى يكون سمعه عند الغيبة والفحش كأنه أصم خلق على ذلك وبصره عند رؤية ما لا يحل له كأنه معصوب أو مرمود أرأ كمه مطموس وشفتاه عند القبلة كأنهما مقرحتان كالدمل ولسانه عند الكلمة القبيحة كان به خرس وأسنانه عند ما فيه شبهة من الطعام والشراب كان بها ضرس بأناو بثور أو يداه عند ارادة البطش لغير حق كان بهما شللا ورجلاه عند المشى لما لا يحل كان بهما رعدة وارتعاشا وجروحا وفرجه عند الزنا كان به عنة أو دمامل قرحته فلا يستطيع أحد أن يلمسه وبطنه عند ارادة الشبع من الحلال كان به امتلاء وارتواء وعقله عند التفكر فيما لا يحل له كأنه مخبول مجنون بجملة الأمر ان يرى جسده كله عند ما لا يحل كأنه ميت اه وهذا كله هو معنى قول الجنيد رضى الله تعالى عنه وأرضاه ليكن بدنك حيا عند طاعة الله تعالى وميتا عند معصية الله جل وعلا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من انتظار رزق معين يومى أو جمعى أو شهرى أو سنوى انما يبتدئنى الحق جل وعلا بالرزق من غير تطلع الى حصوله اللهم الا ان علمت بالالهام الصحيح انه رزق ليس لاحد فيه نصيب فحينئذ لى أن أطلبه بواسطة وبلا واسطة اذا احتجت اليه تعجيلا لشهودى فضل ربى على بمجرد الا لعلة أخرى وهذه النعمة من أكبر نعم الله عز وجل على ولا يصل العبد لها الا بعد خلوصه من الاعتماد على الخلق والاسباب والحرف والصنائع لان العبد ما دام متكلا على الخلق لا يستحق عادة ان يبدأه الحق تعالى بفضل ولا نعمة الا استدراجا والعياذ بالله تعالى اذ الخلق حجاب وما دام العبد واقفا مع الخلق راجيا لعطائهم وفى الهم سائلا لهم مترددا الى أبوابهم معرضا عن التوكل على الله تعالى فهو مشرك بالله عز وجل خلقه فى رزقه حتى الناظر والجابى اذا طالبهم بمعلومه بقلبه ولم يشهد ذلك من فضل الله تبارك وتعالى حال المطالبة هو مشرك بالله تعالى فى طريق الارتزاق ومثل هذا يستحق ان يعاقب بحرمان الأكل من حيث لا يحتسب ومن عمله الحلال كالتجارة بمال حلال أو عمل الحرفة السالمة من الغش ثم اذا تاب العبد من الاعتماد على الكسب وخلص من هذا الشرك استقبله شرك آخر أخفى منه وهو اطمئنان قلبه الى الكسب الحلال ونسيان ان ذلك من فضل الرب وهنالك ربما عاقبه الله تعالى بحجابه عن شهود فضله وعن البداءة به ثم ان تاب من ذلك وأزال ذلك الشرك من الوسط ورأى الفضل والنعمة من الله تبارك وتعالى وحده من غير شهود الواسطة من قوة أو كسب بأن يرى طريق التكسب لا أثر لها فى تحصيل رزقه ووصوله اليه فهنالك يبدؤه الحق تعالى بالعطايا والمنح وهذا هو رزق المؤمن الكامل الذى يأتيه من حيث لا يحتسب وهو معتمد على سبب من الاسباب فيشرك بالله تعالى من حيث لا يشعر ثم هذا الأمر لا يكون الا لخواص عباده لانه تعالى يغار عليهم أن يعتمدوا أو يلتفتوا لاحد سواه الا عن اذنه فيصير رزقهم فى الدنيا كحالهم فى الجنة على حد سواء ليس لأحد من الخلق فيه منة فأسأل الله سبحانه وتعالى من فضله أن يثبتنا على هذا المشهد الى الممات والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) معرفتى به سبحانه وتعالى المعرفة الثابتة التى لا تزلزلها الادلة ويعبر عن ذلك بالوصول الى حضرة الله عز وجل ومعنى ذلك وصول العبد الى حضرة يشهد فيها أن لا فاعل الا الله عز وجل ولا رازق الا الله تبارك وتعالى ولا محيى ولا مميت الا الله جل وعلا وهكذا ويفنى عن شهود الخلق والهوى ولا يشهد فى الكون الا أفعاله وخلقه وحده لا مشارك له فى ذلك فليس الوصول الى الله جل وعلا مثل الوصول الى خلقه كما قد يتوهمه أصحاب العقول الضعيفة المحجوبة بسبعين ألف حجاب ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فعلم ان كل من ادعى معرفة الله جل وعلا وزلزلته الادلة فهو لم يشم من المعرفة رائحة لانه كل وقت يترك اعتقادا ويعتقد آخر كالمجتهد اذا ظهر له وجه الدليل فى أمر آخر فانه يتركه ولو انه قيل له اثبت على الأول لا يقدر والفرق بين معرفة أهل الله عز وجل ومعرفة غيرهم ان جميع تعرفات أهل الله تعالى يرضى بها الله جل وعلا لأنها بتعريفه بخلاف تعرفات الافكار لان الافكار لا تقدر ترقى عن الكون أبدا فافهم على ان لكل مخصوص تعريفا على حدة لا يشاركه فيه غيره فلله تبارك وتعالى مع كل واحد من رسله وأنبيائه وأوليائه سر من حيث هو لا يطلع على ذلك أحد غير صاحبه حتى انه قد يكون للمريد سر لا يطلع عليه

شيخ

مرفوعا مامن رجل كان توطن المسجد فشغله أمر أو علة ثم عاد الى ما كان الا تبشبش الله اليه الحديث وروى الطبرانى مرفوعا أن عمار بيوت الله هم أهل الله عز وجل وفى رواية له أيضا مرفوعا من ألف المسجد ألفه الله وروى الامام أحمد والحاكم وفى سنده ابن لهيعة مرفوعا جليس المسجد على ثلاث خصال أخ مستفاد أو كلمة محكمة أو رحمة منتظرة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نأمر النساء بصلاتهن فى بيوتهن ونرغبهن فى لزوم البيوت ونبين لهن ما فى ذلك وغيره من الفضائل حتى لا يحتجن الى الخروج لسماع وعظ أجنبى فاننا مسؤلون عن عيالنا سؤالا حاصا اللهم الا أن تكون عجوزا أو قبيحة المنظر لا تشتهى الا نادرا فالامر فى ذلك سهل واذا احتفت الفضائل بمكروهات كان ترك المكروه أولى من اكتساب تلك الفضيلة ومن تأمل بعين البصيرة ما يقع للنساء من الآفات اذا خرجن للواعظ لم يسمع لامرأته بالخروج الى مثل ذلك على أن نساء هذا الزمان قد عمهن الجهل حتى صار بعضهن يقلن ليس على الصبيات صلاة انما ذلك للعجائز وبعضهن يقلن انما تجب الصلاة على من حجت وبعضهن يقلن ليس على نساء الفلاحين صلاة هذا أمر سمعته أنا منهن مرارا ولذلك كان سيدى أحمد الزاهد شيخ السلسلة يخص بوعظه النساء فى أكثر أوقاته ويقول انهن محبوسات فى البيوت ولا يسمعن شيأ من أحكام الشريعة لقلة مخالطتهن للرجال فكان يعقد المجالس لهن ويعلمهن أركان الوضوء والصلاة والصيام

شيخه وللشيخ سر لا يطلع عليه غيره * وقد قلت مرة لسيدى على الخواص رحمه الله تعالى اذا بلغ المريد مقام العرفان هل يستغنى عن شيخه فقال اذا بلغ المريد مقام شيخه أفرد عن شيخه وقطع عنه فيتولاه الحق جل وعلا فيفطمه عن الخلق جميعا ماعدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يمكن رفع واسطته أبدا ويصير الشيخ بعد فطام الحق جل وعلا لهذا المريد كالظئر والداية ويؤيده حديث لا رضاع بعد الحولين فقلت له فاذن الشيخ يحتاج اليه مادام عند المريد هوى أو ارادة دون الله عز وجل فقال نعم ليكسرهما عنه فاذا كسرهما عنه وزالا فلا كدورة هنالك ولا نقصان انتهى ثم من علامة صحة الوصول على ماقررناه وبيناه كون العبد لا يصير عنده خوف من الخلق كلهم لا من سلطان جائر ولا حية ولا سبع ولا نحو ذلك ولا يرى لغير ربه ضرا ولا نفعا ولا عطاء ولا منعا بل يصير أبدا آمنا مما سوى ربه ناظرا الى فعل ربه مترقبا الأمره مشتغلا بطاعته مباينا لجميع خلقه دنيا وأخرى من حيث ترك اعتماده عليهم دون الله تعالى لا يعلق قلبه بأحد منهم فالخلق كلهم عنده كرجل كتفه السلطان وصلبه ثم جلس على كرسى مملكته أو غيره وأمر جميع عبيده أن يضربوا ذلك المكتوف بالنشاب والرماح فهل يليق بعاقل ان يترك السلطان ويسأل ذلك المصلوب فى حاجة من حوائجه أو يخافه أو يرجوه لا والله فهكذا الصادقون لا يخشون أحدا الا الله جل وعلا فليفتش من يدعى العرفان نفسه فربما كان يعوّل على الخلق فى شئ من أموره وقد أنشدوا

وكل يدّعون وصال ليلى * وليلى لا تقرّ لهم بذا كا

فنعوذ بالله من العمى بعد الابصار ومن القطع بعد الوصل ومن الصدود بعد القرب ومن الضلالة بعد الهداية ومن الكفر بعد الايمان انه هو المنعم المنان والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به على) كتمان مايصيبنى فى باطنى من البلايا والمحن عن الخلق فلا أذكر ذلك لعدو ولا صديق وفى بعض الاوقات يقع الحريق بباطنى حتى يصير الدخان يخرج من انفى ومن فى مثل دخان الحطب والحلفاء فلا اطلع أحدا منهم على سببه وكثيرا ما يأتونى بالطبيب فلا يعرف أن يشخص لى مرضا وكان على هذا القدم سيدى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه وأرضاه مكث ملقى على ظهره فى مرض الموت سبعا وأربعين يوما حتى انتثر لحم ظهره وصار النمل يدخل فى لحمه طوائف طوائف وما سمعته قط يقول آه ولا سأله أحد كيف حالك الا قال أنا طيب بخير انتهى والرجال لا تظهر مراتبها الا فى الشدائد (واعلم) يا أخى ان قولك أنا طيب أى طيب الاعتقاد مع شدة المرض والالم أو أنت كاذب خير من شكواك من ربك وأنت صادق فكم من نعمة عندك لربك وأنت لا تعرفها وفى الحديث الشريف ان فى المعاريض مندوحة عن الكذب * وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تسكن الى أحد من الخلق ولا تستأنس به ولا تطلعه على ما أنت فيه الا من أذن لك فيه شرعا وليكن انسك بالله وسكونك اليه وشكواك منه اليه فانه ليس فى يد أحد سواه ضر ولا نفع ولا جلب ولا دفع ولا عز ولا ذل ولا خفض ولا رفع ولا غير ذلك من سائر الأمور الواقعة فى الكون انتهى (فاياك) يا أخى أن تشكو ربك عز وجل وأنت معافى أولك قدرة على تحمل ذلك البلاء بالقوة التى قواك الله تعالى بها فتقول ليس عندى قوة ولا قدرة أو تشكو الحاقه وعندك نعمة أنعم بها عليك وتقصد بتلك الشكوى الزيادة من النعمة وأنت متعام عماله عندك من النعمة والعافية احتقارا لهما فانه تعالى ربما غضب عليك وحقق شكواك وأزال عنك النعمة والعافية وضاعف عليك البلاء وشدده عليك بل مقتك وقلاك واسقطك من عين رعايته فاحذر من الشكوى للخلق جهدك ولو قطعت وقرض لحمك بالمقاريض ان أردت أن تكون من أهل هذا المقام والسلام فان أكثر ماينزل بابن آدم من البلاء من جهة شكواه وكيف يشكو العبد من هو أرحم به من والديه فارض بما قدره عليك وتأمل قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم الآية فطوى عن العبد علم حقائق الامور وعواقبها وحجبه عن ذلك فأبقى معه الايمان بأنه أرحم به من أمه فلا ينبغى له ان يسئ الادب فيكره بنفسه ويحب بنفسه بل يجب عليه اتباع الشرع فى جميع ماينزل به ان كان فى حالة التقوى التى هى المرتبة الأولى كما انه يجب عليه اتباع الامر الالهى ان كان فى مقام الولاية وهو القدم الثانى كما انه يجب عليه الرضا بالفعل ظاهرا وباطنا ان كان فى مقام العرفان فتنح يا أخى عن طريق القدر وتخل عن سبيله فان الله تبارك وتعالى أعلم بك وبمصالحك وأحمد الله

والحج وكيفية النية فى ذلك ويعلمهن حقوق الزوج وآداب الجماع وفضل صيام التطوع ومايجرح كمال العبادات وسبقه الى نحو ذلك أيضا سيدى الشيخ ابراهيم الجعبرى المدفون خارج باب النصر بمصر المحروسة فكان يخص النساء بالوعظ ويبين لهن أحكام دينهن رحمه الله وهذا أمر قد أغفله غالب طلبة العلم الآن فضلا عن العوام فترى أحدهم يشاهد حليلته وهى جنب ليلا ونهارا لا تغتسل ولا تصلى ويضاجعها ويقبلها مع ذلك كأنها سيدته اماتهاونا بالدين أو خوفا أن تقول له هات لى فلوس الحمام أو قلل عنى الجماع ونحو ذلك وأما فلوس الغسل من الحيض والنفاس والاحتلام فذلك عليها مع أن ذلك قليل الوقوع بالنسبة للجماع ومن أخلاق الرجال عدم المشاححة فى مثل ذلك يعطيها ماتحتاج اليه ولو لم يكن ذلك واجبا عليه وكما ساعدته هى على قضاء وطره من الجماع كذلك ينبغى له أن يساعدها على أمر دينها ويرشدها الى فعل كل شئ فيه خير وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول انما أمر الشارع النساء أن يصلين فى البيوت مراعاة لمصلحة غالب الناس الذين لا يتورعون عن النظر الى الاجنبيات ولو أنهم كانوا كلهم يشهدون نفوسهم فى حضرة الله وأنه تعالى ناظر اليهم لامرهن بالصلاة مع الرجال وتأمل لما كان الناس يحضرون بقلوبهم فى الاحرام فى الحج وتغلب عليهم هيبة الله تعالى ومراقبته كيف أمرت النساء بكشف وجوههن وأكفهن اذ يبعد أن أحدا فى تلك الحضرة يميل الى امرأة من الاجانب فتأمل وعلم يا أخى عيالك وخدمك

رب العالمين على كل ما أنزله عليك (واعلم) يا أخي انه لا يطأ بساط الحضرة من هو متلطخ بالذنوب والسيآت والمعاصي والخطيآت كما لا يدخل حضرة ملوك الدنيا من ثوبه ملوث بالانجاس والنتن والاوساخ فقد يريد ربك بانزاله البلايا والامراض بك أن يطهرك من الانجاس والادناس حتى تصلح لدخول حضرته فانك تدنست بالذنوب بيقين ولا يمكنك دخول الحضرة وأنت ملتطخ بالقذر لانها حضرة لا يدخلها الا طيب طاهر مطهر من سائر المخالفات حتى من درن الدعاوى والهوسات (فاياك) ان تتكدر من البلايا والمحن فانها مكفرات مطهرات وتجلد لها يا أخي ولا تضجر كما تتجلد لشرب الدواء الكريه لما تعلم من تنقية باطنك من الطبيعة القذرة المنتنة التي يصعد بخارها الردىء الى رأسك فيصدعه فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انى لا أعد أحدا بوعد الا مع التفويض الى الله تبارك وتعالى وطلبي منه ان يعينني على الوفاء به * وفى وصية سيدى الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه اذا كنت ضعيف الايمان واليقين ووعدت بوعد فوف بوعدك ولا تخلفه لئلا يذهب ايمانك ويضعف يقينك بخلاف ما اذا قوى يقينك وتمكنت فيه وعلمت رضا الله تعالى عنك بوجود رضاك عنه فى كل أمر قدره عليك فلك حينئذ ان تعد بالوعد لا مانك من الخلف فان الله عز وجل يعامل العبد بحسب ما يعامل العبد به ربه جل وعلا فكن يا أخي ابراهيمى المقام ثم عد فان الحق تبارك وتعالى يعينك على الوفاء ولا يكذبك لانك حينئذ محبوب له وسيأتى ان مما من الله تبارك وتعالى به على عدم الأكل مما وعدت به قبل حضوره لانه قد لا يجىء الا مع استشراف النفس الى حضوره بسرقة الطبع فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الأكل مما فيه شبهة فى الغالب فتقوم نفسى منه فلا أقدر أسيغه وربما تناولته فى بعض الاوقات فلعبت نفسى منه فاتقايأه وربما أسهو فآكله أو أشربه ثم أعلم به فاتقايأه قبل ان يجرى فى العروق وهذا من أكبر نعم الله عز وجل على قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك فلم يأذن لنا فى تناول شىء فيه ريبة سواء اجتمع ما فيه ريبة مع ما لا ريبة فيه أم حضر بين يدينا وحده لكن فى صورة الاجتماع يجب علينا الأخذ بالعزيمة وهو الأكل مما لا ريبة فيه وترك ما يريب وأما فى صورة تجرد المريب وحده فالادب الوقف عنه الا فى وقت الضرورة فنأكل منه بقدر الحاجة فقط وان كان عندك يقين وصبر فلا تأكل وقل يارب انى قد جعت وقد نهيتنى عن الأكل من مثل هذا فارزقنى شيأ من الحلال اتبلغ به فانه تعالى يقدر لك ان شاء الله تعالى شيأ تأكله أو يقويك على الجوع حتى تجد الحلال وقد وقع لى مرة انى لم أجد شيأ حلالا آكله فقلت اللهم اجعل لى فى هذا التراب طعما ثم أكلت منه فوجدت له دسما كدسم اللحم واكتفيت به ثلاثة أيام وهذا من قاعدة ارتكاب أخف المفسدتين اذا تعارضتا وذلك لان التراب مضر فى البدن دون الروح والحرام مضر فى كل منهما فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) توالى الآلام على جسدى من منذ عرفنى الناس واعتقدونى فلا انفك من بلاء الا ويعقبه بلاء آخر وهذا من أكبر نعم الله عز وجل على لان ذلك البلاء ان كان عقوبة على ذنب سلف فهو خير وان كان كفارة له فهو خير وان كان رفع درجات فهو خير ولا يخلو البلاء عن هذه الثلاثة أحوال الا أن يكون اختبارا من الله تبارك وتعالى حتى أعرف مقامى فى الصبر ودعواى المحبة له سبحانه وتعالى فاما أشكر وأما أستغفر وفى كلام سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه وأرضاه انما كان الحق تعالى يديم على أنبيائه وأوليائه البلايا والمحن ليكونوا دائما بقلوبهم فى حضرته لا يغفلون عنه دائما لانه تعالى يحبهم وهم يحبونه فهم لا يختارون قط الرخاء لان فيه بعدهم عن محبوبهم بخلاف البلاء فانهم يختارونه لانه صفاء لقلوبهم وقيد لنفوسهم يمنعهم من الميل الى غير مطلوبهم فاذا دام عليهم البلاء ذابت أهويتهم وانكسرت قلوبهم فوجدوا الله أقرب اليهم من حبل الوريد كما قال تعالى فى بعض الكتب الالهية أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى يعنى على الكشف منهم والشهود والا فهو تعالى عند كل عبد انكسر قلبه أم لم ينكسر فافهم (واعلم) يا أخي ان البلاء كلما اشتد على العبد كما قوى القلب واليقين وضعفت النفس

من النساء جميع ما يحتجن اليه فى دينهن فانك مسؤل عن ذلك والله يتولى هداك وروى الامام أحمد وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لامرأة أبى حميد الساعدى حين قالت له انى أحب الصلاة معك قال قد علمت أنك تحبين الصلاة معى وصلاتك فى دارك خير من صلاتك فى حجرتك وصلاتك فى حجرتك خير من صلاتك فى دارك وصلاتك فى دارك خير من صلاتك فى مسجد قومك وصلاتك فى مسجد قومك خير من صلاتك فى مسجدى قال الراوى فأمرت فبنى لها مسجد فى أقصى شىء من بيتها وأظلمه فكانت تصلى فيه حتى لقيت الله عز وجل قال الحافظ المنذرى وبوب عليه ابن خزيمة باب اختيار صلاة المرأة فى حجرتها على صلاتها فى دارها وصلاتها فى مسجد قومها على صلاتها فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وان كانت كل صلاة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم تعدل ألف صلاة فى غيره من المساجد الا المسجد الحرام قال وقول النبى صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الحديث أراد به صلاة الرجال دون صلاة النساء هذا كلامه اه وروى الامام أحمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا خير مساجد النساء قعور بيوتهن وروى أبو داود مرفوعا لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن وروى الطبرانى مرفوعا ورجاله رجال الصحيح المرأة عورة وانها اذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان وانها لا تكون أقرب الى الله الا فى قعر

والهوى وقرب العبد من حضرة ربه عز وجل كما مر فافرح يا أخي بنزول البلاء لكن مع الاستعانة بالله تعالى عليه خوفا أن يقع منك تسخط فتهلك مع الهالكين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) رضاي بالدون من كل شيء تحبه النفس من شهوات الدنيا ولذلك لم يقع مني قط منازعة أحد من أهلها في شيء واسترح بدني وقلبي من التعب في تحصيل شيء من أمورها فان رزقني كسرة من الشعير قنعت بها وشكرته عليها وان رزقني خيشة لبستها وشكرته عليها هذا أساسي الذي بنيت أمري عليه فكلما جاءني بعد ذلك من أمر زائدا كثرت من شكر الله تعالى عليه بالاعتراف له بعدم استحقاقي لذلك ولم أزل بحمد الله جل وعلا عندي الثياب والطعام زائدا عن حاجتي فآكل من ذلك وألبس وأعطي الزائد الفائض عني لغيري وهذا الخلق فيه راحة عظيمة ومن لم يتخلق به فلا يزال في تعب قلب وبدن في تحصيل رزقه وكلما ترقى في الرزق لدرجة لاح له أخرى فيتعب في تحصيلها الى أن يموت و يفوته عمل الآخرة كما هو مشاهد فيمن شابت لحيته وأشرف على معترك المنايا وهو يتاجر و يسافر الى الشام وحلب والروم و بلاد التكرور والغرب ولا يشبع ولا يقنع ولا يبر نفسه بشيء مما يجمعه فضلا عن أن يتصدق به أو يفعل به لغيره خيرا انتهى فافهم ذلك

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم قولي في دين الله عز وجل برأيي فاذا لم أجد في المسئلة تصريحا من الشارع توقفت عن العمل بها كما مر أوائل الباب الثاني انتهى ولا أقدم عليها الا ان رأيت فيها نصا أو اجماعا أو قياسا جليا (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول اياك أن تقول في دين الله بهواك فانه يرديك و يظلم عليك قلبك و يسلبك ايمانك ومعرفتك و يسلط عليك شيطانك ونفسك وهواك بالاذى حتى شهواتك وأهلك وجيرانك وأصحابك وأخلاءك وجميع خلقه حتى عقارب دارك وحياتها وجنها و بقية هوامها فينغص عيشك في الدنيا و يطيل عقابك في الآخرة انتهى (وايضاح ذلك) ان الله تبارك وتعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ جميع ما أنزل اليه من ربه فما ترك صلى الله عليه وسلم شيأ مما فيه سعادتنا الا و بينه لنا وما سكت عنه فهو رحمة لنا وتوسعة كما أشار اليه حديث وسكت عن أشياء رحمة بكم فلا تسألوا عنها (ومنها) منع بعض العارفين من القياس قال لانه طرد علة وما يدريه لعل الشارع لم يرد طرد تلك العلة ولو أرادها لأبانها لنا ولو في حديث انتهى فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شكري لله تعالى إذا زوى عني الدنيا وأعطاها لاقراني وجعل لهم المنزلة والجاه عند الامراء والأغنياء والاكابر وأخمل ذكري بين الناس وأجاعني وأعراني وعترني وفرق عني الدنيا ولم يجمع لي شملا بها ثم اني أسأل الله تبارك وتعالى أن يعافي أقراني من فتنة الدنيا التي أعطاها لهم ومنعني منها حتى لا أقع في تمني السوء لاحد من المسلمين ولو باللازم فافهم و يا هذه من لذة ما أعظمها والذاقها من يتقلب في النعمة الظاهرة ليلا ونهارا لترك جميع ما هو فيه وذلك لان الله تبارك وتعالى بالرأفة فالمبامع أهل البؤس والضراء دون أهل النعمة والعافية ومن حصل على مجالسة الحق تعالى لم يفته شيء من الدنيا والآخرة (وقد كان) سيدي ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه يقول لو تعلم الملوك ما نحن فيه لضاربونا عليه بالسيوف وكذلك نقل عن الامام أبي حنيفة رضي الله عنه أنه كان يقول ذلك * وايضاح ذلك ان الدنيا انما هي دار عبور لا دار اقامة فليس لعاقل أن يمسك منها الا بقدر زاد الراكب المسافر * و بالجملة فكل مؤمن زوى الله تبارك وتعالى عنه الدنيا فهو عنوان على رضاه تبارك وتعالى عنه في الدنيا والآخرة وعلامة على طيب أرض ايمانه وشدة طراوتها فلذلك كثر الطل والندى النازل على ورقها ومغرسها فصاحب الايمان الكامل عما وعده الله في الجنة لا يبني الا في الجنة ولا يغرس الا في الجنة فلا تزال شجرة ايمانه تورق وتثمر وتنمو وهي في زيادة بتنعم ببؤس الدنيا وجوعها وعطشها وعريها عكس ما عليه أهل الدنيا فلا يزال في زيادة من الاعمال الصالحة حتى يجهل أهل الدنيا عمله لشدة اخلاصه ومشاهده وعلوم مراقيه وهو الذي يعطى في الآخرة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر نظير ما كان يعمل في دار الدنيا من الاعمال المرضية التي جهل الخلق قدرها من علوم مشاهدها وملاحظها ومراقيها وأما من أعطاه الله عز وجل الدنيا ووسع عليه في مطاعمها وملابسها ومناكحها ومراكبها وشغله بها عنه فهو عنوان على أن محل أرض ايمانه بالآخرة وما أعده الله جل وعلا

بيتها وفي رواية لابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما مرفوعا وأقرب ما تكون يعني المرأة من وجه ربها وهي في قعر بيتها وروى الطبراني مرفوعا باسناد حسن النساء عورة وان المرأة لتخرج من بيتها وما بها من باس فيستشرفها الشيطان فيقول انك لا تمرين بأحد الا أعجبته وان المرأة لتلبس ثيابها فيقال لها أين تريدين فتقول أعود مريضا أو أشهد جنازة أو أصلي في مسجد وما عبدت امرأة ربها مثل أن تعبده في بيتها وقوله فيستشرفها الشيطان أي ينتصب و يرفع بصره اليها و يهم بها لانها قد تعاطت شيأ من أسباب تسلطه عليها وهو خروجها من بيتها قاله الحافظ المنذري رحمه الله وروى الطبراني باسناد حسن لا بأس به أن أبا عمر والشيباني رأى عبد الله يخرج النساء من المسجد يوم الجمعة و يقول أخرجن الى بيوتكن خير لكن والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نبين لتارك الصلاة من الفلاحين والعوام وسائر الجهال ما جاء في فضل الصلوات الخمس وفضل من يواظب عليهن ونخص ذلك بمزيد تأكيد كما أكده الله و رسوله صلى الله عليه وسلم وقد أغفل ذلك غالب الفقراء وطلبة العلم الآن فترى أحدهم يخالط تارك الصلاة من ولد وخادم وصاحب وغيرهم و يأكل معهم و يضحك معهم و يستعملهم عنده في العمارة والتجارة وغير ذلك ولا يبين لهم قط ما في ترك الصلاة من الاثم ولا ما في فعلها من الاجر وذلك مما يهدم الدين فبين يا أخي لكل جاهل ما أخل به من واجبات دينه والا فانت أول من تسعر بهم النار كما ورد في الصحيح فانك داخل فيمن

للمؤمنين فيها بمنزلة خبيثة أرد بحرلا يكاد ينبت فيها ماء ولا ينبت فيها شجر فلذلك احتاجت لصب الماء عليها كثير اليبس أرضها وهي مع ذلك لا تورق ولا تثمر الاشيأ ضعيفا فلولا كثرة صب الماء عليها لماتت أصلا وجفت أشجارها وانقطعت ثمارها وخربت الدنيا ومعاشها وهو تعالى يريد عمارها فعلم ان شجرة الغني بالدنيا ضعيفة المنبت سريعة الهلاك وشجرة الفقير الذي يده خالية من الدنيا قوية المنبت باقية ببقاء الله تبارك وتعالى فكانت مداواة الحق تعالى لشجرة الغني بكثرة صب الماء عليها رحمة به والا فلو يبست وجفت أغصانها وانقطعت ثمرتها لربما كفر أو يجد لقلة صبره وعدم رضاه بالدون فالتحق بالمنافقين والمرتدين والكفار ويؤيد ذلك الحديث ان من عبادي من لا يصلح له الا الفقر ولو أغنيته لفسد حاله وان من عبادي من لا يصلح له الا الغنى ولو أفقرته لفسد حاله فالحمد لله الذي عافانا من مثل ذلك وأعطانا الرضا عنه ولو زوى عنا نعيم الدارين والحمد لله رب العالمين (ومن وصية) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه اياك ان تشره عينك فتتمنى ماليس لك أنه يكون لك فانه لا يخلو اما أن يكون قسمه الله لك أو لم يقسمه فان كان قسمه لك فهو صائر اليك لامحالة اما بمشيك اليه واما بمجيئه هو اليك من غير مشي وأما ان لم يكن قسمه الله لك فلا يمكنك الوصول اليه بحيلة من الحيل فاشتغل عن ذلك باحسان الادب فيما أنت بصدده من طاعة مولاك في وقتك الحاضر فقد نصحتك وعليك ببذل طوقك وجهدك في طاعته معتذرا مفتقرا خاشعا مطرقا غير ناظر الى عوض من دنيا أو أخرى فانك عبد والعبد لا يستحق على خدمة سيده شيأ لانها من حقوق السيد انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايته لقلبي أن تقيم فيه محبة أحد من الخلق الا عن اذنه وقد ضمن الله عز وجل حراسة كل قلب ليس فيه غيره فيعطى ذلك العبد سيف التوحيد والعظمة والجبروت ويجعله بواب قلبه فيكل من دنا من ساحة صدره لباب قلبه قطعت رأسه فاذا تمكن العبد في حراسة قلبه ضربت حول قلبه سرادقات الغيرة وخنادق العظمة وسلطان الجبروت وأقام الحق جل وعلا دون قلب ذلك العبد حراسا من جنده كيلا يخلص الشيطان أو النفس أو الهوى إلى قلبه وحفظه من سائر الدعاوى الكاذبة الناشئة عن النفس والهوى فلا ينقص له رأس مال باقبال الخلق عليه ولا بترادف نعم الدنيا عليه وإن تزوج امرأة كانت له عونا على طاعة الله عز وجل وإن جاءه ولد كان صالحا لا يحصل له ذل في طريق معاشه أبدا بل يرزقه الله رزقا واسعا حلالا من حيث لا يحتسب ويأمره الله تعالى بتناوله وأخذه وجمعه ويقيمه على أخذه وانفاقه منه على نفسه وغيره كما يقيمه على فعل الصلوات الخمس وصوم رمضان والحج (ثم اعلم يا أخى) ان ان ادعى حب الله عز وجل علامات إن وجدت فيه صدقناه وذلك أن نراه على الشريعة البيضاء النقية لا تلبيس عنده ولا تخليط ولا يشك فيما وعد الله أو أوعد به في الدار الآخرة بل هو صابر على البلاء راض بالقضاء حافظ للحال حامل للذكر ساكن ساكت صامت مطرق رأسه مغمض عينيه عن كل ما يشغله عن الله سبحانه وتعالى حتى يموت فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حث أصحابي كلهم على كثرة ذكر الله عز وجل وتوحيده ومحبة في الله تبارك وتعالى ومحبته فيهم فان بذلك يحصل تنظيف القلب عما سواه تعالى من الشهوات التي تحجب العبد عن ربه جل وعلا لان القلب إذا خلا من الشهوات كان بيتا للرب واذا سكن فيه حب الشهوات كان بيتا للنفس والهوى والشيطان والحق تبارك وتعالى غيور لا يحب أن يرى في قلب عبده المؤمن غيره فاذا خرجت الشهوات من القلب وبقى فيه توحيد الرب وحده صار محلا للمعارف والموارد الغيبية والاسرار والعلوم (وايضاح ذلك) أن القلب لا يسع اثنين قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه أي فيشتغل الرجل بشغلين مقصودين في آن واحد اذ كل قلب لا يتصرف الا لمقصود واحد وان وقع لشخص صورة اشتغال بشغلين كان أحدهما فقط مقصودا لمن حقق النظر كأن اتفق ان شخصا يذكر الله تعالى ويخيط ثوبا فهل يحمل أن الاهم عنده ذكر الله تعالى والخياطة تابعة أو يمشي على حبل ويراعي ميزانه بيده فالشئ هو المقصود حقيقة ومراعاة الميزان إنما هي وسيلة لاصلاح المشي وقال تعالى إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون (وقد جرب) جميع أشياخ الطريق رضى الله عنهم سائر العبادات فما وجدوا عملا أسرع في تنظيف القلب عما سوى الله من التوحيد فعليكم أيها الاخوان بكثرة ذكركم ربكم لتصيروا من أهل

فلم ولم يعمل بعلمه وان كنت لم تسم فقيها في عرف الناس وانما قالوا ان الفقهاء يعرفون ويحرفون لكونهم هم المقصودون ببيان العلم للناس دون العوام عادة والا فكل من عرف شيأ من أحكام الشريعة ولم يعمل به فهو كذلك يعرف ويحرف واعلم يا أخى أن البلاء يرتفع عن كل مكان كان أهله يصلون كما أن البلاء ينزل على كل مكان يترك أهله الصلاة فلا تستبعد يا أخى وقوع الزلازل والصواعق والخسف على حارة يترك أهلها الصلاة أبدا ولا تقل انى أمصلى فما على منهم لان البلاء اذا نزل يعم الصالح مع الطالح لكونه لم يأمرهم ولم ينههم ولم يهجرهم في الله والله على كل شئ شهيد وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة الحديث وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ قالوا لا يبقى من درنه شئ قال فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا والدرن هو الوسخ وروى مسلم والترمذى وغيرهما مرفوعا الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن مالم تغش الكبائر وروى الطبراني مرفوعا ورجاله محتج بهم في الصحيح الا يحيى بن ابراهيم القرشي ان لله تعالى ملكا ينادي عند كل صلاة يابنى آدم قوموا الى نيرانكم التى أوقدتموها فأطفئوها وفي رواية للطبراني مرفوعا يبعث الله عز وجل مناديا عند كل صلاة فيقول يابنى آدم قوموا فاطفئوا ما أوقدتم على أنفسكم فيقومون ويتطهرون

مجالسته فانه لا يصطفى أحدا لحضرته وفيه شهوة من الشهوات أو علة من العلل أو بقية من المجاهدات (وقد سمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول مرارا لا تطمع أن يفتح لك الباب وقد بقيت فيك بقية من المخالفات أو من محبة الدنيا كما أنه لا يصح لك الخروج من كير السبك وفيك بقية رعونة فاصبر حتى تخلص من الدنس ويعرضوك على الملك وتنظر هل يقبلك ويصطفيك أو يردك و يقصيك انتهى كلامه فافهمه ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) سرورى بالفقر إذا أقبل وخوفى منه إذا أدبر لكن من وجهين مختلفين وذلك أن الفقر من شعائر الانبياء والصالحين فيفرح به المؤمن من حيث انه سلك به طريقهم و يحزن و يخاف من حيث الامتحان الذى يقع فيه للعبد فانه ان لم تحفه العناية الربانية والاهلك دينه من حيث لا يشعر (وقد كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه) يقول ما فزعت من الفقر قط وذلك لعلمه رضى الله تعالى عنه بأنه محفوظ من آفاته (وأما) سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه فكان يستعيذ بالله من الفقر و يقول لان أجمع عندى أربعين ألف دينار حتى أموت عنها أحب الى من فقر يوم ووقوعى فى سؤال الناس والوقوف على أبوابهم وكان رضى الله عنه يقول إنما خاف الاكابر من البلايا والمحن لما يطرق أهلها فيها ثم يقول والله ما أدرى ماذا يقع منى لو ابتليت ببلية من مرض أو فقر فعلى أكفر ولا أشعر انتهى وهذا من باب الاتهام لنفسه رضى الله تعالى عنه والاحتياط لها والا فاذا لم يكن مثل سفيان الثورى يحمل البلاء فمن يحمله و يؤيد سفيان حديث كاد الفقر أن يكون كفرا فان الله عز وجل اذا ابتلى العبد ببلية ولم يمن عليه بالصبر وأخذ فى السؤال والتضرع ولم يكشف ذلك عنه بل أدام عليه المرض والفقر مع قلة الصبر فربما وقع فى السخط وانقطع عنه مدد ايمانه وكفر بالاعتراض على مقدور ربه فيموت كافرا بالله جاحدا لآياته ساخطا على تقديره عليه فيكون من أشد الناس عذابا يوم القيامة كما أشار اليه حديث وان أشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة انتهى فافهم ذلك واعمل عليه ترشد فالحمد لله الذى من علينا بالنظر بالعينين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تدبيرى مع الله تعالى إذا نزل بى بلاء ولا أقول لاحد من الخلق أيش أعمل وأيش تكون حيلتى بل أصبر تحت ذلك البلاء حتى ينصرف فانه كالسحابة السائرة فاما يسبقنى واما أسبقه وكثيرا ما أسامح نفسى بالمباح فى تدبيرها حال حجابها تنفيسا لها من الحصر وكثيرا ما اضطجع وألقى سلاح التجلد والصبر إذا رأيت الحمل قابلا لاظهار العجز ولدفع البلاء قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله أى فى ترككم الصبر فلا تصبروا فافهم وسيأتى بسط الكلام على هذا المحل فى مواضع من هذا الكتاب إن شاء الله سبحانه وتعالى وفى بعض الـ ... انزلة يقول الله عز وجل من طلب محبتنا فليصبر على بلائنا فانا لا نحب عبدا الا بعد أن نبتليه و يصبر ا ... ا الحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) من حين كنت صغيرا أنى لا أ ... حدا من المسلمين بحكم الطبع ولا أحبه بحكم الطبع بل أعرض حاله وأعماله على الشريعة فان وجد ... فقة للكتاب والسنة أحببته فى الله عز وجل وان وجدتها مخالفة لهما أبغضته لله عز وجل فان الله تبارك ... ن يحب من يعمل على الوفاق و يكره من يعمل على الخلاف (وكان سيدى) الشيخ عبد القادر الجيلى رضى ا ... يقول إذا وجدت فى قلبك بغض شخص فاعرض أعماله على الكتاب والسنة فان كانت فيهما مبغوضة ... شرع وافقتك لله ولرسوله وان كانت أعماله فيهما محبوبة وأنت تبغضه فاعلم انك ظالم عاص لله ولرسو ... نك إياه فتب إلى الله عز وجل من بغضك إياه واسأل الله أن يحببك فى جميع أحبابه لتكون موافقا له ع ... فى محبته وكذلك افعل فيمن تحبه أعرض أعماله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فأحب ... كانت مبغوضة فيهما فأبغضه كيلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك وقد أمرت بمخالفة هواك لما شرعه الش ... لى الله عليه وسلم انتهى وهذا الخلق لم أر له فاعلا من أقرانى الا قليلا ولا يقدر على التخلق به الا من آ ... الله عز وجل على رضا نفسه وصار هواه تبعا لما جاءت به الشريعة على أن بغضك لأهل الخير أشد إثما ... لا أحد من عصاة المؤمنين لاحتمال أن يكون عن سامحه الله تعالى أو يبدل سيئاته حسنات بالتوبة فا ... رب العالمين فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

و يصلون الظهر فيغفر لهم ما بينهما فاذا حضرت العصر فمثل ذلك فاذا حضرت المغرب فمثل ذلك فاذا حضرت العتمة فمثل ذلك فينامون فمدلج فى خير ومدلج فى شر وروى الطبرانى مرفوعا المسلم يصلى وخطاياه مرفوعة على رأسه كلما سجد تحاتت عنه فيفرغ من صلاته وقد تحاتت عنه خطاياه قلت المراد بهذه الخطايا غير خطايا الوضوء التى كفرت بالوضوء ونظير ما ورد فى سائر المأمورات الشرعية فان كل مأمور يكفر منها خاصا به وفى ذلك رفع التعارض بين الاحاديث الواردة فى ذلك والله أعلم وروى الطبرانى باسناد لا بأس به مرفوعا أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة ينظر فى صلاته فان صلحت صلح سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله وفى رواية أخرى له فان صلحت فقد أفلح وان فسدت فقد خاب وخسر قلت انما كانت سائر الاعمال تصلح اذا صلحت الصلاة لانها اذا صلحت وقع الرضا من الله على صاحبها فانسحب الرضا على سائر أعماله واذا فسدت وقع السخط من الله على فاعلها فانسحب ذلك على سائر أعماله والله أعلم وروى الطبرانى أيضا مرفوعا لا ايمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا طهر له ولا دين لمن لا صلاة له انما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد والاحاديث فى ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نكون منشرحين لتقديم ما جعله الشارع أفضل على ما جعله مفضولا وذلك لان معظم الفضل والثواب فى الاتباع فلا تقدم على صلاة التطوع شيأ الا ان صرح الشارع بتقديمه عليها

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به عليّ) عدم تكدري من صاحبي إذا فارقني وعاداني بل آخذ ذلك من الله عز وجل من باب الفضل والمنة لاني أرجو حينئذ أنه تعالى لولا انه يريد بي الاصطفاء ما نفر عني صديقا ولا أمات لي ولدا ولا ألقى العداوة بيني وبين أحد من المسلمين فانه تعالى غيور على عبده وعلى عبده فانه جل وعلا ما خلق عبده الا له وعبده المحجوب عن ذلك يريد أن يكون لغيره وفي القرآن فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (وفي كلام الجنيد) رضي الله تعالى عنه إذا أراد الله أن يحب عبدا لم يذر له مالا ولا ولدا وذلك لانه إذا كان له مال أو ولد احبهما فتشعبت محبته لربه وتجزأت وصارت مشتركة بين الله وبين غيره والله عز وجل لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو تعالى قاهر غالب لكل شئ فرعا أهلك شريكه وأعدمه ليخلص قلب عبده لمحبته تبارك وتعالى وحده ثم إذا تنظف القلب من الشركاء والانداد من الاهل والمال والولد واللذات والشهوات والولايات والرياسات ولم يبق في القلب ارادة ولا أمنية فحينئذ لا يضر القلب ملاحظة لأسباب من المال والولد والأهل والاصحاب لان القلب حينئذ صار كالاناء المنكسر الذي لا يمسك ما يمكث فيه لأنه قد انكسر بفعل الله جل وعلا فكلما اجتمعت فيه ارادة لشئ غير الله تعالى كسرها فعل الله فلم يتركها تصل إلى القلب بل تكون خارجة والله تعالى لا يغار من شئ يكون خارج القلب بل يعطيه للعبد على وجه الكرامة له بين عباده فيطعم منه الواردين والقاطنين ولا حساب عليه في الآخرة إن شاء الله تعالى قال الله عز وجل في مثل ذلك هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب فافهم ذلك واعمل على التخلق به فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به عليّ) من صغري مخالطة العلماء العاملين مع خوفي من عدم القيام بواجب حقهم والبعد عن كل من لا يعمل بعلمه وما أمثل نفسي بين يدي العالم العامل الا كأنها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انه صلى الله عليه وسلم لو كان في عصري لم يرشدني بغير ما أرشدني به ذلك العالم الذي هو وارث له وقد قالوا ليس فوق منزلة العالم العامل الا منزلة النبوة فعليك يا أخي بمجالسة كل من رأيته يعمل بعلمه واياك ان تخالفه أو تنافره أو تجانبه أو تعاديه فان السلامة فيما يقوله من النصح وفي مخالفته الضلال والهلاك (واعلم) يا أخي ان النفس من شأنها انها تحب الاطلاق والسراح وتكره التحجير عليها ولو من الشارع صلى الله عليه وسلم وقل من الناس من نفسه تحب التحجير من الشارع وايثاره على هواها وتأمل يا أخي ما يقع لك من الملل إذا أكثرت من الصلاة والوقوف بين يديه تبارك وتعالى أو ما يحصل منك من المزاحمة على الدنيا ورياستها وجاهها أو نومك على طراحة في الثلث الأخير من الليل تجد نفسك بالضد اذ كرنا فقد آثرت هواها على ما يرضي ربها فالعاقل من فتش نفسه وجاهدها حتى صار هواها هو ما يحبه ربها سبحانه وتعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به عليّ) صبري على جفاء من دعوتهم الى خير فأبوا ولم يمتثلوا واحساني اليهم مع ذلك بالكلام الحلو في وجوههم وفي غيبتهم لمن يبلغهم فان العامي المقصر في التعلم لا لسان له ولا قلب بل هو غالبا من حثالة الناس الذين لا ميزان لهم فمن طلب من مثل هذا استقامة القول والعمل من غير علاج فلا يجاب الا ان حفت العناية الربانية ذلك العامي فكان من أهل هذه الخصوصية وقليل ما هم وهو حين ذلك ليس من العوام المقصرين بل هو من ثالث الاقسام الآتية * وقد قسم بعض العارفين الناس الى أربعة رجال (أحدهم) هذا العامي المقصر وهو لا يستقيم الا بالعلاج والمسارقة شيأ فشيأ لعدم استقامة قلبه ولسانه (الثاني) من له لسان ولا قلب له كالذي ينطق بالحكمة ولا يعمل بها ويدعو الناس الى الله جل وعلا ويفر هو منه ويستقبح عيب غيره ويفعل هو ما هو أعظم في العيب ويظهر للناس النسك والعبادة ويبارز ربه بالعظائم اذا خلا به ذئب من الذئاب ولكن عليه ثياب وهذا هو الذي حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان جاهل القلب فمثل هذا ابعد عنه يا أخي وهرول لئلا يخطفك بحلاوة لسانه ويحرقك بنار معاصيه ويقتلك بنتن باطنه وقلبه اللهم الا ان تكون آمنا من وقوعك فيما يقع فيه وقصدت بالقرب منه نصحه فمثل هذا لا يضرك القرب منه بل ينفعك وهذا الأمر الذي ذكرناه واقع كثيرا لمن برز للوعظ في هذا الزمان حتى ان بعض الناس يحضرون مجلسه وكلما يعظهم بأمر يقولون له قل هذا لنفسك (الرجل

الثالث)

ومثل هذا العهد يخل به كثير من الناس بل رأيت من هو جالس في جامع كثير الجماعة وقد قامت الجماعة العظمى لصلاة العصر وهو جالس يطالع في علم المنطق وهذا من شدة عمى القلب فان الشارع جعل لكل عبادة وقتا تفعل فيه مقدمة على غيرها وان كان هنالك أفضل منها فليس لنا أن نكرر صلاة العصر مثلا بدل سنتها بل قال ابن عمر نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصلي صلاة العصر في يوم مرتين يعني اذا كانت الصلاة الأولى صحيحة الا أن يصلي الثانية في جماعة والعبد تابع للشارع لا مشرع لنفسه حكما فعلم أن الشارع ما سن تلك السنة في ذلك الوقت ذاهلا عن كون أن هنالك أفضل منها واغا ذلك مع علمه بان فعل المفضول في الوقت الذي شرع فيه مطلوب كما أن فعل الافضل في الوقت الذي شرع فيه مطلوب أيضا فلا ينبغي لطالب العلم أن يترك النوافل المؤكدة ويشتغل مكانها بعلم الا ان تعين ذلك عليه بالطريق الشرعي بشرط الاخلاص فيه وذلك لئلا يؤدي الى ترك الاشتغال بالسنن كلها ويفوتها حتى كأنها لم تشرع في حقه أبدا هذا مع أنه كثيرا ما يجلس في لهو ولعب وغيبة ونميمة وحسد وفخر وكبر وعجب ولا يقول لنفسه قط الاشتغال بالعلم أولى فلا تلبس على نفسك يا أخي وتقول لمن أمرك بالاشتغال بسنة من السنن المضروب لها وقت الاشتغال بالعلم افضل مع علمك بعدم اخلاصك فيه فان مثل ذلك ربما يكون حجة في قلة الدين وتأمل طالب العلم اذا ترك فعل السنن والفضائل وأكثر من الجدال وترك الاوراد السنية كيف يذهب منه الانس ولا يكاد

الثالث) من كان له قلب من غير لسان وهو المؤمن الكامل الذى ستره الله تعالى عن غالب الخلق وأسبل عليه كنفه وبصره بعيوب نفسه وعرفه غوائل مخالطة الناس وشؤم الكلام والمنطق فهذا رجل من أولياء الله تعالى ستره الله عز وجل وحفظه من الآفات وأعطاه العقل الوافر فدونك يا أخى ومصاحبة هذا ومخالطته وخدمته لتسرق من صفاته الحسنة فتصير مثله ولا أعلم فى مصر الآن من اخوانى على هذا القدم الا قليلا كالشيخ كمال الدين بن الموقع والشيخ شمس الدين البرهمتوشى الحنفى والشيخ سليمان الخانوتى والشيخ ابراهيم بجامع آل ملك خارج الحسينية كثر الله تعالى فى هذه الأمة من أمثالهم (الرجل الرابع) من كان له لسان وقلب وهو العالم العامل المتقدم ذكره المتصدر لارشاد الأمة وهدايتها نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أشرنا اليه فى النعمة قبله ومثل هذا يجب القرب منه ومخالطته وخدمته والاخذ عنه والتخلق بأخلاقه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تخطى على مقدورات ربى عز وجل اذا نزل بى ما أكره وعدم اعتراضى عليه أو اتهامى له اذا أبطأ عنى الوصول الى رزق أو أخر عنى كشف كربى وذلك لعلمى يقينا بأن لكل أجل كتاب ولكل بلية غاية ومنتهى ونفاد لا يتقدم شىء من ذلك ولا يتأخر وأوقات البلايا لا تنقلب عافية وأوقات البؤس لا تنقلب نعمة وأوقات الفقر لا تنقلب غنى وان عجزت عن الوصول الى مقام الرضا بالقضاء صبرت وانتظرت الفرج الى أن يبلغ الكتاب أجله فتسفر تلك الحالة عن ضدها كما تنقضى الليلة فتسفر عن النهار فمن طلب ظلمة العشاء فى النهار أو نور النهار فى الليل فقد جهل ولم يعط ما طلب لانه طلب الشىء فى غير وقته وحينه وقد مدح الله عز وجل الصابرين بقوله جل وعلا ان الله مع الصابرين أى بنصرهم وتثبيتهم جزاء لما نصروا الله تبارك وتعالى به على أنفسهم وهواهم قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم فكل من نصر الله تعالى هكذا كان الله تبارك وتعالى له ناصرا ومعينا فكن يا أخى خصما على نفسك على الدوام ينصرك الله عز وجل على الدوام وان كنت خصما لها فى بعض الاوقات نصرك فى بعض الاوقات ففتش نفسك فان الله سبحانه وتعالى يعامل عبده بحسب ما برز منه جزاء وفاقا فاعمل على ذلك الخلق ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) من صغرى الى وقتى هذا انه لم يجعل الدنيا أكبر همى فلا أصبح وأمسى قط وأنا مهتم بشىء من أمرها بل جعلت الآخرة رأس مالى وجعلت الالتفات الى ما احتاج الى الاقتيات به فى الدنيا كالربح فأصرف زمانى أول ما أصبح فى أمر الآخرة من علم أو ذكر أو غيرهما ثم ان فضل بعد ذلك من زمانى شىء صرفته فى طلب معاشى الذى أمرنى الحق سبحانه وتعالى به وهذا الخلق عزيز فى أبناء الدنيا بل حالهم بالعكس مما ذكرنا فجعلوا دنياهم رأس مالهم وآخرتهم ربحهم فان فضل عن طلب دنياهم زمان جعلوه لآخرتهم والافاتهم عمل الآخرة بالكلية * وفى الحديث ان الله يعطى الدنيا على نية الآخرة ولا يعطى الآخرة على نية الدنيا وايضاح ذلك ان أعمال الآخرة كلها يحبها الله عز وجل واذا أحب الله عز وجل عبدا أحبه الوجود الصامت كله وغالب الناطق اذ الخلق كلهم تبع للخالق الا من حقت عليه الشقاوة كمن يكره الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو الأولياء ومن جملة الصامت الدنيا فهى تسعى خلف الزاهد فيها الراغب فى الآخرة ولو انه تركها لسعت خلفه خادمة له وحكم الراغب فى الدنيا بالعكس وهو هروب الآخرة منه لأن الله تبارك وتعالى يغضب على محب الدنيا ومن غضب عليه الرب تعاصت الدنيا عليه وتعسرت وأتعبته فى تحصيل ما قسم له منها الا انها على كل تهين من عصاه وتكرم من أطاعه ومن يهن الله فماله من مكرم فاعمل على ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ملاطفتى لمن رأيت عنده حسد لاخيه المسلم وضربى له الامثال لعله يتوب من خفة العقل وهذا الداء قد كثر فى غالب الناس اليوم فترى أحدهم يحسد جاره على مطعمه أو مشربه أو ملبسه أو منكحه أو مسكنه أو على الكل وغاب عن هذا ان ذلك مما يضعف ايمانه ويزيده مقتا من الله عز وجل ثم ليتأمل الحاسد فى الوجه الذى يحسده عليه فانه لا يخلو أن يكون الحسد واقعا على قسم المحسود أو على قسم الحاسد فان كان على قسم المحسود الذى قسمه الله تعالى له فى قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا فقد ظلمه بذلك الحسد فانه رجل يتقلب فى نعمة مولاه عز وجل التى تفضل بها عليه

يعتقد فيه أحد ولا يقول له أدع لى أبدا بخلاف من أكثر من فعل السنن والاذكار من طلبة العلم يصير الناس يعتقدونه ويسألونه الدعاء وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم أنتم شهداء الله فى الارض فمن أثنيتم عليه خيرا فهو خير ومن أثنيتم عليه شرا فهو شر وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضى الله عنه يقول اذا كان الفقيه تاركا للسنن والاوراد وآداب القوم فهو كالخبز الحاف اليابس فاكثر يا أخى من الصلوات المسنونات المؤقتة ولا تخل بها فى يوم من الايام واجعل الاشتغال بالعلم فى غير أوقاتها وان سمعت منى شيأ فاجعل بدل كل مجلس تريد تلغو فيه مجلس علم واترك اللغو فان المؤمن لا يشبع من خير ومن فعل الاوراد الشرعية كفته فى الاشتغال بالخير الذى أمره به الشارع حتى لا يكاد يجد له وقت بطالة أبدا ما عدا أوقات الملل الذى يطرق البشر وذلك معفو عنه ان شاء الله تعالى فاعلم ذلك واعمل عليه وتقدم بسط الكلام على ذلك فى عهد الامر بادمان المطالعة فى كتب العلم فراجعه والله يتولى هداك وروى مسلم وغيره مرفوعا الصلاة نور وروى الامام أحمد مرفوعا باسناد حسن ان العبد المسلم ليصلى الصلاة يريد بها وجه الله فتتهافت عنه ذنوبه كما يتهافت هذا الورق عن هذه الشجرة وأخذ بغصن منها فجعل ذلك الورق يتهافت وروى مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه عن معدان قال لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أخبرنى بعمل أعمله يدخلنى الله به الجنة أو قال قلت أخبرنى بأحب الاعمال الى الله تعالى فسكت ثم سألته فسكت ثم سألته الثالثة فقال سألت عن ذلك

وقدرها له من غير تفعل منه ولم يجعل لأحد فيها نصيبا فلو جهه حسده وان كان حسدك يا أخي له على اعطائه قسمك الذي قسمه الله تعالى لك فهذا لا يصح قط فان قسمك لا يعطى لغيرك ولا ينقل منك اليه أبدا فقد جهلت يا أخي بهذا الحسد غاية الجهل وظلمت أخاك به غاية الظلم وسيأتي بسط هذا الخلق في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) الاطلاع على بعض المنعمين والمعذبين في قبورهم ثم حجب ذلك عني رحمة بي فان صاحب هذا الحال يموت في اليوم والليلة موتات كما أشار اليه حديث لولا أن تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم عذاب القبر وهذا أمر لا يحصل للعبد الا بعد غلبة روحانيته على جثمانيته حتى يكون كالروحانيين والا يخفى عليه افشاء الاسرار * وفي كلام الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه لا تطمع أن تدخل في زمرة الروحانيين وتسمع ما يسمعونه من الاسرار الا ان عاديت جميع جوارحك وتفردت عن وجودك حتى صرت في مثل الحالة التي كنت عليها قبل نفخ الروح فيك لان جميع ما حصل بعد نفخ الروح هو حجاب لك عن ربك فان أردت الاطلاع على ما ذكرناه فتجرد حتى تصير روحا منفردة سر السر وغيب الغيب والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم أمني من مكر الله عز وجل بي في ساعة من ليل أو نهار فانه تعالى لا يدخل تحت التحجير وله حضرة تسمى حضرة الاطلاق يفعل فيها ما يشاء كما ان له حضرة تسمى حضرة التقييد لا يخلف فيها الميعاد قال الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه وقد يقرب الله تعالى عبده المؤمن ويجتبيه ويفتح قبالة عين قلبه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب في ملكوت السموات والأرض ومن تقريب وكلام لطيف ووعد جميل ودلال واجابة دعاء وتصديق وعد ووفائه وكلمات حكمة تفاض على قلبه قذفا من بعيد فتظهر على لسانه ويسبغ عليه مع ذلك نعما ظاهرة على جسده وجوارحه في المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح والحلال والمباح وحفظ الحدود وكثرة العبادات الظاهرة ويديم جميع ذلك على هذا العبد برهة من الزمان حتى اذا اطمأن الى ذلك واغتر به وظن دوامه فتح عليه جملة من أبواب البلايا والمحن في النفس والمال والاهل والولد والقلب فينقطع عنه جميع ما كان فيه من النعيم قبل ذلك فيبقى متحيرا حسيرا منكسرا مقطوعا به ان نظر الى ظاهره رأى ما يسوءه وان نظر الى قلبه وباطنه رأى ما يحزنه وان سأل الله تبارك وتعالى كشف ما به من الضر لم ير اجابة وان طلب وعدا جميلا لم يجده سريعا وان وعد بشيء لم يصل اليه وان رأى رؤيا لم يظفر بتعبيرها وتصديقها وان رام الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلا وان عمل برخصة تسارعت اليه العقوبات وتسلطت أيدي الخلائق على جسمه وألسنتهم على عرضه وان طلب الاقالة مما دخل فيه والرجوع الى الحالة الأولى التي كانت له قبل التقريب لم يقل وان طلب الرضا والتنعم بما هو فيه من البلاء لم يعط وحينئذ تأخذ النفس في الذوبان والهوى في الزوال والاماني والارادات في الرحيل والاكوان كلها في التلاشي ويدام عليه ذلك مدة حتى تفنى جميع أوصافه البشرية فاذا صار روحا مجردا تعطف الحق تبارك وتعالى عليه فيسمع النداء في باطنه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب كما قيل لأيوب عليه السلام وحينئذ يمطر الله تبارك وتعالى على قلبه ماء رحمته ورأفته ولطفه ومنته ويزيل عنه سائر البلاء ويطلق ألسنة العباد بمدحه والثناء عليه ويذل له الرقاب ويسخر له الملوك والارباب ويسبغ عليه النعم الظاهرة والباطنة فكن يا أخي على حذر اذا نزل بك بلاء واسأل الله تعالى السلامة من فتنته فانه لا بد لمن يريد الله تبارك وتعالى اجتباءهم واصطفاءهم من تجربتهم بالبلاء قبل ذلك ليصفيهم به من خبث الهوى والميل الى الخلق والسكون اليهم والفرح باقبالهم عليه فاخرج العبد عن البلاء في حال النعمة وفي حال النقمة فافهم ذلك واعمل على التخلق به وسيأتي بسط ذلك في مواضع ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم التمادي في استحسان شيء من أفعال نفسي وأقوالها وجميع أحوالها على بعجزها عن الوفاء بحقوق ربها عز وجل وعن الوفاء بما كلفت به ولو قدرت معونة الله تبارك وتعالى لصاحبتي ففوق ذلك المقام مقامات لا تحصى * وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليك بكثرة السجود فانك لا تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط بها عنك خطيئة وروى ابن ماجه مرفوعا باسناد صحيح استكثروا من السجود وروى مسلم عن ربيعة بن كعب قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بحاجة فقال سلني قلت أسألك مرافقتك في الجنة قال أوغير ذلك قلت هو ذلك قال فأعني على نفسك بكثرة السجود وروى الطبراني مرفوعا ما من حالة يكون العبد عليها أحب الى الله تعالى من أن يراه ساجدا يعفر وجهه في التراب أي يضع وجهه على التراب من غير حائل وفي رواية له أيضا مرفوعا الصلاة خير موضوع فمن استطاع منكم أن يستكثر منها فليستكثر وفي رواية له باسناد حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر فقال من صاحب هذا القبر فقالوا فلان فقال ركعتان أحب الى هذا من بقية دنياكم والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نستعد بالوضوء قبل دخول الوقت للصلاة أول الوقت فمن لم يستعد لذلك فربما فاته فضيلة جماعة الوقت وهذا العهد يخل به كثير من سكان المساجد فضلا عن التجار والصنائعية فيفرطون في الوضوء أول الوقت حتى تفوتهم صلاة الجماعة ويقال لأحدهم قم توضأ فيقول الوقت متسع وقد وقع لي ذلك مع شخص من طلبة العلم في جامع كثير الجماعة فرأيت الصلاة تقام للعصر وهو جالس باللغو فقلت له قم للصلاة فقال الوقت متسع فقلت له ولو كان متسعا فهل تقدر تجمع لك في صلاتك جماعة مثل هؤلاء فقال السبعة والعشرون درجة حاصلة لي ولو صليت

للنفس حالتان لا ثالث لهما حالة عافية وحالة بلاء فان كانت فى بلاء فن لازمها غالبا الجزع والشكوى والسخط والاعتراض والتهمة للحق تعالى من غير صبر ولا رضا ولا موافقة بل محض سوء أدب وشرك بالخلق والاسباب وان كانت فى عافية ونعمة فن لازمها غالبا الاشر والبطر واتباع الشهوات واللذات كلما نالت شهوة تبعت أخرى وازدرت ما عندها من النعم من مأكول ومشروب وملبوس ومسكون ومنكوح ومركوب وتظهر فى كل نعمة من هذه النعم عيوبا ونقصا وتطلب أعلى منها مما لم يقسم لها وتقول ان مثل هذه النعمة لا تكفينى ولا تعفنى وتطلب مالم يقسم لها كلما تعطى ما طلبت فتوقع صاحبها فى تعب طويل لا غاية له فى الدنيا ولا منتهى * وقد قالوا من أشد العذاب على النفس طلبها ما لم يقسم لها * واعلم يا أخى أن من شأن النفس انها اذا كانت فى بلاء لا تتمنى سوى انكشافه عنها وتنسى كل نعيم وشهوة ولذة فاذا عوفيت وشفيت من ذلك رجعت الى رعونتها واشرها وبطرها واعراضها عن طاعة ربها جل وعلا وانهماكها فى معاصيه وتنسى كل ما كانت فيه من البلاء فربما تعاقب فترد الى أشر ما كانت فيه من البلاء والضر عقوبة لها وذلك من رحمة الله عز وجل بها ليفطمها بذلك ويكفها به عن المعاصى فى المستقبل لأنها لا تصلح لها العافية والنعمة فكان البلاء والبؤس أولى بها ولو أنها كانت تابت وندمت ولم ترجع الى نقائصها ورذائلها لحماها الله تعالى من العقوبات دنيا وأخرى لكنها جهلت ولم تعلم كل ما فيه صلاحها وذلك لأن الله تبارك وتعالى قد طوى علم المصالح عن عباده وتفرد به وأعطاهم بدل ذلك ميزان الشريعة فما كان من محمود فهو من المصالح وما كان من مذموم فهو من المفاسد فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الحاجة إلى سؤال الناس طول عمرى إلى وقتى هذا وذلك من أكبر نعم الله عز وجل على فلم يحوجنى تعالى قط إلى كتابة قصة فى طلب وظيفة أو غيرها بل لم يزل يرزقنى ما يسد ضرورتى من غير سؤال (وقد قال) أهل الحق رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم ما سأل أحد الناس الا لجهله بالله عز وجل وضعف ايمانه ويقينه وقلة صبره وما تعفف متعفف الا لوفور علمه بالله عز وجل وقوة ايمانه ويقينه وتزايد معرفته بربه جل وعلا وكثرة حيائه منه انتهى ثم ان كان العبد ولا بد سائلا فليسأل الله عز وجل كما أشار اليه حديث إذا سألت فاسال الله وإذا استعنت فاستعن بالله فان اجابه فذاك وان أبطأت عنه الاجابة يعنى قضاء الحاجة فلا ينبغى له أن يتكدر لذلك بل الواجب عليه أن يفرح بذلك لان الله عز وجل انما لم يستجب لعبده فى كل ما سأل لئلا يغلب عليه الرجاء فيهلك ويترك فعل الاوامر ويقع فى المناهى فكان عدم استجابة دعائه رحمة به لان خوف المؤمن ورجاءه كجناحى الطائر لا يتم الايمان الا بهما مع أن العارف لا يسأل ربه قط فى شىء الا ان علم أنه مأمور بذلك فلا يزيد السؤال الاقر باوأدبا كما لو سأل الزيادة من العلم والصلاة والصوم ونحو ذلك فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم طمأنينة نفسى الى دوام النعمة على لعدم استحقاقى لها واشهودى التحويل والتغيير فى غيرى ليلا ونهارا فلا يخلو صاحب النعمة قط من حصول ما ينغص عليه عيشه اما عاجلا واما آجلا من الأمراض والأوجاع والمصائب فى النفس والمال والولد والأهل والأصحاب وهذه الأمور لا تفارقنى بحمد الله عز وجل الا قليلا ثم اذا حصل للعبد تنغيص العيش حجبته الحالة التى هو فيها عن تذكر شىء من النعيم السابق ولذلك قال تعالى فى حق من قالوا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون لأنهم ما قالوا ذلك الا بلسان الحالة التى هم فيها فظنوا انها تدوم معهم إذا اخرجوا ولو علم أحدهم أنه إذا رد إلى الدنيا رد اليها بحكم القبضتين ما قال ذلك (وسمعت سيدى) عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ما التذ عاقل بنعمة فى الدنيا قط لان الحقوق التى عليه فى تلك النعمة تحجبه عن التنعم بها فانه مكلف بانفاقها على المحتاجين اليها من نفسه وأهله وجيرانه وعامة المسلمين وليس له حبس شىء عنده من الدنيا وهو يعلم ان فى الحبس مديونا أو فى البلد مريضا لا يجد ما يصرفه على مرضه أو عريانا لا يجد ما يستر به عورته بين الناس ونحو ذلك لكن إذا عمل العبد بما أمره الله تعالى به فى ماله من الصدقات والخيرات لا بد أن الله تعالى يتفضل عليه بطيب العيش فى أواخر عمره ويعطيه الراحة والدلال والعز بين الناس * وقد قالوا من صبر على بلاء الدنيا حل له نعيمها أواخر عمره انما يعطى الأجير أجرته بعد عرق جبينه وتعب جسده وكرب روحه وضيق صدره وذهاب قوته واذلال نفسه وكسره واكم هو انسان فى خدمة المخلوقين فلا يكاد يطيب له عيش

مع واحد فقلت له تجادلنى فى شىء ينقص أجرك وانصرفت وتركته فمثل هذا ربما يعد من جملة الأئمة المضلين عن السنة وربما جرهم ذلك الى ترك واجب يعذبون عليه يوم القيامة فان حقيقة الاضلال ليس هو الا ترك الأئمة للاوامر الشرعية فيتبعهم الناس على ذلك فيصيرون قدوة فى الضلال فلا يرجى لمثل هؤلاء خير ولو كان معهم من العلم كامثال الجبال وكان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله يقول اذا قرأتم العلم فاقرؤه على العلماء العاملين واياكم أن تقرؤه على أحد من المجادلين الذين لا يعولون على العمل بما علموه فانكم تخسرون بركة علمكم فان ابليس لهؤلاء بالمرصاد لكونهم حملة الشريعة بقاؤها ببقائهم فاذا اتلفت حالهم تلف حال الشريعة لعدم الأعمال التى يفعلونها حتى يقتدى الناس بهم فيها فكأن الشريعة لم تكن موجودة لانه لا وجود لعينها الا بالعمل بها وكان رضى الله عنه يقول حكم الفقيه الذى لا يعمل بعلمه حكم الشاطر الذى تعلم آلات القتال كلها ثم خرج على نية القتال فى سبيل الله فلقيه ابليس فى الطريق فقال له اقطع الطريق فانك تعرف تدافع وتخادع وما كل أحد يعرف ذلك فمر به انسان معه أمتعة فضربه حتى صرعه وأخذ متاعه ورجع الى بيته بلا جهاد فكذلك الفقيه المذكور يتخذ علمه سلاحا يقاتل به العامة وان رأى علمه عليه فى واقعة قلد مذهب غيره ممن ليس هو عليه ويقول يجوز لى التقليد للضرورة وان نازعه أحد فى أن تقليده لغير ضرورة أقام الأدلة والبراهين على الضرورة فمثل هذا ربما يكون علمه زاده الى النار اه فالزم يا أخى

الا بعد تجرعه فى خدمتهم هذه المرارات كلها فاذا تجرعها أعقبت له طيب طعام وأدام وفاكهة ولباس وراحة وسرور وتلذذ بالبلاء (وقد كان) سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول لا يعطى الله تبارك وتعالى مقام التلذذ بالبلاء لعبد الا بعد بذله المجهود فى مرضاته فان الابتلاء على ثلاثة أحوال تارة يكون عقوبة ومقابلة لجريمة ارتكبها أو معصية اقترفها وتارة يكون تكفيرا وتمحيصا وتارة يكون لارتفاع الدرجات وتبليغ المنازل العليات ولكل من هذه الاحوال علامة فعلامة الابتلاء على وجه العقوبة والمقابلة عدم الصبر عند وجود البلاء وكثرة الجزع والشكوى الى الخلق وعلامة الابتلاء تكفيرا وتمحيصا للخطايا وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا اظهار جزع ولا ضجر الى الاصدقاء والجيران وعدم ثقل الطاعات على بدنه وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات وجود الرضا والموافقة وطمأنينة النفس وخفة الاعمال الصالحة على القلب والبدن انتهى فاعمل على التخلق بذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تبارك وتعالى به على) فزعى لذكر الله عز وجل والى الصلاة إذا احتجت الى شىء من أمور الدنيا ولا أشتغل بالسؤال عن الذكر والصلاة وذلك عملا بحديث يقول الله عز وجل من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان إذا حزنه أمر فزع الى الصلاة ويقول أرحنا بها يا بلال انتهى والسائلون على أقسام ولكل قسم مشهد فان الله عز وجل اذا أراد أن يصطفى عبدا من عبيده سلك به فى الاحوال وامتحنه بانواع البلايا والمحن فيفقره مثلا بعد الغنى ويضطره الى مسئلة الخلق فى الرزق بعد سد جميع جهات رزقه عليه ثم انه يصونه بعد ذلك عن مسئلتهم ويضطره الى القرض منهم ثم انه يصونه عن القرض ويضطره الى ذل المكاسب ويسهل عليه ذلك فيأكل من كسبه كما هو السنة ثم انه يعسر عليه الكسب ويلهمه السؤال للخلق بامر باطن يرى انه يعصى بتركه لا يذوقه الا هو ليكسر بذلك نفسه وهواه وهو حال الرياضة للنفس ثم يصونه عن ذلك ويأمره بالقرض منهم أمرا جازما لا يمكنه تركه ثم ينقله من ذلك ويقطعه عن الخلق ومعاملتهم ويجعل رزقه فى السؤال له تعالى فقط فيسأل ربه جميع ما يحتاج اليه فيعطيه عز وجل ذلك ولا يعطيه ان سكت وأعرض عن السؤال ثم ينقله من السؤال باللسان إلى السؤال بالقلب فيسأل بقلبه جميع ما يحتاج اليه فيعطيه حتى أنه لو سأله بلسانه لم يعطه شيأ أو سأل كذلك الخلق لم يعطوه شيأ ثم انه تعالى بعد ذلك كله يغنيه عن السؤال ظاهرا وباطنا ويصير الحق تبارك وتعالى يبدؤه بجميع ما يحتاج اليه ويصلحه من المأكول والمشروب وغير ذلك من غير أن يخطر ذلك بباله وحينئذ يتحقق بولاية الله تبارك وتعالى له قال تبارك وتعالى ان ولي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ويتحقق أيضا بمعنى قوله تعالى من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تقديمى الاهم فالاهم من المأمورات الشرعية من حين كنت صغيرا الى وقتى هذا ولذلك لم أعول قط على علم من غير عمل ولا على نافلة قبل العمل على اكمال الفريضة الكمال النسبى الذى يصل اليه أمثالنا وقد قالوا من اشتغل بالنوافل عن الفرائض فهو أحمق ومثاله من دعاه ملك الى حضرته فقال له اصبر حتى أفرغ من خدمة غلامك أو مثال حبلى حملت فلما دنا نفاسها أسقطت فلا هى ذات حمل ولا هى ذات ولد أو مثال من يجود بما لا يجب عليه ويترك وفاء الديون أو وفاء الزكاة مثلا (وفى كلام) سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه من الفرائض التى يجب تقديمها على الاشتغال بالعلم والكسب ترك الحرام وعدم الشرك الخفى بالله فلا يشرك به خلقه فى جلب نفع أو دفع ضرر الا بقدر نسبة التكليف اليهم من غير وقوف معهم (ومن ذلك أيضا) ترك الاعتراض على أقداره واجابة الخلق الى المعصية والاعراض عن أمر الله تبارك وتعالى وطاعته عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق فالحمد لله الذى هدانا لذلك والحمد لله على كل حال

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم محبتى للشبع من الحلال فضلا عن الحرام والشبهات وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فان أكل الحرام أو أكل الحلال الزائد على الحاجة يجلبان النوم والنوم أخو الموت لانه يورث الغفلة عن جميع المصالح وقد قالوا الخير كل الخير فى اليقظة والشر كل الشر فى النوم والغفلة (وقد قال) الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه من شبع من الحلال اكثر اشرب كثيرا فنام كثيرا فندم كثيرا

لفواته

أدب الشريعة ولا تجادل من نصحك فربما تخسر دينك والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما أن عبد الله بن مسعود قال يارسول الله أى العمل أحب الى الله تعالى قال الصلاة لوقتها الحديث وروى الطبرانى مرفوعا عليكم بذكر ربكم وصلوا صلاتكم فى أول وقتكم فان الله عز وجل يضاعف لكم وروى الترمذى والدارقطنى مرفوعا الوقت الأول من الصلاة رضوان الله والآخر عفو الله وفى رواية للدارقطنى ووسط الوقت رحمة الله وروى الديلمى مرفوعا فضل أول الوقت على آخره كفضل الآخرة على الدنيا وروى الامام أحمد والطبرانى واللفظ للطبرانى مرفوعا يقول ربكم عز وجل من صلى الصلاة لوقتها وحافظ عليها ولم يضيعها استخفافا بحقها فله على عهد أن أدخله الجنة وروى الطبرانى مرفوعا من صلى الصلوات لوقتها وأسبغ لها وضوأها وأتم لها قيامها وخشوعها وركوعها وسجودها خرجت وهى بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كما حفظتنى ومن صلاها لغير وقتها ولم يسبغ لها وضوأها ولم يتم لها خشوعها ولا ركوعها ولا سجودها خرجت وهى سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتنى حتى اذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق ثم ضرب بها وجهه والله سبحانه وتعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نواظب على صلاة الجماعة فى الصلوات الخمس وفيما تشرع فيه الجماعة من النوافل ولا نتخلف حتى تفوتنا الجماعة كلها أو بعضها وان جعل الشارع لمن خرج لها فوجدها قد انقضت مثل أجرها

لافواته الخير الكثير (وقد قال) بعضهم أكل القليل من الحرام فى الظلمة كأكل الكثير من الحلال لان الحرام يغطى محل الايمان و يظلمه كما يظلم الخمر العقل و يغطيه فاذا أظلم محل الايمان فلا صلاة ولا عبادة ولا اخلاص ومن أكل من الحلال كثير المجد الامر كما كان فى النشاط والعبادة ان أكل منه قليلا ولم يشرب عليه فاذن الحلال نور فى نور والحرام ظلمة فى ظلمة انتهى فافهم ذلك والله تبارك و تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم صبرى على البعد من حضرته تعالى وطيرانى اليها كلما أغفل وأخرج منها ولا أعرف لسرعة الطيران شيأ أعون عليه من هذين الجناحين أحدهما ترك اللذات والشهوات المحرمة والمباحة وترك الراحات كلها الثانى احتمال الاذى والمكاره وركوب العزائم والشدائد والخروج عن الخلق والهوى والارادة والمنى الدنيوية والأخروية فان هذه الامور تخرج أصحاب الحضرة من الحضرة فن استعملها خارج الحضرة منعته الدخول (وكان) سيدى أحمد ابن الرفاعى رضى الله تعالى عنه يقول كن طيارا الى الحضرة كلما تغيب عنها ولا ترض بالقعود عنها ثم اذا من الله تعالى عليك بالدخول فأحسن الادب ولا تغتر بما أنت فيه من النعيم الاوفر والعز الدائم والكفاية الكبرى والدلال والغنى فى الدنيا والأخرى فن اغتر بذلك قصر فى الخدمة ضرورة وأخلد الى الرعونة الاصلية من الظلم والجهل فأخرج بذلك من الحضرة فى أسرع من لمح البصر فاحفظ يا أخى قلبك من الالتفات إلى ما تركته قبل دخول الحضرة من الركون إلى الخلق والهوى والارادة والتدبير و رؤية النفس على أحد من المسلمين وتعام عن رؤية ما سوى الله تعالى ولا تر له نفعا ولا ضرا ولا عطاء ولا منعا (وكان) سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه يقول اجعل الخلق كلهم والاسباب كلها عند حصول الاذى والبلية لك كسوط ربك عز وجل الذى يضربك به واجعلهم عند النعمة والعطية كيده تبارك وتعالى التى يخرجها لك من عبيده ليلقمك بها الحلوى ولله المثل الاعلى انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رمى الدنيا الزائدة عن حاجتى حتى الحالة الراهنة فى بداية أمرى و كراهتى لامساكها ودوامى على ذلك عدة سنين حتى تحققت بخروجها من قلبى وصرت أنقبض لدخولها على وأفرح للفقر وضيق اليد ثم انى الآن أجمع منها ما يكفينى ومن تلزمنى كفايته يوما وليلة نظرا لاظهار الفقر والحاجة وعلمى بأن الله تبارك وتعالى غنى عن جميع الخلق وما خلق ما خلق الا للخلق لينتفعوا به فكان من الادب أخذ الدنيا ثم استعمالها فيما شرعت له (ومن هنا) قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى وغيره ان الزاهد فى الدنيا يثاب بسببها مرتين الأولى برميها بعد أن فتح عينه على محبتها تبعا لجمهور الناس الثانية بأخذها بعد رميها وخروج محبتها من قلبه فقد رماها هذا باذن وأخذها باذن فان لسان اشارة الحقيقة تقول للمؤمن وما تلك بيمينك أيها المؤمن فيقول هى دنياى انفق منها على نفسى وعيالى وأهلى واخوانى والواردين على فيقال له ألق ما فى يمينك فيلقيها فيراها حية تسعى كعصا موسى فيقال له خذها ولا تخف كما وقع لموسى على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين أفضل الصلاة وأزكى السلام فهو ممتثل أمر الله تبارك وتعالى فى الحالين لا اختيار له معه وهذا الخلق قليل من اخواننا من تخلق به على وجهه فهو ممسك للدنيا بقلبه و يده كالعوام فاعمل يا أخى على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) مبادرتى عند نزول البلاء بساحتى أو عند توقف اجابة دعائى فى حق نفسى أو فى حق غيرى الى تفتيش نفسى فيما ارتكبته من الذنوب أو تركته من الاوامر الظاهرة أو الباطنة أو فيما نازعته من الاقدار ونحو ذلك اذ الغالب ان العبد انما يبتليه الله تبارك وتعالى مقابلة ثم ان لم ينكشف البلاء مثلا بادرت الى التضرع والاكثار من الاعتذار والاعتراف بنحو قولى اللهم انى أعترف بين يديك بأنى لا أعلم أحدا على وجه الأرض من المؤمنين أكثر عصيانا ولا مخالفة ولا أسوأ حالا ولا أقل حياء منى (وقد قال) بعضهم قد يبتلى الله تبارك وتعالى عبده ليرده بالبلاء الى السؤال فيحب سؤاله فاذا سأل أحب تبارك وتعالى اجابته وذلك ليعطى الله تعالى الكرم والجود حقهما الا نهما يطالبانه عز وجل عند سؤال عبده بالاجابة وقد تحصل الاجابة بقوله تعالى لبيك عبدى ولكن يؤخر كشف المرض والبلاء مثلا لتعويق القدر لا على وجه عدم الاجابة والحرمان والصد عنه فاعلم ذلك واعمل على التخلق به فانه نفيس والله يتولى هداك

لان الشارع انما جعل ذلك جبرا وتسكينا لخاطر من خرج للجماعة فوجد الناس قد فرغوا فتأسف وحزن فكان ذلك كالتعزية لصاحب المصيبة والا فكيف يجعل من فرط فى أوامر الله كمن فعلها و بادر اليها وترك أشغاله كلها لأجله تعالى فافهم وهذا العهد يخل به كثير من سكان المساجد لاسيما المجادل الموسوس فتراه يصبر حتى تفوته تكبيرة الاحرام مع الامام ويفرغ الامام من قراءة الفاتحة أو السورة بعدها ثم ينوى و يركع و يقول انما أفعل ذلك لانى أتوسوس فى قراءة الفاتحة وذلك غير عذر شرعى وكل ذلك من أكل الحرام والشبهات فلا يزال أحدهم يأكل من ذلك و يقول الأصل الحل حتى يظلم قلبه فلا يصير يرتسم فيه شئ من الافعال والاقوال لتلف القوة الحافظة ولو أنه سلم قياده لشيخ صادق من أهل الطريق لعلمه طريق الورع وكسب الحلال حتى نار قلبه وصار كالكوكب الدرى فأدرك جميع ما يقع منه ولا يصير ينسى شيأ الا فى النادر وقد كان الامام الشافعى رضى الله عنه يقول ما سمعت شيأ ونسيته وذلك لشدة نورانية باطنه رضى الله عنه فاسلك يا أخى على يد شيخ يعلمك مراتب العبادات والاعتناء بأوامر الله عز وجل والا فن لازمك غالبا الشك فيما تفعله ور بما وقعت فى التساهل أو فعلتها العلة من غير اخلاص ليقال وقد وقع لفرقد السنجى رضى الله عنه انه صلى فى الصف الأول أربعين سنة فتخلف عنه وما وجد فى نفسه خجلا من رؤية الناس له فأعاد صلاة أربعين سنة وقال انما كنت يا نفس تصلين فى الصف الأول ليقال ثم اتخذ له شيخا وسلك

والحمد لله رب العالمين

((الباب الثالث في جملة من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق))

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ردّ نفسي فورا اذا اشمأزت من تقدير الله تبارك وتعالى عليها في أمر من الامور الى الرضا بقضاء الله تعالى وقدره طلبا لرضا الله تعالى عني برضاي عن ربي فان العبد لا يعرف رضا الله تبارك وتعالى عنه الا بوجود الرضا منه عن ربه عزوجل كما قاله الجنيد وغيره ومن رضي بقضاء الله وأفنى فعله في فعله واختياره في اختياره تعالى حصلت له الراحة الكبرى والجنة المعجلة في الدنيا فان أهل الجنة هكذا يكونون فيها وهذا هو باب الله الأكبر الذي هو سبب الرضا عن العبد ومادام العبد يرى نفسه تطلب غير مراد ربها الخالق تعالى غير راض عنها وقد قالوا من رضي الله تعالى عنه في الدنيا وأحبه لم يعذبه في الآخرة والدنيا لقوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم أي لو كنتم كما تزعمون ماعذبكم لان الحبيب لا يعذب محبوبه فافهم وهذا الخلق قل من يراعيه من المريدين فيشتغل أحدهم بالطاعات والعبادات مع العلل غافلا عن قصده بذلك رضا الله عزوجل انما هي لتخلص له نسبة كمالها لتطلب أجرها من الله تعالى وذلك من الجهل وانما الواجب عليه العمل على تنقيتها من العلل طلبا لمحبة الله عزوجل له ورضاه عنه وقد أجمع أهل الله عزوجل على ان من ادّعى انه يحب الله عزوجل واختار مع ربه غيره أوطلب عوضا على عبادة ربه فهو مغتر كذاب غير مخلص لله عزوجل فان المخلص هو من يعبد الله عزوجل ليعطي الربوبية حقها فانه عبده والسيد يستحق على عبده الطاعة والخدمة له فكيف يطلب العبد عوضا على ذلك بل الواجب عليه الشكر لله الذي أهله للوقوف بين يديه ولم يطرده كما طرد غيره من العبيد السوء والله اني لأرى الفضل لله الذي أهلني لان عز تمه تبارك وتعالى على لساني، ولا أرى أني كافأته على ذلك ولو عبدته بعبادة أهل الدنيا كلهم وبالجملة فقد جعل الله تعالى دونه خنادق من لم يقطعها لم يدخل حضرته أعظمها على المريدين الاشتغال بالحظوظ التي قسمت أولم تقسم فانها ان كانت لم تقسم له فالاشتغال بطلبها حمق ورعونة وجهل وعقوبة وان كانت قد قسمت فالاشتغال بها شره وحرص وشرك في باب العبودية والمحبة والحقيقة اذ الاشتغال بغير الله عزوجل شرك وذلك ينافي طريق الولاية التي يزعمها أنه كيف يطلب العاقل رضا الله جل وعلا بالاشتغال بغيره وهو يرى خلقا كثيرا كلما كثرت عندهم الحظوظ وتواترت وتتابعت زاد تسخطهم على ربهم وتضجرهم وكفرهم بنعمه وزادهم همهم وغمهم وفقرهم الى أمور لم تقسم لهم وحقروا وصغروا ماعندهم من النعم فليقل العاقل لنفسه غايتك أن تكوني مثل هؤلاء في الجهل والغفلة عن الله تبارك وتعالى اذا اشتغلت بغيره فان الامور تجر بعضها الى بعض * وتأمل يا أخي في الزهاد لما نظروا الى أن الدنيا ليس لها حد يقف أحدهم عليه ثم يشتغل بعد ذلك بربه جل وعلا كيف أخذوا منها الكفاف واشتغلوا بربهم عزوجل وبذلك صاروا أعقل الناس كما قال به الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فكان يقول كثيرا لو أوصى شخص بشئ لأعقل الناس لصرفته الى الزهاد في الدنيا انتهى ومن تأمل وجد الفقير القانع أكثر نعيما في الدنيا من الملوك لانه رضي عن ربه جل وعلا ورأى أن مابيده من الدنيا كثير على مثله والملوك لا يرون أن مابيدهم من الدنيا كثير بل يطلب أحدهم ان تكون معه مملكة غيره زيادة على مملكته فلم يزل في تعب وغم وهم وقتال وحرب (وقد رأيت) مرة شخصا من أهل الوراقين يطحن مسكارا عليه ثوب أبيض رفيع وعبد يروح عليه بالمروحة وهو يقول أسأل الله أن يريحنا من هذه العيشة فقلت للعبد ماسيدك متكدر فقال قال لهم في البيت اطبخوا كشكا فطبخوا شوربة فقلت له في أذنه تذكر وتفكر في المقيدين في الحبوس في الحر والجوع فقال أستغفر الله العظيم انتهى وأصل ذلك أن العبد كلما غمرته النعم يجهل مقدارها ولا يعرفها غالبا الا بالتحويل وهذا الداء قد كثر في أبناء الدنيا اليوم فترى أحدهم يحتقر ماقسم له ويقلله ويقبحه ويعظم مابيد غيره من التجار ويكثره ويحسنه في عينه ويطلب أن يكون له مثل ذلك زيادة على مابيده مع ان ذلك لم يقسم له فذهبت أعمارهم وانحلت قواهم وكبر سنهم وصارت لحية أحدهم بيضاء من كثرة الهم والتعب فتعبت أجسادهم وعرقت جباههم واسودّت صحائفهم من كثرة الذنوب والآثام التي يقعون فيها بسبب تحصيل الدنيا ثم انهم بعد ذلك لم ينالوها نخرجوا من الدنيا مفاليس فلاهم شكروا ربهم جل وعلا فيما أعطاهم ولاهم نالوا ماطلبوا مما هو في يد

غيرهم

على يده فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى الشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه مرفوعا صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا الحديث وفي رواية للشيخين وغيرهما مرفوعا صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وروى مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عبد الله بن مسعود قال ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها يعني صلاة الجماعة الا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يأتي يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف وقوله يهادى بين الرجلين يعني يرفد من جانبيه ويؤخذ بعضده من العجز حتى يمشي به الى المسجد وروى الامام أحمد والطبراني كل منهما باسناد حسن مرفوعا ان الله تبارك وتعالى ليعجب من الصلاة في الجمع وروى الطبراني مرفوعا لو يعلم المتخلف عن الصلاة في الجماعة ما للماشي اليها لاتاها ولو حبوا على يديه ورجليه وروى الترمذي مرفوعا من صلى لله أربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الاولى كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق وفي رواية لابن ماجه وغيره مرفوعا من صلى في مسجد جماعة أربعين ليلة لا تفوته الركعة الأولى من صلاة العشاء كتب الله له عتقا من النار وروى أبو داود والنسائي والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا من توضأ فأحسن وضوءه ثم راح فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ وفي رواية لابي داود وغيره مرفوعا من أتى المسجد فصلى في جماعة غفر له فان أتى المسجد وقد صلوا بعضها

غيرهم فضيعوا دنياهم وآخرتهم (وقد سئل) الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه عن شر خلق الله من هم فقال من اشتغل بالدنيا عن الآخرة ثم لم ينل ما طلب فهذا شر خلق الله وأجهلهم وأحمقهم وأخسهم عقلا وبصيرة انتهى ويشير لذلك قوله تعالى قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقد رأيت من معه نحو ثلاثين ألف دينار يشاحح بائع الفجل على خلة ورأيت من يملك مائة ألف دينار ذهبا يحلف بالله تعالى يمينا مغلظا على ستة أنصاف عند قاض ونفقته كل يوم عشرة أنصاف وهو الآن في سن الشيخوخة وليس له ولد فلو أن هؤلاء جلسوا أيام كانوا بقية عمرهم مما جمعوه لكفاهم وفضل عنهم ولو أنهم رضوا بالقضاء وقنعوا بالعطاء واشتغلوا بطاعة ربهم لكانوا ممن لم يشغلهم القيام في الاسباب عن ربهم وبتقدير تركهم الاسباب فلا بد أن الله تبارك وتعالى يبعث لهم من الدنيا ما يكفيهم من غير تعب ولا عناء ثم ينقلبون اذا ماتوا الى جوار المولى جل وعلا فيجدون عنده فوق ما كانوا يؤملون كما درج عليه السلف الصالح جعلنا الله تبارك وتعالى منهم وجميع اخواننا وأحبابنا وأصحابنا آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم طلبي لشيء من مناصب الدنيا من حين وعيت على نفسي فلم أزل بحمد الله تعالى أحب الزهد في الدنيا وشهواتها الهاما من الله تعالى من غير سلوك على يد شيخ كما مر أوائل الباب الثالث وغيره فليس لي بحمد الله تعالى علاقة في الدارين تعوقني عن الاشتغال بربي جل وعلا ولذلك لا يطلب مني أحد شيأ مما هو بيدي الا أعطيته اياه الا أن يمنعني الشرع منه وهذا من أكبر نعم الله عز وجل علي (وقد قال) العارفون رضي الله تعالى عنهم من أراد الآخرة فعليه بالزهد في الدنيا ومن أراد الله فعليه بالزهد في نعيم الآخرة فيترك الدنيا للآخرة والآخرة لربه عز وجل ويشتغل بالله وحده خالصا مخلصا لا يطلب على عبادته وخدمته عوضا في الدارين وسيأتي في هذه المنن أن هذه النعمة لا يعطاها العبد الا بعد دخوله طريق القوم فليس لغير من دخلها غالبا قدم في ذوقها انما هو يطلب العوض على عبادته في الدنيا أو الآخرة ولذلك كان اسمه عند القوم عبد الدنيا أو عبد الآخرة لا عبد الله جل وعلا وقد أنشد سيدي علي بن وفار رحمه الله تعالى

محب الله لا يهوى خلافه * ولو أعطى على ذاك الخلافه

فعلم أنه ما دام في قلب العبد شهوة من شهوات الدنيا أو لذة من لذاتها فهو محجوب عن الآخرة كما أنه ما دام في قلبه شهوة من شهوات الآخرة فهو محجوب عن ربه عز وجل (وقد عد) سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه من شهوات الدنيا طلب العلم لغير العمل به كأن طلبه لولاية أو رياسة وعد من شهواتها أيضا قراءة القرآن بالروايات من غير مطالبة نفسه بالعمل به وقراءة النحو واللغة والبلاغة والفصاحة الزائدة على الحاجة فليس صاحب هذه الامور بزاهد حقيقة لان كل خصلة من هذه الخصال فيها لذة للنفس وموافقة للهوى وراحة للطبع وكل ذلك من الدنيا يحبب الانسان في البقاء فيها ويحصل لديه السكون والطمأنينة اليها (فليفتش) العالم نفسه أو مدعي الزهد في الدنيا نفسه ويأخذ في مجاهدة نفسه ورياضتها حتى يخرج من قلبه كل شهوة دنيوية أو أخروية فيحب الجنة لكونها دار المشاهدة والمجالسة للحق تعالى لا لشيء يأكله أو يلبسه أو ينكحه فان ذلك انما خلقه الله تبارك وتعالى بالاصالة لعبيده والاشتغال بالحاصل تضييع للوقت فاعمل يا أخي على تحصيل كل مرتبة قبل طلب ما بعدها والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تسليمي للنفس ما تدعيه من تركها الحظوظ النفسانية في الدنيا والآخرة لأن لها غوائل في طلبها قل من يتنبه لها ولذلك طالت الطريق على المدعين ولم يدخل أحد منهم حضرة الله تبارك وتعالى لعدم تفتيشه نفسه وتوبته من الصفات التي تمنعه من دخول الحضرة (وقد كان) سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يقول لا يدخل أحد من عتبة الولاية حتى يسمع المنادي من قلبه ينادي ألا من أراد دخول حضرة الحق جل وعلا فليترك الحظوظ كلها ويخلع نعليه وهما دنياه وأخراه ويتجرد عن الاكوان كلها ويتعرى عن جميع الاماني فلا يكون له ميل ولا محبة لشيء الا بأمر الله عز وجل ثم يدخل بعد ذلك ومن لم يتجرد كما ذكرنا فلا يصح له ان يطأ بساط الحضرة أبدا ثم اذا دخل فله أدب آخر وذلك أن يكون مطرقا

وبقي بعضها فصلى ما أدرك وأتم ما بقي كان كذلك فان أتى المسجد وقد صلوا فأتم الصلاة كان كذلك والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نصلي مع الجماعة العظمى دون الصغرى ولا نقنع بالصغرى ونترك الكبرى الا لعذر شرعي ومتى خالفنا ذلك استغفرنا الله تعالى من تركنا فعل ما هو الاحب اليه فعلم أنه ينبغي أن يكون الباعث لنا على صلاة الجماعة محبة الحق تعالى لها لا طلب الثواب فان ذلك علة تقدح عندنا في الاخلاص وما ساق الله تعالى أحدا من عباده الى خير بالثواب الاخروي الا لعلمه تعالى بأن ذلك الأحد ليس من أهل الاخلاص لكونه يعبد الله على علة وحرف ولو أنه وصل الى مقام الاخلاص لم يحتج الى ذكر ثواب بل كان يبادر لفعل ذلك امتثالا لأمر الله تعالى ولا يتوقف على معرفة الثواب في ذلك هذا كله حال السلوك فاذا تم سيره ورجع كشف له عن جميع ما فيه من الاجزاء ووجب عليه أن يعطي كل ذي حق حقه وهنالك يرى فيه جزأ يطلب الثواب على عبادته وان وصل الى أعلى مراتب السلوك ولما كان هذا الجزء يضعف حتى لا يكاد يظهر له عين رعا ظن بعضهم أنه صار يعبد الله خالصا اخلاصا كليا لخفاء ذلك الجزء عليه والحال أنه باق ولكن عسكر جيش العبودية قوي عليه فافهم فان هذا من لباب المعرفة وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام ومن أظلم ممن عبدني لجنة أو نار لو لم أخلق جنة ولا نارا ألم أكن أهلا لان أطاع اه فلكل مقام رجال واعلم انه قد يكون للفقراء أعذار باطنية فربما تخلفوا عن الخروج لصلاة الجماعة فلا

لا ينظر يمينا ولا شمالا أى لا ينظر يمينا الى الآخرة ولا شمالا الى الدنيا وحينئذ يتهيأ لأن يخلع عليه الخلع انتهى وكان رضى الله تعالى عنه يقول تترك الحظوظ ثلاث مرات ثم يؤمر العبد بأخذها فان لم يأخذها عصى أمر ربه (المرة الأولى) أن يترك الحرام والشبهات (المرة الثانية) أن يترك الحلال خوفا أن يشغله عن الله عز وجل (المرة الثالثة) أن يسمع من قلبه النداء أترك كل شهوة فى الدارين ثم يؤمر بأخذ النعم والتلبس بها وينهى عن ردها لشهوده أن فى رد نعم الملك فى تلك الحضرة سوء أدب وافتياتا على الملك واستخفافا بالحضرة وحينئذ يتلبس بالنعم ويراها فضلا من الله تعالى ونعمة بعد أن كان يتلبس بها بهواه ونفسه وهو غافل لأن العبد كلما نزل منزلا تعددت نعمته قال رضى الله تعالى عنه ولا يسمى صالحا الا من وصل الى هذا المقام وصار بالله لا بنفسه وهواه اذ الصالح هو من تولى الله تعالى أموره ولم يبق عنده فى نفسه طلب لجلب مصالح ولا لدفع مفاسد بل هو كالطفل الرضيع مع الظئر أو الميت مع الغاسل فتتولى القدرة تربيته وتجلب له مصالحه وترفع عنه مضاره من غير أن يكون له اختيار أو تدبير (فهذه) هى صفات الصالح التارك للحظوظ على الحقيقة فاعمل على التخلق بذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تسليمى لكل من ادعى أنه تخلص من حظوظ نفسه من الفقراء بأن صار يريد بارادة الله عز وجل ويدبر بتدبيره ويختار باختياره ويشاء بمشيئته ويرضى برضاه على الكشف والشهود وكذلك نسلم له دعواه أنه خرج عن النفس والهوى والامانى والارادات دنيا وأخرى وأن الله اصطفاه واجتباه وذلك لأنه ادعى أمرا راجعا الى الباطن لا يطلع عليه الا الله تبارك وتعالى ثم صاحبه فنسلم له ما يدعيه ثم ان كان صادقا فقد صدقناه وحصل لنا الثواب وان كان كاذبا رجع اثم ذلك عليه وحرم الوصول الى ذلك عقوبة له (وفى كلام) سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه وأرضاه لا يكمل الرجل حتى يكون محوا فى صفات الله تبارك وتعالى انتهى (قال بعضهم) ومراده ان العبد اذا زالت أهويته وارادته وخرج عن جميع الحظوظ صار لا يرى لغير الله تبارك وتعالى وجودا ولا فعلا بل هو فى نفسه فعل لله عز وجل ومراد له ولذلك لا يضاف الى صاحب هذا المقام صدق فى وعد ولا خلف فى وعد لأن الوعد أو الخلف انما يكون عن له هوى وارادة فحكم هذا مع الله عز وجل اذا وعد أحدا حكم رجل عزم على فعل شئ فى نفسه ونواه ثم صرفه الى غيره انتهى وهذا أمور يذوقها العارفون رضى الله تعالى عنهم لا تسطر فى كتاب لعدم طاقة غالب الناس على تحملها انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تنبيهى بتصاريف القدرة فى عبا أكره على وجود ذكر الحق تعالى لى فأشكر الله تعالى على كثرة تصاريف الاقدار فى لعلمى بأن الحق تبارك وتعالى اذا اعتنى بعبد تعرف اليه بما تهوى نفسه وبما تكره نفسه ليعطى كل وارد عليه حقه من الشكر أو الاستغفار ولا يرده عما تسبح فيه نفسه من الحظوظ وأما اذا لم يعتن به فانه يجعله تجرى عليه تصاريف الاقدار وهو عن ذلك غافل كالبهيمة (وتأمل يا أخى) لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ممحوق الهوى والارادة كيف قال الله تعالى له ألم تعلم ان الله على كل شئ قدير عقب قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها أى ألم تعلم أنك فى بحر القدرة تتلاطمك أمواجه تارة كذا وتارة كذا فيوحى اليك بوحى ثم ينسخه ويوحى اليك بأمر آخر فلم يترك تعالى نبيه على حالة واحدة محبة فيه صلى الله عليه وسلم ليصير الحق تبارك وتعالى له على بال ولا ينساه لحظة واحدة ومن هنا تعلم يا أخى أن فى قول الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه ان الخواص يصلون الى حالة لا يكونون فيها تحت أمر ولا نهى نظرا الا ان يريد حالة يزول عنهم فيها ثقل التكليف وذلك لأنه اذا كان سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين لم يترك لنفسه هملا فى وقت من الأوقات فكيف بغيره فلا بد أن يكون العبد المكلف تحت حكم الاوامر والنواهى ولو بلغ الغاية فافهم واياك والغلط (ومن هنا تعلم) أيضا ضعف قول من قال ان الفرق بين الأنبياء والأولياء كون الأنبياء يملكون أحوالهم والأولياء لا يملكون أحوالهم لانه لو صح ذلك ما خرموا صعقا فافهم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حسن ظنى بربى اذا قسى قلوب عباده على وأطلق ألسنتهم بذمى وكف لسانهم عن حمدى والثناء على وأرجلهم عن السعى الى وأقول لولا أن الله تبارك وتعالى أراد تقريبي منه

ينبغى لاحد المبادرة الى الانكار عليهم الا بعد أن يتعرف ذلك العذر منهم فربما قال غلب عليهم حال قاهر منعهم عن الخروج والمنهى عنه انما هو تخلف العبد عن صلاة الجماعة لشغل دنيوى أو مفضول مع قدرته على الخروج وهؤلاء لو ضرب أحدهم بسيف ما قدر على الخروج بل يرون ضرب السيف أهون على أحدهم من خروجه من بيته أو خلوته عند غلبة الحال عليه ولا يعرف ذلك الا من ذاقه وقد كان سيدى الشيخ مدين لا يخرج من بيته الا لصلاة العصر فقط مع أن المسجد على باب داره وكذلك سيدى محمد الغمرى وكذلك سيدى على المرصفى فقيل لسيدى مدين فى ذلك فقال ربما يكون الفقير فى بيته فى حال جمعية قلب مع الله تعالى أقوى من جمعيته معه اذا خرج اه فسلم يا أخى للقوم وفى القرآن العظيم ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم مع كون الصحابة انما نادوه طلبا لارشادهم فى أمور دينهم فلولا أنه صلى الله عليه وسلم كان فى حال جمعية خاصة مع الله تعالى لكان قدم الخروج لتعليم الناس أمور دينهم وكذلك القول فى كل ورثته من بعده لا ينبغى لاحد أن ينكر عليهم اذا لم يخرجوا للصلاة الا اذا علم رجحان خروجهم على مكثهم فى بيتهم فان هنالك يتعين عليهم الخروج على الفور فتنبه يا أخى لذلك فان لكل مؤمن حظا من مقامه صلى الله عليه وسلم والله عليم حكيم وروى الامام أحمد وأبو داود والنسائى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه مرفوعا صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل وكلما كثر فهو

لما جفانى عباده لأنه ر عباداخلنى الميل الى من أحبنى ومدحنى وواصلنى بالنعمة قهراعلى فينقص ذلك من محبتى لله عزوجل وأشتغل بعبيده ومراعاتهم وأغفل عنه تبارك وتعالى وأنسى كون ما وصل الى على يدعبده هومن نعمته تبارك وتعالى على لا من نعمة عبده وهو تعالى غيور لا يوحد عبدا فى المحبة الا ان وحده العبد كذلك فى المحبة قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به فكان فى كف أيدى الغير عن مواصلتى وعدم حمدهم أومشيهم الى فى حال مرضى مثلا سعى فى كف بصرى عن رؤية النفع أو الضر من غيره فيجتمع قلبى عليه تعالى وأفرده بالمحبة قال صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من أحسن اليها زاد فى رواية و بغض من أساء اليها ثم لا يخفى أن العبد لا يصطفيه الحق جل وعلا وهو يرى نفعا أوضرا من غيره أبدا فأحسن الظن بربك يا أخى وانظر الى من هو ناظر اليك وأقبل على من هو مقبل عليك وأحبب من يحبك وأعط يدك لمن ينشلك من سقطتك فى الوحل و يخرجك من ظلمات الجهل و ينجيك من ورطات الهلاك و يطهرك من الانجاس و ينظفك من الاوساخ و يبعدك عن الاقران المضلين لك عن سواء السبيل من شيطانك وهواك وخلانك من الجهال القطاع لطريق الحق تبارك وتعالى الحائلين بينك و بين كل شئ ينفعك (وكان سيدى) عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه يحذر أصحابه من خلطة الناس ويقول الى متى عادة الى متى خلف الى متى هوى الى متى رعونة الى متى دنيا الى متى أخرى الى متى الاشتغال بغير الله تعالى تعس والله وانتكس من اشتغل بالاكوان عن المكون سبحانه وتعالى فتدرج يا أخى فى قطع العلائق شيأ بعد شئ واشكر ربك تبارك وتعالى على كل شئ منعك من الدنيا والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) معرفتى عداوة من رأيته يتسخط اذا سأل الله تعالى شيأ ولم يعطه الحق له سواء كان ذلك فى حق نفسه أوغيره فان سوء الأدب مع الله تبارك وتعالى لا يحتمله محب لله عزوجل أبدا بل يراه كفرا بالله جل وعلا فاذا سمعت يا أخى أحدا يقول قد سئمت وأنا أدعو الله تعالى فى الشئ الفلانى فلا يعطيه لى فقل له أنت حر أم عبد فان قال أنا حر لست بعبد له فقل له كفرت يا عدو الله وان قال أنا عبد فقل له فاذن العبد ليس له مع سيده اختيار انما يدعو سيده عبودية واظهارا للفقر والحاجة وسيده يفعل ما يشاء فان لم يرجع عن الاعتراض فقل له أمتهم ربك فى كمال حكمته وعلمه باحوال عباده أم غير متهم فان كنت متهما له فى ذلك فأنت كافر وان كنت غير متهم فعليك بالشكر على منعه لك من حظوظ نفسك وان كان لا بد لك من الاتهام وسوء الظن باقدار ربك فاتهم نفسك الامارة بالسوء العاصية لربها عزوجل فان ذلك أولى لك لانها عدوة الله وعدوتك وحبيبة الشيطان ومصافية له وهى خليفته عندك وجاسوسه فكن خصيما مع الله تعالى عليها ومجادلا لها نيابة عن الله عزوجل وجندا من جنود الله عليها فان كان بالضد من ذلك فهو عدو الله عزوجل فالحذر الحذر منه اولا ينبئك مثل خبير * ثم لا يخفى انه يجب على كل داع الى الله تبارك وتعالى أن يعلم الناس الأدب مع الله جل وعلا قبل الأدب مع عباده فان سؤال الحق تعالى من جملة الأدب معه لأن فيه اظهار الفاقة والحاجة وترك السؤال اظهار للغنى عنه وذلك لا يصح وقد قال تعالى واسألوا الله من فضله فأمرنا بالسؤال ثم ان كان المسؤل فيه مقسوما فلا بد أن يسوقه تبارك وتعالى الى السائل فيزيده ذلك ايمانا و يقينا وتوحيدا ورجوعا الى الله فى جميع أحواله وان لم يكن مقسوما أعطاه الله تعالى الغنى عنه فى الباطن والرضا عنه بالفقر ان كان المسؤل فيه غنى أو أرضاه بالمرض ان كان المسؤل فيه ترك المرض أو قلب عنه قلب صاحب الدين ان كان المسؤل فيه طلب شئ يوفى به دينه أو صبر صاحب الدين عليه أو ثبطه عن مطالبته أو ألهمه اسقاطه عنه أو بعضه ثم ان لم يعطه الحق تبارك وتعالى شيأ مما سأل فى الدنيا فسيعطيه فى الآخرة ثوابا أعظم من ذلك فلا بد للسائل من حصول فائدة عاجلة أو آجلة والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) منازعة النفس لى بعد أن طعنت فى السن وميلها الى الشهوات واعانته تعالى لى على مجاهدتها وذلك ليكتب الله تعالى لى ثوابا دائما ونعيما متجددا فى الجنة وغالب الناس اذا طعن فى السن خمدت نار نفسه وكفى الله المؤمنين القتال ففاته ثواب المجاهدة وفى الحديث رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يعنى مجاهدة النفس لان جهادها دائم مستمر عليه ينزل قوله تعالى واعبد ربك حتى

أحب الى الله تعالى قلت ومن هنا واظب أهل الله تعالى على الصلاة فى الجماعة الكبرى لكون الحق تعالى يحب صلاتنا فيها لا لعلة أخرى كما أنهم يحبون عفو الله عنهم لكونه تعالى يحب العفو لا لادخال الراحة على أنفسهم بالعافية فافهم والله أعلم وروى البزار والطبرانى مرفوعا باسناد لا بأس به صلاة الرجلين يؤم أحدهما صاحبه أزكى عند الله من صلاة أربعة تترى وصلاة أربعة جماعة أزكى عند الله من صلاة ثمانية تترى وصلاة ثمانية يؤمهم أحدهم أزكى عند الله من مائة تترى والله أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا خرجنا السفر أو نزهة أو غير ذلك ونزلنا فى فلاة من الارض أن نصلى فيها ولو ركعتين فان حضر وقت فريضة أذنا لها وأقمنا وصليناها جماعة فان لم يتيسر صليناها فرادى فرادى وذهب بعضهم الى أن صلاة الفرد فى الفلاة أفضل من صلاة الجماعة فى البلد قلت ولعل ما ورد فى ذلك انما هو تشجيع و تقوية عزم لمن لم يجد أحدا يساعده على الجماعة مع ضعف عزمه فما قوى داعيته الى الصلاة فى البرية الا وعد الشارع له بتضعيف الاجر ولولا ذلك ما وجد عنده داعية كلية الى الصلاة فى البرية أبدا العدم من يراعيه هناك من الخلق ومن شأن الشارع أن يسوق الناس الى عبادة ربهم بأمور شتى كل بما يناسب حاله والا فصلاة الجماعة لا تعادلها صلاته وحده أبدا من حيث الجماعة وان فضلها صلاته وحده فانما هو لما وجد فيها من الاخلاص مثلا دون صلاة الجماعة وعلى ذلك جمهور العلماء رضى الله عنهم فافهم والله تعالى أعلم وروى أبو داود مرفوعا

يأتيك اليقين فان الله تعالى قد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالعبادة حتى يأتيه الموت فافهم وانما كانت
العبادة مجاهدة لانها كلها مبنية على مخالفة النفس اذ جميع العبادات تأباها النفس من أصلها ولولا لطف الله
تبارك وتعالى بها وانما كان كل من جاهد نفسه وغلبها وقتلها بسيف المخالفة يحييها الله عز وجل ليكتب له
ثوابا دائما مستمرا كاملا فان قال قائل كيف أمر الله جل وعلا رسوله صلى الله عليه وسلم بالعبادة وهو
صلى الله عليه وسلم معصوم من الهوى كما أخبر عنه البارى جل وعز بقوله وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحى يوحى * فالجواب ان الله تبارك وتعالى ما خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا الخطاب الا ليقرر
بذلك شرعه فيكون عاما بين أمته الى أن تقوم القيامة والا فهو تعالى قد أعطى نبيه صلى الله عليه وسلم القوة على
النفس والهوى فلا يضرانه ولا يحوجانه الى المجاهدة والجهاد به بخلاف أمته فاذا دام المؤمن على مجاهدة نفسه
حتى أتاه الموت ولحق بربه عز وجل ولقيه بسيفه المسلول الملطخ بدم النفس والهوى أعطاه تبارك وتعالى
ما ضمن له من الجنة بقوله وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ثم اذا أدخله
الله تعالى الجنة واستقر فيها وأمن من النقلة وغرق فى النعيم طلب العود الى دار الدنيا ليجاهد نفسه ثانيا
فيجدد الله تبارك وتعالى له كل ساعة نعيما الى ما لا غاية له من الطعام والشراب والحلى والحال على حسب
ما كان فى دار الدنيا من تجدد المجاهدة لنفسه كل ساعة عكس حال الكافر أو المنافق أو العاصى اذا مات
من غير توبة فان هؤلاء لما تركوا المجاهدة لنفوسهم كل ساعة ووافقوها فى هواها وشهواتها وكفرها حتى أتاهم
الموت على غير الاسلام أدخلهم الله عز وجل النار فاذا دخلوها وجعلها الله مقرهم ومصيرهم وأحرقت
جلودهم ولحومهم جدد الله لهم جلودا ولحوما غيرها ليذوقوا العذاب المتواتر المضاعف فعلم ان ساعات
المجاهدة للمؤمن هى التى كانت سبب نعيمه وساعات ترك المجاهدة للكافر أو العاصى هى التى كانت سببا
لتعذيبه فضوعف على كل قسم ما يناسبه من النعيم والعذاب وهذا هو معنى حديث الدنيا مزرعة للآخرة
وكل ميسر لما خلق له فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انى لا أسأله تعالى شيأ من أمور الدنيا والآخرة الا مع التفويض ورد العلم
فيه اليه تعالى عملا بعموم قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم
والله يعلم وأنتم لا تعلمون فأقول فى دعائى اللهم أعطنى كذا وكذا ان كان فيه خير لى واصرف عنى كذا وكذا ان
كان فيه شر لى ثم كل شئ وقع بعد هذا التفويض كانت عاقبته محمودة من عطاء أو منع وهذا الميزان واجب على
العبد ما دام له ارادة واختيار مع الله تبارك وتعالى فاذا فنيت ارادته واختياره وتفرغ قلبه لمحبة الله عز وجل
كان اختياره باختيار الله تبارك وتعالى وارادته بارادة الله جل وعلا وكان فى سؤاله ذلك ممتثلا لأمر الله
عز وجل فلا يقع له الا ما يسره لموافقة مراده مراد ربه تبارك وتعالى سواء كان السؤال فى أمر الدنيا أو الآخرة
وعلامة صاحب هذا المقام انه ان أعطى شكر وان منع شكر ولم يتغير على ربه جل وعلا بباطنه فاعلم ذلك
واياك أن تدعى ذلك من غير تحقق به وعليك بسؤال الله عز وجل الأمور التى لابد لك منها وعاقبتها حميدة على
الدوام لا يدخلها مكر ولا استدراج أبدا كسؤالك المغفرة للذنوب السالفة وسؤالك الحفظ فى المستقبل
والتوفيق لحسن المعاملة ثم ختام ذلك بخاتمة الخير وهى أن تموت وأنت حسن الظن بالله عز وجل فان ذلك محط
رحال الأولين والآخرين فعليك بالاكثار من سؤال الله تعالى ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مبادرتى لشكر ربى اذا حفظنى من مضلات الفتن دون العجب بذلك
على من وقع فى الفتن وهذه من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فان العجب يورث المقت واحباط الأعمال
كما ورد ولا سيما ان سمع الناس الذين يقتدى بهم يقولون ليس فى مصر الآن على الطريق المستقيم فى العلم والعمل
مثل فلان وحصل له جاه بذلك فى قلوب الخلق دون أقرانه فانه يهلك بالكلية ومن هنا أخفى بعض الفقراء كثيرا
من أعمالهم الصالحة خوفا من ميل النفس الى مدح الناس لهم عليها فيهلكوا من حيث لا يشعرون ثم لا يخفى
عليك يا أخى ان العجب لا يكون الا عن شهود العبد نفسه فاعلا لذلك الأمر الذى يعجب به أو مشاركا لله تبارك
وتعالى فيه وقد يشير الى ذلك القرآن العظيم حيث قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم فالأولياء رضى الله
تعالى عنهم كشف الله تبارك وتعالى لهم عن كون ذلك ظلما يعنى للنفس فتركوه من هذه الدار وغيرهم

لم

الصلاة فى الجماعة تعدل خمسا
وعشرين صلاة فاذا صلاها فى فلاة
فأتم ركوعها وسجودها بلغت
خمسين صلاة وفى رواية لابى داود
أيضا صلاة الرجل فى الفلاة تضعف
على صلاته فى الجماعة وفى رواية
لابى داود أيضا فان صلاها بأرض
قى فأتم ركوعها وسجودها كتبت
له صلاته بخمسين درجة والقى
بكسر القاف وتشديد الياء هو
الفلاة كما هو مفسر فى رواية أخرى
لابى داود وروى أبو يعلى مرفوعا
ما من عبد يقوم بفلاة من الارض
يريد الصلاة الا تزخرفت له الارض
وفى حديث لابى داود والنسائى
مرفوعا يعجب ربك من راعى غنم فى
رأس شظية يؤذن ويصلى فيقول
الله عز وجل انظروا الى عبدى هذا
يؤذن ويصلى ويخاف منى قد
غفرت لعبدى وأدخلته الجنة
والشظية رأس الجبل والله تعالى
أعلم * أخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم *
أن نهتم بصلاة الجماعة فى العشاء
والصبح أكثر من الاهتمام بها فى
غيرهما اتباعا لتأكيد الشارع علينا فى
ذلك لا لعلة أخرى ولولا علم الشارع
صلى الله عليه وسلم منا التهاون
فى حضور الجماعة فى هاتين
الصلاتين ما أكد علينا فى
حضورهما فان تأكيد السيد على
العبد انما يكون اذا علم فى العبد
التهاون بخدمته والا كان السيد
أمره بذلك من غير تأكيد ولا بيان
ثواب وهذا العهد يخل به كثير من
الناس ولا سيما الصنايعى فى أيام
الصيف فان التعب يحمل عليه آخر
النهار فلا يخلص منه الى طلوع
الشمس وهذا وان لم يكن عذرا
شرعيا فيه مراعاة العذر لأمر
الشارع له بالاكل من عمل يده
بخلاف من لا حرفة له فانه لا عذر له

لم يكشف الله تبارك وتعالى لهم عن ذلك فلا يظهر لهم الا يوم القيامة فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) مداومتي على الاعمال التي كنت أعملها في حال بدايتي وصبري على الشدائد التي تصيبني في حال كهولتي وقد قيل للجنيد رضي الله تعالى عنه تركت تدمن امساك السبحة وقد وصلت الى مقام لا تحتاج الى من يذكرك بربك من الخلق فقال شئ وصلت به الى حضرة ربي لا أقطعه انتهى

*وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يسبح على عقد أصابعه ويقول انهن مستنطقات يعني يوم القيامة بل أنا بحمد الله تبارك وتعالى أحب كثرة الاعمال الصالحة ولو رضيت النفس بدون ذلك فان الله جل وعلا قال وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله فطلب منا كثرة الاعمال فالعاقل يعلم ان نفسه وان رضيت بالدون لا يرضى الحق تبارك وتعالى منها بذلك قال تعالى والله يعلم وأنتم لا تعلمون ومن ذاق ذلك علم ان الحق تبارك وتعالى أشفق عليه من نفسه وان المنازل في الجنة لا تشيد ولا ترفع الا بالاعمال في الدنيا لأنها مزرعة الآخرة

*ثم اعلم يا أخي ان مراد القوم رضي الله تعالى عنهم بالبداية حيث أطلقت في لسانهم هو خروجهم من المعهود الى المشروع كما ان مرادهم بالتوسط خروجهم عن ظاهر المشروع الى الاطلاع على المقدور كما ان مرادهم بالنهاية الرجوع الى المعهود بشرط حفظ الحدود فصورة الكامل في الأعمال صورة المبتدي والقصد مختلف لان المبتدي يشهد مشاركة نفسه له به تبارك وتعالى في الفعل والمنتهي يرى الفعل له به وحده وربه هو الفاعل به فيه وقل من يخرق سور الشرع الى شهود الحقيقة الا وتحصل له الزندقة فيستبيح المحرمات ويستهين بالمأمورات فالحمد لله تبارك وتعالى على حفظنا من ذلك ثم لا يخفى عليك يا أخي ان أعمال الاكابر من الأنبياء والأولياء بعد أداء الأوامر واجتناب النواهي انما هي الصبر والرضا والموافقة في حال البلاء فيكون غالب أعمالهم قلبية فلا يقدر على اتباعهم فيها من أصحابهم الا القليل لعلو مراقيها عكس أعمالهم أوائل أمرهم فان الغالب عليها كونها جسمانية ليقتدي جمهورقومهم بهم فيها ومن الأكابر من ختم أمره بالاعمال الجسمانية زيادة على القلبية علو المقامه كنبينا صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة رضي الله تعالى عنهم فقاموا حتى تورمت منهم الاقدام ليقتدي بهم الاكابر من بعدهم مبالغة في النصح فلا يقال فكيف ابتلى الله تبارك وتعالى الاكابر في حال كمالهم وانما الابتلاء لهم يكون في مقام الارادة ومن كان مرادا فلا يحتاج الى الامتحان أصلا لانا نقول ان كل محبوب محب فهو تبارك وتعالى يبتليه من حيث كونه محبا وينعمه من حيث كونه محبوبا

*وفي الحديث الشريف أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي ان صفات نفسي المؤفة باقية معي الى أن أموت وانه يجب على استصحاب التحفظ من ارتكاب الفواحش والحمية عنها الى حين لقاء الله عز وجل ويؤيد ذلك قوله تعالى في حق يوسف على نبينا وعليه وعلى بقية الانبياء والمرسلين أفضل الصلاة وأزكى السلام وعلى آلهم وصحبهم أجمعين كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ولو أن حكم الطبع يزول من غير المعصوم لالتحق بالملائكة كالمعصوم وانخرم النظام وبطلت الحكمة فكان من كمال الولي ابقاء حكم الطبع فيه ليستوفي به ماقسم له من الحظوظ المأذون له فيها قال صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة فانه صلى الله عليه وسلم لما فني عن الدنيا ومافيها ردت اليه أقسامه المحبوسة عنه في حال سيره الى ربه جل وعلا حال بدايته فاستوفاها موافقة له به تبارك وتعالى وامتثالا لامره فكمل مقامه بذلك ولم ينقص وهكذا الولي يرد الله اليه أقسامه وحظوظه بعد الفناء مع حفظ الحدود بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم شهوتي لشئ من المطاعم والملابس اذا دخلت السوق فأنا بحمد الله تبارك وتعالى لو رأيتها أراها ببصر رأسي لا ببصر قلبي وأراها رؤية فجأة لا رؤية شهوة وانظرها نظر صورة لا نظر معنى كما أنظرها نظر الظاهر لا نظر الباطن وهذا الخلق نادر في المريدين اليوم فربما غلبت أحدهم نفسه فاشترى لها ما اشتهته وربما لم يجد معه شيأ فيشتريه في الذمة ولو برهن أو ضامن ويقول مررت على الشئ الفلاني فأعجبني ومارأيت معي شيأ من الفلوس وخفت أن يأخذه غيري بينما أذهب الى البيت وأرجع وهذا

في تخلفه عن هاتين الصلاتين فعلم أن من أكل من عمل يده وتعاطى الاعمال الشاقة في تحصيل لقمته وأدى الفرائض في جماعة فهو من الكاملين في مقام الايمان والله تعالى أعلم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اياكم أيها الفقراء والفقهاء الذين يأكلون من الاوقاف ولا يعملون حرفة أن تبادروا الى الانكار على من رأيتموه طائفا ببضاعة على رأسه وقت صلاة الجماعة أو الجمعة أو جالسا في حانوته يبيع فربما يكون له عذر شرعي بل ابحثوا عن أمره وتعرفوا حاله ثم أنكروا عليه بطريقه الشرعي اه وسمع أخي أفضل الدين رحمه الله شخصا يقول لولا الضعف لحضرت صلاة الجماعة في العشاء والصبح فقال لا ينبغي لك يا أخي أن تتعلل بالضعف الا ان كنت بحيث لو وعدت على حضور الجماعة بألف دينار لا تقدر على الحضور بحيلة من الحيل فان قدرت على الحضور لأجل الألف دينار ولم تحضر لصلاة الجماعة فعندك نفاق بنص الشارع اه والله تعالى أعلم وروى مالك ومسلم واللفظ له مرفوعا من صلى العشاء في جماعة فكانما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكانما قام الليل كله وفي رواية لابي داود مرفوعا من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى العشاء والفجر في جماعة كان كقيام ليلة وبوب عليه ابن خزيمة في صحيحه باب فضل صلاة العشاء والفجر في جماعة وبيان أن صلاة الفجر في الجماعة أفضل من صلاة العشاء في الجماعة وأن فضلها يعني الفجر في الجماعة ضعف فضل العشاء في الجماعة وروى الشيخان مرفوعا أثقل الصلاة

كله من غلبة الشهوة والحرص وفوق هذا المقام الذي ذكرناه مقام آخر خاص بالكمل رضي الله تعالى عنهم وهو تخلقنا بالرحمة على أهل الاسواق اذا دخلنا اليها أو مررنا فيها وغيبتنا بامتلاء قلوبنا بالرحمة عليهم عن الميل الى شهوة من الشهوات بل لم يزل صاحب هذا المقام من حين يدخل السوق الى أن يخرج منه يحس بقلبه انه محترق عليهم من غلبة الشفقة والرحمة فلا يزال يدعو لهم و يشفع فيهم عند ربه تبارك وتعالى حتى يخرج ثم انه يشكر الله عز وجل على كونه تعالى غمرهم بنعمته مع غفلتهم عن الشكر عليها ولم يسلبها عنهم جزاء لكفرانهم وقد بلغنا ان ذلك كان من خلق الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه فكان اذا دخل السوق لم يزل يتضرع و يدعو لاهل السوق وتغرغر عيناه بالدموع حتى يخرج منه فرضوان الله على كل فقير وصل الى هذا المقام فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شدة غضبي باطنا على كل من ادعى عندي دعاوى كاذبة ومباسطتي له ظاهرا ثم اعلامي له بيني و بينه بكذبه ان رأيت نفسه تحمل مثل ذلك كأن يدعي الرقي أو يحب من يرقيه الى مقامات الصالحين رضي الله تعالى عنهم وهذا الخلق فيه جمع بين الغيرة لله تعالى والنصح لذلك العبد وقل من يجمع بين هذين الشيئين وقد دخل علي مرة شخص لابس عمامة صوف وله عذبة بحضرة أخي الشيخ أفضل الدين فاطلع على باطنه فرآه ملوأ كذبا ورعونة وشركا لله في الافعال والاقوال واضمار السوء للمسلمين ثم صار يمدح نفسه و يزكيها فصاح فيه الشيخ أفضل الدين وقال له كذبت وأمر باخراجه وقال له كيف تدعي السلامة مع هذه العلل والمعاصي الظاهرة والباطنة فلا تسأل يا أخي ما فعل لابس ذلك الصوف بالشيخ أفضل الدين بعد ذلك في المجالس فمقت وانسلخ من جميع ما كان يدعيه وصارت أفعاله الظاهرة تكذب ما يدعيه من الاخلاق الباطنة وذلك انه تبع من يزعم انه يعرف صنعة الكيمياء وطائفة المرجان وترك جميع ما كان فيه من الكسب والعبادة الى وقتنا هذا فأخذت أناعبرتي من ذلك اليوم وصرت ولو أطلعني الله عز وجل على معاصي جليسي الباطنة لا أفضحه بها وانما أذكر ذلك في معرض وقائع سايح ابن رايح أو اذكرها لصاحبها في أذنه ثم أصير أجيب عنه اذا أضاف أحد اليه تلك النقائص وأقول ما رأيت عليه الا خيرا وهذا الكلام الذي قيل عنه اغا هو من اشاعة الحسدة عنه وذلك لا يقدح في مقام العلماء والصالحين فليحذر من أطلعه الله تبارك وتعالى على سريرة أحد من المتلطخين بالمعاصي ان يكتم ذلك عن صاحبه و يحكيه لغيره فان في ذلك عدة مفاسد ورعا انتصر بعض المحجوبين له ونسبوا ذلك الشيخ الى غيبة الناس و يصيرون يقولون لا يجوز لفلان انتهاك اعراض المؤمنين بما يزعم ان الله تبارك وتعالى أطلعه عليه كذبا وزورا وحاشا أن يكون هذا من أولياء الله عز وجل وهو يقرض في اعراض الناس ونحو ذلك وان كان ولا بد لذلك الشيخ من اظهار ما كشف له فليكن بنية صالحة ان يصدقه على صحة كشفه فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) طلبي لكل حاجة احتجتها من باب الله تبارك وتعالى دون باب أحد من عبيده ولا أنظر الى باب غيره الا من حيث كون الخلق كالقناة التي يجري لنا منها الماء لا غير فالفضل لصاحب الماء الذي أجرى القناة لا للقناة فنشكر الوسايط امتثالا لامر الله عز وجل من غير وقوف معها وفي كلام الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه تعام يا أخي عن الجهات كلها حال طلبك حاجة من ربك ولا تنصر على جهة معينة منها بغير علم فان ربك غيور فلا يفتح لك باب فضله وأنت ناظر الى جهة أحد من عبيده فسد يا أخي الجهات كلها بتوحيدك وامحها بيقينك ثم بفنائك وحولك وحينئذ يفتح تعالى في قلبك عينا تنظر بها الى جهة الجهات وهي جهة فضل الله تعالى فتراها بعيني رأسك بشعاع نور قلبك واعانك ثم يظهر ذلك النور من باطنك الى ظاهرك كنور الشمعة التي في البيت المظلم فيشرق ظاهر البيت بنور باطنه وتسكن النفس والجوارح الى وعد الله وعطائه دون عطاء خلقه ووعدهم فمن لم يصل الى ما ذكرناه فمن لازمه الاعتماد والاسباب والوقوف معها وذلك شرك عند أهل الحقيقة رضي الله تعالى عنهم انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم استبعادي على نفسي وقوعها في الكبائر فضلا عن الصغائر ولو صارت يقتدى بها في مثل هذا الزمان المبارك فان من وصية سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى

على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا وفي رواية لمسلم مرفوعا ولو علم أحدهم أنه يجد عظما سمينا لشهدها يعني صلاة العشاء وروى البزار والطبراني وابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر قال كنا اذا فقدنا الرجل في صلاة الفجر والعشاء أسأنا فيه الظن وروى الطبراني مرفوعا من توضأ ثم أتى المسجد فصلى ركعتين قبل الفجر ثم جلس حتى يصلي الفجر كتبت صلاته يومئذ في صلاة الأبرار وكتب في وفد الرحمن وروى الامام أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوما الصبح ثم قال أشاهد فلان أشاهد فلان الحديث وفيه أن هاتين الصلاتين يعني الصبح والعشاء أثقل الصلوات على المنافقين وروى ابن ماجه مرفوعا من غدا الى صلاة الصبح غدا براية الايمان ومن غدا الى السوق غدا براية الشيطان وروى مالك ان عمر بن الخطاب قال لرجل بات يصلي فغلبته عيناه عن الصبح لان أشهد صلاة الصبح في جماعة أحب الي من أن أقوم ليلة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نواظب على صلاة النوافل في البيت الا بحق كصلاة العيد والكسوف مما شرعت فيه الجماعة ومما أمر الله تعالى بفعل الفرائض في المسجد الا لاظهار شعائر الدين فلو أنه لم يشرع فعلها في المسجد لم يقم للدين شعائر وأيضا فلولا مشروعية الجماعة في الفرائض لربما كسل بعض الناس عن فعلها ولو في البيت وما كل أحد يراقب نظر الحق اليه ومن هذا

عنه اياك أن تستبعد وقوعك في أكبر الكبائر ولو توالت عليك المراقبة لله آناء الليل وأطراف النهار لان باب العصمة مسدود على غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكل أتباعهم على الصحيح فلا أمان لنا مادمنا في هذه الدار وقد أغوى ابليس خلقا كثيرا حين ظنوا بأنفسهم الخير ووقعوا في أكبر الفواحش وبعضهم أوقعه في عمل الزغل وشنقوه أو نفوه (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول ليس لابليس حيلة يوقع بها الفقراء في المعاصي أكبر من ظنهم بأنفسهم الخير والصلاح فيصرعهم من حيث لا يشعرون لامانهم وعدم حذرهم منه انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وفي القرآن العظيم فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون * وفي كلام سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه من لم يحاسب نفسه في كل نفس ويتهمها بالسوء فلا يكتب في ديوان الرجال انتهى وقد درج السلف الصالح كلهم رضي الله تعالى عنهم على الخوف حتى ماتوا حتى ان بعض رجال رسالة القشيري أوصى أهله وقال اذا خرجت من هذه الدار على دين الاسلام ومت فشيعوا جنازتي بالدف والمزمار أي الحلال فلما مات فعلوا معه ذلك ولا اعتراض على مثل ذلك فان الموت على الاسلام أعظم سرور وعند العاقل من تزويج ولده أو ختانه وقد رأينا بعض العلماء والصالحين يعطون الزامر وغيره في الدعوات الفلوس على ذلك واختلاف الأئمة رحمة وبالجملة فكل شئ دخل به المجرمون بيت الوالي جائز وقوعه من سيدي الشيخ فليكن على حذر (وكان) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول لا يصح لفقير أن يحفظ من الوقوع في المعاصي الظاهرة والباطنة الا ان صارت حضرة الاحسان مقره لا يبرح منها ليلا ولا نهارا كالأنبياء والملائكة والا فهو معرض للوقوع اذا خرج منها في وقت من الاوقات فعلم ان أحدا لا يحفظ الا مادام يعبد الله كأنه يراه أو يعتقد هو انه بين يدي الله تبارك وتعالى وانه تعالى يراه ومتى غاب عنه هذا المشهد خرج من الحضرة وتعرض لكل سوء وأجلب عليه ابليس بخيله ورجله انتهى * وكان أخي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه يقول لا بد للعبد من اسدال الحجاب عليه حتى يقع في المعصية والا فعصيان العبد ربه تعالى على الكشف والشهود بأن الله تعالى يراه لا يصح أبدا وهذا من جملة رحمة الله تبارك وتعالى بعصاة الموحدين فان مجاهرة الحق تبارك وتعالى بالمعصية على اعتقاد انه تعالى ساخط عليه في ذلك الفعل قلة احترام للجناب الالهي فكانت العقوبة تشتد عليه ويؤيد هذا حديث اذا أراد الله تعالى انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى اذا انفذ فيهم قضاؤه وقدره رد عليهم عقولهم ليعتبروا أو كما قال صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا ان ابليس قال يارب كيف تؤاخذني بترك السجود لآدم ولم ترد وقوعه مني فقال الله عز وجل له متى علمت اني لم أرد وقوعه منك أبعد وقوع الاباية منك أو قبلها فقال بل بعدها فقال له بذلك أخذتك انتهى فاذا كان ابليس الذي يوقع الناس بالوسوسة اصطاده فخ القدرة الالهية فكيف بغيره فتأمل (وذكر) الشيخ محيي الدين رضي الله تعالى عنه في الفتوحات المكية أن الاسباب المانعة للعبد من الوقوع في المعاصي أربعة لا خامس لها اذا وجد أحدها في المؤمن يستدل على عدم تقدير تلك المعصية على ذلك العبد (الأول) المحبة لله تعالى (الثاني) دوام الحياء من الله تعالى على الكشف والشهود بان الله تبارك وتعالى يراه (الثالث) دوام خوفه من مؤاخذة الله تعالى له اذا عصاه وصحة ايمانه بذلك (الرابع) الرجاء لمغفرة الله تبارك وتعالى وثوابه اذا ترك ذلك الذنب فما دام يشهد ذلك لا يقع في معصية أبدا قال والى ذلك الاشارة بحديث نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه أي لانه لو انتفى عنه الخوف من الله تبارك وتعالى كان معه ثلاثة من الاسباب المانعة له من الوقوع في المعاصي أو واحد منها وكذلك القول في بقية الثلاثة غير الخوف كما لو قال صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يستح من الله لم يعصه أو لو لم يرج ثواب الله لم يعصه انتهى أي فان الانسان لا يخالف محبوبه ولا من يستحي من مخالفته ولا من يرجو احسانه ولا من يخشى سطوته وهو كلام نفيس ما أظنه طرق سمعك يا أخي أبدا (وقد تقدم) في هذه المنن ان العبد لا يقع في معصية قط الا بعد تأويل أو تزيين ولو تحقق ان الله تبارك وتعالى يؤاخذه ما عصى أبدا كما لو أجج الوالي لأحد نارا وقال له ازن بهذه المرأة وأحرقك بهذه النار لا يزني بها أبدا فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) دوام اعتمادي على الله تبارك وتعالى وحده في الشدائد دون شركة

قالوا حمل العبادة طويل السكوت غالب الخير وبين يراعي المخلوقين فاذا لم ير أحدا منهم ينظر اليه فربما يتساهل في تلك العبادة فيتركها بخلافه اذا حضر موضع الجماعة ورأى الناس يصلون فانه يزداد نشاطا الى فعل تلك العبادة وقد قال لي شخص مرة لولا أن معي وظيفة الامامة في المسجد ما وجدت قط عندي داعية على مواظبة صلاة الجماعة فهذا من حكمة فعل الفرائض في المساجد والنوافل في البيوت والله تعالى أعلم وقد روى الشيخان وغيرهما مرفوعا اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا قلت هذا الحديث يشتمل على معنيين أن يكون المراد ترك النوافل في البيت أصلا فتصير كالقبور أي لا صلاة فيها وأن يكون المراد به النهي عن جعل قبر الانسان في بيته اذا مات لذهاب الاعتناء بالقبر اذا كان في البيت لكثرة مشاهدته له ليلا ونهارا والله أعلم وفي رواية لمسلم وابن خزيمة في صحيحه وغيرهما مرفوعا اذا قضى أحدكم الصلاة بمسجد فليجعل لبيته نصيبا من صلاته فان الله تعالى جاعل من صلاته في بيته خيرا وروى الامام أحمد وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحيهما مرفوعا لان أصلي في بيتي أحب الي من أن أصلي في المسجد الا أن تكون صلاة مكتوبة وروى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا صلاة الرجل في بيته نور فنوروا بيوتكم وروى النسائي وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا صلوا أيها الناس في بيوتكم فان أفضل صلاة المرء في بيته الا المكتوبة وروى البيهقي باسناد جيد ان شاء الله تعالى مرفوعا فضل صلاة الرجل في بيته

أحد معه في ذلك من الاصحاب والمحبين والمعتقدين وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي فان حكمي بين الحسدة كحكم البهلوان الذي يمشي على الحبل العالي بقبقاب وجميع الحسدة والاعداء والمبغضين من أهل مصر واقفون تحتي ينتظرون لي زلقة حتى أنزل الى الارض متقطعا فما تغيب الشمس علي كل يوم أو تطلع وأنا لم أقع في شئ يشمتون بي فيه وفي عيني قطرة وتعظم الشماتة عند الحسدة وتصغر بحسب النعمة فان عظمت النعمة على العبد عظمت الشماتة فيه وان قلت بالنسبة الى نعمة أخرى في العدد مثلا صغرت الشماتة فيحتاج صاحب هذا المقام الى العكوف في حضرة الله عز وجل على الدوام ومتى خرج منها لتناول شهوة ولو مباحة فقد عرض نفسه للزلقة من فوق الحبل * وكان الشيخ محيي الدين رضي الله تعالى عنه يقول حكم العارف اذا تناول الشهوة مع الغفلة عن ربه جل وعلا حكم القمر اذا كسف ثم من أعظم النعمة التي يعطاها العبد في دار الدنيا قيام الجاه عند الحكام وكثرة المعتقدين فيه الصلاح فمن جمع بين هاتين الصفتين صار كل حسودي في بلده ينتظر له زلقة لكونهم لا ينظرون الا لظاهر الدنيا ولو انهم أنصفوا ونظروا الى أمور الآخرة لكانوا يحسدوني على مجالسة الله عز وجل ومجالسة رسوله صلى الله عليه وسلم ولو لحظة في النهار فان ذلك أولى بالحسد لانه لا نعيم في الدارين أعظم من ذلك * ولما طلعت للوزير علي باشاه في ضرورة الى القلعة وأكرمني تحرك علي الحسدة من كل جانب وصاروا يفترون علي أمورا لم تقع لي قط فتعجبت منهم غاية العجب فان منهم من يدعي انه أعلم من في مصر ومنهم من يدعي الولاية فكيف يحسدوني على اكرام جندي من عبيد السلطان ولا يحسدوني على جلوسي في حضرة الله تبارك وتعالى في مجالس الذكر صباحا ومساء ولكن قد عرفت بذلك عدم صدق دعواهم العلم والصلاح ثم ان بعضهم اذا وقع له مصيبة يأتيني فيحملني حملته فأقاسي فيها ما اموت دونه ولا أتخلف عنه فان عندنا ان الحملة تخف بحسب الاعتقاد وتثقل بعدمه وقد جاءني مرة شخص من أهل العلم ليلا وحملني حملته وقال ان بعض الحسدة أرشى شخصا في الحبس كان محبوسا على دين قبل ان ذمه شبهة لذلك العالم وقولوا له اكتب فيه قصة للباشا واخبره انك هدمت عنده حائطا فوجدت فيه قدرتين من الذهب وعودين من الفضة كل عود طوله ذراع فأشرت عليه ان يسامح ذلك المديون بما سطره عليه فتوقف فاشتد غضب المديون فكتب بذلك قصة ووصلت للباشاه وأمر الوالي بالقبض عليه فلما جاءني ليلا قاسيت في حملته ما لا طاقة لي به لكونه يرى انه أمر آيامي فأمرته بطلوع القلعة قبل أن يطلبه الوالي فطلع وأيقن الحاضرون كلهم بالترسيم عليه فصرت أسأل الله عز وجل وأنا في البيت تحويل قلب الباشا وان يطلعه على الحق في المسئلة فخلا بكل من الخصمين ساعة ثم قال ظهر لي أن دعوى كل منكما باطلة ثم قال للعالم سامح خصمك بما في المسطور وقال للآخر ظهر لي انك كذاب فلولا ان هذا العالم كان سمع الاشارة بأنه يسامحه بما في المسطور من غير توقف في الباطن اقتضيت حاجته من غير ارعاب ولا خوف فالله تبارك وتعالى يصبرنا على هؤلاء الحسدة ويعيننا على دوام الاعتماد عليه ليحمينا من شماتتهم فقد فرت الانبياء من شماتة الاعداء كما في القرآن العظيم والحديث الشريف آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تعظيمي لولاة الزمان ظاهرا او باطنا من قاض ووال ومحتسب وكاشف وشيخ عرب فان هؤلاء قد رفعهم الله تبارك وتعالى علينا في هذه الدار بين الناس والادب معهم مطلوب شرعا أو عرفا بحسب استقامتهم واعوجاجهم وهذا الخلق قل من يفعله من الناس مع ولاة الزمان باطنا أو خاليا عن العلل وربما قام بعضهم لمن هو عنده فاسق واذا استشعر أن أحدا ينكر عليه قال الضرورات تبيح المحظورات ولا هكذا تعظيم مثلي لهم لأني انما أعظمهم رفعا بحقهم علينا * وكثيرا ما كنت أسمع سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول ينبغي لنا أن نعظم الولاة ونكرمهم أدبا مع الله عز وجل الذي ولاهم رقابنا وحكمهم فينا انتهى * وذكر الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في باب الوصايا من آخر الفتوحات المكية ما نصه ينبغي للفقير أن يعظم كل وارد عليه من الولاة لأن أحدهم لم يطلع لزيارة ذلك الفقير حتى خلع كبرياء نفسه وعظمتها ورأى نفسه دون ذلك الفقير ولو انه كان نظر الى عظمة نفسه وان ذلك الفقير من جملة رعيته لما كان يطلع له زاويته ولكان أرسل اليه ليحضر ومن خلع عظمته قبل أن يصعد الينا في اتينا الا وهو فقير حقير فوجب على الفقراء اكرامه انتهى فان اعترض معترض لا معرفة له بنيتنا

على صلاته حيث يراه الناس كفضل الفريضة على التطوع وروى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا أكرموا بيوتكم ببعض صلاتكم والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا علمنا حفظ جوارحنا الظاهرة والباطنة من خطور المعاصي على قلوبنا أن نمكث بعد الفريضة ننتظر الصلاة التي بعدها ولا نخرج من المسجد حتى نصلي الصلاة الأخرى فان لم نعلم من أنفسنا القدرة على الحفظ عما ذكرناه فمن الأدب أن نصلي الفريضة ونخرج على الفور وذلك لان الجالس في المسجد جالس بين يدي الله عز وجل اما كشفا ويقينا كالكمل من العارفين واما ظنا وايمانا ككل المؤمنين كالاعمى يعرف أن زيدا جليسه بكلامه معه ولا يراه فما جاء عن الشارع في فضل انتظار الصلاة بعد الصلاة في المسجد هو في حق من كان محفوظا من الخواطر الرديئة لاسيما من كان في الحرم المكي أو المدني كما تقدم في هذه العهود فان من لا يحفظ خواطره ولا جوارحه من سوء الأدب مع الملوك فالأولى له البعد عن حضرتهم الخاصة فاعلم ذلك ولا تغبط من رأيته ينتظر الصلاة بعد الصلاة الا ان رأيته محفوظا عما ذكرناه وعلى ذلك الذي قررناه ينزل قوله تعالى وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله وفي حديث ان الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل فان هذه الآية محكمة عند بعضهم في حق الأكابر ويدل على ذلك حكايات القوم في مؤاخذتهم بالخواطر بل قد بلغنا عن سيدي محمد الشوبري صاحب سيدي

ولا مصطلحنا وقال ان ذلك الامير مثلا ظالم لا ينبغي اكرامه قلنا ونحن كذلك ظالمون لانفسنا بالمعاصي ولغيرنا ولو بسوء الظن به في وقت من الاوقات فظالم قام لظالم واكرمه فلا مزية لذلك الشيخ عليه لو انصف لاسيما ان كان لذلك الأمير عليه منة بهدية أو مساعدة له على غشية جواليه أو مرتبه أو رزقته اذا توقف الولاة فيها ونحو ذلك وقد رأيت شخصا له عمامة صوف وعذبة أرسل نقيبه ليسأل له شيئا من أمير فأرسل له عسلا وعدسا وارزا حتى كفى مولده فلما حضر ذلك الأمير تشاهم عليه ولم يقم له فتعجب من مثل ذلك فان التشاهم انما يكون ممن لا يقبل من الظلمة شيأ ولا يحتاج اليوم في شئ كالاشياخ الصادقين الذين مضوا وأما النصاب فلا يناسبه مثل ذلك * وكان من خلق سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه تعظيم الولاة بطريقه الشرعي ويقول انما نهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن التواضع للاغنياء اذا طمعنا في دنياهم أو علمنا بأن تعظيمنا لهم يزيدهم طغيانا وغفلة عن الله تبارك وتعالى وأما اذا تعففنا عما في أيديهم وتعاطينا الاسباب التي تميل قلوبهم الينا حتى يحبونا ويقبلوا شفاعتنا في مظلوم مثلا فلا حرج علينا في ذلك والاعمال بالنيات انتهى

* وكان رضي الله تعالى عنه اذا زاره أحد من الاكابر يمشي معه الى خارج باب داره يشيعه ويقول له حصل لنا سرور برؤيتكم اليوم واذا أرسل له هدية ردها عليه ويقول له أرسلها الى أحد من المحتاجين اليها فاني غير محتاج ثم يقول اذا عظم صاحب ولاية هذا أدبنا مع ولاة أمورنا في هذه الدار وسيعلمنا الله تبارك وتعالى الأدب مع أكابر الدار الآخرة اذا انتقلنا اليها ان شاء الله تعالى كما تقدم ايضاح ذلك مرارا ومر ابن موسى المحتسب أيام السلطان الغوري على الشيخ وهو في حانوته فنزل الشيخ وقبل ركبته وهو راكب ودعا له فأنكر بعض الفقهاء على الشيخ فقال له الشيخ انما قبلت ركبته أدبا مع الله تعالى الذي ولاه وجعل الناس يسمعون قوله فاذا خفت البضائع من السوق يبعث مناديه ينادي للناس الذين يحتكرون الطعام عن المحتاجين أخرجوا ما عندكم فيخرجون البضائع حتى يمتلئ السوق أفتقدر أنت يا فقيه على مثل ذلك فسكت الفقيه ثم حكى لي ان بعض الفقراء رأى سيدي عبد الله بن أبي حبرة الشاذلي رضي الله تعالى عنه وهو جالس على كرسي وعليه خلعة خضراء والانبياء والاولياء واقفون بين يديه غاضون طرفهم فاستنكر ذلك وقال كيف يقف الانبياء بين يدي واحد من الناس فقص ذلك على بعض الاولياء فقال له لا تستنكر ذلك فان أدب الانبياء ليس هو مع لابس الخلعة وانما هو مع الله عز وجل الذي ألبسه فزال الاستنكار ثم قال له أما رأيت أكابر الدولة وهم راكبون امام بعض غلمان السلطان اذا ألبسه خلعة أدبا مع السلطان لا مع الغلام انتهى ثم لا يخفى ان التردد للاكابر مع السلامة منهم ليس هو لكل فقير انما هو لكمل العارفين وقد طلبت مرة أنى أذهب الى زيارة أمير بلغني انه عازم على زيارتي حملا للمشقة عنه فنهاني أخي العبد الصالح الامير شجاع كيخية الغرب وقال لي ان هؤلاء لا يحملونك على انك تزورهم أدبا مع الله عز وجل الذي ولاهم ولا يعرفون لذلك طعما وانما يحملونك على زيارتهم طلبا لدنياهم اسوة غيرك من النصابين فتبذل نفسك بزيارتك لهم وتحملهم الاثم من جهتك فمن ذلك اليوم ما ذهبت الى أحد من ولاة الزمان وانما أراسلهم في حوائج الناس خوفا على دينهم لا غير * وبالجملة فمن أراد اكرام الولاة له وتعظيمهم له واعتقادهم فيه فلا يأكل لهم طعاما ولا يقبل منهم صدقة ولا هدية الا ان كانوا صادقين في المحبة له بحيث يشهدون الفضل له اذا أكل من طعامهم أو قبل هديتهم فان مثل هؤلاء ارتفعوا عن درجة المعتقدين الذين لا ينبغي أكل طعامهم لان الأكل من طعامهم أكل بالدين والفرق بين المحب والمعتقد ان المحب يطعمك كالوالد سواء كنت صالحا أو غير صالح وأما المعتقد فلا يطعمك الا لاعتقاده فيك الصلاح فاذا أكلت طعامه كانك أكلت بدينك ولا بد أن تعتقد حل ما تأكله وتسلك طريق الاستقامة مع الله تبارك وتعالى وانا أضمن لك حصول التعظيم والاعتقاد التام وأما من يخالف ما ذكرناه فان حصل له عندهم جاه واعتقاد فانما ذلك بطريق نصب وحيل وخداع يسأله الله تبارك وتعالى يوم القيامة عنه * وكان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من أراد اجلال الله تبارك وتعالى له في قلوب عباده فلينظف باطنه من الرذائل وليجل الله تعالى بقلبه حتى لا يتحرك ولا يسكن الا وهو يعلم ان الله تبارك وتعالى يراه وأما من يظهر للناس خلاف ما يضمر من النفاق والخداع فان الناس يعاملونه بمثل ذلك فيعظمونه خداعا ونفاقا في وجهه فاذا غاب عنهم وصفوه بما يعتقدونه فيه ويقطعون فروته من ورائه

مدين أنه كان لا يمكن أحدا من الجلوس بين يدي سيدي مدين الا ان حفظ خواطره وخطر مرة في قلب شخص الزنا فقام وضربه بالعصا ضربا مبرحا فاذا كان هذا أدبا مع مخلوق فالله تعالى أولى بالأدب على الدوام والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه لا يمنعه أن ينقلب الى أهله الا الصلاة زاد في رواية للبخاري والملائكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يقم من مصلاه أو يحدث وفي رواية لمالك حتى ينصرف أو يحدث قيل لابي هريرة وما يحدث قال يفسو أو يضرط وروى أبو داود مرفوعا صلاة في أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نواظب على جلوسنا في مصلانا للذكر بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس وترتفع ونصلي ركعتين أو أربعا وعلى جلوسنا بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس ويلحق بالجلوس للذكر الجلوس لخير من علم شرعي أو ارشاد أو صلح بين الناس ونحو ذلك كما كان عليه فقهاء التابعين فكان عطاء ومجاهد يقولان المراد بذكر الله علم الحلال والحرام وقال مشايخ الصوفية المراد بذكر الله تعالى ان يذكره بأسمائه الحسنى وقد تبعهم على ذلك جمهور أهل الطريق الذين أدركناهم كسيدي علي المرصفي والشيخ تاج الدين الذاكر وغيرهما فكان سيدي علي المرصفي يجلس بعد صلاة العصر يرشد الناس في أمورهم بقراءة كتب القوم كرسالة القشيري

* وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول كيف يقبل الفقير هدايا الظلمة وبرهم واحسانهم ثم يطلب له المقام فى قلوبهم هذا أمر لا يكون وهو من قلب الموضوع لانه صار معدودا من عائلة الظلمة وكيف تطلب العائلة عن يعولها انه يخضع لها ويقبل يدها ورجلها ثم يحكى ان بعض الأمراء كان يعتقد سيدى محمدا الحنفى رضى الله تعالى عنه اعتقادا زائدا فأرسل الأمير اليه مرة نحو نصف ويبة فضة فدخل بها القاصد والشيخ جالس على الكرسى فصار يحفن منها ويرمى للناس حتى فرغت الفضة فأخبر القاصد بذلك سيده فركب وجاء الى الشيخ وقال له انما أرسلتها اليك لتتوسع أنت بها فقال الشيخ للامير خفف ثيابك واملأ لى دلوا من هذا البئر أتوضأ منه ففعل فثقل الدلو عليه فما أطلعه الا بجهد فنظر فيه فاذا هو ذهب أحمر فقال له الشيخ صبه فى البئر واملأ غيره فطلع الدلو كذلك ذهبا حتى فعل ذلك معه ثلاث مرات فقال له قل للبئر ان محمدا يطلب منك ماء للوضوء فطلع الدلو ماء فقبل الأمير رجل الشيخ واستغفر ثم يقول سيدى ابراهيم رضى الله تعالى عنه فلو ان سيدى محمدا أخذ الفضة لنفسه وشكر فضله على ذلك لما قام له فى قلبه جاه بعدها ومن هنا قالوا لو وزن الذى يقبل هدايا الأمراء مقام نفسه قبل أن يأخذها ومقامه بعده لما وجد مقامه بعده يجىء قيراطا من مقامه قبل الأخذ ومن شك فى قولى هذا فليرد من أتاه بشىء من الذهب مع حاجته اليه فانه يحس بأن مقامه عظم فى عين صاحب الذهب بيقين عكس حاله اذا قبله وقد بلغنى عن بنى بغداد أنهم يقولون قد سئمت نفوسنا من كثرة ما يسألنا الفقهاء والفقراء وبعضهم جعل نزوله كل سنة الى مولد سيدى أحمد البدوى حجة فى سؤالنا وقبول صدقتنا وربما أنه لم يدخل قبة سيدى أحمد مطلقا فيضرب خيمته خارج القرية ويصير يأخذ ما يأكل هو وجماعته وبهائمه ثم اذا انقضى المولد يأتى الى محلة المرحوم يسألنا بحاله وبقائه ويزعم انه انما نزل لزيارتنا شوقا الينا وهو كاذب فانا لسنا من العلماء حتى يستفيد منا علما ولا من الصالحين حتى ندعو له ولا عندنا شىء من الحلال حتى يأخذ منه ما يطلبه فما بقى الا انه نصاب فاسق انتهى فاياك يا أخى من وقوع مثل ذلك منك وسمعت جماعة الوزير على باشاه يقولون قد سئمت نفسنا من كثرة ما يسألنا هؤلاء المشايخ ونعطيهم من العدس والعسل والفلوس ثم انهم يقولون عنا انا ظلمة فلأى شىء يأخذون منا ولو ان مثل هؤلاء شموا رائحة الطريق لتعففوا عما فى أيدى الخلائق فكانوا يعظمون فى عيونهم وطلب بعض الفقراء من خازن دار الباشاه الزيارة فقال ان زاره أستاذى زرته تبعا له وان زارهو استاذى لم أزره لانه مريد من جملة مريدى استاذى فأنا وهو سواء فى الدرجة انتهى فاياك يا أخى أن تتخذ صلاحك ولبسك الجبة وارخاء العذبة شبكة تصطاد بها الدنيا فتخسر مع الخاسرين وعليك بالورع تفوز مع الفائزين فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) محبتى لولاة أمور المسلمين ومشاركتى لهم فى الهموم والامراض لا سيما السلطان الاعظم وقد مرضت لمرضه مرتين وضربت على مفاصل رجلى مرات آخرها فى شهر رمضان سنة احدى وستين وتسعمائة لما سافر لقتال الروافض ومكثت مريضا من أول رمضان الى آخره فلما شفى السلطان شفيت وجاءنى فى المنام وضرب خيامه من الخليج الحاور لبيتى الى نحو بولاق وكانت خيمته خضراء من ياقوت وفتح طاقة بيتى وقال شكر الله فضلك ثلاث مرات واتى شخص من أرباب الاحوال الشيخ نور الدين الشربينى وقال له لولا ان عبد الوهاب حمل عن السلطان وجع الرجل فى سفره ما لقى خيرا انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى لتردد أحد من الأكابر الى من علماء وفقراء وامراء فأنا بحمد الله تعالى أتشوش من ترددهم الى تعظيما لهم لا سيما ان أتى أحدهم ماشيا كما يفعله الشيخ العالم الصالح الشيخ شمس الدين الخطيب الشربينى والشيخ سراج الدين الحانوتى الحنفى فسح الله تبارك وتعالى فى أجلهما ونفعنى والمسلمين ببركتهما فانى أكاد أذوب من الحياء منهما لعجزى عن مكافأتهما بنظير ذلك ولعلمى بأنهم ماترددوا الى الا لظنهم فى الصلاح والبركة وأنا أعرف انى لست بصالح وان صفات نفسى أنجس من ماء خرارة المذبح وكان ذلك من خلق سيدى ابراهيم المتبولى وسيدى على الخواص رضى الله تعالى عنهما فكانا يقولان اسع الى اخوانك قبل أن يأتوا اليك ولا تنقطع عنهم بحيث يستوحشون اليك فيأتون لزيارتك واياك

وعوارف المعارف ونحوهما من مؤلفاته وكان سيدى الشيخ تاج الدين يجلس بعد صلاة العصر فى قراءة البخارى وتفسير ما أشكل من ألفاظه الى الغروب وكان سيدى محمد الشناوى يجلس بعد العصر يذكر الله تعالى الى الغروب وكذلك كان يذكر بعد الصبح بلا اله الا الله حتى تطلع الشمس فان كان مسافرا ذكر ذكر المجالس هو وأصحابه وهو راكب حمارته رحمه الله وكان سيدى محمد بن عنان يشتغل بالأوراد سرا من صلاة العصر الى أن تغرب الشمس وينام بعد صلاة الوتر ثم يقوم يتهجد ويصلى الصبح فلا يزال فى قراءة حزب سيدى أحمد الزاهد حتى تطلع الشمس ثم يشتغل بأوراد أخر الى ضحوة النهار وكان لا يلتفت لأحد كلمه فى هذين الوقتين لاقباله على الله تعالى رضى الله تعالى عنه وكان الشيخ نور الدين على الشونى يصلى العصر ثم يشتغل بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم الى الغروب ويجلس كذلك بعد الصبح ثم يختم مجلس الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بمجلس ذكر فلكل شيخ حال بحسب ما أقامه الله فيه وبعضهم أقامه الله فى المراقبة فى هذين الوقتين من غير لفظ بذكر ولا بغيره والسر فى اشتغال العبد بالله تعالى فى هذين الوقتين كون ذلك عقب تجلى الحق تعالى وغالب الناس يقنع بما وقع له من مدد تجلى الثلث الاخير من الليل وتجلى جمع القلوب على الحق تعالى فى صلاة العصر مأخوذ من الضم كعصر الثوب من الماء فاذا فارق أهل الله تعالى ذلك التجلى حصل لهم زيادة شوق الى الله تعالى حين أرخى بينه وبينهم الحجب بعد فراغ التجلى

أن تحب ان أحدا يتردد اليك من غير أن تتردد أنت اليه كما يفعله بعضهم ممن لم تربهم الاشياخ فان جميع ما مع الفقير في هذا الزمان من المدد قد لا يجيء حتى طريق واحد يمشي اليه * وقد رأى سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه شخصا يقول لفقير ما عندنا ننظر كم فزجره وقال لاي شيء ما تذهب أنت اليه اذا اشتقت اليه * وكان رضي الله تعالى عنه اذا بلغه ان أميرا عازم على زيارته يذهب هو الى بيته ويزور ذلك الامير ويقول أنا أقل كلفة في المجيء اليك من مجيئك الي ولامه بعض الناس على ذلك فقال انما ذم السلف الوقوف على أبواب الأمراء لمن يخاف على نفسه الفتنة أو وقف يطلب منهم شيئا ونحن بحمد الله لا نركن اليهم اذا دخلنا عليهم لزيارة أو عيادة ولو انهم اعطونا شيئا لا نقبله منهم وانما نأتيهم لنسوق اليهم خيرا وتقدم قريبا ان محل طلب زيارة الفقير للامير ما اذا لم يترتب عليه محظور فراجعه * واعلم يا أخي ان لصاحب هذا الخلق علامة وهي أن ينشرح صدره اذا تذكر الأكابر الذين كانوا يترددون اليه وترددوا الى أحد من أقرانه وينقبض خاطره اذا تذكر أقرانه وترددوا اليه فان الصادق يحب غفلة الناس عنه ونسيانهم له خوفا أن يشتغل بهم عن ربه عز وجل والكاذب بالعكس وقد رأيت شخصا انقطع في بيته وزاويته يعتب على بعض الناس عدم تردده اليه فقلت له عتابك للناس على ترك ترددهم اليك يخالف ما أشعته عن نفسك في مصر من محبة العزلة والانقطاع الى الله تبارك وتعالى فما درى ما يقول فعلم ان كل ما فيه تفعل من العبد غالبا فهو مذموم وهو الى صفة النفاق أقرب بخلاف ما ليس بتفعل وانما عاد الى ذلك صدق التوجه الى الله تبارك وتعالى كالشيخ شاهين حين انقطع في الجبل وكالشيخ دمرداش حين انقطع في الصحراء فقد كان هؤلاء كانوا يفرحون اذا غفل الناس عنهم وقد سمعت مرة الشيخ شاهين رضي الله تعالى عنه يقول والله مالي حاجة في توسعة مطلعنا الى الجبل حتى يطلع الينا الناس بالدواب ولا بعمارة مسجد عندي لان ذلك يجمع الناس ويكثر الزائرين والعقل يشهد بصدقه رضي الله تعالى عنه فرحم الله تبارك وتعالى من تبعه في ذلك الرحمة الواسعة آمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) ردي كل ما يأتيني من مال الولاة فان أبوا أن يقبلوه رميته لكل من كان حاضرا من الناس ولا أقبل منه نصفا واحدا لنفسي ولا لعيالي وكثيرا ما يرسل الأكابر الي مالا لا يعلم به الا الله تبارك وتعالى فأخرج به للفقراء وأفرقه عليهم ولا أمسك منه درهما واحدا ولا لولدي ولم أر أحدا من أقراني يفعل مثل ذلك بل رأيت من يقبل المال على اسم الفقراء ويسمي لقاصد صاحب المال أسماء خلائق على غير مسمى ويوهمه انه يفرق ذلك المال عليهم فقال له بعض القصاد يوما أما تأخذون لعيالكم شيئا فقال قد عاهدت الله أن لا آكل من مال الولاة أبدا فتفرس فيه القاصد الكذب فأمر غلامه أن يتخلف بعده حتى ينظر ايش يفعل سيدي الشيخ في ذلك المال فرآه أعطاه الخازندار فقسمه مع الفقراء فأتوا الشيخ فلم يعط أحدا منهم نصفا وقال هذا مال أرسله الباشا لي بالخصوص فأخبر الغلام بذلك استاذه فتعجب من ذلك وأخبر بذلك الباشا فقطع عنه بره وحسنته فاياك يا أخي أن تفعل مثل ذلك فتخون الله ورسوله وتخون نفسك وصاحب الصدقة والفقراء ولما بلغ بعض الحسدة اني أرد مال الولاة قال هذا ليس بمقام عندنا فبلغ ذلك الأمير محمد الدفتردار فأرسل الى ذلك الحاسد بالمال الذي رددته أنا وكان ذلك بحضرة جماعة فرده وقال هذا شيء ما فعلته قط فلما رد القاصد الى الدفتردار قال الذي ألقاه الله في قلبي ان هذا متفعل ولم يرد ذلك الا خوفا من لوث الناس به ولكن خذ هذه الصرة وأعطها له ليلا في جامع الأزهر وجعل في الصرة رملا وشقفا فلما دخل القاصد بها الى الجامع وجده تحت دكة المؤذنين فأعطاها له فقبلها وانشرح وانبسط وقال سلم على الأمير وقل له جزاك الله تعالى عن الفقراء والعلماء خيرا فقال له القاصد يا بطال ترد الذهب في النهار بحضرة الناس وتقبل الشقف والرمل ليلا فخجل وافتضح ووقع لي أيضا ان الأمير أحمد الدفتردار زارني وعرض علي ألف نصف فرددتها فخرج ثم أرسلها الي مع غلامه وقال أعطها له بينك وبينه بحيث لا يراك أحد لظنه اني رددتها عليه حياء من الناس فلما جاءني بها قلت له يا أخي شيء لم أقبله من أستاذك أقبله من غلامه ورددتها عليه ثانيا فتحقق اني ما رددتها الا تورعا فاعتقدني غاية الاعتقاد وقضيت عنده بعد ذلك عدة حوائج للناس وهذا الامر قد أعطاه الله تبارك وتعالى لي من حين كنت صغيرا لا أعرف الرياء ولا النفاق انتهى

كما كان الأمر قبل التجلي فلما كان من الناس من ينسى الله تعالى بعد التجلي غار أهل الله تعالى من غفلة الناس عن ربهم فلذلك خص القوم تبعا للشارع هذين الوقتين بمجالس الذكر والخير ليكون ذلك يذكر الناس بالله تعالى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول يفرق الله تعالى الأرزاق المحسوسة التي هي قوت الاجسام بعد طلوع الفجر الى ارتفاع الشمس كرمح ويفرق الارزاق المعنوية التي هي قوت الارواح من بعد صلاة العصر الى الغروب اه وسمعته أيضا يقول انما أمر الله تعالى نبيه بالصبر مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي تقوية لقلوبهم وتنشيطا لهم اذ رأوه صلى الله عليه وسلم جالسا معهم ليحوزوا فضيلة هذين الوقتين العظيمين اه فهذا ما حضرني الآن من سر تخصيص هذين الوقتين بذكر الله تعالى والله عليم حكيم وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تامة تامة تامة وفي رواية للطبراني انقلب بأجر حجة وعمرة وروى الطبراني مرفوعا ورواته ثقات من صلى الصبح ثم جلس في مجلسه حتى تمكنت الصلاة يعني ترتفع الشمس كرمح كان بمنزلة حجة وعمرة متقبلتين قال ابن عمر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر لم يقم من مجلسه حتى تمكنه الصلاة وفي رواية للطبراني مرفوعا من صلى الصبح في جماعة ثم يثبت حتى يسبح الله سبحة الضحى كان له كأجر حاج ومعتمر تاما له حجه وعمرته قلت

وانما ذكرت لك يا أخي هذه الوقائع لتقتدي بي فيها وترد الدنيا خالصا لا لعلة والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم خوفي من أحد من الولاة بسبب كلام نقله لهم بعض الحسدة في حقهم عني أو نحو ذلك الا ان كان الخوف منهم يرجع الى الخوف من الله عز وجل كما اذا خفت من الله تبارك وتعالى أن يسلطهم على بذنوبي فان ذلك لا يقدح في كمال مقام المؤمن وقد وقع لموسى عليه السلام وغيره الخوف من الخلق ويجب حمل ذلك جزما على ماقلناه لان الاكابر لا يشهدون الأمور الا من الله تبارك وتعالى اصالة وان شهدوها من الخلق فانما ذلك بحكم التبعية وأيضا فان في كل مؤمن جزأ يخاف من الخلق ويجب على كل مؤمن كف الضرر عن نفسه قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وانما كنت لا أخاف من الظلمة لعلمي بأنهم لا يسلطون الا على من يحب الدنيا بقلبه وأنا أعلم من نفسي انها لا تحب الدنيا وليس فيها بحمد الله تعالى الا محبة الله عز وجل ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الأولياء والصالحين رضي الله تعالى عنهم وساكن البيت يحميه من كل ظالم واعتقادي في رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحميني باذن الله عز وجل من كل سوء في الدنيا والآخرة فعلم أن من لم يحب الدنيا فلا يسلط عليه أحد من الظلمة سواء كان خالي اليد منها بالكلية أو عنده مال لكن في يده لا في قلبه فلو أراد الظالم أن يؤذي مثل هذا لما أقدره الله تبارك وتعالى عليه وتأمل يا أخي المجاذيب لما تحقق الولاة منهم تركهم للدنيا كيف صاروا يقبلون أقدامهم ويخافون منهم ومن تغير خاطرهم عليهم وقد قال لي صاحبنا الأمير خضر الكاشف بالشرقية والقليوبية لقيني مرة الشيخ على البرلسي المجذوب في طريق قليوب ومعي العسكر فقبض على طوقي وأنزلني من فوق الفرس وصار يصفعني ويضربني على عمامتي حتى هدمها في عنقي بحضرة عسكر السلطان وصرت أرعد من هيبته وأنا خائف منه ثم سألني أن أطيب خاطره عليه هذه حكايته لي عن نفسه فلو أن أحدا من المحبين للدنيا أراد أن يفعل بالكاشف مثل ذلك لم يقدر ولو قدر انه فعل ذلك لكانوا يضربونه ويحبسونه أو يقتلونه أصلا فعلم ان كل من تحقق بالزهد في الدنيا حكمه الله تبارك وتعالى في الولاة ولم يقدر الولاة أن يحكموا فيه ولو كانت عمامته عمامة قاض وثيابه ثياب أمير فافهم ذلك ترشد ومن هنا تصدر العلماء العاملون لازالة منكرات الولاة كالشيخ محيي الدين النووي والشيخ تقي الدين الحصني ونحوهما لكمال زهدهم في الدنيا ولو انهم كانوا يحبون الدنيا ومناصبها لما قدر أحد منهم على مخاصمة أحد من الولاة ولا ساعدته القدرة الالهية على مثل ذلك وقد حكى السخاوي في مناقب النووي رضي الله عنه ان النووي أنكر على نائب الشام لما أراد أن ينقل كتب العلم التي في خزانة الجامع الأموي الى بلاد العجم وأغلظ عليه القول فأراد نائب الشام أن يبطش به وكان في فرش نائب الشام جلود نمار وسباع فأشار الامام النووي اليها فقامت سباعا ونمارا بقدرة الله عز وجل وكشرت بأنيابها على نائب الشام فخرج منها هاربا هو وجماعته ثم صالح الشيخ وقبل رجله وكذلك بلغنا ان الشيخ تقي الدين الحصني رضي الله تعالى عنه هدم وكالة عمرها نائب الشام وأخرج حائطها في طريق المسلمين فأرسل نائب الشام اليه من يقتله فلما جاء وجد عند كتف الشيخ سبعا عظيما قدر الفيل فخاف ورجع الى نائب الشام ولم يقدر ان يفعل فيه شيأ فهكذا كان العلماء العاملون رضي الله تعالى عنهم وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول كل من لم يقدره الله تبارك وتعالى على حماية نفسه من الولاة فليس له ان يتعرض لازالة منكراتهم خوفا ان يقتلوه أو ينفوه فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حملي للعلماء الذين يدخلون على الامراء ولا ينصحونهم ولا يأمرونهم بمعروف انهم لم يتركوا ذلك الا تحجزا وانهم لم يروا عندهم منكرا وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول لاصحابه من أدرك منكم النصف الثاني من القرن العاشر فلا يشدد في ازالة منكرات الولاة لان في ذلك الزمان تترادف علامات الساعة التي أخبر بها الشارع صلى الله عليه وسلم ومن شدد في منع وقوعها أصلا فكأنه ساع في خلف ماوعد به الشارع ولا يخفى ما فيه قال وعلى ذلك يحمل حديث الطبراني مرفوعا اذا رأيتم شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليكم بخويصة أنفسكم

ودعوا

ولا يستبعد مؤمن حصول الأجر العظيم على العمل اليسير فان مقادير الثواب لا تدرك بالقياس فللحق أن يجعل الثواب الجزيل على العمل القليل والله سبحانه أعلم وفي رواية للامام أحمد وأبي داود وأبي يعلى مرفوعا من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتي الضحى لا يقول الا خيرا غفرت خطاياه وان كانت أكثر من زبد البحر وفي رواية لابي يعلى وجبت له الجنة وفي رواية لابن أبي الدنيا مرفوعا من صلى الفجر ثم ذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس لم يمس جلده النار أبدا وفي رواية للبيهقي زيادة قوله ثم صلى ركعتين أو أربع ركعات بعد طلوع الشمس والباقي بلفظه وفي رواية لابي يعلى والطبراني مرفوعا من صلى الفجر أو قال الغداة فقعد في مقعده فلم يلغ بشئ من أمور الدنيا ويذكر الله تعالى حتى يصلي الضحى أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه لا ذنب له وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والطبراني عن جابر بن سمرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر جلس في مجلسه حتى تطلع الشمس حسنا وفي رواية للطبراني كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح جلس يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نواظب على الاذكار الواردة بعد الصبح والعصر والمغرب ونقدمها في التلاوة على الاذكار التي لم ترد اذا جمعنا بينها وبين ماورد في السنة من الادعية والاستغفار ونحوهما أدبا مع الشارع صلى الله عليه وسلم وقد جمع الامام النووي في كتابه الاذكار جميع ماورد

ودعوا عنكم أمر العامة انتهى قلت لكن قواعد الشريعة تشهد لوجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مطلقا ولو كان ذلك الامر من علامات الساعة الا أن يخاف الانسان على نفسه من ذلك حصول ضرر شديد لا يحتمله عادة وقد كان الشيخ محيى الدين ابن العربى رضى الله تعالى عنه يقول لو كشف لولى ان فلانا لا بد أن يزنى بفلانة أو يشرب الخمر مثلا وجب عليه النهى لان نور الكشف لا يطفئ نور الشرع غايته ان الله تبارك وتعالى اطلع بعض أوليائه على تقديره على عبده وجميع ما أوجب سبحانه وتعالى علينا ان ننهى عنه كله من تقديره باجماع أهل السنة فالاعيان بأن ذلك من تقدير الله تعالى أو مشاهدته من طريق الكشف لا يسقط الامر بالمعروف لان الله تبارك وتعالى قد تعبدنا بازالة المنكرات ولو شهدنا كشفا بانها بارادته وخلقه تعالى *وفى كلام الشيخ أبى المواهب الشاذلى رضى الله تعالى عنه اياك ان تخرق سور الشرع يا من لم يخرج عن عادة الطبع فان الذى أشهدك ان كل شئ فى الوجود خلقه هو الذى أمرك بازالة المنكر انتهى فعلم أن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لا ينافى التسليم لله تبارك وتعالى فالعبد يسلم له به تعالى من حيث تقديره على عباده ويقوم بما كلف به من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وأنه ليس للعبد أن يقف مع ظاهر الحديث السابق ويقول قد وجدت العلامات التى أخبر بها الشارع صلى الله عليه وسلم وما بقى على أحد وجوب فى أمر غيره بمعروف وانما يترك العبد ذلك اذا خاف على نفسه ضررا شديدا من قتل أو نفى من بلده أو اخراج وظائفه التى بها معاشه ونحو ذلك ولعله مراد الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله فعليكم بخويصة أنفسكم أى لانه يخاف عليكم حينئذ من الضرر الذى لا تطيقونه ولا تجدون معينا يعينكم عليه هذا لا يبعد فليس فى الحديث تصريح باسقاط أصل الامر بالمعروف انما فيه الامر بعدم التشديد فيه لان أمر الشارع صلى الله عليه وسلم لا يترك اختيارا الا اذا نسخ ولا ناسخ لامره صلى الله عليه وسلم بعده الى قيام الساعة حتى ان عيسى عليه السلام اذا نزل لا يحكم الا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد فتأمل ذلك وحرره والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم خوفى من مخلوق مطلقا من حية أو عقرب أو تمساح أو لص أو جن أو غير ذلك وانما أتحرز من هذه المذكورات عملا بالشرع من حيث انه تعالى قد أمرنى أن لا ألقى بنفسى الى التهلكة كما مر تقريره قريبا لا خوفا من ذلك المخلوق مع غفلتى عن كون ذلك من الله تبارك وتعالى وهذا الامر قد أعطاه الله لى من حين كنت دون البلوغ فلا أهاب سبعا ولا سفرا فى ليل مظلم وان وقع منى خوف من جهة الجزء الذى فى نشأة كل انسان فذلك الجزء ضعيف لا يكاد يظهر له صورة لغلبة عسكر اليقين والتوكل على الله عز وجل على ذلك الجزء فافهم وقد وقع لى انى نمت فى شيخ مدفون فى قبة مهجورة وكانت القبة كلها ملآنة أحجارا فيها ثعابين كبار لا يتجرأ أحد منها أن يزور الشيخ لا ليلا ولا نهارا الا من خارج القبة فدخلت الشيخ فى ليلة مظلمة أيام الشتاء ونمت فيها فصار الثعابين يدورون حولى الى الصباح ولم يتغير منى شعرة فلما طلع النهار وجدت مكان سحبهم فى السباخ يشبه ذراع الآدمى فى الغلظ فتعجب أهل البلد من ذلك وقالوا لى كيف سلمت فى هذه الليلة فقلت لهم اعتقادى أن الثعبان لا يلسعنى الا ان ألهمه الله تعالى ذلك فيقال له بلسان القدرة اذهب الى فلان فالسعه فى المكان الفلانى من جسمه ليمرض أو يعمى أو يموت ولا يمكن الثعبان أن يلسع أحدا الا بارادة الله عز وجل ومن نظر الى السوابق لم يخف من اللواحق وقد سبقنى الى نحو ذلك شجاع الكرمانى رضى الله تعالى عنه كان يذهب إلى الغيضة فينام بين السباع الى بكرة النهار ليمتحن نفسه فى اليقين فكانت السباع تشمه وتمشى حوله ولا تضره وكان رضى الله تعالى عنه يقول ما أمثل نفسى فى الليلة التى أنام فيها بين السباع الا بليلة عرسى ونومى مع العروس * ومما وقع لى فى سنة تسع عشرة وتسعمائة انى سافرت إلى الصعيد فتبعنا مركبنا تماسيح نحو سبعة كل تمساح قدر ثور ففزعت الناس كلها من الجلوس على حافة المركب خوفا من ان تخطفهم التماسيح فجعلت فى وسطى مئزرا ونزلت البحر بين التماسيح فهربت كلها منى فطردتها فى البحر ثم رجعت الى المركب فتعجب الناس من ذلك * ومما وقع لى مع الجن ان جنيا كان يدخل على فى بيتى الذى فى مدرسة أم خوند فى الليل فيطفئ السراج ويصير يرمح فى البيت فكان العيال يفزعون منه فكمنت له ليلة وقبضت على رجله فصار يصيح ورق رجله فى يدى وتبرد الى ان صارت كرقة الشعرة

في كتب الحديث فراجعه وكذلك سيدى الشيخ أحمد الزاهد رحمه الله تعالى جمع فى حزبه الأذكار الواردة فى عمل اليوم والليلة وهو أمثل ما رأيته من الأحزاب فمن واظب عليه حصل له خير الدنيا والآخرة ولولا أن سيدنا ومولانا أبا العباس الخضر عليه السلام أمرنى بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعد الاذكار الواردة فى الصبح ثم أذكر الله تعالى مجلسا ما قدمت شيأ على حزب سيدى أحمد الزاهد الذى يقرأ بعد الصبح فى جامعه وفى جامع الغمرى بمصر لجمعه الاذكار الواردة وغيرها مما وضعه السلف الصالح رضى الله عنهم فعليك يا أخى بقراءته كل يوم وما رأيت أكثر مواظبة على قراءته كل يوم من سيدى محمد بن عنان والشيخ يوسف الحريثى رحمهما الله كانا لا يتركانه سفرا ولا حضرا وانما قدمت امتثال أمر الخضر عليه السلام على غيره من الاذكار لانى تحت أمره كالمريد مع الشيخ فان المريد يعاذ كرالله بالاذكار الفاضلة قد دخلها الدخيل فصارت مفضولة فلذلك امتثلت أمره وقلت لولا أنه رأى لى الخير فى ذلك ما أمرنى به فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الترمذى واللفظ له وقال حسن صحيح مرفوعا من قال فى دبر صلاة الفجر وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير عشر مرات كتب الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك كله فى حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم ينبغ لذنب يدركه فى ذلك اليوم الا الشرك بالله تعالى وزاد فيه النسائى بيده الخير وزاد فى رواية أخرى وكان له بكل واحدة

الباردة ثم خرجت من يدى فمن ذلك اليوم ماظهر وغبت مرة عند شخص من أصحابى فى قاعة مهجورة كانها جن فأوقد السراج بعد العشاء وأغلق على الباب وتركنى وحدى فجاءنى وأطفأ السراج ومعه جماعة كثيرة من الجن فصار وايرمحون حولى الى الصباح وقلت لهم وعزة الله ان قبضت على أحد منكم مايقدر أحد أن يطلقه منى ولا الملك الاحمر وغبت وأخذنى النوم من غير فزع (ووقع لى) اننى دخلت مغطس ميضأة جامع الغمرى ليلا لاتوضأ منه وكانت ليلة مظلمة فخبط شئ فى المغطس يشبه الفحل الجاموس وغطس فصعد الماء حتى فاض ونزل ناحية الحنفية فنزعت ثيابى ونزلت عليه فى المغطس فزهق من تحتى فلم أجده وانما كنت لا أخاف من المؤذيات لانى كنت فى مقام التدريج فى اليقين وكذلك لا أخاف من اللص لانه لايطلب منى الا الثياب أوغيرها من أمور الدنيا وأنا بحمد الله تبارك وتعالى اذا رأيته سمحت له بها بطيبة نفس ثم أبرأت ذمته فى الدنيا والآخرة حتى لايلحقه اثم من جهتى فلم ذا يضر بى أو يؤذينى وأنا أعلم انه لايضر بى الا ان قلت له ما أعطيك ثيابى مثلا و بالجملة فلى ان أقاتله ولى ان استسلم له بالطريق الشرعى ولايجب على قتاله الا ان كان معى مال للغير ود يعة مثلا أوحريم لى أولغيرى ولم يمتنع عن الفجور الا بالمقاتلة وأما المال اذا كان لى فهو عندى أخس من ان أقاتل مسلما لاجله فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تنبيهى فى المنام على الأمور التى تقع منى فى المستقبل من خير أوشر لآخذ حذرى منها اذا لم يكن الامر مبرما قد حق به القدر وذلك معدود من وحى الحق تبارك وتعالى إلى المؤمن ولا يعرف ذلك و يعتنى به الا الأولياء الكمل وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح يقول لاصحابه من رأى منكم رؤيا يعنى اعبرها له فكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يرى أثر الوحى فى أمته وان اختلف المقام وتفاوتت المراتب ولى أمارات أعرف بها جنس مايقع منى لا عينه وأعرف بها عظمة الذنب وصغره بالنسبة لما قرره العلماء من صغير وكبير ومكروه فاذا رأيت انى أمشى حول شجر التين أعرف انى حائم حول خصلة دنيئة أريد أن أفعلها كما فى قصة آدم عليه السلام واذا رأيت انى آكل من الشجرة أعرف انه لابد لى من الوقوع فى تلك الخصلة وان رأيت أحدا يجنى التين و يطعمه لى أعرف انه يساعدنى على تلك الخصلة كما وقع لحواء مع آدم عليهما السلام وان رأيت أنى مجالس للاموات أعرف ان قلبى مات عن فعل الطاعات وان رأيت أنى مصاحب لاعمى أعرف انى عميت عن طريق حق فأرجع وان غبت عن وردى ولم أتأثر له وانه عندى أرى فى الليلة الآتية ان راحلتى ضاعت منى وأنا مسافر فى أرض كثيرة الوعر والشوك وان غبت عن قيام الليل مع الأوائل أرى نفسى مسافر المكة وقد انقطعت عن الحاج بنحو مرحلة أو أكثر أو أقل بحسب ماتخلفت فى الزمان وان غبت عن وقت التجلى الالهى أرى نفسى مضطجعا مع الأموات وان تخلقت بشئ من أخلاق البهائم أرى نفسى مخالطا البهائم فى زريبة ور بما رأيت نفسى معانقا لذلك الحيوان الذى تخلقت بأخلاقه من آدمى أو بهيمة وان غبت على غير وتر أرى نفسى تلك الليلة وأنا واقف على باب الوتر من الجنة فأريد أن أدخل منه فيمنعنى الملك من الدخول و يقول لى أنت غبت على غير وتر وقد أمرت ان لا أفتح هذا الباب الا لمن نام على وتر وأرى الكتابة التى على عتبة الباب الفوقانية وصورتها باب الوتر وان رأيت قلة صفاء معاملتى مع الله تبارك وتعالى أرى كأنى أتطهر من ماء منتن الرائحة وهو قليل لايكفى للطهارة وان رأيت الى كثرة عملى أرى الليلة الآتية انى ألعب مع المجنظين وان فعلت خصلة من خصال المنافقين أرى نفسى حاملا خشبا عظيما غليظا أو متوسطا أو رفيعا بحسب تلك الخصلة أصغرها حطب الطرفاء الشعشاع وان وقع منى غيبة فى المسجد أرى كأنى أشرب فيه الخمر وأرى نفسى كأنى آكل فى لحم رجل مشوى أحمر وأنا أستحلى ذلك اللحم كالحلاوة فاعرف انى استلذذت بغيبته وان غبت عن قيام ليلة أرى نفسى فى مركب وهى منحدرة بى الى جهة دمياط وان نقصت من قيام الليل أرى نفسى منحدرا الى ميت غمر أو عانود أوغيرها بحسب ذلك النقص وان انحدرت عن بلدى ساقية أبى شعرة أعرف أنى نزلت فى المقام عن الحالة التى كنت عليها فى الريف قبل مجيئى الى مصر وكأنى لم أترق فى مصر بعمل من الاعمال التى عملتها وان غبت عن وردى حتى قرب طلوع الفجر أرى نفسى فى الليلة التى بعدها كأنى تركت صلاة العصر حتى كادت الشمس ان تطلع وان قمت فى الليل وختمت وردى قبل انصراف أهل الحضرة من بين يدى الله تبارك وتعالى أرى كأنى صليت الجمعة وحدى قبل الناس ثم

قال ماعتق رقبة وزاد فى رواية أخرى له ومن قالها حين ينصرف من صلاة العصر أعطى مثل ذلك فى ليلته وروى أبوداود والنسائى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للحارث بن مسلم التيمى اذا صليت الصبح فقل قبل أن تتكلم اللهم أجرنى من النار سبع مرات فانك ان مت من يومك كتب الله لك حرزا من النار واذا صليت المغرب فقل قبل أن تتكلم اللهم أجرنى من النار سبع مرات فانك ان مت من ليلتك كتب الله لك حرزا من النار وروى النسائى والترمذى وقال حديث حسن مرفوعا من قال لااله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيى و يميت وهو على كل شئ قدير عشر مرات على أثر المغرب بعث الله له مسلحة يحفظونه من الشيطان حتى يصبح وكتب الله له بها عشر حسنات موجبات ومحى عنه عشر سيآت موبقات وكانت له بعدل عشر رقاب مؤمنات وروى أبو يعلى والطبرانى مرفوعا من قرأ فى دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات قل هو الله أحد دخل من أى أبواب الجنة شاء وزوج من الحور العين وروى ابن أبى الدنيا والطبرانى باسناد حسن نحوه وذكر فيه أن من قالها بعد الصبح فمثل ذلك وروى ابن السنى فى كتابه مرفوعا من قال بعد الفجر ثلاث مرات و بعد العصر ثلاث مرات أستغفر الله العظيم الذى لااله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه كفرت عنه ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وروى الامام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقبيصة رضى الله عنه اذا صليت الصبح فقل ثلاثا سبحان الله العظيم و بحمده تعافى من العمى والجذام والفالج والله

انصرفت الى بيتي وان غت عن قيام الليل فى الليالى الفاضلة أرى نفسي فى مكة المشرفة وقد تخلفت عن الجمعة حتى كاد الخطيب ان يفرغ من الخطبة الثانية وان كان تخلفى بسبب الاشتغال بلهو أو عمل لا اخلاص فيه أرى نفسي فى مكة وأنا واقف على مجالس اللهو والخطيب يخطب فى الحرم لم أحضره وان تركت قيام الليل ليلتين متواليتين أرى نفسي جاوزت دمياط ودخلت البحر المالح وان غت ثلاث ليال أرى نفسي فى الليلة الرابعة انى مضطجع معانق شخصا أعمى مزمنا أكتع يخط برجله فى الأرض وبصاقه سائل على لحيته فأعرف ان مقامى فى النهضة للعبادة كحال ذلك الشخص وان سترت عورة أحد من المسلمين أرى تلك الليلة كأن لحيتى مضمخة بالمسك والعنبر والغالية والكافور وان رأيت انى آكل طعاما مخلوطا بغيره أعرف انى مخلط فى اعمالى تلك الأيام وان رأيت نفسي فى حارة الباطلية أعرف انى ارتكبت باطلا فأرجع عنه وان رأيت نفسي تائها فيها أعرف انى لا أهتدى للخروج من ذلك الباطل الا بعسر وان رأيت سيدى الشيخ أبا الحسن الغمرى رضى الله تعالى عنه وهو متبسم أعرف انى فعلت شيأ حسنا وان رأيته معبسا أعرف انى فعلت شيأ قبيحا وان رأيت الشيخ أمين الدين رضى الله تعالى عنه معبسا أعرف انى عزمت على فعل شئ فيه خيانة للدين فأرجع عنه (وقد) عزمت مرة على منع أولاد أخى الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه ان يخرجوا من باب قاعتى وقلت لهم من باب السر فرأيت تلك الليلة الشيخ أمين الدين وقد فتح بابا من خلوته يطلعون منه الى بيته فعرفت انى خرجت عن وصية الله تبارك وتعالى على الايتام فرجعت عن ذلك لما رأيته فتح بابا من خلوته التى هى محل ماله وحوائجه التى يخاف عليها خوفا من كسر خاطر اليتيم وان خضت مع أحد فى مجالس اللغو أرى تلك الليلة كأنى عائم فى بحر مع أعمى أخاف الغرق أنا واياه وان اغتاب أحد عندى شخصا أو حصل عندى شك فى أمر ذلك الشخص أراه تلك الليلة وعليه ثياب نقية البياض فأعرف كذب ذلك المغتاب له وان رأيت انى لابس ثيابا خضرا ملطخة بحبر أعرف ان أحدا ينتقصنى فى مجلس ويقبل بعض الناس ذلك منه فان لباس الاخضر لباس الصالحين ولكنه لم يسلم ممن يجرح فى صاحبه وان سمعت غيبة فى أحد ولم أردعنه أرى نفسي تلك الليلة وأنا كأنى أسمع الآلات المحرمة فى مجلس الخمر مع أهل ذلك المجلس وقد صب الخمر على ثوبى قد نسه وان نفرت نفسي من فعل خير أرى كأنى منحدر فى مركب وهى سائرة كالحجر المرمى فى الشرعة وان وقعت فى معصية رأيت نفسي فى ناحية برشوب الصغرى أعرف صغر تلك المعصية أو ناحية برشوب الكبرى أعرف كبر تلك المعصية وان الله تعالى غضبان علىّ وان رأيت نفسي تائها فى أزقة هاتين البلدين أعرف انى لا أخرج عن تلك المعصية الا بعسر وان رأيت نفسي فى مركب قد أرست على برشوب أعرف انى أقع فى شئ عاقبته رديئة وان رأيت انى فى الصالحية أعرف ان الحق تبارك وتعالى رضى عنى وعفا عنى فى ذلك الذنب وان رأيت نفسي مقلعا من الصالحية فى مركب نحو مصر أعرف انى شرعت فى الرجوع الى المقام الذى نزلت منه بفعل ذلك الأمر القبيح وان رأيت نفسي مقلعا من مصر العتيقة الى ناحية الصعيد أعرف انى شرعت فى الرقى عن مقامى قبل فعل تلك المعصية مثلا وان رأيت نفسي خارجا من باب النصر الى الصحراء أعرف انى غير منصور فى تلك الحركة التى أنا فيها فى ذلك الوقت وان رأيت نفسي داخلا من باب النصر أعرف انه لابد من نصرتى وان وقعت فى تقريب شخص أو فى فعل عاقبته رديئة وأنا أحسب أنه حسن أجد نفسي وأنا أغرس شجرة التين التى هى كناية عن حصول الندم بعد ذلك ثم ان غير الله تعالى الحال أجد ذلك الشجر قد تحول خسا أو قلقاسا ونحو ذلك من الخضراوات وان جلست فى مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلبي يتفكر فى شئ من أمور الدنيا أرى تلك الليلة ان بستانى الفاكهة تحول الى شجر شوك وأثل وسدر وان غفلت عن الحضور مع الله تبارك وتعالى أرى شجر بستانى كله قد اصفر من العطش بقدر ما غفلت فيه من مرات الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو مرات من الذكر وان عظمت الغفلة تلك الليلة على قلبي ولم أحضر الا قليلا أرى انى موسق مركبا ترابا من بلاد الريف وأنا مقلع بها الى مصر التى هى بلد السلطان فأعرف ان عملى تلك الليلة لا يصلح هدية للملوك بوجه من الوجوه وان رأيت أحدا من العصاة المغفور لهم ورجحت نفسي عليه أرى تلك الليلة انى على الصراط وذلك العاصى يحاذينى على الصراط خوفا أن أقع منه فأعرف أنه أحسن حالا منى عند الله تبارك وتعالى فأستغفر فى حقه وان تلاهيت عن الصلاة على النبي صلى الله عليه

سبحانه وتعالى أعلم ‌(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نؤم بالناس حيث طلبوا منا ذلك واجتمعت فينا الشروط ولا نقول نحن ما لنا عادة بالامامة كما يقع فيه الجافى الطبع من الفقهاء والفقراء ومثل الامامة أيضا الخطبة فنخطب ولا نمتنع الا لعذر شرعى لأن الله تعالى أوجب علينا اقامة شعائر الدين فينبغى للفقيه أن يحفظ له خطبة جامعة للاركان والشرائط والآداب والوعظ الحسن لتكون معه يخطب بها اذا احتيج اليه كأن غاب الامام أو الخطيب أو بادر بعض الناس وحلف بالطلاق لا يخطب لنا اليوم الا فلان كما يقع ذلك كثيرا فى بلاد الريف وغيرها واعلم أنه ليس مما ذكرناه من امتنع عن الامامة لشهود ضعفه عن تحمل سهو المأمومين ونقص صلاتهم فان هذا انما ترك فعل ذلك احتياطا لنفسه لا جفاء طبيعيا وقد رأيت الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله يصلى الظهر فأحرم خلفه رجل فلما سلم قال لا تعد تصلى خلفى أبدا فانى عاجز عن تحمل نقص صلاتى فكيف أقدر على تحمل نقص صلاة غيرى فقال له الرجل انما قصدت حصول فضل الجماعة لكم فقال الشيخ عدم تحمل نقص صلاتك أرجح عندى من حصول فضل جماعتك اهـ ولكل مقام رجال والله غفور رحيم وروى الامام أحمد واللفظ له وأبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما مرفوعا من أم قوما فان أتم فله التمام ولهم التمام وان لم يتم فلهم التمام وعليه الاثم وفى رواية للطبرانى مرفوعا من أم قوما فليتق الله وليعلم أنه ضامن مسؤل لما ضمن فان أحسن كان له

وسلم أو عن ذكر الله عز وجل لأجل كلام أحد من الكشاف أو مشايخ العرب الذين يدخلون علي وأنا في المجلس أرى تلك الليلة أن بستاني الفواكه ليس فيه سوى صف واحد بجانب الزرب من شوك وأثل وصفصاف وأشجار غير مثمرة والباقي كله قاعا صفصفا ليس فيه شجر فمن نظر الى البستان من بعيد يعتقد انه مغروس كله ومن دخله لا يجد فيه شيأ فاعرف ان عملي في ذلك المجلس لم يتحصل منه شئ سوى الصورة فقط كبساتين أهل سبأ وكثيرا ما أرى الصف الذي عند الزرب كله شجرتين فاعرف شدة الندم يوم القيامة وان لم أتدارك أمري في الدنيا لم أتداركه في الآخرة وان مالت نفسي الى جاريتي من وراء زوجتي الممكنة نفسها مني أرى تلك الليلة انني صاحبت كلبة جرباء ضعيفة تأكل الذباب الطائر وتلتقطه من الهواء فاذا عطست طار من أنفها بصاق فأصاب ثوبي فأحتاج الى غسله فاعرف ان نفسي عند ذلك كنفس الكلبة المذكورة في الدناءة والقذارة وطيب نفسها بأكل الذباب الذي يورث القرف والمرض ولما زوجت جاريتي دام السرور وامتنعت من رؤية وجهها نحو سنتين فرفعت طرفي لها مرة بحضرة زوجها فرأيت تلك الليلة كأنني في جامع الحاكم وبين يدي قطعة من دم أسود نحو القنطار معجونة بخمر فأنا أريد أن ألحس منها مع اني بحمد الله تبارك وتعالى لم أنظر الى وجهها بشهوة* واعلم ان حكم الأمة المزوجة مع سيدها حكم المحارم في النظر فعلمت بذلك كثرة اعتناء الحق تبارك وتعالى في منعي من النظر الى جاريتي المزوجة ولو بغير شهوة وشكرته تعالى على ذلك وان أكثرت الكلام في العلم وأنا غافل عن العمل به أرى نفسي تلك الليلة وأنا معاشر جماعة من الفقهاء المشهورين بعدم العمل بالعلم وان عظمت غفلتي بالتلاهي مع أحد من الخلق أرى نفسي تلك الليلة وأنا في المقابر أتفرج على أهل السخرية فأعرف انني نسيت الموت والاعمال الصالحة واشتغلت بما لا يعنيني وان سكنت الى خلق مذموم أرى نفسي ساكنا في الخلاء في بيت أحد من الفسقة وان أكلت طعاما من غير تفتيش على حله أو التبس على وجهه مع التفتيش أرى ذلك الطعام تلك الليلة وقد قدم لي وهو مطبوخ بلحم كلب أو خنزير أو ميتة أو لحم حمار ونحو ذلك فأعالجه بالقيء فان لم يخرج أكثرت من الاستغفار (ومما وقع لي) ان محمد بن أخت خضر أتاني بطعام قلقاس حامض بلحم ضاني وقال كل هذا فان هذا من طعام شخص يعتقدك تزوج الليلة فأكلت منه فرأيت تلك الليلة كأنه يقدم الي طعاما فيه لحم كلب وخنزير وهما معا مطبوخان وأولئك الجماعة الذين أكلوا معي يأكلون معي في المنام فبحثت عن ذلك فوجدته طعام عبد تزوج وسرق من مال سيده شيأ فعمل به العرس وسيده من مباشري الظلمة فكأنه حرام بعد حرام من حيث كسب سيده ومن حيث سرقته وان اشتغلت عن الطاعات من أورادي بشيء من الدنيا أرى تلك الليلة ان اللص قد نقب جدار داري وأراد الدخول الى قعر الدار (والوقائع) في ذلك كثيرة وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي فينبهني حتى أتدارك ما يمكن تداركه قبل موتي فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لرفع صوتي بالذكر محبة في الله عز وجل وطلبا لأحد يذكر الله عز وجل بذكري وتنهيضا لهمم الاخوان لا لعلة أخرى من حظوظ النفس فأنا أحب اذا قلت لا اله الا الله أن يسمع بها أهل المشرق والمغرب من انس وجن ومسلمين وكفار وقد بلغ الكتمان حده لكوني الآن في معترك المنايا وما بقيت نفسي بحمد الله تبارك وتعالى تطلب مقاما عند الخلق ولا شيأ سوى رضا الله عز وجل عنها ويا طول ما كتمنا العبادات ويا طول ما أمرت قيم المسجد أن يغلق شبابيك المسجد حتى لا يسمع أحد صوتنا بالورد فيذكر الله تعالى ولو مرة واحدة وأنا الآن أحب لقيم المسجد أن يفتح الشبابيك كلما اذكر لعل أحدا من المارين يسمع صوتنا فيذكر الله تعالى ولو مرة واحدة محبة في الله عز وجل ومحبة في حصول الخير للمارين الغافلين وانما كنت أخفي أعمالي قبل أن يشتهر اسمي في مصر وغيرها وقد بلغت الشهرة حدها والله اني لاطلب في بعض الأوقات الخفاء فلا يتيسر لي وأشتاق الى بعض الاخوان فلا أقدر على الخروج اليه لكثرة ما يشير الناس الي بالأصابع فأخاف أن أكون معدودا من شر الناس كما ورد ولذلك لبست الطيلسان وصرت أرخيه على وجهي حتى لا أعرف فلم يزل الناس يسألون من يقود بي الحمارة عني حتى صاروا يعرفوني ولو غطيت وجهي فتركت الطيلسان ثم اني قصدت بارخاء الطيلسان على وجهي الآن كف البصر عن فضول النظر وان وقع ان أحدا عظمني أجد ذلك من باب فضل الله تبارك وتعالى لا من باب المكر والاستدراج هذا قصدي

الآن

من الأجر مثل أجر من صلى خلفه من غير أن ينقص من أجورهم شيأ وما كان من نقص فهو عليه قلت والفرق بين الصلاة التامة والكاملة أن التامة هي ما جمعت الشروط والاركان من غير أن ينقص منها شئ والكاملة ما زادت على ذلك بالحضور والخشوع ونحو ذلك من الاعمال القلبية وقوله في الحديث فليتق الله تعالى معناه انه ليس له أن يؤم من هو أعلى منه درجة كان يكون مرتكبا صغيرة أو مكروها أو خلاف الاولى ومن يصلي وراءه خال عن ارتكاب ذلك والله أعلم وروى الامام أحمد والترمذي وقال حديث حسن مرفوعا ثلاثة على كثبان المسك أراه قال يوم القيامة فذكرهم ورجل أم قوما وهم به راضون وفي رواية للطبراني مرفوعا ثلاثة لا يهولهم الفزع الأكبر ولا ينالهم الحساب وهم على كثيب من المسك حتى يفرغ من حساب الخلائق رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله تعالى ورجل أم قوما وهم به راضون الحديث والله سبحانه وتعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا صفت سرائرنا من جميع ما يسخط الله عز وجل بحيث لم يبق في سرائرنا وظواهرنا الا ما يرضي ربنا أن نواظب على الصلاة في الصف الأول عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ليلني منكم أولو الاحلام والنهى أي العقل ولا يكون العبد عاقلا الا اذا كان بهذا الوصف الذي ذكرناه فان من كان في ظاهره أو باطنه صفة يكرهها الله تعالى فليس بعاقل كامل ولا يتقدم الصف الأول بين يدي الله في المواكب الالهية الا الأنبياء والملائكة ومن كان على أخلاقهم

الآن وأزيد في أعمال الشكر لله تعالى (وقد علم) مما تقرر ان ما ورد من ذم الشهرة في نحو حديث من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوبا من النار وما ورد من ذم التسميع في نحو حديث من سمع سمع الله به محمول على من فعل ذلك رياء وسمع الناس بأعماله لغير غرض صحيح وسيأتي زيادة على ذلك في نعمة ارخائي الطيلسان على وجهي حياء من الله عز وجل ومن الخلق فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي للتقليل من مجالسة الأكابر كلهم من العلماء والصالحين وقضاة العساكر والامراء والكبراء خوفا من وقوعي في الاخلال بواجب حقهم لا لعلة أخرى فان حقوق الأكابر يعجز أمثالنا عن الوفاء بها والقاعدة ان كل من كثرت مشاهدة الناس له هان في العيون ولذلك قالوا أقل الناس نفعا بالشيخ زوجته وولده ونقيبه لكثرة مشاهدتهم له ووقوفهم مع ظاهر بشريته دون الوصول الى معرفة قلبه وما فيه من الاسرار والمشاهد النفيسة انتهى (وتأمل) أهل مكة لما كثرت مشاهدتهم للكعبة كيف تجدهم لا يعظمونها كل ذلك التعظيم الذي يقع من الآفاقي ومن هذا الباب أيضا احتجاب الخطيب في خلوة الخطابة انما عمل به العلماء طلبا للتأثير وعظه في قلوب السامعين لان التأثير تابع لشدة الهيبة ولو ان الخطيب جالس يمزح ويلغو يستغيب الناس الى ان أمر بالصعود الى المنبر على أثر تلك الغفلة واللهو والمعصية لما أثر وعظه في قلوب السامعين من أهل ذلك المجلس وربما وعظهم بشيء فقابلوه بلسان الحال أو المقال قل هذا لنفسك (فعلم) ان مجالسة الأكابر لا تطلب شرعا الا لمصلحة ترجح عن البعد عنهم لاسيما ان كانوا أمراء (وقد) قال عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه اياك والدخول على الامراء ولو أمرتهم ونهيتهم فان ذلك لا يتيسر لك المداومة عليه انتهى وكم ينظر الفقير الجالس عند الأمير محرما في مأكله ومدخله ومخرجه وملبسه وملابس غلمانه وهو ساكت لا ينهاهم عن ذلك لا تصريحا ولا تعريضا بل قد رأيت من كان يأخذ البلص على يده للأمير ثم ان الأمير يستشهد به في أنه لا يفعل بلصا فيشهد له بذلك ويقول حاشا كم من ذلك حماكم الله من مثل ذلك فالبعد أولى والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تعظيمي للشرفاء وان طعن الناس في نسبهم وأرى ذلك التعظيم من بعض ما يستحقونه علي (وكذلك) من نعم الله تبارك وتعالى علي تعظيم أولاد العلماء والأولياء واكرامهم واجلالهم بطريقه الشرعي ولو كانوا على غير قدم الاستقامة ثم من أقل ما أعامل به الشريف في الاجلال والتعظيم ان أعامله مثل ما أعامل نائب مصر أو قاضي العسكر وهذا خلق عظيم غريب في هذا الزمان قل من يعمل به من الناس (ومن جملة الأدب) مع الشرفاء ان لا يجلس أحدنا على فرش أو مرتبة أو صفة والشريف بضد ذلك وان لا نتزوج لهم مطلقة أو زوجة ماتوا عنها (وكذلك) لا نتزوج شريفة الا ان كان أحدنا يعرف من نفسه القدرة على القيام بواجب حقها وان يعمل على رضاها فلا يتزوج عليها ولا يتسرى ولا يقتر عليها في المأكل والملبس دون قدرتنا ونقول ان جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار ذلك (وكذلك) لا نمنعها شهوة مباحة سألتنا فيها ونقدم لها نعلها اذا قامت واحتاجت ونقوم لها اذا وردت علينا لانها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكذلك) من الأدب ان لا نرى لها بدنا ولو لبيع أو شراء الا ان تعين ذلك علينا شرعا ولا ننظر رجلها اذا كان أحدنا بائع اخفاف ولا نمعن النظر اليها في الازار اذا مرت علينا فان ذلك يغضب جدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رآنا نفعل ذلك (وكذلك) من الأدب مع الشريف ان لا يطلب منا شيأ أو غنمه ولو قوت يومنا أو عمامتنا أو جوختنا النفيسة الا لعذر يقبله منا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانا في جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذرة من التراب (وقد) أوضحنا الكلام على حقوق الشرفاء في كتاب البحر المورود وتقدم أيضا في هذه المنن انا لا نفتح مجلس ذكر فيه شريف بل نسأله أن يفتح بنا ثم نكون تبعا له فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي بصوت الشريف وتمييزه عن غيره ولو من وراء حجاب (وكذلك مما من الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي لكلام النبوة وتمييزه عما أدرج فيه (وكذلك) مما من الله تبارك

وأما من تخلف عن اخلاقهم فيقف في أخريات الناس خير له فينبغي للامام أن يأمر كل من عمل بعلمه بالتقدم كاملا لوا خلفه حتى يكون ذلك من عادتهم في الوقوف ويأمر بالتخلف الى وراء كل من رآه لا يعمل بعلمه ويعامل المصلين بما يظهروه من الصفات الحسنة أو السيئة فليس تأخيره لبعض الناس سوء ظن به انما هو بحسب ما أظهر الناس من الاعمال الناقصة ثم ان العمل بهذا العهد يعسر جدا على من يصلي خلفه المجادلون بغير علم فان كل واحد يقول أنا أفضل من فلان الذي قدم علي في الصف الاول أو الثاني مثلا وربما سهل العمل به في المساجد التي يحضرها العوام أو يكون أهلها مضبوطين كزوايا المشايخ التي فقراؤها تحت طاعة امامهم ويؤيد ما ذكرناه من شروط التقدم للصف الاول ما رواه ابن ماجه والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال صحيح على شرطهما مرفوعا عن العرباض بن سارية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستغفر للصف المتقدم ثلاثا وللثاني مرتين وللثالث مرة أي لان كثرة الاستغفار للشخص قد تكون لكثرة ذنوبه وقد تكون لرفعة مقامه فأحد الاحتمالين يشهد لما قلناه وأما حديث خير صفوف الرجال أولها فالمراد بالرجال الكمل من الاولياء الذين هم كما وصفنا في أول العهد فان طهر الله تعالى يا أخي باطنك وظاهرك فبادر للصف الاول والا فالزم الادب وسيأتي في عهود المنهيات أن مما يشهد لما في تأخر من يحب الدنيا الى الصف الثاني وما بعده قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الترمذي مرفوعا الدنيا دار من لا دار له ومال من

وتعالى به على معرفتي بالمساطير الزور وتمييزها من غيرها فأرى الحرف ميتا لاروح فيه عكس الحرف الذي وضع بحق (وكذلك) مما من الله تبارك وتعالى به على معرفتي بشهادة الزور فأعرف ذلك من نطقه بالكلمة ثم انى توجهت بقلبي الى الله تبارك وتعالى فحجب عني جميع ذلك في سنة خمسين وتسعمائة أدبا مع الشريعة المطهرة (وكان) على هذا القدم سيدي على الخواص رضي الله تعالى عنه وكذلك أخي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه وربما نازعهما أحد في ذلك فيخبرانه بأوقات كل معصية وأنها تكررت منه كذا كذا مرة أولم تتكرر فيرجع اليهما ويستغفر (وكان) على هذا القدم أيضا الشيخ محيسن المجذوب المدفون بتربة جانم الحمزاوى بالقرب من الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه كنت جالسا عنده وكان برجله اليمنى أكلة فقال له انسان الذى طلع فى هذه ان شاء الله يطلع لك فى الرجل الأخرى ما زاحمه فقال له الشيخ ما يستحق ذلك الا الذى أمسك امرأة جاره فوق الفرن فى بلده فى الوقت الفلانى فاصفر لون الرجل فقلت له مالك فقال هذا الأمر صحيح وله سبع وخمسون سنة ثم صار يتعجب ويقول كان هذا الشيخ فى أين وأنا فى اين (ثم) من فوائد معرفة صوت الشريف من غيره مبادرتنا الى تعظيمه والأدب معه ولا نتوقف على اظهار علامة خضراء فى عمامته أو ثبوت نسبه عند حاكم (وكذلك) من فوائد معرفتي لكلام النبوة من غيره أننى أبادر الى العمل به من غير معرفة ما قاله المحدثون فيه من صحة أو حسن أو ضعف وأقدمه على ما شككت فيه (وكذلك) من فوائد معرفتي بالكلام الزور عدم تصديق قائله وعدم الا كل من غلته أو أجرته ان كان كتوب رزقة أو بيت وهذه الامور قد أعطاها الله تبارك وتعالى لى من حين كنت صغيرا (وقد كنت) وأنا صغير أسمع الخطيب يروى حديثا يقول فيه الليل والنهار مطيتان فأحسنوا السير عليهما واعلموا أن أحد الا يموت حتى يرى حسن عمله وسوء عمله فكنت أقول فى نفسى تركيب هذا الكلام ليس فيه فصاحة كلام النبوة حتى رأيت الحافظ المنذرى نبه عليه فى الترغيب والترهيب وقال فى اسناده من لا يوثق به فلا تسأل يا أخى عما حصل عندى من السرور لما وافقنى الحفاظ على ما كان عندى من طريقتهم الظاهرة فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للأكل من الصدقات الخاصة الا لضرورة شرعية لظهور المنة فيها بخلاف العامة كالموقوف على الفقراء والمساكين فلا أكره الا كل منه لكن بشرط الحاجة وسيأتى فى هذه المنن كراهة أكلى من خبز الخوانق الموقوف على الصوفية لعزة اجتماع شروط الصوفية المنطلق اليها الاسم فى عرف أهل الطريق كالجنيد واضرابه فراجعه (وأما) دراهم الزكاة المفروضة فلا أتذكر أنى أكلت شيأ منها ولا لبست وعلى ما تقدم ذكره أوائل الكتاب من أنى من ذرية محمد بن الحنفية رضي الله عنه فأنا شريف فيحرم على الصدقات وبتقدير انى لست بشريف فلى التعفف عن أوساخ الناس وان قبلت شيأ من الزكاة فى السنين الخالية فانما كان على اسم المحاويج من الفقراء والارامل والعجائز (وقد) منع الناس زكاة أموالهم فى سنة تسع وخمسين وما بعدها فلم يأت الفقراء شيء منها لقلة المكاسب وضعف يقينهم فأسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا القناعة حتى نلقاه آمين فافهم ذلك واعمل على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) استئذانى بقلبي لربي جل وعلا أو لرسوله صلى الله عليه وسلم أو لأحد من المجتهدين رضي الله تعالى عنهم أو غيرهم اذا كنت أقرأ فى قرآن أو حديث أو علم وأردت أن أكلم أحدا فى حاجة فأقول بقلبي ولسانى دستور يارب أكلم عبدك فى حاجة كذا أو دستور يارسول الله أو دستور يا محمد يا ابن ادريس مثلا أن أكلم فلانا كل ذلك مراعاة للأدب مع الله عز وجل ومع رسوله صلى الله عليه وسلم ومع العلماء رضي الله تعالى عنهم أجمعين ولهذا الادب حلاوة عظيمة يجدها صاحبه لا يعادلها حلاوة ثم ان غفلت عن الاستئذان وكلمت انسانا فلابد من استغفارى لله تبارك وتعالى حتى يلقى الله تعالى فى قلبي أنه قبل استغفارى (وكان) أخى الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه اذا كلم انسانا غافلا وهو يقرأ القرآن يستغفر الله عز وجل ألف مرة وان كلم أحدا وهو يقرأ فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر الله تبارك وتعالى أكثر من سبعين مرة وان كلم شخصا وهو يقرأ فى كلام أحد من العلماء رضي الله

لامال له يجمعها من لاعقل له فنفى كمال العقل عن كل من يجمع منها شيأ زائدا على غدائه وعشائه فى يومه وليلته وما سلم من هذا الامر الا القليل من الناس ويؤيده أيضا قول الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لو أوصى رجل بشيء لاعقل الناس صرف ذلك الى الزهاد فى الدنيا وايضاح ما أشار اليه الحديث من نفى كمال العقل عن جمع الدنيا الا لله لامن يجمعها حين يجمعها وفى بلده من هو مستحق لانفاقها عليه من مديون ومحبوس وجيعان ونحو ذلك فان كانت نيته بالجمع خيرا فهذا منه فينبغى تقديمه عند كل عاقل اكتسابا للاجر وغير ذلك من أمسك عن الانفاق ورجح الحرص والشح عليه فهو ناقص العقل وما قررناه من تأخير مرتكب المعاصى وجامع الدنيا عن الصف الاول هو ما عليه طائفة الصوفية وجمهور العلماء لاعلى الامر بتقديم الوقوف فى الصف الاول على غيره مطلقا كما هو مقرر فى كتب الفقهاء فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا أن يستهموا عليه لاستهموا وفى رواية لمسلم لو يعلمون ما فى الصف الاول لكانت قرعة وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم مرفوعا خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا عن العرباض بن سارية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستغفر للصف المقدم ثلاثا وللثانى مرتين وقد تقدم الحديث آنفا ولفظ ابن حبان كان يصلى على الصف المقدم ثلاثا وعلى الثانى واحدة وفى رواية

تعالى عنهم وأرضاهم يستغفر الله جل وعلا ثلاث مرات ولم أر لهذا الادب فاعلا الآن من أقرانى غيره فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) جعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسطة بينى و بين الله تبارك وتعالى فى كل حاجة طلبتها الا انه صلى الله عليه وسلم كبير الحضرة الالهية فسؤالنا ربنا جل وعلا بلا واسطته سوء أدب معه صلى الله عليه وسلم ولا نا لا نعرف الأدب مع الله تبارك وتعالى لعدم احاطتنا به عزوجل بخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فافهم ذلك (وفى كلام) سيدى عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالى عنه اياك ان تحذف واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الله عزوجل بلا واسطته فانك تكون اذ ذاك مبتدعا لا متبعا والكامل لا يطأ مكانا لا يرى فيه قدم الاتباع لنبيه صلى الله عليه وسلم فيه أبدا انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى لمد رجلى فى ساعة من ليل أو نهار الا بعد قولى دستور يا الله أمد رجلى لأريحها من القرفصاء ثم أمدها بعد ذلك وكذلك الحكم فى مدها نحو المدينة المشرفة أو نحو ولى من الاولياء لا أمدها ناحية أحد منهم حتى أقول دستور ياسيد المرسلين أو دستور ياسيدى عبد القادر ياجيلانى أو ياسيدى أحمد يا ابن الرفاعى أو ياسيدى أحمد يابدوى أو ياسيدى ابراهيم يا دسوقى ونحوهم من الاولياء الاحياء والاموات كل ذلك لشهودى أنى بين يدى الله تبارك وتعالى أو بين يدى رسوله صلى الله عليه وسلم أو أئمة دينه رضى الله تعالى عنهم على الدوام شعرت بذلك أو لم أشعر فان لم يكن ذلك كشفا كان ايمانا (ولهذا) الادب حلاوة عظيمة لا يقدر قدرها ثم انى اذا حصل لى وجع من كثرة ضم رجلى بحيث أنى أعرف أن مثل ذلك الوجع يعذرنى الله تبارك وتعالى فيه بقرينة قواعد الشريعة فحينئذ لا يتأكد على الاستئذان (وقد رأيت) الام اذا خافت على ولدها من القرفصاء تصير تمد رجلى ولدها كما اقتضته مارحمته به مع ان رحمتها بولدها دون رحمة الله تبارك وتعالى بعبده بيقين فاذا كانت الام تمد رجلى ولدها مع ضعف رحمتها فالله تبارك وتعالى أرحم وأشفق ولم أر لهذا الادب فاعلا من أهل عصرى الا قليلا فاعمل على التخلق بذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شدة كراهتى للنوم على حدث أكبر أو أصغر ظاهر على الجسد أو باطن من حقد أو مكر أو خداع أو غل أو حسد أو تنقيص أحد من المسلمين الا بطريق شرعى كل ذلك مراعاة للأدب مع الحضرة التى ننتقل اليها بعد النوم فان الارواح اذا ارتفعت عن الجسم الى السماء لا يؤذن لها فى السجود بين يدى الله تبارك وتعالى الا اذا نامت على طهارة ظاهرة و باطنة فان لم تكن طاهرة كما ذكرنا منعت من السجود والدخول لحضرة الله عزوجل فتصير واقفة خارج الحضرة لا تقدر على السجود ولو أنها سجدت خارج الحضرة على حدث لم تقبل فى عالم الارواح فصلاتها باطلة وتأثم بذلك اثما يشا كل مقام صاحبها او يستروح لما قلناه بقوله صلى الله عليه وسلم فى خروج النساء لصلاة العيد والحيض يعتزلن المصلى مع أن المصلى ليس هو مسجدا انما ذلك لكونه محلا يسجد الناس فيه فافهم وما يعقلها الا العالمون (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لسيدى أفضل الدين اياك أن تنام على حدث ظاهر أو باطن من محبة الدنيا وشهواتها فربما أخذ الله تعالى روحك تلك الليلة فتلقى الله تعالى وهو عليك غضبان بحسب قبح ذلك الذنب الذى نمت عليه (وقد قال) تعالى أفأمن الذين مكروا السيآت أن يخسف الله بهم الارض الآية (وفى) الحديث أيضا مرفوعا يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل (وفى) الحديث أيضا ان الله تعالى من منذ خلق الدنيا لم ينظر اليها أى نظر رضا عنها او عن محبها والا فهو تبارك وتعالى ينظر اليها نظر تدبير ولولا ذلك لذهبت فى علم الله جل وعلا ولم يبق لها وجود فافهم ذلك فمن نام على محبة الدنيا او مات فى تلك النومة حشر مع مبغوض لله لم ينظر اليه منذ خلقه (وهذا) الامر قل من يتنبه له حتى يتوب منه بل غالب الناس لا يعد محبته للدنيا ذنبا أبدا وغاب عن هؤلاء قول المسيح عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة فلم يخرج عن محبتها خطيئة واحدة انتهى (وكذلك) ينبغى للانسان مراعاة التوبة من جميع الذنوب والشهوات أيضا اذا استيقظ من منامه فربما مات بغتة فلم يمهل عليه ملك الموت حتى يتوب (وقد كان) مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه يجمع أصحابه

للنسائى وابن حبان كان يصلى على الصف الاول مرتين والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نسوى صفوفنا ونتراص فيها ونقدم الوقوف فى ميامنها على غيره من الوسط أو المياسر وفى ذلك أسرار لا تذكر الا مشافهة و ينبغى أن لا يكون بين أحد من أهل الصف و بين من هو فى صفه شحناء ولا حسد ولا غل ولا مكر ولا خديعة ليوافق الباطن صورة الظاهر فان اختلاف القلوب أشد من اختلاف الجوارح ولذلك منع الامام مالك رضى الله تعالى عنه صحة اقتداء مصلى الظهر مثلا بمن يصلى العصر وذلك لان الجوارح تبع للقلب فكان مكان المشاحن خال عن أحد يقف فيه لشرود قلب المشاحن عن جاره فليتأمل ومن الاسرار الظاهرة فى ذلك أن الله تعالى أمرنا باقامة الدين ولا يقوم الا اذا كنا على قلب رجل واحد وفى القرآن العظيم ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم يعنى قوتكم ومن الاسرار أيضا أن الشيطان لا يدخل بين الصفوف و يوسوس لاصحابها الا اذا رأى بينها خللا فتى قرب من الصف احترق من أنفاسهم كما فى حديث يد الله مع الجماعة أى تأييده وهذا الامر لا يكاد يسلم منه أحد من المحبين للدنيا ومناصبها او وظائفها فان كل من سعى على وظيفة شخص صار عدوا له وان لم يسع فى الماضى ربما كان ناويا على السعى فى المستقبل اذا رأى حاكما يجيبه الى ذلك فتحس القلوب بذلك فيكون عدوا مستورا فى الظاهر دون الباطن فلا ينبغى لاحد من هؤلاء أن يقف فى صف من بينه و بينه عداوة ليطابق باطنه ظاهره و يخرج عن صفة

و يقول لهم تعالوا استغفروا من الذنب الذى لا يهتدى أحد للتوبة منه وهو محبة الدنيا فواظب يا أخى على التوبة من ذلك وواظب على النوم على طهارة الظاهر والباطن كما ذكرناه لك ولا تترخص تندم فى الآخرة والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شدة كراهتى للنوم فى الثلث الآخر من الليل أشد من كراهتى للمعاصى الظاهرة وكذلك أكره النوم ليالى العيدين وليلة الجمعة وليلة النصف من شعبان أو ليالى القدر ونحو ذلك الا غلبة لا اختيارا ورعايتا بالسالحرص على اليقظة وذلك لا ينقص رأس مال الفقير بخلاف نوم الاختيار (وهذا) الخلق من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على ومن أين لمثلى أن يوقفه الله تعالى بين يديه فى الظلام مع أوليائه وأصفيائه وان لم ألحق بهم فان صفوف المواكب الالهية على هيئة صفوف الدنيا ولله المثل الاعلى فيقف الا كابر فى حضرة الشهود الكبرى التى ما فوقها مرتبة ومن دونهم قريبا منهم وهكذا الى آخر من يحضر وربما تأخرت عن المبادرة الى موقفى المعتاد فيقول لى جارى فى الموقف قد تخلفت هذه الليلة عن عادتك وهناك شخص لم يزل يزاحم معى و يقول اذا رآنى قد جاء المتلاق على الله لكثرة ما يسمعنى أدعو لنفسى ولاخوانى (واعلم يا أخى) ان الموكب الالهى تارة ينصب من أول النصف الثانى وتارة ينصب من أول الثلث كما يعرف ذلك أرباب القلوب الا ليلة الجمعة فانه ينصب من غروب الشمس الى خروج الامام من صلاة الصبح كما ورد فى حديث رواه الامام سنيد فى تفسيره فينبغى لكل مسلم أن لا يغفل عن سؤال ربه ليلة الجمعة من الغروب الى صلاة الفجر وذلك لان الملك ما كل وقت يتجرأ عبده على سؤاله فاذا رفع الحجب عن قلوب عباده وقال لهم هل من سائل هل من مبتلى هل من مستغفر ونحو ذلك فقد أذن لهم فى السؤال وما أذن لهم فى ذلك الا وهو تبارك وتعالى يريد أن يجيب دعاءهم كما صرح به فى الحديث فلا يغفل عن الدعاء فى ذلك الوقت الا كل محروم (وتأمل) يا أخى أصحاب السلطان اذا رأوا من يتخلف عن طلوع الموكب كيف يقطعون جامكيته ويمحون اسمه من ديوان عسكر السلطان فيصير ممقوتا بين الناس (وكذلك) حكم الفقير اذا نام فى وقت المواكب الالهية ربما يمحون اسمه من ديوان الولاية (وكان) سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه يقول ما من ليلة الا و ينزل فيها انثار من السماء فيفرق على المستيقظين ويحرم النائمون انتهى (وقد) مكث ابن المؤذن بناحية منية أبى عبد الله أربعين سنة لا يضع جنبه الأرض فكان سيدى محمد السروى يقول لم يبلغ ابن المؤذن مددا ينزل من السماء فى ليل أو نهار الا وله فيه نصيب فاعمل على التخلق بذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الرابع فى ذكر جملة أخرى من الأخلاق فأقول و بالله التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل﴾

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة ثنائى على الله تبارك وتعالى اذا نزل على ما يسوءنى عادة لعلمى بأن تقديراته تعالى كلها على عباده عين الحكمة لا بالحكمة لانها لو كانت بالحكمة لكانت أفعاله تعالى معلولة تحت الحكمة (ومن هنا) كان لا يجوز السخط على شئ من أفعاله تعالى قط ومن سخط فهو جاهل ولو كشف للعبد عما يسوءه من الواردات الالهية ورأى ما أعد الله تبارك وتعالى له فى نظير صبره عليها لكان هو يسأل الله تبارك وتعالى وقوع ذلك (وأيضا) فان كل واقع فى الوجود بارادة الهية وسبق علم فلا يصح تغييره (وفى الحديث) أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ومعلوم ان الأنبياء والأولياء محبوبون له تبارك وتعالى وما يفعل الحق بمحبوبه الا ما يقربه اليه (وايضاح ذلك) أن الحق تعالى متعرف متعطف بكل شئ ورد من حضرته ليعرف أهل حضرته مقدار الوصل والهجر ومقدار النعمة والبلاء ومن تأمل الداء بعين الاستبصار وجده دواء وخيرا هذا فى البلايا فى الجسد والمال والولد ونحوهم وأما البلاء فى الدين فذلك مؤذن بغضب الله تبارك وتعالى على العبد فافهم واياك والغلط (وقد) قلت فى هذا المقام

يارب لا أحصى عليك ثناء * فى كل أمر سرنى أو ساء
أنت الحكيم وعين فعلك حكمة * قد عمت السراء والضراء
بكليهما متعرف متعطف * فالداء فى الدنيا نراه دواء

فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انى لا أتداوى قط من مرض الآن اشتد بحيث يشغلنى الالتفات اليه عن

النفاق المشار اليها بقوله تعالى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اللهم الا أن يقف بعد التوبة ناويا التقرب اليه تعيلا لخاطره والله لو كان أئمة الدين على قلب رجل واحد ما دخل فى الشريعة نقص قط ولا أطاق مخالفتهم أحد من الولاة وكان كل من خالفهم هلك بسرعة ولكنهم اختلفوا ليقضى الله أمرا كان مفعولا وأما غير أئمة الدين ممن يحب الدنيا فقد كفى الله الظلمة شرهم لانهم لا يزالون يستمطرون منهم الرزق فان أعطوهم شيأ من سحت الدنيا خرس لسانهم وذهب سمعهم وبصرهم وصاروا خرسا صما عميا فوجودهم كالعدم وان لم يعطوهم فهم يوافقونهم فى اغراضهم ضرورة تعيلا لخاطرهم ليعطوهم كما أعطوا غيرهم و يصيروا كذلك خرسا صما عميا فهذا هو الباب الذى دخل منه النقص فى الدين ولو كان العلماء كلهم زاهدين ما دخل فى الدين نقص فجاهد يا أخى نفسك على يد شيخ يخرجك من رعونات النفوس حتى لا يبقى فى نفسك شهوة ولا حرص على شئ من الدنيا وأمر أصحابك أيضا بالمجاهدة على يد شيخ كذلك ثم تراصوا فى الصف بعد ذلك وان لم يتيسر ذلك فقفوا فى الصف واستغفروا الله من كل ذنب يعلمه الله والله غفور رحيم وروى الامام أحمد والطبرانى واسناد أحمد لا بأس به مرفوعا سووا صفوفكم وحاذوا بين مناكبكم ولينوا فى أيدى اخوانكم وسدوا الخلل فان الشيطان يدخل فيما بينكم بمنزلة الحذف يعنى أولاد الضأن الصغار وروى الامام أحمد باسناد جيد مرفوعا ان الله وملائكته يصلون على الصف الأول أو الصفوف الأول وروى

كمال الاقبال على الله تبارك وتعالى والحضور معه ومادمت أقدر على الحضور النسبي في عباداتي فلا أتداوى
ثم لابد لي مع التداوي بشرطه من مراعاة نية التداوي لحق الغير لا خرج عن حظ نفسي من محبة العافية
بالطبع لا لكون الحق تبارك وتعالى هو المالك لجسمي اذ العارف انما يتداوى لأجل كون ذاته أمة لله
تبارك وتعالى لا لنفسه هو ولولا أنها ملك لله تعالى ما اعتنوا بها في التداوي كل ذلك الاعتناء ففرق بين من
يتداوى قياما بواجب حق ربه عز وجل وبين من يتداوى قياما بواجب حق نفسه وما يعقلها الا العالمون
(ونظير) ذلك محبتي للعفو من قبل الحق تبارك وتعالى ما طلبته منه ومن مقام الاكابر انهم لا يعتنون بشيء
الا ان رأوا وجها فيه لحق تبارك وتعالى دون أنفسهم فافهم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله
رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شدة كراهتي لخطاب الحق جل وعلا ومناجاته اذا تلطخ ثوبي أو بدني
بقذرة ولو من مرض حصل أو نحوه الا ان وجب ذلك الخطاب تعظيما لحضرة مناجاة الحق جل وعلا لا سيما
ان حصل لي ادرار بول أو مشي بطن فمن خاطب الله تبارك وتعالى في حال تقذر بدنه أو ثيابه فهو خارج عن
أدب الاكابر وكثيرا ما أرسل الى أحد من الاخوان يحادثني بأمور الدنيا ويشغلني عن مراقبة الحق تبارك
وتعالى في تلك الحالة القذرة حتى لا استحضر أني بين يدي ربي تعظيما لجنابه عز وجل لا لعلة أخرى (ومن هنا)
بخرت الاكابر ثيابهم للجمعة والجماعات وبسطوا الصلاة لهم السجادات النفيسة المبخرة تعظيما لحضرة خطاب
الله تبارك وتعالى المشار اليها بنحو حديث ان الله في قبلة أحدكم فلا يبصق تجاه وجهه وخوفا ان يدوس
أحد برجله في محل يتخيل فيه وجود قرب الحق تبارك وتعالى حين يصير يعبده كأنه يراه ففرش السجادة
مطلوب ليتوقى الماشي الدوس برجله اذا رآها مفروشة فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حضوري مع الله تبارك وتعالى عند أكلي الفاكهة والحلاوي
وغيرهما من الشهوات كالمناكح والملابس فلا أفعل شيئا من ذلك غافلا عن الله تبارك وتعالى وانما أفعله
بحضور ونية صالحة كنية مداواة النفس بميلها التوافقني فيما أريده منها من طاعة الله عز وجل فان لسان
حالها يقول لصاحبها كن معي في بعض اغراضي والا صرعتك (وهذا خلق) غريب قل ان يوجد في
الناس اليوم بل اذا رأى أحدهم الشهوة جذب قلبه اليها ونسي ربه (ومن هنا) منع الشرع من الاكل في
الصلاة لان شهوة الاكل ولذته تصرف قلبه عن الله تعالى فلا يقدر على كمال الاقبال عليه (فعلم) ان كل من
ادعى ما ذكرناه من الادب والحضور قل حجابه عن الله عز وجل فافهم ذلك واعمل على التخلق به والحمد لله
رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) زيادة اكرامي لليتيم ومراعاتي له بعد موت والده أكثر مما كنت
أراعيه لاجل والده وكذلك أزيد في الغض عن النظر الى المرأة التي غاب عنها زوجها أكثر من غض طرفي عنها
اذا كان زوجها حاضرا لا سيما ان كان زوجها مجاورا بمكة أو المدينة أو كان شريفا أو كانت المرأة شريفة أو من
بنات الاولياء فاني أزيد في غض الطرف عنها أكثر مما أغض اذا سافر زوجها لغير مكة والمدينة لكون
زوجها يصير في حضرة الله تبارك وتعالى وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم والشريفة بضعة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبنت الولي ملحقة به فمن تعرض لحرمه أو حرم الاولياء فقد تعرض لعقوبات الله عز وجل
(وهذا خلق غريب) لم أر من تخلق به من أقراني الا القليل * وايضاح ذلك انه يتأكد على العبد زيادة التعظيم
والاكرام لكل من كان في كفالة الحق جل وعلا الخاصة أكثر من تعظيم من كان في كفالة الحق تبارك
وتعالى المخلوطة بكفالة الحق عادة (فلابد) من تمييز الحق جل وعلا بزيادة تعظيم وكل من راعى اليتيم أو غض
عن النظر الى المرأة التي غاب عنها زوجها مثل مراعاته لها حال حياة الوالد أو حضور الزوج فقد ساوى في
التعظيم بين الله وبين خلقه وأساء الأدب (وقد وقع لي) أني ساويت في الغض عن رؤية وجه جار بي
دام السرور حين غاب عنها زوجها لحضوره فلم أزد في الغض حين سافر زوجها فعوتبت على ذلك في المنام وقيل لي ميز
الحق تعالى بزيادة غض على ما كنت عليه حين حضور زوجها فقلت سمعا وطاعة فاذا كان من لم يزد في
الغض يعاتب فكيف بمن يخون زوجة جاره ويفسق فيها أو يسارق النظر اليها كالمناصص نسأل الله تعالى

ابن خزيمة في صحيحه أن النبي صلى
الله عليه وسلم كان يأتي ناحية
الصف ويسوي بين صدور القوم
ومناكبهم ويقول لا تختلفوا
فتختلف قلوبكم وفي رواية للشيخين
فان تسوية الصف من تمام الصلاة
وفي رواية للبخاري من اقامة الصلاة
يعني التي أمرنا الله بها في قوله
أقيموا الصلاة وروى النسائي وابن
خزيمة وابن حبان في صحيحيهما
مرفوعا رصوا صفوفكم وقاربوا
بينها وحاذوا بين الاعناق فوالذي
نفسي بيده اني لأرى الشيطان
يدخل من خلل الصف كأنها
الحذف والحذف هو ما يكون بين
الاثنين من الاتساع عند عدم
التراص وروى الطبراني مرفوعا
استووا تستوي قلوبكم وتماسوا
تراحموا ومعنى تماسوا ازدحموا في
الصلاة قاله شريح وقال غيره
تماسوا تواصلوا وروى الامام أحمد
وأبو داود وغيرهما مرفوعا ومن
وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا
قطعه الله وروى الامام أحمد وابن
ماجه وغيرهما مرفوعا ان الله
وملائكته يصلون على الذين
يصلون الصفوف وروى الامام
أحمد وأبو داود وغيرهما مرفوعا ان
الله وملائكته يصلون على ميامن
الصفوف وروى مسلم عن البراء بن
عازب قال كنا اذا صلينا خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحببنا أن نكون عن يمينه يقبل
علينا بوجهه الحديث والله سبحانه
وتعالى أعلم * أخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم * اذا رأينا الصف الاول مثلا
قد ازدحم الناس فيه وما بقي يحتمل
دخول أحد فيه أن لا نزاحم أحدا
فيه اذا دخل وان كان فيه ورأينا في
خروجنا منه تنفيسا لاهله من الرحمة
خرجنا الى الصف الثاني مثلا اللهم

العفو والعافية والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) نفرتي من كثرة اعتقاد أحد من الامراء وغيرهم في وان وقع ان أحدا مدحني عند أمير حتى رفعني فوق جميع أقراني توجهت الى الله تبارك وتعالى في أن يحرك لي أحدا من الاعداء فينقصني عنده أو سألت الله تبارك وتعالى ان يحول باطنه عن الاعتقاد في حتى يصير لا يلتفت الى بوجه من الوجوه وذلك فتح الباب الراحة لنفسي وسد الباب تنقيص أحد من اخواني برفعتي فوقه عند ذلك الأمير (وهذا) الخلق لم أجد له فاعلا من أقراني فاعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم اجابتي لمن دعاني الى التصدر لصلاة الاستسقاء ودفع الوباء لما في ذلك من تحريك نفس الحسدة من الاقران وقد أرسل الى مرة الباشا محمد قصاده أن أطلع مع العلماء الجبل المقطم لدفع الوباء والبلايا في سنة احدى وستين وتسعمائة بشرط أن أكون أنا الداعي والناس كلهم يؤمنون فلم أجبه الا الى الحضور خوفا من تحرك نفس بعض الناس علي ومع ذلك فلا تسأل يا أخي ما حصل من قول الباشا لا يدعو الا فلان من الغيبة والتنقيص لي عند الباشا وهؤلاء وان كانوا صادقين في تنقيصي وتنفير الاكابر من الاعتقاد في لكن ما كل أحد يحتمل مثل ذلك وقد تقدم في هذه المنن ان مما من الله تبارك وتعالى به علي محبتي لمن ينفر الولاة عني أكثر من محبتهم في وانه خلق غريب لا يكاد يوجد في أحد من أقراني وقد شكرت فضل من غير اعتقاد الباشا محمد في جزاه الله تعالى عني خيرا في الدنيا والآخرة فانه سترني بين العباد فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) أدبي مع شيخي الشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه ومع شيخي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله تعالى عنه في دوام السهر معهما فلا أتذكر انني غت في وقت يكون أحدهما مستيقظا فيه وذلك من أكبر نعم الله تعالى علي لكونه وسيلة الى دوام السهر بين يدي الله عز وجل ومن لم يحكم مقام السهر بين يدي شيخه لا يصح له مقام السهر بين يدي الله عز وجل وقبيح على المريد أن ينام وشيخه جالس بين يدي الله تبارك وتعالى في مثل ليلة الجمعة أو غيرها بل ذلك علامة على كذبه في محبة الله جل وعلا فضلا عن محبته للشيخ فانه لو كان يحب الشيخ لاستغنم أوقات الخلوة به كما انه لو كان يحب الله عز وجل المحبة المعروفة بين القوم لما أخذه نوم الابعد ان يصرع كذا كذا مرة (وقد) أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني انتهى فشهد الحق تبارك وتعالى على من نام في الليل اختيارا بكذبه في محبته (وفي زبور داود) عليه السلام يا داود جعلت النهار للمعاش وجعلت الليل للسهر معي فاشتغلتم عني في النهار ونمتم عن مجالستي في الليل فلا أنتم في النهار معي ولا في الليل انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اظهاري لنظام الطريق اذا دخلت على أمير أو كبير فلا أقول للمداح الذي ينشد للفقراء أسمعنا شيئا بحضرة ذلك الامير الا بنية صالحة ولا أقول للامير اذا دخل بعد ان انفض أهل مجلس الذكر وقراءة الورد مثلا سبحان من جعل للفقراء نعيم الجنان في الدنيا في مجالس ذكرهم وقد نزل على الفقراء في هذا اليوم رحمة حتى عمتهم وحصل مدد كبير وكنت أود انك دخلت قبل انفضاضهم ليحصل لك الرحمة وربما كان ذلك القول من شيخ الزاوية للامير رياء وسمعة لظنه في الامير انه ظن انه قليل الذكر والاشتغال بالله عز وجل حين رآه جالسا لا فقراء عنده ولا ذكر (وهذا) يقع فيه كثير من المتمشيخين بالنصب اذا زارهم الامراء ولو أنهم كانوا صادقين لم يذكروا مثل ذلك للامير لانه ليس عريدهم ولا سألهم هل قرأتم وردكم اليوم ولا قال أسمعنا شيئا من كلام القوم والفقراء فاي أمر أحوج سيدي الشيخ أن يقول ما قال فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) مشاركتي لكل من بلغني انه في ضيق في جميع ما يصيبه وينزل عليه من البلايا والمحن لا سيما السلطان الاعظم فاني مرضت لمرضه مرات عديدة وجاءني وشكر من فضلي واطلع على ذلك أهل الكشف بمصر وايتحدثون فيما بينهم أني لولا حملت عن السلطان وجع رجله لما سافر لقتال

الا أن يكون في الصف الاول أحد يتأذى الناس برائحته فلنا من احته حتى يخرج وكذلك الصف الثاني والثالث حتى يكون ذلك الشخص في آخر صف قلت لكن لا يسلم من حظ نفسه في مثل ذلك الا العلماء العاملون لكونهم لا يحتقرون أحدا من المسلمين الا بطريق شرعي والله سبحانه وتعالى أعلم وروى الطبراني مرفوعا من ترك الصف الاول مخافة أن يؤذي أحدا أضعف الله له أجر الصف الاول قلت وروى الامام سعيد رحمه الله تعالى ان الامام عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يضرب بالدرة من رأى عليه رائحة كريهة ويؤخره الى أخريات الصفوف والله سبحانه وتعالى أعلم ❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ اذا رأينا ميسرة المسجد قد عطلت من صلاة الناس فيها أن نكرمها كل قليل بالصلاة فيها جبرا لها لان البقع يفتخر بعضها على بعض وقد أمر الله عز وجل بجبر الخواطر وهذا من العدل بين الامور كما أن من انقطع احدى نعليه يؤمر بأن ينعلهما جميعا أو يحفيهما جميعا ولا يلبس نعلا واحدا عملا بالعدل بين الرجلين وهذا امر لا يعلمه الا أهل الله تعالى لانهم يعرفون بالكشف أصح حياة كل شئ وأما غيرهم فلا ينهض بهم حالهم الى العمل بمثل ذلك لعدم كشفهم وقد جلس عندي مرة أخي الشيخ أفضل الدين ونحن نعمر في جامعنا الذي على الخليج الحاكي فكلمته البقعة التي في ذلك البروقالت له قل لأهل الحارة يدخلوني في جامع الميدان فاني بقعة مشرفة فكلم عليها أهل الحارة لجيء شخص من الفقراء وجعلها بيت خلاء فجاء أخي

الروافض ما كان حصل له خير (وذلك) من علامات صحة ارتباطي مع امامي (ومما) يقع لي انه اذا كان عندنا امرأة في المخاض أحس باني أطلق مثلها اذا بلغني ماهي فيه من الوجع وكذلك اذا بلغني ان أحدا يعاقب في بيت الوالي احس بالمقارع والكسارات وعصر الرأس ووضع الخودة المحماة بالنار على رأسي حتى اني أحس بسيلان دهن رأسي وهو نازل ناحية أذني فاضع يدي أمسحه لاعتقادي انه سال وخرج الى ظاهرها وهذا أمر عزيز وقوعه في الفقراء ولا يعرف هذا الحال الا من ذاقه (وكان) ذلك من وظيفة سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه وسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه (وورثت) ذلك من سيدي علي الخواص رضي الله تبارك وتعالى عنه وسبق سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تبارك وتعالى عنه الى مثل ذلك سفيان الثوري رضي الله تبارك وتعالى عنه وميمون بن مهران رضي الله تبارك وتعالى عنه والفضيل بن عياض رضي الله تبارك وتعالى عنه واضرابهم رضي الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين فلا تطلع الشمس ولا تغرب على صاحب هذا المقام الا وبدنه ذائب كأنه شرب رطلا من السم ووالله اني لأحس في بعض الاوقات ان جسمي كله من فوقي الى قدمي كالدمل الذي قرب انفجاره (وقد حكيت) ذلك مرة لاخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فقال لي والله ان لي منذ عشر سنين وأنا أحس بان جسمي في طبق من نحاس على نار من غير ماء ولحمي ودهني يطشطش على النار وأنا صابر فقلت له مم ذلك فقال من كثرة توجه الناس إلي في شدائدهم انتهى (فعلم) أن أهل هذا المقام لم يزل أحدهم مريضا لتواصل وجود البلاء في الوجود على اختلاف طبقاته فلا يستريح الا في وقت لم يتوجه اليه مكروب ويتعين ولم يبلغه ان أحدا في بلاء ولا عقوبة يتعين عليه مساعدته فيها هذا هو حظه من الراحة في الدنيا (ومن أعظم) علامة على صاحب هذا المقام وجود الصداع والضارب الشديد في رأسه حتى يحس بأن شخصا ذا قوة شديدة يضرب رأسه بطبر او دقاق ليلا ونهارا أو ان رأسه مرضوض بين حجري معصرة فيتمنى الموت فلا يجاب (ومن أدلة ذلك) مارواه الطبراني وغيره مرفوعا من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم وحديث الترمذي وغيره مرفوعا مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا مرض منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر (وممن روينا) عنه انه كان اذا نزل بالمسلمين هم أو بلاء يمرض له أياما السيد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه والشعبي رضي الله تعالى عنه فكانوا يمرضون ويعادون كما تعاد المرضى فاذا ارتفع ذلك الهم أو البلاء عن المسلمين خلصوا من المرض لوقتهم حتى كأنه لم يكن بهم مرض (ويقع) لي بحمد الله تبارك وتعالى مثل ذلك كثيرا فربما أتوني بالطبيب فيصف لي دواء فيطول جلوسه عندي ساعة فأشفى من المرض كأن لم أكن مريضا فيتعجب الطبيب من ذلك (وكان) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه اذا نزل باحد بلاء يقول له أكثر من الاستغفار ليلا ونهارا ويقول ماثم أسرع لرفع البلاء من كثرة الاستغفار قال الله تبارك وتعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال وأقل الاستغفار لدافع لغالب البلاء عندي الآن ألف مرة صباحا وألف مرة مساء (وسمعته) رضي الله تبارك وتعالى عنه مرات يقول من ضحك أو جامع زوجته أو لبس ثوبا بمجر أو ذهب الى مواضع التنزهات أيام نزول البلاء على المسلمين فهو والبهائم سواء انتهى ومثل حال أهل هذا الزمان مثل ماحكي ان شخصا مر على شخص خرج مصرمه وهو مدلى من دبره فقال له اعطني هذه القطعة النازلة أطعمها القطى فانه جيعان انتهى (ولعمري) ليس عند مثل هذا من تحمل هم أخيه ذرة واحدة وسيأتي ايضاح ذلك ان شاء الله تبارك وتعالى في مواضع من هذا الكتاب فاعلم ذلك وراجعه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مساعدتي لاصحاب النوبة في سائر أقطار الأرض في حفظ أدراكهم من براري وقفار ومدائن وبحار وقرى وجبال فأطوف بقلبي على جميع أقطار الارض في نحو ثلاث درج (وايضاح ذلك) ان حكم القلب حكم المرآة الكرة المعلقة بين السماء والارض فيرتسم فيها جميع العلويات والسفليات ويصير البصر القلبي يدركها كلها على التفصيل فالمدار على قوة وسع دائرة البصر لا غير وان شككت يا أخي في ذلك فامتحن ذلك بمرآة صغيرة تضعها فوق منارة عالية فانك اذا قابلتها عدينة مصر كاملة تجدها كلها مرتسمة في تلك المرآة الصغيرة فاعمل يا أخي على جلاء مرآة قلبك من الصدأ أو الغبار ان أردت

أفضل الدين بعد ذلك فقال م[illegible] فعل هذا فقلت الشيخ فلان فقا[ل] ان الله تعالى قد أعمى قلب هـ[ذا] الشيخ كيف يجعل هذه البقـ[عة] خلاء مع شرفها فكان الشيخ [من] شدة نور قلبه يعتقد أن غيره يدر[ك] مثل ما يدرك هو من حياة البقا[ع] وغيرتها من بعضها بعضا فرضي ا[لله] عنه فاعلم ذلك وقد روى ابن ما[جه] وغيره عن ابن عمر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان ميسرة المسجد قد تعطلت فقال النبي صـ[لى] الله عليه وسلم من عمر ميسرة المسجد كتب الله له كفلين من الأجر وفي رواية للطبراني مرفو[عا] من عمر جانب المسجد الايسر لقلة أهله فله أجران والله سبحـ[انه] وتعالى أعلم ❁ أخذ علينا العـ[هد] العام من رسول الله صلى ا[لله] عليه وسلم ❁ أن نؤمن مع امامنا في الصلاة الجهرية رجاء المغفرة لذنوبنا فلا نتقدم على تأمينه [ولا] نتأخر وذلك لنوافق تأمين الملائكة الذين لا يرد لهم د[عاء] فيستجاب لنا تبعا لهم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ا[نما] كان الملائكة لا يرد لهم دعاء لأ[نهم] لا يعصون الله ما أمرهم وكل [من] أحكم باب ترك المعاصي من البـ[شر] كان كالملائكة لا يرد له دعاء وأ[ما من] وقع في المعاصي فان الله تعالى [يرد] دعاءه في الغالب لان الله تعالى [يعامل] العبد على حسب ما العبد عليه فكما أنه تعالى دعاه الى الطاعة [فلم] يجب كذلك دعاء العبد فلم [يجب] دعاءه وكما أبطأ العبد في الاجابـ[ة] يبادر اليها كذلك دعاء ربه فـ[لا] يجيبه بسرعة جزاء وفاقا وسمعته [مرة] أخرى يقول حقيقة الاجابة هي [من] الحق تعالى لعبده لبيك لا[ن] الحاجة فالحق يجيب عبده [على] الدوام فلا يقول يارب الا

العمل بهذا الخلق فانك تطوف أقاليم الارض كلها في مقدار ساعة (ومما) وقع لي ان شخصا من بلاد الحبشة أسلم عندنا في مصر فسألته عن بلده وعن الكنيسة الكبيرة التي في آخر زقاق داره وعن شجرة النبق التي في دار جاره فصدقني على ذلك ثم قال للحاضرين هذا صالح لاطلاعي على بلده ودار جاره مع اني ما رحت اليها قط بجسمي وانما نظرت اليها بقلبي (وكذلك) وقع لي مع خادم نبي الله لوط عليه السلام لما قدم علينا مصر فقلت له ما فعل شجر الليمون المغروس تجاه مقام السيد لوط فقال موجود لم يقطع منه شيء مع اني لم أره الا بقلبي (وفي كلام) سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه ان القلب اذا انجلى من محبة الدنيا وشهواتها صار كالبلور وأخبر صاحبه بما مضى وبما هو آت من أحوال الناس واذا صدأ قلب الفقير حدثه بأباطيل يغيب معها رشد الرجل وعقله انتهى (وصورة طوافي كل ليلة) على مصر وجميع أقاليم الارض انني أشير بأصبعي الى أزقة جميع المدائن والقرى والبراري والبحار وأنا أقول الله الله فأبدأ بمصر العتيقة ثم بالقاهرة ثم بقراها حتى أصل الى مدينة غزة ثم الى القدس ثم الى الشام ثم الى حلب ثم الى بلاد العجم ثم الى بلاد التركية ثم الى بلاد الروم ثم أعدي من البحر المحيط الى بلاد المغرب فأطوف عليها بلدا بلدا حتى أجيء الى اسكندرية ثم أعطف منها الى دمياط ثم منها الى أقصى الصعيد ثم الى أقصى بلاد العبيد ثم الى بلاد الرجراج وهي اقطاع جدي الخامس ثم أعطف الى بلاد التكرور وبلاد السكوت ومنها الى بلاد النجاشي ثم الى أقصى بلاد الحبشة وهي سفر عشر سنين ثم منها الى بلاد الهند ثم الى بلاد السند ثم الى بلاد الصين ثم أرجع الى بلاد اليمن ثم الى مكة ثم أخرج من باب المعلى الى الدرب الحجازي الى بدر ثم الى الصفراء ثم الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه عند باب السور ثم أدخل حتى أقف بين يديه صلى الله عليه وسلم فأصلي وأسلم عليه وعلى صاحبيه وأزور من في البقيع ثم أقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وما أرجع الى داري بمصر الا وأنا ألهث من شدة التعب كأني كنت حاملا حملا عظيما ولا أعلم أحدا سبقني الى مثل هذا الطواف (وكان) ابتداء حصول هذا المقام لي في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة فرأيت نفسي في محفة طائرة فطافت بي سائر أقطار الارض في لحظة وكانت تطوف بي على قبور المشايخ من فوق أضرحتهم الا ضريح سيدي أحمد البدوي وضريح سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله تبارك وتعالى عنهما فان المحفة نزلت بي من تحت عتبة كل من أحدهما ومرت من تحت قبره ولم أعرف الى الآن الحكمة في تخصيص هذين الشيخين بذلك نفعنا الله تعالى بهما والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) استنادي الى أصحاب النوبة نفعنا الله ببركاتهم كلما خرجت من بيتي أو بلدي أو دخلت وذلك لأكون تحت نظرهم حتى أرجع سالما ان شاء الله تعالى (وكذلك) لا أطلع القلعة أو أدخل بيت حاكم في شفاعة مثلا حتى أقول بتوجه تام عند أول عتبة تلاقيني من أعتاب القلعة أو ذلك الامير دستور يا أصحاب النوبة جبهتي تحت نعالكم اليوم فلاحظوني مع هذا الأمير أو هذا القاضي أو هذا الظالم مثلا فلا أخرج بحمد الله تعالى من عنده الا منصورا مكرما مبجلا كما وقع لي ذلك مع الباشا علي كما مر ايضاحه اللهم الا ان أكون مبطلا والعياذ بالله تعالى فان أصحاب النوبة لا يساعدونني فليحرر صاحب الحاجة نفسه ان طلب النصرة على يد أصحاب النوبة رضي الله تعالى عنهم (وهذا) الذي ذكرناه قل من يتنبه له من فقراء هذا الزمان بل رأيت بعضهم ينكر وجود أصحاب النوبة أصلا وهذا يدل على انه لم يدخل دائرة الولاية قط فانه لو دخلها لعرف أهلها على اختلاف طبقاتهم كما يعرف جماعة السلطان بعضهم بعضا وبعضهم يظن ان أصحاب النوبة هم الأولياء المرصدون لتربية المريدين وذلك جهل عظيم اذ لا يلزم من كون أحدهم مسلكا ان يكون بيده تصريف كما يعرف ذلك من له أدنى خلطة بأهل الطريق (وقد كان) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه معه ثلاثة أرباع التصريف في مصر وقراها (وكان) يرسل الحوائج في بعض الأوقات الى أصحاب التصريف في الربع الباقي رضي الله تعالى عنه (وكان) كثيرا ما يرسل الحوائج للشيخ محسن المجذوب لكونه كان من أصحاب التصريف في الربع الباقي في مصر وقراها (وجاء شخص) من تجار بحر الهند الى سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يأخذ خاطره ويسأله بالله تعالى ان يحفظ مراكبه ببحر الهند فقال له اذهب الى الشيخ محسن فانه صاحب دركك بحر الهند وأعطه نصفا فان قبله

منك

له لبيك وأما قضاء الحاجة فيقول الله تعالى للعبد ذلك الي لا اليك فاني أشفق عليك من نفسك وقد أعطيتك ما سألت فيكون به هلاكك وسوف تحمدني في الآخرة على كل شيء منعتك اياه في الدنيا حين ترى ثوابي العظيم لأهل الصبر والبؤس اه وظاهر كلام الشارع صلى الله عليه وسلم أن المراد بالموافقة هنا هي الموافقة في النطق دون الصفات وقال بعضهم المراد بها الموافقة في الصفات فلا يكون في باطن الانسان صفة شيطانية أبدا وكان الشيخ محيي الدين بن العربي يقول انما قال صلى الله عليه وسلم من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له دون قوله استجيب دعاؤه الذي هو قوله اهدنا الصراط المستقيم لانه لو أجيب دعاؤه لاستقام كالانبياء ولم يكن له ما يغفر فلذلك راعى الشارع صلى الله عليه وسلم ضعفاء الأمة الذين لا يكادون يسلمون من الوقوع فيما يغفر بين كل صلاة وصلاة ولو انه راعى الاقوياء الذين لا يذنبون لكان اكتفى بقولهم مع الامام آمين مرة واحدة أول بلوغهم اه وهو كلام نفيس لكن ثم ما هو أنفس منه وهو أن الهدى يقبل الزيادة ولا يبلغ أحد منتهاه فالنبي صلى الله عليه وسلم يطلب الزيادة والولي يطلب الزيادة والعاصي يطلب الزيادة فلا يستغني أحد عن سؤاله الهداية ولم يزل عنده أمر يغفر بالنظر للمقام الذي ترقى اليه وهكذا ثم هذا من باب حسنات الابرار سيئات المقربين والله تعالى أعلم وكان أخي أفضل الدين يسمع تأمين الملائكة في السماء فربما طول التأمين زيادة على امامه فمثل هذا ربما يسلم له حاله وسيأتي في عهود المنهيات بسط القول في مشاهدة

منك فهو دليل على انه دخل فى الجملة وان رده فاحتسب ماقى مراكبك عند الله تعالى فذهب اليه فقبل منه النصف وسلمت مراكبه تلك السنة (وكان) الشيخ محسن اذذاك جالسا فى رميلة مصر (ورأيت) مرة بعض أشياخنا بمصر ذهب الى دكان الشيخ بركات الخياط وكان من أصحاب النوبة فوضع على دكانه حجرا فى غيبته فلما جاء الشيخ بركات عرف الحجر ومن جاء به والحاجة وقضاها وكانت الحاجة ان شخصا كتب والى اصطنبول مركب لما دخل ابن عثمان الى مصر وكان محسنا للشيخ المذكور كثيرا فسلك الشيخ الأدب مع أصحاب النوبة وسألهم فى قضائها ولو أنه سأل الله تعالى بلا واسطتهم لربما أجيب لصلاحه وولايته (ثم) لا يلزم من مشاورة الولى الكبير لاحد من أصحاب النوبة أن يكون ذلك نقصا وأيضا فان الكمل مقامهم منزه عن مشاركة الخفير فى التصريف دنيا وأخرى بخلاف أرباب الاحوال فالكامل كشيخ الاسلام وصاحب الحال كخفير البلد ولكن هكذا أهل الادب (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه اذا شاوره أحد فى السفر من مصر الى الريف مثلا يقول له اذا أردت الخروج من سور البلد أو من عمرانها فقل بقلبك دستور يا أصحاب النوبة اجعلونى تحت نظركم حتى أرجع ثم اذا رجعت فاستأذنهم أيضا فى الدخول فانهم يحبون من يسلك معهم الادب (وقد) أعطاهم الله تبارك وتعالى معرفة الخواطر التى تمر على قلوب أهل أدراكهم فضلا عن معرفة أعمالهم ومعاصيهم فى قعر بيوتهم ولهم التأديب على كل زلة وقعت فى أدراكهم لان قوسهم موتور على الفساق وعلى الفقراء الغافلين عن الأدب مع الله تبارك وتعالى (وسمعته) رضى الله تعالى عنه وأرضاه مرارا يقول لا يخرج أحدكم الى السوق الا وهو على طهارة فان أصحاب النوبة يحبون من يراعى الطهارة فى أدراكهم انتهى (ومما وقع لى) تصديقا لكلام الشيخ رضى الله عنه انى أخرجت ريحا بنواحى شون السلطان بمصر العتيقة واذا بشخص أعمر جالس فى دكانه يحبك الشد ودفع رأسه الى وقال كنا محتاجين اليك قوى فى فسائك فى دركى وحارتى فعلمت انه من أصحاب النوبة (وكذلك) مما وقع لى انى كنت مارا تجاه سوق الصاغة بخط بين القصرين وأنا غافل فبينما انا كذلك اذ احسست بكل شعرة فى قامت عنى وأحسست بأن خلفى عماحا كبيرا يريد أن يبتلعنى فالتفت فاذا بشخص أشعث الشعر أحمر العينين كاد فمه أن يصل الى كتفى فقال لى لا تعد تمشى فى خطى وأنت غافل عن الله تعالى ما يجرى لك خير فمن ذلك اليوم ما أتذكر أنى مررت فى ذلك الدرك غافلا فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) فى هذا الزمان حفظى من تصريف أصحاب النوبة فى عرض أو سلب حال أو نحوهما مع كثرة مزاحمتى لهم فى الشفاعات عند الحكام وكثرة معارضتهم لمن يشفع عند الحكام من غير واسطتهم ومع كونهم أتم نظرا منى فلم يزالوا يسامحونى بشفاعتى عند الحكام وأنا غافل عنهم أو غير مستوعب لهم فى الاذن فان من لم يستوعبهم فى الاستئذان فربما انقسموا فيه فريقين أحدهما يعارضه فيقاسى من الشدائد والاهوال مالا يعبر عنه وقل من يسلم من عطبهم من الفقراء والعلماء ثم ان جرح من طعن ولا يختم جرحه الا بعد موت صاحبه (وقد) تشفع الشيخ على الخواص رضى الله تعالى عنه مرة عند الامير حاتم الحزاوى من غير استئذان أصحاب الثلث الذى لا تصريف له فيه من مصر فطعنه انسان بخنجر فى مشعره فلم يزل بها حتى مات بعد عشرين يوما وهو يقول آه من حرارة هذه الضربة انتهت (وقد) سبق لى أنا معهم وقائع كثيرة أوائل دخولى طريق القوم رضى الله تعالى عنهم حتى كدت أن أهلك ولكن بحمد الله تبارك وتعالى كلهم يحبونى اليوم ولا أعرف أحدا منهم يكرهنى ولذلك رتبت لهم الدعاء عندى فى الزاوية فى قراءة الاسباع والكرسى وغير ذلك (فمن) وقائعهم الماضية معى أن ثلاثة منهم عارضونى فمكثت تسعة أيام بلياليها لا آكل ولا أشرب ولا أنام ولا أضع جنبى الى الارض حتى صار بدنى كله كالدمل الذى قرب انفجاره ثم حصل لى الفرج على يد الشيخ محمد البهوتى بباب زويلة العريان وقال لابن عمى عبد السلام قد عرضوا حكاية عبد الوهاب على ثلاثين نفسا فأبوا أن يحملوها ولكن أنا أحملها الله تبارك وتعالى (وأخبرنى) ان الذى عارضنى ثلاثة من العجم كانوا يجلسون تحت المدرسة البرقوقية بخط بين القصرين ثم قال لى تبخر هذه الليلة ببخور حصا لبان وان شاء الله تعالى تنام هذه الليلة ويخف العارض ففعلت فكان الأمر كما قال (ومن جملة) من لم يحمل عنى سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه وقال لاخى الشيخ أفضل الدين رضى الله عنهما اياك أن تتحمل شيأ عن عبد

فراجعه فى عهد أن لا نتساهل بترك اتمام الركوع والسجود والله غفور رحيم وروى مالك والشيخان وأبو داود والنسائى وابن ماجه مرفوعا اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فانه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وفى رواية للبخارى اذا قال أحدكم آمين وقالت الملائكة فى السماء آمين فوافقت احداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه وفى رواية لابن ماجه والنسائى اذا أمن القارئ فأمنوا الحديث وفى رواية للنسائى فاذا قال يعنى الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فانه من وافق كلامه كلام الملائكة غفر ان فى المسجد قال الحافظ المنذرى آمين عند وتقصر وتشديد الممدود لغة قيل هو اسم من أسماء الله تعالى وقيل معناها اللهم استجب أو كذلك فافعل أو كذلك فليكن وروى ابن ماجه مرفوعا ان الله تعالى أعطانى خصالا ثلاثة أعطانى صلاة فى الصفوف وأعطانى التحية انها لتحية أهل الجنة وأعطانى التأمين ولم يعطه أحدا من النبيين قبلى الا ان الله تعالى أعطى هرون يدعو موسى ويؤمن هرون وروى الحاكم مرفوعا لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم الا أجابهم الله تعالى والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نستعد للصلاة قبل فعلها بما يعيننا على الخشوع فيها وذلك بالجوع وترك اللغو وكثرة الذكر وتلاوة القرآن والمراقبة لله تعالى فان كف الجوارح عن الفضول انما يسهل على العبد بذلك فمن شبع ولغا وغفل عن الله تعالى شردت

الوهاب بما هو فيه ودعه يدمن على البلاء الآتى (وأما) الشيخ شعبان المجذوب والشيخ محمد الجوهرى المكشوف الرأس فطلعا الى البيت وأمرانى بالصبر ونقش لى الشيخ شعبان فى الحائط بسكين يقول الله عز وجل فى التوراة يا عبدى تحمل ما يرد عليك منى واصبر وقال لى الشيخ محمد الجوهرى سبحان من حمل عنك يا ولدى فانهم كانوا قاتليك ولكن كان فى قنديلك الزيت فان أصحاب النوبة اليوم يا ولدى من العجم لا يحبون أحدا الا ان كان من أولاد العرب انتهى (ومما وقع لى أيضا) أن شخصا جاء من الفقراء الى مصر ليدخلها على نية الاقامة فمنعه أصحاب النوبة فجلس تجاه قبة بشتك الدوادار خارج باب النصر وصار كل من مر عليه يقول له كيف يمنعونى من دخول مصر ويمكنون عبد الوهاب فصار الناس يخبرونى بكلامه فمكث أربعين يوما ثم مد الشيخ محمد الصوفى المقيم بالفيوم يده من الفيوم فضربه فمات وقال أنا مذهبى ان كل من قتل أحدا من أصحابى فقتله عندى حلال انتهى (وقد كان) الشيخ حسن العراقى المدفون بكوم أبى الريش المطل على بركة الرطلى يقول لا يأذن أصحاب النوبة لفقير أن يسكن فى مصر الا ان كان تحت نظرهم مراعيا للادب معهم والا أخرجوه الى القرى أو الى خارج السور انتهى (ومما وقع لى معهم أيضا) أن شخصا التف فى عباءة ونام فى مجاز الزاوية ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب وأنا لا أشعر فدخل على الشيخ حسن الريحانى فأخبرنى به وقال كيف يجلس فى زاويتك شخص يقصد معارضتك اذا وجد عندك غفلة ولا تحس به ثم خرج اليه وضربه بعصاه وأخرجه من الزاوية فصادف الشيخ حسن بعد مدة فطعنه فى فخذه بسكين وقال انما طعنتك لكونك عارضتنى فى عبد الوهاب وكان ذلك آخر معارضة الفقراء لى فلم يعارضنى منهم بعد ذلك أحد الى وقتى هذا (وقد) أخبرنى سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه ان شخصا تبع فقيرا من بلاد الشام الى مصر يريد ان يقتله بالحال فلم يجده غافلا عن الله تبارك وتعالى فى وقت فاجتمع هو وإياه مع الفقراء فى جامع عمرو آخر جمعة من رمضان فوجده غافلا فطعنه فمات انتهى (وقد أخبرنى) أخى الشيخ أبو العباس الحريثى رضى الله تعالى عنه قال لما طفت بلاد الغربية دخلت جامع اصطنها فبينما أنا جالس والناس حولى اذ أحسست بثاقلة فى بطنى فكدت أهلك فقلت لهم ائتونى بشئ أتقايا فيه فأتونى بجفنة كبيرة فلأتها قيحا ودما ثم ان شخصا تحرك من جانب الجامع وكان نائما مغطى بملاءة من عفرة وقال والله لولا انك ضعيف الحال وأنت ضعيف ما تركتك تخرج من الجامع الا للقبر كيف تطلع بلاد الناس وأنت غافل عن استئذانهم كالبهائم ثم قال فقلت له التوبة فتبت ومن ذلك اليوم ما طلعت بلدا حتى أستأذن أصحاب دركها قبل ان أطلع اليها انتهى (وكذلك) وقع لى وأنا فى مولد سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه وأنا جالس فى ركن القبة فدخل شخص من الطائفين بقبر سيدى أحمد يده الى معاليق قلبى وقبض على قلبى فكدت أن أهلك وكان متقلدا بقوس فشكوته الى سيدى أحمد البدوى فتهم بتهمة أومسكه الكاشف وأرسل يستغفر الله تعالى فسألت سيدى أحمد فيه فخلص ولم يشعر بهذه الواقعة أحد من أصحابى (وكان) سيدى محمد الشناوى رضى الله تعالى عنه يقول لا يؤخذ الفقير ويسلب العالم الا عند رؤيته أحدهما نفسه على اخوانه أو غفلته عن الله تعالى (ثم حكى لى) عن سيدى محمد ابن هرون بمدينة سنهور أنه مر على صبى قراد وهو ماد رجله فقال الشيخ فى نفسه ان هذا الصبى لقليل الأدب يمر عليه مثلى ولم يضم رجله فسلب لوقته حتى صار لا يعرف الفاتحة ثم طلب الصبى فلم يجده وكان صبيا للقراد فسأل عنه حتى وصل الى الرميلة فلما رآه القراد الكبير قال أقم رأسك ها هو غريمك قد جاء فلما فرغوا من اللعب بالقرد والدب والحمار سلم عليه القراد الكبير وقال مثلك فى هذه الشهرة العظيمة بالعلم والصلاح يخطر على باله انه خير من أحد من المسلمين فقال التوبة فتاب الشيخ محمد وقال القراد الكبير للصبى أين وضعت علم هذا وحاله فقال فى قلب السحلية التى كنت أقلى ثوبى على باب جحرها فى بلده فليذهب اليها ويقول لها يقول لك قرعزان صبى القراد ردى على الوديعة التى عندك للشيخ محمد فخرجت السحلية ونفخت فى وجه الشيخ فرد الله عليه حاله وعلمه وقال فى نفسه كيف تفتخر على الناس بشئ حملته السحلية فى قلبها فمن ذلك اليوم ما رأى نفسه على أحد حتى مات انتهى (وقد ذكرنا) فى كتاب العهود المحمدية حكاية سلب شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين البلقينى على يد الحشاش الذى كان يبيع الحشيش فلا يأخذها أحد منه الا ويتوب منها لوقته (وكذلك) ذكرنا فيه سلب القرغل لشيخ الاسلام ابن حجر وغير ذلك فراجعه فاياك يا أخى ورؤية نفسك على أحد من

المسلمين

جوارحه عن أماكنها أو عسر على العبد كفها فاعمل يا أخى على تحصيل الحضور مع الله تعالى فى العبادات كلها فانه روحها اذ كل عبادة لا حضور فيها فهى الى المؤاخذة أقرب ولا تطلب حصول خشوع من غير مقدمات سلوك أو جذب فان ذلك لا يكون لك أبدا واعلم أن وضع اليمين على اليسار تحت الصدر من سنن الصلاة لكن ان شغل مراعاة ذلك القلب عن كمال الحضور مع الله تعالى فينبغى ارخاؤهما بجنبيه كما هو مذهب الامام مالك فى نافلة الليل فمن لم يشغله مراعاة ذلك عن كمال الحضور مع الله تعالى بالنسبة لقامه فمن الادب وضع يديه تحت صدره ومن شغله مراعاة ذلك عن كمال الحضور فمن الأدب ارخاء يديه بجنبيه فعلم أن جعل اليدين تحت الصدر من أدب الاكابر وارخاؤهما بالجنبين من أدب الأصاغر وفى ذلك تنبيه على ان الاصاغر يعجزون عن مراعاة شيئين معا فى وقت واحد بخلاف الاكابر فاعلم ذلك وكان أخى أفضل الدين يعيد كل صلاة ظن أنه حصل له فيها خشوع ويقول كل عبادة شعرت النفس بكمالها فهى ناقصة فلا يسع العبد الا أن يصلى ويستغفر الله عز وجل وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول انما كان الاكابر لا يحتاجون الى تحصيل استعداد لكل صلاة كغيرهم لانفكاك قلوبهم عن التعلق بالاكوان فهم دائما حاضرون مع الله تعالى ورائحة تحديه فى حال مزحهم ولغوهم اهـ فلكل مقام رجال والله تعالى أعلم وروى الطبرانى مرفوعا ان العبد اذا صلى فلم يتم صلاته خشوعها ولا ركوعها وأكثر من الالتفات لم تقبل منه وروى ابن حبان

المسلمين الا بطريق شرعى خال عن الكبر فان كل من رأى نفسه على أحد فقد تعرض للسلب (ووقع) للشيخ حسن الغزاوى وكان من أهل الكشف انه ذهب الى الشيخ محيسن بناحية بولاق يريد مناقلته فلما أقبل على الشيخ عرف ما فى نفسه فقام له الشيخ محيسن وعظمه وقال خاطرك على يا شيخ حسن ولما قام قدم له نعله فرأى الشيخ حسن نفسه بذلك فسلبه الشيخ محيسن حاله كله فلما أحس بذلك جاءه مستغفرا فقال أنت الظالم فانك أنت الذى جئتنى ولم يزل مسلوبا فضاقت عليه مصر فسافر وانقطع عنا خبره فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اعانتى على الاحتماء من الذنوب وتناول الشهوات أيام تحملى البلاء عن الاخوان وتوجهى فى قضاء حوائجهم عند الله تبارك وتعالى فان من لم يحتم عن مثل ذلك فلا يصلح للتصدر لقضاء حوائج اخوانه ولا لتحمل البلاء عنهم وللتحمل والاحتماء شروط (الأول) أن يتخلق بوصف الذل والانكسار والفاقة فلا يرى له شغوف نفس على أحد من المسلمين ولا يكون معتمدا على أحد غير الله تبارك وتعالى حتى انه لا يدبر قط حيلة فى قضاء تلك الحاجة (الثانى) كثرة الملازمة والوقوف فى المواكب الالهية ليلا ونهارا وذلك بين الاذان والاقامة وحين يدخل نصف الليل الثانى فان الموكب ينصب من ذلك الوقت الى طلوع الفجر وفى أوقات يبقى الى انصراف الامام من صلاة الصبح وتأمل يا أخى وزراء السلطان لا يقومون بقضاء حاجة أحد الا ان لازموه زمانا طويلا ويقولون لو انه كان محتاجا للازمنا فى كل موكب (الثالث) صدق التجاء صاحب الحاجة الى الفقير الذى جعله واسطة فى قضاء حاجته وعدم شركة أحد من الفقراء معه فى ذلك واستحقاق المشفوع فيه للشفاعة بأن تكون العقوبة فيه قد بلغت حدها ومن علامة صدق صاحب الحاجة فى الالتجاء أن لا يحتاج فى طريق قضاء حاجته عند ذلك الأمير مثلا الى غرامة فلوس لاحد من الوسائط الذين هم حول الولاة ومتى احتاج الى وزن فلوس فهو غير صادق فى الالتجاء (الرابع) أن يأمر المتحمل صاحب تلك المصيبة مثلا بكثرة الاستغفار حتى تخف العقوبة فاذا خفت أو انقضت كلها صحت الشفاعة حينئذ كما يشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجماعة الذين يؤخذ بهم ذات الشمال ويقول يارب أمتى ويقال له انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أدبارهم يعنى وقعوا فى معاصى أهل الاسلام ثم اذا ذهب الغضب الالهى يشفع فيهم ويخرجهم من النار فما يشفع فيهم الا بعد بلوغ العقوبة حدها فافهم (وكثيرا) ما يأتى المحبوس أو المعزول عن وظيفته مثلا الى الفقير ويقول له حبسونى أو عزلونى لا ذنب لى ولا جريمة فيتحرك الفقير الساذج بل الابله الى التوجه الى الله تبارك وتعالى فى الافراج عنه أو رده الى وظيفته فلا يجاب فيكاد الفقير يموت من ثقل تلك الحملة ولعل ذلك المحبوس أو المعزول وقع فى الزنا أو شرب الخمر أو غير ذلك مما لا يحصى فليتنبه الفقير لما ذكرناه من الاستغفار وأخذ العقوبة حدها ثم يشفع (الخامس) أن يرى ذلك المعزول مثلا ان الله تبارك وتعالى قد جعل بيد ذلك الفقير الولاية والعزل ليتوجه قلبه الى ذلك الفقير جزما من غير تردد ومتى تردد فى ذلك بطل عمل الفقير ولو كان قطبا (وبالجملة) فتى ظن انه لولا فلوسه التى غرمها لذلك الامير وحاشيته مثلا أو لولا قراءة ورده مثلا ما قدر الفقير على توليته تلك الوظيفة فهو غير صادق فى الالتجاء الى ذلك الفقير فيا طول تعب ذلك الفقير ويا بعد ولاية ذلك المعزول ولعل ذلك الفقير يرمى حملته على طول حتى تتمزق همته (السادس) ان لا يقبل الفقير الحامل من المحمول عنه هدية ولا يأكل له طعاما ليكون قلبه متوجها الى الله تبارك وتعالى فى حقه خالصا ومتى قبل منه شيأ بطل توجهه وخرب باطنه وتوقف قضاء حاجته لان الفقير يصير يقابله عوضا عن دنياه التى أهداها له وأهل الدنيا لا تنفذ لهم همة فى أحد هذا مذهبنا وأما مذهب غيرنا من الأكابر فربما أخذ على ذلك هدية ونفذت همته مع ذلك فله أن يشترط فى تحمله أخذ العوض من المحمول عنه ومتى طلب منه ذلك الفقير الذى تحمل حملته شيأ من ثيابه أو أمتعته ومنعه فلا يلزم ذلك الفقير قضاء حاجته لانه فى ذلك كالاجير فى الاعمال الظاهرة وفى ذلك اعطاء الفقير بدنه حقه فى تعبه وعتق المحمول عنه من منته عليه (ومما) وقع لسيدى محمد السروى رضى الله تعالى عنه انه حمل حملة شمس الدين بن عوض لما نقم عليه السلطان الغورى فجاء الى الشيخ يستعجله فى الحملة فقال له اخلع لى هذه الجوخة الحمراء والصوف والعمامة التى عليك حتى أحمل حملتك بقلبى واخرج أنت بالقميص والقبع فقط فشاور نفسه وتوقف فأخذ الشيخ قدرة تخار

والطبرانى باسناد حسن مرفوعا أول شىء يرفع من أعمال هذه الامة الخشوع حتى لا تكاد ترى فيها خاشعا وقيل انه موقوف وهو أشبه قاله الحافظ المنذرى والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نكثر من نوافل الصلاة زيادة على النوافل المؤكدة فان صلاة أمة النبى عددها كثير وأجرها قليل وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول فى معنى حديث سيأتى على أمتى زمان من عمل فيه بعشر ما علم نجا المراد به ان الواحد منهم يعمل بعلمه كله ولا يحصل له من ذلك قدر عشر من عمل بعشر علمه من السلف فلا تقتصر يا أخى على ثنتى عشرة ركعة فى اليوم والليلة الا اذا كملت فرائضك وأنى لك بذلك وأكثر من النوافل جهدك فى اليوم والليلة ثم لا يخفى عليك يا أخى أن سبب مشروعية النوافل هو علمه صلى الله عليه وسلم باخلالنا باتمام الفرائض فلو علم أننا نأتى بالفرائض على وجهها كاملة ما شرع لنا نافلة لان فى التشريع مزاحمة أوصاف الربوبية وان كان لا ينطق عن الهوى فلما علم من أمته عدم اتيانهم بالفرائض كاملة استأذن ربه فى أن يشرع لهم النوافل لجابرة الخلل فرائضهم فأجابه الله تعالى فرجع التشريع الى الله تعالى حقيقة وما ينطق عن الهوى فهو صلى الله عليه وسلم كان أكثر العبيد أدبا واعلم يا أخى أن العلماء على قسمين منهم من يقف فى النوافل على حد العدد المشروع الوارد فيها ومنهم من يزيد وينبغى حمل كلامهم على حالين فمن كملت نوافله فى الخشوع الحضور ولا ينبغى له الزيادة ومن نقصت نوافله فله الزيادة جبرا

كبيرة كانت قريبة منه فرماها من الطاقة في الخليج وقال روحي يا حملة ابن عوض (ثم) قال أنا أدخل معك بالروح وأنت تشخ على بخليقات عندك في الدار غيرهم فسلوه تلك الليلة للعقوبة فحلقوا رأسه وكتفوه وملؤا قفا خنفسا وألبسوه على رأسه وربطوا القحف من تحت لحيته فصار الخنفس يحفر في دماغه حتى صارت رأسه حفرا والدم نازل على وجهه ولحيته فلو انه كان أعطى الشيخ الثياب لكان حل عنه هذا العذاب (السابع) كف جوارحه الظاهرة والباطنة عن كل محرم ومكروه وخلاف الاولى أو خطور ذلك على باله وهذا أعظم الشروط فان منع الجوارح من شهواتها من أشد العقوبة عليها فعلم أن من لم يكف جوارحه المذكورة عما ذكرناه فليس هو بأهل ان يجيب الحق تبارك وتعالى دعاءه لانه كما نهاه فلم يجتنب وأمره فلم يمتثل فكذلك دعا ربه فلم يجبه جزاء وفاقا ولو انه أجاب أمر ربه لكان أجابه تبارك وتعالى فاجابته تعالى لدعاء عبده على قدر مبادرته لامتثال أوامره سرعة وبطأ بحسب حال العبد (الثامن) عدم تناول شيء من شهوات النفس المباحة فضلا عن المكروهة فضلا عن المحرمة أيام التحمل لان تناول هذه الشهوات يعمي البصيرة ويمنع من دخول حضرة الله تبارك وتعالى لحديث البخاري وغيره مرفوعا وحفت النار بالشهوات ومن ادعى من المتصوفة ان تناول الشهوات المباحة لا يؤثر فيه فهو جاهل بطريق الله عز وجل غافل عن الاهتمام بأمر المسلمين (وقد كان) سيدي على الخواص رضي الله عنه يقول من شرط من يتحمل عن اخوانه أن لا يجلس قط على حدث الا ضرورة ولا يجامع حليلته مدة التحمل الا أن يكون ممن يحضر مع الله تبارك وتعالى في جماعه كما يحضر في صلاته وكذلك لا يشم رائحة طيبة ولا يدخل حماما بغير ضرورة ولا يضع جنبه الى الارض في ليل أو نهار ولا يضحك ولا يغفل عن الله تعالى لحظة ولا يبيت على دينار ولا درهم انتهى (وقد جاء شخص) الى سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه يسأله الدعاء في قضاء حاجته فقال له سيدي أحمد اذهب فان عندي الآن قوت جمعة فاذا بلغك انه ليس عندي قوت يوم فتعال ادع لك فان لي حينئذ اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ليعقوب الخادم يا يعقوب ان الرجل اذا كان عنده قوت غدا وشبعان فدعاؤه خداج لعدم اضطراره وصدق التجائه (وقد ذكر) الغزالي رضي الله تعالى عنه ان من شرط من له حاجة أن لا يفطر ذلك النهار حتى يقضيها ولو عند غروب الشمس (قال وقد) جربناه فصح قال لان الانسان اذا شبع كان دعاؤه كالسهم الذي يخرج من غير وتر مشدود انتهى وسيأتي في الشرط الذي بعده ما يؤيده (التاسع) أن لا يفطر أيام التحمل بل يكون صائما وذلك ليستنير قلبه ويقرب من حضرة الدعاء فان الشبعان قلبه محجوب عن الله تبارك وتعالى بنحو سبعين ألف حجاب (العاشر) أن لا يكون الفقير الذي يتحمل قد خرق بصره الى الدار الآخرة فان من خرق ببصره كذلك تصير همته فاترة فاذا اطلع على ما في ذلك البلاء من الاجر والثواب والقصور والدور والبساتين فتصير كل شعرة منه تطلب دوام ذلك البلاء على ذلك السائل أو دوام عزله عن ولايته واذا فترت همة كذلك بطل توجهه فيجب عليه أن يرشده الى غيره من الفقراء المحجوبين عما ذكرناه ممن بصره مقصور على الدنيا فقط فانه أسرع اجابة ولذلك كان دعاء الولاة والاغنياء مقبولا في هذه الدار أكثر من بعض الفقراء الصادقين لما قررناه (الحادي عشر) أن يعمل الفقير على الوصول الى مقام التخلق بالرحمة حتى يكون أشفق على أخيه من نفسه فاذا حمل حملة من مات ولده مثلا ورحم بالنار من فرقه الى قدمه فيكون أحم منه وأكثر حزنا على ذلك الولد من والديه فان لم يصل الى ذلك فليأمر الوالدين بأن يسألا الله تبارك وتعالى لانفسهما فان ذلك أسرع اجابة لهما من دعاء ذلك الفقير (وقد توجهت) الى الله تبارك وتعالى مرة في التحمل عن سيدي أبي الفضل وزوجته بنت سيدي محمد الحنفي لما ماتت ابنتهما وحصل لهما حزن عظيم فكاد لحمي وعظمي أن يذوب حتى وصلت لمقام فوقهما في الحزن ثم دعوت لهما (وبالجملة) فلم أر لهذا الخلق فاعلا بعد سيدي على الخواص غيري وغاية غالب الناس اذا شكى له أحد مصيبة نزلت به أن يتوجع له باللسان ساعة أو يدعو له من غير اجتماع هذه الشروط بكلام يشبه كلام الغائبين العقل وربما كان ذلك الفقير وكذلك المشفوع له مر تكبين شيأ من المعاصي الكبيرة فضلا عن غيرها فلا الشيخ أهلا لان يدعو ويقبل دعوته ولا المريد أهلا لان يشفع أحد فيه وربما دخل سيدي الشيخ الحمام ذلك اليوم ولبس الثياب الفاخرة بعد أن تلذذ بزوجته وسريته على الفراش وأكل الاطعمة اللذيذة ونام

الحال نوافله كل ذلك ليكون العبد متبعا لا مبتدعا فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي مرفوعا ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى في كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا غير الفريضة الا بنى الله له بيتا في الجنة وزاد الترمذي والنسائي أربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الغداة وزاد ابن خزيمة وابن حبان وركعتين قبل العصر وأسقط ذكر ركعتين بعد العشاء وفي رواية لابن ماجه وركعتين قبل الظهر وركعتين قبل العصر وهذا اختلاف في تعيين الاثني عشر فتحصل الاثني عشر بصلاة اثني عشر ركعة منها والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نواظب على الصلاة بين المغرب والعشاء بحسب العدد الوارد في الاحاديث لانها ساعة يغفل الناس فيها عن ربهم وقد عمل بذلك مشايخ الطريق وشددوا على المريد في المواظبة على فعلها ولها نور عظيم يجده الانسان في قلبه فاعمل عليه والله يتولى هداك ودليلهم في ذلك ظاهر قوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وروى ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والترمذي مرفوعا من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن بعبادة اثني عشر سنة وفي رواية الطبراني غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له بيتا في الجنة وروى الطبراني عن عبد الله بن مسعود انه كان يقول نعم ساعة الغفلة يعني الصلاة فيما بين المغرب والعشاء وروى

على طراحة وغفل عن الله تبارك وتعالى فضلا عن ذلك المحمول عنه وما عند أهل الجنة خبر من أهل النار فأسأل بالله تبارك وتعالى جميع اخوانى أن لا يأخذوا فى أنفسهم على إذا كلمونى ورأونى معبساضيق الصدر فربما أكون فى ذلك الوقت مشاركا ان ضرب فى بيت الوالى مقارع وكسارات أولمن مات ولدها من النساء أولمن كانت فى الطلق فان صاحب هذا الحال لا يصيرله وجهة لغير ماهو فيه فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) الهامى لان آتى الى قضاء الحوائج من أبوابها التى جعلها الله تبارك وتعالى لها فاذا اقضيت من الادنى لا أسأل الاعلى أدبا معه وذلك أنى اسأل فيها أصحاب النوبة أولا فان لم تقض على يدهم توجهت الى النبى صلى الله عليه وسلم فان لم تقض توجهت الى الله عز وجل فان لم تقض أكثرت من الاستغفار وعلمت ان المحل ماهو قابل أو أن من سألنى لا يستحق قضاء تلك الحاجة (واعلم) يا أخى ان أصحاب النوبة الآن فى مصر وذلك سنة ستين وتسعمائة سبعون رجلا وهم مفرقون فى بيوت الحكام فلا يوجد حاكم الا وعنده واحد منهم أو أكثر فاذا دخلت يا أخى الى حاكم فى حاجة فتوجه بقلبك الى صاحب النوبة فى داره واسأله أن يعطف قلب ذلك الحاكم عليك فانه يفعل ان شاء الله تبارك وتعالى ومن لم يتوجه اليه فربما عارضه فى حاجته عند ذلك الحاكم وقسى قلبه عليه لسوء أدبه (فعلم) ان من أنكر أصحاب النوبة رضى الله تعالى عنهم أو اعترف بهم ثم تعداهم الى الحكام فهو مظلم القلب ليس له فى قدم الصدق لطريق الفقراء نصيب ولو أنه كان من أهل الطريق لعرف أهلها ولزم الادب معهم (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول كم من كامل لا تصريف له وكم من ناقص بالنسبة اليه يتصرف فى الوجود ليلا ونهارا فلا تظن يا أخى أن صاحب التصريف أعلى مقاما ممن لم يتصرف (قال وقد كان) الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول ان الشيخ أبا السعود بن الشبل أعلى مقاما من شيخه الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالى عنهم لانه عرض عليه مقام التصرف فأبى وقال قد تركنا الحق تبارك وتعالى يتصرف لنا والشيخ عبد القادر عرض عليه مقام التصريف فتصرف وكان الاولى له أن يتركه حتى يؤمر بالتصريف فهنالك يتصرف بأمر انتهى (وتأمل) يا أخى فى مقدم الوالى كيف يتصرف فى المجرمين بالعقوبة فيهم والافراج عنهم ولا يقدر على ذلك شيخ الاسلام مع انه أعلى رتبة عند الله عز وجل ان شاء الله تعالى من المقدم بيقين بل ربما سئل شيخ الاسلام فى حاجة عند الوالى فيسأل هو المقدم فيها ولا يقدر على اطلاق متهوم بحرام أوفجور أبدا بخلاف المقدم قال الله تعالى وأتوا البيوت من أبوابها (وقد خالف قوم) وتصرفوا بغير واسطة أصحاب النوبة فقتلوهم بالحال وقد أوصانى سيدى الشيخ أبو الفضل شيخ بيت بنى الوفا رضى الله تعالى عنهم وقال اياك أن تدخل فى حملة أحد من ولاة هذا الزمان ويحن عليه قلبك فلعلك تقتل تحتها ولا تجاب فانهم ظلمة ولسان حالهم يقول يا سيدى الشيخ دعنا نظلم العباد والبلاد وامنعنا من العقوبة التى استحققناها فليكن الفقير حاذقا فانه فى النصف الثانى من القرن العاشر انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اياكم أن تسألوا فى حوائجكم الاولياء الذين ماتوا فان غالبهم لا تصريف له فى القبر وأما غير الغالب كالامام الشافعى رضى الله تعالى عنه والامام الليث رضى الله تعالى عنه وسيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه وأضرابهم فربما جعل الله تبارك وتعالى لهم التصريف فى قبورهم بحسب صدق من توجه اليهم (قال وقد) استدارت أبواب جميع الاولياء رضى الله تعالى عنهم الى الغلق وما بقى مفتوحا الا باب سيدى المرسلين صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه فمن كان له حاجة فليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ألف مرة بتوجه تام ثم يسأله فى قضاء حاجته فانها تقضى ان شاء الله تعالى (ولما وقع) التفتيش فى مكاتيب الرزق خرج بعض جهات الزاوية اقطاعا للسلطان فأشغلت الفقراء بالقرآن فقرؤا نحو ثلثمائة ختمة وأهدوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لاصحاب النوبة رضى الله تعالى عنهم وللسلطان نصر الله به الاسلام والمسلمين فافرج عنهم الباشا على ولم يقع ذلك لاحد فى مصر غيرنا ولذلك رتبت الدعاء لأصحاب النوبة فليس أحد من جماعتنا الذين بزاويتنا يدعو عقب صلاة أو قراءة الا ويدعو لأصحاب النوبة رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم والحمد لله رب العالمين

رزين العبدرى مرفوعا من صلى بعد المغرب قبل أن يتكلم ركعتين وفى رواية أربع ركعات رفعت صلاته فى عليين قال الحافظ المنذرى ولم أره فى شئ من الاصول وروى النسائى باسناد جيد عن حذيفة قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وصليت معه المغرب فصلى الى العشاء والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نصلى بعد العشاء أربع ركعات ثم نوتر بعدها قبل النوم وفى ذلك موافقة للعالم الملكى فان الله تعالى يتجلى له فى الثلث الاول من الليل ولكن لا يدرك سر ذلك الأكابر الأولياء الذين تروحنوا وأما أهل الكثائف فلا يحسون بذلك التجلى ولا يذوقون له طعما فاعمل يا أخى على تلطيف الكثائف لتأخذ حظك من ذلك التجلى والله يتولى هداك وروى الطبرانى مرفوعا أربع بعد الظهر كأربع بعد العشاء وأربع بعد العشاء يعدلن أربعا من ليلة القدر وفى رواية أخرى له مرفوعا من صلى العشاء الاخيرة فى جماعة وصلى أربع ركعات قبل أن يخرج من المسجد كان كعدل ليلة القدر وروى أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه واللفظ للترمذى وقال حديث حسن مرفوعا ان الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن وقال على رضى الله تعالى عنه الوتر ليس بحتم كالصلاة المكتوبة ولكن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى مسلم والترمذى وابن ماجه وغيرهم مرفوعا من خاف أن لا يقوم آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فان صلاة آخر الليل مشهودة محضورة وذلك

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) قضائي الحوائج عند الحكام من غير وقوع نقص في ديني بسبب ذلك وذلك أنه اذا كان لي حاجة عند الباشا فن دونه أتوجه الى الله عز وجل وأسأله أن يسخر ذلك الامير لي في قضاء تلك الحاجة فيصبح الامير متهيأ لذلك فأول ما يقرأ القصة أو يسمع كلام القاصد يقضي الحاجة لوقتها بخلاف غيري فربما يظهر النسك والعبادة ويقول للوسائط اذكروا الفقراء عند الامير أو اذكروهم عنده بما أنتم أهله من الخير وربما وقع في الرياء والنصب والحيل الا أن يكون من كمل الاولياء الذين لا رياء عندهم في اعتقادنا كسيدي أحمد الزاهد فقد كان يقول لصاحب الحاجة اذا سأله قضاء حاجة عند من لا يعرفه أنظر أحدا يسبق إلى بيت الأمير ويعظمني عنده حتى تقضي حاجتك فاني لا يسعني أن أزكي نفسي عنده وان لم أزكها لا تقضي لك حاجة انتهى والاعمال بالنيات (قلت) وقد قضيت عند قضاة العسا كر والكشاف ومشايخ العرب حوائج من المهمات وما رأيت أحدا منهم ولا جالسته ولا أرسلت له من يعرفه بي ولكن يحتاج صاحب هذا الخلق الى قوة توجه فانهم قالوا تحويل الجبل بتوجه الفقير أهون عليه من تحويل قلب أمير وذلك لان الجبل لا روية عنده ولا تأمل بخلاف الامير فانه ربما ظهر له أن الصواب في مخالفة الفقير فعمل به ولا كذلك الجبل فافهم (ويقع لي) في بعض الاوقات اني أتوجه الى الله تعالى في قضاء حاجة وأنا ساجد فأحس بجسمي وعظمي قد ذاب فأرتمي الى جنبي من غير تشهد ولا سلام فما أفيق الا بعد ساعة وأعرف اني لو زدت في السجود وطولت فيه مع الحضور لاحترقت (وهذا أمر لا يذوقه الا أهله) فأين من له عظم يثبت من أمثالنا في حضرة هي أقرب الحضرات ولكن من أراد أن يحيط بما قلناه علما فليطل السجود ويقول يا ألله يا أرحم الراحمين حتى ينقطع نفسه مرارا بحيث لا يبقى فيه متسع لان ينطق بكلمة واحدة وكل شيء خطر في باله من غير الله عز وجل يصرفه عنه حتى لا يبقى في ذهنه الا الله وحده فانه يحس بجسمه انه يكاد يحترق لو زاد في التطويل (ثم) ان كل من صح له الثبوت هنالك أجيب دعاؤه بوقته لانها حضرة لا يرد فيها سائل لارتفاع الحجب والوسايط فيها الا ما استثني شرعا انتهى فاعمل على التخلق بذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة توجهي لكلام الائمة المجتهدين ومشايخ الصوفية وحمل كلامهم على أحسن الوجوه وكذلك كلام اتباعهم فأحمله على محامل حسنة وقد يتفق لي ذلك مع بعضهم ولو علمت انهم لم يصلوا الى ذلك المشهد كل ذلك سد الباب الوقيعة فيهم وللتحقيق موضع آخر (فمن ذلك) ما اذا سمعنا شخصا من الاكابر يقول اللهم أحبس عني ألسنة عبادك مثلا حتى لا ينقصوني لا تحمل ذلك على انه قصد بذلك تعظيمه عند الناس لغرض نفسي وانما تحمله على انه قصد بذلك عدم تنقيصه حتى لا يتوقف اتباعه في قبول نصحه ووعظه أو حتى لا يرتكب أحد معصية بغيبته ونحو ذلك كهضم نفسه تواضعا فكانه يقول للناس مثلي لا يقدر على تحمل الكلام فيه ونحو ذلك (وقد) نقل ان موسى عليه الصلاة والسلام قال يارب احبس عني ألسنة عبادك فقال ياموسى هذا شيء ما جعلته لنفسي قد قالوا في ما قالوا انتهى (ومعلوم) أن موسى عليه السلام لا يطلب مقاما عند الخلق لحظ نفس قط لعصمته فكذلك القول في الاولياء رضي الله تعالى عنهم لحفظهم فما سأل الاكابر في حبس ألسنة الناس عنهم الا خوفا من عدم قبول اتباعهم نصحهم اذا انتقصوا في أعينهم وقد كلفوا بهداتيهم فيتعبون في ذلك ومن هنا قال العارفون رضي الله تعالى عنهم يشترط في كمال الداعي الى الله تعالى أن يكون محفوظ الظاهر من الزيغ عن الشريعة حتى لا يجد المدعو فيه مطعنا ونظير ما قلناه أيضا قول هرون عليه السلام ولا تشمت بي الاعداء فانه انما قصد بذلك عدم وقوع قومه في الاثم بسبب شماتتهم به فان من شمت بنبي كفر وهذا الباب الذي فتحناه لك قليل من الفقراء من يعرفه بل غالبهم يسارع الى الانكار اما لقلة العلم واما لغير ذلك فينكر بمجرد رؤيته لشيء رآه أو سمع به أو أشيع من غير تثبت وقد جاءني مرة شخص من جامع الأزهر فقال لي ما عدت أعتقد في العالم الفلاني أبدا فقلت له لماذا فقال سمعته يقول أنا أعلم من جميع علماء مصر الآن بل أعلم من جميع من على وجه الارض من العلماء فقلت له يحتمل انه يريد أنا أعلمهم بزلاتي ومخالفتي أو بما في بيتي من الامتعة أو أعلمهم ببدن زوجتي ونحو ذلك قال وسمعته أيضا يقول العالم الفلاني لا يجيء في قلامة ظفري ولا شعرة مني فقلت له صحيح انه لا يجيء في قلامة ظفره ولا شعره بل هو أجل

أفضل وروى الامام أحمد وأبو داود مرفوعا الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا قالها ثلاث مرات والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نواظب على الطهارة عند النوم وننوي القيام للتهجد كل ليلة ولا ننام على حدث الا لضرورة شرعية أو غلبة نوم وكذلك نواظب على قراءة الأذكار الواردة عند النوم وعند الاستيقاظ لكون الحق تعالى يحب ذلك لا لعلة أخرى الا أن يصرح بها الشارع كالحفظ من الشياطين حتى يصبح ونحو ذلك وقد جربوا فوجدوا الأذكار عند النوم من أعون الأمور على قيام الليل وخفته على القلب والجوارح وهذا العهد يتأكد العمل به على الأكابر من العلماء والصالحين الذين يحبون مجالسة الحق تعالى والوقوف في حضرته مع الأنبياء والملائكة وخواص عباده فان الأذكار قوت أرواحهم والطهارة سلاحهم وفيها أيضا زيادة الوقوف في حضرة الله تعالى في عالم الغيب فان الروح اذا فارقت الجسد بالنوم وهي على طهارة أذن لها في السجود بين يدي الله تعالى حتى يستيقظ واذا فارقت الجسد محدثة وقفت بعيدة عن الحضرة ففاتها العبادة الروحية المجردة عن الجسد كالملائكة فافهم فهذا من سر النوم على طهارة وأما سر النوم على وتر فانه أمر يحبه الله فاذا نام أحدنا أو مات كان آخر عهده عملا يحبه الله تعالى فيحشر مع المحبوبين الذين لا يعذبهم الله على ذنب أبدا كما أشار اليه قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم أي فلو كنتم محبوبين له ما عذبكم فافهم فهذا من سر حكمة نوم العبد على وتر

وأعظم من ذلك وكان لسان حالك أنت تقول بل هو يجيء كذلك قال وسمعته أيضا يقول ونحن في طريق بولاق سبحان من شرف هذه البقاع بمشينا فيها فقلت له هو قول صحيح فان النوع الانساني أشرف من التراب لانه خلاصة الوجود فهو أشرف ممن هو دونه خصوصا اذا أنعم الله عليه بذكره وهو مار قال وسمعته يقول أيضا أنا أفضل علماء مصر الآن فقلت له يحتمل انه يريد بذلك أنا أفضل منهم عند نفسي الخبيثة وهي مخطئة في تلك الدعوى والحال انهم أفضل مني قطعا انتهى (فانتحل) يا أخي لاخوانك الاجوبة الحسنة وان كانت بعيدة فانه أخلص لك وأسلم (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يسوغ الانكار شرعا الا اذا لم يقبل ذلك الأمر التأويل انتهى (وكان يقول) أيضا من كمال الفقير أن يحمل كلام الأكابر على أحسن المحامل لخروجهم عن مقام التلبيس والرعونات النفسانية وان عجز عن الجواب عنهم في قول قالوه أو فعل فعلوه فليسلم لهم وليكف عن الانكار لان منازعهم دقيقة على عقول أمثالنا لاسيما الأئمة المجتهدون وكبراء مقلديهم وأنى لامثالنا أن يتصدى لرد كلامهم (وقد) تصدى شخص للرد على الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعمل في ذلك كراسة وأتى بها الي يعرضها على فطردته ولم أصغ الى قوله ففارقني ووقع من سلم بيته وكان عاليا فانكسر صلبه وخرج زرزركه من مكانه فهو الى الآن مكسور يبول ويتغوط على نفسه نسأل الله تبارك وتعالى العافية (وقد أرسل لي) مرات اني أعوده فلم أفعل أدبا مع الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ان أوالي من أساء الأدب معه (هذا التأويل) في حق الأئمة الماضين أما الاحياء فلا أقبل في أحدهم كلاما قط حتى أجتمع به وأفاوضه في ذلك الكلام فربما نقل الحسدة عنه كلاما باطلا أو حرفوه عن مواضعه على خلاف مراده ليشنوا الغارة عليه عند المتهورين في دينهم من باب التعصب والباطل بقصد انهم يطفؤن نوره في البلد ويأبى الله الا أن يتم نوره (وهذا الامر) قد كثر نقله بين الاقران وذلك من قلة الورع في المنطق فان الورع في المنطق في كل زمان أعز من الكبريت الأحمر وقد كان شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضي الله تعالى عنه اذا رفع اليه سؤال عن أحد من علماء العصر يقول لا أكتب عليه الا ان اجتمعت به وسألته عن مراده وتارة يقول ان ثبت ذلك عن قائله بطريق شرعي لا تعصب فيه فالحكم كذا وكذا انتهى (وقد دريت) انا هذا الباب كثيرا مع حسادي فكل قليل يحرفون عني مسائل لم أقل بها قط ثم يكتبون بها سؤالا ويستفتون عنها العلماء فيفتون بحسب السؤال ثم يدورون بخطوط العلماء على الناس فيحصل لي من ذلك أجور لا تحصى من كثرة الوقوع في عرضي بغير حق فلو أني كنت مؤاخذا أحدا من هذه الامة لما رضيت يوم القيامة بأعمال الواحد منهم طول عمره في غيبة واحدة (هذا) وما أحد من المستفتين على اجتمع بي طول عمره ولا بلغه ذلك عني ببينة عادلة ولو أنهم كانوا يقصدون الخير لاجتمعوا بي وأخذوا مني الجواب فاما أن أتبرأ من ذلك الكلام فلا يجوز نسبته الي بعد ذلك واما ان أردتحرير فهم بتبين مرادي على الوجه الشرعي لكن العدو ما قصده الا الاذى ويخاف ان أجيب عن نفسي فلا يروج له أمر فيما افتراه علي فانه يغفر له (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لفقير أن يؤاخذ أحدا من الفسقة بكلام قاله في حقه لانه ليس مع الفاسق اعمال صالحة في الآخرة يعطى شيأ منها لأحد من أخصامه أو معه ولكن لا تفي بما عليه ثم ان الفقير ان وضع من أوزاره شيأ على ظهر ذلك الفاسق بعد نفاد أعماله الصالحة وقع فيما يقدح في مروءته فما بقي الا المسامحة وان كان ولا بد له من المؤاخذة فليؤاخذ العلماء العاملين المخلصين لان غير المخلصين لا يصل لهم عمل الى الآخرة حتى يأخذ حقه منها لاحباطه بالرياء والعجب مثلا في دار الدنيا انتهى (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اذا سامحت أحدا في حقك من مال أو عرض فاجعل ذلك من جانبك لا من جانب الحق تبارك وتعالى من حيث انتهاكه حرمة الله عز وجل وتعديه حدوده بالكلام في المؤمنين بغير حق فان ذلك ليس هو اليك وانما هو الى الله تعالى يفعل فيه ما يشاء انتهى (فعلم مما قررناه) انه لا ينبغي للمفتي أن يبادر الى الكتابة على سؤال متعلق بأحد من الاحياء لاسيما ان كان يعلم ولو بالقرينة ان ذلك المستفتي منه عدو للمستفتى عنه فيحصل بتلك الكتابة ضرر كبير اذ الاستفتاء على شخص كالكتابة والعلامة على قلة دينه فهو كالتقرير له (وقد وقع) في سنة سبع وخمسين وتسعمائة ان شخصا ممن لا يخشى الله تبارك وتعالى زور على انني ادعيت الاجتهاد المطلق كأحد الأئمة الاربعة فلا تسأل يا أخي

سواء كان من عادته التهجد أم لا . وبهذا أخذ الأكابر من أهل الله وقالوا أرواحنا بيد الله ليس في يدنا منها شيء فلا نعلم هل ترد أرواحنا الينا بعد النوم أم لا وكان على ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه فكان يوتر قبل أن ينام وكان عمر ابن الخطاب ينام على غير وتر ويقول أوتر اذا استيقظت وكان علي رضي الله عنه ينام على وتر فاذا استيقظ تطهر وصلى ركعة فردة وأضافها الى ما قبل النوم فيصير شفعا ثم يصلي ما كتب له ثم يوتر وهي حيلة في عدم الوتر في الليلة مرتين لقوله صلى الله عليه وسلم لا وتران في ليلة فلما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوتر أبي بكر وعمر قال حذر هذا يعني أبا بكر وقوي هذا يعني عمر فقوله حذر هذا اشارة لكمال أبي بكر وسعة علمه بالاخلاق الالهية وقوله قوي هذا اشارة الى نقص مقام عمر في المعرفة عن أبي بكر هكذا قاله أبو الحسن الشاذلي والله تعالى أعلم وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا من بات طاهرا بات في شعاره ملك فلا يستيقظ الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا والشعار هو ما يلي بدن الانسان من ثوبه وغيره وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه مرفوعا ما من مسلم يبيت طاهرا فيتعار من الليل فيسأل الله تعالى خيرا من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه الله اياه وروى مالك وأبو داود والنسائي مرفوعا ما من امرئ يكون له صلاة بالليل فيغلبه عليها نوم الا كتب الله له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة من ربه وفي رواية لابن ماجه والنسائي باسناد جيد وابن حبان في صحيحه مرفوعا من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عينه حتى أصبح كتب له

عن كثرة ما لاث الناس بعرضي ولعل شبهتهم في ذلك كثرة أجوبتي عن الأئمة فيرونني أوجه هذا المذهب
وهذا المذهب كما وجهه أصحابه فربما يفهمون من ذلك بفهمهم المعكوس ما فهموه مع اني بحمد الله تبارك
وتعالى لم أجب عن امام قط بالصدر وانما أجيب عنه بعد اطلاعي على دليله كما يعلم ذلك من كتابي الذي
ألفته في بيان أدلة المجتهدين (وممن توقف) عن الكتابة على ذلك السؤال تورعا الشيخ ناصر الدين اللقاني
والشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ نجم الدين الغيطي والشيخ نور الدين الطندتائي والشيخ شمس الدين
البرهتوشي وسيدي محمد الرملي وقال ائتوني بالكتاب الذي فيه هذه الدعوى أو ببينة عادلة تشهد عليه بذلك
فأعجزهم وأما الشيخ نجم الدين فسح الله في أجله فأجاب عني بنحو خمسين جوابا وقال الحسدة بتقدير ثبوت
ذلك عنه فليس في ذلك محظور لان من شرط القاضي أن يكون مجتهدا انتهى ولما بلغ ذلك الشيخ ناصر
الدين الطبلاوي قال ان ثبت ان فلانا ادعى ذلك فانا أول من يقلده انتهى وقد أشاعوا مثل ذلك عن الشيخ
جلال الدين السيوطي والحال ان الشيخ لم يدع الا الاجتهاد المنتسب لانه على قسمين اجتهاد مطلق مستقل
كالأئمة الأربعة وهذا لم يدعه أحد بعد الأئمة الأربعة الا ابن جرير الطبري ولم يسلم له ذلك واجتهاد مطلق
منتسب كما عليه المزني والقفال والشيخ أبو محمد الجويني والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد واضرابهم رضي الله
تعالى عنهم أجمعين وكل هؤلاء مجتهدون منتسبون لا مستقلون هكذا رأيته بخط الشيخ جلال الدين السيوطي
وقول اني لم أدع الا الاجتهاد المطلق المنتسب فظن الحسدة اني أعني المطلق المستقل انتهى على ان الاجتهاد
عند أهل الطريق يحصل للمريدين فضلا عن العارفين وعبارة الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى
عنه في الفتوحات المكية في كتاب الجنائز واذا بلغ المريد مقام الاجتهاد فهل يقيم تحت حكم أستاذه أو يخالفه
قد قول بكل منهما جماعة (قال) والذي أراه انه يقيم تحت حكم شيخه حتى يرقيه الى علم اليقين أو عين
اليقين أو حق اليقين انتهى وذلك فوق مقام الاجتهاد بيقين اذ غاية الاجتهاد في الفروع الظن فالله تبارك
وتعالى يحمي جميع اخواننا من الوقوع في الانكار على أحد من الأئمة ومقلديهم كما وقع لي فاني لا أعلم بحمد
الله تبارك وتعالى أحدا من أقراني أكثر أجوبة عن الأئمة رضي الله تعالى عنهم وعن مقلديهم مني خلاف
ما أشاعه الحسدة عني فلو ان أحدا سالما من التعصب جلس عندي وعرض على أقوال جميع المذاهب
المتضادة عند غيري لجمعت بينها من غير تكلف انتهى وقد رأيت وأنا شاب الامام الأعظم أبا حنيفة رضي
الله تعالى عنه والامام مالك جالس عن يساره وأنا واقف بين يديهما فقال الامام مالك رضي الله عنه للامام
أبي حنيفة ما أحد أجاب عنا مثل هذا الشاب فسررت بذلك غاية السرور وقد حبب الى أن أذكر لك يا أخي
جملة من المسائل التي اختلف فيها الأئمة رضي الله تعالى عنهم في الوضوء والصلاة تأنيسا لك (فربما)
تستبعد اقدار الحق تبارك وتعالى لمثلي على الجمع بين الاقوال المتضادة فأقول وبالله التوفيق (وجه)
قول من قال لا يصح الوضوء بالماء المستعمل في فرض الطهارة كون الصحابة رضي الله تعالى عنهم لم يجمعوا
المستعمل في أسفارهم القليلة الماء ليتوضؤا به ثانيا بل عدلوا عنه الى التيمم ولان الخطايا قد خرجت فيه بنص
الحديث وما تخرج فيه الخطايا فهو مستقذر شرعا فلا ينبغي لمؤمن أن يتطهر به لان من شأن مقام الطهارة انها
تزيد الجسد طهارة وتقديسا والوضوء من غسالة الخطايا يزيد الجسد تقذيرا فلو كشف الحجاب عن العبد
لرأى الماء المستعمل في الميضأة التي يردها الناس كالذي وقع فيه جملة من الحيوانات الميتة كالكلاب
والخنازير والحمير والحشرات على حسب تفاوت المعاصي التي خرجت من زنا ولواط وشرب خمر وغيبة ونميمة
ومرافعة في الناس عند الحكام وغير ذلك من كبائر وصغائر ومكروهات فرحم الله الامام أبا حنيفة رضي
الله تعالى عنه حيث عمم بأقواله الثلاثة الكبائر والصغائر والمكروهات فان له قولا ان حكم الماء المستعمل
في حدث حكم النجاسة المغلظة وله قول انه كالمتوسطة وله قول آخر انه طاهر غير طهور (وجه) كونه
كالنجاسة المغلظة الأخذ بالاحتياط فربما وقع ذلك المتطهر في شيء من الكبائر (ووجه) كونه كالنجاسة
المتوسطة كون الغالب في الناس وقوعهم في الصغائر وهي حالة متوسطة بين الحرام والمكروه ووجه
كونه طاهرا غير طهور ان الأصل عدم ارتكاب الناس الصغائر والكبائر فما بقي الا ارتكابهم المكروه
الذي أباحته الشريعة (ويؤيد) ما ذكرناه في تقسيم الغسالة قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة لما

ما نوى كان نومه صدقة عليه من
ربه وروى الشيخان وأبو داود
والترمذي والنسائي وابن ماجه عن
البراء بن عازب قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم اذا أتيت مضجعك
فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع
على شقك الأيمن ثم قل اللهم اني
أسلمت نفسي اليك ووجهت
وجهي اليك وفوضت أمري اليك
وألجأت ظهري اليك رغبة ورهبة
اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك
آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك
الذي أرسلت فان مت من ليلتك
مت على الفطرة وان أصبحت
أصبحت بخير واجعلهن آخر
ما تتكلم به وفي رواية للبخاري
والترمذي فانك ان مت من ليلتك
مت على الفطرة وان أصبحت
أصبحت خيرا وروى أبو داود واللفظ
له والترمذي والنسائي وابن حبان
في صحيحه والحاكم مرفوعا ومتصلا
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لنوفل رضي الله عنه اقرأ قل
يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمتها
فانها براءة من الشرك وروى أبو
داود والترمذي والنسائي واللفظ
للترمذي ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يقرأ المسبحات قبل أن
يرقد ويقول ان فيهن آية خير من
ألف آية قال معاوية بن صالح وكان
بعض أهل العلم يجعلون المسبحات
ستا الحديد والحشر والحواريين
والجمعة والتغابن وسبح اسم ربك
الأعلى وروى البزار ورجاله رجال
الصحيح الا واحدا مرفوعا اذا
وضعت جنبك الى الأرض يعني على
الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل
هو الله أحد فقد أمنت من كل شيء
الا الموت وروى البخاري وأبو داود
والترمذي والنسائي وابن ماجه
مرفوعا من تعار من الليل فقال
لا اله الا الله وحده لا شريك له

قالت

قالت له حسبك من صفية كذا تعني قصيرة لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته أي لو وقعت في البحر لغيرته كله وأنتنته فإذا كان مثل هذه الكلمة يغير ماء البحر الأعظم لو وضعت فيه فما ظنك يا أخي بغسالة الذنوب العظام إذا سقطت في فسقية صغيرة فرحم الله تعالى أصحاب الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه حيث أشاروا إلى منع الوضوء من فساقي المساجد فإنها بالنسبة للبحر المحيط كقطرة صغيرة فهي أولى بالتقذير والتغيير * وأما وجه من جوز الطهارة بالماء المستعمل فهو لأن تقذر الماء بالخطايا المعنوية أمر غير مشهود إلا لأهل الكشف ولا ينهى الإنسان إلا عن الطهارة بالماء الذي يشهد قذارته وتغييره على اختلاف المقامات في ذلك ويؤيد ذلك تسمية الماء طهورا أي تتكرر به الطهارة عند من جوزه * وأما وجه من منع الوضوء بالماء المعتصر من النبات والأشجار فهو لأن مشروعية الطهارة إنما جعلت لانعاش البدن ليقوم العبد إلى مناجاة ربه ببدن حي ومعلوم أن الماء المعتصر ضعيف الروحانية لأن الروحانية التي كانت فيه قد انتقلت إلى الحبة والنواة مثلا حتى اخضر ذلك الزرع وكثرت أوراقه وأغصانه فصارت روحانية ذلك الماء ضعيفة لا تنعش بدن المتوضئ ومن شك في قولي فلينظر بدنه إذا توضأ بماء البئر الذي لم يستعمل وماء الفساقي فإنه يجد بدنه ينتعش بماء البئر أكثر * وأما وجه من منع صحة الوضوء إذا لم يذكر اسم الله عليه فلأن كل ما لم يذكر اسم الله عليه غير مبارك أو يحمل ذلك على الكمال لقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد (وأما) وجه من أوجب الترتيب في أعضاء الوضوء وأبطل الوضوء إذا لم يرتب فلأنه لم ينقل لنا أنه صلى الله عليه وسلم توضأ غير مرتب أبدا وقد قال صلى الله عليه وسلم كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد فالترتيب مأمور به أولا ثم نهض به إلى الوجوب اجتهاد المجتهد وأما وجه من صحح الوضوء إذا لم يرتب فإنه جعل الواو في آية الوضوء لغير الترتيب والمقصود غسل جميع هذه الأعضاء قبل أن يقوم للصلاة ويدخل فيها ويؤيده ما روي عن علي رضي الله تعالى عنه لا أبالي بدأت برجلي أو بوجهي * وأما وجه من أوجب الموالاة من حيث الاعتبار والحكمة فلأن الطهارة إنما شرعت لانعاش البدن مما تولد من وقوع صاحبه في المعاصي أو الشهوات أو الغفلات حتى كاد البدن أن يموت أو يضعف أو يفتر فلو لم يوجب الموالاة لأدى إلى زيادة البطء في زمن الطهارة كأن يغسل وجهه قبل طلوع الشمس مثلا ثم يغسل بقية أعضائه قبيل العصر مثلا مع وقوعه في الغيبة والنميمة وكثرة التخلل وأكل الشهوات وكثرة الغفلات بين الوقتين حتى صار بدنه من كثرة الضعف كأنه لم يتوضأ وذلك يذهب المقصود من حكمة الوضوء وهي انعاش البدن قبل الدخول في الصلاة فيقوم للصلاة قبيل العصر مثلا ببدن ميت أو ضعيف أو فاتر فالموالاة من أصلها مأمور بها وإنما نهض بها الاجتهاد إلى الوجوب كما مر في الترتيب وأما وجه من قال إن النية لا تجب في الوضوء وتجب في التيمم فهو أن الماء يحيي ما مر عليه بطبعه ولو بلا نية فعل فاعل كالأرض التي سال عليها الماء من غير فعل إنسان فإنها تحيا وتصلح للزرع وتنبت الحب الذي بذر فيها فكذلك القول في حياة الأعضاء وأما وجه من قال بوجوبها في التيمم فلأن التراب ضعيف الروحانية بالنسبة للماء فاشترط معه النية المقارنة للقصد تقوية لروحانيته من حيث إن الهمة تؤثر فيما قابلها * وأما وجه من قال إنه يصلي بتيمم واحد ما شاء من الفرائض فلأن الشارع صلى الله عليه وسلم سكت عن ذلك ولو أنه كان لا يؤدى به غير فرض لبينه الشارع ولو في حديث وأما وجه من قال لا ينقض مس الفرج فلأن الناقض حقيقة إنما هو الخارج لا المحل ولذلك ورد في مس ذكره ما يعطي عدم النقض في حديث هل هو إلا بضعة منك وأما وجه من نقض الوضوء بمسه فهو زيادة في التنزه وذلك خاص بالأكابر دون الأصاغر وأما وجه من نقض الوضوء بالنوم ولو ممكنا مقعدته فلأن النوم أخو الموت كما ورد وهذا خاص بالأكابر أيضا دون الأصاغر وأما وجه من لم ينقض بنوم ممكن مقعدته فلأمنه حينئذ من خروج الريح وذلك رخصة وأما وجه من نقض الوضوء بمس الفرج باليد إلى المرفقين ظهرا وبطنا فلأن اليد تطلق على ذلك كله وقد قال صلى الله عليه وسلم إذا أفضى أحدكم بيده إلى فرجه الخ وأما وجه من نقض بباطن الكف فقط فهو عمل بما عليه أهل اللغة من تخصيص الإفضاء ببطن الكف دون غيره وأما وجه من لم ينقض الطهارة إلا بالجماع فلأن اللمس يطلق على الجماع نظير قوله تبارك وتعالى وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن أي تجامعوهن وأما وجه من نقض بالدم الجاري وبالقهقهة والغيبة ومس

له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير والحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له فإن توضأ ثم صلى قبلت صلاته وقوله تعار أي استيقظ وروى الطبراني مرفوعا من قال حين يتحرك من الليل باسم الله عشر مرات وسبحان الله عشر مرات آمنت بالله وكفرت بالجبت والطاغوت عشرا غفر له كل ذنب يتخوفه ولم ينبغ لذنب أن يدركه إلى مثلها والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نستعد لقيام الليل بالزهد في الدنيا وشهواتها وعدم الشبع من حلالها ومن هذا صحت المواظبة من الصالحين على قيام الليل ومهاجرة غيرهم وما رأت عيني من نساء عصري أكثر مواظبة على قيام الليل من زوجتي أم عبد الرحمن فربما صلت خلفي وهي حامل على وجه الولادة بنصف القرآن وهذا عزيز جدا وقوعه من الرجال على وجه الإخلاص فضلا عن النساء وقد صلى خلفي مرة سلامة السندبصطي فقرأت به من أول سورة البقرة إلى سورة المزمل في الركعة الأولى فخر نائما ولم يشعر بنفسه هذا مع صحة جسمه وقوله تعبه في النهار فرضي الله عن أم عبد الرحمن ما أعلى همتها حيث علت على همة الرجال وإنما جعلنا الزهد في الدنيا معينا على قيام الليل لما ورد في الحديث الزهد في الدنيا يريح القلب والجسد ومفهومه أن الرغبة في الدنيا تتعب القلب والجسد فإذا دخل الليل نزل الراغب في الدنيا إلى الأرض محلولة أعضاؤه فنام كالميت بخلاف الزاهد في الدنيا ينام وأعضاؤه مستريحة فيقوم بسرعة وإذا نام كأنه مستيقظ فعلم أن من

اليهودى أوالصليب أوالاجذم ونحوذلك فهولكون المكلف مأمورا بالتنزه عن كل ماتولدمن الأكل المشغل بلذته عن الله تبارك وتعالى حالة فعله وأماوجه من لم يوجب الغسل بالجماع من غير انزال فلخفة اللذة فيه بخلاف من أنزل فانه لايكاد يقدر على الحضور مع الله تبارك وتعالى حال جماعه أبدا لعموم اللذة لجسمه كله ولذلك أمر بالغسل لبدنه كله وأماوجه من أباح وطء الحائض اذا انقطع دمها وغسلت فرجها فقط فلأن الوطء انما حرم للاذى الذى يخرج من الفرج وقد زال حكم غسل بقية البدن انما هو زيادة تنظيف وقس على ذلك بقية المسائل التى تركناها (وأماتوجيه) أقوال الأئمة رضى الله تعالى عنهم فى الصلاة (فوجه) من قال يجب على المصلى استحضار أفعال الصلاة وأقوالها كلها فى حال التكبير فهو لأن المصلى الحقيقى يدخل حضرة الله عز وجل بالروح دون الجسم وذلك سهل على مثله فهو خاص بالأكابر وأماوجه من قال لايجب ذلك لعسره فهو فى حق من غلبت جثمانيته على روحانيته من غالب الناس فانه لا يتعقل أمرا الا بعد شهود ماقبله وهكذا وذلك يؤدى الى زمن طويل بخلاف الروح فانها تدرك الاشياء جملة فى آن واحد فهذا فى حق قوم وذلك فى حق قوم وأماوجه من أمر المصلى بالاستعاذة فى قراءة كل ركعة فلان غالب المصلين ضعيف الحال ليس له عزم يطرد به ابليس عنه باستعاذته مرة واحدة أول قراءته فأمر بالاستعاذة فى كل ركعة بخلاف قوى العزم فان ابليس يطرد عنه باستعاذته فى الركعة الاولى فقط فلا يحتاج الى الاستعاذة ثانيا لعدم حضور ابليس عنده بعد الاستعاذة الاولى ويؤيده ظاهر قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ولاشك أن فى كل ركعة قراءة جديدة لتخلل الركوع والسجود بين كل قراءتين وأما وجه من أوجب البسملة فى قراءة الفاتحة فى كل ركعة فهو للاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند من أوجبها ومن لم يوجبها فلعدم ثبوت حديثها عنده وأماوجه ذلك من حيث الاعتبار فهو لأن ذكر الاسم انما يكون فى الغيبة عن مشاهدة صاحب الاسم فمن شاهد الحق تبارك وتعالى بقلبه كفاه مناجاته من غير ذكر اسمه فلكل مجتهد مشهد * وفى مواقف الشيخ محمد النفرى أوقفنى الحق تبارك وتعالى بين يديه فى المنام وقال لى اذا رأيتنى فالزم اسمى فما أمره تبارك وتعالى بلزوم اسمه الا اذا لم يره ومن هنا ألغز بعض العارفين رضى الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته وامداداته فى شعره بقوله * بذكر الله تزداد الذنوب * أى لان حضرة المشاهدة حضرة بهت وخرس وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وعلى ذلك يحمل قول الشبلى رضى الله تعالى عنه لما قيل له حتى تستريح فقال اذا لم أر لله ذاكرا وذلك فى حضرة الشهود فكانه تمنى لجميع أهل محله دخولها ليكتفى عن الذكر بالشهود وهكذا وجهه أهل الطريق وأماوجه من قال يرخى يديه بجنبيه دون أن يضعهما تحت صدره كما ورد فذلك فى حق من شغله مراعاة كون يديه تحت صدره لا ينزلان عنه عن كمال مناجاة الله تبارك وتعالى واقباله عليه لان من شأن النفس العجز عن مراعاة شيئين معا فى آن واحد الا بقوة يعطيها الله تبارك وتعالى للعبد بها واذا تعارض معنا أمران راعينا الافضل منهما ولا شك ان اقبال العبد على خطاب ربه عز وجل من غير التفات الى غيره أولى من أن يشتغل بيديه خوفا أن ينزلا لى سرته أو ينفك عن وضع اليمين على اليسار وأماوجه من قال انه يضع يديه تحت السرة فهو لان اليد ذا طال وضعها على الاخرى يغفل المصلى عن مراعاتها فتنزل لى أسفل السرة وأصلها انما كانت فوق السرة فربما رآها بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم كذلك فظن ان أصل وضعها كان كذلك فقال به واتباع ما صح فى الاحاديث أولى فعلم أن وضع اليدين تحت الصدر خاص بالأكابر الذين لا يشغلهم عن الله تبارك وتعالى شاغل وارخاؤهما خاص بالاصاغر كما قررناه وبهذا حصل الجمع بين مذهب الامام مالك والامام الشافعى رضى الله تعالى عنهما فان الشارع أمن المجتهد على شريعته وأئمته فلا يخالف ظاهرها الا لأمر يعلم رضا الشارع به فافهم وأماوجه من قال لا تصح الصلاة الا بفاتحة الكتاب دون غيرها من القرآن فالاحاديث الصحيحة فى ذلك وأقواها دليلا على تعين قراءتها فى كل ركعة حديث مسلم وغيره قسمت الصلاة بينى و بين عبدى نصفين ثم فسر ذلك بقوله فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل ذكرنى عبدى واذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله عز وجل حمدنى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم قال الله عز وجل مجدنى عبدى الى آخر الحديث فانه جعل الفاتحة جزأ من الصلاة وأماوجه من قال يجزئ المصلى قراءة ماتيسر من القرآن

فلأن

طالب قيام الليل مع ترجيحه الذهب على الزبل فقد رام المحال وان تكلف ذلك لا يدوم وان دام فهو فى حجاب لا يكاد يتلذذ بمناجاة الحق ولا يذوق لها طعما ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يخرجه عن حب الدنيا شيأ فشيأ حتى لا يبقى له هم دون الله تعالى ولا عائق يعوقه فان حكم الشيخ فى سلوكه بالمريد وترقيه فى الأعمال حكم من عبر بالمريد على جبال الفلوس الجدد فاذا زهد فيها سلك به على جبال الفضة فاذ زهد فيها سلك به حتى يمر على جبال الذهب ثم الجواهر فاذا زهد فيها مر به الى حضرة الله تعالى فأوقفه بين يديه من غير حجاب فاذا ذاق مافيه أهل تلك الحضرة زهد فى نعيم أهل الدنيا والآخرة وهناك لا يقدم على الوقوف بين يدى الله شيأ أبدا وأما بغير شيخ فلا يعرف أحد يخرج من ورطات الدنيا ولو كان من أعلم الناس بالنقول فى سائر العلوم فاطلب لك يا أخى شيخا يسلك بك كما ذكرنا والا فلا تطمع فى دوام قيام الليل وكيف يتخلص الى حضرة ربه من سداه ولحمته شهوات ورعونات وعلل وأمراض باطنية فى كل عبادة تسلكها فضلا عن المعاصى هذا مما لا يكون عادة وتكونه القدرة وقد كان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه مع زهده فى الدنيا لا بد له من غمز أعضائه كل ليلة ليستريح جسمه ويقوم للتهجد بسرعة لان البدن لا يستغرق فى النوم الا من شدة التعب وكان سيدى على الخواص اذا نام يرفع رأسه على موضع عال ويقول ان الرأس اذا كان على موضع عال نام كأنه مستيقظ وكان أخى أفضل الدين يقرأ كل ليلة سورة الكهف ويقول انها تخفف

فلان القرآن صفة من صفات الله عز وجل وصفاته تعالى لا تقبل التفاضل من حيث نسبتها اليه تعالى وانما التفاضل راجع الى القراءة والقارئ لا الى المقروء وصاحب هذا المذهب يقول فى نحو حديث لا صلاة الا بفاتحة الكتاب أى لا صلاة كاملة ففيه نفى الكمال لا نفى الصحة (وسمعت) بعض العارفين رضى الله عنه يقول وجوب الفاتحة انما هو على الأكابر الذين أشهدهم الله تبارك وتعالى جميع معانى القرآن فيها فكأنهم صلوا بالقرآن كله فى كل ركعة وعدم وجوبها خاص بمن عجز عن تعقل جميع معانى القرآن فيها انتهى وأما وجه من أمر المصلى بمراعاة الانغام فى القراءة فهو فى حق الأكابر الذين أقدرهم الله تبارك وتعالى على رفع الصوت بين يديه من غير اشتغال بذلك عنه تعالى وأما وجه من قال انه يقرأ ساذجا فهو فى حق العاجز عن الاقبال على الله عز وجل مع الاشتغال بالانغام وهو حال أكثر الناس سلفا وخلفا وأما وجه من منع صحة الصلاة اذا لم يعتدل اعتدالا كاملا أو لم يطمئن فى الركوع فهو أن المبالغة فى ذلك خاصة بالأكابر أما الركوع فلان الضعيف لما كان قائما وتجلت له عظمة الله تعالى خضع وركع فربما لم يقدر على كمال الطمأنينة لشدة ما تجلى له من عظمة الله عز وجل فيرجع الى القيام بسرعة وهو الاعتدال من غير تطويل وكذلك القول فى السجود بل ذلك أولى بالرجوع الى الجلوس بين السجدتين عن قرب لان السجود أقرب حضرة يدخلها ذلك المصلى فربما حكمت عليه الهيبة من الله تبارك وتعالى فارتعد فكاد عظمه ولحمه أن يذوب فأسرع بالرجوع الى الجلوس تنفيسا له ورحمة بنفسه وفى القرآن العظيم ان الله بالناس لرؤف رحيم وأما وجه من قال انه لا بد من المبالغة فى الاعتدال عن الركوع والسجود فذلك خاص بالضعفاء الذين لا يقدرون على طول الخضوع من شدة الهيبة التى طرقتهم ولا على توالى عظمة الله عز وجل على قلوبهم فتخفيفهما خاص بالأقوياء فيكفيهم أدنى اعتدال يتنفسون به فما نقل عن الامام أبى حنيفة رضى الله تبارك وتعالى عنه خاص بالأكابر وما نقل عن الشافعى رضى الله تبارك وتعالى عنه خاص بالأصاغر فكان صلى الله عليه وسلم يطوّل الاعتدال والركوع تارة ويخففهما أخرى ليقتدى به الأقوياء والضعفاء * وفى الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا جلس بين السجدتين كأنه جالس على الرضف أى الحجارة المحماة يعنى فيرجع الى السجود بسرعة لقوته صلى الله عليه وسلم فانه ابن الحضرة وأخو الحضرة وأبو الحضرة لا أحد من البشر أكثر جلوسا فيها منه صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا وانما كان يخفف صلى الله عليه وسلم رحمة بأمته (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما اشترط بعض الأئمة كمال الاعتدال من الركوع والسجود رحمة بالضعفاء من الأمة الذين لا يقدرون على توالى شهود عظمة الله تبارك وتعالى فى حال ركوعهم وسجودهم فلو أراد أحدهم أن ينزل الى السجود من غير اعتدال لربما زهقت روحه وخرجت من حضرة الله عز وجل قهرا عليها فلذلك شرع له الشارع الاعتدال ليستريح فيه من ثقل تلك العظمة التى كادت تفصل أعضاءه وقال لا صلاة لمن لم يقم صلبه فى الصلاة وفى رواية لا ينظر الله الى صلاة من لم يقم صلبه فى الصلاة أى لا صلاة كاملة أو لا صلاة أصلا أى لان عجزه عن تحمل تلك العظمة يفسخ مقام اقباله على الله تبارك وتعالى حتى يكاد يخرج من حضرته فيفوته كمال الصلاة ووجه لا صلاة أصلا كون روحه خرجت من الحضرة بالكلية من شدة ضعفه وعجزه فعلم أن أصل الاعتدال عن الركوع والسجود لا بد منه لكل مصل من أكابر وأصاغر لعجزهم عن توالى عظمة الله عز وجل فى الركوع والسجود من غير اعتدال أصلا وان العبد كلما ضعف خوطب بزيادة الطمأنينة فى الاعتدال أكثر وكلما قوى خوطب بزيادة الطمأنينة فى السجود أكثر (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما ثنى السجود دون الركوع لان السجدة الأولى امتثال للامر عكس ما وقع لابليس والثانية شكر لله تعالى على حصول امتثال الأمر انتهى ووجه ما قررناه آنفا أن من وصل الى محل القرب فى ركوعه أو سجوده فقد حصل المقصود فلا يرجع الى محل البعد عادة الذى هو القيام والجلوس بين السجدتين الا لحكمة وهذا الذى ذكرناه هو من حكمة ذلك فتأمله فانه نفيس وأما وجه مشروعية جلسة الاستراحة فهو ان العظمة التى تجلت للمصلى فى حال سجوده لا عظمة فوقها لان حضرة السجود تقرب من حضرة قاب قوسين أو أدنى كما أشار الى ذلك حديث أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فلو أن المصلى استحضر عظمة الله عز وجل طالب أن ينهض الى القيام من غير جلسة الاستراحة

النوم اه وقد جربت أنا ذلك فوجدت قلبى طول الليل كأنه مستيقظ وقد روى الامام سنيد فى تفسيره أن سورة الكهف كانت مكتوبة فى لوح يدار به مع الحسين ابن على فى كل بيت يكون فيه من بيوت زوجاته والله تعالى أعلم وروى الشيخان وأبو داود والنسائى وابن ماجه مرفوعا يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان زاد فى رواية لابن ماجه لم يصب خيرا لحلوا عقد الشيطان ولو بركعتين وقافية الرأس مؤخره ومنه سمى آخر بيت الشعر قافية وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا ثلاثة يحبهم الله عز وجل ويضحك اليهم ويستبشر بهم فذكر منهم والرجل له امرأة حسنة وفراش لين حسن فيقوم من الليل يذر شهوته ويذكر ربه ولو شاء رقد وفى رواية للامام أحمد وأبى يعلى والطبرانى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه وفراشه من بين أهله وحبه الى صلاته فيقول الله عز وجل أنظروا الى عبدى ثار عن وطائه وفراشه من بين حبه وأهله الى صلاته رغبة فيما عندى الحديث وفى رواية للطبرانى ان الله ليضحك الى رجلين رجل قام فى ليلة باردة من فراشه ولحافه ودثاره فتوضأ ثم قام

المقدر وكان كالتكليف بما لا يطاق فلذلك شرعت جلسة الاستراحة رحمة بالعباد (ومن شأنه) في قولي هذا عن صلاته ورية لاحقيقية فليلزم نفسه في حال سجوده ويجمع حواسه كأنها بين يدي الله تبارك وتعالى بحيث لا يصير في ذهنه الا الله تبارك وتعالى وحده ولا يصير شئ من الكون في خاطره الا ما يدعو ربه لاجله فانه لو أراد أن يقوم الى القيام من غير جلوس لا يقدر أبدا فكان خطور الاكوان على قلوب الضعفاء حال سجودهم من جملة رحمة الله عز وجل لهم والا تقطعت مفاصلهم وماتوا عن آخرهم لان كل من تجلى له من عظمة الله تبارك وتعالى ما هو فوق طاقته مات فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فافهم فاذا كان من هو من أولي العزم خر صعقا فكيف بغيره (فعلم مما قررناه) أن من قال طول القيام أفضل من تكرار الركوع والسجود فهو في حق الأصاغر الذين لا يطيقون تجلي عظمة الله عز وجل لهم في الركوع والسجود ومن قال بالعكس فهو في حق الأكابر الذين يحملون تلك العظمة فافهم ويؤيد ما ذكرناه من أن خطور الاكوان على قلب العبد بين يدي الله تبارك وتعالى من جملة الرحمة به ما ورد في بعض طرق حديث الاسراء من قوله صلى الله عليه وسلم فسمعت صوتا يشبه صوت أبي بكر يقول قف ان ربك يصلي الحديث فآنسه الحق تبارك وتعالى بصوت أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه لان تلك العظمة التي تجلت له لا يطيقها غيره من الخلق أبدا فتأمل (وقد) بسطنا الكلام على أسرار الصلاة في كتاب مستقل فراجعه (وأما وجه) من لم يوجب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير فهو أن حضرة الصلاة خاصة بالله تعالى بالاصالة فربما قويت هيبة الله عز وجل على قلب المصلي فلم يكن له التفات الى أحد من أكابر الحضرة الالهية فجعل بعض العلماء رضي الله تعالى عنهم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في حق مثل هذا مستحبة لا واجبة بخلاف الأكابر الذين يشهدون الله تبارك وتعالى مع خلقه لا يشغلهم شهود الله عز وجل عن شهود خلقه ولا عكسه فان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي الله تبارك وتعالى واجبة عليهم لانه واسطتهم عند الله تعالى لا يمكن أحدا منهم أن يقرب من حضرة الله عز وجل في عبادة من العبادات الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم امامهم فيها (وفي كلام) الجنيد رضي الله تبارك وتعالى عنه الكامل من الرجال من لا يحجب بشهود الله تعالى عن شهود خلقه ولا عكسه بل يعطي كل ذي حق حقه اهـ فعلم أن من قال بعدم وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فليس ذلك استهانة بمقامه صلى الله عليه وسلم وانما ذلك لعظمة ما تجلى لقلب المصلي من الهيبة (وقد نقل) القشيري رضي الله تعالى عنه عن أبي بكر الشبلي رضي الله تعالى عنه انه أذن مرة فلما أتى للشهادتين وقف وقال وعزتك وجلالك لولا أنك أمرتني بذكر رسولك صلى الله عليه وسلم لما استطعت أن أذكره اهـ ولعل هذا كان من الشبلي رضي الله تعالى عنه قبل كماله (وأما وجه) من قال تجب نية الخروج من الصلاة فهو أن المصلي كان في حضرة الله تبارك وتعالى الخاصة ومعلوم عند أهل الأدب منا أن أحدهم اذا كان مجالسا كبيرا فلا بد في الأدب أن يستأذنه في المفارقة تعظيما له واستجلابا لقلبه فالله سبحانه وتعالى أحق بذلك وتأمل يا أخي ان قام جليسك من مجلسك من غير استئذان كيف تجد في نفسك منه وحشة لاخلاله بالتعظيم والأدب عكس ما تجد من الانس اذا استأذنك وما كان أدبا مع الأكابر من الخلق فالحق تعالى أحق وأولى به (وأما وجه) من لم يوجب نية الخروج من الصلاة فنظر الى سعة رحمة الله تبارك وتعالى ومسامحته عباده في مثل ذلك ولو أن ذلك كان واجبا لأمرنا الشارع به ولو في حديث (وأما وجه) من قال ينصرف من الصلاة عن يمينه فهو خاص بالأكابر الذين توالت عليهم المراقبة لله تبارك وتعالى وأنهم بين يديه تعالى في سائر أحوالهم فهم لا ينتقلون حقيقة من حضرة الله تبارك وتعالى الى غيرها وتلك الحضرة مقدسة واللائق بها اليمين وأما من ليس لهم هذا المشهد فهم ينتقلون من حضرة الله تبارك وتعالى الى غيرها واللائق بمثل هؤلاء اليسار بدليل ما ورد من الأمر بالبداءة بالرجل اليمنى في دخول المسجد وباليسرى في الخروج منه فرحم الله تبارك وتعالى أئمة الدين رضوان الله عليهم أجمعين ما كان أنور قلوبهم وما كان أعرفهم بطريق الأدب ومنازع الاحكام وما فيها من الحكمة فتأمل يا أخي في هذا المحل وتدبره واشكر من نبهك على ذلك عند ربك جل وعلا وهو كلام ابن وقته واياك وتضعيف أقوال الأئمة رضي الله تعالى عنهم ببادي الرأي اذا خالفوا مذهبك من غير معرفة أدلتهم ومأخذهم ومن

الحكمة

الى الصلاة فيقول الله عز وجل للملائكة ما حمل عبدي هذا على ما صنع فيقولون رجاء ما عندك وشفقة مما عندك فيقول فاني قد أعطيته ما رجاه وأمنته مما يخافه الحديث وروى الطبراني مرفوعا من نام الى الصباح فذلك رجل بال الشيطان في أذنه قلت وقد وقع لبعض أصحابنا ذلك فقام والبول سائح من أذنيه على رقبته فغسله بحضرتي وكان يعتقد أن ذلك معنى من المعاني فينبغي لمن يؤمن بهذا الحديث اذا نام الى الصباح أن يغسل أذنه من بول الشيطان وان لم يره وروى ابن ماجه والترمذي والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين مرفوعا يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وروى الطبراني مرفوعا عليكم بصلاة الليل ولو ركعة وفي رواية له باسناد حسن مرفوعا شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي مرفوعا أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل والاحاديث في ذلك كثيرة نحو حديث عليكم بقيام الليل فانه مقربة الى ربكم ومكفرة لسيئاتكم ودأب الصالحين قبلكم ومطردة للداء عن الجسد رواه الطبراني وسيأتي في قيام رمضان حديث أحمد والطبراني والحاكم مرفوعا أن القرآن يشفع في حامله ويقول يا رب شفعني فيه فاني منعته النوم بالليل والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نقضي أورادنا التي فاتتنا أو غفلنا في الليل ما بين صلاة الصبح الى صلاة

الحكمة وشهدوه من الاسرار واسلك طريق القوم على يد شيخ تعرف ذلك ذوقا والله تبارك وتعالى يتولى هداك (وأما الجواب عن السادة الصوفية) رضى الله تعالى عنهم فغالب مؤلفاتى جواب عنهم فانها طريق عزيزة وغالب الناس لم يدخل حضرتهم فيقل الانكار ويكثر من الناس بحسب دخولهم حضرة القوم فمن دخل كثيرا أنكر قليلا ومن دخل قليلا أنكر كثيرا ولذلك ألف القوم كتبا فى بيان اصطلاحهم ومرادهم لمن لم يدخل حضرتهم شفقة عليه ليقل انكاره عليهم فلا يقع فى الاثم والجهل ويحرم من ذوق ما أنكره فان كل من أنكر شيأ على القوم بغير دليل عوقب بحرمان ما أنكره فلا يعطيه الله تبارك وتعالى له أبدا * ومن خاصية طريق القوم ان الصادق من المريدين اذا دخل طريقهم يعرف جميع ما اصطلحوا عليه بالخاصية من أول قدم يضعه فى طريقهم حتى كأنه الواضع لذلك الاصطلاح وليس ذلك لغير الصادقين فى طلب الطريق ولا لغيرهم من أهل سائر العلوم فلا بد لهم من شيخ يوقفهم على مصطلح أهل ذلك العلم كما هو مقرر فى كتب المتكلمين والمناطقة وأهل الهندسة ثم انه قد يكون ذلك الكلام الذى أنكره بعضهم على ذلك الولى مثلا مدسوسا عليه فى كتبه أو مفترى عليه كما وقع ذلك فى كتب الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فانهم دسوا عليه جملة من الأمور المخالفة لظاهر الشريعة فى كتاب الفتوحات المكية التى ألفها رضى الله تعالى عنه وفى الفصوص أيضا الذى ألفه رضى الله تعالى عنه كما قاله الشيخ بدر الدين بن جماعة وغيره وكما وقع لى فى بعض كتبى كما مرت الاشارة اليه أوائل هذا الكتاب (وقد) يكون سبب الانكار جهل المنكر بمصطلح القوم رضى الله تعالى عنهم وعدم ذوقه لمقاماتهم كما فى كلام سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه فى التائيه وغيرها فالعاقل من ترك الانكار وجعل ما لم يفهمه من جملة مجهولاته لاسيما ولم يبلغنا عن أحد من الأولياء رضى الله تعالى عنهم انه أمر الناس بترك وضوء أو صلاة أو صوم أو غيرها مما يخالف الشريعة أبدا بل رسائلهم كلهم طافحة بالأمر بالتقيد على الكتاب والسنة وعلاج اخلاقهم وأعمالهم وتنقيتها من الدسائس والعلل القادحة فى الاخلاص وتحمل الاذى وترك الاذى والزهد والورع والخوف والخشية وربما كان المنكر عليهم بالضد من هذه الصفات كلها وربما تكلم العارف فى نظمه أو غيره على لسان الحق تبارك وتعالى وربما تكلم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وربما تكلم على لسان القطب فيظن بعضهم ان ذلك على لسانه هو فيبادر الى الانكار فافهم وربما أنكر العالم على بعض الصوفية فى بعض الأوقات رحمة بالعوام والمحجوبين خوفا أن يتبعوه فى ذلك الأمر بالجهل فيهلكوا لا ردا على ذلك الصوفى بالكلية كما وقع للشيخ برهان الدين البقاعى فى كلام سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه وكما وقع لغيره فى كلام الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه ونعم ما فعلوا فان هؤلاء القوم قد ماتوا والانكار عليهم الآن لا يضرهم بل يزيدهم أجورا وثوابا ولا هكذا العوام والمحجوبون فانه يجب على كل عالم انقاذهم من الهلاك لامكان تداركهم وتقريرنا لهم على ما فهموه من كلام القوم على غير مراد القوم يضرهم وربما ضر القوم أيضا فى قبورهم ولذلك كان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لا يبلغ الكامل مقام الكمال حتى لا يخدش كلامه شيأ من ظاهر الشريعة فان الشارع صلى الله عليه وسلم قد أمنه على شريعته (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول الكامل لا يستر له كلاما ولا يرمزه بل يتكلم بكلام يسع أفهام العلماء والعوام اذ التستر والرموز من بقايا النفوس انتهى (وما رأيت) فى كلام القوم أوسع من كلام السادة الشاذلية رضى الله تعالى عنهم أبدا (وقد سمعت) شيخى الشيخ أمين الدين الامام بجامع الغمرى رضى الله تعالى عنه يقول قد وضع الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضى الله تعالى عنه كتاب الحكم وجعل كل كلمة وحكمة منها تحتوى على معانى جميع الكلام السابق واللاحق وقل من الصوفية من يقدر على استخراج تلك المعانى السابقة واللاحقة من كل حكمة انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أيضا أقل درجات الأدب مع القوم ان يجعلهم المنكر كأهل الكتاب لا يصدقهم ولا يكذبهم انتهى فافهم ذلك (وكان) سيدى على بن وفا رضى الله تعالى عنه يقول التسليم للقوم أسلم والاعتقاد فيهم أغنم والانكار عليهم سم ساعة فى اذهاب الدين وربما تنصر بعض المنكرين ومات على ذلك نسأل الله العافية انتهى (فان أردت) يا أخى عدم الانكار فاجعل مرآة قلبك فانك تشهد الصوفية من خيار الناس ويقل انكارك والا فمن لازمك كثرة الانكار

الظهر ولا نتساهل فى ترك ذلك وهذا العهد لا يعمل به فى هذا الزمان الا القليل من الناس لكثرة غفلتهم عن الله وعن الدار الآخرة فيفوت أحدهم الخير العظيم فلا يتأثر له ويقع منه النصف فيتأثر له لكون الدنيا أكبر همه فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واعلم أن أمر الشارع لنا بالقضاء انما هو تنبيه لنا على مقدار ما فاتنا فى الليل فان النهار وقت حجاب فاذا حصل الحجاب للانسان فى عبادة النهار عرف مقدار ما فاته من مناجاة الله تعالى والحضور فيها وقويت داعيته الى قيام الليل فى المستقبل وفى الحقيقة ما ثم قضاء لان كل عبادة وقعت انما هى وظيفة ذلك الوقت بأمر جديد من الشارع وذلك الوقت ذهب فارغا فلا عوض ما فعل فى غيره أبدا ومن هنا قال الامام الشافعى رضى الله عنه الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك والله تعالى أعلم وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا من نام عن حزبه أو عن شئ منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل والله تعالى أعلم

* أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أن نواظب على صلاة الضحى لئلا يطول زمن غفلتنا عن الله تعالى فان الشارع صلى الله عليه وسلم أمين على الوحى وقد سن لنا صلاة الضحى ربع النهار لتكون الضحى كصلاة العصر بعد انقضاء وقت الظهر وانما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ارتفاع الشمس كرمح ليبين لنا أن وقتها يدخل من ذلك الوقت وبعضهم سماها صلاة الاشراق

لانك لا تنظر فى مرآة تلك الا صورة نفسك فافهم (اذا علمت ذلك) فما نقل عن الشيخ أبى يزيد قوله طاعتك لى يارب أعظم من طاعتى لك أى اجابتك لى يارب دعائى فى نحو قول اغفر لى وارحمنى واعف عنى ولا تؤاخذنى أعظم من اجابتى أنا لامتثال أمرك واجتناب نهيك لانك عظيم وأنا حقير وأنت سيد وأنا عبد ولذلك ستر أهل الأدب مع الله تبارك وتعالى مثل ذلك وسموه دعاء لا أمر الحق تبارك وتعالى ونهيا وان كان اللفظ يؤدى ظاهره الى ذلك (وأول من أحدث هذا الاصطلاح) الحكيم الترمذى رضى الله تعالى عنه فعلم انه ليس مراد أبى يزيد ان الحق تبارك وتعالى تحت طاعته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا عنده وعند جميع المسلمين وعلى ما قررناه ينزل معنى ما نقل عن أبى يزيد أيضا أنه قال طاعة الله لى أكثر من طاعتى له هكذا أوله بعضهم (ومما نقل) عن أبى يزيد أيضا انه قال بطشى أشد من بطش الله بى لما سمع قارئا يقرأ ان بطش ربك لشديد فصاح حتى طار الدم من أنفه وقال بطشى أشد من بطشه بى ومراده رضى الله تعالى عنه ان بطش الله عز وجل بى لا يكون الا مخلوطا بالرحمة لان رحمته بعبده غلبت غضبه عليه فهو أرحم بالعبد من والدته الشفيقة ولا هكذا بطش أبى يزيد فانه محض انتقام لا يشوبه رحمة لان غضبه غلب رحمته لضيقه فكان بطشه بأخيه أشد من بطش الله جل وعلا به لا سيما عدوه اذا قدر عليه فانه لا يكاد يرحمه فى الدنيا ولا فى الآخرة هكذا أوله الشيخ محيى الدين وغيره (ومما نقل عنه أيضا) انه قال لبعض مريديه لأن ترانى مرة خير لك من أن ترى ربك ألف مرة ومراده ان المريد ليس له قدم فى معرفة الله جل وعلا اذا رآه فانه يراه ولا يعلم انه هو فلا يعرف يأخذ عنه علما ولا أدبا بخلاف أبى يزيد فانه ينتفع به ويعلمه الأدب مع الله تبارك وتعالى حتى يرقيه الى معرفة ربه جل وعلا والله تعالى أعلم بمراده رضى الله عنه (ومما نقل عنه أيضا) سافرت من الله الى الله ولعل مراده سافرت فى طريق الله تعالى فضلا من الله الى أن عرفته أو سافرت فى حب الله من باب قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله وجاهدوا فى الله حق جهاده وليس مراده رضى الله تعالى عنه بذلك مسافة تعالى الله عند العارفين عن التحيز ويصح ان يكون مراده ابتداء سفرى الى انتهائه بحول الله وقوته لا بحولى ولا قوتى (ومما نقل) عن الجنيد رضى الله تعالى عنه قوله العارفون لا يموتون وانما ينقلون من دار الى دار انتهى أنكر ذلك بعضهم وقال قد قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت أى تذوق الموت عند انتهاء أجلها فى الدنيا فكيف الحال (والجواب) كما قاله بعضهم ان مراد الجنيد ان العارفين لما جاهدوا نفوسهم فى حال سلوكهم حتى ماتت عن جميع تصرفاتها وشهدت التصريف لله وحده فكأنها ماتت فى حال حياتها الا ان حكمها اذ ذاك حكم الاموات فى عدم اضافتها الفعل الى نفسها (وقد ورد) فى الحديث من أراد أن ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر الى أبى بكر انتهى أى لان التسليم لله تبارك وتعالى محق نفسه حتى صارت كنفس الميت (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول طلوع الروح يهون ويصعب على العبد بحسب كثرة مجاهدته لنفسه وقلتها فان صعب على عبد طلوع روحه فانما ذلك لبقية مجاهدة بقيت عليه من الميل الى شهوات الدنيا وعلاقاتها بخلاف من لم يبق عنده ميل الى شئ من ذلك فلا يحتاج الى جذب روحه بشدة بل حكمه حكم من ينتقل من دار الى دار اللهم الا أن يكون من الأنبياء أو أكابر الاولياء فان صعوبة طلوع روحهم ليست بسبب ميلهم الى الدنيا وانما ذلك لحبهم لطاعة الله تعالى فى دار الدنيا والقيام بشعار دينه حبا فيه تعالى أو اهتماما بقومهم الذين كانوا يرشدونهم الى طريق الله تعالى حيث ماتوا ولم يبلغوا بهم مرتبة الكمال ونحو ذلك من الاغراض الصحيحة والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده (ومما نقل عن الشبلى) رضى الله تعالى عنه انه كان يقول ان ذلى عطل ذل اليهود ولعل مراده رضى الله تعالى عنه ان ذلى لله تبارك وتعالى أعظم من ذل اليهود له تعالى اذ الذليل يكون على قدر معرفته بعظمة من ذله ولا شك أن الشبلى رضى الله تعالى عنه أعرف بعظمة الله تعالى من اليهود فذله لله أعظم من ذل اليهود له والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده (ومما نقل عنه أيضا) انه قال ما فى الجبة الا الله انتهى وضبط بعضهم الجبة بالجيم والباء الموحدة وبعضهم بالجيم والثاء المثلثة التى هى البدن ولعل مراده رضى الله تعالى عنه ما ثم فى جسدى فاعل الا الله تبارك وتعالى نظير قول بعضهم ما فى الكونين الا الله تعالى فليس مراده نفى الكونين ولا أن الله سبحانه وتعالى يحل فى خلقه لانه أثبت وجودهما كما ترى ولكن جعل الله تعالى خالقا لهم ولافعالهم وكم

والذى عندى أن الضحى يحصل بصلاة الاشراق وان لها اسمين وليستا بصلاتين وذلك كله شفقة علينا حتى لا يطول زمن الغفلة عن الله تعالى من صلاة الصبح الى الزوال فتقوا واقلوا بها حتى تصير لا تحن الى فعل خير أبدا فافهم ومن فوائد المواظبة عليها نفرة الجن عن مصليها فلا يكاد جنى يقرب منه الا احترق فواظب يا أخى عليها واشكر نبيك الذى سنها لك خوفا عليك من طول زمن القطيعة والهجران ووالله لولا الحضور بين يدى الله فى أوقات العبادات لذابت قلوب المشتاقين وتفتتت أكبادهم فالحمد لله رب العالمين وروى الشيخان وغيرهما عن أبى هريرة قال أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتى الضحى وأن أوتر قبل أن أرقد قال أبو هريرة رضى الله عنه وهى صلاة الأوابين وروى ابن ماجه والترمذى مرفوعا من حافظ على شفعتى الضحى غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر والشفعة بضم الشين وقد تفتح هى ركعتا الضحى وروى ابن ماجه والترمذى مرفوعا من صلى الضحى ثنتى عشرة ركعة بنى الله له قصرا فى الجنة من ذهب وروى الامام أحمد وأبو يعلى ورجال أحدهما رجال الصحيح مرفوعا ان الله عز وجل يقول يا ابن آدم اكفنى نهارك بأربع ركعات أكفك بهن آخر يومك وروى أبو يعلى مرفوعا من قام اذا استقلته الشمس فتوضأ فأحسن وضوءه ثم قام فصلى ركعتين غفرت له خطاياه وكان كيوم ولدته أمه وروى الطبرانى مرفوعا ورواته ثقات من صلى الضحى

في الكتاب والسنة من كلام يحتاج الى تقدير كما في قوله تعالى وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم أي أشربوا حب
العجل وفي الحديث أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد * الا كل شيء ما خلا الله باطل * فافهم (ومما نقل عن
الامام الغزالي) رضي الله تعالى عنه انه قال ليس في الامكان أبدع مما كان ولعل مراده رضي الله تعالى
عنه ان جميع الممكنات أبرزها الله تعالى على صورة ما كانت في علمه تعالى القديم وعلمه القديم لا يقبل الزيادة
(وفي القرآن) العظيم أعطى كل شيء خلقه فلو صح ان في الامكان أبدع مما كان ولم يسبق به علمه تعالى للزم
عليه تقدم جهل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وهذا) هو معنى قول الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله
تعالى عنه في تأويل ذلك ان كلام حجة الاسلام في غاية التحقيق لانه ما ثم لنا الا رتبتان قدم وحدوث فالحق
تعالى له رتبة القدم والحادث له رتبة الحدوث فلو خلق تعالى ما خلق الى ما لا يتناهى عقلا فلا يرقى عن
رتبة الحدوث الى رتبة القدم أبدا انتهى (وقد رأيت) مؤلفين للشيخ برهان الدين البقاعي رضي الله تعالى عنه
في تأويل هذه الكلمة عن الغزالي رضي الله تعالى عنه وكلاهما لم يحوم حول هذا الحمى فالحمد لله رب العالمين
(ومما نقل) عن الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه انه قال حدثني قلبي عن ربي أو حدثني ربي
عن قلبي أو حدثني ربي عن نفسه تعالى بارتفاع الوسائط ليس مراده ان الله تعالى كلمه كما كلم الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وانما مراده ان الله تعالى يلهمه على لسان ملك الالهام بتعريف ببعض أحوال فهو
من باب قوله صلى الله عليه وسلم ان يكن في أمتي محدثون بفتح الدال المشددة فعمر (وايضاح ذلك) ان
من الفرق بين وحي الالهام الذي يكون للاولياء رضي الله تعالى عنهم وبين وحي الانبياء عليهم الصلاة والسلام
المتعلق بتشريعهم لانفسهم أولا ممهم ان النبي يشهد الملك ويسمع كلامه فيجمع بين الرؤية وسماع الكلام
ولا هكذا الولي فانه ان سمع كلام الملك لا يرى شخصه وان رأى شخصه لا يسمع منه كلاما والسر في ذلك كون النبي
مشرعا والولي تابعا يدعو بشرع نبيه صلى الله عليه وسلم الثابت المقرر عنده فلا يحتاج الى مزيد انكشاف
أمر وأما النبي فيريد ينشئ شرعا جديدا او ينسخ شرعا آخر فلذلك احتاج الى مزيد تأكيد وانكشاف أمر
ففرق يا أخي بين وحي الالهام وبين وحي الكلام تكن من العلماء الاعلام هكذا قرره الشيخ أبو المواهب
الشاذلي رضي الله تعالى عنه (ومما نقل) عن القوم رضي الله تعالى عنهم قولهم اللوح المحفوظ هو قلب
العارف ليس مرادهم نفي اللوح المحفوظ وانما مرادهم ان قلب العارف اذا انجلى ارتسم فيه كل ما كتب
في اللوح المحفوظ نظير المرآة اذا قابلها اللوح مكتوب فافهم (ومما نقل أيضا عن القوم) رضي الله تعالى عنهم
قولهم دخلنا حضرة الله خرجنا من حضرة الله ليس مرادهم بحضرة الله عز وجل مكانا خاصا معينا فان ذلك
ربما يفهم منه التحيز للحق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما مرادهم بالحضرة حيث أطلقوها شهود أحدهم
انه بين يدي الله عز وجل فما دام يشهد انه بين يدي ربه جل وعلا فهو في حضرته فاذا حجب عن هذا المشهد
خرج عن حضرة الله تعالى والناس في ذلك بين مقل ومكثر كما سيأتي ايضاحه في هذا الكتاب فمنهم من يحضر في
صلاته أو بعضها ومنهم من يحضر في صلاته وغيرها مقدار درجة أو درجتين أو ثلاث وهكذا الى ان يستغرق الليل
والنهار في الحضور الا ما سامح الله تبارك وتعالى به عبده في غفلته عنه ونيل بعض شهواته رحمة به فان
مراقبة الله تبارك وتعالى مع الانفاس كلها ليست من مقدور البشر كما صرح بذلك المحققون رضي الله تعالى عنهم
(ومما لم يصح نقله) عن الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه واشاعه بعضهم عنه قولهم عنه انه قال ان لله
عبادا لو سألوه ان لا يقيم الساعة لم يقمها وان لله عبادا لو سألوه ان يقيم الساعة الآن لأقامها فان مثل ذلك
كذب وزور على الامام حجة الاسلام رضي الله تعالى عنه وارضاه يجب على كل عاقل تنزيه الامام عنه لانه
يرد النصوص القاطعة الواردة في مقدمات الساعة فيؤدي ذلك الى تكذيب الشارع صلى الله عليه وسلم فيما
أخبر وان وجد ذلك في بعض مؤلفات الامام فذلك مدسوس عليه من بعض الملاحدة (وقد رأيت كتابا)
كاملا مشحونا بالعقائد المخالفة لاهل السنة والجماعة صنفه بعض الملحدين ونسبه الى الامام الغزالي فاطلع عليه
الشيخ بدر الدين بن جماعة فكتب عليه كذب والله وافترى من أضاف هذا الكتاب الى حجة الاسلام انتهى
(وكذلك) ذكر الشيخ مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس في اللغة ان بعض الملاحدة صنف كتابا في
تنقيص الامام الأعظم أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه واضافه اليه ثم أوصله الى الشيخ جمال الدين بن الخياط

ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن
صلى أربعا كتب من العابدين
ومن صلى ستا كفي ذلك اليوم ومن
صلى ثمانيا كتبه الله من القانتين
ومن صلى ثنتي عشرة ركعة بنى الله
له بيتا في الجنة وما من يوم وليلة الا
ولله مان يمن به على من يشاء من عباده
وما من الله على أحد من عباده
أفضل من أن يلهمه ذكره وروى
الطبراني مرفوعا واسناده متقارب
اذا طلعت الشمس من مطلعها
كهيئتها لصلاة العصر حتى تغرب
من مغربها فصلى رجل ركعتين
وأربع سجدات فان له أجر ذلك
اليوم وأحسبه قال وكفر عنه
خطيئته واثمه وأحسبه قال وان
مات من يومه دخل الجنة وروى
الطبراني مرفوعا ان في الجنة بابا
يقال له باب الضحى فاذا كان يوم
القيامة نادى مناد أين الذين كانوا
يديمون صلاة الضحى هذا بابكم
فادخلوه برحمة الله تعالى قلت وقد
رأيت هذا الباب في واقعة ورأيت
فيها باب الوتر أيضا مكتوبا عليه
باب الوتر فأردت الدخول منه مع
الداخلين فمنعني الملك وقال انك لم
تصل الليلة الوتر فعجزت عنه ولم
يمكني أدخل فلما استيقظت
واظبت على صلاة الوتر ولو ثلاث
ركعات وكذلك الضحى ولو
ركعتين والله تعالى أعلم * أخذ
علينا العهد العام من رسول الله
صلى الله عليه وسلم * أن نواظب
على صلاة التسبيح لما ورد فيها من
الفضل ويتعين العمل بهذا العهد
على كل من غرق في الذنوب وتاه في
عددها كأمثالنا وقد وردت صلاة
التسبيح على كيفية أخرى غير
المشهورة وهي ما رواه أحمد
والترمذي والنسائي وابن خزيمة
وابن حبان في صحيحيهما والحاكم
وقال صحيح على شرطهما عن أم
سلمة قالت علمني رسول الله صلى الله

اليمنى فشنع على الشيخ أشد التشنيع فأرسل اليه الشيخ مجد الدين يقول له انى معتقد فى الامام أبى حنيفة غاية الاعتقاد وصنفت فى مناقبه كتابا حافلا و بالغت فى تعظيمه الى الغاية فأحرق هذا الكتاب الذى عندك أو اغسله فانه كذب وافتراء على انتهى (وكذلك) مما لم يصح عن الشيخ أبى يزيد رضى الله تعالى عنه مانقله بعضهم من انه قال ان آدم عليه السلام باع حضرة ربه بلقمة انتهى فان الشيخ أبا يزيد من جملة مشايخ رسالة القشيرى الجامعين بين الشريعة والحقيقة فكيف يصدر عنه مثل هذا الكلام الجافى فى حق السيد آدم عليه السلام فافهم (وكذلك مما لم يصح نقله عنه) رضى الله تعالى عنه مانقله بعضهم من أنه قال لو شفعنى الله تعالى فى الأولين والآخرين لم يكن ذلك عندى بكبير غاية الامر انه شفعنى فى لقمة طين انتهى فان ذلك كلام من لم يشم رائحة الأدب فانه يبطل خصوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (وقد فتحت لك) يا أخى باب الاجوبة عن علماء الاسلام من الفقهاء والصوفية رضى الله تعالى عنهم أجمعين فقس على ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم قطعى البر الذى جعله الله تعالى على يدى للفقراء اذا كفر أحد منهم واسطتى وكذلك لا أقطع تعليمه العلم والادب الا بطريق شرعى وذلك لانى أعلم ان من لم يشكر من أحسن اليه فقد وفر له الاجر عند الله تعالى ومن شكره فربما جعل الله تعالى ذلك الشكر فى مقابلة احسانه وتعليمه ولا يقدر على التخلق بهذا الخلق الا من عامل الله تعالى دون خلقه وأما من يعامل الخلق فمن لازمه غالبا ان يقطع بره وحسنته وتعليمه عن اساءه معه الادب (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اياك ان تطلب من العبيد مجازاة على احسانك اليهم فانك تخسر أجرك عند الله تعالى وانما الادب أن تعاملهم بالبر والخير لكونهم عبيد الله تعالى لا غير وما ألذها من معاملة اذا اطلع الحق تعالى على قلبك ووجد الباعث لك على اكرام الخلق انما هو كونهم عبيد الله تعالى (وفى القرآن العظيم) ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين (وكذلك) القول فيمن يحسن الى الخلق ليجازوه بنظير فعله فانهم اذا لم يجازوه يندم ويتأثر فأحسن يا أخى الى من كفر بنعمتك التى كنت واسطته فيها ولو كرهت نفسك ذلك فان فيه من رياضة النفس مالا يخفى (وقد عاتب) الله تبارك وتعالى السيد أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه لما قطع نفقة مسطح وشفع تعالى فيه عند أبى بكر رضى الله تعالى عنه بقوله عز وجل وليعفوا وليصفحوا انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم طلبى الثواب من الله تبارك وتعالى على شئ من الاعمال التى أبرزها عز وجل على شئ من جوارحى الا من باب المنة والفضل لعلمى بان نعم الدنيا والآخرة ماخلقها الله تبارك وتعالى الا لنا لانه غنى عن العالمين فمن الادب طلب ذلك الثواب الذى جعله فى مقابلة تلك الطاعة اظهارا للفاقة والحاجة ومن لم يطلب ذلك الثواب فهو قليل الادب لاظهاره الغنى عن فضل ربه جل وعلا فافهم (وقد شنع العارفون) رضى الله تعالى عنهم على من قال لا يبلغ الفقير مقام الكمال حتى لا يكون له الى الله حاجة اه لان ظاهره وصول العبد الى الغنى المطلق وذلك محال اذا العبد لا يستغنى عن الله تعالى طرفة عين ولو لم يكن الا خروج النفس ودخوله فتارك النفس يموت (ويصح أن يجاب) عن ذلك بان مراده الا كتفاء بعلم الله تعالى فيه وبما قسمه له وان الحق تعالى قد أغناه عن السؤال بالقسمة الالهية والله سبحانه وتعالى أعلم (ووالله) انى لا ارى الفضل لله تعالى الذى أهلنى للوقوف بين يديه ولو خلف جميع العصاة المارقين الفاسقين رجاء أن يصيبنى شئ من الرحمة التى لعلها ان تنالهم وأنى لمثلى أن يقف بين يدى رب العالمين فى صلاة أو غيرها مع جهله بآداب تلك الحضرة المقدسة فالحمد لله الذى لم يطردنى كما طرد تاركى الصلاة فلم يمكن أحدا منهم أن يقف بين يديه (وفى بعض الكتب الالهية) يقول الله عز وجل ومن أظلم ممن عبدنى لجنة أو نار ولو لم أخلق جنة ولا نارا ألم أكن أهلا لان أطاع انتهى (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يليق باحد من أمثالنا ان يسأل الله تعالى ثوابا على عبادته وانما اللائق به ان يسأل العفو عما جناه فى تلك العبادة من سوء الادب وعدم الخشوع فيها لما ورد ان الصلاة إذا لم يكن فيها خشوع تلف كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب

عليه وسلم كلمات أقولهن فى صلاتى فقال كبرى الله عشرا وسبحى عشرا ثم صلى ماشئت ثم سلى ماشئت تقول نعم نعم فصلاة التسبيح على كيفيات مختلفة ولكن أصحها مارواه أبو داود وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه قال الحافظ المنذرى وصححه أيضا الحافظ أبو بكر الآجرى وشيخنا أبو محمد عبد الرحمن المقرى وشيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسى وقال أبو داود وليس فى صلاة التسبيح حديث صحيح غيره وقال مسلم ليس فى صلاة التسبيح حديث أحسن اسنادا منه قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب ياعماه ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أفعل لك عشر خصال اذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره وقديمه وحديثه وخطأه وعمده وصغيره وكبيره وسره وعلانيته والعشر خصال هى أن تصلى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة فى أول ركعة فقل وأنت قائم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقول وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ثم تهوى ساجدا فتقول وأنت ساجد عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة تفعل ذلك فى أربع ركعات فان استطعت أن تصليها فى كل يوم مرة فافعل فان لم تستطع ففى كل جمعة مرة فان لم تفعل ففى كل شهر مرة فان لم تفعل ففى كل سنة مرة فان لم تفعل ففى عمرك مرة قال الحافظ

بها وجه صاحبها (وسمعته أيضا) رضى الله تعالى عنه يقول لا يصح لعبد ان يسأل ربه ثوابا على أعماله من باب المنة والفضل الا ان أحكم مقام التوحيد لله تعالى فى الفعل والا فمن لازمه غالبا طلب الثواب فى مقابلة عمله كما عليه طائفة العباد الذين لم يسلكوا الطريق فيقول الحق جل وعلا لاحدهم ادخل الجنة برحمتى فيقول بل بعملى كما ورد ولو أن أحدهم ذاق التوحيد لم يقل لربه مثل ذلك لانه جهل وخروج عن أدب العبيد فان من شأن العبدان يخدم سيده قياما بواجب حق السيادة لا لعلة أخرى من علل النفوس (وايضاح ذلك) ان من شهد الفعل لله تعالى كشفا زال عنه طلب الثواب على طاعاته جملة واحدة لان أحدا لا يطلب ثوابا قط على فعل غيره (وسمعته أيضا) رضى الله تعالى عنه يقول انما شرع صلى الله عليه وسلم للمصلى حين يسلم من صلاته ان يقول أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله ثلاث مرات ليتنبه المصلى على نقص صلاته وعدم الحضور مع الله فيها او كثرة الغفلة وحديث النفس وغير ذلك اذ الاستغفار لا يكون الا عن ذنب أقل ما هنالك شهوده نسبة الطاعة اليه مع كونه غافلا عن شهود كون الحق تعالى هو الخالق لها وما قال عارف قط اياك نعبد واياك نستعين الا على وجه التلاوة فقط لا على وجه كونه له شركة فى الفعل الا بقدر نسبة التكليف فقط تعالى فعل الله عز وجل عنده أى العارف عن الشركة فافهم وبالجملة فمن تأمل وجد حكم وقوف أمثالنا بين يدى الله تبارك وتعالى حكم العبد المجرم الذى فسق فى حريم الوالى وعرضوه عليه ليعاقبه فلا يكاد يخطر على باله قط أنه يخلع عليه خلعة وانما يسأل ربه عز وجل فى العفو عنه وترك العقوبة وما أبردها على كبد ذلك المجرم اذا سمع بأن الوالى عفا عنه وترك معاقبته وحرقه بالنار ووضع الخوذة المحماة على رأسه فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكديرى اذا قدر على السهو والنسيان حتى صليت صلاة بلا طهارة مثلا بل أشكره تبارك وتعالى الذى من على بصورة الوقوف بين يديه ثم أشكره ثانيا على ذلك السهو أو النسيان لانه كان سببا لامرى بالوقوف بين يديه ثانيا بطهارة أو لطول مناجاتى له سبحانه وتعالى بسجود السهو أو تدارك ما سهوت عنه مثلا ولو أنى صليت الاولى متطهرا لربما لم أكن أقف بين يديه تبارك وتعالى ثانيا فى ذلك الوقت بل من شأن المحب من الخلق اذا غضب عليه أستاذه أن يعمل الحيل التى يتوصل بها الى الوقوف بين يديه بالقصد ليفتح باب الكلام معه فافهم ثم انى بعد ذلك أكثر من الاستغفار حيث غلبت على الغفلة عن الطهارة حتى قمت بين يدى رب العالمين من غير طهارة وقد يؤاخذ العبد بالنسيان فى بعض فروع الشريعة ويحتاج صاحب هذا الخلق الى عينين عين ينظر بها الى نعمة الوقوف بين يدى الله تبارك وتعالى ولو محدثا وعين ينظر بها الى تقصيره واشتغاله بامور الدنيا حتى غفل عن صلاته بلا طهارة فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم طلب نفسى مقاما عند الخلق وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على لان من طلب مقاما عند الخلق عدم المقام عند الله تبارك وتعالى وعند الخلق ومن طلب المقام عند الله تعالى حصل له المقام عند الله عز وجل وعند الخلق هذا فيمن يطلب المقام عند الناس لغير غرض صحيح والا فقد كان سيدى أحمد الزاهد رضى الله تعالى عنه يقول لمن سأله فى حاجة عند أمير لا يعرف مقامه اذهب يا أخى وخذ معك أحدا من أبناء الدنيا وانتظرنى عند دهليز ذلك الأمير فاذا رأيتمانى جئت فهرولا وقبلا يدى وأعضدانى من تحت ابطى ليبادر غلمان ذلك الأمير الى تعظيمى تقليدا لكم فيدرى بذلك الأمير فيعظمنى كذلك تقليدا فتقضى حاجتكم بخلافى اذا شفعت عنده وهو لا يعرفنى فانه يتعبنى فى تحويل قلبه اه وتقدم فى هذا الكتاب ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به على قضائى للحوائج عند الأمراء والأكابر من غير تقدم تعريفهم بى وقل من يقع له ذلك الا بنقص دين فى طريق قضاء تلك الحاجة من اظهار عبادة أو ورع أو زهد بحضرة جماعة ذلك الأمير ليوصلوا علم ذلك اليه بل بعضهم سمعته يقول اذكرنى بخير عند الأمير وقل له هذا ما هو من الفقراء النصابين فى هذا الزمان وما بقى فى مصر أقدم هجرة منه فى طريق الفقراء اه فليحذر الشافع عند الأمراء من دخول الرياء فى مثل ذلك وليحرز نيته لمصالح العباد كما قدمناه عن سيدى أحمد الزاهد رضى الله تعالى عنه وصورة شفاعتى عند من لا يعرفنى انى أتوجه الى الله تبارك وتعالى فى تحويل قلب ذلك الامير فاذا وجدت أثر الاجابة ذهبت اليه والا توقفت عن الشفاعة الى محل قابل فى وقت آخر فان من لم تكن له همة

المنذرى وقد جاء فى رواية الترمذى انه يسبح قبل القراءة والتعوذ خمس عشرة مرة ثم يتعوذ ويقرأ الفاتحة والسورة ثم يسبح عشرا بعد القراءة والتعويذ وقبل الركوع ولا يسبح فى جلسة الاستراحة شيأ اه وفى رواية للطبرانى بعد التشهد وقبل السلام اللهم انى أسألك توفيق أهل الهدى وأعمال أهل اليقين ومناصحة أهل التوبة وعزم أهل الصبر وجد أهل الخشية وطلب أهل الرغبة وتعبد أهل الورع وعرفان أهل العلم حتى أخافك اللهم مخافة تحجزنى عن معصيتك حتى أعمل بطاعتك عملا أستحق به رضاك وحتى أناصحك بالتوبة خوفا منك وحتى أخلص لك النصيحة حياء منك وحتى أتوكل عليك فى الامور حسن ظن بك سبحان خالق النور ثم يسلم قال المنذرى وقد وقع فى صلاة التسبيح كلام طويل وفيما ذكرناه كفاية اه قال البيهقى وفعلها عبد الله بن المبارك وتناولها الصالحون بعضهم من بعض قال ابن المبارك واذا صلاها ليلا فالأحب له أن يصلى ويسلم من كل ركعتين وان صلاها نهارا فان شاء سلم وان شاء لم يسلم قال ويبدأ فى الركوع بسبحان ربى العظيم ثلاثا وفى السجود بسبحان ربى الأعلى ثلاثا ثم يسبح التسبيحات المذكورة فقيل لعبد الله بن المبارك وان سها فيها هل يسبح فى سجدتى السهو عشرا عشرا قال لا انما هى ثلاثمائة تسبيحة واعلم يا أخى ان ما ذكرته لك من الأدلة هو الذى ذكره الحافظ المنذرى وهو أصح ما ورد وقد اضطرب كلام النووى فى أدلتها الغيبة كتاب الترغيب والترهيب عنه فان الكتاب لم يشتهر الا أيام الحافظ ابن حجر

تنفذ فليس فى شفاعته الابخس مقامه عند ذلك الامير وأضرابه واقامة الحجة عند الله تعالى على ذلك الامير وأساء فى حقه * وسيأتى ايضاح ذلك فى عدة من المنن (وكذلك) حكمى فى مكاتبات الاكابر أنى لا أكاتب أحدا منهم الا ان حصل لى علامات القبول بأن تصير كل شعرة فى توقن بقبول شفاعتى فان لم تحصل تلك العلامة فلا أكاتب أحدا فى ذلك ور بما يقسم على صاحب الحاجة بأن أكتب له ولو بلا وارد فأكتب له كتابا فلا تقضى له حاجة لان الوارد اذا لم يحصل عند الفقير فلا فرق بينه و بين آحاد الناس من العوام فلا يقرأ الامير له كتابا فضلا عن العمل به (وقد جربت) ان كل من لم يذهب بكتابى على أثر الوارد لا تقضى له حاجة لاشتغالى عن صاحب الحاجة بأمر آخر بخلاف من ذهب بالكتاب على أثر الوارد فانى أصير الاحظه حتى يقف بين يدى الامير فأساعده بالهمة فى قضاء حاجته (ومما جربته) ان كل من أخذ لذلك الأمير كتابا آخر من أحد مع كتابى لا تقضى له حاجة فليستخر صاحب الحاجة ربه فى جميع أهل بلده مثلا فكل من ترجح عنده فى الاعتقاد أخذ مراسلته فان حاجته تقضى ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولى مرتبا من بيت مال المسلمين أو مسموحا ولو سألنى الولاة فى ذلك لعلمى بأن مال بيت المال انما هو معد لمصالح عسكر الاسلام من علماء ومقاتلة تسافر فى التجار يد وليس لى قدرة على السفر لمثل ذلك ولا أنا معدود من العلماء العاملين الذين يحمون الدين لضعف يقينى وشوكتى وأيضا فان أحدا لا يتوصل الى ترتيب المرتب والمسموح الا ببذل النفس فى طريقه عاجلا وآجلا وأيضا فان الله تبارك وتعالى قد رزقنى القناعة فلو انى وجدت كسرة يابسة قنعت بها ومن كان كذلك لا يحتاج الى مال السلطان وهذا كان مذهب جمهور العلماء والصالحين سلفا وخلفا فبهداهم اقتده ولا تغتر يا أخى بكثرة من يترخص فى مثل ذلك من أهل زمانك فانما طريق تجر الى العطب هذا وأعطى مثل ذلك وهو فى بلده من غير سؤال فكيف بمن يسافر لأجل ذلك من مصر مثلا الى الروم ويزاحم عسكر السلطان (وقد رأيت) شخصا صغير العمامة ينكر على فقيه كبير العمامة و يقول هذا اسراف وله أربعون نصفا مسموحا فى الشأم من جهة السلطان ثم يسافر الى بلاد الروم يطلب أن يرتبوا له شيأ آخر مع أنه ليس عنده فقراء مجاورون ولا عليه واردون فلما وصل الى الروم جلس فى طريق اصطنبول وأرسل وراء الوزير ليحضر عنده دون أن يذهب هو اليه فقال الوزير سبحان الله يسافر من بلاد الشأم الى هنا فى طلب الدنيا ويتكبر علينا مع دعواه الولاية و يطلبنا نذهب الى عنده مع عدم حاجتنا اليه وعدم رياضة نفوسنا ثم عاكسه فيما طلب ورده الى مصر من غير قضاء حاجة فعاتبته وقلت له كبر أنت عمامتك مثل الفقيه واقنع بالاربعين نصفا كل يوم فانه أفضل لك من تصغير العمامة وارخاء العذبة وأنت تحب الدنيا فما درى ما يقول وافتضح (وقد أدركت) بحمد الله تبارك وتعالى جمعا كثيرا من مشايخ الطريق وعلماء الاسلام كانوا كلهم يردون عطايا الولاة احتياطا لانفسهم وكانوا يقنعون بالخبز والملح اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا بوصيته فى قوله صلى الله عليه وسلم ليكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب وقد كان مالك ابن دينار رضى الله تعالى عنه يأكل الخبز بالبقل و بالخل وبالملح و يقول من رضى بهذا من الدنيا لم يحتج الى الناس ولا الى الوقوف على أبواب الولاة فعلم ان كل فقير لم يقنع بما ذكرناه فمن لازمه طلب الدنيا غالبا بلسانه أو بقلبه لاجل ملابسه ومطاعمه ومشاربه ومراكبه وخدامه الا أن يزرع أو يتجر أو يعمل حرفة كما كان السلف الصالح يفعلون وقد كان الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه يقول لأن آكل الدنيا بالطبل والمزمار أحب الى من ان آكلها بدينى ودخل عليه الخليفة مرة فرسم له بألف دينار فردها فقالت امرأته من الجياع دع منها للصبيان قوت يومهم فلم يفعل ثم قطع بساطا باليا كان تحته نصفين وقال اشتر وابهذا طعاما كلوه اليوم وما مثلى ومثلكم الا كبعير قدمن أهله فصار كل من قدر عليه طعنه فأكلكم من ثمن هذا البساط خير لكم من ان تطعنوا فضيلا اهـ ولما رأى الناس قد أقبلوا عليه بهداياهم لاجل تجرده من الدنيا اشترى له جملا بمكة فكان يسقى عليه و يتقوت هو وعياله منه حتى مات رضى الله تعالى عنه وقد أرسل زين الدين الاستادار الى الشيخ جلال الدين المحلى رضى الله تعالى عنه ألف دينار فلم يردها ووضعها عند شخص وصار يرسل له المحتاجين واحدا بعد واحد الى أن صرفها كلها على المديونين والمحتاجين والعاجزين عن الكسب وأوهمه انه قبلها لنفسه وما علم الناس بذلك الا بعد موت الشيخ رضى الله تعالى عنه ورحمه اهـ وكان الشيخ له دكان تحت

وجده فى تركة انسان مسودا فبيضه وأبرزه للناس ولو أن النووى كان رآه لنقل ذلك عن المنذرى لكونه من الأئمة الحفاظ والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نواظب على صلاة التوبة كلما اذنب ذنبا وان تكرر ذلك الذنب فى كل يوم سبعين مرة أو أكثر وذلك لان التنصل من الذنوب مقدم على كل طاعة كالوضوء للصلاة وقد واظبت على هذه الصلاة أول بلوغى مدة سنتين حتى كنت أعد ذنوبى عندى فى دفتر فلما كثرت ذنوبى وزادت عن الحصر عجزت عن الصلاة عند كل ذنب فياسعادة من مات من المذنبين صغيرا و ياشقاوة من طال عمره منهم واعلم أنه تعالى وان كان يحب التوابين و يحب المتطهرين يعنى المتطهرين بالتوبة أو بالماء أو بالتراب فهو ان لم يتب لعدم ذنبه أحب اليه تعالى كالانبياء والملائكة لانهم ليس لهم ذنوب حقيقة يتوبون منها وما قال الله تعالى ان الله يحب التوابين و يحب المتطهرين الا جبرا لخاطر من نفذت فيه الاقدار وتكررت عليه المعاصى وطلب الاقالة منها فلم يقل كما أشعر به قوله التوابين أى من تكرر منهم التوبة بتكرر الذنب فافهم وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول انما كان صلى الله عليه وسلم يقول انى لاتوب وأستغفر الله فى اليوم كذا وكذا مرة تشريعا للأمة ليستنوا به والا فاعتقادنا أنه صلى الله عليه وسلم لا ذنب له فى نفس الامر انما هو ذنب تقديرى ولا يخفى أن التوبة من جملة المقامات المستصحبة للعبد الى الممات لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم

الربيع يبيع فيه القماش ويغلقه من الظهر ثم لايخفى عليك يا أخى ان طالب المسموح لابد أن ينهى فى قصته انه من أهل العلم والخير والفقر وليس له مايقوم به ولا بعياله والمترددين اليه وينسى كون الحق تبارك وتعالى يطعمه ويسقيه الى أن شابت لحيته من حيث لايحتسب لم ينسه يوما واحدا فانظر يا أخى كيف زكى نفسه بالعلم والخير وشكا ربه تبارك وتعالى لعباده بغير حق لاجل زيادة شهوات الدنيا وربما كان فى ذلك اليوم الذى شكا ربه عز وجل فيه أوسع من بيت النبوة وربما كان حاله بخلاف ما أنهى من الخير والعلم والفقر ثم ان الحيلة التى يعملها صاحب المسموح بعد أن أعطيه لاتخلصه عند الله تبارك وتعالى فان المعصرة التى يؤجرها للمعاصرى أو الدكان الذى يؤجره للقصاب مثلا كل يوم بنحو أربعين نصفا ولا توفر ما كان أصحاب حملة الوزر يأخذونه ما أعطى تلك الاجرة أبدا ولو حبس أو ضرب لكنها لم تتوفر له بل أخذها صاحب المسموح منه وكان لسان حال صاحب المسموح يقول للمعاصرى أو الجزار أعطنى ما كان أصحاب حملة الوزر يأخذونه منك لانى شيخ أو عالم وقد سألنى الامير جانم الحمزاوى لما سافر الى الروم أنى أكتب له قصة معه للسلطان ليأتينى بمرسوم للمعصرة الموقوفة على فلم أجبه فراجعنى فى ذلك وقال هذا هو ليس لك وانما هو للفقراء فكتبوا القصة فلما رأيتها وجدت فيها ان فلانا فقير وعليه الوارد كثير وليس له ولا لأولاده مايقوم بهم وقالوا لابد فى الانهاء من ذلك فقطعت القصة لاجل ذلك اهـ والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الأكل من هدايا الظلمة وأعوانهم من العمال ومشايخ العرب والكشاف وشيوخ البلاد والمباشرين وهذا الامر قليل من يقع له الحماية منه فى هذا الزمان ثم من أقل ما يحصل لمن أكل من هداياهم أو لبس منها الركون اليهم بالقلب وكراهة عزلهم من ولاياتهم ولو ظلموا وأهلكوا الحرث والنسل وقد قال تبارك وتعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فنهانا عن الركون وأوعدنا بامساس النار فقل من يأكل طعامهم مثلا ويريد أن يعمل بوصية الله تبارك وتعالى فلا يقدر على قلبه يطاوعه وفى الحديث جبلت القلوب على حب من أحسن اليها فلا يخرج عن ذلك الا من كان يرى احسان الناس له من جملة احسان الحق تعالى اليه كما عليه أهل الله تبارك وتعالى فانهم لايرون محسنا الا الله تعالى فمثل هؤلاء لايضرهم ما يأخذونه من الظلمة الا ان علموا انه حرام مثلا لانهم يرون الخلق مستخلفين كالوكلاء للحق تبارك وتعالى فى انفاق رزقه على عباده على الوجه الشرعى فلذلك جبلت قلوبهم على حب الله وحده فلا يضرهم ما يأخذونه من الظلمة بشرطه لعدم وقوفهم معهم دون الله تبارك وتعالى فافهم وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول اياكم أن تأكلوا من طعام من يعتقد فيكم الصلاح من الامراء وغيرهم فانكم تأكلون بدينكم وكان رضى الله تعالى عنه يرد هدايا الولاة ويقول لهم انما حببنا لكم لنأخذ بيدكم فى الشدائد واذا أكلنا من طعامكم المخلوط بالحرام والشبهات عجزنا عن تحمل ما يصيبكم من الشدائد وعدمتم النفع بنا فيرضون منه بذلك اهـ وقد أرسل الباشا قاسم الى شيخنا الشيخ محمد الشناوى رحمه الله تعالى نحو خمسمائة دينار وبعض ثياب فردها عليه وقال لو أنى بعت ما عندى من زروث بهائمى لجاء أكثر من هذه الهدية فرضى الله تعالى عن أهل الصدق ومما وقع لى ان شخصا من جند السلطان أرسل لى فى رمضان صحن كنافة مخرة ونثر عليها السكر والفستق فأكلت منها لقمة فقسا قلبى جمعة وعجزت عن اخراجه بالقىء وكذلك وقع لى أنى أفطرت عند شخص من مباشرى القلعة فى رمضان فرأيته صنع طعاما كثيرا نحو خمسة عشر لونا فعلمت أنه متهور فى مكسبه فأكلت لاجل خاطره ثلاث لقم بورق فجل فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لى استعد لمن يحاذيك على الصراط من أجل الثلاث لقم التى أكلتها الليلة بورق الفجل فأردت أن أتقيأ ما أكلت فلم يتيسر لى ذلك فاذا كان هذا فى مثل ثلاث لقم بفجل فكيف الحال فيمن يشبع فأسأل الله تعالى من فضله أن يحمينى واخوانى من مثل ذلك بقية أعمارنا آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انصافى لكل من عاملنى ببيع أو شراء أو استئجار رزقة فى ملكى المجازى فلا أطلب منه شيأ زائدا على القيمة بل ان بعته شيأ سامحته بشىء من الثمن وان اشتريت منه شيأ زدته فى الثمن ولو قدر أن المشترى أعطانى شيأ زائدا على السعر الواقع لا أقبله منه ولو قال لى انه بطيبة نفس أقول له أنا أعرف ذلك ولكن خاطرى أنا ما هو بذلك طيب وهذا كان من خلق سيدى على الخواص رحمه الله تعالى وفيه الهروب

تفلحون فلا يستغنى عنها مؤمن ولو ارتفعت درجته حتى يدخل الجنة فتنقضى حضرة اسمه تعالى التواب لزوال التكليف وقد يكون حكم التواب فى الجنة كحكمه قبل وجود التكاليف فيكون توابا بالقوة لا بالفعل حقيقة * واعلم أن من فضائل الصلاة أن العبد اذا وقف بين يدى الله عز وجل نادما مستغفرا لا يرده الله الا مقبول التوبة التى هى فى الرجوع الى كشف الحجاب بعد أن كان محجوبا حتى وقع فى الذنب فاذا رفع حجابه وجد الله تعالى فاعلا دون العبد الا بقدر نسبة التكليف فقط وهنالك يخف ندمه ضرورة قهرا عليه ولو أراد أن يندم كما كان فى حال الحجاب لا يصح له وثم مقام رفيع ومقام أرفع ولولا أن فى شدة الندم تعظيم أوامر الله تعالى وتعظيم الوقوع فى المخالفات لكانت شدة الندم الى الشرك أقرب وذلك لانه يؤذن بترجيح كونه فاعلا دون الحق فمن رحمة الله تعالى بالعبد أن حبسه فى مقام شركة نفسه مع الله تعالى فى الفعل حتى يحكم ذلك المقام قبل أن ينقله الى ما فوقه فان قيل ان الاكابر من الانبياء بكوا حتى نبت العشب من دموعهم وبكى آدم حتى صارت دموعه بركة ماء يشرب منها الدواب والهوام نحو ثمانين سنة كما ورد وهؤلاء لا يتصور فى حقهم أنهم يرون شركة نفوسهم فى الفعل مع الله تعالى الا بقدر نسبة الفعل اليهم لاجل التكليف وذلك القدر ضعيف جدا لا يكون لاجله الدم ولا الدموع الكثيرة وهذا الامر هو بالاصالة للانبياء لان النبوة تأخذ بدايتها من بعد منتهى الولاية فالجواب ان بكاء كل داع الى الله تعالى انما هو تشريع لقومه فيجرى الله تعالى عليه صورة الندم حتى

من تحمل منى الناس ومن الأكل بالدين فانه ماساتحنا بزيادة عما يعطيه للناس مثلا الا لاعتقاده فينا الخير والصلاح ونقل مثل ذلك عن الشيخ جلال الدين المحلى رحمه الله تعالى شارح المنهاج كان اذا أعطاه البائع شيأ زائدا لا يأخذه فلما عرفه السوقة وعرفوا صلاحه كان يرسل غيره فيشترى له ويقول اياك أن تقول هذا لجلال الدين فانى لا آكله وكذلك لا آخذ خراجا قط عن زرع فى رزقى وحصل للزرع جائحة من دودة أو فار أو هياف أو استأجرها الترو فشرقت تلك السنة لانه قد خسر عمله وبذره ولم يستفد من ورائى شيأ لاسيما ان أغنانى الله تعالى عن أكل ماله فكيف أستحل ماله قلت ومما وقع لى ان بعض التجار كان ينكر على فبعت له جبة فاشتراها بزيادة عن ثمنها بعشرة أنصاف فرددت عليه العشرة فردها وقال ان خاطرى بذلك طيب فلم أقبلها فاعتقدنى من ذلك اليوم وهو صاحبى الى الآن فالحمد لله الذى جعلنى أولى باخوانى من أنفسهم وراثة محمدية وكذلك لا آخذ من المعاصرى والنوتى أجرة أيام بطالة الدواليب والمراكب لعدم الحب الذى يعصره أو لعدم من يحمل فى المركب شيأ فى الشتاء وليقدر الانسان ان المعصرة كانت تحت يده هو أو المركب من غير أحد يستأجرها فماذا كان يصنع وكذلك لا أقبل شيأ من الاجرة المعجلة ولو بطيبة نفس المستأجر وانما أصبر حتى يحصل له الانتفاع بتلك المعصرة المستأجرة مثلا ثم آخذها منه على العادة فى مثل ذلك وذلك لاحتمال أنى أموت أو هو يموت قبل الانتفاع فتشتغل ذمتى وذمة ورثتى ويقع بينهم وبين ورثة المستأجر النزاع وربما هاف الزرع أو أكله الفار وربما عامات ولم يقدر ورثته من بعده أن يزرعوا تلك الرزقة وكذلك لا أضع فى عينى لبن امرأة أجنبية الا ان أخذت قيمته منى من جديد أو رغيف وذلك مكافأة لها على هديتها أولما فى اللبن من رائحة حق الولد الرضيع لاسيما ان كانت مستأجرة للارضاع أو قليلة اللبن ولا يمكن معرفة طيب نفسه ولا عدم طيبها لعدم نطقه وصغره وهذه الاخلاق لم أجد لها فاعلا من أهل عصرى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى أن جميع ما أقاسيه من الشدائد والاهوال فى حقى أو حق غيرى انما هو من رحمة الله تبارك وتعالى بى اذ هو كالتأسيس والادمان لتحمل الشدائد والاهوال التى بين أيدينا يوم القيامة والانسان لا يهوله شئ الا ان ورد عليه جديدا ما لم يكن له به عادة وأما من ذاق شدائد الدنيا وأهوالها فان أهوال يوم القيامة تهون عليه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغى لفقير أن يكثر من تحمل الشدائد عن اخوانه اذا دخل النصف الثانى من القرن العاشر فانه يسئ فى حقهم الادب ولا يشعر وذلك لان البلاء يكثر فى ذلك الزمان حتى يعم القرى والامصار وكل بلاء وقع فى ذلك الزمان فانما هو كالادمان لتحمل البلاء الذى يأتى بعده فمن الاحسان للمريد باطنا أن يتركه شيخه يتقلب فى بلائه حتى يخرج بنفسه هو منه ولكن يحتاج صاحب هذا المقام الى كشف صحيح وميزان دقيق ليعرف أعمار الناس الذين يتحمل حملتهم أو يتركها فقد يحمل عن انسان يظن ان عمره طويل فيموت فى ليلته وكان الاولى له أن لا يحمل عنه ففاته أجر التحمل فلا يحمل الا عن من عرف طول عمره الى حصول بلاء آخر فانه هو الذى يحتاج الى الادمان وسمعت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ينبغى للشيخ اذا رأى عند المريد ضجرا وسخطا على المقدور أن يتحمل عنه بقدر ما يزول به الضجر فان ذلك أولى من وقوعه فى الضجر وسوء الادب مع الله تعالى اه فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الأكل من طعام من شفعت عنده شفاعة أو من طعام من شفعت فيه شفاعة أو قبول هدية على ذلك لاسيما ان وقع ذلك قبل الشفاعة أو قبل قبولها ولكن ان حلف انه لا يسترد ها أطعمتها الفقراء والمساكين أو بعتها وفرقت ثمنها عليهم وكذلك قد حمانى الله تبارك وتعالى من قبول هدية أهداها الى من سألت الله تبارك وتعالى فى قضاء حاجته وقضيت وهذا الخلق وما قبله قد صارا غريبين فى هذا الزمان بل بعضهم يأخذ الهدية قبل أن تقضى الحاجة ويأكلها ويتوسع فيها وقد كانت عائشة رضى الله تعالى عنها تقول من شفع لاخيه شفاعة فأهدى له على ذلك شيأ فقبله فقد أتى بابا من الكبائر اه وقد وقع أنى توجهت الى الله تبارك وتعالى فى قضاء حاجة لانسان فقضيت فأعطانى مالا جزيلا فلم أقبله منه وقلت له لا يخلو ما سألت الله تبارك وتعالى ان يفعله لك من أحوال اما أن يكون كتبه عليك أولا أو لم يكتبه عليك أصلا

لا يسئل يوم القيامة عن تفريطه فى شئ من أحوال قومه التى كلفه الله تعالى ببيانها لهم ولا عن بيان كيفية خروجهم من ذنوبهم اذا وقعوا فيها ويحتمل أن يكون بكاء الاكابر من باب الفتوة على قومهم فحملوا عنهم بكائهم ذلك البكاء الذى كانوا مأمورين به بعد وقوعهم فى الذنوب فكانت تلك البركة التى نشأت من بكاء آدم عليه السلام هى دموع بنيه التى كانت متفرقة فيهم ودفعها عنهم وهذا ما ظهر لى فى هذا الوقت من الجواب عن الاكابر فعلم ان أحدا لا يستغنى عن الاستغفار سواء كشف له الحجاب أو لم يكشف فانه ان شهد له مدخلا فى شركة الفعل فالواجب عليه سؤال المغفرة وان لم يشهد له مدخلا فيه فالواجب عليه أيضا سؤال المغفرة قياما بواجب نسبة التكليف اليه كما قال أبونا آدم عليه الصلاة والسلام مع معرفته بما الامر عليه من القضاء المبرم الذى لا مرد له ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فلا يخلو حال المستغفر من أحد أمرين اما تحقيق الذنب واما التشريع ويكون ندمه صورة فتأمل ذلك وحرره والله يتولى هداك وروى الترمذى وقال حديث حسن وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلى ثم يستغفر الله الا غفر الله له ثم قرأ هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الآية وفى رواية للبيهقى وابن حبان ثم يصلى ركعتين وكذا ذكر ابن ماجه فى صحيحه الركعتين لكن بغير اسناد وفى رواية للبيهقى مرسلا ما أذنب عبد

فان كان كتبه عليك فى الازل فلا أقدر ان أرد عنك ماقدره الله تعالى عليك وان كان كتبه لك فلم أعمل لك شيأ أستحق به أجرة وان كان لم يكتبه عليك ولا لك فما هنالك شئ فعلته لك أصلا ومابقى الاان الحق تبارك وتعالى كتبه عليك وجعلنى واسطة فى دفعه عنك بدعائى وتوجهى من باب توقف المسبب على السبب فلا أطلب أجرى الا من الله تبارك وتعالى وماأرضى أن يكون أجرى أمرا يفنى ويضمحل فى هذه الدار فأخذ الرجل ماله وولى وصار يقول شئ لله المدد ما كنت أعرف مقامك ثم ان المرض اشتد بولده فدخل عليه شيخ لا ينبغى تعيينه فقال اخرج لى عن خمسين دينارا وأنا أضمن سلامة ولدك من هذا المرض فأعطاه الخمسين دينارا فأصبح الولد ميتا فطلب منه الخمسين دينارا فلم يعطها له الى وقتنا هذا اه وكذلك وقع لهذا الشيخ انه دخل على صلاح الدين ناظر الخواص لما تكسح فقال له أعطنى مائة دينار واشتر لى رزقة خراجها مائة دينار وأنا أخلصك من الكساح فى هذا الوقت فانى أنا الذى كسحتك لما رددت شفاعتى فى الوقت الفلانى فشاغل الشيخ بالكلام وأرسل قاصده يقول لى ان سيدى يقول لك ان فلانا ادعى انه هو الذى كسحه ويطلب منه مائة دينار ورزقة خراجها كذلك فهل تعلم ان له قدرة على مثل ذلك فأعطيه ماطلب وعليك الدرك فقلت له الامر راجع الى اعتقادك أنت فيه فان كان اعتقادك فيه القدرة على ذلك فاعطه والا فلا تعطه وخفت انى أقول له انه نصاب ويكون سبق فى علم الله انه يعافيه على يده فأكون سببا فى منع شفائه أو أقول ان له قدرة على ذلك فاكذب وربما يبلغه انى قلت انه نصاب فيسلط على الزوالق الذين حوله فالله يغفر له ماجناه من هذا النصب وقد توفى الى رحمة الله تعالى فى هذه السنة واستراحت العباد والبلاد منه فأعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولى هدية أعلمنى بها صاحبها قبل أن يحضر بها وذلك لعلمى بان من شأن النفس انها تصير مستشرفة لما وعدت به كأنه حق لازم على الذى وعد فلا تزال تستشرف لتلك الهدية حتى تحضر وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن أخذ كل مااستشرفت له النفس وهذا خلق لم أره فى عصرى هذا فاذا لاثم ان صاحب تلك الهدية ان غلبنى وأدخلها بيتى لا آكل منها شيأ وانما أطعمها للفقراء والمساكين والمترددين وقد بلغنا ان شخصا قال لسيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه قد خرجت للفقراء عن سلة عنب فأرسل مع أحد من الفقراء يحملها فأبى الشيخ وقال نحن لا نأكل شيأ أعلمنا به قبل أن يحضر عندنا فالحمد لله الذى جعل لنا بهذا الشيخ اسوة وكذلك بلغنا عن سيدى أبى الحسن أيضا انه كان لا يقبل قط رزقة ولا مرتبا وقال لا أربى أصحابى الا على التوكل والا كل من حيث لا يحتسبون بشرطه فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم البخل بشئ دخل يدى على مستحقه من النقود والطعام والثياب وغير ذلك وهذا الخلق قد أعطاه الله تعالى لى من حين كنت صغيرا قبل أن أعرف ماجاء فى ذم محبة الدنيا وقبل ان أعرف ذم انفاقها رياء للناس وهو خلق غريب لا يوجد اليوم الا فى افراد من المشايخ ثم لا يكون لهم الا بعد مجاهدة طويلة على يد شيخ صادق بعد ان يحكم مقام الزهد فى الدنيا ويصير ينشرح اذا أدبرت وينقبض خاطره اذا أقبلت (وقد) أوصى لى الشيخ خضر رحمه الله تعالى الذى ربانى يتيما بخمسمائة دينار فلم أقبلها (وكذلك) أوصت لى زوجته بنحو مائة دينار ذهبا ففرقته على الفقراء والمساكين ولم آخذ لنفسى منها فلسا (وعرض على) بعض الاكابر ثلاثة آلاف دينار على انى أتزوج ابنته فلم أفعل (وأوصى لى) القاضى شمس الدين بن محاسن قاضى اسكندرية بثلث ماله وكان أربعة آلاف دينار فرددته لكون ذلك من مال قاض لا لعلة أخرى فأوصل الى الفقراء بالزاوية خمسين دينارا ليقرؤا له بها قرآنا فأمرتهم بردها فردوها وقرؤا له احتسابا (وسألنى) مرة فقير بالقرافة فى شئ لله فأعطيته ثيابى كلها وكانت جوخة وصوفا ومضربة بعلبكية وعمامة ورجعت الى جامع الغمرى بفوطة فى وسطى فوجدت شخصا وهو سيدى يحيى بن صالح من تجار الخانقاه ينتظرنى بقميص ومضربة بعلبكية وعمامة فلبستها وشكرت الله تعالى (وسألنى مرة) شخص فى عنقه جنزير من حديد شيأ فأعطيته جميع ثيابى فظن انى سكران فتبعنى من بعيد حتى وصلت الدار فطلع لى بالثياب فرآنى غير سكران وقال رضيت منك بنصف فضة فقط فلم أجبه الى ذلك وخرج بالثياب

ذنبا ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج الى براز من الارض فصلى فيه ركعتين واستغفر الله الا غفر له والبراز هو الارض الفضاء ومثلها كل موضع خال من الناس لاسيما المكان المعظم والله تعالى أعلم

❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ ان نصلى صلاة الحاجة اظهارا للفاقة والحاجة كالهدية التى يرسلها الانسان لمن له عنده حاجة قبل ان يجتمع به وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ينبغى فعل صلاة التسبيح قبل صلاة الحاجة لما ورد من انها تكفر الذنوب كلها وذلك من أكبر أسباب قضاء الحاجة فان تأخير قضاء الحوائج انما يكون بسبب الذنوب فى الغالب اه وسمعته يقول أيضا ينبغى شدة الحضور فى أذكار السجدة الأخيرة من صلاة الحاجة التى يسلم بعدها وعلامة الحضور أن يحس مفاصله كادت تنقطع وعظمه كاد يذوب من هيبة الله تعالى وهناك ترجى الاجابة وايضاح ذلك أن قراءة القرآن على الله تعالى فى السجود لا يطيقها أحد لكون العبد فى أقرب مايكون من الله تعالى كما ورد اه وكانت عائشة رضى الله عنها تقول مفتاح قضاء الحاجة الهدية بين يديها اهـ ذا فى حكم معاملة الخلق مع بعضهم بعضا والله غنى عن العالمين وجميع مايقدمونه له هدية هو من خزائنه فكأن العبد نقل تلك الهدية من بين يدى الله تعالى الى بين يدى الله قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه فكانت صلاة الحاجة من العبد اظهار عبودية لا غير سواء كان مشاهدا لكونها من فضل الله حال اهدائها أو غافلا عن هذا المشهد كحال العوام وقد سمعت أخى أفضل الدين

فباعها فاشترى منها يحيى بن العامل صوفا بمائة وستين نصفا ولم أزل بحمد الله تبارك وتعالى من حين كنت صغيرا يأتيني الناس بالذهب والفضة فأرميها في جامع الغمري فيلتقطها المجاورون وهو خلق بحمد الله الى الآن وربما كنت أحوج منهم الى شيء من ذلك ولكني أفعل ذلك هوانا بالدنيا في عيون الحاضرين حتى يقتدوا بي في ذلك (وكان) بعض الحسدة يقول ما رأيت نصابا مثل عبد الوهاب أبدا انما يرمي الذهب والفضة ليتسامع الناس بذلك فيعتقدوه و يأتوه بما يطلب فقال له بعض الاخوان فارم أنت الآخر ما معك فلم يقدر على ذلك فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) رجوعي على نفسي باللوم اذا قدمت نفسي على خصمي في الراحة بل أوثره على نفسي بالراحة وأتكلف أنا المشقة وكثيرا ما تتعارض المصلحتان فتصير مصلحتي تضره فأؤخرها ولو كانت مصلحته تضرني فلا بد في المعروف من تقاضي واحد منا وهو خير الرجلين نظير ما ورد في حديث المتشاحنين وخيرهما الذي يبدأ بالسلام (وقد حكي) أن شخصين كان بينهما مركب شركة نصفين فتعاندا فأراد أحدهما أن يوسق نصفه ملحا وأراد الآخر أن يوسق نصفه ماء ومعلوم ان مجاورة الماء للملح تذيبه فما فصل بينهما الا الحكام فاعمل يا أخي على ما ينفع خصمك واجرك على الله تبارك وتعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اقامة العذر لزوجتي اذا تزوجت عليها أو تسريت ولا أطالبها بالصبر جزما لعلمي بان ذلك لا تطيقه غالب النساء (وقد وقع) لزوجتي أم عبد الرحمن اني مزحت معها يوما وقلت لها أنا أسبق الى الجنة بضرتك تفرش لك بيتك وتملا لك الاباريق وننتظرك حتى تجيء الينا فحلفت بالله العظيم انها لو دخلت الجنة ورأت ضرتها هناك رجعت وأقامت خارج الجنة أبد الآبدين حلفة الاتورية فيه انتهى فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) غلبة الحياء من الله تبارك وتعالى أو من عباده حتى ربما جعلت الطيلسان على رأسي وأرخيته على وجهي حتى لا أرى وجه أحد ولا يراني وان كانت رؤية وجوه المؤمنين شفاء (وقد كان) أبو بكر وعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وأبو يزيد البسطامي وأنس بن مالك رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم بارديتهم غالبا ثم ان أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أدمن من لبس البرنس وقال انه يكف البصر عن فضول النظر انتهى و يقع لي في بعض الاوقات انني أستحي أن أمر في شوارع مصر راكبا ولا أقدر على المشي فأرخي الطيلسان بحيث لا يعرفني أحد وأعطي مقود الحمارة لشخص (ونقل) مثل ذلك عن الشيخ محمد المغربي شيخ الجلال السيوطي كان اذا مشى يضع يده على كتف شخص و يصير شاخصا الى السماء لا ينظر الى وجه أحد حتى يرجع الى بيته وللفقراء في ذلك مشاهد صحيحة فاياك والمبادرة الى الاعتراض على من يفعل مثل ذلك فتقع في الاثم والجهل أما الاثم فلكونك تظن بهم انهم يفعلون ذلك تمشيخا ومحبة لان يعرفوا وأما الجهل فلكونك جهلت انه من سنة السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم (فعلم) أن صاحب هذا المشهد غائب عن قصد التمشيخ بذلك أو عن قصد دفع حر أو برد واما قصد التمشيخ بذلك فهو حرام يبعد وقوعه من الفقراء والعلماء وأما دفع الحر والبرد فانه حاصل في ضمن نية كف البصر عن فضول النظر ونية الحياء من الله عز وجل فلا نحتاج الى نية أخرى (وسمعت) الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى يقول شرط الطيلسان المشروع أن يكون نازلا قبالة وجه الانسان حتى يصير لا ينظر من الارض الا موضع مواقع قدميه فقط انتهى وانما صح جعلنا الطيلسان بقصد الحياء من الله تعالى وان كان الحق تعالى لا يحجبه شيء لان الشرع قد تبع العرف في مثل ذلك كحال الصلاة وغيرها فاوجب على العبد أن يستر عورته ولا يكشفها الا لضرورة شرعية واستحب للعبد أن يستتر في الغسل ولو كان خاليا أو في ظلام وقال الحق تعالى أحق أن يستحي منه فلما رأينا استحباب ذلك حياء من الله تعالى قسنا عليه الطيلسان اذا غلب على صاحبه الحياء من الله تعالى أو من خلقه فان العبد بين يدي الله تعالى على الدوام شعر بذلك أو لم يشعر فمن لم يصل الى مقام شهوده ذلك فليكن معه الايمان بذلك (وقد كان) عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه اذا أراد دخول الخلاء يتقنع بردائه حياء من الملائكة الكرام الكاتبين ولا شك ان الله تبارك وتعالى أحق منهم بالاستحياء منه (وكان) أخي الشيخ أبي العباس الحريثي رضي الله تعالى عنه

رحمه الله يقول مرة ليس للعبد أن يشهد له ملكا لشيء مما أعطاه الحق تعالى له الا على وجه النسبة فقط ليبني عليه الشكر والا فحقيقة العطاء أن ينتقل ذلك الشيء من ملك المعطي الى ملك المعطى وذلك محال في جانب الحق وسمعته أيضا يقول لقائل أن يقول ان الحق تعالى لم يعط أحدا شيئا حقيقة انما ذلك استخلاف لينفقه على المحتاجين اليه بطريقه الشرعي كالوكيل قال ومن هنا لم يفرح أحد من أهل الله تعالى بشيء من أمور الدنيا والآخرة وتساوى عندهم نسبة ذلك اليهم وسلبه عنهم على حد سواء لان أحدا منهم لا يشهد له ملكا مع الله تعالى في الدارين وهذا أمر لا تذوقه يا أخي الا بالسلوك على يد شيخ ناصح فان أردت العمل بذلك المشهد النفيس فاطلب لك شيخا يرشدك اليه والا فلا سبيل لك الى ذلك ولو عبدت الله تعالى بعبادة الثقلين ومن هنا افترق السالكون والعابدون فربما مكث العابد يعبد ربه على علة خمسمائة سنة والسالك يخرج عن العلة من أول قدم يضعه في الطريق لان بداية الطريق التوحيد لله تعالى في الملك ثم الفعل ثم الوجود والعابد لا يذوق لهذه الثلاثة مقامات طعما كما أشار اليه خبر الطبراني وغيره مرفوعا أن عابدا عبد الله تعالى في جبل في البحر خمسمائة سنة فيقول الله تعالى له يوم القيامة ادخل الجنة برحمتي فيقول يا رب بل بعملي فيكررها ثلاث مرات وهو يقول يا رب بل بعملي وهذه المقالة لو قالها المريد لشيخه في أول بدايته لعيبت عليه فوالله لقد فاز من كان له شيخ وخسر من لم يتخذ له شيخا أو اتخذه ولم يسمع لنصحه كما عليه غالب المريدين في هذا الزمان واعلم أن من شروط اجابة الدعاء كون العبد

لا يغتسل خاليا الا فى ثوب مهلهل كما يفعل بالميت اذا غسل (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول الفقير كالمرأة المخدرة لا ينبغى له أن يكشف يده أو رجله أو ساعده بحضرة اخوانه الا لضرورة أو حاجة وعلى ذلك أكابر الدولة مع من هو أكبر منهم انتهى (ومن هنا) أدمن المباشرون وغيرهم لبس الخف وضيقوا أكمامهم واتخذوا الاطواق التى تستر أعناقهم أيام دولة الجراكسة انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق بهذه الاخلاق المحمدية والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للاكل من ضيافة الوقف الذى تحت نظرى أو نظر غيرى وعدم استقرارها فى باطنى اذا أكلت منها فلا آكل منها وان جعلها الواقف لى الا ان علمت طيب نفس الفلاح بذلك من حيث محبته لى لا لعلة أخرى لا تبعة فيها ومتى علمت ان علة مجيئه بالضيافة لكونى ناظرا على ذلك الوقف وانى متى عزلت منه لا يأتينى بشئ فلا آكل من ضيافته شيأ وما جعل الفلاحون المتقدمون الضيافة لاستاذيهم الا لما كانوا يجدونه منهم من البر والاحسان وكف مظالم الكشاف وشيوخ العرب عنهم وهذا أمر قد تودع منه ما بقيت الدنيا (وقد رأيت) وأنا صغير الفلاح اذا جاء لاستاذه بضيافة يصير يطبخ له الطعام الطيب والحلو والارز الى ان يطلب السفر فيعطيه الكسوة والهدية أكثر مما جاء هو به فيصير يمدح أستاذه بين الفلاحين ثم يأتيه بعد ذلك بضيافة أعظم من تلك الضيافة لما وجد من بره واحسانه فأين هذا من يجيئه فلاحه بالضيافة فلا يملق على حارته ولا يطبخ له طعاما و يطعمه الطعام البائت وان عزم الفلاح على أحد من معارفه وأتى به الى بيت أستاذه قامت عليه القيامة ثم يصير يسمعه الكلام الجافى حتى يسافر بلا حسنة فى مقابلة تلك الضيافة بل رأيت شخصا من العلماء أتاه فلاحه بضيافة الاوز فوجد فيها واحدة هزيلة فردها عليه فسافر بها الى البلاد ليرسل له واحدة مكانها واذا كان هذا فعل حامل القرآن فكيف بالظلمة فعلم أن من طلب ان يأكل ضيافة الفلاح و يتحكم فيه فليفعل معه كما كان السلف يفعلون (وقد قال لى) فلاح عتيق كنا نعد الايام التى نأتى لاستاذنا فيها بضيافة كأنها أيام عيد وكان يطعمنا الحلوى والاطعمة الفاخرة التى لا نجدها فى النوم اهـ فتنبه يا مدعى الدين لنفسك وخلص نفسك من تبعات الفلاح واحمه من الكشاف ومشايخ العرب وأحسن اليه ثم أقبل ضيافته كأنها جعالة لك على دفع الاذى عنه والا فنزه نفسك عن الاكل من ضيافته فانها من قسم الشبهات بيقين فان الفلاح ربما أتى بها خوفا منك ان تغالطه فى الحساب أو تسلط عليه ما يؤذيه بل أفتى بعضهم بان أخذ الجعل على كف المظالم حرام لانه يلزم القادر على دفع الظلم ان يدفعه مجانا فان لم يقدر على دفع الظلم عن الفلاح فما وجه أخذ الضيافة منه (وهذا) خلق غريب ما رأيت له فى مصر كلها فاعلا غيرى فالحمد لله الذى من على بالشفقة على الفلاح واقامة العذر له فى هذا الزمان اذا ترك الضيافة وأتانى بلا ضيافة فان غالب الفلاحين قد صار لا يحصل له من زرعه بعد وزن المغارم عنه طول سنته الا القوت و بعضهم لا يحصل له القوت فكيف يؤخذ من هذا ضيافة بل مثل هذا لا يلزمه ضيافة الوارد عليه ولا تستحب له (وكان) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يرد خراج رزقته الزائد على خراج مثلها و يرد الضيافة و يقول ليس لفقير أن يأخذ خراج رزقته مثل ضريبة طين السلطان وله رد الضيافة ولو كانت حلالا صرفا انتهى فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اذا زرعت فى طين وقف تحت نظرى أو لم يكن تحت نظرى ان اجعل الحظ والمصلحة للوقف فان جاء الزرع أكثر من الخراج عادة جعلت الزائد بينى و بين الوقف وان جاء الخراج أكثر لم اندم على اعطائه لهم كاملا وذلك لان حكم أرض الوقف عندى اذا كنت ناظرا أو زارعا من غير نظر حكم مال اليتيم تحت يد الوصى مثلا فلا انظر اليه الا بالحظ والمصلحة (فليحذر) الناظر من محاباة نفسه فيزن الخراج لجهة الوقف الذى هو تحت نظره بأنقص مما يأخذه هو من الفلاح (وليحذر) من ان يسخر الفلاح فى الحرث والحصاد مثلا بغير طيب نفس كما يفعل الامناء ومشايخ العرب فيساعدون استاذهم خوفا من شرورهم وكذلك فلاح سيدى الشيخ ربما يساعده خوفا من شره وذلك من قسم الظلم الذى هو ظلمات يوم القيامة (ثم) ان هذا خلق غريب قل من يفعله الآن مع الفلاح والمستحقين واصل الاخلال بذلك قلة دين الناظر وعدم شفقته وكثرة محبته للدنيا مع ان ذلك ممحقة للبركة كما جرب ولم أزل بحمد الله تبارك وتعالى ازرع فى طين

ليس عليه ذنب فمن سأل الله تعالى فى حاجة وعليه ذنب واحد لم يتب منه فهو الى الرد أقرب وكان سيدى على الجبرى رحمه الله لا يسأله أحد الدعاء الا قال قولوا كلكم أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه من كل ذنب ثم يدعو و يقول يا أولادى كيف يطلب العبد من ربه حاجة وهو قد أغضب ربه بالمعصية واذا تاب منها ربما أجيب دعاؤه فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى الترمذى وقال حديث حسن واللفظ له وابن ماجه باسناد ضعيف مرفوعا من كانت له حاجة الى الله أو الى أحد من بنى آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء وليصل ركعتين ثم ليثن على الله تعالى وليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اللهم انى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع لى ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة هى لك رضا الا قضيتها يا أرحم الراحمين وروى الترمذى وقال حديث حسن والنسائى واللفظ له وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين أن أعمى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله تعالى أن يكشف لى عن بصرى قال أو أدعك قال يا رسول الله انه قد شق على ذهاب بصرى قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد انى أتوجه الى ربى بك أن يكشف لى عن بصرى اللهم شفعه فى وشفعنى فى نفسى قال عثمان بن حنيف فرجع

الوقف والسكاكة من مالى ثم اعطيه كله للفقراء وآكل منه كأحدهم لا أحاسبهم قط على شئ الى مماربحته انتهى فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الخامس فى جملة أخرى من الاخلاق فاقول وبالله تبارك وتعالى التوفيق﴾

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للاكل من صدقة أو هدية علمت ان فى بلد المتصدق أو المهدى أو حارته من هو أحوج الى ذلك منى من الفقراء والمساكين والارامل ومن ارتكبتهم الديون ثم ان قدرأنى قبلتها ورفتها فيما أراه أرجح فى ميزانه من أكلى منها وذلك انه كالقاصد نفعنا بدنياه فينبغى لنا ان ننفعه بزيادة دينه كذلك ولا ننقصه من الاجر فان فى ضمن أكلنا من تلك الصدقة أو الهدية مزاحمة حق لذلك المحتاج الذى تعدانا وجاء اليناممن حيث ان الشارع أمر مان يبدأ فى صرف صدقته أو هديته بالمحتاج أو الاقرب دارا أو رحما فلا نساعده على مخالفة السنة بتقديمه لنا على من هو أولى منا من قريب أو محتاج أو جار ثم اننا اذا قبلنا من ذلك شيأ نشترط ان نقبله الا بنية نفعه مما هو أولى بالاجر والثواب ونجعل نفع نفوسنا بالتبعية لا بالقصد الاول كل ذلك لتكون حركاتنا فى نفوسنا أو فى حق اخواننا فى ديوان الحسنات ويكتب لنا أجر القائمين فى مصالح العباد وتحصل محبة الحق تعالى لنا فان الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله كما ورد (وقد رددت) بحمد الله تبارك وتعالى كثيرا من الذهب والفضة والطعام على من تعدى جيرانه أو قرابته أو المحتاجين من أهل حارته وأتى بذلك الى خوفا على دينه ينقص لا لعلة أخرى (ويؤيد) ذلك قوله صلى الله عليه وسلم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم أى لان فقراء كل بلد ناظرون الى صرف صدقة أغنيائهم عليهم (ومن هنا) حرم بعض العلماء نقل صدقة أغنيائهم عليهم من بلد الى أخرى الا لعذر شرعى وهذا الخلق ما رأيت له فاعلا الى وقتى هذا غير أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فاعلم ذلك يا أخى واعمل بالتخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى لشئ يقيم فى قلبى من محاب الدنيا الا سهوا أو غفلة سواء كان ذلك المحبوب زوجة أو ولدا أو مالا أو غير ذلك ومن ذاق هذا المقام استراح من مزاحمة الناس على الدنيا واستراح الناس منه لان من كانت الدنيا فى يده دون قلبه فمن شأنه الفرح والسرور اذا فاتته خوفا من ان تشغله عن ربه جل وعز وقل من تخلق بهذا الخلق من اقراننا ولذلك يقع بينهم وبين غيرهم الشحناء والبغضاء والحسد لان حب الدنيا فى قلوبهم ساكن ولو أنهم كانوا أحبوا الله عزوجل ما مكنوا عدوه يسكن فى قلوبهم فانه تعالى غيور لا يحب ان يرى فى قلب عبده المؤمن محبة لسواه الا باذنه وصاحب هذا المقام علامة وهو أنه لا يطلب أحد منه شيأ ويمنعه منه الا لعذر شرعى فلا يمنعه قط بخلا لان البخل من ثمرة سكون محبة المال فى القلب فافهم (واعلم) ان المذموم من محبة الدنيا انما هو اذا كان بحكم الطبع لا بحكم تحبيب الله تبارك وتعالى له ذلك لغرض صحيح لان ذلك غير مذموم بل هو محبوب شرعا كما سيأتى بسطه فى هذا الكتاب فان أكابر الأولياء يحبون المال حماية لمن لا يستطيعون أن ينفقوا فى مرضاة الله عزوجل لا ليبخلوا به على أحد من عباده الا لحكمة لانهم محفوظون من آفات المال (ونقل) عن بعضهم انه كان يقول انما أحببت المال لافوز بلذة خطاب الله لى بقوله اقرضوا الله قرضا حسنا فانه لم يخاطب بذلك الا أهل الجدة وكثرة الاموال دون الفقراء الذين لا يملكون عشاء ليلة وعلى ذلك يحمل حال أيوب عليه السلام حين صار يحثو فى ثوبه من الذهب حين امطرته السماء فان الله تعالى أوحى اليه ألم أكن أغنيتك عن مثل هذا فقال بلى يارب ولكن ليس لى غنى عن بركتك انتهى وكذلك وقع للعباس رضى الله تعالى عنه وأرضاه عم النبى صلى الله عليه وسلم حين أمره النبى صلى الله عليه وسلم ان يحمل فى بردته ما شاء من الذهب فجعل فيها ما لم يقدر على حمله فصار كلما أراد أن يحمله لا يقدر على حمله فان مثل العباس رضى الله تعالى عنه انما فعل ذلك محبة فى الانفاق لا محبة فى الامساك انتهى (وبالجملة) فمن خالط الاكابر بالادب والتعظيم لهم حملهم على أحسن المحامل وعرف مقامهم ونزههم عن محبة الدنيا لغير غرض صحيح فان منهم من يأخذ الدنيا اذا ساقها الله تعالى اليه تبركا بفضل الله تبارك وتعالى وبعضهم يأخذها لاظهار الفاقة وكلما أكثر من المزاحمة عليها كلما أظهر فاقته وعجزه وكثرة حاجته الى فضل ربه تعالى فيزداد بكثرة الدنيا فاقة وحاجة حتى يصير سداه ولحمته حاجة وفاقة ويصير عاكفا فى حضرة ربه

تبارك

وقد كشف الله تعالى عن بصره وفى رواية للطبرانى فقال عثمان بن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرقط وروى الحاكم مرفوعا اثنتا عشرة ركعة تصليهن من ليل أو نهار وتتشهد بين كل ركعتين فاذا تشهدت فى آخر صلاتك فاثن على الله عز وجل وصل على النبى صلى الله عليه وسلم واقرأ وأنت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات وقل يا أيها الكافرون سبع مرات وقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات ثم قل اللهم انى أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامة ثم سل حاجتك ثم ارفع رأسك ثم سلم يمينا وشمالا ولا تعلموها السفهاء فانهم يدعون بها فيجابون قال أحمد بن حرب قد جربته فوجدته حقا وقال ابراهيم ابن على الديبلى قد جربته فوجدته حقا وقال الحاكم قال لنا أبو زكريا وقد جربته فوجدته حقا قال الحافظ المنذرى والاعتماد فى مثل هذا على التجربة لا على الاسناد والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نستعد لفهم اشارات الحق تعالى بتلطيف الكثائف حتى نحس اذا استخرنا بما هو الاولى لنا من فعل ذلك الامر أو تركه فان من كان غليظ الحجاب لا يحس بشئ من ذلك ولهذا نقول له استخر ربك فيقول قد استخرته فلم يترجح عندى أمر ولو انه كان رق فى الحجاب لادرك ما فيه الخيرة له من فعل أو ترك ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يرق حجب عوائده ولا يصير

تبارك وتعالى لايخرج منها قال تبارك وتعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ورعا أعطى الله تبارك وتعالى العبد قوت سنة وأكثر ليطرده عن الوقوف بين يديه بفضله وربما قتر على عبد رزقه حتى يصير واقفا بين يديه تعالى ليلا ونهارا (وكان) الشيخ أبو الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى يقول لابد للفقير فى بداية أمره من رمى الدنيا والزهد فيها ليخلص من محبة ما سوى ربه بحكم الطبع فاذا تخلص لمحبة ربه وحده وسكنت محبته فى قلبه قيل له خذ برنا وفضلنا وحسنتنا اليك بشدة وعزم ومزاحمة عليها واستعمل ذلك فيما خلقناه لاجله من القربات الشرعية فكما ألقاها أولا باذن كذلك أخذها آخرا باذن انتهى (وقلت) ولولا ان الحق تبارك وتعالى أمر المريد فى بداية أمره بالزهد فى الدنيا ماقدر على السير فى الطريق ولا ترقى الى مقام من المقامات لانه فطر على الاستفادة لا على الافادة ففتح عينه الا على محبتها ثم رأى جمهور الناس على ذلك فازداد محبة لها (فعلم) انه فى أصله مجبول على الشح بالدنيا حتى يود ان كل شئ فى الوجود يكون له وذلك من أكبر القواطع عن الله تبارك وتعالى فلا يصح له دخول طريق أهل الله تبارك وتعالى الا بعد فطامه عن الدنيا ثم بعد ان يقوى فى المقام بحيث لا يصير شئ يشغله عن الله تبارك وتعالى يرجع الى جمع الدنيا لمصالح نفسه وغيره ويصير صورته صورة من يحب الدنيا والقصد مختلف فلا يكاد يعرف أحد انه من الصالحين لاحتجابهم عنه بشهوده مزاحمته على الدنيا ومشاححته على الجديد مع انه يعطى الألف دينار وأكثر وكانه أعطى بعرة فيشاحح على أقل القليل ويعطى الكثير بمشاهدة صحيحة فان أعطى الكثير شهد حقارته وان أخذ اليسير بغير حق شهد كثرته من حيث المطالبة به يوم القيامة حين تتقاسم الناس حسنات بعضهم بعضا وان شاحح فى القليل فهو لاجل عتق غيره من المنة لو سامحه ومن شرط الكمل ان لا يكون لهم حركة ولا سكون الا وهم فيها تحت الأمر الالهى وبذلك نفذت عهودهم ووصاياهم الى مريديهم فى سائر اقطار الارض فان أحبوا الدنيا فذلك بحق وان كرهوها فذلك بحق وان أحبوا أولادهم فذلك بحق وان كرهوهم فذلك بحق وان أحبوا الرياسة فذلك بحق وان كرهوها فذلك بحق وان أحبوا الخفاء فذلك بحق وان أحبوا الظهور فذلك بحق وهكذا فى سائر أحوالهم رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم فاعلم ذلك يا أخى واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة اضافتى للفعل المذموم الذى فعلته انا الى نفسى قبل ابليس ببادئ الرأى وكثرة اضافة مافعله الاخوان معى الى ابليس قبل اضافته اليهم فأضيفه الى ابليس ببادئ الرأى ولذلك قل غضبى عليهم وتحملت منهم اثقال الجبال من الاذى من غير مؤاخذة لهم كما مر ايضاحه أوائل الباب الثالث وذلك لان ابليس هو الذى وسوس لهم وزين لهم ان ما يفعلونه معى من الاذى خير ونصرة للدين مثلا فابليس فى ذلك أصل وهم فرع منه وارسال العداوة وسوء الظن على الاصل أولى من ارسالهما على الفرع هذا فى الأصل والفرع من الخلق اما فى حق الحق تعالى فلا يجوز ارسال ذلك له على الأصل فان فيه اقامة الحجة على الله تبارك وتعالى ولا يخفى ما فى ذلك من سوء الأدب قال الله تبارك وتعالى ما أصابك من حسنة فمن الله أى ايجادا واسنادا وما أصابك من سيئة فمن نفسك أى اسنادا لا ايجادا فافهم وهذا الخلق قل من يتخلق به بل غالب الناس يرسل العداوة وسوء الظن الى أخيه المسلم ببادئ الرأى اذا آذاه أخوه أو آذى غيره أو عصى ربه ولا يرسل ذلك الى ابليس الا بعد تفكر وتدبر وبذلك كثر ازدراؤهم بعضهم لبعض وهو وذلك حرام بخلاف من ازدرى ابليس أو بغضه فانه لا يقع فى حرام وبخلاف من يضيف الأمور الناقصة الى ابليس ببادى الرأى ولا يضيفها الى الخلق الا بعد ذلك فان ازدراءه وبغضه للناس يقل ومن هنا قالوا اذا صحبت فاصحب العارفين فانه ليس لكثير الطاعات عندهم كبير أمر حتى يعظموك لاجله لعدم اعتمادهم عليها دون الله تبارك وتعالى وللقبيح عندهم وجوه من المعاذير (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اضافة المذمومات الى النفس والشيطان أولى من اضافتها الى الحق تبارك وتعالى بحكم الخلق والتقدير فان ذلك تحصيل الحاصل واحكام التكاليف انما هى دائرة مع نسب المكلفين لانه الباب الذى يؤاخذون منه (وسمعته) رضى الله تعالى عنه مرة أخرى يقول من أضاف المذمومات الى الله تعالى ووقف مع ذلك دون اضافتها الى الخلق وقع فى أعلى طبقات سوء الأدب مع الله تعالى وهلك فى دينه من حيث لا يشعر وذلك لانه حينئذ لا يكاد يندم على

له عن الله عائق بل يفهم مراد الحق تعالى بأول وهلة وهذا أمر عزيز الوجود ولذلك عول غالب الناس على استشارة بعضهم بعضا لاسيما اشارة الفقراء ولكن يحتاج أيضا الى تلطيف حجاب حتى يعرف طريق الخيرة لذلك العبد من طريق كشفه والا فاشارته معكوسة وربما أشار على أحد بأمر فكان فيه هلاكه فيكون على المشير الاثم فى ذلك مثل من يفتى فى دين الله بغير علم وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغى لاحد أن يشير على أحد بشئ الا ان كان مطمح نظره اللوح المحفوظ الذى لا تبديل فيه فان لم يكن مطمح نظره ماذكر فليقل له استخر ربك وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول الاستشارة بمنزلة تنبيه النائم فترى الانسان يكون جازما بفعل شئ فيشاور فيه بعض اخوانه فيقول له ان فعلت كذا حصل لك كذا فينحل عزمه عنه فى الحال فلو قال له انسان بعد ذلك افعل كذا لا يرجع الى قوله وسمعته أيضا يقول لا تستشر محب الدنيا فى شئ من أمور الآخرة فان تدبيره ناقص لحجابه بالدنيا عن الآخرة ولا تستشر أيضا محب نعيم الآخرة من الزهاد والعباد فى شئ من الامور المتعلقة بالادب مع الحق تعالى فانه محجوب بذلك عن الحق وعن حضرته الخاصة واستشر كل العارفين بالله فى أمور الدنيا والآخرة فانهم قطعوا المرتبتين ووصلوا لحضرة الحق وعرفوا آدابها ودرجات أهلها فى الادب وفى المثل السائر استعينوا على كل حرفة بصالح من أهلها فتأمل ذلك واعمل عليه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغى لمن كان مشغوفا بحب الدنيا أن يفعل شيئا برأيه ولا

ذنب فعله أبدا ويقول هذا مقدر على قبل ان أخلق فايش كنت أنا انتهى (وفى كلام) الجنيد رضى الله تعالى عنه لا يضر فى توحيد العبد للحق تعالى فى الافعال شهوده نسبة الافعال اليه هو بل ذلك واجب لان من لم يضف الى نفسه الاعمال يلزمه هدم اركان الشريعة كلها واسقاط المؤاخذات التى يؤاخذ الله تعالى عليها عباده فى الدنيا والآخرة انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى الى سوء الظن بأحد من المسلمين وكثرة سترى لما تحققته من عوراتهم وذلك لان الظن أكذب الحديث وأما قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وأرضاه احترسوا من الناس بسوء الظن فمراده عاملوا الناس كمعاملة من يسىء بهم الظن فى الحذر منهم لاحثهم على سوء الظن فان سوء الظن لم يأت الشرع بالحث عليه فافهم ثم ان ورد فهو مؤول ولا يؤاخذ الله تعالى فى الآخرة عبدا أحسن الظن بعباده المؤمنين أبدا انما يؤاخذ من أساء بهم الظن وسيأتى فى هذه المنن ان العبد لا يصح له حسن الظن بالمسلمين الا بعد تنظيفه باطنه من الرذائل حتى لا يكون له سريرة سيئة قط يفتضح بها فى الدنيا والآخرة ومادام له سريرة سيئة فمن لازمه سوء الظن قياما على نفسه وصفاتها فان أردت يا أخى أن تكون ممن يحسن بالمسلمين فطهر باطنك أولا من الرذائل والا فلا سبيل لك الى الخلاص فانك اذا كان عندك ميل الظن للزنا بأجنبية مثلا وتود انك تزنى بها فلا تتمكن من ذلك ثم انك رأيت شخصا قد اختلى بها أو وقف يحدثها فى زقاق لا تحمله الا على صورة نفسك ولو انك كنت بالعكس لحملته على أحسن الاحوال قياسا على نفسك فحكم من طهر الله باطنه من المعاصى حكم من خلقه الله عنينا فهو لا يعرف للجماع طعما ولو اختلى بأجنبية لا يخطر فى باله فاحشة فتأمل فالعاقل من أتى البيوت من أبوابها (وقد كان) سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اذا رأيت انسانا بالغائط وفى شئ يبيعه والناس يصلون الجمعة فاحمله على عذر شرعى فاذا رأيت عالما أو صالحا يأخذ من الظلمة مالا فاحمله على أنه يفرقه على أصحاب الضرورات بالطريق الشرعى ولا يأكل منه شيأ واذا رأيت عالما توقف عن الكتابة على سؤال متعلق بأمور السلطنة فاحمله على خوف الفتنة التى تبيح له كتم العلم أصلا كاخراج من وظيفته التى يتقوت منها هو وعياله عنه أو نفيه من بلده ونحو ذلك واذا رأيت شخصا يسار امرأة فى عطفة فاحمله على انها من محارمه أو زوجته أو انها ممن لا يخاف منها الفتنة انتهى فقس يا أخى على ذلك ولكن بعد تنظيف باطنك كما مر فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مطالبتى بالوفاء بعهدى من لم يوف بعهود الله تبارك وتعالى وعهود رسوله صلى الله عليه وسلم لعلمى بأن من لم يصح له الوفاء بعهد الله أو عهد رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف يصح له الوفاء بعهد مثلى مع شهوده نقصى وتنزلى له وذلك كان أطلب من أحد من اخوانى أنه يراعينى فى الرخاء كما يراعينى فى الشدة أو لا يخالف ما عاهدته عليه من فعل الأوامر واجتناب المناهى ولو أنى طلبت ذلك منهم أو من نفسى لما صح لهم ولا لى فان ذلك راجع الى حكم القبضتين ومادام الحق تبارك وتعالى يخلق المعاصى للعبد فلا يقدر على الوفاء بالتوبة النصوح التى لا ذنب بعدها أبدا بل انما يتوب بعد كل معصية ومن هنا قال الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه وغيره ليس من الأدب أخذ العهد على العوام بأنهم لا يقعون قط فى معصية وانما الأدب أن يأخذ عليهم العهد انهم كلما أذنبوا يتوبوا على الفور ولا يصروا قط على معصية لانه اذا كان فى علم الله تبارك وتعالى أنهم يعصون يصير عليهم معصيتان معصية من حيث الشرع ومعصية أخرى من حيث نقض العهد ولو أنه لم يعاهدهم لما كان عليهم سوى اثم معصية واحدة انتهى وهو كلام فى غاية التحقيق (وأما مبايعته صلى الله عليه وسلم) للنساء والرجال بترك المعاصى فكان ذلك بوحى الهى أوائل اسلامهم واسلامهن ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم بايع هذه المبايعة لمن رسخ فى الاسلام أبدا وقد يكون أراد صلى الله عليه وسلم بتلك المبايعة تقبيح الذنوب فى أعينهم لينقادوا للاحكام الاسلام بعدما كانوا فيه من الشرك ويؤيد ذلك ما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يبايع وفود العرب ويقول بخذ ضرورته فيما استطعتم وبايع شخصا على انه يصلى صلاة الصبح والعصر فقط وقال بعد ما ولى سيصلى يعنى بقية الصلوات فعلم من هذا التقرير ان للفقير أن يأخذ العهد بالتضييق والتحجير على من رسخ فى صحبته

باستخارته بل يسأل أهل الخير عن ذلك ويفعل ما يشيرون به عليه ولو كان من أكابر ملوك الدنيا فان صحة الرأى انما تكون لمن زهد فى الدنيا وشهواتها والولاة غارقون فى محبة الدنيا مع زيادة السكر الحاصل لهم من لذة الامر والنهى والحكم ولذلك طلب الملوك العادلون أن يكون لهم وزراء لان رأى الوزير ربما كان أكمل وأتم من الملوك لكون الوزير أنقص حكما وتصرفا منهم فلذلك قل سكره وقال العارفون لا يعرف الشئ الامن زهد فيه وفى الحديث حبك للشئ يعمى ويصم ولولا ظهور عيب الدنيا للزاهد ما زهد فيها فاعمل يا أخى على جلاء مرآتك باشارة شيخ مرشد ان أردت أن تعرف مراد الحق وطريق الخيرة فيما تفعله فى المستقبل وانما شاور صلى الله عليه وسلم أصحابه امتثالا لامر الله تعالى بقوله وشاورهم فى الامر والا فهو صلى الله عليه وسلم أتم خلق الله تعالى رأيا وأوسعهم علما وعقلا فكانت مشاورته لهم تطييبا لخاطرهم لاعملا باشارتهم من غير أن يظهر له صلى الله عليه وسلم وجه الحق فى ذلك ولذلك قال تعالى له فاذا عزمت يعنى على فعل ما أشاروا عليك به فتوكل على الله لاعلى مشورتهم على أنه لا يقدح فى كماله صلى الله عليه وسلم عدم التفاته الى أمور الدنيا كما قال فى مسئلة تأبير النخل أنتم أعلم بامور دنياكم يعنى التى لا وحى عندى من الله تعالى فيها فافهم قال بعض العارفين ولم يمت صلى الله عليه وسلم حتى صار أعلم الناس بامور الدنيا اه فشاور فى جميع الامور التى تحبها انسانا ممن يكون زاهدا فيها من العارفين لامن المتعبدين فان

العلماء بالقرائن أن الله تعالى يحفظ مثله عن الفواحش وكتب الشعرانى طائفة بذلك ومن فهم ما أومأنا اليه حمل نحو قوله تعالى واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وقوله تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه على حال رعاع الناس دون الاكابر من الأنبياء والأولياء وكمل المؤمنين فانا نراهم فى الشدائد والرخاء لا يرجعون فى أمورهم الا الى الله وحده بخلاف رعاع الناس فليس لفقير أن يطلب منهم أن يكونوا معه فى الشدة والرخاء على حالة واحدة فان ذلك لم يفعلوه مع ربهم وخالقهم ورازقهم فكيف يفعلونه مع من هو مثلهم فى الفاقة والعجز (وقد وقع) انه صلى الله عليه وسلم أخذ العهد على جماعة وكتبوا الوحى زمانا ثم انهم ارتدوا بعد ذلك كعبد الله ابن خطل واضرابه وفى القرآن العظيم ان عليك الا البلاغ فعلى الداعى أن يدعو الى حضرة الله تبارك وتعالى ليميز أهل القبضتين فقط بدعائه وأما الامتثال وعدمه فذلك الى الله تبارك وتعالى لا الى العبد ومن طلب ممن دعاهم أن لا يخالفوا ما عاهدهم عليه مطلقا فقد رام المحال ولا يناله الا العناء والتعب ولما غلبت الرحمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم صار يكره الناس على الايمان فأنزل الله تعالى عليه ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقال تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة الآية وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى الآية والداعون من بعده من أمته على سنته صلى الله عليه وسلم (فمنهم) من غلبت عليه الرحمة ورأى سعة الاطلاق فدعا الى الحق تعالى وأخذ العهد على كل من طلب منه ذلك (ومنهم) من توقف عن أخذ العهد على من لم يعلم قدرته على الوفاء بذلك العهد وهى طريقة الجنيد وأتباعه الى عصرنا هذا (وقد كان) الشيخ ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنه لا يأخذ العهد على مريد قط ويقول ما هى طريقتنا وكان يقول لو أردت ذلك لأخذت العهد على جميع من فى الاسكندرية وكثيرا ما كان يقول العهد صار الآن يؤخذ برغيف انتهى وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى لا يأخذ العهد على فقير الا ان كشف له عن حاله وانه يوفى بالعهد والا لم يأخذ عليه عهدا وهى طريقتنا الآن فكثيرا ما يسألنى أحد فى تلقينه الذكر وأخذ العهد عليه فأتفرس فيه الخيانة فلا أجيبه الى ما طلب شفقة عليه وكثيرا ما أجيب الى ذلك من سأل لغلبة ظنى أنه يوفى بالعهد وعلى ذلك يحمل قول من قال لا ينبغى للشيخ اذا جاءه مريد يطلب أخذ العهد عليه أن يقول له اصبر الى غد مثلا لانه يفتر همته ويخمد نار عزمه اللهم الا أن يكون ما قال له اصبر الا بعد ان تفرس منه انه لا يوفى بالعهد وانه يلعب بالطريق والا فكيف يقدر الصياد على صيد ما هو محتاج اليه ويتركه انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة توجهى الى الله تبارك وتعالى فى تسهيل رزق عيالى الذى قسمه لى من غير حمل منة فى طريقه للخلق فيسخرهم الله تبارك وتعالى لى فضلا منه ونعمة وما فعلت ذلك الا بعد ان غلب على ظنى انه تبارك وتعالى لم يقسم لى عمل حرفة من خياطة أو تجارة أو ضفر خوص ونحو ذلك وكثيرا ما أستأجر أرضا وأستأجر من يزرعها لى فيأتينى منها بقوتى وقوت عيالى (وقد) حث السلف كلهم رضى الله تعالى عنهم على عمل الحرفة وأشدهم فى ذلك السادة الشاذلية رضى الله تعالى عنهم فكان سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه يحث أصحابه على السبب والسعى على العائلة وعلى أنفسهم ويقول من فعل ذلك وأقام بفرائض ربه عز وجل عليه فقد كملت مجاهدته (وكان) سيدى أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه يقول لأصحابه عليكم بالسبب وليجعل أحدكم مكوكه سبحته أو قادومه سبحته أو تحريك أصابعه فى الخياطة أو الضفر سبحته وهذه الطريق وان كانت عظيمة ففيها التحجير على الخلق بشئ لم يحجره الله عز وجل فان الله تبارك وتعالى لم يحجر على العبد الا أن يأكل من الحلال بأى طريق وصل اليه ولم يزل الناس سلفا وخلفا على ذلك فمنهم من قسم الله له حرفة دنيوية ومنهم من لم يقسم له ذلك (ولما صحب) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه أراد أن يضفر الخوص فقال له الشيخ ما هى اقامتك فخالف وضفر فلم يصح له أكل رغيف من ثمنها فاستغفر ورجع (وكان) الشيخ أبو العباس رضى الله تعالى عنه أواخر عمره يقول طريقنا المداومة على الذكر وترك الغيبة وسوء الظن بعباد الله فمن واظب على ذلك رزقه الله من حيث لا يحتسب (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول كثيرا نحن لا نقول لمن يأتينا اترك سببك وتعال الينا وانما نقول

المتعبد بما نفرت نفسه من الاشياء بحكم الطبع ونفر غيره عنها كذلك ولو كان فيها مصلحة له كما يقع فيه كثير ممن ترك الكسب واشتغل بالعبادة وقنع بما يتصدق الناس به عليه فتراه يأمر الناس كلهم بترك الاسباب والكسب كذلك ويقول لهم ربكم يرزقكم وغاب عنه أن اعتماده مثله على الخلق لا على الله تعالى ولو أن هذا الشخص شاور عارفا لقال له عليك بالكسب واعتمد على الله لا على الكسب وأعتق نفسك من تحمل منن الخلائق بل قال بعض مشايخ العرب لما ظن أنه متوكل أنا ما ولانى أحد من الفقراء هذه الوظيفة وانما ولانى الله تعالى فقال له شخص من قرناء السوء أنت والله من الاولياء فقلت له لا يكون من الاولياء الا ان صرح بهذا القول بين يدى الباشا الذى ولاه وقال له فى وجهه أو قال ان يبلغه ليس لك على جميل أو ليس للباشا على جميل وما ولانى الا الله فقيل متى قلت ذلك عزلنى وسلب نعمتى قلت فاذا قولك انك معتمد على الله تعالى دون الخلق افتراء على الله تعالى وازدراء بطائفة الفقراء لا غير قلت وقد رأيت بعض الاكابر من العارفين يشهد الله تعالى كل يوم فى جميع ما يتحرك فيه او يسكن ويقول اللهم ان كنت تعلم أن جميع حركاتى وسكناتى فى هذا اليوم خير لى فاقدرها لى ويسرها لى وان كنت تعلم أنها شر لى فاصرفها عنى وأصرفنى عنها وقال لى من واظب على ذلك كان فى أمان من الله تعالى ان يمكر به اه قال البيهقى ويعيد صلاة الاستخارة والدعاء ثانيا وثالثا أو أكثر حتى ينشرح صدره لشئ اه والله غفور رحيم وروى الامام أحمد وأبو يعلى والحاكم مرفوعا من سعادة ابن

كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقرير كل انسان على ما هو عليه من الحرفة وغيرها لكن نأمرهم بعدم الغش فيها كما فعل صلى الله عليه وسلم (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ليس عمل الحرفة لكل فقير واغا هو للرجال الكمل الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله مع اقامتهم فى التجارة والبيع والشراء والمعاوضات والمحاسبات أما من كان يلهيه ذلك عن الله تعالى فترك التجارة فى حقه أولى قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون وسيأتى فى هذه المنن ان غاية أمر العبد انه يأكل ويلبس من مال سيده ويسكن فى داره وسداه ولحمته من فضله دنيا وأخرى فافهم ذلك يا أخى واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) محبتى لكل شئ ينكس رأسى بين يدى الله تبارك وتعالى ويورثنى الحياء منه ورؤية الفضل له على بذلك وهروبى من كل شئ يرفع رأسى ويورثنى الكبر والعجب (وقد سمع) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى شخصا يقول فى دعائه اللهم طهرنى من كل دنس ورجس حتى ألقاك طاهرا مطهرا من كل رذيلة فقال له سيدى على قل اللهم الطف بى ودبرنى واغفر لى ما جنيته من المعاصى والسيآت واحفظنى بعد ذلك من العجب بأحوالى فان مثلك يا أخى اذا رأى نفسه طاهرا مطهرا من كل رذيلة يطرقه العجب والكبر على اخوانه فيقع فيما هو أشد مما سأل الله تعالى رفعه انتهى (وسمعته) رضى الله تعالى عنه مرة أخرى يقول لا تكمل رؤية العبد المنة لله تعالى عليه الا ان رأى سداه ولحمته ذنوبا فيجب أن يتميز بالنقص المطلق ليكون للحق تعالى الفضل والكمال المطلق انتهى وهذا أمر لا يصح لا بعد أن يأخذ العبد حظه من كثرة الطاعات والاخلاص ويتنصل من شهود الرذائل المحسوسة حتى لا يجد كاتب الشمال شيأ يكتبه عليه والا فلا يقدر على التخلق به فاياك والغلط فقد علمت انه لا ينبغى للعبد أن يقول اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والماء والبرد الا مع سؤاله الحفظ من رؤية النفس بذلك على أحد من المسلمين ولا تقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بذلك فأنا أدعو به اقتداء به صلى الله عليه وسلم لأنا نقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم من رؤية النفس بخلافك أنت فاسأل الله الحفظ ثم ادع بذلك وقد سمعت الشيخ عبد الرحمن النقلى بباب زويلة وكان من أولياء الله عز وجل يقول يا لطيف يا لطيف يا لطيف فقلت له مالك يا عم فقال سمعت الواعظ يقول حديثا فقلت له وما هو فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه فخفت ان يقع لى ذلك فأرى بنفسى على من حدث نفسه وأرى أنه تعالى غفر لى ما تقدم من ذنبى فيقل خوفى من الله تعالى ويطرقنى العجب فقلت له ان الناس يسألون الله تبارك وتعالى أن يرزقهم صلاة بغير حديث نفس فلا يحصل ذلك لهم فقال صحيح ليس من علم كمن جهل ثم قال لا ينبغى لعبد أن يسأل الله تبارك وتعالى قط شيأ من الكمالات الا مع سؤاله الحفظ من آفاتها انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) قيامى فى الاسحار مع رؤية المنة لله تبارك وتعالى الذى أقامنى ولم يقمنى كما أنام غيرى ورؤية المنة لله تعالى أيضا اذا لم استلذ بصلاتى أو مناجاتى لما ورد ان الله تبارك وتعالى أوحى الى موسى عليه السلام نعم العبد برخيا فى قيامه بين يدى فى الليل لو لم يكن يسكن الى نسيم السحر فان من يسكن الى غيرنا لا يصلح لنا اه (وشكا) أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى الى سيدى على الخواص ما يجده من قساوة قلبه فقال له اشكر الله الذى أطلعك على مساويك وحجبك عن كمالاتك خوف العجب وان كان الكامل يشكر الله تعالى على كل حال فان كشف له عن كمالاته شكر وان سترها عنه شكر انتهى وهذا خلق غريب قل من يتخلق به من اخواننا بل يضيق صدر أحدهم اذا لم يحصل له لذة بقراءته أو صلاته وربما كان الباعث له على قيامه ما يجده من اللذة ولولا هى لما قام (وكان) الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه يقول خطاب العبد لربه لا لذة فيه لان الهيبة تمنعه من اللذة وأيضا فان الانسان لا يأنس الا بجنسه والحق تبارك وتعالى ليس بينه وبين عباده مجانسة بوجه من الوجوه فان رأيت يا أخى فى كلام أحد ان العبد يأنس بسيده

آدم استخارته لله عز وجل وزاد فى رواية الحاكم ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله عز وجل وروى الترمذى مرفوعا بلفظ من سعادة ابن آدم كثرة استخارته لله تعالى ورضاه بما قضى الله تعالى ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله تعالى وسخطه بما قضى الله تعالى له وروى البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن فيقول اذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى وآجله فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم أن هذا الامر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به قال ويسمى حاجته والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نواظب على المبادرة الى حضور صلاة الجمعة بحيث نصلى السنة التى قبلها قبل صعود الامام المنبر امتثالا بأمر الله عز وجل لنا بقوله اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع يعنى والشراء ولو كنتم محتاجين الى ذلك الا أن تبلغوا مرتبة الاضطرار وسمعت سيدى عليا الخواص يقول يدخل الناس الجنة على حسب سرعة مبادرتهم

فاعلم انه غير محقق ولوانه حقق النظر لوجد أنسه بما من الله تبارك وتعالى من لذة التقريب ونحوه لا بالله عز وجل قال وهذا الحكم لنا فى الدنيا والآخرة فانه صلى الله عليه وسلم لم يفصح لنا عن سبب اللذة اذا وقعت لنا الرؤية بل قال فما أعطوا التذ مثل لذة نظرهم الى ربهم ولذة النظر أمر آخر غير الانس فافهم انتهى هكذا قال (وقال أيضا) لا يصح الانس بالله عند المحققين وانما يأنس العبد بالتذ بملاطفات الحق تبارك وتعالى لقلبه لانتفاء المجانسة بينه وبين ربه تبارك وتعالى ولذلك كان الجن لا يأنس أحدنا بهم بل تقوم كل شعرة من الانسي اذا رآهم انتهى وبالجملة فكل يتكلم عن ذوقه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم الجهر بالقرآن فى قيام الليل فان حضرة الحق تبارك وتعالى حضرة بهت وصمت فمن جهر لغير غرض شرعى فقد أساء الادب عند القوم وقد جربت انا ذلك فاذا أسررت حصل عندى الخشوع واذا جهرت ذهب الخشوع ومعلوم ان الخشوع لا يذهب الا من فعل ما فيه سوء أدب فافهم يا أخى ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) نوم عينى دون قلبى بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ذلك لا يقع لى الا ليلة الاحد فقط وسبقنى الى ذلك الشيخ أبو الربيع المالقى رحمه الله تعالى فكان له هذا المقام ليلة الاثنين وليلة الخميس فقط وأما الشيخ محيي الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فأخبر ان هذا المقام له فى كل الاسبوع انتهى وكثيرا ما أقرأ القرآن وأنا نائم فاعتد به ثم ابنى عليه لكن فى غير قراءتى فى الصلاة انتهى فافهم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى عدم كمال الاخلاص فى كل عبادة فعلتها ولو بلغت الغاية فى خشوع أمثالى وفى كلام الشيخ أبى الحسن الشاذلى اذا كان لا يسلم من النفاق من يعمل على الوفاق فكيف يسلم من النفاق من يعمل على الخلاف (وفى الحديث) كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد وربما كانت المؤاخذة للاكابر فى صلاتهم أكثر من مؤاخذة الاصاغر لان الاصاغر لا يرون لهم عبادة كاملة قط بخلاف الاكابر فقد يرون كمالها لكثرة ما فيها من الخشوع مثلا فعلى هذا أن كل الاكابر من جهة نقصوا من جهة وان كل الاصاغر من جهة نقصوا من جهة والكامل من نظر الى أعماله بالعينين فشكر الله تعالى من حيث رائحة الاخلاص فى أعماله واستغفر الله تعالى من حيث وجود النقص فيها الذى ما سلم منه سوى الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهم الذين يؤدون العبادات على وفق ما أمروا ولذلك كانوا لا يحزنهم الفزع الاكبر لعدم خوفهم على أنفسهم ومن خاف منهم انما يخاف على أمته وأما غيرهم فمن لازمه وجود النقص فى أعماله وعبادته كلها شعر بذلك أم لم يشعر (وقد كان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا نفل الا عن كمال فرض وكان سيدى أحمد الزاهد يقول ليس لامثالنا نوافل لنقص فرائضنا عن الكمال وانما هى جوابر وانما النوافل لمن كملت فرائضه فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به على) اذا رأيت شخصا عريانا أو جيعانا أو مبتلى ان لا أبادر الى الرقة اليه والتوجع له وانما أرق له بعد شهودى وجه حكمة الله تبارك وتعالى فى ذلك فانه أرحم بعباده من والدتهم (وقد بلغنا) ان سيدى ياقوتا العرشى رحمه الله تعالى مر على مساكين يسألون الناس فأخذته الرقة فاذا بالهاتف يقول له الله تعالى أرحم بهم منك ولوشاء لاشبعهم فتب من ذلك قال فقلت له من أنت يرحمك الله فقال أنا أخوك الخضر كنت بالامس فقيل لى أدرك فلانا فانه يتكرم على الله تبارك وتعالى ويرى نفسه أشفق على عباده منه انتهى

(واعلم) يا أخى انه لابد لاهل الله تبارك وتعالى فى طريقهم من المحن والشدائد لينظر تعالى صبرهم وهو العالم بهم وبسرائرهم فربما يكون ذلك المسكين الذى رأيته فى بؤس وشدة فى مقام الامتحان فتكسوه أو تطعمه فتعارض الحكمة الالهية وتسيء الادب مع الله تبارك وتعالى وان كان يا أخى ولابد لك من الاحسان الى ذلك المسكين فقل اللهم ان كان احسانى لهذا المسكين يضره فى طريق سلوكه فاصرفنى عنه وان كان ينفعه فأوصل ذلك اليه واحفظنى فى عاقبته وقد كان بعض العارفين يسأل الناس خلقة أو كسرة فلا يعطونه شيأ ثم بعد سنين صار الناس يعطونه بغير سؤال فقال له أصحابه ما هذا الحال فقال ذهبت أيام المحن وأتت أيام المنن فلو أعطانا

لحضور الجمعة وحسب بطئهم فمن حضر المسجد أولا دخل الجنة أولا ومن حضر ثانيا دخل الجنة بعده وهكذا اهـ ويقاس بالجمعة فى ذلك المسارعة لكل خير والله أعلم وهذا العهد قد صار غالب الناس يخل به فلا يكادون يحضرون الا بعد أن يصعد الامام المنبر وبعضهم يفوته سماع الخطبتين وبعضهم تفوته الركعة الأولى وبعضهم يفوته ركوع الثانية ويصليها ظهرا وكل ذلك أصله قلة الاهتمام بالدين ولو أنه وعد بدينار ان حضر قبل الوقت لترك كل عائق دون ذلك وربما كان تخلف بعضهم للهو واللعب والوقوف على حلق المخبطين والمسخرة وربما كان تخلفه حتى عم عمامة تعجبه فصار يهدمها ويبنيها حتى فرغ الخطيب بل رأيت من شرع فى تعميمها من طلوع الشمس فلم يزل يهدمها ويبنيها حتى صلوا من الجمعة ركعة وذلك ربما يكون معدودا من الجنون نسأل الله اللطف وكان سيدى محمد بن عنان يستعد لحضور الجمعة من عصر يوم الخميس فلا يزال مراقبا لله تعالى حتى يحضر المسجد ولكل مقام رجال والله غفور رحيم وروى مالك والشيخان وغيرهما مرفوعا من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فى الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر وفى رواية لهما مثل المهجر وفى رواية للبخارى المستعجل للجمعة

تعالى الدنيا والآخرة لم يحجبنا ذلك عنه انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شدة قربي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وطي المسافة بيني وبين قبره الشريف في أكثر الاوقات حتى ربما أضع يدي على مقصورته وأنا جالس بمصر وأكلمه كما يكلم الانسان جليسه وهذا الامر لا يدرك الا ذوقا ومن لم يشهد ذلك فربما أنكره والانسان تابع لقلبه لا أن القلب تابع للجسم * وفي كلام السيد عيسى عليه الصلاة والسلام قلب الانسان حيث يكون ماله فاجعلوا أموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء أي تصدقوا بها تصعد الى السماء وتروا ثوابها هناك * وكان سيدي الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه يقول لو حجبت عني جنة الفردوس طرفة عين أو رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين أو فاتني الوقوف بعرفة سنة واحدة ما اعددت نفسي من جملة الرجال انتهى فسلم يا أخي للفقراء ما يدعونه من مثل ذلك ولا تنكر عليهم الا ما صرحت الشريعة بمنعه فقد أجمعوا على ان كل من أنكر شيأ من مقاماتهم حرم الوصول اليه انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تعويلي في الشدائد كلها على الله تبارك وتعالى ثم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان بيده تبارك وتعالى ملكوت كل شيء وليس لنا واسطة أعظم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والانسان مع قلبه فتارة يرى نفسه قريبا من حضرة الله تبارك وتعالى وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يحتاج الى أحد من الخلق وتارة يحس بنفسه أنه بعيد فيحتاج في قضاء حاجته الى بعض الاولياء الأحياء أو الاموات ويطرق توابيت المشايخ * وكان الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رحمه الله تعالى يقول قال لي سيدي الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه أفرد الله يفردك ووحد الله يوحدك والزم فرد باب تفتح لك الابواب واخضع لربك وحده تخضع لك الرقاب وعليك بمحبة الله تعالى ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم تكف أمر الدنيا والآخرة انتهى * وقد جعلت في وردي أني أقول اللهم حبب نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم في ألف مرة كل ليلة وذلك اعلى لانه اذا أحبني كفاني بعون الله تعالى هم الدنيا والآخرة انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك فالحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) جعلي عباداتي كلها مقاصد لا وسائل وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فان كل من جعل عباداته وسائل فاته الجلوس بين يدي الله تبارك وتعالى حال العمل ثم انه ان لم يحصل له ما قصده حصل عنده أسف وصار عن يعبد الله على حرف كما مر تقريره في هذه المنن * وقد قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه كنت في بدايتي أعبد الله تعالى أنا وصاحب لي وأقول غدا يفتح علينا بعد غد يفتح علينا فمكثنا على ذلك الحال زمانا ونحن في تعب عظيم فدخل علينا رجل مهيب المنظر فقلنا له من أنت فقال عبد الملك فعلمنا انه من أولياء الله تعالى فقلنا له ما حاجتك فقال جئت أنصحكما لله تعالى أن تعبدا الله تعالى لله تعالى ولا تقولا غدا يفتح علينا بعد غد يفتح علينا قال فكشف لنا عن أمر كنا عنه غافلين فعبدنا الله لله ففتح علينا في ثاني يوم فعلم ان من اتخذ عباداته وسائل لتحصيل غرض من الاغراض طالت عليه الطريق وربما رجع من أثنائها كما هو حال غالب المريدين في هذا الزمان فالحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اذا كنت أقرر علما ودخل على فقيه أقول له قرروا أنتم فان أبى عزمت عليه لا ان كنت اعلم ان عندي من النقول في تلك المسائل أكثر مما عند ذلك الفقيه فاني أقرر دونه خوفا عليه من ان يرى نفسه على مقت وان لم أعلم أنا بذلك وقليل من الفقهاء من يهتدي في تقرير النقول التي ليست عند اقرانه ويسلم من رؤية النفس والدعوى والرعونة فما عزمت عليه أنه يقرر الا لحسن ظني به ثم اني أسأل الله تبارك وتعالى بتوجهه ثم أن يحميه من رؤية النفس * وقد دخل على مرة فقيه وأنا أقرر في بعض المسائل فصار يبادرني الى التقرير فقلت له قرر أنت ففعل فما قام من المجلس الا عمي وكان تاجرا عليه نحو خمسمائة دينار ديونا فطالبه أرباب الديون وحبسوه وباعوا كل شيء في دكانه وأخلوه وأخذوا خلوه في الدين وصار أولاده يسألون الناس ووقي الله تبارك وتعالى عليه القلوب فسافر الى الارياف فادعى العلم فضربوه وعروه ما كان عليه من الخلقات ثم ابتلى بترك الصلاة واخراجها عن أوقاتها وصار مقراضا في العلماء لا يعجبه أحد من علماء الأزهر فضلا عن غيرهم نسأل الله العافية فشفع فيه بعض الفقراء فرد الله تعالى عليه بعض حاله

كما هو في بدنة الحديث وفي رواية للامام أحمد مرفوعا تقعد الملائكة على أبواب المساجد فيكتبون الأول والثاني والثالث حتى اذا خرج الامام رفعت الصحف وروى الطبراني والاصبهاني وغيرهما مرفوعا ان الرجل ليكون من أهل الجنة فيتأخر عن الجمعة فيؤخر عن الجنة وانه لمن أهلها والأحاديث في ترتيب درجات الذاهبين الى الجمعة كثيرة وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه مرفوعا من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغا ومعنى لغى خلى من الاجر وقيل أخطأ وقيل صارت جمعته ظهرا وقيل غير ذلك قاله الحافظ المنذري وروى البخاري والترمذي عن يزيد ابن أبي مريم قال لحقني عبادة بن رفاعة بن رافع وأنا أمشي الى الجمعة فقال ابشر فان خطاك هذه في سبيل الله قال فاني سمعت أبا عبسى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله فهما حرام على النار وفي رواية للبخاري حرمه الله على النار وروى الامام أحمد والطبراني وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا من اغتسل يوم جمعة ومس من طيب كان عنده ولبس من أحسن ثيابه ثم خرج حتى أتى المسجد فركع ما بدا له ولم يؤذ أحدا ثم أنصت حتى يصلي كان كفارة لما بينه وبين الجمعة الأخرى وروى الامام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه مرفوعا من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الامام واستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها

وكان

وكان ذلك تأديباله من الله تبارك وتعالى ليس لى فى ذلك فعل * وقد حكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضى الله تعالى عنه ان شخصا من الفقهاء دخل على سيدى الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله تعالى عنه وهو يدرس العلم فى اسكندرية فصار يزاحم فى التقرير فعزم عليه الشيخ فقرر فرأى نفسه على الشيخ فقال له الشيخ اخرج ياممقوت فأخرجوه فسلب جميع ما كان معه من القرآن والعلم وصار دائرا فى أزقة المدينة كل من رآه يمقته فدلوه على سيدى ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنه فشفع فيه عند سيدى الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله تعالى عنه فقال قد رددنا عليه الفاتحة والمعوذتين ليصلى بهما وكان قد حفظ القرآن وثمانية عشر كتابا فى العلم ولم يزل مسلوبا الى أن مات انتهى فاياك يا أخى ثم اياك من مثل ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تزوجى لابنة شيخى الشيخ محمد الشناوى رضى الله تعالى عنه اجلالا له لا لعلة أخرى فان السلامة مقدمة على الغنيمة وقد تزوج جماعة بنات مشايخهم فجرهم ذلك الى العطب * ولما تزوج سيدى ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنه ابنة سيدى الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله تعالى عنه مكثت عنده ثلاث عشرة سنة حتى مات عنها وهى بكر برضاها وكان اذا دخل عليه أحد من أكابر الاولياء وهو يكلمها لا يقطع حديثها لاجله ثم يعتذر اليه و يقول له انى كنت أكلم ابنة شيخى فلا تؤاخذنى يا أخى انتهى ومن قواعد السلف رضى الله تعالى عنهم السلامة مقدمة على الغنيمة فالعاقل لا يتزوج ابنة شيخه الا ان كان يقوم بواجب حقها انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انه ما جلس عندى أحد قط وهو متضمخ بمعصية وأوهمته انى اطلعت على شئ من أحواله أبدا بل أقول له حلت البركة علينا وأنار مجلسنا بنورك وأؤانسه وألاطفه حتى ينصرف من عندى فن الناس من يعود ومنهم من لا يعود * وقد كان سيدى الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه يكاشف الناس بما فى سرائرهم حتى ربما قال للرجل يقوم أحدهم الى مجالس الاولياء ويجلس فيها عقب فعله للمعصية من غير توبة ما يخشى ان يمقته الله تعالى و ينهر ذلك العاصى حتى يكاد يهلكه ولم يزل ذلك دأبه مدة مجاهدته لنفسه فلما أتاه التعريف من الله تبارك وتعالى واتسع حاله صار يقول نحن لا نحب الا من يأتينا وهو مختضب بدم المعصية فقيل له فى ذلك فقال طريقنا أيها الشاذلية أن من كانت بدايته التعريف كانت نهايته التكليف ومن كانت نهايته التكليف كانت بدايته التعريف وأنا كانت بدايتى التكليف انتهى * وكذلك حكى عن سيدى على البدوى الشاذلى رضى الله تعالى عنه تلميذ سيدى الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله تعالى عنه انه قال أصبحت يوما من الايام وأنا أعمى البصر فضاق صدرى ولم أعرف السبب وتمادى بى الحال سبعة أيام ثم قيل لى يا على انما فعل الله تعالى بك ذلك اكراما لك قال فقلت كيف ذلك فقال انك اذا رأيت عباده على معصية تنهرهم لأجله فأعمى بصرك رحمة بك و بهم كى لا تمقتهم قال فاستغفرت الله تعالى وتبت اليه فرد على بصرى انتهى * قال الشيخ تاج الدين رضى الله تعالى عنه فكان بعد ذلك اذا دخل عليه أحد ورأى قلبه اسود يقول له حصلت لنا البركة و يلاطفه و يسأل الله تعالى له التوبة فتخلق يا أخى بأخلاق الله تبارك وتعالى فانه يرى العيب و يستره فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى ان جميع ما أنا فيه ببركة ملاحظة أشياخى لى بارادة الله تبارك وتعالى فجميع ما أنا فيه من محبة الناس لى ما عده الا من فضل الله تبارك وتعالى على بواسطتهم * وقد كان سيدى الشيخ ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنه يقول النظر فى وجه الولى على جهة التعظيم ساعة واحدة خير للمريد من عبادته وحده خمسين سنة وان كانت مخالطة الصغير للكبير مخاطرة بالروح ولكن الغالب السلامة بحمد الله تبارك وتعالى * وكان رضى الله تعالى عنه كثيرا ما يقول انا راسى و كوارعى لا تساوى أربعة دراهم نقرة وانما خالطت الاكابر وجالستهم فجملونى بين الناس ثم يقول قالوا الدود القمح لم تنطحن مع الدقيق فقال لما خالطت الاصاغر انطحنت معهم وقالوا السوس الفول لم لا تنطحن مع الفول فقال لما خالطت الاكابر حملوا عنى الآفات انتهى فخالط يا أخى مشايخك بالادب والا كانت صحبتك لهم سما قاتلا لك وانما قلنا ان من

وقيامها وفى رواية للطبرانى كتب له بكل خطوة عشرون حسنة فاذا انصرف من الصلاة أجيز بعمل مائتى سنة قال الخطابى رحمه الله قوله غسل واغتسل و بكر وابتكر اختلف الناس فى معناه فمنهم من ذهب الى انه من الكلام المتظاهر الذى يراد به التوكيد ولفظه مختلف ومعناه واحد ألا تراه يقول فى هذا الحديث ومشى ولم يركب ومعناهما واحد والى هذا ذهب الاثرم صاحب أحمد وقال بعضهم معنى غسل غسل الرأس خاصة وذلك لان العرب لهم لمم وشعور وفى غسلها مؤنة فأراد غسل الرأس من أجل ذلك والى هذا ذهب مكحول وقوله واغتسل معناه غسل سائر الجسد وذهب بعضهم الى أن معنى غسل أصاب أهله قبل خروجه الى الجمعة ليكون أملك لنفسه وأحفظ فى طريقه لبصره ومعنى بكر أدرك باكورة الخطبة وهى أولها ومعنى وابتكر قدم فى الوقت وقيل معنى بكر تصدق قبل خروجه قاله ابن الانبارى وتأول فى ذلك ما روى فى الحديث من قوله باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها وقال أبو بكر ابن خزيمة من قال فى الخبر غسل واغتسل يعنى بالتشديد فمعناه جامع فأوجب الغسل على زوجته أو أمته واغتسل ومن قال غسل يعنى بالتخفيف أراد غسل رأسه واغتسل فغسل سائر الجسد كما فى الحديث الصحيح مرفوعا اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا رؤسكم وان لم تكونوا جنبا الحديث والله أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * ان نستعد لساعة الاجابة التى فى يوم الجمعة ونقلل الأكل والشرب ونمنع اللهو واللغو والغفلة والذى أعطاه الكشف أن الساعة نحو خمس

شرط المريد أن يرى جميع ما هو فيه من الخير ببركة شيخه لان كل مريد محبوس في دائرة شيخه لا يمكنه ان يتجاوزها فلا يعد عدد الا وشيخه واسطة له فيه فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لاطعام الطعام وسقي الماء واغاثة الملهوف وذلك لان بعض المشايخ اجتمع بالخضر عليه السلام وقال عرفني طريق الوصول الى الله تعالى زيادة على الصلاة والصيام فقال له عليك بهذه الثلاث خصال المذكورة أي أولا وما دخل علي بحمد الله تبارك وتعالى أحد الا وعرضت عليه الأكل والشرب وما استغاث بي أحد الا واغثته بطريقها الشرعي وكان ذلك من خلق سيدي محمد بن عنان وسيدي يوسف الحريثي وسيدي عبد الحليم بن مصلح رضي الله تعالى عنهم وما رأيت له بعدهم فاعلا الا القليل بل بعضهم قيل له ان فلانا يطعم العيش كثيرا في زاويته فقال هذه بطالة يجعل زاويته مناخا لكل بطال فقال له القائل ورأيته أيضا يغيث الملهوف فقال هذا اعتراض على الله تعالى فقال له القائل فقل لي على نفعك أنت في الوجود فما دري ما يقول وافتضح فاعلم يا أخي أفضل من اغاثة الملهوف في الدنيا والآخرة اذا كان ذلك خالصا لوجه الله عز وجل فان ابليس بالمرصاد لمثل ذلك فقد يطعم الشخص الناس ليقال أو يسعى لهم في حوائجهم ليقال * وقد حضرت شيخا من مشايخ الشأم كان بمكة مجاورا سنين فجاء مع الحجاج الى مصر فقلت له ما أقدمك الى مصر فقال جئت لاعلم مولانا الباشا ليكتب لي عرضا الى السلطان ليعمر بيمارستانا بمكة لاجل الغرباء والمنقطعين وطلب مني أن أجمعه على محمد دفتردار الاموال فجمعته عليه فقال لي مراده ذا ما هو من أهل هذا الامر وانما مراده أن يشتهر بين الولاة بأنه شيخ يسعى في مصالح المسلمين فقلت للدفتردار ما عهدت عليه الا خيرا فقال أنا أكشف لك حاله ثم أخرج له مائة دينار ذهبا فقال أجبروا خاطرنا واقبلوها مني لله تعالى وتوسعوا فيها فأخذها الشيخ ثم قال لي الدفتردار سوف تنظر انه ما عاد يذكر لنا البيمارستان أبدا فكان الأمر كما قال فصار الدفتردار يقول له حين عزم على السفر أصبروا حتى يكتب لكم العرض فلم يصبر ورجع الى مكة بالمائة دينار فاياك يا أخي أن تفعل مثل ذلك والله تعالى يتولى هداك ويعينك على اطعام الطعام واغاثة الملهوف والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) سياحتي في الجبال والبراري حتى قطعت براري ما أظن أن أحدا يعرفها الآن من أقراني ثم حبب الله تبارك وتعالى الي الجبل المقطم ثم المساجد المهجورة في القرافة ثم الخرائب في مصر وأقمت على سور باب الفتوح في القصر المطل على خرابة الاحدى نحو سنة وما من فقير حق له القدم في الطريق الا بعد سياحة وذلك لان الانس بالخلق حجاب عظيم فلا بد من قطع هذا الحجاب اما بالمجاهدة واما بجذبة الهية وكتب الصوفية طافحة بذلك في حق ذي النون المصري وابراهيم بن أدهم والخواص والسادة الشاذلية وغيرهم رضي الله تعالى عنهم * وحكي عن الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه انه قال ما جلست للناس حتى بهت خمسا وعشرين سنة في البراري وكنت آكل من نبات الارض وأشرب من الأنهار وكنت أصبر عن الماء السنة وأكثر قال وأعطيت حرف كن وانا سائح في البرية فكنت أجد المواقد منصوبة فآكل منها ما اشتهي وقطعا من الجبل الحلاوي وآكل وكنت أشرب من الرمل السكر فاضع الرمل واصب عليه من البحر الملح وأشربه حلوا ثم تركت ذلك أدبا مع الله تعالى انتهى (وقال) الشيخ علي البدوي الشاذلي تلميذ سيدي ياقوت العرشي رضي الله تعالى عنهما مررت في سياحتي بقبة كبيرة ليس لها باب فاذا هي بيضة رخ قال رضي الله تعالى عنه ودخلت مرة أخرى برية فرأيت فيها نحو ألف فيل وفيهم فيل أبيض يقومون لقيامه ويقعدون لقعوده واذا بطائر أبيض عظيم الخلقة خرج على الفيلة فهربوا كلهم منه وقال أيضا رضي الله تعالى عنه قطعت مع أولياء الله تعالى في السياحة جبل ق كله ثم قطعنا بحر الرمل بعده وبحرا عظيما من رمل تتلاطم أمواجه يغلي كغليان القدر قال وكنا أربعين رجلا فمات منا سبعة وثلاثون رجلا فدفناهم هناك ورجعنا ثلاثة أنفس فكان ذلك آخر سياحتنا انتهى قال الشيخ علي البدوي الشاذلي رضي الله تعالى عنه وكثيرا ما كان الشيخ ياقوت يوجهني في الحاجة من اسكندرية الى بلاد الأندلس فأذهب اليها وارجع في يوم واحد لسرعة خطاي من غير أن تطوى لي الارض انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول سياحة المريدين

درج فينبغي أن لا يغفل العبد الاقدار نحو درجتين ليبقى له من الساعة نحو ثلاث درج للدعاء والتوجه الى الله تعالى وهذه الساعة مبهمة في اليوم كليلة القدر في ليالي رمضان وتنتقل بيقين كما تؤيده الاحاديث والاخبار التي تأتي آخر العهد وكما أعطاه الكشف فتارة تكون في بكرة النهار وتارة تكون في آخر النهار وتارة تكون بعد الزوال الى أن تنقضي الصلاة وهو الاغلب وبالجملة أهل الحجاب ومحبة الدنيا في غفلة عن مثل هذا المشهد لاسيما الائمة المجادلين ومن يعبد الله على جهل وانما خصصنا معظم الخير الذي يرجى في ساعة الاجابة بمن يشعر بها تحصيلا للقيام بآداب العبودية الظاهرة والا فقد ورد من أشغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين فافهم وان كان ولا بد لك من الاشتغال بذكر أو قرآن فينبغي ذلك بحضور مع الله تعالى لا كما عليه الطائفة الذين يعبدون الله وقلبهم غافل عن الله تعالى فيفوتهم الحضور الذي هو قوت الارواح وربما اشتغل أحدهم بالقرآن أو المذكور مرت عليه الساعة ولم يشعر بها فاعمل يا أخي على جلاء مرآتك فلعلك تدرك ساعة الاجابة التي لا يرد فيها سائل لوسع الكرم الالهي فيها ولا تطلب معرفتها بلا جلاء فان ذلك لا يكون وكم من نفحات للحق في الليل والنهار والناس في غفلة عنها وقد أخبرني شيخنا عن الشيخ أحمد ابن المؤذن بناحية منية أبي عبد الله انه جلس مراقبا لله تعالى مدة أربعين سنة لا يضع جنبه الى الارض وكان أولياء عصره يقولون ما ترك هذا قطرة مدد تنزل من السماء في ليل أو نهار الا وله فيها حظ ونصيب وأخبرني سيدي علي

بأجسامهم وسياحة العارفين بأرواحهم انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اقامة العذر للفقيه اذا بادر بالانكار على بعض أهل الطريق لانه ما تعدى دائرة علمه وكثير من الفقراء من لا يقيم لهم عذرا بل كان سيدي الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه وسيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه وغيرهما يقولون ما بيننا وبين هؤلاء المنكرين الذين ينكرون علينا مودة ولا محبة لانه ليس معهم شيء نستفيده ولا يقبلون منا ما معنا من المعارف والاسرار انتهى وقد حكي أن الشيخ علي البدوي الشاذلي تلميذ سيدي ياقوت العرشي رضي الله تعالى عنهما كان له صهر ينكر عليه كثيرا فخرج الشيخ الى خارج الاسكندرية فرأى غيطا فيه فواكه فقال للفقراء ادخلوا وكلوا من التين الذي فيه دون الشجر الذي بجانب الخرنوب فلا تأكلوا منه شيأ فدخلوا وأكلوا الا صهره فقال اني صائم فقال الشيخ كلوا بسرعة واخرجوا والا يجيء صاحب الغيط يضربكم فازداد صهره انكارا وقال في نفسه كيف صلاح هذا وهو يأكل هو وأصحابه حراما بغير اذن أصحابه ثم خرج الشيخ والجماعة من الغيط مهرولين فلما بعدوا عن الغيط واذا برجلين سلما على الشيخ وجماعته ثم قالا ارجعوا معنا الى غيطنا فما حجرنا لك ولأصحابك عن التين الذي في الغيط الا ما كان بجانب الخرنوب فانه ليس لنا فالتفت الشيخ الى صهره وقال له فاتك الاكل من التين يا صائم فاستغفر صهره وتاب عن المبادرة الى الانكار على الفقراء انتهى فايالك يا أخي والمبادرة الى الانكار على أهل الطريق والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة أدبي مع المجاذيب وأرباب الاحوال من حين كنت صغيرا فما أتذكر أني أسأت مع أحد منهم الأدب يوما واحدا وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي (وقد حكي) ان شخصا مر على سيدي الشيخ علي البدوي الشاذلي رضي الله تعالى عنه فخطر في باله أن هذا زوكاري ما هو شيخ صادق فكلمه الشيخ شفاها وقال مالك لا تتأدب مع الفقراء أما تخاف الهلاك ثم حرك الشيخ يده واذا بيد في بطن ذلك المنكر تجذب مصارينه حتى كادت تنقطع فصاح بأعلى صوته تبت الى الله تعالى فخرجت اليد من بطنه انتهى * وقد كان الشيخ ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول سلموا على أرباب الاحوال بالقلب دون اللفظ فانهم في حضرة لا يقدرون على خطاب أحدهم باللفظ وربما سألهم أحد في الدعاء له فيدعون عليه ويستجيب الله تعالى لهم من باب توقف المسبب على السبب وسيأتي بسط ذلك في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) البركة في رزقي فربما أقدم للضيوف شيأ قليلا فيأكلون منه ويشبعون وأتاني مرة أربعة عشر نفسا من الفلاحين فقدمت اليهم رغيفا واحدا فأكلوا كلهم منه وشبعوا (وقدمت) مرة الطاجن الذي نعمله في الفرن الى سبعة عشر نفسا فأكلوا كلهم منه وشبعوا (وأتاني) مرة ضيوف صحبة الشيخ شهاب الدين بن داود المنزلاوي رضي الله تعالى عنه بعد صلاة العشاء وليس عندي شيء فطبخت لهم شوربة قمح بلا شيرج ولا دهن بل بالماء فقط فأكلوا وصاروا يقولون نعمل هذه الشربة كثيرا في دارنا فما نجد لها طعما مثل هذه في اللذة فقلت لهم سبحان الله الستار * وكان على هذا القدم سيدي علي رضي الله تعالى عنه من تلامذة الشاذلي رضي الله تعالى عنه كان يأمر بوضع الزبادي الفارغة للضيوف ويقول لهم غمضوا أعينكم ثم يفتحونها فيجدون الأواني كلها ملآنة من الاطعمة المختلفة (وكذلك) بلغنا عن سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه أن أصحابه اشتهوا في البرية سماطا عديدا في أواني صيني من سائر الالوان وفيه شوربة ودجاج فأمرهم الشيخ بأن ينتشروا في البرية ثم يأتوا فأتوا فوجدوا سماطا ممدودا عند الشيخ كما اشتهوا قال الشيخ يوسف الكردي فأكلنا ثم ارتحل الشيخ وترك السماط ممدودا كما هو انتهى (قلت) وكان على هذا القدم سيدي علي الملحي رضي الله تعالى عنه فبلغنا ان السلطان محمد بن قلاوون نزل لزيارته بالعسكر فكفاهم من قدر فيه قدحان من عدس وعلى هذا القدم أيضا عدة جماعة ممن أدركناهم كسيدي الشيخ عبد الحليم بن مصلح رضي الله تعالى عنه وسيدي الشيخ محمد بن عنان رضي الله تعالى عنه وسيدي الشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه (وقد شاهدت) أن أستاذنا الشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه قد جاء بجماعة من الريف

الخواص أن سيدي عيسى بن نجم خفير بحر البرلس مكث مراقبا لله تعالى بوضوء واحد مدة سبع عشرة سنة فلم تنزل قطرة مدد من السماء الا وله فيها نصيب فان لم تستطع يا أخي دوام المراقبة كالقوم فواظب على الساعات التي ورد فيها التجلي الخاص والله يتولى هداك وروى الامام أحمد وابن ماجه وغيرهما مرفوعا أن يوم الجمعة سيد الايام وأعظمها عند الله وهو أعظم عند الله من يوم الاضحى ويوم الفطر وفيه ساعة لا يسأل الله فيها العبد شيأ الا أعطاه ما سأل ما لم يسأل حراما وفي رواية لابن خزيمة في صحيحه مرفوعا ان فيه يعني يوم الجمعة لساعة لا يوافقها مؤمن يصلي يسأل الله فيها شيأ الا أعطاه الحديث وروى أبو يعلى وغيره مرفوعا ان يوم الجمعة وليلة الجمعة أربعة وعشرون ساعة ليس فيها ساعة الا ولله فيها ستمائة ألف عتيق من النار زاد في رواية كلهم قد استوجبوا النار ورواه البيهقي مختصرا بلفظ لله في كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيأ الا أعطاه وأشار بيده يقللها زاد في رواية للترمذي وابن ماجه قالوا يا رسول الله أية ساعة هي قال حين تقام الصلاة الى الانصراف منها وفي رواية للترمذي والطبراني مرفوعا التمسوا الساعة التي ترجى في يوم الجمعة بعد صلاة العصر الى غيبوبة الشمس وفي رواية لابن ماجه على شرط الشيخين هي آخر ساعات النهار فقال عبد الله بن سلام انها ليست ساعة صلاة فقال بلى ان العبد اذا صلى ثم جلس لم يحبسه الا الصلاة

نحو خمسين رجلا ثم تسامع بذلك المجاورون بجامع الأزهر فأتوا حتى امتلأت زاوية شيخه الشيخ محمد السروى رضى الله تعالى عنهما ثم فرشوا للناس الحصر فى الزقاق حتى امتلأ الزقاق ثم قال لنقيب شيخه هل عندكم طبيخ فقال نعم طبيخى أنا وزوجتى فقط فقال لا تعرف شيئا حتى أحضر ثم غطى الشيخ الدست الصغير بردائه وأخذ المغرفة وصار يغرف الى أن كفى من فى الزاوية وخارجها هذا شئ رأيته بعينى (وأما) سيدى الشيخ محمد بن عنان رضى الله تعالى عنه فكفى نحو خمسمائة نفس من ستة أقداح دقيق وذلك ان سيارة الفقراء أتوه على غفلة فقال لوالدته غطى العجين بردائك واقرصى منه ولا تكشفيه فلأت البيت والحجرة ونصف صحن الدار حتى أكل الخمسمائة منه وفضل والله ذو الفضل العظيم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم نفرة نفسى من مخالطة الابرص والاجذم وأرباب العاهات فتطيب نفسى بحمد الله تبارك وتعالى ان آكل معهم المائعات وأشرب فضلتهم وكان على هذا القدم جدى الشيخ على رحمه الله تعالى دخل الى بلده مجذوم تقطر أطرافه صديدا فنفر الناس منه فأخذه جدى وأدخله داره ثم حلب له البقرة وأكل معه فى اناء واحد ثم شرب فضلته فلامه والده رحمه الله تعالى وقال له أما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فرارك من الأسد فقال له جدى أما قال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ثم قال والله ان عدم كسر خاطره مقدم عندى على مالو حصل لى مثله من الجذام فان كسر الخاطر عظيم عند الله تبارك وتعالى ثم حكى عن زوجة الشيخ أبى عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنهم انها كانت تضع الاناء تحت رجلى الشيخ وقدميه وكان أجذم كسيحا فاذا انفصل منه شئ من الصديد تشربه الى أن مات رحمه الله تعالى فاستخلفها الشيخ بعده فكملت أصحابه من بعده انتهى (ومما وقع) لسيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه ان كلبا حصل له جذام فقذرته نفوس أهل بلده وصار كل واحد يطرده عن داره فأخذه سيدى أحمد وخرج به الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يأكل هو واياه ويسقيه ويدهنه مدة أربعين يوما حتى عافاه الله تعالى من الجذام ثم سخن له ماء وغسله ودخل به البلد فقيل له أتعتنى بهذا الكلب هذا الاعتناء فقال نعم خفت أن يؤاخذنى الله تعالى به يوم القيامة ويقول أما كان عندك رحمة لهذا الكلب اما كنت تخشى ان أحول ما ابتليته به اليك انتهى فافهم يا أخى ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) طاعة الجن لى واعتقادهم فى أوائل دخولى طريق القوم فكنت ربما أقول لواحد منهم ارجع عن ركوب فلان أو فلانة فينزل عنها من غير عزيمة ورجال دخلوا على فى الليل أفواجا من طيقان القاعة فيصلون معى ويسجدون معى على السجادة ثم يذهبون ويسحب واحد منهم خيط السجادة فقلت له الزم الادب والا لا تعد تجالسنى فتاب (وأتونى مرة) بعدة أسئلة فى التوحيد اشكلت عليهم يطلبون منى أن أكتب لهم عليها فكتبت لهم عليها وكانت نحو خمسة وسبعين سؤالا ونقلت الاسئلة وألفت أجوبتى عليها فى نسخة سميتها كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان ليراجعها من يريد استفادتها وتلقاها العلماء بالقبول وكتب الناس منها نسخا لا أحصيها ونقلت الى الممالك القريبة والبعيدة (وكان) على هذا القدم سيدى أبو الخير الكليباتى رضى الله تعالى عنه وسيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه وسيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه وسيدى على الشاذلى رضى الله تعالى عنه فكانوا يستخدمون الجن فى صورة كلاب (وكان) الشيخ أبو الخير الكليباتى رضى الله تعالى عنه يدخل بهم جامع الحاكم فينكر ذلك عليه الفقهاء انكارا شديدا لاعتقادهم أنهم كلاب وقال له فقيه يوما كيف تدخل الكلاب بيت ربك جل وعلا فقال نعم لا يأكلون حراما ولا يشهدون زورا ولا يغتاب بعضهم بعضا (وكان) يرسلهم فى قضاء الحوائج فيقضونها ويقول لصاحب الحاجة اشتر له رطلين لحما شوربة ورغيفين فيفعل فيذهب معه الى ذلك الصانع من أمتعة أو جوخ الى ان يقف به على المكان التى هى فيه (وكان) يعمل لهم الوليمة فى بعض الاوقات فى المكان الذى بين الازبكية وباب اللوق ويمد لهم الطعام هناك فى صحاف فيعتقد المارون انهم كلاب والحال انهم جن (قال) الشيخ أحمد البهلول رفيق الشيخ نور الدين الشرنوبى الشاذلى رضى الله تعالى عنهما وكان أجلسنى الشيخ أبو الخير معهم مرة وقال كل مع اخوانك فما وسعنى الا طاعته فلما قام

الشيخ

فهو فى صلاة وفى رواية للامام أحمد مرفوعا بعد ذكر يوم الجمعة وفى آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له وروى الاصبهانى مرفوعا الساعة التى يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة آخر ساعة من يوم الجمعة قبل غروب الشمس أغفل ما يكون الناس وقال الامام أحمد وأكثر الاحاديث فى الساعة التى ترجى فيها اجابة الدعوة انها بعد صلاة العصر وقال وترجى بعد الزوال وقال ابن المنذر روينا عن أبى هريرة أنه قال هى من بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس ومن بعد صلاة العصر الى غروب الشمس وقال الحسن البصرى وأبو العالية هى عند زوال الشمس وعن عائشة أنها من حين يؤذن المؤذن لصلاة الجمعة وفى رواية عن الحسن أنه قال هى اذا قعد الامام على المنبر حتى يفرغ وقال أبو بردة هى الساعة التى اختار الله فيها الصلاة وبالجملة فالاقوال فى ذلك كثيرة ولا يعرف الساعة حقيقة الا أهل الكشف والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نواظب على غسل الجمعة صيفا وشتاء ولا نتركه الا لعذر شرعى وفى ذلك من الاسرار مالا يذكر الا مشافهة وكان الامام الشافعى يقول ما تركت غسل الجمعة فى شتاء ولا صيف ولا سفر ولا حضر وهذا العهد يخل به كثير من الناس حتى بعض الفقراء وطلبة العلم فتراهم يتساهلون به ويستثقلونه تكاسلا أو عدم سماحة نفوسهم بناموس الحمام ومن الحكمة الظاهرة فى الغسل انتعاش الاعضاء بالماء حتى يصير بدنه كله حيا فيناجى الله بكل عضو فيه ولذلك أمر الشارع بالغسل

الشيخ أبو الخير رضي الله تعالى عنه ذهبت لاطهر ثيابي فرجع الي وقال هؤلاء من مؤمني الجن فقلت اني أطهر ثيابي لظاهر الشرع انتهى (ومما وقع) للشيخ حسن الغزاوي وكان ممن علا وتعاوي الكلاب باذن سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه فقال له لا تعلاء القعاوي التي خارج درب الاز بكية مما يلي باب اللوق الا باناء طاهر فانهم من الجن لخالف فصكه واحد منهم فكاد أن يعمي بصره (واعلم) ان هذا الخلق المذكور من جملة ما يتفضل الله تعالى به على من يشاء من عباده من الانس فافهم والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي للاكل من طعام العزاء والجمع في المقبرة لاسيما الاطعمة الفاخرة التي يعملها الأكابر فان أكلها لا يليق بحضرة الاموات انما اللائق بمن دخل مقبرة البكاء والنوح على نفسه وقد كرما كان فيه هؤلاء الاموات من الغفلة حتى أتاهم الموت على غفلة ويقول لنفسه هكذا يقع لك عن قريب ولم أر لهذا الخلق فاعلا بل بعض الفقراء يذهب فيذكر بمجلس ذكر ثم يجلس هو وأصحابه فيأكلون أطايب الطعام وربما يكونون كلهم غافلين عن الموت وعما اليه مصيرهم وقد نهت الشريعة عن النوم في المقابر وبلغنا عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أنه رأى رجلا يأكل بين المقابر فزجره ونجه وقال أما في حال هؤلاء الأموات ما يلهيك عن الأكل وفي رواية أنه قال والله انك لمنافق تأكل بين المقابر انتهى فافهم ياأخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم مبادرتي الى الانكار على من ينسب الى البدعة كطائفة القلندرية والمطاوعة وغيرهما وانما أنكر عليهم اذا خالطتهم ورأيت منهم ما لا يوافق الشريعة ونهيتهم عنه فلم ينتهوا وذلك لعلمي بأن قلوب الخلق خزائن الله تعالى وربما أسكن الحق تعالى بين هؤلاء المبتدعة أحدا من أوليائه وحاسه بحلاسهم في الملبس وذلك ليحفظهم بوجوده من نزول البلاء عليهم لكون رحمته تبارك وتعالى سبقت غضبه فربما أحكم على ذلك الولي بأنه منهم والحال أنه ليس منهم فأخطأ في حقه وربما جرني ذلك الى العطب كما بلغني عن سيدي علي الشاذلي رضي الله تعالى عنه انه قال أنكرت يوما على النواتية بساحل رشيد حين رأيتهم يكشفون عورتهم على بعض المذاهب واذا رجل في الهواء يقول ياعلي تنكر على النواتية وأنا منهم والعورة مختلف فيها فارتعدت من هيبته وكدت أن أهلك فاستغفرت الله تعالى (قال) ومما وقع لي مع القلندرية المقيمين بالقرب من عمود الصواري أني دخلت عليهم يوما فرأيت منهم شيأ يخالف ظاهر الشريعة عند بعض الأئمة فضاق صدري من ذلك فرفعت طرفي الى السماء فاذا شخص جالس في الهواء وهو يتوضأ فقال تنكر على القلندرية وأنا منهم قال فاستغفرت الله تعالى وتبت عن الانكار على الناس عموما انتهى فافهم ياأخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم حرماني للسائل ولو رأيته قويا على الكسب فقد يكون سؤاله لغيره من الأرامل والأيتام والعميان وقد كنت أعطي شخصا على هذه الصفة وكان بعض الناس ينكر علي ويقول لو أعطيت ذلك لأحد من المحتاجين لكان أفضل فتبعت ذلك الرجل يوما من غير علمه فرأيته يفرق جميع ما يأخذه من الناس على العجائز والشيوخ المنقطعين في باب اللوق ولا يأكل منه شيأ فحمدت الله تبارك وتعالى على عدم سوء ظني به كما وقع لغيري انتهى (وأخبرني) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه ان جماعة من الأولياء يقيمون في الجبل المقطم دائما ويرسلون خادمهم الى أقطار الارض ليأتيهم بالقوت الذي قسمه الله تبارك وتعالى لهم وأودعه عند بعض عباده فيستخرجه الخادم ممن هو عنده بالالحاح فربما أنكر ذلك عليه من لم يعرف الحال قال أخي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه وقد أرمتني المقادير مرة الى سبعة أنفس منهم في مغارة فأشاروا علي أن أجلس فجلست فصاروا يقولون أبطأ فلان أبطأ فلان وأنا لا أعرف الخبر ثم انه دخل عليهم فقالوا له ما أبطأك وعندنا هذا الضيف فقال جبت لكم الارض كلها فلم أجد فيها شيأ من الحلال اللائق بمقامكم الا عند عجوز في مدينة مراكش بأرض المغرب ومثلكم قليلا من النخالة فقالوا الي تقدم فكل فقلت في نفسي وما أصنع بهذه النخالة وأنا لا أقدر على بلعها من

قبل الذهاب الى الجمعة لتصلي على أثر الغسل ولو أمرنا بالغسل أول ليلة الجمعة ربما تخلل ذلك معصية أو غفلة فيموت البدن واذا مات فما بقي يناجي ربه ويتضرع اليه على الوجه المطلوب من العبد فتأمل ذلك والله تعالى أعلم وروى الطبراني وغيره مرفوعا من اغتسل يوم الجمعة كفرت عنه ذنوبه وخطاياه وفي رواية للطبراني مرفوعا ورواته ثقات أن الغسل يوم الجمعة ليسل الخطايا من أصول الشعر استلالا وروى ابن خزيمة في صحيحه والطبراني مرفوعا من اغتسل يوم الجمعة كان في طهارة الى الجمعة الاخرى وفي رواية لابن حبان في صحيحه من اغتسل يوم الجمعة لم يزل طاهرا من الجمعة الى الجمعة وروى مسلم وغيره مرفوعا غسل الجمعة واجب على كل محتلم وروى ابن ماجه باسناد حسن أن هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين فمن جاء يوم الجمعة فليغتسل وان كان طيب فليمس منه وعليكم بالسواك والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن ننصت لسماع الخطيب حتى لا يفوتنا سماع شيء من الوعظ الذي يمكننا سماعه وأن نأخذ كل كلام سمعناه من الواعظ في حق أنفسنا كما نأخذه في حق غيرنا وهذا العهد قد أكثر الناس الاخلال به حتى بعض فقراء هذا الزمان وطلبة العلم يتلاهون عن سماع كلام الخطيب وان سمعوا ذلك أخذوه في حق غيرهم من الظلمة وأعوانهم دون أنفسهم وغاب عنهم أنهم ظلموا أنفسهم بالوقوع في المعاصي المتعلقة بالله وبخلقه وما أحد منهم سلم منها بل بعضهم يرى نفسه على الخطيب وأنه لا يحتاج الى سماع وعظه ويقول جميع

خشونتها فقال لى واحد منهم هكذا وجدنا الحلال فى هذه الليلة ثم مسح بيده على النخالة فصارت حلاوى فأكلت معهم منها انتهى (وأخبرنى الشيخ) حسن الريحانى أنه مر على قوم بالجبل المقطم المطل على بحر السويس فرآهم يأكلون من الحشيش النابت هناك من المطر وبعضهم يتغذى بنسيم السحر ويصلون كل ليلة المغرب بمكة خلف القطب رضى الله تعالى عنه ونفعنا به فأحسن يا أخى ظنك بالمسلمين فان الله تعالى لا يسألك قط يوم القيامة لم حسنت ظنك بعبادى أبدا فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تفقدى قلبى صباحا ومساء من دخول الصفات الرديئة فيه وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على وأنا أنبهك على الصفات التى تتوارد على القلب لتعرفها فتشكر الله تعالى أو تستغفره فأقول وبالله التوفيق يتوارد على قلوب العلماء العاملين رضى الله تعالى عنهم خمسة أشياء العلم والحلم والحكمة والخشية والكرم ويتوارد على قلوب الاولياء رضى الله تعالى عنهم خمسة أشياء الصمت والذكر والفكر والنور وزيادة العقل وعمدة هذه الصفات تحصل من الجوع ومن قيام الليل ويتوارد على قلوب الغافلين خمسة أشياء الغفلة والسهو والضحك والراحة والنوم ويتوارد على قلوب المنافقين خمسة أشياء الهوى والبغض للعبادة والخبث والمكر والنفاق هذه أمهات الصفات وأما الفروع فهى بعدد الخواطر وهى سبعون ألف خاطر فى الليل والنهار وكان سيدى على الشاذلى رضى الله تعالى عنه يقول تفقدوا بيت ربكم وهو القلب وانظر واما نقص من صفاته وأركانه وأبوابه فان الله تعالى جعل أرضه من المعرفة وسماءه من الايمان وشمسه من الشوق وقمره من المحبة وبابه من الهمة ورعده من الخوف وسحابه من الوفاء وثمرته من الحكمة وبهاءه من العلم وبرقه من الرجاء وغمامه من الفضل ومطره من الرحمة ونهاره من الطاعة وليله من المعصية فمن لم يكن فى زيادة تفقد كل وقت لهذه الصفات فهو مغرور وأما أركانه فهى أربعة الانس والتوكل واليقين والصدق وكذلك أبوابه أربعة العلم والحلم واليقين والمعرفة وقد قفل الله تعالى على القلب بقفل لا يفتحه الا هو يوم القيامة وبالجملة فمن لم يكن بوابا بالقلب يعرف ما يدخل وما يخرج فهو فى خسران فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ندمى من حيث كسبى على كل نومة غلبتها فى ليل أو نهار لان الخير كله فى السهر واليقظة فمن أحب النوم فقد أحب النقص واللحوق بالاموات والغفلة عن عمل الحسنات وفاته مصالح دنياه وآخرته لان النوم أخو الموت ولهذا لا يجوز على الله تعالى نوم أبدا لانه نقص وكذلك الملائكة لما قربوا من حضرة الله عز وجل نفى النوم عنهم وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم وكذلك أهل الجنة لما كانوا فى أرفع الاماكن وأطهرها من المعاصى وأكرمها نفى عنهم النوم لكونه نقصا لجميع الخير فى السهر وجميع الشر فى النوم ولهذا جعل العارفون السهر أحد أركان الولاية قال سيدى على الشاذلى رضى الله تعالى عنه وقد جربنا فلم نر أبدا شيأ يطرد النوم مثل أكل الحلال وترك الحرام والشبهات فمن أكل الحرام والشبهات كثر نومه وذلك من جملة رحمة الله تعالى به لان آكل الحرام يحرك الاعضاء للمعاصى فيطلب كل عضو منه أن يعصى فيتفضل الله تعالى عليه بالنوم ليريحه من المعاصى كما أنه يتفضل على الطائع بأكل الحلال ليقيمه بين يديه ليلا ونهارا انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) معرفتى بالولى اذا زرته فى قبره هل هو حاضر أو غائب فان غالب الاولياء لهم السراح والاطلاق فى قبورهم فيذهبون ويجيئون وكان على هذا القدم سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه كان اذا رأى انسانا عازما على زيارة بعض الأولياء يقول له اذهب بسرعة فانه عازم على الذهاب الى موضع كذا وفى بعض الأوقات يقول له لا ترح له فانه ما هو هناك اليوم وقد زرت مرة سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه فلم أجده فى قبره فجاء الى بعد ذلك وقال اعذرنى فانى كنت فى حاجة وكان سيدى على البدوى رضى الله تعالى عنه يقول لا تزور واسيدى الشيخ أبا العباس المرسى رضى الله تعالى عنه الا يوم السبت قبل طلوع الشمس فانه يكون حاضرا ولا تزوروا سيدى ابراهيم الاعرج رضى الله تعالى

ما قاله الخطيب معروف وبعضهم يقول الانصات سنة ويؤدى الى حرام وذلك انما نسمع منه الوعظ ولا نعمل به وهذا جهل عظيم من هذا القائل ولو فتح هذا الباب لأدى الى كراهة سماع كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم لكون الناس عاجزين عن العمل بذلك على التمام ولا قائل بذلك فاخضع يا أخى لله تعالى واسمع الوعظ من الخطيب فانه على لسان الحق لا سيما ان خاطبك بنحو قوله يا أيها الناس اتقوا ربكم أو يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا فانك المخاطب بذلك قطعا من الحق على لسان ذلك الخطيب ولو كشف الله لغالب الخلق لرأوا فى نفوسهم جميع الذنوب والقبائح امافعلا واماقولا وصلاحيه ولكنهم قد صاروا فى غمرة ودعوى ومقت حتى لا يكاد أحد منهم يتعظ بوعظ واعظ ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وروى أبو داود وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب امرأته ان كان لها ولبس من صالح ثيابه ثم لم يتخط رقاب الناس ولم يلغ عند الموعظة كان كفارة لما بينهما ورويا أيضا مرفوعا يحضر الجمعة ثلاثة نفر فرجل حضرها بلغو فذلك حظه منها ورجل حضرها بدعاء والله فذلك لى الله فان شاء أعطاه وان شاء رده ورجل حضرها بانصات وسكوت ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ أحدا فهى كفارة الى الجمعة التى تليها وزيادة ثلاثة أيام وذلك أن الله تعالى يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والله تعالى أعلم ☼ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ☼ أن نواظب على قراءة سورة الكهف فى ليلة الجمعة ويومها

عنه الا ليلة الجمعة بعد المغرب ولا تزوروا سيدى ياقوتا العرشى رضى الله تعالى عنه الا يوم الثلاثاء بعد الظهر واذا أنا مت فزوروني يوم السبت بعد الصبح انتهى وهذا أمر لا يعرفه الا من كشف الله تعالى عن بصيرته وأما غيره فهو يزور بالنية وأجره على الله تعالى اذا لم يجده فى قبره فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿ الباب السادس فى جملة من الاخلاق فأقول و بالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل ﴾

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للاختصاص عن الفقراء بشئ وقف على وعلى ذريتى فقط فقد وقف على شخص ربع رزقة فى ناحية برشوب الصغرى وآخر نصف سبرجة ونصف طاحون وغير ذلك فلم أختص عن اخوانى بشئ من أجرة ذلك ولا خراجه بل آكل من ذلك كآحاد الفقراء وسبب ذلك انى أفهم من نية الواقف بالقرينة انه لولا انه يعلم منى الكرم وعدم الاختصاص ما وقف ذلك على بدليل انه لا تسمح نفسه أن يوقف مثل ذلك على من رآه يختص بما دخل يده من الدنيا وهذا الخلق غريب فى هذا الزمان بل رأيت بعضهم غير و بدل فى كتاب الوقف ما كان للفقراء وجعله باسمه واسم ذريته فلما جاء التفتيش فى الرزق لم يقدر يظهر ذلك المكتوب أبدا وصار يستشهد بالاستثمار والشواهد على المستحقين فالله تعالى يتوب عليه من محبة الدنيا فان ذلك هو الذى أوقعه فيما وقع فيه فالحمد لله الذى حمانى من مثل ذلك مع أن مكاتيب هذه الجهات التى وقفت على وعلى ذريتى قد صرح واقفها بأن ريعها لى ولذريتى من بعدى أستحق ذلك بمفردى ثم ذريتى من غير مشارك وذلك لانى أرى جميع ما يدخل فى يدى مشتركا بينى و بين اخوانى المسلمين وكل من كان أحوج قدمته من نفسى أو من غيرى كما سيأتى بسطه فى مواضع من هذا الكتاب فكان فى ضمن عدم الاختصاص القيام بواجب حق اخوانى وتحقيق ما ظنه الواقف فى من عدم التخصيص عن اخوانى وقد رأيت شيخا يزعم انى لا أصلح تلميذا له نازعه فقراء لزاوية فى اختصاصه بجهة من جهات زاويته مع غناه عن خراجها بما له من المسموح والمرتبات فخفرهو والمجاورون عند القاضى المنصوب للتفتيش ولم يعط جماعته من ذلك شيأ فخرجوا من زاويته وكان ينبغى له أن يشركهم معه فى ذلك لانه ما هو شيخ الا بهم ولا أعطوه المسموح الا على اسمهم بانهم أنه ذلك فى قصته وأنا بحمد الله ربما أخلط فيما يخص الفقراء شيأ مما يخصنى من غير أن أعلمهم بذلك عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وقد طلب ولدى عبد الرحمن أن يختص عن الفقراء بأجرة السبرجة لما تزوج واحتاج فمنعته وقلت له لا تختص بشئ وقف عليك بعدى الا لضرورة وأما وقت الرخاء فلا فأطاعنى فافهم والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تعففى عن الأكل من طعام من عرف فى هذا الزمان بكثرة الكرم وقرى الضيوف من مشايخ العرب والقرى وفقهاء الارياف وغيرهم وذلك لان من عرف بذلك لا يقدر على تهيئة طعام لكل من ورد عليه الا بتكلف زائد ثم بتقدير أن نفسه تسمح بذلك فالعيال لا يصبرون على تهيئة ذلك من غربلة وعجين وخبز وطبخ كل يوم وربما عجنت المرأة وخبزت وطبخت فى اليوم مرتين وتصير تتسخط وتقول اللهم أرحنا من هذه العيشة وربما أكرهها زوجها على ذلك وضربها بالعصا فضربا باميرها ولا يخفى عليك يا أخى ان كل طعام دخله التكلف فالأكل منه مذموم شرعا لا سيما ان كان صاحبه لا يحلل ولا يحرم كغالب مشايخ البلاد وفقهائها واذا لم نجد أحدا نبيت عنده غير من عرف باقراء الضيوف بتنا عنده وكافأناه على كلفته لنا ولدوابنا ثم لا ينبغى لنا أن نأكل عنده الا ان كان بنا جوع مفرط والا طوينا

* وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول طعام المتكلفين يورث الظلمة فى القلب لانه كطعام البخيل على حد سواء لكونه يطعم الضيف وعنده ثقل من ذلك * وفى الحديث طعام البخيل داء وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول كل فقير لا يقدره الله تعالى على أن يمد صاحب الطعام بالبركة الخفية طول عامه فليس له أن يمد يده الى طعامه فان أكل من غير امداد ولا مكافأة فقد أكل بدينه ونقص مقامه بذلك انتهى وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لا ينبغى لفقير أن يمد يده لطعام انسان الآن كان يشاركه فى بلاء تلك السنة كلها أو يحمله عنه كله ولما دار بعض اخواننا

وكذلك نواظب على قراءة آل عمران ويس وحم الدخان اهتماما بأمر النبى صلى الله عليه وسلم لنا بذلك سواء أعقلنا سر تخصيص هذه السور بليلة الجمعة أم لم نعقل ذلك ولو أن العقول تحمل سر ذلك لاوضحناه للناس ولكن من الأدب كتم ما كتمه الشارع واظهار ما أظهره من اضاءة النور والمغفرة ونحو ذلك والله حليم حكيم وروى النسائى والبيهقى مرفوعا والحاكم موقوفا وقال صحيح الاسناد من قرأ سورة الكهف فى الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين ولفظ الدارمى موقوفا من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه و بين البيت العتيق وفى اسناده أبو هاشم والاكثرون على توثيقه وروى ابن مردويه فى تفسيره باسناد لا بأس به مرفوعا من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة سطع له نور من تحت أقدامه الى عنان السماء يضئ له الى يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين وروى البيهقى والاصبهانى مرفوعا من قرأ حم الدخان فى ليلة الجمعة غفر له وفى رواية من قرأ حم الدخان فى ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وفى رواية للطبرانى والاصبهانى أيضا مرفوعا من صلى بسورة الدخان فى ليلة بات يستغفر له سبعون ألف ملك وفى رواية أخرى لهما مرفوعا من قرأ حم الدخان فى ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتا فى الجنة وروى الاصبهانى مرفوعا من قرأ سورة يس فى ليلة الجمعة غفر الله له وروى الطبرانى مرفوعا من قرأ السورة التى يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تغيب الشمس والله تعالى أعلم

بلادا الشرقية والغربية ومعه جماعة بكثرة عاب عليه ذلك وأرسل يحط عليه وقال له ان جميع اعمالك كل يوم لا تفي بثمن الطعام الذى تأكله بالمحاباة يوم القيامة وقد أدركت سيدى محمد بن عنان رضى الله تعالى عنه وسيدى عليا المرصفى رضى الله تعالى عنه وسيدى محمدا السروى رضى الله تعالى عنه اذا ذهبوا الى طعام أحد يذهبون بجماعة قليلة بشرط اعلام صاحب الطعام بهم قبل الذهاب وانشراح خاطره بذلك والالم يذهبوا واستدلوا بقصة عائشة رضى الله تعالى عنها لما دعى النبي صلى الله عليه وسلم الى طعام فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهذه يعنى عائشة فقال لا فأبى النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا وثالثا حتى قال له نعم فأخذها معه وذلك قبل نزول آية الحجاب وقد برز شخص من الفقراء فى مصر وصار يحضر الولائم بجماعة كثيرة فأخبرت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه به فقال أسأل الله تعالى أن يفرق شمله فما اجتمع عليه بعد ذلك اثنان الا بتكلف بعد أن كان يركب البغلة وبين يديه نحو مائة شخص وقال رضى الله تعالى عنه مادرج السلف الصالح الا على العفة وعدم الشهرة انتهى وقد عزم شخص من الأمراء على الشيخ دمرداش المحمدى رضى الله تعالى عنه فذهب الشيخ اليه وحده فقال الأمير أرسل وراء الفقراء فانى عملت طعاما واسعا فقال الشيخ أنا آكله فجلس على السماط وصار يأكل وعاء بعد وعاء الى أن أكله كله وقال حملنا حسابه عن اخواننا وكان الطعام يكفى لثلثمائة نفس هكذا أخبرنى الشيخ محمد الحانوتى خليفته فعلم أن كل فقير ليس عنده حال يحمى به صاحب الطعام من البلاء أو يمده بالبركة فى طعامه كما تقدم فأكله من ذلك الطعام قلة مروءة وخروج عن طريق أهل الله تعالى الذين يزعم انه على طريقهم (فاياك) يا أخى اذا نزلت بلادا لريف أن تأكل من طعام من لا تكافئه كما عليه مشايخ الحرف والمتهورون فى دينهم من مشايخ مصر فينام أحدهم وجماعته عند من عرف بالكرم ويذهبون من غير مكافأة ولا علمهم منه ان كان ذلك بطيبة نفس أو بكراهة أقل مافى الكراهة أن يطعم الشيخ خوف العتب عليه منه أو من جماعته الذين يأخذون من الخافى نعله وربما رأوا النفسهم الجميلة على من يأتوا عنده وكافوه ورأوا انه حصل لصاحب الطعام الجبر بمبيات سيدى الشيخ عنده وربما قالوا له نصباوزورا كم شخص عزم على سيدى الشيخ فلم يجبه ولولا انه يحبك مابات عندك وربما كان صاحب الطعام مستندا الى شيخ آخر لا يعتقد غيره فيحصل له بذلك النكد خوفا على تغير خاطر شيخه عليه الذى عمل الطعام لذلك الشيخ الآخر لا سيما ان كان بينه وبينه وقفة فيصير فى غلبة بين مراعاة خاطر شيخه وبين القيام بواجب حق الشيخ الآخر ولم يكن الشيخ فى هذا الزمان يلحق بلاحق اللاحق فافهم يا أخى ذلك وتمسك بأذيال ماهنالك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تعففى عن الأكل من مال الايتام ومن كل شئ للشرع عليه اعتراض فعلم انه ينبغى لمن مات له صاحب من المشايخ أن لا يبيت عند أولاده القاصرين بعده على جارى عادته مع والدهم أو عند أولاده الرشداء قبل قسمهم التركة بينهم وبين القاصرين الا ان تحقق انهم يضيفونه من مالهم دون التركة فان الأكل من طعامهم قلة ورع ان كان بطيبة نفوسهم وحرام ان كان بغير طيبتها وهذا الأمر يقع كثيرا فى زوايا المشايخ فى الريف وفى مصر ويساعد على ذلك نقباء الشيخ الذى مات ويقولون لأم الاولاد مثلا زيدان أولادك يطلعون مشايخ ويفتحون عين الزاوية فتظن الوالدة أن أولادها يطلعون مشايخ بذلك فتكلف نفسها وتطعم من مال الايتام فليحذر الفقير الخائف على دينه من مثل ذلك والله تبارك وتعالى يحمينا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايته تبارك وتعالى لى من أخذ شئ من المعاليم المرصدة على شئ من القربات الشرعية ولو ان الواقف صرح فى كتاب وقفه باسمى فلا آخذه الا ضرورة شرعية وذلك كأن لا أجد شيأ غيره واحتاج ثم اذا أخذته بهذا الشرط لا آخذه الا ابتداء اعطاء من الله تعالى لا فى مقابلة فعل ماوقف ذلك عليه من القربات ومحك صدق صاحب هذا المشهد أن لا يعطل الوظيفة ويترك مباشرتها اذا صار الوقف معطلا بل يباشرها حسبة لله تبارك وتعالى ومن محك الصدق فى ذلك أيضا أن لا يطالب بمعلومه ناظرا ولا جابيا الا تصريحا ولا تعريضا الا ان احتاج اليه ولم يجد غيره ومتى فعل ذلك فهو لم يشم لهذا الخلق رائحة * وقد رأيت شخصا له عدة يشتكى ناظرا فى بيت التفتيش على معلوم وظيفة لم يباشرها الا بنفسه ولا

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نرغب اخواننا أصحاب الأموال بأن يعطفوا على فقراء بلدهم ويخرجوا زكاتهم ونبين لهم مرتبة الزكاة من الدين والايمان فربما كان المانع لهم من اخراج زكاة أموالهم جهلهم بما ورد فيها من الآيات والاخبار لقلة مجالستهم للعلماء فاذا بينا لهم مرتبة وجوب الزكاة ولم يخرجوها هجرناهم وجوبا لقوله تعالى فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين ومفهومه أن من لم يقم الصلاة ولم يؤد الزكاة فليس هو من اخواننا فى الدين ولا يخفى حكمه فوالله لقد صارت أفعال غالب الخلق كافعال من لا يؤمن بيوم الحساب ولا بما توعد الله تعالى عليه عباده فان من لم يكن عنده ماتوعده الله عليه أو وعده من الأمور الغيبية عنه كالحاضر فايمانه مدخول وتأمل يا أخى لو أن السلطان أوقد نارا لمانع الزكاة وقال ان لم تخرج زكاتك أحرقتك فى هذه النار كيف يخرجها ولا يتوقف أبدا ولو قال له صديقه لا تخرج زكاتك لا يطيعه وذلك لشهود النار وتعذيبه بها عاجلا غير آجل فهكذا فليكن الأمر فيما توعد به الحق تعالى عباده على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ثم تأمل يا أخى فى تسمية الله تعالى اخراج الانسان حق الله تعالى فى ماله زكاة أى نموا وزيادة تعرف أن ذلك انما هو امتحان لمن يدعى الايمان وتصديق الله عز وجل فيما أخبر به هل يصدقه فى زيادة المال اذا أخرج حق الله منه ويكون فى شهوده كالزيادة أم لا وتأمل لو جلس يهودى بشكارة ذهب وقال

بوكيله مع غناء عن معلومها فقلت له هذا يجرح مشيختك فلم يلتفت الى * ولما عمل القاضي أبو البقاء بن الجيعان لسيدي الشيخ محمد السروي رضي الله تعالى عنه معلوما في الزاوية الحمراء خارج مصر في نظير الخطابة والامامة امتنع سيدي محمد من ذلك وقال نحن نفعل ذلك احتسابا وأنت ان شئت أن تعطي الفقراء ذلك احتسابا فعلم ان من ورع الفقير أن لا يأخذ معلوما على نظر مسجد ولا امامة ولا خطابة ولا رقادة ولا فراشة ولا قراءة جزء ولا سبع ولا غير ذلك من سائر القربات الشرعية وعلى ذلك درج العلماء العاملون رضي الله تعالى عنهم ونفذت به وصاياهم في سائر أقطار الأرض كالشيخ أبي اسحق الشيرازي رضي الله تعالى عنه والامام النووي رضي الله تعالى عنه فكانا رضي الله عنهما يوفران معلوم تدريسهما للوقف ويباشران التدريس لله تعالى مع انه بلغنا ان الشيخ أبا اسحق كان يحتاج الى جديد وكان يفت الرغيف اليابس ويسقيه بماء الفول المصلوق ويجعل ذلك اداما فأين هذا ممن يأكل في بيته الطيبات ويطبخ كل يوم اللحم الضاني ويأخذ معلوم وظيفته التي لم يباشرها الا بنفسه ولا بنائبه وربما يقول ان الله تعالى لم يجعل لي رزقا الا من الوظائف فنقول له صحيح فاننا ما نازعناك في انه رزقك اذ رزق الانسان هو ما ينتفع به ولو حراما وانما قلنا لك ان طريق الأشياخ كانت هكذا وأنت تزعم انك منهم فباشر وظيفتك لله عز وجل وخذ ذلك المعلوم ابتداء عطاء من الله جل وعلا لا بيعا لثواب تلك القربة لذلك المعلوم كما مر وهذا الخلق لا أعلم له في مصر فاعلا من أقراني الا القليل فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم قبولي شيأ زائدا على اخواني المستحقين اذا كان لي شيء في وقف المرتب لا في مقابلة عمل ولو فاض الوقف عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه ولو أن الناظر أعطاني ذلك من غير سؤال على وجه الاكرام رددته عليه أو فرقته على جميع المستحقين وأخذت منه كأحدهم لان من كمال مرتبة الداعي الى خير أن لا يتميز عن المدعوين بشيء ثم ينهاهم عنه أو يأمرهم به فانهم ناظرون الى أفعاله ليقتدوا به وقد رأيت شيخا من مشايخ العصر يتنازع هو والناظر على عدم تمييزه عن اخوانه ويقول تجعل رأسي برأسهم والناظر يقول له هذا ما جعله لك الواقف فقلت له هذا يجرح مقامك فلم يلتفت الي وبالجملة فالذي ينبغي للشيخ أن لا يتعاطى شيأ فيه كراهة الله تعالى له بل يراعي كل أمر علم أن الله تعالى يحبه اجلالا لله تعالى لا لعلة ثواب ولا غيره لان عبد الثواب معدود عند كل العارفين ممن هو في مقام بعض النساء وان كان له لحية كبيرة وقد رأيت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه مرة يعطي عامل البراس عادته من جباية الظلم الذي على البراس بطيب نفس ويبرئ ذمته مع ان معه مربعة السلطان قايتباي باعتاقه منها ويقول ان الله تعالى يكره العبد المتميز عن اخوانه حتى في ترك وزن المغارم التي يجعلها الظلمة على الناس بغير حق انتهى وهذا الخلق لم أر له فاعلا في مصر فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم مطالبتي من لي عليه حق دنيوي ما دمت أجد الكسرة اليابسة والخلقة ولكن ان أتاني بشيء مما لي عليه من غير مطالبة قبلته ابتداء عطاء من الله تبارك وتعالى وان لم يأتيني به لا أطالبه بنفسي ولا بوكيلي بانشراح صدر لذلك استهانة بالدنيا الا لعلة أخرى من حظوظ النفس فعلم ان من أخذ ماله بالمطالبة عند الحاجة اليه فلا يقدح ذلك في كماله لكون ذلك يكفه عن سؤال الناس ويعتقه من تحمل منة الخلق الذين يتفقدونه بالطعام والشراب واللباس اذا رأوه محتاجا وكان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يطالب من له عليه حق بنية عتق ذلك المديون من المنة وتقبيحا لعدم اعتنائه بوفاء الدين في عينه حتى لا يتساهل به ولكل رجال مشهد ثم اذا وقع اني طالبته عند الحاجة وتعلل بضيق اليد فلا أكذبه ولا أحلفه على ذلك بل أسامحه الى وقت ميسرة لله تبارك وتعالى ثم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه معدودا من أمته أو محبة في رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لعلة أخرى من طلب ثواب أو غيره وهذا الخلق لم أر له فاعلا مع انه من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهورة فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم لما رعى الغنم لخديجة قبل النبوة هو ورجل آخر كان الرجل يقول له يا محمد طالب لنا خديجة بالأجرة فيقول صلى الله عليه وسلم أنا أستحي انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله

لكل من مر عليه من المؤمنين كل من أعطى هذا الفقير درهما أعطيته دينارا كيف يتزاحم الناس على اعطاء هذا الفقير لاجل زيادة العوض وقد قال الله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وقال تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وقال صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة فليمتحن المدعي للتصديق بكلام الله ورسوله نفسه فان رآها لا تمل من الاعطاء أبدا للفقراء ولو طلبوا منه جميع ما معه أعطاهم فليحكم لها بكمال الايمان وان رآها تمل من ذلك فليحكم عليها بنقص الايمان وربما كان أحدهم يعطي الفقراء لكثرة ما جرب من أضعاف التوسعة عليه كما أعطى فهذا عبد تجربة فربما كان الحامل له على العطاء كون الحق تعالى يخلف عليه أضعاف ما أعطى والمؤمن الكامل من أعطى عباد الله تعالى امتثالا لأمر الله لا لعلة اخلاف الله عليه ولا غير ذلك اللهم الا أن يريد بكثرة الاعطاء كثرة الانفاق في مرضاة الله تعالى فهذا لا مانع منه وربما كان الانسان يخف عليه اعطاء الدينار للسائل أول مرة ثم اذا طلب منه السائل دينارا ثانيا أعطاه لكن ببعض ثقل ثم اذا سأله ثالثا أعطاه بثقل لكن أعظم من الثاني وهكذا حتى ربما لا يصل الى الدينار العاشر ومعه بقية داعية للعطاء فلو أن مثل هذا كان كامل الايمان لكان آخر دينار في الخفة عليه كأول دينار على حد سواء في الخفة وقد أخبرني الشيخ جمال الدين ابن شيخ الاسلام زكريا أن الشيخ فربما

رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم رؤيتي في نفسي انني أحق بما عندي من النقود والثياب والطعام وغير ذلك من أحد من اخواني المسلمين الا ان كنت أحوج الى ذلك منه فاقدم نفسي حينئذ عملا بحديث ابدأ بنفسك ثم بمن تعول و بحديث الاقربون أولى بالمعروف ولا أقرب الى الانسان من نفسه فهي أقرب جار اليه بل هي حقيقته وهذا الخلق لا يصح لاحد التخلق به الا بعد احكامه مقام الزهد في الدنيا وبعد تخلقه بالرحمة على جميع خلق الله تعالى ومحك الصدق في احكامه مقام الزهد انه يصير ينقبض خاطره اذا دخلت عليه الدنيا فوق الحاجة وينشرح اذا ضاقت يده ولم يجد عشاء ليلة وأن يكون بحيث لو سرق انسان قدرة ذهب له كانت معدة للمصالح لم يتغير منه شعرة ولو أن شخصا فتح صندوقه بحضرته وهو ساكت وأخذها لا يقول له اتركها ولا خل لي منها شيأ ومتى رجح من يدعي الزهد شيأ من ذلك على ضده أو رأى ان ترك القدرة أحسن من أخذها فهو لم يشم من الزهد رائحة انما هو متفعل في ذلك ولا أعلم أحدا من أقراني تخلق بهذا الخلق في مصر غيري الا قليلا انتهى فافهم يا أخي ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم التفاتي الى شئ ضاع مني أو سرق أو نسيته في مكان أو وقع ولو كان أردبا من الذهب ولا أبعث قط مناديا ينادي من رأى ذلك كل ذلك هوانا بالدنيا وتنشيطا لهمم الاخوان اللهم الا أن يكون ذلك المال الذي ضاع مني حلالا لا أجد غيره في ذلك الزمان أو يكون مالا كالغير فتل هذا الى أن أبعث مناديا يقول من رأى كذا وكذا بل ذلك واجب في مال الغير كما وقع ذلك لعائشة رضي الله تعالى عنها لما ضاع عقدها كما هو مذكور في قصة نزول آية التيمم ثم انما اذا لم نبعث مناديا ينادي لذلك لا بد من براءة الذمة ممن وجده في الدنيا والآخرة حتى انه لا يقع في أكل الحرام في زعمه ويستهين بحدود الله تبارك وتعالى الى حيث لم يعرفه سنة أو أكثر أو أقل بحسب حكم الشرع في ذلك وحتى لا يكون لنا عليه مطالبة في الدار الآخرة فانه لا بد من اجتماع الخصم مع خصمه في ذلك اليوم الشديد وربما تأخر الخصم من خصمه فلم يجده الا بعد مقدار سنة أو سنتين لكثرة اجتماع الخلائق ولا يمكن أحدا أن يدخل الجنة الا بعد اعطاء ما عليه من الحقوق فاذا أبرأناه من ذلك أرحناه من طول انتظاره لنا وهذا خلق لم أر له فاعلا من أقراني انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) من صغري عدم مزاحمتي على شئ فيه رياسة دنيوية أو توصل الى الدنيا لا سيما ان كان هناك من هو أولى بها مني لكثرة علمه أو ورعه مثلا أو لكثرة تحمله للاذى عمن يترأس عليهم من الاخوان فلا أنازع من يزاحمني في الرياسة قط واذا كنت أخطب للناس أو أصلي بهم أو أدرسهم العلم أو أعظهم أو أسلكهم وجاءني شخص يريد أن يكون مكاني وهو أهل لذلك تركته له بانشراح صدر مع اتهام نفسي في الاخلاص وذلك لان مقصود الصادقين انما هو اقامة شعار الدين من حيث هو لا بشرط أن يكونوا هم الفاعلين لذلك الا بطريق شرعي ومتى نازعنا من يطلب منا ذلك ولم نتركه له بطريقه الشرعي فنحن محبون للرياسة ليس لنا في قدم الصدق نصيب بل نحن محبون للدنيا التي زعمنا اننا تركناها وهذا أمر لم أجد له في مصر فاعلا غيري الا القليل فاني اذا جاءني أحد يطلب الطريق الى الله تعالى أرسله الى غيري لا سيما الامراء والاكابر الذين حولهم الجرو ما رأيت أحدا من أقراني فعل معي مثل ذلك أبدا مع قلة معرفته بالطريق وكثيرا ما أرى عند الشخص قلة اعتقاد فيمن أريد أن أرسله اليه فأحسن اعتقاده فيه جهدي ثم أرسله له فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة حذري من ابليس كلما ترقيت في مقامات الطريق اعلى بأنه لم يزل ذلك بالمرصاد لحرصه لعنه الله تعالى على اغواء الخلق فهو لا يفارق لا اعوج ولا المستقيم أما الاعوج فانه من جنده وأما المستقيم فيلازمه ويترقب له وقتا يغويه فيه من وقت غفلة أو سهو أو تأويل أو تزيين ولولا ان الله تبارك وتعالى يحفظ الا كابر منه بعصمة أو حفظ لما قدر أحد على رد كيده منه ولذلك شرع الله تبارك وتعالى لنا الاستعاذة به تعالى منه فلم يقل لنا استعيذوا باحد من الملائكة ولا باحد من الانبياء من كيد ابليس لعلمه تبارك وتعالى بعجز الخلق عن مثل ذلك (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول الحكمة

المجذوب لقيه ومعه أربعون نصفا فسأله الشيخ فرج نصفا فأعطاه ثم سأله آخر فأعطاه فما زال يسأله حتى بقي معه نصف واحد من الأربعين فقال أعطني النصف الآخر فقال يا شيخ فرج أنا محتاج اليه فقال قد كتبت لك وصولا على شموال اليهودي بتسعة وثلاثين دينارا فقال قف خذ النصف الآخر فقال ما رضيت قال الشيخ جمال الدين فبينما أنا جالس في أثناء النهار واذا يهودي يدق الباب فقلت له من هذا فقال يهودي فقلت له أدخل فقال ان والدك كان أعطاني أربعين دينارا قرضا وما بيني وبينه الا الله تعالى وقد عجزت عن دينار منها فأبرئ ذمتي ووضع الدنانير بين يدي فن ذلك اليوم ما سألني الشيخ فرج شيأ ومنعته اياه قال سيدي جمال الدين فندمت اني ما كنت أعطيته النصف الآخر فانه عوض لي في كل نصف واحد أربعين نصفا ثم قال تبت الى الله تعالى ان أحدا من أولياء الله يطلب مني شيأ ولا أعطيه له اهـ فانظر يا أخي كيف صار ايمان سيدي جمال الدين في آخر نصف من توقفه ولو انه كشف حجابه لم يتوقف في آخر نصف بل كان يعطيه من غير توقف قال سيدي جمال الدين ثم اني لقيت الشيخ فرجا بعد ذلك فذكرت له القصة فقال انما فعلت ذلك معك لأمرنك على معاملة الله عز وجل فاذا كنت وأنا عبد قد وفيت لك أضعاف ما أعطيتني فالحق تعالى أولى بذلك ومن أوفى بعهده من الله فقلت له لأي شئ ما قلت لي أعطني درهما أعطك به دينارا فقال كانت تبطل فائدة الامتحان لانه حينئذ يصير العوض مشهودا

فى استعاذتنا باسم الله تعالى دون غيره من الاسماء كون الانسان لا يعرف من أى حضرة يأتيه ابليس من طرق حضرات الاسماء الالهية فلذلك أمرنا أن نستعيذ منه بالاسم الجامع لحقائق الاسماء كلها المسد على ابليس كل طريق أتى لنا منها انتهى (وسمعته) أيضا رضى الله تعالى عنه يقول لم يعصم الله تعالى الاكابر من وسوسة ابليس لهم وانما عصمهم من العمل بما يوسوس لهم به فقط فهو يلقى اليهم وهم لا يعملون بذلك لعصمتهم أو حفظهم قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته (ثم لا يخفى) ان العبد كلما قرب من حضرة الله تعالى اشتدت عداوة ابليس له وكان له أشد ملازمة من غيره وذلك لعلم ابليس بكثرة ضلال الناس اذا ضلت أئمتهم ثم اذا دخل الاكابر الحضرة فان ابليس يقف على الباب ينتظرهم فكل من خرج منهم بغير اذن ركبه كما يركب الانسان الحمار يصرفه باذن الله كيف شاء ومرادنا بالحضرة شهود العبد انه بين يدى الله تبارك وتعالى وهو تعالى يراه ومرادنا بخارج الحضرة حجابه عن هذا المشهد فمتى حصل للانسان غفلة عن شهود ان الله تبارك وتعالى يراه خرج من الحضرة فى أسرع من لمح البصر فركبه ابليس كما يركب الانسان الحمار ومتى استحضر ان الله تبارك وتعالى يراه نزل ابليس من على ظهره أسرع من لمح البصر هكذا شأنه مع الخلق دائما والناس فى المكث فى الحضرة والخروج منها متفاوتون قلة وكثرة بحسب علو الدرجة وخفضها فمن الناس من لا يدخل الحضرة الا فى صلاة الفريضة فقط ومنهم من يدخلها فى النوافل كذلك ومنهم من يدخلها فى كل عبادة مشروعة ومنهم من يمكث فيها من أول العبادة الى آخرها ومنهم من يخرج فى أثنائها ثم يدخل ومنهم من يخرج فلا يدخل حتى تنقضى تلك العبادة مع الغفلة ومنهم من يدخلها فى الليل والنهار مقدار درجة أو أقل أو أكثر بحسب مقامه ومنهم من يحضر فى أكثر النهار ويغفل فى باقيه ومنهم من يحضر فى الليل كذلك ومنهم ومنهم وهكذا وأكملهم من كان حاضرا مع الله تبارك وتعالى فى ليله ونهاره الا فى الاوقات التى يسامح الحق تبارك وتعالى فيها البشر فانهم قالوا ان مراقبة الحق تبارك وتعالى مع الانفاس ليست من مقدور البشر بخلاف الملائكة وكان سيدى معروف الكرخى رضى الله تعالى عنه يقول لى ثلاثون سنة فى حضرة الله تعالى ما خرجت فأنا أكلم الله دائما والناس يظنون انى أكلمهم والى ما قررناه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى فنكر الوقت تشريعا لامته قال بعضهم يحتمل أن يكون المراد بالوقت العمر كله أى لى عمر لا يسعنى فيه غير ربى أى خصنى الله بذلك ويؤيده قوله تعالى وما ينطق عن الهوى فليتأمل وهو أى الوقت فى الحديث يشمل الوقت الكثير والقليل بحسب مقام أمته وقد نقل الجلال السيوطى رضى الله تعالى عنه فى كتاب الخصائص أنه صلى الله عليه وسلم كان مكلفا بخطاب الحق تبارك وتعالى والخلق معا فى آن واحد لا يشغله أحد الخطابين عن الآخر وأما غيره فان خاطب الحق تبارك وتعالى حجب عن الخلق وان خاطب الخلق حجب عن الحق جل وعلا انتهى ولم أر أحدا من أقرانى تخلق بالحذر من ابليس كلما ترقى فى المقامات الا القليل فان أحدهم بمجرد ما يصير يقال له يا سيدى الشيخ يظن ان ابليس فارقه وما بقى له عليه سلطنة بل سمعت بعضهم يقول نحن لا نعرف ابليس أصلا وما ثم الا الله تعالى فقلت له فهل زال ابليس من الوجود فى مشهدك أم أنت حجبت عنه فقال حجبت عنه فقلت له فاذن هو مسلط عليك وبالجملة فمن دقق النظر وجد ابليس يترقى معه فى كل مقام سلكه من حيث دوام مجالسته له ولا ينقطع بالكلية فبعد أن كان يوسوس له فى فعل المعاصى الظاهرة صار يوسوس له فى المعاصى الباطنة أو الصغيرة فى عينه الخفية عن شهوده وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول كلما ترقى العارف فى المقام سدج باطنه وقبل عمل الحيلة من ابليس وقد قالوا من كان كثير الانقياد خيف عليه الفساد وقد قالوا ان أكذب الناس الصالحون أى لانهم لا يعتقدون ان أحدا يكذب قياسا على أنفسهم فيرون كل ما سمعوه لا سيما ان حلف لهم انسان بالله تعالى (وقد بلغنا) ان عيسى عليه الصلاة والسلام رأى انسانا يسرق فقال له عيسى الا ترد المتاع الى أصحابه فقال والله يا روح الله ما هو أنا الذى سرق قال عيسى عليه الصلاة والسلام فصدقته وكذبت عينى انتهى فقد بان لك يا أخى ان معنى أكذب الناس الصالحون ظنهم ان أحدا لا يكذب لا انهم يتعمدون الكذب حاشاهم من ذلك فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

لك ولا تظهر ثمرة المحنة الا اذا لم يذكر الممتحن العوض وأوهمه أنه لا يعوض عليه بدل ذلك شيأ اه فعلم أن الواجب على العبد أن يعطى لله ما أمره به محبة فى ربه عز وجل لا طلبا للعوض الدنيوى أو الاخروى فان ذلك سوء أدب وجهل بعظمة الله تعالى فاخرج يا أخى زكاتك طوعا امتثالا لأمر ربك وان لم تطاوعك نفسك فاتخذ لك شيخا يرقيك الى كمال الايمان فهناك لا تتوقف على توعده لك بحرقك بالنار ان لم تخرج زكاتك فانك تصير كن آمن كرها فلا يصح ايمانك والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان وروى الطبرانى مرفوعا الزكاة قنطرة الاسلام وروى أبو داود مرسلا والطبرانى والبيهقى مرفوعا متصلا قال الحافظ المنذرى والمرسل أشبه حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة يعنى النافلة والأحاديث فى الزكاة كثيرة مشهورة والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نساعد الفقراء بالعمالة اذا طلب منا الفقراء أن نكون عمالا لهم على الزكاة الا اذا لم نثق بنفوسنا فى جمع ذلك واعطائه للفقراء من غير غلول فان خفنا ذلك تركنا العمالة تقديما لمصلحة نفوسنا على مصلحة الغير وهذا العهد يخل به كثير من الفقراء والعلماء ويقولون أى شئ لنا فى ذلك فان شاؤا يعطون الفقراء وان شاؤا يمنعونهم وغاب هؤلاء عن قول الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها يعنى أطلبها منهم ولا تتوقف على

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة تكبيري باخواني اذا صاحبت أميرا أو كبيرا فلا أزال أمدحهم عنده في غيبتهم وأحسن اعتقاده فيهم حتى ربما تركني وصحبهم ثم اني أفرح بتحويل اعتقاد ذلك الأمير عني واعتقاده فيهم وانكاره على أشد من فرحي بالعكس وهذا الخلق عزيز في الفقراء من أهل العصر ولم أرله فاعلا غيري الا قليلا فما صحبني قط أمير ولا كبير الا وأرسلته الى غيري وحسنت اعتقاده فيه ولم يفعل ذلك أحد منهم معي بل بعضهم جرح في عنده من سبقهم لصحبتي وحكى له عني ما هو أهله فالله يتوب عليه * واعلم يا أخي أن المعين لي على حصول الفرح بتحويل اعتقاد الامراء والأكابر عني كوني لا أصحبهم قط لعلة دنيوية من احسان أو برواغا أصحبهم لمصالح العباد لا غير فاذا أعرضوا عني أقبلت بقلبي على عبادة ربي واشتغلت به وحده دون خلقه وان كان صحبتهم الأخرى فيها الخير لكن ثم مقام رفيع ومقام أرفع فعلم ان كل من لم يصحب الأكابر لله تعالى فمن لازمه غالبا قلة التكبير باخوانه عند ذلك الكبير خوفا ان يميل الى غيره ويقطع عنه بره واحسانه ونحو ذلك وفي الحديث جبلت القلوب على حب من أحسن اليها انتهى فمن كان مشهده أن المحسن له هم الخلق تكدر لفراقهم ضرورة ومن كان مشهده ان المحسن له الحق تبارك وتعالى وحده لم يتغير منه شعرة لو أدبر الخلق عنه أجمعون فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) انشراح صدري لتقديم زيارة من يكرهني وينكر علي على زيارة من يحبني ويعتقدني وذلك لان القلب مع من يحبني في قرار الجمار ومع من يكرهني في طبقات النيران فانا بحمد الله تبارك وتعالى أخاف على نفسي من كراهتها لمن يكرهني وأخاف على من تعادى على كراهتي من نقص دينه بسبب ذلك فأبادر لزيارته طلبا لتخفيف عداوته وكراهته لي أو كراهتي له ان وقعت وفي ذلك أيضا من رياضة النفس ما لا يخفى على عاقل هذا كله في حق من يكرهني لعلة أخرى غير الحسد لكنني عادة ازالتها أما الحاسد فلا يرضيه مني الا زوال نعمتي وذلك الى الله تبارك وتعالى لا الي فليس في قدرة العبد ان يرد ما قسمه الله تعالى له بل من الادب عدم ردها وشكره تعالى له عليها فان رد نعم الأكابر من ملوك الدنيا سوء أدب معهم فمع الحق جل وعلا أولى وأنا أعلمك يا أخي ميزانا تعرف به من يكرهك حسدا ومن يكرهك لغير ذلك وهو أن كل من رأيته يكرهك ويحط عليك في مجالس المستهزئين ولا يقدر على تصوير دعوى صحيحة عليك لا عنده ولا عند حكام الخلق ولا بين يدي الله تبارك وتعالى في الدار الآخرة فاعلم أنه حسود خالص فلا تتعب نفسك في زيارته بقصد أنه يحبك فان ذلك لا يكون * وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول اياك أن تقبل رجل عدوك وتتواضع له طلبا لزوال ما عنده من الحسد فانك تذل نفسك في غير محل وتكبر نفسه بغير حق انتهى فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) قصدي بتقديم زيارة عدوي نفعه هو في دينه بتخفيف عداوته بالاصالة وترك التنقيص الموجب للاثم لا نفرة نفسي من تنقيصه لي في المجالس بقطع النظر عن نفعه هو فان الفقراء يحملون أكثر من ذلك كما سيأتي بسطه في الخاتمة وفيها ان حكم من يريد تغيير الفقير الصادق بكلام يقوله فيه حكم ناموسة نفخت على جبل تريد ان تزيله من مكانه وأيضا فلو قدر أن الفقير الصادق تأثر من كلام قيل فيه فهو لغرض صحيح لكونه عيني الضعفاء من أصحابه وأتباعه أنهم ينفرون عنه فلا ينتفعون بشيء من نصحه لهم وأيضا فانه يعلم ان له ربا يأخذ له بحقه لا يغيب عنه مثقال ذرة من كلام عدوه فهو راض بذلك ولو كشف للعبد لرأى نفسه وخصمه بين يدي الله تبارك وتعالى وهو يسمع ويرى ما يصنعه بعض عبيده مع بعضهم وقد أرسل لكل منهما ملكين كاتبين حافظين يكتبان ما يلفظ به كل عبد ضبطا لحقهما اذا نسي أحدهما ما فعله الآخر معه ومن آمن بذلك جزما ذهب تكدره من عدوه جملة واعلم يا أخي ان كراهة المسلمين بغير حق تنقص دين الكاره ثم يقل النقص ويكثر بحسب قلة الكراهة وكثرتها فمن أبغض عشر أهل بلده مثلا نقص عشر دينه ومن كره ربعهم نقص ربع دينه وهكذا من نصف وثلاثة أرباع وأكثر وأقل فمن فهم ما ذكرناه لم يكره أحدا من المسلمين بغير حق أبدا صيانة لدينه هو اذ ينقص منه شيء ويحتاج من يريد التخلق بهذا المقام الى مجاهدة طويلة على يد شيخ صادق ليس عنده شحناء ولا كراهة لاحد من أقرانه وهذا أعز من الكبريت

أنهم يعطونهم ذلك بغير سؤال فان المال محبوب للنفس وقليل من الناس من يوق شح نفسه فكان على هذا القدم سيدي الشيخ أبو بكر الحديدي رحمه الله تعالى فكان يأخذ من الناس الزكاة بالالحاح ويعطيها للفقراء والمساكين فقيل له انهم يصيرون يكرهونك فقال سوف يحبوني في الآخرة حين يرون ثواب أعمالهم اهـ وقد قال أخي أفضل الدين لشخص مرة لا تترك فعل الخير ولو خفت أن يذمك الناس فقال له سيدي علي الخواص ولو ذموك وفرغوا من الذم اهـ فافعل يا أخي كل شيء ندبك الشرع اليه ولا تعلل بعذر عادي من حياء أو خوف ذم فان العذر لا يقبل الا ان كان شرعيا بخوفه على نفسه من الغلول لما يعلم من شدة محبة نفسه الدنيا وميله اليها فروض يا أخي نفسك مدة قبل دخولك في جباية الاموال والله يتولى هداك وروى الامام أحمد واللفظ له وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا العامل على الصدقة بالحق لوجه الله تعالى كالغازي في سبيل الله عز وجل حتى يرجع الى أهله وفي رواية للطبراني مرفوعا العامل اذا استعمل فأخذ الحق وأعطى الحق لم يزل كالمجاهد في سبيل الله حتى يرجع الى بيته وروى الامام أحمد ورواته ثقات مرفوعا خير الكسب كسب العامل اذا نصح وروى الامام أحمد مرفوعا وفي اسناده مجهول ستفتح عليكم مشارق الارض ومغاربها وان عمالها في النار الا من اتقى الله عز وجل وأدى الامانة وروى أبو داود مرفوعا من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما أخذ فوق ذلك فهو غلول وفي رواية لمسلم وأبي

الأحمر الآن وقد خبرت كثيراً من جلسوا في صورة مشايخ العصر فلم أجد أحداً منهم يسلم من الشحناء الا القليل كسيدي الشيخ سليمان الخضيري والشيخ ابراهيم الذاكر واضرابهما نفعنا الله ببركاتهم وكل ذلك من قلة رياضة نفوس المدعين للطريق ومبادرتهم للجلوس للمشيخة قبل خمود نار بشريتهم وزوال رعوناتها (وقد أدركت) سيدي عليا المرصفي رحمه الله تعالى لا يأذن لأحد في الجلوس للمشيخة الا بعد الاذن له من رسول الله صلى الله عليه وسلم صريحا بقوله له قل لفلان يبرز للخلق و ينفع الناس فلما مات رضي الله تعالى عنه صارت مصر كأنها مقات بطيخ خربت وأطلقت فيها البهائم فالعاقل من نصح نفسه وأخذ الطريق عن أهلها ولم يجلس الا بعد اذنهم له ولا أعلم الآن من جلس في مصر باذن من شيخه الا القليل ولذلك كثرت عداوتهم لابناء الحرفة فتجد أحدهم يكره صاحبه كما يكره الفجار الابرار ولا سيما ان كانوا في حارة واحدة حتى اني رأيت كثيرا منهم يموتون فلا يحضر أحد من أقرانهم جنازته ولو أن هؤلاء كانوا فطموا على يد شيخ عن رعونات نفوسهم لاحبوا كل من أطاع الله وكرهوا كل من عصاه برحمة وشفقة شرعيتين كما يظهر الوالد والوالدة لولدهما الصغير الغضب والانفة بالفعل والقول وقلبهما يرحمه وبالجملة فاذا رأيت فقيرا يدعي الكمال وهو يكره فقيرا كذلك ويدعي الكمال فكلاهما كذاب على الطريق أو أحدهما في نفس الأمر وقد كنت أسمع الناس وأنا صغير يقولون لو لم يكن في اتباع طريق الفقراء من الخير الا قول أحدهم اذا سئل عن أخيه حال غضبه عليه نعم من ذكرت لكان في ذلك كفاية في الحث على اتباع طريقهم بخلاف غيرهم فانك اذا سألته عن أحد من اخوانه حال غضبه عليه يقول بئس من ذكرت فصار غالب الفقراء اليوم يقولون عن اخوانهم لمن رأوه يمدحهم بئس من ذكرت ويظهر التكدير على وجهه والعبوسة وقد بلغنا أنه كان بين خالد بن الوليد وبين شخص وقفة فلما ذكروا عنده ذلك الشخص بخير أخذ خالد يمدحه فقيل له في ذلك فقال ان الذي وقع بيني وبينه لم يبلغ الى ديننا*ومما وقع لي ان شخصا جاءني يطلب مني ان ألقنه فلم أجد عنده همة ففارقني ولبس له عمامة من صوف وأرخى له عذبة وجمع له جماعة من الشباب والعوام وقال لهم تعالوا خذوا عني طريق التصوف فقال له بعض الناس من شيخك فقال أخذت عن فلان فكذبه أصحاب ذلك الشيخ فادعى أنه تلقن على شيخ آخر فكذبه جماعته فادعى أن سيدي عليا المرصفي لقنه في المنام وأذن له وذلك كله كذب وتلبيس ثم انه تخلس بمجالس الفقراء القدماء الهجرة في الطريق حتى صار كأنه واحد منهم فأرسلت له ورقة أرشده فيها الى أحد من أشياخ الطريق يتلمذ له و يأذن له ان رآه أهلا لذلك فلم يفعل فأسأل الله عز وجل أن يتوب علينا وعليه آمين فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حسن سياستي لمن رأيته يبغض أخاه المسلم بغير حق وذلك باقبالي عليه و بشاشتي له وتقديم طعام له ونحو ذلك مما يميل القلوب الى المحبة فاذا مال الي وأحبني سارقته بذكر الصفات التي تميل خاطره الى عدوه شيأ فشيأ ولا أقول لاحدهما قط لا تعد تأتني مادام فلان غضبان عليك فانه يفهم من ذلك العصبية مع عدوه فلا يصير يسمع لنا نصحا لكونه جعلنا خصماء له فصرنا نحتاج الى شخص ثالث يصلح بيننا لا سيما والفقير اذا شاع اسمه في الوجود يصير موردا للناس للعدو والصديق كما يرد على الامير العدو والصديق ولا يمكنه ان يرد واحدا منهما ومن شرط الفقير الاقبال ببشاشته على كل وارد عليه بطريقه الشرعي قياما بواجب حقه وقلبه فارغ من العصبية لاحد الاخصام * ولما قام أهل مصر على ناظر النظار في سنة تسع وخمسين وتسعمائة بسبب ابطال نظار المساجد كلها صار أهل مصر فرقتين فرقة معه وفرقة عليه وصار كل من الفريقين يرد علي فكنت أحبب كل فريق من الفريقين في الآخر من وراء صاحبه وأنهاه عن فعل شيء يضر عدوه وكان الوزير علي باشا مساعدا لاهل مصر فجاءني ناظر النظار يأخذ خاطري فخطيت عليه وأعلمته بوجوب طاعة ولي الامر عليه في المعروف وأنه لا يخونه بالغيب فبلغ بعض الحسدة مجيء ناظر النظار الى فطلع للباشا وقال ان ناظر النظار زار فلانا وأكرمه بقصد تغيير خاطر الباشا علي فقال له الباشا فاسمعته يقول له قال لم أعرف ماذا قال له فزجره ولم يصغ الى قوله فكتبت ورقة للباشا خشية على دينه أن ينقص بسببي من مقتهم أنا الذي طلبت الاجتماع بناظر النظار لاعلمه طريق الادب معكم وأخبره بوجوب طاعتكم وتحريم مخالفتكم فرضي مني بذلك وقبل ذلك هو ظني بالفقراء فلما مرض وزرته في القلعة لم أر عنده شيأ من تغيير الخاطر

داود وغيرهما مرفوعا من استعملناه على عمل فكتمنا مخيطا فما فوقه كان غلولا يأتي به يوم القيامة والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن يكون سدادنا ولحمتنا القناعة والتعفف والاكل من الكسب الحلال بطريقة الشرع الشامل لمد اليدين بالدعاء الى حضرة الله تعالى اذا عجزنا عن عمل الحرفة المعتادة ولا نأكل بديننا وهذا العهد لا يعمل به على وجهه الا من سلك الطريق على يد شيخ والا فلا يشم من العمل به رائحة فان العبد ما لم يصل الى معرفة الله تعالى لا يصح له في القناعة ولا التعفف قدم وذلك أنه اذا عرف الله تعالى فمن لازمه الرضا به من الكونين ولا يطلب قط فيهما نعيما غير مجالسة الحق جل وعلا ولا يبالي بما فاته منهما اذا كان الحق تعالى له عوضا من كل شيء وأما من لم يصل الى معرفة الله تعالى فمن لازمه شراهة النفس لان الدنيا مشهودة فلذلك كان هذا العهد يخل به كثير من الناس في هذا الزمان حتى لا يكاد الانسان يرى متعففا ولا قانعا ولا متورعا في اللقمة أبدا بل غالب الفقراء يقولون وخلق لكم وغيرهم يقول هات لنا ولا تفتش وبعضهم يقول الحرام علينا هو ما لم تصل يدنا اليه وهذا كلام لا يجوز لمؤمن أن يتلفظ به لئلا يسمعه بعض العوام فيتبعه على ذلك ومن هنا قال العارفون يجب على من لم يكن عنده ورع أن يتفعل في التورع فان لم يكن له نية صالحة في الورع فربما صلحت نية من يتبعه في الورع وقالوا أيضا يجب على العالم اذا لم يعمل بعلمه أن يعلمه من يعمل به وقالوا اذا رأيت عالما لا يعمل بعلمه فاعمل أنت به يحصل

فاياك يا أخي ان تظن بفقير أنه يتعصب بالباطل مع أحد الخصمين كما يفعل أبناء الدنيا فان ذلك ظن كاذب فان الفقراء لا يمشون بين الناس الا بالمصالح فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تقديم نفسي على أحد من اخواني في شئ من الامور التي فيها رياسة الا بسؤالهم لي في ذلك بطيبة نفس أو لمصلحة أراها ترجح على مصلحة عدم التقديم فلا افتتح مجلس ذكر الا ان سألوني كلهم في ذلك بشرط أن لا يكون هناك أحد من الاشراف ولا أحداً كبر مني سنا فان كان هناك من هو أسن مني أو شريف ولو صغيرا قدمته على ولو سألوني في ذلك أدبا مع من هو أسن مني ومن هو أشرف مني ثم اذا فتحت المجلس بالشرط المذكور أقصد بذلك المبادرة الى تعجيل سماع الناس ذكر الله تبارك وتعالى محبة في الله تعالى لا لعلة أخرى من ثواب أو غيره وهذا خلق ما رأيت له في عصري فاعلا الا القليل بل رأيتهم يتخاصمون على البداءة بالذكر وبعضهم رأيته يستخدم الشريف ويحمله سجادته ليفرشها له وهذا كله جهل بالمراتب وسيأتي بسط ذلك في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وكثيرا ما يتنازع عندي اثنان فأ كثر فاسألهما أن يفتتحا قبلي فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اني لا أرى لي ملكا مع الله تبارك وتعالى في شئ أعطانيه بل أقبله من الله تبارك وتعالى ثم أخرجه فورا الى المالك الحقيق وهو الله تبارك وتعالى وانما كنت أقبله أولا ولا أرده أدبا مع الله تعالى فانه تبارك وتعالى ما خلق كل ما في الوجود الا للعباد لغناه تبارك وتعالى عن العالمين فانا أقبله منه وأبقيه بقدر ما تحقق بقبوله لا شكره تبارك وتعالى عليه الذي استخلفني فيه ولولا نسبة ذلك العطاء الى الماصح لاحد شكر على نعمة طعام ولا شراب ولا غيرهما وانما كان يشكر على نعمة الايجاد والامداد فقط كالملائكة اذ لم يرد لنا أنهم يحتاجون الى شئ من المطاعم والمشارب والمراكب والمناكح والدور وغير ذلك مما هو خاص بنا وايضاح ما قلناه ان حقيقة العطاء أن ينتقل ذلك من ملك المعطي اسم فاعل الى ملك المعطى اسم مفعول وهذا لا يصح في حقنا مع البارى جل وعلا فان العبد وما يدخل في يده لسيده باجماع ولا يصح ان يتوارد ملك الحق عز وجل والعبد على عين واحد بحقيقة واحدة لان الله تبارك وتعالى مالك حقيقي والعبد مالك مجازا من حيث الحدود المتعلقة بالخلق لا المتعلقة بالله جل وعلا فغاية ملك العبد انه مستخلف فيما بيده يصرف منه بالمعروف على عباد الله من نفسه وغيره لا غير كالوكيل المحض وعبارة المنهاج في مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه تأليف الامام محيي الدين النووي رحمه الله تعالى ولا يملك العبد بتمليك سيده في الاظهر (فان قيل) فاذا كان العبد لا يملك شيأ فمن أين جاء تحريم غصب ماله (فالجواب) ان تحريم الغصب ما جاءنا من جهة ملك العبد مع الله تعالى وانما هو من جهة تمليك الحق جل وعلا له ذلك على وجه الاستخلاف دون غيره من العبيد كما مرت الاشارة اليه فلما تعدى الغاصب وأخذ ما لم يستخلفه الحق تبارك وتعالى فيه مما استخلف فيه غيره عوقب بسبب ذلك وكان لسان الحق جل وعلا يقول من أخذ من أحد شيأ بغير طريق شرعي عذبته فالعذاب من حيث أخذه ذلك بغير طريق شرعي لا من حيث ملك العبد مع الله تبارك وتعالى فافهم هذا ما علل به القوم وهو اختلاف في العلة لا في الحكم فان القوم أجمعوا على تحريم الغصب وان كانوا يرون ان العبد لا يملك مع الله شيأ وأنه يستحق العقوبة التي توعد الله الغاصب عليها فقد اتفق القوم مع العلماء على تحريم الغصب وعلى استحقاق صاحبه العقوبة واختلافهم في العلة لا يقدح في الحكم ويؤيد ما قررناه من عدم ملك العبد وأنه لا يشترط في تحريم الغصب الشئ ملك صاحبه له حقيقة ما قاله علماؤنا من تحريم غصب الاختصاصات كالزبل مع أنها لا تملك ثم لا يخفى عليك يا أخي ان مقام شهود العبد ذوقا انه لا يملك مع الله سبحانه وتعالى شيأ مقام يذوقه المريد أول دخوله في طريق القوم فليس هو بمقام عزيز كما يظنه من لم يسلك الطريق فيقول عن مثل ذلك هذا مقام الخواص ولو أنه دخل طريق القوم لعرف ان المريد يذوقه من أول قدم يضعه في الطريق كما مر ايضاحه في الباب الاول فلا يزال يذكر الله تبارك وتعالى حتى يتجلى باطنه فيشهد ان الملك لله عز وجل والفعل لله تعالى والوجود الحق لله ومحك الصدق في حق من ادعى هذا المقام ذوقا انه لو كان عنده ألف دينار واحمال من الثياب والامتعة فسرقت من داره لم يتغير منه شعرة لاجل زوال ملكه عنه وانما يتأثر لنقص دين الآخذ لذلك

لك قوله الخير والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ثم لا يخفى أن من أقبح الصفات عدم تعفف العالم والصالح وطلبهما من الولاة جوالي أو معلوما أو مرتبا على بساط السلطان ثم يطلبان بعد ذلك قبول شفاعتهم عندهم في أمور المسلمين وهذا أمر لا يتم لهم فان شرط الشافع العفة والورع عما في أيدي الولاة فانهم اذا رأوه زاهدا فيما رغب فيه ملوكهم فضلا عنهم عظموه ضرورة وأحبوه وقبلوا شفاعته وتبركوا به وقد كثر طلب الدنيا من طائفة الفقراء وغيرهم وصاروا يسافرون من نحو مصر الى بلاد الروم والعجم ويتعللون بضيق المعاش وربما يكون أحدهم كذا بالأن عنده في بلده ما يكفيه الكفاية اللائقة بأمثاله وكان من الأدب لكل من عمل رئيسا في الناس أن يرد جميع ما يعرضه عليه أعوان الظلمة والسلطان ويقول لهم أعطوه لمن هو أنفع مني للمسلمين من الجند الذين يسافرون في التجاريد ونحوهم فأما المجالس أذكر الله تعالى في زوايتي أو أشتغل بعلم ما أحد يعمل به والامر في زيادة من حيث قلة العمل بالعلم فكيف أزاحم عسكر السلطان على ماله فسلك يا أخي طريق الفقراء والعلماء الذين مضوا ولا تتبع أهل زمانك ثم لك وقد بلغنا عن أبي اسحق الشيرازي انه كانت تعرض عليه الاموال فيردها مع أن النمل سائح على وجهه ورأسه ولحيته وعليه فروة كباشية وكان يتغذى بماء الباقلاء فيفت الكسرة اليابسة ويغمسها بماء الفول رضي الله تعالى عنه فاعلم ذلك وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لله تعالى رجال يجمعون المال ولا يظهرون قناعة ويلحون في السؤال

بل يرى ان عبيد الله تعالى أخذوا ما يحتاجون اليه من مال سيدهم دون مال عبده وترجح في اعتقاده شمول مغفرته تعالى للآخذ فلا يتأثر على ما مر تقريره وكذلك من محك صدقه في دعواه انه لا فاعل الا الله تبارك وتعالى أنه لو ضرب به انسان بسيف لم يتغير على ذلك الضارب الا من حيث ما ذكر فمن ذاق ما ذكرناه فهو الذي يحسن منه أن يقول لا ملك ولا فعل الا لله تعالى ذوقا وشهودا ولا ينسب ذلك الى الخلق الا بقدر نسبة التكليف اليهم فقط فعلم انه متى تكدر ممن أخذ ماله أو ضرب به فتوحيده الملك والفعل لله تبارك وتعالى علم لا ذوق * وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول جميع ما بيد العارفين من أمور الدنيا مما أضيف اليهم ملكه حكمه في الاضافة حكم باب الدار وبرذعة الدابة على حد سواء فان كانت الدار تملك الباب أو الدابة تملك البرذعة فكذلك العبد مع الله تبارك وتعالى فانما شكر العارفون ربهم على ما أعطاهم الا من حيث تمكينهم من الانتفاع به على الوجه الشرعى لا من حيث ملكهم لذلك نظير ما قررناه آنفا من وجه تحريم الغصب عند القوم هكذا حكم العارفين في جميع ما يعطيه الله عز وجل لهم في الدنيا والآخرة وقد تحققنا بذلك ولله الحمد فلست أرى لى ملكا مع الله تبارك وتعالى في الدارين انما أرى نفسى عبدا غارقا في احسان سيدى آكل والبس وأنكح وأنفق من مال سيدى فسواء أعطانى شيأ أو منعنى فهو عندى سواء لعدم شهودى الملك معه ما عدا نسبة العطاء أى لاجل الشكر عليه فقط كما مر تقريره ومما وقع لى أوائل دخولى في الطريق أن شخصا القينى في سوق خان الخليلى لا أعرفه فقبض على طوقى وصار يصكنى في عنقى ويقول هذا أفسد امرأتى فلا زال يسحبنى حتى قربت من عطفة الجامع الازهر فنظر في وجهى وقال أنا غلطت فيك وأقول أستغفر الله في حقك ولم يتغير منى عليه شعرة واحدة بل كنت مسرور النظرى الى خالق تلك الحركة التى صكنى بها والقول الذى قاله فعلمت أنى تحققت بتوحيد الفعل لله تعالى ذوقا * وكذلك وقع لى انى ألزمت باحضار الامير محيى الدين بن أبى أصبع لما استخفى من السلطان أحمد فمسكنى أعوان الوالى ومدونى للتوسيط بحضرة الوالى فلم يتغير منى شعرة بل صرت أتبسم حتى تعجب الوالى وقال أطلقوه ثم استغفر في حقى ثم تحول غضب السلطان على ذلك الوالى فسلك وعوقب في البرج ومات بعد ثلاثة أيام انتهى فافهم ذلك وأعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) خفض جناحى لفسقة المسلمين كالحشاشين والمقامرين والظلمة ولا أحتقر في نفسى أحدا منهم الا من حيث ذلك الفعل المذموم حين التلبس به فقط فاذا نزع منه وتوضأ مثلا وصلى حملته على انه تاب منه وندم ودليل ذلك قوله تعالى فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين * وقد رأيت سيدى الشيخ أبا السعود الجارحى رضى الله تعالى عنه يتواضع لحشاش فقلت له في ذلك فقال ربما كان أحسن حالا منى وأصفى قلبا وأخشع لله منى انتهى * وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لا ينبغى أن يتواضع للفسقة الا الدعاة الى الله تعالى من العلماء العاملين لأمنهم على أنفسهم من الفتنة بمخالطتهم بخلاف العامة لانهم ربما مالوا الى محبة أهل المعاصى ووقعوا فيها وقعوا فيه انتهى فعلم انه لا لوم على الدعاة الى الله تعالى من العلماء العاملين في تليينهم الكلام للفسقة بقصد صحيح كأن يقصدوا بذلك تمييل قلوبهم الى محبتهم حتى يصغوا لنصحهم فان التكبر على الفسقة واظهار احتقارهم مما ينفر قلوبهم وتأمل يا أخى الصياد اذا اصطاد سمكة كبيرة وخاف على خيطه أن ينقطع كيف يخدعها ويرخى لها الخيط حتى تبعد ثم يسحبها مسارقة شيأ فشيأ حتى تدخل تحت يده ويقبض عليها وكذلك العصاة فانهم مارقون من طريق الاستقامة وقد ضرب بينهم وبين محبة المأمورات الشرعية بسور فلا يجدون لفعلها طعما بخلاف المعاصى فان نفوسهم كادت تطبع على محبتها فكأن أهل المعاصى صاروا أعداء لاهل الطاعات * وقد رأيت مرة فقيها رأى شخصا في الحمام قد كشف عن فخذيه فحركه برجله على وجه الازدراء والاحتقار وقال غط فخذك يا قليل الدين فتحركت نفس ذلك الشخص ونزع المئزر من وسطه ورماه وقال ما عدت أجلس الا عريانا نكارة فيك يا فقيه ولو ان الفقيه كان قال له بشفقة ورحمة وعدم احتقار يا أخى أنت من ذوى المروآت ولا يعرف كل أحد عذرك في كشف فخذك وقد غرت عليك ان أحدا يرى فخذك مكشوفة ممن يكره ذلك فيزدريك ونحو ذلك لربما قال له جزاك الله عنى خيرا وغطى فخذه وقد قال المحققون من شرط الداعى الى طريق الله تبارك وتعالى معرفته

ثم يعطون كل شئ حصل بأيديهم لمن هو محتاج اليه ولا يذوقون منه شيأ فاياك يا أخى والمبادرة بالانكار عليهم وبعضهم يجمع من الدنيا عنده حتى لا تستشرف نفسه لما في أيدى الناس أو يقف لهم على باب وكان على ذلك سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اذا ضاق على فقير أمر معيشته فليسأل الله تعالى في تيسير رزق حلال مما قسمه الله تعالى له ولا يعين جهة ليكون ذلك معدودا من جملة الرزق الذى لا يحتسبه فان كل شئ جاء باستشراف نفس فهو غير مبارك فيه كما صرحت به الشريعة ثم نقل عن الشبلى انه كان اذا جاع مد يده وسأل الله تعالى وقال هذا كسب يمينى وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لا ينبغى لفقير أن يأكل مما وعده به أحد لان نفسه تصير متشوفة له حتى يحضر وجاء مرة انسان وقال قد خرجت لكم عن قنطار عنب فارسل معى أحدا يحمله فأبى وقال لا نحب أن نأكل الا ما لم يكن في حسابنا فاذا خرجت بعد ذلك عن شئ للفقراء فلا تعلمهم به قبل حضوره ان طلبت انهم يأكلون منه وبلغنا عن ابراهيم بن أدهم انه فقد الحلال فسف من التراب مدة أربعين يوما حتى وجد الحلال اللائق بحاله ومقامه وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ينبغى لكل مؤمن في هذا الزمان اذا حضر عنده طعام أو شراب أن لا يأكل منه حتى يقول بتوجه تام اللهم ان كان في هذا الطعام شبهة حرام فاحمنى منه وان لم تحمنى منه فلا تجعله يقيم في بطنى وان جعلته يقيم في بطنى فاحفظنى من

بطرق السياسة قبل الدعاء ليدعو كل انسان من الطريق التي يسهل عليه انقياده له منها فيمهد الطريق للمدعو أولا ولو بارسال هدية اليه أو كسوة أو باطعامه الفاكهة أو الكنافة المحمرة المبسوسة بالقطر ونحو ذلك مما يميل نفس ذلك المدعو الى محبة الناصح فاذا مال اليه بالمحبة فحينئذ يسارقه باعلامه بما في تلك الكتبة من غضب الله تبارك وتعالى ومقته وتعسير الوصول الى رزقه وعدم حفظه من الآفات حتى ان صاحب الكتبة يبادر الى سماع النصح والعمل به لما يرى لنفسه في ذلك من الحظ والمصلحة في الدنيا والآخرة قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة قال بعض العارفين الحكمة هنا هي غنى الداعى عن الحاجة الى المدعوين فلا يحتاج اليهم في مطعم ولا ملبس ولا غير ذلك لئلا يذل لهم لعلة دنيوية فتذهب حرمته ولا يؤثر كلامه في قلب أحد من العصاة اذ هو حينئذ معدود من جملة عيال المدعو والعائلة تحت حكم من يعولها شاءت أم أبت قال وأما الموعظة الحسنة فالمراد بها تليين القول للمدعو وبيان ماله في ترك تلك الكتبة من المصالح وما يصرف عنه اذا تركها من العقوبات والمضار كما تقدم وهذا باب قد أغفله غالب الناس فترى أحدهم يحتقر الظالم ويذمه في المجالس أو يقبل بره واحسانه ثم يريد ان يمتثل أمره اذا وعظه وذلك غلط لانه اذا ذمه نفر منه واذا قبل بره سقطت هيبته من قلبه لاسيما ان صار يمدح ذلك الظالم على احسانه اليه ويقول والله ما كنا محتاجين لما أرسله الينا فلان ونحو ذلك * وقد كان الجنيد رضى الله تعالى عنه يقول لا ينبغى للشيخ أن يأكل من طعام مريده أول صحبته لئلا يهون في عينه بل يرد كل ما أهداه اليه بسياسة وتبسم ويقول له اعطه لمن هو أحوج اليه منا فانا ما صحبناك يا ولدى لمثل ذلك فيوهمه الغنى عنه مع عدم تنفيره انتهى * وقد بلغنا ان داود عليه الصلاة والسلام كان ينفر من مجالسة عصاة بنى اسرائيل غيرة لله تبارك وتعالى فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا داود المستقيم لا يحتاج اليك والاعوج قد انفت نفسك عن مجالسته وتقويم عوجه فلماذا أرسلت فتنبه داود لامر كان عنه غافلا وامتثل أمر الله تبارك وتعالى وصار يجالس عصاة بنى اسرائيل ويحسن اليهم ويتخولهم بالموعظة الحسنة بشفقة ورحمة فانقادوا له كلهم الا من حقت عليه كلمة العذاب وعلم مما قررناه ان محل قولهم يحرم ايناس العصاة ومجالستهم ما اذا لم يكن ذلك لغرض شرعى فافهم وقد تقدم أوائل الباب ان من شرط الفقير ان يتواضع لاخوانه المسلمين ويرى نفسه دون كل فاسق على وجه الارض من حيث جهله بالخاتمة فمثل هذا يأمر العصاة وينهاهم ويرى نفسه مع ذلك دونهم في التقوى وانه أكثر معصية لله تبارك وتعالى منهم من حيث عظمة الذنب في عينه أو من حيث كثرة عدد ما يعلمه من نفسه بالنسبة لما يعلمه من غيره وسيأتى في هذا الكتاب أن عطاء السلمى رضى الله تعالى عنه كان يستخدم في بيته المخنثين واذا لاموه في ذلك يقول والله لهم أحسن حالا منى عند نفسى انتهى وفى شرح شعب الايمان للقصرى لا يكمل العارف حتى يرى مرتبته تحت مرتبة الارضين السفليات التى ما بعدها الا ما لا يعقل انتهى وقد طلبت أنا مرة الدعاء من شخص رأيته رث الثياب كأصحاب الكتب فعرق جبينه من الخجل والحياء فسألت عنه فقيل لى انه صاحب كتبة لا يرى نفسه أهلا لان يدعو لاحد ثم انى وجدته بعد أيام وعليه ثياب نظيفة فقال قد أثر في قولك لى أمس ادع لى فتبت الى الله تعالى وتركت تلك المعاصى التى كنت مرتكبها انتهى فحال العارفين في نفوسهم دائما كحال أعصى العصاة وكثيرا ما أقول في سجودى اللهم ان حلك على يرجح على حلمك على غالب الاولين والآخرين فأجد لذلك حلاوة عظيمة فافهم يا أخى ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة نصحى لجميع اخوانى فلا أتذكر انى ابست على أحد منهم أمرا مذموما ولا سكت عن ذلك الا بطريق شرعى والنكتة في معونتى على ذلك كونى لا أصحبهم لعلة دنيوية وانما أصحبهم لله تبارك وتعالى وأقدم رضا الله تبارك وتعالى على رضاهم مع تعففى عما بيدهم من الدنيا وأنا أعرف وأتحقق أنى لو صحبتهم لغرض فاسد لربما وقعت في غشهم والسكوت عن نصحهم خوفا على خاطرهم ان يتكدر منى بل بلغنى ان شخصا خطيبا دعا شخصا الى حضور وليمته فقال بشرط انك تشترى لى برشا آكله فارسل واشترى له ذلك انتهى وهذا خروج عن الشريعة وبالجملة فلو ان أصحابى عملوا بكل ما نصحتهم به لكانوا كلهم علماء عاملين زاهدين هادين مهديين ولكن لم يصح ذلك لداع قبلى ولا بعدى بحكم القبضتين فلابد في الوجود من طائع وعاص على الدوام ما دام سلطان الشريعة قائما وذلك ليظهر فضل الله تعالى وحلمه على خلقه ويؤجر

المعاصى الناشئة من أكله فان لم تحفظنى منها فمن على بالتوبة النصوح فان لم تمن على بالتوبة فالطف بى ولا تؤاخذنى يا أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين وكان يقول لا ينبغى لفقير السؤال حتى يبيع آلات الدار الزائدة على الضرورة كالطراحة والمخدة والعمامة الزائدة والثوب الزائد والاوانى كلهم حتى نعله الزائد وكان يقول لا ينبغى لفقير فى هذا الزمان اذا وجد الحلال الصرف أن يشبع منه بل يأكل بقدر سد الرمق فقط خوفا أن يقع فى الحرام وسمعته أيضا يقول ليست القناعة أن تأكل كل ما وجدته ولو كسرة يابسة كل يوم وانما القناعة أن تطوى الثلاثة أيام فأكثر مع وجود الاكل عندك اه ولعل مراده رضى الله عنه الطى الذى لا يضر الجسم فان جوع المحققين انما هو اضطرار لا اختيار وذلك لان الكامل يجب عليه اعطاء كل ذى حق حقه من جسمه أو غيره ولا يظلم شيأ من رعيته سواء الجوارح وغيرها وبالجملة فلابد لمن يريد العمل بهذا العهد من شيخ يسلك به حتى يخرجه من حضرات الاتهام ويدخله حضرات اليقين فيعرف اذ ذاك أن ما قسمه الله تعالى للعبد لا يمكن أن يفوته وما لم يقسمه له لا يتبعه نفسه اه ومن هذا الباب أيضا الاقدار الجارية على العبد فانها لا تخلو عن كون ذلك الامر الذى دافع العبد الاقدار فى عدم وقوعه مقدرا أو غير مقدر فان كان مقدرا فلا فائدة فى المدافعة الا تعظيم انتهاك محارم الله تعالى لا غير وقد كلف الله تعالى العبد بذلك وجعل له الثواب فيه سواء كان مقدرا أو غير مقدر حتى انه لو كشف

الداعى على صبره على من خالفه لانهم لو كانوا كلهم طائعين لفاته أجر الصبر ولو كانوا كلهم عاصين لفاته أجر الشكر ولما غلبت الرحمة على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم والشفقة وتمنى أن الناس كلهم يؤمنون به وبما جاء به أوحى الله تبارك وتعالى اليه ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة الآية وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى الآية وقال تبارك وتعالى ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم ترددى الى بيوت الحكام الا لضرورة شرعية ترجح على عدم ترددى بما ينفعنى أو ينفع أحدا من المسلمين فعلم انه يشترط النية الصالحة فى التردد وعدمه فربما يترك بعض الناس التردد الى الحكام تكبرا عليهم وذلك من الجهل فان قاضى العسكر والمحتسب أكبر منه عند غالب الناس بيقين ويرفعونه عليه غيبة وحضورا ولو أن الواحد منا قال للناس عظمونى مثل ما تعظمون الحاكم الفلانى لسخروا به ولم يجيبوه فالعاقل من عرف مقامه وسيأتى فى هذه المنن ان بعض العارفين كان يعظم ولاة الامور ويقول هذا أدبنا معهم فى هذه الدار وسوف يعلمنا الله تعالى الادب معهم اذا انتقلنا الى الدار الآخرة انتهى فالله تبارك وتعالى يجعلنا واخواننا ممن تكون حركاتهم وسكناتهم محررة على الشريعة تحرير الذهب آمين اللهم آمين فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تعليمى الأدب للامراء اذا اجتمعت بهم عند تعين ذلك على فان الناصح لهم أعز من الكبريت الأحمر وغالب الناس يستحى أن ينصحهم هيبة لهم أو خوفا من شرهم ولعدم اكتراثه بذلك ومن هنا كان عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه يقول لا تدخلوا على الامراء ولو بقصد نصحهم فان سلامتكم منهم مقدمة على آفة الدخول عليهم انتهى ولما دخلت على الوزير على باشا مصر فى خيمته حين نزل فرسلخ المحرم سنة احدى وستين وتسعمائة تلقانى من خارج الخيمة وعضدنى من تحت ابطى وأجلسنى على فراشه وجلس هو دونى وقال لى مهما يكن لكم من الحوائج فأرسلوا الينا بها ورقة فى اسطنبول نقضها لكم فاننا هنالك لأهل مصر أحسن من اقامتنا عندهم لقربنا هنالك من السلطان فقلت له ليس للفقراء بحمد الله تعالى عند الولاة حاجة ولكن ان كان لكم أنتم حاجة فأعلمونا بها نسأل الله تعالى لكم فيها فاطرق مليا ثم قال استغفر الله أنتم تعلقتم بالحق تعالى ونحن تعلقنا ببعض عبيده فكان الصواب معكم لان الحق تعالى بيده ملكوت كل شئ انتهى فكان فى اعلامى له بأن الفقراء محتاجون الى الله تبارك وتعالى لا الى خلقه وانهم يشفعون فى غيرهم من الملوك والملوك لا تشفع فيهم بيان مقام الفقراء وتعليم الباشا الأدب معهم وما رأيت أحدا ممن دخل عليه من الفقراء معهم خاطبه بمثل ذلك ولا بين له مقام الفقراء والأدب معهم بل قال لى بعضهم اذا دخلت عليه فاسأله شيأ من الدنيا ولا تردها عليه فيسىء ظنه بالفقراء فلا يعود يعطى أحدا منهم شيأ ويقول ان هؤلاء معهم دنيا انتهى فافهم ذلك يا أخى والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تكدرى على شئ فاتنى من الدنيا وتكدرى عمن صدها عنى وذلك لعلمى ويقينى بأن كل شئ فاتنى فليس هو برزقى ولا قسم لى فكيف أحزن على شئ لم يقسمه الحق تبارك وتعالى لى أو أتكدر ممن صد ذلك عنى بالوهم وهذا خلق غريب فى هذا الزمان وغالب الناس يحزن ويتكدر ممن سعى فى قطع رزقه أو خروج وظيفته عنه وربما عادى من عارضه فى رزقه الذى كان يتوهم انه له أبدا ما عاش (وقد رأيت) خطيبا كان يخطب فى الجامع الأزهر فلما دخل السلطان سليم مصر وصلى فى الجامع الأزهر قال الناس لا يخطب اليوم الا فلان لفصاحته ومعرفته بالوعظ المناسب للسلطان ومنعوا صاحب النوبة تلك الجمعة لعجزه عن مثل ذلك فلما خطب رسم له السلطان بخمسين دينارا فقال هذه لى ولم يعط صاحب النوبة منها شيأ فمشيت فى الصلح بينهما فلم أقدر ولم تزل العداوة بينهما الى أن ماتا على العداوة فقلت لصاحب النوبة أين قولك فى الخطبة والله ثم والله ثم والله ما يعطى ويمنع ويضع ويرفع الا الله تعالى فما درى ما يقول وبالجملة فلا يقع فى مثل ذلك الا جاهل محجوب عن الله تعالى فان كان ولا بد للمؤمن من أن يحزن فليحزن على ساعة مرت به لم يذكر الله تعالى فيها فان ذلك محمود ولو لم يمكن تداركه لما فيه من التعظيم لجناب الله تعالى والحزن على فوات مجالسته تعالى والوقوف بين يديه جل وعلا كما هو شأن كل محب مع محبوبه ومن لم يحزن على فوات مجالسة

له أن الله تعالى كتب عليه الزنا أو شرب الخمر لا يجوز له المبادرة الى ذلك لانهما مبادرة الى ما يسخط الله عز وجل فيجب عليه الصبر حتى يقع ذلك فى حالة غفلة أو سهو كما أشار اليه خبر اذا أراد الله تعالى انفاذ قضائه وقدره سلب من ذوى العقول عقولهم يعنى عقولهم الحافظة عن الوقوع لا عقول التكليف فافهم لئلا يؤدى الى ابطال الحدود كلها فتأمل فى هذا المحل واعمل به وقد كان أخى الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى على هذا القدم فأرسلت له مرة أن يجعل على مقثأة البطيخ حارسا حتى يحضر له بالمركب يوسقه فأرسل يقول لى المؤمن لا يحتاج الى مثل ذلك فان ما قسمه الله تعالى لاهل الريف أن يأكلوه لا يقدر أحد يحمل منه الى مصر بطيخة واحدة وما قسمه الله تعالى لأهل مصر لا يقدر أحد من أهل الريف يأكل منه بطيخة واحدة ومن كان ايمانه كذلك فلا يحتاج الى حارس اهـ هذا فى مال الانسان نفسه أما مال الغير فيجب على الحارس حفظه وان لم يحرسه أثم ولم يستحق أجرة فافهم والله يتولى هداك وروى الشيخان واللفظ للبخارى مرفوعا اليد العليا خير من اليد السفلى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله قال الخطابى وقد اختلف الناس فى المراد باليد العليا فقال بعضهم هى المنفقة والاشبه أن يكون المراد بها المتعففة لانها أوضح من حيث المعنى والله تعالى أعلم وروى البزار مرفوعا ان الله تعالى يحب الغنى المتصدق والفقير المتعفف وروى ابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا أول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيده وعفيف متعفف ذو عيال

محجوب به فليس له فى مقام المحبة نصيب (واعلم يا أخى) ان الحزن على مافات من الطاعات انما هو محمود للعبد مادام محجوبا باختيار خلاف مايختاره له ربه جل وعلا فاذا ارفع عنه الحجاب لم يجد شيأ قسم له ثم فاته أبدا لان ذلك لايصح عقلا ولا شرعا (وكان) الشبلى رضى الله تعالى عنه يقول وهو فى بداية أمره اللهم ان عذبتنى بشئ فلا تعذبنى بذل الحجاب فلما كمل حاله صار يقول الحمد لله الذى حجبنى فى الوقت الفلانى عن شهوده فانه تعالى ماحجبنى عنه الارحمة بى خوفا ان لا أقوم بأدب الشهود وتارة يقول انى لا أشتهى رؤية الله عزوجل أبدا فقيل له فى ذلك فقال أنزه ذلك الجمال البديع عن رؤية محدث مثلى انتهى ولكل مقام رجال فافهم يا أخى ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انشراح صدرى اذا أمسيت أو أصبحت وليس عندى شئ من الدنيا وانقباض خاطرى اذا أصبحت أو أمسيت وعندى دينار او درهم عكس ماعليه من يحب الدنيا وكان هذا من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فروى البيهقى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أمسى وعنده شئ من الدنيا ولم يجد من يقبله من الفقراء والمساكين لا يأوى الى بيته تلك الليلة بل ينام فى المسجد انتهى ولم أزل أنا بحمد الله تبارك وتعالى على هذا الحال الى ان دخلت سنة سبع وخمسين وتسعمائة فاطلعنى الله تبارك وتعالى على ان فى كل انسان ماعدا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جزء يضطرب ويهتم بأمر الرزق لا يسكن عن ذلك الاضطراب الا ان كان عنده شئ من الطعام أو شئ من الدنيا يشترى به مايحتاج اليه فى دنياه فمن تلك السنة وأنا أجعل عندى تارة طعاما وتارة نحو المائة نصف ونحو ذلك مما هو دون النصاب (وكان) على هذا المذهب جماعة من السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم منهم سفيان الثورى وسليمان بن يسار وأبو سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم فكان سفيان رضى الله تعالى عنه يقول الدنيا وان كثرت لاتساوى عند الله تعالى جناح بعوضة وما عسى يصيب الواحد منها حتى يزهد فيه أو يأخذه وكان رضى الله تعالى عنه يقول أحب ان لا أخلى بيتى من الذهب والفضة ليلة واحدة (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول لان أخلف بعدى أربعين ألف دينار مع قلة الاهتمام بأمر رزقى أحب الى من أن أموت خالى اليد من الدنيا وأمتعتها وأنا مهتم بأمر رزقى فان ذلك يؤذن بالاتهام للحق جل وعلا (وكان) رضى الله تعالى عنه يكوم الذهب بين يديه يذريه فى الهواء ويقول لولا هذا الذهب لتمندل الناس بنا (وكان) أبو سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنه يقول ليس الشأن ان تصف قدميك للعبادة وغيرك يفت لك انما الشأن ان تحرز عندك قوتك ثم تغلق بعد ذلك بابك (قال) رضى الله تعالى عنه وقد غلط فى هذا الأمر خلق كثير فتجردوا فى الظاهر عن الدنيا ثم تطلعوا الى مافى أيدى الخلائق ليطعموهم ويكسوهم وينفقوا عليهم فأحرز يا أخى قوتك ثم أغلق بابك فحينئذ لاتبالى بأى داق دق الباب بخلاف ما اذا لم يكن فى بيتك شئ فانك تصير تقول اذا دق داق الباب لعل مع هذا شيأ تأكله انتهى (ويؤيد) ذلك قول الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه لاتشاور من ليس فى بيته دقيق أى لان عقله مشتت وتدبيره ناقص انتهى (واعلم) يا أخى ان امساك الدنيا والبيات عليها على اسم غيرنا من المحتاجين لايقدح فى مقام الزهد بخلاف الامساك على اسم العبد نفسه فربما كان ذلك لشح فى الطبيعة (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لايخلو المدخر للدنيا من حالين اما ان يكشف له ان ذلك من رزقه أو لا يكشف له فان كشف له أن ذلك من رزقه فالأدب انفاقه على الناس اذا طلبوه منه فيكسب الثناء الحسن ويحبب نفسه اليهم ثم انه يرجع بعد ذلك اليه بطريق من الطرق فلا يقدر أحد منهم يتناول منه ذرة واحدة وبذلك يخرج عن ورطة الادخار بغير حاجة وان كان لم يكشف له انه من رزقه فهو مخير فى ادخاره وعدمه وينتظر بعد ذلك فكل من قسم له فهو له (وبالجملة) فلا يقدر على التخلق بهذا الخلق الا من سلك على يد شيخ وصبر تحت تربيته حتى خلعه بصفات العبودية فيرى انه ليس له مع سيده ملك فى الدارين انما هو عبد استخلفه الحق تبارك وتعالى فى ماله لينفق منه على عباده بالمعروف ويتساوى عنده كون جميع أموال الناس عنده أو عند غيره على حد سواء ولهذا الخلق حلاوة يجدها العبد فى نفسه أشد من حلاوة الامساك عند أهل الدنيا كما يعرف ذلك أهل الله تبارك وتعالى (ولما) نزل ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه الملك ولاموه على ذلك فقال لو يعلم الملوك مانحن فيه لقاتلونا

وروى الطبرانى مرفوعا ومن يقنع يقنعه الله وفى رواية له مرفوعا عز المؤمن استغناؤه عن الناس وروى الشيخان مرفوعا ليس الغنى عن كثرة العرض وانما الغنى غنى النفس والعرض كلما يقتنى من المال وغيره وروى مسلم وغيره مرفوعا اللهم انى أعوذ بك من نفس لاتشبع وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا انما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب وروى الشيخان مرفوعا ليس المسكين الذى ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذى لايجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس وروى مسلم والترمذى وغيرهما مرفوعا قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه والكفاف من الرزق ماكف عن السؤال مع القناعة لايزيد على قدر الحاجة وروى مسلم والترمذى وغيرهما مرفوعا يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تستكثر فشر لك ولا تلام على كفاف يعنى أن تطلب من الدنيا مايكفيك ويغنيك عن سؤال الناس وروى البيهقى مرفوعا القناعة كنز لايفنى قال الحافظ المنذرى ورفعه غريب وروى الترمذى وقال حديث حسن مرفوعا من أصبح آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها والمراد بسربه نفسه وروى البخارى وابن ماجه وغيرهما مرفوعا لان يأخذ أحدكم أحبلة فيأتى بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه وروى البخارى مرفوعا ما أكل أحد طعاما خيرا له من أن يأكل من عمل يده وان نبى الله داود

عليه بالسيوف (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل العبد فى مقام العبودية حتى لا يرى له ملكا مع الله تبارك وتعالى فى الدارين انما هو عبد يأكل من مال سيده ويلبس من مال سيده ويسكن دار سيده وحينئذ يخرج من ورطة الامساك والادخار جملة واحدة ولا يصير يشح فى شئ يسئل فيه الا لغرض شرعى انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به يا أخى والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى للانكار على من رأيته يأخذ مال الولاة الا بطريق شرعى سواء كان طعاما أو ثيابا أو غير ذلك بل أتربص فى ذلك فربما كان ذلك الشيخ يصرف ما أخذه من الظلمة للمحاويج كالذى ارتكبته الديون وطلع عليه الحب الفرنجى وهو ذو عيال وكالعميان والعجائز والايتام ونحو ذلك ممن لا يقدر على التعفف عن مثل ذلك وكذلك لا ننكر عليه اذا رأيناه يأكل من ذلك لانه ما أكله الا عند الضرورة الشرعية بخلاف ما اذا رأيناه يجمع مال الظلمة ولا يعطى منه أحدا من المحتاجين شيأ أو يتوسع هو به فى مأكله أو ملبسه أو مؤنة حجه فمثل هذا لا ننكر عليه من غير رؤية شغوف نفس عليه الا على وجه النكر لله تبارك وتعالى فننكر عليه شفقة على دينه ولحمه من النار كما أشار اليه حديث كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به ثم بعد انكارنا عليه نتوجه الى الله تبارك وتعالى وندعو له بالمغفرة والمسامحة وارضاء الخصوم الذين جمع ذلك الظالم المال منهم ثم نشكر الله تعالى الذى عافانا من مثل ذلك (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يرد مال الولاة الذى يعطونه له ليفرقه على المحاويج ويقول من جمعه فهو أولى بتفرقته ثم قبله أواخر عمره وصار يفرقه على المحاويج وصار يقول ما ثم درهم من شبهة الا وفى الوجود من يستحق الانتفاع به من أصحاب الضرورات كالذى طلع عليه الحب الافرنجى فى الشتاء ولا يقدر على عمل حرفة ولا أحد يفتقده ولا عياله برغيف (وبالجملة) فلا يقدر على ترك الفضول وترك المبادرة الى الانكار بغير علم الا من راض نفسه على يد شيخ حتى صار يثقل عليه النطق بالكلام (وأما من شبع) من الشهوات فالفضول من لازمه لا يقدر على ترك كثرة الكلام الحرام فضلا عن الفضول بل سداه ولحمته كثرة كلام فرحم الله من أتى البيوت من أبوابها وقد تقدم فى منة حسن الظن ان الانسان لا يقدر على حسن الظن بالناس الا ان نظف باطنه من سائر الرذائل والا فمن لازمها سوء الظن قياسا على ما فى نفسه هو وان الانسان ما دام يسئ الظن بأحد فهو لم يتطهر من الرذائل فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رضاى عن ربى عز وجل اذا قتر على الرزق كرضاى اذا وسع على لعلمى بأنه أعلم بصالحى من نفسى ولا ما يفعل معى الا ما سبق به علمه وليس لعبد أن يقول لسيده رد عنى ما سبق فى علمك ولو سأل ربه فى ذلك لا يجيبه اذ لا يمكن تبديل ما قسم وأيضا فانه اذا قتر على الرزق فقد سلك بى طريق أنبيائه وأصفيائه واذا وسع على فقد سلك بى طريق أعدائه فى الغالب فان فى الفقر عدم الغفلة عن الله تبارك وتعالى ورقة الحجاب وفى سعة الرزق كثرة الغفلة عن الله عز وجل وكثافة الحجاب وسيأتى بسط ذلك فى مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) رضاى عنه تبارك وتعالى اذا أقدرنى على معصية كما أرضى عنه تعالى اذا أقدرنى على طاعته لكن من حيث التقدير لا من حيث الكسب لان المعاصى بريد الكفر ومقدمته وهذا هو معنى قول أهل السنة والجماعة رضى الله تعالى عنهم يجب الرضا بالقضاء لا بالمقضى ومعنى قولهم أيضا نؤمن بالقدر ولا نحتج به (وايضاح ما قلناه) من الرضا ان يعلم العبد ان سيده فعال لما يريد لا يتوقف على غرض عبيده فله ان يستعمله تارة فى تقليب المسك وتارة فى تقليب الزبل فالمسك مثال الطاعات والزبل مثال المعاصى وميزان الشرع فى يد العبد لا يضعها من يده لحظة فما كان من طاعة قال الحمد لله وما كان من معصية قال أستغفر الله (فان قيل) اذا كان فعل العبد خلقا لله تبارك وتعالى فكيف سميتموه زبلا فى حق العاصى (فالجواب) قد قال تبارك وتعالى الله خالق كل شئ فخالق الحسن والقبيح ولكن من الأدب أن لا ينثنى على الحق تبارك

كان يأكل من عمل يده قال بعضهم كان يضفر الخوص ويعمل أدراع الحديد وروى أبو داود والترمذى أن رجلا من الانصار أتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله فقال أما فى بيتك شئ فقال بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه الماء فقال ائتنى بهما فأتاه بهما فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال من يشترى هذين فقال رجل أنا آخذهما بدرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثا فقال رجل أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما اياه وأخذ الدرهمين فأعطاهما الانصارى وقال اشتر بأحدهما طعاما فانبذه الى أهلك واشتر بالآخر قدوما فائتنى به فلما أتاه به شد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما ففعل وجاء فأصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير لك من أن تجئ المسئلة نكتة فى وجهك يوم القيامة ان المسئلة لا تحل الا لثلاث لذى فقر مدقع ولذى غرم مفظع ولذى دم موجع والمدقع هو الشديد الملصق صاحبه بالدقعاء يعنى الأرض التى لا نبات بها والغرم هو الذى يلزم صاحبه أداؤه بتكلف فيه لا فى مقابلة عوض والمفظع هو الشديد الشنيع والدم الموجع هو الذى يتحمل عن قريبه أو حميمه أو نسيبه دية اذا قتل نفسا ليدفعها الى أولياء المقتول ولو لم يفعل قتل قريبه أو حميمه الذى يتوجع لقتله والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

وتعالى الاعياء وحسن في العرف فلا يقال سبحان خالق القردة والخنازير وان كان ذلك حقا فمثال الطاعات والمعاصي مثال صندوقين محشوين مسكا وكتب على ظاهر أحدهما مسك وعلى ظاهر الآخر بل فهل ينقلب ما في باطن ذلك الصندوق من المسك زبلا بكتابة الاسم عليه لا والله لا ينقلب بل هو مسك من حيث انه فعل حكيم عليم والله سبحانه وتعالى أعلم (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من تأمل في مقدورات الحق تبارك وتعالى وجدها في غاية الكمال وعلم ان الحق جل وعلا لم يقدر على عبد معصية الا لحكمة اما اختباراله واما لوقوعه في عجب بأعماله أو تكبره بها على أحد من المسلمين ونحو ذلك فان العبد مادام مستقيما في أحواله كلها فهو محفوظ من الوقوع في المعاصي جملة وتأمل يا أخي الانبياء وكل الأولياء لما كان من شأنهم الاستقامة كيف حماهم الله تعالى من المعاصي جملة اما عصمة واما حفظا بخلاف غيرهم فان الله تبارك وتعالى ينوع عليهم الواردات ليخلصهم من ورطة أمور أخر كما قال تبارك وتعالى وبلوناهم بالحسنات والسيآت لعلهم يرجعون وفي المثل السائر من لم يجئ بشراب الليمون جاء بحطبه فشراب الليمون هنا هو كناية عن الطاعات وحطبه هو كناية عن المعاصي (وفي كتاب) الحكم لسيدي الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله رضي الله تعالى عنه رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا يعني بالنظر للاثر فان الله تبارك وتعالى ما وضع التكاليف في عنق المكلف الا ليذل بها نفسه فلما خالف وتكبر بها مثل ابليس كان أثر المعصية من الذل والانكسار أحسن أثرا من أثر تلك الطاعات التي رأى بها نفسه على الخلق فافهم (ويحتاج) صاحب هذا الخلق الى ميزان دقيق يفرق به بين الحق والباطل ليعطي كل واحد منهما حقه فيستغفر ويندم من حيث كسبه ونفسه ويرضى من حيث كون ذلك من تقدير ربه عليه (وكان) سيدي عبد القادر الدشطوطي رضي الله تعالى عنه يقول مادام العبد بعيدا من حضرة ربه فمن لازمه غالبا كثرة الاعتراض على مقدور الحق تبارك وتعالى فاذا قرب من الحضرة أطلعه الله تبارك وتعالى على ما في أفعاله من الحكمة فلم يطلب قط تغيير شئ برز في الكون الا بوجه شرعي حياء من الله تبارك وتعالى (وكان) سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه يقول لا يقدح في كمال الولي منازعته للاقدار الالهية اذ من شأن الكامل أن ينازع أقدار الحق بالحق للحق (وفي رواية) أخرى عنه رضي الله تعالى عنه انه كان يقول كل الرجال إذا ذكر القدر أمسكوا الا أنا فانه فتح لي فيه روزنة فدخلت ونازعت أقدار الحق بالحق للحق فالرجل هو المنازع للقدر بالقدر لا الموافق له انتهى وهو كلام نفيس ومعناه ليس الرجل من يكون راضيا بالمعاصي ويحتج بالقدر انما الرجل من يدافع الاقدار حتى لا تقع ثم ان وقعت كذلك أعطاها حقها من الاستغفار والتوبة والندم والحزن (فعلم) ان كراهة العبد للوقوع في المعاصي لا تقدح في رضاه عن الله تبارك وتعالى وتسليمه لأقداره بل هو مطلوب شرعا اذ المعاصي موجبة لسخط الله تعالى على العبد ومن فر من مواطن السخط فهو مأمور بذلك كما أن من رأى حائطا قد مالت للسقوط فليس له أن يقف تحتها ينتظر سقوطها عليه ليموت ومن فعل ذلك فحكمه حكم قاتل نفسه وقد توعده الله تبارك وتعالى بالعذاب لانه تعدى على الحق تعالى في استجلاب الأذى لبدنه الذي هو بنية الله تبارك وتعالى ولا يهدم البنية الا خالقها وأما العبد فالواجب عليه السعي في حفظها من سائر الآفات الظاهرة والباطنة فهو ولو علم أن الله تعالى قدر عليه معصية يجب عليه مدافعتها حتى تقع بمحض القدر ويثاب على ذلك كما بسطنا الكلام عليه في كتاب اليواقيت والجواهر فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم اعتمادي على شئ من طاعتي دون الله تبارك وتعالى فان كل من اعتمد على غير الله تبارك وتعالى تخلى عنه في الآخرة والله ثم والله ثم والله اني لا انصرف من صلاتي وانا في خجل من ربي عز وجل أكثر من خجلي اذا عصيته لسوء ما يقع لي في صلاتي من شهودي سوء الأدب والغفلة عما يليق بتلك الحضرة ولا أتجرأ ان أقول في سجودي أو في ركوعي اللهم لك سجدت وبك آمنت أو اللهم لك ركعت الى آخره الا أن أعقبت ذلك بقولي سجودا أو ركوعا استحق به في اعتقادي المؤاخذة لولا عفوك وحلمك وشفقتك علي فلك الفضل الذي لم تخسف بي الأرض ولم تمسخ صورتي انتهى فلو نظر العبد لوجد سجداه وحجته ذنوبا بالنظر لما يستحقه جلال الله عز وجل ومن كان هذا شهده لا يقدر أن يرفع له بين العباد رأسا وفي منظومة

الشيخ

أن ننزل جميع فاقاتنا ومهمات أمورنا في الدنيا والآخرة بالله تعالى في سرائرنا قبل ذكرها للخلق لانه تعالى بيده ملكوت كل شئ فان لم يجبنا سبحانه وتعالى الى رفعها علمنا حينئذ ان المانع انما هو منا العصياننا الأوامر وعدم اجتنابنا المناهي فنكثر من الاستغفار ثم نسأل فان لم يجبنا توسلنا بالخلق فنسألهم من غير وقوف معهم ونراهم كالأبواب التي يخرج منها صدقات الحق تعالى وهذا العهد قل من يتنبه له من الفقراء فيسبق لهم الطلب من الخلق قبل الطلب من الله تعالى والخلق كلهم مفلسون فلا يعطونهم شيأ فيعسر الله تعالى عليهم أرزاقهم عقوبة لهم على سوء أدبهم معه سبحانه وتعالى وقد رأيت في واقعة انني نزلت تحت الأرض فوجدت الأموات في فضاء واسع وهم جالسون حلقا حلقا يتحدثون على كثيب من رمل أبيض فسلمت عليهم فلم يردوا على السلام وقالوا لسنا في دار تكليف فقال لي شخص منهم اسمع مني هذا الدعاء لتدعو به اذا رجعت الى الدنيا فقلت له نعم فقال اذا أصابك أمر يهمك من أمور الدنيا والآخرة فقل اللهم اني أنزلت بك ما يهمني من أمور الدنيا والآخرة فحفظتها منه فلم أزل أدعو بها في كل أمر يهمني الى وقتي هذا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الى حضرة التوحيد حتى يكون الغالب عليه ذكر الله عز وجل فيرى الحق تعالى أقرب اليه من الخلق فيسأله قبل كل أحد ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه البداءة بسؤال الخلق لكون الغالب عليه شهودهم قبل الحق كما أن من لازمه أيضا عداوتهم ان لم يعطوه ولو قالت له

الشيخ اسمعيل بن المقري رضي الله تعالى عنه وأرضاه ونفعنا ببركاته وامداداته

ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة * اذا عددت تكفيك عن كل زلة
تصلي بلا قلب صلاة بمثلها * يكون الفتى مستوجبا للعقوبة
صلاة أقمت بعلم الله أنها * بفعلك هذا طاعة كالخطيئة

الى آخر ما قاله رضي الله تعالى عنه (فعلم) ان من كان ماذكرناه مشهده في طاعاته فهو غائب عن طلب ثواب بفعلها بل لا يتجرأ أن يطلب ذلك من الله أبدا لحكمه كالمجرم الذي أتوا به بين يدي الوالي بسبب قتل أو عمل زغل أو فجور بامرأة أمير أو نحو ذلك فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حسن سياستي للقاريض الذين يقرضون في اعراض الناس بغير حق فاقدم لأحدهم الطعام اذا ورد علي وابش له في وجهه وأباسطه وكثيرا ما أعطيه ردائي أو قميصي أو شيأ من الدنيا ونحو ذلك مما يحببه في فاذا أحبني ومال الي ثم سمعته يذكر أحدا بسوء قلت له وأنا متبسم يا أخي ما هي عادتك تذكر أحدا بسوء فانه يخجل من ذلك ويستحي ان يكمل الحكاية فاذا خجل من ذلك واستحى وسكت داويناه بنحو قولنا للحاضرين فلان يلتقي من غير أخينا ولا يلتقي منه ثم نقول للحاضرين لو كان أصحابنا كلهم مثل صاحبنا هذا كانوا بخير فانه يعجبني حاله لكونه رجلا حقانيا لا يداهن أحدا في حق ويقبل النصح من المحبين ونغالطه في نفسه فاذا اغالط فيها قلنا له قد أحببناك يا أخي في الله وأشهدوا علي انه أخي دنيا وأخرى ان شاء الله تعالى ولكن مقصودي ان نتبايع في هذا المجلس على ان أحدا منا لا يذكر أحدا قط بسوء ولا يقر على معصية ولا غيبة في أحد من المسلمين فلا يسع الحاضرين الا أن يجيبوا الى تلك المبايعة ويدخل ذلك القراض في جملتهم ويبايع فاذا بايع تصرفنا فيه بعد ذلك لأجل الشرط شيأ فشيأ حتى يصير ان شاء الله تعالى لا يذكر الناس في مجالسنا الا بخير (وهذا) الخلق قل من يفعله من الناس فانهم اما أن ينكروا على ذلك القراض ويعبسوا وجوههم في وجهه فيخرج مقراضا فيهم كذلك واما انهم يشاركونه في الغيبة في الناس واما أن يسكتوا على تلك الغيبة ومن أدب مجالس المؤمنين ان لا يذكر فيها أحد بغيبة ولا يشمت فيه بمعصية ولا خير في مجلس يقوم أهله كلهم متحملين الأوزار (وكان) من حسن سياسة أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله انه كان اذا علم من أحد أنه يغتاب الناس يقول للحاضرين أول ما يجلس عنده مثل صاحبنا هذا هو الذي ينبغي للفقير أن يتخذه صاحبا لكونه لا يذكر الناس قط الا بخير فيلجمه في ذلك المجلس عن الغيبة حتى يقوم لانه يستحي ان يخيب ظن الناس فيه الخير (وقد) تحزب عليه رضي الله تعالى عنه مرة جماعة بالباطل وجاؤا معهم بجماعة من الزوالقية يريدون سب الشيخ فقال لي أيش قلت فيمن يلجم لك هؤلاء الزوالق فلا يقدر أحد منهم ان يكلمني كلمة قبيحة ويخالفون جميع ما اتفقوا عليه مع أصحابهم فقلت له وماذا تفعل فقال أقول لهم الحمد لله الذي لم يجيبوا معكم الا جماعة خيرين دينين يستحيون أن يتكلم أحد منهم بين اثنين أو يساعد أحدا على الباطل ولو كان أباه أو أخاه ولم أسمع منهم في عمري الا الكلمة الطيبة فالتجموا كلهم عن سيدي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه فلم يقدر أحد منهم على النطق بكلمة في حقه وصار أصحابهم يغمزونهم أن يسبوه كما وعدوهم فلا يستطيعون بل انقلبوا على الذين جاؤا معهم ثم قال سيدي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه أيش قلت في هذه السياسة فقلت له عظيمة فقال نصرناهم وكففناهم عن الوقوع في الاثم بسبب ما كانوا أضمروه لي من السب وصاروا نصرة لي على أصحابهم الذين جاؤا بهم انتهى (فتعلم) يا أخي هذه السياسة واعمل بها بقصد حماية دين أعدائك عن النقص واياك ان تعلم أعداءك انك تكرههم فانهم يزدادون فيك عداوة ويتعبون سرك انتهى ووالله اني لاعرف جماعة من الفقهاء كانوا يكرهوني فما زلت أقول للناس اني أحب فلانا لدينه وخيره فيبلغه الناس ذلك فتقل عداوته حتى صار من أصحابي ولو اني كنت قلت اني أكره فلانا لقلة دينه لكان ازداد عداوة وبغضا واذا أردت يا أخي ان لا تجري عليك السفهاء فلا تجبهم اذا شتموك ولا تقل قط لاحدهم البعداء عندي مثل النعل أو أقل أو أخس فانهم اذا أدبوا معك قالوا لك وكذلك أنت الآخر عندنا لانهم اسفه منك بيقين وأقل حياء (وقد قال) الامام الشافعي رضي الله

اغنام بعطولك لان الله تعالى لم يقسم لك على أيديهم شيأ لم يلتفت الى قولك وهذا كله جهل بالله تعالى وبالشريعة فان الله لو قسم لاحد شيأ عند ذلك البخيل مثلا لوصل اليه ولو بالغصب والنقب فعلم أن الكريم ليس له منة على أحد والمنة في ذلك لله وحده واغا مدحه الله تحريضا له على التكرم لما هو عليه في نفسه من البخل والشح فلولا المدح لربما كان بخيلا لم يعط أحدا شيأ ولكان الحق تعالى ذمه كما ذم البخيل فعلم ان الحق تعالى ماذم البخيل الا تحريضا للمؤمن على الانفاق وان لله عبادا أرفع درجاتهم بعدم اطعامهم الطعام لان في ذلك رائحة منة تطرق العبد وعبيد الله الخالص لا يرون أنهم يشاركون الحق تعالى في المنة على عباده بقوله تعالى حكاية عن لقمان ان الشرك لظلم عظيم فافهم واعلم أن مدح الكريم اذا من فضل الله وذم البخيل اذا من عدل الله من حضرتي اسميه المعطي والمانع كما أوضحنا ذلك في رسالة الانوار القدسية فاسلك يا أخي على يد شيخ ان أردت العمل بهذا العهد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وقد روى أبو داود والترمذي وقال حديث حسن والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله تعالى له برزق عاجل أو آجل وفي رواية للحاكم أرسل الله له بالغنى اما بموت عاجل أو غنى آجل وفي رواية للطبراني مرفوعا من جاع أو احتاج فكتمه عن الناس وأفضى به الى الله كان حقا على الله أن يفتح له قوت سنة من حلال والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله

تعالى عنه وأرضاه ونفعنا ببركاته وامداداته

اذا سبني نذل تزايدت رفعة * وما العيب الا ان وقفت أسابه

(وقال) رضي الله تعالى عنه وأرضاه لا ينبغي للعالم ان يرد على سفيه قط بالسفه فان كان ولا بد فليجعل عنده سفيها يسافه عنه السفهاء انتهى فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم رؤيتي في نفسي أنني معدود من جملة علماء الزمان بل لم يزل جهلي مشهودا لي على الدوام ولو أن السلطان رسم لاهل العلم والصلاح في مصر كل واحد بألف دينار لا تحدثني نفسي بانهم يعطوني من ذلك شيأ (وهذا) الخلق من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي وغالب من يدعيه متفعل فيه فيقول أحدهم نحن لسنا من العلماء واذا فرق السلطان على العلماء مالا فلم يعطوه شيأ تكدر وتغير من الغيظ ففعله هذا يخالف دعواه فليمتحن الناصح لنفسه نفسه بهذا الميزان فان رآها انشرحت لكل شئ فاتها مما هو على اسم العلماء من وظائف ونقود فليعلم انه صادق في شهوده في نفسه الجهل اذ الجاهل اذا بلغه أن السلطان رسم بمال للعلماء لا تحدثه نفسه قط بانهم يعطونه من ذلك شيأ وكذلك صاحب هذا المقام كما مر (وقد رأيت) من يدعي الجهل من طلبة العلم قد كتبوا اسمه في ديوان صدقات السلطان فجاء واحد وقال للكاتب امح اسم فلان فانه متورع ولا يأكل قط من مال السلطان فمحا اسمه فلا تسأل يا أخي ما حصل لذلك الواحد فصار يقول له أنا عظمتك ووصفتك بالورع حماية لك من الشبهات فيقول له أنا قلت لك اني ورع ولم يزل معاديا له حتى مات (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من نظر في علوم السلف الصالح حكم على نفسه بالجهل ولم يحدث نفسه قط بانه من العلماء انتهى (وقد نقل) ابن السبكي رحمه الله تعالى ان كتب خزانة المدرسة النظامية حرقت في زمان حياة نظام الملك فشق عليه ذلك فقالوا والله لا تخف فان ابن الحداد على للكتب جميع ما حرق من حفظه فأرسلوا خلفه فأملى جميع ما حرق في مدة ثلاث سنين ما بين تفسير وحديث وفقه وأصول ونحو ذلك (ونقل) أصحاب الطبقات ان ابن شاهين الحافظ صنف ثلثمائة وثلاثين مؤلفا (منها) تفسيره للقرآن في ألف مجلد (ومنها) المسند في ألف وستمائة مجلد وذكروا انه حاسب الحبار في استجراره منه الحبر للكتابة أواخر عمره فبلغ ألف رطل وثمانمائة رطل (وحكى) بعضهم ان الشيخ عبد الغفار القوصي صنف في مذهب الشافعي باحثيم ألف مجلد (وحكى) الجلال السيوطي رحمه الله تعالى ان الشيخ أبا الحسن الاشعري رضي الله تعالى عنه ألف تفسيرا استمائة مجلد قال وهو في خزانة النظامية ببغداد (وحكى) أيضا رضي الله تعالى عنه عن محمد بن جرير الطبري الذي ادعى الاجتهاد المطلق بعد الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه انه كان يحفظ من العلم وقر ثمانين بعيرا (وحكى) الشيخ تقي الدين السبكي رضي الله تعالى عنه أن محمد بن الانباري رضي الله تعالى عنه كان يحفظ في كل جمعة عشرة آلاف ورقة (وحكى) أيضا رضي الله تعالى عنه ان الامام الواحدي رضي الله تعالى عنه كان يحفظ من كتب العلم وقر مائة وعشرين بعيرا (قال) رضي الله تعالى عنه ومن الغريب ان محمد بن سينا لامه انسان على عدم حفظه للقرآن فحفظه كله في ليلة ولم يكن سبق له قبل ذلك حفظ سورة منه غير الفاتحة وقل هو الله أحد والمعوذتين وكان لا يسمع شيأ الا حفظه من أول مرة وكذلك الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه فكان يقول ما سمعت شيأ قط ونسيته بعد ذلك (وروينا) عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه انه كان يقول لو شئت لاوقرت لكم ثمانين بعيرا من معنى الباء (وكان) الليث بن سعد الامام رضي الله تعالى عنه وأرضاه يقول لو كتبت ما في صدري ما وسعه مركب انتهى (فانظر يا أخي) الى علمك مع هذه العلوم التي أوتيها غيرك من العلماء الذين ذكرناهم والذين لم نذكرهم تجده لا يجيء قطرة من البحر المحيط وهنالك تحكم على نفسك بالجهل (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من أراد أن يعرف مرتبته في العلم فليرد كل قول علمه الى قائله وينظر في نفسه فما بقي معه بعد ذلك فهو علمه الذي يبعث عليه يوم القيامة ويثيبه الله عليه ويأجره وما زاد على ذلك فله ثواب حمله لا غير (وسمعته) رضي الله تعالى عنه مرة أخرى يقول لا يبلغ العبد مقام الكمال الا ان صارت مذاهب المجتهدين نصب عينيه (وكان) سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول لا يكمل

صلى الله عليه وسلم أن نقبل كل ما جاءنا من الحلال من غير استشراف نفس ولا نرده وذلك لانه جاءنا من عند الله تعالى من غير تعمل وقع منا أو اجتلاب قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولا يمتن الحق تعالى على العبد الا بما هو حلال محمود وكانت طريقة سيدي أبي الحسن الشاذلي أنه لا يسأل ولا يرد ولا يدخر وكذلك كانت طريقة سيدي أحمد بن الرفاعي رحمهم الله تعالى وفي الحديث من تورع عن الحلال وقع في الحرام وهذا أمر ربما يخل به كثير من المشايخ فضلا عن غيرهم وكذلك كان دأب سيدي علي الخواص الى أواخر عمره ثم قبل من الناس قبل موته وصار يضع الدراهم والدنانير عنده في قدرة فكل من مر عليه من العميان والعاجزين والمديونين يعطيه من ذلك ويقول ما في الكون مال الا وله ناس يستحقون الاكل واللبس منه من أصحاب الضرورات وسمعته رضي الله عنه يقول لو كشف للمحجوبين لرأوا جميع ما يأتيهم من الناس اغناهو هدية من الحق تعالى وهو الذي قدمه اليهم فكيف يصح لصاحب هذا المشهد أن يرد فقلت له فاين ميزان الشريعة حينئذ فقال موجود وهو انه لو شهد أن الحق تعالى هو المعطي لا يقبله الا ان رأى وجه رضاه به فان المعاصي كلها بتقدير الله وارادته ومع ذلك فيردها العبد وجوبا ويدافعها بجهده حتى لا يقع في هلاك فعلم أنه ما وقع لاحد رد الا وهو محجوب في حجاب ظاهر الشريعة المطهرة فان لسان حالها يقول اذا جاءكم مال من غير طيبة نفس الخلق فردوه ولو

الرجل عندنا في الطريق حتى يقدر على استخراج جميع أحكام القرآن من أي حرف شاء من حروف الهجاء انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) نفرة طبعي ممن يمدحني في المجالس بنظم أو نثر من حيث خوفي من رؤية نفسي لذلك فأهلك مع الهالكين ثم اني بعد ذلك أشكر الله تعالى الذي أطلق بعض الالسنة بمدحي مع أني لا أستحق ذلك ثم بعد ذلك أيضا أفتش نفسي فربما كان حب المدح كامنا فيها فيورثها المدح بعض زهو وعجب فيجب على الفقير مراعاة ذلك على ان المادح غالبا لا يخلو من مجازفة وكذب ومثال من يفرح بما قاله الشعراء كذبا مثال من سمع شخصا يقول عنه ما رأيت رائحة أطيب من رائحة غائط فلان اذا دخل الخلاء فيفرح بذلك مع علمه بنتنه فهو الى السخرية به أقرب (وكان) الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول من مدحك بما ليس فيك فقد يذمك بما ليس فيك أي فكما أنه لم يتورع في المدح فكذلك لا يتورع في الذم وأيضا فان غالب الحاضرين لمدحك قد يعرفون من عيوبك ما يصدهم عن قبول المدح فيك ظاهرا وباطنا وأما حقيقة (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا رأيت نفسك على قدم الاستقامة ثم مدحك انسان فهو تنبيه لك على نقصك ففتش نفسك وتعرف من الله تبارك وتعالى سبب مدح الناس لك فربما علم تعالى من نفسك حب المدح لها على عباده تمامثلا فأعطاك ذلك وجعله هو حظك منه سبحانه وتعالى كما يفرح الوالد الطفل بالجلاجل والشخاشيخ انتهى (وكان) أخي أفضل الدين رضي الله تعالى عنه يقول اذا مدحك انسان فقل لنفسك لولا أن الله تبارك وتعالى علم منك عدم الاخلاص وعدم الاكتفاء بعلمه وحده لأخفاك كما أخفى عباده الخاملين ولم يبعث لك من يمدحك اذ لا يحتاج الى الترغيب في الطاعات الا من كان يعبد الله على حرف (وأما) مدح الله تبارك وتعالى للانبياء عليهم الصلاة والسلام فانما هو ليعلمنا الله تعالى بعلو مقامهم وصدقهم لنقبل منهم كل ما جاؤنا به من الهدى من غير توقف لا لترغيبهم في الطاعة خوفا ان يخلوا بها كغيرهم فان ذلك لا يحتاج اليه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لعصمتهم (وكان) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يزجر من يمدحه أشد الزجر غيرة لجناب الله عز وجل ان يشركه في صورة المدح أحد مع أنه كان مشهده ان جميع الصفات التي يمدح بها انما هي بالاصالة للحق تبارك وتعالى فكان يحب أن يتميز بالنقص المطلق وليتميز الحق جل وعلا بالكمال المطلق وان كان لم يزل متميزا كذلك (وكان) رضي الله عنه يقول ليس في حل من يمدحني في غيبتي أو حضوري فان مثلي لو نطقت كل ذرة من جميع الكائنات بمدحه لكان ذلك قليلا انتهى (وهذا) المقام أعلى مما ذكره الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله رضي الله تعالى عنه وأرضاه في حكمه بقوله العارفون اذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق والعباد اذا مدحوا انقبضوا لشهودهم ذلك من الخلق انتهى فان الكامل هو من ينظر بالعينين أو العيون لا بعين واحدة فينظر ان ذلك من الحق بأحد العينين فيشكره على ذلك وينظر ان ذلك من الخلق بالعين الأخرى فيخاف ويستغفر فقد يكون ذلك استدراجا وقد تحققت بهاتين العينين ولله الحمد (وكان) أخي سيدي أفضل الدين رضي الله تعالى عنه يقول من ادعى انه وصل الى مقام لا يؤثر فيه مدح الناس له فليمتحن نفسه بما لو ذموه ونقصوه وكفروه فان كان يتأثر من ذلك فهو يحب المدح انتهى وهذا ميزان تطيش على الذر فزجر المادح أو منعه بسياسة أولى حتى لا يعود لمثل ذلك (وكان) سيدي عبد القادر الدشطوطي رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي للعبد أن يفرح بما آتاه الله تعالى من العلوم والمعارف والجاه الا بعد مجاوزة الصراط وماذا ينفع المدح لمن يسقط يوم القيامة من الصراط في النار انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك عنه وكرمه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) موافقتي على مدح من يكرهني اذا سمعت أحدا يمدحه أو يذكره بخير وأظهر البشاشة وطلاقة الوجه حتى لا يكاد يلحق بي أحد اني متفعل بذلك وفي ذلك من حسن السياسة ما لا يخفى على عارف (وفيه) أيضا سد باب الغيبة والنميمة في من يكرهني فربما اني اذا لم أظهر البشاشة لمدح من يكرهني وانقبضت فهم الناس عداوتي وينفتح للناس باب الغيبة ونقل الكلام بالفساد بيننا وبينه وتكبر الفتنة وتشتد العداوة فيحتاج من يخالط الناس في هذا الزمان الى عقل وافر وسياسة عظيمة والا قال العدو

شهدتم ان الله تعالى هو المعطي فانه هو الذي نهاكم عن قبوله فاردده الا بأمره ولسان الحقيقة يقول ما ثم أحد يملك مع الله شيأ كشفا ويقينا فخذوا كل ما وصل اليكم عن الله لا عن خلقه ولسان الجامع بين الحقيقة والشريعة يقولون لا تقبل شيأ للشرع عليه اعتراض لان كون الامور ملكا لله تعالى محل وفاق بين جميع الملل وما جعل الله تعالى الرقي في الدرجات الا بالورع عما حرم الله فاياكم أن تخرقوا سور الشرع فان الذي قال لكم الوجود كله ملكي هو الذي نهاكم عن قبول الحرام والشبهات وكأنه تعالى يقول ولو شهدتم أنه ملكي فلا تأخذوه الا بطيبة نفس من عبدي فلان فان أخذتموه بغير طيبة نفس منه عذبتكم فالعذاب انما هو من أجل مخالفة ما حده الله لنا الا من جهة ان العبد يملك مع الله تعالى فانه لا يصح أن يتوارد ملكان حقيقيان على عين واحدة أبدا اه فيجب على صاحب الحقيقة مراعاة الشريعة وعكسه ومن لم يكن كذلك فهو أعور لا يصح أن يقتدى به في طريق أهل الله تعالى وأجمع العارفون على أن من شرط الكامل أن لا يطفئ نور معرفته نور ورعه يعني أن نور معرفته يحجبه عن شهود الملك لغير الله ونور ورعه لا يكون الا مع شهود نسبة الملك للخلق فالكامل من يتورع عن أكل ما بأيدي الناس الا بطريقه الشرعي مع شهوده جزما أن ذلك ملك لله عز وجل فالزم يا أخي طريق الشريعة والا هلكت والسلام وقد روى الشيخان والنسائي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله

ماشاء من النقائص بخلاف ما اذا قالوا له ان فلانا ظهر لنا منه الفرح والسرور لما مدحناك عنده وتحققنا انه يحبك وجميع ما يبلغك عنه من ضد ذلك انما هو رمي ذقن من الناقل وأكثر الناس اليوم لا يكادون يذكرون عن بعضهم ما يؤلف قلوبهم أبدا انما يذكرون ما ينفرهم عن بعضهم ويتفرجون عليهم حتى لا يكاد أحد الشخصين يخالط أخاه ساعة بل سمعت بعضهم يقول اللهم ان أدخلتني الجنة فلا تجعلني جار الفلاني (وقد رأيت) شخصين من المدرسين بينهما وقفة فجمعتهما دعوة لعرس فأول ما دخل أحدهما ورأى عدوه هناك شرع في الرجوع وشرع الجالس في الخروج فعجز الناس أن يجلسوا أحدهما مع جلوس الآخر فلم يقدروا فخرج الجالس ودخل الخارج فتكدر الوقت على جميع العلماء الحاضرين وعلى كل من كان حاضرا وصار الناس يقولون اذا كان هذا فعل العلماء في بعضهم فما بقينا نعتب على الظلمة والعوام وحصل لصاحب الوليمة كذلك غاية التكدر واذا كان العلم لا يهذب حامله فكيف يتهذب به غيره انتهى (فينبغي) لمن حضر وليمة وكان هناك من يتأذى بمجالسته أن لا يدخل لئلا يقع له كما وقع لمن قدمناذكرهما من التعزير أو يتصبر حتى ينفض الناس وانه اذا لم يوافق على سماع مدح عدوه فأقل أحواله السكوت (وقد حضرت) مع أخي سيدي أفضل الدين رضي الله تعالى عنه وليمة وهناك شخص من أشد المنكرين عليه فقام المادح يمدح ذلك المنكر فخلع أخي سيدي أفضل الدين رضي الله تعالى عنه وأرضاه عليه جبته ونقطه بالفضة فزال انكار ذلك الشخص على سيدي أفضل الدين وقام وقبل رأسه وكان الكراهة التي كانت عنده لم تكن وهذا من حسن السياسة (وسمعته) رضي الله تعالى عنه مرة يقول ينبغي للفقير اذا كان في مجلس وهناك من يحط عليه أو يكرهه أن يذكره بخير للحاضرين من ورائه فانه أقوى في تخفيف العداوة من مدحه في وجهه وأكمل في رياضة النفس وكذلك ينبغي له أن يقوم له اذا قام بقصد ازالة المانع بينه وبينه ويؤجر على ذلك ان شاء الله تعالى (وهذا) خلق لا يشم رائحته الا من سلك على يد الاشياخ حتى فطموه عن جميع الرعونات البشرية أو من جذبه الحق تبارك وتعالى الى حضرته بغير واسطة أحد من الاشياخ فلم يلتفت الى مراعاة أحد من الخلق الا عن اذن الله تبارك وتعالى والا فن لازمه غالبا مراعاتهم رياء ونفاقا فيعاملونه كذلك رياء ونفاقا ولا يحصل بذلك تخفيف عداوة (وقد دخلت) بحمد الله تعالى الى مقام صرت أكرم فيه جميع المسلمين وأجلهم وأعظمهم من حيث كونهم عبيد الله عز وجل لا لعلة أخرى وصرت أسعى في التأليف بينهم بكل ما يمكنني وربما أتاني النمام بكلام قبيح عن بعض أعدائه فأقلبه بكلام حسن وأبلغه له فيتعجب ويقول أنت صادق فيما تقول ولكني أعرف منه سابقا خلاف هذا ولكن القدرة صالحة (ومما وقع لي) أن شخصا من الحسدة صار يذكرني بالسوء في المجالس فصار الناس يقولون لي ان فلانا يقول في عرضك كذا وكذا فأقول لهم أنا عاهدت الله تعالى أن لا أقبل غيبة من أحد وقد فارقته على صفاء وصلح ولم أجتمع به بعد ذلك فلا أصدق فيه قولا الا ان سمعته منه باذني فانقطع الناس عن نقل الكلام الى عنه وأنا أعلم اني لو صدقتهم وقابلته بالسوء لنقلوا اليه كذلك ما يسمعونه مني فان من نم لك نم عليك ومن نقل اليك نقل عنك (ولهذا) الخلق حلاوة يجدها الانسان في نفسه أشد من حلاوة العسل فافهم يا أخي ذلك ترشد واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم المبادرة الى الانكار على من رأيته يسعى على وظائف اخوانه في هذا الزمان بل أتربص وأنظر في أمره فربما كانت تلك الوظيفة تحت يد من لا يستحقها شرعا لفقد شروط الواقف أو غير ذلك ثم اذا تبين لنا بعد ذلك انه أخذها من أخيه بغير حق كان لبس على الناظر حتى جوّنه في تقريره فعند ذلك ننكر عليه أشد الانكار وأحسن ما يقول الواحد منا اذا رأى طالب علم يسعى على وظيفة أخيه أوسمع عالما ينكر على عالم شيئا لم تصرح الشريعة بحكمه اعلم يا أخي ان فلانا أعلم مني وربما يكون أعلم منك بالشريعة فلولا ان له شبهة حق في مثل ذلك لما فعله على ان هؤلاء المنكرين لا ينكرون على ذلك الذي سعى غالبا الا من ورائه ولا أحد يبلغه في الغالب وذلك معدود من الغيبة لا من النصيحة فليتنبه الانسان لمثل ذلك (وقد بلغ) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه ان شخصا يسعى على وظائف الناس ثم ينزل عنها لقوم آخرين بفلوس فأرسل وراءه وزجره أشد الزجر وخوفه من سوء الخاتمة بمقتضى الايذاء وحب الدنيا وتحول عنه بالقلب فتاب الى الله تبارك وتعالى ورجع (وبالجملة) فكل من ذاق ضيق العيش

صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء فأقول له أعطه من هو أفقر اليه مني فقال اذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مستشرف ولا سائل فخذه فتموله فان شئت فكله وان شئت فتصدق به وما لا فلا تتبعه نفسك قال سالم فلاجل ذلك كان عبد الله بن عمر لا يسأل أحدا شيئا ولا يرد شيئا أعطيه وفي رواية لمالك مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى عمر عطاء فرده فقال لم رددته فقال يا رسول الله أليس أخبرتنا ان خيارنا من لا يأخذ من أحد شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذلك عن المسئلة فأما ما كان من غير مسئلة فانما هو رزق يرزقكه الله تعالى فقال عمر أما والذي نفسي بيده لا أسأل أحدا شيئا ولا يأتيني بشيء من غير مسئلة الا أخذته وروى أبو يعلى والامام أحمد باسناد صحيح والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من بلغه عن أخيه معروف من غير مسئلة ولا استشراف نفس فليقبله ولا يرده فانما هو رزق ساقه الله اليه وروى الامام احمد والطبراني والبيهقي واسناد أحمد جيد قوي مرفوعا من عرض عليه من هذا الرزق شيء من غير مسئلة ولا استشراف فليتوسع به في رزقه فان كان غنيا فليوجهه الى من هو أحوج اليه منه قال شيخنا يعني بشرط الحل في ذلك الرزق وفي الحديث بيان جواز أخذ العبد ما زاد على رزقه بنية التوسعة به على غيره والله تعالى أعلم قال عبد الله بن أحمد بن حنبل سألت والدي عن الاستشراف فقال هو قولك في نفسك سيبعث الي فلان سيصلني فلان اه والله تعالى

في الدنيا أقام لمن يسعى فيها الاعذار وصار لا ينكر على الناس الا ما خالف صريح السنة المحمدية أو كلام أئمتها رضى الله تعالى عنهم (وقد كان) طلبة العلم في الزمان الماضي لهم صدقات وخيرات وهدايات تأتيهم من التجار والأكابر بغير سؤال ويقولون لأحدهم اشتغل بالعلم ونحن نكفيك ما تحتاج اليه من كسوة ونفقة (وكان) كل غني أو أمير يفتقد كل ليلة جميع من في حارته من الفقهاء والفقراء بالطعام مهيأ مطبوخا فصار الأكابر اليوم لا يرى أحدهم حسنة من حسنات الدنيا (وقد قررنا) لاخواننا مرارا ان سعى الفقير وطالب العلم على نفسه في هذا الزمان ليلا ونهارا لا يقدح في مقامه لان جميع ما يحصله بالجرى والتعب قد لا يكفي عياله فسعيه على ما يستره ولو سماه الناس دنيويا أفضل من تركه التكسب ولو سماه الناس صالحا وقد يكون الساعي فقيرا اليسر له ما يقوم بأوده والمسعى عليه غنيا لا يحتاج لتلك الوظيفة ولا يقوم بها فأراد الساعي سترة حاله وعياله وأكله بتعاطى تلك الوظيفة على الوجه الشرعي وحمايته من أكله الحرام بأخذه المعلوم وتركه المباشرة فهذا من الساعي مقصد حسن لا ينبغي الاعتراض عليه فيه (فاياك يا أخي) أن تنكر على طالب علم يسعى على قوته وتقول ما بقي عند أحد من الناس قناعة بل تربص وتأمل فربما كان ذلك السعي واجبا عليه والواجب لا يجوز لأحد الانكار على فاعله (وقد بلغنا) أن الشيخ أبا عبد الله القرشي المصري رضى الله تعالى عنه مر بأصحابه على صبي يقرط فريكا من الغيط فقال للصبي هذا حرام عليك يا ولدي فقال لاى شئ يا عم والله انه لزرع أبي وحده وقد أرسلني أقرط منه شيأ نعمله فطيرا لاخوتي فخجل الشيخ أبو عبد الله بين أصحابه ومن ذلك اليوم ما بادر بالانكار على أحد الا بعد علم (وكان) أبو عبد الله هذا من أكابر العارفين وهو تلميذ الشيخ أبي الربيع المالقي رضى الله تعالى عنه (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول قلت يوما في دعائي اللهم لا تفضحني بسريرتي على رؤس الخلائق فقال له الشيخ أبو الربيع رضى الله تعالى عنه ولأى شئ تجعل للسريرة تفتضح بها هل نظفت نفسك من سائر الادناس انتهى رضى الله تعالى عنهما فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حسن سياستي للامير الذي خدمه أحد من أصحابنا وصار صاحبي يأكل من طعامه الذي غالبه باص وحرام وذلك بأني أقول له مشافهة أو في كتاب أرسله له وبعد فاني أوصيك يا أخي ان تأكل من طعام الأمير الذي اختاره لنفسه ولا تأكل من طعام أحد من البلاصية الذين حوله الا الدينين منهم فاني أعتقد من الأمير التحرز من أكل الشبهات ومقتضى دينه انه لا يأكل الا ما ظهر له حله فان مثل هذا الكلام حق فاذا سمعه صاحبنا أخذه منه معنى أو سمعه الأمير يأخذه منه معنى أو سمعه المباشرون أخذوا لهم منه معنى من غير ان نسمى أحدا منهم بلاصا أو انه يأكل حراما الاسيما ان كان انشنع في المظلومين عند ذلك الأمير فانه ربما نفرت نفسه من قولنا لصاحبنا لا تأكل من طعامه فيصير يخالفنا في الشفاعات فيتعب سرنا في تحويل قلبه الى ما نطلب منه اللهم أنت تعلم احتمل ذلك الأمير لزجرنا وقبوله نصحنا فلا بأس اذن بالافصاح عن المقصود (وقد كتبت) مثل ذلك للاخ الصالح ابن الصالح سيدى أبي الجد ابن الشيخ أحمد المغربي الزفتاوى نفعنا الله تعالى ببركاته حين عمل اماما وفقيها عند حمزة الكاشف بالغربية فأرسلت له اياك ثم اياك والأكل من طعامه أو موافقته على هواه المذموم (وكتبت) للكاشف أوصيك بأن لا تقبل كل ما أتاك به جماعتك واياك أن تغفل عما يفعلونه مع الرعية خوفا من حرقك بالنار (وهذا) دأبي دائما في سياسة الولاة اذا علمت أن أحدا منهم ظلم انسانا لا أجعل ذلك الظلم على علمه أبدا لئلا يصير يخاصم عن نفسه وانما أقول بلغنا ان جماعتك ظلموا فلانا من غير علمك والمسؤل النظر في هذه القضية ولا تكل أمرها لاحد غيرك وأجر الأخ على الله تبارك وتعالى وكثيرا ما أقول السلام على الأخ العزيز العبد الصالح فلان وأقصد بذلك صلاحه لاحدى الدارين الجنة أو النار فربما ينكر على بعض الجهلة ويقول لي كيف تصف شيخ العرب الفلاني أو الكاشف الفلاني بالصلاح وهو يظلم الناس وذلك كذب وليس ذلك بكذب على هذا القصد وهو أيضا أخ في الله عز وجل وعزيز على من يحبه وكثيرا ما أقول للظالم اسأل الله تبارك وتعالى أن يدخلك الجنة بغير حساب وأضمر في ذلك انه يتوب عليه ويرضى عنه خصماءه يوم القيامة من فضله ثم يدخله الجنة بغير حساب وكذلك أقول في حق النصارى واليهود من الظلمة لو

أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نتصدق بكل مافضل عن حاجتنا ولا ندخر منه شيأ الا لضرورة شرعية سواء كان مالا أو طعاما أو ثيابا عملا بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نخلى يوما واحدا من صدقة فان لم نجد شيأ مما ذكرناه تصدقنا بالتسبيح وقراءة القرآن والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك من صنائع المعروف وفي الحديث صنائع المعروف تقي مصارع السوء ومعنى التصدق بالتسبيح وشبهه أن يجعل ثواب ذلك في صحائف المسلمين وهذا العهد يتعين العمل به على كل من كان قدوة في دين الله من العلماء والصالحين فينبغي لاحدهم أن يكون مقداما للناس في كل خير وفي ذلك فوائد منها امتثال أوامر الله تعالى ومنها عكوف الطلبة والمريدين على شيخهم اذا رأوه يعينهم على أمر معاشهم فيتقيدون عليه ويحصلون العلم وينشرون ذلك بعده ومنها دفع البلايا والمحن عنه في ذلك اليوم ومن هنا قالوا أقبح من كل قبيح صوفي شحيح وفي المثل السائر ان فلانا وفلانا جلسوا يأكلون كذا وكذا وتركوني مثل قط الفقيه لم يعزموا على يعني أن غالب الفقهاء يشح على القط أن يرمى له ورك دجاجة أو رقبتها والامثال لا تضرب في شئ الا اذا كان تكرر ذلك الشئ من أهله ويقولون في المثل يد تأخذ لا تعطى يعني أن كل من تعود الأخذ من صدقات الناس فهو يشح على غيره وقد كان سيدي على الخواص اذا سأله فقير شيأ ينقسم كالطعام والفلوس قسم ما عنده في ذلك اليوم بينه

وقع منا الدعاء لهم بدخول الجنة لابدان نضمر الدعاء بوقوع اسلامهم قبل ان يموتوا والا فنحن نعلم قطعا ان الجنة محرمة على الكفار فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم بغضي أو عداوتي أو ايذائي لأحد ممن يحضر المواكب الالهية كقوام الليل والمؤذنين والذاكرين الله كثيرا والميقاتي فربما حفت بهؤلاء العناية الربانية فغفر الله تبارك وتعالى لهم ما جنوه من السيآت في الماضي والمستقبل وصاروا محبوبين للحق تبارك وتعالى فكيف نكره أو نعادي أو نؤذي من يحبه الحق تبارك وتعالى (وهذا) الخلق وان كان فعله واجبا كذلك مع غير من يحضر المواكب الالهية لكنه في حقهم آكد كما قالوا يستحب للصائم أن يكف لسانه عن الغيبة في رمضان مع أن ذلك واجب عليه في غير رمضان أيضا فافهم (وقد تقدم) في هذه المنن اني سامحت جميع من آذاني من المسلمين اكراما لله تبارك وتعالى ثم لرسوله صلى الله عليه وسلم فدخل في ذلك المؤذنون وقوام الليل وانما نبهنا عليهم هنا زيادة تأكيد لئلا يغفل الاخوان عن مثل ذلك فيعادوا أحدا منهم بغير حق وينتحل له عذرا لا يقبل عند الله تبارك وتعالى (وقد كان) سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يكرم المؤذنين والذاكرين لله تبارك وتعالى غاية الاكرام ويقول ان هؤلاء من خدام الله عز وجل وربما أقبل الحق تبارك وتعالى عليهم في الاسحار بالرضا وجعل دعاءهم مقبولا في حق كل من دعوا عليه وربما كان الذي آذاهم وعاداهم في ذلك الوقت نائما على جنابة (وكان) رضي الله تعالى عنه يقول اذا تشوش منكم أحد من المؤذنين فصالحوه فورا وتحيلوا نعله لئلا يدعو عليكم دعوة في الاسحار فتنفذ فيكم الى سابع ولد (وسمعته) رضي الله تعالى عنه مرة أخرى يقول اياكم أن تعادوا أحدا من خدام المساجد من مؤذن وبواب وفراش وامام وغيرهم لأنهم أهل حضرة الله عز وجل وحضرة الله تبارك وتعالى محرم دخولها على الذي عنده شحناء من أخيه بغير حق واضح كالشمس فمن كان من أهل حضرة الله تبارك وتعالى عرف ما قلناه وأومأنا اليه ومن لم يكن من أهلها فهو كالبهائم السارحة فلا كلام لنا معه حتى يخرج من صفات البهائم (وقد) تكدرت مرة من مؤذن فقمت في الليل للتهجد فلم أجد قلبي معي ولا قدرت على احضاره فألهمني الله تبارك وتعالى السبب فطلعت له المنارة في الليل وصالحته فرد الله تعالى على قلبي ودخلت الحضرة وقد كنت عالجت قلبي قبل ان أطلع له حتى ذاب فلم أقدر على حضوره بل صار كلما يلوح لي بارقة من حضوره تذهب لوقتها وتنفلت من الاقبال على الحضرة (وهذا) أمر لم أر له فاعلا في عصري من أقراني الا القليل وذلك لعدم دخولهم الحضرة فلو دخلوها لعرفوا أهلها وعرفوا المقدم عند الملك فاحترموه حتى لو أرادوا أن يؤذوه بعد ذلك لا يقدرون بل يكرمونه تعظيما للملك كما هو الحكم في جماعة ملوك الدنيا (وكان) سيدي على الخواص رضي الله تعالى عنه يقول لو أن الناس علموا ولاية أحد من الفقراء ما آذوه قط وانما يعتقدون فيمن يؤذونه انه زوكاري نصاب مراءٍ شيطان انتهى وفي هذا الكلام ما يشبه رائحة العذر لهم (وقد دخل) مرة شخص مجهول من جماعة الباشا على الوزير عمر على بعض المشايخ فكلمه الشيخ بغلاظة وأنا حاضر فقال له أما تعرفني أنا فلان قجي الباشا على فقام له الشيخ وأكرمه وصار يعتذر اليه كأنه وقع في ذنب عظيم ولو أن انسانا قال له أنا من أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أكرمه ذلك الاكرام فتعجبت من ذلك الشيخ كل العجب فالله يغفر لنا وله آمين فاياك يا أخي أن تعادي أحدا ممن ذكرنا اكراما لله تبارك وتعالى فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) أدبي مع قضاة هذا الزمان كبارا وصغارا ولا أقول ببطلان أحكامهم في العقود والوثائق كما يقع فيه بعضهم بل أرى عقودهم وأنكحتهم صحيحة أدبا مع أئمة الدين القائلين بصحتها وأدبا مع السلطان الذي ولى أولئك الحكام ولعلي بأنه أتم نظرا مني ومن أمثالي بل ربما كان أتم نظرا من جميع رعيته وصاحب هذا المشهد لا ينكر على امامه في تولية أحد أو عزله ولا يذمه أبدا من وراثه كما يفعله بعضهم (وقد) قال العلماء رضي الله تعالى عنهم لو ولى السلطان قاضيا فاسقا نفذ قضاؤه للضرورة (وقالوا) أيضا من غلبت طاعاته على معاصيه فهو عدل واعتقادنا بحمد الله تبارك وتعالى في جميع من

و بين ذلك الفقير نصفين و يقول ان الله تعالى يكره العبد المتميز عن أخيه وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول اذا طلب منك أحد أن يؤاخيك فأسأله نصف ماله فان أعطاك النصف فهو أخ والا فلا تجبه لصحبة اهـ ثم اعلم يا أخي أن من الاولياء من لم يجعل الله تعالى على يديه شيأ من أرزاق الخلائق لاقامته في حضرة اسمه تعالى المانع فيقول الناس حاشى أن يكون هذا من أولياء الله تعالى فان من شرط الولي السخاء والتكرم ولو كان هذا من أولياء الله تعالى لكان كريما سخيا وذلك لا يقدح في كمال ولاية ذلك الولي لانه لم يمنع ذلك بخلا وانما هو يود أن لو جعل الله على يديه رزقا لاحد وأعطاه له والاثم انما هو في حق من يمنع بخلا وشحا في الطبيعة وأما من يمنع لحكمة فلا اثم عليه اذ الاولياء على الاخلاق الالهية درجوا وقد سمى تعالى نفسه المانع ولم يسم نفسه بخيلا وربما كان ذلك الولي الذي ليس له سماط ولا يطعم أحدا لقمة أعلى في المقام ممن سفرته ممدودة ليلا ونهارا وقد قدمنا قبل هذا العهد قريبا أن من عباد الله الكمل قوما حماهم الله تعالى من مشاركة الحق تعالى في خطور منتهم على أحد من خلقه فلذلك لم يجعل على يدهم رزقا لاحد يتميزون به على أقرانهم خوفا أن يخطر على بالهم المنة على من أخذ منهم ولو في حال العطاء فقط ورأوا أن سلامتهم من مزاحمة الحق في المنة أرجح من ثواب ذلك العطاء كما هو مشهد الكمل من الملامتية في تركهم كثيرا من النوافل التي يرى العبد بها أنه قد وفى بحق الربوبية وزاد عليه فافهم واسلك يا أخي على يد شيخ ليخرجك

نعرفهم من قضاة مصر وشهودهم ان طاعاتهم غلبت على معاصيهم (وبلغنا) عن الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه انه كان يقول كل مسلم عدل وان كان المتأخرون من أصحابه قد قيدوه ببعض شروط ويكفي المتعنت في القضاة والشهود الاقتداء بهذا الامام الأعظم رضي الله تعالى عنه ولم أزل بحمد الله تبارك وتعالى على هذا الخلق من حين كنت شابا خلاف ما أشاعه عني بعض الحسدة من اني أقول ببطلان أحكامهم لفسقهم بقبض فلوس القانون وذلك باطل عني وما رأيت قط أحدا منهم وهو يأخذ رشوة لكوني لم أقف على قاض قط الى وقتي هذا وان كان ذلك يقع من بعضهم فلا يجوز لي تعميم الحكم فالله تعالى يغفر لهذا الحاسد ما جناه آمين بل من جملة ما وقع لي اني طلعت على شخص عقد عقد ابنته على يد قاض ثم انه جاء ثانيا يعقد العقد ثانيا بحضرة الفقراء فانكرت عليه غاية الانكار وقلت له القاضي أعلى مرتبة في العدالة من أمثالنا لعدم ثبوت عدالتنا على يد حاكم وقلت له ان كنت تعتقد بطلان أحكامهم فكيف يسوغ لك أن تدعي بالحقوق التي تثبت لك على الناس بشهاداتهم وأحكامهم وتقاريرهم كالبراآت والحجج فاستغفر وتاب فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) موالاتي لمن والى شيخي أو الامام الأعظم ومعاداتي لمن عاداهما بغير طريق شرعي ولو لم يعلما بذلك قياما بواجب حقهما وان وقع اني أظهرت المحبة لعدوهما فانما ذلك بنية صالحة كنحو أن يميل الي بالمحبة حتى أعلمه الأدب في حقهما لا خيانة لهما (وكان) على هذا القدم الامام الأعظم أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه وسعيد بن جبير واضرابهما رضي الله تعالى عنهم (ومن وقائع) الامام الأعظم أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ان الخليفة لما منعه الفتيا سألته ابنته في الليل عن الدم الخارج من لحم الاسنان هل ينقض الوضوء فلم يجبها وقال سلي عن ذلك عمك حمادا فان امامي منعني الفتيا لم أكن أخونه بالغيب (ومن وقائع) سعيد ابن جبير رضي الله تعالى عنه أن الحجاج لما حبسه وصار أولاده يبكون عليه قال له السجان اذهب فنم عند أولادك وأنا أكتم ذلك فقال معاذ الله ان أخالف ولي أمري فقال له السجان ان الحجاج ظالم ولا يلزمك طاعته فلم يصغ اليه وقال ان الحجاج لو علم ذلك منك لآذاك ولم أكن ممن يجر الى أخيه الاذى ولم أر لهذا الخلق فاعلا في عصري من أقراني الا النادر وتقدم هذا الخلق في هذه المنن بأبسط مما هنا فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) أدبي مع طلبة العلم من المالكية أكثر من غيرهم من حيث ان الامام مالكا رضي الله تعالى عنه له مشيخة على امامي رضي الله تعالى عنهما فكما كان امامنا يتأدب مع شيخه وأتباعه كأشهب وابن القاسم كذلك ينبغي لمقلدي مذهبه أن يتأدبوا مع اتباعه (وقد نقل) عن الشيخ محيي الدين النووي رضي الله تعالى عنه انه بحث مع بعض المالكية فأغلظ عليه المالكي فقيل للنووي في ذلك فقال ان امامه شيخ امامي فالأدب معه كالأدب مع امامه انتهى ولم أر لهذا الخلق فاعلا في مصر من أقراني الا القليل فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الأكل من طعام المتهورين في مكاسبهم سواء دعوني اليه في بيوتهم أو أرسلوه لي بيتي ثم بتقدير اني أسهو وآكل منه فتقلب نفسي منه واتقيأه في الوقت قبل ان تشربه العروق وقد قدمنا في هذه المنن ان من علامة المتهورين في مكاسبهم أن ينوعوا الاطعمة في بيوتهم في هذا الزمان فانهم لو تورعوا فيما يدخل يدهم بعلم لم يجدوا شيأ من ذلك الذي نوعوه بل لم يقدروا على الخبز الحاف ومن المتهورين في المكسب بعض التجار والزياتين ونحوهم ممن يبيع على الظلمة والمكاسين وأكلة الرشا ويأخذ ثمن بضاعته من أموالهم فانه لا فرق في الحرام والشبهة في مذهب المتورعين بين أن يأخذوه بواسطة أو بلا واسطة (وما نقل) عن بعض علماء الحنفية رضي الله تعالى عنهم من أن الحرام لا يتعدى ذمتين سألت عنه الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي شيخ الاسلام بمملكة مصر رضي الله تعالى عنه فقال هذا محمول على من لم يعلم بذلك أما من رأى المكاس مثلا يأخذ من أحد شيأ من المكس ثم يعطيه لآخر ثم أخذه ذلك الآخر فهو حرام فافهم (وبلغنا) عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه انه زار عمر بن عبد العزيز أيام خلافته فأخرج له عمر كسرة يابسة ونصف خيارة وقال له كل يا حسن فان هذا زمان لا يحتمل فيه

من حكم الطبيعة عليك بالشح وبخاصلك الى حضرات الكرم والسخاء فلا تكاد تبخل على فقير بشئ كما درج عليه السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا علمت شيخا يقتدي بك فاياك أن تدع أبناء الدنيا يخرجون عليك في البخل بأن لا تسمح بشئ مطلقا اذ من شرط الشيخ أن يكون الالف دينار عنده اذا أعطاها الفقير حكم الحصاة من التراب على حد سواء ومتى استعظمت يا أخي شيأ مما أعطيته فأنت لم تشم من طريق الصالحين شمة قال وتأمل الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعي رضي الله تعالى عنه لما دخل اليمن أتوه بعشرة آلاف دينار ففرقها في المجلس فصار يفرق منها ويعطي الناس حتى فرغت وقد حلق شخص لابراهيم الخواص رأسه على ما يفتح الله به خفاء وهو يحلق ألف دينار فدفعها الى المزين فرماها المزين وقال للخواص أما تستحي تقول لي احلق رأسي لله ثم تعطني شيأ من الدنيا والله ما حلقت لك الا لله ورماها للناس وسأل شخص علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين شيأ فاخرج بدرة فيها عشرة آلاف دينار وقال والله ما وجدت لك غيرها فقال له الشخص اعطني أجرة حملها الى منزلي فاعطاه طيلسانه فولى وهو يقول أشهد انك من أولاد المرسلين حقا وكان علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب اذا وجد على بابه سائلا يقول له مرحبا بمن يحمل زادي الى الآخرة بغير أجرة مني حتى يضعه بين يدي الله عز وجل اهـ قلت ومن أدركته على هذا

الحلال الصرف انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم أكلى من طعام من يعتقد فى الصلاح ولولا ذلك لما أطعمنى لانه لا يخلو حالى من أمرين اما أن أكون صالحا فى نفس الأمر من حيث لا أشعر أو غير صالح فان كنت صالحا فقد أكلت بدينى طعاما وان كنت غير صالح فقد أكلت حراما فى الشرع لانه لو اطلع على ما أقع فيه من المخالفات ليلا ونهارا لم يعتقدنى أبدا بل ربما بصق على وجهى ولم يجالسنى (وقد كان) أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول انى أحب أن آكل طعام من يحبنى اذا كان حلالا دون طعام من يعتقدنى فقلت له ما الفرق بينهما فقال لان المحب لا يتزلزل عن محبتى اذا وقعت فى زلة بل يحبنى محبة الوالدة لولدها فهى تسمع بالاحسان اليه سواء اتصف بالصلاح أو لم يتصف وأما المعتقد فانما يحبنى مادام الصلاح قائما بى وأنا لا أقدر على المداومة على الاستقامة انتهى (وهذا) الأمر قل من يتنبه له من الاخوان فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم أكلى من طعام من يأكل بدينه من فقراء هذا الزمان ويجرد الناس ويسألهم اذا لم يبروه بألسنة حداد لاسيما اذا عمل مولدا كبيرا فانه لا يكاد يحلل فيه ولا يحرم أى لا يحلل الحلال ويعتنى به ولا يحرم الحرام ويجتنبه فالورع ترك الاكل من طعام هؤلاء لانه لولا اعتقاد الناس فيهم الصلاح لم يعطوهم شيأ ومعلوم أن من يأكل الدنيا بدينه أقبح ممن يأكلها بدنياه (وقد كان) الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه يسقى على جمل بمكة فيحمل الماء من العين الى دور الناس ويتقوت هو وعياله من ثمن ذلك فقيل له ان فلانا ترك الحرفة فلم يضيعه الله تبارك وتعالى وأقبل على عبادة ربه فقال الفضيل رضى الله تعالى عنه هذا رجل ربما يأكل بدينه خبزا وادامائم قال رضى الله تعالى عنه والله لان آكل الدنيا بالطبل والمزمار أحب الى من أن آكلها بدينى انتهى (وقد سأل) شخص من الامراء أن يعمل مولد السيدى على الخواص رحمه الله تعالى فأبى الشيخ رضى الله تعالى عنه وقال والله ان كسبى من هذا الخوص لا يحبنى الا كل منه فكيف آكل من كسب الامراء أو أدعو الناس الى الاكل منه انتهى وهذا الامر قل من يتنبه له من فقراء هذا الزمان بل رأيت منهم من يسافر البلاد فيجمع آلات طعامه فى ذلك المولد من أموال الولاة والظلمة ثم يدعو الناس اليه فيلطخ بواطن الناس بالحرام والشبهات وربما قال بعض الناس قد حصل لنا الليلة خير لانا أكلنا حلالا من طعام سيدى الشيخ ولا يفتشون على ذلك الطعام من أين جاء به الشيخ وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى لا يجيب قط فقيرا دعاه الى طعامه الا ان علم أن له كسبا شرعيا من تجارة أو زراعة أو صنعة بل قد رأيته مرة أمر فقيرا بالقىء لما أكل من طعام متمشيخ عمل مولدا ولا حرفة له وقال رضى الله تعالى عنه كيف تأكل من طعام شخص يأكل بدينه (وقد أخبرنى) شخص من جماعة الباشا على الوزير فقال قد سئمت نفوسنا من كثرة سؤال هؤلاء المشايخ الذين يعملون لهم موالد فلم يتركوا عندنا عسلا ولا أرزا ولا عدسا ولا بسلا وايش قام على هؤلاء أن يشحذوا ويعملوا لهم موالدا انتهى فأخذت لى من ذلك منشورا ومن أراد من المشايخ المتجردين عن التكسب بالحرف والصنائع أن يعرف كونه يأكل بدينه أم لا فليقدر نفسه متجردا من جميع صفات الصالحين التى تظاهر بها واعتقده الناس وقبلوا يده ورجله لاجلها وينظر بعد ذلك حاله فكل من أطعمه أو عمل له مولدا فليأكل من طعامه بشرط الحل فى ذلك فان مثل هذا لم يطعمه لاجل دينه وأظن انه اذا تجرد من صفات الصالحين لا يصير أحد يحسن اليه ولا يعمل له مولدا قط كلا يعمل مثل ذلك لمن لم يظهر صلاحه وقد كان أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لا أحب ان آكل لاحد طعاما الا ان كان الطعام حلالا وكان الشخص بحيث لو رآنى أشرب الخمر لم يتغير اعتقاده فى الصلاح انتهى فقلت له هذا باب للامتناع من أكل طعام جميع الناس أو غالبهم فقال مالى ولهم (ومما وقع) ان الامير يوسف بن أبى أصبع اعتقد شيخا من مشايخ الريف وصار يقبل يده ورجله ويعمل له مولدا كل قليل ويدعو الناس الى مولده ويتشوش ممن لم يحضر ثم بعد ذلك مد الشيخ يده فضربه علقة وحلق شعره وقال كنت أظن انه صالح فظهر لى انه ليس بشيخ انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك فالحمد لله الذى جعلنى أكره طعام المعتقدين

القدم الشيخ عبد الحليم بن مصلح ببلاد المنزلة غربى دمياط وسيدى محمد بن المنير المدفون بخارج الخانقاه السرياقوسية والشيخ محمد الشناوى رضى الله تعالى عنهم فرأيت الشيخ عبد الحليم وقد لقيه شخص وهو ذاهب الى صلاة الجمعة فقال اعطنى هذه الثياب فاعطاها له ولم يرجع الى البيت وصلى بفوطة حمامى فى وسطه ورأيت الشيخ محمد بن المنير أعطى شخصا فى طريق الحجاز مائتين وخمسمائة دينار فلما وصل الرجل الى مكة أتى بها فقال له ما أعطيتها لك الا لله ولم يكن له به معرفة قبل ذلك وأما الشيخ محمد الشناوى فلا يحصى ما أعطاه للناس من البهائم والخيل والغنم والقمح والنقود والثياب وكان يصرح ويقول جميع ما يدخل يدى من الدنيا ليس هو خاصا بى وانما أنا مشترك بينى وبين المحتاجين فكل من كان أحوج قدمته أو منهم وقد من الله تعالى على بذلك فلم أر لى بحمد الله تعالى شيأ يخصنى من المحتاجين به فالحمد لله رب العالمين فاسلك يا أخى على يد شيخ صادق يخرجك من شح الطبيعة بافعاله وأقواله والا فمن لازمك الشح وبتقدير أنك تعطى الناس ما يسألون فلا يخلو ذلك من علة تؤثر فى الاخلاص كما يعرف ذلك أرباب السلوك فان الشيخ اذا لم يكن فعله سابقا على قوله كان قدوة لهم فى الضلال كمن اذا أمرهم بقيام الليل ونام هو وبالزهد فى الدنيا ورغب هو والله انى لاصلى بالقرآن كاملا فى ركعة واحدة فى بعض الليالى وأود أن لو اطلع على ذلك بعض المريدين ليقتدوا بى فى ذلك فانى أعلم أنى اذا غت ناموا فهم يقتدون اذا كنت بالليل نائما وربما أخالف ما أمر

والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتي من الاكل من طعام النذور والاعراس الواسعة وطعام العزاء والجمع وطعام الشهر فلا استحضر انني أكلت شيأ من ذلك الامرة واحدة ثم تقيأته (وايضاح) كون ذلك لا يليق بأهل الطريق أنه لا يسلم من الشبهة غالبا وأن طعام النذر لا يعمله صاحبه الا عصار الزامه نفسه به ان شفى الله مريضه مثلا كما أشار اليه خبران النذر لا يقدم شيأ ولا يؤخره وانما يستخرج به من البخيل ما لم يكن يخرجه أوكما ورد (ومعلوم) أن طعام البخيل داء كما صحت به الاحاديث لاسيما ان عملته امرأة من كسبها فان الاكل منه ينافي شهامة الرجل لاسيما سيدي الشيخ الحاضر بجماعته ليأكل ويلحس الصحون حتى لا يخلي فيها لمن بعده شيأ (وقد نقلت) وصايا الاشياخ رضي الله تعالى عنهم بالنهي عن الاكل من كسب النساء في سائر الاقطار برفع واهمة المريد عن مثل ذلك واذا كانوا يمنعونهم من الاكل من كسب غيرهم من الرجال فكيف بالنساء وقالوا من رضي لنفسه بالاكل من كسب امرأة فارفضوا أمره فانه لا يجيء منه شيء في الطريق وأما ما ورد من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يذهب باصحابه كل يوم جمعة الى دار امرأة يأكلون عندها سلقا تطبخه لهم فهو لا يدخل في هذا الميزان لان كل ما في الدنيا ملك له بالاصالة وجميع الخلق يأكلون من رزقه صلى الله عليه وسلم وأيضا فانه معصوم من تناول ما يحصل به نقص شيء من كماله صلى الله عليه وسلم فافهم (وأما) أطعمة العرس الواسعة فان الغالب على صاحبه التكلف فيه فيطبخ ما ليس من عادته ان يطبخه عادة وفوق طاقته (وقد نهانا) الشارع صلى الله عليه وسلم عن الاكل من طعام المتكلفين والمتباهين والمتفاخرين فترى أبا العريس أو أم العروسة أو أم العريس يبيع أحدهم ثيابه في عمل الطعام أو يقترض غالب ذلك ولو بالربا ويقول قد تعونت في عمل هذا العرس وما بقي الا عمله فيعمل ذلك الطعام متكرها له متفاخرا به حتى انه بعد ذلك ربما سمع بعض الناس يقول كان طعام فلان أكثر من طعام فلان فيتأثر لذلك (وأما) طعام العزاء والجمع وطعام الشهر فربما دخله المفاخرة كذلك وربما عملوا ما عملوا من الفطير والعجمية والسنبوسك والحلو والارز متكلفين له خوفا من عتب الناس الذين يعزون ويطلعون له التربة وربما كان ذلك من مال الايتام أو بعضهم ولا يتصور منهم اذن وليس لوليهم فعل مثل ذلك شرعا فالعاقل من فتش على كل لقمة دخلت بطنه قبل ان يضعها في فمه (وكذلك) لا ينبغي لمتورع ان يشرب من الماء الذي يسبلونه عند الدفن ان كان أهل الميت يقيمون ذلك من التركة اللهم الا أن يكونوا بالغين رشداء فلا حرج في ذلك ولا في طعام العزاء والجمع وطعام الشهر بطريقه الشرعي (وقد) حمى الله تبارك وتعالى بعض اخواننا من الاكل من طعام العزاء فالله تعالى يديم عليهم ذلك (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه يقول لا يليق بمن له مروأة أن يجلس يأكل من طعام العزاء من الجبن المقلي والفطير وغير ذلك وأم الميت وأبوه واخوته واخواته كأنهم غمسوا في نار من فرقهم الى قدمهم من شدة الحزن والداهية العظمى خناق المقرئين على الفلوس وانتهاب بعض الطعام وأهل الميت يسمعون ذلك وذلك دليل على خلو باطنهم من مشاركة أهل الميت في الحزن ولا يخفى ما في ذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له جميع الجسد بالحمى والسهر انتهى (فاياك) يا أخي والاكل مما ذكرناه ثم اياك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الاكل من طعام الصنايعي الذي يعمل بالقوت لاسيما ان كان قد طعن في السن الان كافأته على ذلك باعطائه ثمنه أو بتوجهي الى الله تبارك وتعالى ان ينزل له البركة الخفية في رزقه بقية عمره وأرى أثر الاجابة لدعائي وسبب التورع عن مثل ذلك كون الصنايعي يقاسي شدة في كسبه طول يومه حتى يعاين ما يقارب أسباب الموت فلا ينبغي لمن له مروأة أن يأكل من مثل ذلك لاسيما ان كلفته امرأته لعمل أسبوع أو مولد أو نحو ذلك انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الاكل من طعام من علمت أن عليه دينا حالا وهو مماطل صاحبه مع القدرة على وفائه والعلة في ذلك كون الواجب عليه أن يصرف ثمن ذلك الطعام في الدين فهي أكلنا

الناس به فيعملون معه ولي ولوفي أنفسهم ويقولون ان الشيخ يأمرنا بالصلاة في الليل وينام ويأمرنا برمي الدنيا ويجمعها هو ويزهدنا في الدنيا ويأمرنا باخراجها والتصدق بها ولا نراه يفعل هو شيأ من ذلك بخلاف ما اذا زهد الشيخ وأنفق أو تصدق أمامهم فانهم ربما يتبعونه ووالله اني لأتصدق في بعض الأوقات بالدينار والقميص وأنا أحوج اليه أشد من الآخذ له تنشيطا للاخوان حتى يخرجوا عن مسك اليد وأرى ذلك مقدما على نفع نفسي فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين
وروى الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ويربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل وفي رواية لابن خزيمة ان العبد اذا تصدق من طيب تقبلها الله منه وأخذها بيمينه فرباها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله وان الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله أو قال في كف الله حتى تكون مثل الجبل فتصدقوا وروى مسلم والترمذي مرفوعا ما نقصت صدقة من مال وروى الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن عائشة أنهم ذبحوا شاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي منها فقالت عائشة ما بقي الا كتفها فقال صلى الله عليه وسلم بقي كلها الا كتفها ومعناه أن ما تصدقوا به هو الباقي وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الانسان مالي مالي وانما له من ماله ثلاث ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فأبقى وما

منه شبهة لكون الحق فيه لغير ناد وننا وكذلك لا نأكل من طعام شخص عليه دين وهو عاجز عن وفائه بل هو أشد من أكل طعام القادر لما فيه من الاجحاف به ولو انه دعانا بطيب نفس فلا نجيبه لانه جاهل بما قلناه لانه كالطفل فى حجر وليه أو وصيه أو قيمه لا نجيبه الى كل ما تهواه نفسه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الاكل من هدية علمت بالقرائن ان لها عند صاحبها اقدرا عظيما كأن أرسلها مع غلامه وقال له لا تسلمها الا الى عبد الوهاب فى يده أو جعل على وعائها قفلا أو خيطه أو علمت أنه فى كل قليل يصير يتذكرها ولو فى نفسه وذلك من علامة أن نفسه تتبعها بعد ان أرسلها ففيها ضرب من التكاف وقد نهينا عن الاكل من طعام المتكلفين وكذلك من علامة كبر مقدار الهدية عنده كونه ينص على أنى آكلها ولا أعطيها الغيرى فانه تحجير على وذلك من علامة ان نفسه تبعتها أيضا فان من أعطى لغيره شيأ خالصا فماله والتحجير عليه وكذلك اذا جلست مع أحد على سماطه وصار يحلفنى انى آكل ذلك الورك من الدجاجة مثلا وكلما أبعده عنى يقربه منى فانى ازداد فيه نفرة فلا آكله لانه لولا عظمته عنده ما اعتنى به ذلك الاعتناء (وهذا) الخلق والذى قبله لم أرهما فاعلا فى عصر غيرى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للاكل وحدى كما أكره الصلاة فرادى من غير عذر ويضيق صدرى من الاكل وحدى كما يضيق اذا صليت وحدى بجامع أن الشارع صلى الله عليه وسلم أمرنا بالاكل مع الجماعة كما أمرنا بالصلاة معهم (وفى ذلك فوائد منها) ائتلاف القلوب (ومنها) كثرة البركة فى الرزق والمدد (ومنها) امتثال أمر الشارع صلى الله عليه وسلم وايضاح ذلك أن الله تبارك وتعالى أمرنا باقامة الدين وعدم التفرق فيه ولا يستقيم ذلك الا بائتلاف القلوب ولا تتألف القلوب غالبا الا بالاجتماع على الطعام والاحسان الى بعضهم بعضا ولعل بعض الناس يرتبط قلبه معك اذا أطعمته أكثر من ارتباطه معك اذا صليت معه جماعة وأكسبته الأجر (فعلم) ان كل من أكل وحده ومنع رفده وأراد من غالب الناس نصرته ولو على الدين فقد أتى البيوت من غير أبوابها وربما خذلوه ولم ينصروه عناد الكثرة بغضهم له اذ البخيل مبغوض ولو كان كثير العبادة والسخى محبوب ولو كان فاسقا كما هو مشاهد (وهذا) الخلق قد أعطانيه الله تبارك وتعالى من حين كنت صغيرا فكل ليلة لا أجد من يأكل فيها معى لا أتهنا بالطعام فيها ولا استلذ به وكلما كثرت الايدى وأكلوا أطايب الطعام كلما أفرح عكس البخيل (وكان) على هذا القدم سيدى محمد ابن داود رضى الله تعالى عنه والشيخ عبد الحليم ببلاد المنزلة رضى الله تعالى عنه فربما عمل أحدهم الدجاجة ففرقها على نحو سبعين نفسا انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مباسطتى للخادم حتى صار لا يهابنى اذا قلت له تعال كل معى فان كثيرا من الخدام اذا قال سيده تعال كل معى يقول فضيحة آكل مع سيدى وفى ذلك رائحة علم العبد بفظاظة سيده وتكبره عليه ولو انه كان يعلم منه الرحمة واللين لجلس يأكل مع سيده بلا اذن (وقد بلغنا) أن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه دعا فتى له ليأكل معه فأبى فجلس عمر يبكى وقال لولا انه علم منى الكبر ما أبى انتهى (فاياك) ثم اياك من التكبر على خادمك أو رؤية نفسك عليه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم ردى للسائل اذا كان محتاجا فاعطيه ما سأل ولو كان عمامتى أو جوختى أو عمامة الاسماع ان كان أحوج الى ذلك منى ولا أمنعه الا لغرض شرعى لا لبخل ولا لشحة نفس (وهذا) الخلق من أكرم أخلاق الفقراء ولا أحصى عدد من لبس من ثيابى ويجمع ذلك كله أنى لم أرقع ثوبا قط منذ وعيت على نفسى انما يأخذه الناس من أصحابى وغيرهم كما هو مبسوط فى نعمة ذكرا ممامن كسوتهم من العلماء والصلحاء والفقراء والاقارب ونحوهم (واعلم يا أخى) أن من الغرض الشرعى ان أقدم نفسى لكونها أحوج الى ذلك من السائل وكذلك من الغرض الصحيح عدم اعطائى لذلك السائل ذلك الشئ حتى

سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس وروى أبو يعلى باسناد صحيح مرفوعا الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وروى الترمذى وابن حبان فى صحيحه أن الصدقة ولو قلت لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وفى رواية ان الله تعالى ليدرأ بالصدقة سبعين بابا من ميتة السوء وقد روى الامام أحمد وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا كل امرئ فى ظل صدقته حتى يقضى بين الناس وقال يزيد ابن حبيب وكان أبو مرثد العبدرى لا يخطئه يوم الا تصدق فيه بشئ ولو بكعكة أو بصلة وفى رواية لابن خزيمة كان يزيد بن عبد الله أول أهل مصر دخولا المسجد عمرنا رؤى داخلا وقط المسجد الا وفى كمه صدقة أو فلوس واما قمح واما خبز حتى ربما حمل البصل فاذا قيل له انه ينتن ثيابك فيقول انى لم أجد فى البيت ما أتصدق به غيره وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ظل المؤمن يوم القيامة صدقته وروى الطبرانى والبيهقى مرفوعا ان الصدقة تطفئ عن أهلها حر القبور وروى الامام أحمد والبزار والطبرانى وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا لا يخرج رجل شيأ من الصدقة حتى يفك عنها لحيى سبعين شيطانا زاد فى رواية البيهقى كلهم ينهى عنها وروى الطبرانى مرفوعا الصدقة تسد سبعين بابا من السوء وروى البيهقى مرفوعا باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة وروى موقوفا عن أنس وهو الأشبه قاله الحافظ المنذرى والأحاديث فى ذلك كثيرة والله أعلم ﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أن نتصدق بما وجدنا ولا نستقل

اجدنيـة صالحة ولوشهراأوأكثر فربمااستحى الفقيراذاطلب منه شئ بحضرة الناس مما يشح به الناس غالبا فأعطى فاتبعته نفسـه وذلك معدود من التهور ومن الريا وحب المحمدة وكذلك من الغرض الصحيح اذا علم ولو بالقرائن أن سـؤاله تعنت لا لحاجة اليه فليتنبه الانسان لمثل هـذه الأمور ولا يعطى ويمنع الا بحق فان الأموال انما وضعها الحق تبارك وتعالى فى يد العارفين لمنافع العباد من أنفسـهم أوغيرهم فان رأوا نفوسهم أحوج قدموها أوغـيرهم أحوج قدموه (وفى الحـديث) ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فمن آثر السائل على نفسـه بما هو أحق به فقـد ظلم نفسه فعليـه اثم من ظلم رعيته وشق عليها وما مدح الله تبارك وتعالى المؤثرين على أنفسهم الا ترغيبا لهم وتشجيعا ليخرجوا من ورطة البخل الذى فتحوا عيونهم فى الدنيا عليـه فلولا مدح الله تبارك وتعالى لهم على ذلك ما قدروا على الخروج من شح نفوسـهم فاذن الايثار من صفات المريدين والبداءة بالنفس من صفات الكمل لان العبـد يؤمر أولا بالخروج من الشح فاذا وفى العمل به أمر بالبداءة بنفسه قياما بالعـدل اللهم الا أن يكون له أتباع يقتدون به فى الايثار فاللائق به التنزل لمقامهم ويؤثر على نفسـه بحضرتهم ولا يخفى ان الكامل على يقـين من طريق كشفه أنه من رزقه أو من غير رزقه فان كان من رزقه فهو على يقـين من عوده اليـه ولا يقدر أحد أن يأكل منه شـيأ فيستفيد بايثارهم على نفسه حسن الثناء عليـه وفتح باب الاقتداء به والثواب الذى هو الاصـل وان كان من غير رزقه فليس له منع صاحبه منـه بل اللائق دفعه اليـه ومن شأن الكامـل أن يعطى كل ذى حق حقـه بخلاف غـير الكامل فانه ان وفى بمقام أخـل بمقام آخر (وفى الحـديث) الاقربون أولى بالمعروف ولاأقرب اليك من نفسك فهى مقدمة على جارك اذا كانت محتاجة لما هى أحق به (فعلم) أنه لا تعارض بين حديث ابدأ بنفسك وبين قوله تبارك وتعالى ويؤثرون على أنفسـهم لان الآية فى حق من عنده اتهام لنفسه فى المنع لبخل وشح فى النفس أو ان يقصـد أنه يقتدى الناس به والحـديث فى حق من ليس عنـده ذلك وتقديم المريد غيره عليه من باب ظلم دون ظلم فسومح بظلم نفسـه طلبا للترقى الى مقام آخر اعلى مما هو فيه فعمدته العمل على الخروج من عهدة نفسـه وحظوظها ما أمكن ولو أنه أمر بالبداءة بنفسه لازداد بخلا وشحا* ولما لام بعضهم سـيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالى عنه على أكله الطعام اللذيذة ولبسه الثياب الفاخرة والنوم على الفرش الناعمـة الوثيرة قال لهـم يا طول ما أطعمت نفسى الطعام الكريه وألبستها الخشن وأنمتها على التراب وقد وفت بما استأجرتها عليه واستحقت ان تأخذ أجرتها قبل أن يجف عرقها وذلك قبـل موتها فان عرقها لا يجف الا بالموت انتهـى كلامه رضى الله تعالى عنـه وأرضاه وهذا الذى قاله الشيخ رضى الله تعالى عنـه لا يكون الا لمن له أتباع يعرفون مقامه وأما من ليس له اتباع أو من له اتباع لا يعرفون مقامه فمن لازمهـم غالبا الاقتـداء به فى الترفهات فيهلكون ويقفون عن السـير لنقص رأس مالهم بذلك بخـلاف الكامل ثم لا يخفى على المريد أن جميع ما يؤثر به غـيره ليس هو من رزقه فلا ينبغى له ان يرى له به مقاما على غيره بايثاره لانه ما آثر الغير الا بما هو لذلك الغـير ولو أنه كان أمسكه لنفسه لا يقدر على أنه يتناول منه شيأ (ومن هنا) قالوا ما تورع المتورعون وزهـد الزاهدون الا فيما لم يقسم لهـم انتهـى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اعتقاد كثير من الانس والجن واليهود والنصارى فى الصـلاح واجابة الدعاء مع أنى لست من الصالحين عند نفسى ولا عنـد كثير من الناس (وهـذا) من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على ومن أعظم سترة سـترنى بها بين العباد حـتى انى أنفى الصـلاح عن نفسى بحضرة بعض الناس لينفرونى فيقول لى بل أنت صالح فأتعجب من صـنع الله تبارك وتعالى وأعرف انه أراد سـترى بين عباده ولولا ذلك لكان الأمر بالعكس فأقول لهم أنا صالح فيقولون لى تكذب لست بصالح (ثم) ان الناس قسمان قسم يعـلم بصلاح نفسه فيكون نفيه الصلاح عن نفسه اتهاما لها وقسم لا يعلم بصـلاح نفسـه فهو صادق فى نفيه الصـلاح عن نفسـه وعلى ذلك أكثر السلف الصالح (وقـد كان) مالك بن دينار رضى الله تعالى عنـه يقول والله لو حلف حالف أنى من الفاسقين لقلت له صـدقت (وكان) الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يقول لو حلف شخص أن اعمالى اعمال من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صـدقت لا تكفر عن يمينك انتهـى لكن صاحب هـذا المقام ربما يقل شـكره لله تبارك وتعالى فـلا يكاد يرى لله تبارك وتعالى عليـه نعمة أو صـفة من صفات

من الصـدقة شـيأ لما تقدم من الأحاديث الصحيحة مـن أن الحق تعالى يقبلها بيمينه فيربيها كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله ولما سـيأتى من الأحاديث وهذا العهد يخل به كثير من الناس فيستحيون أن يتصدقوا بمثل تمرة أو لقمة أو زبيبة وهو حياء طبيعى لا شرعى وليس اللوم الا على من يمنع الصـدقة بالكثير بخلا وأما من يخرج ما وجد بعـد جوع وقلة فهو مأجور وربما يسـبق الدرهم منـه ألف درهـم من غيره كما يأتى وقال تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفـق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها فانظر يا أخى الى ما وسـع الله تعالى به على عباده حيث لم يأمرهم بالصدقة تكليفا مع حاجتهم اليها بل نهاهم عن ذلك لان كل من تصدق بما فوق طاقته فمن لازمه أن نفسـه تتبع ذلك ثم يندم على اعطائه وفى الحديث نحن معاشر الأنبياء برآء من التكلف فافهم وقد تصدقت عائشة رضى الله عنها مرة بحبة عنب فكان السائل استقلها فقالت ما لك لا تفقه كم فى هذه من مثقال ذرة وفى القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والله عليم حكيم وروى أبو داود وابن خزيمة فى صحيحـه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى الصدقة أفضـل قال جهد المقـل وابدأ بمن تعول وروى النسائى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحـه واللفظ له والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا سبق درهم مائة ألف درهـم فقال رجـل كيف ذلك يا رسول الله قال رجل له مال كثير أخذ من عرضـه مائة ألف درهـم تصـدق بها ورجـل ليس له الا درهمان فأخذ واحـدا فتصدق به

الكمال ولكن ان من الله تبارك وتعالى عليه بالكمال كثر شكره لله تبارك وتعالى من حيث حلمه جل وعلا عليه وعدم معاجلته بالعقوبة مع شدة خوفه من الله تبارك وتعالى من ذلك لان الكامل يكنى أبا العيون (اذا علمت) ذلك فمن جملة اعتقاد المسلمين فى أننى أعطى أحدهم القشة من الأرض اذا طلب منى الدعاء لمريضه أو كتابة ورقة وأقول له بخر المريض بها فيفعل فيحصل له الشفاء باذن الله تبارك وتعالى فأعرف أنه لولا شدة اعتقاد أحدهم ماشفى الله تعالى مريضه بدخان تلك القشة فان الأمور تجرى بها المقادير الالهية سرعة وبطأ بحسب قوة الاعتقاد وضعفه حتى ان بعض من لا اعتقاد عنده من المجادلين يأخذ القشة وعنده شك فى أن تلك القشة تنفعه فلا تنفعه (وقد جاءنى) مرة فقيه يأخذنى سياقا الصهره لما غضبت زوجته وكان قد جعل لها خمسين دينارا فلم يرضوا أن يردوها له فقلت له خذ هذه القشة وأعطها الصهرك فانه يردها لك بلا فلوس فقال لى لا تمزح معى فانى مكروب فلا زال الفقراء به حتى حصل عنده بعض الاعتقاد فأخذ القشة فبمجرد ما أعطاها لصهره قال له اذهب نخذ امرأتك فتعجب الفقيه من ذلك وقال أحوال الفقراء لا تدخل تحت حكم العقل (وكذلك) جاءنى الشيخ ناصر الدين بن الطنب المدرس بناحية دمنهور بالبحيرة وهو مكروب فقلت له مالك فقال اشتكانى شخص لى عليه دين للباشاه على نائب مصر وذكر له أن الشيخ هدم جدارا فوجد فيه قدرتين ذهبا وعمودين فضة وانه أمر الوالى بالقبض عليه فقلت له أبرئ المديون مما عليه والحق تبارك وتعالى يلهم الباشاه انه يكذبه فيما يدعيه عليك من المال فأبى ان يبرئه وكان معه الشيخ سالم الدمنهورى وهو كثير الاعتقاد فى الفقراء فصار يقول للشيخ ناصر الدين أطع عبد الوهاب فيقول كيف أبرئه من مالى فلما طلع القلعة مخالفا للاشارة وعاين أسباب الهلاك قال له الشيخ سالم ابرئه كما قال عبد الوهاب فابرأه فى نفسه فقال الباشاه الذى ظهر لى ان المستور الذى كتب على هذا الرجل باطل ودعواه بالقدرتين الذهب والعمودين الفضة باطل وقد كان جماعة الديوان كلهم تيقنوا انه معاقب لامحالة لاجل قدور الذهب وعمد الفضة فما وقع للشيخ ناصر الدين الرعب الا من جهة توقفه عن العمل بالاشارة وطلب العمل برأى نفسه (وقد وقع) ان شخصا جاءنى من حارة جامع ابن طولون يطلب منى الدعاء لابنته وذكر أن بها استسقاء وان الاطباء أيسوا من مداواتها فقلت له أعندك اعتقاد تفعل ما آمرك به فقال نعم فاعطيته قشة فبخرها بها فشفيت من يومها فعلمت صحة اعتقاده وقد بلغ ذلك بعض المنكرين فقال كل هذا سحر فرمدت عينه فصار يصيح ليلا ونهارا فقالوا له اذهب لعبد الوهاب فقال أنا لا أعتقد فيه صلاحا فاشتد عليه الألم فجاءنى غصبا عليه وكان بين أيدينا طعام كشك فقلت له كل من هذا الكشك فتوقف وقال هذا منهى عنه فاشتد عليه الألم فقال له الناس جرب الاشارة هذه المرة فأكل من ذلك الكشك فراقت عينه فى الحال فشفى (وكذلك) جاءنى فقيه يشكو القولنج وهو صائم فأطعمته بسلة فسكن القولنج كل ذلك لكونى أقول على ذلك الشئ بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم (وقد) قدموا لخالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه اناء سم وما فاعلمه الناس به فقال بسم الله وشرب به فلم يضره (فعلم) مما قررناه ان كل من لم يكن عنده اعتقاد فى اسم الله تبارك وتعالى أنه لا يضر معه شئ فليس له أن يأكل شيأ مضادا لذلك المرض شرعا لانه ربما ضره ووقائعى فى ذلك كثيرة شهيرة ومن جملة اعتقاد النصارى واليهود انهم يطلبون منى كتابة الحروز لاولادهم ومرضاهم فأعطى أحدهم القشة فيبخر بها مريضه فيحصل له الشفاء فأتعجب فى اعتقادهم فى مع اختلاف الدين وكثيرا ما أقول لهم لم لا تسألون رهبانكم وعلماءكم فيقولون أنت أعظم عندنا من البترك ومن جميع أهل ديننا وانما كنت أعطيهم القشة دون كتابة شئ من القرآن أو أسماء الله تبارك وتعالى اجلالا لله تعالى ولكلامه ثم من أعجب ما وقع ان نصرانيا كان يبيع الخمر فى حارتنا وكان اذا بار خمره فى مثل الثلاثة شهور يجئ يأخذ خاطرى ويقول أنا خائف من فلوس الجملة انها تتلف على فأقول له يا معلم الخمر عندنا محرم بالاجماع فكيف أقول يا ألله أرسل للمعلم من يشترى خمره ويسكر فيقول ادع الله أن ينزل لى البركة فأقول له ان البركة لا تكون فى شئ نهى الله تعالى عنه فقال ادع الله أن يتوب على من بيع الخمر فدعوت له فتاب بعد جمعة (ومن جملة) ما وقع لى مع الجن انهم أرسلوا الى نحو خمسة وسبعين سؤالا فى علم التوحيد لأكتب لهم عليها وقالوا قد عجز علماؤنا عن الجواب عنها وقالوا هذا التحقيق لا يكون الا من علماء الانس وسموني فى السؤال شيخ الاسلام فكتبت لهم الجواب

وقوله من عرشه أى من جانبه وروى الترمذى وابن خزيمة عن أم بجيد أنها قالت يارسول الله ان المسكين ليقوم على بابى فما أجد شيأ أعطيه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تجدى الا ظلفا محرقا فادفعيه اليه فى يده وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا تعبد عابد من بنى اسرائيل فعبد الله تعالى فى صومعته ستين عاما فأمطرت الأرض واخضرت فأشرف الراهب من صومعته فقال لو نزلت فذكرت الله فازددت خيرا فنزل ومعه رغيف أو رغيفان فبينما هو فى الأرض لقيته امرأة فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها ثم أغمى عليه فنزل الغدير يستحم فجاء سائل فأومأ اليه أن يأخذ الرغيفين ثم مات فوزنت عبادة ستين سنة مع حسناته بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناته ثم وضع الرغيف أو الرغيفان مع حسناته فرجحت حسناته فغفر له وفى رواية للبيهقى موقوفا عن على وابن مسعود أن الراهب نزل الى المرأة فواقعها ست ليال ثم سقط فى يده فهرب فأتى مسجدا فأوى فيه ثلاثا لا يطعم شيأ فأتى برغيف فكسره فأعطى رجلا عن يمينه نصفه وأعطى آخر عن يساره نصفه فبعث الله اليه ملك الموت فقبض روحه فوضعت عبادة الستين فى كفة ووضعت الست ليال فى كفة فرجحت يعنى الست ليال ثم وضع الرغيف فرجح يعنى رجح على الستين سنة وروى البيهقى مرفوعا ان الصعلوك كل الصعلوك الذى له مال لم يقدم منه شيأ يعنى لم يتصدق منه بشئ والله تعالى أعلم

❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ أن نتصدق بما نحب أدبا مع الله

عنها نحو خمسة كراريس وسميته كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان (وكذلك) أرسلوا الى قصة فيها خطبة غريبة فى شدة الفصاحة واللغات نحو حزب يسألونى فيها أن أخلص ولد شرف الدين بن الموقع لما أسره جماعة من يهود الجان فأرسلت أقول لهم اسألوا غيرى فقالوا قد عجز غيرك عن تخليصه منهم فكتبت له ورقة يحملها فرجعوا عنه وقد ذكرت الخطبة التى أرسلوها والامارات التى ذكروها لى فى كراسة فافهم يا أخى ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة تسليمى وترك تكذيبى لكل من ادعى مقاما فى العادة من سائر المقامات حتى القطبية فان الولاية أمر باطنى لا يطلع عليه الا الله تبارك وتعالى ثم صاحبه وقد يكون الشخص وليا من أولياء الله تعالى ولا يعلم بنفسه فتصديقنا لكل من لم يدع مقاما ممنوعا كدعواه النبوة أولى لانه ان كان صادقا فقد صدقناه وان كان كاذبا فكذبه يرجع عليه لا علينا (وقد) دخل على شخص مرة فادعى القطبية الكبرى فسلمت له فقال لى اكتب لى خطك بانك صدقتنى على دعواى فقلت هذا لا يكون الا وعلمت قطبيتك من طريق كشفى وأما من طريق اخبارك عن نفسك بها فذلك لا يخلصنى فاقسم على بالله تبارك وتعالى فكتبت له ورقة فيها ان فلانا أخبر عن نفسه انه قطب دائرته فصدقناه على انه قطب فى أى محل حل فيه أى لانه حيث ما جلس فرضنا حوله دائرة هو قطبها فرضى منى بذلك انتهى (وقد) كثر دعوى القطبية فى هذا الزمان وصار كل من سولت له نفسه شيأ يعتقد صحته لقلة ظهور الأشياخ فى العصر فكل جماعة شيخ يدعون ان شيخهم هو القطب ورعا سمعهم وسكت على ذلك ومعلوم ان القطب لا يكون الا واحدا فى كل زمان ولا يصح أن يكون فى الزمان قطبان أبدا كما لا يكون للرحى قلبان الا أن يريد القائل انه قطب أصحابه فقط فلا منع فنحن نسلم لكل من ادعى القطبية علما بأن من شأن القطب الخفاء دون الظهور ونرد علم حقائق الأمور الى الله تبارك وتعالى (وقد) كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول الانكار فرع من النفاق قال المزنى بل هو النفاق كله لان الجحد ضد التصديق انتهى فافهم يا أخى ذلك واياك والانكار على أحد يدعى مقاما من مقامات الرجال والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كشف الحجاب عنى حتى سمعت تسبيح الجمادات والحيوانات من البهائم وغيرها من صلاة المغرب الى طلوع الفجر وذلك انى أحرمت بصلاة المغرب خلف الشيخ الصالح الورع الزاهد سيدى أمين الدين الامام بجامع الغمرى رضى الله تعالى عنه فانكشف حجابى فصرت أسمع تسبيح العمد والحيطان والحصر والبلاط حتى دهشت وصرت أسمع من يتكلم فى أطراف مصر ثم اتسع الى قراها ثم الى سائر أقاليم الأرض ثم الى البحر المحيط فصرت أسمع تسبيح السمك وكان من جملة ما سمعته من تسبيح سمك البحر المحيط سبحان الملك الخلاق رب الجمادات والحيوانات والنبات والأرزاق سبحان من لا ينسى قوت أحد من خلقه ولا يقطع بره عمن عصاه انتهى وذلك فى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ثم ان الله تبارك وتعالى رحمنى عند طلوع الفجر وحجبنى عن سماع ذلك التسبيح لما حصل عندى من الدهشة وأبقى على العلم بذلك من طريق الكشف فتقوى بذلك ايمانى انتهى فافهم يا أخى ذلك ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم قولى بالجهة فى جانب الحق تبارك وتعالى من حين كنت صغير السن عناية من الله سبحانه وتعالى بى لا بسلوك على يد شيخ من الأشياخ وقد هلك فى هذا الأمر خلائق لا يحصون فغلب وهمهم على عقلهم وظنوا أن الحق تبارك وتعالى فى جهة العلو فقط وغاب عن هؤلاء نحو قوله تبارك وتعالى واسجد واقترب وقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فان فى هذه الآية والحديث تصريحا بعدم تحيز الحق تبارك وتعالى فى جهة دون أخرى أى فكما تطلبونه فى العلو فاطلبوه كذلك فى السفل وخالفوا وهمكم وانما جعل الشارع صلى الله عليه وسلم حال العبد فى السجود أقرب من ربه دون القيام مثلا لان من خصائص الحضرة أن لا يدخلها أحد الا بوصف الذل والانكسار فاذا عفر العبد محاسنه فى التراب كان أقرب فى مشهده من ربه من حالة القيام فالقرب والبعد راجع الى شهود العبد ربه لا الى الحق تبارك وتعالى فى نفسه فان أقربيته واحدة قال تبارك وتعالى فى حق المحتضر ونحن أقرب اليه منكم ولكن

تعالى وعلا بقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ونحن نحب أن ننال مقام البر عند الله تعالى ونكره أن نكون ناقصى المقام لما فيه من الجفاء والبعد فى شهودنا له فى نفس الأمر ولا يقوم بالعمل بهذا العهد الا كمل الرجال الذين يغلب عليهم الحضور مع الله تعالى وقد بلغنا أن المنادى ينادى يوم القيامة ألا من أعطى شيأ لله فليأت به فيأتى الرجل بالثياب البالية والكسر اليابسة والامور التى تزهدها النفوس ثم ينادى ثانيا ألا من أعطى شيأ لغير الله فليأت فيأت الرجل بالثياب الفاخرة والاطعمة النفيسة والامور التى تهواها النفوس فيكاد الرجل من الحياء أن يذوب ويسقط لحم وجهه وبالجملة فمعاملة الله تعالى تابعة لمعرفته كثرة وقلة فاسلك يا أخى على يد شيخ ناصح ان طلبت أن تعرف صفاء المعاملة مع الله تعالى وان لم تسلك كما ذكرنا فمن لازمك عدم صفاء المعاملة كما هو مشاهد فيمن يسأل الاغنياء بالله من الفقراء أن يعطوه رغيفا أو درهما فلا يعطونه ويمر عليهم نحو الألف نفس أو أكثر فلا يلتفتون اليه ولو أنهم كانوا جالسين بحضرة ملك من ملوك الدنيا وسألهم أرذل الناس بحياة رأس الملك أن يعطوه رغيفا أو درهما لاعطوه المائة رغيف أو الدينار الذهب أو أكثر مراعاة لوجوه العظيم فانما أعظم عند هؤلاء قدرا حينئذ الله أو ذلك الملك فانظر وتأمل فى نقص ايمانك وقلة تعظيمك لله تعالى يا أخى وتب واستغفر وتشهد اتسلم الاسلام الكامل فان الله تعالى يعامل العبد بحسب ما فى قلبه من التعظيم وغيره ولو أن انسانا قال السلطان أعظم عندى من الله تعالى لحكم

لا تبصرون وقال عز وجل ونحن أقرب اليه أى الانسان من حبل الوريد وأخبر انه يحول بين المرء وقلبه فاياك وما تراه فى كتب القائلين بالجهة من الأحاديث المشعرة بالجهة عند ضعفاء العقول فانها كلها مؤولة وكان صورة ما وقع لى وأنا صغير أنى تفكرت يوما فى الله عز وجل فقسته على ما أتعقله ثم صرفته بليس كمثله شئ وبقولهم كل شئ خطر ببالك فالله بخلاف ذلك وبقولهم حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق وانه مباين لخلقه فى سائر الاحوال فذهب عنى تعقل الجهة فى حق البارى جل وعلا جملة واحدة فيالها معرفة ما ألذها وكأنى خرجت من السجن الى الفضاء الواسع ثم انى عرضت ذلك على سيدى على المرصفى رضى الله تعالى عنه وأرضاه فقال هذه عناية عظيمة حصلت لك وان شاء الله تعالى يزيدك تأييدا فنمت فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لى اخرج من حيطة العرش الى خارجه بعقلك وانظر تجد الوجود الجثمانى كله من العلويات والسفليات كالقنديل المعلق فى الهواء بلا علاقة فان صعد أبد الآبدين لا يجد جسما آخر يتعلق به وان أهبط أبد الآبدين لا يجد أرضا يستقر عليها فخرجت بعقلى كما ذكر فعلمت سعة عظمة الله تبارك وتعالى وزال عنى توهم الجهة من ذلك اليوم وجمعت فى ذلك المشهد بين شهود نفسى فى مكانين فانى كنت داخل العرش بيقين وأرى نفسى خارجه بيقين فبينما أنا واقف كذلك اذا طير أبيض طويل العنق ففتح فاه والتقط الوجود الجسمانى كله وطار به فصرت أرى نفسى فى حوصلته وأنا خارجها ثم جاءت ناموسة صغيرة ففتحت فاها والتقطت الطائر بما حواه وغابت عن العين فقصصت ذلك على سيدى على المرصفى رضى الله تعالى عنه فقال الآن قد خرجت من الورطة كلها ثم قال لى كلما اتسعت معرفتك بالله تعالى كلما صغر الوجود فى عينك فانك رأيت أولا العرش عظيما ثم اتسعت معرفتك باتساع الوجود فصغر العرش فى عينك عن المشهد الأول ثم اتسعت المعرفة أكثر لما رأيت الطائر الذى هو أصغر من العرش ثم اتسعت المعرفة أكثر لما رأيت الناموسة اذ الوجود المحصور بالنسبة لغير المحصور كالهنابيب التى فى الكوة التى فى عين الشمس تراها صاعدة وهابطة واذا قبضت بيدك عليها لم ترفى يدك شيأ انتهى (وكذلك) قصصت هذا الأمر على سيدى الشيخ نور الدين على الشونى رضى الله تعالى عنه فقال لى هكذا وقع لى ورأيت الوجود كذرة فى الجو انتهى ثم لما اجتمعت بسيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه حكيت له هذه الحكاية فقال صحيح هذا بالنسبة الى التوحيد والا فالوجود كله عظيم من حيث انه من شعائر الله تبارك وتعالى وقد قال الله تبارك وتعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب فلا يزال العبد اذا وصل الى شهود الوجود فى عينه كالذرة يتكبر عنده أفراد الوجود شيأ فشيأ حتى يرجع الى الحالة الأولى التى كانت له قبل الترقى فيصير يعظم الوجود بتعظيم الله تبارك وتعالى ويحقره بتحقير الله تبارك وتعالى اذ ليس المؤمن كالمنافق ولا الكيس كالكاب انتهى وحاصل المراد من ذلك كله ان الموجودات من حيث ايجادها تتلاشى فى جنب معلومات الله وأما من حيث مراتبها فما عظمه الله تعالى وجب تعظيمه وما حقره وجب تحقيره على حد ما فهم تكليفنا به (فعلم) ان كل من توهم ان الله تبارك وتعالى تأخذه الجهات فليس له فى مقام المعرفة نصيب وانما هو كالمجسم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وقد كان) سيدى على بن وفا رضى الله تعالى عنه يقول ليس الرجل من يتقيد داخل الاجرام من العلويات والسفليات انما الرجل من خرج من الاقطار كلها وشاهد خالقها كما يليق بجلاله انتهى أى بحسب استعداد ذلك المشاهد فانه وسعه الذى كلف به وأما قوله صلى الله عليه وسلم سبحانك ما عرفناك حق معرفتك أى ما عرفناك على ما أنت عليه فى نفس الامر وفى مواقف الامام النفرى رضى الله تعالى عنه أوقفنى الحق جل وعلا بين يديه فى المنام وقال لى قل للعارفين بى ان رجعتم تطلبون منى الزيادة فى المعرفة فما عرفتمونى لان طالب الزيادة جاهل بى فيما سأل وان رضيتم بالوقوف على حد ما عرفتموه منى فما عرفتمونى وعزتى وجلالى ما أنا عين ما عرفوه ولا عين ما جهلوه انتهى فتأمل فى هذا المحل واطلب من الحق زيادة العلم به ولا تغفل فلو ترقيت فى وجوه المعارف أبد الآبدين ودهر الداهرين لم تقف للمعرفة على قرار ومن هنا قال بعض العارفين سبحان من كان العلم به عين الجهل به والجهل به عين العلم به انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تسليمى للنفس دعواها العجز عن فعل شئ من الطاعات حال مرضها

الشرع بقتله أشر قتلة لكفره بعد ايمان فتأمل والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى أبو داود وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وبيده عصا وقد علق رجل قنو حشف فجعل يطعن فى ذلك القنو ويقول لو شاء رب هذه الصدقة تصدق بأطيب من هذه ان رب هذه الصدقة يأكل حشفا يوم القيامة وروى ابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا خير الصدقة ما أبقت غنى واليد العليا خير من اليد السفلى والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن نسر بصدقاتنا المندوبة دون المفروضة على وزان الصلاة الا ما استثنى مما تسن الجماعة فيه امتثالا لامر الله عز وجل لا لطلب الأجر والثواب فان الشارع صلى الله عليه وسلم قد وعد بذلك وهو لا يخلف وعده ولا يضيع أجر من أحسن عملا اللهم الا أن نطلب الاجر من باب الفضل والمنة فلا حرج على العبد فى ذلك اذ لا يستغنى عبد عن فضل سيده طوعا أو كرها واعلم أن الشارع ما أمر العبد بصدقة السر الا لما يعلم من نفس العبد من محبة المال وانفاقه ليقال فلا يكاد يسكت على ما أعطاه لاحد أبدا لعظمته عنده ولو أنه سلك الطريق لكان اخراج الالف دينار مثلا عنده كحبة عنب على حد سواء ومارأينا أحدا قط أعطى حبة عنب وصار يذكرها فى المجالس ويفتخر بها أبدا لهوانها عنده وكذلك الالف دينار عند الفقير الصادق اذا تصدق بها لا يحتفل بها ولا يذكرها فى المجالس أبدا وما معنى الفقير فقيرا الا لكونه لا يملك شيأ مع الله تعالى فكيف يرى نفسه بشئ ليس هو له وفى الحديث ان الدنيا لا تزن عند الله

فلا اسلم لها العجز عن القيام في الصلاة مثلا الا بعد امتحانها بالوقوف ووقوعها مرة بعد مرة قهرا عليها فاذا
وقعت صليت حينئذ جالسا بشرطه فان عجزت عن التماسك في الجلوس صليت مضطجعا وانما أوجبنا امتحان
النفس في مثل ذلك لعلمنا بأن النفس مجبولة من أصلها على عدم الطاعة لله تبارك وتعالى وايثارها هواها على
أوامر الحق تبارك وتعالى وقد ورد في بعض الآثار أن الحق تبارك وتعالى أوقف النفس بين يديه وقال لها
من أنا فقالت له تبارك وتعالى فمن أنا فغمسها في بحر الجوع خمسة آلاف سنة ثم قال لها من أنا فقالت أنت
الله خالق كل شيء انتهى فعلم ان من أطاع نفسه في طلبها الراحة صرعته ولا تزال تسارقه وتجره الى الكسل شيأ
فشيأ حتى ترجع الى اباتها الأصلية قبل ان تغمس في بحر الجوع وهذا الخلق قل من يتنبه له وغالب الناس
يصلي الصلاة جالسا بأدنى وجع ولا يمتحن نفسه وهو تهور في الدين (وقد كان) شيخنا شيخ الاسلام زكريا
رضي الله تعالى عنه شارح البهجة يصلي النوافل قائما وقد جاوز المائة عام فيصير يميل يمينا وشمالا لا يكاد يقع
من العجز ولا يصلي جالسا فقلت له يوما ان مثلكم لا يطالبه الله تبارك وتعالى بالوقوف في النوافل فقال النفس
من شأنها حب الراحة والكسل وأخاف ان أجيبها الى ما طلبت فأختم عمري بالكسل عن الطاعات انتهى
و والله اني لأخرج للصلاة في بعض الأوقات أجر رجلي جرا من ثقل الوارد الذي يرد علي من البلايا والمحن التي
تتعلق بي و باخواني ولا أصلي في البيت خوفا ان يقتدي بي الكسالى في مثل ذلك فلا يخرجوا من بيوتهم
لصلاة الجماعة (وفي كلام) سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه من لم يحاسب نفسه على كل
نفس و يتهمها في جميع أحوالها لا يكتب عندنا في ديوان الرجال انتهى فما ثم اتعب قلبا ولا بدنا ممن جعله
الله تبارك وتعالى قدوة للناس انتهى (ومن هنا) بالغ النبي صلى الله عليه وسلم في قيام الليل حتى تورمت
قدماه وقال أفلا أكون عبدا شكورا فقطع جميع المجتهدين بعده ولم يلحقوه ومبالغة في النصح لهم وما كان يصلي
جالسا الا حين علم الصحابة رضي الله تعالى عنهم عجزهم صلى الله عليه وسلم فصلى حينئذ جالسا انتهى فاعلم
يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك عنه وكرمه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الاكل من طعام من شفعت فيه شفاعة وقبلت عند أحد
من الولاة أو قبول هدية على ذلك وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي في هذا الزمان فقليل من الناس
من يتنبه لمثل ذلك وقد شفعت مرة في سيدي محمد العبادي عند الوزير علي باشا لما كان عزم على نفيه من مصر
وشرع في بيع عبيده وأمتعته فقبل شفاعتي فيه وانحل عزمه عما كان أراد أن يفعله فأرسل الي جارية فلم
أقبلها فملكها لابني عبد الرحمن فقلت له لا تقبل فملكها لابنتي نفيسة فقلت له لا أقبل لها ذلك خلاف
أن لا ترجع فكنت عندي الى ان ماتت على ذمته والنكتة في ذلك أن الشفاعة من القربات الشرعية وأنا
لا آخذ عليها أجرا في الدنيا وقد وقع أني أكلت مرة سهوا ممن شفعت فيه ثم تفكرت فتقيأته من بطني وكثيرا
ما يأتي الفلاح أو غيره بهدية لأشفع له عند أحد من الكشاف أو مشايخ العرب فأمنع النقيب من انه يدخلها
فيصير واقفا على باب الزاوية بهديته الى آخر النهار حتى يخرج عنها العميان والمجاورين وفي أوقات يرد
بها الى بلاده أو يبيعها ثم أشفع له لله تبارك وتعالى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه
وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي لقبول شيء من هدايا الولاة والعمال لي أو لاخواني وذلك لاننا
ما نصحب الولاة الا بقصد تفريج كرب المكروبين ونحن على حذر من الميل اليهم وسهامنا المسمومة متوجهة
اليهم ليلا ونهارا لنصيبهم لكثرة ظلمهم فان سداهم ولحمتهم من كثرة الظلم والملص وأذى المسلمين ومعلوم أن
قبولنا هداياهم والأكل من طعامهم يبطل عمل سهامنا فيهم ونحن لا نرى ابطال عمل سهامنا فيهم بالأكل من
طعامهم أو اللبس من ثيابهم مثلا مع ما في ذلك من التبعات وعدم قبول الشفاعات فان من أكل من طعام رجل
أو قبل هديته ذل له وصار معدودا من عائلته وقد أغفل غالب الفقراء هذا الباب فقبلوا من الولاة هداياهم
وصدقاتهم وطلبوا منهم قبول شفاعاتهم وانقيادهم لهم وذلك كالمحال ولو أنهم زهدوا فيما في أيدي الولاة لم
يقبلوا منهم صدقة ولا هدية لعظموهم وقبلوا شفاعاتهم وقبلوا أيديهم وأرجلهم وما أخبرتك يا أخي الا عما جربته
في نفسي قبل دخولي في صحبة طريق القوم وقد كان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول من أكل من

جناح بعوضة فما قدر ما يخص
الفقير من ذلك الجناح اذا فرق أجزاء
صغارا حتى عم جميع الخلق من
الملوك الى السوقة فالفقير الصادق
يستحي من الله تعالى أن يرى
نفسه على الفقراء ولو تصدق بجميع
الدنيا لو تصور أنه ملكها كلها لانه
يراها كجناح البعوضة وانما لم نقل
لانه يراها قدر جناح بعوضة أدبا مع
الله تعالى أن يشترك العبد معه
في صفة من الصفات فلذلك قلنا
كجناح بكاف التشبيه فافهم فعلم
أنه يتعين على كل من يريد العمل
بهذا العهد أن يسلك على يد شيخ
مرشد يسلك به حتى يخرجه عن
الرغبة والمحبة في الدنيا ويدخله
حضرة الزهد فيها والا فمن لازمه
أنه يكره الاسرار بالصدقة ويحب
اظهارها لما عنده من العظمة
والمحبة لها ولجهله بالله تعالى فانه
لا يعامل الله الا من يعرف عظمة
الله تعالى وقد صحبني شخص من
ذوي الاموال فذكرت له ما ورد
في صدقة السر من الاحاديث فقال
لي تبت الى الله تعالى عن اظهار شيء من
الصدقات للناس و رؤية المنة على
آخذيها فقلت له هذا لا يكون
الا بعد سلوك الطريق فقال لي
قد تحققت بحمد الله بذلك فأرسلت
له فقيرا مرا وقلت له اسأله في دينار
ولا تسأله الا خلا وحيث لا يعلم
بذلك أحد فسأله فأعطاه الدينار فلم
يزل به أبو مرة يوسوس له باظهار
ذلك حتى جاءني وصار يذكر شدة
احتياج الناس الى الصدقة في هذا
الزمان الى أن جاء لي ذلك الفقير وقال
ان فلانا محتاج وقد بلغنا أنه جاء الى
بعض التجار وسأله دينارا فأعطاه
له ثم لم يزل به ابليس حتى ذكره
لي وقال انما ذكرته لك يا سيدي
لكوني لا أحب أخفي عنك شيأ
فانظر كيف أخرجه ابليس من

طعام رجل استحي منه ضرورة ورعا ترك نصحه بجملة حياء منه انتهى وفي المثل السائر أطعم الفم تستحي العين انتهى وقد بلغني ان شخصا من مشايخ العصر يسافر كل سنة لمشايخ العرب من مصر ليسلم عليهم ويقول لهم قد اشتقنا لكم مع ان له اخوانا في الطريق يرى مكانهم من زاويته ولا يزور أحدا منهم ولا يشتاق اليه وبلغني أيضا ان بعض مشايخ العرب يقول قد عجزنا في رضا هؤلاء المشايخ من كثرة ما يشحذون منا وكيف تطيب نفوسهم أن يأكلوا من طعامنا ويقبلوا صدقاتنا مع علمهم بأن أموالنا لا تسلم من الحرام والشبهات انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم افشائي سر من صحبته من الولاة اذا قربني وصار يشاورني في أموره فلا أقول لاحد من أصحابي قط ان الامير قال لي كذا أو شاورني في كذا أبدا الاسيما الباشا مثلا فانه ينبني على ذلك مفاسد لا تحصى منها نفرة ذلك الأمير مني وأخذه حذره مني ويعدني عدوا أو مغفلا وذلك يوجب عدم اعتنائه بشفاعتي عنده في المظلومين ومنها الفساد في المملكة وقد قالوا ليس للملك أن يعفو عن ثلاث الاول من قدح في ملكه الثاني من أفشى سره الثالث من أفسد حريمه وهذا الامر قل من يثبت فيه من المجتمعين على الامراء فيفشون أسرارهم ويفتخرون بقولهم قال لي الباشا البارحة كذا وسمعته يقول مقصودي عزل فلان أو قتل فلان أو تولية فلان ونحو ذلك انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم افتخاري بمجيء الاكابر الي من أمير كبيرا وقاضي عسكر ونحوهما ولا أقول ان أتاني ولا علم له بمجيء ذلك الامير الي البارحة كان عندنا فلان لان ذلك كالافتخار بأهل الدنيا وهذا أمر يقع فيه غالب المتمشيخين بأنفسهم في هذا الزمان كان أحدهم يقول أعرفوا مقامي عند الامراء والاكابر وكذلك القول فيما اذا زارني ولي كبير أو عالم فان في ذكري للناس أنه زارني اعلاما لهم بان العلماء والاولياء يعظموني ولا يخفى ما في ذلك من الرياء وقلة العقل فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم مزاحمتي على صحبة أحد من الولاة وأبناء الدنيا من حولهم البر والحسنة وان كنت صحبت أحدا منهم ثم طرأ علي أحد يزاحمني فيه تركته له بانشراح صدر وقد تقدم أوائل هذا الكتاب أني لا أتشوش من نقصي عند أحد من الولاة حتى صار ينكر علي ويبغضني بعد أن كان يعتقدني ويحبني لانه أراحني من ورطة عزه ونفر خاطري من الركون اليه وحماني من احتمال أن تمسني النار التي وعد الله سبحانه وتعالى بها من يركن الى الظلمة ان ركنت اليه وقد كان سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا نفر احد عنه من يعتقده من الولاة يقول جزى الله أخانا فلانا خيرا كان الأمير الفلاني مقبلا على مثل الحرف نصده عني وأراحني من تعبه فان الولاة لا يعتقدون فقيرا الا بقصد حمايته لهم من عوارض الدهر ولا يحسنون اليه الا لذلك القصد فلسان حالهم يقول ما دام سيدي الشيخ يدعو لنا وهو حامل حملتنا لا نبالي ولو ظلمنا العباد والبلاد فالصادق من يحب كل من نفر عنه ابناء الدنيا والسلام فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اني لا أصحب أحدا من الولاة الا بعد أن رأيت أن صحبته ترجح على عدم صحبته ثم اني اذا صحبته لصالح العباد لا أزال اسارقه بتكبير غيري ممن أعتقد أهليته لما أقصده من المصالح وأرفعه في عينه وتحسين اعتقاده فيه حتى يصير يقدمهم علي فاذا صار كذلك تركت صحبته بسياسة بحيث لا يشعر بي أحد ولا يعتقد في اني تشوشت منه لكونه صحب غيري وهذا خلق ما رأيت له فاعلا في مصر غيري وقد فعلته مع الأمير محيي الدين بن أبي أصبع ومع محمد بن بغداد ومع كثير من الكشاف فحسنت اعتقادهم لما صحبتهم في غيري وصرفتهم اليه ولم يفعل ذلك معي أحد من متمشيخي أهل عصري بل ربما تعصبوا على صاحبي ليفسدوه علي وأرسلوا له زوالق يجرحوني عنده كما وقع لي ذلك لما تردد الى الدفتردار محمد وصار يثني علي في المجالس فجزاهم الله تعالى عني خيرا وان لم يقصدوا ذلك الخير وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول صحبة الولاة غالبها وخيم وعواقبها رديئة فمن ابتلى بشيء من ذلك وأراد التنصل منهم فليحسن اعتقادهم

صدقة السر وأوقعه في تزكية نفسه ودعوى أنه لا يخفى عني شيأ من أحواله ولو اني قلت له أعلمني بعدد ما عندك من الدنيا ما سمح بذلك فوالله لقد صار الصدق أعز من الكبريت الاحمر ولو أنه كان دخل طريق الفقراء من بابها على يد شيخ لصار دخوله النار أهون عليه من من اظهار ما أمره الله بكتمه قلت وقد بلغنا أن شخصا صام أربعين سنة لا يشعر به أحد فلم يزل به ابليس حتى أوقعه في التحدث بها وذلك أن ابليس جاء الى القصاب في هيئة فقير وفي عنقه سبحة وعلى كتفه سجادة وصار يقول للجزار أعطني هذه القطعة اللحم للحجة لاني لي ثلاثة أيام صائما فلم يزل يكرر ذلك حتى تحرك في قلب ذلك العابد داعية اظهار صومه وقال اكتم صومك أنت أفضل لك فاني صائم أربعين سنة ما شعر بذلك أحد فقال له ابليس أنا ابليس وما لي حاجة باللحم الا حتى أوقعتك في اظهار صيامك ثم قال له ابليس كيف تقول لي اكتم صومك فانه أفضل وتقع أنت في ظهاره فندم العابد وفر روه ابليس واعلم أني ما رأيت في عمري كله أكثر صدقة سرا من شيخنا شيخ الاسلام زكريا شارح البهجة والشيخ شهاب الدين ابن الشلبي الحنفي لا تكاد تجد هما يظهران من صدقتهما شيأ وقد جاء شخص من الاشراف الى شيخنا الشيخ زكريا وقال له يا سيدي قد خطفوا عمامتي الليلة فاعطني ثمن عمامة فأعطاه فلما أفرده الشريف وأخذه الشيخ قلت له ان الفلس لا يكفي في مثل ذلك فقال الذنب له الذي جاء بحضرة الناس وقد رغبني الله تعالى في الاسرار بالصدقة فلا أظهر ذلك لأحد من

فى أحد من الفقراء الذين فى بلده ويسأل الله تعالى أن يدبرهم بحسن التدبير انتهى فعليك يا أخى بتكبير اخوانك عند كل من صحبته من الامراء واذكرهم بالصلاح والخير واياك وتجريح أحد من أقرانك عنده فيقيض الله تبارك وتعالى لك بحكم العدل من يجرحك وينقصك عند ذلك الأمير حتى تصير كخرقة الحيض جزاء وفاقا كما وقع ذلك لجماعة من طلبة العلم فذكروا بعضهم بسوء عند الأمير الذى صحبوه فاستفاد الأمير من كل منهم ان خصمه قليل الدين فقال الله لا ينفعنى ببركة أحد منهم ولو انهم كانوا كبروا باخوانهم عنده لخرجوا كلهم من محبته مستورين انتهى وأنا أوصى جميع اخوانى بالتخلق بهذا الخلق فان له حلاوة عظيمة وفيه رضا الله تبارك وتعالى ورضا الاخوان وحكم العكس بالعكس ثم ان أصل تنقيص الناس لبعضهم بعضا عند الامراء انما هو لمحبتهم الدنيا وطمعهم فى احسان ذلك الامير لهم فهم يخافون أن يميل ذلك الامير الى غيرهم فيقطع عنهم بره وحسنته أو يمنع عنهم ما كانوا يؤملونه منه فلذلك نفروه عن الميل الى أحد من أقرانهم انتهى ومن أغرب ما وقع لى أن شخصا حط فى عند بعض الامراء لما كنت أشفع عنده فلامه على ذلك بعض الاخوان فقال انما نفرته عنه رحمة به خوفا أن يحسن اليه فيميل اليه ثم انه صحب ذلك الأمير بعدى وصار يقبل هديته ويبث محاسنه فى المجالس ويصفه بالصلاح فقال له بعض الاخوان لما صحب الامير غيرك وصفته بالظلم ولما صحبته أنت وقبلت هديته وبره صار من الصالحين فما درى ما يقول انتهى ولما طلعت للوزير على باشا بمصر وقبل شفاعتى وأكرمنى غار بعض الحسدة من ذلك فأرسلوا له قصة وجرحونى فيها بما هو من صفتهم والله يعلم انى منه برى ثم انهم احتاجوا الى من يشفع لهم عنده فجاؤنى فقلت لهم كيف أنكم تجرحونى ثم تطلبون منى أن أشفع لكم عنده وما ضركم لو كنتم سكتم عن تجريحى فكنت أشفع لكم ثم لم أشفع فيهم عقوبة لهم وعلما بان ما استشفعونى فيه ليس من الضروريات انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة قبول شفاعاتى عند الامراء واعتقادهم فى الصلاح من غير مطالبتى بكرامة ولا أعلم الآن أحدا فى مصر أكثر شفاعة عند الولاة والكشاف ومشايخ العرب والعمال منى فربما يفنى الدست الورق فى مراسلاتهم فى حوائج الناس فى أقل من شهر مع أن فى البلد من هو أعظم مقاما منى بل لا أصلح أن أكون تلميذا له وقد بلغنا أن من كان قبلنا من الفقراء لم يزل بينهم وبين الولاة الحرب والمقاطعة ولم يزالوا يطالبون الفقراء بالكرامات حتى يقبلوا شفاعتهم كسيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه وسيدى محمد الحنفى رضى الله تعالى عنه وسيدى ابراهيم الجعبرى رضى الله تعالى عنه وسيدى أحمد الزاهد رضى الله تعالى عنه وأضرابهم رضى الله تعالى عنهم وكانوا ينفخون بطن الظالم منهم حتى يكاد بطنه يتمزق وكانوا يحبسون بول أحدهم حتى يكاد يهلك وأنا بحمد الله تبارك وتعالى لم يطالبنى أحد بذلك ولم يحوجنى الى شئ من هذه الافاعيل وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول من لم يقدر على قتل الظلمة بالحال أو عزلهم لا يصح له دوام قبول الشفاعة عندهم وكان رضى الله تعالى عنه كثيرا ما يقول ينبغى للعارف أن يحمى نفسه وأصحابه بالحال ولو مرة انتهى فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حسن سياستى لمن أشفع عنده من الولاة وغيرهم فيلهمنى الله تبارك وتعالى كلاما لم يمر على بالى قبل ذلك فيتحلل غضب ذلك الامير بعون الله تبارك وتعالى وقدرته ولما شفعت عند الوزير على باشا بمصر فى محمد العبادى لما نقم عليه وأراد نفيه من مصر وأراد أن يبيع عبيده وجواريه وأمتعته قلت له قد جئنا نشفع فى محمد العبادى فان كان يستحق ان نشفع فيه فشفعونا فيه وان كان لم يستحق فالفقراء معكم عليه حتى يتأدب فانا لا نوالى من خرج عن طاعة ولى أمرنا فتبسم وانحل غضبه فقلت له حلمكم يسع آلافا من أمثال العبادى وكان قد ردت شفاعة من هو أعظم منى قبل ذلك ولما مشى النمامون بين سيدى عبد الله الغمرى رضى الله تعالى عنه بالمحلة الكبرى وبين سيدى الشيخ عبد المجيد الطرينى رضى الله تعالى عنه ولم يقدر أحد على الصلح بينهما جمعتهما لقدرة عندى فى مصر فقلت لا شك ولا خفاء أن كل شيخ منكما له معتقدون يصدقونه فى كل ما يجرح به الآخر فيتحلل الامر الى بهدلة كل منكما عند الناس وعند الحكام

الخلق ولو أنه جاء من غير أن يكون عندى أحد لأعطيته ثمن العمامة أو أكثر لأجل جده صلى الله عليه وسلم ثم لقيت الشريف بعد ذلك فأخبرته بما قال الشيخ فقال ان الشيخ أرسل لى عمامة فى الليل وها هى على رأسى وكذلك بلغنا عن سيدى على النبتيتى بن الجمال انه كان يرسل كل سنة المائة حمل قمحا وأرزا وغير ذلك الى مكة فى البحر ويسافر هو فى الربع الحجاج ثم يجلس يبيعها فى السوق ويخبر بالسعر الغالى زيادة على الناس وينظر فكل من اشترى منه بالزيادة على السعر يعرف أنه مضطر فيعطيه ما اشتراه بلا ثمن ويأمره بالكتمان فعلم بذلك غالب أهل مكة فكان يعطيهم كذلك حتى أنه لم يأخذ درهما واحدا فى بعض السنين فقيل له ان كان ولا بد لك من العطاء للناس بلا ثمن فتصدق أنت به فقال البيع أستر لنا من الصدقة وكذلك كان يفعل فى الثياب التى يفرقها يأمرهم بالكتمان فيها وكل من تكلم بذلك يرسل يأخذ الثوب منه ويقول يا ولدى غلطنا والثوب لشخص غيرك حتى لا يصير يتكلم بعد ذلك بشئ وكان أخى أفضل الدين رحمه الله يأخذ صدقات أصحابه ويجمعها عنده للفقراء ويقول لهم ان جماعة من التجار أرسلوا الى على اسمكم شيأ من الفضة والذهب لأفرقه عليكم ثم يخلط على ذلك أضعافه ويفرقه عليهم بحيث لا يعلم أحد من الخلق ذلك ولولا أنى رأيته فعل ذلك وهو لا يشعر بى ما أعلمنى به وكان بعض من لا يعرف مقامه يتهمه بانه اختلس من مال الفقراء لنفسه ويبلغه ذلك عنه فيتبسم ولا يجيب عن نفسه شيأ فهذا هدى

فقالا هذا الامر معقول ماطرق سمعنا قط واصطلحا عندى ولم يزالا على ذلك حتى ماتا انتهى وكذا المماشى الناس بين شيخى الشيخ أمين الدين رضى الله تعالى عنه الامام بجامع الغمرى و بين الشيخ شمس الدين الدواخلى رضى الله تعالى عنه بجامع الغمرى وحصلت النفرة بينهما فقلت للشيخ أمين الدين ياسيدى سمعت الشيخ شمس الدين يقول أنا ظالم على الشيخ أمين الدين لكونه أكبر منى سنا وكان الواجب على أننى احتمله وقلت للشيخ شمس الدين سمعت الشيخ أمين الدين يقول كان الاولى بى احتمال الشيخ شمس الدين لكونه أصغر منى سنا فدارت الكلمات بينهما فقاما وتعانقا ولم يزالا على الصلح حتى ماتا الى رحمة الله تعالى ورضوانه ثم لا يخفى أن هذا كله انما هو فى وقفة تكون بين اثنين من غير مخالطة حسد اذ المحسود لا يرضيه الاعتذار وانما يرضيه زوال النعمة عن المحسود فيكل العاقل أمر الحسود الى الله تبارك وتعالى ولا يتعب نفسه معه والاثم على الحاسد دون المحسود فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الأكل من ضحايا الولاة ومشايخ العرب التى يرسلونها الى الزوايا ونحوهم من المباشرين وأعوان الولاة وان وقع أننى أذنت فى ذبحها عند عدم العلم بمالكيها فى الاصل أطعمها المحاويج الجارة بقصد نفع أصحاب تلك الضحية التى هى على ملكهم فى نفس الامر وقد بلغنا ان الكشاف ومشايخ العرب يأخذون هذه الضحايا التى يفرقونها من أهل البلاد غصبا وأصل مشروعية التضحية انما هو لدفع البلاء عن أهل الدار طول سنتهم كالعقيقة تميط الاذى عن المولود ومعلوم من قواعد الشريعة ان الحرام والشبهات تزيد أهل الدار بلاء فضلا عن كونه يدفع عنهم وربما كانت تلك الضحية لايتام أو فقراء أخذها شيخ البلد منهم قهرا وقال نفردها لكم غنما على أهل البلد فتكثر التبعات بذلك وربما لم يفردوا لهم فيأكل سيدى الشيخ ونقراؤه حراما بنص الشريعة فالمؤمن الخائف على دينه من يتورع عن مثل ذلك فلا يأكل من تلك الاضحية سواء فردوا ثمنها أم لم يفردوه فانه لا وجه لأكلها شرعا فليحذر المتدين من ذلك ولا يغتر بقول المتهورين فى دينهم الاصل الحل لان الاصل لا يعمل به الا اذا لم يكن هناك سبب معتبر يحال عليه فى الحرمة أو النجاسة كما هو مقرر فى قواعد الفقه وقد وجد سبب الحرمة هنا وهو ان الولاة يأخذون ضحاياهم التى يفرقونها من أهل بلادهم بغير طيبة نفوسهم ومن شك فى قولى هذا فليسافر الى أهل البلاد ويسألهم هل الضحايا التى يأخذها شيخ العرب منكم تعطونها له بطيبة نفوسكم أم لا يعرف صدق قولى يقينا * ومما وقع لى ان بعض الكشاف بالغربية أرسل الى خمسة كباش فقلت لقاصده انا لا أقبل شيأ من الكشاف فقال لا أقدر أردهم له فيشوش على فقلت له خذها وأنا أدعو الله ان لا يعلم بها فلم يفعل فقلت للنقيب أخرجها الى من الدار فكل من وجد منها شيأ أخذه فلم يفعل وذبحها فى الليل وفرقها على المنز وجين من الفقراء فعلمت بذلك فأرسلت أخذته منهم وقلت لهم أطعموه للكلاب فأطعموه جميعه للكلاب وشح منهم واحد أن يرمى لحمه للكلاب وعزم على أكله لكونه فقيرا لا يهتدى لامر ولا نهى فرمى اللحم من الطاقة للكلاب من غير علمه ولو أنه كان يتيسر لى معرفة أصحاب الغنم من أهل البلاد لكنت أرسلتها اليهم وهذا أمر ما رأيت له فاعلا فى مصر الا قليلا وعلم من قولنا ان أصل مشروعية التضحية دفع البلاء عن أهل المنزل انه لا ينبغى لتاجر ولا فقير أن يقدد لحم أضحيته ويخزنه لطعامه طول سنته وكان لسان حاله يقول لا أحد يحمل عنى بلاء ودعونى أحمل بلاء نفسى فان قيل فاذا قلتم ان لحم الاضحية اذا فرق على الناس يحملون بلاء المضحى فكيف ساغ تفرقة البلاء على الناس من غير علمهم به فالجواب ان صاحب الضحية كالمستغيث باخوان فى دفع تلك البلايا عنه فلذلك فرقها عليهم فيتوزعونها عنه فيخص كل واحد منهم جزء يسير لا يكاد يحس به هذا ما ظهر لى فى حكمة الامر بالتضحية ومن لم يطلع على حكمة ذلك فيكفيه امتثاله الامر له بالتضحية من غير معرفة علة لذلك ولكن يؤيد ما ظهر لنا من العلة استحباب التصدق بالثلث واهداء الثلث وأكل المضحى الثلث ويكفى الانسان من اخوانه ان يحملوا عنه ثلثى البلاء النازل تلك السنة على نفسه وأولاده كما أشار اليه قوله تبارك وتعالى وفديناه بذبح عظيم فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من مساعدة الظلمة والولاة فى مؤنة الحج كلما أحج مع شدة اعتقادهم فى وطاعتهم لى فى كل ما أطلبه منهم وقليل من يسلم من ذلك بل رأيت بعضهم عرض بمساعدتهم له لما طلب الحج

لتفوز بمضاعفة الاجر ورضا الرب والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وروى الترمذى واللفظ له والبيهقى وغيرهما مرفوعا لما خلق الله الارض جعلت تميد فأرساها بالجبال فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالت يا ربنا هل خلقت خلقا أشد من الجبال قال نعم الحديد قالوا فهل خلقت خلقا أشد من الحديد قال النار قالوا فهل خلقت خلقا أشد من النار قال الماء قالوا فهل خلقت خلقا أشد من الماء قال الريح قالوا هل خلقت خلقا أشد من الريح قال ابن آدم اذا تصدق بصدقة فأخفاها عن شماله وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا صدقة السر تطفئ غضب الرب وروى الامام أحمد والطبرانى مرفوعا أفضل الصدقة ما كانت سرا الى فقير أو جهدا من مقل ثم قرأ ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم الآية وروى أبو داود وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا ٣ يحبهم الله فذكر منهم ورجل أتى قوما فسألهم بالله ولم يسألهم بقرابة بينه وبينهم فمنعوه فتخلف رجل باعقابهم فأعطاه سرا لا يعلم بعطيته الا الله الحديث والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نقرض كل من استقرضنا من المحتاجين سواء كان مشهورا بحسن المعاملة أم لا امتثالا لقول الله تعالى أقرضوا الله قرضا حسنا ومن أقرض الله تعالى من

وأرسل لهم النقيب الذى يأخذ من الحاف نعله فاعطاه جملين وسكرا وعمل له الزاد فقال الشيخ جزاه الله عنى خيرا ورأيت بعضهم قبل المساعدة من المكاسين وبعضهم أخذ جملين من شيخ عرب وقال هما عارية مردودة فلما رجع من الحج باعهما فى الرميلة وقال قدمانا منى فى الطريق انتهى وكانت مؤنة حجاتى الثلاثة من ثمن زراعاتى للبطيخ والنيلة وغير ذلك ولا أعلم بحمد الله تبارك وتعالى فى ذلك شبهة وكان معى من العيال والفقراء فى الطريق نحو ثلاثين نفسا وقل من يسافر بمثل هذا العدد الا ويكون فى زاده الشبهة فينبغى للفقير الذى جعله الله تبارك وتعالى قدوة ان يبالغ فى تفتيش زاده من الشبهات جهده وان تجون فى السفر وكان فى زاده شبهة فليحرص على الاكل من الحلال من حين يحرم بالحج الى أن يتحلل منه فانما هى مدة الحج حقيقة وما زاد على ذلك فهو من التوابع والوسائل فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من المجاورة بمكة المشرفة فى حجاتى كلها وذلك لعجزى عن القيام بآداب المجاورة والاقامة بها فانها حضرة الله تبارك وتعالى الخاصة فى الأرض وهذا الأمر قل من يقوم بآدابه من العلماء والفقراء فضلا عن غيرهم بل ربما يرون ان المجاورة هناك من أكبر النعم ولا يفتشون على ما عليهم فى ذلك من الآداب ومن جالس الملوك بلا أدب جره ذلك الى العطب وها أنا أذكر لك بعض آداب ذكرها الاولياء حضرتنى الآن لتتنبه بها على غيرها فمنها ان لا يخطر ببال من يجاور معصية قط مدة مجاورته فى مكة ولو فى بيته فضلا عن المسجد الحرام فضلا عن الطواف فضلا عن الصلاة لانه فى حضرة الله تبارك وتعالى التى ما فى الأرض بقعة أشرف منها الا تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن لم يعلم من نفسه السلامة فلا ينبغى له الاقامة هناك حتى يجاهد نفسه بالرياضة بحيث يصير لا تشتهى نفسه معصية قط قال سيدى الشيخ محيي الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه ومن أقام بمكة خمسين سنة لم يخطر على باله خاطر سوء سيدى سليمان الذيلى رضى الله تعالى عنه وفى القرآن العظيم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فتوعد من أراد فيه ظلما بالعذاب الأليم ولو لم يعمل ذلك الظلم فهو مستثنى عند بعضهم من حديث ان الله تعالى تجاوز عن أمتى ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به الحديث كما هو مقرر فى كتب الأصول وقال بعض المحققين وهذا هو السبب الذى دعا عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما الى سكنى الطائف دون مكة فاحتاط لنفسه وان كان وقوع الظلم منه لنفسه أو لاحد من الخلق بعيدا منه لحفظه رضى الله تعالى عنه من الوقوع فى مثل ذلك لانه رضى الله تعالى عنه أعلى مقاما من الأولياء الذين حفظوا من الوقوع فى المعاصى بيقين فافهم وكذلك كره الامام مالك والشعبى رضى الله تعالى عنهما المجاورة بمكة وقالا ما لنا ولبلد تضاعف فيها السيآت كما تضاعف الحسنات ويؤاخذ الانسان فيها بالخاطر انتهى ثم لا يخفى عليك يا أخى ان من الظلم سوء ظنك بأخيك المسلم وبغضك له بغير حق كما يقع فيه من لم يكن بيده حرفة هناك ولم يكن معه مال ينفق منه على نفسه فيصير متطلعا لما فى أيدى الخلائق فكل من لم يفتقده بشىء يصير يحط عليه فى المجالس ولو تعرض ضا ويصفه بالبخل وذلك ظلم منه لاخيه فمثل هذا ربما أذاقه الله تبارك وتعالى العذاب الاليم فيجعله يطمع فيما فى أيدى الناس ويقسى تبارك وتعالى قلوبهم عليه ويلقى عليه الجوع الذى لا يحتمله ولا يصبر عليه فلا هو يقدر على نفسه ترجع عن الطلب ولا هم يعطونه شيأ نسأل الله سبحانه وتعالى اللطف بنا وبأخواننا ومنها ان يأكل من الحلال الصرف مدة اقامته وذلك اما بعمل حرفة شرعية كما كان عليه الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه وسفيان بن عيينة رضى الله تعالى عنه وابن أدهم سيدى ابراهيم رضى الله تعالى عنه واضرابهم رضى الله تعالى عنهم واما بتوجهه الى الله تبارك وتعالى ان يستخرج له الحلال من بين فرث الحرام ودم الشبهات فيرزقه من حيث لا يحتسب كطعام الأنبياء والأولياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وذلك أن من أكل غير الحلال قسا قلبه وغلظ وأظلم وحجب عن دخول حضرة الله تبارك وتعالى فلا يقدر على قلبه أن يمكث لحظة فى حضرة الله تبارك وتعالى بل كلما اضطره الى الدخول زهق منه وخرج وتشتت فلا يقدر أن يستحضر أنه بين يدى الله عز وجل زمنا طويلا أبدا واذا حجب عن دخول حضرة الله تبارك وتعالى فما فائدة مجاورته بمكة وهذا من أعظم الشقاء لانه يصير بعيدا فى محل القرب ومنها أن لا يبيت على دينار ولا درهم ولا طعام ولا ثياب

الخلق لا يطلب جزاء واعلم يا أخى ان الله تعالى لم يأمر بالقرض الا الأغنياء فهم الذين فازوا بلذة خطاب الله تعالى بقوله لهم اقرضوا وأما الفقراء ففاتتهم تلك اللذة وذلك الأجر ومن هنا سارع الأكابر من الأولياء الى التكسب بالتجارة والزراعة والحرفة ليفوزوا بلذة ذلك الخطاب لا لعلة أخرى من طلب ثواب أو غيره قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة الآية فوصفهم بالرجولية لأجل أكلهم من كسبهم واقراضهم من فواضل كسبهم كل محتاج ومفهومه أن من لا كسب له والناس ينفقون عليه فهو من جنس النساء وان كان له لحية كبيرة وسبحة وسجادة وعذبة ومرقعة وشفاعات عند الحكام وغير ذلك وليس له فى الرجولية نصيب قال تعالى الرجال قوامون على النساء الآية واعلم أن طلب التلذذ بخطاب الله تعالى كما ذكرنا محمود بالنسبة لمن هو تحته فى المقام والا فلله تعالى رجال يتوبون من التلذذ بخطاب الله تعالى الا على وجه الشكر لا غير فان من كان الباعث له التلذذ بخطاب الله تعالى فهو عبد لذته لا يكون عبد الله تعالى وقد أخبرنى أخى أفضل الدين رحمه الله انه كان يقوم الليل مدة كذا وكذا سنة وهو لا يشعر به أحد قال فكنت أظن بنفسى الاخلاص فى ذلك فسمعت هاتفا يقول انما تقوم لليل للذة التى تجدها حال مناجاتك ولولا هى ما قمت للحق بواجب عبوديته قال فاستغفرت الله تعالى وتجردت من تلك اللذة وعلمت أن تلك اللذة تجرح فى اخلاصى فالحمد لله رب العالمين فعلم أنه لا يقدح فى شيخ الزاوية أن يكون تاجرا ولا زراعا بل ذلك أكمل له

وهو يعلم أن في مكة أحدا محتاجا الى ذلك ومنها أن لا يسأله أحد في الحرم شيأ ويمنعه منه الا ان كان هو أحوج من السائل لاسيما ان سأله أحد بالله تبارك وتعالى أو قال له أعطني نصفا بحق رب هذه الكعبة فمن سئل شيأ هنالك ومنعه فهو لم يعرف عظمة الله عز وجل واذا لم يعرف عظمته تبارك وتعالى فهو مطرود لا يعبأ الله سبحانه وتعالى به ولو أنه كان جالسا عند أحد من ملوك الدنيا وسأله انسان لاجل ذلك الملك نصف الدينار لما أعطاه دينارا فليتنبه المجاور بمكة لمثل ذلك فان الحق تبارك وتعالى غيور ومنها أن لا يحن قط الى وطنه وبلاده وأصحابه وأولاده فيصير ملتفتا عن حضرة ربه جل وعلا وظهره اليها ووجهه الى الدنيا ومعلوم أن العطايا والمنح لا تكون الا للمقبلين على حضرة الله تبارك وتعالى فان المدبر عنها في حضرة ابليس ومنها أن لا يميل قط الى شهوة محرمة ولا مكروهة بل ولا يخطر على باله كامر ومراعاة ذلك عسرة جدا على من يجاور في الحرم من غير زوجة ولا أمة وهو شاب ولذلك حج الأكابر من العلماء العاملين رضي الله تعالى عنهم بزوجاتهم وتحملوا مؤنة حملهن ذهابا وايابا كالشيخ أبي الحسن البكري رضي الله تعالى عنه والشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه وأضرابهما رضي الله تعالى عنهم كل ذلك خوفا أن تميل أنفسهم الى الجماع هنالك وليس معهم أحد من حلائلهم ومنها أن يقلل الأكل جهده ولا يأكل حتى يحصل له مقدمات الاضطرار الشرعي وذلك بأن يحس بأن أمعاءه يأكل بعضها بعضا من عدم الحرارة لانه ليس هنالك طبيعة تشتغل الأمعاء بها في تبريد النار التي تطبخ الطعام وذلك ليشارك أهل الجوع من الزيالع وغيرهم في الجوع ولا يتخصص عنهم بشيء وكذلك من الأدب أن لا يأكل قط وعين تنظر اليه من المحتاجين الا أن يشرك ذلك الفقير معه في الأكل وذلك هو معظم الأسباب التي امتنعت أنا من المجاورة لأجلها وقد جاء في الشيخ على الكازواني رحمه الله تعالى وسألني في المجاورة فقلت له ما معي شيء أنفقه ومعي من لا يصبر على تجريدي فقال مثلك لا يحمل هم الرزق اجلس ويأتيك الله برزقك فقال له ولدي عبد الرحمن وكان عمره أربع سنين ان كان سيدي الشيخ يطلب من والدي المجاورة فليشاركه في كل شيء دخل عليه من جوالية وصرره ولا يتميز عن والدي بشيء وهو يجلس فسكت ولم يرد لنا جوابا من ذلك اليوم لعجزه عن القيام بذلك مع أنه معدود من الصالحين عند غالب أهل مكة ومنها أن لا يعاني هنالك الملابس الفاخرة الغالية الثمن ولا الروائح الطيبة الا ان علم أنه ليس في مكة جيعان ولا عريان والا فمن الأدب صرف ما زاد عن الضرورة على الفقراء والمساكين وان لبس الثياب الخشنة أو الخليقات أو المرقعات كان أولى وأكثر تواضعا ويجمع ذلك كله أن من أدب المجاورة بمكة أن لا يتميز عن اخوانه المسلمين بأكل ولا ملبس ولا غيرهما بحسب طاقته وعزمه ولا يرد سائلا بالله اجلالا لله تبارك وتعالى الذي هو في حضرته ومنها أن لا يرى نفسه قط انه خير من أحد من المسلمين في سائر أقطار الأرض فان هذا ذنب ابليس الذي أخرج لاجله من حضرة الله تبارك وتعالى وطرد ولعن الى يوم الدين اللهم الا أن يرى انه خير من حيث نعمة الله تبارك وتعالى عليه بالتوفيق في الحالة الراهنة أكثر مما أنعم به على ذلك الشخص ويرجو لنفسه حسن الخاتمة من غير أن يعتقد سوء خاتمة ذلك الشخص ولا ان نفسه أولى بما منه فلا حرج عليه ثم لا يخفى ان أهل الحضرة الالهية كلهم مقربون لا ملعونون فمن تعاطى أسباب اللعن أخرج من الحضرة الالهية فافهم ومنها أن لا يبول ولا يتغوط في الحرم كما كان أبو عثمان المغربي رضي الله تعالى عنه وأرضاه والفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه وسفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه يفعلونه فكانوا يخرجون الى الحل يتغوطون ويرجعون هكذا نقله القشيري رضي الله تعالى عنه عن أبي عثمان وغيره رضي الله تعالى عنهم أجمعين ومنها ان لا يمشي في الحرم الشريف بتاسومة الا لضرورة كشدة حر أو برد أو جرح ونحو ذلك فان الحرم الشريف محل حياة الأولياء والملائكة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولو كشف للمؤمن الحجاب لم يجد في الحرم محلا يمشي فيه برجله لكثرة الساجدين فيه ليلا ونهارا وقد وقع ذلك لاخي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه وأرضاه فكاد أن يذوب من الحياء والخجل من الأولياء الساجدين فتوجه الى الله تبارك وتعالى وسأله أن يرخي عليه الحجاب فحجب عن ذلك حتى طاف وصلى ما كتب له وكذلك وقع مثل ذلك لشخص من مريدي سيدي أحمد الزاهد رضي الله تعالى عنه في جامعه بالمقسم فصار اذا مشى ينحرف يمينا وشمالا ويقول دستور والناس لا يرون هنالك أحدا فأخبرهم بذلك فمنهم من أنكر ومنهم من صدق فرأى مثل ما رأى وصار يقول ما أرى موضعا خاليا من

الساجدين

فاياك يا أخي ان تنكر على فقير الكسب بالتجارة والزراعة أو معاملة الناس أواخر عمره وتقول فلان كان من الصالحين أول عمره وقد ختم عمره بمحبة الدنيا وشهواتها بعد أن كان زاهدا فيها وفي أهلها فربما يكون مشهد ذلك الفقير ما قلناه أو غير ذلك من النيات الصالحة فان زهد الكمل ليس هو بخلو اليدين من الدنيا وانما هو بخلو القلب ولا يتحقق لهم كمال المقام الا بزهدهم فيما بأيديهم وتحت تصريفهم من غير حائل يحول بينهم وبين كنزه وأما زهدهم مع خلو اليد فربما يكون لعلة الفقر وقد قالوا من شرط الداعي الى الله تعالى أن لا يكون متجردا عن الدنيا بالكلية بأن تخلو يده منها وذلك لانه يحتاج ضرورة الى سؤال الناس اما بالحال واما بالمقال واذا احتاج الى الناس هان عليهم وقل نفعهم به بخلاف ما اذا كان ذا مال يعطي منه المحتاجين من مريديه وغيرهم فان فقد الحال الذي يميل به قلوب المريدين اليه كان معه المال يميلهم اليه به ومن لا حال له ولا مال لا ينفعه المقال وفي الحديث عز المؤمن استغناؤه عن الناس وشرفه في قيام الليل ومن جاهد نفسه بالتجرد عن الدنيا زمانا طويلا ثم ملك الدنيا من أشياخ العصر وأجر فيها الشيخ عبد الرحيم البيروتي والشيخ على الكازروني نفعنا الله ببركاتهما فأساء الناس بهما الظن وأخرجوهما عن دائرة الفقراء والحال انهما الآن أكمل مما كانا عليه في بدايتهما على ما قررناه آنفا فاياك يا أخي وسوء الظن بأهل الطريق أو بمن لبس الزي والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن ذلك صدق من طلب الدنيا لله تعالى طلبا

الساجدين من الجن والملائكة انتهى ومنها ان لا يرى له عبادة وقعت هنالك على وصف الكمال اعجابا أبدا لئلا يقع فى الزهو والعجب بنفسه فيهلك مع الهالكين أما اعترافا بالنعمة فلا بأس ومن هنا كان أكابر الأولياء رضى الله تعالى عنهم لا يتميزون عن العامة بكثرة صوم ولا صلاة انما يؤدون الفرائض وما لا بد منه من السنن خوفا ان يطرقهم العجب بكونهم فعلوا ما فرضه تبارك وتعالى عليهم وزادوا عليه فلأجل هذا الخاطر تركوا المبالغة فى زيادة النفل مع ان النفل لا يكون الا ان كملت فرائضه وهو خاص بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكل ورثتهم من الأئمة رضى الله تعالى عنهم وأما غيرهم فجميع ما يفعلونه زائدا على الفرائض فانما هو جوابر لبعض النقص الواقع فى فرائضهم فافهم ومنها أن لا يستحلى قول من قال فى حقه هنيأ لفلان الذى أقام بمكة وأقبل على عبادة ربه جل وعلا فتى استحلى ذلك فهو دليل على عدم اخلاصه وحبه للرياء والسمعة فعمل مثل هذا حابط من أصله وليس معه شئ يحسد عليه فكيف يفرح بمن يغبطه على ذلك فليتنبه المجاور بمكة لنفسه ويحذر من الآفات ومنها أن لا يذكر هنالك أحدا بسوء من سكان الحرم أو فى سائر أقطار الأرض وقد كنت أسمع أهل مصر يقولون فى شخص أقام بمكة هنيأ لفلان ترك الدنيا واستراح فلما حججت سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة جلست معه فى الحرم فشرع يستغيب شخصا بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له لو عرف أهل مصر ما تقع فيه هنا ما غبطوا أن يكونوا مكانك فكيف تستغيب فى الحرم الشريف شخصا من جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت فى حضرة الله تبارك وتعالى فلا استحييت من الله عز وجل ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم فماذا حصلت وكذلك وقع لى أنه جلس معى شخص آخر فى الحجر تحت الميزاب فصار يستغيب الشريف عبد الرحيم البيروتى فقلت له قم واخرج من الحرم كيف تستغيب أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حضرة الله تبارك وتعالى والله ان البهائم أحسن حالا منك انتهى ما حضرنى مما يليق وضعه هنا من آداب المقيم بالحرم فى هذا الوقت وقد فتحت لك الباب ففتش نفسك فان رأيتها تقوم بهذه الآداب فجاور بمكة وهنيأ لك وان رأيتها لا تقدر على القيام بذلك فارجع الى بلادك بعد الحج فربما انه أفضل لك من المجاورة وقد حج مع سيدى أبى العباس الغمرى رضى الله تعالى عنه أربعة عشر وليا من أولياء مصر رضى الله تعالى عنهم فاستأذنوه فى المجاورة فقال لهم رضى الله تعالى عنه ان قدرتم على أدب المجاور وا وبين لهم جملة من الآداب فلم يقدر أحد منهم يجاور ورجعوا رضى الله تعالى عنهم أجمعين فاقتديا أخى بهؤلاء الأشياخ واعمل على التخلق بأخلاقهم ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الأكل من صدقات الناس وزكواتهم ما دمت أجد عندى ما يسد الرمق وذلك لما بلغنى انى من ذرية سيدى محمد بن الحنفية رضى الله تعالى عنه اللهم الا أن تكون الصدقات عامة كالاوقاف فلى الأكل منها اذا كنت بصفة المستحقين لذلك الوقف وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على وساعدنى على ذلك القناعة التى جعلها الحق تبارك وتعالى عندى ومن يستعفف يعفه الله تبارك وتعالى ومن يستغن يغنه الله تبارك وتعالى وقد كان والدى وجدى وأخى الشيخ عبد القادر على هذا القدم ويقولون نخاف أن نخالف هدى أسلافنا وأكل من أوساخ الناس انتهى فافهم يا أخى ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة شكرى لله تبارك وتعالى اذا زوى عنى الدنيا كما أشكره اذا وسعها على بل أولى لانه اذا زوى عنى الدنيا يكون لى اسوة بالأنبياء والاصفياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين واذا وسعها على كان لى اسوة بغالب الجبابرة كقارون وثعلبة والتأسى بالانبياء والاصفياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى الفقر أسلم عندى من توسعة الدنيا وانفاقها وأقل حسابا وقد قال السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم يا طالب الدنيا لتبر بها غيرك تركك لها أبر وأبر انتهى وقال سيدى الشيخ أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه خلو اليد أرفق للعبد عند الله من توسعة الدنيا عليه ولو نوى بها التصدق انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وقال الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه اذا أحب الله عبدا حماه من الدنيا واذا أبغض عبدا أوسع عليه دنياه وشغله بها عنه ثم انه تبارك وتعالى اذا أقامنا فى حالة منهما فليس لنا طلب تحويلها بل يجب علينا الرضا بجميع ما يقضيه علينا وذلك لاننا عبيد مستعملون فيما يريد تبارك

للفوز بلذة خطابه أن لا يشح بشئ منها على محتاج اليه لان من أحب شيأ وتلذذ به أحب تكراره ومتى تكدر من كثرة السائلين لما عنده فهو كاذب فى دعواه أنه يحب الدنيا للالتذاذ بخطاب الله أو لنفع عباد الله فاعلم ذلك وخرج بقولنا أن لا يشح ما لو شح ومنع لحكمة شرعية فان ذلك لا يقدح فى صدقه والله غفور رحيم وروى الامام أحمد والترمذى واللفظ له وابن حبان فى صحيحه مرفوعا من منح منحة لبن أو ورق أو أهدى زقاقا كان له مثل عتق رقبة ومعنى قوله منحة ورق يعنى به قرض الدرهم وقوله أو أهدى زقاقا يعنى به هداية الطريق وارشاد السبيل وروى الطبرانى باسناد حسن والبيهقى مرفوعا كل قرض صدقة وروى الطبرانى وابن ماجه والبيهقى مرفوعا دخل رجل الجنة فرأى على بابها مكتوبا الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر قال بعضهم وذلك أن الصدقة قد تقع فى يد غنى فى الباطن والقرض لا يأخذه الا محتاج وروى مسلم وابن ماجه والترمذى وأبو داود والنسائى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مرة الا كان له كصدقتها مرتين والله تعالى أعلم

❁أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم❁ اذا كان لنا دين على معسر أن ننظره ونضع عنه امتثالا لأمر الشارع صلى الله عليه وسلم وطلبا لمرضاته فانه لا يأمر قط الا بما فيه النفع لنا فى الدنيا والآخرة لكن بشرط الاخلاص لنهيه صلى الله عليه وسلم عن الرياء والسمعة فربما سامح أحدنا المعسر ببعض ما عليه بحضرة الناس ليقال ولو أنه لم يعلم به الا الله تعالى لربما كان يثقل

وتعالى لا فيما نريد نحن ثم ان كان ولا بد لنا من سؤال التحويل لغرض من الاغراض الشرعية فينبغي لنا أن نقول اللهم وسع علينا الدنيا ان كان في ذلك مصلحة أو ضيقها علينا ان كان لنا في ذلك مصلحة كما نقول في طلب الموت والحياة ثم ان كل شئ وقع بعد ذلك كانت الخيرة فيه ان شاء الله تعالى لتفويضنا أمرنا اليه تبارك و تعالى في الحالين وفنائنا اختيارنا في اختياره تبارك وتعالى وقد جرب الصالحون رضي الله تعالى عنهم الدنيا وقالوا قل من كثرت عليه الدنيا الا وتكثر غفلته عن الله تبارك وتعالى لان العبد كلما كان أكثر حاجة الى الله تبارك وتعالى كلما كان الحق جل وعلا على باله بخلاف ما اذا أعطاه قوت سنة مثلا فان غفلته تكثر حتى ربما كان شيخ الزاوية أكثر غفلة عن الله تبارك وتعالى من التجار اذا خزن قوت سنة وقد اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل بيته الكفاف وقال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا والقوت هو الذي لا يفضل منه عن غدائهم ولا عشائهم شئ وذلك ليكونوا متوجهين الى الله تبارك وتعالى صباحا ومساء * وفي كلام الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لا توسع على عيالك وأولادك بما فوق كفايتهم الا باذن شرعي فان طاعتهم لك بقدر ما يستحضر من حاجتهم اليك انتهى وكذلك القول في العبد مع ربه عز وجل تكون طاعته لربه تبارك وتعالى بقدر حاجته اليه عز وجل قال تبارك وتعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول ما وسع الله تعالى على عبد دنياه الا ليكثر شكر ربه عز وجل على ما أعطاه وأغناه به عن سؤال خلقه ويكثر بذلك عبادته وانقياده له ولأوامره فعكس العبد ذلك وغفل عما أعطاه ربه جل وعلا عنه واتخذه ذريعة الى المخالفات والشهوات وسمعته مرة أخرى يقول انما اختار صلى الله عليه وسلم التقلل من الدنيا رحمة بضعفاء أمته خوفا أن يتبعوه في توسعة الدنيا ثم لا يهتدون بعد ذلك للخروج منها ولا يقدرون على القيام بشكرها ولا على تأدية حق الله تبارك وتعالى منها فاحتاط صلى الله عليه وسلم لأمته والا فاعتقادنا الجازم فيه صلى الله عليه وسلم انه لو أعطاه ربه تبارك وتعالى الكونين لم يشتغل بهما عنه لحظة لعصمته صلى الله عليه وسلم انتهى وسمعته مرة أخرى يقول لا ينبغي للعارف اذا كان له أتباع ضعفاء أن يتوسع في أمور الدنيا بحضرتهم فيهلكهم لانهم يقتدون به في ظاهر الفعل ولا يعرفون ما في طي ذلك من الآفات والسموم القاتلة انتهى فعلم مما قررناه ان من كان توسعة الدنيا عليه مذكرة له بربه تبارك وتعالى بشكره جل وعلا وهو قائم بذلك الشكر على مذهب السلف فهو أولى وأعلى ولكنه مقام خطر لا يقوم به خالصا الا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكمل الأولياء رضي الله تعالى عنهم فلذلك اختار العقلاء كلهم التقلل من الدنيا والزهد فيها اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وثم مقام رفيع ومقام أرفع والسلامة مقدمة على الغنيمة وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول لو أوصى رجل بمال لأعقل الناس لصرفته الى الزهاد في الدنيا انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم شهود فضلي على من أحسنت اليه وتقليل ذلك في عيني فلو أني ملكت ألف دينار مثلا وأعطيتها أحدا لكانت عندي كما لو أعطيته قشة من الأرض في عدم التفاتي اليها بعد اعطائها وذلك اني أنظر الى الدنيا بالمعنى الذي ورد من انها لا تزن عند الله سبحانه وتعالى جناح بعوضة فماذا عسى أن يخصني أنا من ذلك الجناح اذا فرق على جميع أهل الأرض حتى اني أمتن به أو أتذكره أو ألتفت اليه بعد العطاء وهذا خلق غريب في هذا الزمان لا يوجد الا في الفقراء الصادقين لان الفقير الصادق على قدم الملوك في شهامة النفس وكرامتها من تعاطي الرذائل المزرية بالعبد فهو يجل مقامه ان يلتفت الى ما أعطاه لسائل مثلا لامتثال لأمر ربه تبارك وتعالى من حيث ذات ذلك الشئ لا من حيث كون الاعطاء قربة وقد وفقه الله لها فان التوفيق لذلك منة عظيمة يتأكد عليه شكرها ولذلك ورد مرفوعا لا تسألوا الناس شيأ وان كان أحدكم ولا بد سائلا فليسأل الصالحين أو ذا سلطان انتهى أي لان الملوك والفقراء لا يمنون على أحد بما أعطوه له أما السلطان فانه يحتقر ما يعطيه من حيث ما تقدم له وأما الصالح فانه يرى الملك لله تبارك وتعالى في الوجود ويرى نفسه كالوكيل المستخلف في مال سيده لينفق منه على عبيده بالمعروف فان كان السلطان ممن يرى انه لا ملك مع الله تبارك وتعالى شيأ فقد حاز الخير بكماليه فليسأله السائل وقلبه منشرح انتهى

عليه ولا ينشرح له صدره فليتنبه من يفعل المعروف لمثل ذلك ويفتش نفسه التفتيش المبرئ للذمة فمن حاسب نفسه في هذه الدار خف حسابه في الدار الآخرة وان وقع له حساب فانما هو في أمور لم يحاسب نفسه عليها في دار الدنيا واعلم أنه ليس مراد الحق تعالى بالحساب الا اقامة الحق على العبد وبيان فضله وحلمه عليه لا غير والا فالعبد ليس معه شئ يدفعه لسيده فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى مسلم والطبراني مرفوعا من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه وفي رواية للطبراني من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة وأن يظله تحت ظل عرشه فلينظر معسرا وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم فقالوا أعملت من الخير شيأ قال لا قالوا تذكر قال كنت أداين الناس فآمر فتياني أن ينظروا المعسر ويتجوزوا عن الموسر فقال الله تجاوزوا عنه ومعنى تجوزوا عن الموسر أي خذوا ما تيسر معه بقرينة الحديث الآتي والله أعلم وفي رواية للشيخين كان رجل يداين الناس وكان يقول لفتاه اذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فلقي الله فتجاوز عنه وفي رواية للنسائي مرفوعا أن رجلا لم يعمل خيرا قط وكان يداين الناس فيقول لرسوله خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا فلما هلك قال الله له هل عملت خيرا قط قال لا الا أنه كان لي غلام وكنت أداين الناس فاذا بعثته يتقاضى قلت له خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا قال الله تعالى قد تجاوزت عنك وروى

وسمعت سيدي عليا المرصفي رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي للفقير في هذا الزمان أن يفتح باب السؤال للناس ولو كان كل ما أعطوه له يتصدق به على الناس لأن ذلك يزري به و يفوته مصالح أعظم مما فعل الآن يسألهم زكاة أموالهم الشرعية انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) انشراح صدري للاسرار بالصدقة أكثر من الجهر بها إلا أن تكون صدقة فرض أو لغرض صحيح شرعي وذلك لما ورد أن صدقة السر تضاعف على صدقة العلانية بسبعين ضعفا ولكن ليس الحامل لي على الاسرار طلب مضاعفة الأجر فإني لا أملك مع الله تبارك وتعالى في الدارين شيأ وإنما الحامل لي على ذلك امتثال الأمر الدال على أن الشارع أحب لنا ذلك لا غير وإنما ندب الشارع صلى الله عليه وسلم إلى الاعلان بزكاة لفرض إقامة شعار الصدقة كالصلاة فإنها مقرونة معها غالبا في نحو قوله تبارك وتعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ولئلا يلوث الناس بالغني إذا أخفى زكاته فيقعوا في الإثم وقد يقتدي به في ذلك مانعوا الزكاة و يوسعون على الفقراء فكان أجر توسعة الاغنياء على الفقراء بسبب إظهارهم الزكاة أكثر من أجر إسرارهم ومضاعفة الأجر لهم إذ الخير المتعدي نفعه أرجح من الخير القاصر على العبد فقدمنا المنفعة العامة للفقراء على المنفعة الخاصة بالاغنياء انتهى وقد كان صلى الله عليه وسلم إذا ورد عليه فقراء المهاجرين أمر أصحابه بأن يجمعوا لهم في المسجد شيأ ثم يقسمه عليهم فربما صار في المسجد كوم من الطعام والثياب والذهب والفضة فيأمرهم صلى الله عليه وسلم بالاعلان بذلك وجعله في المسجد إلا ليقتدي بعضهم ببعض انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من أعظم أخلاق الرجال أن لا يحدث أحدهم نفسه بصدقته أبدا ولا يحب اطلاع الناس عليها بل يتكدر إذا علم أحد بها فإن غالب الناس إذا أعطى شيأ تصير نفسه تنازعه في أن يذكر ذلك للناس تعريضا أو تصريحا اللهم إلا أن يكون هناك أحد يسيء الظن بالمتصدق و يظن به البخل أو منع الزكاة فإن الأدب حينئذ إظهارها ليخرج أخاه من سوء الظن لا لغيره من كونه نقصه فافهم وكان شيخنا شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رضي الله تعالى عنه يسر بصدقته حتى كان غالب الناس يعتقد أنه بخيل وقد خالطته رضي الله تعالى عنه عشر سنين فما رأيت في علماء مصر أكثر صدقة منه انتهى وكان رضي الله تعالى عنه إذا أراد أن يعطي أحدا شيأ يقول له صالحني لأجل السنة و يضعه له في كفه ما قسم له وتارة يقول هل هنا أحد فإن قلت له نعم يقول لمن يريد أن يعطيه شيأ أعط اليتامى مرة أخرى فإن لي بك حاجة وهذا الأمر لا يثبت فيه إلا من صدق مع الله تبارك وتعالى وعامله مخلصا (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من صدقة السر أن تشتري من أحد شيأ أو تزيده على الثمن أو تشتري منه بواسطة بحيث لا يشعر البائع أنه وكيلك وتأذن له في أن يعطيه زائدا على القيمة قال رضي الله تعالى عنه وليس في مسائل الاخفاء أخفى من هذا لكن أعطى صدقته لعامل السلطان فإن الفقير لا يعلم من هو المتصدق عليه عينا أبدا انتهى وفي الحديث الشريف السبعة الذين يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه انتهى وفي هذا الحديث أن جوارح الإنسان تعلم بالأشياء و يؤيد ذلك كونها تشهد عليه يوم القيامة ووقوع ما يشير إليه اختلاجها من خير أو شر فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿الباب السابع في جملة من الأخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل﴾

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تشوف نفسي إلى طلب مكافأة على هدية أهديتها لأحد من الخلق إذا جئت من سفر الحجاز ونحو ذلك بل أخرج النية لله تبارك وتعالى قبل أن أهديها له ثم إن علمت من همته الاهتمام بالمكافأة أرسلت له مع القاصد إني عزمت أن لا أقبل مكافأة على ذلك حتى أريح قلبه من التعب ومن قوله والله ما كان لي حاجة بإرسال فلان لي كذا وكذا وأنا في غنية عن ذلك وهذا الأمر قل من يتنبه له من المهدي والمهدى إليه لا سيما من تعود الأخذ من الناس دون أن يعطيهم فربما أعطى شيأ لأخيه ليصطاد به منه ما هو أكثر من هديته هو وربما يبطئ ذلك الشخص عليه بالمكافأة فيصير يحدث نفسه بها وربما

الامام أحمد وغيره مرفوعا من أنظر معسرا قبل أن يحل الدين فله كل يوم مثله صدقة فإذا حل فأنظره فله كل يوم مثلاه صدقة وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه مرفوعا من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة وروى الترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله ومعنى وضع له أي ترك له شيأ مما له عليه وروى ابن أبي الدنيا والطبراني مرفوعا من أنظر معسرا إلى ميسرته أنظره الله بذنبه إلى توبته والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن ننفق جميع ما دخل يدنا من المال على أنفسنا وعيالنا وأصحابنا وغيرهم ولا ندخر منه شيأ إلا لغرض صحيح شرعي لا تلبيس فيه وكذلك نبادر بالصدقة لكن بنية صالحة من غير تهور وترفيع ولا على السائل الصبر حتى نحرر النية ولا ينبغي له المبادرة إلى سوء الظن ورمينا بالبخل ولو مكثنا شهرا حتى نحرر لنا نية صالحة وهذا العهد يخل به كثير من الناس فلا المعطي يتربص حتى يجد نية ولا الفقير يصبر وخلق الإنسان عجولا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى سلوك على يد شيخ ناصح يخرجه من شح الطبيعة إلى حضرة الكرم حتى لا يشح على محتاج إلا لحكمة تدون بذل ومن لم يسلك فلا سبيل له إلى العمل به ولو صار من أعلم الناس فإن العلم بمجرده

يرسل اليه نظير هديته من غير زيادة فيقول ما كان لي حاجة بها لكونها دون ما كان في أمله وبعضهم يحلف بالله تبارك وتعالى رياء وسمعة أنه لا يقبل له مكافأة وهو في الباطن يحبها كما يقع لأصحاب الانفس الرديئة من التجار الذين يرجعون من سفر الحجاز والشام ولو انهم عملوا بآداب الفقراء فأهدوا احتسابا بالله تبارك وتعالى وقبلوا المكافأة على ذلك من الله بقطع النظر عن الخلق أصلا أو مع النظر اليهم من غير وقوف معهم لأفلحوا ولم يقعوا في شيء مما ذكرنا انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة رحمتي وشفقتي على من كان على التقوى من اخواني ثم غير وبدل وصار فاسقا شريرا مثلا فان أحوج ما يكون أخوك اليك اذا عثرت دابته فلا عوج أولى بالرحمة من المستقيم لاسيما ان صار يحط في اخوانه الذين فارقهم أو في شيخه الذي فارقه فانه يتأكد مداواته والا ذهب دينه بالكلية وكذلك اذا اجتمع على شخص ممن يكره شيخه فربما يذهب دينه كذلك كما هو واقع كثيرا في جماعة الاشياخ فانه بمجرد ما يطرده شيخه يصير يحط عليه وعلى جماعته واذا قال له أحد كيف فارقت شيخك فيقول ما كل ما يعلم يقال ويوهم الناس انه فارقه بحق وان شيخه مرتكب أمورا لو اطلع عليها الخلق ما اعتقدوه وأصل ذلك كونه يصير معوتا مكسور الخاطر بين الناس فيريد أن يجبر كسره بما يقوله فيمن فارقهم واعلم يا أخي ان المريد اذا خرج مطرودا فانما تتأكد مداواته ما دامت قابليته للخير موجودة فان تمكنت منه امارات الخذلان والعياذ بالله تعالى وكلنا أمره الى الله تبارك وتعالى حتى نجد امارات القبول ويسوق علينا السياقات وهنالك ينبغي لنا قبوله فان لم يكن هنالك امارات وطلب الرجوع الى الزاوية منعناه خوفا من أن يفسد الجماعة ويعلمهم سوء الأدب وما أخرج الأكابر من الاولياء فضلا عن الانبياء أحدا مطرودا وأفلح أبدا لانهم لا يطردون أحدا وفيه رائحة خير أبدا ثم اذا طردناه فيكون ذلك بالقلب دون اللسان فانه أقل حياء يقين عن يكلمه الكلام الجافي من أهل الزاوية أو غيرهم ويتولد من ذلك شرور ومخاصمات وربما ترافعوا للحكام ولا ينسب الى سا كت قول انتهى وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول الفقير هو من يعمل بقلبه دون يده ولسانه ثم يقول رضي الله تعالى عنه كان سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يقول كل الطيور تقول ولا تفعل والبازي يفعل ولا يقول ولذلك صارت أكف الملوك سدته يجلس عليها انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم قطع بري وحسنتي للناس اذا كفروا وساطتي في ذلك فاني عبد ليس لي فضل على أحد وانما أنا مستعمل فيما أمرني الحق تبارك وتعالى به وليس لي معه ملك أرى لي به فضلا على أحد من عبيده مطلقا أو بتقدير رؤيتي الفضل على العباد فكلما كفروا وساطتي توفر لي الاجر بخلاف ما اذا مدحوني فربما كان ذلك المدح يرجح على ذلك العطاء فلا يبقى لي حسنة وقد كان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول أعظم الناس أجرا من يحسن الى من لا يشكره أو الى من يؤذيه من الأعداء انتهى وسمعته أيضا رضي الله تعالى عنه يقول من أراد النصرة على أعدائه فليحسن اليهم وليتأمل في نفسه الذي يعاقب ولده وتلميذه مثلا بقطع الاحسان اليه يجد الحق تبارك وتعالى يرزقه ليلا ونهارا مع كونه مخالفا له فينبغي للعبد أن يعامل عبيد سيده بالحلم والعفو والصفح وعدم المعاجلة بالعقوبة كما يعامله سيده ثم لا يخفى ان الاثم الواقع لمن يعاقب ولده مثلا بقطع رزقه انما هو من حيث قصده هو والا فالعبد لا يقدر أن يرد ما قسمه الله تبارك وتعالى لغيره أبدا انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) طيب نفسي باعطاء القطة أو الكلب ورك الدجاجة التي بين يدي اذا رأيتهما تتوقع الاحسان بالقرائن وكثيرا ما أعطيها الدجاجة كاملة اذا كانت جيعانة فعلم من ذلك انني بطريق الأولى لا أجري وراءها اذا خطفت الدجاجة الحمرة ولا أمكن أحدا من ان يجري وراءها لأني قد أعطيتها ذلك بطيبة نفس ثم ان جرى أحد وراءها رأيت ان ارعابها وازعاجها يذهب أجر الدجاجة وكأننا لم نعطها شيأ بل ربما لم تحسن الدجاجة تفي بضرر ارعابها انتهى واعلم يا أخي ان الهرة ما خطفت الدجاجة مثلا من

بآفات يتيه بها العبد عن طريق الوصول الى العمل بالعلم ومن كلام سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه انما احتاج العلماء الى شيخ يربيهم مع ذلك العلم العظيم الكثير لعدم اخلاص نيتهم فيه ودخول الاعجاب فيه وطلب أحدهم ان يصرف وجوه الناس اليه ولو انهم سلموا من الآفات وأتوا حضرة العمل بلا علة لنارت قلوبهم بالعلم وأشرفوا على حضرة الله عز وجل وهان عليهم بذل نفوسهم في مرضاة الله تعالى فضلا عن شيء من أعراض الدنيا فلا تطمع يا أخي أن تعمل بهذا العهد بنفسك من غير شيخ تقتدي به فان ذلك لا يصح لك بل من شأنك أن تكون مجموعا منوعا حتى تموت كما هو مشاهد في غالب الناس حتى رأيت بعض الناس وهو يسأل من بعض شيوخ العرب الظلمة أن يرتب له خبزا من صدقته فقلت له في ذلك فقال الضرورات تبيح المحظورات فقومت ثيابه وفرسه فوجدت ثمنها نحو ألفين نصفا فقلت له أين الضرورة فما درى ما يقول فسألت عنه بعض من يعامله فوجدت له مع الناس نحو عشرة آلاف دينار فقلت له أتلبس على الله ما هو ملح فقال لي كان الواحد من الصحابة يملك العشرة آلاف دينار أو أكثر فقلت له وكان مع ذلك لا يدخرها عن محتاج فلم يجد جوابا ولو أنه كان سلك طريق أهل الله تعالى لأغناه الله عن السؤال بمال حلال أو بقناعة وذلك أن السالك على مصطلح أهل الله تعالى طريقه الذكر ومن خاصيته جلاء القلب من ظلمات الرعونات النفسانية حتى يشرف على الجزاء الجسماني أو الروحاني الذي وعد الله به المنفقين والمتصدقين في الدار الآخرة فاذا أشرف على ذلك سغرت

بين أيدينا الا بعد ان جر بتنا في البخل والشح عليها وبعد ان رأت الواحد منا يجرد اللحم عن العظام حتى لا يبقى عليها جلدة ولا عصبا فاخطفت حتى أيست من احساننا الهام انها اما أقامت عندنا الا لظنها فينا الكرم والبر وانا نرمى لها شيأ أنا كله اذا وقفت بين أيدينا فانها تفهم الامور ولكنها عاجزة عن النطق بما تفهمه وقد ذكر بعض المحققين أن البهائم ما سميت بهائم الا لابهام أمرها علينا لا لابهام الامور عليها هي ثم قال رضى الله تعالى عنه وتأمل صناعة نحو العنكبوت والنحل فانها تطلعك على ان للحيوانات تدبيرا ورؤية بالهام من الله تبارك وتعالى وان لم تكن مكلفة انتهى وقد كان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يوصى عياله على القطيطة لا سيما في نهار رمضان ويقول ان الناس لا يأكلون نهارا فلا تجد القطة ما تأكله فتضيع مصالحها انتهى ورأيته رضى الله تعالى عنه كثيرا ما يضع للنمل الدقيق أو الفتات على باب جحرها ويقول رضى الله تعالى عنه نغنى النملة عن الخروج للسعى على قوتها وقوت رفقتها فانها لا تخرج حتى تبايع نفسها على أنها لا ترجع الا بشئ فتعرض نفسها لو قوع حافر أو نعل عليها فاما تموت واما تنكسر يداها أو ترضخ أضلاعها فتمرض زمانا طويلا وتقاسى من الألم ما لا يقاسى أحدنا لو كسرت يداه أو أضلاعه ونام على قوره سبعة أشهر أو أكثر انتهى *وقد بلغنا عن الامام الغزالى رضى الله تعالى عنه انه رؤى بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى بصبرى عن الكتابة لما جلست ذبابة على القلم تشرب من المداد حتى فرغت فطارت انتهى * ومما وقع لى ان زوجتى فاطمة أم عبد الرحمن حصل لها حادر نزل على قلبها فصاحت والدتها وأيقنت بموتها فحصل لى تشويش عليها واذا بقائل يقول لى وأنا في مجاز الخلاء خلص الذبابة من ضبع الذباب في الشق الذى تجاه وجهك ونحن نخلص لك زوجتك فمضيت الى الشق فوجدته ضيقا لا يسع الاصبع فأخذت عودا وأدخلته فسحبت ضبع الذباب مع الذبابة فوجدتها اصابتها منه وهو عاض على عنقها فخلصتها منه فخلصت زوجتى وصحت في الحال وفرحت والدتها انتهى فمن ذلك اليوم ما احتقرت شيأ من الاحسان الى الدواب والحيوانات التى لم يأمر الشارع صلى الله عليه وسلم بقتلها انتهى وقد كان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اذا كان عند كم شئ من العسل أو السكر فصبوا من ذلك شيأ على باب جحر النمل أو في الموضع الذى تعرفيه على اسمها ولا تجعلوا لها قطرانا على الاناء الا بعد ذلك فان من عسر على حيوان طريق الوصول الى رزقه فربما عسر الله تبارك وتعالى عليه طريق رزقه كذلك جزاء وفاقا بحكم العدل الألهى ثم لا يخفى ان أولى الناس بالعمل بهذا الخلق حملة القرآن والعلم لان الناس يقتدون بهم في ذلك ولا ينبغى لهم أن يتركوا الاحسان الى الدواب والخلق الا بطريق شرعى انتهى * وقد حكى لى الحاج محمد الحلبى قال كنت أطرد القطة كلما وقفت على وأنا آكل فجاءتنى في المنام وقالت مثلك يطرد القطة ويبخل بأكلها وقد خولك الله تعالى في النعمة ووسع عليك فقلت أضغاث أحلام وطردتها فجاءتنى في المنام وقالت لى مثل الأول فقلت أضغاث أحلام وطردتها ثانى مرة فجاءتنى في الثالثة فصرت أطعمها من كل شئ أكلت منه انتهى * وقد حكى لى بعض الفقراء أنه كان له جار يطبخ ألوان الطعام قال فيدخل له أولادى الصغار فيصير أحدهم واقفا ينظر اليه فلا يعطيه قطعة لحم مثل قطة الفقيه انتهى وكنت لم أسمع بهذا المثل قبل ذلك فاستنبطت من ذلك أنه لولا أن ذلك يتكرر من الفقيه مثلا ما صح ضرب المثل به انتهى فاياك يا أخى من العمل بمثل ذلك وقد صرح بعض المحدثين رضى الله تعالى عنهم باستحباب تربية القط وذلك يستدعى اطعامه وسقيه وعدم الشح عليه واستحباب الاحسان اليه انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علىّ) حضور قلبى مع الله تبارك وتعالى حال أكلى وشربى وشهودى ان ذلك من فضل الله تعالى علىّ لا أستحق ذرة منه بل لا أقوم بواجب حقه تبارك وتعالى على لو سففت الرماد ثم اذا وقع لى أنى أكلت غافلا عن ذلك المشهد أو شربت استغفرت الله تبارك وتعالى حتى يغلب على ظنى أن الله تبارك وتعالى قبل استغفارى فضلا منه وانما لم أقل أستغفر الله مرة فقط لان مثلنا ربما لا يقع له حضور في استغفاره الا بعد سبعين مرة وأكثر وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول ما أسبغ الله تعالى علينا النعم بالاصالة ليكر بنا وانما أسبغها علينا ليجمع قلوبنا عليه ولا نخرج من حضرته تبارك

عنده الدنيا بأمرها فيصير يبادر لانفاقها ولو منعوه جهرا أنفق سرا لما يرى لنفسه في ذلك من المصلحة ولا هكذا من يعلم أحكام الله على التقليد مع تعاطى شهوات النفوس من أكل وشرب ولباس ومركب ومنكح وغير ذلك من الامور التى لا تكمل له الا بالدنيا فلا يكاد ينفق شيأ في مرضاة الله تعالى الا ان اكتفت نفسه من شهواتها والشهوات لا قرار لها اذ كل شهوة تجذبها اليها ولو كان له في كل يوم مائة دينار وما كفته واعلم يا أخى أنه قد ورد أن العبد ليرزق رزق سنة في شهر فان رفق به كفاه والا احتاج في بقية سنته وان العبد ليرزق رزق شهر في جمعة فان رفق به كفاه والا احتاج في بقية الشهر وان العبد ليرزق رزق جمعة في يوم فان رفق به كفاه والا احتاج في بقية جمعته وهذا محمول على من كان ضعيف اليقين كما يدل عليه نحو قوله صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك وقوله لبلال انفق ولا تخش من ذى العرش اقلالا فافهم فلا ينبغى لمن معه ما يزيد على حاجته أن يتصدق به الا أن يكون قوى اليقين من الأغنياء أو من المتجردين أما من يأكل من كسب ربحه فله أن يمسك رأس ماله وما بقى من ربحه ينفقه على الأقارب وغيرهم وربح الألف الآن خمسة أنصاف كل يوم للعامل فمن لا يكفيه لنفقته ونفقة عياله وضيوفه كل يوم الا عشرة أنصاف فله أن يمسك ألفى دينار أو أكثر بحسب حاجته ومن يكفيه كل يوم نصف فله أن يمسك نصفا وقس على ذلك وليس اللوم الا على من يجمع ويمنع نسأل الله اللطف وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لكل

وتعالى الا لعذر شرعي وكأن الحق تبارك وتعالى يقول من كنت كافيه عن الحرف والصنائع التي تحجبه عني بما نخرته له من الرزق على يد عبادي من حيث لا يحتسب ولا تستشرف نفسه اليه فلأي شئ يخرج من حضرتي (وسمعته) رضي الله تعالى عنه أيضا يقول تيسر استعمال الطعام نعمة كالصلاة فكما أن الصلاة ما شرعت الا لحضور العبد فيها بقلبه مع ربه تبارك وتعالى فكذلك الحكم في مشروعية الأكل والشرب ما شرعا الا ليحضر العبد فيهما مع من أحسن بهما اليه انتهى * واعلم يا أخي انه ما واظب أحد على الحضور مع الله تبارك وتعالى حال أكله وشربه الا أورثه الله تبارك وتعالى القناعة والزهد في الدنيا وكفاه شر نفسه انتهى (وسمعت) أخي أفضل الدين رضي الله تعالى عنه يقول اذا عاتبت ولدك أو خادمك على أمر فعاتبه وهو جالس يأكل معك فانه أسرع لانقياده لك فيقول كيف أكون مخالفا لأمر سيدي وأنا آكل في خيره قال رضي الله تعالى عنه وايضاح ذلك ان شكر المتلبس بالنعمة أعظم من شكر من يرجوها قبل ان يتلبس بها انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه فاعمل يا أخي على تحصيل الحضور مع ربك تبارك وتعالى حال أكلك وشربك ولو متفعلا كما تتفعل في الحضور معه جل وعلا حال صلاتك فمن واظب على ذلك صار خلقا له ولو على طول لا يتكلف له وما رأيت ألذ من الأكل حال حضور القلب مع الله تبارك وتعالى ولا أقل لذة من الأكل غافلا لكن ذلك لا يكون مطلوبا الا للكمل الذين لا يلهيهم عن الله شئ أما من تلهيه لذة الأكل عن الله تبارك وتعالى فلا يكون ذلك مطلوبا له بل يحضر مع الله تبارك وتعالى بلا أكل أكثر من حضوره وقت الأكل ومن هنا نهينا عن الأكل في الصلاة ولو كان من أكمل الناس سدا للباب فليفهم (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول ما أدمن أحد الحضور مع الله تبارك وتعالى الا قل أكله وصار تكفيه اللقمة واللقمتان ومن هنا قالوا فلان يأكل ولا يشبع كالمجانين فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكدري من ذهبت الى زيارته ولم يأذن لي في الدخول من عالم أو أمير أو صالح أو غيرهم حتى اني لو سمعته يقول من وراء الباب بئس من جاء أو قولوا له فلان ما هو هنا أو ما هو فارغ أو أغلقوا دونه الباب أو نحو ذلك لا أتكدر وهذا الخلق غريب قل من يتخلق به وغالب الناس يتكدر وهو جهل عظيم بالقرآن فانه تبارك وتعالى قال وهو أصدق القائلين وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم فتأمل فقد شهد الله سبحانه وتعالى بانه أزكى للعبد فكيف يليق به أنه يتكدر اذا حصل ذلك له وبالجملة فلا يحصل هذا الخلق الا لمن راض نفسه على يد شيخ صادق حتى ذهبت رعوناتها أو حصل له جذبة الهية والا فمن لازمه غالبا التكدر ان لم يفتح له الباب ولم يعجله بل بعضهم يخرج فيه شاعرا يهجوه في المجالس ويصير بعض الجهلة يقول له ما كان ينبغي أن يغلق الباب على مثلك ويجعل له الحق على صاحب الدار فيزداد بذلك غيظا وجهلا ولو أنهم قالوا له غيظك منه حمق لان الله تبارك وتعالى قد جعل الأمر الى صاحب الدار لا اليك ولو أنه جعل الأمر اليك لكان نهى صاحب الدار عن قوله لك ارجع ولعمري ان الزيارة من مثل هؤلاء الرعاع مذمومة ولو تركوها لكان أولى لهم وللمزور لأنها زيارة لغير الله عز وجل وأكثر من يقع في مثل ذلك أهل الجدال بغير علم ومن رأت عيني أحسن زيارة لأخيه في عصرنا هذا من زيارة الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني وصاحبه الشيخ الصالح المسلي وسيدي محمد بن الحنفي الشاذلي والشيخ نور الدين الطندتائي والشيخ صالح البرهاني شيخ تربة السلطان قايتباي رضي الله تبارك وتعالى عنهم وأرضاهم وكذلك الشيخ زين العابدين البلقيني والشيخ سراج الدين الحانوتي الحنفي رضي الله تعالى عنهم أجمعين وأرضاهم فما جاءني أحد قط من هؤلاء السادة الاشياخ ووجد بابي مغلقا ودق الباب أو تكلم أبدا بل يقرأ الفاتحة ويذهب ... أما غيرهم فربما جاء أحدهم وشره على مقدمه وان رددته ولم أفتح له الباب مزقني في الآفاق وان فتحت له أشبعني من الهذيانات وان أدخلته بيتي وأخرجت له كسرا يابسة أو شيئا يسيرا غضب وقال اني على نية فما يخرج من عندي حتى يخض بدني ويذوب قلبي ويشغلني عن ربي عز وجل اذا كنت في ذلك الوقت ضعيف الاستعداد عن تحمل مثل ذلك وقد جاءني مرة شخص يدعي العلم وكنت شاربا دواء فقالوا له نحن ... دواء فلم يصغ الى قولهم ودق الباب دقا مزعجا فشوش علي تشويشا عظيما فان دق الباب على

تخلق من أخلاق النبوة كرب في مقابلة تركه يوم القيامة فمن لم يطعم لله جاء يوم القيامة جيعانا ومن لم يسق الماء لله جاء يوم القيامة عطشانا ومن آذى الناس جاء يوم القيامة يؤذى ومن لم يستر مسلما لله جاء يوم القيامة مهتوكا مكشوف السوأة على رؤس الاشهاد ومن لم ينفس عن مسلم كربة جاء يوم القيامة مكروبا ومن لم يسامح أحدا في حقه كان يوم القيامة تحت أسر من له عليه حق ومن ازدرى بالناس ازدرى هنالك وهكذا فلا يجني أحد الا ثمرة عمله في الدنيا والآخرة كما ستأتي الاشارة الى ذلك في أحاديث العهد الثالث ان شاء الله تعالى ومن وصية سيدي سالم أبي النجاء النوري رضي الله عنه لأصحابه وهو محتضر اعلموا يا اخواني ان الوجود كله في الدنيا والآخرة يعاملكم بحسب ما برز منكم من الأعمال فانظروا كيف تكونون والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ما من يوم يصبح العباد الا وملكان ينزلان من السماء فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا ولفظ رواية ابن حبان في صحيحه مرفوعا ما من يوم تطلع العباد الا وملك بباب من أبواب الجنة يقول من يقرض اليوم يجد غدا وملك بباب آخر يقول اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا وكذلك رواه الطبراني الا أنه قال بباب السماء قلت قال بعض المحققين والمراد بقول الملك اللهم أعط ممسكا تلفا أي اتلافا في وجوه الخير لان المال من عالم الخير فلا يدعو بفساده يقال فلان أتلف نفسه وماله في مرضاة الله تعالى ... الى الأذهان فتلاف المال ... عليه

الفقير كضربه بالسيف كما يعرف ذلك أرباب الجمعية على حضرة الله تبارك وتعالى بقلوبهم وصار يقول أنا أعرفه قبل أن يعمل شيخا وهو يكذب لأني لم أعمل شيخا ونقلت مؤلفاتي قبل أن يولد فغارت القدرة عليه فعمي بعد أيام من غير دعاء عليه فاياك يا أخي ودق الباب على فقير فانه ربما كان في حال قاهر يمنعه من لقاء الناس مطلقا وان تكلف وتلقاهم لا يقدر على أن ينصفهم في السلام والبشاشة على جاري عوائدهم قبل ذلك فيحصل لأحدهم التكدير وللفقير كذلك ولا يقدر يحكي حاله لكل من ورد عليه فالعاقل من حمل الفقير على المحامل الحسنة والسلام ومن علامة الحال القاهر أن لا يقدر على الخروج لصلاة الجماعة فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صحة توجهي الى الله تبارك وتعالى في دفع الدنيا عني كما اذا بلغني مثلا أن شخصا أوصى لي بمال فاتوجه الى الله تبارك وتعالى في دفعه عني فيدفعه عني ويلهم صاحب الوصية أن يمحو اسمي ويكتب اسم غيري أو تشح الورثة على بتلك الوصية وينكرونها بعد أن أكون قد أسقطت حقي منها كما وقع لي ذلك مع الشيخ تاج الدين الطائفي أوصى لي بأربعين دينارا فأنكرها ورثته وجاءني الشهود وأخبروني فقلت أنا الذي توجهت الى الله تبارك وتعالى في دفعها عني وهذا دليل على صدق توجه الفقير الى الله تبارك وتعالى في دفع الدنيا عنه وزهده فيها فان الراغب فيها لا يقدر على أن يوجه قلبه الى الله عز وجل في سؤال دفع الدنيا عنه انتهى وهذا الخلق لم أر له فاعلا الا القليل وله حلاوة عظيمة يجدها صاحبه أعظم من حلاوة من كان فقيرا فنام واستيقظ فوجد عند رأسه جرابا ملوأ ذهبا في برية لا يعرف له صاحبا كما جربنا ذلك فالحمد لله رب العالمين (وتقدم) في هذه المنن ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به على محبتي ان سعى في قطع رزقي المتوهم ومعارضته في وصول شيء من الدنيا الي مع عدم حاجتي اليه ذلك اليوم ومن كان يدعي وصوله الى هذا المقام فليمتحن نفسه بما لو كتب جماعة السلطان اسمه في ديوان الفقراء وجعلوا له ألف دينار فجاء شخص وقال هذا ليس من الفقراء هذا منافق جاهل مرائي فمحوا اسمه فان انشرح لذلك فدعواه صدق وان قبض فدعواه كذب انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تنبيهي في المنام واليقظة على ما أكلته من الحرام والشبهة بعلامات جربتها في أكل الحرام دون الحلال وهي ثلاث علامات (أولها) أن يكون للشرع على ذلك الطعام اعتراض من حيث وضع اليد عليه (ثانيها) وجود الظلمة في قلبي والثقل في باطني بعد أكله حتى كأني أكلت قطعة من الحجر (ثالثها) ان أقوم من النوم فأمكث ساعة وأنا مخبط العقل كما يقع لمن يأكل الربا فان أخطأتني علامة من هذه العلامات الثلاث لم تخطئني العلامتان الأخريان وكثيرا ما تقيأت ذلك الطعام اذا علمت بحاله قبل أن يستحيل ويقع لي ذلك كثيرا لما آكل من ضيافة الفلاحين أو من طعام أحد من المباشرين (وأما) نحو المكاس والظالم فحماني الله تبارك وتعالى في ماضي عمري كله من طعامه الى وقتي هذا فأغناني الله تبارك وتعالى بذلك عن هذه العلامات واعلم يا أخي أن من أعظم علامة للشبهة نفرة القلب من ذلك الطعام لقوله صلى الله عليه وسلم استفت قلبك وان أفتاك المفتون يعني ان افتوك بخلافه فاعمل بقلبك دون فتواهم وفي ذلك أيضا خفاء لمقام الورع فلا يدري بورعه أحد من الناس بخلاف ما اذا تقيأ ذلك الطعام مثلا فافهم فقل من يتنبه لما قلناه من العلامات بل رأيت بعض المشايخ يأكل من طعام مكاس فأنكرت عليه فقال البحر لا تكدره الدلاء فقلت له هذا من جملة الاستدراج ثم اني حكيت ذلك لسيدي على الخواص رضي الله تعالى عنه فقال مثل هذا ربما يكون وقود النار لتهوره في دينه ثم قال سمعت سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول للقمة الحرام والشبهة أثر عظيم في قلوب الخلق على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم فأثرها في العوام وقوعهم في أعمال مذمومة لم تكن لهم عادة بفعلها وأثرها في طلبة العلم أو المريدين من أهل الطريق قسوة في القلب وثقل في الطبيعة وأثرها في المتوسطين في الطريق غفلتهم عما يعود عليهم نفعه من مصالح الدارين وأثرها في الكاملين كثرة الخواطر التي لا منفعة فيها وأثرها منعهم من الدخول الى حضرة الله تبارك وتعالى بقلوبهم حتى في الصلاة وأثرها في القطب والاوتاد والابدال وغيرهم من أصحاب الدوائر أمور لا يعرفها الا أصحابها انتهى وقد ألهمني الله تبارك وتعالى من نحو أربعين سنة أن أقول اذا قدم الى طعام أشك في حله اللهم احمني

الاثم وهم لا يدعون بالاثم فافهم والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا قال الله عز وجل انفق أنفق عليك وروى مسلم والترمذي مرفوعا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف والكفاف ما كف عن الحاجة الى الناس مع القناعة لا يزيد على قدر الحاجة والفضل ما زاد على قدر الحاجة وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد اضطرت أيديهما الى تراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشى أنامله وتعفو أثره وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة بمكانها قال أبو هريرة فانا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بأصبعه هكذا في جنته يوسعها والجنة بضم الجيم والنون كما وقى الانسان وتضاف الى ما يكون منفعة وقلصت أي انجمعت وتشمرت وهو ضد استرخت وانبسطت قال الحافظ المنذري والمراد بالجنة هنا الدرع لانه يجن المرء ويستره ومعنى الحديث أن المنفق كلما أنفق طالت عليه وسبغت حتى تستر بنان رجليه ويديه والبخيل كلما أراد أن ينفق لزقت كل حلقة بمكانها فهو يوسعها ولا تتسع شبه صلى الله عليه وسلم نعمة الله ورزقه بالجنة وفي رواية بالجبة بالباء الموحدة فالمنفق كلما أنفق اتسعت عليه النعم وسبغت ووفرت حتى تستره سترا كاملا شاملا والبخيل كلما أراد أن ينفق منعه الشح والحرص وخوف النقص فهو يمنعه طلبا للمزيد والسعة زيادة على ما عنده فلا تزيد النعم

من الا كل من هذا الطعام فان لم تحمني منه فلا تدعه يقيم في بطني وان جعلته يقيم في بطني فاحمني من الوقوع في المعاصي التي تنشأ منه عادة فان لم تحمني من المعاصي فاقبل استغفاري وأرض عني أصحاب التبعات التي في هذا الطعام فان لم ترضهم عني فاعف عني فان لم تعف عني فصبرني على العذاب يا أرحم الراحمين انتهى فلم أزل أقول ذلك عند كل طعام شككت في حله الى وقتي هذا فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اطعامي الضيف شيأ فيه شبهة ولو أنه هو طلب مني ذلك منعته منه كما يمنع الطفل من أكل شيء يضره في الدنيا والآخرة وايضاح ذلك ان المؤمن مؤتمن على أديان الناس وأبدانهم ومن طلب منه أن يطعمه شيأ يضره فهو في العقل كالطفل ولو أنه كان رشيدا لم يأكل ما ينقص دينه وهذا الخلق غريب قليل من يعمل به في هذا الزمان وغالبهم يطعم الضيف الحرام فضلا عن الشبهات وذلك خلاف الشرع فان الشرع ما أمر بالضيافة الا من كان عنده طعام حلال وأما من كان عنده طعام حرام أو شبهة فلم يأمره بالضيافة منه الا ان كان الضيف مضطرا فاطعم أحد الشبهة كان له المهنأ وعلى من أطعمه الحساب * وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة اذا أكل عند أحد من اخوانه يقول اللهم ان كان هذا الطعام حلالا فوسع على صاحبه وان كان فيه شبهة فاغفر لي وله وأرض عنا أصحاب التبعات يوم القيامة آمين * وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تبارك وتعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من جلابيب رحمته الهامعة ونفعنا به والمسلمين يضيف الوارد عليه باللقمة أو التمرة أو بشربة من الماء ويقول يا أخي هذا الذي وجدته لك من الحلال في هذا الوقت وكان رضي الله تبارك وتعالى عنه وأرضاه اذا علم من الضيف كثرة الاكل يقدم اليه الشيء اليسير شفقة على دينه كما يفعل مع الاطفال اذا خافت عليهم والدتهم حصول وجع من شدة الاكل (وكان) رضي الله تبارك وتعالى عنه وأرضاه أكثر ما يفعل مع الناس ذلك في ليالي رمضان ويقول سر الصوم ومدده انما هو في الجوع الزائد على الجوع أيام الفطر انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وهذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من خرج عن الحياء الطبيعي الى الحياء الشرعي ولم يخف في الله لومة لائم وكان أشفق على الضيف من نفسه فعلم مما قررناه أن كل من قدم لضيفه طعاما فيه شبهة أو قدم له طعاما كثيرا فوق العادة أو قدم له عند فطره مثل ما كان يأكله حال عشائه في أيام الفطر فقد أساء في حقه وهو يحسب أنه يحسن صنعا انتهى ذلك فأشفق يا أخي على دين ضيفك ولا تخف في الله سبحانه وتعالى لومة لائم ولا تخف أيضا من لومه لك في الدنيا فانه سوف يشكرك في الآخرة فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكلفي للضيف ولذلك لم يحصل عندي ملل من الضيف أبدا ولو ورد علي كل يوم ألف نفس ومعلوم أن كل من تكلف للناس كره لقاءهم وهرب ولو على طول أو يصير يطعمهم ما يضرهم في باطنهم من غير طيبة نفس وهذا هو الامر الذي نهى الشارع صلى الله عليه وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه عن طعام البخيل لاجله وقد ورد طعام البخيل داء انتهى وقد تكلف قوم للضيوف وخالفوا ما قلناه فكان آخر أمرهم الافلاس وضيق المعيشة لكونهم أطعموا الناس لغير الله تعالى رياء وسمعة ولو انهم كانوا أطعموهم لله عز وجل بطريقه الشرعي لما أفلسوا أو كان الله تبارك وتعالى أجرى على يدهم أرزاق الخلائق الى أن يموتوا الى رحمة الله تعالى ويخلف عليهم أضعاف ما بذلوه ثم ان أكثر من يقع في التكلف أولاد الاشياخ في الفقهاء والتصوف فيموت والدهم فيريد أحدهم أن يفعل مثل ما كان والده يفعل من ضيافة كل من ورد عليه فيرد نفسه موارد الغلبة وربما ارتكب الدين بسبب ذلك وغاب عنهم انه ليس كل فقير يقدر على اطعام كل وارد عليه انما ذلك لبعض أفراد من الفقراء * وقد أخبرني سيدي الشيخ محمد بن عنان رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وامطر عليه من سحائب رحمته الهامعة ان الشيخ عبود رحمه الله تعالى ونفعنا والمسلمين بامداداته الذي زاويته تحت الجبل المقطم كان عنده في زاويته أربعة أسمطة كل سماط منها موضوع في ايوان فكل من ورد عليه يأكل من أي سماط شاء سواء أوجد الشيخ أو لم يجده فلما مات جاء بعده فقير على مقامه فلم يقدر يطعم الناس مثل الشيخ عبود وخرج من الزاوية انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به

عليه ولا تشبع ولا يستتر بها ما يريد ستره والله أعلم وروى الطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيس بن سلع الانصاري أنفق ينفق الله عليك قالها ثلاث مرات وكان يقلل النفقة فأنفق فصار أكثر أهله مالا وروى البزار باسناد حسن والطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بلال وعنده صبر من تمر فقال ما هذا يا بلال قال أعددته لاضيافك قال أما تخشى أن يكون لك دخان في جهنم انفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وفي رواية للطبراني أما تخشى أن يكون لك بخار في جهنم وروى الشيخان وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاسماء بنت أبي بكر لا توكي فيوكى عليك وفي رواية لهما انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك قال الخطابي ومعنى لا توكي لا تدخري والايكاء شد رأس الوعاء بالوكاء وهو الرباط الذي يربط به يقول لا تمنعي ما في يدك فيقطع الله مادة بركة الرزق عليك اهـ وروى البزار والحاكم وقال صحيح الاسناد عن بلال قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال مت فقيرا ولا تمت غنيا قلت وكيف لي بذلك قال ما رزقت فلا تخبأ وما سئلت فلا تمنع فقلت يا رسول الله وكيف لي بذلك قال هو ذاك أو النار وروى الطبراني باسناد حسن أن طلحة بن عبيد الله جاءه مال كثير في يوم فقال لغلامه ادع لي قومي فدعاهم فقسمه عليهم ولم يبق لنفسه شيأ وكان أربعمائة ألف وروى الطبراني أن عمر بن الخطاب أرسل أربعمائة دينار مع الغلام الى أبي عبيدة بن الجراح وقال للغلام تلبث عنده في البيت ساعة لتنظر

ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) عدم اعلامى المعارف بما أريد أن أصنعه من وليمة عرس أو ختان أو سلامة من مرض ونحو ذلك خوفا أن أحدا منهم يتكلف و يساعدنى فى ذلك الطعام من غير نية صالحة وان علمت من النقباء الذين حولى انهم يخبرون بذلك أحدا زجرتهم عن ذلك فلا أعلمهم الا بعد عمل الطعام وهذا خلق غريب عزيز قل من يتنبه له من الفقراء بل ربما غضب بعض الفقراء على كل من لم يساعده فى وليمته و يقول فلان ليس هو بصاحب لنا و يشيع فعله بين الناس بل رأيت بعضهم يسافر بنفسه فيجرد مشايخ العرب والكشاف و يسألهم فى مساعدته بنفسه فيعمل فى ذلك المولد بعض ما جرده والباقى يبيعه أو يأكله طول سنته هذا مع انه يزعم انه من الصالحين فاياك يا أخى ان تفعل مثل ذلك وقد قالوا من شهامة مقام الشيخ أن يطعم الناس ولا يأكل لهم طعاما الا لحاجة ضرورية وأعرف جماعة من أصحابى يهربون اذا سمعوا انى عازم على عمل مولد فلا يظهرون حتى يفرغ المولد فجزاهم الله تعالى عنى خيرا فانهم أحسن عندى مالا عن يحضر خوف العتب و يصير ينقط المداحين بالفشافش والفلوس رياء وسمعة وربما لحقنى الاثم بسببه لانه ما وقع مثل ذلك الامر اعاة لخاطرى على وهم ودعواه وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه لا يأكل قط من ولائم النسوان و يقول من شهامة الرجل أن لا يأكل من كسب غيره من الرجال فكيف يأكل من كسب النساء قال رضى الله تعالى عنه والنكتة فى ذلك كون القلوب جبلت على حب من أحسن اليها وربما ليها فيصير من يقبل رفق المرأة الاجنبية يميل اليها طبعا مع انه لاحق له فى الاستمتاع بها و يكره له التلذذ بكلامها أو نحوه فمن يدعى من نفسه انه لا يميل ولا يستلذ بحديثها فلا يقدر انتهى و والله انه يقع لى فى بعض الاوقات ان بعض الناس يعطينى الدراهم وأنا محتاج اليها فاردها وأطوى خوفا من تحمل منة الرجال وربما انه كان يعظمنى و يهابنى و ينتفع بى فاذا قبلت منه تلك الدراهم صرت بالضد من ذلك وسيأتى فى هذه المنن ان الشيخ اذا علم من مريده انه صار يرى جميع ما بيده انما وصل اليه ببركة استاذه وانه هو وعياله انما يأكلون من مال ذلك الاستاذ فلا حرج على الشيخ حينئذ فى الاكل من طعام ذلك المريد انتهى فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك ويدبرك فيما أبلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) حمايتى من التداوى باشارة كافر لعدم الثقة بقوله شرعا وقل من يسلم من ذلك فى هذا الزمان وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول فى ضمن التداوى باشارة الكافر نكتة تخفى على كثير من العلماء فضلا عن غيرهم وهى انه اذا وافق شفاؤه اشارة ذلك اليهودى مثلا يصير يوده بقلبه قهرا عليه فمن يريد أن يتخذه عدوا كما أمره الله تبارك وتعالى فلا يقدر على نفسه أن يعاديه وقد قال الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة انتهى قال الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وانما قال تبارك وتعالى وعدوكم ولم يكتف بقوله عدوى لعلمه جل وعلا بأن فى عباده من لا ينزجر عن مودة الكافر لكونه عدو الله تعالى وحده فلذلك قال تعالى وعدوكم حتى لا يبقى لنا عذر فى مودتنا الكافر انتهى فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك و يدبرك فيما أبلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) شهودى أن جميع ما ينزل على من البلايا والمحن ليس هو من بغض الحق تبارك وتعالى لى وانما ذلك محبة فى كما وردت به الاحاديث ما عدا المعاصى فان الحق تبارك وتعالى لا يبتلى بها الا من يكرهه ومن شهد هذا المشهد صار يشهد سداه ولحمته نعما من الله تبارك وتعالى عليه ورأى جميع ما يؤلمه انما هو تأديب له ومصلحة كشرب الدواء الكريه فان صاحب البلاء لا يخلو حاله من ثلاث أمور كما مر تقريره مرارا لانه اما أن يكفر خطاياه واما ان يرفع درجاته واما ان يكون عقوبة له على ذنب سلف وتأمل يا أخى الوالد كيف يفرك اذن ولده اذا خاف عليه من الوقوع فى بئر مثلا وكذلك الوالدة تغرز الابرة فى بدن ولدها خوفا عليه من وقوعه فى أمر هو أشد من غرز الابرة فى بدنه و يعد العاقل ذلك الفعل من الوالدين شفقة ومحبة لولدهما لا بغضا له فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

ما يصنع فذهب بها الغلام اليه وقال أمير المؤمنين يقول لك اجعل هذه فى بعض حوائجك فقال وصله الله ورحمه ثم قال تعالى يا جارية اذهبى بهذه السبعة الى فلان وبهذه الخمسة أيضا الى فلان حتى أنفذها كلها ورجع الغلام الى عمر فاخبره فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال اذهب بهذه الى معاذ بن جبل وقف فى البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع فذهب بها الغلام وقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه فى بعض حاجاتك فقال رحمه الله ووصله ثم قال تعالى يا جارية اذهبى الى بيت فلان بكذا والى بيت فلان بكذا فاطلعت امرأة معاذ فقالت ونحن والله مساكين فاعطنا فلم يبق فى الخرقة الا ديناران فارسلهما اليها ورجع الغلام الى عمر فاخبره فسر بذلك وقال انهم أخوة بعضهم من بعض وروى الطبرانى وابن حبان فى صحيحه عن سهل قال كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة دنانير فوضعها عند عائشة فلما كان عند مرضه قال يا عائشة ابعثى بالذهب الى على ثم أغمى عليه وشغل عائشة حتى قال ذلك مرارا كل ذلك و يغمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم و يشغل عائشة ما به فبعث الى على فتصدق بها وأمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديد الموت ليلة الاثنين فأرسلت عائشة بمصباح لها الى امرأة من نسائها فقالت أهدى لنا فى مصباحنا من عكتك السمن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسى فى حديد الموت وروى الطبرانى والامام أحمد ورجاله رجال الصحيح عن أبى ذر قال ان خليلى صلى الله عليه وسلم عهد الىّ قال ان كل ذهب أو فضة أوكى عليه فهو جمر

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة شفقتى ورحمتى لمن دخلت عليه أعوده من المسلمين حتى انى كثيرا ما أسأل الله تبارك وتعالى تحويل ذلك المرض الى فيصير ذلك المرض يخف عليه وينتقل الى شيأ فشيأ حتى أمرض ويخلص هو من المرض هذا فى مرض يقبل النقل فان كان الامر الالهى قد حق به سألت الله تبارك وتعالى أن يلطف به وانصرفت من غير تحمل ثم ان المرض اذا انتقل الى لا أرى لى بذلك فضلا على المريض لانى لم أتحمل عنه المرض الذى قدره الله تبارك وتعالى على بدنه وانما حملت عنه مالم يقدره الله تعالى عليه وكأنى سألت الله تبارك وتعالى أن يجعل عندى من المرض مثل المرض الذى عند ذلك المريض لا غير فما حل أحد عن أحد مرضا هو لغيره أبدا لمن تأمل ذلك وانما المريض لما رأى المرض انتقل عنه بتوجه ذلك الفقير الى الله سبحانه وتعالى ظن انه حمله عنه ونظير ذلك ما اذا رمى انسان على شخص حجرا ليقتله فبادر الى ذلك الحجر شخص وتلقاه عنه فلم يصل اليه فيصير ذلك الشخص المرمى عليه يشكر من فضل من تلقاه عنه ويقول جزاك الله عنى خيرا مع أن الحجر فى الحقيقة انما قدره الله تبارك وتعالى على من تلقاه فافهم ذلك ترشد وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا دخل على مريض يقول بتوجه تام اللهم ان كان هذا المرض الذى هو فى أخى يقبل النقل فانقله الى وصبرنى عليه وأقدرنى على تحمله انتهى وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى اذا دخل على مريض ورأى أن ذلك المرض يرفع درجات ذلك المريض يدعو له بالرضا والصبر ثم ينصرف وان رأى ان ذلك المرض يزيد المريض سخطا على مقدورات ربه دعا له بالتحويل انتهى وكان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة آمين اللهم آمين يقول اذا لم يتحمل الفقير المرض عمن عاده أو يخفف عنه المرض بدعائه فليس فى عيادته كبير أمر غايته انه يتوجع له لا غير ويخرج عن المريض وهو يتجرع الصبر وما هكذا كانت زيارة السلف الصالحين انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه ولكل رجال مشهد ويقع لى بحمد الله تبارك وتعالى فى بعض الاوقات انى أدخل على المريض فتسرقنى الرحمة له فأرجع مريضا كأن لى شهرا مريض ولا أقدر على رد ذلك المرض عنى فأمرض يوما أو أياما ثم أخلص وتقدم بسط ذلك مرارا انتهى فاعلم ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم غفلتى عن الصلاة فى أول وقتها مدة مرضى أو أوقات تحملى مصائب الزمان عن الاخوان أو يوم موت ولدى العزيز عندى أو نحو ذلك وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى به على وكثير من الناس يترك الصلاة أصلا ذلك اليوم أو يخرجها عن أوقاتها غالب أيام المرض وكثيرا ما أكون فى شدة المرض والألم فيدخل وقت الصلاة فيخف الألم عنى وأصحو من المرض حتى أسلم من الصلاة وقد كان صلى الله عليه وسلم يرتاح الى الوقوف فى الصلاة ويقول أرحنا بها يا بلال انتهى وهذا دأبى على الدوام وكثيرا ما أنشد قول بعض عرب البوادى

الأوجاع ما خلين فى بقية * ولا مفصل الا وفيه جراح

ولا أرى لى الآن مفصلا واحدا الا ويطرقه المرض من كثرة تحمل هموم الناس وكثرة توجههم الى فى شدائدهم وقد كانت هذه من وظائف سيدى الشيخ أحمد بن الرفاعى رحمه الله تعالى ونفعنا به فما زال يتحمل هموم الناس حتى صار عظاما ليس عليها أوقية لحم رضى الله تعالى عنه وأرضاه وكان رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول وعدنى ربى أنى لا ألقاه وعلى أوقية لحم قال يعقوب خادمه ففنى لحمه كله قبل موته رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة آمين وكيف حال من يشارك المرضى والعاقين فى بيوت الولاة فى كل وقت بلغه ذلك من ليل أو نهار وعلامة صحة هذا المقام أن لا يعرف طبيب يشخص له مرضا انتهى فافهم ذلك ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كلما مرضت مرضا فيه رفع درجاتى أو كنت فى جملة أحد من المسلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل لى من جهته من يعودنى تارة على صورة شيخى سيدى على الخواص رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وتارة على صورة غيره من الاولياء فاذا دخل على قاصده صلى الله عليه وسلم أعرف انى أشفى من ذلك المرض فأشكر الله تبارك وتعالى على فسحته لى فى الأجل وكثيرا ما يرسل لى أحدا من أهل

على صاحبه حتى يفرغه فى سبيل الله وقالت له الجارية يوما دعنى أثبت عندنا هذه السعة دنانير لما ينوبك من الحوائج أو لما ينزل بك من الضيوف فأبى وفى رواية للطبرانى مرفوعا من أوكأ على ذهب أو فضة ولم ينفقه فى سبيل الله كان جمرا يكوى به وروى أبو يعلى والبيهقى عن أنس ورواته ثقات قال أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم ثلاث طوائر فاطعم خادمه طائرا فلما كان من الغد أتت الخادم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أنهك أن ترفعى شيأ لغد فان الله تعالى يأتى برزق غد وروى ابن حبان فى صحيحه والبيهقى عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيأ لغد وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا انى لألج هذه الغرفة ما ألجها الا خشية أن يكون فيها مال فأتوفى ولم أنفقه والغرفة العلية وروى البزار مرفوعا ما أحب أن لى أحدا ذهبا أبقى صبح ثالثة وعندى منه شئ الا شيأ أعده لدين وروى الامام أحمد والطبرانى أن رجلا توفى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الصفة فلم يوجد له كفن فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انظروا الى داخل ازاره فوجدوا دينارا أو دينارين فقال كيتان أو كية من نار وفى رواية فوجدوا دينارا فقال كية من نار قال الحافظ المنذرى وانما جعل صلى الله عليه وسلم ذلك الدينار أو الدينارين كيتين أو كية من نار لانه ادخر مع تلبسه بالفقر ظاهرا وشارك الفقراء فيما يأتيهم من الصدقة والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نأذن لزوجاتنا فى التصدق بما

بيته وقد كنت فى حملة عظيمة فى سابع عشرى ربيع الاول سنة ستين وتسعمائة فأشرفت فيها على الموت فأتانى الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما ومعه شخص لا أعرفه وعليهما ثياب بيض وخضر فوقفا عند رأسى ولم يكلمانى غير ان شخصا ناولنا اناء وبسط بين يدى سجادة خضراء فلا يعلم أحد قدر ما حصل لى من الانس فشفيت لوقتى انتهى فاعلم يا أخى ذلك وافهمه ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حملى للعلماء والصالحين اذا رأيتهم فرشوا لهم سجادات للصلاة على انهم انما يفعلون ذلك تعظيما لحضرة خطاب الله عز وجل المشار اليها بنحو حديث ان الله فى قبلة أحدكم لا كبرا ولا فخرا وعدم عملى بقرائن التكبر فى مثل ذلك اذ القرائن وان جعلها العلماء احدى الادلة فانما ذلك فى أماكن فيها احتياط للدين وأما العمل بها فى مثل حمل العلماء والصالحين على التكبر فلا يجوز العمل بها لانه مبنى على سوء الظن بهم وذلك حرام باجماع انتهى فافهم ذلك واعلمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) رضاى عن ربى عز وجل اذا قسم لى اليسير من الطاعات كما أرضى عنه اذا قسم لى اليسير من الرزق على حد سواء وهذا مقام لا يثبت فيه الا من تحقق بكمال الاعتماد على فضل الله تبارك وتعالى دون الاعمال فان كل من كان معتمدا على عمله فمن لازمه غالبا التكدر من نقص طاعاته وغاب عنه ان ذلك الذى فاته لم يقسم له أصلا وما لم يقسمه الحق تبارك وتعالى للعبد لا ينبغى له أن يحزن عليه الا بطريق شرعى وكثيرا ما ينظر الانسان الى شخص قسم الله تبارك وتعالى له الطاعات الكثيرة فيتوهم انه لو أنى بالهمة وترك الكسل لفعل مثل ما فعله من الطاعات وهو وهم فان ما سبق به العلم الالهى هو الواقع من غير زيادة ولا نقص فعلم ان كل من اعتمد على فضل الله تبارك وتعالى لا يتكدر من نقص طاعاته الا ان كان يطلب الزيادة من الطاعات لأجل مجالسة ربه عز وجل فيها فذلك مطلوب شرعا ان علم من نفسه القدرة على محافظة الأدب مع الله تبارك وتعالى فيها (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول الحزن على فوات الزيادة من نوافل الطاعات محمود للمريدين دون العارفين لان العارفين قد تحققوا بمقام الرضا عن الله تبارك وتعالى فى كل ما أجراه الله جل وعلا عليهم ولا يخلو ذلك من أن يكون محمودا أو مذموما أولا محمودا ولا مذموما فان كان محمودا قالوا الحمد لله وان كان مذموما قالوا أستغفر الله وان كان مباحا فهو بحسب مقامهم وقد بلغنا عن سيدى ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه وأرضاه انه قال غلبتنى ليلة عن وردى فأصبحت حزينا مهموما فقيل لى فى الليلة الثانية يا ابراهيم كن عبدا لنا تسترح فان أعطاك نعم وأنت راض وان أفقرك قم وأنت شاكر وليس لك فى الوسط شئ قال ابراهيم رضى الله تعالى عنه فصرت عبدا له فاسترحت انتهى وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقوم الليل كله بالقرآن ثم يقول والله ان النائم أحسن حالا منى لقلة أدبى فى صلاتى انتهى وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول من شأن الحق تبارك وتعالى ان يرى عبده مقدار الوصل بتقديره عليه أسباب الهجر انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه ووالله انى لأقوم بعدما ينفض الموكب الالهى فأكاد أذوب من الخجل ثم انى أرى فضل الله تبارك وتعالى على الذى أرانى أهل حضرته وهم راجعون وقد كان سيدى الشيخ محمد السروى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأسبغ عليه من جلابيب مغفرته الجامعة يحضر مولد سيدى أحمد البدوى نفعنا الله تعالى بامداداته فى كل سنة فعاقته القدرة عنه سنة وهو مريض فقال للخادم احملنى وضعنى على طريق الناس الذين حضروا المولد ففعل الخادم ذلك فصار يمسح وجهه بثيابهم ويتبرك بذلك لكونهم حضروا ذلك الجمع الذى لا يخلو نقطة من بحر حضرة الله عز وجل العظمى الجامعة لارواح الأنبياء والأولياء والملائكة وصالحى المؤمنين من المتقدمين والمتأخرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) أخذى كل كلام سمعته من واعظ أو خطيب فى حق نفسى بالاصالة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الواعظ أو الخطيب انما هو نائبه صلى الله عليه وسلم فمن الناس من قصر بصره على النائب ومن الناس من خرق ببصره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار كأنه يسمع

جرت به العادة من ما لنا ولا نمنعها من ذلك طلبا لنزول الرحمة على بيتنا فى غيبتنا وحضورنا ولتدوم النعمة أيضا علينا وهذا العهد يخل به كثير من الناس فيمنع زوجته أن تتصدق برغيف أو مغرفة طعام على فقير فيكون ذلك سببا لتضييق الرزق على أهل البيت وكذلك لا نمنعها أن تقرى الضيف فى غيبتنا على طريق العرب العرباء لكن من غير مخالطة للضيوف والاجانب وقد كان على هذا القدم سيدى الشيخ عثمان الحطاب والحافظ الشيخ عثمان الديمى فكان كل منهما يذهب الى بيت الآخر فى غيبته ويجلس مع امرأة أخيه وتخرج له ما يأكل وما يشرب فكانا من أولياء الله تعالى لكن أنى لنا فى هذا الزمان أن يظفر أحدنا بأخ صالح يأمنه على الخلوة بعياله بحيث لا يتخلله تهمة فيه فوالله لقد قل الصادقون الذين يؤتمنون على مثل ذلك فنوصى عيالنا أن يخرجوا للضيف ما يأكل وما يشرب مع الخادم ولا يختلطن به واعلم يا أخى أنه كلما كثر اطعامك للناس كلما كثرت النعمة عليك فان الله تعالى يسوق لكل عبد من الرزق بقدر ما يعلم فى قلبه من السخاء والكرم فمنهم من يكون عنده قوت خمسة أنفس ومنهم من يكون عنده قوت عشرة وهكذا الى الالف نفس أو أكثر فتعرف مراتب الناس فى الكرم بقدر عيالهم وقد يكون بعض الأولياء يطلب لنفسه الخمول والتجرد فلا يكون عنده أحد وهو فى غاية الكرم ويود أن لو كان كل من فى الدنيا عائلته فمثل هذا يعطيه الله تعالى فى الآخرة أجر من عال جميع الخلق وراثة محمدية فيحصل له هذا الثواب العظيم مع الخفاء وعدم الشهرة فان الله هو الرزاق

منه فالحمد لله الذي لم يجعلني آخذ كلام الواعظ أو الخطيب في حق غيري كما يقع فيه غالب الناس فيحضرون الواعظ أو الخطيب ثم يخرج أحدهم فيقول أفلح الواعظ اليوم في الحط على الظلمة والمنافقين والمرائين والذين يغتابون الناس ولا يأخذون لأنفسهم من كلام الخطيب كلمة واحدة في حق نفوسهم فكأنهم لم يحضروا الخطيب وكان من خلق أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى انه يأخذ كل كلام فيه زجر لنفسه سواء سمعه من خطيب أو غيره وسمع مرة رضي الله تعالى عنه تاجرا يقول لعبده تعصيني وأنا أطعمك وأكسوك ولا أؤاخذك على سوء أدبك فخر مغشيا عليه انتهى فعلم أن من كمال العقل أن يأخذ الانسان كلام الخطيب أو الواعظ في حق نفسه دون غيره وهذا هو السر في وجوب الانصات للخطيب أو استحبابه فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) فرحي بكل شيخ أو واعظ برز في حارتي وصار يلتقط أصحابي الذين كانوا حولي واحدا بعد واحد حتى لم يبق حولي منهم واحد وهذا الخلق من أكمل أخلاق الرجال ولا يصح ذلك الا لمن نفت رعونات نفسه بالكلية وفطم على يد شيخ ناصح أو ان حصلت له جذبات الهية أدخلته حضرة العبودية الخالصة فشهد ان الحق تبارك وتعالى هو الذي أبرز هذا الشيخ الذي أخذ جميع أصحابه وحول اعتقادهم عنه اليه بحيث صار لا يعتقد صلاحه أحد منهم فان من شهد هذا المشهد فهو الذي يرضى عن سيده بكل ما أقامه فيه من تقليبه المسلك أو تقليبه الزبل (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من احتاط لنفسه لم يطلب أن يكون رأسا في شيء من الأمور الدنيوية أو الاخروية الا ان خلص من الرعونات النفسانية كالرياء والعجب ونحوهما لان كل راع مسؤل عن رعيته فيجب عليه أن لا يورد أحدا من رعيته ما يدخله النار ولا تزول قدماه الى الله تبارك وتعالى حتى يسئل هل وفى بحق رعيته في النصح أم غشهم وغفل عنهم ومن آمن بما قلناه فرح بكل من أخذ جماعته من حوله وأحبه وشكر فضله لكونه فرغه لعبادة ربه المحضة وتحمل عنه توبيخ الحق تبارك وتعالى له في الآخرة ومناقشته له في يوم تشيب فيه الأطفال ثم من تمام فرحه به تحسين اعتقاد الناس فيه وترغيبهم في حضور مجلسه والدعاء له بظهر الغيب بأن الله تبارك وتعالى يسدده وان حضر الشيخ القديم مع الناس وسمع وعظه حصل له خير كثير فعلم ان من كان بالضد مما قلناه فهو ممقوت مراء ليس له في قدم الصدق نصيب وهذا الخلق لم أر له فاعلا صادقا من أقراني بل بعضهم يصير يحط على الشيخ الجديد وينفر الناس عنه ولما انتقل الشيخ العارف بالله تبارك وتعالى الشيخ سليمان الخضيري رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب مغفرته الهامعة من القرافة وسكن في جامع الميدان تجاهي وبيننا مرت أتردد اليه وأقبل ركبته بحضرة جماعته وجماعتي وصار الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله تعالى يقول اللهم انقله من حارتي فاني أخاف عليك أن تتخلف عنك العناية وتتكدر منه حين ينقلب اليه جماعتك فقام عليه أهل حارة الميدان بالانكار لما عمر بيته بجوار المسجد فرجع الى مكانه الاول بجوار جامع ابن طولون فكان الشيخ نور الدين اذ ذاك يستبعد على وصولي الى هذا المقام ويخاف على رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة يا مالك الدنيا والآخرة يا رب العالمين آمين اللهم آمين وقد ذكر الامام محي الدين النووي رحمه الله تعالى في مقدمات شرح المهذب وفي كتاب التبيان ما نصه اعلم ان من أهم ما يؤمر به العالم أن لا يتأذى ممن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره وهذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين لغباوتهم وفساد نيتهم وهو من الدلائل الصريحة على عدم ارادتهم بالتعليم وجه الله الكريم انتهى (فينبغي) للعاقل أن يقول لنفسه اذا فارقه تلميذه الى شيخ آخر ان كان صحبة هذا المريد لنا يحصل بها خير له فهو الذي تركه وان كان يحصل بها شر له فقد استراح منا وان كان لا خير ولا شر فالأمر سهل لا يحتاج الى غيظ فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حفظي للادب مع أصحاب الوقت من العلماء والسالكين سواء كانوا حاضرين أو غائبين عن مجلسي فلا أدرس قط علما ولا أعظ الناس في كتاب أو غيره الا بعد قولي بقلبي ولساني دستورا أصحاب الوقت أدرس أو أعظ بحكم النيابة عنكم ثم أواظب على ذلك أمن من ارتاج الكلام علي في ذلك المجلس وقد قال العارفون رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بامداداتهم ما ارتج على خطيب أو واعظ قط الا

للعبد ومن كان هذا مشهده فكثرة العيال وقلتهم عنده سواء لا يحمل هما من جهتهم أبدا وانما يلحقه بعض كرب اذا توجهت العائلة اليه من حيث كونه واسطة مع عدم شهودهم ان الله هو الرزاق فيقصرون أجرهم على ذلك العبد فيؤثرون فيه الضيق والكرب حتى يصل اليهم رزقهم الذي قسمه الله لهم على يده ولو انهم كلهم كانوا متوجهين الى الله دونه ما تأثر من جهتهم قط ولا حمل هما وقد كان سيدي أحمد الزاهد يقول وعزة ربي لو كان أهل مصر كلهم عيالي ما طرقني هم أبدا الا علمي بأن القسمة وقعت في الازل فلا زيادة ولا نقص ولا يقدر أحد يأكل لقمة قسمت لغيره وتعويق الرزق عن العبد انما هو تأديب له أو اختبار أو رفع درجة اهـ قلت وقد من الله تعالى علينا بذلك فلو كان جميع من في الأرض كلهم عيالي ما اهتممت لهم الا من جهة توجههم الى وقصور نظرهم على أو لكونهم لا يستحقون ما طلبوه مني لتركهم الصلاة وتعديهم الحدود ونحو ذلك فالحمد لله رب العالمين ولا تصل يا أخي الى العمل بهذا العهد الا بالسلوك على يد شيخ مرشد يوصلك الى شهود ما ذكرناه والا فلا يزول عنك الاهتمام بالرزق وترادف الاوهام المكدرة عليك حتى لا تكاد ترجع الى شهود ان الله تعالى فرغ من قسمة الرزق الا بعد تأمل وتفكر وهنالك تعلم أن ايمانك مدة الاهتمام بالرزق ناقص وانه يجب عليك تجديد ايمانك كلما حصل عندك اهتمام بالرزق ولو أنك سلكت الطريق لم يطرقك اهتمام لله تعالى ولا اهتمام بما وعد الله بحصوله لك أو لغيرك ولا منعت زوجتك من الصدقة في ليل أو

لكون ذلك الوقت فيه من هو أولى بالكلام منه انتهى (وسمعت) سيدى الشيخ عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اذا استأذن الواعظ أو المدرس علماء الوقت بقلبه أو لسانه مدوه كلهم بالعلم والمعارف شعر بذلك أم لم يشعر انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه (وقد علمت) ذلك لبعض الوعاظ وكان كثير الارتاج فلم يرتج عليه بعد ذلك انتهى فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى ان جميع الفضائل والكرامات التى تقع على يدى ليس لى فيها فعل وانما هى لله تبارك وتعالى وحده كسائر أفعالى ماعدا النسبة الشرعية لكونها ظهرت على جارحتى فسواء أجرى الله تبارك وتعالى على يدى الكرامات أو لم يجرها هو عندى سواء انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول العارف بالله تبارك وتعالى لا يزداد بالسلب الا تمكينا لانه مع الله تبارك وتعالى بما أحب لا مع نفسه بما تحب انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه ومن كان هذا مشهده أمن من وقوع الاستدراج الواقع لأهل الكرامات اذ الاستدراج لا يقع الا لمن يرى الفعل لنفسه شهودا ولو به ايمانا فيتوارى عنه فى بعض الأوقات انتهى (ومما وقع) لى من الكرامات فى بعض الأوقات انى أقوم للتهجد فى الليل فلا أجد ماء يكفينى لغسل الوجه فأقول بقلبى اللهم انك تعلم انى لم أرد بهذا الوضوء فى هذا الوقت الا تعظيم جنابك أن أجالسك على حدث فيزيد الماء فى الاناء حتى أتوضأ ويفضل منه بقية وفى بعض أوقات أتوجه الى الله تبارك وتعالى فى زيادة الماء فلا يزيد قطرة واحدة فلا ينقص يقينى بذلك ذرة واحدة لان الفعل فى الحالين لله تبارك وتعالى لا الى فعلم انى لا أرى انى سلبت بركة كانت معى لما لم يزد الماء وانما أقول لله تبارك وتعالى فى ذلك حكمة فأصير أتطلبها فربما قصرت فى عمل كان متوجها على لله تبارك وتعالى فتخلف عنى العناية جزاء على فعلى اذ الحق تبارك وتعالى مع عبده على حسب ما يقع له فكان الحق تعالى دعا عبده الى طاعته فتقاعد عنها فكذلك دعا العبد ربه فتخلفت عنه الاجابة والكل من الله تبارك وتعالى حقيقة فله الشكر فى حال زيادة الماء لى وفى حال نقصه انتهى (وكذلك) يقع لى فى بعض الأوقات انى أقوم فأجد الماء باردا فى الشتاء لا أستطيع استعماله لبرده فأقول اللهم خفف عنى برده فأجده كالمسخن بالنار أو لا برد ولا سخونة وفى أوقات أجده باردا على حاله ولو توجهت الى الله تبارك وتعالى فيه على وزان ما تقدم أى جزاء وفاقا من العدل الالهى على عمل تركته فالحمد لله الذى جعلنى عبدا يدور مع الحق تبارك وتعالى حيث دار لا مع حظ نفسى وكان أصل ذلك أن نفسى فى سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وقع لها تشوق عظيم لوقوع كرامة فتوجهت الى الله تبارك وتعالى فى ذلك أياما فقيل لى فى الليلة الثالثة وأنا نائم فى مسجد الشيخ أحمد الأباريقى فى روضة مقياس النيل لو أطلعك الله تبارك وتعالى على ملكوت السموات والأرض وعلى عدد الرمال وأوراق الأشجار وعلى النبات وأعماره والحيوانات وأعمارها وعلى ما يقع لأهل الجنة والنار حال وجودهم فى الدنيا والبرزخ والجنة والنار وأنزل المطر بدعائك وأحيا الميت على يديك وأجرى على يديك جميع ما أكرم الله تبارك وتعالى به عباده المؤمنين فلست من عبوديته فى شئ فاستقم على طاعة ربك عز وجل وقد بلغت الغاية فى الكرامة انتهى فانقضى هذا الكلام وبقى عندى بحمد الله تبارك وتعالى شهوة لمقام ولا حال بل ذهبت شهوة ذلك من قلبى جملة واحدة وقد صنفت فى شرح هذا الهاتف رسالة وهى من أول تآليفى فى علم القوم نحو عشرة كراريس فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى الى الانكار على من رأيته من العلماء والصالحين يلبس لبس أبناء الدنيا من المحررات ويركب على نفائس الخيل والبغال وينكح السرارى والمنعمات لان ذلك جائز بالشرع فمن أنكره فهو جاهل مخطئ أو حاسد ممقوت فصاحب تلك الملابس يتنعم فى مال سيده باذنه والحاسد له شقى محروم وأيضا فان لله تبارك وتعالى عبيدا متواضعين ذليلين فى صورة أغنياء متكبرين جمع الله تبارك وتعالى لهم بين خيرى الدنيا والآخرة (منهم) سيدى الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه وأرضاه (ومنهم) سيدى على بن وفى رضى الله تعالى عنه وأرضاه (ومنهم) سيدى مدين رضى الله عنه

نهار الا لعذر شرعى فاسلك يا أخى على يد شيخ يخرجك من ظلمات الاتهام والأوهام والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها بما اكتسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم من أجر بعض شيأ وفى رواية اذا تصدقت بدل أنفقت وروى أبو داود أن أبا هريرة سئل عن تصدق المرأة من بيت زوجها قال لا الا من قوتها والاجر بينهما ولا يحل لها أن تتصدق من مال زوجها الا باذنه فزاد الحافظ رزين العبدرى فى جامعه فان أذن لها فالأجر بينهما فان فعلت بغير اذنه فالأجر له والاثم عليها وروى أبو داود والنسائى مرفوعا لا يجوز لامرأة عطية الا باذن زوجها وروى الشيخان وغيرهما عن أسماء بنت أبى بكر قالت يا رسول الله مالى مال الا ما أدخل به على الزبير أفأتصدق فقال تصدقى ولا توعى فيوعى الله عليك وفى رواية لهما أنه صلى الله عليه وسلم قال لها ارضخى ما استطعت ولا توعى فيوعى الله عليك وروى الترمذى باسناد حسن ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى خطبة عام حجة الوداع لا تنفق امرأة شيأ من بيت زوجها الا باذن زوجها قيل يا رسول الله ولا الطعام قال ذلك أفضل أموالنا والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نطعم الطعام لكل من ورد علينا ونسقى الماء كذلك ولا نتوقف على استحقاقه لذلك الا بطريق شرعى تخلقا بأخلاق الله عز وجل فانه يرزق البر والفاجر وممن أدركناه على هذا

(ومنهم) سيدى أبو الحسن البكرى رضى الله تعالى عنه وولده سيدى محمد رضى الله تعالى عنهم أجمعين (فمثل هؤلاء) يأكلون ويتمتعون ولا ينقص لهم رأس مال ان شاء الله تعالى والدليل على ذلك كون علومهم ومعارفهم فى زيادة مع عدم مطالعتهم واكبابهم على الكراريس بل ينام أحدهم مع زوجته على أوطأ الفراش الى الصباح ثم يقوم تتفجر من قلبه ينابيع الحكمة ولسان حالهم يقول للحسدة لهم موتوا بغيظكم فلو كانت كرامات هؤلاء فى نظير عمل لكانت كراماتهم تبطل اذا ناموا وقصروا فى العمل فافهم مع ان جميع ما هم فيه حصل من غير طلب ولا ذل فى طريقة أبدا بخلاف غيرهم لم يقع ذلك له مثلهم ولما وقع لأبى يزيد رضى الله تعالى عنه اكباب الناس على التبرك به والتمسح بمرقعته لامه بعض الناس على ذلك فقال له أما تفقه يا أخى ان الناس لا يتبركون بأبى يزيد وانما يتبركون بخلعة ربه التى خلعها عليه انتهى فصاحب هذا المقام عبد ذليل فى نفسه سيد فى عيون الناس وكم من صاحب مرقعة هو أكبر نفسا من صاحب ثياب الخز ورفيع الكتان وكم من صاحب مرقعة لبسها بنفس فلم يتبرك أحد بها فاحفظ يا أخى لسانك وقلبك عن الانكار على من خالف عوائد العلماء والصوفية فى ملابسه ونحوها ولا تنكر عليه الا ما صرحت الشريعة بتحريمه أو كراهته انتهى فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للجلوس فى المسجد على حدث فى ليل أو نهار وذلك لما ورد ان الملائكة تصلى على أحدكم ما دام جالسا فى المسجد على طهارة وصلاة الملائكة بلا شك مقبولة يعنى استغفارهم لنا لعصمتهم عن الذنوب (واعلم) يا أخى ان من كان مشهده ان الأرض كلها مسجد فلا فرق عنده بين الأماكن الا ما خصه الشارع صلى الله عليه وسلم منها فهذا فى مسجد دائما ثم ان هذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من حماه الله تبارك وتعالى من ثقل الغفلة عنه ودامت مراقبته لربه عز وجل فان المسجد حضرة الله جل وعلا الخاصة فاذا كان هذا فى الحدث الأصغر فكيف بمن يعصى الله تبارك وتعالى فى المسجد بغيبة أو نحوها من الفواحش وكان أخى سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تبارك وتعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب مغفرته الهامعة لا يقدر على الجلوس فى المسجد ولو طاهرا ويقول والله انى لأتعجب من هؤلاء المجاورين فى قدرتهم على اطالة الجلوس فى المسجد لا سيما وهم محدثون انتهى ثم لا يخفى ان كل عاقل جالس فى المسجد لا بد أن يستحى من رؤية الله تبارك وتعالى اليه ولو فى طاعة فكيف اذا كان فى معصية كغيبة ونميمة وسوء ظن بالمسلمين وكبر وعجب وحسد وحقد وغل ورياء وسمعة وربما مقت الله تبارك وتعالى ذلك العاصى فى حضرته وطرده منها كما وقع لابليس فلا يفلح بعد ذلك فى خير أبدا ومن تأمل وجد حكم من يعصى الله تبارك وتعالى فى المسجد حكم من دخل عليه ملك جبار شديد البطش فوجده يفسق فى عياله فانه اما أن يقتله ويمثل به أو ينفيه من حضرته فلا يمكنه من دخول داره الى أن يموت واما أن يصير لا يرى له وجه أبدا فوالله لقد خلقنا الأمر عظيم ولولا ان رحمته تبارك وتعالى سبقت غضبه لأهلكنا تبارك وتعالى من أول معصية تقع منا فى بيته فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك ويدبرك فيما أبلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى لخروج الريح فى المسجد منى أو غيرى تعظيما للجناب الله عز وجل كما أن من نعمته على سهولة خروجى من المسجد لاخراج الريح خارجه من غير تكلف وذلك لان الريح من جملة بخار النجاسة الصاعد من المعدة وهو معدود من الرجس حتى ان بعضهم أفتى بانه لو حمل مصرانا فيه فساء وضراط محبوس لم تصح صلاته اه فاذا كان رجسا فاللائق به أن يخرجه فى الخلاء والعامل بهذا الخلق قليل من الناس وغالبهم يخرج الريح فى المسجد ولا يتوقف وربما يخرجه فى المجلس الواحد مرارا لا سيما المجاورون وأعطيك يا أخى ميزانا وهو ان كل شئ تستحى فى نفسك أن تفعله مع الناس فربك أولى بالحياء منه فيه ولا ينبغى لفقيه أن يتساهل فى ذلك اعتمادا على ما يظهر بالقرائن من عفو الله تبارك وتعالى عن مثل ذلك ويقول لو أن الحق تبارك وتعالى نهى عن ذلك لوصل الينا له كغيره من الاحكام لانا نقول حلمه تبارك وتعالى وعفوه لا يبيح لنا سوء الأدب معه بل هو باق على كونه سوء أدب فى حقنا ولو

القدم الشيخ محمد بن عنان والشيخ يوسف الحريثى والشيخ عبد الحليم ابن مصلح والشيخ أبو الحسن الغمرى والشيخ محمد الشناوى الاحمدى رضى الله عنهم فكان طعامهم وشرابهم لكل وارد وكان الشيخ يوسف الحريثى اذا لم يحضر عنده طعام لا يدع الضيف يخرج من عنده حتى يسقيه الماء وقد قدمنا أن السخاء هو خلق الله الاعظم ويحتاج من يعمل بهذا العهد الى شيخ يخرجه من ظلمات البخل الى حضرة الكرم ويخرجه من الآفات التى تطرق الكريم من شهود فضله على الناس الذين يطعمهم وحب المدحة على ذلك فى المدائن وقراها فقل كريم فى هذا الزمان أن يخلص من هذه الورطة بل غالب الكرام وجلوا فى حب المدح بالكرم وحب تفضيلهم على أقرانهم بذلك فاسلك يا أخى الطريق على يد شيخ والا فتن لا زمتك الآفات وذلك لتطعم لله وتمنع لله وترى على الكشف والشهود أن جميع ما أنت فيه من النعم هو كالله تعالى جعله الله تعالى لعباده على يدك لست تعمل فى تحصيله انما أنت خازن استأمنك الملك على أرزاق عباده فلو سجدت لله على الجمر أبد الآبدين ما أديت شكر ذلك وقد عم غالب الفقراء فى هذا الزمان العلل فى أعمالهم وأخلاقهم لقلة من يربيهم أو لقلة سماعهم لمن يربيهم فصار المطعم يطعم لعلة والمانع يمنع لعلة وصار من لا يطعم الناس يحسد من يطعم الناس ويود أن الله تعالى يحول على ذلك الكريم النعمة وبعضهم يقول هو يطعم الناس من عنده انما المنة لله تعالى فى ذلك كل ذلك بقصد أن يطفئ نور أخيه بين الناس حسدا

عفا الحق تبارك وتعالى عنه اذ العفو لا يكون الا عن ذنب فافهم ثم ان كنت يا أخي صاحب ضرورة والغالب عليك الريح فقل دستور يا ملائكة ربي واخرج وأنت في حياء منهم وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول لا تقصر في حق أخيك اعتمادا على مروأته فعاملتنا للحق تبارك وتعالى بنظير ذلك أولى بنا وكذلك لا يقال ان من كان جالسا في المسجد يشق عليه مراعاة هذا الادب والمشقة تجلب التيسير لانا نقول كلامنا في حق من لا يحصل له بمراعاة ذلك الادب مشقة ظاهرة كمن به سلس الريح مثلا مع ان المحققين من أشياخ الطريق قالوا اذا صدقت المحبة تأكدت شروط الادب فمن ادعى محبة الله تبارك وتعالى في جلوسه في المسجد تأكد في حقه مراعاة الادب أكثر ممن هو خارج المسجد وهذا أولى من قول بعضهم اذا تأكدت المحبة سقطت شروط الادب فافهم فان كتب القوم رضي الله تعالى عنهم طافحة بمؤاخذتهم وعقوبتهم بفعل ما يسامح به غيرهم كما وقع للشيخ الكبير أبي الخير الاقطع المدفون بجانب منارة الديلمية بالقرافة انه قطعت يده في تناوله شهوة مباحة كان عاهد الله تبارك وتعالى على تركها ووقع لبعضهم انه اشتهى بيضا وسمنا فطلع بلد اليأكل ذلك فالقى الله تعالى عليه شبه لص فمسكه جماعة الوالي فضربوه سبعين خشبة ثم بان لهم انه لم يكن ذلك اللص الذي ظنوه ثم جاءه شخص ببيض وسمن فقال لنفسه كليها بعد سبعين خشبة ومثل ذلك جار على قاعدة قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تجيلي لاخواني في غيبتهم وحضورهم ولا أواجه أحدا منهم بما يكره الا ان كان يابعني على ذلك وفي ذلك رضا الله تبارك وتعالى ورضا الاخوان وعدم تنفيرهم من سماع نصحي وكثيرا ما أضرب لاحدهم المثل بأمر آخر غير ما وقع هو فيه سترة له وكثيرا ما أقول له كيف تؤالف جاريتي وأنت تدعي انك مريدي وأريد بجاريتي الدنيا فاذا رأيته يحب الدنيا قلت له ذلك أو نحوه الا أن يكون في المجلس غريب لا يعرف مصطلح الفقراء فلا أقول له ذلك فاياك يا أخي أن تذكر أحدا ممن يبايعك على النصح بسوء تنقصه به في المجالس فانه ربما عاملك بنظير ذلك وصار يقطع في عرضك وينقصك في أعين الناس كما نقصته ولو انك كنت كملته لكملك وكثيرا ما يبلغ الشيخ الكبير القدر ان فلانا يقطع في عرضك فيتكدر لذلك لان الشيخ كالبئر تارة ينزح ماؤه وتارة يوجد الماء ولا يوجد الحبل وتارة يحمل كلام الثقلين في عرضه وتارة لا يحمل كلمة واحدة فقصد العاقل الباب الذي يدخل له منه الاذى أولى لاسيما ان كان الغالب عليه قيام بشريته وثوران نفسه وغالب مريدي هذا الزمان غير صادقين مع أشياخهم فربما عاهد أحدهم شيخه على انه ينصحه سرا وجهرا أي من ورائه لمن يبلغه ومواجهة وهو كاذب فليحذر الشيخ من التهور في ذلك وعدم التفتيش فربما ظن ان مريده مقيم على العهد ولا غير ولا بدل والحال انه غير وبدل فيفجر على الشيخ كما وقع لي ذلك كثيرا مع أصحابي وصار بعضهم يمزق في عرضي في أي مكان حل فيه وبعضهم يصرح في وجهي بانه ليس من جماعتي ثم انه إذا احتاج الى حاجة عند الولاة يكبرني غاية التكبير ويجعل نفسه من جملة المريدين حتى تقضى حاجته ويبلغني عنه ذلك وأقره عليه غصبا علي فتارة يجعلني متفعلا وتارة يجعلني قطبا وقد كان سيدي الشيخ أبو السعود الجارحي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة يجرح أصحابه في وجوههم وغيبتهم ويقول من لم يصحبني على اني أفعل في عرضه ما شئت بحسب ما أراه من المصالح والا فليبعد عني فقلت له ان وصفكم الانسان بما لم يقع منه لا يحتمله كل أحد فقال انما أصفه بالصدق لانه ان لم يكن وقع في ذلك الامر فهو معرض للوقوع فيه فأقبحه في عينه ليأخذ حذره منه انتهى فعلم ان من جرح انسانا بغير غرض شرعي فهو فاسق لاسيما ذكره بالنقص بحضرة الاجانب عن الطريق فان الفقير الصادق ينشرح لمن يذكر له نقائصه والكاذب بالعكس وأكثر الناس اليوم كاذب في قوله أنا أحب من ينقصني ويظهر لي نقائصي ومن شك فليجرب وكان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه وأرضاه يقول لا بد لكل داع الى طريق أهل الله تبارك وتعالى من مدح المستقيم وذم الاعوج ترغيبا وتحذيرا قال رحمه الله تعالى وليس ذلك من باب الغيبة في شيء ومن ظن بشيخه ذلك فقد خرج عن أدب أهل الطريق كما هو مقرر في كتب الشريعة وقد نظم بعضهم المواضع التي تجوز الغيبة فيها فقال

و بغيا ولو أنهم فطموا على يد شيخ لحفظهم الله تعالى من تلك الآفات واعلم يا أخي ان من شأن البشر الملل ممن يحتاج اليه فمن الأدب أن لا يطعم العبد للناس الا ما سمحت به النفس من غير كلفة ومن تكلف سوف يهرب لخرر النية يا أخي واطعم الطعام وأسق الماء من البحر أو من الصهاريج أو من الآبار حسب الطاقة وممن رأيته تحقق بهذا المقام سيدي علي الخواص وكان أكثر ملئه الماء لقعاري الكلاب وحيضان بيوت الخلاء وممن رأيته تبعه على ذلك وزاد عليه أخي العبد الصالح الشيخ أحمد الهنيدي المقيم بناحية منبوبة تجاه بولاق بمصر المحروسة لا يمل من حفر الآبار وسقي الماء وحمله الى الاسقية تارة يحمله في يديه وتارة على حمارته رضي الله عنه وكان على هذا القدم جدي الشيخ نور الدين الشعراوي كان وظيفته في كل يوم يملأ سبيل الجامع وسبيل الزاوية وسبيلا آخر في وسط البرية يقوم لذلك من الليل فيملؤها قبل الفجر ثم يملأ المطهرة وحيضان بيوت الخلاء كذلك قبل الفجر رضي الله تعالى عنه وكل ميسر لما خلق له وفائدة ذكرنا مناقب الرجال انما هي ليتنبه الفقير لتخلفه عن مقامات الرجال فيعرف نقص نفسه عن العمل باخلاقهم ولا يقنع بلبس الصوف والجلوس على سجادة يخبط في دين الله تارة بالرأي وتارة بالوهم وتارة يتكلم في الله بما لا يليق بجلاله وعظمته حتى أني سمعت بعضهم يقول ما ثم موجود الا الله فقلت له فأنت ايش فقال كلاما والله لو كان معي شاهد آخر يشهد لذهبت به الى حكام الشريعة يضربون عنقه ولم يكن هذا الامر في الاشياخ الذين

استغفت عرفي تظلم حذرا استعن * على ازالة فحش واحلل ماظهرا

وايضاح ذلك ان أصل تحريم الغيبة انما جاء من حصول التأذى بها على وجه التشفي من المستغيب والمحذر ناصح لاخيه خائف على وقوعه فيما ينقص دينه قاصد بذلك دفع أذى آخر أشد دون قصد التشفي فلا يستغني شيخ عن تحذير أصحابه وترغيبهم أبدا لانه لا بد فيهم من أعوج ومن مستقيم وفي القرآن العظيم فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت فنهاه تبارك وتعالى عن اتباعه ليونس عليه الصلاة والسلام في غضبه على قومه ودعائه عليهم بنزول العذاب وهذا وان كان مباحا ليونس عليه الصلاة والسلام لكونه معصوما ولكن ثم مقام رفيع ومقام أرفع فافهم وفي القرآن العظيم أيضا يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وفي الحديث الشريف أنه صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فتركه قال بعض الحفاظ يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم عين له ذلك الرجل الذي كان يقوم الليل وتركه ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم لم يعينه لانه ضرب مثل والغرض حاصل من غير تعيين وكان سيدي أحمد بن الرفاعي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة يقول لا يبلغ الفقير مقام الكمال حتى يصير يرضى أن يضاف اليه سائر النقائص التي في اخوانه ويستر اخوانه رضا بعلم الله تبارك وتعالى وايثارا لهم على نفسه وان تأثر من حيث نقص دين المنقصين انتهى قلت ويستروح لذلك بما ورد أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم كانوا يفدون رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنفسهم وكان بعضهم اذا رأى سهما نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض له بصدره فتلقاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان في ذلك زهوق روحه فسماع الفقير الكلام الذي يؤذيه ويحمله عن أخيه دون أذى ذلك السهم بيقين انتهى وفي قصة أبي الحسين النوري رضي الله تعالى عنه وأرضاه انه لما قدم للقتل وفرش النطع لضرب أعناق اخوانه في واقعة تقدم للسياف وقال له اضرب عنقي قبل أصحابي فقالوا له لأي شئ فقال لأوثر أصحابي بعدي بحياة ساعة انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لزيارة جميع أقراني الا الحسود فأترك زيارته شفقة عليه وذلك لعلمي بان زيارته في الغالب لا تفيده الا زيادة الغم لاسيما ان رحت اليه بثياب فاخرة بخيرة فمن نعم الله تبارك وتعالى علي أني لا أكلف أحدا من أصحابي لزيارتي ولا لعيادتي اذا مرضت ولا أعاملهم بعرض خوفا أن أحدا منهم يتحمل همي أو شيأ منه وكفاني علم ربي تبارك وتعالى بذلك وان وقع ان أحدا منهم عادني أو زارني فانما ذلك تفضلا منه ابتداء على رغم أنفي لعجزي عن مكافأتهم على ذلك ثم لو قدر أني زرت أحدهم ألف مرة في نظير زيارته لي مرة واحدة لا أرى اني كافأته على تلك المرة مع اني في بركتهم حيث كنت وقلبي مؤتلف عليهم ولو لم يزوروني ولم يعودوني وان كان في حزب يجب تردد الاخوان الي فذلك الحزب ضعيف لا يكاد يظهر له صورة وما طلب الشارع صلى الله عليه وسلم منا الزيارة والعيادة لبعضنا بعضا الا لتتألف قلوبنا حتى نتعاضد على نصرة الدين المحمدي وهذا المعنى حاصل عندي بحمد الله تبارك وتعالى فلا ينفر خاطري ممن لم يعدني في مرضي مثلا فاياك يا أخي أن تظن بمن لم يزر صاحب هذا المقام أنه يكرهه وتصير تقول لو ان فلانا كان يحب فلانا لزاره وعاده فربما كان صاحب هذا المقام هو الذي منعه بقلبه عن المجيء اليه رحمة به وشفقة عليه كما يقع لي ذلك مع صاحبي شيخ الاسلام العالم الصالح الشيخ شمس الدين محمد الخطيب الشربيني رضي الله تعالى عنه وأرضاه ومع سيدي محمد بن الشيخ أبي الحسن البكري نفعنا الله به وبأسلافه ورضي الله تعالى عنهم وأرضاهم ومع كل من كان مشغولا بخير يتعدى نفعه الى المسلمين أو توجه الى الله تبارك وتعالى في عدم مجيئه الي حتى لا يفوته فعل ما هو الافضل على ان غالب زيارة الاقران اليوم وعيادتهم لاخيهم تطرقها العلل فربما يكون أحدهم يقصد بزيارته وعيادته المكافأة على ذلك ليحصل له التبجيل بين الناس بكثرة من يعوده من العلماء والصالحين والأكابر وقد رأيت شخصا عاد مريضا فلما مرض هو لم يأت اليه فمزق عرضه في الآفاق وحلف أنه ما صار يعوده أبدا وصار ينشد

من جا اليك فرح اليه * ومن قلاك فصد عنه

ولو أنه كان عاده لله تبارك وتعالى ما ندم على عيادته له فتأمل وقد مرض شخص من مشايخ العصر فطالب

من

أدركناهم انما هو الزهد والورع واتباع السنة المحمدية رضي الله عنهم أجمعين فاياك أن تجالس من يتكلم في الذات والصفات بغير ما صرحت به الشريعة أو تصغي لقوله والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الشيخان وغيرهما أن رجلا قال يا رسول الله أي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف وروى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله أخبرني بشئ اذا عملته دخلت الجنة قال أطعم الطعام وافش السلام وصل الارحام وصل بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام وروى أبو الشيخ مرفوعا خياركم من أطعم الطعام وروى الحاكم والبيهقي مرفوعا من موجبات الرحمة اطعام المسلم المسكين وفي رواية من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان يعني الجائع وروى الطبراني وأبو الشيخ والحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح الاسناد مرفوعا من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يروى باعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام وروى البيهقي وغيره مرفوعا أفضل الصدقة أن تشبع كبدا جائعا وروى ابن أبي الدنيا وغيره مرفوعا وموقوفا عن ابن مسعود والوقف أشبه قاله الحافظ المنذري يحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا قط وأجوع ما كانوا قط وأظمأ ما كانوا قط فمن كسى لله عز وجل كساه الله عز وجل ومن أطعم لله عز وجل أطعمه الله عز وجل ومن سقى لله عز وجل سقاه الله عز وجل وروى أبو الشيخ مرفوعا ان الله

من سيدى على المرصفى رضى الله تعالى عنه وأرضاه أن يعوده فلم يجبه الى ذلك وقال انما يطلب عيادتى طلبا للشهرة عند الامراء الذين يعتقدونه و يقول الناس ان المرصفى زار سيدى الشيخ اليوم ثم ان ذلك الشيخ صار ينقص عرض سيدى على المرصفى فلما بلغه ذلك قال قد أذنت له أن يطلع المأذنة و يسبنى ولم يزره الى أن مات وقال انما تركت زيارته رحمة به لارؤية نفسى عليه ولو علمت أنه يحتقر نفسه عن زيارة مثلى ولا يذكر ذلك للامراء لزرته ثم قال وكان ذلك من خلق الامام مالك رضى الله تعالى عنه فعلم أن من أدب الحاذق أن يزور اخوانه و يعودهم بالنية الصالحة مع عدم طلبه المكافأة على ذلك ولا يحوج أحدا منهم لزيارته ولا عيادته بالتعريض لمن يبلغهم أنه مريض مرضا شديدا أو بقوله فلان الفلانى أوحشنا كثيرا ومرادى لو رأيته قبل موتى ونحو ذلك فانه ربما سمع بذلك فترك أشغاله المهمة وحضر الى ذلك المريض بغير نية صالحة وربما كان ذلك المريض كاذبا فى دعواه الاشتياق اليه فليفتش كل واحد منهما نفسه وربما أن ذلك المتكلف للحضور كان علم بعرض ذلك الرجل ولم يجد فى نفسه داعية لعيادته وكذلك من التعريض قول المريض بالله عليكم روحوا الفلان العالم وقولوا له اقرأ الفاتحة وادع لفلان فربما كان ذلك الفلانى مشتغلا بعلم يعود على العالم والامة نفعه فيقطعه عن الاشتغال به و يشغله بأمر مفضول وقد قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وأرضاه طلب العلم أفضل من صلاة النافلة فجعله أفضل من وقوف العبد بين يدى ربه ومناجاته بكلامه والركوع والسجود بين يديه فى حضرة قربه فضلا عن وقوف عبد بين يدى عبد مريض لا يملك له ضرا ولا نفعا اهـ فان قيل كيف يترك العبد حضرة ربه عز و جل و يخرج لمجالسة عبده فالجواب ان حكم العبد حكم من كان فى حضرة ملك من ملوك الدنيا وقد أمره ذلك الملك بالجلوس معه ثم ان ولد الملك وقع فى بئر فقام ذلك العبد من مجلس سيده بغير اذنه لينقذ ولده من الغرق فالقرائن كلها متوفرة على رضا الملك بذلك حتى لو أن الملك قال له فارق حضرتى وخلص ولدى فقال لا أفارقك عصى واستحق العقوبة وحكم من يشتغل بالعلم الشرعى المتعين تقديمه حكم من هو مشتغل بانقاذ الخلق من الهلاك بالنسبة لما هو أدون منه مما له تركه من أجله وهكذا من يعود أخاه أو يزوره بالنسبة لما ينبغى تركه فان الامر فيه سهل انتهى وبالجملة فيحتاج من يعامل الله تبارك وتعالى الى رياضة نفس حتى يخرج من الرعونات والا كانت معاملته معلولة انتهى وقد رأيت بعض جماعة يعودون المكاسين اذا مرضوا و يزورون الظلمة والتجار اذا مرضوا ولا يعودون أحدا من اخوانهم العلماء خوفا أن يقول الناس عن الزائر انه دون المزور انتهى وقد كان شخص ينسب الى الصلاح يأتى لزيارة سيدى الشيخ نور الدين الشونى المدفون عندى بالزاوية رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من ينابيع مغفرته الهامعة فرآه بعض الناس فقال له حصل لك الخير حيث تزور عبد الوهاب فلا تنقطع عنه أبدا فقال والله ماطلعت الزاوية الا للشيخ نور الدين الشونى فقال له الشيخ نور الدين الطندتائى أف على نفسك الخبيثة التى ترى نفسها على أخيها المسلم ها أنا طالع اليه أزوره وما نقصت شيأ ثم ان ذلك الشخص من ذلك اليوم صار يزور الشيخ نور الدين الشونى بعد المغرب خوفا أن يراه أحد ممن يعتقده فيقول انه يزورنى فينقص مقامه فى زعمه فالله تبارك وتعالى يغفر لنا وله و يختم لنا بخير آمين فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك ويدبرك فيما ابتلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى لحضور المحافل التى لم يندب الشارع صلى الله عليه وسلم الى حضورها لاسيما ان علمت ولو بالقرائن ان هناك من يعظمنى فوق مقامى أو يحتقرنى دون مقامى عادة فى المسلمين والا فالفقير لا يرى له مقاما عاليا حتى تصح حقارته كما تقدم بسطه أوائل هذا الكتاب ومن علامة احتقاره لى عادة ان يرد السلام على أبناء الدنيا والمكاسين ونحوهم بالبشاشة و يرد على سلامى بالعبوسة وهذان الامران اللذان ذكرناهما قل أن يسلم منهما أحد من أهل المحافل وأين صاحب الميزان الصحيحة الذى لا يجازف فى تعظيم ولا تحقير على أن غالب من يحضر المحافل انما هم اضداد لبعضهم بعضا وغير الغالب ينتظر مايقع من الغالب ثم يخرجون فيقولون فلان لم يقم له أحد وفلان قام له المجلس كله وفلان أجلسوه فى الصدر وفلان أخروه ولما دخل فلان لكونه أعلم منه أو أصلح وفلان كان جالسا فى الصدر فلما دخل المحتسب أخروه وفلان كان جالسا فلما دخل فلان نهض قائما أو خرج وحصل للداخل خجلة عظيمة وهكذا وقد شرط العلماء رضى

تعالى يباهى ملائكته بالذين يطعمون الطعام من عبيده وروى الطبرانى أن النبى صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال ما عمل ان عملته دخلت الجنة فقال أنت ببلد تجلب الماء قال نعم قال فاشتر بها سقاء جديدا ثم اسق فيها حتى تخرقها فانك ان تخرقها تبلغ بها عمل الجنة وروى الامام أحمد ورواته ثقات مشهورون أن رجلا قال يا رسول الله انى أفرغ فى حوض حتى اذا ملأته لابلى ورد على البعير لغيرى فسقيته فهل لى فى ذلك من أجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل ذات كبد حراء أجر وروى الشيخان مرفوعا بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه الحر فوجد بئرا ونزل فيها وشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ منى فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب فشكر له فغفر له وفى رواية فادخله الجنة وروى أبو داود واللفظ له وابن ماجه وغيرهما أن سعد بن عبادة قال يا رسول الله ان أمى ماتت فاى الصدقة أفضل قال الماء فحفر بئرا وقال هذه لام سعد وفى رواية للطبرانى فقال عليك بالماء وروى البخارى فى تاريخه وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا من حفر بئر ماء لم يشرب منه ذو كبد حراء من جن ولا انس ولا طائر الا أجره الله يوم القيامة وروى ابن ماجه مرفوعا من سقى مسلما شربة من ماء حيث يوجد الماء فكأنما أعتق رقبة ومن سقى مسلما شربة ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما أحياها والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نشكر

الله تعالى عنهم في وجوب حضور وليمة العرس أن لا يكون هناك من لا يليق به مجالسته أو من يتأذى به فافهم والنكتة في كراهتنا في الحضور لمن يعظمنا أو يحتقرنا أن من يعظمنا يدخل علينا الاعجاب في نفوسنا ورؤيتها على اخواننا فيغشها أو يلبس عليها حالها ومن يحتقرنا يغلق علينا باب رؤية نعم الله تبارك وتعالى في ذلك الوقت حتى نرى نفسنا مجردة عن أكثر النعم فيدخل علينا الاذى في ديننا مع وقوعه في الاثم بمجازفته في التعظيم والتحقير ونحن كنا السبب في ذلك بحضورنا فلا يبعد أن يلحقنا من اثمه شيء انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم وقد أخذ الاشياخ علينا العهد أن لا نكون سببا لنقص دين أحد من المسلمين هذا في المحافل التي لم يشرع لنا حضورها اما ما شرع لنا حضوره كصلاة الجمعة وصلاة العيد ونحوها فنحضرها امتثالا لامر الله تبارك وتعالى ونسأل الله سبحانه وتعالى الحفظ لنا ولاخواننا من الآفات على أن مواضع العبادات الغالب على الناس فيها عدم المبالغة في التعظيم والتحقير لاشتغالهم فيها بعبادة ربهم تبارك وتعالى بخلاف ما كان بالضد من ذلك اهـ فعلم من جميع ما قررناه انه لا ينبغي لعاقل أن يدخل لغير ضرورة مواضع الجمعيات الا اذا سلم من الآفات كأن أعطاه الله القوة فصار يجمع على نفسه الناس اذا شاء ويصرفهم عنه اذا شاء والله سبحانه وتعالى أعلم وقد دخلت مرة جامع الازهر في صلاة جنازة فلما انصرفت من الصلاة أكب الناس على بتقبيل اليد والخضوع وتبعوني يشيعوني الى الباب حتى صاروا أكثر من الحاضرين في الجنازة فخجلت ومن ذلك اليوم صرت أصلي على الجنازة قريبا من باب الجامع وأخرج بسرعة وكثيرا ما أشتاق الى اخواني في الجامع فما أقدر على زيارتهم لاجل هذه النكتة ولعل النكتة في ذلك قلة ورودي اليهم ورؤيتهم لي فاني أعلم أن في الجامع كل واحد لا أصلح خادما له ومع ذلك فلم يفعلوا معه مثل ما يفعلون معي ويؤيد ذلك قول سيدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه وأرضاه لما دخلت اسكندرية مكثت مدة لم يلتفت أحد الي فدخل البلد زرافة وفيل فانقلب الناس اليهما فقلت يا سبحان الله ابن آدم أكل مقاما من الفيل والزرافة ومع ذلك فلم يلتفتوا اليه قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه ثم اني نظرت فرأيت النكتة في ذلك قلة رؤيتهم للزرافة والفيل انتهى ونظير ذلك أيضا قلة تعظيم أهل مكة للكعبة وعدم بكائهم عند رؤيتها بخلاف الآفاقي وبالجملة فيحتاج من يخالط الناس أن يكون له عدة أعين عين ينظر بها الى ما جعله الله تبارك وتعالى في قلوب الناس من تعظيمهم له وعين ينظر بها الى حقارة نفسه في نفسه ليعطي التواضع لاخوانه حقه وعين ينظر بها الى المواضع التي يحصل للناس بسببه نقص في دينهم فيتركها وعين ينظر بها الا يرى له قط مقاما بين الناس وعين يرى له المقام بينهم وذلك لما يترتب عليه من الخير في انقياد الخلق له انتهى فتأمل يا أخي ذلك واعلمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) الحماية من نومي على غير وتر تعظيما لامتثال أمر الشارع صلى الله عليه وسلم في ذلك ومسارعة لحصول مقام المحبة لي من الله تبارك وتعالى لا لاجل ثواب ولا غيره انتهى وقد ورد ان الله وتر يحب الوتر وورد أيضا أوتروا يا أهل القرآن ولذلك جعله الامام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه وأرضاه واجبا فوق السنة ودون الفرض فمن نام على وتر فقد فعل ما أمره الشارع صلى الله عليه وسلم به وختم أعماله بعمل يحبه الله تبارك وتعالى فاذا أخذ الله تبارك وتعالى روحه في تلك الليلة مات على دين الذين يحبهم الله تبارك وتعالى فلا يلقى بعد موته سوأ أبدا لان من أحبه الله جل وعلا لا يعذبه بل يرضى عنه خصماءه ويغفر له بدليل قوله تبارك وتعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم أي لو كنتم صادقين في أنكم أحباؤه ما عذبكم انتهى فتأمل يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اجابته تبارك وتعالى دعائي على أحد من المسلمين في حال غضبي فلو آذاني أحد الآن كل الاذى فدعوت عليه فلا يستجاب لي وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي وقد أعطاني الله تبارك وتعالى هذا المقام لما حججت سنة خمس عشرة وتسعمائة فالهمني الله تبارك وتعالى ان أسأله بين الركن والمقام بأن لا يستجيب لي دعاء في حق أحد من المسلمين حال غضبي عليه فمن ذلك اليوم ما دعوت على أحد وحصل له بواسطتي سوء أبدا وانما الحق تبارك وتعالى يغار لعبده في بعض الاوقات فيظن ذلك الظالم ان ذلك

بكل من أسدى الينا معروفا ونكافئه على ذلك ولو بالدعاء أدبا مع الشارع في أمره لنا بذلك وقد كثرت الخيانة لهذا العهد من غالب الناس حتى صرت تربي اليتيم الى أن يصير له أولاد ولا يتذكر لك نعمة ولا يحفظ معك أدبا وصار من وقع له ذلك يحذر من يريد يفعل مثله مع الناس فيتقدير أن المنعم من أولياء الله تعالى لا يلتفت الى شكره فالمنعم عليه لا يستحق ذلك كما سيأتي والكمل على الاخلاق الالهية والله عز وجل يحول النعم حين تكفر فاشكر يا أخي من أسدى اليك معروفا لكن من غير وقوف معه فتراه كالقناة الجاري لنا منها الماء أو كالاجير الذي يغرف لنا من طعام رجل غيره بأجرة جعلها له ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ مرشد حتى يصل به الى حضرة الاحسان ويرى الامور كلها لله تعالى كشفا وشهودا ويصير يرى النعم من الله تعالى ببادئ الرأي ولا يضيفها الى الخلق الا بعد تأمل وتفكر عكس من لم يسلك الطريق فانه لا يكاد يشهد النعمة من الله تعالى الا بعد تفكر وتأمل فاسلك يا أخي الطريق لتفوز بالادب مع الله تعالى ومع خلقه كما أمرك فقال تعالى أن اشكر لي ولوالديك الى المصير وقد قرن الله تعالى السعادة بشهود الامور كلها من الله وقرن الشر بشهودها من الخلق ومقام الكمل في السعادة شهود الامور كلها ببادئ الرأي من الله خلقا وايجادا ومن العبد نسبة واسنادا لاجل اقامة الحدود ولكن لسان الحق تعالى يقول من قتل نفسا بغير حق فاقتلوه ولو شهد ثم اني قدرت عليه ذلك أو اني أنا الفاعل كما قال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فلا يسعنا

بواسطة الدعاء عليه فيحصل له زجر عن الظلم وقد كنت قبل هذه السنة يستجاب دعائي في كل من دعوت عليه لوقته وكان من جملة ما سألت الله تبارك وتعالى فيه في الملتزم سنة سبع وأربعين انه يفرغ على من الاخلاق المحمدية ما أتحمل به الاذى من جميع الانام فلو اجتمعوا بغير حق على ايذائي بالقول والفعل تحملتهم ان شاء الله تعالى ولم أقابل أحدا منهم بسوء فتأمل يا أخي ذلك واعلمه وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مجادلة من جادلني بغير حق لاسيما حال ثوران نفسه أو نفسي وذلك لعلمي بأنه ما جادلني الا عاز بن له في نفسه أنه الحق ومن وقع له ذلك فن الأدب الاعراض عنه حتى تروق نفسه ثم اذا راقت نفسه جادلناه بالتي هي أحسن غير طالبين للمغالبة فقد قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه ما جادلني أحد الا وددت أن يكون الحق على يديه دوني انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه فعلم أن النفس ما دامت قائمة على صاحبها بالرعونات فابليس راكبها وهو الذي يجيبنا على لسان ذلك الشخص ولا شك أنه أقل حياء منا لعدم مراعاته الشرع بوجه من الوجوه فيظن أحدنا أن الذي يجادلنا هو صاحبنا ويقل حياؤه علينا هو والحال أنه ابليس فهو يغضبنا ولا نقدر نحن نغضبه الا نادرا وكان من سياسة أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب مغفرته الهامعة يا مالك الدنيا والآخرة يا رب العالمين ان يوجه فهم من يجادله حتى يميل اليه وتسكن نفسه فاذا سكن غضبه قال له يا أخي وهنا كلام أعرضه عليك فان كان صوابا أو الا تركناه كره ويوهمه انه يتعلم منه فيصغي ذلك المجادل الى سماع قوله ضرورة انتهى وكان رضي الله تعالى عنه يقول كثيرا من أدب الفقراء ان يعذر من جادله ولم يرجع الى قوله من حال نفسه هو فكما أنه هو لا يرجع الى ما فهمه خصمه فكذلك خصمه لا يرجع الآخر الى ما فهمه خصمه بل نقول ان رجوعه الى فهم نفسه أولى لاعتقاده الصواب فيه انتهى وكان رضي الله عنه يقول ما لمن ثارت نفسه دواء أعظم من موافقته ثم اذا راقت نفسه وقبلت الحق فحينئذ نعلمه بالصواب انتهى وكان من خلق سيدي الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة اذا رأى عند أحد قيام نفس أو دعوى للعلم يتلطف به في السؤال ويعطف عليه الجواب على سبيل المشاورة له فيه ويقول له ما تقول في الشيء الفلاني فاذا توقف يقول له فلعل الجواب كيت وكيت فان كان صوابا فأعلموني به اعتمده والا تركته وتارة كان يترقب لصاحب النفس حضور أحد من العلماء ثم يسأله بحضرته السؤالات الواهية حتى يظهر له وللحاضرين انه جاهل لا يصلح أن يكون معلما لصاحب النفس ثم يعطف له الجواب الصحيح على ذلك السؤال الواهي فيفيده العلم من غير ان يشعر به أحد من الحاضرين أنه أفاده ويقول سترنا أنفسنا وأفدنا أخانا من العلم ما لم يكن عنده وقد بان لك ان من الجهل ان يطلب الانسان من خصمه أن يرجع الى قوله هو مع خفاء مدركه عليه بل ربما أدى ذلك الى شدة خصام وسب وغيبة وتنقيص في المجالس وارتكاب آثام فالعاقل من أتى البيوت من أبوابها وأراح نفسه فتأمل يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة مشاورتي لأصحابي في كل أمر لم يأمرني الحق تبارك وتعالى به أو لم ينهني عن فعله بخصوصه ولو كنت أعلم من نفسي أني أعقل منهم قال تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الأمر مع انه أعلم منهم بيقين ثم قال جل من قائل فاذا عزمت فتوكل على الله أي لا على اشارتهم مع غفلتك عنا (وروى) الطبراني مرفوعا أنا فيما لم يوح به الي كأحدكم انتهى (ولذلك) رجع صلى الله عليه وسلم في مسئلة تأبير النخل الى كلام أصحابه رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم لانه لما رأى الناس على رؤس النخل يلقحونه فقال ما هؤلاء فقالوا يلقحون النخل فقال صلى الله عليه وسلم ما أرى ذلك يغني شيأ فترك غالب الناس التلقيح فقل حمل النخل وخرج شيصا فأعلموه بذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما أخبرتكم به عن الله فاعملوا به وما أخبرتكم عن نفسي فأنتم أعلم بأمر دنياكم انتهى وكذلك رجع صلى الله عليه وسلم الى قول أصحابه رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم لما نزل في بدر على غير ماء فقالوا له يا رسول الله ان كنت نزلت ههنا بوحي من ربك فسمعا وطاعة والا فانزل بأصحابك على الماء فانه أقوى لنا على العدو انتهى

الامتثال الأمر وكذلك الحكم في الزنا وشرب الخمر ونحوهما فكأنه قال تعالى من ظهر من جوارحه كذا فافعلوا به كذا فيقول سمعا وطاعة وأكثر الناس عمي عن تحقيق هذه المسئلة فاما يضيفونها الى الله تعالى فقط أو الى الخلق فقط لكن من يضيفها الى الله وحده أكثر أدبا عن يضيفها الى الخلق وحدهم غافلا عن الله تعالى وقد رأيت شخصا من خطباء الجامع الازهر رسم له السلطان سليم ابن عثمان مائة دينار لما صلى الجمعة في الجامع الازهر وكانت نوبته تلك الجمعة فجاء رفيقه ومنعه عن الخطبة ذلك اليوم لاجل المائة دينار فصار الخطيب الممنوع يحط على المانع وصرت أقول له ان الله تعالى لم يقسم لك شيأ فيقول هذا قد تسبب في قطع رزقي فقلت له ولو تسبب فليس هو بقاطع انما هو آلة للقدرة الالهية والحكم ان حرك الآلة فحكمك حكم من ضرب بعصى فصار يسب العصى أو غرف له طعام بمغرفة فصار يمدح المغرفة ويشكرها بين الناس وينسى الفاعل بتلك الآلة فهذا حكمه على حد سواء عند أهل التحقيق ولا يخفى ما في ذلك من قلة العقل ثم قلت له أين قولك في الخطبة كل جمعة والله ثم والله لا يعطي ويمنع ويضع ويرفع الا الله فقال قطعتني بالحجة ولو أن هذا سلك الطريق وبنى أمره على التوحيد الكامل ما توقف في ذلك ولا احتاج الى مجاهدة ولا عادى أحدا عارضه في طريق وصوله الى رزقه بل كان يرى كل شيء عورض فيه أن الله تعالى لم يقسمه له فلا يتعب نفسه فاعلم ذلك واسلك طريق القوم ان أردت العمل بهذا العهد على وجهه

(فعلم) انه صلى الله عليه وسلم ما رجع الى مشورة أصحابه رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم الا فيما لم يوح به اليه صلى الله عليه وسلم (وكذلك) الفقير منا لا يؤمر بالمشاورة الا فى الأمور التى لم يرد فى الشرع لها حكم أما ما ورد حكمها فيه فنفعلها أو نتركها امتثالا للشارع صلى الله عليه وسلم من غير مشاورة أحد فيها الا أن يكون أحدنا فى مقام الارادة فيشاور شيخه على تقديم العمل الفلانى على غيره من حيث ان الشيخ أمين على كل ما يرقى المريد الى مقام العرفان واغا لم تشرع الاشارة فى المأمورات الشرعية بالاصالة لان المأمورات الشرعية لا تتخذ حيالة لمكر الالهى ولا للاستدراج بخلاف كل ما لم يبين الشارع صلى الله عليه وسلم حكمه فانه يحتاج الى المشاورة لامكان دخول المكر والاستدراج فيه انتهى (وكان) سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى يقول من شرط المريد أن لا يشتغل بعلم أو صلاة نافلة من النفل المطلق أو ذكر الا باشارة شيخه فربما كان فى ذلك الأمر دسيسة توقف المريد عن الترقى لا يشعر بها من عجب ورياء وسمعة ونحو ذلك (ورأيته) رضى الله تعالى عنه مرة يقول لشخص تلمذ له من أهل جامع الأزهر اياك أن تطالع شيأ من العلم واشتغل بالذكر ليلا ونهارا فقلت له العلم مطلوب شرعا وربما كان فرض عين وذكر الله تبارك وتعالى انما هو سنة فقال ياولدى هذا صاحب نفس فكلما ازداد علما ازداد تكبرا على الناس فأمرته بالذكر فلعل حجابه يرق ويذهب عنه العجب والرياء بعلمه وعمله ثم يشتغل بالعلم بعد ذلك على وجه الاخلاص طلبا لاحياء شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا غير انتهى (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول الاستشارة بمنزلة تنبيه صاحبها من النوم وربما يكون الانسان جازما بفعل شئ وعنده انه صواب فيشاور بعض اخوانه فيه فيقول له ان فعلت كذا وقع لك من الضرر كذا فيرجع بقلبه عن ذلك الامر ويظهر له الخطأ فيه حتى انه لو قيل له بعد ذلك افعل كذا لا يجيب أحدا الى ذلك وقد بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب المنن الوسطى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك ويدبرك فى بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم هجرى لأحد من المسلمين لحظ نفسى فوق ثلاث كما يقع لبعض أصحاب الأنفس الغوية من المريدين وغيرهم ثم يزعمون أن هجرتهم تلك لله تعالى لا لحظ نفس والحال ان الأمر بخلاف ذلك وأنا أعطيك يا أخى ميزانا تفرق به بين الهجرة لله والهجرة لغير الله وذلك انك اذا رأيت نفسك تحب من أحسن اليها من العصاة ولا تهجره لعصيانه ثم انها كرهته وهجرته لما أساء عليها فاعلم أن هجرتك لغير الله تعالى وقد رأيت شخصا يثنى على بعض العصاة فى المجالس ثم بعد ذلك رأيته يسبه ففتشت على ذلك فرأيته كان محسنا اليه حال ثنائه عليه فلما ترك احسانه اليه ذكره بكل سوء وصار يقيم الادلة على وجوب هجرته لله تعالى فمثل هذا احبه لحظ نفسه وكرهه لحظ نفسه وقد كان سيدى عبد العزيز الديرينى رحمه الله تعالى يقول لا يصلح هجر المسلم من أمثالنا لغلبة دسائس النفوس علينا وانما يليق الهجر بالعلماء العاملين الغواصين على دسائس النفوس ومكايدها الا هم الا أن يكون الهجر بأمر صريح فى السنة فهذا لا حرج على أحد فى الهجر بسببه انتهى واعلم يا أخى ان مما يخفى هجرتك لأخيك الصالح اذا عاشر أهل الفساد والفسق فربما خالطهم ليسارقهم بالنصح ويحوطهم بالموعظة شيأ فشيأ فاياك والمبادرة الى هجرته قبل تربص وتأمل فاذا تحققت مخالطته وخفت على صاحبك الفساد فاهجره وأفهمه السبب مصلحة له لينزجر وقد تكون اشاعة الفساد عن هؤلاء القوم الذين خالطهم صاحبك الصالح باطلة أشاعها عنهم بعض الحسدة ليوقعك وأمثالك فى سوء الظن بهم ولو انك تأملت لربما ظهر لك الحق وأن أولئك القوم صالحون ولو انهم صالحون ما صحبهم صاحبك الذى هو صالح عندك (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اياك ثم اياك ان تصغى فى هذا الزمان لحط أهل حرفة فى بعضهم بعضا الا بطريق شرعية واضحة فان غالب الناس قد أقبلوا بقلوبهم على الدنيا وأحب كل واحد منهم الانفراد فى بلده بالشهرة والسمعة بالعلم والصلاح فأعدى عدوهم من كان عالما صالحا فهو الظلمة قلبه وحجابه من الآخرة يريد أن لا يكون لغيره شهرة بخير فالعاقل من استبرأ منه لدينه ثم هجر أو أحب تبعا للحكم الشريعة (وقد) جاء شخص من أهل جامع الأزهر يقرأ على بعض العلماء شيأ من رسائل القوم فلامه بعض الحسدة وقال كيف تقرأ على شخص يحط على العلماء فانقطع عنه زمانا ثم جاء وذكر له ما قاله الحسدة له فقال له قل لهم هل سمعه أحد منكم أو أخبركم عنه ثقة انه يحط على

الكمال لتكون من أهل السنة والجماعة والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين واعلم ان كفران النعم للوسائط ربما يحولها واذا حولت فلا يقدر من كفرت نعمته أن تجرى تلك نعمة على يديه سنة الله التى قد خلت فى عباده لان كفران النعمة يقطع طريقها فيتقدر ان من كفرت نعمته لا يؤاخذك فأنت لا تستحق تلك النعمة فلا بد من وجود صفة الاستحقاق فى المنعم عليه وعدم كفرانه نعمة من كان واسطة فيها من زوج ووالد وسيد ونحوهم وقد كثر كفران النعم فى هذا الزمان من الزوجة والاولاد والارقاء والمريدين وبذلك تعسرت عليهم الارزاق وكلما تأخر الزمان زاد على الناس الامر فى تعسير الارزاق وفى تحويلها عنهم بالكلية لقلة الشكر بالعمل من قيام الليل وغيره حتى تتورم منهم الاقدام فان الشكر بالقول ما بقى يكفى لغالب النعم فى هذا الزمان لكون الموازين قد اقيمت فيه على الناس لقرب الساعة وما قارب الشئ أعطى حكمه ولقلة الاخلاص فى القول وقد قال تعالى فى حق آل داود اعملوا آل داود شكرا ولم يقل قولوا آل داود شكرا وهذه الامة المحمدية أولى بان يشكروا بالعمل لانهم أعظم نعمة بنبيهم وشريعتهم فليتنبه من كان غافلا عن ذلك ليدوم الماء فى مجاريه وقد كان الشيخ عصيفير المجذوب المدفون بخط بين السورين بمصر كلما رأى حوضا ملوأ للبهائم يفتح بالوعته فيسيح على الارض ويقول للذى ملأه أنت أعمى القلب فان أهل هذا الزمان صار والا يستحقون رحمة ولا نعمة لكثرة عصيانهم ومخالفتهم

العلماء أم سمعتم الاشاعة فقالوا سمعنا فلانا يقول ذلك فذهب اليه وقال كيف يحط فلان على العلماء قال بوجه كلام كل عالم وهذا يؤدى الى تخطئة كل من خطأ صاحبه فيحل الامر الى تخطئة الكل فقال لهم أما قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه العمل بالحديثين أولى من الغاء أحدهما أما قال أئمة الاصول اعمال القولين أولى من الغاء أحدهما فأعجزهم فانظر يا أخى دسائس الحسدة حيث يقولون عن شخص يجيب عن الأئمة وهو متقيد بمذهبه انه يخطئ الأئمة بتأويل مخطئ الكلام لا يفهم منه رائحة الحط ولا رائحة قلة التعظيم وبالجملة فلا يفهم مثل ذلك عن هذا العالم الا شخص تعس وانتكس فى الفهم كل ذلك تنفيرا منه للناس حسدا أو بهتانا فلولا ان الله تعالى هدى هذا الطالب لكونهم حسدة لكان هجره بقولهم وظن بنفسه ان هجرة مثله قربة الى الله تعالى فالله يغفر لهم وانما مشينا فيه بالظن آمين فاياك ثم اياك من سوء الظن بأحد من المسلمين فضلا عن غيرهم من العلماء العاملين والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حضورى مع الحق تبارك وتعالى فى حال اجتماعى بزوجتى كما أحضر معه تبارك وتعالى فى صلاتى على حد سواء فى أصل الحضور وان تفاوت الحضوران من حيثيات أخر بجامع ان كلا منهما عبادة مأمور بها وما شرع الحق تبارك وتعالى جميع المأمورات الشرعية الا ليحضر العبد مع ربه فيها حال فعلها وانما لم يصرح الشارع لنا بالأمر بالحضور فى الجماع اكتفاء بما أمرنا به من التسمية عنده فان ذكر اسمه تعالى وسيلة للحضور معه تعالى (وكان) سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى يقول لا يتحقق لعارف قط وجه العبودية ذوقا فى شئ من العبادات كما يتحقق به حال الجماع أبدا فانه يشهد نفسه مقهورا تحت حكم شهوة طبيعية حتى لا يقدر على دفع حكمها عليه ولا يكاد يتذكر شيأ آخر غير ما هو فيه ولذلك كان من شأن القطب الغوث الاكثار من النكاح لما يجده فيه من التحقق بالعبودية التى لا يشوبها دعوى قوة بل محض ضعف انتهى فاياك والاعتراض على من يكثر من الجماع فربما يكون سبب كثرة جماعه الحكمة التى ذكرناها (وقد) رأيت شخصا يدعى القطبية يدخل الحمام فى النهار ثلاث مرات فازددت فيه اعتقادا وتعظيما فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبرك فيما أبلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة شفقتى على ذريتى من قبل أن تحمل بهم أمهم وذلك انى لا أجامع أمهم قط وأنا غافل عن الله تبارك وتعالى كما مر فى النعمة قبله ولا أجامعها وأنا غضبان ولا وأنا مقبل على الدنيا ولا وأنا مخاصم أحدا لحظ نفس ولا وأنا حسود أو متكبر على أحد من المسلمين وذلك كله عملا بقول بعض أهل الكشف ان الولد يكونه الله تعالى بقدرته على صورة الحال التى كان عليها والده حال الجماع من باب ربط الأسباب بالمسببات (وهذا) وان لم يصح فيه شئ عن الشارع صلى الله عليه وسلم فالتحرز منه أولى عملا بكلام أهل الكشف والله غالب على أمره فلا أثر للطبيعة فى تخليق الولد فافهم فعلى ما قاله أهل الكشف ينبغى لمن كان متلطخا بشئ من الصفات المذمومة شرعا أن لا يجامع زوجته أيام توقع الحمل الا بعد أن يتوب من كل ذنب توبة خالصة ثم يجامع (وكان) الشيخ أحمد بن عاشر المغربى شيخ تربة السلطان قايتباى رحمه الله تعالى لا يجامع زوجته من حين تحمل حتى تضع حملها وتفطمه خوفا على الولد من الغيلة الواردة فى الحديث وان قيل بنسخ ذلك وكانوا اذا مدحوه على ذلك يقول وهل ذلك الا اخلاق البهائم فان البهيمة بمجرد ما تحمل لا تمكن الفحل يعلوها أبدا انتهى (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول ليتأمل الشخص فى صفات أولاده فان وجد صفاتهم حسنة فهى أخلاقه أو سيئة فهى أخلاقه من حيث ان النطفة نزلت من ظهره بتلك الصفات فلا يلومن الا نفسه (وقد) قلت مرة لشيخنا شيخ الاسلام زكريا الأنصارى رحمه الله تعالى ما سبب تخلف أولاد العلماء والصالحين عن التخلق بأخلاق اسلافهم غالبا فقال لى سببه تصفية ذواتهم من الأخلاق الرديئة اذ الكدر ينزل الى أسفل والصافى يصعد (ثم) قال وتأمل أولاد الفلاحين كيف يشتغلون بالعلم حتى يصير أحدهم شيخ اسلام لعدم تصفية ظهور آبائهم (ثم) حكى لى حكاية ظريفة وقال كنا نقرأ يوما على شيخ الاسلام الحافظ بن حجر فى قاعته أيام الصيف واذا بالماء يقطر علينا فقال الشيخ انظروا هذا الماء ما هو فصعد انسان فوجد ولده قد حفر فى السقف وغرز ريش الأوز وقال انى أزرع لنا أوزا فقال الشيخ بأعلى صوته انزل

فقال ياسيدى انما هذا البهائم فقال انها تحملهم الى مواضع المعاصى اه فكان يتكلم على لسان أحوال الزمان بلسان الحقيقة دون لسان الشريعة لكونه مجذوبا وكان مراده بما قاله تنبيه الناس الى المشى على طريق الاستقامة لتدوم عليهم النعم والا فالخلق لا يستحقون على الله تعالى شيأ مطلقا وانما جميع نعمه عليهم من باب الفضل والمنة والله تعالى أعلم وروى أبو داود والنسائى واللفظ له وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما مرفوعا من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سألكم بالله فأعطوه ومن أتى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه وفى رواية الطبرانى حتى تعلموا انكم شكرتموه فان الله تعالى شاكر يحب الشاكرين وروى الترمذى وأبو داود وابن حبان فى صحيحه مرفوعا من أعطى عطاء فوجد فليجز به فان لم يجد فليثن فان من أثنى فقد شكر ومن كتم فقد كفر وفى رواية للترمذى مرفوعا وقال حديث حسن من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ فى الثناء وفى رواية له من أسدى اليه معروف فقال للذى أسداه جزاك الله خيرا فقد أبلغ فى الثناء وروى الامام أحمد ورواته ثقات والطبرانى مرفوعا ان أشكر الناس لله تعالى أشكرهم للناس وفى رواية لأبى داود والترمذى وقال حديث صحيح لا يشكر الله من لا يشكر الناس قال الحافظ المنذرى روى هذا الحديث برفع الله وبرفع الناس وروى أيضا بنصبهما وبرفع الله وبنصب الناس وعكسه أربع روايات وروى الطبرانى وابن أبى

فان معمل الاوزفى ظهر أبيك انتهى وهى تومى الى ماذكرناه عن أهل الكشف لكن يجب اخراج الأنبياء من ذلك فلا يقال ماوقع من عصاة بنى آدم كان فى صلب آدم فانه عليه الصلاة والسلام كان معصوما من مثل ذلك ولذلك لم يكن عليه شئ من وزر أولاده بالاجماع انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم بخلى على عيالى بأجرة الحمام كلما قربت منها سواء كانت جنابة جماع أو نفاس وكذلك لا أبخل عليها بأجرة غسلها من حيض أو احتلام لان ذلك من جملة المعاشرة بالمعروف الذى أمرنى الله تبارك وتعالى به فمن بخل على زوجته بماذكرناه لم يعاشرها بمعروف وكذلك لو كلفها الغسل فى الشتاء بالماء البارد (وسمعت) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول من مروءة الرجل مساعدة زوجته فى تحصيل كل ما احتاجت اليه من مصالح الدنيا والآخرة لانها فى حبائله وان لم تأخذ منه حاجتها فمن تأخذ ولا ينبغى له التعلل بعدم ايجاب الشارع صلى الله عليه وسلم عليه ذلك الأمر بل كما ساعدته بتمكينه منها على غض بصره وحفظ فرجه وقضاء وطره فكذلك ينبغى له مساعدتها على ماذكرناه (وهذا) الأمر يخل به كثير من الناس فيكثر أحدهم الجماع ويشح على حليلته بفلوس الحمام لاسيما عيال الأكابر فان احداهن تستحى من خروجها للحمام كل يوم أو كل يومين لأجل لوث الناس بها ولحوقهم مجامعتها كل ليلة مثلا ويعسر عليها الاغتسال فى البيت خوف المرض والحوادر التى تنزل على رأسها وربما استحيت من جاريتها أن تأمرها بتسخين الماء كل ليلة أو والدتها أو أختها أو والدها وربما أخرجت الصلاة عن وقتها من هذه الحيثية أو تيممت بدل الغسل من غير حصول العذر الشرعى من شدة الحياء الطبيعى فينتقص دينها بذلك فليحترز الكثير من الجماع إما أنه يقلل الجماع وإما أن يعطى عياله فلوس الحمام أو ثمن الوقود ويساعدها على تسخين الماء فى البيت والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة تواضعى وتعظيمى لكل عالم أو فقير زرته وتقبيلى يده أو رجله بطيبة نفس ثم لا أرى انى قمت بواجب حقه على لاسيما بحضرة أصحابه وتلامذته فان فى ذلك تقوية لاعتقادهم فيه فيعكفون عليه ويقبلون نصحه وتربيته لاسيما ان لى اسما فى المشيخة عندهم فيقولون اذا كان الشيخ فلان يقبل رجل شيخنا فذلك دليل على ان شيخنا أعلى منه مقاما فيزيد اعتقادهم فيه وانتفاعهم به وكثيرا ما أقبل عتبة باب ذلك الشيخ أو باب زاويته بحضرة تلامذته اذا دخلت واذا خرجت وهم ينظرون وان كان ذلك الشيخ دونى فى مقام المعرفة وانما أفعل ذلك مع ذلك الشيخ لعلى بعكوف أصحابه عليه دونى ولو انى كنت أعلم منهم انى لو عظمت نفسى قدمونى على شيخهم حين علمت انى أعلى مقاما منه ما كنت أقبل رجل ذلك الشيخ ولا عتبة بابه اذ لا فائدة فيه حينئذ بل الفائدة الدينية فى أخذهم عنى حينئذ (وايضاح ذلك) ان العارف كلما علا مقامه كلما كان أعرف بتقريب الطريق واختصارها على المريدين وكل الدعاة الى الله تعالى خدام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونوابه وأمناؤه على أمته فكل من بادر الى ما فيه صلاح لأمته وراحة كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان رغم منه أنف ذلك الشيخ الأول (فعلم) انه ليس لنا ان نمدح نفسنا بالمعرفة ونفضلها على ذلك الشيخ الا بحق والا كان ذلك حراما علينا وغشا للمسلمين وكان أخى أفضل الدين رحمه الله اذا دخل على شيخ ورأى نفسه فائقة يقبل رجله ويسأله الدعاء وان كان لا يصلح تلميذا له ويقول نعلمه التواضع مع اخوانه ودخلت معه مرة على شيخ فرآه ليس له قدم فى المشيخة فصار ينفر جماعته عنه ويقول انظروا لكم شيخا أو ان شيخكم هذا لا يعرف شيأ من الطريق فقلت له هلا حسنت اعتقادهم فيه فقال ذلك غش لهم ويجب على الفقير اذا علم من شيخ انه عامى فى الطريق كمشايخ الأحمدية والمتمشيخين بالآباء والجدود من غير سلوك على يد شيخ ان يرشدهم الى طلب شيخ فان لم يجيبوا الى ذلك نفر جماعتهم عنهم مصلحة للفريقين أما أولاد المشايخ فلئلا يصيروا من الأئمة المضلين وأما جماعتهم فتقريبا الطريق عليهم انتهى وصاحب هذا المقام دائر مع المصالح لا مع حظ النفس مع انه خلق غريب فى هذا الزمان وما رأيت قط فقيرا أو شيخا يقبل رجل شيخ أو عتبة زاويته فى مصر غيرى ثم لا يخفى ان محل طلب تقبيلى رجل ذلك الشيخ ما لم أخف عليه عجبا

الدنيا مرفوعا من أولى معروفا فليذكره فمن ذكره فقد شكره ومن كتمه فقد كفره وروى ابن أبى الدنيا وغيره مرفوعا باسناد لا بأس به من لم يشكر القليل لا يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لا يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر وروى أبو داود والنسائى واللفظ له قال المهاجرون يا رسول الله ذهب الانصار بالأجر كله ما رأينا قوما أحسن بذلا للكثير ولا مواساة فى القليل منهم ولقد كفونا المؤنة قال أليس تثنون عليهم به وتدعون لهم قالوا بلى قال فذلك بذلك والله تعالى أعلم

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون معظم محبتنا للصوم من حيث كون الله تعالى قال الصوم لى لا من حيثية أخرى كطلب ثواب أو تكفير خطيئة ونحو ذلك فان من عمل لله تعالى كفاه هم الدنيا والآخرة وأعطاه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فضلا عن الثواب وتكفير الخطايا وغيرهما من الاغراض النفسانية فى الدنيا والآخرة ولم يبلغنا عن الله تعالى انه قال فى شئ من العبادات انه له خالصا الا الصوم فلولا مزية خصوصية ما أضافه اليه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول معنى قوله تعالى الصوم لى يعنى من حيث انه صفة صمدانية ليس فيها أكل ولا شرب ولذلك أمر الصائم أن لا يرفث ولا يفسق ولا يقول هجرا من الكلام أدبا مع الصفة الصمدانية التى تلبس بنظيرها معنا اهـ وقال سفيان بن عيينة فى معنى قوله تعالى كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به قال اذا كان

أو كبرا فان خفت ذلك عليه ولو بالقراش تركت تقبيل رجله وعتبة بابه كما يشهد له قواعد الشريعة وقد وقع لى انى قبلت رجل شيخ بحضرة جماعته وبحضرة الأمير الذى يعتقده فحصل للشيخ عجب ولى ازدراء واحتقار وصار الشيخ يقول فلان قبل عتبة زاويتنا وطلب منا ان نربيه ويقول الأمير فلان تلميذ لشيخنا ولا فرق بينى و بينه فترتب على ذلك عدة مفاسد ذكرتها فى كتاب المنن الوسطى وخربت دار ذلك الأمير ورمى الشيخ بعمل الزغل وغير ذلك فمن تلك الواقعة ما قبلت رجل أحد الا ان علمت ان ذلك لا يورثه زهوا ولا عجبا فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) تحفظى من تطويل الجلوس اذا زرت أحدا من اخوانى أوذكرى له أحسن ما عندى من الكلام أو الأحوال وقل من يتحفظ من مثل ذلك فى هذا الزمان اللهم الا أن يترتب على ذلك مصلحة شرعية لى أوله فلا حرج (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياك أن تزور أحدا وتمكث عنده طويلا الا ان علمت انه يحفظ لسانه فى حق الناس والا فزيارتك الى الاثم أقرب (وكان) رحمه الله تعالى يقول أيضا اياك ان تذكر شيأ لأخيك من محاسنك اذا اجتمعت به الا لغرض شرعى فان السلف الصالح ماتركوا كثرة زيارة اخوانهم الا خوفا من الوقوع فى التزين لبعضهم بعضا (وقد) وقع للفضيل ابن عياض رضى الله تعالى عنه انه اجتمع بأخ له فى الله فقال له ذلك الأخ ما أظن اننا جلسنا مجلسا قط أحسن من هذا فقال له الفضيل ما أظن اننا جلسنا مجلسا أشأم من هذا أليس عمد كل واحد منا الى أحسن ما عنده فذكره للآخر (وكان) بشر الحافى رحمه الله تعالى يشتاق الى بعض اخوانه فلا يذهب اليه و يقول أخاف ان أتزين له ويتزين لى اذا اجتمعت به انتهى (وسمعت) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول كان السلف الصالح يحبون المراسلة بالسلام ويقولون هى أحب الينا من اللقاء لانه ربما زكى كل انسان نفسه عند أخيه فيخلو قلب كل واحد منا من النور و يقع كل منا فى ذنب ابليس الذى هو الفخر على غيره انتهى (وقال) لى مرة اياك ياولدى من الاكثار للزيارة للناس الا لمصلحة ثم أنشدنى هذين البيتين

لقاء الناس ليس يفيد شيأ * سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس الا * لأخذ العلم أو اصلاح حال

فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علىّ) كثرة سترى لعورات المسلمين الذين لم يتجاهروا بالمعاصى وأرى ذلك من جملة الواجبات على هذا شأنى مع كل من تستر فى معاصيه عن أعين الناس الا أن يترتب على ذلك مصلحة شرعية وهذا الخلق قد صار من أغرب ما يكون بين الناس فلا يكاد أحد يستر عورة أحد و بذلك كثر كشف سوآت الخلائق لاسيما ونحن فى زمان قد وعد الشارع صلى الله عليه وسلم فيه بظهور المعاصى والفتن وكثرة الزنا واللواط والقتل وشرب الخمر وغير ذلك (وكان) سيدى أحمد الزاهد رحمه الله تعالى يقول اذا رأيتم من يتجاهر بالمعاصى لبعض الناس فأمروه بالستر فان لم يسمع لكم فلا ترفعوا ذلك الأمر الى الحاكم على وجه اقامة الحدود ولا بأس باعلامكم به الحاكم أو غيره على وجه الاستشارة فى طريق نصيحته اذا اعتقد تم انه أوسع تدبيرا منكم ولا تعلموا به من لا يعرفه على وجه الهتك له فان نفس الشماتة بالمعصية معصية أخرى اللهم الا أن يتجاهر بالمعاصى بين الخاص والعام فذلك عبد خلع ربقة الحياء من عنقه واستحق الرفع الى الحكام واعلام الناس به ليحذروه لاسيما ان كان كثير المراودة للنساء فان ذلك يجب على كل مسلم تحذير جيرانه منه نصيحة لله تعالى ولرسوله وللمسلمين ثم اذا رفعنا أمره الى حاكم ليقيم عليه الحد أو التعزير بشرطه فينبغى أن يكون قصدنا بذلك تطهيره من الذنوب لا التشفى فيه فربما عاقبنا الله تعالى بالوقوع فى مثل ما وقع فيه لان التشفى من جنس المعايرة له ومن عاير ابتلى وفى الحديث لو عير أحدكم أخاه برضاع كلبة لم يمت حتى يرضع من تلك الكلبة انتهى وكم يقع الشخص فى معصية ويسترها الله تعالى عن أعدائه وغيرهم ولو انهم اطلعوا على ذلك وحسن عندهم أن يهجروه لهجروه مدى الدهر ولم يجالسوه ثم لا يخفى ان من جملة سترنا للمسلم ان نغلق عليه بابه اذا رأيناه خارجا وهو سكران ونأمر الأجنبية التى معه فى الخلوة المحرمة مثلا ان تنزل من حائط الجار ان خفنا ان أحدا ينظرها اذا خرجت من المحل الذى هى فيه كل ذلك حتى لا يعلم أحد بعصيان ذلك الرجل لاسيما ان كان جار الناو كم

يوم القيامة يحاسب الله تعالى عبده و يؤدى ما عليه من المظالم من سائر عمله حتى لا يبقى الا الصوم فيحمل الله تعالى ما بقى عليه من المظالم و يدخله بالصوم الجنة اه وهو كلام غريب ومن فوائد الصوم أنه يسد مجارى الشيطان من بدن الصائم و يصير عليه كالجنة فلا يجد الشيطان من بدنه مسلكا يدخل الى قلبه منه من العام الى العام أو من الاثنين الى الخميس أو من الخميس الى الاثنين أو من الايام البيض الى الايام البيض أو من الشهر الحرام الى الشهر الحرام أو من عاشوراء الى عاشوراء أو من يوم عرفة الى يوم عرفة كل صوم يكون جنة منه الى نظيره من الصوم الذى بعده كل جنس بما يقابله فللاثنين دائرة وللخميس دائرة ولايام الليالى البيض دائرة وللشهر الحرام الى مثله دائرة وليوم عرفة الى مثله دائرة وليوم عاشوراء الى مثله دائرة ولكل دائرة حفظ من أمور خاصة بها فلا يصل ابليس الى العبد ليوسوس له بها كنظيره من الصلاة والزكاة والحج والوضوء والركوع والسجود فلكل منها ذنوب تكفر بها فلا يكفر عمل ما يكفر غيره من الاعمال و يؤيد ما قلناه خبر مسلم مرفوعا الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة و رمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول انما كان صوم رمضان شهرا كاملا لا ما تسعا وعشرين أو ثلاثين لان أصل مشروعيته كان كفارة للاكلة التى أكلها آدم عليه السلام من الشجرة فأمره الله تعالى بصومه كفارة لها وقد ورد انها مكثت فى بطنه شهرا حتى ذهبت فضلاتها وورد الشهر

يترتب على كشف السوآت مفسدة (فايالك) ياأخى أن تفشى سر أخيك المسلم ولولا عز أصدقائك فانه يصير يحكى ذلك لكل الناس ان كان ساذجا وان كان حاذقا فيحكى ذلك لبعض الناس ويأمرهم بالكتمان فيصير كل واحد يخبر صاحبه و يأمره بالكتمان حتى تمتلئ البلد وأحدهم يحسب انه كتم مارأى والحال انه هتك أخاه بين الناس فليتنبه العاقل لمثل ذلك فانه واقع كثيرا فى الأكابر فضلا عن غيرهم وان أراد شيخ الزاوية أن يؤدب الناقل و يأمره بتعيين من أخبره وهكذا الى أن ينتهى الى الذى نشأ منه الكلام أولا ليؤدبه كان أولى وأكثر غيظا لابليس فانه كثيرا ما يوسوس للواحد و يقول قد وقع فلان فى كذا وكذا تارة بالظن وتارة بسماع ذلك من فاسق أوعدو فاذا قيل له سمعت ذلك من أى شخص فيقول له من واحد لا ينبغى ذكره أومن واحد حلفنى بالطلاق أنى لا أذكره فتخرب الزاوية بسبب ذلك وهو يحسب أنه مصيب فى عدم تعيينه خوف الفتنة والحال ان فتنة الكتمان أكبر لانه اذا عينه فاما يخرج مما قال بطريق شرعى واما يقام عليه حد القذف والتعزير ثم انه لا يكتم مثل ذلك عن شيخ الزاوية الا كل شيطان فانه أشفق على الفقراء من أنفسهم فافهم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انشراح صدرى ومطاوعة نفسى فى محبة ستر عورة عدوى وكراهتى لكشفها وتأثرى لذلك وهذا خلق غريب لا يوجد الا فى افراد من الناس والغالب على الناس اظهار الشماتة لعدوهم واظهار عورته واشاعتها للخاص والعام تعريضا وتصريحا بخلافى أنا فانى بحمد الله تعالى أستر عورة عدوى أكثر من عورة صديقى وذلك لانى أرجو من صديقى العفو اذا تبت واستغفرت من كشف عورته ولا هكذا عدوى بل لا يبرئ ذمتى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وقد اطلعت بحمد الله تعالى على عورة كثير من أعدائى الذين يرمونى بالبهتان والزور وأنا أسترهم فهم يريدون ان يكشفوا سترتى بالبهتان وأنا أسترهم فى الأمور المحققة التى رأيتها بعينى وكثيرا ما أرى أحدهم بعصى ثم اذا سمعت غيرى يذكره بذلك كذبته وقلت حاش لله أنت عدو وكلام العدو لا يقبل فى عدوه مع انى أعلم ان ذلك الغير صادق فيما رأى سدا لباب كشف سوآت المسلمين اللهم الا أن يترافعا الى حاكم فلا يجوز الطعن فى شهادة الشاهدين أو الأربع للنهى عن مثل ذلك بخلاف الأمر قبل الرفع وقبل قبول الحاكم شهادة الشهود فافهم ومن هنا قالوا اما كل ما يعلم يقال وأكثر ما أتأثر على عورة عدوى اذا رأيته يحط فى وينقصنى لاسيما ان كان معدودا من جملة العلماء أو الفقراء سدا لباب الطعن فى خرقة العلماء والصلحاء فان فى ذلك مفاسد لا تحصى أقل ما هنالك ان العامة تجرأ على المعاصى والحط فى بعضهم بعضا وتقول اذا كان العالم الفلانى أو الصالح الفلانى وقع فى المعصية الفلانية فايش هو أنا وقد حرم المحققون على الواعظ ذكر شئ من مسمى معصية للانبياء لان ذنوب الأنبياء انما هى بالنظر لمقامهم كوقوعهم فى خلاف الاولى أو المباح مثلا فيسمى مثل ذلك معصية وليس المراد بمعاصيهم ارتكابهم شيأ من المحرمات لانهم لو ارتكبوه لم يكونوا معصومين وقد ثبتت عصمتهم وقال الشيخ محيي الدين فى الفتوحات جميع من عين حقيقة معاصى الأنبياء وخطاياهم فهو مخطئ كما فى قصة خطيئة داود عليه الصلاة والسلام فيعتقد بعضهم انها النظر المحرم الى امرأة أوريا والحق ان تلك الخطيئة انما هى رفع رأسه عليه الصلاة والسلام بغير حضور نية صالحة فى الرفع فان حركات الأكابر وسكناتهم لا تكون الا باذن خاص ولا يكفيهم مطلق الاباحة كغيرهم فلما رفع عليه الصلاة والسلام رأسه وقع بصره على امرأة أوريا فصرفه فورا فكان عين الخطيئة رفع بصره بغير اذن خاص لا عين النظر المحرم لعصمته وعلى ذلك ينزل خبر كانت خطيئة أخى داود النظر فانه أطلق النظر فشمل السماء والحائط وغير ذلك ولم يخص شيأ بعينه على ان من عين خطيئة محرمة لا يجد فى ذلك قط دليلا عن الشارع صلى الله عليه وسلم لا صحيحا ولا ضعيفا وانما نشأ ذلك من بعض اليهود استحلوا أعراض الأنبياء بكلام ما أنزل الله به من سلطان قال والعجب وضع بعض المفسرين ذلك فى تفسيره و يصير بعضهم يقول قال المفسرون كذا وذلك لا يجوز انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى الى الرد على من نقل عنه بعض الحسدة غلطة تخالف النقل بل أتثبت فى ذلك غاية التثبت لاسيما ان أفضت تلك الغلطة الى التكفير أو التعزير وهذا الأمر قليل من يثبت فيه بل يبادر أحدهم الى الفتوى مع انه لم يجتمع بصاحب الواقعة ولا ثبت ذلك الأمر عنده ببينة

يكون ثلاثين و يكون تسعا وعشرين فافهم واعلم ان فوائد الصوم لا تحصل الا بالجوع الزائد على الجوع الواقع عادة فى غير رمضان فمن لم يزد فى الجوع فى رمضان فحكمه كحكم المفطر سواء فى عدم سد مجارى الشيطان لاسيما ان تنوع فى المآكل والمشارب وأنواع الفواكه وتعشى عشاء زائدا عن الحاجة ثم تعمم بالكنافة أو الحلاوة أو الجبن المقلى ثم تسحر آخر الليل كذلك فان مثل هذا ينفتح من بدنه للشيطان مواضع زائدة عن أيام الافطار فتكثر مجارى الشيطان التى يدخل منها الى هلاكه فى مثل هذا الشهر العظيم الذى فيه ليلة القدر خير من ألف شهر وهى مدة أعمار الناس الغالبة وهى ثلاث وثمانون سنة فلو وزنت عبادة العبد طول هذا العمر مع اعماله فى ليلة القدر لكانت ليلة القدر أرجح من سائر أعماله الخالصة الدائمة التى لا يتخللها فتور فكيف بالاعمال التى دخلها الرياء وتخللها معاص وسيآت وغفلات وشهوات ومن نظر بعين البصيرة وجد جميع صوم الايام التى قبل ليلة القدر كالاستعداد والتطهير للقلب حتى يتأهل لرؤيته به عز وجل فى تلك الليلة وأظن غالب كبراء الزمان فضلا عن غيرهم غارقين فيما ذكرناه فيمضى عليهم شهر رمضان وقد ازداد قلبهم ظلمة بأكل الشهوات والنوم وقد كان المؤمن فى الزمن الماضى لا يخرج من صوم رمضان الا وهو يكاشف الناس بما فى سرائرهم لشدة الصفاء الذى حصل عنده من توالى الطاعات وعدم المخالفات وسمعت الشيخ ابراهيم عصفور المجذوب رضى الله تعالى عنه يقول والله

عادلة ولما نقل بعض الناس عن الشيخ عبد المجيد الساموليّ رحمه الله أنه نهى المصلين على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقولوا اللهم صل وسلم على سيدنا محمد أفضل مخلوقاتك وانه قال لا تقولوا أفضل مخلوقاتك فان ذلك لم يرد في حديث الى آخر ما أنموه في حقه بادر الى ذلك كل مبادر فنهم من أفتى بالتكفير ومنهم من أفتى بالتنكير ومنهم من أفتى بالتعزير فأرسلت له مكاتبة الى المحلة أخبرته فيها بما قال الحسدة في حقه وأنه يخبرني بحقيقة الحال فكتب الى وبعد فما نسب الى العبد من نهيه المصلين عن قولهم أفضل مخلوقاتك لم يقع مني وانما صورة ذلك أنه قدم الى سؤال مضمونه هل الأفضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ورد من الكيفيات أم الصلاة عليه بالكيفيات التي فيها زيادة التفخيم والتعظيم فأجبت الأفضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بما ورد فان الوقوف على حد السنة أولى من تعدى السنة ثم قلت وهذا الذي قلناه لا ينافى اعتقادنا التفضيل الذي أجمع عليه الأئمة فقد نقل الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى الاجماع على أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق أجمعين فلا مخلوق أفضل منه فكيف لي ان أخرق الاجماع قال وهذا ما استحضرت انى كتبته على ذلك السؤال ولكن أقول كما قال يعقوب عليه الصلاة والسلام فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قال وكنت أودّ أنهم لو أطلعوني على ذلك الجواب الذي أشاعوه لأزيده بيانا وايضاحا موافقا لما عليه العلماء قاطبة فلم يطلعوني عليه ولم يراجعوني فيه هذا ما وقع انتهى فلما كتب الىّ ذلك أرسلته للمتعصبين عليه فلم يصغ أحد منهم الى ذلك وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول اذا بلغكم عن أحد كلام وأعلمتموه فأنكره فارجعوا اليه وكذبوا الناقل انتهى وقالوا في كتب الفقه ان القاضى أو المفتى أو الشاهد اذا أنكر فتواه أو حكمه أو شهادته لا يحلف لانه مؤتمن انتهى فاياك يا أخى والتعصب على أحد الا بعد اجتماعك عليه وسماعك منه ما يخالف ظاهر الشرع واعلامك له بمخالفته في ذلك ظاهر الشريعة أو كلام الجمهور مثلا ثم بعد ذلك ان صمم على المخالفة فأنكر عليه وشنع رحمة به وبالمسلمين أما هو فلئلا يكون من الأئمة المضلين وأما المسلمون فلئلا يتبعوه في ذلك فيهلكوا والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) مشاركتى في الفرح والسرور ان ولد له مولود من أصحابى وان كان فقيرا ساعدته في عمل اللبابة والسبوع بما أقدر عليه من عسل نحل أو عسل قصب أو ذبح خروف أو خروف وكذلك أفرح والدته بالنقوط على يد عيالى سواء كان لها عليها دين في النقوط أم لا ولا أشح على عيالى بفلوس النقوط اذا طلبت ذلك منى ستره لها بين النساء ولا أقول لها قط هذا لا يلزمني لان ذلك من جملة المعاشرة بالمعروف التى أمر الله تعالى بها ومن جبر خاطر أخيه جبر الله تبارك وتعالى خاطره في الدنيا والآخرة ومن كسر خاطر أخيه فهو بالضد ثم اذا جاءك مولود وطلبت منه أنه يفرح به لا يفرح مجازاة لفعلك معه ولو انك كنت فرحت بولده ونقطته لفرح بولدك ونقطك وقد رأيت من طلبت منه زوجته نقوطا تنقط به ولد جارتها فلم يرض ووقع بينه وبينها ما لا خير فيه وذلك من جملة البخل والشح وسوء العشرة فاياك يا أخى أن تفعل مثل ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبرك على بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) عدم تعرضى لمن بالاكل على صاحب كان يأكل معى زمانا ثم حصل منه كفران نعمة من كان واسطة في ذلك ولا أقول له قط يا فلان تذكر الخبز والملح الذى بينى وبينك فان ذلك يؤذيه فيبطل تلك الصدقة قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والاذى وربما قامت النفس على ذلك الصاحب فأنكر وحلف أنه لم يأكل معنا ولا لنا عليه فضل وربما حلف على ذلك كاذبا اذا خاف شماتة أعدائه فيه وربما أطلق لسانه بالنقائص فينا اذا امتننا عليه باللقمة فيحصل على ذلك مفاسد وآثام فعلم ان الذى ينبغى للعبد أن لا يطعم أحدا شيأ الا لله تعالى ثم لا عليه بعد ذلك ان اعترف الآكل بذلك أو أنكر فان ذكر الطعام للآكل كامن في الخصام عنوان على عدم الاخلاص فيه ودليل على خسة الأصل فان الكريم لا يمن قط بما فعل مع أخيه من المعروف بل يرى الفضل لذلك الاخ الذى كان أكل عنده لا سيما ان كان من المحبين الصادقين ثم حصل منه بعض زيغ في الصحبة ثم رجع الى المحبة عن قريب فان ذلك المنّ يصير يكدر الصحبة بعد ذلك كلما تذكر (وقد) كان لى صاحب من طلبة العلم ضريرا أطالع معه العلم ويفيدنى

ان صوم هؤلاء المسلمين باطل لأكلهم عند الافطار اللحم والحلاوات والشهوات وما عندى صوم الا صوم القوم الذين يفطرون على زيت أو خل ونحو ذلك وكان الناس لا يهتدون لمعانى اشاراته لكونه مجذوبا وكنت أنا أفهم معانى كلامه واشاراته وتوبيخاته كأنه يقول المسلمون لا ينبغى لهم في رمضان الا الجوع الشديد وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من أدب المؤمن اذا أفطر عنده الصائمون أن لا يشبعهم الشبع العادى وانما يشبعهم شبع السنة وقد قال صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه قال أهل اللغة واللقيمات جمع لقمة من الثلاث الى التسعة فمتى أخرج الانسان لمن أفطر عنده أكثر من تسع لقيمات فقد أساء في حقه ولا بقى له أجر افطاره بما حصل له من تعدى السنة اهـ وهذا الأمر لا يفعله الا من خرج عن حكم الطبع ومعاملة المخلوقين الى فضاء الشريعة ومعاملة الله وحده حتى صار يشفق على دين أخيه المسلم أكثر مما يشفق هو على نفسه وعلامات خروجك من حكم الطبع أن لا تتأثر من ذمه فيك بين الأعداء ان لم تشبعه لان حكم من يتعدى السنة مع العارف كحكم الطفل على حد سواء والطفل لا يجاب الى كل ما اشتهت نفسه وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يخرج للصائمين أقل من عادتهم في الافطار فاشتكوا النقيب له فقال ان شكوتم منه في الدنيا فسوف تشكرونه في الآخرة ومن وصية سيدى على الخواص رحمه الله اياك أن تخرج للضيف في رمضان كشيخ العرب أو غيره فوق رغيف

الفوائد الحسنة فتخاصم مع بعض الطلبة فقال له أنت لا تجيء الى فلان الا بقصد الغداء والعشاء فحملت ذلك الصاحب المروءة فحلف بالطلاق من زوجته انه ما عاد يأكل عندي في تلك السنة فلا تسأل يا أخي عما حصل لي من التكدير بسببه فان من شأن الفقير تصديق كل صاحب فيما يدعيه من المحبة الخالصة ولا يجوز له أن يكذبه ولو بالقرائن ولو تأمل الكريم لوجد الفضل عليه عن أكل طعامه فانه لولا ظن فيه الكرم ما أكل عنده فصاحب يظن بك خيرا ويباسطك ويحمل زادك الى الآخرة وقد يحضره لك أحوج ما تكون اليه كيف تمن عليه بلقمة من رزقه جعلها الله تبارك وتعالى له على يديك هذا خروج عن محاسن الشريعة فاياك يا أخي من فعل مثل ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي بحال قضاة الزمان واقامة الاعذار الشرعية لهم فيما يقع منهم في الاحكام ولا أحط قط على قاض الا اذا لم أجد له محملا صحيحا في الشرع وقد أخبرني بعض القضاة الصادقين أنه كثيرا ما يريد أن يفعل مع الاخصام الامور الشرعية على التمام فيقوم له عدة موانع تمنعه من ذلك فأنا أسعى في نصرة الشريعة جهدي وطاقتي فافهم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم استدلالي بوقوع مريدي هذا الزمان في النقائص على أن ذلك من نقص شيخهم عملا بقول بعضهم اذا أردت أن تعرف مقام شيخ لم تره فانظر الى أصحابه فانهم يدلونك عليه انتهى فان ذلك ليس بقاعدة كلية فقد يكون الشيخ من أكابر أولياء الله تعالى ولم يقسم لمن اجتمع عليه شيء من أخلاق القوم كما أنه ليس كل من اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له الهداية وما كل من سمع كلام الواعظ اتعظ به فاياك يا أخي أن تنظر عن انتسب الى شيخ من أهل عصرك بسوء أدب فتقول لو كان شيخ هذا متأدبا لظهر على مريده فتقع في الغيبة في الاشياخ بغير طريق شرعي فتمقت فاحذره والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) انني لا أسأل ولا أرد حلالا ولا أدخره فأقبل كل ما جاءني بغير سؤال مني بالحال أو القال وأنفقه على من احتاج اليه من نفسي أو غيري على الوجه الشرعي وهذه طريقة الشيخ الكامل أبي الحسن الشاذلي وأصحابه رضي الله تعالى عنهم وقد عملنا بها في أيام الرخاء مرارا بخلاف أيام الضرورات فان هذه الميزان تتغير الى حكم آخر وكان سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه يقول أحل الحلال ما لم يخطر لك على بال ولا سألت فيه أحدا من النساء والرجال انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم مدح احدى الضرتين وشكرها بحضرة الاخرى في حجة تميل خاطرها اليها فان ذلك لا يزيد كل واحدة الا نارا وتقول ان هذه الامور مما تميل خاطر زوجي الى ضرتي فتزداد على ضرتها حمقا وغيظا وكذلك لا أجمع بينهما في منزل واحد ولا أذهب باحداهما الى الاخرى لتطبخ عندها بقصد ائتلاف قلبها عليها فان ذلك أمر مدبج كله تلبيس ولو أن احدى الضرتين أظهرت الرضا عن الأخرى وطلبت الذهاب اليها الا أجيبها فان حكم الضرتين حكم الدنيا والأخرة ان أرضيت احداهما أسخطت الأخرى قهرا على كل واحدة منهما وقد أنشد سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني رحمه الله تعالى

تزوجت اثنتين لفرط جهلي * وقد حاز البلا زوج اثنتين * فقلت أعيش بينهما خروفا
أنعم بين أكرم نعجتين * فجاء الحال عكس الحال دوما * عذاب دائم ببليتين
رضا هذا يحرك سخط هذي * فلا أخلو من احدى السخطتين * لهذي ليلة ولتلك أخرى
نقار دائم في الليلتين * اذا ما شئت ان تحيا سعيدا * من الخيرات مملوء اليدين
فعش عزبا فان لم تستطعه * فواحدة تكفي عسكرين

فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الثامن في جملة أخرى من الأخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي وثقتي﴾

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم بغضي لاحد ممن نسب الى الشرف أو كان من الانصار ولو أنه آذاني أشد الاذى احتمله وذلك لان بغضي لأولاد النبي صلى الله عليه وسلم أو لاولاد الانصار أعني لحظ نفسي معاداة

خوفا أن يتكدر منك ان لم تشبعه فانه لو كشف له عن صنيعك معه لقبل رجليك وقال جزاك الله عني خيرا الذي لم تعط نفسي الخبيثة حظها من شهواتها وسعيت في كمال صومها فاسلك يا أخي على يد شيخ حتى يخرجك عن حكم الطبيعة وتصير تعامل الخلق بالرحمة والشفقة والا فلا تزل لك الخوف من عتاب المخلوقين وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول أولياء الله أشفق على العباد من أنفسهم لانهم يمنعونهم من الشهوات التي تنقص مقامهم وهم لا يفعلون بأنفسهم ذلك أبدا ما أمكنهم وراثة محمدية اه فاعلم ذلك واعمل به والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الشيخان وغيرهما واللفظ للبخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به والصيام جنة فاذا صام أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل اني صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وللصائم فرحتان يفرحهما اذا أفطر فرح بفطره واذا لقي ربه فرح بصومه وفي رواية لمسلم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي وفي رواية لمالك وأبي داود والترمذي واذا لقي الله عز وجل فجزاه فرح الحديث قلت وانما كان الصائم يفرح بهذين الشيئين لان الانسان مركب من جسم وروح فغذاء الجسم الطعام وغذاء الروح لقاء الله والله أعلم قال الحافظ ومعنى قوله الصيام جنة

لرسول

لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجرح لايمانى ومن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فايمانه لا يخفى حكمه
وفى القرآن العظيم قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى والمودة هى ثبات الحب ودوامه وفى الحديث الله
الله فى أهل بيتى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحسن والحسين من أحبهما فقد أحبنى ومن أبغضهما
فقد أبغضنى وفى البخارى وغيره مرفوعا حب الانصار من الايمان وفى رواية آية الايمان حب الانصار وما ثبت
حكمه للاصل ثبت حكمه للفرع وان تفاوت المقام الا ما أخرجه النص فالحمد لله على ذلك وسمعت سيدى عليا
الخواص رحمه الله تعالى يقول من الادب ان تجعل كل ما ظلمنا شرير يقف به من باب جرى المقادير الالهية على
العباد فاعلى ما نعامل به الحق عز وجل على ذلك الرضا فان لم تقدر على الرضا فالصبر فان لم تصبر فانما الله
تبارك وتعالى أن عدنا بالصبر على ذلك الشرير فانه ما بعد الصبر الا السخط على تلك المقادير وذلك لا يجوز
انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حفظى لحرمة أشياخى أحياء وأمواتا ولو قدر انى جاوزت مقام أحدهم فلا أرى نفسى قط عليه بل لا أرى نفسى أصلح خادما له فان جميع ما يحصل للمريد انما هو من المادة التى أعطاها له شيخه وشيخه دائم الترقى فلا يقف للمريد حتى يلحقه أبدا هذا ما نعتقده فى أشياخنا ولذلك توقفنا فى صحة مجاوزة المريد لمقام شيخه بقولنا ولو قدر الى آخره وكثيرا ما أزجر من سمعته يرفع مقامى على أحد من أشياخى زجرا بليغا بالقلب واللسان وكذلك أزجر من سمعته يقول عنى انى خليفة لسيدى على الخواص أو سيدى الشيخ نور الدين الشونى أوانى ورثت مقام أشياخى كلهم ونحو ذلك مما هو كالكذب فان من شرط الخليفة ان يرث مقام شيخه كاملا وانا لم أطلع على نهاية مقام أحد من أشياخى حتى أعرف انى ورثته فيه وكذلك أعرف انه قد يكون عند أشياخى من الاخلاق والعلوم والمعارف والاسرار ما ليس عندى فكيف أوافق القائل على أنى خليفتهم * وقد كثر الاغترار فى هذا الزمان بمثل ذلك من بعض مشايخ العصر وأقروا من يسميهم خلفاء لأشياخهم مع علمهم بأنهم لم يقع لهم شئ من الكرامات والخوارق التى كانت لشيخهم وربما كان أحدهم قد جلس بنفسه من غير اذن من شيخه الذى عمل خليفة له (وكان) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يعيب على من يزعم انه خليفة لشيخه ويقول ينبغى للمريد أن ينزه مقام شيخه عن مثل ذلك ويغار على مقام شيخه أن ينضم بجعله خليفة له * وقد قالوا اذا لم تجتمع بشيخ فانظر حال جماعته فانهم يدلون عليه فليحذر العارف الفقير من مثل ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وهو حسبى وثقتى ومغيثى ومعينى ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مزاحمتى لمشايخ عصرى على شئ من أنواع صفات المشيخة كتلقين الذكر وأخذ العهد وارخاء العذبة لاحد من الناس لاسيما ان كانوا أقدم هجرة منى فى الطريق أو أكبر سنا فيها ثم انى ان رأيت أحدهم أعرف منى بالطريق تلمذت له ولو كنت مأذونا فى فعل ذلك من شيخ آخر لان مقامات الطريق ليس لها حد يقف عليه العبد واذا رأيت ذلك الشيخ الذى هو أكبر منى سنا قليل المعرفة بالطريق تأكد على أن أتلمذ له ظاهر الاشارة من حيث لا يشعر بالتعليم شيأ فشيأ حيث لم أصل الى تعليمه الا بذلك وأقول له ينبغى لكم ان تعلموا تلامذتكم الشئ الفلانى فانه من أخلاق القوم ليتخلقوا به وأوهم المريدين ان شيخهم يعرف الطريق وانما يشح عليهم بالتعليم لما يراه من فتور همتهم (وقد من الله تبارك وتعالى على) بفعلى مثل ذلك مع جماعة من أشياخ مصر فعلمته ورقيته ولم يشعر هو بذلك ولا تلامذته لكونى أقبل ركبته بحضرة تلامذته وأسأله السؤالات الواهية التى تجيء لنفوسهم فى بعض الاوقات ولم أجد لذلك فاعلا فى مصر غيرى الا القليل وكثيرا ما أفيد الشيخ منهم الفائدة ثم أغيب عنه أياما وأجئ اليه فيصير يعلمنى تلك الفائدة التى علمته اياها أمس وينسى كونى أنا الذى علمته وكثيرا ما يضيف الفائدة الى نفسه أو الى كتاب عنده فأقول له مقصودى الاطلاع على هذا الكتاب لانه لم يزل عندى توقف فى هذه المسئلة فأعجزه واقصد بذلك تنبيهه على كذبه حتى لا يعود لانى على يقين بأن تلك المسئلة ابتكرتها بفهمى أو ابتكرها أحد أشياخى ولم أجدها فى كتاب ثم لا يخفى ان المزاحمة على المشيخة لا تقع قط من عارف بالله تعالى وانما تقع من قاصرين ومن قاصر وعارف فيريد القاصر أن يكون شيخا مثل العارف بجهله والعارف لا يريد ذلك انتهى فافهم يا أخى

بضم الجيم هو ما يجن العبد ويستره ويقيه مما يخاف قال ومعنى الحديث ان الصوم يستر صاحبه ويحفظه من الوقوع فى المعاصى والرفث يطلق ويراد به الجماع ويطلق ويراد به الفحش ويطلق ويراد به خطاب الرجل للمرأة فيما يتعلق بالجماع وقال كثير من العلماء المراد به فى هذا الحديث الفحش وردىء الكلام والخلوف بفتح الخاء وضم اللام هو تغير رائحة الفم من الصوم وروى الطبرانى والبيهقى مرفوعا الصيام لله عز وجل لا يعلم ثواب عامله الا الله عز وجل وروى الطبرانى ورواته ثقات مرفوعا صوموا تصحوا وروى الامام أحمد باسناد جيد والبيهقى مرفوعا الصيام جنة وحصن حصين من النار وفى رواية لابن خزيمة فى صحيحه الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال وروى الامام أحمد والطبرانى والحاكم ورواتهم محتج بهم فى الصحيح مرفوعا الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة فيقول الصيام أى رب منعته الطعام والشراب والشهوة فشفعنى فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعنى فيه قال فيشفعان وروى ابن ماجه مرفوعا لكل شئ زكاة وزكاة الجسد الصوم وروى البيهقى مرفوعا ان للصائم عند فطره لدعوة لا ترد وروى الامام أحمد والترمذى وحسنه واللفظ له وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ثلاث لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر الحديث وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ما من عبد يصوم يوما فى سبيل الله تعالى الا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا قال الحافظ قد ذهب طوائف من

ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم افتتاحى مجلس ذكر جهرا وهناك من هو أكبر منى سنا أو أحد من الاشراف ولو صبيا فلا أفتتح الذكر الا بعد عزمى عليه ان يفتتح عملا بحديث كبر كبر ولكون الشريف بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وللجزء من الحرمة والتعظيم ما للاصل وهذا الخلق قل من يتنبه له من الفقراء الآن بل ربما تخاصموا على أن كل واحد منهم يبتدئ وكثيرا ما تدل القرائن على أن بعضهم لا يواظب على الذكر مع الاخوان الا أن جعلوه شيخا عليهم فن الأدب لهم ان يشيخوه عليهم محبة فى ذكر الله تبارك وتعالى والا تركه وكان لسان حاله يقول لا أذكر الله الا ان كنت شيخا وقد وقع لى ان ثلاثة وردوا على المجلس فتفرست فى كل واحد انه يحب المشيخة فسألتهم عن أعمارهم وقلت ليفتتح من هو أكبر سنا الا أن يكون هناك شريف فصار أسنهم يذكر بناء وكثيرا ما تتقارب أعمارهم فآمر كل واحد منهم أن يفتتح وحده بقوله لا اله الا الله مرة واحدة ثم تذكر الجماعة بعدهم فعليك يا أخى بالعمل بهذا الخلق وأبعد عن التمييز جهدك حتى يجمع الناس ويتفقوا على تمييزك عنهم ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم أخذى العهد على مريد نكث عهد شيخه وجاءنى يجعلنى شيخه وكذلك مما أنعم الله به على عدم اظهار البشاشة له وفاء بحق شيخه الذى نكث عهده وما بش شيخ فى وجه من نكث على شيخه الا مقت هو وذلك المريد وكان من خلق سيدى على المرصفى والشيخ محمد الشناوى أن لا يأخذ أحدهما العهد على مريد الا بعد ان يقول له هل تقدمت لك صحبة مع أحد فان قال نعم قال اذهب الى حال سبيلك واعلم انه ينبغى لكل من برز للمشيخة فى هذا الزمان ان لا يتلاعب بالطريق فيأخذ العهد على المريد صورة فليس معه مدد يمده به لان ذلك نفاق والمنافق لا يكون داعيا الى الله تبارك وتعالى وفى بعض الآثار لا تقوم الساعة حتى تجلس الشياطين على الكراسى ويعظوا الناس والناس لا يشعرون أن ذلك الواعظ شيطان وكان الشيخ أبو السعود الجارحى رحمه الله تعالى لا يلقن أحدا الذكر الا بعد أن يتردد اليه السنة وأكثر ويسوق عليه السياقات وكان يسأله قبل التلقين ويقول له هل لك والد فان قال نعم قال نحن لا نصحب من يكون له أب غيرنا وكان رحمه الله تعالى يمتنع من أخذ العهد على من تلمذ لفقراء الاحمدية أو البرهانية من البيضان أو السودان ويقول له يا ولدى يكفى ميلك الى طريق الفقراء ولبس الزى وتأدية الفرائض والسنن المؤكدات وقيامك بالكسب ثم يقول الحكم للداعى الأول ومن دونهم هؤلاء الفقراء القانعون بالزى لا يصلح فى طريق الصوفية لقصور همته انتهى وكان سيدى ابراهيم الدسوقى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة يقول ما أعز الطريق وما أعز من يطلبها وما أعز من يصدق فى طلبها وما أعز من يجد من يدله عليها وما أعز من يصبر تحت تربية شيخه حتى يفطمه انتهى وكان سيدى محمد الشناوى رحمه الله تعالى لا يلقن أحدا حتى يقول دستور يا أصحاب الوقت فى تلقين هذا الولد نيابة عنكم فدونى لامده ويحكى ذلك عن فعل شيخه الشيخ محمد السروى رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته وقد حكى لى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى ان جماعة جاؤا الى سيدى أبى العباس الغمرى يطلبون منه تلقين الذكر فقال حرر وانيتكم فى طلب الطريق والا حصل لكم المقت فما تجرأ فقير يتقدم اليه منهم وذهبوا وقالوا من لعب بالطريق لعبت به الطرق وقد بلغنى ان شخصا ممن ظهر فى هذا الزمان لقن شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى فأرسلت أعتب عليه وقلت كيف تلقن شيخ الاسلام فالله تعالى يغفر له وجاء شخص من القضاة الى سيدى محمد المغربى رحمه الله تعالى فقال يا سيدى خذ على العهد فقال له رح واستكف البلاء فانك الآن تأكل وتشرب من أطيب الطعام والشراب وتلبس شحاسن الثياب وليس عليك حرج فتريد تدخل نفسك فى تحجير لا تطيقه ولم يأخذ عليه عهدا فافهم يا أخى ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبرك فى بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تعرضى لاحد من الاخوان انه يتقيد على صحبتى أو لا يصلى الجمعة الا عندى أو انه يجلب أحدا لصحبتى الا بطريق شرعى لا لحظ نفس وقد حدث فى هذا الزمان أقوام يصدون الناس عن الاعتقاد فى أحد سواهم بغير حق وصاروا يصطادون أبناء الدنيا بالنصب والحيل ويحقرون من سواهم من المشايخ وذلك خروج عن سياج أهل الطريق بل بعضهم يقول أصحابه فى الدعاء اجعل اللهم ثواب

العلماء الى أن هذا الحديث فى فضل الصوم فى الجهاد وبوب على ذلك الترمذى وغيره وذهب طائفة الى أن كل صوم فى سبيل الله اذا كان خالصا لله تعالى والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن يكون معظم قصدنا من قيام رمضان وغيره امتثال أمر الله عز وجل والتلذذ بمناجاة الحق لا لطلب أجر أخروى ونحو ذلك هروبا من دناءة الهمة فان من قام رمضان لاجل حصول الثواب فهو عبد الثواب لا عبد الله تعالى كما أشار اليه حديث تعس عبد الدينار والدرهم والخميصة اللهم الا أن يطلب العبد الثواب اظهار الفاقة ليميز ربه بالغنى المطلق ويميزه هو بالفقر المطلق فهذا لا حرج عليه لكن هذا لا يصح له الا بعد رسوخه فى معرفة الله عز وجل بحيث يصير يجل الله تعالى أن يعبده خوفا من ناره أو رجاء ثوابه فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يدخله حضرة التوحيد فيرى أن الله تعالى هو الفاعل لكل ما برز فى الوجود وحده والعبد مظهر لظهور الاعمال اذ الاعمال أعراض وهى لا تظهر الا فى جسم فلولا جوارح العبد ما ظهر له فعل فى الكون ولا كانت الحدود أقيمت على أحد فافهم ومن لم يسلك على يد شيخ فهو عبد الثواب حتى يموت لا يتخلص منه أبدا فهو كالاجير السوء الذى لا يعمل شيأ حتى يقول لك قل لى ايش تعطينى قبل أن أتعب فأين هو ممن تقول له افعل كذا وأنا أعطيك كذا وكذا فيقول والله ما قصدى الا أن أكون من جملة عبيدك أو أن أكون تحت نظرك أو أن أكون فى خدمتك لا غير أليس اذا اطلعت على صدقه انك تقربه وتعطيه فوق ما كان يؤمل

ماقرأناه فى صحائف شيخنا القطب الغوث الفرد الجامع و يقرأ صحابه على ذلك فبعضهم يضحك عليه و بعضهم يستغيبه وكان الاولى له زجر أصحابه عن مثل ذلك أدبا مع القطب وأصحاب الوقت ورأيت بعض جماعة يقفون فى أسواق مصر ويدخلون بيوت الأمراء ومشايخ العرب كابن عمر وابن عيسى وابن بغداد فيقولون لاحدهم هل اجتمعت بسيدى الشيخ فلان فيقول لا فيقولون مثلك لا يكون له معرفة بالقطب الغوث الفرد الجامع وصاحب التصريف فى مصر فلا يزالون به حتى يجمعوه على ذلك الشيخ ثم يقولون للشيخ باتفاق بينهم مرادنا تأخذوا على شيخ العرب مثلا العهد ليصير مريدكم ويحصل له بركتكم وتصيروا تحملوا حملته وتحموه ممن يعزله أو يزيد عليه فى بلاده فيجعل ذلك الأمير أوشيخ العرب ولا يسعه الا أن يجيبهم لاخذ العهد ثم يحجرون عليه و يقولون له اياك ان تجتمع بفلان وفلان فتخرب ديار العبيد فيصير فى خوف عظيم من اجتماعه بغيره وقد سمعت بعضهم يقول لشيخ عرب عن جماعة من مشايخ مصر ان مثل هؤلاء لا يصلح تلميذا لسيدى الشيخ انتهى وهذا كله نصب ولعمرى ما رأينا شيخ عرب ولا أميرا قط عمل شيخا فى طريق القوم أبدا بل لا يقدر يمشى على شروط المريدين فبأى وجه يحجرون عليه ورأيت بعض مشايخ العرب أخذ جماعة عليه العهد وحجروا عليه فنكث عهدهم وقال أنا لا أقدر على تحجير ولا أطلب ان أكون شيخا وان كان لهم عندى رزق فى قمح أو عسل أو بسلة فهو يصل اليهم بلا هذا التحجير وقد نقض جماعة كثيرة من مشايخ العرب والامراء عهد أشياخهم لما وقعوا فى الشدائد ولم يروا عندهم قدرة على دفع ما نزل بهم فلما جاؤنى سترنى الله تبارك وتعالى فى تلك الشدائد فحلها الله تبارك وتعالى عنهم وصرت أرغبهم فى الرجوع الى أشياخهم فلم يفعلوا وطردتهم فلم ينطردوا فافهم يا أخى ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الوقوع فى شئ يغير قلب شيخى على يوما من الدهر وذلك من أكبر نعم الله تعالى على المريد فان بذلك يدوم الترقى له بخلاف من يسئ الادب مع شيخه فانه ينقطع ترقيه وربما رجع الى حالة هى أنقص مما كان عليه قبل صحبته له لان الأدب مع الشيخ سلم للادب مع الحق جل وعلا فمن لم يتأدب مع الوسائل لا يشم رائحة من الادب مع المقاصد فعلم أن اقبال شيخ الانسان عليه عنوان لرضا الحق تبارك وتعالى عنه كما أن رضا الوالدين علامة لرضا الله تعالى عن الولد فان الله يرضى لرضاهما و يغضب لغضبهما ويؤيد ما قلناه من ان سوء الأدب مع الشيخ يرد المريد الى أنقص من الحالة التى كان عليها قبل صحبة شيخه قول الجنيد رحمه الله تعالى لو أقبل عارف على الله تعالى مائة عام ثم أدبر عنه لحظة كان ما فاته فى تلك اللحظة أكثر مما ناله قبلها انتهى أى لان كل لحظة يقبل فيها العبد على ربه عزوجل متضمنة لمجموع الامداد السابقة كلها وتزيد عليها بعدد الوقت فان جود الحق تبارك وتعالى لم يزل فياضا على قلوب المقبلين عليه ثم اعلم يا أخى ان أقل مراتب الشيخ أن يكون كالبواب للملك فمن كان البواب يكرهه فبعيد أن تقضى له حاجة عند الملك لانه لا يستطيع الوصول الى السلطان من غير الباب ومن قال من المريدين انه يقدر على قضاء حاجته عند الله تعالى من غير واسطة شيخه فقد افترى على الله تعالى وكان سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى يقول من شقاء المريد فى الدنيا وعنوان شقاوته فى الآخرة تهاونه بغضب شيخه عليه وعدم رؤيته على نفسه وجوب المبادرة الى صلحه والدخول فى طاعته وقد تهاون جماعة بغيظ استاذهم عليهم فلم يفلحوا بعدها أبدا لا على يد شيخهم ولا على يد غيره انتهى وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من أقل ما يحصل من الهلاك لمن خالف استاذه الاشتغال بالدنيا والادبار عن الآخرة فيصير مكبا على جمع الدنيا من أى وجه كان و يعادى كل من صده عنها ولو كان شيخه وكذلك من أسباب الهلاك قلة ذكره لله تعالى وقلة تلاوته للقرآن وقلة عمله بالعلم وعدم تقيده بالاوراد وسهر الليالى وقلة المواظبة على صلاة الجماعة فى الصلوات الخمس وغير ذلك وربما فارق شيخه وصار مداوما على الأوراد التى كان عليها حال صحبته شيخه لكنها قليلة النفع فهى فى عينه كأمثال الجبال وفى عين المكاشفين بأحوال الآخرة كالذرة وقد أجمع أشياخ الطريق على ان من لم يقدر على ملاحظة شيخه ومراقبته حال العمل لا يصح له مراقبة الحق تبارك وتعالى فى حال طاعته أبدا وفى بعض الكتب الالهية يقول الله عزوجل للملائكة الكرام الكاتبين اكتبوا عمل عبدى فلان واكتبوا أين كان قلبه حال العمل ليأخذ ثوابه ممن كان قلبه حاضرا معه انتهى فعلم ان من عقل العاقل ان لا يعتد بعمل أو كلمة تسبيح أو تهليل مثلا

لشرف همته بخلاف من شارطك فانه يثقل عليك وتعرف أنت بذلك خسة أصله وقلة مروأته ثم بعد ذلك تعطيه أجرته وتصرفه عن حضرتك وربما انصرف هو قبل أن تصرفه أنت لعدم رابطة المحبة التى بينك وبينه فما أقبل عليك الا لاجرته فلما وصلت اليه ولى ونسيك ولا هكذا من يخدمك محبة فيك فاعلم ذلك وسمعت سيدى عليا الخواص اذا صلى نفلا يقول أصلى ركعتين من نعم الله على فى هذا الوقت فكان رضى الله عنه يرى نفس الركعتين من عين النعمة لا لشكر النعمة أخرى فقلت له فى ذلك فقال ومن أين يكون لمثلى أن يقف بين يدى الله عز وجل والله انى لأكاد أذوب خجلا وحياء من الله لما أتعاطاه من سوء الأدب معه حال خطابه فى الصلاة فان أمهات آداب خطابه تعالى مائة ألف أدب ما أظن أنى عملت منها بعشرة آداب فانا اذا وقفت بين يديه فى صلاة أوغيرها من العبادات الى العقوبة أقرب فكيف أطلب الثواب وسمعته مرة أخرى يقول يجب على العبد أن يستقل عبادته فى جانب الربوبية ولو عبد ربه عبادة الثقلين بل ولو عبده هذه العبادة على الجمر من ابتداء الدنيا الى انتهائها ما أدى شكر نعمة اذنه له بالوقوف بين يديه فى الصلاة لحظة ولو غافلا وكذلك ينبغى له اذا قلت طاعاته أن يرى أن مثله لا يستحق ذلك القليل ومن شهد هذا المشهد حفظ من العجب فى أعماله وحفظ من القنوط من رحمة الله تعالى اهـ وقال له مرة شخص يا سيدى أدع لى فقال يا ولدى ما أتجرأ أسأل الله فى حاجة وحدى لا لنفسى ولا لغيرى اصبر حتى نجتمع مع الناس فى صلاة العصر وندعو لك معهم فى غمارهم

فأتقيؤه وهذا من جملة نعم الله العظيمة على فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تكدري من شيخ العرب أو الكاشف أو غيرهما من الولاة أو التجار أو المباشرين اذا صحب أحدهم غيري من الاقران بل أفرح لذلك غاية الفرح كما مر أوائل هذه المنن خوفا أن يميل قلبي الى ذلك الظالم مثلا فتقصر يدي ولساني عنده في الشفاعات ونحن ما صحبناهم بالاصالة الا لتخليص المظلومين وتفريج كربهم فعلم أن تكدر الفقير من صاحبه الامير اذا صحب غيره في غاية القبح بل بعضهم يعادي ذلك الامير وذلك الشيخ بسبب ذلك وأصل ذلك أنه صحبه للدنيا من قبول بره واحسانه أو غير ذلك ولو أنه كان صحبه بنية صالحة لم يتكدر لذلك أبدا وقد صحبني شيخ عرب وليس على على أنه صحب أحدا غيري فتكدر ذلك الشيخ وصار يقطع في عرضي وعرض ذلك الامير فلا يعلم عدد ما اغتابني به الا الله تبارك وتعالى فقلت لذلك الامير روح لصاحبك لاجل الله وأرحنا من شره فذهب اليه مع اني لم آكل لشيخ العرب المذكور قط طعاما ولا قبلت له هدية الى وقتي هذا فاياك يا أخي أن تصاحب شيخ عرب أو غيره من الاكابر الا بعد أن تفتش فربما يكون صحب أحدا قبلك من النصابين فتقوم عليك القيامة كما وقع لي ذلك من جرة محمد العبادي وغيره وابعد يا أخي عن أبناء الدنيا جهدك فان نفوس غالب الناس تميل الى صحبتهم وتزاحم عليها فأف ثم أف ثم أف على من لبس زي الفقراء وزاحم على شيء من الدنيا وخالف هدى أصحاب الزي وشاباش لمن حمى زي الفقراء عما يزري به والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة ارشادي لاصحابي أن ينظروا في أنفسهم اذا خالفهم خادمهم أو زوجتهم أو وقعوا في المعاصي والقاذورات أو الاباق والنشوز و يقتدوا في ذلك بالسلف الصالح رضي الله تعالى عنهم فكان أبو يزيد البسطامي اذا رأى في أصحابه نقصا يقول بشؤمي وقعوا الى ما وقعوا فيه وكان الشيخ عبد الحليم رحمه الله تعالى اذا قيل له ان أحدا من المجاورين يتعاطى ما لا يحل له أفانصحه يقول هل رأيتم قط نجاسة تطهر نجاسة انتهى ودليل القوم في ذلك قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفو عن كثير وقوله صلى الله عليه وسلم انما هي أعمالكم ترد عليكم وقوله صلى الله عليه وسلم عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم وقوله صلى الله عليه وسلم من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمل ذلك الذنب وكان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول اني لأعصي الله تعالى فأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وزوجتي فيشمص الحمار ويخرج العبد والزوجة عن الطاعة ثم اذا رجعت الى نفسي واستغفرت الله تعالى وقبل توبتي رجعوا الى طاعتي انتهى وقد علمت ذلك لكثير من أصحابي فتركوا الشكوى لي بعد أن كان أحدهم كثير الشكوى من زوجته وعبده وصاروا يرجعون الى نفوسهم فيقومونها فتستقيم رعيتهم الذين قسم لهم الاستقامة واسترحت من كثرة شكواهم لي* وقد كان الشيخ أبو النجا سالم المرو رحمه الله تعالى يقول لاصحابه كثيرا اعلموا أن جميع الوجود يقابلكم بحسب ما برز منكم من الأعمال فانظروا كيف تكونون فان الظل تابع للشاخص في العوج والاستقامة انتهى وهذه قاعدة أكثرية لا كلية فقد يبتلى الله تبارك وتعالى العبد ابتداء لينظر كيف صبره وهو العالم بما يكون قبل أن يكون و يبتلى عياله بالزنا مع أنه لم يقع هو فيه قط و يعق ولده مع أنه كان بارا بوالديه ويؤيده قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى لكن يؤيد أصل القاعدة قوله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم في حق الائمة المضلين وقوله صلى الله عليه وسلم ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الحديث انتهى فتأمل ذلك وافهمه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة أمري للمريدين بأن يصبروا و يتحملوا الاذى من كل من آذاهم حسب الطاقة ولا يقابلوا أحدا بسوء ثم اذا بلغوا الى حد لا يحتملونه انتقمت لهم باذن الله عن آذاهم بسياسة ولطف ولم أمكن أحدا منهم يقابل أحدا خوفا عليه أن يجازف في المقابلة و يزيد في الاذى فيخسر وكان سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول من كمال الفقير أن ينتقم لاصحابه عن آذاهم للفقراء يقين مصلحة وصورة ذلك أن الفقير يسأل ربه عز و جل أن يؤدب الظالم اما بمرض واما بزوال نعمة واما باخراج وظيفته عنه أو زوال جاهه وحرمته من قلوب الناس ونحو ذلك انتهى وفي الحديث انصر أخاك ظالما أو مظلوما الحديث ويقع لي

بجعل

على يد شيخ حتى يخرجك من العلل وتصير تأتي العبادات امتثالا لأمر ربك لا لغير ولا تريد بذلك جزاء ولا شكورا وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا وقع لاحدكم تقريب في المواكب الالهية فلا يقتصر على الدعاء في حق نفسه فيكون دنيء الهمة وليجعل معظم الدعاء لاخوانه المسلمين وقد من الله تعالى على بذلك ليلة من الليالي لما حججت في سنة سبع وأربعين وتسعمائة فكانت في الجراد عوا لاخواني الى قريب الصباح فاعطاني الله تعالى ببركة دعائي لهم نظير جميع ما دعوته لهم بسهولة ولو أني دعوت ذلك الدعاء كله لنفسي لربما لم يحصل لي ذلك فالحمد لله رب العالمين وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا تقتصروا في قيام رمضان على العشر الأواخر من رمضان بل قوموه كله واهجروا نساءكم فيه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فاني رأيت ليلة القدر في ليلة السابع عشر منه قال وقد أجمع أهل الكشف على أنها تدور في ليالي رمضان وغيره ليحصل لجميع الليالي الشرف وبه قال بعض الائمة أي انها تدور في جميع ليالي السنة فاذا تمت الدورة افتتحت دورة ثانية هكذا سمعته يقول وظواهر الأدلة كلها تعطي تخصيصها بشهر رمضان وهو المعتمد فاعلم ذلك والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى النسائي والبيهقي عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتاكم شهر رمضان شهر مبارك فرض الله تعالى عليكم صيامه تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه مردة

بحمد الله كثيرا أن همتي تطلب الانتقام لاصحابي فينفذ الله تبارك وتعالى ذلك بمجرد الهمة من غير سؤال الله تعالى وذلك من أشد ما يكون من الانتقام فربما دخل في قلب ذلك الظالم منهم سهم مسموم فلا يزال به حتى يموت ولا يقدر أحد على مداواته كما وقع لي ذلك فيمن أفسد في زوايتنا بالفتن ورمى اخوانه بالبهتان والزور وكان مرضه الاستسقاء * وكان سيدي محمد السروي شيخ شيخنا يقول الفقير اذا قوى عليه الحال وتفلت من يده صار كالاسد اذا أفلت يكسر كل من وجده ولو صاحبه وأولاده وكان رحمه الله تعالى يقول أيضا لا يكمل الفقير حتى يقتل الله تعالى بسببه وبسبب أصحابه بعدد أعضائه من الظلمة الذين يؤذون أصحابه واخوانه المسلمين وكان رحمه الله تعالى يقول من كمال الفقير ان يحتمل الاذى في حق نفسه ولا يحتمله في حق أصحابه قياما بواجب حقهم عليه لانهم ما اجتمعوا عليه الا ليحميهم من ظالم يؤذيهم (قال) وكان على هذا القدم سيدي ابراهيم الجعبري وسيدي ابراهيم المتبولي وغيرهما فالحمد لله رب العالمين وكان كثير من القوم الذين أدركناهم يقتلون الظلمة بالحال أو التوجه الى الله تعالى في ذلك قلت ويجب تقييده بما اذا علموا أن ذلك الظالم قد استحق القتل شرعا والا فعليهم اللوم والله تبارك وتعالى أعلم

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظي للادب مع أقراني في حال غيبتهم وتبجيلهم وتعظيمهم كما يدل لذلك ذكر مناقبهم في كتاب الطبقات التي وضعتها في حق أهل القرن العاشر وهذا أمر انفردت به في هذا العصر لاسيما مناقب الجماعة الذين يكرهونني ويؤذونني فاني بالغت في تعظيمهم وحملهم على أحسن المحامل ضد ما فعلوا معي كما تقدم تقريره أوائل الباب الثالث وغالب الناس لا يقدر على ان يذكر مناقب عدوه أبدا بل ولا تطاوعه نفسه واذا رأيت أحدا من أعدائي قليل العمل بالعلم في الظاهر وأخاف أني أمدحه فيكذبني الناس أقول في ترجمته في الطبقات وغيرها والغالب على فلان اخفاء أعماله الصالحة فلا يكاد أحد يعرف له منها شيأ كل ذلك سترة للاخوان ومن جملة ذلك حملي لهم اذا خطؤني في فهم على أنهم مجتهدون في الفهم فلا يكلفون العمل بغير ما ظهر لهم وجهه ولو أنهم شنعوا على في فهمي فلهم ذلك نصيحة للمسلمين بحسب قدرتهم والله تعالى يغفر لنا ولهم والله سبحانه وتعالى أعلم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تقطيب وجهي وعدم بشاشتي لكل مريد دخل على يزورني حفظا لمقام شيخه في غيبته وخوفا عليه أن يميل الى بالمحبة فيجرح مقام شيخه كما تقدمت الاشارة اليه قريبا اللهم الا ان كنت أعلم ثبات اعتقاده في شيخه فلا أفعل معه شيأ من ذلك بل أبش له وأقدم له الاكل والشرب وأعظم شيخه بمدحي له بحضرته ونحو ذلك كما أفعل بالضيوف وهذا الخلق لم أر له فاعلا في مصر غيري الا قليلا بل بعضهم مقت بواجب حقه فلم أخرج لمريده طعاما ولا بشاشة في وجهه خوفا على قلبه من التزلزل لما رأيته أقبل على فشكا ذلك الى شيخه فقال يا ولدي أما علمت أنه يكره هذا ويكره جماعتنا انتهى وهو معذور فان هذه الاخلاق غريبة في أهل هذا العصر والله ما قطبت في وجه مريده الا حفظا لمقامه عند مريده فكنت بذلك في المشرق وهو في المغرب فافهم يا أخي ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أني لا أسكت الجماعة قط اذا كانوا في ذكر أو قرآن أو علم حتى أستأذن الحق جل وعلا أو رسوله صلى الله عليه وسلم ان كان حديثا أو العلماء الذين يقرأ على كلامهم فأقول بقلبي ولساني بخفض صوت دستور يا الله أسكت عبادك وأنقلهم الى غير ذلك من الخيرات أو دستور يا رسول الله أن انقل هؤلاء الى الخير الفلاني فانهم ضجروا وملوا من الشئ الفلاني وهذا الأدب قل من يراعيه من العلماء والفقراء فربما يسكتون قارئ القرآن أو الحديث أو العلم بلا استئذان وهم غافلون عن هذا المشهد فاعمل يا أخي على التخلق بذلك بكثرة مقدمات المراقبة من الجوع ومخالفة الهوى ونحو ذلك حتى تصير في أكثر أوقاتك تشهد نفسك بين يدي الحق و بين يدي أهل حضرته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو خواص أمته من العلماء والصالحين والا فلا يستقيم لك ذلك وكان على هذا القدم سيدي ابراهيم المتبولي وسيدي على الخواص وأخي أفضل الدين وأخي أبو العباس الحريثي رضى الله تعالى عنهم ويؤيده حديث الاستخارة المشهور وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ينبغي للفقير ان لا يتحرك ولا يسكن في أمر مهم الا بمشاورة الحق جل وعلا قال وهو أحق مما أمرنا به من مشاورة اخواننا أو من مشاورة الولد الموفق والده في أموره قال

الشياطين لله تعالى فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم الخير كله وفي رواية لمسلم فتحت أبواب الرحمة وسلسلت الشياطين ومردة الجن وفي رواية لابن خزيمة وابن ماجه وغيرهما اذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وفي رواية لابن خزيمة الشياطين مردة الجن بغير واو ومعنى صفدت أي شدت بالاغلال قال الحليمي وتصفيد الشياطين في شهر رمضان يحتمل أن يكون المراد به أيامه خاصة وأراد الشياطين الذين يسترقون السمع ألا ترى قال مردة الشياطين لان شهر رمضان كان وقتا لنزول الرحمة والقرآن الى السماء الدنيا وكانت الحراسة قد وقعت بالشهب كما قال تعالى وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع الآية فزيد التصفيد في شهر رمضان مبالغة في الحفظ والله تعالى أعلم قال ويحتمل أن المراد أيامه ولياليه ويكون المعنى أن الشياطين لا يخلصون فيه الى افساد الناس كما يخلصون في غيره لاشتغال المسلمين بالصيام الذي فيه قمع الشهوات بقراءة القرآن وغيره من سائر العبادات اهـ وروى ابن ماجه باسناد حسن مرفوعا أن هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر من حرمها فقد حرم الخير كله ولا يحرم خيرها الا محروم وروى أبو الشيخ والبيهقي باسناد فيه ضعف مرفوعا يقول الله عز وجل كل ليلة من ليالي رمضان ينادي من السماء ثلاث مرات هل من سائل فأعطيه سؤله هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له الحديث وروى البزار وغيره مرفوعا ان لله تبارك وتعالى في كل يوم وليلة في رمضان

رحمه الله تعالى وهذا الأمر وإن لم تصرح به الشريعة فهي تقبله ولا ترده وكل ما كان فعله أدبا مع الخلق ففعله مع الحق تبارك وتعالى أولى انتهى فافهم يا أخي ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اذن شيخي الشيخ محمد الشناوي لي في أن أجلس لتلقين الذكر وتربية المريدين بحضرة الشيخ شهاب الدين بن حجر المقيم بمكة وبحضرة الشيخ علي والشيخ أحمد السواح أولاد الشيخ عبد الرازق بناحية كوم النجار وبحضرة الشيخ محمد حسن الحلبي المقيم بالمدينة المشرفة وبحضرة الشيخ شهاب الدين الطندتائي وجماعة وذلك في زاوية شيخه الشيخ محمد السروي ليلة تمام شهره المتوفى الى رحمة الله تعالى ولفظه اشهدوا على أنني أذنت لولدي هذا أن يلقن ويربي المريدين على طريق القوم ثم أنشد هذا البيت رضي الله تعالى عنه

أهيم بليلى ما حييت وان أمت * أوكل بليلى من يهيم بها بعدي

ثم سافر من مصر الى بلاده فصار كل بلد يمر عليها يقول لهم قد أذنت لفلان فمن أراد الطريق بعدي فعليه به فانه في خلاق بعد موته رضي الله عنه فتلقنوا على سبيل التشبه بالقوم عملا باذن شيخي ثم تركت هذا الباب الا بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض أناس ثم لما اجتمعت بسيدي علي الخواص قال لي اعلم يا ولدي أن الخلق الآن صاروا كالحجاج اذا رجعوا من مكة وأشرفوا على أوطانهم وروا هم بعيونهم فمن قدر أن يقطرهم ويجمع شملهم وقد كانت الهمم في الزمن الماضي موجودة وكان أحدهم يتطلب الطريق بصدق كالحجاج في ابتداء سفرهم فانا رأيناهم يعطون جماعة أمير الحاج الدراهم حتى يقطرهم انتهى ولكن حصل لي باذن شيخي غاية الستر بين الفقراء فان غالب الفقراء اليوم صاروا يجلسون بلا اذن من شيخهم وبعضهم مات شيخه ولم يأذن له فادعى أنه جاءه في المنام وقال له ابرز للناس وبعضهم ادعى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن له وهو بعيد فان بين مقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا كذا ألف مقام ما أظن أن هذا حصل منها مقاما واحدا كما مر تقريره في المقدمة وقد ذكرنا قواعد أهل الطريق في رسالة خاصة فمن طالعها وجد بعض المشايخ اليوم لم يبلغ مقام مريد فالله تعالى يلطف بنا وبهم ويغفر لنا ما جنيناه آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة محبتي وتعظيمي لاولاد مشايخي في العلم والطريق وأصحابهم ومن يلوذ بهم في حال حياة أشياخي وبعد مماتهم قياما بواجب حق أشياخي وأولادهم وأصحابهم وهذا الخلق يخل به كل من لم يعظم على يد شيخ فيكرهون أولاد شيخهم وأصحابهم وبالعكس وكيف يدعي أحدهم محبة شيخه ويبغض أولاده وأصحابه هذا ليس هو الا طريقة الروافض وكان سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى يقول لما أرى أحدا من أولاد شيخي أو أصحابه أكاد أطير من الفرح وكأني رأيت شيخي ثم يقول * لعلي أراهم أو أرى من يراهم * وكان رحمه الله تعالى يقول لو خدمت أولاد شيخي طول عمري وأعطيتهم كل ما بيدي من الدنيا ما قمت لهم بجزاء فان معرفة الطريق التي أطلعني عليها والدهم لا تقابل بالاعراض الدنيوية فعلم أن كل من لم يعظم على يد شيخ فلا بد له غالبا الرعونات البشرية والاخلال بواجب الادب مع أولاد شيخه وأصحابه والنكتة في ذلك ان صاحب الرعونة يطلب من أولاد شيخه ان يتلمذوا له ويربيهم وأولاد شيخه يطلبون منه أن يكون تحت حكمهم كما كان مع والدهم فلا يقدر ولا يقدرون فلذلك كان الغالب على الفريقين العداوة والبغضاء (ولما) مات سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى انقسم أصحابه فرقتين على أولاده ففرقة تكره أولاده وفرقة تحبهم وكذلك وقع للشيخ تاج الدين الذاكر رحمه الله تعالى فذهبت الى الفرقة التي كرهت أولاد شيخها فاكلمتهم في ذلك فتابوا واستغفروا ولما مات سيدي الشيخ مدين رحمه الله انقسم الناس فرقتين فرقة مع ولده سيدي أبي السعود وفرقة مع ولد أخته سيدي محمد شيخ سيدي علي المرصفي وشيخ الشيخ السروي وشيخ الشيخ نور الدين الحسني وشيخ الجماعة فوقع بينهم خصام كثير ثم ضربوا ولد أخته وأخرجوه وأجلسوا سيدي أبي السعود ولد سيدي مدين فما فتح على يديه أحد وما تفرعت الطريق الا من ولد أخته فان الطريق لا تورث الا ان شاء الله لا تختص بالأهل كالارث الظاهر حتى ان بعض الاقطاب سأل الله عز وجل ان تكون القطبية بعده لولده فنودي يا فلان ذلك في الارث الظاهر من الاموال فاستغفر ذلك القطب فبعد مدة جاء

دعوة مستجابة وروى البيهقي وقال الحافظ المنذري حديث حسن مرفوعا ينادي مناد من السماء كل ليلة يعني من شهر رمضان الى انفجار الفجر يا باغي الخير تمم وابشر ويا باغي الشر اقصر وابصر هل من مستغفر فيغفر له هل من تائب يتاب عليه هل من داع يستجاب له هل من سائل يعطى سؤله الحديث وروى النسائي مرفوعا ان الله تعالى فرض عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وذكر مالك في الموطأ قال سمعت من أثق به من أهل العلم يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الأمم قبله فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر وروى الشيخان مرفوعا من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة من يقم ليلة القدر فيوافقها أراه قال ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وروى الامام أحمد وغيره عن عبادة ابن الصامت قال قلنا يا رسول الله أخبرنا عن ليلة القدر قال هي في شهر رمضان في العشر الأواخر ليلة احدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين أو آخر ليلة من رمضان من قامها ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نتبع صوم رمضان بصوم ستة أيام من شوال تطهيرا لما عساه تدنس من غفلات يوم العيد بأكل الشهوات التي

شخص من أهل المغرب فمات عنده ليلة فمات القطب فتولى القطبية بعده ولما مات شيخي الشيخ محمد الشناوي رحمه الله تعالى عاداني أولاده مدة فزالت بحمد الله أسارقهم وأقدم لهم نعالهم وأبجلهم حتى زال ما عندهم وطلبت من ولده سيدي الشيخ عبد القدوس ان يلقنني بعد والده فأبى وتلمذ لي وكان يقبل عتبة زاويتي قبل ان يدخل وصار لا يفعل شيأ حتى يشاورني عليه فجهز مرة زاده وجماله للحجاز فقال له شخص ليلة السفر وهو في البركة ان فلانا قال ما كان في خاطري انه يسافر في هذه السنة فركب حمارته وجاءني وقال والله لو بلغني الأمر وأنا في نصف الطريق انك أشرت على بالرجوع لرجعت ورأيت ذلك عندي أرجح من الحج انتهى وهذا الامر ما فعله مع أحد غيره فرحمه الله تبارك وتعالى الرحمة الواسعة آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودي فضل معلمي على ولو بلغت الغاية في الترقي فانه هو الذي أعطاني مادة الترقي حتى عرفت بها ما عرفت فمن نسي فضل معلمه عليه فهو لئيم كما قاله الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وقد اختار المحققون دوام المكث للمريد تحت طاعة الشيخ وقالوا وحق المريد النظر لوجده مقامه دون مقام شيخه ورأى مقام شيخه أرق وأصفى وأنور وغاية أمر المريد انه ساوى شيخه في جسم العمل لا في روحه فان الغالب على الاشياخ بعد الكمال ان يكون الغالب عليهم الاعمال القلبية التي كل ذرة منها عند الله أرجح من قناطير من أعمال ذلك المريد وربما كان حضور المعلم مع الله تبارك وتعالى في الأمور العادية أفضل من حضور المريد معه في الطاعة الشرعية وايضاح ذلك ان الكامل تكون مشاهدته قلبية فلا يكاد يظهر من أعماله الصالحة الا بقدر ما يعرف ان الناس يقتدون به فيها والباقي يكتمه عنهم لئلا يقيم الحجة عليهم عند الله تبارك وتعالى وقد كثرت خيانة هذا الخلق من كثير من الناس فيتعلم أحدهم العلم أو الصنعة ثم بعد قليل يسيؤن الأدب مع معلمهم ويسعون على وظيفته وينسون فضله عليهم وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول شر الناس اللئيم اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه ونسي فضل معلمه ولاجل ذلك ضربوا المثل وقالوا كل شيء اذا زرعته قلعته الا ابن آدم اذا زرعته قلعك وبالجملة فمن قطع حبل معلمه قطع الله عنه الامداد فافهم يا أخي ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ارشادي لاخواني من الأمراء والمباشرين اذا عزلوا من وظائفهم ودارت رحاتهم شمالا الى فعل ما يرد عليهم ولا يتهمون به وذلك لعلمي بأن أحدا لا يعزل من وظيفته قط الا بعد أن أخل بشرائطها وهو القيام بواجب حق الله تعالى عليه من ترك المعاصي جملة والقيام بواجب الرعية عليه من قضاء حوائجهم وتفريج كربهم ويجمع ذلك كله ان يكثر من الاستغفار ليلا ونهارا ولا يشتغل بغيره الا لضرورة شرعية فان الاستغفار يطفئ غضب الرب جل وعلا ويرضي عنه خصماءه وقد أغفل ما قلناه غالب الفقراء فتجد أحدهم يدخله في جملة من زالت نعمته ويتوجه في قضائها فلا يجد لتوجهه أثرا وذلك لان الحق تبارك وتعالى ما يزيل نعمة عن عبد الا تأديبا له ليرجع اليه بالفاقة والاعتراف بذنبه الذي أحصاه الله عليه ونسيه هو وما دام يقول مالي لا ذنب ولا اسية فهو معزول أو جالس في الحبس لا يخرج وكثيرا ما تزول النعمة عن بعضهم بالذنوب التي كان يستهين بها لكثرة وقوعها كشرب الخمر والزنا واللواط والتعاون عند الحكام واخراج الصلوات عن وقتها ونحو ذلك فيعتقد أن الله تبارك وتعالى غفرها له من زمان والحال انها باقية عليه وربه عليه غضبان ومن غضب عليه ربه فلا يقدر شافع يشفع فيه الا اذا رأى المحل قابلا للشفاعة كما هو مشاهد في بيوت الحكام فليفتش الفقير نفسه وليتب من كل ذنب يعلمه الله تعالى ثم يفتش من يريد ان يتحمل عنه الحملة ويأمره بالتوبة من كل ذنب يعلمه ثم بعد ذلك يشفع فربما كان الشيخ نفسه له ذنوب لم يتب منها فلا يصلح أن يكون شافعا في غيره كما مر في شروط من يتحمل حملة الناس وربما كان المحمول عنه له ذنوب كذلك فلا يفيد توجه الفقير في اطلاقه أو أن يرد له وظيفته مثلا فالعاقل من أتى البيوت من أبوابها فافهم ذلك فانه نفيس جدا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم غفلتي عن أصحابي اذا سلك أحدهم مسالك التهم فأنهاه عن ذلك واذا قال يكفيني علم الله تعالى قلنا له ان الذي يكفيك علمه قد أمرك ان لا تتسبب في وقوع الناس في عرضك وقد قالوا من سلك مسالك التهم فلا يلومن من أساء به الظن فكان الشمس تحكم بحرارتها على الارض فلا يمكن الارض

كانت النفس محبوسة عن تناولها مدة صوم رمضان فربما أقبلت النفس بهمتها على أكل الشهوات في يوم العيد وحصل لها فيه من الغفلة والحجاب أكثر مما كان يحصل لها لو تعاطت جميع الشهوات التي تركتها في رمضان فكانت هذه الستة كأنها جوابر لما نقص من الآداب والخلل في صومنا لفرض رمضان كالسنن التابعة للفرائض أو كسجود السهو ومن هنا قال سيدي على الخواص ينبغي الحضور والأدب في صوم هذه الستة أيام كما في رمضان بل أشد لانها جوابر واذا حصل النقص في الجوابر لم يحصل بها المقصود فيتسلسل الأمر فيحتاج كل جابر الى جابر قال ونظير ذلك تخصيص الشارع الجبر لخلل الصلاة بالسجود دون القيام والركوع وغيرهما لما ورد أنها حالة أقرب ما يكون العبد فيها مع ربه عز وجل فلا يقدر ابليس يدخل لقلب العبد فيها حتى يوسوس له ولو جعل الجابر غير السجود لربما كان يوسوس للعبد فيه فيحتاج الجابر لجابر آخر وانما استحب بعض العلماء صومها متوالية غير متفرقة في الشهر لان التوالي أقرب في جلاء الباطن من المتفرق ولذلك سن الأشياخ الخلوة على التوالي من ثلاثة أيام الى أربعين يوما الى أكثر من ذلك حسب القسمة الالهية لتتوالى جمعية قلوبهم بالحق تعالى كما يشهد لذلك حديث البخاري وغيره في تحنثه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة بغار حراء ومن هنا أمر الأشياخ مريديهم في حال الخلوة بالجوع وترك اللغو وتوالي الذكر وعدم النوم وذلك لتتراكم الانوار وتتقوى فينهزم جيش الشياطين ويكون حزب الله هم الغالبون

ان تردعنها حرارتها فكذلك مسالك التهم تحكم على صاحبها بوقوع الناس فى عرضه وسوء الظن به فلا يمكن الناس ان يحسنوا به الظن الا بتأويل بعيد قل من يقبله فعلم أنه لا ينبغى لانسان ان يكلم امرأة على شارع اذا علم ان الناس يلوثون به فى ذلك ولو محرما كما لا يجوز ان يختلى باجنبية أو ينظر وجهها ويجب على من رآه كذلك ان يزجره عن ذلك أشد الزجر لمسارعة الانكار عليه من غالب الناس وربما يقول الناس بعيد أن يكون سلم من الزنا بها فى تلك الخلوة ويؤيده قول بعض العلماء ان كل خلوة باصابة ويقاس على ذلك الخلوة بالامرد الحسن فليحذر الفقير من ذلك ولا يغتر بصفاء حاله مع الله تبارك وتعالى فان الحق جل وعلا ربما غير الحال فى لحظة وقد رأى سيدى محمد الحنفى رحمه الله تعالى فقيرا يكلم امرأة فى السوق فنهاه عن ذلك فقال له الفقير انا بحمد الله لا أميل الى النظر اليها ولم يلتفت لكلام الشيخ ففى تلك الليلة وقع بالمرأة فاشتبك ذكره فى فرجها فاطلع الشيخ على ذلك من كشفه فجاء الى باب الخلوة وقال أينما هو الصادق فقال الفقير تبت الى الله تعالى فتوجه الشيخ الى الله تعالى زمانا حتى خلص ذكره من فرجها ثم انه خرج من الزاوية وما بقى فيها وما ذكرت لك مثل هذه الحكاية وان كان فى لفظها قبح الا تقبيحا للخلوة بمن يخاف منه الفتنة فآثرت نصحك على أدبى فى اللفظ والله لا يستحى من الحق فاياك يا أخى ان ينصحك شيخك أو غيره عن الخلوة بالاجنبية فلا تمتثل أمره والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة احترامى للاولياء بعد موتهم فلا أتزوج لهم زوجة خوفا من غيرة الله تعالى لهم فيهلكنى لان للولى مع الله تعالى أوقات رضا وملاطفة فربما قال الولى يارب أنت وليى بعد موتى ووصيى على زوجتى فعسر عليها يارب التزويج بعدى فصار كل من تزوجها يعطبه وقد أوصانى الشيخ شهاب الدين الكعكى رحمه الله تعالى بأنى أتزوج زوجته من بعده فلم أرض مع انها سألتنى وقالت أنا راضية فقلت لها ولو رضيتى أنت فلا أرضى أنا وقد بلغنا ان زوجة سيدى محمد الشويمى صاحب سيدى مدين رحمه الله تعالى مات عنها وهى بكر وقال لها لا تتزوجى بعدى أحدا فاقتله فاستفتت العلماء فى ذلك فقالوا لها هذه خصيصى برسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجى وتوكلى على الله تعالى فعقدوا لها على شخص فجاء تلك الليلة وطعنه بحربة فمات من ليلته وبقيت بكرا الى ان ماتت وهى عجوز وكذلك أخبرنى الشيخ زيتون خادم سيدى الشيخ بهاء الدين المجذوب ان زوجته لما جذب انتظرت افاقته سبع سنين فلم يفق فاستفتت العلماء فافتوها بأنها تتزوج فجاء تلك الليلة حين دخل بها زوجها وطعنهما فماتا جميعا وضرب القاضى فعمى وتلسع الى ان مات وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يتكدر ممن يتزوج نساء الاولياء أو نساء الملوك والامراء ويقول ينبغى مراعاة الادب مع الأكابر ولما تزوج الشيخ محمد المغربى الجاولى سرية السلطان طومان باى بعد شنقه فى باب زويلة تكدر منه غاية التكدير وقال ان هذا لم يشم من الأدب رائحة ولو كان عنده أدب لراعى السلطان بعد موته كما كان يراعيه حال حياته وقد روى البيهقى عن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه انهم بعنى الصحابة طلبوه ان يؤمهم فامتنع وقال كيف أؤمكم وقد هداني الله على أيديكم انتهى فاياك يا أخى ان تتزوج امرأة ولى الا ان كنت تعلم ان حاله لا تؤذيك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبة نفسى للجلوس فى طرف الحلقة فى المحافل دون صدرها ولوأنى جلست فى طرف الحلقة لا أرى لى بذلك فضلا على من جلس فى صدر الحلقة من حيث تواضعى ولوأنى كنت فى صدر الحلقة فدخل شيخ من أقرانى فأخرونى وقدموه لا أتأثر بحمد الله تعالى وهذا الخلق غريب فى هذا الزمان فلا يصح التخلق به الا بعد كمال رياضته وفطم على يد شيخ ناصح والا فمن لازمه غالبا التكدر ممن يقيمه من الصدر ويجلسه فى طرف الحلقة وقد تقدم أوائل هذا الكتاب ان من شأن أهل الله تبارك وتعالى أنهم يرون نفوسهم دون كل جليس فلا يرون لهم مقاما عليا ثم ينزلون منه لما هو دونه فاذا أجلسوهم عند النعال فرحوا بذلك لتسارع الرحمة فى النزول عليهم فى كل مكان أذلوا فيه نفوسهم فى مرضاة الله تعالى فانه تعالى قال أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى بخلاف صاحب الكبر فانه يتسارع اليه المقت من الله تعالى وكما لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر فان حضرة الله عز وجل كالجنة على حد سواء فاعمل يا أخى على تحصيل هذا الخلق بالرياضة لتكون متواضعا خالصا فان بعض الناس قد يجلس فى طرف الحلقة ليقال انه متواضع ويتلذذ

وايضاح ذلك أنه اذا تخلل الخلوة غفلة أوشبع أولغو أونوم فان الظلمة تغلب على تلك الأنوار المتفرقة لكون الظلمة هى الأصل اذ الطين هو الغالب فى نشأة البشر على النور فالم يكن عسكر النور أقوى لم يخرج الانسان عن الظلمة والكثافة فقد بان لك حكمة صوم الستة أيام المذكورة وحكمة صومها على التوالى والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم مرفوعا من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر وزاد الطبرانى فقال أبو أيوب كل يوم بعشرة يارسول الله فقال نعم قال الحافظ المنذرى ورواة الطبرانى رواة الصحيح وفى رواية لابن ماجه والنسائى مرفوعا من صام ستة أيام بعد الفطر كان كصيام السنة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وفى رواية للنسائى مرفوعا فشهر رمضان بعشرة أشهر وصيام ستة بشهرين فذلك صيام سنة وفى رواية للطبرانى مرفوعا قال الحافظ المنذرى فى اسناده نظر من صام ستة أيام بعد الفطر متتابعة فكأنما صام السنة كلها وفى رواية له أيضا مرفوعا من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نصوم يوم عرفة ولا نترك صومه الا لعذر شرعى كأن نكون بعرفات أو بنا مرض يشق معه الصوم ونحو ذلك والحكمة فى كراهة صومه للحاج أنه يوم تحط فيه الخطايا فيتأثر البدن ويضعف لقهر مع كل تعشقه لجميع أهويته المكروهة لأنها لا تخرج الا بجذب

يقول الناس في حقه ذلك أ كثر مما يتلذذ بقولهم فلان أجلسوه في الصدر لكونه من أهل العلم والفضل وربما يدعي الفقير في نفسه التواضع و يقول صدر الحلقة وطرفها عندي سواء والحال بخلاف ذلك فليمتحن الحاذق نفسه بخلاف تواضع أهل الله تعالى فان حقارتهم مشهودة لهم وفضل الناس عليهم مشهود لهم فلو أقام المعتقدون الأدلة على فضلهم على غيرهم لا يلتفتون الى ذلك وقد كان أبو سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه يقول لو جهد الناس ان يرفعوني فوق ما أعلم من نفسي من الحقارة ما قدر وا انتهى فافهم يا أخي ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) ذهاب فهمي الى الاتعاظ اذا سمعت بآية وحديث أو أثر أو شيء من الرقائق ولا أذهب بفهمي الى الاحكام واستخراجها من الالفاظ الا بعد ذلك ثم أصرف قلبي عن ذلك وكذلك القول في اللغة والاعراب ان طلبت ذلك لا يكون الا خارج الصلاة وهذا الأمر قد أعطاه الله تعالى لي من حين كنت أمرد وهو خلق غريب لا يوجد الا في أفراد من الناس فان غالب الناس أول ما يذهب فهمهم الى الاحكام أو الى اعراب الكلام أو الى ما في ذلك من اللغات ولا يكاد أحدهم يترقى عن ذلك الى الاعتبار والقوارع والزواجر التي في ذلك الكلام الا بعد ذلك وربما فني عمر أحدهم في مثل ذلك ولم يترق الى الاعتبار ولا الى مقام اعبد الله كأنك تراه وكثيرا ما تذهب عني الآية في صلاة الليل فلا أجد أقرب الي من الحق تبارك وتعالى فأسأله فيردها علي من طريق الالهام ولعل الاشارة بحديث اعبد الله كأنك تراه الى مثل ذلك بقرينة حديث ان الله في قبلة أحدكم فافهم واعلم أنه كثيرا ما يكون القارئ يقرأ الحديث أو كلام القوم والسامعون في غاية البكاء والخشوع فيدخل علينا نحوي فيقول هذا الكلام معطوف على ماذا والافصح أن يقال كذا وكذا فيذهب خشوع الجماعة لوقته و يرتفع البكاء والاعتبار ولكل كلام محل وما هكذا بلغنا عن السلف الصالح انما كان أحدهم اذا تلا القرآن في الصلاة ينظر الى ما فيه من المواعظ ثم يترقى من ذلك الى الاشتغال بمناجاة الحق جل وعلا فلا يكون له التفات الى غير الحق تعالى وأما استنباط الأحكام فله وقت آخر (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول قل من يشتغل بمراعاة مخارج الحروف والترقيق والتفخيم والادغام والاقلاب ونحو ذلك و يصح له الحضور مع الله تعالى الذي هو روح الصلاة وذلك لان النفس ليس من قدرتها الاشتغال بشيئين معا في آن واحد قال رحمه الله تعالى ومن هنا قال مالك رضي الله تعالى عنه بارخاء اليدين في الصلاة دون وضعهما على الصدر لكل من يشتغل بمراعاتهما عن كمال الاقبال على مناجاة الحق جل وعلا انتهى و بالجملة فالناس على مراتب حال التلاوة فمنهم من يسبق ذهنه الى الاعراب ومنهم من يسبق ذهنه الى الجناسات ومنهم من يسبق ذهنه الى الاحكام ومنهم من يسبق ذهنه الى الاعتبار ومنهم من يسبق ذهنه الى حضوره بالقلب مع الحق جل وعلا فهم على مراتب بحسب ما هو الغالب على كل واحد منهم وأعلاهم مرتبة من حضر مع الله تعالى في حضرة الاحسان (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول في قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته قال هم الذين يتجدد لهم في كل قراءة معان أخر لم تخطر لهم على بال ولو كرر الآية ألف مرة كان له في كل مرة معان جديدة فهذا هو تلاوة القرآن حق تلاوته (وسمعته) رحمه الله تعالى مرة أخرى يقول ليست الصلاة محل لاستنباط الأحكام وانما يكون الاستنباط خارجها وفي الحديث ان في الصلاة اشغلا (وسمعته) مرة أخرى يقول لا يقدر على القراءة بالانغام في الصلاة ومراعاة التفخيم والترقيق والادغام والاقلاب مع الحضور مع الله تعالى الا الأكابر من الأولياء والقراءة الساذجة أولى لكل ضعيف والسلام فافهم يا أخي ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك و يدبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم احتجابي عن الملهوف أو المكروب كمن طلبه ظالم ليأخذ ماله أو يخرجه من وطنه أو يعزله من وظيفته أو كمن مات له ولد أو كمسترشد في الطريق ونحو ذلك فمن فضل الله علي أني أترك كل شغل كنت فيه وأخرج اليه وأبادر الى قضاء حاجته بامور الظاهر و بالتوجه الى الله تبارك وتعالى بالباطن فان كان ذلك الكرب من جهة أمر يصح استدراكه سعيت معه في ازالته وان كان لا يصح استدراكه سليته عنه وأمرته بالصبر أو الرضا وذكرت له أحوال الصالحين في شدة صبرهم على المصائب

من البدن كدم الحجامة فيحصل للبدن فتور وانحلال فلا يضاف اليه الجوع المقوي للانحلال فكما يكره للصائم الحجامة كذلك يكره لمن وقف بعرفة الصوم وهذا من رحمة الله تعالى بعباده لان النهي عن صومه للحاج انما هو نهي شفقة عليه فمن خالف وصام وأظهر القوة فلا بد من اخلاله بالاعمال من وجه آخر كما جرب هذا ما ظهر لي من الحكمة في هذا الوقت وهنا أسرار يعرفها أهل الله لا تسطر في كتاب والله غفور رحيم وروى مسلم واللفظ له وأبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي مرفوعا صوم يوم عرفة يكفر السنة الماضية والباقية وفي رواية للترمذي مرفوعا صيام يوم عرفة اني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي بعده والسنة التي قبله وفي رواية لابن ماجه مرفوعا من صام يوم عرفة غفر له سنة أمامه وسنة بعده زاد في رواية الطبراني باسناد حسن ومن صام يوم عاشوراء غفر له ذنوب سنة وروى الطبراني باسناد حسن والبيهقي عن مسروق أنه دخل على عائشة رضي الله عنها في يوم عرفة فقال اسقوني فقالت عائشة يا غلام اسقه عسلا ثم قالت وما أنت يا مسروق بصائم قال لا اني أخاف أن يكون يوم الاضحى فقالت عائشة ليس ذلك انما عرفة يوم يعرف الامام و يوم النحر يوم ينحر الامام أو ما سمعت يا مسروق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدله بألف يوم قلت والالف يوم أكثر من سنتين وروى أبو داود والنسائي وابن خزيمة في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة وكان ابن عمر يقول لم يصم النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة

والبلايا والمحن وعدم سخطهم على فقد مال أو ولد ونحو ذلك اذ التسلي ربما يحصل بالتأسي بالصالحين فيخف الهم ضرورة قال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا وقال تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وقال تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل واعلم أنه لا يجوز حمل الأشياخ على انهم احتجبوا عن مكروب تكبرا أو استهانة بحقه معاذ الله أن يقعوا في مثل ذلك وانما يتخلفون عن الخروج لشدة اشتغالهم بالله عز وجل وربما حصلت لهم جمعية بقلوبهم على الله تعالى فتمنعهم من الحركة ومن الالتفات لغيره تعالى بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول لي وقت لا يسعني فيه غير ربي انتهى وكان شيخنا رحمه الله تعالى يقول انما قال ذلك أواخر عمره صلى الله عليه وسلم حين بلغ الرسالة وأدى الامانة وأقبل الاقبال الكلي على ربه عز وجل فوق ما كان عليه حال الاشتغال بالجهاد انتهى وفي القرآن العظيم ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم فلم يعين تعالى ذلك بمدة فتشمل اليوم والجمعة والشهر وغيرهما فافهم (وكان) سيدي مدين وسيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنهما لا يخرجان من خلوتهما الا لصلاة العصر فقط ولو أن أحدا جاءهما في غير ذلك الوقت لم يخرجا له ومثل هذين الشيخين لولا انهما يعلمان ان لهما عذرا شرعيا لخرجا كل وقت دعيا فيه الى الخروج فالتسليم لهما ولمن تبعهما أسلم وحملهما على محمل حسن أغنم وكلامنا في الخروج لأصحاب الضرورات العادية أما من لا ضرورة له كغالب من يزور الفقراء اليوم فلا ينبغي لفقير ان يخرج لأحدهم الا ان علم منه حفظ اللسان في حال مجالسته له الى أن يقوم ويخرج وقد صار ذلك في هذا الزمان أعز من الكبريت الأحمر وان شككت في قولي فاذكر للجالس أحدا من أعدائه بخير أو افتح له أخبار الولاة تعرف صدق ما أقول فلا يكاد مجلس يطول الا ويقع أهله في غيبة (وقد كان) سيدي يوسف العجمي شيخ الطريق بمصر يقول لنقيبه اذا دق أحد باب الزاوية فلا تفتح له الباب الا ان كان معه فتوح للفقراء والا فهي زيارات فشارات فقال له فقير يوما كيف هذا وأنتم خرجتم عن الدنيا فقال له يا ولدي أعز ما عند الفقير وقته وأعز ما عند أبناء الدنيا دنياهم فان بذلوا لنا أعز ما عندهم بذلنا لهم أعز ما عندنا انتهى اذا علمت ذلك فلا تحتجب يا أخي الا بوجه شرعي ولا تخرج الا بوجه شرعي والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) أدبي مع أصحاب الحضرة الالهية في الليل وكراهتي للتقدم عليهم في الموقف لانهم كالامام لي فلا أحرم قبلهم بصلاة لاني أستحي من وقوفي بين يدي الله تعالى قبل ان يقف أحد منهم لضعف حالي عن الخلوة بالملك الجبار الذي دكت الجبال من شهود عظمته فان غلب على أن جميع من في الحضرة فوقي في المقام استأذنت الله تبارك وتعالى في الوقوف خوفا أن أصبر الى آخرهم فيفوتني قيام الليل جملة ومما وقع لي اني قمت ليلة قبل ان يدخل النصف الثاني من الليل وقبل ان يشرع أهل الحضرة في الوقوف في سائر أقطار الارض فما كنت الا هلكت ومن تلك الليلة لم أقم حتى يغلب على ظني ان بعض الناس وقف بين يدي الله تبارك وتعالى ولو في الهند والصين ويؤيد ما قلناه كراهة بعض العلماء الطواف ليلا وان كان الجمهور على خلافه (وبلغنا) عن بعض الأولياء انه كره الطواف ليلا وقال لم يبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف ليلا ولو أن ذلك ثبت لحملته على بيان الجواز انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من الأدب أن لا يتقدم أحد في الوقوف على خواص الحضرة الالهية كما لا يدخل أحد على ملوك الدنيا قبل دخول الأمراء والأكابر وقبل الاذن في الدخول ولله المثل الأعلى (وكان) رضي الله تعالى عنه لا يتجرأ قط أن يدخل المسجد للصلاة الا بعد سماع قول المؤذن حي على الصلاة وبعد أن يجد أحدا داخلا فيدخل تبعا له فان لم يجد احدا داخلا وقف على الباب خلف حده حتى يجيء أحد يدخل فيدخل معه ويقول مثلي لا ينبغي له أن يدخل المسجد بين يدي الله الا تبعا للناس ثم لا يخفى عليك يا أخي ان كل ما عده خدام حضرة ملوك الدنيا سوء أدب معهم فتركه في معاملة الحق جل وعلا آكد فان الله تعالى أحق أن يستحى منه وقد تبع الشرع العرف في كثير من الاحكام كأمره المصلي بستر العورة في الخلوة وفي الظلام مع ان الحق تبارك وتعالى لا يحجبه شيء وهذه الأمور التي ذكرناها لا يدركها الا أرباب القلوب لا أرباب الاجسام والكثائف وقد جاءت الشريعة كلها آمرة بالأدب مع الحق تعالى على اختلاف طبقات الخلق وربما يكون أدب عند

بعرفة ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان وأنا لا أصومه وكان مالك والثوري يختاران الفطر وكان ابن الزبير وعائشة يصومان يوم عرفة وروى ذلك عن عثمان بن أبي العاص وكان اسحق يميل الى الصوم وكان عطاء يقول أصوم في الشتاء ولا أصوم في الصيف وكان قتادة يقول لا بأس به اذا لم يضعف عن الدعاء وقال الامام الشافعي يستحب صوم يوم عرفة لغير الحاج فأما الحاج فالأحب الي أنه يفطر ليقوى به على الدعاء وقال الامام أحمد بن حنبل ان قدر على ان يصوم صام وان أفطر فذلك يوم يحتاج فيه الى القوة والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نصوم يوم عاشوراء ونوسع فيه على عيالنا بالطعام واللكسوة وغير ذلك من كل ما هم محتاجون اليه لكن بشرط ان يكون ذلك من وجه حل لا اعتراض للشريعة عليه فلا يؤمر من لم يجد المال الحلال أن يوسع على نفسه فضلا عن غيره فيكون لا آكل المهناة وعليه هو الاثم وقد أصبح عيال الفضيل بن عياض يوما وليس عندهم شيء يأكلونه فأرسل اليه الخليفة بخمسمائة دينار فردها فقال له العيال لو كنت أخذت منها نفقة يومنا فقال ما مثلي ومثلكم الا كبقرة شردت من أهلها فصار كل من قدر عليها يطعنها أو يذبحها ثم قطع قطعة كانت تحته نصفين وقال بيعوا هذه وانفقوا ثمنها في هذا اليوم خير لكم من أن تطعنوا فضيلا أو تذبحوه فعلم ان من جملة الكسب الذي لا يؤمر العبد بالتوسعة على العيال منه معلوم الوظائف التي لا يباشرها بنفسه ولا بنائبه ومنه ما كان من هدايا التجار الذين يبيعون على الظلمة ومنه

قوم يعده قوم آخرون وسوء أدب من باب حسنات الأبرار سيآت المقربين فيستغفر قوم عما يتقرب به قوم آخرون لكن فى الآداب التى لم تصرح بها الشريعة من حيث مشهد كل عبد فى الزيادة والنقص فى الخشوع مثلا لا من حيث أصل مشروعيتها فافهم فترى كل انسان يصلى ويخشع ولكن أين صلاة أكابر الأولياء وخشوعهم من صلاة آحاد الناس وخشوعهم وفى القرآن العظيم ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك فأفهمنا انه ليس لأحد من الأمة أدبا أن يقف بين يدى الله تعالى قبل سيد الحضرة على الاطلاق صلى الله عليه وسلم وتأمل قوله تعالى وطائفة من الذين معك أى بحكم الاقتداء بك والتبعية لك ثم ان هذا الأدب الذى ذكرته من خوفى من الوقوف بين يدى الله تعالى قبل الناس فى الليل لم أجد أحدا صرح به غير سيدى على الخواص وأضرابه رضى الله تعالى عنهم اما لعدم ذوقهم له واما لغير ذلك بل غالب الناس يتلذذ بوقوفه فى الليل وحده قبل وقوف الناس لحجابه عن شهود التجلى الالهى ولو أنه شهده لم يقدر على الوقوف بين يدى الله عز وجل وحده من غير أحد يصلى هنالك أبدا ولعل هذا أحد المعانى التى كرهت الصلاة فرادى لاجلها فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبتى لجميع الطاعات من حيث ان فيها المجالسة للحق تبارك وتعالى لا لعلة ثواب وبغضى للمعاصى من حيث ان فيها الحجاب عن الحق تبارك وتعالى لا لعلة عقاب ولا غير ذلك لان جميع ما شرعه الحق تعالى لنا فى وقت من الأوقات كالاذن الصريح لنا فى دخول حضرته سواء الفرائض والنوافل ثم ان مالت نفسى الى طلب ثواب طلبته من باب المنة والفضل بحكم التبع لا بالقصد الأول مع أن الثواب حاصل بحكم الوعد الالهى فى كل عبادة حصل فيها الاخلاص فكما من علينا سبحانه بالوقوف بين يديه فكذلك من علينا بالثواب فأفعالنا وغراتها كلها من جملة فضله علينا فكان من طلب الثواب طلب ما هو حاصل وليس ذلك مقصود الرجال انما يطلبون ما يخاف منه الفوات كمجالسة الحق جل وعلا فان كل وقت ذهب والعبد فيه غير حاضر بقلبه مع ربه عز وجل لا يحسب من عمره بل هو خسران فى الدنيا والآخرة (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياك ان تبتدع لك وردا فان الحق تبارك وتعالى لا يجالس عبده الا فيما شرعه نبيه صلى الله عليه وسلم * ولما اعترض بعض الفقهاء على حزب سيدى أبى الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى ونفعنا به المسمى بحزب البحر قال الشيخ والله لقد أخذته من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم حرفا بحرف انتهى فان كنت يا أخى من أهل هذا المقام فابتدع لك حزبا والا ففيما ورد فى الشريعة غنية عن ذلك (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما شرع الحق تعالى لنا مناجاته فى الصلاة بكلامه دون غيره حتى لا نخرج عن شهود صفاته فان القرآن صفة من صفاته تعالى فكان مناجاتنا له من باب خطاب الصفة لموصوفها فنحن نقرأ كلامه تعالى كالحاكين له وكلامه تعالى هو الذى يشهده تعالى ويناجيه ثم يخبرنا بما شهد وقد قال بعضهم فى معنى قولهم العلم حجاب أى علمك حجاب لك عن معرفة المعلوم فعلمك عرف المعلوم لا أنت لانك داعما خلف علمك وهو حاكم عليك انتهى وهو كلام غوره بعيد فافهمه ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انى لا أتذكر قط انى دخلت على عالم أو صالح وأنا أرى نفسى مثله وانما أرى نفسى تحت أقدامه وأشهد فضله على فى العلم والعمل ليكملنى بلحظه وكلامه ولذلك ما خرجت قط من مجلس عالم أو فقير الا وانا ممتد من مدده وكان على هذا القدم جماعة من العلماء الذين أدركناهم كشيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى والشيخ نور الدين الطرابلسى والشيخ شهاب الدين بن الشلبى والشيخ جلال الدين بن قاسم المالكى والشيخ شمس الدين اللقانى والشيخ ناصر الدين اللقانى والشيخ شهاب الدين الرملى واضرابهم رضى الله تعالى عنهم وفى وقتنا هذا أيضا جماعة كالشيخ ناصر الدين الطبلاوى والشيخ نور الدين الطندتائى والشيخ شمس الدين الخطيب والشيخ نجم الدين الغيطى والشيخ شمس الدين البرهتوشى والشيخ سراج الدين الحانوتى وسيدى محمد بن الشيخ شهاب الدين الرملى رضى الله تعالى عنهم ولذلك رفعهم الله تعالى على أقرانهم لكثرة امدادهم فانى ما سمعت من أحد منهم قط يعتقد فى نفسه الصلاح أبدا فلا يدخل أحدهم على عالم أو صالح الا ويمده بخلاف من يصف نفسه بأنه صالح فانه لا يحصل له شىء فلا هو يستحق ان يمدوه ولا معه مدد

هدايا من يأخذ البلص من أركان الدولة ومشايخ العرب ومنه ما أرسله الناس الى الشيخ اعتقادا فى صلاحه فليس له قبوله ولا التوسعة به على عياله لان أكل الرجل بدينه من أقبح الكسب ووالله ان أكل خبز الحنطة الآن من غير أدم توسعة عظيمة ولكن الناس لما تهوروا فى أكل الشهوات والشبهات ولم يفتشوا على الحل صاروا لا يعدون التوسعة الا بأكل ما فوق ذلك وسيأتى قريبا فى عيش النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يأكل خبز الشعير غير منخول وما كان يسيغه الا بجرعة من ماء فتورع يا أخى ولا تحتج بالعيال وعدم صبرهم فان فى الحديث فى باب الاحسان الى الارقاء اطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون ومن لا يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله فكذلك القول فى الزوجة والأولاد ومن لا يلائمنا منهم نفارقه بالطلاق والفراق أو نخيره بين ذلك وبين الاقامة كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسائه هذا ما عليه أهل الله تعالى فاسلك طريقهم ولا تلبس على نفسك وقد كان بشر الحافى يقول لو أنى أجبت العيال الى كل ما طلبوه منى لخفت أن أعمل شرطيا أو مكاسا ولا أكفيهم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم وغيره مرفوعا صيام يوم عاشوراء يكفر السنة الماضية ولفظ رواية ابن ماجه مرفوعا صيام يوم عاشوراء انى أحتسب على الله أن يكفر السنة التى بعده وروى الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه وروى الطبرانى مرفوعا من صام يوم عاشوراء غفر له ذنوب سنة وروى

يعطى منه أحدا شيأ ومن هنا قالوا زيارة الصالح للصالح لا فائدة فيها ومرادهم بالصالح هنا الصالح بالدعوى فان الصالحين كلهم لا يصح لاحدهم أن يزكى نفسه أبدا بل يستغفر الله تعالى من نفس صلاته ويقول انى أحب ان أخرج من الصلاة من غير تقصير فيها فلا يصح لى ذلك فاذا كان حاله فى طاعاته كذلك فكيف حاله فى معاصيه وقد رأيت بعضهم يعتب على شخص يدعى القطبية فى عدم تردده اليه فقلت له لا فائدة فى اجتماعكما فقال لماذا فقلت له من يدعى القطبية لا يحتاج اليك ولا تقدر أنت أن توصل اليه مددا بل يرفضه فرجع عن العتب وقد علمت يا أخى من باب أولى انى لا أنكر قط بالظن على من دخلت عليه من العلماء والصالحين كما يقع فيه غالب الناس خوفا من المقت وقد كان أبو تراب النخشبي رضى الله تعالى عنه يقول اذا كان حال العبد الاعراض عن حضرة الله تعالى صحبته الوقيعة فى أولياء الله تعالى وكان الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه يقول من وقع فى عرض ولى ابتلاه الله بموت القلب وكان الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه يقول من غض من ولى ضرب فى قلبه بسهم مسموم ولم يمت حتى تفسد عقيدته فيموت على اسوء حال انتهى وكان الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه يقول قد تتبعنا أحوال القوم فما رأينا أحدا أنكر عليهم ومات بخير أبدا ودخل على مرة شخص فتعرض للحط على سيدى عمر بن الفارض فقلت له تلك أمة قد خلت فقال انى أتقرب الى الله بسبه فى المجالس ففارقنى وسافر الى بلاد بنواحى اسكندرية فاتهم بالفجور الحاق قاضى العسكر نصف لحيته وحاجبه وجرسه على حمار مقلوبا ثم دخل الحمام بعد أيام فمات فى المغطس الحار فوجدوه ميتا كالقرن اليابس مع انه كان من المفتين وحكى لى شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رضى الله تعالى عنه قال دخلت أنا وشخصان على سيدى عمر النبتيتى رحمه الله تعالى فقال أحد الشخصين أنا لا أعتقد هذا الا ان أظهر لى كرامة وقال الآخر أنا معتقد فيه بلا كرامة وقلت أنا لا أطالبه بكرامة ولا أعتقد ولا أنكر فلما دخلنا عليه أقبل على المعتقد وبش فى وجهه وأعرض عن الآخر ثم قال لى كيف تقول لا أعتقد ولا أنكر وأنت تصير شيخ الاسلام وتسير مؤلفاتك الركبان الى بلاد الهند والروم والشام فى حياتك فقبلت ركبته واستغفرت الله تعالى ثم ان ذلك الرجل الذى أنكر سافر الى الروم فاسره الفرنج ويقال انه تنصر انتهى قلت ومما وقع لى أنا مع جماعة دخلوا على مع سيدى عمر النبتيتى المكشوف الرأس ولد ولد الشيخ عمر صاحب الواقعة قبله مع الشيخ زكريا الانصارى وكان عندى خلائق فى وليمة عرس ولدى عبد الرحمن وكان طعاما واسعا فقال واحد من الجماعة الذين مع سيدى عمر أنا لا أعتقد فى فلان الا ان أخرج لى طاجن لبا وقال الآخر أنا لا أعتقده الا ان غسل يدينا بالماورد فلما دخلوا على أتانى شخص بالطاجن اللبا وأكلوا فلما فرغوا رشت على يديهم الماورد فغسلوا به أيديهم كل ذلك وأنا لا أشعر بما قالوا قبل الدخول فسترنى الله تبارك وتعالى معهما وما أخبرنى بذلك الا سيدى عمر نفعنا الله تعالى ببركاته ثم سألت الله تعالى أن لا يؤاخذهما من جهة امتحانهما فافهم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تصديقى للصالحين فى كل ما يخبرون به من الامور التى تحيلها العقول عادة ولم أزل أصدقهم فى ذلك من حين كنت صغيرا وكل شئ لم أتعقله جعلته من جملة العلم الذى لم أعرفه ولا أكذب الا ما خالف النصوص الصريحة أو خرق اجماع المسلمين وأجمع أهل الكشف على أنه ما أنكر أحد شيأ أخبر به أهل الكشف الا حرم ذلك الامر الذى أنكره ولو بلغ الغاية فى السلوك فلا يعطى ذلك الامر عقوبة له على انكاره وتكذيبه أولياء الله تعالى الذين هم آياته فى الارض وبهم يرزق الناس وبهم يمطرون وبهم يدفع الله البلايا عن عباده وقد جلس عندى مرة الاخ الصالح الشيخ أبو العباس الحريثى بين المغرب والعشاء فى رمضان فقرأ بعد المغرب الى مغيب الشفق الاحمر القرآن خمس مرات وأنا أسمعه فلما دخلت أنا واياه على سيدى على المرصفى حكيت له ذلك فقال قد وقع لى انى قرأت القرآن فى يوم وليلة ثلثمائة وستين ألف مرة كل درجة ألف ختمة هذا لفظه بحروفه انتهى ومما وقع لى انى أحرمت بصلاة الصبح خلف الشيخ عمر الامام بالزاوية فافتتح سورة المزمل فسبق لسانى للقرآن فقرأت من أول سورة البقرة ولحقته فى قراءة الركعة الاولى قبل أن يركع فانصت له حتى ركع هذا أمر شهدته من نفسى وآمنت بأنه كرامة لى من الله تعالى فان الايمان بكرامات الاولياء واجب حق ويجب على الولى أن يؤمن بكرامات نفسه كما يؤمن بكرامات غيره على

البيهقى وغيره من طرق مرفوعا من وسع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته قال البيهقى وهذه الاسانيد وان كانت ضعيفة فهى اذا ضم بعضها الى بعض أحدثت قوة والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نقوم ليلة النصف من شعبان ونصوم نهارها ونستعد لها بالجوع الشاق وقلة الكلام والصمت فان من يشبع ليلتها وأكثر اللغو من الكلام والغفلة عن الله تعالى لا يذوق لما فيها من الخيرات طعما ولو سهر فهو كالجماد الذى لا يحس بشئ وما حث الشارع العبد على الاستعداد لحضور المواكب الالهية الا ليشعر بما يحصل فى تلك المواكب ويتلقى ما يخصه من الامداد بالادب ومن لا يشعر بذلك فاته خير كبير فعلم انه يجب على كل مؤمن أن يتوب من جميع ما ورد فى الحديث انه يمنع حصول المغفرة لصاحبه ليلة النصف من شعبان قبل دخول ليلة النصف كالمشاحن بغير عذر شرعى وكآخذ العشور من المكس وكالعقوق للوالدين ونحو ذلك فيجب السعى فى ازالة ما عندنا من الشحناء وما عند غيرنا منها فى حقنا ولو بارسال كلام طيب أو مدح بين الاقران ونحو ذلك كاهداء هدية وبذل مال لننال الرحمة والمغفرة من الله تعالى فى تلك الليلة ولا نتهاون بالمبادرة فى ازالة الشحناء الى ليلة النصف فربما تعسر علينا ازالة ما عندنا أو عند المشاحن لنا من الحقد الكمين فتفوتنا المغفرة تلك الليلة وبالجملة فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ يخرجه من

حد سواء فانه باقدار الله تعالى فى الجانبين فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) نفرتى بالطبع ممن يقبل يدى لاسيما فى المحافل أو يمشى معى الى الباب اذا خرجت من الجامع الازهر مثلا الا لغرض شرعى كما انى أحب من لم يقبل يدى ولم يقم لى ولم يمش معى ولم يعتقدنى أكثر مما كان بالضد من ذلك كل ذلك خوفا على أديان الحسدة ان تمزق بسببى فانهم ان لم يتكلموا فى حقى بلسانهم تكلموا بقلوبهم ووقعوا فى سوء الظن فأثموا بسببى ولو أن أحدا لم يقبل يدى ولم يمش معى مثلا لم يقعوا فى شئ من ذلك وأيضا فان النفس تحب من يعظمها فى المحافل فربما مالت الى ذلك فاهلكت صاحبها وربما قدم الناس الانسان فى صلاة الجنازة على أحد من أقرانه فقامت على الذى قدموه القيامة وكذلك أقول لمايريد أحد تقديمى أنا رجل حنبلى فيندهش منى و يعتقد أن ذلك عذر شرعى ولا يبحث عن حقيقة ذلك ومرادى بأنى حنبلى انى أحب الامام أحمد رضى الله تعالى عنه كل ذلك مراعاة لاصحاب الرعونات الذين يحضرون غالبا الجنائز لاسيما الحال فى جنائز الاكابر فان أصحاب الانفس يتقاتلون على التقدم فيها ولهذا الخلق حلاوة أعظم من حلاوة التقدم ومن شك فليجرب وسيأتى بسط عدم تقدمى لصلاة الجنائز ان شاء الله تعالى بعد سبع منن فراجعه والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

❊ الباب التاسع فى جملة من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسبى وثقتى ومغيثى ونعم الوكيل ❊

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة اكرامى لاهل الحرف النافعة وعدم ازدرائى لاحد منهم الا بطريق شرعى ومرادى ازدراء افعالهم لا ذواتهم لان الحمد والذم منوط بوجه نسبة الفعل للعبد من حيث التكليف لا من حيث كون ذلك خلقا لله تبارك وتعالى وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم فى الثوم انها شجرة أكره ريحها فلم يكره الا صفتها الا ذاتها وكان سيدى على الخواص يكرم المعداوى والطباخ وزبال الحمام والقنواتى والطحان والفران والجزار ونحوهم و يقول ان هؤلاء عليهم اثقال المملكة وسداهم ولحمتهم منافع للناس وكان يقدمهم على الفقير المتعبد و يقول ان أهل الحرف ولو نقصوا من وجه كملوا من وجه آخر ورأيته مرة يقوم للقنواتى و يقول انه من أهل الفضل والقيام لاهل الفضل مطلوب وكان يقول لولا زبال الحمام وموقد النار تحت القدور فيه لفوت كثير من الناس صلاة الصبح فى أيام الشتاء فانه ما كل أحد يتيسر له تسخين الماء فى البيت ولا يجترأ على الاغتسال بالماء البارد وتحرير عجزه شرعا عن تحصيل الماء الحار بوجه من الوجوه عسر جدا وربما يحتج الشخص بالعجز وهو قادر على تحصيل ذلك بدرهم أو رغيف من ماء الحمام كما أنه أيضا يعسر تحرير عجز المبيح للتيمم انتهى وسمعته رحمه الله تعالى يقول مرة عندى ان الذى يأكل من كسبه ولو مكروها كالحمام والقنواتى أحسن من المتعبد الذى يأكل بدينه و يطعمه الناس لصلاحه وقد بسطنا الكلام على ذلك فى المنن الوسطى فراجعه وتأمله ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وهو حسبى ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تخفيف مدة المرض وقصره على وذلك بكثرة ضجيجى أول نزول ذلك المرض اللهم الا أن يحجبنى الله عن شهود ذلك فلا حرج على فى التصبر والتجلد بل هو كمال فى مقام الايمان للمريد كما أن الكمال فى مقام العرفان ظهور الضعف وقد قالوا ان العارف اذا كمل فى مقام العرفان يصير يتأثر من قرصة برغوث ولا يتجلد لها لشهود ضعفه وعجزه بخلاف المريد فانه من شدة ادعائه القوة يريد ان يقاوم القهر الالهى وذلك سوء أدب ثم آخر الامر لابد أن يظهر له عجزه و يسأل الاقالة من ذلك المرض ويصير يشتهى العافية فلذلك بادر العارف الى سؤال العافية لعلمه بأن أمره يرجع به الى ذلك وقد نقل القشيرى ان سمنون أحد رجال رسالة القشيرى الجامعين بين الحقيقة والشريعة ابتلى بحصر البول فصار يدور على مكاتب الأطفال و يقول ادعوا لعمكم الكذاب قال القشيرى وانما قال ذلك سترا لحاله وقياما بآدب العبودية انتهى وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول فى تجلد المريض أول مرضه ونسيانه سؤال الاقالة نكتة حسنة وهى ان الله تعالى انما حبسه فى مقام التجلد والتصبر ليحصل له الأجر والثواب الذى جعله الله تعالى فى مقابلة ذلك فان من اعتناء الحق تبارك وتعالى بالعبد ان يحبسه فى كل مقام حتى يحكمه ويتحقق به ثم بعد ذلك ينقله الى ما هو أعلى منه وهو هنا ظهور الضعف قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا

محبة الدنيا وأغراضها ومناصبها وطلب المقام عند أهلها ومن لم يسلك كذلك فمن لازمه غالبا الشحناء بواسطة الدنيا اما لكونه يخوف على الناس أو هم يخوفون عليه ولذلك قل العاملون بهذا العهد حتى من العلماء ومشايخ الزوايا فتراهم تدخل عليهم ليلة النصف من شعبان وأحدهم مشاحن أخاه ولا يبالى بما يفوته من المغفرة العظيمة وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول يجب على قاطع الرحم المبادرة قبل ليلة النصف من شعبان الى زوال القطيعة وكذلك الحكم فى جميع ما ورد فيه التجلى الالهى كالثلث الأخير من الليل فى جميع ليالى السنة فيجب عليه أن يتوب من جميع الذنوب والا لم يكن من أهل دخول حضرة الله عز وجل ولو وقف يصلى فصلاته صورة لا روح فيها اهـ وسمعت سيدى محمدا ابن عنان رحمه الله يقول تجب المبادرة على قاطع الرحم الى صلة الرحم ولا يؤخر الصلة حتى تدخل ليلة النصف فربما يتعسر صلتها تلك الليلة وكذلك تجب المبادرة الى بر الوالدين على كل من كان عاقا لوالديه وكذلك يجب علينا اذا كان أحد من معارفنا عشارا أو مكاسا أن نأمره بالتوبة عن تلك الوظيفة والعزم على أن لا يعود اليها لينال المغفرة تلك الليلة فان الله تعالى أخبر أنه لا يغفر لاهل هذه الذنوب ولا يرفع لهم الى السماء عملا وذلك عنوان الغضب من الله تعالى عليهم نسأل الله اللطف فعلم أن التوبة عن هذه الامور وان كانت واجبة على الدوام فهى فى ليلة النصف آكد كما قالوا يستحب للصائم أن يصون لسانه عن

وقد سئل العارف بالله تعالى الحكيم الترمذى عن حقيقة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة فعلم ان العبد ما دام فيه بقية من الدعاوى فهو يتحمل أثقال الجبال من البلايا والمحن بخلاف من زالت عنه الدعاوى بالكلية وتلطفت كثائفه بالرياضة والمجاهدة فانه لا يكاد يحمل شيأ من ذلك وكثيرا ما يضرب الوالى أحدا من المجرمين فلا يضج ولا يستغيث فيقول الناس ما رأينا نفسا أقوى من فلان ابتلاه الله تعالى بكذا كذا بلية فلم يسأل الاقالة ولم يستغث وكثيرا ما يراه الوالى ساكتا لا يستغيث فيقول زيدوه بخلاف ما اذا قال أنا فى حسب النبى صلى الله عليه وسلم أو حسب أحد من الأولياء فانه ربما يحن عليه ويرق له وكثيرا ما تقول جماعة الوالى للمجرم اذا رأوه ساكتا ويلك قل أنا فى حسب الله أو حسب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يطلقوك وفى القرآن العظيم ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ومن فهم جميع ما قررناه علم ان الصبر مقام وعدم الصبر رضا بما يفعله الله تعالى مقام فلا يقال التجلد أفضل مطلقا ولا ترك الصبر أفضل مطلقا لانهما مقامان جعلهما الله تعالى لخواص عباده حتى لا يفوتهم أجر الصبر ولا أجر الرضا فتارة يتجرعون فى المرض المرارة وتارة يتجرعون الشهد والحلاوة ثم آخر أمرهم تجرع المرارة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ان أوعك كما يوعك رجلان منكم ونهاية الولاية تأخذ بداية النبوة من بعدها وتأمل يا أخى فى قصة أيوب عليه الصلاة والسلام تطلع على ما قلناه فانه لم يقل مسنى الضر الا فى آخر أمره وأما فى الأوائل فتجلد وتصبر ومدحه الله تعالى بقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أوّاب أى رجاع الينا فى الشدائد لنمده بالصبر فيها فافهم يا أخى ذلك فانه نفيس جدا والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم التهاون بمكافأة من أهدى الى هدية بل ان علمت منه انه يرد هديتى اذا كافأته لم أقبل هديته وأردها اليه أو غمنها اللهم الا أن يكون من الاولياء الذين لم يخطر على بالهم طلب مكافأة عن اهدوا اليه شيأ فمثل هؤلاء ليس لنا رد هديتهم من هذا الوجه وانما نردها لعلة أخرى كأن علمنا أنه ما أهدى ذلك الينا الا لاعتقاده فينا الصلاح وذلك لان من أكل هدية من يعتقد فيه الصلاح فقد أكل بدينه كما مر ايضاحه فى هذه المنن مرارا وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا علمت من أخيك انه لا يقبل منك مكافأة على هديته فردها اليه وقل له يا أخى أهدها الى من هو أحوج اليها منى فانه أكثر أجرا الشئ تعطيه لمثلى وأنا والله أحب لك كثرة الاجر انتهى وهذا اذا كانت الهدية من وجه حلال كربح التجار المتورعين اما هدايا غير المتورعين كهدايا الكشاف ومشايخ العرب والقضاة الذين يأخذون الرشوة مجاهرة ونحوهم فلا ينبغى لاحد قبول هديتهم مطلقا وقد صار هذا الخلق غريبا فى هذا الزمان فقل من يتخلق به لتعودهم الاخذ من الناس دون العطاء وقد قالوا فى المثل يدتأخذ لا تعطى بل رأيت بعضهم يرى الفضل له الذى قبل هدية ذلك الامير وربما يقول النقباء للمعطى لولا انك عزيز عند سيدى الشيخ لما قبل لك هدية اشارة الى ان الشيخ متنزه عن قبول هدايا الولاة وغيرهم وربما يكون سيدى الشيخ كالتمساح فليحذر من لبس زى الفقراء من مثل ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) هروبى من تحمل منن الاخوان وان لم يمنوا على بما أعطونى حتى انى ربما أهدى عمل ذلك اليوم فى صحائف من تكلف وزارنى من العلماء والفقراء حتى انه لا يفوته خير بسببى وقد يكون درسه الذى فوته لاجلى أكثر أجرا من أعمالى كلها فى ذلك اليوم ولكنى فعلت معه مقدرتى قال تعالى فان لم يصبها وابل فطل ثم ان جعلى ثواب عملى فى صحائف ذلك الشخص انما هو من باب حسن الظن بالله تعالى أنه يتقبل منى ذلك والا فالعبد ليس هو على يقين من قبول عمله حتى يهديه فى صحائف غيره فافهم على انى لا أفعل مثل ذلك الا اذا لم يكن معى شئ من الدنيا والا فكثيرا ما أعطى الزائر الرداء كما أنى فى بعض الاوقات أعطى المزور كذلك لحصول الاجر لى بسبب زيارته ولولا هو لما خضت فى الرحمة ذاهبا وراجعا كما ورد فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبتى التحمل بلا مجازى عنه وأود أن ذلك البلاء نزل على دونه بشرط أن يمدنى الله تعالى بالرضا أو الصبر وقد كان لى جيران لهم خرارات تخرج من أخليتهم فى الخليج فلما جاءهم جماعة

الغيبة والنميمة فى رمضان ومعلوم أن ذلك واجب فى رمضان وغيره ولكن لما توقف كمال العبادة على ذلك استحب من تلك الحيثية فافهم والله تعالى أعلم وروى الطبرانى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا يطلع الله تعالى الى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن وروى البيهقى مرفوعا أتانى جبريل عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم بنى كلب لا ينظر الله الى مشرك ولا الى مشاحن ولا الى قاطع رحم ولا الى مسبل ازاره ولا الى عاق لوالديه ولا الى مدمن خمر وفى رواية الامام أحمد فيغفر لعباده الا اثنين مشاحن أو قاتل النفس وفى رواية للبيهقى مرفوعا يطلع الله على عباده فى ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم وروى ابن ماجه مرفوعا اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلتها وصوموا يومها فان الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى سماء الدنيا فيقول ألا من مستغفر فاغفر له ألا من مسترزق فارزقه ألا من مبتل فأعافيه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر قلت ومعنى ينزل ربنا انه ينزل نزولا لائقا بذاته لا يتعقل لانه لا يجتمع مع خلقه فى حد ولا حقيقة ومن فوائد أخبار الصفات امتحان العبد هل يؤمن بها كما وردت فيفوز بكمال الايمان أم يؤولها فيحرم كمال مقام الايمان والله تعالى أعلم

✽أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم✽ أن نصوم الاثنين والخميس ولا نترك صومهما الا لعذر شرعى ويجب

الوالى يطلبون منهم البلص قلت لهم هذه الحرارات من بيتى ومن زاويتى فقط ثم نزلت بالفقراء ونزحت ذلك الماء أيام قطع الخليج ونزل معى ذلك اليوم الشيخ رضى الدين قاضى قليوب وغيره كل ذلك خوفا على جارى أن يرعبه جماعة الوالى وربما كان عنده ذلك الوقت ضيوف أو مريض أو عرس وربما كان عليه ديون يريد أهلها حبسه فيها وربما كان ذلك اليوم قد اشتكاه المستحقون لمفتش الاوقاف بعد ان كان جازف فى مصاريف الوقف ونحو ذلك فانه يشتد عليه البلاء بذلك ويستحيى من ضيوفه ويزداد تنغيص العيشه وهذا الخلق غريب لم أره فاعلا غيرى ويتأكد فعله على من يقدر عليه من العلماء والصالحين لانهم أولى من وفى بحق الجار فالله تعالى يوفقنا وإياهم لما يرضاه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة محبتى وإكرامى لحملة العلم والقرآن من حيث كونهم حملة الشريعة المطهرة لا لعلة أخرى من معاشرة وصحبة ومجانسة طبع كل ذلك محبة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان من أحبه كثيرا أحب خدامه وأصحابه ومن كره أحدا منهم لعلة نفسانية فمحبته معلولة فعلم انى لا أتوقف فى محبتهم على كمال عملهم بعلمهم كما عليه بعضهم لانه ما ثم عالم قديما كان أو حديثا الا وعلمه أكثر من عمله وإيتأمل الذى يقول لا أحب الا من عمل بعلمه نفسه هو هل عمل بكل ما يعلم وهنالك يعذر الناس ثم على مدعاه فمحبة الناقص للناقص مطلوبة كمحبة الكامل للكامل فليس للناقص أن يزدرى ناقصا وانما ينصحه كما ينصح نفسه من حيث ان كلاهما واجب وكان الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يقول لو أن الانسان توقف عن سماع الوعظ وقال لا أسمع ذلك الا ممن اتعظ بذلك قبلى لفاته خير كثير انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) سترى لطالب العلم اذا دخل على وأنا أقرر شيأ فى كلام الصوفية مما أعلم انه غير عالم به فلا أقول له قط قرروا أنتم للفقراء خوفا عليه أن يفتضح ويتبين للحاضرين جهله اذا قرر الكلام بغير مراد أهله ثم اذا أردت ان أفيده ما ليس عنده أفهم الجماعة انه يعرف معنى ذلك الكلام ثم أقول له بعد تقرير فوائد تلك المسئلة هذا ما ظهر لى فهل هو صحيح كالمستشير له فان قال صحيح كان وان قال فيه اشكال وافقته فى الاشكال ورجعت اليه فيما يجيب هو عنه على نية انه مشكل عنده هو لا عندى ثم اذا فارقنا ومضى قررنا لاصحابنا تلك المسئلة على مراد القوم لان الحاضرين ترقوا عما فهمه هو والشريعة كالبحر يغترف منها العالم والقاطب وغيرهما وقد حكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله ان العلماء اجتمعوا فى خيمة فى وقعة المنصورة فى البحر الصغير وكان فيهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ تقى الدين بن دقيق العيد والشيخ مكين الدين الاسمر رضى الله تعالى عنهم ورسالة القشيرى تقرأ عليهم وكل واحد يبدى ما عنده فدخل عليهم الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه فعزموا عليه أن يقرر لهم شيأ من معانى ذلك على مصطلح القوم فقال لهم الشيخ أنتم بحمد الله مشايخ الاسلام وكبراء الوقت وقد تكلمتم فما بقى لكلام مثلى محل فقالوا انه لابد من ذلك فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم شرع فى الكلام فنهض الشيخ عز الدين بن عبد السلام قائما وخرج من الخيمة ونادى بأعلى صوته هلموا الى هذا الكلام القريب العهد من الله تعالى فاسمعوه انتهى فعلم اننا اذا رأينا كلام ذلك العالم يكفى الحاضرين فن الادب ان نعزم عليه أن يقرر ذلك الكلام لعدم خوفنا عليه الفضيحة وهذا الادب قليل من يفعله من الفقراء بل رأيت من يقصد فضيحة الفقيه اذا حضر درسه ويقول لاصحابه ايش قلتم فيبين لكم جهله بالطريق ثم يعزم عليه وذلك لا يجوز ومن فعل ذلك فربما قام من ذلك المجلس مفتضحا ولو كان من أكابر المشايخ وقد كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول ما جلست مجلسا قط أريد فيه أن أعلو القوم الا وافتضحت وأرتج على فى الكلام وما جلست مجلسا قط أريد فيه أن استفيد من القوم الا وقت وهم معترفون كلهم بفضلى انتهى فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للتقدم للامامة فى الفرائض والنوافل وصلاة الجنازة خوفا من تحمل نقص المأمومين فى صلاتهم زيادة على نقص صلاة نفسى لاسيما ان كانوا يظنون فى الخير كالزهد فى الدنيا والخوف من الله تعالى ومراقبته بالغيب وأنا بخلاف ذلك وربما انهم لو اطلعوا على زلاتى التى فعلتها طول عمرى لكانوا لا يصلون قط خلفى وفى الحديث اجعلوا أئمتكم خياركم لانهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم

المبادرة الى ازالة الشحناء قبل صومهما حتى لا يطلع الفجر وبيننا وبين أحد شحناء نظير ما ورد فى ليلة النصف من شعبان ومن العذر للعبد أن يكون الصوم يضر بدنه أو عقله لانحراف مزاجه عن مقام الاعتدال وكل أحد مؤتمن على ما يدعيه فى نفسه من ذلك وكذلك من العذر أن يتعاطى العبد الاعمال الشاقة المأمور بها فى طريق الكسب الشرعى كالحرث والحصاد والدراس وسد الجسور وجرفها وتخمير الطين وحمله الى البناء من بكرة النهار الى آخره ونحو ذلك فلا يؤكد على هؤلاء صيام الاثنين والخميس ونحوهما من النوافل الا ان تبرعوا بأنفسهم وصاموا مع أن رخصة الله تعالى لهم أتم وأمكن لانهم ربما أخلوا بأعمال أخر أفضل مما فعلوه فاتبع يا أخى الشرع وكن من المتبعين ولا تكن من المبتدعين واخف صومك ان خفت أن أحدا يمدحك على ذلك وتميل نفسك اليه وسمعت سيدى عليا الخواص يقول انما قال صلى الله عليه وسلم فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم لان كل يوم الاثنين والخميس أوقات رضا ولأوقات الرضا مزية على أوقات الغضب فاين من يرفع حاجته فى وقت رضا الملك ممن يرفعها فى وقت غضبه اه فتأمل ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الترمذى وقال حديث حسن مرفوعا تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم وروى مالك وأبو داود والترمذى والنسائى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم الاثنين والخميس فقال رجل يا رسول الله انك تصوم الاثنين والخميس

أوكما قال وأنا لست بخير من الجماعة الذين يقدمونى وكان الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى لا يدع أحدا قط يصلى وراءه اذا كان يصلى منفردا هكذا نقل عنه وأما حديث صلوا خلف كل بر وفاجر فهو محمول على امام يخشى الناس من ضرره لو امتنعوا من الصلاة خلفه فكانت صلاتنا خلفه مع فسقه أخف مفسدة من امتناعنا من الصلاة خلفه وربما قتلنا أو نفانا من بلادنا وأخرج عنا وظائفنا وما فيه معاشنا العادى كما وقع لبعض الصحابة والتابعين مع الحجاج بن يوسف الثقفى فليعرض من يطلب التقدم على الناس للامامة جميع زلاته السابقة مما أمر فيها وما أعان على المأمومين بحكم الفرض والتقدير و ينظر فان غلب على ظنه أنهم يصلون خلفه بانشراح صدر دون كراهة أو حزازة فى نفوسهم فليؤمهم والا فمن الورع ترك الامامة و يصلى مأموما وأظن أن الانسان لو عرض زلاته على أعظم جماعة من أصحابه فى هذا الزمان لامتنعوا من الصلاة خلفه ونفروا من صحبته ثم كانت كراهتهم له حينئذ بحق وصدق لانه قد وقع فى تلك الذنوب كلها بيقين وأما كونه تاب منها وقبلت توبته فليس هو على يقين من ذلك وفى حديث الطبرانى ان الملائكة تقول لبعض الناس يوم القيامة حين تظهر أعماله للناس أف لك أكل هذا كنت تجاهر به ربك انتهى فان قيل اذا كان جميع الناس الحاضرين تلطخوا بالذنوب عند أنفسهم كما ذكرنا فماذا يصنعون فالجواب يتقدم واحد منهم يصلى بهم قياما بواجب الشرع الشريف مستغفرا لنفسه وللمأمومين وكذلك الميت كما يقع لى ذلك كثيرا اذا توقف جميع الحاضرين عن التقدم اكتفاء بالاذن العام من الشارع صلى الله عليه وسلم فى ذلك وما أمرنا الله تعالى بالصلاة على الميت والشفاعة فيه الا وهو يريد اجابة دعائنا وقبول شفاعتنا فى حقه ان شاء الله تعالى وقد حضرت أنا وأخى أفضل الدين فى جنازة فى الجامع الأزهر فقدموه للصلاة عليها فغشى عليه ولم يتم الصلاة فقدموا غيره ثانيا فصلى بالناس فلما أفاق من غشيته قلت له فى ذلك فقال سمعت فى سرى قائلا يقول مثلك يشفع عندى وقد فعلت كذا وكذا وجاهرتنى بالمعاصى فى حضرتى وأنا أراك فما تمالكت أنى أقف بين يديه فرحنى بتلك الغشية انتهى وفى القرآن العظيم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون أى خائفون مع أن شفاعتهم فيمن ارتضاه تعالى فمن كان على وصف الملائكة فى العصمة بأن يحفظ من المعاصى فليتقدم ليشفع فى غيره والا فلا لان المتلطخ بالذنوب لا يتصدر للشفاعة فى غيره عادة لأنه محتاج الى من يشفع له فكيف يشفع فى غيره وهذا وان كانت شفاعته جائزة لكن ذلك ليس من مقامه ولكل مقام رجال وقد مكثت أنا فى هذا المشهد زمانا لا أستطيع قط أن أتقدم فى صلاة جنازة فتقدمت يوما فنوديت فى سرى تجاه باب المدرسة الجنبلاطية خارج باب النصر لا يشفع الا من ارتضاه الله تعالى فهل تعلم انه ارتضاك ورضى عنك حتى تقدمت تشفع فكاد أن يغشى على وكان الشيخ محمد المغربى الشاذلى رحمه الله تعالى شيخ الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى لا يذهب لصلاة جنازة الا ان علم من طريق كشفه أن الله تعالى يشفعه فى ذلك الميت فان لم يعلم ذلك قال للناس اذهبوا ولم يحضر وقدموه مرة لصلاة جنازة فى جامع الازهر فمكث نحو خمس عشرة درجة يدعو لها والناس خلفه يظنون أنه ساه ثم سلم بهم فقالوا له فى ذلك فقال رأيت عليه تبعات كثيرة فلا زلت أشفع فيه بين يدى الله عز وجل حتى غلب على ظنى أن الله تعالى أرضى عنه خصماءه انتهى وكذلك وقع لى فى بعض الجنائز وأما مات المقدم عياد بباب الشعرية دعونى الى الصلاة عليه فرأيت عليه تبعات كثيرة ليس لى فيها يد فدعوت له ان الله تعالى يبعث له من يصلى عليه من الصالحين و يشفع فيه فجاء بعض الفقراء فصلينا خلفه و رجونا قبول دعائه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياك أن تزاحم على التقدم لصلاة الجنازة الا أن يجمع كل من هناك على تقديمك بانشراح صدر لاسيما التقدم فى جنائز الا كابر من العلماء والصالحين والامراء فى مثل جامع الازهر فان الغالب من أصحاب الرعونات الحاضرين حصول الحزازة فى نفوسهم من تقديم مثلك عليهم ثم اذا قدموك عليهم بانشراح صدر فلا تتقدم الا ان أمنت على نفسك من الوقوع فى الاعجاب ورؤيتها على الحاضرين ولم يكن عليك ذنب فان كان عليك ذنب وجب عليك التوبة منه قبل الصلاة ففتش نفسك يا أخى التفتيش التام ثم صل بالناس انتهى فقلت له مرة ان السلف الصالح لم يبلغنا عنهم انهم قيدوا بهذه الشروط على الامام فقال صحيح ذلك ولكن ما قلناه احتياط لا نفسنا والاحتياط لا تأباه الشريعة انتهى وقدموا معروفا

فقال ان يوم الاثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم الا المتهاجرين يعنى بغير حق فيقول دعوهما حتى يصطلحا وفى رواية للطبرانى مرفوعا تنسخ دواوين أهل الأرض فى دواوين أهل السماء فى كل اثنين وخميس فيغفر لكل مسلم لا يشرك بالله شيأ الا رجلا بينه وبين أخيه شحناء و روى الطبرانى و رواته ثقات مرفوعا تعرض الاعمال فى يوم الاثنين والخميس فمن مستغفر فيغفر له ومن تائب فيتاب عليه و يرد أهل الضغائن بضغائنهم حتى يتوبوا و روى ابن ماجه والنسائى والترمذى وقال حسن عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى صوم الاثنين والخميس والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نصوم ثلاثة أيام من كل شهر لاسيما أيام الليالى البيض ولا نترك صيامها الا لعذر شرعى لا ايثارا لشهوة الا كل فان اللوم انما هو على من ترك الصوم ايثارا للشهوة وهذا يجرى معنا فى سائر الاعمال والله غفور رحيم ومن فوائد صومها أنها تزيل من صاحبها ما فى قلبه من الحقد والغش وسوء الظن وغيرها من الكبائر الباطنة وقد ورد أن أول من صامها آدم عليه السلام لما وقع فى الخطيئة واسود جهه فكان كل يوم يبيض منه ثلثه حتى رجع الى لونه المعتاد بعد صوم هذه الثلاثة أيام فكان ذلك تشريعا لاولاده المختصين ان يصوموها اذا وقعوا فى معصية واسودت أبدانهم وأما غير المختصين فربما يقعون فى أكبر الكبائر ولا يظهر عليهم شئ من السواد استهانة بهم جزاء على وقوعهم فى المعاصى استهانة

الكبر نحو مرة لجنازة فامتنع وقال ان لى منذ ثلاثين سنة وأنا أظن ان الله تعالى ناظر الى نظر السخط والغضب فكيف أقف بين يديه أشفع فى غيرى انتهى وهذا هو مشهدى الآن بحمد الله تعالى ولذلك كنت أكره التقدم فى الجنازة مع ان الدعاء للميت حاصل منى حال كونى مأموما ثم ان هذا الخلق غريب فى هذا الزمان بل بعضهم عادى من قدموه عليه فى صلاة الجنازة حتى مات فالحمد لله الذى عافانا من مثل ذلك بما كشف لنا من شهود نقصنا وشهود الكمال فى غيرنا وقد علمت يا أخى من جميع ما قررناه ان الذين يتزاحمون على التقدم فى صلاة الجنازة غافلون عن جميع ما قلناه فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مبادرتى للشكر اذا اقدر الحق تبارك وتعالى لى خيرا ومبادرتى للاستغفار اذا اقدر على معصية فلا استغفر من نقص طاعاتى الا بعد الشكر ولا أرضى بقضائه تعالى على معصية الا بعد الاستغفار لان ذلك هو الجانب الذى كلفت به من حيث الكسب وأما الشكر لله والرضا بقضائه فهو تحصيل الحاصل وايضاح ذلك ان كل طاعة ومعصية لها وجهان فالعبد يشكر ربه تعالى من حيث قسمة الطاعة له ويستغفره من حيث وقوعها على يديه ناقصة ويستغفر ربه من حيث ارتكابه المعصية ويرضى عنه من حيث تقديره اياها عليه ومن هنا قال أهل السنة والجماعة يجب على العبد الرضا بالقضاء لا بالمقضى ويحتاج المؤمن الى عينين فى كل طاعة ومعصية والناظر بعين واحدة أعور فلابد من شهود الفعل لله كاملا لانه حكيم عليم ولابد من شهود الفعل بخلاف الاولى مثلا للعبد ناقصا من حيث نسبة التكليف اليه فان تأدية العبادات على الكمال من خصائص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لعصمتهم وأما غيرهم فلابد فى طاعتهم من النقص فى مشهدهم على اختلاف مراتبهم وتفاوت نقصهم فافهم وكذلك القول فى النعم والنقم فمن تأمل النعم وجد فى باطنها النقم وبالعكس فوجه النقم التى فى النعم أى النعم من عافية وصفاء وقت وكثرة مال مطالبة الحق تعالى لصاحبها بالشكر بالفعل والأعمال الشاقة دون القول ودون الأعمال الخفيفة على النفس ثم حسابه فى العقبى على تركها انفاقها فربما لم يتيسر له ذلك فى وجوه الخير التى شرع له صرفها فيها ووجه النعم التى فى النقم كونها تكفر سيآت العبد ان كانت ذهاب مال أو فقد ولد او مرض وان كانت معصية فربما أذلت نفسه بعد ان كانت متكبرة بالطاعات كما قال صاحب الحكم *رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا ويحتاج صاحب هذا المشهد الى علم وافر وقلب حاضر ليعطى كل ذى حق حقه وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اذا نمت لغير غلبة عن وردك فى الليل مثلا فبادر الى التوبة والاستغفار لتفريطك باستجلابك النوم وغيبتك عن حضورك تلك المواكب الالهية وحرمانك مما فرق فيها من الغنائم التى ليس فى نعم الدنيا لها نظير فما أمرت بالاستغفار من النوم الا لعدم كونك نمت غلبة وعلى ذلك يحمل حديث ليس فى النوم تفريط عند بعض العارفين وقال بعضهم المراد ليس فيما يصدر من الكلام فى النوم تفريط وان كان ظاهر الحديث العموم ثم بعد ذلك يجب عليك الرضا من حيث كونه تعالى أنامك لصحيح الجسم على طراحة مثلا وأباح لك النوم فى الجملة وربما كان نومك أرجح من قيامك لغلبة رؤية نفسك على من تراه نائما طول ليله وغلبة الاعجاب بذلك ومعلوم ان النائم سالم من المناقشة التى كان معرضا لها لو أنه قام الليل فربما قام رياء وسمعة وربما قام طلبا للثواب لا لو لم يكن هنالك ثواب امتثالا لأمر الله وفى كل ذلك المناقشة انتهى وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يحث أصحابه كثيرا على نية القيام من الليل كل ليلة ليكتب للناوى أجر من قام تلك الليلة كاملا موفرا مع سلامته من المناقشة ويقول قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء مانوى فعلق الأجر فى هذا الحديث بالنية ولم يقل وانما لكل امرىء ما عمل توسعة على أمته فكل عمل لم يقسم لهم مباشرته يحوزون ثوابه بالنية انتهى وبالجملة فسدى العبد ولحمته نعم كان سداه ولحمته من جهة أخرى ذنوب فافهم يا أخى ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك ويبرك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شكرى لله تعالى على كل ما حصل من غلاء الاسعار لكونه لم يكن أغلى ولا أشد مما وقع لغيرنا وذلك لعلى بأن جميع ذنوبنا أعظم من ذنوب من سبقنا بالزمان وقد بلغنا انه وقع فى سنة خمسين وأربعمائة فى زمن المستنصر بالله غلاء الى ان أكل الناس أولادهم بعد أن أكلوا

بمحارم الله تعالى فردعليهم عدم الاعتناء بشأنهم نظير فعلهم بخلاف الأكابر من الأمة لما كانت معاصيهم نفوذ أقدار لاانتهاكا للمحارم اعتنى الحق تعالى بهم ونبههم على ما يزيل الاثم عنهم وقد وقع لبعض المريدين انه نظر الى امرأة مرا فاسود وجهه وصار كالقار فافتضح بين الناس فذهب الى الامام أبى القاسم الجنيد فشفع فيه عند الله فرد الله عليه لونه وذلك لان هذا المريد كان ممن اعتنى الحق به والا فكم يقع غيره فى كبائر وصغائر ولا يظهر عليه شئ من ذلك فلا يزال من هذا شأنه يزيد باطنه ظلمة حتى يستوجب النار وقد سئل بعضهم عن تحقيق سواد جسد آدم ما سببه فقال كان ذلك دليلا على انه حصل له السيادة بأكله من الشجرة ويؤيد ذلك ما ورد فى الحجر الاسود انه نزل من الجنة أبيض فسودته خطايا بنى آدم أى صيرته سيدا بالتقبيل والتبرك وكان أظهر علامة على حصول السيادة اللون الاسود وأيضا فان من مقام الانبياء ان لا ينتقلوا من درجة الى الأعلى منها لدوام ترقيهم وكذلك كمل ورثتهم اه وهو جواب حسن فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الشيخان وغيرهما عن أبى هريرة قال أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بثلاث صيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتى الضحى وان أوتر قبل أن أنام وروى مسلم ذلك أيضا عن أبى الدرداء ولفظه أوصانى حبيبى بثلاث لا أدعهن ما عشت فذكر معناه وروى الشيخان مرفوعا صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر وروى الطبرانى والبيهقى

الكلاب والدواب و بلغ ثمن القدح دينارا ونصفا ثم فقد بالكلية فنبشوا القبور وأكلوا لحوم الأموات ودام ذلك عليهم سنين حتى صار بعض الكلاب يدخل الى الدار فيأكل الطفل وأبواه ينظران لا يقدران على النهوض اليه من شدة الجوع وخرجت امرأة بربع من الجوهر وقالت من يأخذ هذا بربع قمح فلم تجد أحدا عنده قمح وباع السلطان جميع ما عنده من الثياب والخيل والأمتعة وأكل به وصار ينزل ماشيا في مصر في قبقاب زمانا لا يجد حمارا يركبه ودخل رجل على صاحبه فوجده قد ذبح ولده هو وأمه وهما يأكلان فيه فخاف على نفسه وخرج وكذلك وقع أيام السلطان شعبان فلا تستبعد يا أخي وقوع مثل ذلك في هذا الزمان فانا نستحق أعظم من ذلك فالحمد لله الذي عافانا من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كوني أحمل هم من عزم على زيارتي من اخواني وجاء فلم يجدني لا سيما ان جاءني من موضع بعيد ولذلك كنت لا أخرج قط من بيتي الى موضع بعيد حتى أقول بتوجه تام اللهم ان كان في علمك ان أحدا من الاخوان قد خرج لزيارتي وهو في الطريق فعوقني له حتى يحضر وان كان لم يخرج فعوقه عن المجيء الي حتى أرجع ثم أقول دستور يا ربي وأخرج وهذا الخلق قريب من دعاء الاستخارة فكل شيء وقع بعد ذلك من خروج أو عدم خروج مني أو من أخي كان فيه الخيرة ان شاء الله تعالى ولهذا الخلق حلاوة عظيمة يجدها الانسان في قلبه ثم ان هذا الدعاء لا ينبغي أن يقوله الانسان الا في حق الزائر الصالح من اخوانه الذي جاءنا بنية صالحة ويحصل لنا به خير او يحصل له بنا خير أما من يزورنا عادة بغير نية صالحة فينبغي للانسان أن يقول في دعائه اللهم عوقه عنا وعوقنا عنه و باعد بيننا و بينه ولم أجد فاعلا لهذا الأمر الا قليلا وممن أدركناه متخلقا به شيخ الاسلام زكريا الأنصاري والشيخ علي النبتيتي الضرير وسيدي علي الخواص وسيدي محمد بن عنان وأخي أبو العباس الحريثي وأخي الشيخ أفضل الدين فكل هؤلاء كانوا محفوظين من كثرة اللغو في مجالسهم وكل من أكثر من اللغو عندهم قالوا له قم ضيعت علينا الوقت ولا يستحيون من ذلك ولو كان قاضيا وكان شيخ الاسلام المذكور يخبط للواحد بالعصا في الأرض و يقول له قم فكانوا رضي الله تعالى عنهم يكرهون من ينقل اليهم أخبار الناس من الولاة والفقهاء والفقراء والتجار وغيرهم فأين مقام هؤلاء من مقام غالب أهل هذا الزمان بل رأيت بعض المشايخ يستجلب كلام اللغو من الداخلين عليه و يقول لهم أيش أخبار الناس اليوم فينفتح الزائر كأنه جسر انقطع و يحكي له ما جمعه في تلك الغيبة كلها من غيبة وغيبة وقذف عرض وذكر نقائص الناس من سائر أصناف الخلائق ثم يقول للزائر والله ما أنت الا حكيت لي أيش بقي معك أيضا كأنه ما كفاه ما وقع فيه من الاثم حيث لم ينكر عليه شيئا مما قاله في الناس من الغيبة لا سيما غيبة العلماء والمشايخ وكيف ينكر عليه وهو الذي استجلب ذلك منه فالحذر يا أخي كل الحذر من فتح بابك لمثل هذا الزائر وقد دخل علي شخص له عذبة وجنيدة فشرع يذكر مشايخ مصر بالنقص فأخرجته فاشتغل بي فنعته من ذلك اليوم ان يدخل علي ثم عمي بعد سبعة أيام نسأل الله العافية وان يلطف بنا و به آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) صلاتي كل يوم للاستخارة على مصطلح ما ذكره القوم بقصد ان الله تعالى يجعل جميع حركاتي وسكناتي ذلك اليوم أو تلك الليلة أو تلك الجمعة أو ذلك الشهر أو تلك السنة صالحة محمودة وكان على ذلك الشيخ محيي الدين بن العربي والشيخ أبو العباس المرسي و جماعة وصورة ذلك كما قاله الشيخ محيي الدين في وصايا آخر كتاب الفتوحات المكية أن تصلي يا أخي ركعتين عند ارتفاع الشمس كرمح أو بعد صلاة المغرب أول كل يوم جمعة أو شهرا أو سنة تقرأ في الركعة الاولى فاتحة الكتاب وقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وقل يا أيها الكافرون وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب وقوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا وقل هو الله أحد فاذا سلم دعا بدعاء الاستخارة الوارد و يقول بدل الموضع الذي أمر العبد أن يعين فيه حاجته اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما أتحرك فيه أو أسكن فيه في حقي وحق أهلي وولدي واخواني وجميع من شاء الله تعالى في ساعتي هذه الى مثلها من اليوم الآخر او الليلة الاخرى خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاقدره لي و يسره لي وان

كنت

وقال في اسناده لم أقف فيه على جرح ولا تعديل مرفوعا صام نوح عليه السلام الدهر الا يوم الفطر والأضحى وصام داود عليه السلام نصف الدهر وصام ابراهيم عليه السلام ثلاثة أيام من كل شهر صام الدهر وأفطر الدهر زاد في رواية للامام أحمد والبيهقي والنسائي وابن ماجه وغيرهم وأنزل الله تعالى تصديق ذلك في كتابه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها اليوم بعشرة أيام وروى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه والبزار ورجاله رجال الصحيح مرفوعا صوم شهر الصبر يعني رمضان وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر وفي رواية لمسلم وأبي داود والنسائي مرفوعا ثلاثة من كل شهر ورمضان الى رمضان فهذا صيام الدهر كله ووحر الصدر هو غشه وحقده ووسواسه وروى الطبراني عن ميمونة بنت سعد قالت يا رسول الله أفتنا عن الصوم فقال من كل شهر ثلاثة أيام من استطاع أن يصومهن فان كل يوم يكفر عشر سيئات و ينقي من الاثم كما ينقي الماء الثوب وروى النسائي مرفوعا ألا أخبركم بما يذهب وحر الصدر صوم ثلاثة أيام من كل شهر وروى الشيخان وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عمرو بن العاص بلغني انك تصوم النهار وتقوم الليل أي كله فلا تفعل ان لجسدك عليك حقا ولعينيك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا صم وافطر صم من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صوم الدهر كله الحديث وروى الامام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي حديث حسن عن أبي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صمت من الشهر

كنت تعلم ان جميع ماأتحرك فيه أوأسكن في حقي وحق غيري من أهلي وولدي وسائر من شاء الله من ساعتي هذه الى مثلها من اليوم الآخر أو الليلة الأخرى شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال أشياخ الطريق فمن فعل ذلك كل يوم وليلة فلا يتحرك قط في كل حركة ولا يسكن ولا يتحرك أحد في حقه كذلك الا كان ذلك خيرا له بلا شك قالوا وقد جربنا ذلك ورأينا عليه كل خير لما فيه من الأدب مع الله تعالى والتفويض اليه قالوا واذا فرغ من دعاء الاستخارة فليشرع فيما استخار الله لأجله من فعل أو ترك مع انشراح صدر فانه ان كان له فيه خير فلا بد أن الله تعالى يسهل عليه أسبابه الى أن يحصل وتكون عاقبته محمودة وان كان عليه فيه شر فلا بد أن يضيق منه صدره ويتعذر عليه أسباب تحصيله وحينئذ يعلم ان الله تبارك وتعالى قد اختار له تركه فلا يتألم لفقده بل يحمد ربه على ذلك لانه تعالى أعلم بمصالح عبده من نفسه قالوا ومعنى قوله وأستقدرك بقدرتك أي ان كان لي في فعله خير فاقدرني على تحصيله بقدرتك التي تخلقها في عبادك فانك تقدر أن تخلق لي القدرة على تحصيله ولا أقدر أي ليس لي قدرة أحصله بها ومعنى وأنت علام الغيوب أي ماغاب عني مما تعلمه أنت دوني ومعنى فاقدره لي أي فاخلقه من أجلي وأظهر عينه على يدي ومعنى فاصرفه عني أي لكوني استحضرته في خاطري حتى انه اتصف بضرب من الوجود وهو تصوره في خاطري أي فلا تجعله يارب حاكما على بظهور عينه على يدي مع انه ليس لي خير في فعله ومعنى واصرفني عنه أي حل بيني وبين وجوده في الخارج واجعل بيني وبينه الحجاب الذي بين الوجود والعدم حتى لا أستحضره ولا يحضرني ومعنى واقدر لي الخير حيث كان أي لانك عالم بالأماكن التي لي الخير فيها من غيرها ومعنى ثم رضني به أي اجعل عندي السرور والفرح بحصوله أو بتركه انتهى فاعمل يا أخي بذلك ولو في كل أسبوع أو شهر أو سنة أو سنتين أو أكثر وتقول في الدعاء اللهم ان كنت تعلم أن جميع ماأتحرك فيه أو أسكن من يومي هذا الى مثله من الأسبوع الآخر أو من الشهر الآخر أو من السنة الأخرى وهكذا والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة اجتماعي في منامي بالاموات وكثرة سؤالي عن أحوالهم في قبورهم وما وقع لهم حتى ان من كثرة تكرر ذلك لي كاد أن يكون كاليقظة فان جهلت حالهم في حياتهم من حيث أعمالهم فلا أجهل حالهم بعد مماتهم من كل وجه وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي لكي أتهيأ لدخول البرزخ بفعل الحسنات وترك السيئات والندم على مافات من الطاعات وان كنت لا أعتمد الا على عفو الله تعالى فان لقاء العبد المطيع عادة لسيده ليس هو كلقاء العبد الآبق المخالف وقد عمل الصحابة رضي الله تعالى عنهم والتابعون بما يرونه في المنام من الاعتبارات كما هو مشهور في كتب الأحاديث ولما قص عبد الله بن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى في منامه أنه أوقف على شفير جهنم وهو خائف أن يقع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم عبد الله بن عمر لو كان يقوم من الليل فما ترك عبد الله بعدها قيام الليل حتى مات وكان شخص في جوارنا يستهزئ بالناس فابتلاه الله تبارك وتعالى بالربو والزمانة فمكث نحو عشر سنين لا يقدر على وضع جنبه الى الأرض فصارت ذقنه على ركبتيه ويبس عصبه ومات كذلك ودفن كذلك فرأيته بعد موته فقلت له أنت الى الآن مزمن فقال نعم وأحشر كذلك وغالب ذلك من جهتك ومن جهة الشيخ شعيب الخطيب فقلت ذلك للشيخ شعيب فقال صحيح كنت كلما أمر عليه يتنحنح ويلقي النخامة في وجهي ازدراء بي انتهى وأما أنا فكان يقول لي كلما أمر عليه ألفاظا لا تقال لرعاة البقر فالله تعالى يعفو عنه ويسامحه آمين انتهى ومما وقع لي أني رأيت في منامي اني نزلت تحت الأرض فرأيت أهل القبور على أحوال شديدة نسأل الله العافية فمنهم من رأيت عنده كلابا عقورا ينهشه ويكشر عليه ومنهم من رأيت عنده ذئبا ومنهم من رأيت عنده تمساحا ومنهم من رأيت عنده هرة ومنهم من رأيت عنده فيرانا ومنهم من رأيت عنده ثعبانا ومنهم من رأيت عنده عقربا ومنهم من رأيت عنده بعوضا ومنهم من رأيت عنده بقا ومنهم من رأيت عنده قملا وبراغيث فسألت الملائكة الذين هناك عن أصل هذه المؤذيات التي تطورت في قبورهم على هذا التفصيل فقيل هي غيبة ونميمة وسخرية بالناس وسوء ظن ونحو ذلك فأخبروني بأصولها ونزلت مرة أخرى قبور الروضة خارج باب النصر فوجدتهم حلقا حلقا يتحدثون على رمل أبيض فقال لي واحد منهم اذا رجعت الى الدنيا فادع

ثلاثا فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة وفي رواية لأبي داود والنسائي عن قدامة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بصيام أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة وقال صلى الله عليه وسلم هو كهيئة الدهر زاد في رواية الحسنة بعشر أمثالها قال الحافظ هكذا جاء في رواية النسائي وغيره قدامة والصواب قتادة كما في رواية أبي داود وابن ماجه وروى الطبراني ورواته ثقات أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصيام فقال عليك بالبيض ثلاثة أيام من كل شهر والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نصوم عند القدرة ما أمرنا بصومه من صوم الاشهر الحرم لاسيما المحرم وصوم يوم وافطار يوم والاكثار من الصوم في شعبان وكذلك صوم الاربعاء والخميس والجمعة والسبت والاحد على التوالي وغير ذلك مما ورد امتثالا للأمر واغتناما للأجر ولا نترك شيأ من ذلك الا لعذر شرعي كما أشرنا اليه بقولنا عند القدرة وفائدة الامر بالعبادات لمن لم يقسم له الاستغفار اذا لم يفعل فيجبر ذلك الخلل الواقع وفيه اظهار أنه لم يترك ذلك الا لعدم القسمة لا تهاونا بالاوامر الشرعية وفي المثل السائر وقع من فلان كذا وكذا وما هي عادته انما وقع ذلك منه لفرط الحرص ولكن بذلك تفاوتت مراتب الناس فان العمل الصالح انما شرع وسمي صالحا لحضور صاحبه فيه مع الحق تعالى فأكثر الناس فعلا للأمورات أكثر مجالسة للحق في الدنيا

بهذا الدعاء فقلت له وماهو فقال قل اللهم انى أنزلت بك مايهمنى من أمور الدنيا والآخرة فانه لايرفع البلاء الامن أنزله انتهى فلم تزل تلك دعوتى فى كل كرب ونزلت مرة أخرى الى القبور فرأيت القيامة قد قامت ورأيت جماعة واقفين وأعمالهم عنهم تصدر والناس ينتهبونها فقلت من هؤلاء فقال لى ملك هناك هذه أعمال هؤلاء القوم الذين كانوا يأكلون أوساخ الناس ويسألونهم وهم قادرون على الكسب فحكم الله تبارك وتعالى أصحاب تلك اللقيمات فى أعمالهم يأخذ كل واحد منها ماشاء فى نظير ماأطعمه لان تلك العبادات كلها نشأت من القوة الناشئة من ذلك الطعام فى أكل من كسبه كان عمله له انتهى ومما رأيته فى حق نفسى انى كنت لاأخرج زكاة الفطر أبدا لعدم ملكى لشئ من الدنيا ليلة العيد ويومه دائما الان جميع ماعندى انما يأتى به الله على اسم الفقراء القاطنين عندى فرأيت فى سنة خمس وخمسين وتسعمائة انى فى فلاة من الارض مع خلق كثير من المؤمنين ورأيت هناك شيأ يشبه الاربكة قدر البطيخة بين يدى كل واحد ورأيت أحدهم يرميها نحو السماء فترجع الى الارض فرميت أنا الآخر اربكتى فرجعت فقلت لملك رأيته هناك ماهذه الاشياء التى ترمى نحو السماء فقال هذا صوم رمضان وهؤلاء كلهم لم يخرجوا زكاة فطرهم وهو لايرفع الى السماء الا ان أخرج الصائم زكاة فطره فقلت لذلك الملك انه ليس عندى شئ فقال لى بل عندك قبقاب فى الصندوق وقميص ثان خلاف الذى عليك فبع أحدهما واشتر لك به زكاة وأخرجها فان مثلك لاينبغى له العمل بالرخص فسألت العيال عن ذلك القبقاب فقالت عندنا قبقاب فى الصندوق له سبع سنين على اسم الولد عبد الرحمن اذا كبر فبعته لشخص من أصحابى واشتريت به قمحا وأخرجته ومن تلك السنة وأنا أخرج زكاة الفطر وتقوى بهذه الواقعة عندى حديث صوم رمضان معلق بين السماء والارض لايرفع حتى تخرج زكاة الفطر فانه ضعيف عند بعضهم وكذلك مما وقع لى فى حق نفسى أننى رأيت القيامة قد قامت ونصب الصراط وأمر الناس بالمشى عليه فما نجامن الوقوع الا القليل فقيل لى اصعد فقلت لاأقدر فقال لى ملك لعله يكون معك شئ من الدنيا فقلت مامعى شئ فقال بل معك افتح كفك ففتحته فأخرج منه قشة صغيرة كالسفاية من بين أصبع يدى اليسرى الابهام وبين السبابة فرميتها واستيقظت قبل أن أصعد وقد طلبت مرة من الله أن يطلعنى على مايقع لى فى قبرى فرأيت انى نائم على طراحة محشوة شوكا وأنا أتقلب عليه فلاتسأل ياأخى ماحصل لى من الالم فنسأل الله اللطف وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول ان هذه الوقائع التى تقع للانسان فى المنام جند من جنود الله تقوى ايمان صاحبها بالغيب اذا كان أهلا لذلك وان كان ذلك نقصا فى حق كامل الايمان الذى لو كشف الغطاء عنه لم يزدد يقينا فان من شرط المؤمن الكامل ان يكون ماوعده الله به أوتوعده عليه عنده كالحاضر على حد سواء وكان رحمه الله تعالى يقول أيضا لايتساهل بمايراه فى المنام الا جاهل لان جميع مايراه المؤمن فى منامه من وحى المؤمن على لسان ملك الالهام وذلك انه لما عجز عن تحمل اعباء الوحى فى اليقظة ولم يطق سماعه من الملك فأتاه به فى النوم الذى هو الحس المشترك لان الحلم الغالب فيه للروحانية لاللجسم ومعلوم ان الارواح من قسم الملائكة والملك له قوة سماع كلام الحق جل وعلا بلاواسطة قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الاوحيا أومن وراء حجاب أويرسل رسولا فيوحى بأذنه مايشاء ففهم من هذه الآية أنه لورفع حجاب البشرية عن العبد لكلمه الله تعالى من حيث كلم الارواح وقد قال العارفون رضى الله تعالى عنهم انما عمى الانسان بشر المباشرته للامور التى تعوقه عن اللحوق بدرجة الروح انتهى فعلم أن من كمل ايمانه لم يحتج الى تقويته بمايراه فى منامه وقد وقع لبعض الوعاظ انه قال لأخى أفضل الدين رحمه الله انى رأيت الليلة رؤيا أرعبتنى فقال له وماذاك قال رأيت أن بيدى قنديلا يضئ بالليل فانطفأ منى وأنا خائف أن يكون ايمانى قد انطفأ فقال له أخى سيدى أفضل الدين والله ان ايمانك ضعيف كيف يؤثر عالم خيالك فى عالم يقظتك وحسك انتهى فافهم ياأخى ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رؤيتى للاولياء الذين ماتوا ومباسطتهم معى وذلك لحسن أدبى معهم اذا زرتهم ومعاملتى لهم معاملة الاحياء وبعضهم رأيته ناقصا فى بعض المقامات فتوجهت الى الله تبارك وتعالى فى اعطائه كمال ذلك المقام فما خرجت حتى كمل وشكر صنيعى على ذلك ثم لحقنى الى بيتى تلك الليلة وزارنى منهم سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه (ولنذكر) لك ياأخى بعض وقائع وقعت لنا لتستدل بها

والآخرة ومن من الله تعالى عليه بدوام الحضور فى بعض العبادات ليلا ونهارا كالجلوس مع الحق تعالى كذلك دائما لكن يفوته تنوعات الواردات من الحق اذ التنوع أكثر نعيما من التنعم بالشئ الواحد عادة فربماسئمت منه نفسه فلايصير يجد نعيما لعدم اللذة فيه وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لكل مأمور شرعى من فرض أو مندوب مجالسة مع الحق تعالى ولكل منهى عنه من حرام أو مكروه حجاب عن الله تعالى ومن شهد كشفا ان المشرع هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الامر والنهى كان على وزان ذلك فيكون حجابه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضوره معه على حسب فعل أوامره واجتناب نواهيه وكذلك القوم فيماسنه الائمة ومقلدوهم فيما يوافق الشريعة تكون مجالسة العامل بذلك للائمة ومقلديهم بقدر مافعل من سائر مأموراتهم واجتنب من منهياتهم وحجابه عنهم بقدر ماوقع فى مخالفاتهم اه وهو كلام نفيس فاعلم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الطبرانى وغيره مرفوعا صوموا الاشهر الحرم وروى مسلم وأبوداود والترمذى والنسائى وابن ماجه مرفوعا واللفظ لمسلم أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وفى حديث للطبرانى مرفوعا من صام يوما من المحرم فله بكل يوم ثلاثون وما قال الحافظ المنذرى وهو حديث غريب واسناده لابأس به فجملة الشهران كان كاملا تسعمائة يوم وروى الشيخان وغيرهما

على غيرها فأقول وبالله التوفيق زرت مرة رأس الحسين بالمشهد أنا والشيخ شهاب الدين بن الجلبي الحنفي كان عنده توقف في ان رأس الامام الحسين في ذلك المكان فثقلت رأسه فنام فرأى شخصا كهيئة النقيب طلع من عند الرأس وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومازال بصره يتبعه حتى دخل الحجرة النبوية فقال يارسول الله أحمد بن الجلبي وعبد الوهاب زارا قبر رأس ولدك الحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم تقبل منهما واغفر لهما انتهى ومن ذلك اليوم ماترك الشيخ شهاب الدين زيارة الرأس الى ان مات وكان يقول آمنت بأن رأس الحسين هنا *ومما وقع لي مع الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه انني تعوقت عن زيارته مدة فرأيته في المنام وقال لي أنا عاتب عليك وعلى الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي وعلى الشيخ نور الدين الشوني في قلة الزيارة فاني صرت رهين رمسي أنتظر دعوة من رجل صالح فقلت له ان شاء الله نزوركم بكرة النهار فقال لا بل تذهب في هذا الوقت معي وكنت تلك الليلة في مولد في الروضة عند سيدي أبي الفضل شيخ بيت السادات من بني الوفاء رضي الله تعالى عنه فخرجت لزيارته ثم سبقني هو فتلقاني من خلف قبته عما يلي قبر القاضي بكار وطلع بي الى فوق القبة وفرش لي حصيرا جديدا ووضع لي سفرة فيها خبزان أبيض وجبن أزرار وشق لي بطيخة من العبد للاوي وكان أول طلوعه مصر وقال لي كل يا أخي في هذا المكان الذي ماتت ملوك الدنيا بحسرة أكلة فيه معي انتهى *ومما وقع لي معه بعد ذلك انه دخل على بيتي وقال قد جئت آخذك تسكن عندي أنت وعيالك فقلت له ان شاء الله تعالى في غد فقال بل هذا الوقت فحمل ابنتي رقية على كتفه وأخذ بيد أختها نفيسة وخرجت معه أنا وأمهما حتى أدخلنا القبة فأسكنني بين قبره وبين قبر أم السلطان الكامل المدفونة خلف ظهره ففارمنا الخدام فقال لهم هذا الايزاحمكم في شيء من الدنيا فرجعوا عني ثم انفتحت القبة من أعاليها كالباب فنزل منه شيء أبيض كالقطن أو كالجص المعجون فلازال ينزل ويتراكم حتى صار كوما عند رأس الامام فقلت له ماهذا فقال هذا سكينة الحياء من الله تعالى فمن نظر اليها رزقه الله تبارك وتعالى الاستحياء من الله حق الحياء فصرت آمر كل داخل بالنظر اليها ثم استيقظت انتهى *ومما وقع لي مع السيدة نفيسة رضي الله تعالى عنها انني ذهبت لزيارتها مع الفقراء فوقفت عند حذاء الباب الأسفل الذي كتب عليه التاريخ ولم أدخل حياء منها ودخل جميع الفقراء فجاءتني تلك الليلة وقالت لي اذا جئت لزيارتي فادخل واجلس تجاه وجهي فقد أذنت لك في ذلك ومن ذلك اليوم وأنا أدخل وأجلس تجاه وجهها *وقال سيدي على الخواص رحمه الله تعالى وأصل دفنها كان بالمراغة قريبا من القبر الطويل في الشارع ولكن ظهرت في هذا المكان الذي كانت تتعبد فيه لتعلق قلبها به وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يؤم بها فيه في صلاة التراويح وكذلك وقع لسيدي أحمد بن الرفاعي رحمه الله تعالى فله قبر في بلده أم عبيدة وقبر آخر في الصحراء التي كان يتعبد فيها والناس يزورون هذا القبر وهذا القبر ولكن لا يحصل لهم الهيبة والرعدة الا عند قبره الذي في البرية *وأخبرني الشيخ أحمد الخنازيري الضرير انه بات عنده في مشهده الذي في البرية فقال له الخادم لا تقدر تنام هنا من الهيبة التي تقع في الليل فقال توكلت على الله فلما دخل وقت العشاء ارتعد من الهيبة حتى كادت مفاصله تتقطع وصارت السباع تجأر خارج المقام وأبوابه الحديد يحس بها تفتح وترد ولها صوت عظيم قال ثم اني أحسست بشخص جلس عندي وقال ليلة مباركة أما تقرأ القرآن أقرأ معك فقلت له نعم فقرأت أنا واياه من سورة النحل الى سورة النجم فلما قرب طلوع الفجر أتاني برغيفين واناءين في أحدهما لبن دمس وفي الآخر عسل نحل فأكلت حتى شبعت فطلع الفجر فلم أجده قال ثم ان الخادم جاءني وقال خاطري معك في هذه الليلة فان أحدا لا يقدر ينام هنا أبدا قال فقصصت عليه القصة فقال هذا الذي قرأ معك وأطعمك هو سيدي أحمد انتهى *وكان سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول حكم باب البرزخ حكم التيار الذي يدلك فيه انسان فيغطس ثم يطفو من موضع آخر كما وقع لسيدي أحمد بن الرفاعي والسيدة نفيسة ثم اذا نفخ في الصور يوم القيامة يخرج من موضع نزل انتهى * ومما وقع لي مع سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه انني ذهبت لزيارته يوما وقت القائلة فناديت الخادم فلم يجبني والباب مغلق فقرأت الفاتحة من على الباب ورجعت فجاءني تلك الليلة وعليه عمامة عظيمة وثوب صوف أخضر فصلى عندي في مدرسة أم خوند ركعتين وقال لي اعذرني يا أخي فاني ما كنت حاضرا ولكن واحدة بواحدة جزاء وكنت لم أسمع بنصف هذا البيت المذكور قبل

أفضل الصيام صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى العدو وزاد في رواية وهو أعدل الصيام وفي رواية لمسلم أحب الصيام الى الله تعالى صيام داود الحديث وروى النسائي عن أسامة بن زيد قال قلت يارسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم وفي حديث أحمد والطبراني وكان أحب الصيام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان وروى الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ومارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا صيام شهر رمضان ومارأيته في شهر أكثر صياما منه في شعبان زاد في رواية لابي داود وغيره كان يصومه الا قليلا بل كان يصومه كله وكان يقول خذوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وروى أبو يعلى وغيره مرفوعا من صام الاربعاء والخميس كتب له براءة من النار وروى الطبراني مرفوعا من صام الأربعاء والخميس والجمعة بنى الله له بيتا في الجنة يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره وفي رواية للطبراني والبيهقي بنى الله له قصرا في الجنة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد وكتب له براءة من النار وفي رواية لهما أيضا من صام الأربعاء والخميس ويوم الجمعة ثم تصدق يوم الجمعة بما قل أو كثر غفر له كل ذنب عمله حتى يصير كيوم ولدته أمه من الخطايا وروى ابن

ذلك فعرفت شدة عزمه وقوته وعلمت أنه من الأولياء الأكابر لاطلاقه وسراحه وعدم تقيده بالمكث فى قبره بل هو كالاحياء يذهب حيث شاء ويرجع الى داره *وكذلك ذهبت مرة الى سيدى غانم رحمه الله تعالى لا زوره فقال لى أخى أفضل الدين ارجع فان الشيخ الآن فى وقعة ورد سوله خمسة عشر يوما غائبا فرجعت انتهى * ومما وقع لى مع سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه انه جاءنى ودعانى أيام خروج الناس من مصر الى مولده وقال ان زرتنى طبخت لك ملوخية فلما ذهبت الى طندتا طبخ لى جميع من ضيفنى فيها ملوخية مدة ثلاثة أيام من غير تواطؤ تصديقا لكلام الشيخ فى المنام وصار كل من دخل القبة يبدأ بالسلام على قبل زيارة الشيخ حتى استحييت منه وكانت أم ولدى عبد الرحمن لها معى مدة سبعة شهور وهى بكر فجاءنى وقال لى اختل بها فى ركن قبتى الذى على يسار الداخل وأزل بكارتها ففعلت فطبخ لى حلواء وملوخية حتى كفى أهل المولد فلما رجعت الى مصر حصل ما أشار به فى تلك الليلة *ومما وقع لى مع سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله تعالى عنه انه جاءنى وقال لى زرنى لله تعالى فزرته فخرج الى من قبره فنزع عمامته وألبسها لى ووضع عمامتى على ركبته ساعة وقال قد نزلت لك عما بيدى من قراءة الحديث فى الحجرة النبوية وتدريس العلم فحصل لى بذلك أنس عظيم انتهى *ومما وقع لى مع سيدى على الخواص رحمه الله تعالى انى أكثرت من الترحم عليه فى مجلس فرأيته تلك الليلة وهو حريص على تقبيل رجلى وأنا حريص على منعه من ذلك ثم غلبنى فى غفلة وقبل باطن رجلى فاستيقظت ونعومة فمه فى بطن رجلى *وكذلك أكثرت من الترحم على سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى وقلت انه كان ختام نظام الطريق فى مصر فرأيته تلك الليلة وقد دخل على الدار ففرشت له حصيرا ثم أتيت بصحن صينى فيه طعام حلوى ملتوت بأنواع من الطيب فصرت ألقمه من ذلك وهو متبسم *وكذلك أكثرت من الترحم على سيدى محمد الشناوى فرأيته وقد فرش لى سجادة خضراء وأجلسنى عليها وجلس بين يدى وقبل ركبتى *ومما وقع لى مع أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى انى رأيته دخل تحت ذيلى وصار يعصر منه ماء ورد ويدلك على رأسه وعمامته كأنه يتبرك بى *ورأيت مرة الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله تعالى وقال لى مقصودى ان أكون شعرة من جسدك الآن انتهى كل ذلك لكثرة الترحم عليهم *وكذلك مما وقع لى مع سيدى محمد بن عنان رحمه الله تعالى انى أردت ليلة أن أمد رجلى فصرت كلما أمدها أجدها تجاه أحد من أولياء الاقطار فنمت جالسا فأتانى سيدى محمد وقال لى مد رجلك الى ناحيتى فاستيقظت ونعومة يده فى رجلى يسحبها ناحيته انتهى فانظر يا أخى ما يثمره الادب مع الاولياء ولو أننى كنت قليل الادب معهم ما باسطونى هذه المباسطة ولا زارونى ولما أخبرت الشيخ نور الدين الشونى بعتب الامام الشافعى عليه فى قلة زيارته وكان عنده الشريف عرار صاحب السلطان بركات بمكة فقال للشيخ هذه أباطيل فان الشافعى لا يعتب على مثل ذلك فرأى عرار تلك الليلة الامام الشافعى وهو يقول نعم أنا عاتب عليه وعبد الوهاب صادق فجاءنى من بكرة النهار واستغفر به من جهتى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تشوف نفسى الى شئ من مقامات الاولياء التى لا يثاب العبد عليها مما يتعلق بالاطلاع من طريق الكشف على أوقات حوادث الزمان المستقبلة كطلوع النيل هذه السنة كذا كذا ذراعا أو نزول المطر أو حدوث الوباء أو وقت ارتفاع القرآن أو ابطال العمل بالشريعة أو وقت جلوس الشياطين على كراسى الوعظ يعظون الناس ولا يعرف ذلك العامة أو وقت تسافد الرجال والنساء تسافد الحمير أو وقت خراب مصر أو انقراض دولة بعض الملوك ونحو ذلك مما وردت به الاخبار* وقد روى الترمذى وغيره عن حذيفة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فذكر فى تلك الخطبة ما كان وما يكون الى قيام الساعة حفظه من حفظه ونسيه من نسيه فان وقع لاحد من الاولياء مكاشفة بشئ من حوادث الزمان المستقبلة سلمنا له ذلك مالم يعارض شيأ من شرعه صلى الله عليه وسلم ولعل ما كوشف به ذلك الولى من جملة ما نسيه الناس لقوله ونسيه من نسيه انتهى وصاحب هذا المقام لا أحد أتعب قلبا ولا جسما منه لاطلاعه على الاحوال قبل وقوعها ولذلك قالوا أشجع الناس اذا مسك وهدد انجزع قلبه لانه ليس له اقدام ولا هجوم الا فى أول مرة اذا دهمه العدو على غفلة ومن هنا كان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس هما وحزنا وغما لاجل ما أطلعه الله تعالى عليه من الشدائد والاهوال التى تصيب أمته الى قيام الساعة وكان

نزعة فى صحيحه وغيره عن أم سلمة قالت أكثر ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الأيام يوم السبت ويوم الأحد كان يقول انهما يوما عيد للمشركين وأنا أريد أن أخالفهم والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا لم نكن محتاجين الى الجماع أن نأذن لحليلتنا فى الصوم ولا نمنعها منه الا عند الحاجة لخوفنا أو خوفها العنت أو مقدماته أو ضعف قوتها الموجبة لضعف النطفة لاسيما أيام توقع الحمل فنأمرها بالاكل للدسم وشرب السكر ونحو ذلك ونمنعها الصوم وأصل هذا العهد ما ورد فى الصحيحين وغيرهما مرفوعا لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد الا باذنه وظواهر الحديث تفهم أن التحجير عليها فى الصوم انما هو تقديم لمصلحة الزوج فان كان غير محتاج فمن السنة أن يساعدها على العبادة وسيأتى بسط ذلك فى قسم المنهيات ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان نتسحر من الحلال دون الشبهة فى كل ليلة نصوم يومها ولا نترك ذلك أبدا امتثالا لامر الشارع صلى الله عليه وسلم لا بذلك لا لعلة أخرى لان تلك العلة ان كانت للتقوية على الصيام فذلك حاصل بنية امتثال الامر لا يحتاج الى نية وان كانت لعلة ثواب فالثواب حاصل لكل من أخلص فى عمله وان كانت للشهوة مع غفلته عن النية الصالحة فذلك خارج عن الشريعة فلا نتكلم عليه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ينبغى للمتسحر أن لا يزيد على ثلاث لقم أو ثلاث تمرات فان السر فى التقوية

يقول كثيراوالله لوتعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله ولما أخبره جبريل بيوم قتل ولده الحسين كسفت الشمس حتى بدت النجوم فظن صلى الله عليه وسلم ان الساعة قد قامت فمن ذلك اليوم لم ير ضاحكا حتى مات صلى الله عليه وسلم وقد بسطنا الكلام على ذلك فى المنن الوسطى فراجعه ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) رؤيا جماعة من الحكام وغيرهم فى المنام أمورا تزيدهم فى اعتقادا سترة لى بين العباد مع انه لا سرلى ولا برهان على كونى صالحا* فمنهم الأمير محمد الدفتردار كان جماعة يجتمعون عليه كل ليلة فيجرون له قوافى الناس من العلماء والفقراء وغيرهم فذكرونى ليلة بسوء فقبل ذلك الدفتردار فرأى تلك الليلة أن عسكرا عظيما دخل الى مصر فوقف ملكه على باب النصر وقال لا تدخل حتى تشاوروا صاحب مصر و يعطينا المفتاح فقالوا له من هو فقال فلان فذهب قاصده الى فلم يجدنى فوجد ولدى عبد الرحمن فارسل لهم المفتاح فاصبح الدفتردار معتقدا وجاءنى هو وسيدى أحمد الراشدى ولم يزل معتقدا حتى مات* ووقع مثل ذلك للشيخ نجم الدين الكبرى لما جاء ملك الفرنج لخراب بغداد ووقف خارج بغداد وقال انى أشم فى هذا البلد رائحة محمدى كبير فاستأذنوه فقال الشيخ نجم الدين ليدخل يضرب هذه الرقبة ثم يضرب رقبة فلان وفلان ثم اتى أهل البلد جف القلم بما هو كائن فهى خراب الى الآن ورموا كتب المجتهدين فى الدجلة حتى صارت الخيل تمر عليها الى ذلك البر كالجسر انتهى *ومنهم سيدى محمد الامير شيخ سوق أمير الجيوش وأخوه سيدى الشيخ شرف الدين فأما محمد فانه أشرف على الموت وهو بمكة وأوصى فرآنى خرجت له من الحائط وأخذت بيده وقلت له قم أنت طيب فاستقل من ذلك المرض وذكر أن رؤيته لى كانت يقظة فان صح ذلك فهو فى غاية الاعتقاد لان من كان اعتقاده ضعيفا لا ينهض به أن يرانى فى اليقظة * وأما شرف الدين فرض وأنا مسافر بمكة حتى أشرف على الموت فرأى نفسه غائصا فى الخليج تحت قنطرة باب القوس وهو يعالج التيار ليخرج من القنطرة فذكر أنى أخذت بيده فاخرجته من تحت القنطرة وخلص من ذلك المرض *ومنهم سيدى يحيى الوراق لما سافر الى الحجاز رقدت بغلته فى الطريق من شدة التعب فلما أيس منها رآنى وأنا أقيمها يقظة فقامت طيبة وحج عليها فلما دخل مكة كان يرانى كل قليل وأنا طائف معه يقظة ثم انه حجب عن رؤيتى فارسل لى كتابا يعلمنى فيه بذلك و يسأل عن سبب انقطاعى عن الطواف معه وذلك كله دليل على صحة اعتقاده فى فان الاعتقاد اذا صح فى فقير صار مريده يراه أى وقت شاء ولو كان بينه و بينه مسيرة كذا كذا سنة *ومنهم الشيخ عبد الله أحد أصحاب سيدى عمر النبتيتى نفعنا الله ببركاته كتب لى انه رآنى بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول للامام على بن أبى طالب رضى الله عنه ألبس عبد الوهاب طاقيتى هذه وقل له يتصرف فى الكون ما دونه مانع انتهى وكان عند الشيخ عبد الله هذا وقفة فى كونى من خدام الفقراء فازداد اعتقاده الى الغاية *ومنهم الامير عامر بن بغداد كان عنده قلة اعتقاد فى الفقراء الا انه عنده وقفة فى فرآنى بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مقبل على يكلمنى فصار عامر كلما يريد أن يقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدنى حاجبا له عنه وكان يقول لا يحتاج أحد الى الوسايط فى ضرورة والاصل القدرة الالهية فمن تلك الرؤيا صار يعتقد فى الصلاح ويقضى حوائج الناس التى أكاتبه فيها ومنهم الشيخ سعد الدين الصناديدى كان من أشد المنكرين على فى حضورى مولد سيدى أحمد البدوى و يقول كيف يحضر فلان المولد وفيه هذه المنكرات فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وقد ضمنى الى صدره وثديى يشخبان لبنا حليبا والناس يشربون الى أن روى أهل المولد كلهم وسيدى أحمد البدوى واقف تجاه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بأعلى صوته من أراد المدد فليزر عبد الوهاب ثم استيقظ وصار من أكبر المعتقدين وهذه الامور كلها ما علمت بها الا من أصحابها وهو من جملة ما سترنى الله تعالى به بين العباد فافهم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) توفيق للعمل على حسب موافقة وردى للمأثور فلا أترك موافقتى فى وردى لعمار السموات من الملائكة بل التزمها ولا أعلم الآن أحدا من أقرانى ورده فى الليل مشتمل على ما يسبح به الملأ الاعلى أبدا وصورة ترتيب وردى أنى أبدا بقولى سبحان من سبقت رحمته غضبه لما ورد فى الطبرانى وغيره ان صلاة الحق تعالى سبقت رحمتى غضبى فأقول أنا سبحان من سبقت رحمته غضبه ألف مرة

على الصوم بالسحور حاصل بالاكل القليل فليس فى الكثير فائدة كما أن نوم القيلولة ينفع من يقوم الليل ولو كان قدر ثلاث درج كما جرب اه وكان سيدى الشيخ عبد العزيز الديرينى يقول النوم بعد الزوال دواء للسهر الآتى والنوم قبل الزوال دواء للسهر الماضى اه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغى لعبد أن يتسحر الا بنية ولا ينام الا بنية وكذلك ينبغى لكل من عمل عملا يتعدى نفعه للناس أن ينوى بذلك نفع الناس ليثاب عليه وأما نفع نفسه فحاصل بحكم التبعية فأى شئ يضر الطباخ اذا قام من الليل فغسل اللحم وهيأه فى القدر وأوقد عليه النار حتى غدى منه نحو الثلاثمائة نفس أن ينوى بذلك نفع من يأكل من العاجزين عن الطبخ لكبر أو عدم عيال وغير ذلك فانه لا يعطيهم طعامه الا بثمنه فالثمن حاصل على كل حال والغالم نفل بحصول الثواب له اذا لم ينو نفع الناس لحديث انما الاعمال بالنيات وهذا لم ينو فلقد فاز والله عبيد الله المخلص الذين عبدوه امتثالا لامره ورأوا الفضل له تعالى عليهم فى تأهيلهم لذلك وخسر ذلك المقام عبيد الثواب والعلل الدنيوية والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا تسحروا فان فى السحور بركة وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن خزيمة مرفوعا فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور وروى الطبرانى ورواته ثقات مرفوعا البركة فى ثلاثة فى الجماعة والثريد والسحور وفى رواية للطبرانى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ان الله وملائكته يصلون على المتسحرين وروى

ثم أقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله ألف مرة ثم أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ألف مرة لما ورد أن هاتين الصيغتين يحبهما الله عز وجل ثم أقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ألف مرة ثم أقول اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك ألف مرة لما ورد أنها أعضلت على الملكين فلم يعرفا قدر ثوابها فقال الله تعالى اكتباها كما قال عبدي وعلى جزاؤه بها ثم أقول جزى الله سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عنا خيرا ما هو أهله ألف مرة لما ورد أن من قالها مرة واحدة أتعب سبعين كاتبا ألف صباح ثم أقول سبحان الله وبحمده عدد خلقه وسبحان الله وبحمده رضا نفسه سبحان الله وبحمده زنة عرشه سبحان الله وبحمده مداد كلماته لما ورد أن كل مرة منها تعدل تسبيح العبد طول النهار ثم أقول ألف مرة سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح لما ورد أنها تسبيح ملائكة الستور ثم أقول ألف مرة سبحان العلي الديان سبحان الله الشديد الاركان سبحان من يذهب الليل ويأتي بالنهار سبحان من لا يشغله شأن عن شأن سبحان الحنان المنان سبحان الله في كل مكان لما ورد أنها تسبيح ملك نصفه من نار ونصفه من ثلج ثم أقول ألف مرة الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم لما روى في الآثار أن شخصا قالها يوم عرفة مرة فلما حج العام الثاني شرع يقولها فناداه الهاتف يا فلان من العام الماضي الى الآن نكتب لك في ثواب هذه التحميدة فما فرغنا ثم أقول اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم ألف مرة لما ورد أنها صلاة ملائكة خلف البحر المحيط لا يفترون عنها ليلا ولا نهارا ذكره الثعلبي في كتاب العرائس ثم أقول سبحانك اللهم وبحمدك على عفوك بعد قدرتك سبحانك اللهم وبحمدك على حلمك بعد علمك لما ورد ان الشق الأول تسبيح نصف حملة العرش والشق الثاني تسبيح النصف الآخر ورده الملكان على الملكين أقولها ألف مرة ثم أقول ألف مرة لا اله الا أنت يا حي يا قيوم لانها المجربة لحياة القلب (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ينبغي للعبد اذا ضاق عمره أو فاته القيام من أول ما ينصب الموكب الالهي أن يبدأ بجوامع الكلم من الآيات والأخبار فيصلي بها ويسبح بها لان الله تعالى ما أخبرنا بفضلها الا ليكون اهتمامنا بها أكثر وقد ورد أن آية الكرسي تعدل ألف آية وكذلك آخر سورة الحشر تعدل ألف آية وكذلك ورد أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن يعني لو قسم أثلاثا وكذلك ورد أن قل يا أيها الكافرون تعدل نصف القرآن يعني لو قسم انصافا ويقاس ما ورد أنه يعدل ربع القرآن أي لو قسم ارباعا فينبغي مراعاة البداءة بذلك عند ضيق العمر أو الوقت فكان من يصلي بآية الكرسي أو آخر الحشر يصلي بألف آية وذلك نحو سبعة عشر حزبا فاني عددت الآي من أول البقرة الى نحو نصف سورة الأنفال فكان ألف آية وذلك نحو سبع عشرة حزبا وكان الذي قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات في كل ركعة قرأ القرآن كله ما عداها فاذا قرأها رابعة فكانه قرأ القرآن كله وزيادة مشتملا على سورة قل هو الله أحد وقس على ذلك ومقادير الثواب لا تدرك بالقياس فنقولها كما أخبر الشارع صلى الله عليه وسلم ونؤمن بما وعد على ذلك من الثواب فان للحق أن يجعل الثواب الجزيل في العمل الذي هو أقل تعبا من غيره والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) ايماني بتطور أعمالي صورا قبيحة أو حسنة بحسب طاعاتي ومعاصي فكاني أشهدها محسوسة وكثيرا ما أشهدها حال بروزها على حالة ثم تتغير وهي صاعدة من خير الى شر وعكسه فاشكر الله تعالى واستغفره * وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل ايمان العبد الكمل المتعارف بين القوم حتى يصير يشهد أعماله وهي متطورة صاعدة الى محل استقرارها من الافلاك من عرش أو لوح أو قلم أو كرسي أو سدرة كما هو معروف عند أهل الكشف وسمعته مرة أخرى يقول لا يكمل ايمان العبد الكمل المتعارف بين القوم حتى يصير يشهد تطور كل حرف يقوله من القرآن أو غيره ملكا على صورة حاله في الاخلاص أو الرياء من حسن أو قبح ولا يخلو ذلك من موافقته لاحكام الدين الخمسة فان المندوب يقارب الواجب في الحسن والمكروه يقارب الحرام في القبح فالملك الحسن الصورة يصعد مستغفرا لمن نطق به والملك القبيح يصعد لاعنا من نطق به وسمعته يقول اذا كمل جلاء قلب العبد من الشهوات المذمومة صار يرى تطور الآيات وهي صاعدة حتى ان بعضهم كان يسأل الآية اذا غلط فترد عليه الآية الغلطة قال الشيخ وقد

أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن العرباض بن سارية قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السحور في رمضان فقال هلم الى الغذاء المبارك يعني السحور كما في رواية ابن حبان وروى ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحيهما والبيهقي مرفوعا استعينوا بطعام السحور على صيام النهار وبالقيلولة على قيام الليل وفي رواية وبقيلولة النهار على قيام الليل وروى النسائي باسناد حسن السحور بركة أعطاكم الله تعالى اياها فلا تدعوه وروى البزار والطبراني مرفوعا ثلاثة ليس عليهم حساب فيما طعموا ان شاء الله تعالى اذا كان حلالا الصائم والمتسحر والمرابط في سبيل الله وروى الامام أحمد باسناد حسن مرفوعا السحور خير كله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء فان الله تعالى وملائكته يصلون على المتسحرين وفي رواية لابن حبان في صحيحه تسحروا ولو بجرعة من ماء وروى الطبراني مرفوعا نعم السحور التمر وقال يرحم الله المتسحرين وفي رواية مرفوعا نعم سحور المؤمن التمر رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نعجل الفطر ونؤخر السحور أما تعجيل الفطر فالحكمة فيه المسارعة الى تعجيل حظ النفس من حيث كونها مطيتنا ولولاها ما استطعنا ظمأ الهواجر في أيام الصيف الطوال وفي المثل السائر تقول النفس لصاحبها كن معي في بعض أغراضي والا صرعتك وفي الحديث أعطوا الاجير أجرته قبل أن يجف عرقه

رأيت الآية مرة تطورت فى صورة أبى قردان فرددت على الغلطة فقلت له ياسيدى القرآن كلام الله فكيف قبل الصورة فقال الذى تطور اغا هو تلاوتى لا المتلو انتهى ويؤيد ذلك حديث اذا قال العبد لا اله الا الله خرج من فيه طائر أبيض فيرفرف تحت العرش فيقال له اسكن فيقول وعزتك لا أسكن حتى تغفر لقائلها ويؤيد تطور المعانى أيضا ما أخبرنى به أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى انه كان يرى النوم اذا جاءه كالسحابة أو كالدخان فعندما يصل اليه يحصل له النوم وكذلك أخبرنى انه رأى الرحمة وهى نازلة على جماعة يذكرون الله تعالى انتهى وكذلك وقع لى انى رأيت السكينة والحياء وهما نازلتان على قبر الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه كالقطن الأبيض (وأخبرنى) الشيخ أحمد السروى انه رأى الملائكة باقلام من نور يكتبون كل حرف يلفظ به المصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صحيفة وقال لى مرة أخرى رأيت مرة كل حرف نطق به العبد يتطور ملكا يذكر الله تعالى بذلك الذكر ثم يتطور كل حرف من أذكار الملائكة ملكا كذلك ثم يتطور من أملاك الدور الثالث ملائكة وهكذا فلو كشف للعبد لرأى الجو مملوأ ملائكة من تطورات أفعاله وأقواله انتهى واعلم أن هذا المشهد لا يكون الا لمن صفت نفسه من كدورات البشرية كما أشرنا اليه آنفا حتى صار باطنه كباطن الملائكة ومن لم يكن كذلك فهو محجوب عن مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به على) محبتى فى الاعمال الصالحة رغبة فى مجالسة الحق تعالى فيها لانه أخبرنا انه لم يجالس الا من ذكره وكأنه تعالى يقول من طلب مجالستى فى غير ما شرعته لم يصح له ذلك وكثيرا ما يقع لى الاستغفار من طلبى مجالسة الحق تعالى فى شئ من العبادات وأحب الحجاب عن هذا المشهد اجلالا لله تعالى عن مجالسة مثلى وكثيرا ما أحب العبادات من حيث علمى بأن الله تعالى يحب ذلك لى ليفيض على من ثوابه اظهارا لفضله على والا فانا على يقين من انى لا أملك معه شيأ فى الدارين وأعظم أحوال العبد مع ربه عز وجل أن يطلع الحق تعالى على قلبه فلا يرى فيه محبة لشئ يشغله عنه فافهم يا أخى ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) احترامى لكل من رأيته يذكر الله تعالى أو يصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم لانه صار بذلك من جلساء الحق جل وعلا أو من جلساء رسوله صلى الله عليه وسلم فلو انى احتجت لاستعماله فى حاجة من حوائجى وهو مشغول بالذكر لتكلفت الصبر عن تلك الحاجة أو أتقاضاها بنفسى ان أمكن ولا أستعمله بما يشغله عما هو فيه أبدا أدبا منى مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم ولو أن ذلك الشخص علم احتياجى وترك ما هو فيه للقيام بمصلحتى لمنعته ولو أنه فارق ذلك المجلس وآذانى لا أقابله بنظير ذلك أبدا أدبا مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم وربما غفر الله تعالى له كل معصية جناها فيصير مغفورا له ومن كان مغفورا له لا ينبغى مؤاخذته ثم ان طلبت العوض على ذلك طلبته من سيده تعالى لا من العبد وتأمل يا أخى من يجالس الملوك فى الدنيا كيف يحترمه الناس ويخافون من تغير خاطر السلطان عليهم بسببه ولو فعل معهم ذلك الجليس ما فعل لا يقابلونه بشئ اكراما للسلطان فالله أولى وأحق والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به على) عدم دعائى على شريف اذا ظلمنى فضلا عن كونى أشكوه من بيوت الحكام واذا تخاصم الشرفاء مع بعضهم بعضا لا انتصر لاحد منهم دون الآخر بل أطلب الصلح بينهم لا غير وكثيرا ما أتوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول يا رسول الله خاطرك على أولادك يصلح الله بينهم وقد بلغنى أن بعض المشايخ توجه الى الله تعالى فى قتل الشريف أبى نمى سلطان مكة لاجل ولاية أولاد عمه بعده فقلت يا سبحان الله لا بد للمتوجه الى الله من واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقول يا رسول الله اقتل ولدك فلانا لاجل ولدك فلان انتهى فالله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به على) حصول الفرح والسرور اذا جفانى ابناء الدنيا من الأمراء والاغنياء وكل من لا نفع فيه فى الدنيا والآخرة فان عمرى قد ضاق من مباسطة الناس الذين أكثر كلامهم لغو وهذيانات فاسر الايام عندى يوم لا يدخل على فيه أحد من هؤلاء وأيضا فان العبد كلما كثر تردد الناس اليه كثرت عليه حقوقهم مع خوف الانسان من أمثالنا من الوقوع فى الاعجاب بنفسه وذلك سم قاتل للحمقى من أمثالنا فانه يزيد

وفى حديث آخر المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى والمنبت هو الذى حمل دابته فوق طاقتها حتى عجزت واضطجعت فلاهو قطع طريق السفر ولاهو أبقى ظهر دابته فبمجرد ما تغرب الشمس تحن النفس الى الفطر وتتألم لتأخيره ويكون كالعذاب عليها وأما تأخير السحور فالحكمة فيه عدم التفات النفس الى الأكل والشرب حين الشروع فى الصوم حتى لا يخرج ذلك كمال الصوم فان شرط العبودية ان يتوجه المكلف بقلبه وقالبه الى فعل ما كلف به فان التفت الى شئ فعل ما منعه الله منه فى الصوم فكأنه دخله بلا قلب والمدار على القلب فلو ان الشارع أمرنا بعدم تأخير السحور لربما اشتاقت النفس الى الأكل عند الفجر فلما أمرنا بتأخيره الى قبيل الفجر قل التفات النفس الى الأكل والشرب فدخلت للصوم بكليتها ومعلوم ان العمل القليل مع الأدب خير من الكثير بلا أدب واذا كان العبد عنده التفات الى الأكل والشرب أول شروعه فى الصوم فكيف حاله أواخر النهار فلا تكاد النفس تنشرح لفعل ما كلفت به أبدا وعبادة المكره لا يقبلها الله تعالى ومن هنا كره الشارع قيام العبد للصلاة ونفسه تتوق الى الطعام ومن هنا كره أيضا بعض العلماء الوضوء بالماء الشديد السخونة أو البرودة لنفرة النفس منه ونفرة العبد من العبادة تبعده عن حضرة ربه ومراد الشارع بالطهارة تقريبه منها فلا يجتمع التقريب والتبعيد فى عمل واحد فانه ان حضر هذا غاب هذا ومن المعلوم ان الله تعالى أمرنا بالاحسان الى أنفسنا ومن الاحسان اليها تعجيل فطرها وتأخير سحورها فان فيها

منا لنا حجابا عن ربه عز وجل لعسر اقبال أمثالنا على الحق تبارك وتعالى والخلق معا اللهم الا ان كان يراهم واسطة بينه وبين ربه جل وعلا من غير وقوف معهم فهذا لا يخرج عليه ان شاء الله تعالى فى اقباله عليهم ولا فى تكدره لترك زيارتهم له لان رضا الواسطة وغضبها عنوان على رضا الحق تعالى وغضبه على العبد وقد جعلت فى وردى انى أسأل الله تعالى ألف مرة أن يحبب نبيه صلى الله عليه وسلم فى ليأخذ بيدى فى شدائد الدنيا والآخرة فانه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة العظمى لجميع الخلق دنيا وأخرى فمن أحبه واعتنى به لم يلحقه سوء ان شاء الله تعالى فى الدنيا والآخرة فعلم ان من رأى شخصا مشهورا من الصالحين يتكدر من اخوانه اذا انقطعوا عن زيارته وجفوه فليس ذلك من حيث الاستئناس بهم بحكم الطبع وانما ذلك من حيث كون محبة الصالحين للشخص عنوانا على رضا ربه عنه وعدم رضا الحق تعالى عن عبده لا يطاق حمله ولذلك طمن الحق تعالى قلب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ما ودعك ربك وما قلى وأنشد سيدى على بن وفاء رحمه الله تعالى من جملة أبيات

أنت الحياة فليس عنك تصبر * وجفاك موت ما عليه تجلد

وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغى لفقير ان يتكدر من انقطاع الناس عن التردد اليه والغفلة عنه بل اللائق به الفرح لان أكثر صحبة الناس اليوم تشغل الفقير المبتدئ عن ربه عز وجل و يستأنس لذلك من طريق الاشارة بقوله تعالى فى القرآن العظيم وان تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله فليمتحن من يدعى محبة الوحدة نفسه بهذا الميزان فان وجد نفسه تشتاق الى رؤية من لا تذكره بالله تعالى رؤيته فليعلم انه كاذب فى دعواه قال ومن تأمل حال أكثر المتزاورين اليوم من الفقراء وغيرهم فربما وجد زيارتهم معلولة انتهى فالله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة المعتقدين فى من الفلاحين وأولادهم مع انى من بلادهم وقل ان يقع ذلك الآن لان أكثر المنكرين على العبد يكونون من أهل بلده وأهله وجيرانه ولذلك كان من أول ابتلاء ابتلى الله تعالى به عباده ارساله الرسل اليهم من جنسهم لينظر تعالى فى الخارج كما هو مقرر فى علم العقائد هل يطيعونهم أو يخالفونهم وهو العالم بسرائرهم قبل ان يخلقهم فغالب الاهل والمعارف يتخلفون عن الدخول تحت طاعته وقد قالوا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وكذلك اليهود كانوا يتمنون ان يدركوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فلما أدركوه قام بهم داء الحسد وكفروا به كما قال تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وبلغ من اعتقاد الفلاحين ان أولادهم يحلفون بى و يقولون لبعضهم ومرسيدى عبد الوهاب ما فعلت الشئ الفلانى ومره ماقلت الشئ الفلانى ونحو ذلك فيحلفون بى كما يحلفون بالأشياخ المدفونين فى التوابيت مع انى لست بشيخ وانما الله تعالى لم يزل يسترنى بين عباده بحوشتى فله الفضل والمنة على سترى بين عباده ونرجو من فضله ان يسترنا بينهم كذلك يوم القيامة وكان بعض السلف يقول لو علم الناس ما نفعله فى بيوتنا لرجمونا هم الحسن البصرى ومالك بن دينار وبشر الحافى والفضيل بن عياض فكانوا يقولون لو اطلع الناس على ما يفعله أحدنا خلف باب داره مثلا ما جالسونا وكان مالك بن دينار يقول والله لو كان أحد يشم رائحة ذنوبى ما استطاع ان يجلس الى من شدة نتنى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اهتمامى بشئ من أمور الدنيا العادية الا بنية صالحة فاذا لم تحضرنى نية صالحة تباعدت عن ذلك ولذلك لم يقع لى قط انى حضرت مطبخ طعام يعمل عندى من ختان أو عرس أو عقيقة ولا سألت الواقفين عليه عن شئ مما صنعوا الى أن يفرغ ذلك الطعام وذلك المهم وربما لم أحضر ذلك الجمع كما انى لا أدعو أحدا من وجوه الناس الى حضور ذلك الطعام أبدا وانما هم يحضرون من غير طلب وهذا خلق غريب وغالب من يعمل ذلك يصير فى حملة عظيمة بسبب ذلك حتى يصير يلهث و يدخل المطبخ و يخرج و يصيح على الطباخين وعلى الواقفين اذا أعطوا أحدا شيأ من الطعام قبل أن يحضر الناس وربما تشوش بعض الناس من ذلك وحلف انه لا يأكل له طعاما حين رآه يتشوش ممن يأخذ له شيأ من المأمونية أو السنبوسك وغالب من يعمل المهمات يغفل عن الله تعالى حتى يخرج ليلة المطبخ و يوم الوليمة الصلاة عن

جزأ يطلب ذلك وان لم تعطه عصى عليها وجمح ونازعها فى الخروج من الصوم لنيل شهواتها هذا مشهد الكمل وأما العباد فلا ذوق لهم فى مثل ذلك والله عليم حكيم روى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وفى رواية لابن حبان فى صحيحه لا تزال أمتى على سنتى ما لم تنتظر بفطرها النجوم وروى الامام أحمد والترمذى وحسنه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه مرفوعا قال الله عز وجل ان أحب عبادى الى أعجلهم فطرا وروى الطبرانى مرفوعا ثلاثة يحبها الله عز وجل تعجيل الفطر وتأخير السحور وضرب اليدين احداهما على الأخرى فى الصلاة وروى أبو داود وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما مرفوعا لا يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس الفطر لان اليهود والنصارى يؤخرون وروى أبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما عن أنس قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط صلى صلاة المغرب حتى يفطر ولو على شربة من ماء والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نفطر من صومنا على تمر فان لم نجد فعلى ماء والحكمة فى ذلك أن معظم ما كانت النفس محبوسة عنه فى النهار الطعام والشراب وهى محتاجة الى الطعام أكثر فلذلك قدم على الشرب فانهم قالوا شهوة الشرب كذابة فاذا وردها الانسان مرارا ذهبت ولا هكذا شهوة الطعام وكان أخى أفضل الدين يكتفى فى غالب أيامه بالريق الذى يعجن به الطعام قبل بلعه ولا يشرب الا فى النادر وفى الفطر على التمر المسارعة الى تحلية النفس بعد تعبها التطيعنا

وقتها بسبب ذلك أو يغفل عن قراءة أوراده وان قدموا أطايب الطعام فى السماط للفقراء دون الاغنياء تكدر لذلك وغاب عنه ان ذلك أكثر أجراله من الأغنياء فان الفقراء لا ينظرون المامونية الحلوى الامع الناس أوفى النوم بخلاف الأغنياء والأكابر وكل ذلك من شدة الاهتمام بأمر الدنيا وأهلها ومن عدم اهتمامى بأمر ذلك الطعام انى أوصى الواقفين عليه ان لا يردوا أحدا جاء يطلب طعاما مطلقا غنيا أوفقيرا من حين يستوى ولا أتوقف على حضور الناس ونصب السماط وأقول برفع صوت من سبق الى مباح فهوله وقد أبحنا للناس الأكل منه من حين صلح للأكل وهذا الأمر افكه وأوسع لجميع الحاضرين من سكوت صاحب الطعام فيتصرف كل واحد فى ذلك الطعام بالأكل وغيره كأنه ملكه بخلاف من يحجر على الحاضرين و يوقف شخصا بعصا يضرب الناس فان أحدهم يصير فى غاية الضيق والحرج فينقص كمال السرور للحاضرين فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم وجود أحد من الزوالق حولى مع شهرتى بالاستحقاق للتصدر لارشاد الفقراء بمصر وقراها وقل فقير يشتهر الا و يكون حوله كل واحد يخلى له اقليم ومن مفاسدهم انهم يطرون من يكونون حوله و يبالغون فى تعظيمه ورفع مقامه على سائر فقراء بلده أو اقليمه و يقبلون يده ورجله و يقفون بين يديه كما يفعل بالأمراء فربما مال الفقير الى ذلك وأعجب بنفسه فهلك مع الهالكين ومن مفاسدهم أيضا انهم يؤذون من كان فى صحبة شيخهم اذا اجتمع بغير شيخهم فينفر منهم ومن شيخهم لان غالب من يتردد للفقير انما هو معتقد من بعيد وما ثم من يثبت له مرتبة الارادة الا القليل وقد رأيت جماعة ضربوا من اجتمع بغير شيخهم ضربا مبرحا ولا يجوز لهم ذلك فى مله من الملل ورأيت من تضاربوا بالقباقيب والنعال وحصل بينهم فتنة الى أن وصل الامر الى اصطنبول ولم يزل الفقير فى كل عصر كالبحر يرده البر والفاجر وقد أجمع القوم على ان الصادق لا يفرح بالقبل ولا يحزن على المدبر الا بوجه شرعى وأنشد سيدى ابراهيم المواهبى رحمه الله تعالى

كل من جا يجي * وكل من راح يروح ليس يثبت هنا * غير أهل الفتوح

وكان سيدى أحمد بن عقبة رحمه الله تعالى يقول كان شيخى لا يحجر على فى الاجتماع بغيره و يقول دونك وزيارة الفقراء وكل من وردت عليه فقل له هل للفقير عندكم فتوح فان قال لا فاذهب والا فانخ عنده حتى تأخذ فتوحك انتهى وهذا الأمر أشبه بأحوال السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم وقد برز فى عصرنا هذا شخص من أكابر أهل الفتوح ولكن حوله جماعة يؤذون الناس بلسانهم فينفرون الناس عن الاجتماع بشيخهم فيفوتوه كمال الأجر والثواب ولو انهم عقلوا الأمر لرغبوا الناس فى حضور مجلس شيخهم رألفوا عليه الناس لحصل لشيخهم الخير لان بالاتباع كمال الشيخ ونقصه وبهم ربحه وخسرانه وقد سمعت بعضهم يقول كثيرا لولا الزوالق الذين حول الشيخ لفلانى لكنت لا أفارق خدمته ومن مفاسدهم أيضا انهم يبالغون فى تعظيم شيخهم بحضرة من لا يعتقده فيزداد نفرة منهم ومن شيخهم لاسيما ان سمعهم يقولون شيخنا هو القطب بيقين فكان من فضل الله على منع أصحابى ان يطرونى فى المدح غيبة وحضورا وكثيرا ما أقول لهم اذا سمعتم الأعداء والحسدة يرمونى بالبدعة ومخالفة السنة فلا يجب أحد منكم جوابا واحدا عنى وقد قام على جماعة من الحسدة معروفون فى مصر وآذونى كل الأذى الذى قدروا عليه فلم أمكن أحدا من أصحابى ان يرد عليهم شيأ فمزقوا كل ممزق وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فينبغى للفقير أن لا يغفل عن نهى اخوانه ان يرفعوه فوق أحد من أقرانه لا تعريضا ولا تصريحا و يظهر لهم التكدر بذلك ظاهرا وباطنا فانهم اذا عرفوا صدقه فى ذلك اجتنبوه بخلاف ما اذا عرفوا ارضاه بذلك فى الباطن فافهم وهذا الخلق قد صار غريبا فى هذا الزمان فلا تكاد تجد فقيرا يزجر أصحابه اذا رفعوه على أقرانه ثم اذا بلغ الأمر الى من فضلوه عليه فربما تركت عنده داعية الحسد والبغضاء والشحناء وصار ينقص ذلك الشيخ الذى رفعوه عليه فى المجالس وقد تقدم فى هذه المنن انى ذكرت جميع أقرانى من الفقراء فى طبقات الصوفية وذكرت مناقبهم ومفاخرهم استحلالا بالرحمة لهم ولم يفعل ذلك فى مصر الآن غيرى فاعمل على التخلق به ترشد واسلك طريقه تشد وتسد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

في وقت آخر اذا دعوناها الى مثل ذلك العمل الذى حليناها لأجله وفى الشرب للماء المسارعة الى طفء لهيب تلك النار التى تأججت من الجوع وحرارة الطعام حتى انطبخ فلو قيل بالجمع بين التمر والماء عند الافطار لم يكن بعيدا عن مراد الشارع لأنهما يكسران حدة الصوم وربما كان له ورد من صلاة أوغيرها بعد المغرب فيأتى به على وصف الاقبال وعدم الالتفات الى الأكل والشرب ولذلك ورد اذا حضر الطعام والصلاة فابدؤا بالطعام ولعل محل ذلك اذا كان عنده توقان نفس الى الطعام والافقد ورد أيضا فابدؤا بالصلاة ولا تؤخروا الصلاة لشئ فيحمل ذلك على حالين فاسلك يا أخى على يد شيخ صادق يطلعك على حكمة جميع الاعمال التى أمرك بها الشارع لتتلذذ باسرار الشريعة وتزداد محبة فيه صلى الله عليه وسلم وتعرف انه أشفق على بدنك وعلى دينك من نفسك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين روى أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه وقال الترمذى حديث حسن صحيح مرفوعا اذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد تمرا فالماء فانه طهور و روى أبو داود والترمذى وقال حديث حسن عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلى على رطبات فان لم يكن رطبات فتمرات فان لم يكن تمرات حسا حسوات من ماء وفى رواية لأبى يعلى كان النبى صلى الله عليه وسلم يحب أن يفطر على ثلاث تمرات أو شئ لم تصبه النار قلت ولعل الحكمة فى ترك الفطر على ما مسته النار كون النار مظهرا غضبيا فلذلك أمرنا صلى الله عليه

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهة سماعى للغناء على الآلات المطربة من حين كنت صبيا عملا بنهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن ذلك فلما بلغت ودخلت طريق صحبة الفقراء ازددت فى ذلك نفرة لتهاماما لنفسى انها تسمع ذلك فيؤثر فيها غفلة عن الله تعالى وعن الذكر والصلاة مع ان النهى عن شئ اذا ثبت عن الشارع صلى الله عليه وسلم لا يتوقف اجتنابه على معرفة علته وهذا أسلم عن سمع ذلك وجعل علة التحريم هو الغفلة عن ذكر الله وعن الصلاة وان من لم يحصل له بسماع ذلك غفلة فلا بأس به فى حقه ونقل ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين وتابعى التابعين والفقهاء والصوفية ذكرهم الشيخ أبو المواهب الشاذلى فى كتاب له فى ذلك انتهى قلت وجمهور المحققين على خلافه الا بشرطه لان الله تعالى لا ينهى عن شئ على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم و يبيحه بشرطه الا و يصير المتعاطى له ممن لم يتصف بالعصمة على خطر و يمكن عدم صحة نسبة ذلك للصحابة رضى الله عنهم والكمل أبعد عن مواضع الريب من غيرهم و روى أبو عبد الله الحاكم مرفوعا لله أشد اذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته قال بعضهم ففى هذا الحديث اباحة سماع الغناء لان سماع الله لا يجوز أن يقاس على محرم قال وهو حديث صحيح على شرط الشيخين انتهى وخرج بقينته قينة غيره فلا ينبغى سماعها بل ربما حرم ذلك كما وردت به الاحاديث فيمن خسف بهم الارض لما سمعوا القينات و بالجملة فقد استقر ظاهر المذاهب الاربعة على الفتوى بالتحريم فى نحو العود الا بشرطه عند بعضهم فليس لمقلد ان يخالفهم و يسمع العود أو نحوه أبدا وكان أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى ينهى عن سماع الآلات المطربة كثيرا و يقول قد ذهب جماعة الى أن علة التحريم عدم سماع ذلك عن الحق تعالى وهو مذهب فاسد قال ومن ادعى أن سماع الآلة المطربة لا تؤثر فيه فاغضبوه مرارا فان غضب فهو مفتر كذاب لان من لم يقدر يرد نفسه عن الغضب لا يقدر أن يردعها الغفلة عن الله تبارك وتعالى بالطرب اذا سمع المطربات انتهى فافهم ذلك واياك وسماع ماذكر والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حسن ظنى فى الطوائف المنتسبين الى طريق الفقراء عموما كالاحمدية والبرهامية والرفاعية والمطاوعة بالشرقية والصعيد ولا أحكم على أحد منهم بخروجه عن الشريعة المطهرة بحكم الاشاعة عن أهل خرقته فقد يكون ذلك الشخص على نعت الاستقامة دون غيره وانما أحكم عليه اذا شاهدته يخالف السنة أو قامت بذلك عندى بينة عادلة فان كل طائفة من هؤلاء فيها غالبا الجيد والردئ والحكم على جميع الطائفة بحكم واحد جور وتهور غالبا ولم يزل الناس يستفتون على طائفة المطاوعة ونحوهم فينبغى للمفتى أن يخاص عبارته ليخلص ذمته و يقول ان كان من ذكر يعتقد كذا وكذا فهو فاسق مثلا أو مبتدع وذلك لان فيهم الصالح والولى وتقدم فى هذا المنن عن سيدى على البدوى تلميذ سيدى أبى العباس المرسى انه قال دخلت زاوية القلندرية فرأيت منهم فعالا تخالف ظاهر الشرع فانكرت عليهم فرفعت رأسى واذا بشخص متربع فى الهواء يقول لى تنكر على القلندرية وأنا منهم قال فتركت الانكار انتهى و يحتاج من يترك الانكار بمثل ذلك الى علم وافر يفرق به بين الولى والشيطان فربما كان ذلك المتربع فى الهواء شيطانا فيحصل لذلك الذى ترك الانكار التلبيس فى دينه و يفوته الأجر المترتب على ذلك الانكار فاياك يا أخى ان تحكم بالبدعة على من نسب الى المطاوعة مثلا بمجرد كونه معدودا منهم فقد تعد الناس فيهم من ليس منهم ممن تزيا بزيهم واياك أن تسلم للمبتدعين أحوالهم رعاية أن يكون لهم شبهة صحيحة بل در مع ما عليه أهل السنة والجماعة حيث كان واحم سمعك و بصرك وامش على نور السنة وقد صنف سيدى محمد الغمرى كتابا فى المطاوعة وحط عليهم أشد الحط وكذلك كان سيدى محمد الحنفى والشيخ مدين وغيرهم يحطون على من يخالطهم انتهى ولكن يحتاج الامر الى تفصيل فالله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تحجيرى على أحد من أصحابى أن يصلى عندى الجمعة او يحضر مجالس الذكر كلما سمعنا ان كان أحد من الاكابر يحضر عندنا ذلك اليوم فان فى مثل ذلك عدة آفات كما مر تقريره فى هذه المنن وكذلك لا أعاتب أحدا على تخلفه عن زيارتى ولا أقول له قط أوحشتنا كثيرا الا بنية صالحة خوفا أن يفهم منى أن مرادى منه أن لا ينقطع عن التردد الى فيصير يكلف نفسه فى الحضور خوفا من عتبى عليه أو عتب

وسلم أن نفطر على ماء أو تمر لانهما مما لم تمسه النار و يؤيده انه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ من الاكل مما مست النار ثم انه ترك ذلك توسعة لامته فمن يتوضأ الآن من ذلك فلا بأس بتركها عند الفطر لما قيل انه ناقض فى الجملة والله تعالى أعلم وقد روى ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما والحاكم وقال صحيح على شرطهما مرفوعا من وجد تمرا فليفطر عليه ومن لم يجد فليفطر على الماء فانه طهور والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا كان عندنا طعام من حلال وفاض عنا وعن عيالنا ومن تلزمنا نفقته أن نطعمه لاخواننا فان لم نجد حلالا أو وجدناه ولم يفضل عنا فلا نؤمر بتفطير أحد من الصائمين عندنا وهذا العهد يخل بالعمل به كثير من العلماء والصالحين الذين اشتهروا بالكرم فضلا عن غيرهم فربما كان ما يطعمه أحدهم لاخوانه من جملة مال أيتام كان وصيا عليهم فقد رأيت بعضهم أخذ أموال الايتام وعمل بها أطعمة ولا زال يعزم على وجوه العظم الذين يشكرونه فى المجالس حتى أفنى ذلك المال كله فخاصمه الايتام الذى نصبه الحاكم ناظرا عليه فلم يجد معه شيأ فجاء الذين كانوا يأكلون عنده فشهدوا بافلاسه وقد سمعته مرة يقول قد خلت مصر من العلماء العاملين ومن الصالحين وما بقى أحد يتورع عن الحرام وسمعته مرة أخرى يقول لا أحد يسمعنى كلام أحد من هؤلاء الفقهاء أبدا فانهم ليس لهم دين وسمعته مرة أخرى يقول لو علمت أن فى مصر كلها أحدا يحمد الله أورع منى

أحد من النقباء ثم لأى شئ يطالب الانسان الناس بترددهم اليه ولا يطالب هو نفسه بتردده اليهم مع ان من شرط الشيخ أن يرى نفسه دون جميع اخوانه لزوال الرعونات النفسية منه وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تعتبوا على أحد فى عدم تردده اليكم فربما كان فى ذلك قوت للنفس بل لو ترك أصحابك زيارتك مطلقا استهانة لك لا ينبغى أن تعتب على أحد منهم لا سيما ان كنت تعرف من نفسك عدم القدرة على مكافأتهم فى التردد انتهى وممّا وقع لى ان شخصا من أصحابى عاتب شخصا من أكابر الدولة على عدم التردد الى بعد ان كان يزورنى فما وجد له عذرا فاحتال بحيلة وقال كلما أريد المجئ اليه أجد تمساحا فى الطريق يصدنى عنه فكذبه الحاضرون ووقع هو ومن كذبه فى الاثم حيث أسمعه ما يكره فانظر آفة التحجير ولو ان أحدا لم يعاتبه لما وقع فى شئ من ذلك فان الاجتماع مقدر * وكان سيدى أحمد بن الرفاعى رحمه الله تعالى يقول ينبغى للفقير أن يفرح اذا انقطع الناس عن زيارته ليخلو لعبادة ربه وكذلك ينبغى له أن يغتم ويضيق صدره اذا أقبلوا عليه فكم طارت طقطقة النعال حول الرجال من رأس وكم أذهبت من دين انتهى كلامه رحمه الله تعالى والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(وممّا أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) حفظى لمقام صاحبى ومن أكلت معه لقمة ملح فى وقت من الاوقات ولا أخونه بالغيب لاجل تلك اللقمة وهذا الخلق قد صار فى هذا الزمان أعز من الكبريت الاحمر فربما أكل الشخص مع صاحبه نحو عشرة أرادب من الخبز فلا يحفظ له مقاما بل يجعل فيه الحجر والبجر اذا وقع بينه وبينه نفس بخلاف أنا فانى بحمد الله تعالى لا أذكر من عادانى وسمع نقل الناس بينى وبينه النميمة الا بخير حفظا للعيش فاعرف زمانك يا أخى ولا تركن الى أحد حتى تجربه وقد كان هذا الخلق فى اللصوص الى أيام السلطان قايتباى رحمه الله تعالى * حكى لى سيدى على الخواص رحمه الله تعالى ان حورا كبير المنسر دخل هو وجماعته على تاجر فى الليل ففتح عينيه فرآه عند رأسه فارتعد فقال له لا تطرب يا خواجا فان الصبيان يطلبون منك الغداء فقط فقال هو حاضر ففتح الصندوق وأخرج للعشرة ألف دينار فقال له الشاطر عداك العيب يا خواجا ما كان أملنا فيك ذلك كله فحملوا الالف دينار وخرجوا الى الدهليز فتخلف منهم واحد فأخذ خفا أبيض فوضعه فى عبه ثم فركه لينظر ما فيه فرأى فيه ملحا أبيض فذاقه فقال آه هذا ملح فسمعه حورفقال ردوا الالف للرجل فوالله ما نخون شخصا ذاق صاحبنا فى داره الملح فتدخل عليهم الخواجا أن يأخذوا مائة دينار ويبرئ ذمتهم منها فأبوا وقالوا له عليك أمان الله ما دمنا نعيش هذه حكاية سيدى على الخواص رحمه الله تعالى فانظر يا أخى فى أصحابك فلا ترى من يحفظ عيشك الا القليل فاذا كان مثل هذا من أخلاق اللصوص مع فسقهم فكيف كان حال صالحيهم فاعرف زمانك وخذ حذرك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(وممّا أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) كراهتى بالطبع فضلا عن الشرع لكل من ينقل الى نقائص الخلق من وقوعهم فى حقى أو غيرى فربما قال لى سمعت فلانا يذكرك بالنقائص فتحركت نفسى وحصل لى غم بذلك وما كل وقت توجد العناية الربانية للعبد كما أشار اليه تشريعا قوله صلى الله عليه وسلم لا تبلغونى عن أصحابى الا خيرا فانى أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر وقد مر بسط ذلك أوائل هذا الباب ثم انه يقال للناقل لا يخلو أمرك من أمرين اما أن تعتقد عدم وجود ذلك فى أولا فان كنت لا تعتقد وجود ذلك فى فلأى شئ تنقل الكذب وان كنت تعتقد صدق القائل فانقل ذلك عن نفسك أولى وفى تصديق النمام عدة مفاسد منها تخلف العناية الربانية عن نصرتى غالبا اذا تحركت نفسى وقابلته بنظير فعله ومنها فتح باب الحقد على اذا صبرت على ذلك العدو وعلى رميه لى بالبهتان وقل صابر يسلم من الحقد بل يصير يتذكر كلام ذلك العدو فى حقه كل قليل ولا يكاد ينساه ولو أنه لم يبلغه لربما سلم من مثل ذلك فان السلطان ربما يشتمه انسان من ورائه ومنها فتح باب نقل الناس الكلام الى اذا رأونى أصغى لسماع الناقل بخلاف ما اذا زجرت الناقل وكذبته ولم أصدقه فان الناس يتسامعون بذلك فيقل نقلهم الى الكلام وما رأيت فى أصحابى أوسع عقلا من أخى الشيخ زين العابدين ابن الشيخ عبيد البلقينى فلا أضبط عليه انه بلغنى قط عن عدو الا خيرا ويقول لا ينبغى لمن يدعى محبة شخص أن يدخل عليه غما وكثيرا ما يقلب الكلام السوء بكلام مليح طلبا لادخال السرور على فان الانسان اذا بلغه أن عدوه يذكره بخير ينشرح لذلك ويحصل عنده سرور وانبساط ومن خان لا كان وقد نقل الى شخص

أو أعلم منى لتتلمذت له وقبلت نعاله اهـ فتأمل هذا ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا وذلك ان المؤمن مرآة المؤمن ولا يرى الانسان فى المرآة الا صورته لا صورة المرآة بل لو جهد كل الجهد أن ينظر جرم المرآة لا يقدر لسبق انطباع صورته فى المرآة قبل نظره جرم المرآة وقد جاء رجل الى أبى يزيد فقال يا سيدى رأيت صورتك الليلة صورة خنزير فقال له صدقت يا أخى المؤمن مرآة المؤمن رأيت صورتك فى فحسبت انك أنا فالزم يا أخى الورع فى نفسك وفى تمول جهدك ولا تنبسط فى شئ الا بنية صالحة على الوجه الشرعى واياك أن تبادر الى الفطر فى رمضان عند من اشتهر بالعلم والصلاح حتى تخالطه وتعرف شدة ورعه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما مرفوعا من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شئ وفى رواية من غير أن ينقص من أجره شئ وروى الطبرانى وأبو الشيخ مرفوعا من فطر صائما على طعام وشراب من حلال صلت عليه الملائكة فى ساعات شهر رمضان وصلى عليه جبريل ليلة القدر وفى رواية لابى الشيخ وصافحه جبريل ليلة القدر ومن صافحه جبريل رق قلبه وكثرت دموعه قال سلمان يا رسول الله أفرأيت ان لم يكن عنده قال فقبصة من طعام قال أفرأيت ان لم يكن عنده لقمة خبز قال فمذقة من لبن قال أفرأيت ان لم يكن عنده قال فشربة من ماء والقبصة بالصاد المهملة وهو ما يتناوله الآخذ باصابعه الثلاث وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا من فطر صائما

مرة غيبة فقلت له أنا لا أصدق في هذا الرجل الذي نقلت عنه شيأ من ذلك لاني فارقته على صلح وانشراح وان شئت أنا أبين لك ذلك بأن تجلس عندي وارسل وراءه وأقول له هذا قال عنك كذا وكذا فاذا قال نعم قد قلت ذلك فحينئذ أصدقك فخجل وسأل الاقالة من نقل الكلام ومن ذلك اليوم ما نقل الى كلاما فيه غيبة أبدا مع ان السر عنده كأنه في بيت الوالي لضيقه عن كتم كل كلام وفي الحديث شر الناس المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الطالبون للبرآء العيوب وقد فعلنا ذلك مع النمامين فقلت غيبتهم الينا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حفظى لمقام العالم أو الصالح اذا نصرته على خصمه الفاسق فاجعل الاذى كله من خصمه لا منه فلا أقول للعالم قط أو الصالح اصطلح مع فلان لان هذا الكلام يفهم منه انه نظيره في الاثم والمقابلة والاذى وانما أقول ما لهذا الشيطان مع سيدى الشيخ رضى الله عنه وقد سمع أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى شخصا يقول ما هذه المخاصمة التى وقعت بين فلان وبين سيدى على الخواص فقال له استغفر الله فان سيدى الشيخ لا يخاصم أحدا من المسلمين في حظ نفس ولا يقابله بسوء ولفظ الخصومة تقتضى المغالبة في الخصومة فان من شرط الفقير السكوت عن آذاه والساكت لا يقال فيه انه مخاصم اسم فاعل انتهى ثم من الجهل ان يقال للشيخ امض بنا الى فلان لتصالحوه فانكم بحر تحملون عدة آلاف من مثل هذا فربما دخلت رأس الشيخ الجراب وذهب معهم الى ذلك الفاسق مثلا فلا يزداد الفاسق الا فجورا وانما الادب ان تأخذ الفاسق لسيدى الشيخ وتأمره بتقبيل نعاله حتى يرضى عنه حيث اقتضى الحال ذلك شرعا وقد قدمنا عن الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه انه كان يقول أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تتواضع لظالم عليك ولا تبدأه بالصلح فتكبر نفسه بغير حق وتذل نفسك في غير محل انتهى وقد آذانى شخص بمكة المشرفة من علماء مصر بكلام افتراه على بعض الحسدة فذهبت اليه وقلت له أنا أقول استغفر الله على مصطلح الفقراء في ان أحدهم يقول أنا ظالم وأنا أعلم أنه مظلوم فبنوا على ذلك صحة ما أضافوه الى من الكذب والافتراء ودام الضرر بذلك نحو ثلاث سنين وأرسل الى مصر مكتبة ان فلانا اعترف بما قالوه عنه والحال انى ما قلت له أنا أقول استغفر الله الا اختصارا للفتنة والله شهيد على ما أقول فليكن الفقير على حذر ولا يقول استغفر الله في محل ينبنى عليه مفسدة وانما ذلك في حق المؤمنين الذين يخافون على دينهم وعليه يحمل نحو قوله تعالى ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم بخلاف اللئيم فانك اذا أكرمته ازداد طغيانا فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صبرى على غضب صاحبي اذا خالفت هواه لما ينفعه في دينه كما اذا علمت بالقرائن انه يحب منى القيام له فلا أقوم له لان قيامى له على هذه الحالة ربما يكون من باب الاعانة له على تبوئه النار كما ورد في الصحيح اللهم الا أن يترتب على قلة قيامى له مفسدة هى أعظم من مفسدة عدم القيام له فأقوم له ثم أسأل الله تعالى ان لا يؤاخذه بذلك وأن يكشف عنه حجاب النفس حتى يرى نفسه أقل من ناموسة وانه لا يستحق أن أحدا يقوم له وكذلك نسأل الله أن يتوب عليه من الكبر فعلم أن الاولى لنا أن نقوم له حينئذ مداواة لنفسه ثم نشفع له عند الله تعالى وهذا هو اللائق فعله مع غالب أهل هذا الزمان فلا يترك القيام الا لمن لا يخشى منه مفسدة يتعدى ضررها وقد كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول سياسة الناس أشد من سياسة الدواب وكان رضى الله تعالى عنه يقول لا تقصر في حق أخيك اعتمادا على مروآته انتهى يعنى فقم بواجب حقه وقم له وعليه الكراهة لذلك خوفا من الوقوع في الاثم وعلينا القيام بحقه عادة وشرعا فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) قلة عيادتى للظلمة اذا مرضوا لان الغالب في مرضهم انه عقوبة لذنوب سلفت ولا ينبغى لنا التحمل عنهم وأيضا في العيادة لهم ايناس لهم ولا ينبغى ايناس الظلمة والفسقة الذين يشربون الخمر ويزنون ويأخذون أموال الناس بالباطل ويحبسونهم ويضربونهم اذا لم يزنوا لهم تلك المغارم التى طلبوها منهم وأما الولاة الذين لا يظلمون الناس وانما يأخذون من الناس المال في نظير مصالح يعملونها لهم فلنا عيادتهم وزيارتهم لانهم قد يكونون بحسن النية مثلنا أو أحسن حالا منا ولو لم نكن نحن نقبل في مقابلة

يعنى في رمضان كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شئ قالوا يارسول الله ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى الله تعالى هذا الثواب لمن فطر صائما على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن الحديث وروى الترمذى واللفظ له وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على عمارة الانصارية فقدمت اليه طعاما فقال كلى فقالت انى صائمة فقال ان الصائم تصلى عليه الملائكة اذا أكل عنده حتى يفرغوا وربما قال حتى يشبعوا وفي رواية لابن ماجه ان الصائم تسبح عظامه وتستغفر له الملائكة ما أكل عنده والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نعتكف في كل وقت لا يكون لنا فيه ضرورة لاسيما في رمضان فان كان لنا ضرورة خارج المسجد فالأولى تقديمها على الاعتكاف ولولا أن الضرورة تجذب قلب صاحبها وتخرج من المسجد اذا اعتكف في المسجد لكان الاولى لكل من لزم الأدب مع الله تعالى أن لا يخرج من المسجد لأنه بيته الخاص ولولا خصوصية المسجد ما أمر الشارع بالاعتكاف فيه دون البيوت والاسواق وغيرهما ولو أراد صاحب القدم من الأولياء أن تحصل له مراقبة الله تعالى في غير المسجد مثل المسجد لما قدر فما أمرنا الله تعالى ورسوله بالاعتكاف في المسجد الا لتنبيه لأنفسنا ونعلم اننا بين يدى الله تعالى على الدوام شعرنا أو لم نشعر فاذا فقدنا ذلك في المسجد وتلذذنا بمراقبة الحق تعالى فيه انجر ذلك ان شاء الله تعالى الى

مثل ذلك شيأ فاعلم أنه لا اعتراض على العالم والفقير اذا لم يعد لا سيما حال مرضه أو بعد ان شفي منه لان العيادة عندنا انما شرعت للمنكسرة قلوبهم أولمن يرجى بعيادته الثواب وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول اذا لم يكن في أخيك نفع لك ولا للعالم فلا عليك من مقاطعته انتهى فاذا كان هذا فيمن لا نفع فيه فمن يؤذي الناس أولى بالمقاطعة وترك العيادة أو الزيارة ولما مرض الوزير علي باشا بمصر وشفي طلعت له وسلمت عليه لكن بعد حصول مقتض وذلك ان بعض المحبين ذكر للباشا انني عازم على زيارته بكرة النهار وقصد بذلك اظهار المحبة للباشا وليس لي أنا علم بذلك فانتظرني الباشا بكرة النهار وصار يقول فلان ما جاء فلما بلغني ذلك لزمني من طريق المعروف مداواة صاحبي الذي كذب في قوله اني عازم على زيارة الباشا ومداواة الباشا أيضا في اظهار محبتي له لاعتنائه بي وانتظاره لي فخشيت أن يترتب على ظهور كذب هذا الرجل على الباشا من الضرر له أكثر مما يترتب عليه من نفعه بتأديبي له عن الكذب بعدم طلوعي لزيارة ذلك الباشا وقلت يمكن تأديبه بشيء آخر وخشيت انه يترتب على عدم زيارتي للباشا أيضا بعدما أظهره من رعاية مقامي كراهته لي فلا يصير يقبل لي شفاعة في مظلوم وذلك ضرر متعد فزرته بنية صالحة لهذا المعنى والا فأنا بحمد الله ليس لي حاجة عند أحد من هؤلاء الولاة في الدنيا أبدا فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مداواتي لبعض المريدين للاشياخ اذا مرض بعضهم فلم يعده شيخه ولا أحد من اخوانه بنحو قولي له أنت بحمد الله يا أخي في مقام المجاهدة والرياضة وما ترك شيخك عيادتك الا لخلاصك من ورطة الميل لسواه أو الاعتماد على أحد من الخلق دون الله تعالى فان المريد اذا لم يعده أحد يحصل له الاسف في نفسه ويحول باطنه الى الاعتماد على الله تعالى بخلاف ما اذا عاده أصحابه وصرفوا عليه المال في الادوية وغيرها فانهم ربما يحجبونه عن الالتجاء الى الله تعالى في مثل ذلك وربما قال ما نفعني الا فلان ولكن يحتاج الذي يعمل بهذا الخلق الى ميزان دقيق وكشف صحيح فاياك والمبادرة الى الاعتراض على الاشياخ المحققين وجماعتهم اذا مرض واحد منهم ولم يعودوه فانهم في ذلك على هدى من ربهم ولا يترك كون حقا الا لحق هو أعظم من الاول واياك أن تقول والله ما بقي في أحد خير هذا فلان له في خدمة الشيخ الفلاني كذا كذا سنة فلما مرض لم يفتقده بشيء يصرفه في مرضه ولولا اني افتقدته لحصل له ضرر شديد فان شيخه أكثر شفقة عليه منك بيقين ولكنك غائب عن مشاهدة شيخه ولو انك حققت النظر وجدت ما فعله معه شيخه أعظم نفعا للمريد مما فعلته أنت معه بل ربما حصل له باحسانك اليه الضرر في دينه من حيث عدم تخليصه من ورطة اعتماده على الخلق دون الله تعالى فاعلم يا أخي ذلك ترشد والله يتولى هداك ويدبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) صبري على عوج اتباعي وزوجتي وخادمي ونشوزها واباقه كما مر تقريره وذلك لعلمي بأن الوجود يعاملني على صورة ما عاملت به ربي فاللوم علي لا عليهم في الاصل لانهم كظل الشاخص على حد سواء فان كان الشاخص مستقيما فالظل مستقيم أو أعوج فالظل أعوج لانه أثره ومن طلب استقامة الظل مع عوج الشاخص فقد رام المحال فان رأة أو الخادم مثلا عوجهما من عوج أخلاقنا فمن عقل الرجل أن يرجع الى نفسه فيتفقدها اذا رأى في زوجته أو خادمه أو حماره مخالفة لعادتهم السابقة معه ويسعى في استقامة نفسه في الاعمال مع الله تعالى فتستقيم رعيته ضرورة ومن خفة عقل الرجل أن يأمر المرأة مثلا بالطاعة له مع بقائه هو على العوج مع الله تعالى ولا يسعى في استقامة نفسه فانه لا يزداد الا قهرا وياطول تعبه وربما ترافعا الى الحاكم وطلقها وظن أنه يظفر بعدها بمن هي خير له منها وذلك لا يصح لانه ما دام أعوج فكل زوجة يتزوجها تتعوج معه ولو كانت مستقيمة قبل تزوجه بها وقد كان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول اني لأقصر في طاعة الله تعالى ولا أشعر فأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وزوجتي فتنشز المرأة ويأبق العبد ويشمص الحمار لان طاعتهم لي انما هي فرع عن طاعتي لربي وتسخيرهم لي انما هو فرع عن رضاه عني انتهى واعلم ان النشوز والاباق والشموص يعظم ويصغر بحسب عظمة ذلك الذنب عند الله وصغره فان كان الذنب عظيما كانت مخالفة من ذكرناه أعظم وكلما بالغ الزوج أو السيد من شكواه من مخالفة الزوجة واباق العبد وشموص الحمار عرفنا شدة مؤاخذة الله تعالى له ثم أعظم من يبتلى بمخالفة رعيته الاولياء الكثرة

خارج المسجد وصرنا نشهد كوننا بين يدي الله تعالى على الدوام على الكشف والشهود الا ما شاء الله تعالى ومن هنا شرع القوم الخلوة للمريد ليتمرن على الوحدة وعدم الشواغل عن الله تعالى وأمر الاشياخ مريديهم بعدم مد الرجل في الخلوة على التقليد والايمان بانهم بين يدي الله تعالى وكذلك أمروه أن لا يشتغل في الخلوة الا بالمأمورات الشرعية وذلك ليعاين العبد ربه فيها على التقليد وقد قال بعضهم لا تناج ربك الا بكلامه فانك ان ناجيته بغير كلامه لم يجبك الان كنت مضطرا فتسامح عناجاته بغير كلامه تعجيلا لزوال الاضطرار فعلم ان المريد لا يزال يراعي الأدب ايمانا حتى يصير مشهودا ويصير يتأدب مع الله خارج الخلوة كما مر في الكتاب ووالله لو كشف عن المؤمن الحجاب لما قدم على مجالسته تعالى شيأ ولكان الحجاب عليه أشد من دخوله النار وانظر الى اعتناء الحق جل وعلا بمحمد صلى الله عليه وسلم كيف جعل عينيه تنامان ولا ينام قلبه تعجيلا لنعيمه في الدنيا قبل الآخرة من غير أن ينقص من نعيمه الأخروي شيء وهذا المقام لغيره من الأنبياء ولكل وارث له من بعده فتنام عيناه ولا ينام قلبه وذلك ليكون حكمه من حيث شهود الحق تعالى كاليقظان وحكمه من جهة راحة جسده كالنائم ليعطي كل ذي حق حقه فعلم أن نوم الأكابر لا ينقص به رأس مالهم وانما هو من نعمة الله تعالى عليهم لكونه غلبة لا تعمل لهم فيه بخلاف من يتعمل ويفرش تحته طراحة ويضع له مخدة لغير ضرورة فان مثل هذا ينقص رأس ماله بيقين واعلم يا أخي انه يحتاج من يريد العمل بهذا العهد

مناقشة الحق تعالى لهم رحمة بهم حتى لا يتمادى أحدهم في القطيعة والغفلة عن الله تعالى بخلاف غيرهم وقد كانت زوجة سيدى على الخواص وزوجة سيدى محمد السروى وزوجة سيدى عثمان الحطاب وزوجة سيدى عثمان الديمى لا يكدن يدخلن على أزواجهن سرورا أبدا وقال لى سيدى على الخواص يوما لى مع ابنة عمى سبع وخمسون سنة ما أظن انى بت معها ليلة واحدة ونحن مصطلحون أبدا وكان يقول لمن يقول له طلقها الظلم من نفسى لا منها الا انها اصورة على وسمعته يقول الرجل مبتلى بزوجته وعبده وحماره وغير ذلك على كل حال فان هذه الامور ان لا تتمت بخاطره أصابته فى قلبه بالميل اليها فأهلكته وان لم تلق بخاطره أصابته فى ظاهره فكره رؤيتها او كدرت عليه معيشته ولا شك ان ذلك أهون من أن تصيبه فى قلبه فان الحق تعالى غيور فمن مال عن الله تعالى الى غيره بغير اذنه ضرب بسهم مسموم فى قلبه فخسر الدارين فرحم الله من أتى البيوت من أبوابها ولم يعتب امرأة اذا خالفته وغايلوم نفسه التى انعوجت حتى انعوجت زوجته هذا هو الغالب فى حق أمثالنا انتهى فاعمل يا أخى بهذا الخلق ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) كثرة صبرى على زوجتى وجاريتى اذا مرضت ولا أستنكف من ان أمسح ما تحتها من القاذورات اذا عجزت عن الذهاب الى الخلاء أو الجلوس على الطشت مثلا كما كانت تفعل معى اذا مرضت وهل جزاء الاحسان الا الاحسان وان طال مرضها واحتجت الى التزوج لم أتزوج عليها لئلا أجمع بذلك عليها مرضين حسيا ومعنويا وان خفت العنت استعملت الادوية المسكنة لهيجان الشهوة الى وقت شفاء زوجتى أو موتها كل ذلك قياما بحق الصحبة ولو ليلة واحدة وشفقة على خلق الله تعالى وليعاملنى الله تعالى بمثل ما أصنع معها اذا مرضت قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه واذا مرضت ومعها طفل صغير حملته عنها فى المرض وداعبته ولاهيته حتى يسكت وأسهر لاجله الليلة كاملة كما أسهر كذلك ولا سيما ان كان الولد ربيبى كما فرضت ذلك وان لم يقع لى فانى ان أعطيته لوالده اذا كان حيا حصل لامه الضرر ولا يمكنه أن يدخل بيتى يداعب ولده وأمه فى عصمة غيره وهذا الامر قل من يفعله مع ربيبه بل يدعو عليه ويتمنى موته ويقول اللهم أرحنا منه وقد قالوا فى المثل الهم الصبيب ولا الربيب فعلم مما قررناه ان من لم يصبر على زوجته ولم يخدمها ولم يصبر على التزوج عليها اذا مرضت فلا يلومن الا نفسه اذا مرض وقست عليه القلوب ولم يجد أحدا يخدمه ولا يسهر عنده طول الليل وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى اذا مرضت زوجته ومشت بطنها عليها يصبر مع القذر من تحتها ولا يمكن أمها ولا أختها ولا أخاها من ذلك خوفا من حصول منتهم عليها اذا شفيت ووقع بينهم وبينها خصومة مثلا ويقول أنا بحمد الله لا آمن عليك أبدا الا فى الدنيا ولا فى الآخرة وكان يخفى ذلك عن الجيران خوفا أن يمدحوه على حسن خلقه فيذهب أجره بذلك وكان يقول من أظهر من أعماله ما يحمده الناس عليه قبل خمود نار بشريته فربما رجع عمله الى الرياء ولو لم يقصده وذلك فى الابتداء وحكى لى مرة ان كلبا حصل له جذام حتى قذرته العيون فى بلد سيدى أحمد بن الرفاعى وصار كل من رآه يصيح به فأخذه سيدى أحمد وخرج به الى البرية وضرب عليه خصا وصار يطعمه ويسقيه ويدهنه مدة سبع وأربعين يوما حتى عوفى ثم سخن له ماء وغسله ودخل به البلد فصار الناس يقولون وتعتنى بهذا الكلب هذا الاعتناء فقال نعم نوديت فى سرى يا أحمد أما كان فى قلبك رحمة لخلق من خلقى فما وسعنى الا أن أخدمه حتى عوفى وخفت أن يؤاخذنى الله به يوم القيامة انتهى فاذا كان هذا فى حق كلب فما بالك بزوجة الانسان التى جعلها الله تعالى لباساله وجعله لباسالها فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للخلوة بالاجنبية ونفرة كل شعرة منى منها خوفا على نفسى من الميل اليها وفى الحديث ما خلا رجل بامرأة أى ليس بينه وبينها محرمية الا كان الشيطان ثالثهما وقد سئل الشيخ أبو القاسم النصراباذى شيخ خراسان فى عصره عن شخص يقول ما على لوم فى مجالستى للنسوان لعدم ميلى اليهن فقال الشيخ مادامت الاشباح باقية فان الامر والنهى باق والتحريم باق يخاطب به كل مكلف ولن يجترأ على الشبهات الا من تعرض للمخالفات انتهى ووقع لبعضهم انه كلم أجنبية فاستلذ بكلامها فحرم لذة العبادة شهرا فانه أكثر من يقع فى مثل ذلك المتهورون فى دينهم من الفسقة وكذلك مشايخ العمران

الى السلوك على يد شيخ والا فمن لازمه غالبا غفلته عن حضرة ربه بشهوة من شهواته فانه ما تعاطاها مع معرفته بأنها تخرجه عن حضرة ربه الا وهو مختارها ففيها رائحة اختيار مخالفة غير الحق على الحق وذلك يكاد أن يكون حراما وأكثر الناس فى غمرة ساهون عن جميع ما قلناه فلا يزال السالك يترك شهوة بعد شهوة حتى لا يكون بينه وبين ربه الا حجاب العظمة ويصير مشاهدا لربه بلا كلفة كما لا يتكلف لدخول النفس وخروجه ومادام يغفل ويسهو فهو لم يتحقق بالمقام ومن هنا حفظ من حفظ من الأولياء ووقع من وقع منهم وبالجملة فمادام مع العبد بقية غفلة فمن لازمه الحجاب ووقوعه فيما لا يليق وهو ما لم يأمره الحق به ولم يحثه عليه اذ العبد لا يجالس الحق تعالى الا فى فعل المأمورات أو اجتناب المنهيات وما عدا ذلك فلا يقدر على مجالسته فيه أبدا انما هو يجالس الكون وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من شرط الكامل أن لا يعمل بقول من الاقوال الا مع الحضور مع صاحب القول من الحق تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم أو أحد من الائمة أو مقلديهم فاذا كان يوم القيامة امتدت مجالسته المذكورة وانبسطت فى الزمان وتنعم مع أصحابها بقدر مقامه فى الحضور معهم ومن لم يحضر حال العمل مع صاحب ذلك الكلام الذى عمل به لم يتنعم يوم القيامة بشهود أصحابه ولا كأنه جالسهم قط وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول كل مقام لا يذوقه العبد هنا لا يعطاه هناك فاسلك يا أخى على يد شيخ ناصح ان أردت ان تكون من أهل الله تعالى والا فأنت غافل عن

من الاحمدية وغيرهم فيقول للجارية الكبيرة يا أمي ولمثله يا أختي ولدونه يا بنتي و يجتمعون كلهم على السماط من غير احتجاب فينبغي تنبيههم على تحريم ذلك فربما كان أحدهم جاهلا بالتحريم وقد كان سيدي أبو بكر الحديدي رضي الله عنه من أشد الفقراء انكارا على مثل ذلك ورأى مرة الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمدا العدل يضع يده على بطن امرأة يرقيها بشيء من القرآن لوجع كان بها فصاح عليه بأعلى صوته واديناه واحمداه تضع يدك على بطن أجنبية فقال له انه بحائل فقال له ولو كان بحائل فان من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه وربما تضع يدك بلا حائل في المرة الثانية فتاب الشيخ محمد واستغفر الله تعالى مع شهرته بالصلاح عند الخاص والعام واتصافه به فالله يجعلنا من المتبعين لآثار السلف الصالح في ذلك وفي الاتهام لنفوسنا آمين اللهم آمين وقد خاطب الله تعالى الصحابة رضي الله تعالى عنهم بقوله تعالى لهم في حق زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم اللاتي هن أمهات المؤمنين وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن فاذا كان هذا في حق خيار الناس من الامة فكيف يدعي أحد أن رؤية الاجانب من نساء مريديه مثلا لا تضره هذا من رقة الدين وقد عاب بعض السلف على جلوس سفيان الثوري عند رابعة العدوية وقالوا هذا خرق في الشرع مع شهود القلوب بحفظهما وبعدهما من المعاصي فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم معاتبتي لمن تخلف عن الصلاة مثلا على زوجتي أو ولدي اذا ماتا وعدم دعائي الناس من بكرة النهار مثلا فيصيرون ينتظرون الصلاة وقلوبهم وراءها التفاتا الى مهماتهم لا سيما ان كان يوم سوق البلد وقد وقع لبعض الاخوان انه دعا الناس للصلاة على أخته من بكرة النهار الى صلاة العصر فصار غالبهم يقل الرحمة عليها ويستحي انه يقوم ويخرج لحاجته وبعضهم خرج من غير حضور للصلاة وأما الجماعة الذين تكلفوا وحضروا الصلاة فأخبروني انهم لم يحضرهم نية صالحة ولا حضر لهم قلب في الدعاء وبالجملة فقد صار الناس الآن يتفاخرون بكثرة من يحضر جنائزهم مثل زفة الختان ويتخاصمون بسبب ذلك فيقول الواحد هذه الجنازة أو الزفة أكثر ناسا فيقول الآخر حاشا لله وقد مضى السلف الصالح كلهم على مراعاة ضرورات الناس فمن يحضر شكروا فضله ومن تخلف أقاموا له العذر وكانوا لا يدعون أحدا للصلاة على الميت حتى يشرفوا على الفراغ من تكفينه خوفا من تعلق الناس لا سيما من ليس عند عياله ذلك النهار شيء يأكلونه فاياك يا أخي أن تدعو الناس من بكرة النهار وأنت عازم على الدفن بعد الزوال فان كثيرا من الناس تزهق نفوسهم ولا يصير لهم داعية في التوجه الى الله تعالى في الشفاعة في ذلك الميت ومعلوم ان الحق تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل كما ورد فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حسن تدبيره تعالى في الحملات التي أدخل فيها من حملات الخلق الثقيلة التي أشرف فيها على الموت فكثيرا ما ينزل على أهل مصر بلاء من فقراء وعلماء وتجار ومباشرين ومحترفين وفلاحين فادخل تحت ذلك البلاء مع جملة الاولياء ولا أزال كذلك حتى يرتفع وأحس بمفاصلي ما دام البلاء لم يرفع كأنها اتقطعت وبعظمي كأنه يدق في الهاون وبرأسي كأنه يرضخ بين حجري معصرة لا أكاد أحس بغير ذلك وتارة أحس بأن تحت كل شعرة من بدني مسمارا من نار يدق ولا يعرف ذلك حكيم من الخلق ولا جار ولا صاحب وربما سمع بذلك بعض الناس فيقول وايش بلاء فلان بمعارضة الاقدار وربما ان ذلك البلاء الذي دخلت فيه كان نازلا عليه هو ولو انه علم بذلك لشكر فضلي على ذلك وربما فاض البلاء من جسدي على جيراني وأصحابي قهرا علي فيثقلت وينزل عليهم فأتوجه الى الله تعالى في رد ذلك البلاء علي وأن يصبرني على تحمله عنهم لما جبلني الله تعالى عليه من الشفقة والرحمة على عموم الخلق كما تقدم بسطه مرارا وكثيرا ما يصيب البلاء المتناثر من جسدي بركة الماء التي تحت بيتي في أيام الشتاء فيصير ماؤها كالدم الاحمر حتى يراه الخاص والعام ويصير بعضهم يعتقد أنها الجرادة المصبغة فاشكر الله عز وجل على ذلك فان مثل ذلك لو نزل على جسدي لذاب لعجزي عن تحمل مثل ذلك عادة وهذا الامر ما رأيته وقع لاحد من فقراء مصر غيري فما دام الماء احمر فجسدي متألم بالاوجاع التي يغيب معها عقل الرجل ثم اذا أخذ الماء الأحمر في الصفاء أحس بالالم ينقص شيئا بعد شيء حتى يرتفع البلاء كله وقد سألت أهل الحارة عن احمرار هذه البركة هل كان ذلك يوجد فيها قبل أن أسكن

الله تعالى في أكثر عباداتك كلها والله يتولى هداك وروى البيهقي مرفوعا من اعتكف عشرا في رمضان كان كحجتين وعمرتين وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد والبيهقي مرفوعا من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيها كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق أبعد مما بين الخافقين وأحاديث اعتكاف النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد كثيرة مشهورة والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن نخرج زكاة فطرنا كل سنة قبل صلاة العيد ولا نترخص في تركها الا بطريق شرعي وهذا العهد قد صار غالب الناس يخل به حتى بعض مشايخ الزوايا وبعض العلماء فينبغي لكل شيخ في زاوية أو عالم في حارة أن يخرج زكاته قبل الناس ليقتدي الناس به فانه قدوة لهم وقد صار في أفواه غالب الناس اذا قيل له افعل كذا أو كذا من الأمور التي أمر الله بها يقول قبل هذا العالم الفلاني فانا ما رأيناه يفعل ذلك أبدا فاذا قيل لهم اذا علمتم أنكم مأمورون به من جهة الشارع تعين عليكم فعله ولو لم يعمل به العلماء فيقولون فاذا كان العلماء لا يقدرون على العمل به فنحن أعجز فاعذرونا من باب أولى فاننا أنقص منهم درجة في الايمان وغاب عن هؤلاء أن الحجة بفعل العالم لا تكون الا في العالم بما وصل الينا علمه من الشارع أما ما وصل علمه الينا فلا حجة لنا في تركه لترك غيرنا وانما ذلك حجة في قلة الدين وقد أدركنا ونحن صغار أبواب المساجد والقمح على أبوابها كالكيمان من كثرة من يخرج زكاته فصرت الآن لا ترى

حارتكم فقالوا الا هذا ما حدث الا فى أثناء مدتك فعلمت ان ذلك انما حدث بتكاثر البلاء المتجدد كلما تقارب الزمان للقيامة فأنا أحمل منه جهدى عن المسلمين مادمت حيا وأرجو من فضل الله تعالى ان يقيض له من يتحمله بعدى أو يتفضل برفعه أو تخفيفه عن المسلمين آمين وصورة مجموع الأمراض التى تقع لى أيام الحملات الثقيلة انى تارة أحس بان شخصا قوياً يضرب رأسى بطبر من حديد وتارة تحبس فضلاتى مدة سبعة أيام فلا تخرج بدواء ولا غيره وتارة يدخل على غم وهم وثقل حتى أصير المث مثل الثور اذا تعب و يخرج من حلقى رائحة الدخان وأطلب الموت فلا أجاب وكثيرا ما يبلغ بعض أشياخ مصر عنى ما أنا فيه فيقول أحدهم التسليم لله أولى من هذا كله فيقال لهم ان تحمل هموم المسلمين لا ينافى التسليم لله تعالى فيسلم العبد لله تعالى من حيث تقديره ويحمل همهم من حيث استحقاقهم ذلك بكسبهم وقد تقدم أن عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وسفيان الثورى و جماعة كانوا اذا نزل بالمسلمين بلاء لا يأكلون ولا يضحكون ولا ينامون كل ذلك ليس الا لما يجدونه فى نفوسهم من تحمل هموم المسلمين و بلاياهم وان لم يصرحوا لهم بذلك ولا يزول كربهم حتى يرتفع ذلك البلاء فهل كان أولئك ناقصين وهذا المعترض كامل فياليت المعترض من هؤلاء اذا لم يتحمل بلاء الناس يعترف بنقصه أو يدعو لذلك الفقير المتحمل بأن الله تعالى يدبره بحسن التدبير فان ذلك أقرب الى قواعد الشريعة من التجريح عليه ورعبا جامع هذا المعترض زوجته تلك الليلة ودخل الحمام ولبس الثياب المبخرة وأكل الطعام اللذيذ وما عند أهل الجنة خبر من أهل النار وبلغنى عن شيخ كبير منهم انه كان يقول لو أن عبد الوهاب اذا نزل عليه بلاء استعان باخوانه لاعانوه لان المؤمن كثير بأخيه فلما نزل بلاء ناظر الناظر على الأوقاف وعم البلد الكروب وطلع العلماء والعامة للقلعة يشكون الى الوزير على باشا دخلت فى حملة اخراجه من البلد وعدم تنفيذ المراسيم التى معه فقعدت سبعة أيام لا آكل ولا أشرب ولا أنام حتى أخرجه الله تعالى من مصر طريدا وما أحد شعر بذلك منى بل بعضهم صار يقول على فلان اللوم الذى لم يطلع القلعة مع الناس يشكو للباشا ورعبا كان الذى عملوه كلهم لا يجىء عشر ما عمله فقير بتوجهه الى الله تعالى ولما ثقلت هذه الحملة على أرسلت لذلك الشيخ الذى كان عرض لى بانه يساعدنى ورقة اذكره بنجاز وعده فأنكر ذلك وقال أنا لم أقل قط انى أساعده فمن ذلك اليوم نفضت يدى من التوجه اليه فى شئ من البلايا المستقبلة ثم انه دخل على ليلة السابع خلائق من فقراء العراق والشام والقدس لا يحصون حتى ملؤا المدرسة والبيت والزقاق وقالوا على سبيل الاستفهام الانكارى ما جعل الله فيكم يا فقراء هذا البلد بركة يبايع فقير منكم الحق تعالى على تلف نفسه فى تحمل بلاء مصر وما منكم أحد يساعده هذا لفظهم ثم انهم توزعوا تلك الحملة ونشطت منها فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولى من أحد حملت عنه بلاء هدية أو ثناء حسنا بعد تحملى عنه ذلك ولو كان من عادته انه يهدى الى قبل ذلك تركت قبولها بعد ذلك وكذلك لا أقبل هدية على دعاء دعوت به لمريض فشفاه الله تعالى بعد ذلك لانى لست على يقين من قبول دعائى حتى آخذ عليه أجرة وان وقع الشفاء فليس هو بدعائى حتما وانما ذلك لانتهاء مدة المرض وأيضا فانى أعلم ان صاحب تلك الهدية ما أهداها الى الا لاعتقاده فى الصلاح وانى مجاب الدعوة ولولا ذلك ما أهدى الى شيأ كما لم يهد الى من لم يعتقد فى صلاحا ثم بتقدير ان الحق تعالى أجاب دعائى فضلا منه فلا آخذ على ذلك أجرا فى الدنيا وقد أرسل الى قاضى العسكر بمصر عال على يد امامه لاجل حملة ولده لما مرض فرددته عليه فقال لى فرقه على الفقراء فقلت له من جمعه فهو أولى بتفرقته ليخرج من حسابه يوم القيامة ودخلت فى حملة ذلك الولد لله تعالى فشفاه الله تعالى وكان سيدى على الخواص رحمه الله لا يزيد فى الحملة على قبول أكثر من رغيف و يتصدق به عن المريض وأرسل لى بعض الولاة مرة أخرى مالا فرددته فارسله لشخص ممن لا أصلح أنا عند الناس ان أكون تلميذا له فقبل ذلك المال وقال ضمان ولدك على فاصبح الولد ميتا فجاء غلام والد الميت يطلب المال وكان خمسين دينارا فقال انما أخذت المال عن حملة والده أنه لا يموت فى هذه الايام وأكل الفلوس الى يوم تاريخه فاياك يا أخى أن تعطى أحدا من النصابين مالا وان كان ولا بد ففرقه أنت على الفقراء عملا بحديث داووا مرضاكم بالصدقة فافهم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

على باب مسجد شيأ من القمح الا فى نادر من المساجد كل ذلك لعدم اعتناء الناس بالاوامر الشرعية وبذلك اندرست الشريعة فلا عالم يبدأ بالعمل قدام الناس ولا هو ينكر عليهم بالقلب والغالب هكذا تخرج عظمة الله تعالى من قلوب هذه الأمة كما خرجت من قلوب بنى اسرائيل فعمهم الله بالعذاب وقد كنت أترخص فى ترك اخراج زكاة فطرى مدة عمرى لكونى ما ملكت قط نفقة يوم وليلة فى ليلة العيد الى أن دخلت سنة خمسين وتسعمائة فرأيت فى واقعة عقب العيد انى فى أرض فضاء واسعة وفيها خلق كثير معهم شئ كالارائك التى يتكأ عليها وكل واحد يرمى أريكته نحو السماء فتصعد نحو أربعة أذرع وترجع الى الارض فرميت أنا الآخر أريكتى فصعدت يسيرا ورجعت فقلت لك من الملائكة بجنبى ما هذا فقال لى تنظر هذه الارائك كلها وأصحابها فقلت نعم فقال هؤلاء الذين صاموا رمضان ولم يخرجوا زكاة فطرهم فتطور صومهم كالاريكة جلدا محشوا لا روح فيه فقلت له أنا لم أملك قوت يوم وليلة فقال أما عندك قميص زائد أما عندك رداء زائد أما عندك قبقاب زائد تبيع ذلك وتشترى به قمحا وتخرج به زكاتك فقلت نعم فقال فاخرج فان مثلك لا ينبغى له الاخذ بالرخص فتذكرت قبقابا جديدا كان عندى فى صندوق أهداه لى بعض التجار فبعته وأخرجت به زكاتى ومن تلك السنة وأنا أخرج زكاتى وزكاة من تلزمنى نفقته وتقوى بذلك عندى الحديث الوارد فى ان صوم رمضان موقوف بين السماء والارض حتى يخرج العبد صدقته فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة حنيني الى الوحدة وكراهتي لتردد الأكابر والأصاغر الى زيارتي وعيادتي الا بعد تصحيح الاغراض الشرعية كما تقرر مرارا أما الأكابر فاني أجلهم عن المشي الى مثلي خوفا ان أفتضح لهم يوم القيامة حين تبدو لهم سوأتي ويندمون على المشي الي وقد زار مرة سيدي علي البحيري ماشيا لما دخل مصر وجلس في سيدي أحمد الترابي فصار يوبخ نفسه زمانا ويقول يا فضيحتك يا علي يوم القيامة يأتي فلان اليك ماشيا لاعتقاده فيك الصلاح وأنت لست بصالح وأما زيارة الأصاغر عادة فغالبها معلولة اما لعلة دنيوية أو أخروية وهما قد تكونان مفقودتان عندي فلا أنا صالح كما يزعمون ولا أقدر ان أكافئهم في التردد اليهم كما ترددوا الي ورب ما مرض أحدهم فلم أعده فعاداني حتى يموت ويقول للناس فلان لما مرض ترددت اليه ولم أقطعه يوما واحدا فلما مرضت لم يعدني مرة واحدة فتقل هؤلاء خسروا عيادتهم لي فاني لا أنا كافأتهم ولا هم عادوني بنية صالحة ليؤجروا على ذلك * وقد كان أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى لا يعلم أحدا من العلماء والصالحين بمرضه ويقول ان العالم أو الصالح ربما يحمل عني شيأ من المرض فآذى نفسه من أجلي وصار له المنة علي وأنا لا أحب أن أحدا يؤذي نفسه من أجلي ولا ان يكون له علي منة انتهى وان شككت يا أخي في قولي ان غالب عيادة الناس لك اليوم معلولة فافرض عدم عيادتك لبعض من عادك اذا مرض بعد اعلامه لك بمرضه تنظر ماذا يبلغك عنه من الذم والسب وهناك تعرف صدقي فاني ما ذكرت لك الا ما جربته في نفسي أو رأيته وقع من أصحابي وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تعلم أحدا بمرضك الا ان علمت بالقرائن انه يعودك خالصا لله تعالى وهذا أعز من الكبريت الأحمر في هذا الزمان فالسلامة عدم الاعلام الا بنية صالحة والحق تعالى أرحم بك من والدتك وسمعته رحمه الله تعالى يقول جميع ما أمرك الله تعالى به من العيادة والزيارة وغيرهما انما يؤمر به العبد اذا وجد نية صالحة والا فتركه أولى انتهى وقد تقدم في هذه المنن ان من الناس من صار يتفاخر بكثرة عواده فيستغيب من لم يعده ولو لم يجد نية صالحة وذلك خروج عن محاسن أخلاق الشريعة فلا ينبغي موافقته الا لخوف مفسدة كما تقرر في نظيره من قيامنا لمن يحب القيام له فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويشد عضدك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تفتيشي صباحا ومساء لكل جارحة من جوارحي الظاهرة والباطنة لانظر ما فعلته كل جارحة في ذلك النهار أو في تلك الليلة من الطاعات أو المعاصي لاشكر الله تعالى أو أستغفره كما أشكره على ما صرف عنها من البلايا التي هي معرضة لها أو مستحقة لوقوعها بها وقد كان ذلك من جملة أخلاق سيدي ابراهيم المتبولي وسيدي علي الخواص وهو من أحسن الاخلاق فان بذلك يعرف العبد قدر ما أنعم الله تعالى عليه عادة وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد جاءني مرة شخص يشكو ضيق حاله بالنسبة لما كان عليه قديم الزمان ويقول قد صار الموت اليوم أحسن من هذه المعيشة فقلت له أما جسمك سالم من المرض فقال نعم فقلت له أما عندك قوت يوم فقال وقوت سنة فقلت له أما تنام على طراحة فقال نعم فقلت له أما أنت آمن في بيتك على نفسك فقال نعم فقلت له أما لك خادم يخدمك فقال نعم فقلت له قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح آمنا في سربه معافا في جسمه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بأمرها وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى وجعلكم ملوكا أي عند الواحد منكم قوت يومه وله زوجة وخادم وحمار ودار انتهى فلما سمع مني هذا الكلام تاب واستغفر ثم أرسلته الى البيمارستان وقلت له طف على المرضى كلهم وانظر ما هم فيه من الامراض ثم أخرج وادخل الحبس وأنظر ما فيه من الحصر والضيق والرعب وتعال اخبرني ففعل ومن ذلك اليوم ما شكى لي ولا لغيري وذلك ان العبد كلما غمرته النعم جهل مقدارها فاذا رأى أصحاب البلايا والمحن عرف مقدار ما هو فيه من النعمة * وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى اذا جاء من بركة الحاج الى مصر أول ما يبدأ بدخول البيمارستان فيطوف على جميع المرضى ليشكر الله تعالى على ما صرفه عنه من البلايا والامراض مع استحقاقه لها عند نفسه ويقول من أراد أن ينظر الى مقدار ما صرف الله عنه من البلايا والمحن والامراض والمعاصي والجرائم فليواظب على دخول بيت الوالي وحبس الديلم والبيمارستان فجميع ما يراه قد ابتلي به غيره فيحمد الله الذي صرفه عنه فكم استحقت العين القلع أو العمى بنظرها الى ما لا يحل لها

فأخرج يا أخي زكاة فطرك ولا تبخل بشئ تبيعه من أمتعتك التي لا ضرورة اليها في ثمن زكاة فطرك وتأمل نفسك وبذلها الدراهم الكثيرة للقاضي وحاشيته والمفتش وحاشيته اذا لم يمشوا لك حاجتك وحسابك الدنيوي بل ترى الحظ الاوفر لنفسك في اعطائهم كل ما طلبه الولاة وذلك لتوفر داعية نفسك الى محبة الدنيا دون الآخرة بل لو قال لك قائل لا تبذل هذه الفلوس كلها في تحصيل تلك الوظيفة أو في تمشية ذلك الحساب لا ترجع اليه وتخالف رأيه فهكذا يا أخي فليكن دينك عندك أرجح فان لم يكن راجحا على حب دنياك فلا أقل من المساواة وقد أجمع الاشياخ على أنه لا يقدر أحد يعامل الله تعالى للدار الآخرة حتى يرى الدنيا كلها في عينه كالتراب لا يستكثر شيأ منها يبذله في مرضاة الله وقالوا من كانت عنده دنياه أعز عليه من دينه فهو أخس الناس مرتبة عند الله وعند خلقه وان عظمه أحد من الخلق فانما ذلك لعلة دنيوية فعلم أنه ينبغي لكل من صار قدوة أن لا يتخلف عن فعل مأمور أو اجتناب منهي وذلك لئلا يكون من أئمة الضلال والله اني لأخرج من البيت لصلاة الجماعة وقراءة الورد وأنا أحس بعظمي أنه ذائب وربما أضطجع في المجلس بين الفقراء وهم يقرؤن الورد خوفا أن أتخلف فيتبعني بعض الكسالى على ذلك فأكون معدودا من أئمة الضلال أو يكون علي وزر كل من تخلف بتخلفي فلا يوجد أحد أتعب قلبا ولا جسدا ممن يطلب أن يكون قدوة للناس في الخير فان القدوة ان بخل بخلوا وان تكرم تكرموا وان جبن عن الجهاد جبنوا وان تشجع تشجعوا وان قام الليل قاموا وان نام الليل

وكم استحقت الاذن الطرش وطلوع الخراجات فيها حتى تدود بسماعها مالا يحل لها وكم استحق اللسان القطع أو طلوع الدمامل فيه وتشققه حتى لا يصير صاحبه يقدر على بلع الماء بكلامه في اعراض الناس وكم استحق الفم طلوع الأكلة فيه حتى يصير كالطاقة من تقبيل مالا يحل له وكم استحقت البطن المغص والقولنج والنفاخ وتقريح المصارين وبرد الكلا والاستسقاء وغير ذلك بادخال الحرام والشبهات فيها وكم استحق الفرج طلوع الاكلة فيه والقروح وحبس البول وتربية الحصى فيه بمباشرته مالا يحل له وكم وكم فليتأمل الانسان في أعضائه كلها وما صرفه الله عنها او ينظر كيف حاله اذا طلع في وجهه الحب الفرنجي فأكل أنفه وفمه وصار القيح والصديد يقطر منه كيف حاله مع امرأته التي كان يحبها اذا نفرت منه وقذرته مع ارتكاب الديون وقلة من يفتقده بشيء يأكله هو وعياله أو ليتأمل حاله اذا طلع في ذكره أكلة فسقط كله أو طلع في دبره باسور أو ناصور من خارج السفرة أو داخلها حتى انه يحس بان شخصا يشرح بسكين في دبره ليلا ونهارا ولا يصل أحد الى مداواة تلك الحراريج الباطنة فيتمنى الموت فلا يجاب انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك في العهود المحمدية فراجعها والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

❁ الباب العاشر في جملة أخرى من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي وثقتي وغياثي ومعيني ونعم الوكيل ❁

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من أن أدعو أحدا من أكابر العلماء الى المشي في زفة ختان اعظاما لحرمة العلماء وقد وقع أن شخصا من أصحابي دعا سيدي الشيخ العالم العامل الكامل الراسخ سيدي محمدا البكري ولد الشيخ أبي الحسن رضي الله عنهما الى زفة ختان ولده على لساني بغير اذني فلا تسأل يا أخي عما قاساه مني بسبب ذلك ولما رأيته في تلك الزفة تمنيت ان الارض تبتلعني ولا أراه يمشي فيها مع انه لم يعهد انه يمشي في زفة أحد قط قبل ذلك وأنا أعرف ان محبته تكره مثل ذلك وانما جاء لغلبة الحياء عليه مني فمثل هذا لا ينبغي لاحد أن يدعوه قط الى مثل ذلك لان فيه ازراء بالعلماء وأيضا فان الزفاف انما هو خاص بالنساء كما ثبت ذلك عن نساء الانصار لكن لا بأس للرجال بتهنئة بعضهم بعضا بذلك وفي دعوة العلماء والصالحين الى مثل ذلك مفاسد وأمور بيناها فيما سبق في الباب الثالث في نعمة عدم دعاء العلماء والصالحين الى الموالد والولائم فراجعه والله تعالى يتولى هداك ويدبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين وهو حسبي ونعم الوكيل

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تمكيني أحدا من أصحابي من التصدر للرد على أحد من الفرق الاسلامية الان خالف كلامه صريح السنة المحمدية أو قواعد علمائها فمثل هذا يجب الرد عليه وذلك دليل على عدم كماله لانه لو كان كاملا لغار على ظاهر الشريعة لكون الشارع صلى الله عليه وسلم قد أمنه على شريعته من بعده وقد نقل الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات المكية اجماع المحققين على ان من شرط الكامل ان لا يكون عنده شطح عن ظاهر الشريعة أبدا بل يرى ان من الواجب عليه ان يحق الحق و يبطل الباطل و يعمل على الخروج من خلاف العلماء ما أمكن انتهى هذا لفظه بحروفه ومن تأمله وفهمه عرف ان جميع المواضع التي فيها شطح في كتبه مدسوسة عليه لاسيما كتاب الفتوحات المكية فانه وضعه حال كماله بيقين وقد فرغ منه قبيل موته بنحو ثلاث سنين وبقرينة ما قاله في الفتوحات المكية في مواضع كثيرة من ان الشطح كله رعونة نفس لا يصدر قط من محقق و بقرينة قوله أيضا في مواضع من أراد أن لا يضل فلا يرم ميزان الشريعة من يده طرفة عين بل يستصحبها ليلا ونهارا عند كل قول وفعل واعتقاد انتهى و بالجملة فلا يحل مطالعة كتب التوحيد الخاص الا لعالم كامل أو من سلك طريق القوم وأما من لم يكن واحدا من هذين الرجلين فلا ينبغي له مطالعة شيء من ذلك خوفا عليه من ادخال الشبه التي لا يكاد الفطن أن يخرج منها فضلا عن غير الفطن ولكن من شأن النفس كثرة الفضول ومحبة الخوض فيما لا يعنيها وقد وضع بعض العلماء من السلف كتابا جمع فيه كثيرا من الكلمات التي ينطق بها العوام مما يؤدي الى الكفر وحذر فيه من النظر في جملة من الكتب نصيحة للمسلمين * وقد حبب لي ان أذكر لك طرفا من ذلك هنا لتجتنب النطق به أو النظر فيه * فأقول و بالله التوفيق مما يقع فيه كثير من الناس قولهم يا من يرانا ولا نراه

ثاموا وان زهد في الدنيا زهدوا وان رغب في شهواتها رغبوا وان اغتاب الناس اغتابوا وان حفظ لسانه حفظوا وان أكل الحرام والشبهات أكلوا وان خزن الدنيا خزنوا وان أنفقها أنفقوا وان ناقش نفسه في دسائسها ناقشوا أنفسهم كذلك وان أهملها أهملوا وان تحمل أذى الناس تحمل أصحابه وان لم يتحمل لم يتحملوا وان ستر عورات الناس ستروا وان هتك عوراتهم هتك أصحابه كذلك تبعا له وان تواضع للناس تواضع أصحابه وان تكبر تكبروا وان جلس على الحوانيت وأبواب المساجد جلس أصحابه كذلك وان جلس في خلوته جلس أصحابه في خلواتهم كذلك وهكذا في سائر الاحوال فالعاقل من اعتبر في نفسه ولم يكن عبرة لاحد واعلم انه قد ورد في حق الفقراء والمساكين أغنوهم عن الطواف هذا اليوم يعني أغنوهم عن الطواف على الناس للسؤال عن كل شيء يأكلونه يوم العيد ليصير لهم وقت يستريحون فيه ويفرحون بالعيد ويحصل لهم به سرور من أجل التعب والنصب في العبادة مدة شهر رمضان فان أحدهم كان يجوع حتى يقع في الجوع المفرط ومقتضى الحديث السابق بقرينة العلة المذكورة أن اعطاء الفقراء والمساكين الطعام المطبوخ كالهريسة مثلا أفضل من اعطائهم الحب صحيحا وبه قال الامام مالك رضي الله عنه فان القمح مثلا يحتاج الى غربلة وتنقية وطحن وعجن وخبز وأجرة ودخول وخروج ووقود وقدر وحوائج طعام وغير ذلك وهذا من الامام مالك رضي الله عنه من باب التوسعة على الفقراء وتسهيل الامر عليهم وان خالف قاعدته الاغلبية من أن الوقوف

وقولهم ياساكن هذه القبة الخضراء وقولهم سبحان من كان العلا مكانه ونحو ذلك ومثل ذلك لا يجوز التلفظ به لما يورث من الايهام عند العوام وان الله تعالى في مكان خاص وان قال هذا القائل اردت بقولي ولا تراه عدم رؤيته له في الدنيا قلنا له قد أطلقت القول والاطلاق في محل التفصيل خطأ وقد أجمع أهل السنة على منع كل اطلاق لم ترد به الشريعة سواء كان في حق الله تعالى أو في حق أنبيائه أو في حق دينه وكان الشيخ أبو الحسن الأشعري يقول ما أطلق الشرع في حقه تعالى أو في حق أنبيائه أو في حق دينه أطلقناه وما منع منعناه وما لم يرد فيه اذن ولا منع ألحقناه بالممنوع حتى يرد الاذن في اطلاقه انتهى وقال القاضي أبو بكر الباقلاني ما لم يرد لنا فيه اذن ولا منع نظرنا فيه فان أوهم ما يمتنع في حقه تعالى منعناه وان لم يوهم شيأ من ذلك رددناه الى البراءة الأصلية ولم نحكم فيه بمنع ولا اباحة انتهى فقد اتفق الامامان على منع كل اطلاق يوهم محظورا في حق الله تعالى وتبعهما العلماء على ذلك قاطبة وقد نقلوا فيه الاجماع فعلم من هذه القاعدة ان كل من كان لا يفرق بين ما يوهم اطلاقه محظورا وبين غيره فلا يجوز له أن يطلق في حق الله تعالى الا ما ورد به التوقيف والاذن الشرعي حذرا ان يقع فيما لا يجوز اطلاقه على الله تعالى فيأثم أو يكفر والعياذ بالله تعالى ومما يقعون فيه أيضا قولهم يا دليل الحائرين يا دليل من ليس له دليل يا دليل الدليل ونحو ذلك وكله لم يرد به شرع فلا ينبغي أن يقال وكذلك من الخطأ قولهم يا من لا يوصف ولا يعرف فانه تعالى موصوف معروف من غير تكييف ومما يقعون فيه أيضا قولهم يا من هو في عرشه يرانا لايهامه الاستقرار وانما يقال يا من استوى على عرشه كما ينبغي لجلاله وقد أجمع أهل الحق على وجوب تأويل أحاديث الصفات كحديث ينزل ربنا الى سماء الدنيا وخالف في ذلك الكرامية المجسمة والحشوية المشبهة فمنعوا تأويلها وحملوها على الوجه المستحيل في حقه تعالى من التشبيه والتكييف حتى ان بعضهم كان على المنبر فنزل درجا منه وقال للناس ينزل ربكم عن كرسيه الى سماء الدنيا كنزولي عن منبري هذا وهذا جهل ليس فوقه جهل وكل هؤلاء محجوجون بالكتاب والسنة ودلائل العقول واذا تعددت وجوه الحمل لآيات الصفات وجب الأخذ بالوجه الراجح عند الشيخ أبي الحسن الأشعري لقوله تعالى فاعتبروا يا أولي الأبصار ولقوله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وذهب سفيان الثوري والأوزاعي وغيرهما الى انه يطرح التشبيه والتكييف ويقف عند تعيين وجه من وجوه التأويل ومما يمتنع شرعا اطلاق بعضهم على الله تعالى الخمار والساقي وراهب الدير وصاحب الدير والقسيس وليلى ولبنى وسعدى وأسماء ودعد وهند والكنز الأكبر ونحو ذلك وكذلك لا يجوز اجماعا ارادة ذاته تعالى بقول بعضهم

أنا من أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان حللنا بدنا

وقول بعضهم تمازجت الحقائق بالمعاني * فصرنا واحدا روحا ومعنى

فكل هذا وأمثاله لا يجوز عند أهل السنة والجماعة وقد سألت سيدي عليا الخواص عن التغزلات التي في كلام القوم هل مرادهم بها الله تعالى فقال لا انما مرادهم بها الخلق ولكن يفهم الفاهم منها في حق الحق ما يبعثه عند سماعها على الحضور مع الحق قال لان أولياء الله تعالى أعرف الخلق بالله تعالى بعد الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ويجلون الحق تعالى عن أن يجعلوه محلا لتغزلاتهم فلذلك ضربوا الأمثال بالمحبين والمحبوبين من قيس ولبنى وغيلان ونحو ذلك انتهى فليتأمل ومما يحرم سماعه من الشعر ما يخطر في نحو قول المتنبي في محمد بن زريق

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه * لما أتى الظلمات صرن شموسا * أو كان لج البحر مثل يمينه
ما انشق حتى جاز فيه موسى * أو كان للنيران ضوء جبينه * عبدت فصار العالمون مجوسا

وقوله أيضا أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

فكل هذا وأمثاله يفهم التهاون بمعجزات الأنبياء فلا يجوز وأكثر ما يقع مثل ذلك في شعر المعري وأبي نواس والمتنبي فليتحفظ المؤمن من سماع ذلك ويزجر من يتكلم به فان الاجماع قد انعقد على أن سوى الأنبياء من البشر لا يبلغون مقام الأنبياء أبدا فكانت هذه الاشارات التي في الشعر خطأ باجماع الأمة وكان سبب توبة أبي العتاهية عن الشعر انه أنشد مرة

على حد ما ورد أفضل من الابتداع ولو استحسن وقد صحت الاحاديث بتعيين الحب دون الطعام واللحم النيء والمطبوخ ولكن قد أذن الشارع للائمة بعده أن يبينوا ما شاؤا بقوله من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها وهم أمناء على الشريعة بعد الشارع صلى الله عليه وسلم فمن وقف على حد ما ورد فهو أحسن ومن تعدى الى أمر تشهد له الشريعة بالحسن فهو حسن لا أحسن وانما كان الغالب على الناس اخراج الحبوب في عصر النبي صلى الله عليه وسلم لقلة الطواحين في عصره صلى الله عليه وسلم فكان كل واحد يطحن القمح على الرحى في بيته فلو أن المخرج للزكاة كلف طحن القمح أو طبخ الطبيخ مثلا لما كان في ذلك اليوم الذي هو يوم أكل وشرب وبعال لنقص عليه السرور ذلك اليوم لانه كان يشتغل ذلك اليوم كله في عمل الطعام لاهل بيته وللفقراء فعادل صلى الله عليه وسلم بين الدافع والآخذ في التعب في ذلك اليوم فعلى المخرج القمح فقط وما بعد ذلك على الفقير والا فمعلوم أن الفقير يفرح بالصحن الهريسة يوم العيد أكثر من فرحه بالقمح واللحم والدهن النيء لكون المطبوخ موافقا السرور ذلك اليوم عكس القمح فانه يدخل على الفقير هما وشغل بال بتهيئته حتى يصلح للاكل فيفوته كمال السرور في ذلك اليوم ومن هنا قال بعض العارفين انما سمي العيد بذلك لعود ما كان مأمورا به في غيره من العبادة مباحا تركه أو لعود ما كان منهيا عنه مباحا فيه من نحو الغفلة والسهو وعن الاكثار من العبادة واعطاء النفس حظها من الشهوات لان بدون ذلك لا يتم للانسان سرور

الله بيني و بين مولاتى * أبدت لى الصد والملالات

فقيل له فى المنام أما وجدت من تجعل بينك و بين امرأة فى الحرام الا الله تعالى فاستيقظ و تاب فلم ينظم بعد ذلك بيتا الا فى الزهد و الترغيب فى الطاعات وعما ينبغى اجتنابه قولهم فلان حجة الله فى أرضه على عباده فان ذلك خاص بمرتبة الرسل فلا يطلق على غيرهم اللهم الا أن يراد انه كآحاد العباد من حيث انهم كلهم حجة دالة على قدرة الله تعالى وعلم من باب أولى وجوب اجتناب الألفاظ التى لا تليق الا بالحق تبارك وتعالى كقول بعضهم فى كتب المراسلات الأعظم الأقرب الأعلى ونحو ذلك فان معانيها الغة حيث أطلقت خاصة بالحق تعالى فان قال قائلها أردت الخلق قلنا له قد تقدم ان الاطلاق فى محل التفصيل خطأ وقد أوهم كلامك الاطلاق والعموم فى الحق والخلق وذلك ممتنع وكذلك عما ينبغى اجتنابه قول بعضهم ما فى الوجود الا الله وقولهم ان الله فى قلوب العارفين وانما الصواب أن يقال ما فى الوجود فى الازل الا الله ومعرفة الله فى قلوب العارفين واليه الاشارة بحديث وسعنى قلب عبدى المؤمن أى وسع معرفتى من غير احاطة بى وكذلك عما ينبغى اجتنابه قولهم هذا زمان سوء و يراد أن الزمان هو الدهر وقد قال تعالى فى الحديث القدسى أنا الدهر فما أطلقه الحق تعالى على نفسه لا يجوز لأحد أن يصف به مخلوقا وفى الحديث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وكذلك عما ينبغى اجتنابه قولهم ما يسمع الله من ساكت و يراد انه لا يعلم الأسرار وهذا الاطلاق لا يجوز لمضادته لنحو قوله تعالى أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى وقد قامت براهين العقول على أن الله تعالى يسمع كل موجود حتى حديث النفس فى النفس وكذلك عما ينبغى اجتنابه قول بعض الخطباء سبحان من لم يزل معبودا الا انه عبد عند من لم يعلم كونه معبودا بالقوة أى أهلا لان يعبد لانه يوهم قدم العالم وذلك كفر وكذلك عما ينبغى اجتنابه قولهم يا قديم الازمان لان الرب لا يتقيد بالزمان فهو كلام باطل وكذلك عما ينبغى اجتنابه قول بعضهم كل ما يفعله الله خير لايهامه نفى وجود الشر فى العالم وأن كل ما يكسبه العبد من المعاصى خير وكذلك عما ينبغى اجتنابه قول بعضهم لأمير الجيش مثلا لا تسافر حتى يطلع القمر مثلا فان ذلك مثل قول بعضهم مطرنا بنوء كذا على حد سواء وقد قال منجم مرة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تقابل أعداءك حتى يطلع لك القمر فقال له عمر وهو قمرهم أيضا أى كما يكون لى بطلوعه سعد كذلك يكون لهم لان طلوعه على الجيشين واحد وكذلك عما ينبغى اجتنابه قول بعضهم اذا دخل على مريض الله يحمل عنك لانه لفظ موهم وانما الادب أن يقال الله يدفع عنك أو يصرف وكذلك عما ينبغى اجتنابه قول بعضهم فلان يطلع على الغيب لانه يوهم باطلا وانما الادب أن يقال فلان له فراسة صادقة أو كشف أو اطلاع فقط الا لا يزاحم الرسل فى مقام العلم والقطع فانه ليس للاولياء الا الظن الصادق فقط الذى هو فى اصطلاحهم عبارة عن الاعتقاد الصحيح الجازم المطابق للواقع فقط خلافا لبعضهم وهذا الظن هو الذى يسمونه الهاما وتحدثا وكشفا وكذلك عما ينبغى اجتنابه قول بعضهم باعك الله وأقالك الله اذا استقال فى البيع أو الاقالة لانه يوهم مذهب أهل الاتحاد وذلك كفر وكذلك يجب اجتناب تصغير شئ من شعائر الله تعالى كقوله مصيحف ومسيجد ولويح ونحو ذلك لانه كفر عند بعض العلماء وكذلك ينبغى اجتناب تسمية الكتب المؤلفة أسماء تضاهى القرآن و لوحى فان ذلك غير جائز شرعا كقول بعضهم عن مؤلفه كتاب الاسراء والمعاريج أو مفاتح الغيب أو الآيات البينات لايهامها مزاحمة النبى صلى الله عليه وسلم فى الاسراء أو العروج الى السماء أو مشاركة الحق تعالى فى علم الغيب (قال) الامام العلامة عمر بن محمد الأشبيلى الاشعرى رضى الله عنه فى كتابه المسمى بلحن العوام وليحذر من العمل بمواضع من كتاب الاحياء للغزالى ومن كتاب النفخ والتسوية له وغير ذلك من كتب الفقه فانها اما مدسوسة عليه أو وضعها أوائل أمره ثم رجع عنها كما ذكره فى كتابه المنقذ من الضلال وكذلك يحذر من مواضع فى كتاب قوت القلوب لأبى طالب المكى نحو قوله الله تعالى قوت العالم ومن مواضع فى تفسير مكى ومن مواضع كثيرة فى كلام ابن ميسرة الحنبلى وقد صنف الناس فى الرد عليه وليحذر من مطالعة كلام منذر بن سعيد البلوطى فانه مخلوط بكلام أهل الاعتزال لما عاشرهم حين رحل الى بلاد المشرق ومن مطالعة كتب ابن برجان وكذلك مواضع فى تفسير الزمخشرى و بعضها كفر صراح وكذلك يحذر من مطالعة كتاب اخوان الصفاء وهو مشتمل على اثنين وخمسين رسالة وهو تأليف المجريطى (وقد

اليوم فمن حبس النفس للعبادة فى يوم العيد فقد أخطأ حكمة الشارع التى طلبها الأمة فى يوم العيد وفى الحديث أعطوا الاجير أجرته قبل أن يجف عرقه ولا شك أن النفس كانت مع صاحبها كالاجير فى رمضان ليلا ونهارا فكان من المعروف اعطاء النفس حظها فى يوم العيد فهو كالتنفيس لها من تعب التكلف فهكذا فلتفهم مقاصد الشارع صلى الله عليه وسلم فما قال انما قط فى يوم انه يوم أكل وشرب و بعال الا يوم العيد وأيام التشريق فالحمد لله رب العالمين قال الخطابى رضى الله عنه ومما يدل على تأكيد اخراج زكاة الفطر قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر فانه بين فيه ان صدقة الفطر فرض واجب كما فى الزكاة الواجبة فى الاموال وفيه بيان ان ما فرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم ملحق بما فرض الله لانه من يطع الرسول فقد أطاع الله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى قال وقد قيل بفرضية زكاة الفطر ووجوبها عامة أهل العلم وقد علت بانها طهرة للصائم من الرفث واللغو فهى واجبة على كل صائم غنى ذى جدة أو فقير يجدها فضلا عن قوته واذا كان وجوب العلة التطهير فكل صائم محتاج الى التطهير فكما شتركوا فى العلة فكذلك يشتركون فى الوجوب اهـ وقال ابن المنذر أجمع عامة أهل العلم على ان صدقة الفطر فرض وممن حفظنا عنه ذلك من أهل العلم محمد بن سيرين وأبو العالية والضحاك وعطاء ومالك وسفيان الثورى والشافعى وأحمد وأبو ثور واسحق وأصحاب الرأى وقال اسحق هو كالاجماع من أهل

ذكروا انه كان من الملحدين الجانبين لطريق الاسلام وكذلك يحذر من مطالعة كلام ابراهيم النظام وابن الراوندي ومعمر بن المثنى ومن مطالعة قصيدة عبد الكريم الجيلي التي رويها العين المضمومة ومن جملتها

قطعت الورى من نفس ذاتك قطعة * وما أنت مقطوع ولا أنت قاطع

فانه لفظ لا يجوز اطلاقه على الله تعالى مطلقا ومن مطالعة كتاب خلع النعلين لابن قسي لعلو مراقيه عن الفهم وكذلك تائية سيدي محمد وفاء (وليحذر) كل الحذر من مطالعة كتب محمد بن حزم الظاهري الا بعد التضلع من علوم الشريعة لا سيما ما فيها مما يتعلق بأصول الدين وقواعد العقائد والمعاني والحقائق لانه رحمه الله تعالى لم تكن له يد في هذه العلوم وانما أخذها بالفهم فلم يحسن كلامه فيها وكذلك ينبغي أن يحذر من مطالعة كلام الحفيد بن رشد لان غالب كلامه في المعتقد فاسد (وليحذر) أيضا من مطالعة كتب الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه لعلو مراقيها ولما فيها من الكلام المدسوس على الشيخ لا سيما الفصوص والفتوحات المكية فقد أخبرني الشيخ أبو طاهر عن شيخه عن الشيخ بدر الدين بن جماعة انه كان يقول جميع ما في كتب الشيخ محيي الدين من الامور المخالفة لكلام العلماء فهو مدسوس عليه وكذلك كان يقول الشيخ مجد الدين صاحب القاموس في اللغة (قلت) وقد اختصرت الفتوحات المكية وحذفت منها كل ما يخالف ظاهر الشريعة فلما أخبرت بانهم دسوا في كتب الشيخ ما يوهم الحلول والاتحاد ورد على الشيخ شمس الدين المدني بنسخة الفتوحات التي قابلها على خط الشيخ بقونية فلم أجد فيها شيأ من ذلك الذي حذفته ففرحت بذلك غاية الفرح فالحمد لله على ذلك (وليحذر) أيضا من مطالعة كتب عبد الحق بن سبعين لما فيها مما يوهم الحلول والاتحاد والتشبيه وأقوال الملحدين ومنع بعضهم من سماع كلام سيدي عمر بن الفارض في التائية والجمهور على جواز ذلك مع التأويل (فهذه) عدة نصائح وتحذيرات قد سبقت اليها فزنها بميزان الشرع فان لم تجد عنها بدا فاعمل يا أخي بها وعليك بمطالعة كتب الشريعة من حديث وتفسير وفقه والاقتداء بأئمة الدين من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ومقلديهم من الفقهاء والمتكلمين رضي الله عنهم أجمعين (واياك) والاجتماع بهؤلاء الجماعة الذين تظاهروا بطريق القوم في النصف الثاني من القرن العاشر من غير احكام قواعد الشريعة فانهم ضلوا وأضلوا بمطالعتهم كتب توحيد القوم من غير معرفة مرادهم وقد دخل علي منهم شخص وأنا مريض ولم يكن عندي أحد من الناس فقلت له من تكون قال أنا الله فقلت له كذبت فقال أنا محمد رسول الله فقلت له كذبت فقال أنا الشيطان وأنا اليهودي فقلت له صدقت فوالله لو كان عندي أحد يشهد عليه لرفعته الى العلماء فضربوا عنقه بالشرع الشريف فالحمد لله الذي عافانا واخواننا من مثل ذلك فالله تعالى يوفق الاخوان ويتولاهم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تنفيذ غضبي فيمن غضبت عليه عند القدرة فان من كمال اخلاق المؤمن اخلافه الوعيد تخلقا بصورة اخلاقه صلى الله عليه وسلم وقد قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه اللهم الا أن يكون هناك حد مشروع فمثل ذلك لا ينبغي اخلافه على أن الايعاد بايقاع الحد انما هو صورة وعيد فقط والا فهو في الحقيقة انما هو وعد لما فيه من التطهير فتأمل يا أخي في هذا الحديث فانه أمر نافيه بخلف الوعيد وجعله خيرا * وهنا دقيقة ينبغي التفطن لها وهي أن كل من آمن علينا فقد أعطانا من خير الآخرة ما نحن محتاجون اليه فيها حتى انه لو كشف عن أحدنا الغطاء هنا لرأى أنه لم يعطه أحد شيأ ولم يحسن اليه بمثل اساءته عليه أبدا ومن كان هذا مشهده فمن اللائق به أن يجازيه كذلك بالاحسان والفضل فضلا عن الصفح عنه أو الحرمان قال تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم فقال أبو بكر رضي الله عنه بل أحب أن يغفر الله لي ورد على مسطح نفقته لاجل شفاعة الله تعالى في مسطح عنده فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حفظ الادب مع أشياخي وأصحابي فلا أمدحهم الا بحضرة من يعتقدهم ولا أبالغ في تعظيمهم كل ذلك التعظيم بحيث يبقى عند الناس حزازة أو انكار علي أو على مشايخي ويتكدر من ذلك بعض أقرانهم ولذلك كنت أقول في بعض الاوقات وقع لي كذا من بعض فقراء العصر ولا أعينه اذا

العلم اه وروى أبو داود وابن ماجه وغيرهما وقال الحاكم صحيح على شرط البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات وروى الامام أحمد وأبو داود مرفوعا صاع من بر أو قمح على كل امرئ صغير أو كبير حر أو عبد ذكر أو أنثى غني أو فقير أما غنيكم فيزكيه الله وأما فقيركم فيرد الله عليه أكثر مما أعطى وروى أبو حفص ابن شاهين في فضائل رمضان وقال حديث غريب جيد الاسناد مرفوعا شهر رمضان معلق بين السماء والارض ولا يرفع الا بزكاة الفطر وروى ابن خزيمة في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فقال أنزلت في زكاة الفطر والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نحيي ليلتي العيدين بالصلاة ذات الركوع والسجود لان احياءهما بذلك هو المتبادر الى الافهام ويدل عليه عمل السلف الصالح كلهم بذلك وان كان الاحياء يحصل بفعل كل خير من قراءة وتسبيح وغير ذلك كالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيدي علي الخواص ويجب أن يستعد لقيام كل ليلة أراد العبد قيامها بالجوع سواء ليلة العيدين أو الجمعة أو ليلة النصف من شعبان أو غير ذلك كالثلث الاخير من الليل اذا كان يقومه فان من شبع قل مدده اه وسمعته رضي الله عنه يقول

كان هنالك أحد من أقرانه لذين يصفونه بغير ما وصفت رحمة به وبهم (وهذا) الامر يقع فيه كثير من مريدي مشايخ هذا العصر فيبالغون في تعظيم شيخهم حتى تسخر الناس بهم وقد وقع لبعض المغفلين أنه جهز بنته فاحتاج الى طراحة ولحاف ولبس معه مال فأتى التاجر بكيس فيه من شعر رأس شيخه رهنا على الثمن فسخر به التاجر وقال لو أتيتني بأردب من شعر شيخك ما أخذته بجديد فمكث أهل السوق يضحكون على ذلك مدة ويسخرون به مدة طويلة فينبغي للشيخ أن يزجر جماعته اذا رآهم يبالغون في تعظيمه والا خيف عليه النفي والاخراج من مملكة السلطان بحكم القانون وقد بالغ الشيعة في تعظيم الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأحرقهم بالنار فصاروا يصيحون في النار الآن تحققنا أنك اله لانه لا يحرق بالنار الا الله فقال الامام اللهم اشهد أني زجرتهم جهدي فاياك يا أخي من مساحة أصحابك في المبالغة في تعظيمك فان في ذلك مفاسد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم اهتمام نفسي بعمارة شيء من الدنيا من بيت أو مركب أو بستان ونحو ذلك وقد توقف البناء والنجار المعمر والقاعي ومركي عن البداءة حتى احضر فلم افعل كل ذلك هوانا بأمر الدنيا وربما كان ذلك اليوم يوم عيد عند أبناء الدنيا (وقد) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة وقال مالي وللدنيا ما أنا في الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وكانت درجة من سلم غرفته تزلزلت حتى زهقت به فانفكت رجله ومكث لا يمشي نحو شهر فقالوا له ألا نصلحها فقال لا ومات وهي كذلك وأيضا فان نفوس الفقراء أشرف من نفوس الملوك وما رأينا قط أحدا من صالحي أكابر الملوك أو الأمراء اعتنى بحضور ابتداء عمارة له بل يكل مثل ذلك الى غلمانه الا لمصلحة أخرى كاظهار القدرة على تحمل أعباء المرتبة أو تنشيط أتباعه فافهم يا أخي ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اهتمامي بشيء من ملابس الدنيا فلا أذهب قط الى سوق الجوخ أو الصوف أو البعلبك وأجلس في دكان لأجل ذلك وكذلك لا أراعي قط الذهاب الى السوق في مثل يوم الاثنين والخميس مثلا بقصد وقوع قطعة رخيصة بل أرسل وكيلي الى السوق أي وقت كان وأعزم عليه أن لا يأتيني بالقماش قط ليعرضه علي بل أقول له كل شيء انشرح صدرك له فاشتره لي فان رجوع الوكيل من السوق ثانيا بالشاورني أثقل علي من وزن ثمن ذلك مرة وبامن ثقل المنة على لاسيما ان كان ماشيا لاغما في الحر (وقد) رأيت شخصا من المعتقدين في مصر كلما أراد أن يشتري له جوخة أو صوفا يجلس في المدرسة الغورية ويصير الدلالون يعرضون عليه القماش وهو يرده فلا يعجبه منه شيء وربما رجع آخر النهار بلا شراء ثم يأتي السوق الثاني وماهكذا كان السلف الصالح الذين أدركناهم فان قال قائل انما يعرضون على الشيخ القماش ويرده لانه دائر على ما يعلم أن الله تعالى قسمه له قلنا للقائل لو كان هذا معه علم سابق بما قسمه الله له لأرسل للتاجر فطلبه منه من أول مرة وأراح الدلال أو الغلام من التعب وفي كلام القوم الفقير لباسه ما رجد وقالوا اذا رأيتم الفقير في زيه ابق فاعلموا أنه عن الاستقامة زائق (وفي) الحديث ان الله تعالى يحب المؤمن المتبذل أي الذي لا يبالي بما لبس وفي كلام السيد عيسى عليه الصلاة والسلام والله ان لبس المسوح وسف الرماد والنوم على المزابل لكثير على من يموت (وكانت) ثياب الشعبي رحمه الله تعالى لونها لون التراب وكانوا اذا قالوا له ان ثوبك قد اتسخ يقول ليت قلبي في القلوب كثوبي في الثياب فافهم يا أخي ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تعففي عن المبادرة الى اجابة من دعاني واخواني الى التفرج في بستانه أيام الفواكه أو الى الزيارة عنده في أيام النيل ونحو ذلك لاسيما ان كان عازما على أنه يتكلف لنا الطعام مدة تفرجنا أو زيارتنا عنده ولا يمكننا أن نفعل شيأ من ذلك معه وربما اجتمع مع الفقير جماعة لا يتورعون بل يأكلون ما يجدونه ولو بسيف الحياء أو يقطعون ثمر الفواكه أيام المشمش أو العنب قبل استوائه وربما طبخوا في البستان الحامض بحصرم البستان من غير طيبة نفس صاحبه وربما كان العازم عليهم في البستان شريكا لاقوام لا تطيب نفوسهم بذلك أو لا يتصور منهم اذن لصغرهم أو سفههم مثلا وربما علم الجماعة الذين يذهبون مع الفقير عدم طيب نفس صاحب البستان بكثرة أكلهم من الفواكه أيام نضجها وكالها ولبسوا على أنفسهم وصاروا يمدحونه بخلاف ما في نفوسهم ويقولون ما رأينا أطيب نفسا من فلان ولا أكثر محبة لسيدي

الحكمة في احياء ليلتي العيدين انه يعقبهما يوم لهو ولعب فيكون نور العبادة في هاتين الليلتين منبسطا على العبد ويمتد الى النهار فيسلك رج العبد من غير أن يرخي عنانه بالكلية في ميدان الغفلة والسهو بخلاف من بات نائما الى الصباح أو غافلا عن ربه فانه يصبح مطلق العنان في الغفلات فانظر ما أحكم أوامر الشارع وما أشفقه على دين أمته فاذا علمت ذلك فكلف نفسك يا أخي في احياء هاتين الليلتين ولو لم يكن لك بذلك عادة ولا تتعلل بان السهر يشق عليك فانك تسهر في ليالي الاعراس كذا كذا ليلة وربما كان ذلك من غير نية صالحة ولا امتثال لأمر الشارع فامتثال ما أمرك به أولى وقد قلت مرة لشخص من أبناء الدنيا تعال اسهر معنا هذه الليلة وكانت ليلة العيد الاصغر فتعلل بان السهر يضره فقلت له بالله عليك اصدقني اذا أردت ان تفتح مطلبا وأبطأ عليك البخور الذي تطلقه من العشاء الى الفجر هل كنت تسهر الى الصباح تترقب مجيئه فقال نعم فقلت له فاذا أبطأ من بعد الفجر الى المغرب هل كنت تترقبه ولا تنام فقال نعم قدر جنبه الى تسعة أيام وهو يجد من نفسه انه يقدر على السهر من غير وضع جنبه الى الارض فقلت له في اليوم العاشر فقال لا أقدر فقلت له يا أخي فاذا أنت تؤثر الدنيا على الآخرة فقال نعم ولو كنت أحب الآخرة لكان الامر بالعكس فقلت له فاذا يجب عليك اتخاذ شيخ يخرجك من محبة الدنيا وشهواتها حتى تنقلب تلك الداعية التي كانت عندك في فتح المطلب الى محبة الأجر الاخروي

الشيخ والفقراء منه وقلبهم يشهد بخلاف ذلك (وهذا) الأمر يقع فيه كثير من الفقراء فى هذا الزمان فربما دعاهم انسان الى التنزه فى بستانه تجملا أو بطلبهم فيأذن لهم حياء منهم فيذهب سيدى الشيخ معه بمن هب ودب من الناس فيحصل لصاحب البستان ذلك اليوم غاية الأذى (وربما) كان سبب دعائهم الى ذلك البستان قول جماعة الشيخ لصاحب البستان بحضرة الناس الذين يستحى منهم بلفظ المباسطة أى وقت تأخذ الفقراء الى بستانك يتنزهون فيه فلا يسعه الا أن يقول أى وقت طلبتم فيقولون يوم كذا وربما قال الفقراء لصاحب البستان قد حصل لبستانك الخير فى هذه السنة الذى دخله سيدى الشيخ فقال صاحب البستان بقلبه ما بقى فيه هذه السنة بركة فليحذر من يقال له سيدى الشيخ من وقوعه فى مثل ذلك فان كان ولا بد له من الاجابة بطريقه الشرعى فليكافئ صاحب البستان ولو باعطائه عمامته فى نظير كلفته فى الطعام والفاكهة التى أكلوها ثم يسألونه براءة الذمة فيما علمهم أكلوه زائدا على ما بذلوه على العادة الشرعية وقد وقع لبعض مشايخ العصر أنه ذهب هو وجماعته من غير دعوة الى بستان صاحب سيدى شرف الدين بن الأمير فصار بواب البستان يسمع صوت ذلك الشيخ وجماعته فلا يأذن لهم ولا يفتح فحصل للشيخ وجماعته غاية الخجل ثم ان جماعة من الاروام جاؤا فدقوا الباب دقا مزعجا وخوفوا البواب ففتح لهم فدخلوا كلهم وقطعوا ثمر البستان وطبخوا من الحصرم بغير اذن سيدى شرف الدين بن الأمير وطبخوا بحطبه بغير اذن فحصل له بهم غاية الاذى (وقد) سألته حتى عجزت فيه انه يبرئ ذمة الشيخ وجماعته فى الحصرم الذى طبخوا به والنعناع والبقل والكراث الذى أكلوه فلم يرض وأخر الأمر الى يوم القيامة ولعمرى هذا من الشيخ خروج عن الشريعة وعن هدى السلف الصالح وكان الواجب على هذا الشيخ أن يتعفف عن مثل ذلك وينزه خرقة الفقراء عن مثل ذلك (وقد) قالوا من شرط الفقير أن يكون خفيف المؤنة على الناس يلحق بلاحق اللاحق لاسيما فى هذه الايام ولا ينبغى له ان يذهب الى بستان أحد اوزيارته أيام النيل الا بعد دخلة عظيمة عليه بحيث يظهر له صدق محبة الداعى فى ذلك فافهم ذلك واعمل عليه والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حيائى من الله عز وجل اذا مشيت وحدى فى طريق ولعله مراد الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله لو تعلمون من الوحدة ما أعلم ما سافر أحدكم وحده انتهى ومن شرط الفقير أن يكون مراقبا لله عز وجل على الدوام الا فى أوقات يتفضل الله تعالى بها عليه لكون البشر يعجز عن مراقبة الله تعالى مع الانفاس بخلاف الملائكة (وكان) سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول ينبغى للفقير ان يلازم المراقبة لله تعالى اذا سافر ويستشعر نظر الحق تعالى اليه حتى يرجع الى مقصده وذلك ليحفظه الله تعالى من الآفات التى تطرق غالب المسافرين فان العبد مادام يستحضر أن الله تعالى ينظر اليه وأنا بين يديه لا يسطو عليه انس ولا جن ولا شيطان وتأمل يا أخى نفسك اذا وقفت وحدك بين يدى سلطان كيف تعمل الهيبة بخلاف ما اذا كنت من جملة الناس فان الهيبة تخف عليك لاستئناسك بالناس (وفى) بعض طرق حديث الاسراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زج به جبريل فى النور ووقف بين يدى الله تعالى وعمته الهيبة سمع صوتا يشبه صوت أبى بكر يقول يا محمد قف ان ربك يصلى فسكن روعه بذلك (وفى) الحديث الوارد فى شأن استحباب الجماعة فى السفر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب انتهى (ومن) فوائد الثلاثة أكثر انه اذا مرض واحد منهم تخلف واحد عنده يمرضه ويخدمه وواحد يبلغ خبره الى أهله وواحد يخدم الدواب بخلاف الواحد او الاثنين فتأمل يا أخى ما أحكم ارشاده صلى الله عليه وسلم لأمته وما أكثر شفقته عليهم واقتد به فى ذلك * وتقدم فى هذه المنن مما أنعم الله تبارك وتعالى به على عدم خوفى من السير فى السفر ليلا وهو لا ينافى ما ذكرناه هنا الان ذلك من حيث عدم خوفى من اللصوص أن يأخذوا ثيابى وما معى من الامتعة الخاصة بى دون الخاصة بغيرى وهذا من حيث حيائى من الله تعالى فهذا مشهد وذاك مشهد انتهى فاعلم ذلك وافهمه واعمل عليه ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى لتردد أصحابى على كثير الاسيما ان كان سبب اكثارهم من التردد مراعاة خاطرى فيترك أحدهم مهماته ويقول نذهب الى زيارة سيدى الشيخ ليحصل لنا بركته (وكان)

وتصير تحس بنفسك أنك تقدر تسهر فى الخير تسعة أيام بلياليها من قوة الداعية كما هو شأن أهل الله على الدوام وذلك أنهم كانوا اذا دعوا السهر فى الخير أجابوا واذا دعوا السهر فى التفرج على المخبطين لا يجدون لهم داعية وذلك لاعتناء الحق تعالى بهم وراثة محمدية كما ورد أنه صلى الله عليه وسلم عزم ليلة وهو شاب أن يسهر مع فتيان مكة فى لهو فأخذ الله بروحه الى الصباح فلم يستيقظ حتى أحرقه حر الشمس فاسلك يا أخى على يد شيخ حتى لا تصير تجد ثقلا من العبادة وبمجرد ما يأتى وقت عبادة أمرك الحق تعالى بها تتوفر الدواعى منك على فعلها ولو كان وراءك ألف غرض تركته لئلا يفوتك امتثال أمر ربك أو الاجر الباقى الذى جعله لك الحق فى ذلك الأمر بل تعمل اذا عارضك أحد فى طريقه ومنعك منه ألف حيلة كما تفعل ذلك فى أهوية نفسك فتأمل ذلك والله يتولى هداك وروى ابن ماجه مرفوعا ورواته ثقات الا واحدا من قام ليلتى العيدين محتسبا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب وفى رواية للاصبهانى مرفوعا من أحياء الليالى الخمس وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان وفى رواية للطبرانى مرفوعا من أحيا ليلة الفطر وليلة الاضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب والله تعالى أعلم

❊أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم❊ أن نرفع أصواتنا بالتكبير فى الأوقات التى ندب اليه فيها كالعيدين وأيام التشريق فى المساجد والطرق والمنازل ولا

سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لنا لولا أنى أخاف من فلان أن يتكلف و يأتى اذا قلت لكم انه أوحشنا كثير القلت ذلك انتهى فينبغى للفقير ان لا يستجلب اخوانه الى التردد اليه أبدا لاسيما ان كان من عادتهم أن لا يأتوا الا بهدية ولا يقبلون عليها مكافأة فان ذلك يتعين على الفقير (وقد) قلت مرة لبعض اخوانى ان صاحبنا بهاء الدين النقلى بباب زويلة أوحشنا كثيرا فراح شخص و بلغه فاصبح عندى بقوطة فاكهة و بدت صوف فمن ذلك اليوم ماقلت لاحد اوحشنا فلان (وكان) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله يقول ربما أشتاق الى رؤية بعض الاخوان فلا أذكر ذلك لاحد خوفا ان يبلغهم فيأتى أحدهم متهورا بغير نية صالحة وربما كان وراء أحدهم ضرورات من أمور معيشته فيتركها و يأتى لزيارتى (وكان) رضى الله تعالى عنه يكره لفقراء عصره أن يحجروا على أصحابهم أن لا يغيب أحدهم عن مجلسهم أو وردهم بعد صلاة الجمعة مثلا لاسيما أرباب الحرف فانهم يداوون نفوسهم بالتنزه والخروج الى مواضع المفترجات يوم الجمعة ليدخلوا يوم السبت لحرفتهم من غير ملال ولا سآمة وليس لسيدى الشيخ حرفة يشتغل بها أيام الاسبوع بل يأكل من جواليه أو مسموحه أو رزقته أو من هدايا أصحابه وربما كان ليس عليه كراء بيت ولا حانوت ولا مغارم للظلمة فليراع الشيخ مصلحة جماعته ان طلب ملازمتهم لاوراده والا نفروا منه وقهرا عليهم وقد سئل سفيان بن عيينة رضى الله تعالى عنه عن رجل يحترف مايقوم بنفسه وعياله ولو ذهب لصلاة الجماعة لتعطل عن ذلك فقال يحترف مايقوم بنفسه و بعياله و يصلى وحده انتهى (وفى) القرآن العظيم فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض أى للقيام بالاسباب وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون أى اذكروا الله تعالى حال انتشاركم فى الارض للقيام بالاسباب التى يعود عليكم نفعها (فان قال قائل) الانتشار فى الارض فى الآية مباح لامأمور به على مصطلح الاصوليين (قلنا) قد قال العلماء انه اذا قصد بفعل المباح غرضا صحيحا صار مستحبا كأن ينوى بالنوم فى النهار التقوى على العبادة فى الليل أو بالاكل التقوى على فعل المستحبات ونحو ذلك (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما شرع الله تعالى المباح تنفيسا للعباد من مشقات التكاليف لعجزهم عن دوام التحجير عليهم فى فعل المأمورات فجعل لهم حالة لا يكونون فيها تحت أمر يتنفسون فيها ويؤيد ماقاله العلماء آنفا حديث انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى ففتح لامته باب حيازة ثواب الاعمال التى لم يقسم لهم مباشرتها فكل عمل ارادوا ثوابه نووا فعله فقد يحصل لهم ثوابه من غير مباشرته كما ورد فيمن عزم على قيام الليل فأخذ الله بروحه الى الصباح فان الله يكتب له أجر قيام تلك الليلة كاملا موفرا سالما من المناقشة فيه ولو أنه قام و باشر الفعل لربما نوقش فى ذلك من حيث عدم الاخلاص فخفف جزما يا أخى على اخوانك بعدم التحجير والله يتولى هداك و يبارك فى بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حفظ زوجاتى من حضور الاعراس التى لا ينضبط أصحابها على القوانين الشرعية بل يخلطونها ببدعة محرمات كضرب الآلات والمخبطين الذين يحكون الحكايات السخريات مع اختلاط الرجال بالنساء ومع عدم التورع من كل من الفريقين عن الوقوع فيما لا ينبغى وهذا الامر قد كثر وقوعه فى الاعراس والموالد وبعضهم يختم ليلته بعد قراءة القرآن بضرب العود مع الغناء (وربما) قال بعض الزوالق لصاحب الوليمة يكفينا اقرآنا واسمعونا شيأ من الغناء والآلات وابسطونا (وربما) قال بعضهم أبطلوا القرآن واسمعونا مايبسطنا ونحو ذلك من الالفاظ التى قد يكفر بها قائلها وما هكذا كانت ولائم السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم ولذلك شرط العلماء المتأخرون شروطا لوجوب حضور وليمة العرس منها ان لا يخص الأغنياء بالدعوة من نساء ورجال ومنها أن لا يكون هنالك من يتأذى به المدعو أولا يليق به مجالسته أى ولا شئ من المنكرات التى لا تزول بحضوره كما هو مبسوط فى كتب الفقه فاياك يا أخى أن تبادر الى ارسال عيالك الى عرس بقصد جبر خاطر الداعى حتى تعلم سلامته من مثل هذه الأمور واياك أن تقول عيالى من الديانات الخيرات التى لا يسرق طبعهن من محبة الغناء وسماع الآلات فانه ربما أخطأ ظنك فيهن والطبع سراق فربما سرق طبعهن وصرن يملن الى سماع الآلات والغناء فيتلف باطنهن و يفسد حالهن فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبتى للشرفاء وأهل البيت ولو من قبل الام فقط ولو كانوا على غير قدم

أتعلل بالحياء من ذلك تقديما لامتثال أمر الله عز وجل على حيائنا الطبيعى وكذلك نأمر به من حضر عندنا من الأمراء والأكابر بل هم أولى من الفقراء بالتكبير ليخرجوا عن صفة الكبرياء التى تظاهروا بها فى ملابسهم ومراكبهم فكأن أحدهم بقوله الله أكبر قد تبرأ من كبرياء نفسه وتعاظمها وهنا أسرار أخر فى ذلك لا تذكر الا مشافهة وصفة التكبير ووقته مقرر فى كتب الفقه والله تعالى أعلم وروى الطبرانى مرفوعا زينوا أعيادكم بالتكبير قال الحافظ المنذرى ولكن فيه نكارة والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نضحى عن أنفسنا وعيالنا وأولادنا كل سنة ولا نترك التضحية الا لعذر شرعى والحكمة فى ذلك اماطة الأذى عمن ذبحت على اسمه ومغفرة ذنوبه فعلم ان من شرط دفع الضحية البلاء عن أهل المنزل أن تكون من وجه حلال فليحذر الشيخ أو العالم من التضحية بما يرسله مشايخ العرب أو الكشاف من نهب غنم البلاد وبقرها فان ذلك يزيد فى البلاء على أهل المنزل وعلم أيضا انه لا يكفى شراء اللحم والتصدق به لأن السر انما هو فى اراقة الدم ومن لم يكن له قدرة على شراء أضحية وليس عنده فضل ثوب ولا دابة فليكثر من الاستغفار بدل الأضحية فلعل الاستغفار يجبر ذلك الخلل وكذلك ينبغى للفقراء المجردين أن يذبحوا نفوسهم بسيوف المخالفات وليس لاحد التهاون باوامر الله عز وجل حسب الطاقة والله غفور رحيم وروى ابن ماجه والترمذى وقال حديث حسن والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ماعمل آدمى من

الاستقامة لانهم بيقين يحبون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن أحب الله ورسوله لا يجوز بغضه ولا سبه بقرينة أنه صلى الله عليه وسلم كان يحد نعيمان كلما شرب الخمر وأتوا به اليه مرة فحده فصار بعض الناس يلعنه فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا نعيمان فانه يحب الله ورسوله فعلم أنه لا يلزم من اقامتنا الحدود على الشرفاء اننا نبغضهم بل اقامتنا الحد عليهم انما هو محبة فيهم وتطهير لهم وقد قال صلى الله عليه وسلم وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وقال في ماعز لما رجمه لقد تاب توبة لو قسمت على أهل الارض لوسعتهم أى قبلت منهم وأحبهم الله تعالى كما قال تعالى ان الله يحب التوابين (وقال) الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله تعالى الذى أقول به ان ذنوب أهل البيت انما هى ذنوب فى الصورة لا فى الحقيقة لان الله تعالى غفر لهم ذنوبهم بسابق العناية لقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ولا رجس أرجس من الذنوب (قال) وجميع ما يقع منهم من الاذى لنا يجب علينا فى الأدب معهم ان نجعله شبيها بالمقادير الالهية من الامراض ونحوها فيجب علينا الرضا به أو الصبر عليه وان أخذوا أموالنا ولم يعطوها لنا لا ينبغى لنا حبس أحد منهم ولا رفعه الى حاكم لانه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (وفى) الحديث الصحيح عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم الله فى أهل بيتى قالها ثلاثا وفسر زيد رضى الله تعالى عنه أهل بيته بآل على وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال الجلال السيوطى رحمه الله تعالى وهؤلاء هم الاشراف حقيقة عند سائر الامصار وتخصيص الشرف بآل على فقط اصطلاح لاهل مصر خاصة انتهى (وكان) الامام أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يقول أرقبوا محمدا فى أهل بيته وكان يقول والذى نفسى بيده لقرابة محمد صلى الله عليه وسلم أحب الى من قرابتى وأتى عبد الله بن الحسن بن الحسين مرة الى عمر بن عبد العزيز فى حاجة فقال اذا كانت لك حاجة فارسل الى أو احضر أو اكتب لى ورقة فانى استحى من الله أن يراك على بابى وصلى زيد بن ثابت على جنازة فلما ركب أخذ ابن عباس بركابه فقال خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا أمرنا ان نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا أمرنا أن نفعل مع أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ودخلت) بنت اسامة بن زيد على عمر بن عبد العزيز يوما فاجلسها فى مجلسه وجلس هو بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها هذا فعله رضى الله تعالى عنه مع بنت مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ظنك به مع اولاده وذريته (وبلغ) معاوية رضى الله تعالى عنه أن كابس ابن ربيعة يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا دخل عليه كابس يقوم عن سريره ويتلقاه ويقبله بين عينيه (وكان) الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول لو كان لى مدخل فى العصبة مع قتلة الحسين بن على وخيرت بين الجنة والنار لاخترت دخول النار حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقع بصره على فى الجنة (ولما) ضرب جعفر بن سليمان الامام مالكا رضى الله تعالى عنه غشى على مالك فدخل عليه الناس فلما أفاق قال لهم أشهدكم انى قد جعلت ضاربى فى حل فقيل لم فقال خفت أن أموت فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستحى أن يدخل أحد من آله النار بسببى فلما تولى المنصور طلب أن يقتص له منه فقال الامام مالك رضى الله عنه أعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمى الا وقد جعلته فى حل منه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان) أبو بكر بن عياش رضى الله عنه يقول لو أتانى أبو بكر وعمر وعلى فى حاجة لبدأت بحاجة على لقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن أخر من السماء الى الارض أحب الى من أن أقدمه عليهما فى الفضل وكان أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما يزوران أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها (ولما) قدمت حليمة مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى بكر وعمر بسطا لها ثوبيهما وفى رواية أرديتهما (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من حق الشريف علينا أن نفديه بارواحنا لسريان لحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودمه المكرمين فيه فهو بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وللبعض فى الاجلال والتعظيم والتوقير ما للكل وحرمة جزئه صلى الله عليه وسلم بعد موته صلى الله عليه وسلم كحرمة جزئه حيا على حد سواء (قال) بعض العلماء ومن حقوق الشرفاء علينا وان بعدوا فى النسب أن نؤثر رضاهم على أهوائنا وشهواتنا ونعظمهم ونوقرهم ولا نجلس فوق سرير وهم على الارض انتهى (وكان) سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه اذا جلس اليه شريف يظهر الخشوع له

عمل يوم النحر أحب الى الله من اهراق الدم وانها لتأتى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وان الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع من الأرض فطيبوا بها انفسا وروى ابن ماجه والحاكم وغيرهما وقال الحاكم انه صحيح الاسناد ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذه الاضاحى فقال سنة أبيكم ابراهيم قالوا فما لنا فيها يا رسول الله قال بكل شعرة حسنة قالوا فالصوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة وروى الطبرانى مرفوعا ما عمل ابن آدم فى هذا اليوم يعنى يوم العيد الأضحى أفضل من دم يهراق الا أن يكون رحما يوصل وروى الطبرانى مرفوعا يا أيها الناس ضحوا واحتسبوا بدمائها فان الدم وان وقع فى الأرض فانه يقع فى حرز الله عز وجل وفى رواية له مرفوعا من ضحى طيبة بها نفسه محتسبا لأضحيته كانت له حجابا من النار وفى رواية له أيضا مرفوعا ما أنفقت الورق فى شئ أحب الى الله من نحر ينحر فى يوم عيد وروى الحاكم مرفوعا وموقوفا ولعله أشبه من وجد سعة لان يضحى فلم يضح فلا يحضرن مصلانا وروى أبو داود والترمذى وغيرهما مرفوعا خير الأضحية الكبش زاد ابن ماجه الأقرن والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نذبح أضحيتنا بنفسنا وان كان لنا عذر شرعى وكلنا من يذبح عنا وحضرنا الذبح اهتماما بأوامر الله عز وجل وهذا العهد يخل به كثير من الناس فلا يذبح بنفسه ولا يحضر الذبح فينبغى الاعتناء بما ذكرنا وروى البزار وأبو الشيخ وابن حبان ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضى الله عنها قومى الى أضحيتك فاشهديها فان لك بأول

تعالى عنها فى الزاوية التى عند الدرب قريبا من دار الخليفة عند الحصانيين (وأن) السيدة عائشة ابنت جعفر الصادق رضى الله تعالى عنهما فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسارك وأنت تريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة (وأخبرنى) ان رأس السيد ابراهيم ابن الامام زيد رضى الله عنهما فى المسجد الخارج من ناحية المطرية مما يلى الخانقاه وهو الذى قاتل معه الامام مالك رضى الله عنه واختفى من أجله كذا وكذا سنة (وأخبرنى) أن رأس الامام الحسين رضى الله تعالى عنه حقيقة فى المشهد الحسينى قريبا من خان الخليلى (وان) طلائع بن رزيك نائب مصر وضعها فى القبر المعروف بالمشهد فى كيس من حرير أخضر على كرسى من خشب الابنوس وفرش تحته المسك والطيب وأنه مشى معها هو وعسكره حفاة من ناحية قطية الى مصر لما جاءت من بلاد العجم فى قصة طويلة فهؤلاء هم الذين بلغنا أنهم فى مصر من أهل البيت وصححه أهل الكشف (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يختم زيارة أهل البيت بالامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فعليك يا أخى بزيارة قرابة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وقدمهم على زيارة كل ولى فى مصر عكس ما عليه العامة فلا تكاد ترى أحدا منهم يعتنى بزيارة أحد ممن ذكرنا أبدا ويعتنى بزيارة بعض المجاذيب وينام فى موالدهم وهذا كله من جملة الجهل فاحذره ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مرضى لمرض السلطان واهتمامى به اذا كان فى هم من جهاد أو قتال بغاة أو روافض فلا آكل الا لضرورة ولا أنام الا عن غلبة ولا أضحك الا لامر مشروع ولا أجامع ولا ألبس ثوبا نظيفا الا بنية صالحة وذلك لارتباطى بامامى اتباعا للشرع فى ذلك فعلم أن من خالف ما ذكرناه فهو ناقص الايمان قليل الادب مع السلطان فافهم يا أخى ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة اهتمامى بالامير الذى يعتقد فى أحد من أصحابى ويحسن اليه اذا أصابته مصيبة فى ماله أو ولده أو عزل من ولايته وفاء بحق صاحبى وقليل من الفقراء من يهتم بمثل ذلك بل رأيت بعضهم شمت بذلك وفرح بخلاف أنا فانى بحمد الله تبارك وتعالى لا أزال متوجها الى الله تعالى فى جبر مصيبة ذلك الامير مساعدة لصاحبى وصيانة لحرفة الفقراء وتقوية لاعتقاده فيه ولا أقول كما قال غيرى من أكل الغفارة يرد الغارة ولما أشاع الناس عزل الامير محمد بن عمر صرت متوجها الى الله تعالى ليلا ونهارا فى عدم عزله لكونه مستندا الى صاحبنا الشيخ زين ابن بنت سيدى على المرصفى نفع الله به مع كون هذا الامير لم يهد الى قط شيأ ولا جاءنى وليس عنده فى جانبى اعتقاد وأصل صحة توجهى فى قضاء حاجة الامير الذى يحسن لغيرى ويعتقده دونى كونى لا أصحب أميرا قط لأمر دنيوى ولو انى صحبته لمثل ذلك وزاحمنى أحد فيه لم أقدر على توجيه قلبى فى قضاء حاجته أبدا فان أردت يا أخى العمل بهذا الخلق بسهولة فاصحب الامير لله تعالى لا لعلة (وكان) محمد ابن بغداد يظهر الاستناد الى وأنا لا أصدقه على ذلك فلما حبس فى البرج شمتت غالب أرباب الزوايا فيه لكونه مستندا الى فى الظاهر وبعضهم صار يقول ان شنق وطبخت للفقراء حلواء ولعل ذلك لظنهم انى أقبل منه هدية أوآكل له طعاما وهذا أمر لم يقع لى معه قط الى أن مات حماية من الله تبارك وتعالى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم شهودى أنى وفيت بحق الله تعالى فى عمل من الأعمال أو حق أحد من خلقه لا من حيث الكمية ولا من حيث صفاء المعاملة ولو انه كشف للعبد لرأى الدنيا كلها مملوءة من حقوق الله وحقوق عباده وانه مطالب بوفاء ذلك كله وحينئذ يمتلئ قلبه خوفا وحذرا وفرارا من الاقامة فى الدنيا لأنه اذا كان يعجز عن الاخلاص فى تأدية بعض ما فيها من الحقوق فكيف لا يعجز عن تأدية جميع حقوقها ومن تحقق بهذا المشهد فعيشه دائما منغص لا يتهنأ بعيشة على انه ما ثم انما حق خالص للآدمى أبدا لا بد أن يكون مخلوطا بحق الله تعالى فمن طلب براءة الذمة من عبد فانما ذلك لجهله من حيث تمييز حق الله تعالى من حق العبد فتأمل (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول حكم الخلق فى هذه الدار حكم ناس جالسين فى الحر والقر فى خرابة وفى تلك الخرابة سائر المؤذيات من سباع وتماسيح وحيات وعقارب وكلاب عقورة وقد أمروا بمجاهدة هذه المؤذيات ليلا ونهارا ومتى تركوا المجاهدة لها عصوا ربهم ولا يتهنؤن مع ذلك بأكل ولا شرب ولا نوم فدعاهم الملك جل وعلا على لسان شخص من رسله وقال لهم اخرجوا من هذه الخرابة الى حضرة ربكم فى ظل ظليل وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة وتملوا برؤية ذلك الجمال البديع واستريحوا

حتى يمنعه نوم الليل والأكل والشرب فاذا شخص يتحمل عنه ذلك بالأضحية كلها سمحت نفسه بها ومثال الفقير الذى يتحمل البلاء عن صاحب الصدقة مثال من غسل ثوب انسان من الوسخ أو فصده وأخرج من بدنه الدم الفاسد فلا يليق بصاحب الثوب والدم أن يرى نفسه على من غسل ثوبه أو فصده بل اللائق به اعطاؤه الدراهم والشكر له والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وقد روى الحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد من باع جلد أضحيته فلا أضحية له قال الحافظ المنذرى وقد جاء فى غير ما حديث نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن بيع جلد الأضحية والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نحسن الذبحة وذلك باحداد الشفرة بحيث لا تراها البهيمة والاسراع بالذبح فى المنحر ومن هنا استحب العلماء النحر لكل ما طال عنقه دون الذبح تعجيلا لزهوق الروح وانما يرحم الله من عباده الرحماء وفى الحديث أيضا ان الله كتب الاحسان على كل شئ اه فمن ذبح البهيمة بغير رحمة تطرق قلبه بها فهو جبار ليس له فى ديوان المحسنين ولا فى أجورهم سهم ولا نصيب ومن لا يرحم لا يرحم وقد روى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه مرفوعا اذا قتلتم فأحسنوا القتلة يعنى فيما أمرتم بقتله واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته وروى الطبرانى ورجاله رجال الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهى تلحظ اليه ببصرها قال أفلا قبل

من جهاد هذه المؤذيات ومن عصيان ربكم في هذه الخرابة فلم يجب من هؤلاء الخلائق الا القليل وتركوا حضرة ربهم عز وجل فهل مع هؤلاء من عقل فقلت له لا فقال هذا حكم أبناء الدنيا المحبين للاقامة فيها ولله المثل الاعلى انتهى فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم الجدال مع من حكم عليه الطبع وحب الرياسة فان الجدال مع مثل هذا لا فائدة فيه بل هو الى الضرر أقرب وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لم يخرج ابليس من الجنة الا جداله وعدم تسليمه لمن فضله الله عليه (وكان) يقول اذا جادلكم مجادل بغير حق فتصدقوا عليه بالسكوت فانه يخمد هيجان نفسه اذ العلوم المستعارة محلها النفس كما ان العلوم الالهية محلها القلب فاحمدوا الله تعالى واشكروه واعذروا المجادل فانه كالمجاهد في سبيل الله عند نفسه ويرى وقوعه في الاثم ان ترك جدالكم وان كان جداله بباطل فعاودوه المرة بعد المرة فلعله يرجع لكم ولا تطلبوا منه أن يرجع لكم قهرا من غير ظهور أن الحق معكم فان ذلك لا يكون لا سيما غالب المجادلين الذين يرون انهم أعلم ممن يجادلونه فلا يرونه الا بعين الحقارة وقد جاءني بعض الحنفية يطلب أن يتلمذ لي وألقنه الذكر فرأيت سداه ولحمته نفسا وكبرا فلم أجبه الى ذلك فاقسم على فلم أجبه وكيف يتلمذ لي وهو يرى نفسه أعلم مني ففارقني وأخذ عن بعض مشايخ العصر من العلماء العاملين ثم انه فارقه وقال هذا رجل عامي فصح ظني فيه وعرفت أنه كان يفعل معي مثل ما فعل مع ذلك الشيخ فليكن الفقير المجادل للفقيه على حذر (وسمعت) أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من علامة كون علم العبد موضوعا في نفسه أن يورثه الكبر وكثرة المجادلة ورؤيته نفسه على غيره من أقرانه ومن علامة كونه موضوعا في قلبه أو روحه أن يورثه هضم النفس وكثرة التواضع وقلة الجدال فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حث كل من يجتمع بي من الاخوان على الاشتغال بالحرف والصنائع وعلى دوام اقامتهم فيها ان كانوا من أهل الحرف قبل اجتماعهم بي وهذا الخلق قليل من يتنبه له من متصوفة الزمن بل يزينون لمن يجتمع بهم ترك الاشتغال بالحرفة والاشتغال بأحزابهم وأورادهم ثم هم بعد ذلك على قسمين اما ان الشيخ يصير يطعمهم من الصدقات والاوساخ فيتلف بواطنهم واما أن يصيروا يسألون الناس وبعضهم يأمر المريد أن يخلى دكانه ويعرض عن الدنيا فينفقه ثم يطلب دكانا يخلوه فلا يجده فبعد ان كان يطعم الناس صار الناس يطعمونه وبعد أن كان يعطى السائلين صار هو يسأل الناس * وقد وقع لبعض اخواننا انه أخلى دكانه وترك البيع والشراء وصار يذكر الله تعالى ويأكل من هدايا الظلمة والعمال وغيرهم فقال له سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يا أخى النصح من الايمان وانك لم تخلق شيخا فارجع الى دكانك واشتغل بذكر الله تعالى مع الحرفة فلم يسمع أبدا فكشف الله تبارك وتعالى حال ذلك الفقير بعد شهور وما بقيت نفسه بعد المشيخة تنكبس لعمل الحرفة فكان كمن تولى مشيخة الاسلام ثم عزل فما بقى يعمل نائبا ولا شاهدا * وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول حكم الفقير الذى لا حرفة له حكم البومة الساكنة في الخراب ليس فيها نفع لاحد ولما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسالة لم يأمر أحدا من أصحابه بترك الحرفة التى بيده بل أقرهم على حرفهم وأمرهم بالنصح فيها * وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول الكامل هو من يسلك الناس وهم في حرفهم لانه ما ثم سبب مشروع الا وهو مقرب للعبد من حضرة الله عز وجل وانما يبعد الناس من الحضرة الالهية عدم اصلاح نيتهم في ذلك الامر سواء العلم والعمل وسائر الحرف المشروعة * وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول انما يستلذ بالبطالة وتعطيل السبب من فسد حاله وقلت مروءته فآثر الدعة والراحة وتحمل لهذا الخلق وانتظرهم أن ينفقوا عليه كالنساء ولو كان عند هذا بعض مروءة لقدم مرارة السبب والمشقة على حلاوة التلذذ بالأكل والمشرب والملبس من صدقات الناس انتهى (وكان) يقول استغناؤكم بالشئ أحسن من ادعائكم الكمال في الطريق وأنتم محتاجون الى الناس فان الحاجة الى الناس تنافى ادعاء الكمال * وكان يقول لا تتركوا الاسباب لما تجدونه من قوة اليقين فان ذلك لا يدوم وربما عاقبكم الله بسبب اليقين وقد مدح الله تعالى قوما قاموا في الأسباب ولم تشغلهم أسبابهم عن ذكر الله عز وجل بقوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية فان قيل ان غالب مشايخ العصر لا حرفة بيدهم فكيف كلوهم فالجواب انهم لما اشتغلوا بالله عز وجل كل الاشتغال رزقهم من حيث لا يحتسبون مما لا منة

هذا أوتريد أن تميتها موتتين وفي رواية الحاكم موتات هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها وروى ابن ماجه عن ابن عمر قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم بحد الشفار وأن توارى عن البهائم وقال اذا ذبح أحدكم فليجهز الشفار جمع شفرة وهى السكين وقوله فليجهز أى فليسرع ذبحها ويتمه وروى عبد الرزاق موقوفا ان عمر رضى الله عنه رأى رجلا يسحب شاة برجلها ليذبحها فقال له ويلك قدها الى الموت قودا جميلا وسيأتى ان شاء الله في عهد الشفقة والرحمة على خلق الله مزيد أحاديث والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * ان نبادر بالحج اذا استطعناه لا سيما عند خوفنا اخترام المنية ولا نتأخر لعلة دنيوية ولا لخوف الموت في الطريق كما يقع فيه بعض من غلب عليه حب الدنيا وشق عليه مفارقة أهله وأوطانه وشربه الماء الحلو وأكله الفواكه وجلوسه في الظل وجمعه المال من وظائفه وغير ذلك فيموت أحدهم من غير أن يحج حجة الاسلام وذلك في غاية النقص فانه لا يكمل أركان دين الغني والفقير الا بالحج وقد قلت مرة لبعض طلبة العلم ألا تحج فقال لا أستطيع فقلت له لماذا فقال خوفا أن يسعى أحد على وظيفة تدريسى للعلم فقلت له هذا ليس بعذر شرعى فان تدريس العلم ما شرع الا بغير معلوم احتسابا لوجه الله وما أحد يعارض في مثل ذلك فقال أخاف أن يأخذها أحد لاجل المعلوم الذى فيها فقلت له كم عيالك فقال أربعة أنفس فقلت له كم لك من المعلوم كل يوم فقال عشرة أنصاف غير معلوم هذه الوظيفة فقلت انها والله تكفيك

عليهم به فى الدنيا ولا حساب عليهم به فى العقبى فأين أنت منهم يا بطال فكلا منامع المريدين لا مع العارفين فافهم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم شهودى الكمال فى مقام اسلامى أو ايمانى أو احسانى فان من شرط المسلم الكامل أن يسلم المسلمون من لسانه و يده ومن شرط المؤمن الكامل أن يكون الغائب عنده فيما توعده الله به أو وعده كالحاضر على حد سواء ومن شرط المحسن أن يعبد الله كأنه يراه على الدوام لا فى وقت دون وقت وأنى لمثلى أن يكون بهذه الصفة وقد سألت مرة فقيرا لم تأخذ عن فلان وذكرت له واحدا من مشايخ هذا الزمان فأبى فقلت له لأى شئ فقال لان شرط المسلم أن يسلم المسلمون من لسانه و يده وهذا لم يسلم أولاد شيخه من لسانه و يده فكيف بغيرهم واذا كان هذا لم يحصل الكمال فى أول المراتب فكيف يدعى دخول حضرة الله تعالى انتهى * وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول الدين الشرعى ثلاثة أمور اسلام وايمان واحسان فالاسلام عمل والايمان علم وعمل واحسان والاحسان علم وعمل وتسليم فلا يكون عنده رائحة اعتراض بقلبه على شئ من مقدورات الحق تعالى من حيث الحكمة الالهية فليفتش من يدعى مقاما من هذه الثلاثة نفسه ولا يتكدر اذا نسبه أحد الى النقص وهو لم يوف بالمقام وقد رأى بعض الفقراء مناما فقصه على سيدى على الخواص رحمه الله تعالى وقال يا سيدى خفت أن أكون قليل الدين فقال له الشيخ خفف على نفسك يا أخى أين كامل الدين اليوم انتهى * وكان الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يقول والله لو حلف حالف ان أعمال الحسن أعمال من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت لا تكفر عن يمينك انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حفظى من ادعاء مقام لم أبلغه كما مر تقريره فى مقدمة الكتاب وهذا الخلق قليل من يحفظ منه فان النفس من شأنها حب الرياسة والعلو والغالب عليها ان تدعى المقامات التى لم تبلغها * وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم أن تبادروا الى دعوى مقام لم تبلغوه فتقعوا فى الكذب والرياء والنفاق وحرمان ذلك المقام بعد ذلك قال وانظر الى النبات لما عدم روح التصريف والحركة الحيوانية وطلب التشبه بالحيوان حين قام على ساقه طالبا الانفصال عن رتبته كيف عوقب بالحصاد والدوس بحوافر البهائم الى أن صار كالتراب تحت الأقدام فساوى صعوده هبوطه فهكذا تكون سياط القدرة على أهل الدعاوى والغرور انتهى (وقد) يرد على شأن النبات ايرادات طردا وعكسا غير أنا سطرناه اعتبارا بعبارة هذا الأستاذ رضى الله تعالى عنه ولاحتمال أن يكون عنده ما يجاب به عما يرد فاعمل يا أخى على تصحيح ايمانك بيوم القيامة وما يقع للناس فيه حتى لا تدعى الا ما تعلم أنه يكون لك يوم القيامة والا فمن لازمك الدعوى للمقامات العالية فى هذه الدار طلبا للجاه فيها وليس لك من الجاه فى الآخرة من نصيب فاياك يا أخى ثم اياك من الدعاوى الكاذبة (وقد) جاءنى شخص من فقراء هذا الزمان يطلب منى ان أربيه فتفرست فيه النفس ففارقنى وتعاسى بحلاس الفقراء ولبس الصوف وصار يقول لا أعلم الآن فى دوائر الفقراء أوسع من دائرتنا وصار يقول للعوام الذين يجتمعون به ان كنتم تجتمعون بى فلا تجتمعوا على غيرى فما مضى عليه الا بعض أيام ثم ابتلاه الله تعالى بافعال تكذب دعواه فنفر أصحابه منه ولم يصر أحد منهم يعتقده فما أسرع ما طلب الطريق وما أسرع ما عمل شيخا يرى نفسه أكمل من جميع فقراء مصر فأسأل الله ان يرد عاقبته الى خير آمين وفى كلام الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه من طلب الرياسة قبل حينها فرت منه انتهى فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تفويضى الى الله تعالى أمر تربية أولادى واخوانى ونظرى الى وزن الافعال البارزة على يديهم بالكتاب والسنة فما كان من محمود قلت لهم اشكروا الله وما كان من مذموم قلت لهم استغفروا الله ولا أقاوم الاقدار الالهية فيهم وأطلب أنهم يوافقونى على كل أمر أردته منهم فان ذلك من التعب الذى لا فائدة فيه وقد خالف قوم هذا الأمر فلم يفوضوا أمر أولادهم واخوانهم الى الله تعالى كما ذكرنا فكان عاقبة أمرهم الندم وفرار الأولاد والاخوان عنهم اذ التحجير على العبد بما لم يصرح الشارع صلى الله عليه وسلم بالتحجير عليه به لا يطاق وقد رأيت شخصا من أهل العلم حجر على أولاده كل التحجير فى

فتهاون فى الحج حتى جاءه شخص فسرق من بيته قبيل موته نحو ثلثمائة ذهبا فدخلت له فقلت له أين قولك انك لا تستطيع الحج فقال حب الدنيا غلب على قلوبنا فقلت له فيجب عليك أن تتخذ لك شيخا ليسلك بك الطريق حتى يخرجك من محبة الدنيا فقال لا أستطيع مجاهدة نفسى فقلت له فاذهب من هذه الدار فقال ما هو بيدى فقلت له قل اللهم اقبضنى ان كان الموت خيرا لى فقالها فمات بعد شهر رحمه الله واعلم يا أخى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجعل تكفير الخطايا الا فى الحج المبرور الذى لا اثم عليه ومن يترك الصلاة فى الطريق أو يخرجها عن وقتها فهو عاص لم يبر حجه فلا يكفر عنه حجه خطيئة واحدة كما ستأتى الاشارة اليه فى الأحاديث فواظب يا أخى على الصلاة فى الطريق وحرر النية الصالحة وحج واعتمر عند القدرة والا خسرت فلوسك ودينك والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أفضل العمل ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا يا رسول الله قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور وفى رواية لابن حبان فى صحيحه مرفوعا أفضل الاعمال عند الله تعالى ايمان لا شرك فيه وغزو لا غلول فيه وحج مبرور وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول حجة مبرورة تكفر خطايا سنة قال الحافظ والمبرور هو الذى لا يقع فيه معصية وفى حديث جابر مرفوعا ان بر الحج اطعام الطعام وطيب الكلام وفى رواية وافشاء السلام وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفى رواية الترمذى غفر له ما تقدم من

ترك الكلام الغوو في ترك مجالسة الناس وفي ترك التنزه في وقت من الأوقات حتى صار يتبع الواحد منهم الى الخلاء فاذا طول الولد في الجلوس لقضاء الحاجة يقول له كنت اختصرت وعملت موضع جلوسك في الخلاء حفظ مسئلتين في العلم ومازال على التحجير عليهم حتى في المأكل والملبس حتى سرق بعضهم ماله وعزم على اطعامه السم وبعضهم اطعم والده السم حتى وقعت أطراف أصابعه وكمن له في الظلام بخنجر يريد قتله فلولا أن الجارية حذرت الولد وأخبرت الوالد بذلك لم عاقتل والده تنفيساله من مشقة التحجير عليه كما ان بعضهم شنق نفسه حين توعده بعقوبة فلوان هذا الوالد كان فوض أمره الى الله تعالى في ولده وعامله بالسياسة الشرعية أو العقلية لما كان وقع له شئ مما ذكرناه * وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول سياسة الناس أشد من سياسة الدواب وكان يقول أنفق على ولدك وزوجتك وخادمك بقدر الكفاية ولا تحجر عليهم كل التحجير فينفروا منك واياك أن تعطيهم فوق الكفاية فيستغنوا عنك ويخرجوا من يدك لان طاعتهم لك تكون بقدر حاجتهم اليك انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أحسنوا أدب أولادكم وبغضوهم في الدنيا وزينتها جهدكم ولا تعطوهم الفلوس بايديهم لينفقوا منها على أنفسهم الشهوات تتلفوا حالهم قال تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا فمن الأدب أن يتعاطى الوالد الانفاق على الولد بنفسه من غير أن يعطيه الفلوس في يده قبل أن يبلغ رشده فان للدنيا حلاوة فيشب على حلاوة الدنيا حتى يصير يشح على والده منها بفلس انتهى وكان رضي الله عنه يقول اياكم أن تستقرضوا أولادكم اذا غضبوا بلين الكلام وخفض الجناح فان ذلك يتلف حالهم ويهون عليهم مخالفتكم في المستقبل وذكروهم بخطيئاتهم وما أعد الله لهم من العقاب عليها واياكم أن تسبوهم أو تشتموهم بألفاظ قبيحة فان ذلك يجريهم على النطق بمثلها مع اخوانهم بل معكم ولا تكثروا ضربهم ولا تشددوا عليهم بالحبس في الدار وفي المكتب مثلا وكثرة القراءة فان ذلك يميت نفوسهم عن الأسباب ويولد عندهم الجبن والبخل والكسل عن الطاعات وداووهم أحيانا واحيانا واستعملوا لهم الدعاء والنية الصالحة وكلوا أمرهم الى الله تعالى يكفكم ما يهمكم من جهتهم انتهى وقد قالوا اذا كبر ولدك فعامله معاملة الأخ وقد رأيت انا من أعطى ولده جميع ماله قبل امتحانه له فقال له ياوالدى أنا خائف من اخوتى أن ينازعونى في هذا المال ويطلبوا منى النفقة التي أريد أن أنفقها عليك وعلى عيالك ومقصودى كتابة براءة بينى وبينك حتى لا يصح لأحد من اخوتى معى نزاع ففعل الوالد له ذلك فادعى المال كله له ولم يعط والده منه درهما وقد وقع مثل ذلك لسيدى محمد البرماوى مع بعض ولده ولبعض العلماء مع ولده ولبعض مشايخ الصوفية مع ولده فاياك يا أخى من مثل ذلك بل رأيت ما هو أعظم من ذلك وهو ان ولدا اشتكى والده من بيت الوالى وبيت قاضى العسكر والباشا وقال ان والدى يضرب الزغل فلولا لطف الله بوالده لقتله الولاة (ورأيت) بعضهم حجر على ولده كل التحجير فبينما هو تجاه بيت الوالى اذ مسك الولد طوق والده وقال يا مسلمين هذا الشيخ أراد بى شرا وهو يطلب منى الفاحشة فجاء الاجماعة من سوقهما أخبروا الوالى بأنه والده حين ضربه ضربا مبرحا وغرم مالا جزيلا هذا رأيته بعينى فاعرف زمانك يا أخى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى الكمال في صاحبي والنقص في نفسي ولذلك كنت أكره العزلة عن الناس الا لغرض شرعى آخر كأن أخشى أن يحصل لهم منى شئ يتضررون به لانه لا يخلو اما ان أكون متعلما أو معلما له وكلا الحالين لا ينبغى لصاحبها العزلة لئلا يفوته مصالح الدارين (وقد كان) سيدى ابراهيم المتبولى رضي الله تعالى عنه يقول من طلب العزلة والخلوة في هذا الزمان لشهوده أنه ما ثم أحد يصلح لمجالسته فقد عرض نفسه لفقر الدارين مع سوء ما يتعاطاه من قبيح القصد وسوء الظن بالناس الذين اعتزل عنهم (قال) وانما كانت الخلوة مطلوبة أيام الفترات حين فقد الشرائع فكان الحكيم من أهل ذلك الزمان يعتزل الناس طلبا لتصفية نفسه من الكدورات النفسانية ليحصل له أدنى نور يمشى عليه ويعبر عن ذلك بالفائز أما مع وجود الشرائع كما في زماننا هذا فلا فائدة للخلوة الا لمعنى مطلوب شرعا أما من اختلى لتنتج له الخلوة أمرا ينقدح له به سبيلا يهتدى به خلاف ما فهمه العلماء العاملون من الكتاب والسنة فيا طول

ذنبه قال ابن عباس والرفث هو ما روجع به النساء وقال الأزهرى الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة فيما يتعلق بالجماع وقال الحافظ المنذرى ويطلق الرفث أيضا ويراد به الجماع ويطلق ويراد به الفحش ويطلق ويراد به خطاب الرجل للمرأة فيما يتعلق بالجماع وقد نقل في معنى الحديث كل واحد من هذه الثلاثة عن جماعة من العلماء والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وروى مسلم وغيره مرفوعا ان الحج يهدم ما كان قبله وروى النسائى باسناد حسن مرفوعا جهاد الكبير والضعيف والمرأة الحج والعمرة وفي رواية لابن خزيمة في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يارسول الله هل على النساء من جهاد قال عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة وروى الطبرانى مرفوعا حجوا فان الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن وروى ابن خزيمة في صحيحه وقال في القلب من واحد من رواته شئ مرفوعا ان آدم عليه السلام أتى البيت ألف أتية لم يركب قط فيهن من الهند على رجليه وروى أبو يعلى مرفوعا ورواته ثقات الا واحدا من خرج حاجا فمات كتب له أجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب له أجر المعتمر الى يوم القيامة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن ننفق في الحج والعمرة بقدر وسعنا ولا نتكلف لما فوق مقامنا من الجمال أو المحفة أو الحارة أو مؤنة الأكل أو الحلاوات خوفا أن يعقبنا ندم لمعاملتنا غير الله مع

تعبه ويا خيبة خلوته ولو اختلى ألف عام لا يقدر على ان يحيي لنا حديث واحد مثل ما في البخاري ومسلم وغيرهما فما أجول عبد استضاء بنوره مصباح في نور الشمس الوضاح فان الله تعالى ما ترك شيأ يقرب اليه حتى ذكره في كتابه وأوضحه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (قلت) وهذا الذي ذكره الشيخ لا يسوغ الا في حق الأشياخ أما المريدون فقد أجمع أشياخ الطريق على ان العزلة والخلوة واجبة في حقهم وليس قصد الأشياخ بذلك أن يأتوا بشرع جديد اذا صفت سرائرهم وانما مرادهم أن يأتوا بالمشروعات على وصف الكمال من الخشوع والحضور هذا ما ظهر لي انتهى والله يتولى هداك ويرشدك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم الركون والميل الى شيء من أحوالي دون الله تعالى فلا أحب علما ولا أحدا من الخلق الا من حيث أمر الله تعالى لي بذلك (وقد كان) سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول أكثر ما يخاف على المؤمن ميل نفسه الى أعماله الصالحة على وجه اعتقاد الاخلاص فيها ولو كشفا وذوقا (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تفرحوا بما تعطونه من الأحوال والكرامات والعلوم والمعارف حتى ينكشف لكم الغطاء عن هذه الأمور له هل هي بطريق الاستحقاق لكم أو بطريق الوعد وحسن الظن فقط فان العطايا التي هي بطريق الوعد لا ينبغي لعاقل أن يفرح بها الا ان كانت قطعية وما معكم شيء الا بطريق الوعد وحسن الظن فقط وتأملوا في مدح الله تعالى لبعض الجماد وذمه لبعض الناس تعرفوا انه لم يعط أحدا من الأمة الجزم بما يؤول اليه أمره فان ذلك لا يكون الا بنص صحيح في ذلك وأنى لأمثالنا ذلك قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار الآية وقال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ومن هنا بكى السلف الصالح الدم فضلا عن الدموع وما رأوا انهم أدوا حق العبودية (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لم يخرج أبونا آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة بمجرد وقوعه في الأكل من الشجرة وانما ذلك لما ضم الى الأكل من اتكاله على علم الأسماء وظنه أنه لا يدخل ذلك محو ولا اثبات فكان تحجير الحق تعالى عليه في نهيه عن الأكل من الشجرة في مقابلة تقييده هو على الحق بعلم نفسه كما ان أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه الصلاة والسلام كان في مقابلة طلبهم أن لا يجعل في الأرض خليفة قال وفي ذلك كفاية في التنفير عن الاعتراض على شيء من أفعال الحق تبارك وتعالى الا ان ورد بذلك نص لقصور العبد عن ادراك حقائق العواقب انتهى فليتأمل فانه كلام قد يحتاج الى تعقب وتحرير والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي ان الله تبارك وتعالى أرحم بنفسي مني حتى ان ذلك صار مقررا عندي أشهده ببادي الرأي لا أحتاج فيه الى تفكر وقل من يقع له مثل ذلك ولذلك لم يقع مني قط قنوط من رحمة الله تعالى في وقت من الأوقات حتى أحتاج الى مداواة ذلك بالرجاء كما يقع فيه كثير من الناس وقد قالوا لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا وما ثم للعبد جانب يجزم بانتهاء أمره اليه مع الحق تعالى أبدا (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لنا كثيرا لا يغرنكم شهود محبة الله تعالى لكم وشهود كمالكم وصفاء حالكم معه تعالى فان حكمكم في ذلك كحكم اللبن الحسن اللون والطعم ومع ذلك فيحتاج الى الانفحة الخبيثة المنظر والرائحة لشدة افتقاره اليها لتثبته وتصبره على مصائب الزمان وتقلب الحدثان ففي لمح البصر يبدل الله تعالى العبد وحشة بعد الأنس وبعدا بعد القرب وسوء ظن بعد حسن الظن حتى يكاد العبد يتفتت كبده ولو أنه راض نفسه حتى صارت ترى ان الله تعالى أرحم بها من والديها ومن نفسها لخف تكدره وقهره اذا وقع له ما يخالف هواه انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كوني لا آكل ولا ألبس الا مما أشتريه من مالي دون أخذ شيء من ذلك بالدين ولو جعت وعريت لا آكل ولا ألبس بالدين وأرى صبري على العري والجوع أولى من صبر الناس علي وهذا من أكبر نعم الله تعالى علي وقد رأيت فقيرا من أولاد الأشياخ أرسل نفسه في ميدان الشهوات فلم يجد معه ما يشتري به شهواته فصار يستدين حتى صار عليه مال عظيم فاجتمع عليه أرباب الديون وأرادوا

اظهار أن ذلك لله تعالى ولا نتقرب الى الله تعالى بشيء تنقبض النفس للانفاق فيه عاجلا أو آجلا وانما اللائق ان ينفق الانسان ماله في مرضاة الله وهو منشرح القلب والقالب وذلك لا يكون الا اذا أنفق من ماله حسب طاقته والا فمن لازمه غالبا ارتكابه الدين ودخول الغش وحب السمعة في حجه فان من أوسع في النفقة فوق طاقته فالغالب عليه وقوعه فيما ذكرنا لاسيما ان كان شيخا أو عالما لا كسب له فان الانسان ربما ساعدوه بالنفقة حتى الكشاف ومشايخ العرب وغيرهم من الظلمة اذ لو تبع الحلال وتورع لما وجد في هذا الزمان أجرة ركوبه على الجمل بلا محمل ولكن والله قد دخل الدخيل في الاعمال لقلة الناصحين من العلماء والصالحين فان من لم ينصح نفسه لا ينصح الناس ومن يغش نفسه فلا يبعد أن يغش الناس وقد حج صلى الله عليه وسلم على رحل رث يساوي ثلاثة دراهم ثم قال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة واعلم يا أخي ان كل من تكلف ودخله الفخر في حجه فهو الى الاثم أقرب فاياك يا أخي وقبول المعونة في الحج ممن لا يتورع في مكسبه كالتجار الذين يبيعون على الظلمة والمكاسين ولا يردونهم اذا اشتروا منهم أو كمشايخ العرب فان كسبهم يكاد أن يكون محض السحت وكذلك جمالهم يأخذونها من الناس غصبا في حجة حول جماعة السلطان فربما أرسلوا لسيدي الشيخ جملا أو جملين فحج عليهما فيذهب غارقا في المعصية الى أن يرجع أو يموت منه في الطريق وانما نبهتك يا أخي على مثل

حبسه فقام المعتقدون على أصحاب الديون وقالوا كيف تحبسون ولد سيدي الشيخ فلم يصل الى أصحاب الديون شيء من ديونهم الى وقتنا هذا نسأل الله العافية (وكان) سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم واجابة نفوسكم الى شهواتها مع ضيق مكاسبكم واياكم أن تحاسبوا عيالكم على ما يحتاجون اليه عمالا بد منه فمن حاسبهم على ما أخرجه عليهم حاسبه الله على عمله في ذلك اليوم وأظهر له تقصيره في الخدمة ومن سامح عياله سامحه الله في العمل هل جزاء الاحسان الا الاحسان فأصلحوا نيتكم في الانفاق على عيالكم فمن صلحت نيته لا يكشف الله تعالى له حالا أبدا اه فافهم يا أخي ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم الاكباب على معاشرة الناس وعدم انقباضي عنهم بالكلية فلا أكثر من التردد الى بيوتهم اذا تركوا زيارتي ولا أنقطع عن زيارتهم أصلا ويحتاج فاعل ذلك الى ميزان دقيق يعرف به من يصلح للقرب منه ومن لا يصلح وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول قد قلت آداب غالب أهل هذا الزمان وساءت أخلاقهم فالمرء متحير بين أن يسالمهم فيخونهم فيأثم وبين أن يناصحهم فلا يقبلوا منه فلا يسلم وقد كان غالب الناس في السنين الخالية يشمئزون من النصح فما ظنك بهم الآن فالله تعالى يلطف بنا وبهم آمين اللهم آمين وقد أنشد الوالد رحمه الله تعالى

الناس داء دفين لا دواء له * العقل قد حار فيهم فهو مندهل

ان كنت منبسطا سميت مسخرة * أو كنت منقبضا قالوا به ثقل * وان تخالطهم قالوا به طمع

وان تجانبهم قالوا به ملال * وان تصور يلقوه بمنقصة * وان تزهد قالوا زهده حيل

الى آخر ما قاله رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة آمين (وكان) من دعاء داود عليه الصلاة والسلام اللهم اني أعوذ بك من خليل ماكر عينه ترعاني وقلبه يشناني ان رأى خيرا أخفاه وان رأى شرا أفشاه اه فاجعل يا أخي سيدك ولحمتك الاحتمال للناس وعدم مقابلتهم بالأذى ووطن نفسك على ذلك ما عشت ولا تطلب أن يكونوا معك على ما تختاره فان ذلك لا يصح لك وكل أمرهم الى الله تعالى لا اليهم فان كلفتهم أن يكونوا معك على ما تحب فقط فقد كلفتهم بالمحال (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا ابتلى أحدكم بصحبة من لا بد له من صحبته فسالموه تارة وناصحوه أخرى وادعوا له تارة وتجنبوه أخرى واسألوا الله تعالى في الخلاص منه تارة فما زال الناس كذلك اه وتأمل أنت نفسك تجد نفسك تفعل معك ما تكره في الدنيا والآخرة مع ان نفسك أقرب الأقرب اليك وكم تقع أنت في فعل وتندم عليه فالعاقل من عذر غيره بما يعذر هو به نفسه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة صبري على كتمان سري وعدم افشائه ولولا عز أصدقائي لعدم العصمة وقد ينقلب الصديق عدوا فيفشي سري ويؤذيني أشد الأذى وقد كان سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه يقول والله ما أنا آمن من صديقي فكيف آمن من عدوي وقد سئل سيدي على الخواص رحمه الله تعالى عن أحزم الناس رأيا فقال من يقدر على كتمان سره ولم يقابل من آذاه ولم يحرم من حرمه ولم يقطع من قطعه واعتمد على فضل ربه دون عمله واستحى من لقاء الله اه فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم كثرة امتحاني لأصحابي خوفا أن يظهر لي عيبهم ولم يكلف الله عبدا بالتجسس على عيوب الناس وانما أمره بالستر اذا اطلع عليها ثم ينبغي له أن يضرب له الأمثال لعله يتذكر ولا يوهمه أنه اطلع على عيبه أبدا فيخجله (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود اذا اطلعت على عيب أحد من بني اسرائيل فاستح من اطلاعك فاني أستحي من عبدي أن أكون في قلبه حال عصيانه لئلا يشهدني فيخجل مني ولذلك ضربت الحجاب بيني وبينه حتى يفرغ من تلك المعصية اه (وسمعته) أيضا يقول اياكم أن تمتحنوا اخوانكم فان الله تعالى لا يمتحن عباده غالبا الا بما يسهل عليهم الوفاء به لئلا يخجلهم بين يديه باظهار ما كان كامنا عندهم قال ومن تأمل حاله من أمثالنا وجد نفسه كلها عيوبا ضم بعضها الى بعض فصارت صورة تشبه صورة الآدمي مع ان شرف ابن آدم انما هو بالصورة

فقط

ذلك لعلمي بان النفس غالبة على كل من لم يسلك الطريق على يد شيخ أو لم تحفه عناية الله تعالى فيدخل أعماله العلل والرياء وحب الشهرة بالكرم أو السخاء في الطريق ليقال فان أبا مرة لا يترك مثل هؤلاء يأتون بأعمالهم كاملة بل ولا ناقصة فيزين لهم أعمالهم ويهون عليهم المساعدة في اخراج عمال الظلمة ولا يكاد أحدهم يسلم له شيء من أعماله وما رأت عيني في الثلاث سفرات التي سافرتها أحدا حج من العلماء وتورع في مأكله وملبسه مثل أخي الشيخ الصالح شمس الدين الخطيب الشربيني المفتي بجامع الأزهر فسح الله تعالى في أجله فاني رأيته لا يقبل من أحد شيأ لنفقة نفسه في الطريق ويكرى له جملا لا يكاد يتميز من جمال عرب الشعارة ويصير يمشي عن الجمل في أكثر الأوقات ليلا ونهارا فيمشي ويتلو القرآن والأوراد ولا يركب الا عند التعب الشديد رحمة بالجمل ثم يحرم مفردا فلا يحل من احرامه حتى يتحلل أيام منى وأكثر أيامه صائما في مكة وغيرها وان جاءه غداء أو عشاء أطعمه لفقراء مكة وطوى ولا يمل من الطواف بالبيت ليلا ونهارا وفي طول الطريق يعلم الناس مناسكهم ولا تكاد تسمع منه كلمة لغو بعد ذلك بها فضلا عن كلمة غيبة في أحد تعريضا أو تصريحا رضي الله عنه وزاده من فضله فحج يا أخي مثل هذا الأخ والا فلا تحج غير حجة الاسلام وقد رأيت شخصا أقام من العلماء بمكة سنتين فجلست عنده فخود رجة في الحرارة وافق أهل مكة ثم اتصل الى علماء مصر فلا خلى ولا بقى فقلت له يا أخي

فقط اصالة وأماشرفه بالصفات فانما هو مرتبة ثانية ميزت بين الشقي والسعيد وقد قيل لكسرى ألا تمتحن أصحابك فقال اذن تخرج كلنا عيوبا (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ان كنا أخيارا من جهة فنحن أشرار من جهات عديدة (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يكره تقبيل اليد من الفقراء ويقول انما ذلك لأرباب المناصب من أهل الدنيا وأما الفقير فمن شأنه على الدوام شهود عيوبه الكامنة من غيره المتجددة فيه مادام الحدثان (وكان) يقول ان كان ولابد لكم من الامتحان فامتحنوا نفوسكم في دعاويها الكاذبة فان لكم في ذلك لشغلا عما ليس هو بأهم منه اه كلامه فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك ويدبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تنفيري للاخوان من أن يرسلوا الى طعاما من بيوتهم أو هدية من غير استدعاء مني وأعلمهم ان في أرسالهم شيأ الى اذا أرادوا واستقبالي لما يرسلونه وأطعتهم أو خالفتهم مفاسد كثيرة منها أن قلبي يخرب بأكل طعامهم فلا يصح لي بعد ذلك توجه الى الله تعالى في قضاء حوائجهم لان مقامهم في الكسب قد لا يخلو من غش أو محاباة أو بيع على أحد من الظلمة وأعوانهم ونحو ذلك فاذا أكلت من طعامهم صرت في التوجه الى الله تعالى كأحدهم في غلظ الحجاب فضروني وضروا أنفسهم ومنها انه ربما يترتب على مخالفتي لما أراده بعضهم نفرة خاطره مني فلا ينقاد لنصحي له بعد ذلك ومنها اني اذا قبلت من أحدهم احسانا من طعام أو كسوة يصير عنده ادلال علي فلا يخاف من مخالفتي بعد ذلك فيما أنصحه وأشير به عليه فيقل نفع الصحبة بيني وبينه ومنها ان من أكل من قصعة رجل وهو غير معصوم دل له واذا ذل له فقد فتح باب عدم المبالغة في نصحه وكثرة مسامحته في فعل ما يراه يضره في دينه قهرا عليه فاياكم أيها الاخوان أن تتشوشوا من الفقير اذا رد عليكم هديتكم دون هدية غيركم فان ذلك انما هو مصلحة لكم لاسيما ان كان صادقا في صحبتكم فان الصادق لا يصحب أحدا الا لمصلحة ذلك الأحد بالاصالة لا لمصلحة نفسه وهو أيضا فار من مقام الفقير ان يحكم على أصحابه لان أصحابه يحكمون عليه فهم تحت اشارته وأمره وليس هو تحت اشارتهم وأمرهم وكثيرا ما أداوي صاحب ذلك اللباس أو الطعام اذا كان قليل الاعتقاد لقرب عهده بالصحبة فألبس جبته أو آكل طعامه بحضرته تأليفا له ثم أعطي الجبة بعد ذلك لاحد واتقيأ الطعام بعد ذلك فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة مسامحتي لاخواني فيما يتعلق بالاخلال بالأدب معي وعدم مسامحتهم في ذلك في حق غيري بل ربما أهجر الواحد على قلة أدبه مع الغير أياما ثم ان لم ينزجر أحدهم عن مثل ذلك تركتهم ولم أعاتبهم على ذلك لان العتب يسقط حرمة العاتب ويقطع وده من القلب وانما كنت أسامح الاخوان في حق نفسي لاني واياهم عبيد لسيد واحد في رتبة واحدة والبشر من أمثالنا لا يخلو عن الخطا في أقواله وأفعاله لانه الأصل فيه اذ هو تحت مجاري الاقدار ليلا ونهارا فمن أراد أن أحدا لا يخل بواجب حقه فليسأل ربه أن يترك خلق ذلك فيه أو يطالب هو نفسه بالاستقامة مع الله تعالى في أقواله وأفعاله فاذا صح له ذلك فحينئذ له أن يطالب الاخوان الصالحين بالوفاء بحقه لسهولته حينئذ عليهم وقد كان عطاء السلمي رضي الله تعالى عنه اذا خالفه عبده في فعل يقول له ما أشبه فعلك مع مولاك بفعل مولاك مع ربه عز وجل اه فافهم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم اغتراري برؤيا صالحة رأيتها لنفسي أو رؤيت لي مع ان سبب الرؤيا الصالحة قد يكون انما هو ضعف ايمان من رؤيت له فيأتي بها الله تعالى تقوية ليقينه وايمانه فان الكامل يعرف كمال حاله أو نقصه من شهود أعماله الظاهرة فلا يحتاج الى رؤيا ترى له من المرائي الحسنة أو السيئة وقد كان السلف الصالح مع شدة اجتهادهم في العبادة ليلا ونهارا كلهم على قدم الخوف وشهود النقص فلا يركنون قط لمنام بل وقع ان بعضهم قال لمالك بن دينار رضي الله تعالى عنه قد رأيتك الليلة وأنت تخطر في الجنة فقال له مالك أما وجد الشيطان أحدا يسخر به غيري وغيرك اه (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تغتر وا بالرؤيا الصالحة فانها من حكم الوقت مع صحة المزاج وأصل وقوعها كذلك مصادفة لقمة حلال مع حسن اعتقاد في النفس قال ولذلك كانت مرائي العارفين لأنفسهم كلها مهولة يقشعر البدن منها

جلوسك في هذه البلدة معصية وجميع ما تحصله من الخير في مكة لا يرضى به واحد من هؤلاء العلماء الذين استغبتهم يوم القيامة بل اعرف منهم واحدا لا يرضيه جميع أعمالك الصالحة في غيبة واحدة فضلا عن أعمالك التي دخلها الدخيل ثم قلت له لو علم أهل مصر ما أنت منطو عليه ما حسدك أحد على هذه الاقامة بل كان يستعيذ بالله من حالك فيا طول ما سمعتهم يقولون هنيأ لفلان فاياك يا أخي أن تسلك هذا المسلك والله يتولى هداك وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح على شرط الشيخين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة في عمرتها ان لك من الأجر على قدر نصبك ونفقتك والنصب هو التعب وزنا ومعنى وروى الامام أحمد والطبراني والبيهقي واسناده حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف وفي رواية الدرهم بسبعمائة وفي رواية للطبراني مرفوعا ما أمعر حاج قط قيل لجابر ما الامعار قال ما افتقر ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح وروى الطبراني والأصبهاني مرفوعا اذا خرج الحاج حاجا بنفقة طيبة فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور واذا خرج بالنفقة الخبيثة فنادى لبيك ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مأزور وغير مبرور والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نعتمر في رمضان اذا جاورنا بمكة أو دخلنا في رمضان ولا نفوتها الا لعذر شرعي فانه ورد

بخلاف مراثى المريدين فان العارفين ينامون على شهود تقصيرهم وسوء معاملتهم مع الله تعالى والمريدين ينامون على شهود كمالهم وحسن معاملتهم فلذلك كان كل منهم يرى ما يناسب حاله مع الله تعالى ولا شك ان الركون الى الرؤيا الصالحة يوقف العبد عن شدة الاجتهاد عكس الرؤيا السيئة فكان اعتناء الحق تبارك وتعالى بالعارفين أكمل من اعتنائه بالمريدين (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اياكم والركون الى ما منحكم الحق تعالى من خزائن جوده من علم أو حال فان ذلك يورثكم الادلال على الحق تعالى فيقطع عنكم المزيد اذا المزيد اغا هو لمن يشهد نفسه مقصرا عاصيا ولو كان الركون الى عطايا الحق تعالى محمودا لكان العارفون أحق بالادلال من حيث ان عطايا المريدين لا تجيء عشر معشار ما أعطاه الله تعالى للعارفين ومع ذلك فهم على قدم الخوف كلما ازدادوا علما ازدادوا خوفا وذلك لشهودهم ما فى أعمالهم من النقص فلا يكادون يشهدون لهم عملا سلم من نقص فكأنهم كلما كثرت طاعاتهم كثرت معاصيهم بالاختلال فيها وكثرة العصيان موجب للخوف اه فافهم والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى لمحاسن العامة من المحترفين وتفضيلهم على نفسى كشفا ويقينا لا ظنا وتخمينا لا سيما ان نصحوا فى حرفهم وأدوا فرضهم (وكان) على هذا القدم سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه كان يقول المؤمن المحترف أكمل عندى من المجاذيب ومن مشايخ الزوايا الذين يأكلون بدينهم وليس بيدهم حرفة دنيوية تعفهم عن صدقات الناس وأوساخهم (وأخبرنى) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى انه سمع سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول قد أكرم الله تعالى المؤمن المحترف بسبعة أمور قل ان تقع لفقير الاول انه يأكل من كسب يمينه ويطعم الناس منه غنيهم وفقيرهم ظالمهم ومحسنهم عالمهم وجاهلهم الثانى حمايته من أكل صدقات الناس وأوساخهم حتى من الاوقاف الثالث شهوده جهل نفسه وتذكره لسوء فعله وخوفه من قبيح معاصيه من غير وقوع فى تأويل يخفف عنه الندم أو نظر الى كونها صغيرة تكفر بالصلوات الخمس بل لم تزل زلته مشهودة لا يرى انه فعل شيأ يكفرها الرابع شهوده حقارة نفسه على الدوام وانه أدنى الناس منزلة عند الله ولو أجلسوه فى صدر مجلس فى وليمة ونحوها كاد أن يذوب من الخجل عكس ما يقع لاصحاب الانفس الغوية الخامس كثرة تعظيمه للعلماء والصالحين وعدم اقامته الميزان العقلى على جميع ما يظهرونه بل لا يكاد يرى له عيبا كل ذلك لحسن ظنه بالمسلمين السادس انه يأتى بعباداته بهمة وخشوع وذلة وانكسار وكثرة تضرع وابتهال رافعا يديه الى السماء حتى يرى سواد ابطيه لا يدخل فى عبادته وسوسة ولا شك كما يقع لغيره السابع سلامته من الشبه العقلية والتحكيمات الهوائية والاعتقادات الفلسفية والحجج الوهمية بل ايمانه ايمان الفطرة وعمله بكلام العلماء محض تقليد على وجه التعظيم لا يطرقه قط شبهة تضعف قول من قلده اه فاياك يا أخى اذا تفقهت ان ترى نفسك على أحد من العوام الا بطريق شرعى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اقامة العذر باطنا للاخوان اذا أخرجوا أخلاقهم الرديئة على بعضهم بعضا لا سيما ان كان أحدهم لا قدم له فى علم ولا أدب ولذلك كنت لا أبادر لعتب أحد منهم اذا خرج فى سوء الخلق عن الحد لانه ربما كان ذلك منه مقابلة لما فعله معه خصمه اذ لا يقدر على مقابلة خصمه بالاحسان دون الاساءة الا من كان يعلم ان الله يراه حال خصامه وذلك خاص بأهل الكمال من الاولياء وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول الحياء وان كان خيرا كله فقد يحتاج المحجوبون الى تركه دفعا لأمر آخر هو أشد قبحا وذلك لغلبة الحياء الطبيعى على غالب الناس (ومن) هنا قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه ينبغى للعالم أن يكون عنده سفيه يسافه عنه السفهاء حماية للعالم من الوقوع فيما لا ينبغى فان صغيرته كبيرة والناس ناظرون الى فعله ليقتدوا به فيه اه لكن هنا دقيقة ينبغى التفطن لها وهو ان سبب سفه السفيه على العالم قلة سياسة العالم فلو كملت سياسته لم يقع له سفه من أحد وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اعذروا اخوانكم فى عدم صبرهم على ما يحصل لهم من الأذى فى هذا الزمان فان الاحوال قد فسدت ومراسم الاشياء قد تغيرت وتبدلت واكتفى غالب الناس بالاقوال عن الاعمال وعم البلاء كل شئ وظهر من الناس اخلاق الذئاب تارة واخلاق الثعالب تارة واخلاق الكلاب تارة واخلاق الخنازير تارة واخلاق الاسد

أنها تعدل حجة وذلك لما عند الانسان من الصفاء والنور فى رمضان لما هو عليه من الجوع وكثرة العبادة والأجر يعظم بحسب شدة القرب من حضرة الله تعالى ولا شك أن الجيعان يكاد يلحق بخدام أهل الحضرة من الملائكة والأنبياء بخلاف الشبعان فانه بعيد منها قريب من حضرة البهائم وأين عبادة المتدنس المتلطخ بالفواحش من عبادة المتطهر منها فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى أبو داود وابن خزيمة فى صحيحه وابن حبان فى صحيحه مرفوعا عمرة فى رمضان تعدل حجة معى وفى رواية للبخارى والنسائى وابن ماجه مرفوعا عمرة فى رمضان تعدل حجة والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نكثر من التواضع فى الحج ونلبس ثياب الدون اللائقة بالخدمة فى السفر ونحرم فى العباية الغليظة دون الجسنى الرفيع ونحو ذلك مما يفعله التجار وغيرهم كل ذلك اقتداء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام فعلم انه لا ينبغى لبس الثياب الرقيقة والفرجيات المجزرات التى فيها خطوط حمر وخضر وصفر ونحو ذلك من لباس أهل الرعونات لان لثياب الزينة محلا مخصوصا ليس هذا موضعه وقد أجمع أهل الله عز وجل على أن من كان فيه صفة الغنى أو رائحة التكبر لا يدخل حضرة الله تعالى ولا يحصل له شئ من الامدادات التى تفرق على أهل تلك الحضرة قال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والمتكبر ولابس الثياب الفاخرة لفخر ليس فيه صفة الافتقار ولا المسكنة انما فيه صفة الجبابرة فينبغى لمن عادته فى بلده الملابس الفاخرة أن يبيعها كلها ويأخذ له ثيابا تناسب حالة

تارةواخلاق البهائم تارةواخلاق الشياطين تارةواخلاق الفسقة تارةواخلاق الظلمة تارةفلا يكاد العبديرى منهم اخلاق كمل المؤمنين أو الصالحين الا فى النادر فيمن يقتدى المحجوب والحكم الاغلب قال ومن أنصف من العقلاء وجداخلاق من ذكرنامن الحيوانات تتوالى عليه ليلا ونهارا وعذرالناس بما يعذر به نفسه اه (وكان) سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول والله لقدشاهدت فى نفسى سائر أخلاق البهائم والفجرة والشياطين قبل أن أشهد بعض ذلك فى غيرى فمن طلب من الناس فى هذا الزمان المشى على سنن الاستقامة فقدرام المحال مالم تحفه العناية الربانية (وكان) يقول اياكم أن تزنوا أعمال اخوانكم بميزان أعمالهم فى اليوم الماضى فان ذلك لا يصح لكم فكيف اذوزنتموهم بميزان الصحابة والتابعين فحسبكم واخوانكم فى هذا الزمان والتوحيدوسلامة القلب من الشك والنفاق وان تأتوا بصورالعبادات بحسب ما تطيقونه من النيات اقامة لشعارالدين وقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اه كلامه رحمه الله تعالى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمدلله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اعطائى الحكمة غير أهلها ولذلك كثرردى لمن جاء يطلب الطريق لعدم صدقه وحبست عن اخوانى علوما واسرارالم أفصح لأحدمنهم عنها وهى ذاهبة معى الى القبر وكثيرا ما كنت أسمع سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا تكرم الحق تعالى عليكم بعلم أوحال فتكرموا به على من رأيتموه صادقا فى همته كامل الحلق فى نشأته فانه أزكى لزرعكم واياكم أن تتكرموا به على من رأيتموه كان بالضدمن ذلك فتبذروا بذركم فى أرض سبخة فلا تنمو بل كل شئ بذرتموه فيها أحرقته (قال) ومن علامة كون المريدأرضه سبخة أن يتفرس الشيخ فيه انه يريد بصحبته انه يصيرمن أصحاب الأحوال أوالكشف ونحو ذلك وان كان ولا بد زراعا فى أرضه فليطيبها أولا من الغلث والشوك ومن كل شئ غيرالقرب من حضرة الله تعالى ثم يبذرفيها بعدذلك اه (وكان) يقول من علامة طيب أرض المريدان يكون ذليل النفس منكس الرأس يفرح بكل شئ يذل نفسه وينكسها بين الناس بما لا يسخط الله لا يطلب له مقاما ولا حالا فمثل هذا فازرعوا له فى أرضه فان رأس ماله محفوظ وكان يقول من علامة المريد الصادق ان يشكر الله تعالى على كل شئ منعه من الكشوفات والمعارف خوفا أن يشتغل بذلك المقام أو الحال عن ربه عزوجل فان للمقام لذة تشغله عن مراعاة ما كلف به من الأعمال والاقبال على الله فى كل نفس (وكان) يقول من علامات الصادقين مع الله تعالى ان يزدادوا بالسلب تمكينا لانهم مع الله بما أحب لا مع نفوسهم بما تحب اه وايضاح ذلك ان العبدالصادق كلما جرده الله تعالى عن النسب كلما تمكن فى مقام العبودية وقرب من حضرة الله تعالى وكلما كثرت اضافة الأمور اليه كلما بعد من حضرة الله تعالى فالعبد الصادق من لا يملك له شئ فى الدار ين انما يأكل و يلبس من مال سيده و يسكن فى داره على حكم العبيد مع أسيادهم فعلم يحمد الله انه ليس ردى لمن جاء يطلب الطريق وارساله الى غيرى لجهلى بالطريق وانما ذلك لعدم صدقه الصدق النسبى فاصدق يا أخى وتعال ترشد فالحمدلله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مشاورتى للنساء فى فعل أمر أوتركه ولو لام أولادى لان محبة الزوجين لبعضهما بعض فى الغالب محبة طبع وشهوة وماثم أميل للنساء من الرجال وعكسه لافتقار كل منهما للآخر شهوة وحالا وطبعا أما عدم العمل باشارة الزوجة فلنقصها لا سيما ان كانت تحبه وقدقالوا المحب لا يستشار لغلبة مراعاة هوى محبوبه عليه (وكان) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لا تشاوروا أحدا من المتجردين عن الدنيا عن شئ من أمورها فانه لا معرفة له بذلك ولا من المنهمكين على محبتها فانها قد استولت على قلبه ومن استولت الدنيا على قلبه أظلم قلبه ومن أظلم قلبه فسدرأيه وشاوروا من جمع بين معرفة الدنيا والآخرة من الكمل واعملوا برأيه ولا تخالفوه (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول لا تشاوروا البخيل ولا المعجب برأيه (وكان) يعتب على من يستشير النساء و يقول اذا كان غالب الرجال لم يبق له رأى سديد فكيف بالنساء وذلك لان عقل الرجل يذهب بحبه للشهوات التى حلت بقلبه وغمرته اذ الرأى السديد لا يكون الا لمن كان قلبه عامرا بذكر الله عزوجل ومحبة الأعمال الصالحة وأما عقل النساء فانه ذاهب من أصله

الفقراء والمساكين فى الطريق حتى يرجع من الحج ورعا زاد من تلك الثياب على مائة دينار ثم ان احتاج الى صرف ثمنها فى مؤنة سفره نفقته وان استغنى عنها تصدق منها صدقة مضاعفة كل درهم يربح على ألف درهم فى الحضر فضلا عن ثواب لبس الثياب الفاخرة بقصد اظهار النعمة فان لاظهار النعمة وقتا آخر ليس هذا موضعه ولعل اركابه عاجزا امرحلة واحدة أفضل من حجه هو ولو أن ثيابه الفاخرة كانت معه فى الطريق ربما لا تنفعه لقلة من يشتريها فى السفر وكذلك ينبغى لمن يحج أن لا يستصحب معه الهدايا النفيسة من شاشات وأزر وحبركما يفعله التجار لان ميزان الحق منصوب على من ورد تلك الحضرة ولم يقطع عنه علائق الدنيا بأجمعها ثم انها ربما تسرق منه فى الطريق وان لم تسرق منه نقص بعض رأس ماله فى الدين وكان الاولى له أن ينفق ثمن تلك الهدايا على فقراء مكة أو يحملها معه ان عجز فى الطريق عن النفقة أوعن المشى فينبغى للحاج أن تكون له بصيرة وقد رأيت شخصا من الفقراء أشرف على الموت من الجوع والعطش والتعب فجاء الى شخص فى محمل عظيم فقال أسقنى لله أوركبنى لله فقال يفتح الله عليك فقال اعطنى دينارا أركب به فقال مامعى شئ فصدقته لكونه مشهورا بالدين فرد الفقير وهو يقول فى سبيل الله دوراتك فى هذه الجبال والله للقمة أوشربة ماء لفقير أرجح من طبل خاناتك ولوان هذا الراكب فى المحمل كان عنده بصيرة لحسب حساب الفقراء والمساكين وأبقى لهم بقية نفقته والاركب مقتبا فان المحمل

لكون شهواتهن مركوزة فى الجبلة من أصل النشأة اللهم الا ان يعرض الرجل على زوجته الأمر مداواة لخاطرها من غير عمل باشارتها فهذا لا بأس به اهـ فافهم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) من صغرى كراهتى لتعلم علم الحرف وعلم الرمل والهندسة والسيمياء وغير ذلك من علوم الفلاسفة وزجر أصحابى عن تعلم ذلك فان هذه الأمور غالبا يفعلها المفلسون من صفات الصالحين فيريدون أن يكون لهم تأثير فى الوجود تشبيها بالصالحين الذين يقع منهم تأثير بتوجههم الى الله تعالى فى ظالم أو فاجر على أن مستند هذه العلوم كلها الغالب هو الظن وأما التأثير المنقول عنهم فانما هو من هممهم وعن ذلك الوقت الذى جعلوه شرطا لصحة وضع الحرف فيه مثلا ولو ان أهل هذه العلوم شموا رائحة الأدب مع الله تعالى لاحترموا جناب الحق تعالى عن أن يتعبوا أبدانهم وقلوبهم فى تحصيل أغراضهم النفسانية وعظموا الحروف عن استعمالها فى ذلك فان الله تعالى جعلها أسماء لمراتب كليات العالم وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول ان عباد الاوثان أكثر أدبا من الذين يطلبون الأمور لاغراض نفوسهم المذمومة وقد حكى الله تعالى عنهم انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اهـ وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى ينهى عن كتابة الحروف الاعجمية فى الحروز التى تحمل على الرأس ويقول عليكم باستعمال ما ورد فى السنة من ذلك فان فيه كفاية وغنية عن مثل ذلك على ان غالب الفقراء الذين يستعملون الرياضة للحروف جاهلون بمعانى الحروف فاقدون لشروط الرياضة فلا ينالهم بالرياضة الا العناء والتعب وقد ذكر أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى حروف الهجاء وما نزل عليها من العلم فى وصاياه من طريق كشفه فراجعها ان شئت وقد رأيت أنا بعضهم ضربه خدام الاحرف فأبطلوا نصفه فلم يزل ملحا الى أن مات وبعضهم عوجوا فمه فلم يزل أشحط حتى مات كل ذلك لسوء قصدهم وسوء أدبهم ولو انهم كانوا طلبوا علم معانيها وعملوا على ذلك لكان أولى بهم ورمما أتتهم أغراضهم بغير تعب فالحمد لله الذى حمانا من الاشتغال بمثل ذلك وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) هروبى من التفعل بكثرة المناصحة للاخوان خوفا ان أترقى من ذلك بالاستدراج الى حد المكاشفة بالعيوب والقبائح كما يقع فيه كثير ممن لم يسلك الطريق على يد الأشياخ وأهل الطريق يسمون الكشف الذى يطلع الانسان به على مساوى الخلائق كشفا شيطانيا وكثيرا ما يشتغل الانسان بنصح اخوانه فينسى نصح نفسه فيهلك ولا يشعر وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول مثل من ينصح الناس وينسى نفسه كمثل من وقف على جرف بحر واقع وجعل ظهره للبحر وصار يقول للناس اياكم أن تقربوا من الجرف الواقع فلا يزال كذلك حتى ينهدم به الجرف وهو غافل عن نفسه اهـ وفى كلام أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فى وصاياه واياكم أن تخرجوا من حد المناصحة بالاستدراج الى حد المكاشفة بالعيوب فان ذلك من علامة رفع الحياء عن وجه الايمان وعليكم بالتناصح وأنتم متوادون متحابون من غير تجسس اهـ (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول يجب على كل من اطلع من طريق كشفه على معاصى العباد التى يفعلونها فيما بينهم وبين الله تعالى أن يسأل الله تعالى فى الحجاب واذا اطلع أصحاب الفقير على ان الله تعالى يطلعه على معاصيهم حصل لهم بذلك خجل عظيم وحصل للفقير بذلك شهود الخلق بعين النقص قهرا عليه وقد ورد فى بعض الآثار ان الله تعالى يستحى من عبده يوم القيامة أن يقول له عملت كذا وكذا لئلا يخجل بين يديه فالكامل من تخلق باخلاق الله والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) ردى جميع الأمانات التى جعلها الحق تعالى عندى الى أهلها حتى من العلوم فهى وان كانت عندى لا أراها الا مستعارة من أهلها وأهلها هم الحقيقيون بنسبتها اليهم قال تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها وهذه الآية وان كانت واردة فى مفتاح الكعبة فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند جمهور العلماء ومن هنا سهل على سماع نسبتى للجهل والعامية على فرض أن أسمع مثل ذلك ولوانى كنت أدعى ان العلم الذى معى لى لربما تكدرت ضرورة كما يقع فيه أهل

مشهور ويقصد الناس الراكب فيه فان لم يقم بواجبه والا فليركب فى شئ مستور ثم ان راكب ذلك المحمل تخاصم معز وجته تلك الليلة فسمعته يقول لها للشمع سبعين بندقيا قم يا فلان عدها لها من كيسى فتعجبت من رده ذلك السائل فى وادى النار قبيل الأزلم عرحلة عما الى الينبوع وقد بلغنى أن ذلك الفقير مات تلك الليلة فقل هذا حجه الى الاثم أقرب فاياك أن تنتبه فى مثل ذلك وقد تقدم فى عهد اطالة الجلوس فى المساجد وتخفيفه فى السوق نبذة صالحة فى آداب المسجد الحرام وبيان أن من الأدب ان لا يبيت المقيم بمكة على دينار ولا درهم وهو يعلم أن فيها جائعا أو محتاجا وان لا يخطر على باله مدة اقامته بمكة معصية وأن لا يمسك طعاما أو شرابا الا لضرورة فلا بأس بمراجعتها والله غفور رحيم وروى الترمذى فى الشمائل وابن ماجه عن أنس قال حج النبى صلى الله عليه وسلم على رحل رث وقطيفة خلقة تساوى أربعة دراهم أو لا تساوى ثم قال اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة والقطيفة كساء بال له خمل وروى البخارى ان أنسا رضى الله عنه حج على رحل ولم يكن شحيحا وحدث أن النبى صلى الله عليه وسلم حج على رحل وكانت زاملة وروى ابن خزيمة فى صحيحه عن قدامة بن عبد الله قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمى الجمرة يوم النحر على ناقة صهباء لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وروى ابن ماجه باسناد صحيح وابن خزيمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بوادى الازرق بين مكة والمدينة فقال كأنى أنظر الى

الدعوى وقد تقدم أوائل هذه المنن قول سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى من أراد أن يعرف رتبته في العلم الذي يزعم أنه من أهله فليرد كل قول الى قائله وكل علم الى عالمه وكل شئ استفاده من أمر دنياه وآخرته الى من استفاده منه و ينظر نفسه بعد ذلك فما وجده معه من العلم فهو علمه الذي يصحبه في الآخرة وتصح له دعواه فانه لا يصحب العبد في الجنة من علومه الا العلم بالله تعالى وصفاته فقط ومن جملة ذلك كلامه تعالى وانما قلنا انه لا يصحب الانسان في الجنة الا العلم بالله تعالى لانه هو الذي فطر عليه وأما ما أخذه تقليدا أو من بطون الكتب ولو فهمها فلا يصحبه منه شئ في الآخرة اهـ فاياك يا أخي أن تدعي العلم بعد اطلاعك على ما ذكرناه فانه ليس لك منه الا أجرة حمله لا غير فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم الجواب لمن سألني عن مسئلة وقلبه غافل عن الاهتمام بالعمل بها وارشادي له الى العمل على جلاء مرآة قلبه حتى يعلم ان حمل العلم انما هو لأجل العمل به والتأدب بآدابه فلا ينبغي للعاقل أن يطلب زيادة التكاليف وهو غافل انما يطلبها وهو يبكي وكذلك أرشده الى العمل على جلاء مرآة قلبه اذا توقف في فهم آية أو حديث أو كلام أحد من العلماء وهذا الخلق قل من يفعله مع اخوانه بل غالبهم يبذل علمه لكل سائل أو متوقف في الفهم ولا عليه ان عمل به أو كان عليه فتنة أم لا حتى ان بعضهم يقوم أصحابه من مجلسه لم يعملوا منه مسئلة واحدة وماهكذا كان السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم (وكان) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول كل ما لم تفهموه فاشتغلوا عنه وردوا علمه الى الله ورسوله والى العلماء العاملين الذين لا يتدينون بالرأي رضي الله تعالى عنهم أجمعين (وكان) أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يزجر أصحابه عن التأسف على عدم فهم السؤال اذا توقفوا في فهم شئ و يقول اعملوا على جلاء مرآة قلوبكم يأتكم كل الحلال والاعمال المرضية فان لم تعملوا على جلائها فيكفيكم العمل بما ثبت عندكم فهمه وعلمه من غير تأسف على عدم فهم سؤال فانه هو الذي تعبدكم الحق تعالى به على اختلاف طبقاتكم كما كان عليه السلف الصالح عند سماعهم القرآن أو الحديث قبل أن يتكلم الناس في معناهما (واعلموا) انكم اذا لم تقدروا على العمل بما فهمتم بأنفسكم من غير سؤال فكيف تأسفون على عدم فهم ما تسألون العلماء عنه عما لعلكم لا تطيقون العمل به ولا ببعضه ولم يسمعه الحق تعالى لقلوبكم ولم يثبته فيها أو بما كان سبب حجر الحق تعالى لكم عن فهم شئ انما هو التخفيف عليكم حيث علم ضعفكم عن العمل به وفتح باب رؤيتكم التقصير في نفوسكم لتقوموا بين يديه بالذل وشهود الجهل ثم ان كان ولا بد لأحدكم من الحرص على فهم السؤال عما جهل فليسأل الله تعالى مع التفويض كان يقول اللهم فهمني معنى هذه الآية أو الحديث ان كان لي في ذلك مصلحة لتحفظوا من مكر الاجابة فان حضرة الحق تعالى حضرة اطلاق فربما سأل العبد منها ما يضره ولا يشعر كما وقع لبلعام بن باعوراء اهـ والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اذعاني وخدمتي لكل من ظهر عليه ظهر الدعوى للعلم أو الطريق من أهل زماني الذين لا أعرف حالهم فاصدقه على دعواه من غير حزازة ولا شك في الباطن لا سيما ان تكلم بلسان غريب لم يعهد ان قبله من العلماء فانه يتأكد علينا تعظيمه واجلاله وحمل نعله وتقبيله فان لله تعالى في كل دورة عالما يظهره يجدد من الشرع ما أخلقته أيدي المحرفين ومن علامته دقة مداركه من غير حب رياسة ولا تمييز عن اخوانه وانما اخوانه هم الذين يميزونه عليهم ومن علامته حفظه من القول في دين الله بالرأي واذعان نفوس أهل الله تعالى له بالمحبة والود وقد يكون صاحب رتبة وتصريف فلا يعرفه الا الخواص فيبلغ العلم و يفيده لمن يستحقه و يختفي فلا ينسب اليه منه حرف وقليل من يتخلق بالاذعان والخدمة لمن رفعه الله عليه من أقرانه لغلبة رعونات نفسه عليه فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك ويتولى في بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شدة حرصي على ما ينفع الاخوان في أمر دينهم ودنياهم حتى اني لأعدهم في كل صلاة جماعة وكل مجلس ذكر لأعرف من غاب منهم فأعاتبه على ذلك وكثيرا ما أوصي النقيب ان يعدهم و يوقظهم اذا كنت مشغولا بجمع نظام المجلس وخفت ان يتفرق اذا اشتغلت بعدهم أو بايقاظهم من النوم مثلا وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يحث أصحابه على ملازمة حضور الجماعة في الصبح

موسى عليه الصلاة والسلام واضعا أصبعه في أذنه له جؤار الى الله تعالى بالتلبية مارا بهذا الوادي وقال ابن عباس فسرنا حتى أتينا على ثنية هرشى فقال النبي صلى الله عليه وسلم أي ثنية هذه قالوا ثنية هرشى أو لفت قال كأني أنظر الى يونس صلى الله عليه وسلم على ناقة حمراء عليه جبة صوف وخطام ناقته خلبة مارا بهذا الوادي ملبيا وثنية هرشى قريبة من الجحفة ولفت بكسر اللام وفتحها هي ثنية جبل قديد بين مكة والمدينة والخلبة هو الليف كما ورد في رواية أخرى وروى الطبراني واسناده حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مسجد الخيف سبعون نبيا منهم موسى عليه الصلاة والسلام كأني أنظر اليه وعليه عباءتان قطوانيتان وهو محرم على بعير من ابل شنوءة مخطوم بخطام ليف له ضفيرتان وروى الامام أحمد والبيهقي عن ابن عباس قال كان لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بوادي عسفان حين حج قال لقد مر به هود وصالح على بكرات خطمها الليف أزرهما العباء وأرديتهم النمار يحجون البيت العتيق وعسفان موضع على مرحلتين من مكة والبكرات جمع بكرة بسكون الكاف وهي الفتية من الابل والنمار جمع نمرة وهو كساء مخطط وروى الطبراني أن موسى عليه الصلاة والسلام حج على ثور أحمر وعليه عباءة قطوانية ورواته ثقات الا الليث بن أبي سليم وروى أبو يعلى والطبراني مرفوعا لقد مر بالروحاء سبعون نبيا منهم نبي الله موسى حفاة عليهم العباء يؤمون بيت الله العتيق وروى ابن ماجه باسناد حسن ان رجلا قال

والعصر ور بما يجبر أحدهم على ذلك مصلحة له ويقول ان صلاة الصبح في جماعة تسهل عليكم أسباب الدنيا الصعبة وصلاة العصر في جماعة تورث الزهد في الدنيا وتقمع النفس عن الشهوات وتصحح الاعتقاد مع مافي ذلك من سلوك الأدب مع الله تعالى حال قسمته أرزاق العباد فانه يقسم أرزاقهم المحسوسة بعد الصبح وأرزاقهم المعنوية بعد العصر وكان يقول عليكم بعدم الكلام بعد صلاة الصبح ولو بحديث النفس فان ذلك يورث القناعة ويزيد في رزق العبد عادة وان كانت الزيادة لا تصح في نفس الأمر وكان يقول عليكم بالصمت عند وضع المائدة الا اذا كان هنالك ضيف فان الا كل من أفضل العبادات التي استعبد الله عباده بها وعليكم بالتفكر في السبب الذي أفقركم الله الى الا كل لاجله انتهى فعليكم أيها الاخوان بتفقد اخوانكم عند كل مجلس قرآن أو علم أو أدب كما تتفقدونهم عند تفرقة جوامكهم بل أولى ان أردتم محبة الله لكم وتخلقكم باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أشار اليها بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شدة حذري من تقصيري في صحبة الأولياء والعلماء العاملين مع محبتي القرب منهم وذلك لعجزي عن القيام بحقوقهم فانهم ورثة الانبياء في الحال والقال وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول اسألوا الاولياء والعلماء ولا تكثروا من سؤالهم لحديث ان الله كره لكم قيل وقال وكثرة السؤال انتهى وكان رضي الله تعالى عنه يقول أيضا لا تسألوا العلماء الافعالا بد لكم عنه وشاوروهم في الامور ولا تخالفوهم وسلموا لهم ما يقولون ولا تجادلوهم واتركوهم حيث تركوكم كما كان صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه اتركوني ما تركتكم انتهى وقد خالف قوم فأكثروا من سؤال العلماء عن أمور ليسوا من أهلها لكونهم من العامة ثم صاروا ينقلونها عن العلماء محرفة بعد موتهم فضلوا وأضلوا لتحريفهم عن العلماء ما كانوا يسمعونه منهم (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تسألوا العلماء الاعما لا بد لكم منه لئلا تشغلوهم عما هم فيه من الاقبال على الله تعالى أو عن تأليف علم يعود نفعه على جميع الامة وكان رضي الله تعالى عنه يقول للعلماء والأولياء ساعات مع الله تعالى لا يعادلها عبادة الثقلين ولهم ساعات مع نفوسهم لا تساويها معاصي مؤمني الخلق أجمعين وربما عاقبهم الله تعالى في الدنيا والآخرة على تناولهم ما أبيح لهم من شهوات نفوسهم وفي عدم استطاعة موسى الصحبة مع الخضر عليهما الصلاة والسلام كفاية لكل معتبر وقد طلب بعض العلماء من ابراهيم بن أدهم الصحبة فقال له ابراهيم الطير لا يطير الامع جنسه انتهى (وسمعت) أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لولا ان الأكابر يتنزلون لنا في المقام ما استطاع أحد منا ان يتبعهم فيما هم فيه وربما كانت معاصي بعض العلماء والأولياء صورية لا حقيقية كمعاصي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يؤاخذهم الله عليها لكونها وقعت منهم حال سهو ونسيان فربما تشبه بهم المريد أو الطالب فيتبعهم على مثل ذلك فيهلك انتهى فعليكم أيها الاخوان بتعظيم علماء زمانكم واجلالهم ولا تقيموا عليهم ميزان عقلكم الجائر وانظروا اليهم بالهيبة والاجلال كما تنظرون الى ملوك الدنيا الا انهم حملة عرش النبوة والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) بلوغي الى مقام صرت أزداد بالسلب تمكينا ولا أرى لي مع الله تعالى ملكا في الدارين انما أنا عبد آكل من طعام سيدي والبس من ماله وأسكن داره وليس لي في جميع ما أتقلب فيه من أمور الدنيا والآخرة شيء وبيان ذلك ان شدة قرب العبد من حضرة ربه عز وجل انما تكون برؤيته الأشياء كلها لله تعالى ليس للعبد منها سوى نسبة التكليف ومتى أشرك نفسه في شيء من أحواله مع الله تعالى بعد عن حضرته فازداد طردا لكونه أشرك نفسه مع الله تعالى فيما هو خصيص بالحق تعالى فعلم ان الصادق كلما سلبه الحق تعالى من الكرامات والخوارق كلما ساعده الحق تعالى على حصول كمال مقام عبوديته وكلما أعطاه مقاما ووقف معه نقص تمكينه فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة نصحي للاخوان من التجار والمباشرين ونحوهم ونهيهم عن الاسراف في المأكل والملبس في هذا الزمان الذي كسدت فيه البضائع وعن عمل الاعراس والولائم لواسعة واعلامهم

يارسول الله من الحاج قال الشعث التفل قال فأي الحج أفضل قال العج والثج قال وما السبيل قال الزاد والراحلة وفي رواية قال فما يوجب الحج فقال الزاد والراحلة رواه ابن ماجه باسناد حسن والتفل بفتح التاء وكسرة الفاء هو الذي ترك الطيب والتنظيف حتى تغيرت رائحته والعج هو رفع الصوت بالتلبية أو التكبير والثج هو نحر البدن وفي حديث أحمد وابن حبان في وقوف الناس بعرفة مرفوعا ان الله تعالى يهبط الى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول عبادي جاؤني شعثا غبرا الحديث والشعث من الناس هو البعيد العهد بتسريح شعره وغسله والله تعالى أعلم

❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن نرفع صوتنا بالتلبية ولا نتعلل بالحياء من الناس كما يفعله بعض الكبراء فان ذلك وقت لا يراعى فيه الا الله عز وجل والمراد بالتلبية اظهار العبودية وأننا أجبنا الداعي لنا الى الحج ولم نتخلف تهاونا به وقد راعى الشارع صلى الله عليه وسلم رفع الصوت بذلك ولم يكتف باذعان قلوبنا كما راعى أفعال الصلوات ولم يكتف بما في باطننا من الخضوع وقد قلت مرة لشخص من الأكابر ما ترفع صوتك بالتلبية فقال أستحي فما هدت له دهليزا حتى رفع صوته الا بعد جهد كبير وكل هذا من شدة الجفاء وعدم مخالطة أهل الشريعة فارفع يا أخي صوتك والله يتولى هداك وروى الترمذي وابن ماجه والبيهقي مرفوعا ما من ملب يلبي الالبي ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من هنا وههنا عن يمينه وشماله وروى

بأن كل من أسرف في ماله فقد أسرف في دينه وعرضه وعن قريب يصير يسأل الناس فلا يعطونه شيأ وإيضاح ذلك ان الله تعالى ما أعطى عبداً شيأ فوق كفايته الا لينفق منه بقدر ضرورته ويدفع بقيته ذلك للمحتاجين أو يرصده على اسمهم لالياً كل منه اسرافا أو يدفع ذلك في التكثيف فعلم انه ليس لعبد من جميع ما يدخل يده الا ما لا بد منه ذلك اليوم فقط والباقي انما هو وديعة عنده يدفعه لمستحقه في أوقات الحاجات ومن تعدى هذا الحد فقد خالف طريق الحق التي درج عليها الأنبياء والمرسلون والأولياء والصالحون ولولا ان الله تعالى جعل العبد يحتاج الى الطعام والشراب لكان الطعام اسرافا وبدارا فان حكم من يلقي الطعام الطيب والكثافة المجرة في بطنه حينئذ حكم من يرمي ذلك في بيت الخلاء من حيث اتلافه وتنجيسه فافهم ذلك واعمل به وراع نعمة الله تبارك وتعالى حق الرعاية والا نفرت منك أبدا ما عشت والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حرصي على حصول كمال الخير للاخوان من الفقراء الذاكرين لله تبارك وتعالى والمشتغلين بالعلم بتعليمهم الآداب المطلوبة في حال ذكرهم وفي حال طلبهم العلم فأما أدبهم في الذكر فأن يذكروا مع اخوانهم تارة ويستمعوا لهم تارة ولا يجاهروهم في الصوت لان ذلك أكمل في حصول استعدادهم وكذلك من الأدب ان يقصدوا بذكرهم الله تبارك وتعالى مجالسة الحق جل وعلا لا غشيا وغيره مما يستحق به العبد الطرد عن الحضرة الالهية فليحذر الذاكر من مثل ذلك ومن شرب الماء عقب الذكر فانه يضعف القلب ويميت الجسد فان من شأن الذكر الخالص ان يجد به العبد حلاوة في قلبه ومزيدا في نفسه وقوة في بدنه وحرارة في جسده ومن الأدب عدم اطفاء ذلك بالماء وأما أدبهم في طلب العلم فانه يطلبه أحدهم ليتأدب به ويؤدب به اخوانه فهذا هو مراد الحق تبارك وتعالى من العبد فليس لنا علم شرعي الا وهو يدعو صاحبه الى الأدب مع الله تعالى ومع خلقه فليمتحن طالب العلم نفسه فان وجد نفسه كلما ازداد علما ازداد أدبا وورعا وزهدا في الدنيا فليعلم ان اشتغاله بالعلم على القواعد الشرعية فليزدد من الاشتغال به وان وجد نفسه كلما ازداد علما ازداد محبة للدنيا وطلبا للمناصب أو وظائفها وأحب الأكل والشرب والنكاح والملابس فليقتصر عن الاشتغال بالعلم ويكثر من الاستغفار حتى تصلح نيته والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿الباب الحادي عشر في جملة آداب أخرى من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي وثقتي وغياثي ومغيثي ونعم الوكيل﴾

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) نفرة نفسي من التلبس بالصفات التي يكرهها الله وتحببي للصفات التي يحبها الله تعالى وذلك حتى لا يقع نظر الحق تعالى علي وأنا متلبس بشيء يكرهه فينظر الي نظرة غضب فأخسر في الدارين وقد قال الامام زين العابدين بن الحسين رضي الله تعالى عنهما ان لله تعالى ثلثمائة وستين نظرة الى عباده في اليوم والليلة يعدهم بها في أمر دينهم ودنياهم ولولا ذلك لتلاشى العالم في أقل من طرفة عين انتهى فالعاقل من راعى تلك النظرات في كل درجة ومل وغار على نظر ربه اليه حتى لا يرى منه الا ما يحب تنزيها لجناب ربه عز وجل (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لا يخلو مسلم قط في حال من الأحوال عن تلبسه بصفة محبوبة لله عز وجل لدوام نظر الحق اليه فهو ولو وقع في معصية لا بد من تلبسه بالايمان بأنها معصية وهو في موضع نظر الله اليه وما زاد فهو من العوارض انتهى (وسمعته) مرة أخرى يقول من كان مشهده حضرة الارادة الالهية والنظر الى تصاريفها دون نسبة الافعال الى الخالق زلت به القدم في مهواة من التلف ومن نظر الى الاصل مع الفرع سعد في الدارين (وسمعته) مرة يقول عملت مرة على المراقبة والمشاهدة لحضرة التكوين حتى أطلعني الله تعالى على عدد النوع البشري من السعداء الذين يدخلون الجنة من ذرية آدم عليه السلام فقلت كيف قال تضرب كليات العالم في ثلثمائة وستين من النظرة الرحمانية تعثر على ذلك فقلت له وما عدد الكليات فقال عددها سبعمائة ألف ألف ألف ثلاث مرات ونصف وستة عشر ألفا وستمائة وستة وستون وسدس يضرب ذلك في ثلثمائة وستين فما تحصل من ذلك فهو عدد السعداء الذين كانوا في ظهر آدم عليه السلام لا يزيدون واحدا قلت له فما عدد الاشقياء الذين يدخلون النار فقال ذلك لا يحصيه الا الله عز وجل انتهى وهو كلام ما رأيته قط لغيره فافهم والله تعالى يتولى هداك

أبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن مرفوعا أتاني جبريل عليه السلام فأمرني ان آمر أصحابي أن يرفعوا أصواتهم بالاهلال والتلبية زاد في رواية ابن خزيمة وابن حبان فانها يعني التلبية من شعار الحج وروى الطبراني والبيهقي مرفوعا ما أهل مهل قط ولا كبر مكبر قط الا بشر قيل يا رسول الله بالجنة قال نعم وفي رواية للامام أحمد وابن ماجه ما من محرم يضحى لله يومه ويلبي حتى تغيب الشمس الا غابت بذنوبه فعاد كما ولدته أمه ومعنى يضحى أي لا يجعل بينه وبين الشمس حجابا لان الضحى هو الحر والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نكثر من الطواف واستلام الحجر الأسود والركن اليماني مدة اقامتنا بمكة المشرفة وكذلك نكثر من الصلاة في المقام وندخل البيت لكن بعد الاستعداد بالجوع المفرط حتى تخشع وتذل نفوسنا فان تلك حضرة لا أقرب منها في سائر المساجد فان خفنا من الزحمة اكتفينا بدخول الحجر فانه من البيت ان شاء الله تعالى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من شبع في مكة فهو كالبهائم لان الشبعان ينعقد عليه بخار الأكل كأنه بيضة فولاذ سابغة على جسمه فلا يكاد يصيبه شيء من مطر الرحمة النازل هناك ومن كان جائعا فكأنه عريان تحت المطر فيغرق في الرحمة ان شاء الله تعالى وأخبرني سيدي علي الخواص ان سيدي ابراهيم المتبولي لما حج كلمته الكعبة وبشرته بقبول حجة تلك السنة ووقع بينه وبينها معاتبات ومباسطات اهـ وكذلك رأيت أنا في الفتوحات المكية ان الشيخ

والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تعليمي ان عزل من ولايته مثلا لاقامة الحجة على نفسه دون الله ودون الحكام الذين نصبهم لتنفيذ اقداره تعالى قياما بواجب الأدب معهم وذلك بقولي له تذكر يا أخي جميع ما وقعت فيه من المحرمات من منذ وعيت على نفسك وقدر عرضك ذلك على الحاكم الذي ظلمك تجد ما عاقبك به دون ما تستحق بيقين (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ربما أقام الله تعالى بعض الحكام وحفظه من ظلم رعيته بغير حق ثم ان وقع منه صورة ظلم فانما ذلك بما كسبت أيدي الرعية فانما أقامه حاكما حتى حفظه فانه تعالى أحكم الحاكمين وهو الحاكم حقيقة من حيث حكم الارادة بما حكم به الولاة كما ينكشف ذلك في الآخرة انتهى وهو كلام يحتاج الى تحرير لبعد غوره فافهمه ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي بطب أرباب الأحوال فان طبهم لا يعرفه غيرهم من الاطباء وقد بسطت الكلام على ذلك في رسالة مستقلة ولكن جملة الأمر أيها الاخوان أن من وجدتم في نفسه هيجانا ونيرانا في قلبه وطيشانا في بدنه بسبب حال قاهر فادعوا له بتخفيف ذلك عنه فان المحل غير قابل للطب ومن وجدتم حاله كحال الأموات لشدة الألم الذي في باطنه والضعف الذي في بدنه والانحطاط الذي في روحه ولكن هو مع ذلك كثير الغيبة والاستغراق فهذا لا تتعرضوا له بطبيب لان ما به ليس هو من ضعف المزاج وغلبة السوداء وسات انما هو فتوح من الله تعالى قبله ذلك المحل لقوة الاستعداد والكمال ولهذا الفتوح علامة يعرفها أهل الله تعالى عند نظرهم الى ذلك الضعيف أو بلوغ خبره اليهم ويقع لي ذلك كثيرا فأمتنع من الخروج من البيت أياما ولا أتداوى بطبيب لعلمي بأنه ليس له يد في ذلك وما رأيت في عمري كله أعرف بدواء أرباب الأحوال من سيدي علي الخواص ومن سيدي أفضل الدين رضي الله تعالى عنهما فكانا يأمران كل من كان مرضه من طريق الحال بالاقتصار على أكل الشعير الأخضر والبقل فقط حتى يرتفع الأمر ومرضت مرة في حياتهما بهذا الأمر فأخبرهما سيدي شرف الدين بن الأمير بمرضي فقال له سيدي علي هذا ليس بمرض انما هو زيادة في الحجر فحمدت الله تعالى على ذلك فان الفتوح كما يكون بهذا الحال كذلك يكون به السلب (واعلم) يا أخي أن الفتوحات الالهية تارة تنزل على السر وتارة تنزل على الروح وتارة على القلب وتارة على النفس وتارة على الجسد وهذه الامور وان كان لها أسماء متعددة في مراتب فهي لأمر واحد وهو اللطيفة الانسانية والفتوح يكون على شاكلتها صفاء وكدرة (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول قد يكون السلب بواسطة توجه أحد من أرباب الاحوال الى ذلك المسلوب في الأدب عدم مقابلته بنظير فعله ويكل العبد أمره الى الله تعالى فان من شرط الفقير الصادق أن لا يتعرض لأخيه المسلم بسلب ولا بأذى ولو على وجه التأديب بل يسأل الله تعالى له حسن العاقبة انتهى * وقد وقع بين سيدي الشيخ حسن العراقي وبين سيدي عبد القادر الدشطوطي مصادمة بالحال فعمي الشيخ عبد القادر وتألم الشيخ حسن العراقي كما أخبرني بذلك الشيخ حسن عن نفسه فعليك يا أخي بالرحمة على العباد واياك أن تؤذي أحدا منهم بغير طريق شرعي ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) سروري بالمرض اذا جاء لعلمي بأنه ينظف جسدي وروحي من القذر الحاصل بالمخالفات وربما أسأل ربي في المرض اذا رأيت كثرة القذر في بدني أو روحي وأقول اللهم اعف عني وان كان سبق في علمك تطهيري بالمرض فعجل به لي فان الله تعالى ما مرضنا الا ليطهرنا من ذنوبنا ويرجع بدننا كيوم ولدتنا أمنا مع ما يحصل من حال المرض من اظهار العبودية بالسؤال وكثرة المناجاة له بالانين والتأوه والاستغاثة وكثرة التضرع والابتهال حتى يصير أحدنا مفوضا مستسلما خائفا محتاجا أن يقدم على الله تعالى وهو غير تائب منه (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لولا الأمراض لكان أحدنا كالانعام في الاضلال أو أضل من الأنعام أو كالذباب أو الكلاب التي لا نفع فيها ولا ألطاف بوجه من الوجوه فعليكم أيها الاخوان بالصبر على البلاء لا على طلب ادامة البلاء فانه من باب التفويض وعليكم بكثرة السؤال الى الله في حق الخلق أجمعين فانه باب التسليم واحذروا من حملهم أولادكم الصغار حال مرضكم فان ذلك مما يكرهه الله منكم (ومن) ادعى التسليم لله تعالى حال مرضه وحمل هم أولاده من بعده

أخبر أنه وقع بينه وبين الكعبة مراسلات ومخاطبات وذكر أنه رآها ناقصة في بعض المقامات فكملها وتلذذت له حتى رقاها هكذا قال رضي الله عنه ولكل مقام رجال وسمعت سيدي عليا الخواص أيضا رحمه الله يقول انما كان الحجر الأسود أسود لانه ليس في الالوان لون يدل على السيادة الا اللون الأسود وان معنى سودته خطايا بني آدم أي جعلته سيدا بكثرة التقبيل قال وكذلك القول في اسوداد جلد آدم لما خرج من الجنة الى الأرض كان دليلا على حصول السيادة بخروجه من الجنة الى الأرض لأنها دار خلافته وقد أجمع المحققون على ان الأنبياء لا ينتقلون قط من حال الا لأعلى منها اهـ وسمعت أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول انما أمر خواص بني آدم عليه السلام بتقبيل الحجر مع كونهم أشرف من الحجر ابتلاء من الله تعالى لهم جبرا لما أخذت الخلافة في الأرض من عبوديتهم لان الخلافة تعطي الزهو والعجب فأمر كل خليفة بتقبيل ما هو دونه لينظر الحق تعالى وهو أعلم من ينقاد لاوامر الله تعالى ومن يتكبر عنها اهـ والله عزيز حكيم وروى الامام أحمد انه قيل لعبد الله بن عمر مالي لا أراك تستلم الا هذين الركنين الحجر الأسود والركن اليماني فقال ابن عمر انما أفعل ذلك لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان استلامهما يحط الخطايا قال وسمعته أيضا يقول من طاف أسبوعا يحصيه وصلى ركعتين كان كعدل رقبة قال وسمعته يقول ما رفع رجل قدما ولا وضعها الا كتبت له عشر حسنات وحط عنه عشر سيآت

فهو لم يشم للتسليم رائحة ففوضوا اليه أمر أولادكم كما فوضتم اليه أمر أنفسكم فى زعمكم فانه أولى بكم وأولى من حفظ ما استرعى عليه انتهى (فالعاقل) من وصى ربه عز وجل على ذريته من بعده دون خلقه بلسان الحال دون المقال لان كل شئ وقع فى سابق علمه لا يصح تغييره فاعلم ذلك وأت البيوت من أبوابها والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم عجلتى بالجواب فى مجلس المذاكرة والمناظرة فى العلم بل أصبر حتى يبدى الحاضرون كلهم ما عندهم ثم أتكلم وأصل ذلك عدم محبة الرياسة اذ الطالب لها لا يقدر على التأنى أبدا بل من شأنه المبادرة بالجواب (واعلم) يا أخى ان حكم من يتعجل بالجواب حكم من يبنى حائطا مستعجلا من غير تمهل فلا بد انها تتشقق وتنهدم ولو على طول بخلاف ما بنى على التأنى والتمهل (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول العجلة تطمس البصيرة وتعمى البصر فكيف اذا ضم اليها سرعة الغضب وحمية النفس كما هو الغالب على أهل المناظرة فربما وصلوا الى الخصام وسعوا فى عزل بعضهم بعضا من ولايتهم وأخر جوا بعضهم من ولايتهم وقد بلغنا ان جماعة من الحنفية فيما وراء النهر يفطرون فى نهار رمضان ليتقووا بذلك على المناظرة هكذا ذكره فى الفتوحات وأصل ذلك كله ظن الانسان بنفسه الكمال وهو جهل والجاهل معذور عند الله فى بعض الأمور حيث لم يقصر فاعذروه حيث عذره الله تعالى انتهى وتقدم بسط ذلك مرارا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم طلبى أحدا يساعدنى على من آذانى من أرباب الأحوال بل أصبر واحتسب ولا أقابل من آذانى بسوء ولا أعتب على أحد من فقراء عصرى فى ترك المساعدة (وكان) على هذا القدم أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فحكى لى أنه حدث له مرة حادث عظيم فى بداية أمره يؤدى الى الموت فى الغالب قال وذلك ان شخصا من النقباء الموكلين بقيام الميزان على أرباب الأحوال عارضنى حتى صرت أرى بدنى كله كأنه دمل قرب انفجاره وطلبت من الله تعالى طلوع الروح فلم يقع فجئت أستنصر بسيدى على الخواص فقال لى قدر موفى وافعل ما كنت فاعلا ثم ولى بباطنه عنى حتى قضى الحق تعالى على عماشاء ثم جئت اليه فرحب بى ثم فتح لى باب الاكتساب والايمان وقال هذا أساسك فابن عليه ما شئت فانه الاصل كما أشار اليه حديث ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ثم قال لى يا ولدى لان تأتى الله وأنت فقير من سائر العلوم والمعارف والاحوال الموضوعة للزينة ومعك الايمان أفضل لك من أن تأتيه بعلوم الاولين والآخرين وفى ايمانك نقص انتهى فعليك يا أخى بالتوجه الى الله تعالى فى كل أمر يصيبك ولا تعول على أحد من اخوانك فى هذا الزمان فلا ينالك منه الا سواد الوجه من حيث ذللت له وان شككت فجرب فانى جربت هذا الأمر قبلك مرارا والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) ميلى الى الطب اذا حصل لى مرض فأتداوى بما يصفه لى الطبيب المسلم ولا أترك التداوى كما يفعله أصحاب الأنفس الغوية فان ذلك كالمقاومة للقهر الالهى ثم انه اذا طال بالعبد المرض طلب الدواء ضرورة فكان من العقل أن العبد يفعل أولا ما يفعل آخرا قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وجميع ما يدعيه من القوة عرض لا ثبات له وقد سئل الحكيم الترمذى عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة * وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول عليكم بالتداوى من سائر الامراض فان الله تعالى كما أمر العبد بالنظر فى مصالح نفسه من حيث الأعمال الصالحة والأكل والشرب وغيرهما كذلك أمره بالنظر فى مصالح بنيته وما يقوم بها من الاغذية والاشربة بما يحصل الغذاء والرى عند استعماله ويدفع حر الطبيعة أو بردها والوجبين للبرد واليبس أو غير ذلك فينبغى للعبد أن يتفقد بدنه وطبيعته فى كل أسبوع بما يناسب ذلك الوقت من مشى الطبيعة أو حبسها أو يقوى المعدة عند ضعفها وعجزها عن هضم الغذاء أو امتلائها ولكل واحد من ذلك علامة يعرفها الحاذق من نفسه بلا واسطة * قال ولنذكر لك يا أخى بعض أمور ربما يناسب كل زمان فنقول وبالله التوفيق اعلم يا أخى ان الله تعالى يخرج لعباده فى كل فصل وأوان من البقول والفواكه ما يناسب أمراض ذلك الفصل التى تحصل فيه فينبغى للعبد أن يستعمل من كل ما يظهره

ورفع له عشر درجات وفى رواية للحاكم وقال صحيح الاسناد أن ابن عمر قال انما أفعل ذلك لأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مسحهما يحط الخطايا وفى رواية للطبرانى مرفوعا من طاف بالبيت أسبوعا لا يلغو فيه كان كعدل رقبة يعتقها والعدل بالفتح المثل وما عادل الشئ من عين جنسه وبالكسر ما عادله من غير جنسه وكان نظيره وقال البصريون العدل والعدل لغتان وهما المثل وروى الترمذى مرفوعا من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقال البخارى هو من قول ابن عباس رضى الله عنهما وروى الترمذى وقال حديث حسن وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما والطبرانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى الحجر والله ليبعثه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق قلت قال بعض المحققين وعلى هنا بمعنى اللام وقال الشيخ محيى الدين فى الفتوحات الحق أن على هنا على بابها وان الحق تعالى انما كلف العبد أن يستلم الحجر بصفة عبوديته وافتقاره وذله لا بصفة ربوبيته وسيادته من كونه يقول فعلت وقعدت ومن جهة كون الحق شرفه على غيره من الحيوانات فقوله بحق أى بصفة لا تليق الا بالحق كالكبرياء والعظمة فمن استلمه كذلك شهد الحجر عليه لاله وتأمل ذلك فانه دقيق قال ولما أودعت الحجر الاسود شهادة التوحيد خرجت الشهادة عند تلفظى بها وأنا أنظر اليها بعينى فى صورة ملك وانفتح فى الحجر الأسود طاق حتى نظرت الى قعر

الله تعالى من المأكولات فى الفصول الاربعة استعمالا كافيا و يتفطن لما يخرجه الله تعالى فى الفصول من حيث القلة والكثرة] فان كان كثيرا فوق العادة فليعلم أن الداء المقابل له كثير فيكثر من أكله بنية الشفاء لا بنية شهوة النفس وذلك ليثاب على الاكل لان الحق تعالى ما وضع ذلك فى هذه الدار للشهوة وانما وضع ذلك لحكمة بالغة (واعلموا) أيها الاخوان ان أصول الطب كلها ترجع الى تقليل الغذاء اذ الداء انما يقوى سلطانه بزيادة الغذاء لاسيما ان كان موافقا لزيادته بالطبع أو الخاصية لكن اذا قطعت الطبيعة الغذاء لقوتها فلا يضر زيادة الاكل ان شاء الله تعالى لان حكم هذا حكم من أكل قليلا قال و ينبغى للعبد أن يستعمل فى كل أسبوع منقوع العود السوس بيسير من الملح والشمار من غير استدعاء فان الحكماء الاول لم يحكموا بالاستدعاء الا لما كانوا عليه من قوة الابدان وهذا أمر قد أخذه الله تعالى من أبدان غالب الخلق لغلبة الشبهة فى مطاعمهم اذ الطعام الحرام أو الذى فيه الشبهة يوهن البدن بخلاف الحلال قال على أن تعاطيهم للاستدعاء فى زمانهم غير صواب فى نفس الامر لان قلب الحكمة عن موضوعها موجب للضعف فى البنية قطعا اذ الشئ لا يستقر له حكم ولا يظهر له أثر الا اذا مكث فى محله المخصوص به (والحكمة) الصحيحة استعمال الأكل والشرب فى محله المخصوص ثم يصبر عليه حتى تأخذ العروق والقوى منها حظها ثم يتزل من محله المعتاد من قبل أو دبر فى وقته المحتاج اليه ولا تسمعوا القول طبيب غير محفوظ يخالف ما قلناه فان الطبيب حقيقة هو الله تعالى (قال) ولا بأس أن يستعمل الضعيف البقل والملح على الفطور غالب أيامه مع مراعاة تقليل الغذاء والأكلة الواحدة كافية من الوقت الى مثله لكن مع تقليل الشرب أيضا فان كثرة الشرب توجب فى قوى الطبيعة امتلاء بزيادة حكم تأثير الاغذية بما فيها من المناسبة لذلك الداء فان الغذاء لا يخلو من حكم العناصر الاربعة وتتفاوت أحكامها زيادة ونقصا كما هو حكم الجسد فى نفسه من حيث انه يوجب فى الضعيف انقلاب مزاجه اذا كان مناسبا الى طبع البلغم أو السوداء أو كلاهما فيغلب ذلك الخلط على الآخر فيولد المرض ولو أن كل واحد بقى بحكم الاعتدال على وصف خلقته ما حصل لصاحبه مرض قال ولا بأس بالحجامة والفصد فى فصل الربيع سواء أكان ثم حادث أم لم يكن وشرب الدواء المسهل أقطع فى حق الامزجة الضعيفة والحجامة والفصد أقطع فى حق الامزجة القوية (قال) وثم من الامزجة القوية ما لا يحتاج صاحبه الى دواء ولا الى غيره لصحة تركيبه من أخلاط ثابتة الحكم والاثر فى نشأته الاولى أو لكثرة تعاطيه الاعمال الشاقة (قال) ولا بأس بترك اللحم والحلواء زمن الصيف والربيع واستعمال الأمراق والحوامض وما شاكل ذلك مما هو معلوم فى كل فصل ولا بأس بالصوم فانه بنية التضرع أو الشكر نور و بنية صحة المزاج للعبادة قوة فيه (قال) ولا أعلم من طريق الطب أولى منه كما ورد صوموا تصحوا قال ولا ينبغى للعبد أن لا يأكل ما فيه رائحة كريهة أو ينفخ البطن ليلة الجمعة و يومها حفظا للمساجد من الريح الكريه ان كان ممن يعمرها وقياما بواجب اذ كار تلك الليلة أو يومها (قال) ولا بأس بتناول العبد يوم الجمعة بعض شهواته المباحة لان ذلك يخرج فضلات الأهوية النفسانية و يقوى النفس على العبادات وعمل الحرف فيما بعده ولسان حال النفس يقول لصاحبها كن معى فى بعض أغراضى والا صرعتك انتهى فتأمل يا أخى هذا المحل فانه نافع والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أخذى بالاحتياط فى عدم كتابتى فى المحاضر التى فيها الاطناب فى وصف صاحب المحضر الذى يطلب شيأ من الولايات الشرعية الا ان علمت تعين تلك الولاية على مثله وكذلك من نعم الله تبارك وتعالى على عدم مبادرتى الى تزكية كل مسلم سئلت عنه ممن لا يطلب ولاية الا بطريقه الشرعى ثم انى اذا كتبت فى ذلك المحضر بشرطه أكتب ما صورته يقول مسطرها فلان انى أعتقد ان فلانا بأخير منى وأرضى بشهادته على انتهى فلا أزكى مطلقا ولا أمتنع من التزكية مطلقا كما بسطت الكلام على ذلك أوائل كتاب تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر ولكن ينبغى التورية فى الصفات اذا اضطر الى ذلك وعلى هذا التفصيل يحمل قول سيدى على الخواص رحمه الله تعالى لا تمتنعوا عن تزكية أحد من المسلمين فانكم انما تشهدون على تزكية الله عز وجل بقوله كنتم خير أمة أخرجت للناس ولم يستثن تعالى من الأمة أحدا اكراما لنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم اذ لو استثنى الحق تعالى منهم أحدا لم يكن لنبينا ظهور سيادة على سائر الأنبياء والمرسلين انتهى (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول

الحجر والشهادة قد صارت مثل الكعبة واستقرت فى قعر الحجر وانطبق الحجر عليها وانسد ذلك الطاق وأنا أنظر اليه فقال لى الحجر هذه أمانة لك عندى أرفعها لك عندى الى يوم القيامة فشكرته على ذلك اه والله أعلم وروى الامام أحمد باسناد حسن والطبرانى مرفوعا ان الركن اليمانى يوم القيامة أعظم من أبى قبيس له لسان وشفتان زاد فى رواية للطبرانى يشهد لمن استلمه بالحق وهو يمين الله عز وجل يصافح بها خلقه وروى الترمذى وقال حديث حسن صحيح مرفوعا نزل الحجر الاسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم وفى رواية لابن خزيمة أشد بياضا من الثلج وفى رواية للطبرانى مرفوعا الحجر الأسود من حجارة الجنة وما فى الأرض من الجنة غيره وكان أبيض كالمها ولولا ما مسه من رجس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الابرئ والمها مقصورة جمع مهاة وهى البلورة وفى رواية لابن خزيمة الحجر الأسود ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة وانما سودته خطايا المشركين يبعثه الله يوم القيامة مثل أحد الحديث وروى الطبرانى موقوفا باسناد صحيح نزل الحجر الأسود من السماء فوضع على أبى قبيس كأنه مهاة بيضاء فمكث أربعين سنة ثم وضع على قواعد ابراهيم وروى الترمذى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا أن الله تعالى طمس نورهما لاضا آما بين المشرق والمغرب وروى ابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم عن ابن عمر قال استقبل رسول الله صلى الله عليه

احذروا أن تجرحوا من أثبت الحق تعالى عدالتهم وزكاهم عند رسوله صلى الله عليه وسلم واستروا أصحابكم واخوانكم جهدكم ماداموا متسترين على المخالفة فاذا جاهروا بها فعظوهم فان لم يتعظوا فازجروهم فان لم تستطيعوا فاتركوهم تحت المشيئة ولا تعايروهم بالذنوب فربما تبتلون بما ابتلوا به انتهى (ثم اعلم) انه ينبغي لمن يزكي الشاهدان يكون حاذقا والا فربما زكى فاسقا يشهد زورا فيصير اثم ذلك في عنقه وعلى هذا يحمل قول الصوفية من شرط المريد ان لا يزج ولا يجرح لكونه مشغولا بنفسه لا نظر له الى أحوال الناس فربما جرح بغير حق فانظر يا أخي ما يترتب على التزكية من الامور ثم زك ورج والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اعطاني جانبا عظيما من علم الفراسة الناشئة من نور الايمان وذلك لاني أرتب على كل شيء رأيته في أخي مقتضاه وللعلماء في ذلك كتب كثيرة لكن غالب فراستهم من حيث رؤية اعضاء الجسد الظاهرة وهذه الفراسة انما هي من حيث الاعمال والاحوال والهيآت اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق كل من رأيتموه أيها الاخوان كثير الصمت والفكر والطمأنينة في الحركة وحفظ العين من فضول النظر الى ابنات البصيرة في وجوه الناس لغير غرض شرعي فهو دليل على كمال ايمانه ومن رأيتموه يراسل الكلام مع الوزن والاختصار والايهام فهو دليل على قوة عقله وفهمه وغير ذلك يكون من صفات المجاذيب أرباب الأحوال والمجانين ومن رأيتموه يقرمط أنفه مع عبوسة وجهه فهو دليل على قيام نفسه وعدم انقيادها ونفعها بكلامكم ومن رأيتموه سريع الجواب مع الاصابة فذلك دليل على نور قلبه ومن رأيتموه كثير البكاء والخوف فهو دليل على العلم والعمل ومن رأيتموه عالي الهمة نافذ الكلمة فهو دليل على اخلاصه في عمله ومن رأيتموه كثير التسليم والانقياد لأهل الخير فهو دليل على معرفته ومن رأيتموه يحب سماع العلم والآثار عن السلف الصالح من غير عمل فهو دليل على فساد نيته وانه يحب صفات الصالحين ليشتهر بذكرها مع فراغ القلب من محبة الحق ومن رأيتموه يحمر وجهه عند الغضب فهو دليل على قوة النفس بغير حق ومن رأيتموه يسود وجهه عند الغضب فهو دليل على أنه صاحب حال أو حقد ومن رأيتموه يصفر وجهه عند الغضب فهو دليل على موت نفسه أو شدة رعبه ومن رأيتموه يرعد وتتخلخل ركبه بحضرة أهل التصريف من الفقراء أو الأمراء مع علو الهمة وصدق القول فهو دليل على ضعف المضغة بسبب انحراف مزاج الأب ومن رأيتموه لا يتغير له مزاج عند الغضب فهو دليل على ثبات ايمانه ومن رأيتموه كثير السؤال في العلم والغضب فيه مع قلة الحفظ والعمل فهو دليل على انطماس البصيرة وظلمة القلب ومن رأيتموه كثير التخيلات والآراء فهو دليل على قلة أدبه وقلة تسليمه ومن رأيتموه يتكلم بالمعارف في أكثر أوقاته فهو دليل على عدم استعداده وتزلزل فطنته ومن رأيتموه يطلب شيخا يسلكه في الطريق مع كسله فيما يعلمه من أوامر الله فهو دليل على موت قلبه وكثرة جهله ومن رأيتموه كثير الارتباط بالعادات فهو دليل على كثرة الغفلة ومن رأيتموه كثير النسيان بامور الدنيا مع اشتغاله بأمور الآخرة فهو دليل على الخروج عن حكم العادة وسلطانها ومن رأيتموه كثير القيام باغراض نفسه وتحصيل مرادها فهو دليل على الاغترار وسوء الأدب ومن رأيتموه كثير الوقوف مع الاسباب وتحكيمها في المسببات فهو دليل على شدة غلظ الطبع وضعف العقل ومن رأيتموه كثير التقيد في الأمور بأعلاها فهو دليل على كمال عقله ومن رأيتموه كثير الصبر على السبب الواحد مع حصول المسبب عنه فهو دليل على التقوى وعكس ذلك بعكس ذلك ومن رأيتموه لا تميل نفسه الى التقيد في أعماله وأحواله فهو دليل على خروج حكم الطبع والهوى من النفس ومن رأيتموه كثير الضحك والاستغراق فيه فهو دليل على موت قلبه وخراب سره ومن رأيتموه كثير الحزن على فوات الطاعات فهو دليل على اعتماده على أفعاله أو سوء ظنه بالله عز وجل ومن رأيتموه ينوع الطعام المكاف للضيف فهو دليل على الرياء والمفاخرة وقلة الورع فلا ينبغي أكل طعامه للنهي عنه ومن رأيتموه لا ينتفع بعلم ولا عمل فهو دليل على سوء ظنه بالله نعوذ بالله عز وجل وقال الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في الباب الثامن والأربعين ومائة من الفتوحات المكية اعلم ان الفراسة مأخوذة من الافتراس الذي هو يقرب من صورة غيب النفث الالهي القهري واذا اتصف بها العبد كان له في المتفرس فيه علامات يستدل بها والعلامات منها ما هو طبيعي مزاجي وهي الفراسة الحكمية ومنها ما هو روحاني نفسي ايماني وهي الفراسة الالهية وذلك نور الالهي يجعله الله في عين بصيرة المؤمن يعرف به

وسلم الحجر ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلا ثم التفت فاذا هو بعمر بن الخطاب يبكي فقال يا عمر هنا تسكب العبرات وروى ابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قبل الحجر بعد الطواف وضع يديه عليه ثم مسح بهما وجهه والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نستعد للعبادة في عشر ذي الحجة بازالة الموانع التي تمنع العبد من شعوره بأوقات تقريبات الحق تعالى لنؤدي الأعمال الصالحة فيها على ضرب من رائحة الكمال كما مر في ليالي القدر فان من غلظ حجابه لا يشعر باوقات المواهب ولا يحس بها وقد جعل الله تعالى تمام الأعمال بحضور العبد فيها مع الله تعالى وجعل نفعها بحسب ما غاب العبد عن شهود طربه فيها وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كل من مرت عليه ليالي التقريب ولم ينقطع صوته من شدة البكاء والنحيب فكأنه نائم فوالله لقد فاز أهل الله تعالى بمجاهدتهم لنفوسهم حتى لم يبق لهم مانع يمنعهم من دخول حضرة الله تعالى في ليل أو نهار ووالله لو سجدوا على الجمر ما أدوا شكر الحق تعالى على اذنه لهم في الدخول الى حضرته لحظة واحدة في عمرهم ووالله لو وقف المريدون على الجمر بين يدي أشياخهم من منذ خلق الله الدنيا الى انقضائها لم يقوموا بواجب حق معلمهم في ارشادهم الى ازالة جميع تلك الموانع التي تمنعهم من دخول حضرة الله عز وجل واذا كان العبد يحب من أعطاه العزيمة والبخور حتى فتح المطلب ولا يكاد يبغضه مع كون

أو يكشف به ماوقع من المتفرس فيه أومايقع منه أومايؤل اليه ففراسة المؤمن أعم تعلقا من الفراسة الحكمية الطبيعية * قال ومما وقع لعثمان بن عفان رضي الله عنه أن رجلا دخل عليه فعند ماوقعت عليه عين عثمان رضي الله تعالى عنه قال ياسبحان الله مابال رجال لايغضون أبصارهم عن محارم الله عز وجل وكان ذلك الرجل قد أرسل طرفه في امرأة في الطريق فقال له الرجل أوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكنها فراسة المؤمن ألم تسمع الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وعندما دخلت علي رأيت ذلك في عينيك فهذه فراسة يعلم صاحبها من رؤية العضو ماوقع فيه ذلك العضو من الاعمال الحسنة أو القبيحة قال واعلم أن الفراسة الايمانية تحصل عند صفاء النفس وتزكيتها وذلك حين يلحق بالأولياء الذين يحبهم الله تعالى المذكورين في حديث كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الى آخره فعند ذلك يعرف العبد مصادر الأمور ومواردها وماينبعث اليه ومايؤل قال وكل ذلك موهبة من الله تعالى لاتختص بسليم الطبع بل تكون له ولغيره ولنذكر شيأ من الفراسة الحكمية فنقول وبالله التوفيق اذا أراد الله تعالى أن يخلق انسانا معتدل النشأة وتكون جميع حركاته وتصرفاته مستقيمة وفق الله تعالى الأب لما فيه صلاح مزاجه ووفق الأم أيضا لذلك فصلح المني من الذكر والأنثى وصلح مزاج الرحم واعتدلت فيه الاخلاط اعتدال القدر الذي يكون به صلاح النطفة وقد وقت الله تعالى لانزال الماء في الرحم طالعا سعيدا يشار اليه بحركات فلكية لايعرفها الا من كشف الله عن بصيرته الحجاب قد جعلها الله تعالى بارادته علامة على الصلاح فيما يكون في ذلك من الكائنات فيجامع الرجل امرأته في طالع سعيد بمزاج معتدل فينزل الماء في الرحم المعتدل فيتلقاه الرحم ويوفق الله الام ويرزقها شدة الشهوة الى كل غذاء يكون فيه صلاح مزاجها وماتتغذى به النطفة في الرحم فتقبل النطفة التصوير باذن الله تعالى في مكان معتدل ومواد معتدلة وحركات فلكية مستقيمة فتخرج النشأة وتقوم على اعتدال صورة فتكون نشأة صاحبها معتدلة ليس بالطويل ولا بالقصير لين اللحم رطبه ليس عنده غلظ ولا رقة أبيض مشرب بحمرة وصفرة معتدل الشعر طويله ليس بالسبط ولا بالجعد القطط في شعره حمرة ليس بحالك السواد أسيل وجهه معتدل عظم رأسه مائل الاكتاف في عنقه استواء معتدل اللثة ليس في وركه ولا صلبه لحم مستنكر خفي الصوت صاف ماغلظ منه ومادق غليظ البنان سبط الكف قليل الكلام لاعن عي كثير الصمت الا عند الحاجة يميل طبعه الى الصفراء والسوداء في نظره فرح وسرور قليل الطمع في المال لايريد الرياسة على أحد ليس بعجل ولا بطيء فهذا ماقالت الحكماء انه أعدل الخلقة وأحكمها وفيه خلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فصح له الكمال في النشأة كما صح له الكمال في المرتبة فكان أكمل الناس من جميع الوجوه ظاهرا وباطنا فان اتفق أن يكون في الرحم اختلال مزاج فلابد أن يؤثر ذلك الاختلال في نشأة الانسان في الرحم في عضو مخصوص من أعضائه أو في أكثر الأعضاء أو في أقلها بحسب ماتكون المادة في الوقت لذلك العضو ومن القوة الجاذبة التي تكون في النطفة فيخرج الولد بحسب تلك النشأة اذا علمت ذلك فاعلم أن البياض الصادق مع الشقرة والزرقة الكبيرة دليل على النحة والخيانة وخفة العقل والفسوق فان كان مع ذلك واسع الجبهة ضيق الذقن أزعر كثير الشعر على الرأس وجب التحفظ عن هذه صفته كما يتحفظ من الافاعي القتالة واذا كان الشعر خشنا فهو دليل على الشجاعة وصحة الدماغ وان كان لينا دل على الجبن وبرد الدماغ وقلة الفطنة وان كان الشعر كثيرا على الكتفين والعنق فهو دليل على الحمق والجراءة وان كان كثيرا على الصدر والبطن فهو دليل على وحشة الطبع وقلة الفهم وحب الجود والكرم والشقرة في الشعر دليل على الجبن وكثرة الغضب وسرعته والتسلط على الناس واذا كان شعر الانسان أسود فهو دليل على السكون في عقل والاناة وحب العدل وان كان شعره معتدلا بين هذين فهو دليل على الاعتدال ومن كانت جبهته منبسطة لاغضون فيها فهو دليل على الخصومة والرقاعة والصلف وان كانت متوسطة في النتوء والسعة وكان فيها غضون فهو صدوق محب فهم عالم يقظان يتدبر في أمره حاذق ومن كان صغير الأذنين فهو سارق أحمق ومن كان حاجبه كثير الشعر فهو دليل على عيه ونطقه بغث الكلام ومن امتد حاجبه الى الصدغ فهو تياه صلف ومن دق حاجبه واعتدل في الطول والقصر وكان أسود فهو يقظان ومن كانت عينه زرقاء فهي أردأ العيون فان كانت فيروزجية فهي أردأ الزرق ومن كان متسع العين أجحظ

ذلك مكروها لله عز وجل فكيف بمن يعطيه الاستعداد الذي يدخل به حضرة الله عز وجل حتى يصير معدودا من أهلها بل من ملوك الحضرة والله ان أكثر الناس اليوم في غمرة ساهون نسأل الله اللطف بنا وبهم وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لايطلب من غالب أهل هذا الزمان كمال مقام الايمان فانه متعذر جدا وانما السعيد كل السعيد من خرج من الدنيا ومعه رائحة الايمان ومن ادعى منهم كمال الايمان كذبته أفعاله من الانهماك على الدنيا وندمه على فواتها أكثر من ندمه على فوات مجالسة الله عز وجل وسمعته يقول أيضا من علامة نقص الايمان في العبد عدم تأثره على فوات شيء من مرضاة الله عز وجل وعدم حفظه لجوارحه مع علمه بأنه يحاسب على جميع مافعل وقد قدمنا عن الحسن البصري انه كان يقول أدركنا أقواما كأن في جنبهم لصوصا ولو رأوكم لقالوا ان هؤلاء لايؤمنون بيوم الحساب وقد كان مالك بن دينار يقول والله لو حلف انسان بأن أعمالي أعمال من لايؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت لاتكفر عن يمينك فتأمل ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى البخاري والترمذي وأبو داود وابن ماجه والطبراني وغيرهم مرفوعا مامن أيام العمل الصالح فيها أحب الى الله تعالى من هذه الأيام يعني أيام عشر ذي الحجة قالوا يارسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجلا خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء وروى الترمذي وابن ماجه والبيهقي مرفوعا مامن أيام أحب الى الله تعالى أن يتعبد له فيها من عشر ذي

فهو حسود وقح كسلان غير مأمون وان كانت عينه زرقاء فهي أشد ومن كانت عينه متوسطة مائلة الى العور والكحلة والسواد فهو يقظان فهم ثقة محب فان أخذت العين في طول البدن فصاحبها خبيث ومن كانت عينه جامدة قليلة الحركة كالبهيمة فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان في عينه حركة بسرعة وحدة نظر فهو محتال لص غادر ومن كانت عينه حمراء فهو شجاع مقدام فان كان حولها نقط صفر فصاحبها أشر الناس وأدهاهم ومن كان أنفه شديد الانتفاخ فهو غضوب فاذا كان غليظ الوسط مائلا للفطوسة فهو كذوب مهذار قالوا وأعدل الانوف ما طال طولا وسطا ومن كان أنفه متوسط الغلظ وقناه غير فاحش فهو دليل على الفهم والعقل ومن كان فمه واسعا فهو شجاع أو غليظ الشفتين فهو أحمق أو متوسط الغلظ في الشفتين مع حمرة صادقة فهو معتدل ومن كانت أسنانه ملتوية أو ناتئة فهو خداع متحيل غير مأمون ومن كانت أسنانه منبسطة خفافا بينها فلج فهو عاقل ثقة مأمون مدبر ومن كان لحم وجهه كثيرا منتفخ الشدقين فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان نحيف الوجه أصفر فهو ردىء خبيث خداع ومن طال وجهه فهو وقح ومن كانت أصداغه منتفخة وأوداجه ممتلئة فهو غضوب ومن نظرت اليه فاحمر وجهه وخجل ورعادمعت عيناه أو تبسم فهو متودد محب لك في نفسه مهابه ومن كان ذا صوت جهير فهو دليل على الشجاعة وسرعة الكلام ومن كان صوته رفيعا فهو دليل على الكآبة والقحة والجهل ومن كان صوته غليظا فهو دليل على الغضب وسوء الخلق والغنة في الصوت تدل على الحمق وقلة الفطنة وكبر النفس ومن كان كثير الوقار في جلسته وتدارك لفظه وتحريك يده في فضول الكلام فهو دليل على تمام العقل والتدبير ومن كان قصير العنق فهو دليل على الخبث والمكر أو طويل العنق مع الدقة فهو دليل على الحمق والجبن وكثرة الصياح فان انضم اليها صغر الرأس فهو دليل على الحمق والسخف ومن كان غليظ العنق فهو دليل على الجهل وكثرة الكلام ومن كان معتدل العنق في الطول والغلظ فهو دليل على العقل والتدبير وخلوص المودة والثقة والصدق ومن كان كبير البطن فهو دليل على الحمق والجهل والجبن ومن كان لطيف البطن مع ضيق الصدر فهو دليل على جودة الرأي وحسن العقل ومن كان عريض الكتفين والظهر فهو دليل على الشجاعة وخفة العقل ومن كان ظهره محنيا فهو دليل على الشكاسة والزرافة واستواء الظهر علامة محمودة وبروز الكتفين يدل على سوء النية وقبح المذهب وطول الذراعين حتى تبلغ اليد الركبة دليل على الشجاعة والكرم ونيل اليقين ومن قصرت يده فهو دليل على الجبن ومحبة الشر وطول الكف مع طول الأصابع يدل على تعديل الصنائع واحكام الأعمال ومن كان قدمه غليظ اللحم فهو دليل على الجهل وحب الجود ومن كان قدمه صغير البنا فهو دليل على الفجور ومن كان دقيق العقب فهو دليل على السخف أو غليظ العقب فهو دليل على الشجاعة أو غليظ الساقين مع العرقوبين فهو دليل على التدبير ومن كانت خطاه واسعة بطيئة فهو نجيح في سائر أعماله متفكر في عواقبه ومن كان بالضد فهو بالضد هذا ما نقلناه من كلام العلماء بالطبيعة وهذه النعوت قد تكثر وقد تقل والحكم للغالب واستعمال العلم والرأي بانه مؤثر في كل صفة مذمومة بازالتها ولكن عمل أهل الله تعالى على الفراسة الايمانية وقد وصلوا منها الى معرفة الشقي والسعيد من رؤية موضع قدمه في الأرض كالقائف الذي يتبع الأثر فيقول صاحب هذا القدم أبيض أو أعور العين ويصف خلقته كأنه رآه بعينه وهذه الفراسة لا تخطىء أبدا بخلاف فراسة الحكماء فانها مبنية على الظن وربما أدت العبد المحجوب الى سوء ظنه بعباد الله انتهى وفي هذا القدر كفاية والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي بالآفات التي تطرق الانسان على اختلاف طبقات الناس ولنذكر لك منها يا أخي جملة فنقول وبالله التوفيق آفة الايمان القدر وآفة الاسلام العلل وآفة العمل الملل وآفة العلم رؤية النفس وآفة العقل الحذر وآفة المال الأمن وآفة العارف الظهور من غير وارد من جهة الحق وآفة القول الجور وآفة المحبة الشهوة وآفة التواضع الذلة وآفة الصبر الشكوى وآفة التسليم التفريط في جانب الله تعالى وآفة الغنى الطمع وآفة العز البطر وآفة الكرم السرف وآفة البطالة فقد الدنيا والآخرة وآفة الكشف التكلم به وآفة الاتباع التأويل وآفة الأدب التفسير وآفة الصحبة المنازعة وآفة الفهم الجدال وآفة الطالب التسلل دون الاقدام على المكاره وآفة الانتفاع

الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر وفي رواية للبيهقي ان العمل فيهن يعني في ليالي عشر ذي الحجة يضاعف بسبعمائة ضعف وروى البيهقي والأصبهاني باسناد لا بأس به عن أنس بن مالك قال كان يقال في أيام عشر ذي الحجة كل يوم ألف يوم ويوم عرفة عشرة آلاف يوم يعني في الفضل والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نستعد لوقوف عرفة بتلطيف الكثائف وازالة الحجب المانعة من قبول الدعاء من الغذاء الحرام والثياب الحرام ووجود غل أو حقد أو حسد في القلب لأحد من المسلمين فان تلك مواضع ذل وانكسار وبكاء وعويل وأكل الحرام ولبسه يقسي قلب العبد ومن أعظم دواء لحصول رقة القلب الجوع الشرعي يوم التروية وليلة عرفة وهذا أمر قل من يتنبه له من الحجاج فيأكل أحدهم اللحم والطعام حتى يشبع ويطلب رقة قلبه يوم عرفة فلا يقدر ويريد يبكي على ذنوبه فلا يقدر وقد ورد القلب القاسي بعيد عن الله ثم بتقدير قربه من الله فهو لا يرجو اجابة دعائه عقوبة له فلا يستجاب له لان الله تعالى عند ظن عبده به ومن ظن بالله أنه لا يجيب دعاءه لم يجبه ثم مما لا يخفى عليك يا أخي تحريم رؤيتك نفسك على أحد من الخلق في عرفات لأنه موقف لا يناسبه الا الذل والمسكنة وقد قبل رجل فيه رجل سيدي أفضل الدين رحمه الله فكاد أن يذوب من الحياء من الله تعالى وصار يضرب بيده على وجهه فعلم انك يا أخي متى رأيت نفسك على أحد هنالك فربما حرمت المغفرة وبعدت

التسلق وآفة الفتح الالتفات له وآفة الفقيه الكشف وآفة السالك الوهم وآفة الدنيا الطلب وآفة الآخرة الاعراض وآفة العبد اذا أعطى الكرامات الميل اليها الاسيما مع ارتكابه المخالفات فانه من الاستدراج وآفة الداعى الميل وآفة الظلم الانتشار وآفة العدل الانتقام وآفة التقييد الوسوسة وآفة الاطلاق الخروج عن المراسم وآفة الحدث النقص وآفة الجود رؤية الكمال وفى هذا القدر كفاية فافهمه واعمل عليه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) دوام نظرى الى أدب ذوى البيوت من الأكابر دون النظر الى شئ من مساويهم فان معهم من الأدب ما لا يوجد عند غالب الناس من حيائهم من النطق بالكلمة القبيحة وغض الطرف عن عورات الناس وعدم شرههم فى الطعام وكثرة افتقادهم جيرانهم بالهدايا وتعظيمهم من يعلمهم القرآن والأدب ولبسهم الخف فى أرجلهم وجعلهم الاكمام ضيقة خوفا أن يبدو شئ من أطرافهم ولبسهم السراويل على الدوام حتى كأنه فرض لازم وغير ذلك من التواضع حتى انك تجد الواحد منهم أشد تواضعا من بواب داره وقد أخبرنى أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى وقال لى قد تعلمت من سيدى أحمد بن برسباى عدة آداب وهو فى سن التمييز وكذلك من عبده الصغير حتى كانا اذا سألانى عن مسئلة أقول لهما منكم نستفيد حياء منهما وقد قال سيدى أحمد مرة لعبده لم لا تقبل يد الفقيه عند الانصراف فقال أنت سيدى ورأيتك تقبل يده ورجله فما بقى لى موضع أقبله من الفقيه وأستحيى أن أقبله موضع فمك وأنا عبدك قال وقد حصل لى من الأدب بمجالستهما ما لم يحصل لى بالمشايخ الكبار رضى الله عنهما انتهى كلامه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى تواضع الأمير اذا زرته ولا أرى نفسى أهلا لتواضعه لى وأن تواضعى له على الأصل وتواضعه لى على خلاف الأصل فكان أكثر تواضعا منى لتنزله من مقامه العالى عادة الى أن رأى نفسه دونى بخلاف أنا فانه لم يكن لى مقام فوقه أتنزل له منه فافهم لا سيما ان كنت لا أعرف له ذنبا أو كان فى حال تواضعه تائبا من ذنوبه كما هو الغالب من حال بعض الأمراء اذا اجتمعوا بمن يعتقدونه من الفقراء ولما دخلت على الأمير عامر بن بغداد فى شفاعة أيام مولد سيدى أحمد البدوى قبل رجلى فى النعل وأنا راكب بحضرة آلاف من الخلائق من جماعة الباشا وكتاب الديوان وشيوخ العرب وغيرهم فكدت أن أذوب حياء منه ورأيت تواضعى له بالنسبة لتواضعه لى كذرة من البحر المحيط واستحييت من الله تعالى أن أبقى موضع فمه فى نعلى أدوس به على النجاسات فقطعته من نعلى وأمرت بعض الاخوان أن يضع ذلك عنده فى كيس مقابلة للأمير على ما فعل فى محل عزه وحكمه فالله تعالى يكفيه شر الظالمين والحاسدين ويغفر له ما جناه آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظ الأدب مع سائر المسلمين على اختلاف طبقاتهم فكل مسلم رأيته أقول يحتمل هذا أن يكون وليا لله عز وجل فان الله ستر أولياءه فى عباده وما أظهر منهم الا القليل من أهل الكرامات المعتادة وما عداهم فهم مستورون فى حجب الصون لا يكاد يظهر على أحدهم ما يميزه عن العامة كما صرح القوم بذلك فى رسائلهم وقد كتب لى أخى الشيخ أفضل الدين وصية أول اجتماعى بسيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يحثنى فيها على كثرة الاعتقاد فى عامة المسلمين وعدم اقامة الموازين الدقيقة عليهم من جملتها أوصيك يا أخى أن لا تميل بنفسك الى تفضيل أحد على أحد واعتقد الخير فى عموم الناس فان الله تعالى لا يسألك قط لم حسنت ظنك بعبادى واياك أن تزدرى أحدا من السوقة والجمالين والحمالين والبغالين والزبالين وسائر من فيه نفع لعباد الله من غير ضرر فانهم محفوظون بالاسم الأعظم وفيهم المتخلقون بالأدب مع الله تعالى ومع الكون وان كانوا لا يشعرون بذلك قال وقد أوصى الامام على رضى الله تعالى عنه ولده الحسين بمثل ذلك وقال اعلم يا ولدى أن الله تعالى أخفى رضاه فى طاعته وأخفى سخطه فى معصيته وأخفى أولياءه فى عباده فلا تستصغرن من الطاعة شيأ فربما كان رضا الحق تعالى فى ذلك ولا تستصغرن من المعصية شيأ فربما كان سخط الحق فى ذلك ولا تحتقرن من المسلمين أحدا فربما كان وليا لله عز وجل انتهى وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لله تعالى عباد أخفياء أبرياء لا يكاد يعرفهم الا من دخل دائرتهم

سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اياكم وازدراء أحد ممن وقف بعرفة من جمال أو عكام أو غيرهما ممن لا يؤبه له فان الجماعة الذين يغفر الله لأهل الموقف كلهم بدعائهم من شأنهم الخفاء والتستر بحجب العوائد حتى لا يكادوا يتميزون عن عامة الناس بعمل فمن ازدرى مثل هؤلاء مقته الله ورجع بلا مغفرة عقوبة له قال وهم عدد قليلون تارة يكونون ستة وتارة ثلاثة وتارة واحدا فيغفر الله تعالى لأهل الموقف كلهم بشفاعة هؤلاء فينبغى للعاقل مراعاة هذا الأدب فى كل مجمع أشد من غيره فان الجمع لا يخلو غالبا عن ولى مستور يحضر فيه مع الناس يغفر لهم بسببه حتى قال بعض العارفين لا يجتمع ثلاثة قط الا وفيهم ولى لله تعالى أو ولية وقد أخبرنى سيدى على الخواص ان شخصا من العلماء استأذنه فى الحج سنة من السنين فقال الشيخ له لا تسافر تمقت فقال كيف أمقت بالحج ثم خالف وسافر الى مكة فحضر وقت الخطبة فنهض قائما وقال يا أهل مكة جمعتكم باطلة فان شرطها أن يسمعها أربعون رجلا من أهل الجمعة وما هنا الا مسافرون وكانت الناس متفرقين فى ظل الكعبة من شدة الحر فوقع لذلك ضجة عظيمة وأعادوا الخطبة وكان من جملة من كان حاضرا هناك القطب والأوتاد والأبدال ومن شاء الله تعالى من أوليائه فرجع ممقوتا قال الشيخ على الخواص فأول ما رأيته حين دخل مصر وجدته ممقوتا كالجلد الذى لا روح فيه ثم قال لى تقول لى ان حججت تمقت ولولا حضورى هناك فى هذه السنة بطلت جمعة أهل مكة

ومن

ومن علاماتهم ان لهم لسان الادلال والبسط والاظهار والتقديم والتأخير والولاية والعزل والعز والفخر وقوة الحجة وصحة الدعوة والقيام والاستغناء عن الخلق والبطش والقهر والانتقام والقوة والهمة والسيادة والتحكيم والارادة والتخيير والتحجير والحفظ والأمن والتنعم والرفعة والترفه فى المطاعم والملابس والهيئة والتخويف بالاسان والافصاح والعلم والمعرفة والشهود والكشف والذوق والخصوص والتمييز الى غير ذلك من الامور التى خلعها الحق تعالى عليهم وزينهم بها مما لا يحصى وصفه الا الله عز وجل قال وهؤلاء قد عجل الله تعالى لهم غالب النعيم الذى يكون فى الجنة لأهلها فى هذه الدار فحكم هؤلاء فى الدنيا كحكم غيرهم فى الآخرة على السواء فان نهاية العبد فى الآخرة أن يكون بهذه الأوصاف قال لكن حكمهم فى ذلك حكم عبيد الاحسان لكونهم لم يقوموا فى هذا العالم قيام من خلق له ومنه وافتقر له واليه لظهورهم فى العالم الدنيوى بظهور العالم الأخروى فكأنهم لم يخلقوا ولم يخرجوا من العدم الى دار التكليف وغالب المجاذيب من هذا الصنف فهم غائبون عن شهود حكمة ظهور العالم وترتب الأسباب بعضها على بعض وعن حكم البدء والاعادة والحتم والفتق والرتق والظهور والأظهار والتفصيل بالذوات وبالأوصاف والأحوال ولا يعرفون كمالا ولا نقصا ولا خسة ولا شرفا الى غير ذلك مما أحاط به علم الله عز وجل ولذلك كان العارفون أعلى فى المقام من هؤلاء لتحققهم بعلم هذه الأمور كشفا وذوقا ومعرفتهم بما يخص كل موطن من الحكم والأثر ليوفوه حقه قال وهؤلاء أى العارفون هم الطائفة العظمى أصحاب الولاية الكبرى المكتسبة بالتخلق والتحقق وهم النازلون فى العالم منزلة القلب من الجسد فهم تحت حكم طريق الحق تعالى وتحت رتبة أنبيائه وفوق العامة بالتصريف وتحتهم بالافتقار وهم أيضا أهل التسليم والأدب والعلم والعمل والانكسار والانخفاض والفقر والافتقار والذل والعجز والصبر على المصائب والبلايا والمحن والحزن والخوف والقيام تحت الأسباب والسعى والحركة والسكون والنوم واليقظة والنسيان والغفلة والربح والخسران وتجرع الغصص والمصائب والموت الأحمر والأزرق والاسود والأبيض وأهل الاعيان لعدم شهودهم التمييز والخصوص وهم أهل الهمة والدعوة والخفاء والظهور والالهام والتقييد والاطلاق وحفظ حقوق المراتب والأسباب والأعيان والأوصاف والأحوال والأعمال وأهل القدم الراسخ النافذ فى كل شئ من حيث هو لا شئ ومن حيث هو من أعيان كل شئ وهم أهل الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث هم اتباع وورثة ونواب وحفظة وكلاء الى غير ذلك من صفات العبودية الخالصة من المزج بدعوى شئ من صفات الربوبية على العامة أو الخاصة بالدار الآخرة وهم أيضا أهل الحشر والنشر والحساب والوزن والمشى على الصراط كما يمشى عليه أدنى المؤمنين فهم المجهولون الحكم عند غالب الناس فى الدنيا والآخرة لعدم ظهورهم فى الدنيا بشئ من أوصاف السيادة الدنيوية وهم الذين لا يحزنهم الفزع الأكبر من حيث انهم ورثة الرسل عليهم الصلاة والسلام وهم أهل الثبات عند كشف الساق فى المحشر وهم أهل الجثى على الركب وهم المطلعون على جريان الاقدار وسريانها فى الخلق وهم العبيد اختيارا السادة اضطرارا وهم المكاشفون بعلم دهر الدهور من الابد الى الأزل فى نفس واحد من أنفاسهم الشريفة فكما تنزل الحق تعالى لعقول عباده باخباره لنا بأنه ينزل الى سماء الدنيا ليعلم عباده التواضع مع بعضهم بعضا فكذلك هم ينزلون مع العامة بقدر أفهامهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين انتهى كلام سيدى على الخواص رحمه الله تعالى وهو كلام ما طرق سمعى الامنه وهو يدل على علو شأنه ومعرفته بمراتب الأولياء رضى الله تعالى عنهم أجمعين فتأمله يا أخى وخذ لنفسك بالاحتياط فى عدم ازدراء أحد من المسلمين ان طلبت أن تكون من المفلحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم سياحة فكرى فيما تشابه من أخبار الصفات لعلمى بأن المطلوب من الخلق انما هو الايمان بما أخبر به الحق تعالى عن نفسه على ألسنة رسله لا تعقله فان ذلك لا يصح وغاية الخائضين أن يقفوا على الحيرة مع تعاطيهم ما نهاهم الله تعالى عنه من طريق الاشارة بقوله ويحذركم الله نفسه يعنى أن تتفكروا فيها وبقوله صلى الله عليه وسلم تفكروا فى آلاء الله ولا تتفكروا فى ذاته وقد سألت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه عن سبب الحيرة فى الله تعالى للخلق أجمعين فقال سببها اضطراب حقائقها فانهم مواد مختلفة بين لطيف وكثيف وهو الروح والجسم مع اختلاف الدواعى اذ الانسان مفطور

فى الموسم قال الشيخ فعرفت تمكن المقت منه من القطب والأولياء الحاضرين هناك اه وقد رأيت أنا صاحب هذه الواقعة وقد نزع الله تعالى منه الاعتقاد فى سائر العلماء والصالحين فلا تكاد تذكر له أحدا الا جرحه وكان مع ذلك يقرأ كل يوم ختمة وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى مرارا يقول أنا خائف على هذا الرجل من الموت على غير حالة مرضية قلت ولو أن هذا المنكر كان عنده أدب لعلم ان لله تعالى رجالا يسمعون كلام من بينهم وبينه مسيرة ثلاثين ألف سنة وراثة ابراهيمية وقد وقع لى فى ابتداء أمرى انى كنت أسمع كلام من فى أقطار الأرض من الهند والصين وغيرهما حتى انى كنت أسمع كلام السمك فى البحار المحيطة ثم ان الله تعالى حجب ذلك عنى وأبقى معى العلم كى لا أنكر مثل ذلك على أحد وكان سيدى أحمد بن الرفاعى يتكلم على الكرسى بأم عبيدة فيسمعه من حولها من القرى والله على كل شئ قدير وحكى الشيخ يوسف الحريثى رحمه الله قال لما حججت سهرت ليلة فى الحرم خلف المقام وكانت ليلة مقمرة فلما راق الليل دخل جماعة يخفق النور عليهم فطافوا وصلوا خلف المقام وجلسوا يسيرا فقال هم شخص وقال بعض رأسكم فى الشيخ على فقالوا رحمه الله فقال من يكون موضعه فقالوا حسن الخلوص بناحية زفتا بالغربية فقال أناديه فقالوا نعم فقالوا يا حسن فاذا هو واقف على رؤسهم عليه ثوب معصفر ووجهه مدهون بالدقيق وعلى كتفه سوط فقالوا له كن موضع الشيخ على فقال على الرأس والعين وذهب فلما رجعت الى بلادى قصدته بالزيارة فى ناحية

على دواعى كثيرة كداعية العقل وداعية النفس وداعية العلم والايمان والحق والهوى والوهم والظن والخيال والفكر وغير ذلك عماله التفكر والتحكم على هذا الهيكل الجثمانى بحسب مواقع تقاطع درج أفلاك الطباق السبع فى أزمنتها المخصوصة الحاكمة على الانسان لظهور آثارها فيه قهرا عليه فتراه تارة يتكلم بحكم الايمان فلا يتعدى قوله الاجمال والستر وتارة يتكلم بحكم الحق فلا يتعدى قوله التسليم والأدب وتارة يتكلم بحكم العلم فلا يتعدى قوله الحيرة وتارة يتكلم بحكم النفس فلا يتعدى قوله التفضيل والترجيح وتارة يتكلم بحكم العقل فلا يتعدى قوله التقييد وتارة يتكلم بحكم الهوى فلا يتعدى قوله التخصيص والتمييز وتارة يتكلم بحكم الوهم فلا يتعدى قوله الأمل وتارة يتكلم بحكم الظن فلا يتعدى قوله التشبيه وتارة يتكلم بحكم الخيال فلا يتعدى قوله القياس وتارة يتكلم بحكم الفكر فلا يتعدى قوله المحسوسات هذا مع تنوع الدواعى فى الأشخاص والأوقات والأحوال الى صفات كثيرة مختلفة الآثار والأحكام قال وكل هذه لا توجب علما تاما يستقر عليه الايمان ويرجع عن البحث والطلب فليس الحق الامع من قلد الحق وآمن بما أنزله على رسله من غير تأويل فان التأويل قد لا يكون مراد الشارع صلى الله عليه وسلم انتهى فتأمل ذلك فانك لا تجده فى كتاب وقد بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر فراجعه تظفر بالمراد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) ذهابى الى حضور درس كل عالم رأيت عنده شبهة فى طريق ايمانه من شبه الفلاسفة أو المعتزلة أو غيرهم وذلك لاسارقه كل قليل فى الكلام حتى أزيل شبهته بحيث لا يشعر هو ولا أحد من طلبته بذلك ثم اذا زالت عنه تلك الشبهة تركت حضور درسه وكان على هذا القدم الشيخ يحيى البجائى المغربى رحمه الله تعالى كما أخبرنى بذلك بعض العلماء فكان اذا بلغه عن عالم دخوله فى شبهة يعجز عن الخروج عنها يذهب الى درسه ويحضر مع طلبته فتعجب الناس من ذلك ويقولون ان الشيخ مستغن عن علم مثل هذا الرجل فلم حضره فاذا زالت شبهة ذلك العالم انقطع عن حضور درسه وهذا من جملة سياسة العلماء العاملين فاعمل بذلك واياك أن تفشى ذلك فى حق ذلك العالم فتكشف سوأته وتفتح باب الغيبة فيه ورميه عند الأعداء بالعقائد الفاسدة والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من كثرة النوم فى الليل والنهار وتقدم فى هذه المنن أن نومى انتهى الى خمس وأربعين درجة فى الليل والنهار وما زاد على ذلك فهو عبث وان ذلك يكفينى فى راحة الجسد وذكر أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فى رسالته أن النوم الزائد على العادة يميت القلب عن تعاطى أسباب الدنيا وأحوال المفاضلة عن أمور الآخرة مما لابد للعبد منه قال وربما استحكم فى الانسان كثرة النوم حتى يصير حكمه مخالفا لحكم نوم الطبيعة الذى جعله الله تعالى راحة للجسد وزيادة فى النفس فتفسد على العبد معيشته وأسبابه الدنيوية وتفسد عليه صحة مزاجه الأصلى الذى خلق عليه قال وأعظم مفاسده فى الانسان أنه يضعف نفسه الروحانية لكثرة ارتباطها بعالم الخيال وعدم ارتباطها بجسدها المأمورة بمساعدته على مصائب الدنيا الاسيما ان كان الجسد مظلما كثيفا بالاعمال الخارجة عن السنة المحمدية والطبيعة الكلية فانه يتركب من ذلك الارتباط ضعف الاعتقاد وفساده وضعف القوة الخيالية المصورة للاشياء فى مرآة العقل فيصير لا يشهد أمرا الا معقولا مقيدا مرتبطا منعقدا حتى ربما اختلط حاله على نفسه وعلى غيره وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم والنوم فى الأوقات المنهى عن النوم فيها كنوم الانسان من بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر الى غروب الشمس فمن فعل ذلك فقد عرض نفسه للهلاك وفساد كيموس صحة عين المزاج المادى والصورى حتى ربما التحق فى الحكم بالحيوانات البهم البعيدة الادراك كالبقر والغنم والجاموس وأمثالها من المأكولات الحيوانية قال واغا قيدنا الحيوانات بالبهم البعيدة الادراك كالبقر والغنم والجاموس وأمثالها من المأكولات الحيوانية لتخرج الحيوانات التى لا تؤكل كالخيل والبغال والحمير المسخرة لمنافع العباد فانها أنعام ذات عقل حساس ولذلك كانت أكثر الحيوانات تعباوتكليفا ونفعا وأكثرها تعقلا وادراكا كما هو مشهود فى حركاتها والتفاتات اعينها ورفع رؤسها وخفضها ومقاداتها المافى الطرق من الوهدات والمهالك الى غير ذلك مما هو مشهود للعارف الذائق انتهى وسمعت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول

بنات الخطاء فوجدت واحدة راكبة على عنقه ويداها ورجلاها مخضوبتات بالحناء وهى تصفعه فى عنقه وهو يقول لها رفق فان عيناى موجوعتان فأول ما أقبلت عليه قال لى مبادرا يا فلان زغلت عينك وغرك القمر ماهو أنا فعرفته انه هو وأمرنى بعدم اشاعة ذلك وحكى سيدى محمد بن عنان رحمه الله قال حججت سنة من السنين فلما وقفت بعرفة قلت فى نفسى ياترى من هو صاحب الحديث اليوم فى هذا الموقف فاذا بالقائل يقول لى هو أبو على معداوى دجوة فلما رجعت الى مصر قصدته بالزيارة فاذا هو رجل زفر اللسان يشتم الناس وفى رجليه مركوب مكعوب وعمامته مخططة بازرق كعمامة النصارى فأول ما رآنى قال لى اكتم مامعك ثم عزم على وأدخلنى داره وضيفنى فقلت له بم نلت هذه المنزلة فقال لا أعلم ولكنى رأيت صبيا فى جامع فى قماطه فأخذته وأعطيته لامرأة فى بلد أخرى ترضعه وجعلت لها أجرة وأشعت أنه ولدى ليس فى ندى أمه لبن فلم أزل أتردد اليه حتى كبر وفطم فان كان الله تعالى أعطانى شيأ فهو لسترى على أم ذلك المولود قال ثم أخذ على العهد بالستر له وقال اياك ثم اياك أن تذكرنى بذلك حتى أموت اه ورأيت سيدى عليا الخواص يرسل الناس الذين لهم حوائج عند الله تعالى ويقول لهم روحوا الى جامع الملك الظاهر عصر يوم الأربعاء فى صلاة العصر فاسقوا الشجرة النبق التى فيه وقولوا يا أولياء الله أقضوا حاجتى تقض حاجتكم فكانوا يذهبون ويسقونها فيقضى الله حوائجهم

اياكم وكثرة النوم فانه يورث الغفلة والنسيان وفساد حكم المزاج الطبيعي والنفساني ويكثر البلغم والسوداء ويضعف المعدة وينتن الفم ويولد دود القرح ويضعف البصر ويربي الغشاوة على العين ويضعف الباه على الفور حتى لا يكاد يكون له داعية الى الجماع ويفسد الماء ويورث الأمراض المزمنة في الولد المتخلق من تلك النطفة حال تكوينه ويضعف الجسد هذا في النوم في غير وقت الصبح والعصر أما النوم في هذين الوقتين فلا أقدر على وصف مفاسده في العقل والنفس والصفات الانسانية والروحانية أقلها انه يورث ضعيف الحال بحكم الخاصية عدم الايمان بالبعث والنشور وما يقارب ذلك من غير تعقل لما يدفع عنه ذلك انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم وكثرة النوم تبعا لما تروونه من بعض العارفين فان لهم أحكاما خلاف حكمكم وذلك ان بعضهم يخلع الله تعالى عليه القوة على خلع نفسه عنه متى شاء ويسرحها الى أي وجه شاء من غير ارتباط بعالم الخيال فلا يضرهم نوم العادة في النهار الا بعد الصبح والعصر اذ النوم في هذين الوقتين يؤثر بالخاصية في كل نائم الفساد سواء كان صحيح المزاج أو غير صحيحه انتهى فعلم مما قررناه أن النوم في النهار لغير حاجة مضر جدا الا أن يكون في مثل أيام الصيف فقد ورد استعينوا بالقيلولة على قيام الليل فمثل ذلك لا يضر وكان سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله تعالى عنه يقول النوم قبل الزوال دواء للسهر الماضي والنوم بعد الزوال دواء للسهر الآتي فعليكم أيها الاخوان بتقليل النوم جهدكم فان النوم أخو الموت لانقطاع العمل فيه والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لمن يبصرني بعيوبي ونقائصي وتقديمه في المحبة على الصديق الذي يداهنني ويظهر لي انه يحماني على أكمل الاحوال وقد سألت الله تعالى لكل من نصحني وبصرني بعيوبي من اخواني أن يستره الله في الدنيا والآخرة وأنه يعطيه جميع ما يؤمله من خير الدنيا والآخرة فعليكم أيها الاخوان بنصحي ما استطعتم ولا تداهنوني تغشوني وتغشوا نفوسكم ولا تراعوا خاطري وتقولوا في أنفسكم كيف ننصح سيدي الشيخ وقد يكون له مقصد صحيح لا يطلع مثلنا عليه فان ذلك من تلبيس ابليس لانكم ان كنتم تظنون في الكمال ففعلي ما يخالف ظاهر الشريعة يكذب ظنكم فاني لو كنت كاملا ما فعلت شيئا يخالف ظاهر الشريعة فما بقي الا أني ناقص فاسق بذلك الفعل فالواجب عليكم النصح اذا فهمتم عني مخالفتها بقول أو فعل فاما أن يكون فهمكم صحيحا فأرجع وتتابون واما أن يكون خطأ فأظهر لكم خطأه فتستفيدونه وتثابون وقد درج السلف الصالح كلهم من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين على التناصح لبعضهم بعضا في الخلاء والملا وأحبوا بعضهم بعضا على ذلك وهذا الخلق غريب في هذا الزمان في المتصوفة فادعوا مراتب الكمل بالحال والقال ومهدوا لمن تتلمذ لهم بساطا واعلموه أن مقام الشيخ كالسماء ومقام المريد كالأرض وانه لا يحل له أن يعمل حال الشيخ على حاله هو فسدوا بذلك باب النصح وربما ادعى أحدهم أنه يحب من ينصحه وهو غير صادق لان ذلك لا يكون الا لمن صح له ثبوت القدم مع الحق جل وعلا ورضي بقضائه وقدره ولم يلتفت لرضا أحد من عبيده ولا سخطه وليمتحن من يدعي محبة من ينصحه من اخوانه نفسه بما اذا فرض كون اسمه مكتوبا في اللوح المحفوظ بأنه من الأشقياء المخلدين في النار فان خيلت له نفسه رضاه بذلك عن الله عز وجل فليمتحنها بأنها تتلمذ لعدوها وتنقاد له وتظهر ذلك للخاص والعام فان انشرحت لان تتلمذ لعدوها وتتقيد تحت أمره ونهيه وحكمه فيها وتقريعها وتوبيخها فقد انقادت الى الله عز وجل وصح له دعوى محبة الناصح من اخوانه فان الانقياد الى الخلق هو باب الانقياد للحق تعالى فمن أبت نفسه أن تنقاد لجنسها أو تدخل تحت حكمه فيها فهو كاذب في دعواه مقام كمال العبودية فكيف يطلب مجالسة الحق تعالى على بساط الأدب وهو لم يحسن مجالسة الخلق على بساط المماثلة ثم ان الواقع في ذلك أي في كراهة النصح من اخوانه أحد رجلين اما رجل أشغله الله تعالى عن عيوبه بعيوب غيره فصار عن أضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة واما رجل ظن بنفسه الكمال بما ظهر له من كثرة الثقة بحاله والتعشق بطلوبه فهذا هالك مع الهالكين من حيث لا يشعر وقد قال تعالى فيمن أبي النصح واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ربما يظن بعض المتمشيخين بنفسه حين يعظ الناس أو يسلكهم انه صار بذلك من نواب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ارشاد

فبلغ ذلك العالم الذي قدمنا أنه مقت فأنكر على الشيخ وقال ايش خلى هذا العباد الأوثان فأعلمت الشيخ بذلك فقال انما أرسل الناس في حيلة سقي الشجرة سترة للاولياء الذين يجتمعون تحتها يوم الأربعاء ليقضوا حاجة كل من راح هنالك حين يسمعونه يذكر ذلك للشجرة وكان ذلك كاللغز بينه وبين الأولياء الذين يصلون العصر تحتها في كل يوم الأربعاء والا فهو يعلم أن الله تعالى لم يجعل للشجرة قضاء حاجة أحد من الناس ولولا أن الأولياء الذين يحضرون يحبون الخفاء ويتشوشون من اظهارهم للناس لكان الشيخ يرسل الناس اليهم دون الشجرة فلذلك راعى الشيخ خواطرهم وسمعته مرة يقول لله تعالى رجال اذا مروا على جماعة من العصاة فسلموا عليهم أمنهم الله من عذابه ولله رجال أقامهم في قضاء حوائج الناس فيقضون حوائجهم في السر ثم يرسلونهم الى من اشتهر بالصلاح في بلدهم لتقضى حاجتهم ظاهرا لا باطنا ويسترون بذلك نفوسهم ويكبرون بغيرهم من لا سرله ولا برهان ثم يسألون الله أن يحميه من الدعوى ولله رجال يسقون الناس الماء في الأسواق وعلى الأسبلة التي على الطرقات فلا يشرب أحد منهم الا ويملؤنه مددا فيقوم ذلك مقام الأخذ للطريق ولله رجال نصبهم لتحمل البلايا والمحن عن أهل بلدهم أو اقليمهم ومع ذلك فهم يبغضونهم وينكرون عليهم ليلا ونهارا فلا يصدهم الانكار عن تحملهم البلايا عنهم فيبيت الولي منهم سهرانا بالاضطراب تنام الانس والجن وهو لا ينام والناس

أمته الى فعل الخير وهو فى ذلك طالب للرياسة تحت أسر شهوة نفسه يظن أنه يستمد فيما يعظ به من رسول الله صلى الله عليه وسلم والحال انه يستمد من الشيطان فان من شأن من كان يحب نفسه ان روحانيته لا تأخذ علما الا من روحانية ابليس الاول فيصير ابليس يمده بالعلوم ويوسوس له بمحبة فى اجتذاب قلوب الناس الى محبته دون أقرانه ويصير رعاع الناس الذين حوله يقولون ان سيدى الشيخ قد أحيا معالم الشريعة ولولا هو فى هذا الزمان لاندرست الشريعة فيغتر هو بذلك القول ويزيد فى تحسين الظن بنفسه فيهلك مع الهالكين ثم لو قدر أن أحدا من الحاضرين نسبه الى حب الرياسة تكدر كل التكدر وقام عليه تلامذته حتى أخرجوه من دائرة الاسلام وربما ضربوه ضربا مبرحا وذلك حرام باجماع المسلمين قال وقد اجتمعت بشخص من هؤلاء فنصحته فما سلمت من الضرب بالنعال الا بجهد *وفى الحديث لا تقوم الساعة حتى تجلس الشياطين على المنابر يعظون الناس انتهى فليحذر الواعظ للناس من مكايد النفس والشيطان وليمتحن نفسه بالمشى على طريق السلف الصالح الذين يزعم انه على قدمهم فقد كان مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه يقول من أراد أن ينظر الى مراء فلينظر الىّ وقالت له مرة امرأة يا مرائى فقال لنفسه اسمعى اسمك الذى أضله أهل البصرة وعرفته هذه المرأة (وكان) سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه يقول لاصحابه انصحونى واياكم أن تقتدوا بأفعالى فانى رجل قد خلطت فى أمورى (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اياكم أن تغتروا باجتماع الناس عليكم وانقيادهم لكم فتعتقدوا أنكم صرتم من مشايخ العصر لا سيما ان جثت تلامذتكم بين يديكم على الركب وأكثروا من الاطراق وعدم التكلم وان طالت الجلسة فان ذلك استعباد لاخوانكم وسيادة لنفوسكم وانصحوا اخوانكم من غير تميز وأقسموا عليهم بالله ان ينصحوكم واياكم أن تمكنوهم من تقبيل أيديكم وأرجلكم بعد ختام المجالس فان فى ذلك قيام النفس واياكم أن تتكدروا من نصح تلميذ لكم بما يظهر له من الحق وتأملوا فى آداب الصحابة ونصحهم لبعضهم بعضا حتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يبشر أمته فقال له عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يارسول الله لا تفعل دعهم يعملوا ولا يتكلموا فرجع النبى صلى الله عليه وسلم الى قوله انتهى وقد تقدم فى هذه المنن ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه خطب الناس فقال أيها الناس اسمعوا ما أعظكم به فقام حذيفة وقال كلا والله لا نسمع لوعظك فقال له عمر لم فقال لان عليك قميصين وعلى كل منا قميص فنادى عمر بأعلى صوته ولده عبد الله فقال أنشدك بالله أما هذا قميصك فقال اللهم نعم فقال له حذيفة فقل الآن نسمع لك انتهى وتأملوا أيها الاخوان فيما قصه الله تعالى علينا فى الكتاب والسنة من قبول نصح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من خدامهم ومن رعيتهم كاستشارة موسى عليه الصلاة والسلام اقتداء وكنصح النملة للسيد سليمان ابن داود عليهما الصلاة والسلام وكنصح يوسف لأبيه يعقوب عليهما الصلاة والسلام وذلك أن يعقوب لما بلغه أن الملك أخذ ولده بحيلة الصواع ولم يعلم أن الملك هو يوسف كتب يعقوب كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله الى عزيز مصر سلام عليك أما بعد فانا أهل بيت خص بنا البلاء فاما جدى ابراهيم فالقاه النمروذ فى النار فمكث فيها أربعين يوما فجعلها الله بردا وسلاما وأما أبى فابتلى بالذبح ففداه الله بالكبش وأما أنا فكان لى ولد أحبه وآنس به فأخذه الملك على أنه سارق فالله الله فى ابنى فانى لم أسرق ولم الد سارقا والسلام فكتب اليه يوسف على ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من عزيز مصر الى يعقوب اسرائيل الله أما بعد فقد عرفنا شأنك وشأن آبائك فاصبر كما صبروا كى تظفر كما ظفروا فرجع يعقوب بهذا القول الى الاصل الحق ووطن نفسه مع الحق تبارك وتعالى على الصبر *وكذلك بلغنا عن الخلفاء الراشدين أنهم كانوا يستدعون النصح من علماء زمانهم وبعضهم طلب ذلك بشروط هذا مع قيام ناموسهم وعدم رياضة نفوسهم فكيف يتكدر من ذلك من يدعى الرياضة والسلوك* وبلغنا ان الاصمعى لما أراد مجالسة هرون الرشيد قال له هرون ناصحا له اعلم انك أعلم منا ونحن أعقل منك فلا تعلمنا فى ملا ولا تذكرنا فى خلا واتركنا حتى نبتدئك نحن بالسؤال ثم اذا بلغت فى الجواب حد الاستحقاق فاياك أن تزيد الا أن نستدعى ذلك منك واذا رأيتنا خارجا عن الحق فارجعنا اليه ما استطعت من غير تقريع على خطئنا ولا اضجار بطول التردد الينا خوفا أن تهون فى أعيننا فلا نصير نعتنى بقولك ثم قال هرون اعلم يا أبا سعيد أنه لن تهلك أمة مع التناصح ولن يهلك المتامع

يضحكون ويلعبون ويتلذذون بالنساء على الفرش لا يحسون بشئ مما تحملوه عنهم مما كان نازلا عليهم ولله رجال يسألون الله تعالى أن يكبر جثتهم فى النار لأجل تحقيق الوعد من الله عليها فيحملون عن آلاف من العصاة حرقهم بالنار وهذه فتوة ما سمعنا بمثلها الا عن الشبلى رضى الله تعالى عنه فانه كان يقول أتمنى على الله تعالى أن يكبر جثتى فى الآخرة حتى يملأ بها طباق النار كلها ولا يدخل أحد من هذه الامة النار محبة فى نبيها محمد صلى الله عليه وسلم اهـ وسمعته مرة أخرى يقول اياكم أن تزدروا أحدا من أصحاب الحرف الدنيئة كالقراد والمخبط والشوذب فان الله تعالى ربما أعطاهم القوة على سلب ايمان العلماء والصالحين حال رؤية العالم أو الصالح نفسه عليهم فان أكبر الأولياء يقدر على سلبه أصغر الناس اذا رأى نفسه على أحد من الخلق كما حكى عن سيدى محمد بن هرون الذى كان أخبر بسيدى ابراهيم الدسوقى وهو فى ظهر أبيه انه كان اذا خرج من صلاة الجمعة يشيعه الناس الى داره لا يكاد أحد منهم يقدر على التخلف عنه اغتناما لرؤيته ولحظه فمر يوما على صبى تحت حائط يفلى ثوبه من القمل وهو ماد رجليه لم يضمها فقال سيدى محمد فى سره هذا الصبى قليل الأدب يمر عليه مثلى ولا يضم رجليه فسلب لوقته وتفرقت عنه الناس فما وصل داره ومعه أحد فتنبه لنفسه ورجع للصبى يستغفر فى حقه فلم يجده فسأل عنه أين ذهب فقال له هذا صبى القراد ولعله ذهب الى الاسكندرية فسافر الشيخ اليه فلم يجده فقالوا له لعله سافر الى المحلة الكبرى فرجع الى المحلة فلم يجده

الاستشارة وان يم لك قلب مع التسليم انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول الزموا النصح والاستشارة لاخوانكم فى كل أمر مهم فان النصح والاستشارة بمنزلة تنبيه النائم أو الغافل وكان يقول من شأن العاقل ان لا يتكدر من الناصح له اذا خرج عن حد الأدب ولم يراع ألفاظ التفخيم وليقس قبيح ماوقع منه من الالفاظ القبيحة فى نفسه بالنصح له فما كل الناس أعطوا السياسة وحيث وجد العبد النفع فلا مبالاة بفوات حظ النفس من محبتها اللين فى الكلام انتهى وكان يقول من أدب الناصح أن يستشير المنصوح فى النصح قبل النصح كما درج عليه السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم فان النصح من غير استشارة خاص بكمل العارفين الذين لا يداخل نصحهم ظن ولاشك لما هم عليه من الكشف الصحيح ولا يرون نفوسهم على المنصوح ولا عليهم من المنصوح ان قبل ذلك أو لم يقبل انما قصدهم امتثال الأمر ونفع العباد فقط ثم ان الاحكام الالهية تجرى على حسبها فلا يقال ان النصح فيه منازعة للاقدار الجارية على الخلق لان الحكم على الشئ قبل ظهور عينه لا يصح وانما النصح بمنزلة تنبيه النائم من النوم كما مر واستيقاظه من غفلته والنكتة فى مشروعية ذلك أن الله تعالى أفقر الخلق الى بعضهم بعضا حتى لا يتكل أحد على رأيه دون أخيه وان كان المنصوح غنيا عن نصح الناصح أو اشارته اذا المراد الاعتراف بظهور الافتقار الى الخلق ليقع افتقارهم الى الله تعالى باطنا من باب أولى انتهى فعلم من جميع ماقررناه ان من تكدر عن نصحه أو طلب أن لا ينصحه الا من يعرف أدب الخطاب فاته خير كثير فافهم يا أخى ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى من أصحابى أن يكثروا من اللغو عندى ويجرؤا فى الولاة وغيرهم وان سكت عن زجرهم عن ذلك فانما ذلك لمقتض شرعى واحتقار النفسى أن تكون آمرة أو ناهية وعن سبقنى الى نحو ذلك سيدى ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه فكان يقول والله انى لأرى أخى على معصية فاحتقر نفسى أن أكون ناهيا له عنها انتهى لكنى مع السكوت بحمد الله تعالى أصير أقول بقلبى اللهم أخرسهم عن هذا الكلام وألهمهم ذكرك وما يقربهم اليك فربما استجاب الحق تبارك وتعالى ذلك وسكتوا وذكروا الناس بخير *وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم والاشتغال بالقيل والقال وان كان ذلك حقا فان كثرة اللغو تؤدى الى احتقار الذنوب وقلة المبالاة بها وتورث كثرة الحسد والدعوى والرعونة والحمق انتهى وقد تقدم ذلك فى هذه المنن مرارا فافهمه والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة ارشادى للاخوان من طلبة العلم ان لا يكثروا من الجدال ورفع الصوت عند قراءة التفسير أو شرح الحديث حتى انى أغار أن أحدا منهم يذكر اسم محمد صلى الله عليه وسلم على غير طهارة وحضور قلب وقد كان عبد الله بن مسعود والامام مالك ابن أنس وغيرهما اذا ذكروا اسم محمد صلى الله عليه وسلم اقشعرت جلودهم من هيبته وفاضت دموعهم من الخشية *وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول الزموا الأدب مع كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم كما أنكم تلتزمون الأدب مع الله تعالى اذا ناجيتموه فى صلاتكم على الكشف والمشاهدة فان القرآن كلام الله تعالى وصفة من صفات ذاته قال ولو أن الخلق ذلوا بين يدى الله تعالى وخشعت جوارحهم لذهلوا عن مراعاة مخارج الحروف وعن تفهم معانى مايقرؤنه أو يذكرونه ولو أنهم نظروا الى صفتهم حال السجود وأحدهم وجهه معفر بالتراب الذى هو محل الاقدام منكس الى أسفل سافلين وان كان فى مستعل لوجد روحه ونفسه وعقله وسره كذلك ساجدين ومنكسين الى أسفل سافلين وكان فى شغل عن جداله وبحثه وكان يقول لا يسلم من الجدال فى كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم الا من كان ايمانه كاملا ووقف عند ظاهر ما حده الله تعالى ورسوله من الأوامر والنواهى فان مجموع الشريعة افعلوا كذا واتركوا كذا وهذا لا يقف فيه فهم قال وقدر وجودكم فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم وعصر أصحابه قبل تدوين كتب الفقه ووجود المجتهدين تجدوا نفوسكم لم تكلف الا بقدر ما فهمتموه أنتم دون مافهمه غيركم انتهى قلت وهو كلام محمول على من يقدر على استنباط الأحكام أما العاجز فقد صرح العلماء بوجوب التقليد عليه والاقرار بما وقع فى الضلال (وسمعت) سيدى

فقالوا له لعله سافر الى مصر فرجع الشيخ الى مصر فوجده فى الرميلة فلما وقف على الحلقة قال القراد الكبير للصبى أقم وجهك هذا زبونك جاء فتلاهى عن الشيخ حتى فرغ من اللعب ثم دعاه وقال مثلك فى العلم والصلاح والشهرة ينبغى له أن يخطر فى باله أنه خير من أحد من خلق الله عز وجل أما تعلم أن ذلك ذنب ابليس الذى طرد لأجله عن حضرة الله عز وجل فقال التوبة فقال وكانا نتوب عن مثل ذلك ثم قال المعلم للصبى ياقرعزار أين وضعت علمه ومعارفه حين سلبته فقال فى قلب السحلية التى كنت أولى قيمى عند شقها فى الحائط الفلانى فقال له رد عليه حاله فقال قرعزار قل لها بامارة ماوضع لك قرعزار اللعاب على باب شقك ردى الى حالى فذهب سيدى محمد بن هرون الى بلده ونظر فى شقها وذكر لها الامارة فخرجت ونفخت فى وجهه فرد عليه حاله واذا بالخلق انقلبت اليه يقبلون أقدامه حتى أذى بعضهم بعضا من الزحام ثم أخذ الشيخ هدية لقرعزار وسافر اليه فقال له كيف ترى نفسك بعلم تستقل بحمله سحلية فمن ذلك الوقت ماازدرى الشيخ أحدا من خلق الله حتى مات فانظر يا أخى كيف أخذ سيدى محمد بن هرون مع جلالة قدره حتى سلبه صبى قراد وحكى الشيخ الامام العالم العلامة السيد الشريف بزاوية الحطاب بمصر قال كان ابن البساطى شيخ سوق الوراقين بمصر خطب ابنة عمه فرأت يوما فى فخذه بدو البرص فنفرت منه الى بيت أهلها فحصل له غم شديد فخرج الى السوق فبينما هو مغموم اذ وقف عليه شخص مشهور بالخلاعة فيقف على الواحد يطلب منه جديدا فاذا أعطاه لا يفارقه حتى يقول له سكى عشم

علينا المرصفي رحمه الله تعالى يقول أصل وقوع الجدال انما هو من وجود كبر في النفس ولو ان العبد قام على نفسه بالذم وحكم عليها به لانسد عليه باب الجدال جملة وسلم لاخوانه كل ما فهموه ووجهه ذلك لهم وكان يقول ما أحوج العلماء الى التأويل وعدم التفويض الا الخوف على العامة أن يفهموا من صفات الله تعالى شيأ من التشبيه على قدر عقولهم الضعيفة وأما على مقدار ما يفهمه العلماء فلا حاجة الى التأويل لعلمهم بأن صفاته تعالى مباينة لصفات خلقه وأنه لا يصح ان يلحقه تشبيه بخلقه أبدا على أن التشبيه لا ثبات له في القلب لأحد من الخلق بشرا كان أو غيره انما يطرق القلب ثم يرد ذلك بالأدلة العقلية والنقلية انتهى (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اجتمعت روحي بروح الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في البرزخ فقلت له ما معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال أليس علمه تعالى بالعرش الآن كعلمه به قبل أن يخلقه على حد سواء فقلت له نعم فقال رضي الله عنه فكذلك استواء الحق تعالى على العرش الآن هو كاستوائه عليه قبل أن يخلقه اذ لم يخرج عن علمه حال وجوده وحال عدمه فقلت له يا امام ثم ما هو أوضح من هذا الوجه فقال لي قل فقلت ان قوله تعالى الرحمن على العرش استوى مثل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد لان المراد بالاستواء انما هو قرب صفة الربوبية من العبودية بالحكم والتدبير والخلق والتقدير فقال الامام جواب جيد وهو مثل قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الأرض اله ثم انصرف الامام رضي الله تعالى عنه وهو يكرر هذه الآية انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول أحب لاخواننا من طلبة العلم أن لا يتحكموا على علم الله القديم بظاهر أدلتهم وتأويلاتهم وأن لا يعطلوا أنفسهم من العمل ويقولوا حتى نفرغ نتعلم ثم نعمل ولا ان يستغرقوا عمرهم في زوائد العلوم التي لا يحتاج اليها الا في النادر ولا أن يتركوا عمل الحرفة التي يكون بها معاشهم خوفا عليهم ان يأكلوا بدينهم وعلمهم أو يتعرضوا الصدقات الناس وأوساخهم فان الأكل من ذلك يطمس افهامهم بخلاف أكل الحلال فان له مدخلا في فهم دقائق العلوم ولذلك فاق الامام النووي على أقرانه مع قصر عمره وصار ترجيح المذهب راجعا اليه قال وقد جالست جماعة لا يتورعون في مأكلهم وهم يبحثون في العلم فرأيتهم يسألون السؤالات الواهية النازلة عن أدنى افهام آحاد الناس من العوام فعلمت ان ذلك بسبب أكلهم الشبهات والأوساخ (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول أكره لاخواننا من الفقهاء ان يدخلوا في تفضيل الأئمة المجتهدين ويرجحوا مذهبا على مذهب من غير دليل فان ذلك يؤدي الى تفرقة الدين وقد نهانا الحق تعالى عن ذلك بقوله وأن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ومع ذلك فلم يسمع بعض مقلدي المذاهب بل تفرقوا وتحزبوا وتناكروا وتخالفوا وتباغضوا وتحاسدوا وجهل بعضهم بعضا وكفر بعضهم بعضا مع ان ذلك الأمر الذي وقع بسببه ذلك ربما لم يطالبهم الله تعالى بعلمه ولا بالعمل به ولا بتأويله وتحريفه وصرف الألفاظ عن ظاهرها وغاب عنهم أن الحق تعالى لم يخاطب بأحكامه أحدا دون أحد انما خاطب بها الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين والأولياء والصالحين والعلماء العاملين والأئمة المجتهدين وعامة المؤمنين والكفرة والمنافقين والطغاة والظالمين والخلق أجمعين ممن في السموات ومن في الأرضين فكل العلماء مستمدون من القرآن العظيم على اختلاف طبقاتهم وكمال ايمانهم وحسب استعداداتهم فانه هو البحر الذي لا ساحل له ومعلوم أن البحر من أي الجوانب أتيته وجدته بحرا فعلم ان من رجح كلام الله تعالى على مذهبه دون غيره بغير دليل شرعي فقد أتى بابا من سوء الادب فانه ما ثم مذهب أولى بالشرع بعينه من مذهب الا ان وقع مخالفة في النصوص الصريحة بأن لم يبلغ المجتهد النص فهناك يرجح المذهب الذي اعتضد بالنص وكان يقول والله ان الحق أوضح من شمس الظهيرة في قلوب العارفين والعلماء العاملين وأخفى من ينابيب الشمس في قلوب المجادلين والمتعصبين الذين يطلبون العلم والعمل بالعجز والكسل فعلم أن كل منابع العلماء أما العامة فمن الواجب تقيدهم على مذهب واحد لا يرون أرجح منه والا وقعوا في الرخص بغير وجود شرطها وتبدد حالها وأطال في ذلك ثم قال ومن طلب أن يكون من أهل الأدب مع الأئمة المجتهدين فليدخل طريق الفقراء بذل وانكسار وتسليم وانقياد كأنه أعمى مقاد ويترك الجدال وينعزل بباطنه عن الخلق ويقوي همته بالتوجه الى الحق ويكثر من سؤال الهداية الى الصراط المستقيم في ظلمات الليالي بان

سكات فأعطاه ابن البساطي الجديد فقال اعطني السك فقال يا سيدي الشيخ اعتقني من ذلك فاني مغموم فما زال به حتى أخرج هينه فيه وسكه عشر سكات ملاح فقال له حاجتك مقضية من جهة ابنة عمك ولكن هات لنا في المقبرة الفلانية تحت الجبل المقطم أربعين رغيفا في كل رغيف نصف رطل جبن مقلي وهات معك ابريقا كبيرا ملآن ماء ففعل ذلك وحمله عند الفجر ثم نظر من شق الباب فوجد جماعة مطرقين عليهم خفر وهيبة ينتظرون صلاة الصبح واذا بالرجل الذي سكه امامهم فقال للحاضرين من يقضي حاجة هذا الذي على الباب ويدخل ما معه فقال شخص أنا ففتح الباب وكشف عن عورة ابن البساطي ومسح بريقه على موضع البرص فذهب لوقته ثم قال له ها هي خارجة من بيت عمك جاءت الى بيتك فرجع فوجدها في البيت فقال لها من جاء بك فقالت حصل لي غم ما كنت الامت فلولا جئت لك طلعت روحي فكتم ذلك عنها فبعد أيام واذا بالشيخ داخل سوق الوراقين وهو يقول ما يضر الانسان غير لسانه فكل من رأى شيأ وقال لا رأيت ولا نظرت سلم وكل من قال رأيت رد اليه كل شيء الى موضعه يعرض بتلك الواقعة فلما وصل اليه قال اعطني جديدا فقدم اليه الحق الذي فيه الغلة وقال يا سيدي خذ ما تختار فقال ما آخذ الا الجديد فأعطاه له فقال كل لي عادتي بالسك فذاب ابن البساطي من الحياء ولا يقدر يغني مره فقال له تشفعت عندك بسيد المرسلين تعتقني من السك فقال له عتقتك بشرط الكتمان فلم يتكلم ابن البساطي بذلك حتى علم بموته

الله يرزقه لأدب والتسليم فانه ما من ليلة الا وينزل من السماء في الثلث الأخير فتوح رباني ومدد دنيوي فيلتقطه أهل التسليم ثم أهل التفويض ثم تقع الافاضة من هؤلاء على أصحاب الدوائر العلية أقطاب الافلاك الكلية ثم تقع الافاضة من هؤلاء على الحفظة والنواب وولاة الأمور من الحكام ثم تقع الافاضة من هؤلاء على المسلكين والصالحين والعلماء العاملين عن حضر فتح الباب وتنزل الأمداد فان الهدية لمن حضر قال وأما النائمون في الثلث الأخير فنصيبهم عند أحد الرجال الخمس المعروفين عند الأولياء فانه يأخذ لكل من غاب نصيبا عند صلاة الصبح اما قبل فراغه أو مع فراغه ومن تخلف عن اليقظة عند صلاة الصبح فانه يعطى نصيبه في أسبابه الدنيوية اذا رضي باقامة الله تعالى فيها وما بقي بعد ذلك فهو حظ الأنعام وأمثالهم من العوام الغافلين عن الأسباب انتهى وكان يقول أكره لاخواني من طلبة العلم ان يتسلقوا على مقامات العارفين ويطلبوا حصولها من غير شيخ فان ذلك ربما لا يكون فتحصل لهم الحسرة وليوطن أحدهم نفسه على ثبوته على عبوديته وأما الولاية فان فاتت أحدهم في الدنيا أدركها في الآخرة فيحصل له من المقامات والكرامات مالم يكن له في حساب وكان يقول أكره لأحدهم السعي على وظيفة أحد من اخوانه لاسيما ان سافر واستنابه فيها وأحب لجميع الاخوان الرضا عن الله اذا قتر عليهم الرزق وأحب لهم حسن الاعتقاد في طائفة القوم من غير تمني لحال أو مقام أو كشف فان الهمة اذا صدقت في شيء من ذلك أعطاه الله تعالى للعبد ولو قبل موته بلحظة فأدرك مافاته وساوى الأولياء الذين أعطوا ذلك مع الأمان من السلب والاستدراج في محل يصدق فيه الكذوب انتهى وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول كثيرا لأصحابه أحب لجميع اخواننا من طلبة العلم ان لا يقيدوا على العامة في عباداتهم وأحوالهم بما يشق عليهم فعله كما درج عليه السلف الصالح وأن لا يكفروهم ولا يزدروهم وينقصوا ايمانهم لأجل جهلهم بمصطلح الفقهاء والمتكلمين في ألفاظهم وعلومهم التي لا يدركونها الا بدقائق النحو مثلا لان العلماء لم يؤمروا بتعليم العلم بالاصالة لمثل ذلك وانما أمروا بشهود ضعفهم وجهلهم بأمر دينهم ودنياهم وأن يكونوا عاملين بالحق في بواطنهم من غير تقييد بما يشق عليهم وعلى غيرهم وكان يقول انما ينبغي للعلماء أن يتميزوا عن العامة بالاتباع لما كان عليه نبيهم صلى الله عليه وسلم من الاخلاق في التواضع وحسن الخلق وحسن الظن بعباد الله تعالى والكف عمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بدليل شرعي واضح والزهد والورع والتقشف وترك فضول الدنيا أكلا ولبسا وادخارا وترك مألوفات النفوس وتحمل الأذى وكثرة الصبر على من يؤذيهم بيده ولسانه ولو كان من غير المسلمين وعدم التعرض لاحوال العامة على وجه التعمق فيأمرهم بما أمر به العلماء العاملون من غير زيادة قال وبما أحبه للعلماء عدم الانكار على كمل العارفين فيما علموه وأظهروه في كتبهم وان كان دليل العقل يحيله لان دائرة الولاية تبتدئ من وراء طور العقل كما يعلم ذلك من سلك الطريق قال وكذلك أحب لهم عدم الانكار على صلحاء الزمان وعلى صحاة المجاذيب اكتفاء وحفظا من شرهم فانهم سريعو العطب لمن ينكر عليهم لكونهم جليات الحضرة لا يقام عليهم ميزان العارفين في أدب الفقيه احالة علم ما يراه من المجاذيب الى الله تعالى الذي مكنهم من سلب الفقيه اذا أنكر لانهم بمعزل عما فهمه الفقيه وكان يقول أكره للفقيه الوسوسة وتكرير النية باللفظ ورفع صوته بها رفعا مزعجا ونثرا كمامه ويديه نثرا شنيعا يذهب خشوع المؤمنين وأكره له التعمق في اخراج حروف الفاتحة وتشديداتها حتى ربما تفوته الركعة أو بعضها مع الامام ونحو ذلك مما هو مشهود منهم حتى ان بعضهم يدرك زمن الفاتحة فيتأخر حتى يركع الامام يقصد أن لا تلزمه الفاتحة ويتحملها عنه الامام وغاب عن هؤلاء ان المطلوب من العبد في صلاته انما هو الصمت بين يدي الله تعالى بالقلب واللسان الا في مواضع الجهر وخلع النفس وشهود الحق تعالى في قبلته التي هي حضرة عيانه وشهوده وان قرأ يقرأ بخفض صوت على وجه الهيبة والتعظيم لله عز وجل وكان يقول أكره للفقيه كثرة الجدال والخصام والنزاع في فهم معاني كلام الله تعالى أو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقامة الحجة والدليل على الخصم لان ذلك مما يوجب عدم التسليم للأئمة ويجرح اعتقاده ان سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم ويوجب عدم الانقياد الى الحق لقيام النفس حال الجدال واستعلائها على سلطان العقل وعلى الايمان حتى ان بعضهم يبلغ به الجدال الى حد انحراف المزاج حتى لو كشف للعبد لرأى صورة أحدهم صورة بهيمة (وسمعت) سيدي

وحكى لي شيخ الاسلام المحدث الشيخ أمين الدين امام جامع الغمري بمصر عن شيخ الاسلام صالح البلقيني ان والده الشيخ سراج الدين مر يوما بباب اللوق فوجد هنالك زحمة فقال ما هذه الزحمة فقالوا له شخص من أولياء الله يبيع الحشيش فقال لو خرج الدجال حينئذ في مصر لاعتقدوه من شدة جهلهم كيف يكون شخص حشاش من أولياء الله انما هو من الحرافيش ثم ولى فسلب الشيخ جميع ما معه حتى الفاتحة فتنكرت عليه أحواله وصارت الفتاوى تأتي اليه فلا يعرف شيأ ونسي ما قاله في حق الحشاش فمكث كذلك في مدرسته بحارة بهاء الدين ثلاثة أيام فدخل عليه فقير فشكى اليه حاله فقال هذا من الحشاش الذي أنكرت عليه فان الفقراء أجلسوه هناك يتوب الناس عن أكل الحشيش فلا يأخذها أحد من يده ويعود الى أكلها أبدا حتى يموت فارسل استغفر له يرد عليك حالك فأرسل له فبمجرد ما أقبل الرسول أنشده الشيخ

نحن الحرافيش لا نسكن علالي الدور
ولا نرائي ولا نشهد شهادة زور
نقنع بلقمة وخرقة في مسيدي مهجور
من كان ذا الحال حاله ذنبه مغفور
فلو كنا عصاة نبيع الحشيش ما أقدرنا الله على سلب شيخ الاسلام

ثم قال له سلم على شيخ الاسلام وقل له اعمل أربعة خراف معاليف شواء وأربعمائة رغيف وتعالى اجلس عندي كل من يعتقه قطعة حشيش زن له رطلا واعطه رغيفا فشق ذلك على شيخ الاسلام فما زال به أصحابه حتى فعل ذلك وصار يزن لكل واحد الرطل

عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ما جعل الله تعالى العلم في قلوب العلماء ليصيروا به أربابا على الناس وانما
أعطاهم العلم لينفعوا به الناس بحسب التيسير ويدفعوا به الفساد ويجادلوا به أهل الزيغ والعناد من المبتدعة
دون أرباب المذاهب الشرعية وفي قوله تعالى ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول
للناس كونوا عبادا لي من دون الله الآية ما يشير الى ما نبهنا عليه وكان يقول انما جعل الله تعالى العلماء واسطة
بينه وبين عباده نيابة عن الرسل عليهم الصلاة والسلام ليقبلوا على تعليم الأمة أحكام دينهم الصحيحة دون
دقائقه المستنبطة وأن يؤدبوهم وينصحوهم ويرشدوهم ويكثروا من الدعاء لهم والشفقة عليهم ويحملوا
همهم ويدفعوا الأذى عنهم بأنفسهم وأموالهم لان بالعامة ربح العلماء وخسرانهم ولذلك وجب عليهم حفظهم
وصونهم والذب عما ظهر من عيوبهم وسترها عن حكام الجور والذين يأكلون أموال الناس بالباطل وكان
يقول أحب للعامة أن يحفظوا الأدب مع العلماء في جميع أحوالهم وأقوالهم وخدمتهم وقضاء حوائجهم
والاحسان الى فقرائهم ومحاويجهم لاسيما ان كان أحدهم كثير العيال ولا ينبغي للعامة أن لا يأخذوا على
الفقيه في حدة نفسه عليهم فان غالب الناس اليوم قد وضع الحق تعالى علمهم في نفوسهم دون قلوبهم كما ورد
ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقال عبد الله بن مسعود بلغنا انه سيأتي في آخر الزمان أقوام
يوجدهم الله تعالى يحملون العلم ولا يعملون به كي لا يضيع ولو أن الله تعالى أسكن علم هؤلاء في قلوبهم كما
وقع للعلماء العاملين لبطل التمييز بين العلماء والعوام وبين العاملين والفاجرين انتهى فتأمل يا أخي في هذه
المنة وتخلق بأخلاقهم والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مطابقتي بين ما عليه العارفون من دقائق الاسرار وبين ما جاءت به
الرسل وقل من طابق بينهما انما يجعلون ما عليه العارفون خارجا عن الشريعة كما مر تقريره في هذه المنن مرارا
وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من لم يطابق بين جميع طرق العلم الشرعي فاته خير كثير
فقلت له فما عدد طرق العلم الشرعي فقال عددها أربع وعشرون طريقة اثنتا عشرة منها خاصة بالرسل عليهم
الصلاة والسلام واثنتا عشرة منها خاصة بأبدال الرسل من المتأهلين أيام الفترات وتسمى هذه بالسياسة الحكمية
بكسر الحاء المهملة واطلاق الشرع عليها مجاز فكان المتأهلون من أيام الفترات يدخلون الخلوة ويروضون
نفوسهم حتى يحصل لأحدهم نور فينقدح له بفكره أمر يحصل به نظام العالم اذا فعلوا به وحكمه حكم القانون
فلا يجوز العمل به أيام الشريعة وكله متعلق بأحوال الدنيا المشهودة لا يصل أحد منهم الى شيء من أحوال
الآخرة ولا يعرفون أن بعد هذا الموت بعثا ولا نشورا ولا حسابا ولا جنة ولا نارا ولا غير ذلك من أحوال الآخرة
كل ذلك لئلا يخلو الوجود من داع يدعو الى الحق حقيقة أو مجازا فالطرق الخاصة بالرسل عليهم الصلاة
والسلام هي الوحي والكشف والمحادثة والمكالمة والمخاطبة والنفث في الروع والتفهيم والالهام
والتعليم والاستعداد والقبول والاجتهاد وأما الطرق الخاصة بالمتأهلين فهي المناسبة والتخصيص
والتأثير والمقابلة والمقارنة والوقت والتحكيم والحكم والأصل والعلة والوعد والتخلي قال
ومدار طرق الرسل على الوحي ومدار طرق المتأهلين على التخلي وهذان الطريقان من خصائص الفريقين
لا مدخل للاتباع فيهما فأما طريق الرسل فمعلومة عندنا بالتواتر والعلم الضروري وأما طريق المتأهلين فالمراد
منها اعتزال القلب بالتخلي عن الدنيا وأسبابها وشهواتها وعوائدها وأحوالها ليتفرغ القلب الى الأخذ
عن الحق من طريق الالهام بلا واسطة من البشر فاذا تخلى العبد وتحقق بما ذكر أعطاه الله تعالى
الحكمة في موضع الأسباب وقيام ناموس الدنيا في معاملة أهلها وما يفتقر الناس اليه في ذلك الزمان والقطر
والاقليم فرجعوا الى الخلق عاجزين مفتقرين للنور الذي صحبهم حال افاضة الحكمة عليهم فظهروا بأعمال
وأحوال لم يسبقوا اليها وقاموا في ذلك الزمن مقام الرسل في جميع نظام العالم الدنيوي مع علمهم بأنه لو جاءهم
رسول لتبعوه فيما يدعوهم اليه وتركوا ما عندهم ولذلك بشروا في كتبهم بظهور الرسل الآتين بعدهم وأوصوا
أتباعهم باتباعهم ان أدركوهم ولم يكتفوا بذلك حتى سألوا الحق تعالى أن يريهم صورهم المختصة بهم اذا
ظهروا ليثبتوها في الكتب لأتباعهم فأراهم سبحانه وتعالى صور الانبياء والرسل في عالم الارواح
فوصفوا تلك الصور في كتبهم على علم وبينة ثم لما توفرت الدلالة على صدقهم عند الاتباع بوقوع ما أخبروا به

ويعطيه الرغيف والشيخ يتبسم
ويقول نحن نحليهم في الباطن
وأنت تحليهم في الظاهر الى أن
فرغ الخرفان ثم قال له اذهب
الى الديك الذي فوق سطح
مدرستك فاذبحه وكل قلبه يرد ذلك
عليك فبالله عليك كيف تنكر
على المسلمين بعلم حمله الديك في
قلبه فمن ذلك اليوم ما أنكر الشيخ
البلقيني على أحد من أرباب
الأحوال هذه حكاية الشيخ أمين
الدين عن والده الشيخ سراج الدين
وكان قبل ذلك ينكر على سيدي
علي بن وفا فاشتد الانكار حتى
انه تنكر ودخل من جملة المغاربة
الذين يحضرون ميعاد سيدي علي
فرأى الشيخ سراج الدين في رجله
حبلا معقودا وسيدي علي يحل
عقده والشيخ سراج الدين يعقدها
وهو بين النائم واليقظان فأنشده
سيدي علي قصيدته التي أولها
يا أيها المربوط أنا بيد حلك
وأنت تريد تربط رجلي الى رجلك
الى آخرها فلما وقعت له هذه
الواقعة مع الخشاش تاب الى الله
عن الانكار وأوصى أن سيدي
عليا يصب عليه الماء اذا مات
ففعل له ذلك سيدي علي بن وفا
وقال والله رجع أمرك الى سلامة
وقد وقع للشيخ أبي بكر الدقوسي
شيخ سيدي عثمان الحطاب وقائع
غريبة مع هذا الخشاش وكان
يتردد اليه كثيرا ويرسل له
أصحاب الحوائج فيقضيها لهم على
أتم حال وكان يقول ما أخذها
أحد من يده وعاد الى بلعها وحكى
الشيخ محمد الطنيخي عن امام
جامع سماه أن شخصا كان ينام
في المحراب بثياب دنسة فكان
كلما أراد أن يقف في المحراب يجده
نائما فيه فسماه عجل المحراب
فجاء الامام يوما فغمزه برجله في

أغنتهم المذكورون من الأوصاف اختلفت أهواء الاتباع وآراؤهم لعدم من يبصرهم بعيوبهم وماهم عليه من الخطا فحرفوا كلام المتأهلين عن مواضعه كما حرفت اتباع الرسل من غير أهل السنة والجماعة كلام الرسل بالتأويل العاضد لأهوائهم المضلة عن سواء السبيل وفهموا من طريق التخلي عن الدنيا ان كل من سلك تلك الطريق نال ما ناله المتأهلون وغفلوا عن كون تلك الطريق خاصة بأولئك الأشخاص الظاهرين في زمن الفترات ليس لغيرهم فيها قدم فسلكوا طريقهم فلا تنتج لهم شيأ انما توهموه وظنوا ان الخطأ انما هو لفقد شرائط في نفس الأمر لم تبلغهم فاشترطوا في التخلي شروطا لم يشترطها المتأهلون من تقليل الطعام وعدم الكلام وعدم النوم والعزلة بأجسامهم عن الناس وغير ذلك مما أضعف أبدانهم وكثرت به تخيلاتهم وفسدت به عقائدهم وظهرت لهم صور حسنة أو مهولة نشأت من جمعية همهم مثالا لما هم عليه من التقييد بالاعمال فتارة يظهر لهم صور شبحية في الخيال فتخبرهم عن أشياء تأويلها هو ماهم عليه وتارة يظهر لهم نور أو ظلمة أو صور قبيحة أو حسنة من كلاب وحيات وغيرهم مما هو كامن في طباع الانسان فان جسده هو النسخة الجامعة لما في العالم العلوي والسفلي فمن هنا دخل الغلط على أهل الخلوة حتى ان بعضهم تزندق وبعضهم خرج يضرب الرغل ويزعم انه صار يعرف التدبير الصحيح الذي يطلع الله تعالى عليه أهل الكشف ولو أن هؤلاء كان لهم شيخ متضلع من علوم الشريعة لأعلمهم ان الحق تعالى لم يفرط في الكتاب المنزل اليهم من شئ ومع ذلك فلم يشترط في الأعمال التي جاءت على أيدي الرسل شيأ مما اشترطه هؤلاء انما اشترط عليهم اتباع الرسل في أقوالهم وأفعالهم لانهم اعلم بمصالح من أرسلوا اليه من أنفسهم وقد أخبرني الشيخ محمد العياشي أحد أصحاب سيدي ابرهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه انه ذهب من غير علم سيدي ابراهيم الى بعض المشايخ في عصره فاختلى عنده أياما فبلغ ذلك سيدي ابراهيم فأرسل أخرجه من الخلوة وقال له يا غمة هل تقدر بخلوتك ان تأتي الناس بمثل حديث في البخاري ومسلم ولو مكثت فيها ألف سنة فقال له لا فقال له سيدي ابراهيم مثلك مثل من لا يكتفي في النهار بضوء الشمس ويجلس يقدح الزناد ليجعل له مصباحا يستضئ به انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول جميع ما يطلبه أهل الخلوة باختلائهم انما هو لجهلهم بالشريعة المطهرة فانهم مقلدون للشارع بزعمهم والمقلد يكفيه معرفته بصور العبادات والايمان بانها من عند الله تعالى ولا يحتاج الى تأويل ولا تحريف ولا طلب دليل على ما جاء عن الشارع ولا علم معاني ما كلف به لان ذلك ليس من وظيفة التابع وانما هو من وظيفة المتبوع وما أقبح عبدا تجرأ على الله تعالى وطلب اظهار ما ستره عنه مما لم يقسمه له وطلب أن يقسمه له وغفل بقلبه وقالبه عن فعل ما أمره الحق تعالى به من الأقوال والافعال والسنن الواضحة ولو أنه كان عنده نور ايمان في قلبه لأثر فيه الايمان بخاصية الكشف عن معاني ما تعبده الحق تعالى به وعلم ان في فعل الطاعات من صلاة وغيرها ما يغني عن الخلوة لأنها حضرة خاصة بالحق تعالى لا تقبل أحدا من الخلق فلو أراد الانسان أن يكون مختليا دائما لكفاه الاشتغال بما شرعه الله تعالى من الطاعات القولية والفعلية فاعلم ذلك فانه سر عظيم ما أظنه طرقك قبل ذلك أبدا اه (ثم) لا يخفى عليك يا أخي ان ما ذكرناه من ذم الخلوة انما هو في حق من يطلب من الحق تعالى بخلوته أمرا يكون عليه من النواميس أما من يطلب بها صفاء المعاملة مع الله تبارك وتعالى في المأمورات الشرعية كما عليه اتباع الشيخ دمرداش واتباع الشيخ شاهين في مصر فهذا لا بأس به والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) العمل على طهارة ايماني وذلك بالتوبة واصلاح الطعمة فمن قام بهذين الأمرين فقد طهر ايمانه من النقص فاما التوبة فترفع حكم المعاصي المتجددة في اليوم والليلة كما ترفع الشهادتان حكم الشرك بالله تعالى المسمى بالخفي في هذه الامة فالواجب أدبا على كل مسلم الاكثار من الاستغفار في الليل والنهار سواء استحضر انه عصى أم لم يستحضر بل عدم استحضار العاصي انه عصى ربما يكون عند الله تعالى أشد من معصيته التي وقعت فيكثر من التوبة والاستغفار ناويا به التوبة مما يعلمه الله تعالى منه مما فعله ونسيه والمراد من التوبة رجوع العبد الى الله بقلبه في أكثر حالاته حتى لا يكون غافلا عن ربه ونفسه فيكتب من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وأعظم أوقات التوبة أواخر النهار وأواخر الليل

جنبه فقام وعيناه كالدم الأحمر فسلك الامام ودفعه في المحراب فوجد نفسه في أرض قفراء وعرة فتعرجت رجلاه من المشي فقطع عمامته ولف منها على رجليه فلما تعب تراءت له شجرة فقصدها فاذا عندها عين ماء واذا بأثر أقدام توضأت وذهبت فتتبع الآثار فوجد جماعة كثيرة في عطفة جبل واذا بالرجل الذي كان ينام في المحراب هو شيخ الجماعة وعليه ثياب نظيفة فالتفت الى أصحابه وقال هل رآني أحد منكم يوما وأنا محل بمعرفة قالوا لا فقال قولوا لهذا فقال الامام أستغفر الله وتاب فأشار الشيخ الى واحد من الجماعة فدفعه الى جامع عمانود فقام ودفعه فوجد نفسه خارجا من حائط المحراب والناس ينتظرونه في صلاة العصر فأخبرهم بالقصة وان تلك الأرض القفراء سفر سنة كاملة عن مصر هذه حكاية الشيخ شمس الدين الطنيخي رواية عن صاحب الواقعة وحكى الشيخ الصالح أحمد بن الشيخ الشربيني أنه كان مجاورا بمكة واشتاق الى والدته بشربين وليس معه دراهم يكري بها ولا ركب يسافر الى مصر فبينما هو كذلك اذ وجد رجلا مبتلى بالسعي ينكر عليه أهل مكة أشد الانكار فجاءه بالكلام وقال تريد تروح الى مصر فقال نعم فدفعه واذا به على باب داره بشربين هذه حكايته لي وأخبرني أنه كان صاحب الشفاعة لأهل الموقف في سنة ثلاثة وعشرين وتسعمائة وحكى الشيخ نور الدين الشوني ان شخصا في قنطرة الموسكي كان مكارا يحمل النساء من بنات الخطا وكان الناس يسبونه ويصفونه بالتعريص وكان من أولياء الله تعالى لا يركب امرأة قط

وأما اصلاح الطعمة فهو الأساس الأعظم وقد وردت أحاديث كثيرة فى فضل الكسب الحلال والا كل منه ومن عمل العبد بيده والتصدق بما زاد وورد النهى عن ترك الكسب فى الآيات والاخبار وذم من جعل نفسه كلا على الناس سواء كان أباه أو أمه أو صديقه أو قريبه وقد جعل العلماء بالله تعالى الكسب واجبا وجوبا مؤكدا لمحافظة رتبة الايمان وأشار الى ذلك فى حديث الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب له فجعل دعاء من يأكل الحرام يرد كما يرد دعاء الكفار ولو فى الجملة فافهم ثم مدار الامر على التقوى فى جميع ما يعمله العبد من الحرف والصنائع وكل انسان يعرف فى حرفته ما يقع به التقوى وما يقع به الغش وقد جعل الله ورسوله العبد أمينا على نفسه فى حرفته فاذا خان الامانة فانما خان نفسه ودينه والناس أجمعين ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام الطهور شطر الايمان وقد جعل الله تعالى البركة فى التقوى والفقر فى الغش فمن نصح فى حرفته بارك الله له فى رأس ماله من حيث لا يشعر حتى يصير من أوسع الناس مالا ومن غش فيها وتشبه بأبناء الدنيا الذين هم فوقه فى الدنيا انكشف حاله وتبددت بركته وصار عن قريب يضرب به المثل فى الخمول (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول كما أمر العبد أن لا يغش فى حرفته كذلك أمر أن لا يغش فى طاعاته و يخلطها برياء أو سمعة فمن فعل ذلك فقد بخس دينه وايمانه انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد وتسعد و يبارك لك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عملى دائما للطاعات أوائل دخولى فى الطريق على تحصيل مقام الصديقية والشهادة دون تحصيل طريق الولاية باشارة سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه فان الصديقية والشهادة من مراتب الولاية وهى مرتبة مخصوصة لاقوام مخصوصين على عدد مخصوص لكن العدد بالمراتب لا بالاشخاص لانه ربما يكون فى المرتبة الواحدة شخصان أو أربعة أو أكثر وربما يكون فى المرتبتين واحد كالقطب وربما يكون الرجلان بمنزلة الرجل الواحد وعكسه ولا طريق للولاية ظاهرا حتى تطلب انما هى أخذة تأخذ العبد على أى حالة كان فتقلب عينه وليا خالصا فى أسرع من لمح البصر وهذا ليس للعبد فيه تعمل لانه من الوهب لا من الكسب فعلم أن جميع من يشتغل بالرياضة والخلوة طلبا لحصول الولاية مغرور وغايته التشبه بالاولياء فى المراسم والهيآت وظواهر الاعمال لا غير فهو كالرطب المعمول الذى يحمض و يتلف عن قرب بخلاف الولى الخالص فانه كالرطب الجنى لا يزداد على مر الايام الا حلاوة (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لشخص اختلى وأكثر من الذكر والجوع طلبا للولاية فقال له يا مبارك الحال اخرج من هذه الخلوة وما قسم لك لا بد من حصوله فان الولاية الخاصة لا تنال بعمل لانهم محبوبون كالانبياء بالاختصاص الالهى من غير تقدم عمل وأما الولاية العامة فقد تنال بعمل كما أشار اليه قوله تعالى ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فما حصلت محبة الحق لمثل هذا العبد الا بعد تعمل وذلك مذموم فى طريق الخواص محمود فى طريق غيرهم اذا لم يجدوا من يرشدهم الى تحقيق الخواص ثم قال له يا أخى لو ان شيخك أخلاك و جوعك ثلاثين سنة لم تصل الى مقام الولاية التى جعلت جوعك طريقا لتحصيلها فقال لا أخرج من الخلوة أبدا فقال له الشيخ تب الى الله تعالى واعبد ربك امتثالا للأمر فان أجلك قد قرب فأبى فمات بعد يومين بالجوع فأعلمت الشيخ به فقال لا تصل عليه فانه مات عاصيا لقتله نفسه بالجوع (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول حكم هؤلاء الذين يأخذون العهد على المريدين بالجوع والرياضة ليصيروا أولياء حكم من أراد أن يجعل شجرة أم غيلان تطرح رطبا أو شجر الجميز يصير تفاحا أو شقف الطباخ الزفورى تصير كانية الصين وذلك لا يصح له أبدا انتهى واعلم يا أخى أن الصديقية التى طلبتها بأعمالى هى فى مصطلحنا اسم لترك المناهى جملة فكل من أحكم ترك المناهى وانقادت نفسه الى الموت وقطع المألوفات والخروج عن العوائق والعوائد وغلظ الطبع واستحكام ترك الشهوات قلت أو جلت فقد استقام مع الله تعالى حد الاستقامة الممكنة لامثاله وليس ذلك لبشر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الأنبياء الا لأبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وجميع من حصل له ذلك المقام فانما هو بحكم الارث له فى ذلك ولذلك أعطى أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه من مقام التسليم حظه الاوفر

من بنات الخطا وتعود الى الزنا أبدا فقال الشيخ نور الدين له بم وصلت الى هذه المنزلة فقال باحتمال الأذى قال وأخبرنى أن شخصا من مماليك السلطان الغورى ركب حماره البارحة وساقه الى ناحية مصر العتيق ثم عدى الى الروضة ثم الى الجيزة حتى وصل الى الاهرام والشيخ يجرى وراءه مع عجزه فطلب الشيخ منه أجرته فضربه بالدبوس حتى دغدغ أكتافه وكان قادرا أن يسأل الله تعالى أن يخسف به الأرض فيخسفها به قال الشيخ نور الدين وأخبرنى شخص عن هذا المكارى أن شخصا طلب منه أن يحمله الى زاوية الخلفاء التى بين السورين فحمله فى ساعة الى الحرم المدنى فقال انزل فهذه زاوية الخلفاء فزار ورجع بجراب تمر الى بيته بزاوية الخلفاء وأعطاه أجرته دينارا فرده وأخذ عثمانيا اه وكان سيدى على الخواص رضى الله عنه يرسل أصحاب الحوائج الى شخص يبيع الفجل على باب جامع الأزهر فيقضيها لهم فى الحال وجاءه مرة شخص وفى حلقه علقة صارت مثل السمكة فقال له اذهب الى الرجل الذى يبيع الفجل على باب جامع الأزهر واعطه جديدا وخذ منه حزمة فجل فكلها ففعل الرجل فأكل منه ورقة واحدة فعطس فطلعت العلقة من حلقه وأخبرنا الشيخ ان هذا الرجل كان لا يأكل أحد من فجله وبيده مرض من جذام أو برص أو غيرهما الا شفى وسمعته يقول ان الله تعالى أعطى أرباب الأحوال فى هذه الدار التقديم والتأخير والولاية والعزل والقهر والتحكم على الله تعالى الذى هو الادلال عليه ونفوذ الأمر فى كل ما أراد ومن الأمور

واطلق

وأطلق عليه اسم الخلة في حديث ان الله تعالى يتجلى في الآخرة للأخلاء الثلاثة محمد وابراهيم وأبي بكر الصديق أي تجلياخاصا وحقق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انما مثلك ياأبابكر كمثل ابراهيم اشارة الى تحقيق الخلة التي هي تسليم النفس والمال والولد لله رب العالمين فكان من أمن الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وماله وولده *وأما طريق الشهادة التي طلبت تحصيلها بأعمالي فهي التزام الاوامر وانسحاب ذلك الحكم على مراتب الدين كله في سائر الأعمال وليس ذلك لبشر بعد النبيين الا لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكمل ورثته فكل من استحكم أمره في توفية فعل الاوامر فهو من الراسخين في العلم فان عمر رضي الله عنه لم يدع بابا من المناهي اتصف أبو بكر بتركه الا أخذ عمر رضي الله تعالى عنه في مقابلة ذلك وجاهدوا وان لم يؤمر به شرعا فلذلك شبهه صلى الله عليه وسلم بموسى الكليم في التكليم بقوله ان يكن في أمتي محدثون بفتح الدال المهملة المشددة فعمر بن الخطاب اذ التحديث فرع من مكالمة الحق تعالى عبده في سره وكان رضي الله تعالى عنه مع فعله سائر المأمورات يقول لحذيفة رضي الله تعالى عنه أنظر هل في شيء من النفاق فأخبرني لأتوب منه فكان يتهم نفسه بالنفاق وانما خص بذلك حذيفة لأنه كان يعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان مقام الصديقية أكمل لكون مقام الشهادة أقرب لخطر صورة نسبة ظهور الأعمال فنزهت مرتبة الصديقية عن ذلك فتأمل ذلك واعمل ياأخي على تحصيل مرتبتي الصديقية والشهادة حسب الطاقة فانهما زمام جميع الاعمال الصالحة وترجع اليهما جميع الاعمال على اختلاف طبقاتها لانها لاتخلوأن تكون فعل مأمور أواجتناب منهي فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حفظي من الندم على فوات معصية فاتت أوطاعة فاتت الامن حيث ان الله تعالى يحب الندم على فوات الطاعات لامن حيث مالي في ذلك من الثواب أونسبة العمل اذ الندم على ترك المعصية يحبط العمل والندم على فوات الطاعة بشهود نسبة العمل للعبد يحبط الاخلاص عند القوم وان كان الندم على فوات الطاعة كمالا في حال البداية والنهاية لكن من وجهين مختلفين فافهم وايضاح ذلك أن المؤمن الكامل في حال توسط سلوكه لاميل في قلبه الى شيء يقع في مستقبل الزمان دون شيء فان صومه الله صام بنية الشكر وان أقامه في الليل قام كذلك بنية الشكر وان نومه نام بنية الرضا الاحرازة في نفسه على شيء فات ولا نظر عنده لما هو آت يقول الحق على نفسه وولده و يعطي الحق من نفسه لخادمه وأمته مشغول بما أهمه من أمر دنياه أولا ثم بأمر دينه ثانيا ثم حقوق اخوانه ثالثا ثم حقوق نفسه رابعا ومن سلك هذا المسلك فهو الآمن من عذاب الله المؤمن بتعظيم آيات الله فعلم أن كل من حزن على فوات شيء أوفرح بحصول شيء فهو عبد ذلك الشيء فلذلك كان كمل المؤمنين لايحزنون على مافات ولا يفرحون بما هو آت الا ان طلب الله تعالى منهم ذلك هذا أساسهم الذي دخلوا به لمعاملة الله عزوجل فكانت بدايتهم نهاية غيرهم (وكان) سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول لمريد اعلم ياولدي أنه لايصح لك شيء من الطريق الا ان أسست أساسك على أنك لاتفرح الابربك ولا تحزن الاعلى حجابك عنه وهنالك يرقيك في المقامات وأما ان أسست أساسك على الفرح بغيره والحزن على فوات غيره فياطول طريقك انتهى فتأمل ياأخي ذلك واجعله أساسك وفي قول بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم تمنيت أن لولم أكن أسلمت الايومئذ اشارة الى بعض ماهنا من المقامات فافهم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) نصحي لمن استشارني في الأخذ عن أحد من فقراء هذا الزمان وعدم مداهنتي في ذلك فأقول له ان أردت الطريق فعليك بفلان واياك والاجتماع على فلان لكن يكون مثل هذا سرا لئلا يتولد من ذلك مفسدة ويكون بحق لئلا يكون غشا لعباد الله تعالى وطريق الحق في ذلك ان يطلع احدنا من طريق كشفه أن ذلك المريد لانصيب له عند ذلك الشيخ أوكون ذلك الشيخ ناقصا لاقدم له في الطريق كأن جلس للمشيخة بلا اذن من الاشياخ كما هو الغالب (وقد أخبرني) شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصاري رضي الله تعالى عنه ان سيدي محمدا الغمري وسيدي مدين لما دخلا مصر يطلبان الطريق دلهما بعض الناس على سيدي محمد الحنفي رضي الله تعالى عنه فبينما هما ماشيان بين القصرين وهما قاصداه اذ لقيهما شخص من أرباب الاحوال فقال لهما لاتطرقا ابواب الكبار فانه ليس لكما فيها نصيب ارجعا واطلبا أحمد

فاياكم والانكار على أحد الابعد التوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحفظكم من ذلك الرجل والافربما مقتكم فهلكتم وسمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي يقول أرباب الاحوال مع الله كحالهم قبل خلق الخلق وانزال الشرائع اه قلت ورأيت عند سيدي علي الخواص ابريقا كبيرا يضعه في حانوته بجنبه ليس فيه غير الابريق وكان يزن أجرة الحانوت كل شهر نصفين لاجل هذا الابريق وكان كل من جاءه مكروب في أمر عظيم كخوف القتل فيادونه يقول له افتح هذا الباب واشرب من الابريق الذي هناك بنية قضاء حاجتك فكان الناس يفعلون ذلك فتقضى حوائجهم فقلت له في ذلك فقال ان الاربعين يشربون منه كل ليلة وكان الابريق يخبرهم بحاجة كل من شرب منه عقب شربه فيقضون حاجته فتأمل في هذه الحكايات فانها غريبة وانما ذكرتها لك لتحفظ الادب ولاتقول أبدا انك خير من أحد من خلق الله تعالى لعلمي بان مثل ذلك هو ذنب ابليس الذي طرده الله ولعنه بسببه والله غفور رحيم وروى أبو يعلى والبزار وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه مرفوعا مامن يوم أفضل عند الله تعالى من يوم عرفة ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا فيباهي بأهل الارض أهل السماء و يقول انظروا الى عبادي جاؤني شعثا غبرا ضاحين من كل فج عميق يرجون رحمتي ولم يروا عذابي فلم ير أكثر عتقا من النار من يوم عرفة وقوله ضاحين بالضاد المعجمة والحاء المهملة أي بارزين للشمس غير مستترين منها يقال

الزاهد في خط المقسم بباب البحر فرجاء عن سيدي محمد الحنفي فاجتمعا بسيدي أحمد الزاهد فكان فتحهما على يديه فكان ارشادهما الى الزاهد لعجالهما الا ازدراء بسيدي محمد الحنفي رضي الله تعالى عنه فانه تقطب سنين عديدة كما هو مذكور في مناقبه انتهى (وقد كان) سيدي على المرصفي رضي الله تعالى عنه لا يذكر أحدا بسوء ومع ذلك سمعته مرارا يقول لأصحابه اياكم والاجتماع بالشيخ الفلاني فانه جلس بنفسه بغير اذن شيخ فصرح باسمه ولم يكن عن ذلك نصح للمسلمين (وقد اجتمعت) أنا بالشيخ المذكور ورأيت طريقه الرياضة بأسماء السهروردي فاعطته الأسماء بعض آثار من تولية بعض المباشرين وعزلهم فاشتهر بذلك فظن بعض المحجوبين أن ذلك من صحة ولايته لجهلهم بالطريق وأقام على ذلك سنين وصار له عشر نقباء يرسلهم في حوائج الناس الى الامراء في الشفاعات أيام الغوري ثم انكشف حاله وتفرق الناس عنه فتدارك أمره وأخذ عن سيدي على الخواص وعن سيدي على المرصفي وصار يقول كل ما كنت فيه ضلال عن الطريق ومات بخير رحمه الله تعالى * وفي عصرنا هذا جماعة على قدم الصدق في الطريق كسيدي الشيخ سليمان الخضيري والشيخ ابراهيم الذاكر والشيخ عبد الكريم خليفة الشيخ دمرداش وسيدي محمد البكري وغيرهم ممن ذكرناهم في الطبقات رضي الله تعالى عنهم أجمعين فكثيرا ما أرشد من يطلب الطريق الى هؤلاء لعلمي برسوخ قدمهم في الطريق فأسأل الله تعالى أن يفسح في أجلهم لنفع المسلمين آمين * وفي وصية أخي أفضل الدين لاخوانه اياكم ومصاحبة غالب مشايخ المتصوفة الذين خرجوا في هذا الزمان بالجهل والدعاوى الكاذبة حين ذهب الصالحون ولم يبق من آثارهم الا التشبه بظواهرهم فيما لا نفع في وجوده ولا ضرر في عدمه ولا مكروه في تركه كلبس الجبة والتعمم بالصوف وارخاء العذبة وامساك السبحة لكن يكون تركبكم لهم من غير زدراء لهم ولو رأيتم أحدهم يسافر من مصر الى بلاد الروم في طلب الدنيا فلا تقيموا عليه الميزان وتقولوا هذا خروج عن الطريق فربما قاس بعضهم حاله على حال الجاهلين وكان هو من الصادقين فيكشف لاحدهم أن الله تعالى جعل له في الروم رزقا فهو يسافر له وقلبه فارغ من محبة الدنيا انتهى (وكان) سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول من لم يجد في عصره شيخا صادقا فليلزم محبة الله تعالى ومحبة رسوله وحسن الاعتقاد والرضا بالاقامة في الاسباب بنية نفع نفسه ونفع العباد واذا اجتمعتم بأحد من مشايخ هذا الزمان الذين جلسوا بأنفسهم وزل بكم القدم فاياكم ونسبته الى القطبية ولا تزيدوا على وصفه بسيدي الشيخ فلان واياكم بعد الاجتماع عليه أن تقبضوا وجوهكم عن اخوانكم وتقرمطوا أنوفكم وتطأطؤا رقابكم بل كونوا كما كنتم قبل اجتماعكم عليه ومن فعل ما ذكرناه مع اخوانه فانه دليل على نقص شيخه فان الكامل من شأنه أن يسلك الناس وهم في أسبابهم ولا يقول لاحدهم اترك سببك أو اهجر اخوانك حتى نسلكك وما نهى الاشياخ المريد أوائل توبته الا عن صحبة الفسقة من اخوان السوء خوفا عليه أن يرجع الى فعل ما كان تاب منه انتهى وقد رأيت أنا جماعة أخذوا عن شيخ فصار وامع اخوانهم كأنهم في دين وهم في دين فتنافروا وتشاحنوا وترافعوا الى الحكام وامتلأت قلوبهم بالشحناء والبغضاء لبعضهم بعضا فازدادوا امرضا الى مرضهم فاياكم أيها الاخوان من ذلك ترشدوا والله تبارك وتعالى يتولى هداكم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم استجلابي حضور أحد من الامراء الى مجلسي كما يفعله النصابون الذين عجزوا عن أعمال الصالحين التي تقع لهم بها الرياسة على الناس بل رأيت بعضهم يغمز نقيبه ويقول اذا جلس عندي الامير الفلاني مثلا فتعال قل لي بحضرته ان الباشا أرسل لكم السلام مع شخص من جماعته ويقول لكم لا تخلوه من نظركم فانه في بركتكم فيسمع ذلك الامير فيحكي ذلك للامراء فيصيرون يترددون اليه بل بعضهم رأى في خلوته شخصا فادعى انه رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء يزوره وبعضهم يدعي ان الخضر يزوره وينزل شخصا في فرد كبير من طاقة في سقف البيت فاذا قرب من الارض أمر الحاضرين بالقيام له والتبرك به ثم يغمز الذي أنزله ان يرفعه وقد بلغ جماعة من العلماء ما يفعله من دعوى النبوة وحكموا بردة ذلك الذي ادعى وجددوا اسلامه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاحذر يا أخي من دعوى مثل ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة حضور الملائكة والجن لدرسي ولذلك كنت أرسل الكلام دائما

لكل من برز للشمس من غير شئ يظله ويكنه ضاح وروى البيهقي مرفوعا اذا كان يوم عرفة قال الله تعالى لملائكته أشهدكم أني قد غفرت لهم فتقول الملائكة ان فيهم فلانا مرهقا وفلانا كذا فيقول الله عز وجل قد غفرت لهم والمرهق هو الذي يغشى المحارم ويفعل المفاسد وروى ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي مرفوعا من حفظ لسانه وسمعه وبصره يوم عرفة غفر له من عرفة الى عرفة قلت فهذا سبب قولي أول العهد أن نستعد للوقوف بالجوع فان العبد اذا جاع ٣ شبعت جوارحه وانكفت عن المحارم بخلاف ما اذا شبع وفي هذا الحديث تأييد لما قدمناه من أن كل طاعة اذا سلمت من الآفات حفظ صاحبها من المعاصي الى مثلها وتقدم بسطه في عهد صوم رمضان فراجعه والله تعالى أعلم و روى البيهقي وقال ليس في اسناده من نسب الى وضع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم وقف عشية عرفة بالموقف فيستقبل القبلة بوجهه ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير مائة مرة ثم يقرأ قل هو الله أحد مائة مرة ثم يقول اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وعلينا معهم مائة مرة الا قال الله تعالى يا ملائكتي ما جزاء عبدي هذا سبحني وهللني وكبرني وعظمني وعرفني وأثنى على وصلى على نبي اشهدوا يا ملائكتي أني قد غفرت له وشفعته في نفسه ولو سألني عبدي هذا شفعته في أهل الموقف والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نأتي

من غير تحجير ولا تقييد على قدر فهم الحاضرين وقل من الفقراء من يتفطن لهذا وما رأيت في عصري هذا أحدا على هذا القدم الا سيدى محمدا البكري نفعنا الله ببركاته فلا يكاد أحد من الحاضرين لمجلسه يتعقل شيأ من غالب كلامه المتعلق بأولئك الحاضرين من الجن والانس والملائكة ونحوهم من أهل الدوائر العلية لكثرة حضور الملائكة وأكابر علماء الجن والانس مجلسه فربما قال من لا معرفة له بما قلناه ليس في كلام هذا فائدة لعدم تعقل الحاضرين له ولو انه كشف له عما ذكرناه للزم الادب مع سيدى محمد هذا فانه من نوادر الزمان في الاطلاع على دوائر الأقطاب والأوتاد والأبدال وأسرار الشريعة رضي الله تعالى عنه * وفي وصية أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا تكلمتم في الطريق فلا ترسلوا الكلام بحسب الحاضرين من الانس فقط و بحسب رتبتهم بل تكلموا بحسب الوقت والفتوح فانه ما ثم مجلس الا وفيه من يقبل التخلق بأخلاق الكمل من انس وجن وملائكة سواء علمتم بهم أم لم تعلموا انتهى * وقد تقدم في هذه المنن ان علماء الجن أرسلوا الى خمسة وسبعين سؤالا في التوحيد وغيره فكتبت لهم عليها ومسودتها عندي الى الآن * و بلغنا عن الشيخ عثمان امام جامع الأزهر ان الجن كانوا يشتغلون عليه بالعلم وكذلك سيدى محمد الحنفي كما هو مذكور في مناقبهما فقال سيدى محمد بن زين في قصيدته الزائية هذه الأبيات

ابن شيخي عثمان مقرئ سبع * نحرير امام جامع الازهر
كانت الجن يقرؤن عليه * يا لها من مناقب حين تذكر

الى آخر ما قال رحمه الله تعالى * ومما وقع له ان شخصا من طلبته طلب التزويج وطلب من الشيخ المساعدة فأمر الجن بمساعدته فاعطوه كيسا فيه ثلاثون دينارا فبينما هو يخرج منه في سوق الاماطيين اذ عرفه الاماطى وأقام بينة أنه كيسه ودراهمه فسلك الكيس فرجع الطالب الى الشيخ فأرسل وراء الجني الذي أتاه بالكيس فقال له ما الخبر فقال له ياسيدى نحن قوم موكلون بأخذ كل ما يحبسه التجار من واجب الزكاة ودفعه للفقراء و بأخذ كل ما زادوه في الاخبار بالمشترى ودفعه لمستحقيه ثم قال للشيخ قل له القطعة الفلانية أما أخبرت بمشتراها زائدا كذا وكذا والقطعة الفلانية كذا وكذا فلا زال يعدله وقائعه واحدة واحدة فأرسل الشيخ وراء التاجر وأخبره الخبر فقال صدق وأنا تائب الى الله من هذا الوقت وصدق الجني على جميع ما قال ومما وقع لسيدى محمد الحنفي رضي الله عنه ان الجن انقطعوا عن مجلسه مدة ثم جاؤا فقال لهم ما منعكم عن الحضور هذه المدة فقالوا كان عندكم أترج في طبق ونحن لا ندخل بيتا فيه أترج أبدا انتهى فافهم يا أخي ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهة نفسي للاكل من الاطعمة الفاخرة في الاواني الصيني أو الزجاج الفرنجي وكذلك أكره لبس الاصواف الرفيعة والجوخ البندقي العال والشاشات القندهارية لعزة وجودها الآن من وجه حلال وقد كانت عمامته صلى الله عليه وسلم من غليظ القطن وهي المسماة بالقطوية وكان السيد عيسى عليه الصلاة والسلام يقول للحواريين بحق أقول لكم والله ان أكل نخالة الشعير وسف الرماد ولبس المسوح الخشنة والنوم على المزابل لكثير على من يموت انتهى ولا تغتروا أيها الاخوان عن رأيتموهم يلبس الرفيع و يأكل من الاطعمة الفاخرة وفتشوا أمره تجدوه قليل الورع وقليل الورع لا يقتدى به اللهم الا أن يكون من أصحاب الدوائر الكبرى في الولاية عن حضرته حضرة الجمال كسيدى على بن وفا وسيدى مدين وسيدى أبي الحسن البكري وولده سيدى محمد الحنفي وغيرهم فمثل هؤلاء لا يقام عليهم الميزان المذكور لان الله تعالى ربما يستخلص لهم الحلال من بين فرث الشبهات ودم الحرام لكرامتهم عليه ومصداق ذلك حصول هذه الملابس والمآكل والمراكب التي بأيديهم من غير حصول ذل في وصولها اليهم فلا تكلف عندهم في شئ منها فافهم وايالك والانكار فيحصل للعبد المقت والعياذ بالله تعالى * وقد وقع ان الوزير المشهور بابن زنبور رأى سيدى على بن وفا في باب زويلة فنظر الى ملابسه ومراكبه فرأى هيئته كلابس الملوك ومراكبهم فقال في نفسه ايش خلى هؤلاء لنا من الأمور فقال سيدى على لغلامه اذهب فقل له في أذنه تركوا لكم خزى الدنيا وعذاب الآخرة فنقم السلطان على ابن زنبور وسلب نعمته بعد أيام فجاء ابن زنبور واستغفر من حق سيدى على رضي الله تعالى عنه فاياك يا أخي ثم اياك من الانكار على من تراه

بالمناسك كلها كما وردت فنقدم ما قدم صلى الله عليه وسلم ونؤخر ما أخر ولو خيرنا صلى الله عليه وسلم لاخترنا الكيفية التي فعلها هو في حجة الوداع وهي معروفة عندنا في كتب الأدلة سواء عقلنا الحكمة في التقديم أم لم نعقلها فلا يقال لاى شئ اذا دخل الحجاج مكة طافوا بالبيت ثم يخرجون الى عرفات التي هي طرف الحرم ثم يرجعون ثانيا الا انا نقول انما نفعل ذلك اقتداء بأبينا آدم عليه السلام لما جاء من الهند فكان اقتداؤنا به في الخروج من الحرم الى خارجه ثم دخولنا ثانيا أولى مع أن العقل يقتضي بان من وصل الى حضرة الملك من أى طريق كان لا معنى لخروجه ثم دخوله ثانيا لان الكعبة هي المقصود الاعظم مع انا لم نعقل ذلك الا بأمر الشارع لا بعقولنا فحكمنا حكم ما اذا كان في حضرة الملك جماعة ثم أرسل لهم الملك أن اخرجوا الى حاجة كذا وكذا فان من الأدب ذهابهم الى تلك الحاجة فلو تخلفوا في الحضرة عصوا وأيضا فان من يأتي حضرات الملوك من غير طرقها المعتادة لا يحصل له من العلم ما يحصل لمن سلك الطريق التي دخل منها الأنبياء والأولياء ولكن لا يخفى أن من رحمة الله تعالى وشفقته على عباده أنه أذن لهم أن يدخلوا مكة قبل الوقوف لما علم عندهم من شدة الشوق ليحصل لهم التبريد لبعض أشواقهم لا من كلها اذ الحق تعالى لا يبدى لهم ما يطيقونه من عظمته و يخلع لهم الخلع الا ان وقفوا بعرفة أولا ثم بالمزدلفة ثانيا ثم بمنى ثالثا فلا يزال العبد يقرب من مكة وهو يزداد تعظيما لله تعالى حتى يدخل مكة والحرم فهنالك يعرف كل أحد ربه

في هذا الزمان بهذه الصفة أمامن لا يصل الى تلك الملابس والمراكب الا بذل في طريق تحصيلها كأمثالنا فلك الانكار عليه وبيان نقصه وقلة ورعه في اتعاب نفسه والاشفاق عليها في تحصيل ماليس هو من أهله ولا يسره الله تعالى له فلعله ينزجر هذا اذا وجدت هذه الأمور من وجه حلال نسبي فكيف اذا أخذت من الأمراء والظلمة بقلوب مائلة ونفوس كالة وعقول سالبة في زمان لا يوجد فيه القوت الا بمعاناة أسباب الموت فافهم يا أخي ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تشريفي برؤيته تعالى في النوم خمس مرات وبرؤية سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مرارا وبرؤية السيد عيسى عليه الصلاة والسلام مرة واحدة وبرؤية الخضر عليه السلام وبرؤية المهدي عليه السلام وبالاجتماع التام على القطب رضي الله تعالى عنه فأما رؤية الحق جل وعلا فوقع لي في بعضها عتاب من جهة تنظيف المسجد الذي أنا مقيم فيه الآن من بيت العنكبوت وسواد حيطانه فأصبحت فشرعت في كنسه وتبييضه وخاطبني سبحانه وتعالى بأمور تظهر في الآخرة ان شاء الله تعالى من علوم سر القدرة وأما السيد عيسى عليه الصلاة والسلام فدعا لي وقدمني فصليت به اماما في صلاة العصر وربما اجتمعت به في اليقظة وألهمت انه هو وقد ادعى شخص من اخواننا انه اجتمع به في سوق الوراقين بمصر في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة فأنكر ذلك عليه بعض العلماء وانكاره غير صحيح فقد نقل ابن سيد الناس في ترجمة سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه رواية الطبراني والطبري أن عيسى عليه الصلاة والسلام نزل الى الارض بعد الرفع في حياة أمه وخالته عليهما السلام فوجد أمه تبكي عند الجزع فسلم عليها وأخبرها بحاله فسكن ما بها ووجه الحواريين في بعض الحوائج قال الطبري فاذا جاز نزوله بعد رفعه مرة قبل نزوله آخر الزمان فلا بدع انه ينزل مرات ونقل عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه انه اجتمع به أيام سياحته في طلب من يرشده الى الدين الحق قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أنه مر على غيضة فرأى قوما من أرباب البلايا يجلسون تجاه الغيضة في وقت يعرفونه فيخرج لهم المسيح عليه الصلاة والسلام فيمسح بيده على عاهاتهم فيبرؤا منها كلها فاجتمع به سلمان وأعلمه بقرب ظهور محمد صلى الله عليه وسلم هكذا نقله بعضهم وفي ترجمة سلمان في السيرة ما يشهد لبعض ذلك وأما الخضر عليه السلام فأرشدني الى ذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم بعد صلاة الصبح وأما القطب فرأيته يبيع الفول الحار بالامشاطيين بمعرفة سيدي علي الخواص فدعا لي بالصبر على البلاء وقد بسطنا الكلام على وقائعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رسالة مستقلة فراجعها ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم شكوى من يؤذيني الى الله تعالى أو الى نفسي فان ولينا كلنا هو الله تعالى وانما أرضى بذلك الاذى فان لم يقع لي الرضا صبرت لكن لا يخفى أن الرضا بذلك انما هو من حيث التقدير الالهي لا من حيث الكسب فيجب علي الانكار على من آذاني بغير حق عادي من حيث انه عصى ربه بذلك كما يجب علي الانكار على من آذى غيري بغير حق كذلك على حد سواء فأقول له ايذاؤك لي لا يجوز فاذا عجزت عن رده باليد فان عجزت عن هذين الشيئين توجهت بقلبي الى الله تعالى ان يكفه عني وذلك من جملة تغيير المنكر الذي هو أضعف الايمان وأقواه من حيث مقام الاحسان فان الضعف تارة يكون من قلة الدين وتارة يكون من قوة الدين والمراد به هنا عند العارفين الثاني الذي هو أعلى من مقام الايمان كما مر تقريره مرارا وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول في حديث من رأى منكم منكرا فليغيره بيده الحديث معناه ان تغييره باليد يكون للولاة الذين يضربون ولا يضربون وتغييره باللسان يكون للعلماء العاملين فيؤثر زجرهم باللفظ في مرتكب ذلك المنكر فيرجع عن المنكر وتغييره بالقلب لكمل العارفين الذين غلب عليهم شهود احتقارهم نفوسهم أن يكونوا ناهين لغيرهم فيتوجه أحدهم بقلبه الى الله عز وجل في تغيير ذلك المنكر فيكف الظالم عن ظلمه وشارب الخمر عن شربه فهذا هو التغيير حقيقة وأما قول الانسان اللهم هذا منكر لا أرضاه فليس فيه تغيير فتأمل انتهى والحق ان المراتب الثلاث تكون لكل واحد من الثلاثة فأول المراتب المقاتلة والجهاد فان عجز عن الجهاد أنكر باللفظ ليعجز

المنكر

بقدر مقامه فربما يكون أعلى مقام لنافي التعظيم يستغفر منه قوم آخرون ومن عجب ما قاله الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه مع وسع اطلاعه فقال الذي أقول به أنه لا يجب على المعتمر الخروج لادنى الحل ليحرم بالعمرة لأنه قد وصل الى الحضرة التي هي محل القرب ولا معنى للخروج قال وأما قصة عائشة رضي الله عنها فانما أمرت بالخروج لانها كانت آفاقية ثم نفست فأمرت بالقضاء على صورة ما فاتها اه والجمهور على خلافه فدر يا أخي مع السنة ولا تدر مع كشفك أو عقلك فان الله تعالى انما جعل الأجر والثواب والدرجات لمن كانت أعماله تبعا لما شرعه تعالى وكان لسان حال الشارع يقول من لم يأت من الامة الى حضرتي من تلك الطريق البعيدة طردته ولم أمكنه من شهودي وتأمل يا أخي شأن الحق تعالى تجده أقرب الينا من حبل الوريد ومع ذلك أسدل الحجاب بيننا وبينه حتى أنا رأيناه من حيث التنزيه أبعد من كل شئ فلما صرنا كذلك أمرنا بالسلوك ثانيا كالذي كان في مكان بعيد ثم رجع الى محل القرب الذي كان مقيما فيه أولا فلا نزال سالكين والحجب ترفع حتى نعود الى محل بروزنا من حضرة القرب فلو طلبنا أن ندخل حضرة القرب من غير سلوك لم يصح لنا ذلك وايضاح ذلك أن تنظر يا أخي في حضرة الحق تعالى قبل أن يخلق المخلوقات كلها فتجد ليس هناك الا الله تعالى ثم أنت ولا تقول بفناء الشاهد لانا اذا نفينا أنفسنا فمن هناك يشهد الحضرة أو يتعقلها فافهم فلا يزال الحق تعالى كلما يخلق واحدا أخذ الواحد مكانا في

المنكر عند فاعله وعند من يراه فان عجز بأن خاف ضررا من قتل أو جرح أو اخراج من وطن فليقل بقلبه اللهم ان هذا منكر لا أرضاه وتقدم ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به على شهودي أن جميع ما ينالني من الاذى من بعض ما استحق من الله تعالى وان الحق حاضر ناظر الى ما يصنع عباده فلا حاجة لنا الى الشكوى اليه الا بالنظر لأمر آخر قليل من يفطن له لعزته فافهم ذلك ترشدوا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) ايماني بالغيب من صغري سواء كان غائبا عن بصري أو عن ادراك عقلي وذلك من أكبر نعم الله تعالى على فلم يقع لي قط توقف في شيء تحيله العقول ويثبته الشرع من صغري الى وقتي هذا وقد مدح الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب وجعلهم من المفلحين وكرامات الأولياء فرع عن معجزات الرسل وقد جاءت الرسل عليهم الصلاة والسلام الينا بما تحيله العقول وآمنا بذلك من غير تأويل فكذلك الحكم في كرامات الأولياء يجب الايمان بها انتهى (وقد حكى لي) مرة شخص من أهل بيت المقدس أنه كان مسافرا هو وزوجته الحامل معه فخرج عليهما الأسد من امامهم وقطاع الطريق من خلفهم فصاح الولد من بطن أمه صيحة عظيمة فولى الأسد راجعا وولى قطاع الطريق هاربين فلما ولدت وأفصح الولد أخبر أمه بالقضية وكيفيتها * وقد ذكر الشيخ عبد الغفار المعروف بابن نوح في أوائل كتابه المسمى بالوحيد في علم التوحيد أن خادم شيخ العرب شيخ الشيوخ ابن مسكينة ببغداد أخذ سجادات الفقراء وسبق بها يوم الجمعة ليفرشها لهم فنزل يتطهر في شط الدجلة فطلع بمصر فوجد رجلا صباغا وكان يعرف صنعة الصبغ فاستعمله صانعا عنده في الصبغ وزوجه ابنته وأقام معها سبع سنين وولد له منها أولاد ثم نزل يوم جمعة ليغتسل في بحر النيل فطلع ببغداد فوجد السجادات في المكان الذي تركها فيه فأخذها وفرشها لهم وصلوا صلاة الجمعة فقال له الشيخ قد أبطأت في هذه المرة فحكى له القصة فقال له الشيخ هل كنت تفكرت في شيء أو أنكرت شيأ من كرامات الأولياء فقال نعم تفكرت في معنى قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقال له ياولدي ان الله يبسط الزمان في حق قوم ويقبضه في حق قوم آخرين وقد أراك الله تعالى ذلك ثم ان الشيخ أرسل الى مصر فأحضر أولاده الى بغداد فعرف بعضهم بعضا وأقره علماء ذلك العصر من غير نكير في ذلك انتهى وهذه الحكاية لا يتوقف في الايمان بمثلها الا الضعفاء فان القدرة لا يتوقف عليها شيء وهذه من مسائل ذي النون التي تحيلها العقول مثل ادخال الواسع في الضيق من غير أن يتسع الضيق وتأمل يا أخي اذا رسمت القرآن كله في قالب وصرت تختم به على الورق الأبيض فيرتسم القرآن كله في آن واحد فلو أراد صاحب القالب أن يكتب كل يوم كذا كذا ألف ختمة لفعل (وقد حكى لي) الشيخ يوسف الكردي صاحب سيدي ابراهيم المتبولي أنه اشتهى زيارة والدته فدخل الخلوة بعد العصر فرأى أنه داخل بلاد الاكراد فمكث عند أهله سنة ثم سافر الى ركة الحاج ثاني مرة فلما خرج من الخلوة أخبرهم بالخبر فضحكوا عليه ثم ان والدته جاءت وأخبرت الفقراء أنه أقام عندها سنة انتهى وقد تقدم في هذه المنن أن سيدي عليا المرصفي أخبرني أنه قرأ في حال سلوكه في اليوم والليلة ثلثمائة وستين ألف ختمة كل درجة ألف ختمة انتهى وفي القرآن العظيم قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك واني عليه لقوي أمين قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك مع بعد المسافة ومن لم يؤمن بذلك فهو كافر فاياك يا أخي والاعتراض فقد وضح السبيل ورفع النص حكم التأويل والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويرشدك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انه جعلني من ورثة شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لكونها تجمع مقامات الرسل كلها فلا يخرج عنها مقام وقل فقير يعطى ذلك انما يكون أحدهم وارثا لموسى أو عيسى أو زكريا أو يحيى ونحوهم عليهم الصلاة والسلام حتى ربما نطق أحدهم بموسى أو بعيسى عند طلوع روحه ويكرر ذلك الاسم فيعتقد من لا معرفة له بما قلناه انه تهود أو تنصر عند الموت ومات على ذلك وليس كذلك وانما نطق باسم من كان وارثه من الأنبياء كما ينطق الانسان باسم شيخه عند الموت مع أن شيخه من باطنية محمد صلى الله عليه وسلم بيقين فلا يضره ذكر اسم ذلك النبي كما لا يضره اسم شيخه فعلم أن من كان محمدي المقام فقد انطوى عنده جميع مقامات الرسل بقدر حظه ونصيبه منها الا انه لا يصح لغير نبي أن يرث مقام نبي على التمام أبدا وقد كان أخي الشيخ أفضل الدين ابراهيمي المقام وسيدي على الخواص محمدي المقام وسيدي ابراهيم المتبولي

شهودك وبعد الحق في وهمك اذ لا حلول ولا اتحاد فلا تزال دائرة الخلق تتسع في الشهود وتنبسط بتكثر أفراد الوجود شيأ بعد شيء ودائرة الحق تعالى تضيق في شهودك حتى لا تكاد ترى الحق تعالى أبدا لانك انما تشاهد خلقا حتى أن بعضهم لما اتسعت عليه الدائرة عطل فخسر الدارين فانه مازال يشهد دائرة الخلق تتسع وكل شيء وقف عقله عليه من جبل أو بحر أو فضاء يقول له نور الايمان فما وراء ذلك فاذا قال سماء أو بحرا أو جبلا أو فضاء قال له فما وراء ذلك فلما تاهت عقول المنزهين لله تعالى هذا التوهان أوجب الله تعالى عليهم السلوك بأعمال مخصوصة أرسل الله بها رسله اليهم وقال ان طلبتم القرب من حضرتي من غير باب ما شرعته لكم لا تزدادون من حضرتي الا بعدا فقالوا سمعا وطاعة فلا زالوا يعملون بالشريعة ودائرة الخلق تضيق بنقص أفرادها التي تكثر بها الوجود واحدا بعد واحد ودائرة الحق تتسع حتى يرجعوا الى الحال الأول فلا يرون الا الله فلا يقال فلاي شيء ما أوقف الله تعالى عباده في الحضرة التي شردوا عنها أولا وأغناهم عن هذا التعب لانا نقول ما سبق العلم أن يكون الرقي في الدرجات الاعلى هذا الحكم ولا يقال في سبق العلم لم بل من الأدب أن العبد يتطلب الحكمة في ذلك من الله تعالى فاذا أطلعه على الحكمة رأى أن ما فعله الحق بعباده أكمل في وجوه المعارف وتأمل حكمة الاسراء به صلى الله عليه وسلم الى الافلاك العلى تعثر على ما أومأنا اليه والله عليم حكيم وقد روى البيهقي منقطعا عن على بن أبي طالب وقال

محمدى ابراهيمى فكان تارة يقول شيخى السيد ابراهيم الخليل وتارة يقول شيخى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت و يجمع بينهما بأنه كان تلميذا فى بدايته للخليل عليه السلام ثم صار تلميذ الرسول الله صلى الله عليه وسلم فى نهايته فافهم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) زهدى فى الدنيا لكونها مبغوضة لله تعالى لا لعلة أخرى من راحة بدن أو تخفيف حساب وكذلك مما أنعم الله تبارك وتعالى به على زهدى فيما فى أيدى الناس ليحبنى الناس فيشفعوا فى عند ربهم اذا وقعت المؤاخذة لى على ذنوبى لا لعلة أخرى من أمور الدنيا وذلك ليس من شرط الفقراء أن لا يحبوا شيأ الا من حيث ذلك الوجه الربانى أو الاخروى الذى فيه حتى لا يخرج شئ من أحوالهم عن محبة الله عز وجل وايضاح ماقلناه ان الدنيا لما كانت مبغوضة لله تعالى لكونه من منذ خلقها لم ينظر اليها كما ورد وقال لها لما تكلمت اسكتى يالاشئ وأبغضها الزاهد لأجل بغض الله لها جوزى بمحبة الله تعالى له وكذلك لما ترك الزاهد للناس ما أحبه ولم يزاحمهم فيما أحبوه أحبوه لذلك كما صرح به حديث ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس فانظر هذه الدقيقة ما أخفاها على غالب الناس وأما طلب الزهد لراحة القلب والبدن من هم الكسب وعدم الركون الى القسمة السابقة فذلك حاصل للزاهد بحكم التضمن لا بالقصد الاول وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياداود أما زهدك فى الدنيا فقد تعجلت به لنفسك الراحة وأما انقطاعك الى فقد تعززت به على عبادى ولكن انظر هل واليت لى وليا أو عاديت لى عدوا فعلم أن الحب لله والبغض لله مرتبة أخرى من وراء مقام الزهد وان من زهد فى الدنيا الاجل ما يناله من نعيم الآخرة فليس هو بزاهد كامل لانه تعوض باقيا عن فان فقد انتقل من رغبة فيما سوى الله الى رغبة أخرى هى أعلى منها وكل ذلك جملة من معاملة الاكوان فلم تخلص له معاملة الله تعالى وانما يخلص له معاملة الله اذا زهد فى مقام الزهد بمعنى انه لم يرله ملكا لشئ فى الدارين حتى يزهد فيه وفوق ذلك مقام آخر اعلى وأرق عند بعضهم أشار اليه سيدى على بن وفى رضى الله تعالى عنه وأرضاه بقوله

ترحل عن مقام الزهد قلبى * فأنت الحق وحدك فى شهودى

أأزهد فى سواك وليس شئ * أراه سواك ياسر الوجود

فاعلم ذلك واعمل على التخلق به واعمل على تحصيل مقام الزهد لله سبحانه وتعالى والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حصول مقام التجريد لى فى الباطن فليس لى بحمد الله تعالى علاقة فى الدنيا أطلبها أو أتأسف على فواتها لعدم شهودى ملكى لشئ من الكونين ومن كان كذلك فقد صح له مقام التجريد فلو أنى خلعت ثيابى الظاهرة المعتادة وجعلت على رأسى عرقية فقط وفى وسطى خرقة تستر عورتى فقط أو خيشة تدفع عنى ألم الحر والبرد فقط لما كان على فى ذلك لوم لمشاكلة ظاهرى لباطنى الآن بخلاف اذا لبست هذه اللبسة قبل حصول التجريد بالباطن فان ذلك يكون من التدليس وأوصاف التلبيس ومن حبائل ابليس وذلك من علامات النفاق وسوء الاخلاق اذ المنافق هو كل من أظهر خلاف ما أبطن على أن تجريد الانسان من ثيابه الظاهرة من أشق شئ على نفوس أصحاب الرعونات خوفا من احتقار الناس لهم ونسبتهم الى خفة من العقل كما جربته فى نفسى أول مجاهدتى كما مر فى الباب الاول من هذا الكتاب وقد قال العارفون فطام العادة أصعب من فطام الرضاعة وقالوا العوائد قطاع على طرق البرية يقطعون الطريق على كل سالك لكن اذا كمل حال السالك وتساوى عنده الجوع والعرى وأضدادهما فله أن يتجرد عن اللباس لتساوى الامور عنده فى نفسه ثم انه يترقى فى ذلك الى أعلى منه وهو لبسه الثياب أسوة أهل حرفته طلبا لعدم التمييز وخلوصا من شبكة الرياء وخوفا من دخوله فى حديث من لبس ثوب شهرة فى الدنيا ألبسه الله تعالى ثوب نار فى الآخرة ولا شك أن من ستر عورته فقط أو لبس خيشة مثلا فقد تعاطى أسباب الشهرة بتمييزه عن اخوانه ولذلك انتهى حال الفقراء بعد الكمال الى لبس الجوخ والصوف والمضربات والعمائم الرفاع طلبا للستر بين العباد وان كان صرف ما زاد عن الحاجة الى محاويج المسلمين أفضل فافهم ولا تتجرد عن ثيابك الظاهرة قبل تجريد قلبك من الشهوات النفسانية وكلاب الصفات المعنوية ونجاسات القاذورات الدنيوية وجميع الصفات

الحافظ المنذرى الاشبه عندى أنه من قول ذى النون المصرى رضى الله عنه عن أبى سليمان الدارانى قال سئل على بن أبى طالب لم كان الوقوف بالجبل ولم يكن بالحرم فقال لان الكعبة بيت الله والحرم باب الله فلما قصدوه وافدين أوقفهم بالباب يتضرعون قيل يا أمير المؤمنين فما معنى الوقوف بالمشعر الحرام فقال لما أذن لهم فى الدخول اليه أوقفهم بالحجاب الثانى وهو المزدلفة فلما أن طال تضرعهم أذن لهم بتقريب قربانهم بمنى فلما أن قضوا تفثهم وقربوا قربانهم وتطهروا بها من الذنوب التى كانت عليهم أذن لهم بالزيارة اليه على الطهارة فقيل يا أمير المؤمنين فمن أين حرم عليهم صيام أيام التشريق فقال لان القوم زوار الله تعالى وهم فى ضيافته ولا ينبغى للضيف أن يصوم بغير اذن رب المنزل الذى أضافهم فقيل يا أمير المؤمنين فما تعلق الرجل بأستار الكعبة لاى معنى هو فقال هو مثل الرجل اذا كان بينه وبين صاحبه جناية فيتعلق بثوبه ويتنصل اليه ويتخدع له ليهب له جنايته والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نبادر لرمى الجمار ايمانا حتى تنكشف لنا حكمتها جهارا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لمن قال يارسول الله مالنا فى رمى الجمار فقال تجد ذلك عند ربك أحوج ما تكون اليه لما علم أن السائل لا يتعقل حكمتها وربما امتحن الحق تعالى عباده فى أمرهم بما لا يتعقلون حكمة كرمى الجمار وتقبيل الحجر الأسود وكاضافته الى نفسه تعالى ما يحيله العقل بدليله كالنزول الى سماء الدنيا وغير ذلك من آيات

الشيطانية فتهلك فى نفسك من حيث لا تشعر والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظى من أكل أموال الناس بغير حق حين شهدت أنهم لا يملكون مع الله شيأ أوائل دخولى فى الطريق وقل من يحفظ من مثل ذلك فان الحق تعالى اذا تجلى فى قلب العبد بتوحيد العبد المالك له لا يصير العبد يتعقل قط ان أحدا يملك معه شيأ وان قيل له ان الله قد حرم أخذ أموال الناس الا بحقها يقول ذلك خطاب لمن يشهد أن أحدا يملك معه شيأ وأنا لا أشهد ذلك وتصير الشريعة كلها وأهلها يحطون على ذلك العبد ويكفرونه باستحلاله جميع ما أجمع على تحريمه *وقد بلغنى أن فقيرا من مريدى الشيخ أبى عبد الله القرشى مد بصره مرة الى طعام انسان فطار الطعام ونزل بين يديه فأراد أن يفتح فاه فيدخل بطنه من غير فعل منه فقال له الشيخ لا تفعل فقال ياسيدى انما نعنى الشرع من أكل ما مددت اليه يدى أو جارحة من جوارحى وقد تصرف فى هذا الطعام مالكه الحقيقى فقال ياولدى قد ثبت فى الشريعة أن مالكه الحقيقى هو الذى حرمه عليك الا بطريقه الشرعى فقف حتى نرسل وراء صاحب الطعام ونستأذنه فى أكله فأرسل وراءه فامتنع من اباحته له فقال الشيخ للفقير لا تأكل ياولدى من شئ حتى يبيحه الحق تعالى لك من الوجهين فان الترقى والنجاة فى هذه الدار انما هو باتباع الشريعة انتهى فالحمد لله الذى حمانا من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم ادعائى مقام المحبة المشهور بين القوم لعزة الوصول اليه من غالب الناس ومن ادعاه فربما كان ذلك وهما منه وقد كان بعض مشايخنا يقول اذا قيل له أتحب الله عز وجل يقول نعم أحبه تعالى المحبة المسقطة للحرج الشرعى بقدر ما جعل عندى من المحبة له انتهى وهذا ليس هو المقام المشهور بين القوم لمشاركة الناس كلهم له فى ذلك وانما مراد القوم بمقام المحبة أن يكون صاحبه ذا أشواق وأتواق واحتراق ولهف وأسف وشغف وحزن وأنين ووجد وغرق واصطلام وفناء ومحق وسكر وصحو وبقاء ونحول وذبول وأرق وقلق وملق وسهر وسهاد ووحدة وانفراد وعزلة وانقياد وبهتة ودهشة وحيرة وغيبة وسكون وحركة وبلاء وضنا وبكاء وخشوع وخضوع ودموع ونيران وأشجان ونوح وبوح وكتمان وسر واعلان وشهود وخمود وجمود واطراح وشجن وصراح وغير ذلك فكلها صفات المحب أوائل أمره وأما صفاته حال توسطه ونهايته فلا تحصر أوصافه فاياك يا أخى من دعوى المحبة ثم اياك الآن كنت كما وصفنا (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لشخص ادعى أنه مشتاق اليه فقال له يا أخى ما أحوجك الى هذا الكذب العظيم فقال له وماذاك فقال له من صفات المشتاق أن يكون عامة أوقاته الحرق والقلق واللهب والتعب والاسف واللهف والحزن والكمد والكآبة والارق والسهاد والبكاء والعويل والضعف والسقم والنحول والغرام والحيرة والبهتة والهيام والمحو والانعدام ونحو ذلك ولم أر فيك يا أخى شيأ من هذه الأوصاف فقال له وماذا أقول اذا رأيتك فقال له قل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته واذا سبق لسانك الى دعوى المحبة أو الشوق فاستغفر الله عز وجل فان مثل ذلك معدود من الكذب الذى لا يجوز ثم لا يخفى عليك أن من القوم جماعة كلما ازداد أحدهم محبة ازداد سمنا منهم الشيخ الشبلى والشيخ حماد الدباس وأدركت أنا واحدا منهم اسمه ابراهيم المقدسى كان كلما ازداد جوعا كلما سمن وكلما أكل كلما هزل وذلك لان الاكل يحجب صاحبه عن مقام المحبة والطى يدخله اليه فما كل الناس على طبع واحد فى المحبة فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) خوفى من وقوع يدى على فرجى من غير حاجة اكراما للقرآن وكتب العلم والسبحة التى أسبح عليها فلا أمسك شيأ منها باليد التى أمسك بها فرجى ولقد وقعت رجلى مرة على السبحة فكدت أهلك من ذلك ولذلك لازمت لبس السراويل لأن فيها عدم وصول اليد الى الذكر والسترة عن الارض وقد أدركت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى وهو على هذا القدم وكان رضى الله عنه يقول انى لاستحى أن أدخل الخلاء بثوب وقفت به فى الصلاة أو أقرأ القرآن بلسان تكلمت به كلمة قبيحة قال وربما أترك القراءة زمنا طويلا حتى أنسى تلك الكلمة وكان رضى الله عنه يقول حكم من يقرأ القرآن بلسان اغتاب

الصفات وأخبارها لينظر كيف يعملون هل يؤمنون بما أضافه الحق تعالى الى نفسه على ألسنة رسله وان لم يتعقلوه أم يردون ذلك على الرسل أو يقبلونه لكن بعد تحريفه بالتأويل عن مواضعه فيفوتهم الايمان الكامل كما يقع فيه غالب الناس فيخافون أن يكذبوا الرسل فتضرب أعناقهم ويخافون أن يقبلوا آيات الصفات على ظاهرها فيقعون فى التشبيه فلذلك رأوا التأويل أحسن عندهم لانه طريق وسطى بين طريقين وانما قلنا فاتهم كمال الايمان دون فوات الايمان كله لانهم لولا آمنوا به ما اشتغلوا بتأويله ولكانوا يرونه لغيرهم فاعمل يا أخى بأوامر الحق على الوجه المشروع سواء أعقلت معناها أم لم تعقل وسيأتى فى الأحاديث ما يشير الى الحكمة وذكر الشيخ محيى الدين فى باب الحج من الفتوحات ما نصه انما كان حصى الرمى سبعا لان الشيطان يأتى الرامى هناك بسبع خواطر لابد من ذلك فيرمى كل خاطر بحصاة ومعنى التكبير عند كل حصاة الله أكبر من هذه النسبة التى أتانا بها الشيطان وأطال فى ذلك ثم قال فاذا أتاك بخاطر الشبهة بالامكان للذات فارمه بحصاة الافتقار الى المرجح وهو أنه واجب الوجود لنفسه وان أتاك بأنه جوهر فارمه بالحصاة الثانية وهو دليل الافتقار الى التحيز والوجود بالغير وان أتاك بخاطر الجسمية فارمه بحصاة الافتقار الى الآلات والتركيب والابعاض وان أتاك بالعرضية فارمه بحصاة الافتقار الى المحل والحدوث بعد أن لم يكن وان أتاك بالعلية وهى دليل مساواة المعلول له فى الوجود فارمه بالحصاة

الناس به حكم من رمى القرآن فى قاذورة انتهى ومارأيت أحدا من أقرانى يراعى مثل ذلك الا قليلا فالحمد لله رب العالمين (وقد بلغنى) أن مريدا من مريدى الشيخ نجم الدين الكبرى رضى الله عنه وقعت يده على ذكره فى الخلوة فتوقف عليه الفتح مدة وهو يستحى أن يذكر تلك الواقعة للشيخ فلما خرج بعد الفتح قال له الشيخ قد علمت بوقوع يدك على ذكرك ولكن لما علمت شدة خجلك من ذلك لم أعلمك باطلاعى على ذلك ثم قال ياولدى كيف يجلس أحدكم بين يدى الله تعالى ويضع يده على ذكره أما علمت أن من كان فى الخلوة فهو فى حضرة الله تعالى ولذلك يعملون له طعاما وعرسا لما يخرج منها لأنه كان فى حضرة الله تعالى ثم ورد منها علينا فقال ياسيدى كيف علمتم بذلك وانما وقعت يدى على ذكرى فى الظلام فقال ياولدى لو علمت بأنه يخفى على شعرة منك ما أدخلتك الخلوة فاياك ياولدى أن تضع يدك على فرجك بغير حاجة قال المريد فما وضعت يدى على ذكرى من ذلك اليوم انتهى وكذلك بلغنا عن بعض الصحابة رضى الله عنهم أنه لم يمسك ذكره باليد التى بايع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الاجلائل الى أن مات رضى الله تعالى عنهم أجمعين فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى الى اجابة من طلب أن يكون مريدا تحت اشارتى وتربيتى لعزة اجتماع شرائط الشيخ والمريد فى هذا الزمان وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول ان صح للشيخ فى عمره كله مريد واحد صادق فهو أعز من الكبريت الأحمر أو وجد المريد الصادق شيخا ناصحا فهو كذلك أعز من الكبريت الأحمر فقلت له وما صفات المريد الصادق على وجه الاختصار فقال هى أربعة الاولى صدقه فى محبة الشيخ الثانية امتثال أمره الثالثة ترك الاعتراض عليه ولو بالباطن فى ليل أو نهار أو غيبة أو حضور الرابعة سلب الاختيار معه فكل مريد جمع هذه الصفات الاربع فقد صحت قابليته ونفذ فيه الحال وتجمع فيه الدواء وصار كالحراق الناشف بالنسبة الى الزناد ومن طلب من المريدين أخذ العهد عليه وحراقه مبلول فلا تعلق فيه شرارة الزناد بل كل شرارة وقعت عليه طفئت وقد قال الله عز وجل لا كمل الداعين اليه وأعظمهم معرفة بأحوال الخلق انك لا تهدى من أحببت الآية ومن هنا عدم أكثر المريدين النفع باشياخهم فى هذا الزمان لفقد الشروط فقلت له وما شروط الشيخ الصادق حتى يصح الأخذ عنه والنتاج على يديه فقال رضى الله عنه شرطه أن يكون عنده علم يكشف به الحقائق والدقائق فارقا بين الحق والحقيقة والوهم والخيال يعلم ما جاز وما وجب وما استحال له سريان فى العوالم العلويات والسفليات عارفا بالفرق بين القاء الملك والشيطان والهمة واللمة والنفث فى الروع والالهام وخطرات المريد ونزغاته له قوة على التلبس فى الصور والتطور فى الرتب والقيام بأوصاف المريد ومعرفته بأمراض القلوب والنفوس والاسرار وتطهير النجاسات النفسانية وما يدخل من الظلمات على العوالم الروحانية ينظر أحوال مريده من اللوح المحفوظ فيعرف داءه ودواءه يلاحظ مريده من حين كان فى عالم الذر قبل وروده وهبوطه الى أصلاب الآباء وبطون الأمهات الى غير ذلك مما هو مذكور فى رسائل القوم وهذا الشيخ عزيز وجوده فى هذا الزمان بخلاف الزمن الماضى

*وقد نقل القشيرى فى رسالته عن أبى علوان قال خطر لى شهوة محرمة بين يدى الله تعالى فى الصلاة فاسود وجهى فدخلت الحمام وغسلته فلم يزدد الا سوادا فأرسل لى شيخى الجنيد فقيرا من بغداد ساعة خطور تلك الشهوة على قلبى فأخذنى الى بغداد فلما وقفت بين يديه قال مثلك يقف بين يدى الله وتخامره الشهوة لولا أنى استغفرت لك للقيت الله بذلك السواد فانظر يا أخى اطلاع الجنيد وهو ببغداد على خواطر مريده وهو بالبصرة رضى الله تعالى عنهما فعلم أن من جمع هذه الصفات المذكورة فله أخذ العهد على المريد والا فالادب منه عدم التمشيخ على أحد ويكفيه أن ينصح أخاه بظاهر الشرع من غير مشيخة عليه وربما رأى المريد نقصا فى شيخه فيسقط من عينه فيسقط المريد من عين الله فافهم يا أخى ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) رؤيتى نفسى عقب كل مجلس جلست فيه مع الفقراء اننى أكثر ذنوبا منهم وكثيرا ما أقول اللهم انى أعترف بين يديك بأنى أكثرهم ذنوبا فبحق أنفاسهم الطاهرة اغفر لى فان نبيك صلى الله عليه وسلم أخبرنا انهم هم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم ولذلك كان من أشد ما يقع لى ذلك عند تقبيلهم يدى بعد المجلس فأكاد أذوب من ذلك لأنهم يفعلون ذلك مع غفلتهم عن مشهدى ولو أنهم علموا اشدة

بالخامسة وهى كان الله ولا شىء معه وان أتاك بالطبيعة فارمه بالحصاة السادسة وهى دليل نسبة الكثرة اليه وافتقار كل واحد من آحاد الطبيعة الى الأمر الآخر فى الاجتماع به الى ايجاد الاجسام الطبيعية فان الطبيعة مجموع فاعلين ومفعولين حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة ولا يصح اجتماعها لذاتها ولا افتراقها لذاتها ولا وجود لها الا فى عين الحار والبارد والرطب واليابس وان أتاك بالعدم وقال لك فاذا لم يكن الحق هذا ولا هذا من جميع ما تقدم فانه شىء فارمه بالحصاة السابعة وهى دليل آثاره فى الممكن ومعلوم أن العدم لا تأثير له اه وهو كلام نفيس فاعمل يا أخى رياضة نفسك على يد شيخ مرشد حتى تصير تحس هذه الخواطر الشيطانية وترى وتنظر وتسمع من أتاك بها فترميه على الكشف واليقين والا فارمها على وجه الايمان بها وكذلك تعرف من طريق الكشف ما يقبل من حصاك وما يرد فتأخذ فى ازالة تلك الصفة التى كانت سببا لعدم قبول رميك فترسلها وتتوب منها فان من لم يتقبل عمله كأنه ما عمل شيأ فان لم يصبها وابل فطل والله غفور رحيم وروى البزار والطبرانى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا فى حديث طويل واذا رمى الجمار لا يدرى أحد ماله حتى يتوفاه الله يوم القيامة وفى رواية لابن حبان وأما رميك للجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات قلت ويصح تنزيل ذلك على الخواطر السبعة التى ذكرها الشيخ محيى الدين فان كل خاطر منها كبيرة بلا شك والله تعالى أعلم وروى الطبرانى أن رجلا قال يا رسول الله مالنا فى رمى الجمار

تأثيري لما فعلوا ذلك معي فالله تعالى ينفعني ببركاتهم ورعا أصافحهم في بعض الأوقات وأمسح بيدي على وجهي تبركا عما استهم من يدهم لاسيما الاطفال والعميان انتهى فافهم ذلك واعمل عليه ترشد والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الثاني عشر في جملة أخرى من الاخلاق المحمدية فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي وثقتي ومغيثي ومعيني ونعم الوكيل﴾

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ايثار جناب الحق جل وعلا على جناب نفسي في عدم تمكيني لمريدي أن يرسخ محبتي في قلبه وهذا أمر قل من يتنبه له من المشايخ والمريدين فيجب على الشيخ أن يأمر المريد بمحبته من حيث كونه واسطة بينه وبين الله تعالى مع عدم الوقوف معه فربما تخلف الفتح على المريد بسبب ذلك * ومما وقع أن مريد السيدي الشيخ أبي مدين المغربي رضي الله تعالى عنه كان على قدم عظيم في الاجتهاد وهو مع ذلك لا يفتح عليه فنظر سيدي أبي مدين في أمره فقال له ياولدي ان أردت سرعة الفتح فارفع محبتي من قلبك فاني نظرت جميع الحجب التي بينك وبين الله تعالى فوجدتها كلها قد ارتفعت وما بقي بينك وبينه الا حجاب محبتي فارفعه يفتح عليك ففعل ففتح الله عليه تلك الليلة انتهى فانظر ياأخي الى هذه النصيحة الخفية التي لا يكاد أحد يطلع على وجهها من شدة خفائها ومن هنا قال الشيخ أبو مدين أول رسالته ليس للقلب الا وجهة واحدة متى توجه اليها حجب عن غيرها انتهى فانظر ياأخي ما أخصر هذه الكلمة وما أكثر معانيها فاعلم ذلك واعمل عليه فانه نفيس والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة ارشادي لفقراء الأحمدية والبرهامية وغيرهم من أصحاب الخرق أن يتتلمذوا لشيخ يربيهم من الأحياء ولا يتقيدوا على من مات فان الأموات صارت وجهتهم في البرزخ الى الآخرة وظهورهم الى الدنيا فلا عليهم ان خربت الدنيا أو عمرت اللهم الا أن يكون ذلك الشيخ ممن يقتدى به في أقواله كالأئمة المجتهدين وأصحاب الرسل فمثل هذا لنا الاقتداء بأقواله لكنه اقتداء ناقص من حيث أن لكل واحد منا أمراضا لا تعرف الا بالمشافهة من شيخ حي يدلنا على كيفية الدواء ويخاطبنا ونخاطبه * وممن بلغنا أنه يربي مريده وهو في البرزخ سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه لكن ذلك خاص بمريده الصادق الذي يسمع كلامه من القبر كسيدي وشيخي محمد الشناوي رحمه الله تعالى فاني زرت معه سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه فشاوره الشيخ محمد على سفره الى مصر في حاجة فقال له سيدي أحمد البدوي من القبر سافر وتوكل على الله تعالى هذا كلام سمعته أنا بأذني الظاهرة وكذلك بلغني عن الشيخ عز الدين الأصفهاني قال كنت أجتمع بسيدي أحمد الرفاعي في المنام كثيرا فيأمرني وينهاني ويربيني فقال لي يوما لست أنا بشيخك الذي يفتح عليك على يديه وانما شيخك عبد الرحيم القناوي فسافرت اليه فأول ما اجتمعت به حكى لي جميع ما وقع لي في المنام مع سيدي أحمد الرفاعي ثم قال لي لا أصحبك حتى تصير ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ملأ الوجود كله فقلت له وما السبيل الى ذلك فقال سافر الى بيت المقدس فانك ستراه كذلك ثم تعال ففعل ثم جاء فقال له ما وصل أحد لشئ من المقامات الا بعد شهوده ذلك انتهى فمن صح له هذا القدم قلنا له كف عن أمره بأن لا يتتلمذ لأحد من الأحياء لاكتفائه بذلك الشيخ وقيامه مقام الحي في الخطاب والمراجعة في الأمور * وكان سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يجوز العمل بقول الأشياخ الذين ماتوا اذا تصور أنهم خاطبوا مريدهم بأمر أو نهي الا بعد عرض ذلك على علماء الشريعة فربما كان الناطق من القبر شيطانا لعدم عصمة الولي عن مثل ذلك وكان رحمه الله تعالى يقول كثيرا لا يشترط في صحة الاقتداء بأقوال العلماء معرفة صورتهم الظاهرة فاننا قد اقتدينا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبأصحابه وبالأئمة بعدهم وما أحد منا اجتمع بأحد منهم ولم يمنع جمهور العلماء من مثل ذلك فعلم أن الاحتياط للفقير أن لا يأخذ عن شيخ ميت أمور تربيته وأدوية أمراضه فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتي للانكار على أحد من أهل الكشف اذا رأيته ضرب مريده بغير سبب ظاهر بل أتربص وأترك الانكار فربما كان ذلك المريد قد تقدم منه انه حكم ذلك الشيخ

فقال تجد ذلك عند ربك أحوج ما تكون اليه وروى ابن خزيمة في صحيحه والحاكم واللفظ له وقال انه على شرط الشيخين مرفوعا لما أتى ابراهيم خليل الله الى المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماها بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض قال ابن عباس الشيطان ترجمون وملة أبيكم ابراهيم تتبعون وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد عن أبي سعيد الخدري قال قلنا يارسول الله هذه الجمار التي ترمى كل سنة فنحسب أنها تنقص فقال ماتقبل منها رفع ولولا ذلك لرأيتموها مثل الجبال قال الحافظ المنذري وفي اسناده يزيد بن سنان وهو مختلف في توثيقه قلت ومجموع الحصى كل سنة ستمائة ألف حصاة مضروبة في سبعين فيكون كل حصاة من حصى الرامين كل سنة مضروبة في سبعين بستمائة ألف وايضاح ذلك أن الله تعالى وعد البيت كل سنة أن يحجه ستمائة ألف فصدق صلى الله عليه وسلم في قوله ولولا ذلك لرأيتموها مثل الجبال يعني على طول السنين والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نحلق رؤسنا أو نقصر في النسك ويكون معظم قصدنا بذلك أن نحصل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لنا بقوله اللهم اغفر للمحلقين قال شيخنا والحكمة في ازالة الشعر بالحلق أو التقصير أنه شرع لكونه مأخوذا من الشعور

في نفسه يؤدّبه بما شاء كيف شاء ومن هذا الباب أيضا ما اذا رأينا شيخا أمر مريده بحلق لحيته مثلا فربما كان ذلك امتحانا من غير تمكينه من حلقها كما وقع لابراهيم الخليل عليه السلام في أمره بذبح ولده وهذا الأمر قل أن يتربص فيه متشرع بل يقول ببادي الرأي هذا لا يحل لك ايش جرى منه ونحو ذلك (وقد حكى) صاحب كتاب التوحيد أن بعض الأولياء كان يتكلم في مناقب شيخ وكان هناك فقير مشهور بالصلاح يسمع فنزل الشيخ من على الكرسي فضرب ذلك الفقير على رأسه ثلاث ضربات فأنكر الحاضرون ذلك عليه فضربه ثانيا فلما أنكروا عليه قال الشيخ والله علمك أما قلت في نفسك انني أفضل من هذا الشيخ الذي يذكره فلان فقال الفقير قد وقع ذلك فقال الشيخ والله لقد رأيت ذلك الشيخ أخرج رأسه من هذا الحائط وقال لي أنظر مريدك كيف يسيء الأدب علي فاوسعني الا تأديبه فاضربته لكونه شيخه انما ذلك من باب أنصر أخاك ظالما أو مظلوما فقام الحاضرون كلهم واستغفروا وجددوا العهد على الشيخ ثانيا قال وكان ذلك الشيخ الذي أخرج رأسه له نحو مائة سنة ميت انتهى ووجه عدم المبادرة الى الانكار في مثل ذلك علمنا بأن الشيخ مع المريد كالطبيب مع المريض بل هو أعرف بالأمراض الباطنة منه والكبر وهو من الأمراض القلبية وهو أشد الأمراض لانه يحجب صاحبه عن الخير مدة حياته وعن دخول الجنة كما ورد فلما ادّعى المريد الولاية وفضل نفسه على الأولياء استحق التأديب قال تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا وقد ذكر الامام الغزالي رحمه الله تعالى ان من الذنوب ما يورث سوء الخاتمة وهو ادّعاء الولاية مع فقدها منه فلعل الشيخ ضربه تلك الضربات ليستخرج من نفسه تلك الدعوى ولذلك نظائر في الشرع لان للطبيب أن يقطع بعض الأعضاء لسلامة الجسد والروح كأن يكون في الأصبع أكلة فان تركها أكلت الكف وان كانت في الكف وتركها أكلت الذراع ومتى لم يقطعها أفسدت ذلك العضو جميعه أو سرت للروح فمات الشخص فاعلم ذلك واعمل عليه والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علي) عدم اجابتي لأمير أو شيخ عرب طلب أن يتتلمذ لي الا ان علمت منه الصدق الحامل له على فعل ما أمرته به واستعمال ما أصفه له من الدواء ومتى أجبته الى ما طلب من غير ذلك فقد غششته وغششت نفسي ولعبت بالطريق * وقد وقع في ذلك بعض فقراء العصر المتصدرين بغير حق فأخذ العهد على بعض الأمراء والمباشرين فلم يمتثل أحد منهم ما أمره به (وحكى لي) بعض المباشرين قال شرط علي شيخي عدة شروط فلم أعمل منها بشرط لكوني رأيته هو لا يقدر على العمل بها وقد كان هذا الأمر في الفقراء الماضين والأمراء الماضين فكان الأمير يتتلمذ لذلك الفقير ويمتثل أمره في كل شيء يذل به نفسه من غير توقف وهذا أمر قد تودّع منه ما بقيت الدنيا * وقد كان سيدي يوسف العجمي رحمه الله تعالى شيخا للأمير شيخون الذي عمر الشيخونية وكان يمتثل أمره ويجلس بين المريدين كأحدهم وربما يزجره بالكلام اليابس بين الفقراء فيصبر وأمره مرة أن يلبس لبس فلاح ويركب ويدخل الزاوية ففعل * وكذلك وقع لسيدي محمد الحنفي الشاذلي رضي الله تعالى عنه أنه كان يستخدم أميرا كبيرا ويأمره بنزع ثيابه وعمل المطهرة للفقراء من البئر ففعل * وكذلك وقع للأمير أبي شعرة من أمراء الملك الكامل أنه كان تتلمذ للشيخ عبد الله بن المارداني فكان يستخدمه كآحاد المريدين ودخل عليه مرة وعليه خلعة السلطان فصفعه الشيخ فرمى عمامته فطأطأ الأمير فأخذها فصفعه أخرى فرمى عمامته فتشوّش لذلك جماعة الأمير وهو ساكت فغضب الشيخ وقال له لا تعد تأتنا فما أطاق غضب الشيخ فتشفع بزوجته عنده فقال الشيخ هذا شخص كبير النفس فان أراد طيبة خاطري عليه فليحمل على ظهره برذعة ويمكن الفقراء من ركوبه ففعل ذلك فانظر يا أخي الى هذه الأدوية من هؤلاء المشايخ واستعمال الأمراء ما يأمرونهم به فان كنت تعرف من نفسك ومنهم مثل ذلك فتمشيخ على الأمراء والا فحك الناس عليك وربما ينسبك الناس الى الزوكرة والنصب وانك انما تصحبهم لشيء يتصدقون به عليك وذلك ينافي شهامة الأشياخ فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) سلبي من الحال التي تؤثر فيمن جنى علي فلو قام الوجود كله علي بالأذى ما قابلت أحدا منه وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي وصاحب هذا الحال يخفى بعد الشهرة ويذل بعد العز ويفتقر بعد الغنى فلا يكاد أحد يميزه عن آحاد الناس مع انه أعلى من صاحب الحال خلاف ما تتوهمه

فكان الحلق اشارة الى زوال الشعور وحصول العلم اذ الشعر حجاب على الرأس اهـ وقد بسط الشيخ محيي الدين بن العربي في أسرار الحج كلها في الفتوحات المكية فراجعها ترى العجب فما رأينا أحدا أبان عنها مثله رضي الله عنه وروى الشيخان وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يارسول الله والمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يارسول الله والمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يارسول الله والمقصرين قال والمقصرين وروى مسلم عن أم الحصين أنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة واحدة وروى الامام أحمد والطبراني باسناد حسن عن مالك بن أبي ربيعة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر للمحلقين ثلاث مرات قال رجل من القوم وللمقصرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثالثة أو الرابعة وللمقصرين قال مالك بن أبي ربيعة وأنا يومئذ محلوق الرأس فما يسرني بحلق رأسي حمر النعم أو خطرا عظيما قلت والذي ظهر لي أنه صلى الله عليه وسلم ما دعا للمحلقين بالمغفرة ثلاثا الا لشهودهم أنهم وفوا بما كلفوا على التمام وذلك معدود من ذنوب الخواص فلذلك احتاجوا الى تكرار الدعاء لهم بالمغفرة بخلاف المقصرين فانهم معترفون بالتقصير فلذلك استغفر لهم مرة واحدة لما عساه ينفي غيرهم من دعوى الوفاء بما كلفوا به والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد

الناس فليس عندهم شيخ عظيم الا من يعطب الناس والحال بخلاف ذلك فان الكامل لا تصريف له في الوجود أدبا مع الله تعالى فيسطو عليه كل شيء في الوجود ولا يسطو هو على أحد * ولما سرقوا ستر سيدي أحمد الزاهد الموضوع على تابوته صار الناس يقولون لو كان هذا شيخا لقيد من سرق ستره حتى تمسكه الناس فقلت لهم مرتبة الكامل أن لا يؤذي من آذاه ولا يشنع بشيء سئل فيه ولو أن هذا اللص سأل سيدي أحمد في ستره أو في الثياب التي عليه حال حياته لأعطاها له ورآها أقل من ذكرها فكيف يقيد مسلما وجدها لأجلها حتى يأتي الناس فيمسكوه ويسلموه للوالي هذا لا يكون من الشيخ أبدا ولم تزل الكمل من الاشياخ لا تصريف لهم وبعضهم يقول لمريده تصرف في فلان بكذا أوقف فلانا عن ظلم فلان فيفعل * وكان على هذا القدم سيدي حسين الجاكي وسيدي ابراهيم المتبولي وسبقهما الى ذلك الحسن البصري فحكى أبو طالب المكي في القوت أن الحجاج بن يوسف لما طلب الحسن البصري استجار الحسن بتلميذه حبيب العجمي فدخل رسل الحجاج فلم يروا الحسن مع أنه جالس تجاه الباب فقال الحسن لحبيب كيف أخفيتني عنهم حتى لم يروني فقال قلت يارب الحسن اجعل الحسن عندك في حضرتك حتى لا يروه ففعل سبحانه ذلك مع أن الحسن أفضل من حبيب بما لا يتقارب لانه من أكابر التابعين انتهى (وبلغنا) أن سيدي حسينا الجاكي لما عقد له الفقهاء مجلسا في القلعة ومنعوه من الجلوس للوعظ وقالوا أنه يلحن في الحديث قال لخادمه أيوب اعزل لنا القاضي الذي أفتى فينا وكان أيوب يكنس الزاوية فقال على الرأس والعين فخرج للسلطان من حائط بيت الخلاء وهو جالس يقضي حاجته فقال ان لم تعزل فلانا خسفت بك الخلاء فارتعد منه السلطان وأرسل عزل القاضي ودخل أيوب في الحائط وكذلك بلغني أن سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه كان يأمر بعض جماعته فيفعل الأفاعيل وينزه هو نفسه عن ذلك فعلم أن الكمل يستحيون من الله تعالى أن يضيف الناس اليهم شيأ من التصريف بخلاف أرباب الأحوال فانهم في تجليات الحضرة وهي فياضة بالجود على كل وارد فكل من طلب شيأ أعطيه وربما كان ذلك ينقص مقامه عند الله تعالى * وتأمل يا أخي العقرب والبرغوث والقملة والنملة كيف تؤثر في الانسان مع أنه أشرف منها بالاجماع فلم يدل تأثيرها فيه على تفضيلها عليه فاعلم ذلك لكن لا يخفى أن الكمل حيث تركوا التصريف انما هو من حيث لم يؤمروا به فان أمروا به فمن الكمال التصريف الا أن يكون على سبيل العرض أو برؤية منام كما وقع لي ذلك على لسان الشيخ الصالح عمر النبتيتي المكشوف الرأس فانه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له قل لفلان يتصرف في الكون مادونه مانع فلما عرض ذلك علي توقفت أدبا لكون ذلك رؤيا منام فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تربيتي لخواص أصحابي بالنظر من غير لفظ ولا اشارة فيؤثر نظري اليهم في الخير كما يؤثر عين المعيان في غيره الشر كل ذلك بجعل الله وارادته فلله أن يجعل عبدا آلة في الخير وعبدا آخر آلة في الشر واعلم يا أخي أنه ليس لي خصوصية بهذا الخلق فقد سبقني الى ذلك سيدي أبو الحسن الشاذلي وسيدي أبو العباس المرسي وسيدي ابراهيم المتبولي وسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنهم وقد كان سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه يقول اذا كانت السلحفاة تربي أولادها بالنظر فنحن أولى بذلك انتهى وصورة تربيتها أولادها أنها تبيض وتبعد عن بيضها وتصير تلحظه بنظرها فكل بيضة توارت عنها فسدت وكل بيضة ظهرت لها صلحت وتم نتاجها ثم اذا خرج فرخها من البيض تدفنه وتبقي منه رأسه فوق الرمل فمادامت تراه فهو محفوظ من الآفات ولم يزل أصحاب الفقير على أقسام وطبائع فمنهم اللين الطبع ومنهم اليابس القاسي فتراهم يربون أصحابهم تارة بالأقوال وتارة بالأفعال وتارة بالايلام وتارة بالايماء والأفهام وتارة بصريح الكلام وتارة بالرؤيا والمنام وتارة بالأمراض والسقام فان الشيخ اذا عرف العلة ودواءها يجب عليه أن يتبعها بالدواء مصلحة للمريد ولا عليه ان كان ذلك مرا على النفس أوحلوا الهاوي أخر الدواء من غير ضرورة فقد خان الله تعالى فيما ائتمنه عليه واذا رأى عند المريد عجزا عن استعمال الدواء الذي وصفه له أو اباية عن استعماله فمن أخلاق الكمل أن يلاطفه ويداويه بشيء آخر يسارقه به لكن ينبغي للمريد أن يتفطن لما يفعله معه شيخه فان رآه يلاطفه في جميع أحواله ويوافقه في هواه فليعلم أنه مكر به حيث رآه

العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتضلع من شرب ماء زمزم مدة اقامتنا بمكة امتثالا لقول السائب رضي الله عنه اشربوا من سقاية العباس فانه من السنة وتأسيا بفعله صلى الله عليه وسلم وفعل الانبياء قبله والاولياء والاقطاب الى وقتنا وقد سألت الله تعالى لما حججت سنة سبع وأربعين وتسعمائة وشربت من ماء زمزم في سبع وخمسين حاجة لي ولاخواني فقضى الله جميع ما كان منها من حوائج الدنيا ونرجو من كرم الله قضاء الحوائج الاخروية فان قضاء حوائج الدنيا عنوان للآخرة ومن جملتها تهبرد بيلة كانت طلعت بجنبي قدر الطبخة تحت طبقات الجلد وكان حكماء مصر كلهم أجمعوا على أن يشقوا جنبي ويخرجوها منه فشربت ماء زمزم للشفاء منها فألقى الله تعالى في باطني نارا ثلاثة أيام حتى طبختها وقلتها فنزلت في منزل خليص كشيمة البهيمة سوداء كالزفت الاسود حتى ملأت بركة وحصل لي عند نزولها من الطلق كما يحصل للمرأة فعوفيت منها ببركة شربي من ماء زمزم وعلمت صحة الحديث الوارد في شربها والله هو الشافي فان الماء بطبعه لا يفعل مثل هذه الافاعيل كلها فاشرب يا أخي من ماء زمزم وقدمه على مياه المطر وغيرها فان عذوبته حلاوة في ايمانك وشفاء لامراضك واحذر يا أخي أن تكثر من شراء الشاشات والازر والحبر ونحو ذلك كما يفعله التجار فان ميزان الحق منصوبة على كل فقير ورد على تلك الحضرة في عدم حذف العلائق ومن حمل الهدايا كما ذكرنا فلا بد أن ينقص رأس ماله أو يسلط الله تعالى عليه من يسرقها في الطريق

لايصلح للطريق فاياك ياأخى ومكر الشيوخ وأقدم على كل مايصفونه لك وتجرع كاسات الألم والمرارات فان العز فى ذلك مستور والذل فى حلاوة الدنيا مشهور وقد أنشدنى سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى

ولو قيل طأ فى النار والنار جمرة * لهاالهب يرمى الشرارة كالقصر
لما كان لمع البرق أسرع أن يرى * بأسرع منى فى امتثالى للامر

وأنشدنى سيدى محمد الشناوى رحمه الله تعالى

ولو قيل لى مت مت سمعا وطاعة * وقلت لداعى الموت أهلا ومرحبا

وممن ربيته بالنظر من الاخوان سيدى محمد بن الموفق كاتب ديوان الجيش وسيدى محمد ابن الامير شيخ سوق أمير الجيوش وسيدى أبو الفضل صهر سيدى محمد الحنفى وسيدى أبو الفضل الجزيرى القبانى وسيدى على ابن أمير كبير ازبك وسيدى أبو بكر بن أبى بكر بن أبى أصبع وأخوه سيدى محمد والحاج على المنوفى والحاج على البسطى وجماعة لم يؤذن لنا فى ذكر أسمائهم رضى الله تعالى عنهم وما رأيت أتعب من تربية الشيوخ الذين طعنوا فى السن فانه لا يليق ضربهم ولا هجرهم ولا استخدامهم لاسيما ان كانوا يعتقدون فى نفوسهم الصلاح فانهم لا يكادون ينتفعون بصحبة أحد وكذلك أصحاب النفوس الشكسة المشحونة بالرعونات فربما لا يؤثر فيها الا الضرب المؤلم والهجر الشديد كبيت الوالى فاسأل الله تعالى أن ينظر الىّ والى جميع أصحابى الذين انتفعوا بصحبتى باللطف والرحمة انه المنعم الجواد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اطلاعه تعالى لى على عدد أصحابى الذين انتفعوا بصحبتى ويكون معى فى الآخرة وهى بشرى معجلة فى هذه الدار وعرفتهم وأنسابهم ولكن لم يؤذن لى فى تعيينهم أدبا مع حضر الاطلاق التى يفعل الله منها ما يشاء ولكل فقير دائرة كما أن لكل نبى دائرة ثم ان الدوائر تختلف سعة وضيقا بحسب الارث النبوى وقد ذكر الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فى الفتوحات المكية أن الله تعالى أطلعه فى مشهد أقدس على عدد الانبياء والمرسلين وجميع أممهم وعرفهم بوجوههم من مات ومن يوجد الى يوم القيامة وعلى عدد أهل الجنة قال وأما عدد أهل النار فلا يحصيهم الا الله لكثرتهم انتهى وقد نقل الفارقى أن حلقة مريدى سيدى أحمد الرفاعى كانت ستة عشر ألفا وكان يمد لهم السماط صباحا ومساء قال الفارقى ولما وردت عليه كان لى ثمانون يوما لم آكل طعاما فمد للفقراء طعاما لا يناسبنى فقلت فى نفسى ماذا أصنع اذا قال لى الشيخ كل من هذا فما استتم خاطرى الا وقد رفع الشيخ رأسه فقال للخادم خذ هذا الليت فأطعمه العصيدة التى هنالك قال فمضيت معه فأكلتها وهى التى كانت خطرت لى فى خاطرى فلما جئته قال لى فتوحك ليس هو عندى وانما هو عند الشيخ عبد الرحيم القناوى فامض اليه انتهى وحكى لى الشيخ أحمد الضرير من جماعة سيدى عمر روشنى قال كان عدد مريدى سيدى عمر الذين يحضرون مجلس الذكر صباحا ومساء عشرة آلاف وكان الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور يقول أن جماعة الشيخ أبى الفتح الواسطى بمدينة الاسكندرية الذين كانوا يحضرون ورده كل يوم خمسة آلاف منهم الشيخ عبد العزيز الديرينى رحمه الله والشيخ عبد الله البلتاجى والشيخ عبد السلام القلينى والشيخ عبد الله الجيلى والشيخ ضرغام المسيرى وغيرهم وكان الشيخ أبو الفتح من أعظم تلامذة سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه وكان يتكلم على أرباب الاحوال ويقول اسمعوا هذا الكلام الذى له خمسة آلاف سنة ما تكلم به أحد غيرى و روى الفارقى أن يعقوب خادم سيدى أحمد بن الرفاعى نفعنا الله ببركاته ورضى عنه أنه قال سمعت سيدى أحمد بن الرفاعى يقول صحبت ثلثمائة ألف أمة ممن يأكل ويشرب ويروث وينكح لا يكمل الرجل عندنا حتى يصحب هذا العدد ويعرف كلامهم وصفاتهم وأسماءهم وأرزاقهم وآجالهم قال يعقوب الخادم فقلت له ياسيدى ان المفسرين ذكروا أن عدد الامم ثمانون ألف أمة فقط فقال ذلك مبلغهم من العلم فقلت له هذا عجب فقال وأزيدك أنه لا تستقر نطفة فى فرج أنثى الا ينظر ذلك الرجل اليها ويعلم بها قال يعقوب الخادم فقلت له ياسيدى هذه صفات لرب جل وعلا فقال يا يعقوب أستغفر الله تعالى فان الله تعالى اذا أحب عبدا صرفه فى جميع مملكته وأطلعه على ما شاء من علوم الغيب فقال يعقوب تفضلوا على بدليل على ذلك فقال سيدى أحمد الدليل على ذلك قول الله عز وجل فى الحديث القدسى ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره

الذى

عقوبة له فلا يرجع من الحج الا وعليه الديون ثم يعسر الله عليه القضاء عقوبة كما جرب فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الطبرانى ورواته ثقات وابن حبان فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير ماء على وجه الارض ماء زمزم فيه طعام الطعم وشفاء السقم وشر ماء على وجه الارض ماء وادى برهوت بقية بحضرموت الحديث قلت ولا يرد على هذا الحديث الماء الذى نبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم فان ذلك ليس هو من الماء الذى على وجه الارض بل هو من المعجزات وقد أفتى البلقينى وغيره بانه أفضل من ماء زمزم والله أعلم وفى رواية للبزار باسناد صحيح مرفوعا ماء زمزم طعام طعم وشفاء سقم ومعنى طعام طعم أى يشبع من أكله وروى الطبرانى موقوفا باسناد صحيح عن ابن عباس قال كنا نسميها شباعة يعنى زمزم وكنا نجدها نعم العون على العيال وروى الدارقطنى مرفوعا ماء زمزم لما شرب له أن شربته تستشفى شفاك الله وان شربته لشبعك أشبعك الله وان شربته لقطع ظمئك قطعه الله وهى همزة جبريل عليه السلام وسقيا الله اسمعيل ورواه الحاكم وزاد فيه وان شربته مستعيذا أعاذك الله قال فكان ابن عباس اذا شرب من ماء زمزم قال اللهم انى أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وروى البيهقى باسناد صحيح أن عبد الله بن المبارك كان اذا شرب من ماء زمزم استقبل الكعبة وقال اللهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له وها أنا أشربه لعطش يوم القيامة ثم يشرب وروى الامام

الذي يبصر به الى آخره واذا كان الحق تعالى مع عبده كما يرى بصار كأنه صفة من صفاته انتهى وهذا أمر تحار فيه العقول هذا مع كون سيدى أحمد كان فى غاية الذل فى نفسه وكان الشيخ أبو الفتح الواسطى مع كثرة تلامذته الزائدين على الألوف لا يصحب الا أرباب الأحوال قال الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور ولما استأذنت سيدى الشيخ عبد السلام القليبى على باب سيدى أبى الفتح الواسطى وكان قد سكن فى مصر وأذن له وكلمه كلاما حسنا وأعجب به فقال له الشيخ صفى الدين كيف عرفت حال الشيخ بغير أحد يدلك عليها فقال اجمع لى حطبا واحلقاه له وقال أجج النار فأججها ثم دخل فيها سيدى عبد السلام زمانا حتى طفئت ثم قال له عانقنى قال الشيخ صفى الدين فعانقته فوجدت جسمه كالثلج فانظر يا أخى الى أصحاب سيدى أحمد وسيدى أبى الفتح تعرف ان المريد لا يسبق الا من ماشيخه وأصحابنا على شاكلتنا وأصحاب من مضوا على شاكلتهم وكل ذلك بحسب القسمة وكل يشكر الله عز وجل على ما أعطاه وربما يكون كل واحد من جماعة فقير مقوما بألف نفس من جماعة فقير آخر فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تقريب الطريق على الصادقين من أصحابى وذلك باشتغالهم بالتوحيد دون التنفل بالصلاة وتلاوة القرآن ونحو ذلك لان هذه الأمور اغاهى أوراد الكمل الذين قد عرفوا الله تعالى المعرفة النسبية واما غير الكمل فتعبدهم بغير التوحيد عادة لا عبادة لجهلهم بالله تعالى ومادام العبد ينسب الأمور لنفسه ذوقا والى الله تعالى علما فهو محجوب بسبعين ألف حجاب فاذا رفعت الحجب شهد أفعاله كلها خلقا لله تبارك وتعالى ذوقا ببادئ الرأى دون نفسه وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل حال المريد ويدخل مبادى الطريق حتى يشهد أفعاله كلها خلقا لله تعالى ذوقا وأما علمه أنها من الله تعالى اذا حققت معه المناط وراجعته فيه فلا يكفيه اذ ليس العلم كالوجدان والذوق كما أن المتكلم بالصبر عن ذوق لا طعمه ليس هو كالمتكلم من غير معرفة طعمه وكذلك القول فى طعم العسل ولذع النار ليس المتكلم بمعرفتهما كالذائق لهما قال وأكثر المريدين حكمه حكم من يعرف الأمور بالكلام فلا يثبت لهم قدم فى توحيد أفعالهم لله تعالى ولذلك ينسبون أقوالهم وأفعالهم وأعمالهم الى أنفسهم ويطلبون الجزاء على ذلك من الله تعالى كالبيع والشراء على حد سواء وكذلك يطلبون الجزاء من الخلق اذا أجرى الله على أيديهم احسانا لهم ويأخذون فى التغيظ على الخلق اذا وقع منهم شئ مما يؤذيهم ويحقدون على من آذاهم فلولا غفلتهم عن الله تعالى ما وقع منهم شئ من ذلك فهم ولو كانوا يعلمون أن الله تعالى هو الذى قدر وأراد جميع ما يقع من الخلق فى حقهم لا يقوم ذلك فى نفوسهم مقام الذوق والوجدان ولو كانوا يذوقون ذلك ما تأثروا من أحد آذاهم من الخلق فهذا هو الفرق بين العلم والذوق فعلم أنه لا يصفو لعبد التوحيد حتى يصير لو جلس انسان يقطع من لحمه ما تغير عليه لغيبته عن صفات الخلق بشهود أفعال الحق فتأملوا أيها الاخوان فى هذا التحقيق واعملوا على جلاء مرآة قلوبكم فان الله تعالى لا يرضى عنكم الا بتوحيد الأمور له ماعدا نسبة التكاليف والله يتولى هداكم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انى ما خرجت فى عمرى لأحد عن شئ ورجعت فيه ولو كانت عمامتى أو جوختى أو مضربتى وربما أعمل بالخاطر الأول فى نزعها بسرعة خوفا من تغير الخاطر عليه فيصير فى دفعها علة فان الخاطر الأول من الله تعالى لا علة فيه بخلاف الثانى وربما نزعت جبتى وأنا فى بيت الخلاء وأقول لعيالى قد خرجت لفلان عن هذا الثوب فأتينى بخلافه لا سيما ان كنت خرجت عنه لاحد من الفقراء الصادقين وقد حكى الشيخ عبد العزيز الديرينى رحمه الله تعالى ان شخصا صحب الشيخ حسن الطندتائى الاخنائى مدة وكان الشيخ حسن هذا من أصحاب سيدى أبى الفتح الواسطى فجمعتهما القدرة فى بيت أيام شدة البرد فخرج ذلك الشخص لسيدى حسن عن قميص كان عليه زائد وشرع فى نزعه ثم أدخل رأسه ثانيا ونام كل ذلك فى سره فاستيقظ من الليل فوجد الشيخ جالسا لم يجد القميص فسك الشيخ حسن أذنه وقال له لا تعد تنوى نية وترجع فيها أبدا فقال أستغفر الله تعالى ثم قال يا سيدى أين القميص فقال ذاك أعدمه الله تعالى لرجوعك فيه وهذا الخلق قليل من الاخوان من يفعل به فافهم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

أحمد وابن ماجه المرفوع منه باسناد حسن والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نكثر من الصلاة فى مسجد مكة والمدينة لما ورد فى ذلك من الفضل فان الشارع صلى الله عليه وسلم انما بين لنا فضل هذين المسجدين لنستغنم الصلاة فيهما مدة اقامتنا هناك لا سيما ان زادت الصلاة فى الخشوع هناك كما هو الغالب فيجتمع للمصلى شرف البقعة وشرف الحضرة وربما يحصل لبعض المصلين الأجر الذى يخرج عن الحصر لكونه جليس الملك وجلساء الملوك لا تحصى مواهبهم فى العادة وتقدم فى عهود الصلاة قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع لان فيها عمل جميع البدن فيكون معظم عملنا الصلاة والطواف ماعدا المناسك ومهمات الحوائج وهذا العهد يخل به كثير من التجار الذين يبيعون فى الموسم القماش فلا يتهنأ أحدهم بطواف بل ولا بصلاة الجماعة فيصير فى النهار غافلا وبالليل نائما أو يحسب ما باع به وما اشتراه حتى يرحل الحاج وقد رأيت ذلك وقع لقاضى المحمل وكان من العلماء لكونه سافر بأحمال قماش فرأيته طائفا يوما واحدا ورأيته يصلى الصلاة منفردا ففاته خير كثير فمن أراد من التجار أن يتفرغ للعبادة فليوكل من يبيع له ذلك بشرط أن تكون نفسه غافلة عن الحسابات والربح والخسارة فى الطواف وغيره فان من كانت الدنيا أكبر همه هناك حرم الخير لكون القلب ليس له اشتغال الا بأمر واحد متى توجه اليه حجب عن غيره والحكم للاغلب من الأمرين والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة أدبي مع كل من تزيا بزي القوم فالزم الأدب معه في جميع حركاته وسكناته وقبضه وبسطه ويقظته ومنامه وحياته وموته وسماعه وضحكه وقربه وبعده وسفره وحضره وقد كان سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه يقول اذا ضحك الفقير في وجه أحدكم فاحذروه ولا تخالطوه الا بالأدب فان أهل الطريق ربما مزحوا كمزح الناس وهم في ذلك مع الله لا مع الناس وربما فعلوا ذلك تسترا لأحوالهم أو تجربة بالظاهر لم يدفعوا بذلك من يستحق الطرد عنهم وربما أساء بعض أرباب الأحوال الأدب فسلب عن حاله مع رسوخ قدمه فكيف بمن لا رسوخ له وقد حكي عن سيدي عمر المجنون وكان من أصحاب الشيخ أبي الفتح الواسطي رضي الله تعالى عنه انه قال بينما أنا أصب الماء على سيدي عبد الله البلتاجي واذا بشخص طائر في الهواء فوق رأس سيدي عبد الله البلتاجي فقلت يا سيدي شخص طائر في الهواء قليل الأدب فقال ما عليك منه سوف ترى عاقبته بعد مدة قال سيدي عمر فبعد مدة قال لي سيدي عبد الله البلتاجي امض الى المحلة فانظر حال ذلك الطائر قال فمضيت اليه فوجدته مسلوبا من حاله وهو واقف على عصا بين يدي الكشف ثم ابتلاه الله تعالى بالعمى والانكار على الطائفة الى أن مات على أسوأ حال فاياك يا أخي وسوء الأدب مع من تراه مصفوعا في الأسواق أو يتعاطى الحكايات المضحكات ونحو ذلك والزم الأدب وان نصحته على أمر فانصحه بأدب فانه لا يعطيك الاخيرا اهـ واعلم يا أخي ان أدبنا مع من ينسب الى الصلاح انما هو أدب حقيقة مع الله تعالى أو مع رسوله صلى الله عليه وسلم فان الولي لا يخلو من مجالسة الله تعالى أو مجالسة رسوله صلى الله عليه وسلم في أغلب أحواله وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من زعم أنه يتأدب مع الله تعالى بلا واسطة شيخه أو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أساء الأدب ثم لا يتم ذلك له أولا يستمر على الدوام معه بخلاف الأدب مع الله تعالى مع شهود الوسائط فانه يدوم وسمعته مرة أخرى يقول رفع الوسائط الظاهرة والقلبية بالكلية لا يكون الا لافراد من الخواص لقوة حضورهم وشدة مراقبتهم وتقدم في هذه المنن مسئلة حيائي من الوقوف بين يدي الله تعالى في صلاة وحدي في ليل أو نهار وذكرنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عمته الهيبة ليلة الاسراء حين أفرده جبريل نفس الله تعالى عنه بسماع صوت يشبه صوت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول يا محمد قف ان ربك يصلي مثل قوله تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان فراجعه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي لوقوع الخوارق على يدي في هذه الدار لان محل ذلك انما هو الدار الآخرة فمن تعجل من ذلك شيأ فقد اختار العرض الفاني على الجوهر الباقي لكن وقوع الخارق لا بد منه للفقير ولو مرة واحدة تبشرى له من الله تعالى أنه من أهل الجنة فان أهل النار لا يقع على أيديهم خوارق لعدم دخولهم الجنة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تخرق العوائد لأهل الجنة بل جميع ما يقع لهم عادة لا خرق فيها فلا يسمى ما يقع لهم فيها خرق عادة سواء كانت في المناكح أو المطاعم أو المشارب أم غير ذلك من الشهوات حتى أن الشخص من أهل الجنة يخطر له شهوة فيجدها حين خطورها عنده من غير كلفة وكذلك القول في سمع أهل الجنة وبصرهم فيشهد كل واحد منهم جميع المستحسنات على اختلاف أنواعها وأجناسها ويتلذذ بشهوده لتلك المستحسنات فاذا نظر اليها ثانية ازداد لذة مع بقاء لذة النظرة الأولى فان نظر ثالثا ازدادت اللذة على الأولى والثانية وهما باقيتان وهكذا الى ما لا نهاية له وكذلك القول في الشم كلما استنشق رائحة ورد عليه ثانيا رائحة أطيب من الأولى مع بقاء ريحها وهكذا القول في لذة سماع النغمات والالحان وحسن الاصوات كلما تنعم بسماع نغمات ورد عليه ما هو أطيب منها والأولى باقية وهكذا القول في لذة النكاح كلما تنعم بلذة المنكوحات المستحسنات ورد عليه ما هو أشد لذة من المرة الأولى مع بقاء الأولى وهكذا القول في جميع الحواس الظاهرة والباطنة الحسيات والمعنويات كل لذة تطرأ تتضمن ما قبلها من اللذات وعلى عكس ذلك أهل النار فلا يتألم أحدهم من شيء الا ويطرأ عليه ما هو أشد وهكذا أبد الآبدين أعاذنا الله والمسلمين من ذلك فافهم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) رؤيتي أولاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين التي كنت أرى بها آباءهم لو أدركتهم حتى كأني بحمد الله تعالى صحبت جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في

مسلم والنسائي وابن ماجه صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام زاد في رواية للامام أحمد وابن خزيمة وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في هذا يعني مسجد المدينة كما صرح به في رواية ابن حبان والبزار ولفظ رواية البزار صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام فانه يزيد عليه بمائة قال الحافظ المنذري واسناده صحيح وفي رواية لأحمد وابن ماجه باسنادين صحيحين وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة وروى البزار مرفوعا أنا خاتم الأنبياء ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء والأحاديث في فضل الحرمين وبيت المقدس مشهورة والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن لا نشتكي أحدا من أهل المدينة المشرفة ولا نخيفه ولو تحقق لنا ذلك اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكون جميع أهل المدينة جيرانه وهذا العهد يخل به كثير من التجار وجماعة أمير الحاج فتسأل هؤلاء سافروا البر بحوا بغير والاخلال لهم بالتعظيم ان الوجود كله في بركته صلى الله عليه وسلم والله ان غالب الناس اليوم لا تتعدى محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حجرته وأقل تعظيمه صلى الله عليه وسلم أن يكون في الحرمة كأعظم ملوك الدنيا في اكرام جليسه ومن نزل عن ذلك فهو قليل الايمان والله لو شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن لغرت عليه من رؤية مثلي له ولم أر نفسي أهلا لرؤيته وكيف لمثلنا أن يرى وجها رأى الله جهارا

تفاوت حياتهم مع تفاوت مراتبهم التي ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما يقع في نفوسنا نحن من التعظيم فربما أدخل الشيطان علينا العصبية في محبتنا بخلاف من كان محبته للصحابة تبعا لما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يكون سالما من العصبية في عقيدته وحكى عن المحب الطبري مفتي الحرمين أن الشريف أبا نمي قال له بأي طريق قدمتم أبا بكر على علي مع غزارة علمه وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ياسيدي انما لم نقدم أبا بكر برأينا وما لنا في ذلك أمر وانما جدك صلى الله عليه وسلم قال سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة أبي بكر وقال صلى الله عليه وسلم مروا أبا بكر فليصل بالناس وقرأنا هذا الحديث بالسند الصحيح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الصحابة من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه قدمناه لديننا ورضيناه لدنيانا فقال الشريف أبو نمي ثم فعمر فقال المحب الطبري وأما عمر فان أبا بكر عند موته اختاره للمسلمين قال الشريف ثم فعثمان فقال المحب الطبري ان عمر جعل الأمر شورى بين من توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فقدموا عثمان فقال الشريف فمعاوية فقال المحب الطبري هو مجتهد كما أن عليا كان مجتهدا فقال الشريف فتقاتل مع من لو كنت أدركتهما فقال مع علي رضي الله تعالى عنه فقال الشريف جزاك الله تعالى عنا خيرا فانظر يا أخي هذا الكلام النفيس من هذا العالم الذي لا يخرج عن التبعية في شيء فانه لم يجعل لنفسه اختيارا في ذلك كله فعلم أن الواجب علينا أن نحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعا لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحب أولادهم كذلك لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بحكم الطبع ونقدم أولاد فاطمة على أولاد أبي بكر الصديق كما كان أبو بكر يقدمهم على أولاده عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من أهله وولده والناس أجمعين وقيل مرة للامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم قدموا عليك أبا بكر وعمر فقال ان الله هو الذي قدمهما علي لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقد ركن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر وعمر وتزوج ابنتيهما ولو كانا ظالمين لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيهما ولا ركن اليهما وقد ذكر الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه في كتابه المسمى بالوحيد في علم التوحيد انه كان له صاحب من أكابر العلماء فمات فرآه بعد موته فسأله عن دين الاسلام فتلكأ في الجواب قال فقلت له أما هو حق فقال نعم هو حق فنظرت الى وجهه فاذا هو أسود كالزفت وكان في حياته رجلا أبيض فقلت له فما الذي سود وجهك كما أرى ان كان دين الاسلام حقا فقال بخفض صوت كنت أقدم بعض الصحابة على بعض بالهوى والعصبية قال وكان هذا العالم من بلد تنسب الى الرفض انتهى * وبلغنا أن معاوية رضي الله عنه قال يوما لواحد من جلسائه أيكم يأتيني بالزرقاء الكنانية فأتوه بها فقال لها أتذكرين ركوبك الجمل الاحمر مع علي فقالت نعم أذكر ذلك قال لقد شاركتيه في سفك الدماء فقالت بشرك الله تعالى بخير مثلك من يحدث جليسه بما يسره فقال أوقد سرك ذلك فقالت نعم فقال والله لوفاؤكم بحقه بعد مماته أعجب الي من وفائكم بحقه في حال حياته انتهى * وحكى المحب الطبري رحمه الله تعالى أن جماعة من الروافض أتوا الى خادم قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جزيل ليوصله الى ناظر الحرم ويمكنهم من نقل أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقبل الناظر ذلك مرارا وبقي الخادم في تشويش عظيم وما بقي الا أن الليل يدخل ويأتوا بالمساحي والزنابيل ويحفروا عليهما وكانوا أربعين رجلا قال المحب الطبري فأخبرني الخادم أنهم لما دخلوا المسجد في الليل خسف الله بهم الارض أجمعين فلم يطلع منهم أحد الى يوم تاريخه وطلع الجذام في ناظر الحرم حتى تقطعت أعضاؤه ومات على أسوا حال قال ثم ان جماعة من الروافض الذي كانوا أرسلوا الأربعين رجلا بلغهم خبر الخسف فأتوا المدينة متنكرين وعملوا الحيلة على الخادم وأدخلوه دار الاساكن فيها وقطعوا لسانه ومثلوا به فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه وعلى فمه فأصبح وليس به ضرر ثم عملوا عليه الحيلة ثاني مرة وقطعوا لسانه وضربوه ضربا شديدا فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فأصبح وما به ضرر فعملوا معه الحيلة ثالثا وضربوه وقطعوا لسانه وأغلقوا عليه الباب فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فأصبح وما به ضرر انتهى قال الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه وكذلك بلغنا أن رجلا كان يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وتنهاه زوجته وولده عن ذلك فلم يرجع فمسخه الله تعالى خنزيرا في عنقه سلسلة

وجلس بين يديه وسمعت سيدي عليا الخواص يقول من حقق النظر وجد أهل المدينة من حر وعبد وصغير وكبير كلهم جالسين في داره صلى الله عليه وسلم وكيف يخيف الانسان من هو جالس في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشتكيه من الحكام بل رأيت من اشتكى شريفا ابتاع منه تمرا وصار يقول للشريف أنت رافضي كلب مالك دين ولعمري هذا الكلام لا يقع ممن شم رائحة المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان الشرفاء كلهم أولاده صلى الله عليه وسلم واذا كرهوا أحدا من أصحاب والدهم أو سبوه فلا ينبغي أن يحكم بينهم الا جدهم صلى الله عليه وسلم في الآخرة وأما نحن فانما عبيد للفريقين وكيف يقول عبد لسيده يا كلب فالزم الأدب يا أخي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاده وأصحابه وجيرانه ولا تظهر الخصومة والعصبية لأولاده لأجل أصحابه ولا عكسه فان مثل ذلك ليس اليك والله يتولى هداك وروى الشيخان مرفوعا لا يكيد أهل المدينة أحد الا انماع كما ينماع الملح في الماء وفي رواية لمسلم وغيره لا يريد أحد أهل المدينة بسوء الا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي ومن هنا كان جابر يقول من أخاف أهل المدينة فقد أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني باسناد جيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل قالت

عظيمة وصار ولده يدخل الناس عليه ينظرونه ثم مات بعد أيام فرماه ولده فى مزبلة قال الشيخ عبد الغفار ورأيته أنا بعينى حال حياته وهو يصرخ صراخ الخنازير ويبكى ثم أخبرنى الشيخ محب الدين الطبرى أن شخصا ذكر له أنه اجتمع بولد هذا الرجل وذكر له القصة وأنه كان يضربه ويقول له سب أبا بكر وعمر فلم يفعل انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكفى فى محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نحبهم المحبة العادية انما الواجب علينا انا لو كنا نعذب من جهتهم بمحبتنا لهم لا نرجع عن محبتهم كما لا نرجع عن محبة ايماننا بالتعذيب كما وقع لبلال وصهيب وعمار وكما وقع للامام أحمد بن حنبل فى مسئلة خلق القرآن فن لا يحتمل فى حب الصحابة مثل ما حمل هؤلاء فمحبته مدخولة انتهى فتأمل يا أخى فى نفسك فربما تكون محبتك مجازية لا حقيقية لتجنى ثمرتها يوم القيامة وسيأتى ذكر محبتى الاثنى عشر من أهل البيت لى وزيارتهم لى فى المنام فى هذا الباب ان شاء الله تعالى فافهم ذلك واعمل عليه والله تعالى يتولى هداك ويدبرك فى بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تسليمى للعارفين فيما يفسرون به القرآن من طريق كشفهم ولا أقول هذا مخالف لما عليه جمهور المفسرين فان تفسير أهل الكشف أعلى من تفسير غيرهم لان الكشف اخبار بالامور على ماهى عليه فى نفسها لا يتغير دنيا ولا أخرى بخلاف تفسير أهل الفكر والفهم وقد سمعت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول مرارا أقل الأمور أن يجعل كلام أهل الله تعالى فى معنى آية أو حديث مقالة فى تلك المسئلة ولا ينبغى اهمال كلامهم جملة واحدة كما عليه جماعة فانهم علماء بيقين وقد سمعته مرة يقول فى قوله تعالى اخوانا على سرر متقابلين المراد هنا أن تقابلهم كتقابل الصورة فى المرآة لا كتقابل الجسمين هنا لان تقابل الصورة فى المرآة تكون العين اليمنى من الرائى هى اليمنى فى المرئى وان كانت لا تنافى محل اليسار من المقابل لو فرض أجنبيا بخلاف تقابل الصورتين من الجسمين فى هذه الدار فان عينك اليمنى تكون مقابلة عين جليسك اليسار كما هو الامر فى سائر أعضاء جسدك فان كل عضو من الجسمين فى هذه الدار يكون مقابلا لضده ولا هكذا الامر فى الدار الآخرة لأنه يقع فيها التقابل بالمعنى والصورة المحسوسة كرؤيتك صورتك فى المرآة على حد سواء قال وهذا هو حقيقة التقابل لانكشاف الامور فى الدار الآخرة انكشافا كليا اذ التقابل هنا يكون كصور المعانى والارواح فكما أنك هنا ظاهر بجسمك باطن بروحك تكون فى الآخرة بالعكس ومن هنا زل بعض أهل الكشف الناقص فأنكر حشر الاجسام حين رآها تتصور فى أى صورة شاءت وقال هذا لا يكون الا للارواح ولو أن هذا حقق الكشف لوجد الاجسام مطوية فى الارواح عكس الدنيا فكما كان الجسم والروح مشتركين هنا فى ظهور الاعمال فكذلك يكونان مشتركين فى النعيم أو العذاب قال ولولا ما قررناه ما صح للاولياء التصور فى هذه الدار لانه لا يحل للولى هنا الا ما يصح أن يكون فى الجنة قال ومن حكمة ذلك تعجيل البشرى لهم بما يكون لهم فى الجنة ليفرحوا وليقوى يقينهم فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبتى لاخوانى محبة ايمان واسلام لا محبة طبع واحسان وذلك لان الله تعالى قال انما المؤمنون اخوة فآخى بين المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم فسماهم اخوة وهذا الخلق عزيز فى هذا الزمان لا يوجد الا فى افراد وغالب محبة الناس اليوم طبيعية لاجل احسان أو غيره من حظوظ الانفس ولذلك تكثر مفارقتهم لبعضهم بعضا ويتعادون ولو أنهم بنوا محبتهم على قواعد صحيحة لداموا على الاخوة دنيا وأخرى وقد حكى الشيخ عبد الغفار القوصى رحمه الله تعالى أن فقيرا دخل على جماعة من الفقراء كانوا يتعبدون فى بيت فورد عليهم فقير فأعجبه حالهم فأقام عندهم أياما لا يأكلون شيأ فأتاهم شخص بشئ فقسموه بينهم نصفين فاعطوا الفقير نصفه وأخذوا كلهم النصف الباقى فقال كيف أخذتم كلكم النصف فقالوا لانا كنا على قلب رجل واحد وأنت لم تبلغ الى ذلك المقام فكان الفقير استبعد ذلك فاخرج أحدهم ريشة وفصد ذراع نفسه فطار الدم من ذراع كل واحد دون ذلك الفقير فاعترف واستغفر وقبل رؤسهم فانظر يا أخى الى هذه الاخوة الصحيحة وكيف ظهر أثرها فى الشاهد واعمل على تحصيل هذه الاخوة ان كنت ممن يطالب نفسه بالحقائق والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شدة اعتنائى بافادة كل من جلس الى من القوم الفقراء أو الفقهاء

يعنى والله أعلم لا فرض ولا نفل لان الصرف هو الفريضة والعدل هو النافلة كما قاله سفيان الثورى وقيل الصرف هو النافلة والعدل هو الفريضة وقيل الصرف التوبة والعدل الفدية قال مكحول وقيل الصرف الاكتساب والعدل الفدية وقيل الصرف الوزن والعدل الكيل وقيل غير ذلك وروى الطبرانى مرفوعا من آذى أهل المدينة آذاه الله الحديث والله تعالى أعلم ☼ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ☼ اذا دخلنا ثغرا من ثغور المجاهدين أن ننوى المرابطة مدة اقامتنا فيه ولو لم يكن هناك عدو لاحتمال أن يحدث هناك عدو ومن هنا استحب للانسان أن يتعلم رمى النشاب والمضاربة بالسيف والرمح ليكون مستعدا لرد العدو عن نفسه وماله وعياله واخوانه المسلمين فى أى محل حل سواء كان العدو كافرا أو من البغاة أو من قطاع الطريق ويتعين على من أعطاه الله قوة أن يحمل بهم اولا يتعلم آلات الحرب فربما خرج عليه بعض اللصوص فهتك حريمه وأخذ ماله أو قتله أو جرحه والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وموضع سوط أحدكم فى الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد فى سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها والغدوة المرة الواحدة من الذهاب والروحة المرة الواحدة من المجئ وروى مسلم وغيره مرفوعا رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات فيه جرى عليه عمله الذى كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان زاد فى رواية للطبرانى وبعث يوم القيامة شهيدا

والعوام فلا أدعه يقوم الا بفائدة وان لم يكن هو معتنيا بالفائدة وكان على هذا القدم الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر الاخميمي واضرابهما وكان الشيخ كمال الدين رحمه الله تعالى لا يجلس أحد معه الا وذكر هو واياه مجالس ذكر وبعد ذلك يصرفه ويقول من لم يصلح لافادة العلوم فهو يصلح لذكر الله عز وجل وكان كيفية ذكره لا اله الا الله يعددها ثم يقول الله الله الله وهو ذكر أتباعه الى اليوم وكان من كراماته أنه اذا جاء الى باب من الأبواب التي يحل له أن يدخلها وجده مغلقا دخل بسهولة من شقوق الباب التي لا تسع النملة الصغيرة وكان يحث أصحابه على جمع المال ويقول لهم اجعلوه في يدكم لا في قلوبكم انتهى وهذا الخلق من أعظم أخلاق الرجال وقد سهل الله تعالى العمل به على فلا يكاد فقير ولا فقيه ولا عامي يقوم من عندي الا بفائدة تشاكل حاله فلدقائق العلم عند ناس ولدقائق الأسرار عند ناس وكثيرا ما أفيد الفقير أو الفقيه الفائدة فيغيب عني مدة ثم يجيء ويفيدها لي ويوهم انها من مواهبه فأشكر الله تعالى على اقامتها عنده واذا رأيت الفقيه مظلم القلب من محبة الدنيا أفدته الأمور الظاهرة دون الأسرار لان الأسرار لا تقيم الا في القلوب المستنيرة وكثيرا ما يسألني عن العلم الذي يجوز لي كتمانه فلا أجيبه لاسيما حيث كنت أعرف بالقرائن أنه لا يقدر على العمل به كسلا لقلة توفيقه فأسكت وأوهمه أني لا أعلم شيأ يعذب على ترك العمل به فأكون عليه نقمة فافهم ذلك واعمل على التخلق به وأفد الناس لا تبخل عليهم ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اعطائي لأرباب الأحوال كل ما يطلبونه مني ولو عمامتي ولا أشح عليهم بشيء أقدر عليه لعلمي بأنهم لا يطلبون مني شيأ الا ليدفعوا عني به من البلاء ما لا أطيقه ولا يمكنهم أن يخبروني بما يريدون أن يدفعوه عني لان ذلك من جملة أسرار الله تعالى وقد خالف قوم وشحوا عليهم فنزل بهم البلاء وندموا على تركهم الاعطاء ومنهم طائفة يأخذون من الانسان ما يعطيه لهم لأنفسهم ولا يعطون أحدا منه شيأ ويرون ذلك كالأجرة أو الجعالة على الأعمال الظاهرة فانه مصلحة على كل حال وكان على هذا القدم جماعة ممن أدركناهم من الصحابة منهم سيدي الشيخ أبو بكر الحديدي ومنهم سيدي الشيخ محمد بن صالح ومنهم الشيخ محيسن ومنهم الشيخ شعبان ومنهم الشيخ نور الدين الشوني رضي الله تعالى عنهم أجمعين وقد بلغنا عن الشيخ الصالح الورع الزاهد الشيخ ماجد الكردي أنه كان لا يحمل حملة أحد الا بفلوس أو ثياب لحاجته امرأة أمير فقالت له ان الأمير يريد أن يتزوج على لكوني لا ألد ولدا فاسأل الله تعالى أن يرزقني ولدا فقال لها هاتي ما معك من الفتوح فأعطته اسورة كانت في يدها فقال لها هذه ما تكفي في حلاوة الصبي وان لم تعطي أختها الى جاءت أنثى بقدرة الله تعالى فأعطته الاسورة الثانية فقال لها تأتي بولد وفي يده اليمنى أصبع زائدة فكان الأمر كما قال انتهى وهذا الخلق من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فان غالب الناس يشح على الفقير صاحب الحال بعمامته أو أن يقترض له بخلافي أنا وما طلب مني قط أحد منهم شيأ الا ورأيت الخلف عقبه بأضعافه فصارت التجربة معينة لي على بذل المال نفسي تسمح به فاياك ومنع شيء كان معك وطلبه منك صاحب حال والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم التشويش من الفقير اذا دخل داري وشرط على أن لا يأكل الا كذا دون كذا لاسيما بعد العشاء الآخرة فقد يكون ذلك امتحانا من الله عز وجل كما وقع للأعمى والأبرص والأقرع والقصة مشهورة في البخاري وغيره وربما يكون ذلك الفقير من المترفهين في الأكل ولو كان رث الثياب وربما كان ذلك الطعام العزيز الذي طلبه أحل من غيره أو غير ذلك وقد وقع لبعض الأشخاص أنه دخل عليه ملك في صورة فقير فقدم له طعاما فرده وطلب غيره وهكذا فمقته وأخرجه فحول الله تعالى عنه النعمة حتى صار يسأل على الأبواب وقد وقع لبعض فقراء الشيخ أبي الغيث اليمني رحمه الله تعالى أنه دخل قرية فقدموا اليه طعاما فصار يرده فلم يعجبه شيء يأكل منه فشتموه وآذوه فدعا على قريتهم بالحريق فاحترقت كلها وخرج أهلها كلهم هاربين بأنفسهم فقط فكلموه في ذلك فقال أنا رجل مدال على ربي ثم خرج الفقير من عندهم بلا أكل فلقيه رجل من أمراء الزبيد فعارضه بغير طريق فقال يا فرس الله روحي فراحت به فلم يعرف أحد أين ذهبت به فعرضوا أمره على الشيخ أبي الغيث فأرسل وراء الفقير وتوبه وقال له ما حملك

وفي رواية لأبي داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح والحاكم وقال على شرط مسلم وابن حبان في صحيحه مرفوعا كل ميت يختم على عمله الا المرابط في سبيل الله فانه يتم له عمله الى يوم القيامة ويؤمن من فتنة القبر والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم

* أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * اذا سافرنا الى الحجاز أو الشام أو غيرهما أن نحرس اخواننا وأمتعتهم ودوابهم لاسيما ان كان معهم وديعة لأحد أو مسافر بمال غيرهم كل ذلك وفاء بحق أنفسنا ونفوس اخواننا فينبغي لمن يسافر أن يطوي النوم في الليل والنهار الا غلبة ويتمرن على ذلك قبل السفر ليدخل له مستعدا والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه وهذا العهد يخل بالعمل به غالب الحجاج فينظر أحدهم الحياص وقد أخذ جمل الحاج أو عمامته وهو قادر على أن يخلص ذلك من الحياص فلا يتبعه لعدم ارتباط قلبه بأخيه المسلم ومن هنا استحب بعضهم أن يجتمع أهل كل بلد أو حارة أو اقليم على بعضهم لأجل العصبية والخلاص من المهالك في مضايق الأودية فربما زلقت رجل جمله بحمله فوقع في الوادي فلا يستطيع صاحبه أن يمسكه عن الوقوع فكن يا أخي رحيما شفوقا على اخوانك ليعاملوك في سفرك بنظير ما تفعل معهم والله يتولى هداك وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله وفي رواية للامام أحمد وأبي يعلى والطبراني مرفوعا من حرس من وراء المسلمين في

علينا التحرق بلاد المسلمين وتنفى أمراءهم فاستغفر وتاب الى الله تعالى ثم نادى الشيخ الأمير لخضر بالفرس من خلف جبل قاف من عند قوم لا يعرفون ان الله تعالى خلق آدم ولا ابليس ثم جلس الفقير عند الشيخ أبي الغيث يخدم الفقراء الى أن مات ودفن تحت رجليه ومامات حتى صار من أشفق الناس على المسلمين فطول يا أخي روحك على من يشترط عليك فى الأكل ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم اصغائى بأذنى الى وقتى هذا الى من يقول بكفر الحلاج أو غيره من القوم المذكورين فى كتب الرقائق ولم أزل أؤول للقوم ماصح عنهم وأنفى مالم يصح كل ذلك أدبا مع الله تعالى الذى أشهرهم بالصلاح ولو بين بعض الناس وأخذا بالاحتياط وقد كان الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه يقول أكره من الفقهاء خصلتين قولهم بكفر الحلاج وقولهم بموت الخضر عليه الصلاة والسلام أما الحلاج فلم يثبت عنه مايوجب القتل وما نقل عنه يصح تأويله ونحو قوله * على دين الصليب يكون موتى * ومراده أنه يموت على دين نفسه فانه هو الصليب وكأنه قال أنا أموت على دينى أى دين الاسلام وأشار الى أنه يموت مصلوبا وكذلك كان وقد دخل ابن خفيف على الحلاج فقال له كيف تجدك فقال نعم الله على ظاهرة وباطنة فقال له أسئلك عن ثلاث مسائل فقال قل فقال له ما الصبر فقال ان أنظر الى هذه الاغلال فتنفك قال ابن خفيف فنظر اليها فانشق الحائط واذا نحن على شاطئ الدجلة فقال لى هذا من الصبر قال نعم فقلت له ما الفقر فنظر الى حجارة هنالك فصارت ذهبا وفضة فقال هذا من الفقر وانى مع ذلك لاحتال على الفلس أشترى به زيتا قال فقلت له ما الفتوة فقال غدا تراها قال ابن خفيف فلما كان الليل رأيت كأن القيامة قد قامت ومناد ينادى أين الحسين بن منصور الحلاج فأوقف بين يدى الله عز وجل فقيل له من أحبك دخل الجنة ومن أبغضك دخل النار فقال الحلاج بل اغفر يارب للجميع ثم التفت الى وقال لى هذه الفتوة انتهى كلام ابن خفيف قال الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه وأما الخضر عليه السلام فهو حى وقد صافحته بكفى هذه وأخبرنى ان كل من قال كل صباح اللهم اغفر لأمة محمد اللهم اصلح أمة محمد اللهم تجاوز عن أمة محمد اللهم اجعلنا من أمة محمد صار من الابدال فعرض بعض الفقراء ذلك على الشيخ أبى الحسن الشاذلى فقال صدق أبو العباس قال وقد دخل على الخضر عليه السلام مرة وعرفنى بنفسه وا كتسبت منه معرفة أرواح المؤمنين بالغيب هل هى منعمة أو معذبة فلو جاءنى الآن ألف فقيه يجادلونى فى ذلك و يقولون بموت الخضر عليه السلام مارجعت اليهم والله تعالى يوفقنا واياهم و يتولى هدانا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اجتماعى وصحبتى لأولياء الله تعالى الاكابر كسيدى الشيخ أفضل الدين وسيدى على النبتيتى وغيرهما وأكثر ماوقع الاتحاد والمحبة بينى و بين أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى كان اذا ورد عليه وارد يرد على مثله ولقد ورد على وارد فى معانى الاحاديث النبوية فكتبتها فى الليل ووضعتها فى رأسى وكان يزورنى وأزوره فزارنى صباح تلك الليلة فأخرج لى ورقة من عمامته وقال قد ورد على هذا الكلام فى هذه الليلة فقرأه الى آخره فأخرجت أنا الآخر ماورد على فقابلنا الورقتين فلم تزد احداهما على الأخرى حرفا وقد سبقنا الى مثل ذلك الشيخ أبو الطاهر مع صاحبه الشيخ تاج الدين كان اذا ورد على أحدهما شئ ورد على الآخر مثله وكان أخى الشيخ أفضل الدين يسمع لخلوته فى الليل دوى كدوى النحل من كثرة الواردات عليه وكان يخبر أنه يجتمع كل قليل بملك الموت و يتحدث معه وكان الشيخ أبو طاهر من أصحاب الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله تعالى عنهما قال والله لقد وضعت قدمى هذه على الصخرة التى فوق الحوت وكلمتنى النملة التى كلمت سليمان عليه السلام ورفعت على البساط الذى رفع عليه سليمان انتهى وكذلك وقع لى انى كنت أكلم أخى الشيخ الصالح الشيخ أحمد الكعكى فنزل الى الحوت فنزلت معه حتى وضعت رجلى على كتفه فى أقل من لمح البصر هذا وقع لى معه ثم نزلت مرة أخرى وحدى وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا قدم له طعام مخلوط بشبهة يميز الحلال منه ولقد رأيته مرة يفتت من فطيرة صنعتها له فى قصعة فيرمى عن يمينه شيأ وعن يساره شيأ و يرمى فى القصعة شيأ فقلت له فى ذلك فقال الحلال الذى هو فى القصعة والحرام الذى على اليسار والشبهة الذى على اليمين فخلص الله لنا الحلال وميز لنا الحرام والشبهة بحوله وقدرته فانظر

سبيل الله تبارك وتعالى متطوعا لم يرالنار بعينه الا تحلة القسم أى فى قوله تعالى وان منكم الا واردها والمراد بتحلة القسم تكفير القسم وهو اليمين وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من حرس ليلة فى سبيل الله أفضل من ألف ليلة يقام ليلها و يصام نهارها والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نكرم الغزاة والحارسين لودائع الناس فى مثل العقبة والازلام وكذلك نكرم خفر الدرب من العرب أصحاب الادراك واذا ضاع لنا شئ لم نلزمهم به الابطريق شرعى ولو كان لهم على ذلك صرف بيت المال بل ينبغى أن نساعدهم بما نقدر عليه من البقسماط والادم والنقد ترغيبا لهم فى الاقامة فى تلك الاماكن المخوفة وحفظ أمتعة الناس ونبدؤهم بالعطاء ولا نذلهم بالسؤال وكذلك نكرمهم اذا وردوا علينا فى مصر وغيرها ولا نبخل عليهم ونقول أن هؤلاء لهم جامكية من جهة السلطان مع قدرتنا على الاحسان اليهم حسب الطاقة قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فمن لم يجد نقدا يعطيه للغزاة فليعطهم ولو رغيفا أو نصفا أو يخدم عيالهم مدة سفرهم و يقوم بمهمات حوائجهم ومثل الغزاة والحارثين فى سبيل الله فى تفقد عيالهم بالبر والاحسان كل من سافر لمصلحة اخوانه كالجابى الذى يجبى لهم مال وقفهم أو يأتى لهم بالقمح والحطب وما يقوم بمصالحهم فينبغى لاخوانه أن يتعاهدوا عياله وأولاده بالبر وقضاء الحوائج ولا يخل بذلك الا من ليس له مروءة ومارأت عينى فى عصرى

يا أخي هذا الأمر العجيب كيف ميز الله له ذلك بعد محنه واختلاطه وقد سمعت مرة قائلا يقول لي في الاسحار ما صحبت مثل أفضل الدين ولا تصحب فقد صحت ذلك عليه فصار يبكي و يقول من أين لي أن تتكلم الهواتف بشأني وسمعته يقول اذا امتلأ القلب بالنور ارتفع كل حجاب بين العبد و بين ربه وخلع عليه الحق من علمه ما شاء وقد بلغنا انه كان يميز الحلال من الحرام من الخبز الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه فيرمي منه ما شاء و يأكل ما شاء فمثل هؤلاء لا ينبغي الاعتراض عليهم اذا أكلوا في بيوت الظلمة فاياك يا أخي أن تقيسهم على حال نفسك وان كان ولا بد لك من الانكار على أهل هذا المقام فقل لأحدهم ان كنت ممن أطلعهم الله تعالى على تمييز الحلال من الحرام فكل والا فاترك امتثالا لأمر الشارع فانه لا يقدر أن يعطبك لاستنادك على حماية الشرع والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) انني اذا قرأت على المارد من الجن بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله احترق وصار دخانا وكان أصل تخصيص هذا الذكر بذلك ما أخبرني به سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى عن الشيخ أبي الحجاج المغاوري رضي الله تعالى عنه انه قال صحبت شخصا من الجن فقال لي يوما أريد أن أصعد الى السماء فأسترق السمع ومرادي آخذك معي تتفرج قال فأجبته الى ذلك فقال لي غدا يأتيك ثلاثة أجمال فاركب منها واحدا ولكن اجعل عليك ثيابا كثيرة فان الجو بارد ففعلت وركبت معهم فطار بي حتى حجبنا عن رؤية الأرض وسمعنا زجل الملائكة بالتسبيح والتقديس ففتحت العصابة التي كنت عصبت بها عيني حين طار بي الجني فرأيت الكواكب أمثال الجبال ورأيت الملائكة تمشي في طرق السموات وهم يسبحون الله تعالى بأنواع التسبيح والأذكار فلم أستطع أن أسكت فقلت لا اله الا الله فلما قلتها انظر ملك الى العفريت و بيده شهاب فقال بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ورماه بذلك الشهاب فصادف جانبه فزاغ العفريت من تحتي فطحت في الهواء فغبت فلم أشعر بنفسي الا وأنا على كوم رمل فلما أفقت نزلت من الكوم فوجدت شخصا حراثا فقلت له أين بلدي فلانة فقال لي بينك و بينها سفر كذا وكذا سنة قال فبعت ثيابي وسافرت بثمنها حتى وصلت الى بلدي وأخبرت أهلي بالقصة فعرفوني بعد جهد طويل فانهم كانوا عملوا جنازتي من سنين انتهى وهذه الحكاية ما سمعت بمثلها وكان الشيخ أبو الحجاج هذا عجيبا في مجاهداته ذكروا أنه كان يدخل البرية و يجلس على غير طريق وليس معه ما يأكله فيمكث الشهرين والثلاثة ثم يرجع الى أهله وكان رحمه الله تعالى يقول دخلت مرة برية فوجدت فيها شخصين يتعبدان فلما كان اليوم الثاني جاء طائر فخطف منهما واحدا فطار به في الهواء ثم جاء ثاني يوم فخطف الآخر ثم جاء اليوم الثالث فخطفني حتى وضعني على قلة جبل عليه جماعات موتى ورأيته لا يأكل منهم سوى أعينهم فأخذت عمائمهم وربطتها في بعضها ونزلت من الجبل فوصلت العمائم الى الثلثين فقط فرميت بنفسي الى الأرض فنزلت على شجرة فرمتني الى الأرض بسهولة انتهى وتقدم وقائعي مع الجن في المنن السابقة والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) صحبتي لجماعة يجتمعون بملك الموت و بجبريل في هذه الأيام ولولا أنهم أمروني بالكتمان لذكرت أسماءهم للاخوان وفي كتمانهم أيضا مصلحة لبعض المنكرين فربما أنكر بعضهم ذلك عليهم فمقت ونسأل الله العافية وقد نقل الشيخ عبد الغفار القوصي رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بالوحيد في علم التوحيد ان الشيخ تاج الدين بن شعبان كان من أقران الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله تعالى عنهما كان يقول لمن يسأله في حاجة اصبر حتى يجي جبريل عليه السلام فأوصيه عليك و جاءه مرة شخص يأخذ خاطره وولده محتضر فقال اصبر حتى أوصي عزرائيل على ولدك وكان عند الشيخ حدة عظيمة فقيل له مرة من أين اكتسبت هذه الحدة فقال من صحبتي لجبريل وكان كثيرا ما يخاطب ملك الموت اذا احتضر و يقول له مر في طريقك فقد بقي من أجله كيت وكيت فيعيش كما قال ثم يموت قال الشيخ عبد الغفار وقول بعضهم قال لي جبريل وقلت لجبريل ليس بمستحيل ولا ممتنع وانما ينكر ذلك من بعد قلبه عن الملكوت وأما الأولياء فقلوبهم جوالة في الملكوت ولها أنس بعالمه ومخاطبات للملائكة لاجتماع أرواحهم بأرواح الملائكة في عالم الملكوت بل ربما سمرت أرواحهم فيما وراء ذلك قال وفي قوله تعالى ان

أحد اقام بهذا الأمر معي ومع أصحابه مثل الشيخ أحمد الكعكي رحمه الله و بالجملة فقد صارت أخلاق المؤمنين قليلة لقلة ارتباط قلوبهم ببعضهم بعضا ولا يقوم بمثل ذلك الا من باشر صريح الايمان قلبه وهو مقام عزيز في هذا الزمان لغلبة الخلق من أكل الحرام والله عليم حكيم وروى النسائي والترمذي وقال حديث حسن وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت بسبعمائة ضعف وروى ابن حبان والبيهقي لما نزلت الآية قوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم زد أمتي فنزلت الآية قوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وروى الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم مرفوعا من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا زاد في رواية ابن ماجه من غير أن ينقص من أجر الغازي شيء وروى الطبراني ورجاله رجال الصحيح مرفوعا ومن خلف غازيا في أهله بخير وأنفق على أهله فله مثل أجره والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نسأل ربنا أن نموت شهداء في سبيل الله لا على فرشنا فان لم يحصل لنا مباشرة ذلك حصل لنا النية الصالحة وربما ترجح على ثواب من باشر الجهاد حتى قتل لغلبة ما يطرق المجاهدين من حب الرياء والسمعة ومن نوى ولم يباشر الجهاد حتى مات على فراشه ربما أعطاه الله تعالى

الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة وفى قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله اشارة لما قلناه مع عدم استحالة ذلك ووجود جوازه ولا يعارض ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا نبى بعدى لان ما ذكرناه من محادثة جبريل ليس بنبوة ولا وحى ولا ارسال فربما عرف الولى جبريل حين يصافحه من طريق كشفه وفى الحديث ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم فكيف بمن يطلب الله وورد أيضا ان الملائكة وجبريل يصافحون من قام ليلة القدر ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر وقد يقول الولى ذلك فى غيبة أو أخذة أو سنة فلا يحتاج ذلك الى تأويل وكان الشيخ بهاء الدين الاخميمى رحمه الله تعالى كلما مرض يقول لست أموت فى هذه الضعفة فقالوا له من أين علمت ذلك فيقول من ملك الموت فانه قال لى عمرك خمس وثمانون سنة فكان الامر كما قال وكان يقول نزلت قبر بعض الاخوان فوصيت عليه منكرا ونكيرا فسلمات سمعوه وهو يكلمهم ويسألهم هو عن الاسلام والايمان والكلام مع ملك الموت كالكلام مع جبريل سواء ثم ان قوله لملك الموت ارجع فقد بقى من أجل فلان كذا صحيح وانما جاء ملك الموت قبل قبض روح ذلك الميت لاظهار كرامة لذلك الولى لا غير لقوله تعالى اذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وكرامات الأولياء من وراء أستار العقول ومن دائرة المحو والاثبات وكتب الرقائق مشحونة بحديث الاولياء مع الملائكة كما وقع لثابت البنانى وغيره ممن كان يسلم على الملكين الواردين عليه والصاعدين عنه ويردان عليه السلام ومعلوم أن الاولياء عدول ثقات وقد نقلوا ذلك عن بعضهم بعضا لا سيما عمن لا يقع فيه التهمة ولا يتوقف فى ذلك الا من له غرض فى عداوة بعض الاولياء فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) أخذى بعض مقامات الطريق عن أمى لا يقرأ ولا يكتب وهو سيدى على الخواص رحمه الله تعالى ووجه المنة فى ذلك أن الامى ينطق بجوامع الكلم بحسب ما أعطيه من الارث المحمدى فيختصر على المريد الطريق ومن علامة علوم الاولياء الاميين أنها تأتى خالية عن الاشكال وقد كان الشيخ نجم الدين الكرخى رضى الله تعالى عنه أميا وكذلك الشيخ أبو مدين المغربى رضى الله عنه وكذلك سيدى محمد وفى رضى الله تعالى عنه ولهم كلام عظيم فى الطريق يعجز العلماء عن الاتيان بمثله ولقد جمعت جملة صالحة من كلام سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه سميتها الجواهر والدرر وكتب عليها علماء الاسلام بمصر وتعجبوا منها غاية العجب واستفاد وامنها ما لم يكن عندهم من العلم وندموا على عدم اجتماعهم بالشيخ حال حياته وقال لى شيخ الاسلام الفتوحى الحنبلى رحمه الله تعالى لى منذ ستين سنة أطالع فى التفاسير وكتب العلم ما رأيت فيها مسئلة واحدة مما فى هذه الجواهر وكان الشيخ أوحد الدين ينكر على الشيخ نجم الدين الكبرى وينهى طلبته عن الاجتماع به فأغلظ الشيخ نجم الدين يوما القول على الشيخ أوحد الدين فقال الشيخ أوحد الدين تغلظ على القول وقد صنفت فى معرفة الله تعالى تسعين كتابا فقال له الشيخ نجم الدين لو عرفته ما صنفت فيه فطلع المنبر وقال أيها الناس ان الشيخ نجم الدين رجل جاهل وان كان عالما فليجب عن هذه المسئلة فأجاب الشيخ نجم الدين عنها بثلثمائة جواب حتى تحير الناس فهرب الشيخ أوحد الدين ووقعت فتنة عظيمة فهدم العوام بيت الشيخ أوحد الدين وأحرقوه فخاف الخليفة وجاء يطيب خاطر الشيخ نجم الدين فلم يفتح له فأقام على الباب ثلاثة أيام فقال للخليفة هذه فتنة يزول فيها الملك وتقطع فيها رأسى وتخرب فيها بغداد فكان الأمر كما قال رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تعظيم الفقير الذى عليه زى الفقراء من مرقعة أو نحوها ببادئ الرأى ولا أتوقف على معرفة مقامه فى الطريق كما أن أهل الدنيا لما عظموا أهلها فتراهم يعظمون كل من رأوه لابسا ثياب جند السلطان ولا يتوقفون على تحقيق كونهم من جند السلطان أم لا فاياك يا أخى ثم اياك والاستهانة بمن رأيته ينتسب الى أهل الله تعالى بوجه ما كما أنه ليس لك أن تشرب سما تجربه هل يقتلك أم لا وقد قال الله تعالى فى بعض الكتب الالهية من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ولم تزل الأولياء أخفياء فى كل عصر فيحتمل أن يكون كل من رأيته من المسلمين من جملة أولياء الله تعالى الذين يحارب عنهم أعداءهم وقد بحث ابن عطاء يوما مع الجنيد ورد عليه قوله فقال الجنيد اللهم ان كان مبطلا فاذهب ماله وعقله وأمت ولده

فذهب

ذلك الاجر كاملا من غير مناقشة كما ورد مثل ذلك فيمن عزم على قيام الليل فأخذ الله بروحه الى الصباح وقد وسع الله تعالى على هذه الامة باعطائهم الاجر بالنية الصالحة فكل فعل لم يقسم الله تعالى لهم مباشرته يحوزون فضله بالنية قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى لم يقل وانما لكل امرئ ما عمل مع أن النية أيضا عمل قلبى فافهم واشكر الله تعالى على ذلك وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول فى قدرة من وفقه الله تعالى أن لا يترك عملا من أعمال أهل الاسلام الا وله فيه نصيب وذلك أن ينوى فعل كل خير بنية جازمة فاذا لم يحصل له فعله حصل له أجره من حيث النية والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه مرفوعا من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه وفى رواية لمسلم وغيره مرفوعا من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم يصبه وروى أبو داود والترمذى ومن سأل الله القتل من نفسه صادقا ثم مات أو قتل كان له أجر شهيد وفى رواية لابن حبان فى صحيحه مرفوعا من سأل الله الشهادة مخلصا أعطاه أجر شهيد وان مات على فراشه والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * اذا لم يقسم لنا جهاد أن لا ننفر من الامور التى ورد أنها تلحقنا بالشهداء فى الثواب الاخروى بل نتلقاها بالرضا فان لم يتيسر فبالصبر لا أنقص من ذلك فليس بعد الصبر الا السخط ويحتاج من يريد العمل

فذهب ماله ومات ولده وبقي مجنونا أربعين سنة حتى مات وكان يقول أصابتني دعوة الجنيد فاذا كانت دعوة الجنيد قد أثرت في ابن عطاء مع تخلق الجنيد بالشفقة والرحمة على الامة لكماله فكيف بدعوة أرباب الأحوال الذين لا يذوقون طعم الشفقة على أحد لغيبتهم بالحال واجابة الدعوة تدل على أن الحق كان مع الجنيد رضي الله تعالى عنه فسارع يا أخي الى درجة محبة الله تعالى لتصير تعظم كل من زعم من المؤمنين انه من أحبابه ولو كاذبا * وقد حكي عن الشيخ عبد الرحيم القناوي المدفون بقنا أنه رأى كلبا فقام له اجلالا فقيل له في ذلك فقال ان صاحبه ربط في عنقه شرموطا من جبة الفقراء فنظرت الى أثر الفقراء وغبت عن شهود الكلب ثم ان أكثر من يزدري الفقراء من يغتر بعلمه وصلاحه وعمله وايثاره وكرمه كما وقع لابن عطاء مع الجنيد فان من رأى نفسه فقد تعرض لتحكم غيره فيه ولو كان هو من أكمل الأولياء وقد سلب خلق كثير من الكمل عند رؤيتهم نفوسهم واعلم أن من عباد الله الأخفياء من يجيب الله تعالى دعاءه في كل ما دعاه حتى أن بعض السوقة كان كل من دعا عليه مات لوقته ووقع له انه أراد أن يقرب من زوجته فقالت له ان الأولاد مستيقظين فقال أماتهم الله وكانوا سبعة فصلوا على السبعة بكرة النهار فقالت له زوجته في ذلك فقال ما كان ذلك باختياري فبلغ ذلك سيدي ابراهيم المتبولي فأرسل وراء الفقير وقال له أماتك الله فأماته الله لوقته فقال سيدي ابراهيم رضي الله تعالى عنه لو بقي لأمات خلقا كثيرا فافهم ذلك واعمل على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) نداي بقلبي لمن شئت من أصحابي وهم في بلادهم أو دورهم في مصر فيحضرون من غير لفظ وان عزم أحدهم على المجيء أناديه بقلبي ارجع فيرجع جمع منهم الامير شجاع أغاة العزب بالقلعة ومنهم الشيخ عبد الله العجمي بمقام الامام زين العابدين ومنهم الشيخ سراج الدين الحانوتي الحنفي ومنهم الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني وجماعة من الفقراء كل ذلك لشدة ارتباطهم بي وارتباطي بهم وليس هذا الامر لكل فقير انما هو لافراد منهم وكان سيدي ابراهيم الاعزب بالعراق له خمسون ألف مريد فورد عليه فقير فقال كيف يقدر هذا على تربية هؤلاء ومعرفتهم فلما دخل على الشيخ وجد عليه قميصا أزرق وطاقية زرقاء فقال له مكاشفا ليس على تعب في تربيتهم لان الله تعالى جعل قلوب الكل بيدي ثم قام فوقف على باب الرواق وجمع أصابع كفه في الهواء واذا بهم يهرولون من كل مكان حتى امتلأ الرواق ثم بسط أصابعه فرجع كل واحد منهم من حيث جاء حتى لم يبق في الرواق واحد فلا هو كلمهم ولا هم كلموه فانظر يا أخي الى هذا التصريف العظيم ويقع لي في بعض الاوقات أنه يخرج من عندي بعض أصحابي فأجد قلبي معه يتبعه حيث ذهب لا أقدر على رجوعه عنه فيلاحظه حتى يرجع لحسن أدبه معي فتأمل ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) جعله تعالى لي ممن يحيي السنة ويميت البدعة بعد الفترة التي حصلت بعد موت الأشياخ الذين ماتوا ونحن أطفال فان الدعاة الى طريق الله تعالى من الامة على أقدام الرسل فكما كان كل رسول يأتي بعد فترة ناسخا لشرع من قبله أو مؤيدا له فكذلك طائفة الدعاة الى الله تعالى من الأولياء وعلى هذا القدم جماعة من أهل عصرنا بحمد الله تعالى أحيوا الدين وأقاموا معالمه وان لم يسمع لهم كالشيخ سليمان الخضيري وسيدي محمد البكري والشيخ نجم الدين الغيطي والشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني والشيخ زين الجزيري والشيخ نور الدين الطندتائي والشيخ سراج الدين الحانوتي والشيخ بدر الدين الشهاوي والشيخ شمس الدين البرهمتوشي فهؤلاء من أعظم الذابين عن الدين في عصرنا هذا وفيهم الخير والبركة والعلم فالله تعالى ينفعنا ببركاتهم فلو أن الامة كلها اجتمعت عليهم وأطاعوهم لهدوهم باذن الله تعالى الى الصراط المستقيم لكثرة ما أعطاهم الله تعالى من العلوم والاسرار والسياسات رضي الله تعالى عنهم وفسح في أجلهم للاسلام والمسلمين وايضاح ما قلناه من الفترات الحاصلة بين كل داع وداع من الأولياء أنه لما مات الائمة المجتهدون حدث بعدهم أهواء وبدع وحجب على القلوب حتى صار الناس كأنهم في فترة بالنسبة الى ما سلف فأتى الله تعالى بالمشايخ المذكورين في رسالة القشيري فأحيوا معالم الطريق وأظهروا ما اندرس منها كالسري والجنيد وأبي سليمان الداراني وأشباههم رضي الله تعالى عنهم من كمل العارفين والعلماء العاملين الذين كانوا في عصرهم فلما ماتوا وقعت الفترة مدة حتى أتى الله تعالى بالطبقة الثانية كالشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ أحمد

بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح ليرقيه الى حضرات الصبر ثم حضرات الرضا وذلك أن المحجوب لا يعرف للصبر طعما وما عنده الا السخط والكراهة فلا يزال يرقيه عن مقام السخط بذكر الثواب الأخروي حتى يصير يتجلد ويتصبر فاذا أحكم مقام الصبر بين له ما في الصبر من ادعاء القوة ومقاومة القهر الالهي بنفسه وعدم استحلائه أقدار الله وما هو فيه من سوء الأدب مع الله تعالى من حيث ترجيحه خلاف ما اختاره الحق تعالى له وهنالك ينشرح للبلاء وينبسط له فعلم أن للبلاء ثلاث مراتب سخط وصبر ورضا فيحبس الله تعالى العبد في مرتبة حتى يأتي بها ذوقا قبل أن ينقله الى ما بعدها فكل مرتبة في محل أفضل من غيرها فلا يقال من يتلذذ بالبلاء أفضل مطلقا ولا مقام الصبر أفضل مطلقا فلا بد لكل انسان من هذا ومن هذا فيشكر ويصبر وفي الحديث عظم الأجر مع عظم البلاء فما ربحه الراضي خسره من جهة عدم احساسه بالبلاء وما ربحه من أحس بالبلاء خسره من جهة عدم الرضا عن الله والتلذذ بقضاء الله وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول الرضا عن الله تعالى لا يخلو من كراهة خفية لان في كل انسان جزأ يكره المرض ولا يخرج عنه أبدا وجزأ يختار خلاف ما اختار الله ولا يخرج عنه أبدا وجزأ يحب الدنيا ولا يكرهها أبدا وقس على ذلك سائر النقائص ولو كشف للمتصوفة لرأوا ذلك الجزء يدق ولا يزول ومن هنا استغفر الأكابر من أفعالهم الحسنة وسمعته أيضا يقول الرضا مشتق من روض الدابة الشموس فلا بد أن يبقى بعد رياضتها بقية من الرعونة وما خرج عن ذلك

ابن الرفاعي والشيخ أبي مدين المغربي والشيخ أبي عبد الله القرشي وأبي يعزى وابن النجار واضرابهم رضي الله تعالى عنهم فلما ماتوا حصلت الفترة العظيمة حتى أتى الله تعالى بالسادة الشاذلية والوفائية رضي الله تعالى عنهم أجمعين وأول الطبقة أبو الحسن بن الصباغ وأبو الحسن الاقصري وأبو الفتح الواسطي وكانت سلسلة القوم انقطعت من مصر حتى جاء سيدي يوسف العجمي رحمه الله تعالى فتسلسلت منه الطريق في مصر وقراها الى عصرنا هذا فكانت الفترة الحاصلة بعد هؤلاء في الديار المصرية انما هي بعد موت سيدي علي المرصفي والشيخ محمد الشناوي والشيخ تاج الدين الذاكر والشيخ أبي السعود الجارحي واضرابهم رحمهم الله أجمعين فأتى الله تعالى بعدهم بالجماعة الذين قدمناهم فأحيوا الدين والطريقة بعد موت هؤلاء فالحمد لله الذي جعلنا منهم فعلم أن الفترة موجودة برهة من الزمان بعد كل داع الى الله تعالى حتى يظهر من يظهره الله بعده هذا مع استمرار وجود الاولياء أصحاب الدوائر الكبرى من القطب والاقطاب والاوتاد والابدال والاعين وأولى الامر اذ لو خلا الوجود من هؤلاء لخرب الوجود كله دفعة واحدة حتى ان الوقت الذي تقوم فيه القيامة لا يكون فيه أحد يقول الله الله ثم انه لما كانت الأصنام تعبد بين فترات الرسل عليهم الصلاة والسلام وترفض فيها الشرائع وترتكب فيها المحارم ويستحلون الدماء ويحكمون بالهوى ويتولاهم الشيطان ويزعمون مع ذلك أنهم ما عبدوا الاصنام الا ليقربوهم الى الله زلفى فكذلك الحكم في فترات الأولياء فانها مقابلة لفترات الرسل عليهم الصلاة والسلام بل ربما وقع في فترات الأولياء ما هو أقبح من عبادة الاصنام فان عبادها ما نفوا قط الاله وانما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى على زعمهم وأهل فترات الأولياء قد استحكم في غالبهم الضلال والفساد واستولى على خيالهم وطبائعهم المحال حتى عكسوا الأحوال في الأفعال والأقوال وحكموا على المستحيل بالواجب وبالعكس وألحقوا الموجود بالمعدوم والحادث بالقديم وبعضهم رأى أن كل شئ في الوجود هو الاله وأن عين هذا الوجود الحادث هي عين الله من الجماد والنبات والعقارب والحيات والجان والانسان والملك والشيطان ويجعلون الخالق هو عين المخلوق من خسيس ونفيس ومرجوم وملعون ورائس ومرؤس حتى الاباليس وهذا كلام لا يرضاه أهل الجنون ولا من كان في جبه مجنون وقد نقلت هذه الأمور في زمننا هذا عن جماعة بالصعيد فيعتقدون هذه الأمور فيما بينهم وبين أصحابهم من الملاحدة وينكرون ذلك في الظاهر خوف القتل بل الذي أقوله ان ابليس نفسه لو ظهر ونسب اليه هذا المعتقد لتبرأ منه واستحى من الله تعالى وان كان هو الذي يلقي الى نفوسهم ذلك وقد حكيت لسيدي علي الخواص بعض صفات هؤلاء فقال هؤلاء زنادقة وهم أخس الطوائف لانهم لا يرون حسابا ولا عقابا ولا جنة ولا نارا ولا حلالا ولا حراما ولا آخرة ولا لهم دين يرجعون اليه ولا معتقد يجتمعون عليه وهم أخس من أن يذكروا لانهم خالفوا المعقولات والمنقولات والمعاني وسائر الاديان التي جاءت بها الرسل عن الله تعالى ولا نعلم أحدا من طوائف الكفار اعتقد اعتقاد هؤلاء فان طائفة من النصارى قالت المسيح ابن الله وكفرهم القوم الآخرون وطائفة من اليهود قالت العزير ابن الله وكفرهم القوم الآخرون فلم يجعلوا الوجود عين الله تعالى وقد أشبع الشيخ الكامل الراسخ الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه الكلام في الرد على أهل الحلول والاتحاد ومن كلامه رضي الله تعالى عنه ما قال بالاتحاد الا أهل الالحاد وما قال بالحلول الا من دينه معلول وقد بسطنا نقوله رضي الله تعالى عنه في كتابنا المسمى باليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر ونقلت ذلك من النسخة المقابلة على خطه دون التي دس فيها الاعداء والحسدة ما دسوا ولعل الشيطان انما وسوس لهؤلاء الاعداء بدس العقائد الزائغة في كتب الشيخ ليوقع فيها من أراد الله اضلاله من جهلة المتصوفة فان الشيخ محيي الدين كان من أكابر الأولياء الراسخين فربما قال لهم ابليس ان ما في كتبه ليس مدسوسا عليه وانما ذلك كان اعتقاده ويكفيكم في الدليل اتباع هذا الرجل الجليل فعظمه في أعينهم حتى لا يتوقفوا في اعتقاد ما يجدونه في كتبه من المدسوس (ومن كلامه) رضي الله تعالى عنه في الفتوحات المكية من أراد أن لا يضل فلا يرمي ميزان ظاهر الشريعة من يده طرفة عين ويعتمد ما عليه الائمة المجتهدون ومقلدوهم ويرفض ما عداه انتهى فانظر يا أخي في هذا الكلام المحشو بالنور بعقلك السليم تجد الشيخ بريأ من سوء المعتقد الذي تشبث به هؤلاء الجهلة وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لو كنت حاكما لضربت عنق كل من قال لا موجود الا الله ونحو ذلك من الالفاظ لانه لم

سوى الأنبياء لان الله تعالى طهر طينتهم من النقائص بسابق العناية ومن هنا عصموا دون غيرهم فاسلك يا أخي على يد شيخ ليخرجك من الرعونات وتصير تتلقى أقدار سيدك بالرضا والانشراح ظاهرا وتستغفر من الجزء الخفي الذي فيك يكره أقدار سيدك وقد كان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول انما خاف الأكابر من المرض لما يطرق المريض من كراهيته ومن السخط اه وكان بجواري امرأة بها ضارب العظم ليلا ونهارا فسمعتها ليلة تقول أنا حسب ٣ زربونك يارب تفضل علي بغمض الجفن لحظة ثم تقول أستغفر الله ما لله زربون وسمعتها أيضا تقول ايش عملت لك يارب لهذا كله وكان سفيان الثوري يقول رجال البلاء انما هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثم يقول والله ما أدري ماذا يقع مني لو ابتليت فلعلي أكفر ولا أشعر اه وهذا منه اتهام لنفسه رضي الله عنه ولكل مقام رجال والله غفور رحيم وقد روى الامام مالك والشيخان وغيرهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تعدون الشهداء فيكم قالوا يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد قال ان شهداء أمتي اذا لقليل قالوا فمن يا رسول الله قال من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات من البطن فهو شهيد زاد في رواية لهم والغريق شهيد وفي رواية لمسلم مرفوعا الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله عز وجل وفي رواية للامام أحمد والطبراني مرفوعا ورواتهما

رأت بذلك شريعة وأعلم الناس بالحقائق أرباب الاذواق والمكاشفات والمعارف والمخاطبات وذووا البصائر والكرامات وخرق العادات ولم ينقل لنا عن أحد منهم أنه كان يعتقد قط خلاف ما جاءت به الرسل بل لو اعتقد أحد منهم خلاف ما جاءت به الرسل ما وقع لاحد منهم كرامة ولا خرق عادة وانما الكرامات لأهل السنة والجماعة وأطال فى ذلك رحمه الله تعالى فى رسالته فاياك يا أخى ومخالطة أهل البدع الا بقصد هدايتهم الى طريق الحق والله يرشدك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) احيائى بعض أخلاق القوم التى اندرست كالاحسان الى من أساء الى وبذل المال لاصلاح ذات البين حتى لو لم يكن معى الاجوختى أو عمامتى بذلتها عند توقف الصلح عليها وكان على ذلك القدم سيدى الشيخ محمد الشناوى والشيخ عبد الحليم وما رأيت لهذا الخلق فاعلا بعدهما وقد أعطيت مرة جوختى البنفسجى لسيدى محمد بن الغمرى ومرة أخرى أعطيت سيدى زين ابن سيدى على المرصفى جوختى الجديدة مصروفها أربعة وثلاثين أشرفيا وذلك لاصلاح ذات البين بينهما وبين أخصامهما من غير اتباع نفس لذلك فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم الجزم بتفضيل أحد من علماء العصر وأوليائه على غيره بل الواجب الأدب مع كل من أقامه الله تعالى فى رتبة من الرتب وأما حقائقهم عند الله تعالى وتفضيله تعالى لهم فلا علم لنا بذلك ولا يلزم من الأفضلية الظاهرة الأفضلية الباطنة وما لنا من حيث أنفسنا الا المحبة للجميع والوقوف عند ما أمر الله تعالى به من الطاعة لأولى الأمر منا سواء كانوا أمراء أو أولياء وفى الحديث التقوى ههنا وأشار الى قلبه ومعلوم أن القلب لا علم لنا بما فيه انما ذلك خاص بالله عز وجل وفى قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر هلا شققت عن قلبه كفاية فى رد علم الحقائق الى الله تعالى وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول ما رأينا أحذق من أساء الظن بالفقراء ووجد خيرا قط انتهى وتقدم فى هذه المنن عن أبى عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول من غض من عارف بالله أو ولى لله ضرب فى قلبه بسهم مسموم ولا يموت حتى يفسد معتقده انتهى وتقدمت هذه المنة مرارا بعبارات أخر فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اقتدائى بالسلف الصالح فى كتمان الأسرار التى منحتها بفضل الله تعالى فاعرف فى كل آية أو حديث أو أثر من الأسرار ما لا يسطر فى كتاب وقد كان الامام على رضى الله تعالى عنه يقول آه بعد أن يضرب على صدره أن ههنا علوما جمة لو وجدنا من يحملها وكان رضى الله عنه يقول علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم علما لو أفشيته لخضبت هذه من هذه وأشار الى لحيته وعنقه وكان أبو هريرة رضى الله تعالى عنه يقول أخذت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابين من علم فاما واحد فبثثته لكم وأما الآخر فلو بثثته لقطع منى هذا البلعوم رواه البخارى وغيره رضى الله تعالى عنهم وكان الامام على بن الامام الحسين رضى الله تعالى عنهما ينشد

يارب جوهر علم لو أبوح به * لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمى * يرون أقبح ما يأتونه حسنا

(ونقل) الشيخ عبد الغفار القوصى رحمه الله تعالى عن الشريف الكابمى أنه أخبره أنه كان ذاهبا فى طريق العمرة ومعه فقير أعجمى فتكلم بشئ من الأسرار فقلعت رأسه من بين كتفيه فخفت أنهم يطالبونى به فهربت وتركته اهـ وايضاح ما قاله الامام على وأبو هريرة أنه كان بعض الناس ينكر خرق العوائد لكونه لا يراها ولا يسمع بها وليس عنده ايمان ولا تصديق بمن أتى بها كما وقع للكفار حين جهدوا على عبادة الأوثان وتركوا ما جاءتهم به الرسل فكذلك أهل زمان كل عارف اذا أظهر من العلوم ما لا تدركه العقول ولا تصل اليه الفهوم مما لا يقابل بقياس ولا يدخل فى عوائد الناس يكفرونه ويرمونه بالزندقة وقد قالوا من أفشى أسرار الله فجزاؤه القتل بالسيف على عوائد الملوك فى قتل من يفشى أسرارهم وفى الحديث أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم اهـ وقد حكى الشيخ عبد العزيز المنوفى رحمه الله تعالى وكان من أصحاب الشيخ أبى عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه أنهم قالوا للقرشى مرة يا سيدى لم لا تحدثنا بشئ من الحقائق فقال لهم كم أصحابى اليوم فقالوا ستمائة رجل فقال استخلصوا منهم مائة فاستخلصوا ثم قال استخلصوا منهم عشرين ثم قال استخلصوا

ثقات وفى النفساء يقتلها ولدها جمعاء شهادة والجمعاء هى التى تموت وولدها فى بطنها وفى رواية للطبرانى ورواته رواة الصحيح والحرق شهادة وذات الجنب شهادة زاد فى رواية للامام أحمد باسناد حسن والسل شهادة قال الحافظ والسل هو داء يحدث فى الرئة يؤل الى ذات الجنب وقيل هو زكام أو سعال طويل مع حمى هادئة وقيل غير ذلك وروى الشيخان مرفوعا الطاعون شهادة لكل مسلم وروى البخارى مرفوعا ما من عبد يكون فى بلد فيكون فيه يعنى الطاعون فيمكث لا يخرج صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل أجر شهيد وروى أبو داود والنسائى والترمذى وابن ماجه وقال الترمذى حسن صحيح مرفوعا من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد وفى رواية للترمذى وغيره مرفوعا من أريد ماله بغير حق فقاتل فقتل فهو شهيد ولفظ رواية النسائى من قتل دون ماله مظلوما فهو شهيد والله تعالى أعلم

❊أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم❊ أن نعلم أولادنا وعيالنا القرآن ونأمرهم أن يعلموه لغيرهم ولا نقول لمن طلب منهم التعليم ما نحن فارغين فان ذلك من أعظم القربات ولعله يكون مقدما على الشغل الذى هو فيه واعلم أن الله تعالى ما أمرنا بتعليم القرآن والعلم للناس الا طلبا للاجر الأخروى فمن خف عليه تعليمه للناس بلا أجر دنيوى فهو كامل الايمان ومن أحس بثقل اذا

منهم أربعة فاستخلصوا له الشيخ قطب الدين القسطلاني والشيخ عماد الدين وابن الصابوني والقرطبي وكانوا أهل مكاشفات وخوارق فقال الشيخ والله لو تكلمت لكم بشيء من الاسرار والحقائق لكان أول من يفتي بقتلي هؤلاء الاربعة اهـ ووجه ذلك أن علم الحقائق والاسرار من علم سر القدر والجبروت وافشاء ذلك كفر بالله عز وجل ويجب على العلماء أن يفتوا بكفره لان ذلك مما تعبدهم الله تعالى به ظاهرا صيانة للشريعة المطهرة ولا يلزمهم تصديق ذلك الولي فيما طولعوا به من العلم ولذلك قال أفتوا بقتلي ولم يقل يقتلوني وأيضا فان الاسرار الالهية المودعة في قلوب العارفين هي من أمانة الله عندهم وهي العهد والعقود وهم مطالبون بالوفاء بالعهود والعقود وأداء الامانات الى أهلها دون غيرهم فلو قطع صاحب الأسرار بالار بالما أظهرها لكن ان أعطى الحق تعالى عبدا قوة على التلويح دون التصريح كسيدي محمد البكري حفظه الله تعالى من عيون الحاسد فلا بأس بذلك لان صاحب التلويح لا يقدر العلماء على الجزم بحاله أبدا وفي كلام المواز يني الشاذلي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه ومواليا

تزاحم الكون عندي كالهباء في الريح * مالو أبقاه سرحوا وصف ألفنا تصريح

ماثم غير الحقائق وضح التوضيح * لكن لما بحر واسع يطلب التلويح

(فعلم) أن كل العارفين لا يقع منهم انشاء اسرار الربوبية ثم لو تصور وقوع ذلك منهم في حضور أو غيبة أو غلبة حال حصل القتل اذ الغيرة الالهية تقتضي ذلك كما في أسرار الملوك وفي رمزه تعالى فواتح بعض سور القرآن العظيم مع قدرته على اظهار تلك مقنع لمن يقنع فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي بأهل الدعاوي الصادقة والكاذبة وذلك بعلامات يلهمها الله تعالى لي حتى يصير ذلك عندي كالعلم الضروري وقد دخل علي مرة شريف نحيف البدن بعمامة وله لثام فكلمني في علوم لا يعرفها الا المهدي عليه السلام وأخبرني أنه هو وأنه قرب ظهوره فلم أحتفل بأمره فقال لي أما عندك تصديق بذلك فقلت لا مع أنه شاب مهيب النظر حسن السمت فقلت له صوتك ليس بصوت شريف والمهدي شريف بيقين فكشف اللثام عن وجهه وقال صدقت وقد امتحنت خلقا كثيرا في المغرب فصدقوا أني المهدي الأكبر صارواية ولون فد خرج المهدي فقلت له فما حملك على ذلك فقال ليكون المهدي على بالهم فانه قد قرب ظهوره ومرادي بقولي أنا المهدي ان الله تعالى هداني لدين الاسلام اهـ وقد حكى الشيخ عبد العزيز المنوفي رحمه الله تعالى أنه ورد في زمان الملك الكامل فقير جميل الصورة وله علوم ظاهرة وباطنة وهو شريف وكان له أحوال جليلة وصنف كتابا ذكر فيه أنه المهدي فوصل الى السلطان فقال له الملك الكامل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر أن المهدي يخرج من بين الصفا والمروة ويبايع الناس له عند الحجر الأسود فقال للسلطان أنت جاهل انما أراد صلى الله عليه وسلم بالصفا والمروة العلماء والفقراء يخرج من بين هؤلاء رجل هو المهدي وأنا ذلك الرجل وليس مراده بالصفا والمروة الطوب والحجارة فلم يشوش عليه السلطان بل أمر بتجهيزه الى الغرب فجهزوه قال الشيخ عبد العزيز فاستخبرت عنه بعض أهل الغرب فقال رأينا رأسه معلقة على باب مراكش قال الشيخ عبد العزيز وبلغني ان ابن تومرت لما ادعى أنه المهدي اهتدى على يديه خلق كثير وأنه مر على قوم ينكرون دين الاسلام والبعث فعمل حيلة وأعطى جماعة مالا جزيلا وأنهم يدخلون في القبور ويسقفونها عليهم ففعلوا ثم صار يأتي بهؤلاء المنكرين جماعة بعد جماعة وينادي أهل تلك القبور أما وجدتم دين الاسلام حقا أما جاءكم منكر ونكير فيقولون نعم نعم وجدنا ذلك حقا اهـ وهذا الامر لم يزل يقع في أرض المغرب لكني بحمد الله اجتمعت بالشيخ حسن العراقي المدفون فوق الكوم المطل على بركة الرطلي بمصر وذكر لي أنه اجتمع بالامام المهدي الحق بعد مواظبته على سؤال ربه أن يجمعه عليه سنة كاملة وقال لي ان وجهه يشبه وجه جده صلى الله عليه وسلم لكن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلى وأملح وقال لي سألته عن عمره فقال لي ستمائة سنة وشيء وأن له بعد مفارقته الى الآن مائة سنة وهو من ولد الامام حسن العسكري هكذا أخبرني عنه والله أعلم بحقيقة الحال فاني لم أجتمع عليه حتى أعرفه فاعلم ذلك واعمل عليه ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

عمله بغير أجرة فهو رجل دنياوي خالص وأجره في الآخرة قليل وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول الحكم في جميع الأعمال الصالحة لغلبة الباعث فمن غلب عليه تلاوة القرآن لدنيا يصيبها حبط عمله المذكور أو للاجر الأخروي فلا حبوط قال ومن أراد من الفقراء أخذ الأجرة على القرآن أو العلم من غير نقص الاجر في الآخرة فليعقد نيته على تلاوته تقربا الى الله عز وجل ثم يأخذ تلك الدراهم التي تعطى له على تلاوته على نية ان ذلك ابتداء عطاء من الله لا بيع لقراءة القرآن والعلم بتلك الدراهم اهـ واعلم يا أخي أن الله تعالى ما أعطى كتابه وسنة نبيه لعباده الا ليعملوا بهما ويعلموهما الناس بالاصالة وقد روى الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم مرفوعا خيركم من تعلم القرآن وعلمه وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا من قرأ القرآن فليسأل الله به فسيجيء أقوام يقرؤن القرآن يسألون به الناس وروى الحاكم عن ابن عباس وقال صحيح الاسناد من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر وذلك قوله ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا قال الذين قرؤا القرآن والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نستعد بالطهارة لقراءة القرآن ونأمر أصحابنا بذلك بنية تعظيم كلام الله عز وجل ونية سجود التلاوة اذا قرأنا آية سجدة أو سمعناها ويتعين ذلك أدبا متأكدا على التجار والمباشرين الذين يحضرون المساجد قبل الصلوات في مثل جامع الازهر

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شفقتي على الايتام والعميان والمجذومين والعرجان وسائر من به عاهة لاسيما ان جاوروا عندي حتى اني أود أن لو كان المجاورون كلهم عندي عميانا وعرجانا ومكاسير وكان على هذا القدم سيدي أحمد بن الرفاعي والشيخ عثمان الحطاب وغيرهما رضي الله تعالى عنهم حتى أن سيدي أحمد كان يدور وراء الكلاب المدودين يداويهم فربما هرب منه الكلب فيمشي وراءه ويتلطف بخاطره ويقول أي مبارك انما أريد مداواتك (وكان) يمشي الى المجذومين والزمني في أماكنهم فيغسل ثيابهم ويفلي رؤسهم وثيابهم من القمل ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسأل الله تعالى لهم العافية ويسألهم الدعاء ويقول زيارة هؤلاء وخدمتهم من الواجبات وكذلك كان يفعل مع العميان والمرضى والعرجان وكان يقضي حوائج العجائز والأرامل من النصارى ويخدمهم ويحسن اليهم حتى أسلم خلق كثير منهم على يديه وكانوا يسمونه أبو الايتام والمساكين وربما سمع بمرض أحد من الفقراء في غير بلده فيخرج اليه فيعوده ويخدمه ثم يرجع بعد يومين أو ثلاثة وكان يقف في الشارع بقصد أنه يقود العميان فاذا قاد أحدهم قبل يده وسأله الدعاء وكان يتفقد الشيوخ الذين عجزوا عن الذهاب الى بيت الخلاء وصاروا يتغوطون على ثيابهم فيخلعها ويغسلها وينشفها ثم يلبسهم اياها ويوصي جيرانهم عليهم ويقول الشفقة على خلق الله مما يقرب العبد الى الله وفي الحديث الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله وكان رضي الله عنه عنده يتيم من الاولاد فكان يأتيه في الورد أو في مجلس الوعظ فيطلب منه شيئا يأكله أو شيئا يلعب به فيقوم الشيخ ويأخذ له ما طلب ثم يرجع لا يكاد يخالف اليتيم فيما طلب منه وكان المشايخ من أهل عصره يقولون كل ما حصل لأحمد بن الرفاعي من المقامات انما هو من كثرة شفقته على الخلق وذل نفسه رضي الله تعالى عنه فاعلم يا أخي ذلك واشفق على خلق الله تعالى لاسيما من ذكرناهم والله تعالى يتولى هداك ويدبر أمورك ويساعدك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم مروري على أحد من الفقراء أو العلماء وأنا راكب الا وأنا في غاية الحياء وكثرة تقبيلي لرجله في النعل لاسيما ان كان ممن يكرهني وقليل من الفقراء من يقدر أن يفعل مثل ذلك وكان هذا من خلق سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه كما في المنة التي قبل هذه وقد سأل جماعة الشيخ أبا المنذر المهتدار بحر رضي الله تعالى عنه عن سيدي أحمد ابن الرفاعي فقال لا أقدر أن أشرح لكم حاله فقالوا له لابد أن تخبرنا بشيء من أحواله فقال ماذا أقول في رجل ما اعترف قط لنفسه بمقام ولا قدر ولا خطر له غير ربه لا رضي لنفسه التنعم بشيء من الدنيا في يوم من الأيام وكلما ازداد قدرا ومقاما عند الله تراه يزداد ذلا ومسكنة لله وللخلق وكان الأشياخ يقولون أعظم الأولياء في عصرنا هذا قدرا الشيخ أحمد بن الرفاعي في البطحة وأبو محمد بن عبد الله بالبصرة قيل لهم فأي الرجلين أعلى قالوا أحمد بن الرفاعي كان قطب الأقطاب في الأرض ثم انتقل الى قطبية السموات ثم صارت السموات السبع في رجله كالخلخال حتى سلك بكثرة ذل نفسه طريقا لم يسلكها غيره ثم لا علم لنا بعد ذلك بماذا وصل انتهى وكان الشيخ سالم السلماباذي يحط هو وأصحابه كثيرا على سيدي أحمد بن الرفاعي فلقيه مرة سيدي أحمد في طريق ومعه أكابر أصحابه فأول ما رآهم سيدي أحمد نزل عن دابته وكشف رأسه وقبل لهم الأرض وقال لأصحابه بالله عليكم ان أغلظوا على القول فاصبروا ساعة فلما قبل يد السلماباذي ورجله وهو راكب تلقاه بكل قبيح وشتمه وقال له أي أعور أي دجال أي مستحل الحرام أي مبدل القرآن أي ملحد حتى قال له أي كلب هذا كله وسيدي أحمد يقبل يده ويقول له أي سيدي بفضلك ارض عني وأنا خادمك وحاملك يسعني فلما طال الشتم منه لسيدي أحمد نزل عن دابته وقال أي أحمد ماذا أصنع معك فوق هذا ما بقي لي فيك حيلة ثم قال والله اني لا أحبك يا أحمد وما فعلت هذا معك الا لأختبر ذل نفسك وأرى عزة النفس تأخذك فلم يتغير منك شعرة ثم قال يا أحمد أغلقت أبواب جميع المشايخ بكثرة ذلك ومسكنتك وستكون الدولة لك ولذريتك الى يوم القيامة فقال له سيدي أحمد كل هذا ببركتك يا سيدي وبركة ملاحظتك لي قال يعقوب خادم سيدي أحمد ثم ان سيدي أحمد قبل رجله وانصرفنا وقد هلكنا من الغيظ مما فعله مع سيدي أحمد فالتفت الينا سيدي أحمد وقال لنا ما كان الا الخير انه أخرج ما كان عنده ولو بقي ذلك عنده لهلك وأتعبنا نحن لكوننا نساميه اله في ذلك فأرحناه مما كان في صدره منا وكان الشيخ ابراهيم الاعزب يقول كان البستي

ونحوه فيجلسون محدثين في لغو وغفلة بل وغيبة وربما يكونون بلا طهارة حتى تقام الصلاة فيذهبون للوضوء فتفوتهم صلاة الجماعة أو بعضها فليتنبه الجالس في محل يتلى فيه القرآن ويصلى فيه الجماعة لمثل ذلك فان عرف من نفسه عدم السلامة من اللغو في المسجد فضلا عن الغيبة فليجلس خارج المسجد ليفوز بالسلامة والله غفور رحيم وروى مسلم وابن ماجه والبزار مرفوعا اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله وفي رواية يا ويلي أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار وروى البزار باسناد جيد أن النبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنده سورة النجم فلما بلغ السجدة سجد قال أبو هريرة وسجدنا معه وسجدت الدواة والقلم والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نتعاهد القرآن بالتلاوة ونحسن صوتنا به جهدنا لنميل الناس الى سماعه فان علمنا من الناس أنهم لا يستلذون بسماعه منا أسمعناه أنفسنا فقط لئلا يقع الناس في حقنا وحق القرآن ويقولون قراءة فلان تقسي القلب فيجعلون سماع كلام الله يقسي القلب كأنه معصية ومن لحق بنفسه استراح وأراح واعلم يا أخي أن روح تلاوة القرآن هو الحضور مع الله تعالى فيه لكن يحتاج من يشهد هذا المشهد الى سلوك على يد شيخ صادق حتى يصير لا يتشتت قلبه بتلاوة القصص التي في القرآن عن شهود صاحب الكلام فيجمع في شهوده بين سماع كلام الله القديم في حال كونه حكاية عن كلام

يحط على سيدى أحمد فأرسل مرة له كتابا فيه أى أعور أى دجال أى مبتدع أى من جمع بين الرجال والنساء الكتاب بن الكتاب فأرسل له الجواب صدقت فيما قلت جزاك الله عنا خيرا فلا تخلينى يا أخى من دعائك وحلمك يعنى وكتب عنوانه من الاش أحمد الى سيدى الشيخ المحتشم المكرم البستى فلما وصل الكتاب الى البستى ندم وخرج من بلاده هاربا على وجهه فلم يدر أحد أين ذهب وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول قد سلك سيدى أحمد فى الذل مسلكا يقصر عنه فحول الرجال وروى الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله تعالى عنه بسنده الى يعقوب خادم سيدى أحمد قال كنت كلما لقيت الشيخ عبد الله الهندى يقول لى احمل هذه الرسالة الى شيخك وقل له أى ملحد أى باطنى ونحو ذلك من الالفاظ القبيحة فكنت أخبر سيدى أحمد بذلك فيقول قل له صدقت ثم يعطينى دريهمات هكذا كان شأنه معى ثم ترسل للشيخ عبد الله الهدايا والتحف فلا يزداد الاشتماء وقبحا على سيدى أحمد فلما طال الأمر على الشيخ عبد الله جاء الى سيدى أحمد وقبل رجله وكشف رأسه وبكى بكاء شديدا وصار سيدى أحمد يمسح دموعه ويقول له ما كان الا الخير يا أخى فقد أخرجت الذى كان يؤذيك كتموا كتسبنا الخير بسببك ثم انه سأل سيدى أحمد فى أن يأخذ عليه العهد ففعل وصار من أعز أصحابه فانظر يا أخى الى هذه الاخلاق واقتدى بهذا السيد وقل نعل من يكرهك ويحط عليك ان أردت أن تكون من الصالحين والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى نفسى للقرب من الملوك والامراء الا أن أعطانى الله تبارك وتعالى الكشف التام لعلمى بعلو مقامهم فلا يكون شيخهم الاعلى شأنا كاتهم فى العلو فى المقام على غيره فشيخ الفقير فى راحة وشيخ الامير فى تعب وخجل فان الأمير كلما يقول له قل لى على ما بقى من مدة ولا يتى أو متى يعزل عدوى الفلانى أوهل يقوم السلطان من هذه الضعفة أم لا ونحو ذلك فان لم يكن مشهده اللوح المحفوظ من المحو والاخجل وافتضح وسقط من عين الامير فلا يلومن الفقير الا نفسه اذا طرده الباشا مثلا من حضرته بعد تقريبه وقد طلب أبو جعفر المنصور صحبة ابن أبى ذئب فقال له بشرط أن تقبل نصحى فقال له أبو جعفر نعم فصحبه فقال له أبو جعفر يوما ما تقول فى فقال له لا تعدل فى الرعية ولا تقسم بالسوية فتغير وجه أبى جعفر فولى عن ابن أبى ذئب ولم يطق صحبته فلا بد لمن يصحب الملوك من حال يحميه اذا نصح أحدا منهم وقد بلغنا عن السلطان يعقوب بأرض المغرب انه قتل أخاه من أجل الملك ثم ندم وصار يتطلب شيخا يتوب على يديه ويرشده الى ما يكون به تكفير ذلك الذنب فدلوه على الشيخ أبى مدين وكان اذ ذاك ببجاية وكان يعقوب بتلمسان فأرسل يعقوب رسله الى بجاية ليأتوه بالشيخ أبى مدين فأجاب وقال سمعا وطاعة لولى الأمر ولكنى لا يقع بينى وبينه اجتماع لانى أموت بتلمسان ساعة وصولى اليها فلما وصل اليها قال لرسل يعقوب سلموا عليه وقولوا له شفاؤك على يد أبى العباس المرسى ونفعك على يديه فأخبره الرسل بذلك فمات الشيخ أبو مدين بتلمسان فطلب يعقوب الشيخ أبا العباس المرسى طلبا حثيثا وسير رسله الى سائر الجهات الى أن ظفروا به فاستأذن الحق تعالى فى الاجتماع به فوجد انشراحا بذلك فمشى الى يعقوب ففرح به يعقوب غاية الفرح ثم ان السلطان أمر بذبح دجاجة وخنق أخرى وطبخهما وقدمهما اليه وجلس معه ليأكل فلما نظر الشيخ أبو العباس اليهما أمر الخادم برفع المخنوقة وقال هذه جيفة وقال لولا تنجس الأخرى بالمرق النجس لأكلت منها فسلم يعقوب نفسه اليه وأنزل نفسه معه منزلة الخادم وسلك الطريق على يده ثم ترك ملك الغرب وساح فقد علمت أنه لولا كشف الشيخ أبى العباس رحمه الله تعالى عن الدجاجة المخنوقة ما كان السلطان اعتقده ولا تتلمذ له فمن الحمق والجهل طلب أمثالنا أن يكون أحدهم شيخا على أحد من الأمراء ولا كشف عنده والحمد لله رب العالمين على كل حال

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم طلبى كثرة المريدين زيادة عن أقرانى الا أن وطنت نفسى على تحمل كثرة البلاء الزائد على بلاء جميع الأقران فان كثرة البلاء تابع لكثرة المريدين اذ الأولياء على أقدام الرسل فكان بلاء الرسل يعظم بحسب كثرة أممهم فكذلك الأولياء يكون بلاؤهم على قدر مريديهم ومن هنا كان بلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من بلاء الرسل كلهم كما قال صلى الله عليه وسلم ما أوذى نبى كما أوذيت ومعلوم أن غيره نشر وقتل وابتلى بأنواع من البلاء ومع ذلك فما أوذى به نبينا صلى الله عليه وسلم أكبر لانه كما كمل له الدين كذلك كمل له الابتلاء لارساله الى الناس كافة ولكن لما كان له المقام الأعظم فى العلو

الخلق الحادث وهو مشهد عزيز لم أر له ذائقا الى وقتى هذا والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا انما مثل صاحب القرآن مثل الابل المعقلة ان عاهد عليها أمسكها وان أطلقها ذهبت وروى مسلم مرفوعا تعاهدوا القرآن فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفلتا من الابل فى عقلها وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ما أذن الله لشئ كما أذن لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به ومعنى أذن بفتح الذال أى يستمع وقيل بكسر الذال قال الحافظ المنذرى ومعنى الحديث ما استمع الله لشئ من كلام الناس كما استمع الى من يتغنى بالقرآن أى يحسن به صوته قال وذهب سفيان بن عيينة وغيره الى أنه من الاستغناء وهو خلاف الظاهر وروى أبو داود والنسائى وابن ماجه مرفوعا زينوا القرآن بأصواتكم قال الخطابى رحمه الله معناه زينوا أصواتكم بالقرآن هكذا فسره غير واحد من أئمة الحديث وزعموا أنه من باب المقلوب كما قالوا عرضت الناقة على الحوض أى عرضت الحوض على الناقة لان الذى يشرب هو الذى يعرض عليه الماء ثم روى باسناده مرفوعا زينوا أصواتكم بالقرآن قال وهو الصحيح وروى ابن ماجه مرفوعا ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا وفى رواية له أيضا مرفوعا ان من أحسن الناس صوتا بالقرآن الذى اذا سمعتموه يقرأ حسبتم يخشى الله وروى أبو داود انه قيل لابن أبى مليكة أرأيت ان لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع اهـ ومعناه حسن

على مقام غيره لم يظهر على ذاته العلية كبير أمر وغاية ما ظهر عليه من أذى قومه تكذيبهم له وشجهم جبينه وكسرهم رباعيته ووضعهم الكرش على ظهره وهو ساجد ونحو ذلك ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم ما أوذى نبي كما أوذيت أي لان دعوتي عامة فاجتمع على الاهتمام ببلاء أمتي كلها فكمل لي مقام الابتلاء كما كمل لي الدين فكل بلاء كان مفرقا في الأمم اجتمع لي وابتليت به فلا بلاء لأحد كبلائي لأنه لم يرسل أحد الى الناس كافة غيري (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول كان صلى الله عليه وسلم كلما سمع ما جرى لنبي من الأنبياء من الأذى والبلاء يتصف به ويجد في نفسه كل ما وجده ذلك النبي من الألم والأذى والغيرة على الدين واحتمال الكذب وكان يقوم به من الشفقة والرحمة لاتباعه المؤمنين نظير ما حصل لجميع الرسل فقد انكشف لك معنى حديث ما أوذى نبي كما أوذيت ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان يجد من الألم أشد من ألم ذلك النبي الذى قص الله خبره عليه لعلو مقامه وكثرة تألمه صلى الله عليه وسلم من حيث محبة الاخوة التي كانت بينه وبينهم فان الانسان يتألم لكثرة ألم أخيه أكثر ما يتضرر لضرر أجنبي مثلا اه (فعلم) ان من طلب من الدعاة الى الله تعالى كثرة الاتباع فليستعد لكثرة البلاء فان بلاءه على قدر اتباعه وارثه من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) فلاح ولدى عبد الرحمن وحسن فهمه وعقله وامتثاله أمرى كما يمتثل المريدون وتعظيمه لى كما يعظمني الاجانب وقل ان يقع هذا من ولد فقير ثم ان وقع هذا الأحد منهم جاء أعظم مقاما من والده لأنه يأخذ فوائد والده التي حصلها بكثرة المجاهدة الى أواخر عمره فيعمل بها ويؤمن بها من غير نصب ولا تعب كاملة موفرة فقد ساوى والده في مقام العلم والعمل وما بقى لوالده عليه الا مقام الشياخة والافاضة لاغير وذلك أمر سهل وقد استفدت من ولدى هذا عدة فوائد وآداب فأسأل الله تعالى ان يزيده من فضله ولم يزل الفقراء يتجرعون الغصص من جهة أولادهم لما يرونه منهم من قلة سلوك طريق القوم وقد كان سيدى الشيخ أحمد الزاهد رضى الله تعالى عنه يلقن ولده سيدى أحمد ويخليه فلا يحصل له شئ مما يحصل لغيره فيقول له والله يا ولدى انك لمن أحب الناس الى ولكنها قسم قسمت ولو ان الامر كان في يدى ما قدمت أحدا عليك اه وكذلك أدركت شيخنا الشيخ عليا المرصفي رضى الله تعالى عنه يتلهف على عدم سلوك بعض أولاده الطريق وعدم انتفاعه به مع أن الغريب يجئ فينتفع بالشيخ ويبلغ مبلغ الرجال ولما حضرت وفاة الشيخ محمد المنير كان ولده سيدى على كالمجذوب وكان قلبه معلقا به فكان كل ولى اجتمع به يقول له خاطرك على ولدى على فلما توفى والده أفرغ الله تعالى عليه الاخلاق المحمدية والعلوم الشرعية ومعرفة مراتب العالم وصار آية من آيات الله عز وجل قالوا واذا وفق الله تعالى ولد الفقير جاء أعلى مقاما من والده فان لم يوفق فاللوم على الوالد لانه أفرغ في رحم أمه النطفة الجامعة لجميع الكدر الذى كان في ظهره حين تصفى وتجوهر اه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما كان الغالب على أولاد الفقراء عدم بلوغ مراتب الرجال في الطريق لان أحدهم يتربى على الدلال واكرام الناس لهم فيرى جميع أصحاب والده يقبلون يده ويحملونه على اكتافهم ويطيعونه في كل ما يطلب منهم اكراما لوالده فتكبر نفس أحدهم ويرضع من ثدى الرياسة من صغره وتتوالى عليه تلك الأحوال المظلمة لقلبه حتى يصير لا تؤثر فيه المواعظ ولا يسمع من أكابر جماعة والده نصحا ويتجرأ بسوء الأدب على الأكابر ويرى المشيخة له كالميراث فيعيش في حس والده لا يكتسب فضيلة كما هو مشاهد وهذه هي القاعدة الأغلبية في أولاد الفقراء وقد تخلفت القاعدة في أولاد جماعة من أهل عصرنا فجاؤا موفقين صالحين منهم سيدى محمد البكرى وسيدى على بن الشيخ محمد المنير وسيدى زين العابدين ابن سيدى على المرصفي وسيدى أحمد ابن الشيخ سليمان الخضيرى وسيدى محمد ابن سيدى الشيخ أبي العباس الحريثى وسيدى الشيخ عبد القدوس ابن شيخنا الشيخ محمد الشناوى فهؤلاء من نوادر الزمان في أولاد الفقراء فأسأل الله تعالى أن يزيدهم وولدى عبد الرحمن توفيقا ويجعل الذرة من أعمالهم أرجح من القنطار من أعمال والديهم آمين آمين آمين فعلم ان ولد الفقير اذا سلك مع والده مسلك المريدين معه في الأدب والتعظيم أفلح فلا جاء عظيما ووصل الى درجة الأولياء في الكمال وحاز حقيقة النسب الاصلى من والده فان النسب الروحى هو المطلوب دون الطيني فافهم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

القراءة لا المقرئ والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نواظب على قراءة ما ورد من الآيات والسور كل يوم وليلة كالفاتحة وآية الكرسى وخواتيم سورة البقرة وخواتيم سورة آل عمران وقراءة سورة يس والواقعة والدخان وتبارك ونحو ذلك والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة ومن واظب على ذلك كان في حرز وأمان من الآفات الظاهرة والباطنة وأكثر من يخل بهذا العهد بعض طلبة العلم الذين حدثوا في هذا الزمان فلا تكاد تجد لأحدهم وردا من القرآن ولا من الأذكار وان كلمهم أحد في ذلك جادلوه وقالوا نحن مشتغلون بالعلم وربما جلس أحدهم يلغو ويمزح ويستغيب الناس أضعاف زمن تلك الاوراد ولا يقول لنفسه قط ان الاشتغال بالعلم أفضل أبدا بل ربما نسى بعضهم القرآن في جهة اشتغاله بالعلم وهو ذنب عظيم كل ذلك لعدم من يربيهم وقد كان السلف الصالح اذا رأوا طالب العلم لا يعتني بالعمل بما علم لا يعلمونه العلم فلازم يا أخى على قراءة ما أمرك به الشارع صلى الله عليه وسلم وأرشدك اليه شفقة عليك من الآفات ولا تكن من الغافلين عن ذلك وتأمل يا أخى من لا ورد له من طلبة العلم ولا أدب تجده معرى من الخير ليس على وجهه أنس ولا عليه خشية من الله تعالى بخلاف من له أوراد وأذكار والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم والنسائى والحاكم وغيرهم مرفوعا نزل ملك من السماء لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال أبشر بنورين أعطيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم عداوتى لاحد من مشايخ عصرى الذين هم أقران لمشايخى فكما اعتقد شيخى وأومن بصحة طريقه فكذلك اعتقد صلاحهم وأومن بطريقهم وانما خصصت شيخى بكثرة الاجتماع به لكون نصيبى فى الطريق جعله الله تعالى على يديه دونهم كما أن من يكون بينك و بينه معاملة فى الدنيا وكثرة أخذ وعطاء يكون مجالستك له أكثر وهذا أمر مستمر فى سائر الاعصار من عصر الصحابة الى وقتنا هذا ثم ان هذا الخلق قليل من المريدين من يتخلق به بل رأيت بعضهم يحط على أقران شيخه وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من اعتقد انه ينال حظا من الله تعالى بقرابته من أولياء الله مع عدم صلاحه ومخالفته لطريقهم فى الصفاء والمحبة مع بعضهم بعضا ومع كثرة اساءته مع أحد منهم فقد كذب فى زعمه فكما أنه يجب محبة الرسل كلهم وان اختلفت شرائعهم فكذلك الاولياء يجب محبتهم كلهم وان اختلفت طرقهم كما أن من آمن بالأنبياء والمرسلين الا واحدا منهم لم يصح ايمانه فكذلك من اعتقد أولياء الله كلهم الا واحد بغير عذر شرعى لا تصح محبته ولا يفيده ذلك الاعتقاد شيأ وذلك لان الرسالة واحدة لا تتبعض كما هو الامر فى التوحيد فانه لا يقبل الاشتراك وطريق الولاية التى يأمر بها الاولياء مريديهم هى طريق الرسالة التى يأمر بها الرسل أممهم فانهم لا يدعون الناس الا بما دعت به الأنبياء أممهم وليس عند الأولياء تشريع من قبل أنفسهم فجميع ما يدعون به الناس انما هم نواب فيه للانبياء عليهم الصلاة والسلام فمن كفر بهم أى قال ليس لله أولياء فقد كفر بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام لانهم هم الذين أثبتوهم ومن رد دعوة ولى فقد رد دعوة نبى وذلك كفر فتنبه يا أخى لنفسك واياك والحط على أحد من أقران شيخك ولو فى نفسك فقد يكون ذلك كفرا لان موضع الايمان القلب لا اللسان ومن أنكر على ولى بباطنه ومدحه بلسانه فهو منافق خالص والمنافق لا يجيء منه شيء فى الطريق أبدا لان مبتدأ الطريق مقام الاحسان وهذا لم يصح له مقام الاسلام فافهم (وكان) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لمريدى هذا العصر اياكم أن تكفروا بطريق غير شيخكم من الأولياء من غير مسوغ شرعى فتقتوا فان كل ولى مؤمن بكل ولى كما أن كل نبى مؤمن بكل نبى فمن جحد منهم واحدا بغير مسوغ شرعى كان جاحدا للجميع ومن آذى منهم واحدا فقد آذى الجميع ومن كذب منهم واحدا فقد كذب الجميع وبارز الله بالمحاربة وكلامنا انما هو فى المقطوع بولايته فانه حينئذ مقطوع بمشروعية ما يدعو اليه حال ولايته (وسمعته) مرات يقول لو أن انسانا أحسن الظن بجميع أولياء الله تعالى الا واحدا بغير عذر مقبول عند الله تعالى فضلا عن كونه يؤذيه لم ينفعه حسن ذلك الظن عند الله تعالى وان جازاه تعالى عن حسن ظنه فلا يجازيه بذلك الا ان كان خاليا من الشوائب وانى له بذلك اذ لو كان ذلك حقيقة لما أساء الظن بواحد منهم بغير عذر شرعى اذ الولاية فى نفسها واحدة وان اختلفت طرق السالكين كما مر فى بيان انها متلازمة ولذلك لا تجد وليا حقا له قدم الولاية الا وهو مؤمن مصدق لجميع أقرانه من الاولياء لم يختلف فى ذلك اثنان كما لم يختلف قط نبيان فى الله عز وجل فالمحبوب لله تعالى كلهم كالواحد كما أن المحبوب واحد فمن آذى لله وليا فقد خرج من دائرة الشريعة نسأل الله تعالى العافية فاعلم ذلك واياك وما يعتذر منه ودع ما يريبك الى ما لا يريبك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من صغرى الى وقتى هذا من الوقوع فى شيء من أعمال قوم لوط أو عمل قوم غيره من هود وصالح وغيرهم مما أهلك الله تعالى به الامم السالفة كما قصه تعالى علينا فى القرآن وأشد الذنوب كلها ما خسف الله تعالى بفاعله الارض فانه ينبئ عن شدة غضب الله تعالى بخلاف نحو نطاح الخروف ومناقرة الديكة ولعب النردشير ونحو ذلك فلو سجدت لله تعالى على الجمر من منذ خلق الدنيا الى زوالها ما أديت شكره على ما زوى عنى من صفات هؤلاء الهالكين وقد اقتلع جبريل عليه السلام مدائن قوم لوط السبعة من تخوم الارض ورفعها بقدرة الله تعالى الى نحو السماء حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ثم قلبها الى الارض فوضعها الآن بركة ماء فى طريق الشام لا يشرب منها طير ولا وحش ولا انسان ولا ينبت فيها شيء من النبات وأخبرنى بعض الاصحاب أنه احتاج الى الوضوء فلم يتوضأ منها من شدة قذارتها ونتن رائحتها وأخبرنى شخص من فقراء الشام أن فقيرا أخبره قال انا كنا جماعة فمررنا على بركة

الحرف منهما الا أعطيته وروى مسلم والترمذى والنسائى مرفوعا لا تجعلوا بيوتكم مقابر ان الشيطان يفر من البيت الذى يقرأ فيه سورة البقرة وروى الترمذى مرفوعا فى قصة الغول الذى كان يأكل من تمر أبى أيوب الأنصارى كل ليلة فلما أمسكه أبو أيوب قال انى أذكر لك شيأ اقرأ آية الكرسى فى بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره فجاء أبو أيوب فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال صدقك وهو كذوب ووقع مثل ذلك أيضا لأبى هريرة رضى الله عنه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب انتهى باختصار وقال الحافظ المنذرى والغول هو شيطان يأكل الناس وقيل هو من يتلون من الجن وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا آية الكرسى سيدة آى القرآن لا تقرأ فى بيت وفيه شيطان الا خرج منه الحديث وفى رواية قراءة آية الكرسى تعدل قراءة ألف آية من القرآن قال بعضهم وفى أخبار الشارع صلى الله عليه وسلم لنا بذلك فوائد منها أن من نام عن ورده حتى فات وقته فينبغى له قراءة سورة قل هو الله أحد بعد قراءة آية الكرسى وسورة اذا زلزلت ونحو ذلك مما ورد أنه يعدل ثلث القرآن أو ربع القرآن أو نصف القرآن جبرا لما فاته من التطويل والله أعلم وروى الامام أحمد وأبو داود والنسائى واللفظ له وابن ماجه والحاكم وصححه مرفوعا قلب القرآن سورة يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له وروى أبو داود والترمذى وحسنه واللفظ له والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان سورة فى

قوم لوط فقال بعض الجماعة هذا مكان أصحابنا فخرج له حوت وجره برجله وأدخله في الماء ونحن ننظره وبلغنا أن المارين عليها في ليل أو نهار يسمعون كل قليل وجبة تقع كالحجر فيموج لها الماء فيقال ان كل من عمل عمل قوم لوط ينتقل اليها بعد الموت تنقله الملائكة الموكلون بأهل النار نسأل الله العافية وأسأل الله تعالى من فضله أن يحمينا وجميع اخواننا وذريتنا من مثل ذلك بكرامة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لجماعة من الفقراء الكمل في الايمان ممن لا يتخالني فيه تهمة قط من جهة مال أو عيال فلو فرضت أن الله ملكني مالا كثيرا فأودعت عند أحدهم مائة ألف دينار أو تركته عند عيالي في محل خلوة لا يخطر في بالي قط أنه ينكر الوديعة أو يراود عيالي عن نفسها ومع ذلك فلا أمكنه قط أن يجلس مع عيالي الا بحضرتي صيانة له عن التهمة ولعيالي عن لوث أهل الفساد بها قياسا على أنفسهم وقد ورد في الحديث المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم وذريتهم يعني عيالهم وكان من هؤلاء القوم سيدي علي الخواص وسيدي أفضل الدين والشيخ عبد القادر الدشطوطي والشيخ محمد الشناوي وسيدي علي المرصفي والشيخ أبو بكر الحديدي والشيخ محمد العدل والشيخ محمد المنير والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد بن داود والشيخ عبد الحليم رضي الله تعالى عنهم أجمعين فكل هؤلاء كانت علامة الولاية ظاهرة عليهم لا يتخللهم ساعة غفلة عن ربهم بل هم عاكفون في حضرة الاحسان على الدوام رضي الله تعالى عنهم أجمعين (وحكى) أن بعض الفقراء زاره أخ في الله تعالى وكان الزائر صاحب تصريف عظيم وكشف ظاهر فتركه ليلة عند عياله وبات خارج الدار فاطلع الفقير عليه من كوة من دار جاره وهو يقبل جاريته فخرجت الجارية لسيدها وقالت يا سيدي أنت تقول انه رجل صالح وقد وقع له هذه الليلة ما وقع وحكت له القصة فقال اكتمي ذلك فلما كان الصباح دخل سيدها الدار فقال له بحضرتها اهدي بك وأنت صاحب تصريف وكرامات وقد اشتهت نفسي الآن المشمش الرطب وكان في الدار شجرة مشمش غير طارحة وذلك في غير أوان المشمش فأشار اليها فأثمرت في وقتها وأخذ المشمش منها ووضعه بين يدي سيد الجارية فقال له وكنت أعرف منك أيضا الطيران ولي حاجة في ذلك الجبل ومعي حاجته فانجمع الضيف وطار الى الجبل وأتى بالحاجة فتحيرت الجارية فقال لها سيدها اعلمي يا أمة الله ان الخصائص الوهبية لا يشينها النقائص الكسبية وتقبيله لك من الصغائر والتوبة تجب ما قبلها من الصغائر والكبائر والعصمة لا يتحدى بها الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام اهـ فعلم أن العصمة شرط في النبوة لا في الولاية وذلك لان الاولياء دعاة بواطن وأسرار والأنبياء عليهم السلام دعاة علانية واظهار فيجب عليهم اظهار المعجزة والتحدي بها القيام الحجة على المعاندين والكفار لانهم يدعون الناس بحكم الاستقلال بخلاف الأولياء فانما يدعون الناس بحكم الاتباع لنبيهم بشرعه الثابت المقرر الذي لا شك فيه حكى هذه الحكاية الشيخ عبد الغفار القوصي عن بعض الثقات عن صاحب الواقعة وقد تقدم في هذه المنن عن سيدي الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه أن شخصا من الأولياء نام عنده فزنى بجاريته تلك الليلة ثم اغتسل وخرج يمشي على الماء في بحر الاسكندرية حتى غاب هنا فقلت له ما هذا وذاك فقال هذا عطاؤه وذاك قضاؤه اهـ ومن هنا قال الجنيد رضي الله تعالى عنه لما قيل له أيزني العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا والحكم للسوابق لا للواحق اهـ فافهم يا أخي ذلك واعلمه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لجماعة من ملوك الآخرة ممن أطلعهم الله تعالى على أسراره وما يحدثه في خلقه لكن منهم من يتستر باظهار الجهل والذلة ومنهم من يظهر لمن يستحق ذلك ومنهم من يجري الله تعالى على لسانه ما يريد فعله في خلقه ومنهم من يعلم ذلك ومنهم من لا يعلمه الا بعد وقوعه ومنهم من يؤمن بما يقوله ويفعل ومنهم من يكشف له عن الكون جملة وتفصيلا وما سيكون قبل أن يكون من المحدثات في العالم وقد كان الشيخ أبو الحسن بن الصباغ بالاسكندرية يخرج على أصحابه فيقول أفيكم من اذا أراد الله تعالى أن يحدث في العالم حدثا أعلمه به قبل حدوثه فيقولون لا فيقول ابكوا على قلوب محجوبة عن الله عز وجل ومنهم من اذا دخل البستان نادته كل شجرة وأخبرته بما فيها من المنافع والمضار وقد سئل عن ذلك

القرآن ثلاثين آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي سورة تبارك الذي بيده الملك وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا سورة تبارك هي المانعة هي المنجية تنجي قارئها من عذاب القبر والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نداوم على الاذكار من ذكر الله سرا وجهرا ولا نترك الذكر لفظا الا اذا حصل لنا ثمرته التي هي دوام الحضور مع الله في جميع أحوالنا فلا يزال الذاكر ينسى أفراد العالم شيأ بعد شيء الى أن يحجب عن شهوده لشيء منه ويصير لا يرى الا الله ثم انه يحجب عن شهوده نفسه كذلك بان يرق ويدق حتى يصير كالذرة ثم يغيب فاذا تحقق بالمقام قيل له ارجع الى شهود أفراد العالم وانظر ما انطوت عليه من الحقائق فانها كلها دلائل على ذلك فانك حجبت عن معرفتي بقدر ما حجبت عن شهود العالم ثم يرجع بعد معرفة الله الى افراد العالم شيء بعد شيء الى أن لا يغيب عنه من العالم ذرة الا ما كان فوق دائرته فتأمل وكذلك ينبغي لنا أن نحث المترددين الينا على حضور مجالس الذكر ونحارب من سعى في ابطال مجالس ذكر ونجادله ونباحثه فان ظهر الحق على يديه أيدناه وقاتلنا معه وذلك لان غالب من يعقد مجالس الذكر في المساجد يدخله الدخيل من حب الرياء والسمعة والشهرة لاسيما في مثل جامع الازهر فان ذكر الله تعالى من أعظم القربات ومثل ذلك يقعد له ابليس في كل مرصد حتى يحرف نيته واحتفاف القرائن الحق بالادلة ولم يزل الجدال بين طلبة العلم وبين المتصوفة في شأن هذه المجالس

سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه فقال وعزة ربي قد أعطيت هذا المقام وأنا دون البلوغ وقد أخبرني الشيخ أحمد ابن الشيخ شهاب الدين الشربيني ان ملك الموت جاء ليقبض روح ولده أحمد هذا فلطمه منه فلعها عينيها وقال ارجع الى ربك وعاش أحمد بعد ذلك نحو ثلاثين سنة وكذلك وقع للشيخ أبي الطاهر في عصر الشيخ أبي الحجاج الاقصري ذكره في كتاب الوحيد ورأيت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى نزل سلم المقياس لما توقف النيل عن الزيادة فتوضأ وصار الماء يتبعه فزاد في ذلك اليوم ذراعا ولما توقفت النخلة التي في مدرستنا القديمة كذا كذا سنة عن الحمل ذكرت له ذلك فقال لي قل لها الحاج علي الخواص يقول لك احملي هذه السنة والا قطعوك فحملت تلك السنة حتى جعلنا العراجين شيالات من كثرة الحمل وهذه المنة من غرائب الزمان فقل فقير يصح له الاجتماع بمثل ذا في هذا الزمان الذي استتر فيه الاولياء بسبعين ألف حجاب وتقدم اني اجتمعت بالمهدي وبالخضر عليهما السلام فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) وقوفي عند ما حده لي شيخي من عدم مصاحبة كل من اتصف بكذا وكذا حتى ان شيخي لو اتصف بذلك الامر وقفت عن صحبته حتى يأذن لي في صحبته بأمر جديد لانه ليس للمريد أن يقتدي بجميع أعمال شيخه الا باذن منه وعهد الشيخ على المريد من جملة حقوق الله عز وجل وهي مقدمة على حقوق الخلق وهذا الخلق فيه خفاء الا على من نور الله تعالى بصيرته وغالب المريدين يقول ان شيخي لا يدخل فيمن نهاني عن صحبتهم مثلا ولو انهم أخذوا بالاحتياط لعهود الله تعالى لتجنبوا شيخهم عملا بعموم اللفظ لكان أولى وأرجح في طريق الاقتداء وقد قالوا امتثال الامر أولى من سلوك الادب لانه يطلق على من أمره شيخه بالجلوس على كرسي مثلا متبعا وعلى من لم يفعل ذلك تعظيما له مخالفا لصورة * وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يخدمنا ولا يمكننا ان نخدمه وكنا اذا دخلنا مكانا في ولمة يجعل جميع نعالنا في خريطة ويحملها وكنا لا نصلح تلامذة له رضي الله تعالى عنه وقد حكي ان شيخ الشيخ أبي الحجاج الاقصري نهى بعض تلامذته عن صحبة الملوك وعن صحبة من يصحبهم ثم ان الشيخ صحب سلطان مصر وسافر معه فهجر الشيخ أبو الحجاج شيخه بالجلوس صورة عملا بعموم لفظ وصيته لان شيخه لم يستثن نفسه عن ذلك فشكره شيخه على ذلك وقال نعم ما فعلت لاني وان صحبت السلطان مع ظني في الله السلامة منه فاني ركبت بذلك الخطر فقل فقير يسلم من صحبتهم لانها أولا صحبة لغير الجنس وقد نهى العقلاء عن ذلك لان من يصحبهم يحتاج الى موافقتهم وموافقتهم لا تنضبط على الشرع وموافقتهم فساد الدنيا والدين فانهم قالوا القرب من السلطان كحد السيف لان مال من يصحبه ودمه بين شفتيه باذن الله تعالى وما لم يكن الذي يصحبه وافقه لكل ما يرضيه منه في سائر أحواله والا أدى ذلك الى هلاكه وأيضا فان دخول منازل الملوك محسود عليها فيعمل أولئك الاعداء المكايد ويرموا بينه وبين السلطان حتى يصير من أعدائه كما جربنا ذلك فعلم أن التزام المريد العقد مع شيخه أنه لا يصحب من يصحب الملوك حتى شيخه أولى لانه يرى حل عقده مع عقده مع الله معصية لله ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولو كان شيخه أو امامه ولعل شيخه انما قصد بما وقع امتحانه لينظر هل يقف مع العهد أم يؤول ذلك بعقله الى غير مراد شيخه وقد أخبرني سيدي محمد الشناوي أنه كان مسافرا مع شيخه الشيخ أبي الحمايل في بلاد الريف فترك الشيخ أبو الحمايل الطريق المسلوك الناعم وساق حمارته في أرض الحرث فلم يتبعه أحد من الجماعة غير سيدي محمد فلما التفت وراءه قال أحسنت يا محمد فاني انما فعلت ذلك لاعرف هل تتبعني في المتاعب أو تفارقني كما فعل الجماعة انتهى وامتحان الاشياخ لمريديهم لم يزل يقع كثيرا ولذلك كان الغالب على المريدين عدم السلامة فان الاشياخ أعظم من الملوك فافهم ذلك واعلمه واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم خروجي من بيتي في أغلب الايام الى الزاوية أو غيرها الا ان علمت من نفسي القدرة باذن الله تعالى على هذه الثلاث خصال تحمل الاذى من الناس وتحمل الاذى عنهم وجلب راحتهم فانه لا بد لمن يخالط الناس من هذه الخصال الثلاث زيادة على ما كلف به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة للجميع مع ترك المؤاخذة لهم فاعذروني أيها الاخوان في كل يوم لم أخرج

والحق أحق أن يتبع فلا ينبغي لعاقل أن يجهر بذكر الله في مسجد الا اذا لم يشوش على نائم أو مصل أو مدرس لعلم فان احتفت القرائن في اخلاص الذاكرين لله تعالى نصرناهم أو باخلاص المطالع للعلم نصرناه ويحتاج من يمشي بين هؤلاء الى نور عظيم وسياسة عظيمة وقد وقع للجنيد أن الامام أحمد بن سريج قال له ان رفع أصواتكم بالذكر يؤذي حلقتنا في العلم فقال له ينبغي مراعاة أقرب الطريقين الى الله تعالى فقال ابن سريج فاذا وجب مراعاة طريقتنا لانها أقرب الى الله تعالى من طريقكم فقال الجنيد وما علامة القرب قال ابن سريج أن يكون الغالب عليه شهود الحق فقال الجنيد هذا علينا لا لكم لان الغالب عليكم انما هو شهود أحكام دين الله لا الله فقال ابن سريج تريد حالة يقع الامتحان بها فقال الجنيد يا فلان خذ هذا الحجر والقه في حضرة هؤلاء الفقراء فألقاه فصاحوا كلهم الله ثم قال له خذ هذا الحجر والقه بين هؤلاء الذين يطالعون في العلم فألقاه فقالوا له حرام عليك فقال ابن سريج الحق معك يا أبا القاسم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من علامة ترجيح ذكر الله على قراءة العلم ثقل العلم على لسان الانسان وهو يطالع في الروح وخفة ذكر الله تعالى فان المشرف على الانتقال من هذه الدار يجب عليه استغنام ما هو الافضل فلو كان تعلم مسائل الفقه والنحو والاصول أفضل لما ثقلت على لسان المحتضر وأهل الله تعالى لقصر أملهم كأنهم محتضرون في كل وقت اه وأخبرني الشيخ

اليكم فيه واعذروا كل فقير كذلك فان هذا زمان قد اختلفت فيه الاحوال فربما أتى الاذى لك ممن تقصد له الراحة وربما أتاك الغش ممن تبالغ فى نصحه وربما أتاك الخذلان ممن قمت معه فى مناصرته على أعدائه وربما أتتك العداوة ممن قصدته بالمحبة وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول أوصانى سيدى ابراهيم المتبولى وقال يا على اياك والاكثار من مخالطة الناس فان كل واحد منهم يطلبك لما يختاره من هواه ولو كان ذلك يهلك دينك ودنياك وليس له فيما تعود مصلحة عليك أرب فان وافقته خسرت دنياك وآخرتك وان خالفته جرد لك سيف المعاداة والمعاندة مع أن غيره كذلك يطلب ويقصد منك خلاف مقصده هذا لو كانا شخصين فقط كما ذكر فكيف بجميع أهل بلدك انتهى وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول قد جربت الناس فرأيت بعضهم كالحية وبعضهم كالعقرب وبعضهم كالسبع وبعضهم كالذئب وغير ذلك من أصناف القواتل فمن لادغ قاتل مع لين مسه كالحية ومن لاسع كالعقرب ومن مراوغ كالثعلب ومن مهارش كالكلب ومن مختال كالذئب ومن غبى كالدب ومن محتال كالفهد ومن محاك كالقرد ومن شديد الغضب والبأس كالاسد ومن بليد كالحمار ومن حقود كالجمل ومن وثاب علىّ كالنمر ومن ناس لما أفعله معه من الخير كالفأر والله ما أمثل نفسى بين هؤلاء الا كالفرخ الذى لا ريش له أو كالطير الذى لا جناح له وهم يتساقطون علىّ بالاذى كتساقط الذباب على العسل أو الكلاب على الجيفة أو الحدآت على اللحم فهم يتجاذبونى ويتناهشونى ويمزقونى ويقطعونى ويلدغونى ويلعنونى ويذمونى ويسبونى فانى لى الصبر والسلامة مع مثل هؤلاء على أن السباع والحشرات التى ضربنا بهم الأمثال أقل ضررا من الناس لانهم لا يمنعونى من أعمال آخرتى ولا يحجرون على فى نفسى ولا يفشون سرى ولا يعيبون علىّ كلامى ولا يغرى بعضهم بعضا على ايذائى ولا يحيلون بينى وبين ربى انتهى وسمعته مرة أخرى يقول اذا قدر الله تعالى عليك الاجتماع بالناس لواجب حق الله أو لضرورة خلق فاياك أن تعطيهم من نفسك فى الصحبة والاجتماع فوق الضرورة مع شدة الاحتراز من نفسك عن فضول الكلام معهم اللهم الا أن تجد من هو على نعت الاستقامة فهذا مخالطته من السعادة ولكن أين من هو بهذا الوصف فى هذا الزمان الذى صار فيه الدليل حيران وصار غالب علم العلماء صناعة وسلما يرتقون به الى الرياسات الدنيوية والشهوات النفسية وقنعوا من العلم بظاهره دون العمل بحقائقه والكشف عن دقائقه انتهى فعليك يا أخى بملازمة التقوى واياك ان ترمى ميزان الشريعة من يدك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علىّ) انى لا آكل ولا أشرب ولا أجامع ولا أضحك اذا جنى على أحد جناية يؤذينى بها بين الناس حتى أتوجه الى الله تعالى فى سؤال العفو عنه ويلقى الله تعالى فى قلبى أنه عفا عنه من كثرة ما دعوت له وأقسمت به على الله تعالى وهذا الخلق لم أجتمع بأحد من أهله الى وقتى هذا غايتهم الدعاء له بالمغفرة ثم يأكلون ويشربون وينكحون ولا عليهم ان كان الله قبل دعاءهم أو رده وفى الحديث أيعجز أحدكم أن يكون كأبى ضمضم كان اذا أصبح تصدق بعرضه على الناس فجعل غايته أى أدنى مكارم الأخلاق المسامحة لمن نقص عرضه وما ذكرناه قدر زائد على ذلك وقد ذكر الله تعالى المال والعرض والنفس فى سياق واحد فقال تعالى لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور وحكى عن سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه أن شخصا مشى وراءه وصار يلعنه ويسبه والشيخ لا يلتفت له فقال له الخادم يا سيدى أما تسمع ما يقول لك فقال وماذا يقول هذا شخص تصورت له نفسه بصفات ذميمة فهو يسب تلك الصفات ولست أنا بحمد الله موصوفا بها انتهى ولعل الشيخ أخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم ألا تنظرون ما دفع الله عنى يسب قريش يسمونى مذمما وأنا محمد بن عبد الله رسول الله والمعنى صحيح لانهم نسبوا صفات مذمومة فى مذمم ورسول الله صلى الله عليه وسلم صفاته محمودة فى محمود اتصف بها صلى الله عليه وسلم فعلم أنه لا يعمل بهذا الخلق الا من أكرم عباد الله لله لا لعلة أخرى كما تقدم بسطه أوائل الباب الثانى وقد حكى الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله تعالى عنه ان ذلك كان من خلق الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فقال حدثنى الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ عبد العزيز المنوفى عن خادم الشيخ محيى الدين رضى الله تعالى عنه ان شخصا بالشام كان أوجب على

أحمد الضرير المقيم فى منية الخنازير بالشرقية قال جاورت عند الشيخ عمر وشى شيخ الشيخ دمرداش بمصر وكان فى مدينة توريز العجم ان شخصا من علماء توريز اسمه ملا عبد اللطيف كبير المفتين بها سعى فى ابطال مجلس الذكر المتعلق بالشيخ عمر فى الجامع الكبير وقال ان المسجد انما جعل بالاصالة للصلاة وكان يحضر ذلك المجلس نحو خمسة آلاف نفس فقال الشيخ عمر فاذا ذكرنا بخفض الصوت تمنعنا من ذلك قال لا فقال الشيخ عمر معاشر الفقراء اخفضوا أصواتكم فى الذكر ومن قوى عليه وارد برفع الصوت فليرده ويكتمه ما استطاع ففعلوا فحمل من المجلس ذلك اليوم نحو خمسمائة نفس مرضى واحترقت أكباد نحو أربعة عشر نفسا وخرجت من أجنابهم فماتوا قال الشيخ أحمد فمسست بيدى على أكبادهم فوجدتها مشوية محروقة تفتت كالكبد المشوى على الجمر فأرسل الشيخ عمر الى ملا عبد اللطيف وجماعته وقال هل يقول عاقل ان مثل هؤلاء الذين ماتوا لهم تفعل فى الموت ولكن بيننا وبينهم الله تعالى فى البعيد قال الشيخ أحمد فتطبقت داره ملا عبد اللطيف تلك الليلة عليه وعلى أولاده وعياله وبهائمه وغلمانه فلم يسلم أحد منهم وماتوا أجمعين وكان يوما مشهودا فى توريز فعلم أنه ينبغى لطالب العلم أن يتلطف فى العبارة للذاكرين ولا يقوم عليهم كقيامه على من يخرج من الدين بل فعله ذلك هو الذى ينكر لانه كالمنع من الدين ولو استحضر عظمة الله تعالى لما استطاع أن ينطق بكلمة فى حق أحد من الذاكرين له فلازم يا أخى على الذكر وانصر

نفسه أنه يسب الشيخ محيي الدين و يلعنه عقب كل صلاة عشر مرات فلما مات ذلك الشخص خرج الشيخ محيي الدين لجنازته فصلى عليه وحضر دفنه فلما رجع عزم عليه بعض أصحابه أن يأكل عنده شيأ فلما دخل بيته وقدم اليه الطعام صار الشيخ مبهوتا من بكرة النهار الى صلاة العشاء لا يهتدى الا للصلاة ثم يبهت وأخذ صاحب الطعام من ذلك أمر او ظن أن الشيخ لم ير طعامه حلالا أو نحو ذلك فلما صلى العشاء الآخرة ضحك وتبسم وأكل فقيل له فى ذلك فقال قد كنت عزمت فى نفسى ان مات ذلك الشخص أنى لا آكل ولا أشرب حتى يغفر الله له من جهة سبه لى اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه من أمته ثم عملت له سبعين ألف لا اله الا الله وأهديتها فى صحائفه فلما غفر الله تعالى له ضحك الشيخ وأكل انتهى قال الشيخ عبد الغفار القوصى وحكى لى الامام المحب الطبرى شيخ الحرمين عن والدته رضى الله تعالى عنهما انها كانت تنكر على الشيخ محيي الدين أمورا تسمعها عنه فقال لها ولدها الامام لا يجوز ذلك يا أمى الانكار الا اذا سمعتيه يتكلم وأما اذا سمعت شيأ من أصحابه فلا يجوز ذلك الانكار على الشيخ لان ذلك ليس من العدل ولا من الشرع ثم نامت تلك الليلة فرأت الكعبة تطوف بالشيخ محيي الدين حجرا حجرا ثم عادت والتأمت فاستغفرت الله تعالى وتابت انتهى وكان شيخنا شيخ الاسلام سيدى الشيخ زكريا الانصارى رضى الله تعالى عنه يقول جميع ما نسب الى الاشياخ مما يخالف ظاهر الشرع قبل أن يسمعه أحد منهم فانما ذلك من اتباعهم لقصورهم فى فهمهم وامن كلام الاشياخ شيأ اخطؤا فى فهمه فاللوم عليهم لا على الاشياخ قال تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى انتهى فاعلم ذلك واعمل على تخلقك بهذا الخلق العظيم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) وصولى بحمد الله الى مقام فى الايمان النسبى لم أر أحدا من الاقران تخلق به الا قليلا بحيث لو كشف عنى الغطاء ما ازددت يقينا بحكم الارث للامام على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فكان جميع ما ورد أنه يقع فى الآخرة نصب عينى من الآن لا ازداد يقينا بقيام الساعة انما تقع الزيادة فى الوضوح فقط مثاله الشمس اذا ظهرت من وراء ساتر السحاب الرقيق ثم ان السحاب انقشع عن الشمس فانك يا أخى لا تزداد يقينا فى أنها الشمس بانقشاع السحاب عنها انما تزداد وضوحا فقط وكذلك العروس اذا جليت بخمار رقيق كالشعار الرقيقة على الحاضرين ثم ان ذلك الحجاب كشف عنها فان الحاضرين لم يزدادوا يقينا فى انها العروس انما ازدادوا وضوحا ومع وصولى فى اليقين بحمد الله تعالى الى هذا الحد فأنا خائف من سوء الخاتمة كما درج عليه الاكابر الذين لا أصلح أن أكون تلميذا لهم وقد قيل مرة للجنيد هل أنت خير أم الكلب فقال هذا غيب لا يعلمه الا الله ولكن اذا دخلت النار فالكلب خير منى وان دخلت الجنة فأنا خير من الكلب وقد روى عن المسيح عليه السلام أنه قال للحواريين أنتم تخافون الذنوب ونحن معاشر الانبياء نخاف الكفر انتهى وقد روى البيهقى ان العزير عليه السلام سأل فقال يا رب انك لرب عظيم وانك لو شئت أن تطاع لاطعت ولم يعصك أحد فكيف هذا فأوحى الله تعالى اليه لتنتهين عن مسئلتك هذه أو لا محون اسمك من ديوان النبوة انتهى ولا يقال كيف يصح محوه من ديوان النبوة مع وجود العصمة وما وعد الله به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لانا نقول ان لله تعالى حضرة تسمى حضرة الاطلاق يفعل فيها ما يشاء ولا حجر عليه فى مشيئته اذ الحجر عليها محال والحكم لا يحكم على حاكمه كما لا يحكم العلم على عالمه وكما لا يحكم المخلوق على خالقه قال تعالى قل فمن يملك من الله شيأ ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا وورد مرفوعا لو يؤاخذنى الله تعالى وعيسى بن مريم بما جنت هاتان يعنى الأصبعين لعذبنا ثم لم يظلمنا شيأ انتهى وكذلك ورد الاستثناء فى قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك وليس الجزم بشئ من جهة القدرة الالهية انما الجزم بذلك من حيث وجوب الايمان بعدم خروج أهل الدارين منهما فانه تعالى انما استثنى ليعلمنا طريق الأدب معه فأخبرنا عما له فعله وان لم يفعله فله فعله وقد سمعت سيدى عليا المرصفى رضى الله تعالى عنه يقول يصل الولى الى مقام يعرف منه أنه شقى أو سعيد (وكذلك) رأيت أنا فى كلام الشيخ محيي الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه قال رأيت آدم عليه السلام فى واقعة من الوقائع ونظرت الى نسم بنيه الذين هم السعداء فرأيت نفسى فيهم انتهى فمثل هذا لا يقدح فيما ذكرناه من عدم الطمأنينة وخوف سوء الخاتمة مع أن رؤية الشيخ محيي الدين كانت فى عالم الخيال والخيال لا يوثق به فى شئ الا ان كان

صاحبه

أصحابه بالطريق الشرعى اكراما لله تعالى وتعظيما له وان احتفت قرائن الرياء وعدم الاخلاص فى الذاكرين فانهم طائفة العلم المخلصين ولا تكن من الذين ينصرون أحد الفريقين لحظ النفس والله يتولى هداك وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول مراد الشارع صلى الله عليه وسلم ومشايخ الطريق من مريدهم اذا أكثر من الذكر باللسان والقلب أن يحصل له الانس ويصير قلبه لا يغفل ولا يتكلف للذكر بل يكون الحق مشهوده على الدوام تارة يشهد بقلبه وتارة يشهد هو أنه فى حضرة الله وان الله يراه وكلا الحالين اذا دام منع العبد من وقوعه فى المعاصى وسوء الأدب مع الله تعالى وما لم يكثر العبد من ذكر الله عز وجل لا يحصل له هذا الانس بل يقع فى كل معصية كالبهائم السارحة وسمعته مرة أخرى يقول من خاصية تمكن الذكر من القلب أن يهذب أخلاق صاحبه فمن لم يتهذب فكأنه لم يذكر فهذا مقصود الشارع والاشياخ بأمرهم المريد باكثاره من الذكر والله عليم حكيم وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ما ثم كرامة للعبد أفضل من ذكر الله تعالى لانه يصير جليسا للحق كلما ذكر وقد اختلى مريد سنة كاملة فما رأى نفسه وقعت له كرامة فذكر ذلك لشيخه فقال أتريد كرامة أعظم من مجالسة الحق تعالى ثم قال له ما رأيت قال له ما رأيت أكثف حجابا منك لك فى الكرامة العظمى سنة كاملة ولا تشعر بها اه فاعلم ذلك واحذر يا أخى من التصدر للذكر فى مثل جامع الازهر فربما كان الباعث لك على المواظبة هناك

صاحبه معصوما فعليك يا أخي بالخوف من الله تعالى ما عشت والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اجلالى لحانوت شيخي سيدى على الخواص رحمه الله تعالى كلما مررت عليه بعد موته ويأخذني عند رؤيته هيبة كهيبة دخول المساجد العظيمة وقد بلغنا عن الشيخ أبي بكر الشبلي رحمه الله تعالى انه كان يحصل له الرعدة اذا مر على حانوت الجنيد الذى كان يبيع فيه القوارير ودخله يوما عند نا فكاد أن يذوب من الهيبة وهذا الأمر قليل من المريدين من يفعله مع شيخه فى هذا الزمان (وقد كان) سيدى على الخواص عنده ابريق كبير يسقى منه المكروبين ويقول للمكروب اشرب وانو أن الله تعالى يزيل عنك ما أنت فيه من الكرب فيفعل فيزول عنه الكرب لوقته فقلت له يوما وما خصيصة هذا الابريق فقال انه يرد عليه كل يوم الاربعون من رجال الله تعالى فيشربون منه انتهى مع ان روحانية الولى اذا دخل مكانا أومشى فى أرض تبقى تلك الروحانية فى ذلك المكان ستة أشهر كما يشهده أرباب القلوب فكيف بالمكان الذى كان مسكن الولى ليلا ونهارا وهذا بعكس بيوت العصاة والظلمة فانك تجدها موحشة لا أنس فيها ولا روحانية (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كل فقير لا يدرك سعادة البقاع ولا شقاوتها فهو والبهائم سواء انتهى (وسمعته) أيضا يقول من الاماكن التى تظهر فيها الروحانية لغالب الناس فى مصر قبة الامام الشافعي وضريح ذى النون المصرى وقبور السادة الوفائية وجامع محمود وزاوية سيدى مدين وجامع الملك الظاهر وجامع نائب الكرك خارج الحسينية فهذه الأماكن لم يزل النور ظاهرا منها وذلك لكثرة من يرد عليها من الأولياء والملائكة فينبغى لداخلها أن يزيد فى الأدب والاطراق قال ومن الاماكن التى لا تظهر نورانيتها الا للخواص القطعة من الشارع المقابلة لسوق الكتبيين وأنت ذاهب الى باب الزهومة والقطعة المقابلة لجامع الفاكهانى داخل باب زويلة والقطعة المقابلة لميضأة جامع الميدان وهى الآن مغطاة ببيوت الشيخ سليمان الخضيرى والقطعة المقابلة للجامع الاخضر والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) معرفتى بالعمل الواقع على يدى هل هو حسن أو قبيح وذلك لاشكر الله تعالى على حسنه عادة وأستغفره من قبحه كذلك ولا أطلب عليه جزاء فى الآخرة قال تعالى انا لانضيع أجر من أحسن عملا ومفهومه ان من أساء العمل لا يقبله الله منه ويضيعه لعدم الاخلاص فيه (وقد سمعت) سيدى عليا الخوّاص رحمه الله تعالى يقول لا فرق بين عباد الاصنام وبين من يعبد الله تعالى لغرض فاسد فان الاصنام المعنوية كالأصنام الحسية على حد سواء لان كلا من العابدين اتخذ من دون الله مالم يأذن به الله وهم فى ذلك على طبقات فمنهم من قصد بعلمه وعمله وما يقع على يديه من الخيرات حصول المكانة فى قلوب الناس ودوام الصيت وانتشار الجاه ومنهم من يقصد بعلمه وعمله اعلاء الدرجات وظهور الكرامات والتصريف فى الكون والمشى على الماء والطيران فى الهواء وكشف الغيوب ومنهم من لم يقصد بعلمه وعمله شيأ من أمور هذه الدار انما يقصد بذلك الحور والحسان ودخول الجنان وغير ذلك من ثواب الآخرة ومنهم من يقصد بذلك السلامة من النار والخوف من الحساب والعقاب وما أعده الله تعالى لأهل تلك الدار من النكال والوبال ومنهم من يقصد بعلمه وعمله القرب من الله تعالى والرضا عنه والمحبة له ومنهم من لا قصد له فى علمه وعمله الا علمه باستحقاق مولاه العبادة والتذلل والخضوع والوقوف عند أمره ونهيه قد تبرأ من الاعتماد على حوله وقوته وعلمه وعمله وقصده وارادته فأتى باعماله على وجه الاخلاص وهو خائف من الله تعالى لا يرى أنه قام بذرة واحدة من الامور التى كلف بها على الوجه الذى أمر به ومن هنا يترقى السالك فى مراتب اخلاص الخواص التى كل ذرة منها تعدل عبادة ألف سنة من عبادة أهل تلك الاقسام السابقة فاعلم ذلك واعمل به والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الثالث عشر فى جملة من الاخلاق المحمدية فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي وثقتى ومغيثى ومعينى ونعم الوكيل﴾

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى لاصل ولاة الزمان حال ولايتهم وضخامتهم فلا يحجبنى أحد الحالين عن الآخر فاشهد الامير ترابا حال رؤيتى له أميرا وتارة أشهده نطفة أو علقة أو مضغة أو عبدا مملوكا لا يقدر على شئ فى حال رؤيتى له أميرا وهذا مشهد عظيم عزيز قل أن يقع لاحد من الاقران فعلم أنى لا أشهد أصله فقط

رؤية الناس لك اه فاعلم ذلك والله أعلم وروى الشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم مرفوعا يقول الله عزوجل أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم وفى رواية للطبرانى باسناد حسن مرفوعا قال الله عزوجل ذكره لا يذكرنى عبد فى نفسه الا ذكرته فى ملأ من ملائكتى ولا يذكرنى فى ملأ الا ذكرته فى الرفيق الأعلى وفى رواية لابن ماجه وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ان الله عزوجل قال أنا مع عبدى اذا هو ذكرنى وتحركت بى شفتاه قلت وفى هذا الحديث اطلاق أن أسماء الله تعالى ليست عينه لقوله فيه وتحركت بى شفتاه وما تحركت الشفتان الا بالاسم فافهم والله أعلم وروى الترمذى وابن حبان فى صحيحه وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد ان رجلا قال يارسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت على فأخبرنى بشئ أتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله ومعنى أتشبث أتعلق وروى ابن أبى الدنيا والطبرانى والبزار عن معاذ بن جبل قال آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قلت أى الأعمال أحب الى الله تعالى قال أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى وروى الشيخان مرفوعا مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه كمثل الحى والميت ولفظ مسلم مثل البيت الذى يذكر الله فيه وروى الامام أحمد وأبو يعلى وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون وروى الطبرانى

ولا أمرته فقط بل أشهدهما في معاآن واحد بعينين مختلفتين ولم تزل الاسافل ترتفع في الارض قديما وحديثا فضلا عن الاشراف وانظر الى النمروذ بن كنعان كيف ولدته أمه بالبرية وماتت وتركته فارضعته غزة فسمى لذلك نمروذا ونشأ وكان منه ما كان من التجبر وكذلك ماوقع لفرعون وقد كان أجيرا يبيع البطيخ والخضراوات في منف لبعض المعلين ودعواه الالوهية بعد ذلك مع دمامته وصغر جسمه قيل كان طوله ذراعا ونصفا وكانت لحيته الى سرته وكانت خضراء كالسلق وكذلك بختنصر مع كونه كان يتيما بأرض بابل وأبوه حطابا وكيف كان من أمره ما كان وكذلك القول في سائر الجبابرة من الملوك الى عصرنا هذا هم كالتراب في حال ملكهم وأمرتهم ومن هذا المشهد زهد في الدنيا من زهد وقالوا أف لدنيا سبقنا بها هؤلاء السفلة وأيضا فان جميع أحوالها تفنى فنزهوا نفوسهم عن التعلق بشئ يفنى واختاروا الباقي وفي القرآن العظيم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا فان التعالي خاص بالباري جل وعلا قال تعالى تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شئ قدير (قال الشيخ) أحمد الملثم المدفون خارج باب الفتوح وكان من الاولياء الاكابر بينما أنا أتفكر في معنى تبارك واذا بنات من بنات العرب طلعت واحدة منهن فوق كوم رمل وجعلت تقول تباركت عليكم تباركت عليكم فعلمت أنه التعالي انتهى وتقدم في هذه المنن بسط الكلام على تعظيمنا للولاة أدبا مع الله الذي ولاهم علينا فعلم ان القدرة الالهية لا تتقيد على نسق واحد وان الله تعالى له خرق العادة في أي شئ كان لاطلاق مشيئته وارادته واذا كانت الجمادات تنخرق فيها العادات فيصير الماء حجرا والحجر ماء مع أنها ليست بمحل تصريف فيها فكيف بالانسان الذي هو المحل الأعظم لجريان الأقدار عليه وماعداه فهو كالتابع له ففي لمح البصر يصير الغني فقيرا والعزيز ذليلا والقوي ضعيفا والأمير مأمورا ونحو ذلك وبالعكس (وقد أخبرني) بعض التجار الذين يقدمون من بلاد الهند انه سمع بنهر من الماء مهما رمى فيه شئ صار حجرا خفيفا قال فمشيت حتى وصلت اليه وكان معي منديل اسكندراني فدليته في الماء فصار حجرا خفيفا قال وكذلك كان معنا جراب فدليناه فصار حجرا الاما لم يصل اليه الماء قال وكذلك كانت معنا عصاة فدليناها فصارت حجرا وبقي ما كان بايدينا خشبا على حاله قال ورأيت أسماكا كالحجارة فيه وذلك ان النهر يجري فيدخل في البحر فيطلع فيه السمك فيصير حجارة قال وكل دابة وضعت فمها فيه لتشرب منه مثلا صار فمها حجرا في وقته وأي من خاض فيه ليشرب منه صارت رجلاه حجارة في وقتها ونقل ذلك أيضا صاحب كتاب الوحيد عن شخص من التجار الثقات وأنه شاهد ذلك بعينه ثم نقل عن الخواجا عز الدين الكولمي انه قال رأيت في الهند بركة ماء كل من نزلت فيها من النساء حملت من غير زوج فانظر يا أخي الى هذه الاسرار والخوارق ومن تحقق بما قلناه ذهب عنه الامان والقطع بحالة يكون عليها عند الله واذا كان الانقلاب واقعا في الجمادات والمائعات فما ظنك بالانسان مع تقلب قلبه بقدرة الرحمن في كل زمن من الازمان وكيف له الامان وهو يرى تقلب الانسان من الايمان الى الكفر ومن الكفر الى الايمان فما أعظم هذه الحالة لمن شهدها وما أغفل الناس عنها فان من كان قلبه بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف شاء فلا يثق بسعادة ولا شقاوة ولا بفقر ولا غنى ولا بآخرة ولا دنيا ولا قوة ولا عجز ولا زيادة ولا نقصان ولا بطاعة ولا عصيان ولا بكفر ولا ايمان كما أشار اليه حديث ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة الحديث المشهور (واعلم) يا أخي أن من كان وليا لله عز وجل في علم الله فلا تتغير ولايته وان وقع في معصية بادر الى التوبة فورا فلا يكون ذلك قادحا في ولايته ولا مزيلا لها الا اذا أخل بأصل الايمان وذلك لان الحقائق الوضعية لا تقدح فيها النقائص الكسبية *وفي الحديث الناس معادن كمعادن الذهب والفضة والذهب والفضة موجودان في المعادن والمعدن الاصلي صحيح ولكن قد يدخل عليه علل تفسده في ظاهره فيعالجه من زعم معرفة ذلك حتى يرجعه الى أصله فكما أن المعدن في أصله صحيح لا يخرج عن معدنيته فكذلك المؤمن الحقيقي والولي الحقيقي لا يخرجه ما جرى على جوارحه من النقائص عن حقيقة ايمانه أو ولايته (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ما يزعمه من يدعي علم الكيمياء من أن أصول أكثر معادن الذهب والفضة يكون من النحاس والرصاص والقصدير وغير ذلك وان كل ما دخل على ذلك من العلل والامراض يصح معالجته حتى يرجع الى عادته الاصلية لا نعلم لذلك حقيقة ولا وقفنا على شئ من ذلك مع أن المعادن الحقيقية الصحيحة التي ورد بها الحديث أولى بكل مؤمن فان كل من كان أصله عند الله

تعالى

والبيهقي مرسلا اذكروا الله ذكرا يقول المنافقون انكم مراؤن قلت وانما سمى صلى الله عليه وسلم من ينسب الذاكرين الى الرياء منافقا لانه لا ينسبهم الى الرياء الا وقد تحقق هو به فعرفه صلى الله عليه وسلم حاله وأنه لو لم يكن عنده رياء لحملهم على الاخلاص نظير ما عنده ومن هنا قالوا لا يصح من الشيطان أن يسلم أبدا لأنه لو أسلم لم يتصور في باطنه كفر يوسوس به الناس فكان بباطنه الكفر من العالم لأنه لا واسطة لأحد في الكفر الا ابليس فافهم والله أعلم وروى ابن أبي الدنيا مرفوعا ما من يوم وليلة الا ولله عز وجل فيه صدقة يمن بها على من يشاء من عباده وما من الله على عبده بأفضل من أن يلهمه ذكره وروى الامام أحمد والطبراني أن رجلا قال يارسول الله أي المجاهدين أفضل وأعظم أجرا قال أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا قال فأي الصائمين أعظم أجرا قال أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا فقال أبو بكر لعمر يا أبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل وروى الطبراني والبيهقي باسناد جيد مرفوعا ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تبارك وتعالى فيها قلت ووقوع التحسر في الجنة انما يكون لهم أول دخولهم حين يرون مقام من فوقهم والله أعلم وروى الطبراني مرفوعا من لم يكثر ذكر الله فقد برئ من الايمان قال الحافظ المنذري حديث غريب وروى البخاري ومسلم واللفظ للبخاري مرفوعا ان

تعالى مؤمنا فهو يرجع الى أصله كالمعدن وان كان عند الله غير ذلك رجع الى أصله كذلك وحقائق الأمور مستورة عنا الآن لأن الله يفعل مايشاء فيقلب التراب ذهبا والذهب ترابا والجامد مائعا والمائع جامدا والحيوان نباتا والنبات حيوانا فعلم من جميع ماقررناه أن كل من تأمل الخلق على اختلاف طبقاتهم وجدهم ترابا يتكلم ويشنق ويقتل ويولى ويعزل ثم ينزل التراب تحت الارض من سلطان وأمير وقاض ووال والكبرياء لله رب العالمين ومن فهم ذلك علم أنه ليس للعبد اعتراض على شئ تفعله القدرة الالهية الا بالطريق الشرعى وأن العقل معزول عن ذلك فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) خوفى من فعل شئ يغير قلب أحد من الفقراء الصادقين فى معاملة الله الذين ظهروا فى العصر وتعرفوا الينا أو عرفناهم فقد أوصانى شيخى سيدى على الخواص رحمه الله تعالى وقال اياك ان تؤذى أحدا من الفقراء وان كان لك أعمال من الخير كأمثال الجبال فانه لا ينفع من يؤذى أحدا من هذه الطائفة عمله لعدم صعوده الى السماء فانه محارب لله تعالى وعمل من حارب الله تعالى مردود عليه (وقد كنت) ذكرت شخصا من علماء هذا الزمان فى طبقات العلماء التى ألفتها ثم رأيته يوما يحط على بعض الأولياء فرفعت ترجمته من الطبقات لعلى بأنه محارب لله ورسوله ولا بد أن يقيض الله له من يكشف سوأته فيقع وصفى الجميل له مخالفا لأفعاله الظاهرة منه فيخطئنى الناس فى ذكرى له مع العلماء العاملين فعلم أن الاعتقاد فى القوم مما يستر الله تعالى به عيوب العبد لأنهم هم القوم الذين لا يشقى بهم محبهم (وسمعت سيدى) عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ليس للاولياء حاجة عند أحد من الخلق حتى يتعرفوا اليه لجمعية قلوبهم غالبا على الحق جل وعلا فهم يستحيون منه أن يلتفتوا الى أحد من عبيده الا بأمره وذلك خاص بعبيده المخصوصين كالأنبياء وكمل الأولياء الذين يعلمون الناس الأدب مع الله تعالى وأما أمثالنا فليس فى التفات الولى اليه الا التفرقة لقلبه مع عدم تأدبنا بأدبه فان من الله تعالى على أحد بميل قلب ولى لله تعالى اليه أو يتعرف اليه بنوع ما من أنواع المعرفة فتلك نعمة عظيمة من الله تعالى لا يقدر على القيام بشكرها فان الأولياء لا يتعرفون الينا الا لأحد ثلاثة أمور اما أن يكون له معنا نسبة أو يكون مأذونا له فى ذلك أو يتعرف بنا مكرا بنا والعياذ بالله تعالى وان لم يقصد هو ذلك ليظهر ما فى بواطننا من الانكار عليه والاستخفاف به والاستهزاء فنهلك بذلك ولا نشعر وتقام الحجة علينا فى تعرفنا به فلهم مقاصد مع ربهم لا يطلعون عليها الخلق (وقد بلغنا) أن شخصا من علماء بغداد أنكر على فقير مجاب الدعوة وآذاه وسعى فى اخراجه من بغداد فأخرجه فقال أصحاب الفقير ألا تدعو على فلان فانك مظلوم معه فقال دعائى لا يقبل فى حقه لانه محروس بنيته فقيل له كيف فقال انه لم يقصد بخروجى وصوله الى حظ نفسه وانما ظن أنى فاسد العقيدة فقصد راحة الناس منى ولولا هذه النية لربما أخذه الله تعالى قلت ولم يزل هذا الامر يقع من بعض الفقهاء فى حق أهل الله تعالى ولا يحصل له عطب فيتعجب الناس من ذلك غاية العجب وغاب عنهم أنه لم يقصد بانكاره على الفقراء الا نصرة جانب الشرع ولولا ذلك لغارت القدرة عليه فأهلكته والله أعلم ثم ان العالم بلغه ماقاله الشيخ فى حقه فكشف رأسه وجاء واستغفر الله تعالى وطلب رجوع الشيخ الى بغداد فلم يوافقه الشيخ فى ذلك وأقام بخص خارج بغداد حتى مات ثم فى استغفار العلم وكشف رأسه للشيخ دليل واضح على أنه لم يكن على يقين من سوء عقيدة الشيخ انما آذاه مع الظن والظن أكذب الحديث انتهى (وسمعته) أيضا يقول لا يعرف الولى الا بنور يقذفه الله تعالى فى قلوب المعتقدين فيهم ومن زعم أنه يعرف الولى من أقواله أو أفعاله فقد أخطأ فى مرامه انما تعرف الأولياء بسرائرهم وأحوالهم الباطنة فقد يخفون فى الظهور ويظهرون فى الخفاء مع أنهم لا يظهرون قط للناس الا بقدر ماتحتمله عقولهم خوفا على الناس انتهى وقد أنكر بعض الناس على فقير رآه فى بيت المزر جالسا فحصل للمنكر قولنج فما كان الا مات فجاؤا اليه يطيبون خاطره فقال قولوا له يستغفر الله تعالى وهو يطيب فاستغفر فعوفى من وقته فقال الفقير انه لا يلزم من جلوسى فى بيت المزر أنى أشرب المزر ويكون جلوسى لاستغفر الله تعالى لكل من يشرب من ذلك فلعل الله يتوب عليه (وحكى) الشيخ أبو الحجاج الاقصرى رضى الله تعالى عنه أن جماعة من الفقراء وردوا على معمل الحديد فى طريق عيذاب وهى حجارة يوقد عليها فيخرج

لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تبارك وتعالى تبادروا وقالوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم الى السماء فذكر الحديث الى أن قال قال الله تعالى أشهدكم انى قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال هم القوم لا يشقى جليسهم روى الامام أحمد وأبو يعلى والبيهقى وغيرهم مرفوعا يقول الله عز وجل يوم القيامة سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم فقيل ومن أهل الكرم يارسول الله قال أهل مجالس الذكر وروى الامام أحمد ورواته محتج بهم فى الصحيح الا واحدا مرفوعا مامن قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيآتكم حسنات وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا ليبعثن الله تعالى أقواما يوم القيامة فى وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء قال فجثى اعرابى على ركبتيه فقال يارسول الله صفهم لنا نعرفهم فقال هم المتحابون فى الله من قبائل شتى و بلاد شتى يجتمعون على ذكر الله وروى الترمذى وقال حديث حسن مرفوعا اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يارسول الله قال حلق الذكر قلت ولا يخفى أن محل أفضلية الذكر على غيره ما اذا تعلم العلم وعرف أمور دينه كلها اذ الذاكر جليس للحق ولا ينبغى مجالسته الا بعد التضلع فى أحكام الشريعة ويصير عنده علم بشروط جميع

منها الحديد فجاء فقير يطلب من صاحب المسبك قطعة حديد يعملها حلقة لمطقته فقال له صاحب المسبك حتى يبرد الحديد فمد الفقير يده وأخذ من الحديد قطعة مثل الجمرة فقال صاحب المسبك جئت تظهر علينا كراماتك بقبضك بيدك على الحديد الذائب في البودقة وعندي عبد في دار المزر يدخل الى هذا العمل و يخوض في النار و يقلب هذه البوادق و يخرج ولا يصيبه شئ ثم نادى يا فلان فحضر عبد أسود فقال ادخل النار وقلب البوادق فقال حتى تعطيني درهما أشرب به مزرا فأعطاه درهما فدخل المسبك وجعل يخوض في النار الى وسطه و يقلب البوادق بيده ثم يقول هذه تريد الاصلاح وهذه كذا وهذه كذا ثم انه يرجع خارجا فيقول له المعلم بقي عليك كذا وكذا من البوادق فيرجع ثانيا و يخوض في تلك النار ذاهبا وراجعا ونحن ننظر اليه حتى فرغ ثم خرج والماء يقطر من جسده قال الشيخ أبو الحجاج وصورة معمل الحديد والفولاذ أنهم يجعلون حول العمل أكوارا عظيمة من سائر الجوانب فينفخون الأكوار من ههنا ومن ههنا فتكون نارا عظيمة فيقذفون الحديد في بوادق كبار و ينفخون عليه فيذوب الحديد و يصفى فيخرجونه بآلات لهم فيقع البودقة فتسيل فيكون الفولاذ من ذلك انتهى (قلت) فيحتمل أن يكون هذا العبد وليا لله تعالى ابراهيمي المقام وانه يظهر خلاف ذلك بستره لمقامه في دار المزر وقد يكون ما يشربه من المزر بذلك الدرهم غير مسكر أو هو مسكر ولكن يصبه في الأرض فيمنع الناس من شربه و يحتمل ان يكون في جسد ذلك العبد خاصية تمنع النار منه فلا تؤثر فيه كطير السمندل وحجر الياقوت مع أن الانسان في نفسه أشرف منهما وأحوى للاسرار (وقد أخبرني) شخص أنه رأى طير السمندل لا يعيش ولا يبيض ولا يفرخ الا في النار وأنه يعمل من صوفه مناديل طريفة فاذا اتسخت رموها في النار فيحترق الوسخ ولا يحترق المنديل و يحصل له النظافة فاذا غسلوه بالصابون لم يخرج له وسخ فعليك يا أخي بحسن الظن بالفقراء وحسن التأويل لأحوالهم فان الانكار لا يكون الا مع اليقين بشرط أن يكون ذلك الشخص مكلفا يتبع على أفعاله وأرباب الأحوال من الفقراء أحوالهم مجهولة ولا يتبعهم أحد على ما يفعلونه مخالفا لظاهر الشرع فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اطلاعي على أسرار الحروف أوائل السور والمفرقة في الهجاء على غير الطريق التي يعرفها أصحاب علم الحرف وحقيقتها انها أسماء أملاك في السماء لا يعرفها الا من كشف الله حجابه وكل من تحقق بها قدر على عمل الطلسمات وكان اسكندر ذو القرنين أستاذا في ذلك وقد بلغنا أنه غلب على بلد من بلاد الكفار فوجدهم يعبدون الغربان وغلب على بلدة أخرى فوجد أهلها يعبدون العصافير فعمل لكل بلد طلسما فلم تعد الغربان والعصافير ترجع الى تلك البلد خوفا عليهم أن يعبدوها ثانيا اذا فارقهم اسكندر ولعل الشيطان كان يدخل في أجواف الغربان والعصافير و يتكلم على ألسنتها بما شاء حتى عبدوها مثل ما وقع له في الأصنام من دخوله في أجوافها كما ورد ذلك في حديث ذي الخلصة وفي الشجرة التي كانت تعبد ولولا أن هذا العلم خاص بمن كشف الله له عنه لذكرت للاخوان طريقة العمل بالحروف وتصريفهم بها في الوجود والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تكرمي بثيابي وجميع ما يدخل تحت يدي من النقود والمطاعم والآلات ولا أتوقف على كون الآخذ لذلك محتاجا أو غنيا ولا على كونه من المعارف أو غريبا فربما أعطى السائل الصحن النحاس أو الجوخة أو العمامة اذا لم أجد غير ذلك من غير أن تتبعه نفسي لأنه كلا كرم بالنسبة لما نقل عن الكرام جاهلية واسلاما ولا أعلم الآن أحدا من أقراني أكرم مني فاني أعطي السائل ثيابي وكأني أعطيته قشة من الأرض (وقد بلغنا) أن غيلان صاحب مي كان اذا اشتاق اليها من بلاد بعيدة يركب ناقة اسمها صيدح و يدخل البراري من غير الطريق المعتادة وكانت الناقة تسير مسيرة شهر في يوم حتى كان الناس يقولون انها من الجان فتاه يوما في أرض معطشة فنزل واذا هو بذئب قد تاه وهو عطشان جيعان فقال ان ذبحت ناقتي لهذا الذئب مت أنا وهو في هذه البرية وان لم أذبحها فاتني قرى ضيفي ووقعت في العار فقطع من وركه قطعة لحم كبيرة فأطعمها للذئب وربط فخذه بعمامته وسار وهذا الكرم ما بلغنا عن حاتم طي مثله فضلا عن غيره وكرم أمثالنا بالنسبة اليه كلا كرم فان غيلان قد جاد على ضيفه بنفسه مع أن ضيفه وحش لا يعقل ولا يذم ولا يمدح وأما كون مثل ذلك غير جائز في الشرع فغيلان كان أيام الجاهلية قبل مجيء الشرع * ويقع لي

العبادات وآدابها وهناك يصلح لمجالسة الملك فان الشريعة حكمها كالدهليز لمجالسته ومن هنا قالوا يجب على العبد أن يقدم العلم المتعلق بأدب الملوك على مجالستهم ومن جالسهم بلا أدب فهو الى العطب أقرب والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نحفظ لساننا في كل مجلس نجلسه عن كلام اللغو والفحش ما أمكن وان وقعنا في ذلك فلا ننصرف حتى نذكر الله تعالى بما ورد أنه يكفر ما وقع في المجلس وذلك ان الملك لا يكتب ما عمله العبد من السيآت الا بعد ساعة أو ثلاث ساعات كما ورد فان استغفر لم يكتبها وان لم يستغفر يكتبها وهذا من جملة رحمة الله تعالى بعباده من حيث كون رحمته وحلمه سبق غضبه وانتقامه فاذا وقع العبد في معصية تسابق اليه أسماء الرحمة والانتقام ومعلوم أن أسماء الرحمة أسبق فتأتي أسماء الانتقام فتجد أسماء الرحمة قد سبقتها الى محل الانتقام فترجعت أسماء الانتقام بلا تأثير فالحمد لله رب العالمين وكان الشيخ محيي الدين ابن العربي يقول اذا عصيت الله تعالى في أرض فلا تفارقها حتى تعمل فيها خيرا كقولك لا اله الا الله أو سبحان الله أو الحمد لله فكما صارت البقعة تشهد عليك كذلك صارت تشهد لك يوم القيامة والله يحفظ من يشاء كيف يشاء وروى أبو داود والترمذي واللفظ له والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال الترمذي حديث حسن مرفوعا من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت

بحمد الله تعالى انى ربما أعطى ثيابى كلها فى جمعة وأصير بقميص واحد وربما كان ذلك أيام الشتاء فيلحقنى الثقل والعصير حتى أقاسى مشقة شديدة فان قال قائل هذا كرم خارج عن الاعتدال المأمور به شرعا قلنا هذا من باب ظلم دون ظلم وانما فعلناه خروجا من ورطة البخل والشح والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة حيائى من النظر الى النساء الاجانب والمردان ولو بلا شهوة من حين كنت صغيرا فلا تزال تنفر نفسى من مثل ذلك وقل من يسلم منه طول عمره لاسيما أوائل البلوغ (وقد كان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول العلة الصحيحة عندنا فى تحريم النظر الى ما لا يحل كونه يشغل عن الله عز وجل فان الله تعالى قد جعل القلب بيته ومحل أسراره فلا ينبغى لمؤمن أن يدخل فيه شيأ من المحبوبات النفسانية فان حب الرب جل وعلا يخرج من القلب لانه تعالى غيور لا يحب الشريك وربما تساهل بعضهم فى دخول ذلك المحبوب النفسانى قلبه فجره بالتدريج الى وقوع الفاحشة فيه وألف الشيطان بينهما حتى ان ذلك المحبوب الخسيس صار ساكنا على القلب ساكنا فيه لا يخرج منه وامتنعت محبة الله تعالى أن تدخل ذلك القلب جملة فخسر الدنيا والآخرة وكان من الواجب على القلوب أن لا يدخلها غير حب خالقها ورازقها ومحييها ومعافيها فلذلك كان الواجب على العبد أن لا يحب غير الله الا عن أمر الله فعلم انه لا يتوقف تحريم النظر الى النساء وما ألحق بهن على غلبة ظن وقوع العبد فى الفاحشة وانما يتوقف على ادخال محبة غير الله القلب من غير اذنه وفى القرآن العظيم ولا تجعل مع الله الها آخر فعم الاوثان الظاهرة والهوى النفسانى لان كل من أحب شيأ دخل قلبه ضرورة وسكن فرحل حب الحق تعالى منه فكأن هذا أنزل ذلك المحبوب منزلة الحق تعالى وذلك كفر عند الخواص * وقد درج السلف الصالح كلهم على تأكيدهم على مريديهم فى غض البصر عن كل شئ يجر الى الغفلة واللهو عن الله تعالى ونفذت بذلك وصاياهم فى سائر الاقطار (وقد أنشد) سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله تعالى عنه وأرضاه بقوله

كل المصائب مبداها من النظر * ومعظم النار من مستصغر الشرر * كم نظرة فعلت فى قلب صاحبها
فعل السهام بلا قوس ولا وتر * يسر مقلته ما ضر مهجته * لا مرحبا بسرور جاء بالضرر

انتهى وفى المثل السائر من أطلق ناظره أتعب خاطره (وسمعت) سيدى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه يقول ينبغى للشيخ ان لا يغفل عن نصح الشباب المقيمين عنده فى الزاوية ليلا ونهارا ويأمرهم بالتباعد عن بعضهم بعضا خوفا من لوث الناس بهم لاسوء ظن بهم قال وقد كان سيدى محمد الغمرى من أشد الفقراء فى عصره غيرة على جناب الفقراء وكان قد جعل للاطفال الذين هم دون البلوغ مقصورة يقرؤن فيها لا يدخل عليهم فيها غير الفقيه والعريف وجعل للرجال رباطا لا يدخله غيرهم وجعل للشباب البالغين مكانا لا يدخله غيرهم وكان لا يمكن أحدا منهم ينام مع أخيه فى خلوة ويقول احفظوا قلوب العامة عن اللوث فى عرض الفقراء قياسا على حالهم (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من استهان بالنظر الى النساء والمردان وقع فى مزلات الطريق وخرج عن قواعد أهل التحقيق قال وقد بلغنا عن الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله تعالى عنه أنه كان يمشى فى الطريق فرمق شابا جميلا يمشى فهرول عنه كالمذعور فقال له الخادم مثلك لا يخاف من مثل ذلك فقال ياولدى أنا لست بمعصوم والوقوف عند حدود الشرع واجب انتهى (ورأيت) فى مناقب سيدى محمد الشاذلى رضى الله تعالى عنه أنه نهى فقيرا عن القرب من النساء فقال ياسيدى أنا بحمد الله أجد عندى قوة تدفع عنى ما يخاف منه فقال له الشيخ لا تغتر بذلك فخالف فوقع فى تلك الجمعة بامرأة فاشتبك ذكره فى فرجها فخاف الفضيحة وحصل له الخجل من الناس اذا طلع النهار فعلم بذلك الشيخ من طريق كشفه وتوجه الى الله تعالى فتخلص ذكره من فرجها فلولا الشيخ لاصبح مهتوكا بين الناس وكل ما وقع فيه بعض الناس جاز أن يقع من خواص الناس فالعاقل من خاف والسلام (وقد قال) لى الشيخ شهاب الدين المشهور ربما أن خدمت سيدى محمد بن عنان رضى الله تعالى عنه وأنا أمرد فما علم بطلوع لحيتى الا بعد سنين عديدة فوقع بصره على يوما فقال لى متى طلعت لحيتك فقلت لها ثلاث سنين انتهى وهكذا أدركت من مشايخ العصر نحو سبعين رجلا كان أحدهم دائما مطرق الرأس لا يكاد يرفع بصره الى السماء رضى الله تعالى عنهم أجمعين والحمد لله رب العالمين

أستغفرك وأتوب اليك الا غفر له ما كان فى مجلسه ذلك وروى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول بأخرة اذا أراد أن يقوم من المجلس سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب اليك فقال رجل يارسول الله انك لتقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى فقال هو كفارة لما يكون فى المجلس وقوله بأخرة غير ممدود أى بآخر أمره وروى أبو داود وابن حبان فى صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كلمات لا يتكلم بهن أحد فى مجلس حق أو مجلس باطل عند قيامه ثلاث مرات الا كفرت عنه خطاياه سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت استغفرك وأتوب اليك والله تعالى أعلم والاحاديث فى فضل قول لا اله الا الله وحده لا شريك له وفى التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل وفى لا حول ولا قوة الا بالله وفى أذكار المساء والصباح وعقب الصلوات كثيرة مشهورة ولا يثبت حفظ الأذكار عند العبد الا عمله بها فاعمل يا أخى بكل ما تقدر عليه من هذه الأذكار وكلما تجدد لك وقت يحمل أكثر من ذلك فزد من الأذكار وان جمعت للاخوان جماعة تقرؤه فى مجلس صباحا ومساء كان أعون لك والله غفور رحيم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نتحفظ من الشيطان كلما نريد النوم وذلك بالنوم على طهارة باطنة وظاهرة وبقراءة الاذكار الواردة فى ذلك فان من نام على حدث وعدم قراءة أذكار فمن لازمه عدم مفارقة الشيطان له فلا يزال يوسوس له بكثرة النوم ويريه المنامات الرديئة ليحزنه حتى يستيقظ فاعمل يا أخى بالاذكار

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة خجلي من الله تبارك وتعالى كلما أقرب من زوجتي لاستيلاء سلطان الغيرة الالهية على قلبي وكثيرا ما أكون محتاجا الى المسيس فأترك ذلك حياء من الله عز وجل وما كل وقت يعطى العبد القوة على الجمع بين مداعبة الزوجة مع عدم الحجاب عن مشاهدة الحق جل وعلا (وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول بلغنا أن من قدر على القرب من زوجته ثم ترك ذلك حياء من الله عز وجل كتب له عشر حسنات انتهى وبلغنا عن بعضهم أنه أتى عياله وهو غافل عن الله عز وجل فعوقب على ذلك وكان للشيخ أبي مدين رضي الله تعالى عنه أمة سوداء تخدمه وتوضئه فنظر الى ثديها وقد برز فوضع أصبعه عليه وهو غافل عن الله عز وجل فاسود أصبعه (وذكر) الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه أن شخصا من أصحابه جلس مع زوجته مباسطا لها فلما أراد القرب منها خرج له ملك ومعه دبوس فرفع يده ليضربه فارتعد وترك ذلك الأمر وقال له الملك بصوت عظيم الى متى أنت في شهواتك فقال الآن فلم يجامع زوجته حتى مات ويؤيد ذلك حديث لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما تلذذتم بالنساء على الفرش انتهى ولم يزل الحق تعالى يؤدب خواص عباده على فعلهم بعض المباحات الشرعية كما هو مشهور في كتب الرقائق والتصوف لان الرخص النفسانية انما وضعت للضعفاء من العوام وقد تقدم في هذه المنن أنه لا يكمل فقير في الطريق حتى يصير يحضر مع الله تعالى في حال جماعه كما يحضر في حال صلاته على حد سواء بجامع أن كلا منهما مأمور به شرعا وان تفاوت المقام وهذا الخلق لم أره فاعلا من أقراني الا القليل فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة نصحي بلطف ورفق لمن عرف بالفجور والفسق بالمماليك من حاشية الولاة وغيرهم فأصير أحسن به الظن الى الغاية وأجيب عنه الأجوبة الحسنة حتى يميل الي فاذا مال نصحته بضرب الأمثال من بعيد بنحو قولي لا يجوز لاحد من الناس أن يقع فيما زل فيه بعض العلماء عن ظاهر الشريعة كمن أباح وطء النساء في أدبارهن أو وطء المماليك بحكم الملك فان ذلك مخالف للنصوص القطعية وما عليه جمهور العلماء سلفا وخلفا وما في تفسير الفخر الرازي من اباحة وطء المماليك في أدبارهن بحكم الملك أخبرني شيخنا شيخ الاسلام زكريا الأنصاري رضي الله تعالى عنه أنه مدسوس عليه دسه فيه بعض الملاحدة لان الفخر الرازي كان من أكابر العلماء فكيف يخفى عليه شيء تحريمه لا يخفى على أدنى شخص شم رائحة الشريعة انتهى فاسأل بالله تعالى كل من كان عنده نسخة من تفسير الفخر الرازي وفيها ذلك أن يضرب عليه ضربا فلا يقرأ نصحا لله ولرسوله ولعامة المسلمين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كتمي على أصحابي الذين ماتوا ما أراهم فيه من الأحوال بعد موتهم فان ذلك ملحق بالغيبة المحرمة وقد أخبرني أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى أنه رأى بعض أصحابه الذين ماتوا على خير وعلم وصلاح ان كلبا أسود أحمر العينين يكشر عليه في قبره فصار كلما يطرده عنه يرجع فاستيقظ وأخبر بذلك بعض خواص أصحابه فشق عليهم ذلك فصار وا يمشون الى قبره كل يوم ويقرؤن القرآن ويهدون ذلك في صحائفه مدة عشر سنين فجاءهم في المنام وقال جزاكم الله عني خيرا في شفاعتكم في ولكن هتكتموني بين الناس فوالله ان هتكي عند الناس أشد علي من تعذيبي بذلك الكلب فقال له الرائي انما أخبرت بذلك ليساعدوني في الدعاء لك فقال كان يمكنك فعل ذلك من غير اعلام بقصتي انتهى ومن هنا أوصى بعضهم بأن يدفن وحده حتى لا يعرف أحد من الأموات حاله فاياك يا أخي أن تخبر أحدا بما تراه من تعذيب أحد في قبره الا أن يكون صاحب بدعة مثلا فتخبر بذلك ليتوب الناس من نظير فعله وقد ورد كفوا عن مساوي موتاكم فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تصدري للدعاء في حوائج الخلق الا ان علمت من نفسي أن هذه الثلاث خصال اجتمعت في حال الدعاء وها هي الأولى خلو قلبي عما سوى الله تعالى فلا يكون فيه التفات لغيره الثانية أن يجمع كله على الله تعالى فلا يكون له مشهود الا هو الثالثة ان لا يكون له مع الله تعالى اختيار ولا ترجيح بل مهما فعله الحق تعالى رضي به فمن لم يجتمع فيه هذه الخصال فلا ينبغي له التصدر للدعاء في حق أحد قال تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه وهذه هي صفات المضطر الى الله تعالى دون شيء من حظوظ النفس فافهم يا أخي ذلك

الواردة عند النوم ونم على طهارة ان أردت الحفظ من الشيطان وقد سمعت أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول انما كان أكابر الأولياء يرون المنامات الرديئة مع حفظهم من الشيطان تنشيطا لهم لان المنام وحي المؤمن وانما كانوا لا يرون المنامات التي تسرهم كالمريدين لقوتهم فانهم فرغوا من الامور التي تؤلفهم على الطريق وعرفوا سعة فضل الله على العباد فصاروا لا ينظرون الا الى الذي عليهم من الحقوق لا الى الذي لهم بخلاف المريد لو رأى المنامات الرديئة أول دخوله الطريق لانقطع عنها وفترت همته اهـ فقلت له ان في الحديث الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان وكل رؤيا أحزنت العبد فهي غير صالحة فكيف سميتموها صالحة فقال لولا أنها صالحة ما نشطت ذلك الولي ولا نبهته على نقائصه اذ كل شيء أورث خيرا فهو خير اهـ قلت وقد وقع لي مرة اني تمنيت أن أرى حالي في القبر فنمت فرأيت تلك الليلة اني نائم في القبر على طراحة خيش محشوة بشوك أم غيلان وأنا أتقلب عليها فتنبهت لأمر كنت عنه غافلا وهذا الحال لم يزل الحق تعالى ينبهني عليه في النوم فربما أترك وردي ليلة فأرى نفسي في لهو ولعب أو حاملا حطبا أو مارا في شجر التين فأعرف بذلك اني ملت الى شهوة أو عندي نفاق ونحو ذلك مما حجبت عن شهوده في اليقظة فان اللهو يدل على الغفلة عن الله وحمل الحطب اشارة للنفاق فان كان النفاق الذي عندي قليلا رأيت اني حامل حطب الطرفاء وان كان فوق ذلك رأيت اني حامل حطب الزند وان كان مما علمت أن عندي نفاقا عظيما

والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة تصديقي للاولياء فيما يدعونه من الاطلاع على المغيبات لكن جمهورهم يتحاشون عن دعوى شئ من الخمس التي في آخر سورة لقمان فان ذلك من خصائص الحق جل وعلا عند الجمهور وقيل ان نبينا صلى الله عليه وسلم أعطى علم هذه الخمس ثم أمره الله تعالى بكتمها فان صح ذلك جاز أن يكون لورثته من بعده ولعل قائلا يقول ان بعض الاولياء قال للمطر انزل فنزل فنقول له هذا لا يناقض شيأ من علم الخمس لان هذا الشيخ انما أشهده الله تعالى نزول المطر أو ألهمه الوقت الذي قدر الله تعالى فيه نزول المطر وليس ذلك من باب انزاله الغيث بقدرته هو ولا سببا في نزاله والآية انما نفت عن العبد أنه ينزل الغيث بقدرته وذلك محال وقد بلغنا عن الشيخ أحمد السبتي المغربي أنه كان يأخذ خراج الارض التي يدعو الله تعالى فيسقيها بالمطر ويقول لولا دعائي ما نزل عليها مطر فامتنع شخص من وزن الخراج له قال الشيخ ونحن نأمر المطر أن لا ينزل على أرضه فلم ينزل على زرعه في تلك السنة مطر وصار المطر ينزل على أراضي الفلاحين يمينا وشمالا ولا ينزل على حبه قطرة واحدة فحمل الخراج وجاء به الى الشيخ فقال الشيخ اللهم اني أسألك أن تقول للمطر اسق أرض فلان فنزل عليها كأفواه القرب فكان ذلك من الله تعالى له اظهار كرامة له لا أن الشيخ نزل الغيث وهكذا وقع لبعض العارفين أن بعض الملوك قال له خاطرك على ابنتي فانها قد حضرها الموت فقال للملك اعطني ديتها وأنا أفديها بابنتي فأعطاه ألف دينار فقال لابنته موتى عن ابنة الملك فماتت لوقتها وعوفيت ابنة الملك وتصدق الشيخ بالمال وهذا أيضا ليس مناقضا للخمس ولا داخلا في علم الله تعالى ولا مشاركا لله تعالى في علمه لان هذا العارف لم يدع أنه يعلم في أي أرض تموت ابنته على التعيين هل تموت على أحد جنبيها أو على ظهرها أو على بطنها فستر الله تعالى عنه ذلك وكذلك القول في علم الساعة وان أطلع الله تعالى عليه بعض أوليائه فغايته أن يطلعه على اليوم الذي تقوم فيه الساعة لا الوقت الذي تقوم فيه من ذلك القرن فانه مستور عنه وكذلك القول في علم ما في الارحام أذكر هو أم أنثى أو غير ذلك فالولي وان أطلعه الله تعالى على ما في بطن الام من ذكر أو أنثى انما يكون ذلك بعد التصوير لا قبل التصوير وذلك ليس هو علم ما في الارحام لان حال نزول النطفة الى الرحم لا يدري أحد من الخلق ما يكون منها ويؤول اليه أمرها في الرزق والسعادة والشقاوة والاماتة والاحياء كل ذلك لا يدريه في بطن الام أحد وقد حكى أن سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه قال لشخص في بطن زوجتك غلام فولدت أنثى فقال سيدي أحمد وعزة ربي لقد أمسكت خصيته بيدي هذه وانما أراد الله تعالى تكذيب حميد في دخوله فيما ليس له فعله أدبا وكذلك القول في الاكتساب فلا تدري نفس ماذا تكسب غدا قال بعض العارفين ومن زعم أن الله تعالى قد يطلع بعض خواصه على هذه الخمس قال ان في الآية اضمار الاستثناء فيطلع الله تعالى من اختصه من عباده على ذلك انتهى وقول بعضهم ليس في الآية شاهد على امتناع اعلام الله أحدا من عبيده بشئ من هذه الخمس انما فيها أنه تعالى عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام ويعلم سائر ما يعمله اذ كل ما يعلمه خلقه هو من معلوماته وأما قوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت أي لا تدري ذلك بذاتها واما باعلام من الله فلا بدع لقوله تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وبالجملة فلله تعالى في كل علم وعمل وغيرهما من سائر المخلوقات علم خاص لا سبيل لاحد من المخلوقين الى الوصول اليه لانه من صفات الالوهية فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

وأما شجر التين فهو علامة على القرب من الوقوع في معصية لان شجرة التين هي التي أكل منها آدم عليه السلام وهذا كله من جملة فضل الله على لأتوب من ذلك وأستغفر فالحمد لله رب العالمين وروى مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه مرفوعا اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه وفي رواية للترمذي وقال حديث حسن صحيح مرفوعا اذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فانما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها الناس واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره وروى الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه مرفوعا الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان قال الحافظ المنذري والحلم هو رؤية الجماع في النوم وهو المراد هنا يقال حلم الجلد اذا فسد وتغير اهـ والله تعالى أعلم

❊ تم الجزء الأول من كتاب المنن للشيخ الشعراني ويليه الجزء الثاني أوله ❊

❊ (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتي بالانكار على من قام ❊

فهرست الجزء الثانى من كتاب المنن للعارف بالله تعالى سيدى عبد الوهاب الشعرانى

﴿ تمت ﴾

﴿بقية فهرست كتاب لواقح الانوار القدسيه في بيان العهود المحمديه الذى بهامش المنن والاخلاق﴾

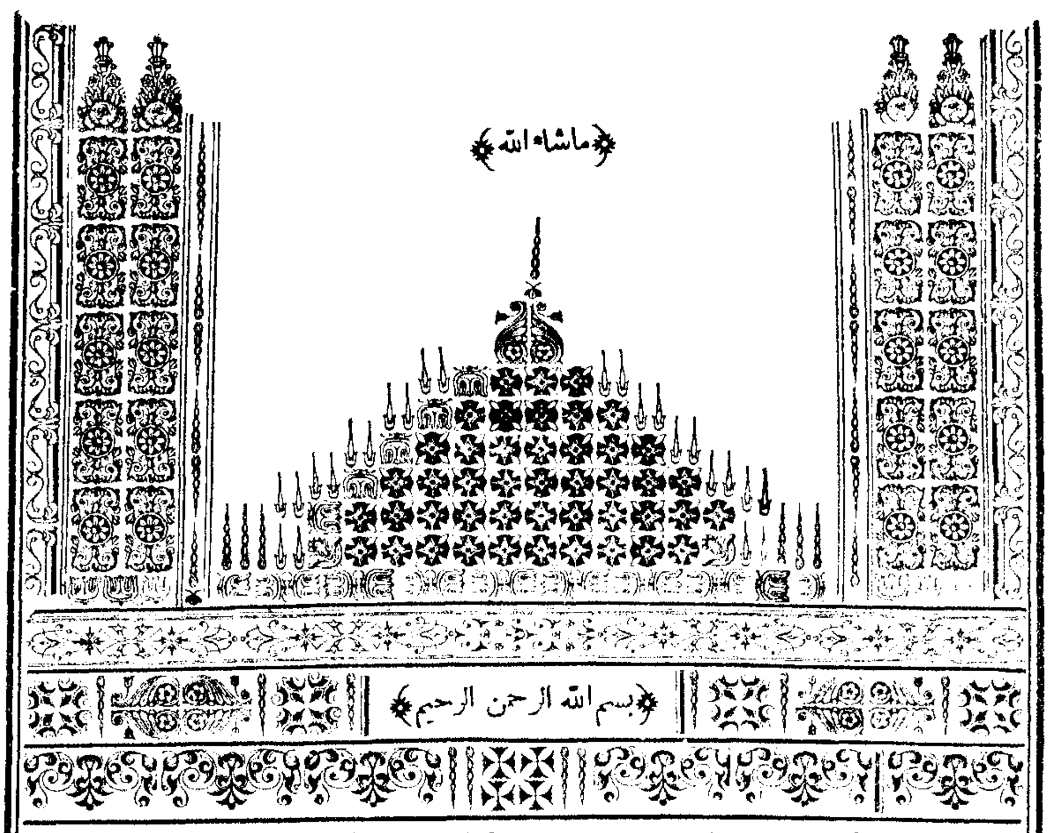
﴿تمت﴾

﴿الجزء الثانى﴾

من كتاب لطائف المنن والاخلاق فى بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق وهى المنن الكبرى الجالبة للسرور والبشرى للعالم العلامة والحبر البحر الفهامة القطب الربانى والعارف الصمدانى سيدى عبد الوهاب الشعرانى نفعنا الله بنفحاته وأعاد علينا من بركاته آمين

م

﴿وبهامشه باقى كتاب لواقح الانوار القدسيه فى بيان العهود المحمديه للعارف بالله تعالى سيدى عبد الوهاب الشعرانى نفعنا الله به آمين﴾



(وعمامن الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى بالانكار على من قام وتواجد ولو كان من الظلمة أولم يكن له به عادة فقد يكشف الله تعالى الحجاب عن بعض القلوب فتحن الى وطنها الاول فتتمايل كالشجرة التى كأنها تريد قلع عروقها من الارض وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول للسماع أثر كبير فى ورود الحقائق فان الله تعالى قد كلف العبد الاكتساب بحواسه الخمس السمع والبصر واللمس والشم والذوق كما كلفه أيضا الاكتساب بحواسه الخمس الباطنة الخاصة بأهل الكشف فاذا طهرت نفس السالك من الخبائث وحصل له تصريف من الله تعالى كانت جوارحه كلها فعالة ونابت كل جارحة عن غيرها فيسمع بعينيه وينظر بأذنيه ويتكلم بعينيه ويسمع بهما ويتكلم بأذنيه وهكذا فاياك ثم اياك والانكار لهذه الامور فقد تحرم الوصول اليها عقوبة لك على انكارك فعلم أن أهل الله تعالى لا يختص سماعهم بشئ فى الوجود دون شئ لان لكل كلمة فى الوجود أو حركة من الحركات معنى لطيف ومررائق حتى انهم يستمعون من هبوب الرياح وتمايل الاشجار وخرير الماء وطنين الذباب وصرير الأبواب ونغمات الأطيار وحس الأوتار وصفير المزمار وأنين المريض وصوت الحزين وصياح الصائح ونوح النائح ما يحرك هممهم من غير تفاوت لهذه الامور بعضها عن بعض الا من حيث موافقة الطباع فقط وقد تكلم العلماء فى السماع كثيرا ومال بعضهم الى التحريم وحمله المحققون على أن من داخلته علة فى سماعه من هوس أو نفاق وصنف الامام الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر بن على المقدسى فى ذلك كتابا ونقض أقوال من قال بالتحريم وجرح النقلة للحديث الذى أوهم التحريم وذكر من جرحهم من الحفاظ واستدل على اباحة السماع واليراع والدف والأوتار بالأحاديث الصحيحة وجعل الدف سنة قال الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله عنه وقد قرأت ذلك على الحافظ شرف الدين الدمياطى وأجازنى به وجماعة من الحفاظ كأبى طاهر السلفى الاصبهانى بسماعه من المصنف وقال لا فرق بين سماع الأوتار وسماع صوت الهزار والبلبل وكل طير حسن الصوت فكما أن صوت الطير مباح سماعه فكذلك الأوتار انتهى وقد قدمنا فى هذه المنن الكلام على اباحة السماع فى مواضع كعند تلاوة القرآن وتغزلات القوم وأما سماع العود والطنبور وما شاكلها فظاهر كلام الأئمة الاربع التحريم وسمعت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول الذى

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا حصل لنا قلة نوم وسهر مفرط لقلة رطوبات البدن أو لخوف من اللصوص أو من عفريت ونحو ذلك أن نتداوى بالاذكار الواردة فى ذلك قبل التداوى بالحكماء فانى رأيتهم يداوون من غلب عليه الخوف باحماء الذهب على النار ثم يطفونه بالماء ويسقونه للخائف واعلم يا أخى ان قلة النوم تقع كثيرا عقب المرض الطويل فيجف دماغ العبد من الرطوبات والدسومات فلا يكاد ينام ويحصل له بذلك ضرر شديد حتى يصير يتمنى الموت من شدة الألم فعلم أنه لا ينبغى للعبد أن يترك التداوى بما ذكر ويقول الأفضل للعبد أن يحمد الله تعالى على ترك النوم لانا نقول التداوى بذلك لا ينافى الحمد لله تعالى على السهر من حيث تقديره فيتداوى العبد من حيث ان السهر المفرط لا يصير به عند العبد اقبال على الله تعالى فى عبادة من العبادات بل يصير يعبد الله تعالى من غير شدة داعية ولو كان يحصل عنده بزيادة السهر المفرط داعية لما كان ينبغى للعبد أن يستعمل شيأ يجلب النوم أبدا فافهم وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول انما يفزع فى النوم من غفل عن الحق تعالى فى اليقظة وخاف من الخلق والا فمن أكثر من ذكر الله عز وجل أنس بكل شئ واستأنس به كل شئ من ناطق وصامت فاعمل على جلاء مرآتك يا أخى حتى لا تصير تخاف أحدا الا الله والا فمن لازمك الخوف من الجن والانس وغيرهما وعدم استئناسهم بك فقد كان فى بيتى امرأة من الجن فكانت اذا قربت منى قامت كل شعرة فى جسدى فكنت أذكر الله فتبعد من وقتها

أراه أن السماع على ثلاثة أقسام أحدها ما هو محرم كالاستماع من أرباب الاهوية المحرمة من عشاق النسوان والفتيان واستماعهم بالآلات المحرمات وذلك لان مثل ذلك يحرك دواعيهم الى ارتكاب المحرمات فمثل ذلك يحرم على السامع والمستمع لأن ما دعا الى الحرام فهو حرام وما لا يتوصل الى الحرام الا به فهو حرام ثانيها ما هو واجب وذلك كاستماع من اصطلاهم الحب في الله تعالى وأقلقهم الشوق الى لقائه وأزهقت أرواحهم من العطش وتقطعت قلوبهم على طلب القرب من حضرته فاذا سمعوا ذكر حبيبهم أو شيأ من جماله طارت قلوبهم اليه فجذبت أجسامهم بحكم التبعية والسماع على هذه النيات من أوجب الواجبات ثالثها ما هو مباح على أصله اذ لم ترد فيه آية في التحريم ولا حديث صحيح (وسئل) الشريف أبو محمد الهاشمي عن السماع فقال ما أدري ما أقول فيه ولكني حضرت في دار شيخنا أبي الحسن التميمي سنة سبعين وثلثمائة وقد عمل دعوة دعا فيها أبا بكر الابهري شيخ المالكية وأبا القاسم الداركي شيخ الشافعية وطاهر بن الحسين شيخ الحديث وأبا الحسن بن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد وابن مجاهد شيخ المتكلمين وأبا بكر الباقلاني وأبا الحسن شيخ الحنابلة فقال والشخص حسن الصوت أسمعنا شيأ فأنشدهم شعرا من جملته

خطت أناملها في بطن قرطاس * رسالة بعبير لا بأنفاس * أن زر فديتك لي من غير محتشم

فان حبك لي قد شاع في الناس * فكان قولي لمن أدى رسالتها * قف لي لأسعى على العينين والراس

قال الشريف الهاشمي رضي الله تعالى عنه فبعد أن رأيت هؤلاء الاشياخ يسمعون لا يمكنني أن أفتي بمنع السماع فان هؤلاء مشايخ العراق حتى لو سقط السقف عليهم لم يبق في العراق من يفتي في حادثة انتهى وقد كان الشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ أبو الحجاج الاقصري وغيرهما من الرجال يسمعون ويهيمون كهيمان الجمال ويصير أحدهم يقول يا حبيبي يا حبيبي وهو دائر لا يشعر بأحد من الحلق انتهى وقد قدمت أن بين كل محب ومحبوب علاقة تجذب قلب كل محب الى محبوبه وفي تعشق الأشجار بعضها البعض ولقاح النخل وجذب المغناطيس للحديد آية دالة على اباحة السماع وبلغنا أن لكل شئ مغناطيسا يجذبه وان للفضة مغناطيسا وللذهب مغناطيسا وللماء مغناطيسا حتى أنهم ذكروا أن مغناطيس الماء اذا كان معلقا في حبال الماء الذي يجعلونه في الاناء يتصعد الماء اليه حتى انهم يزنونه قبل أن يتصاعد فاذا تصاعد اليه وجدوا الجرة قد زاد قدر الماء وبلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه كان اذا سمع شيأ من أشعار القوم يهتز ويتواجد وكذلك سيدي عمر بن الفارض وكانوا يقولون كل سماع لا يحضره سيدي عمر لا يطيب ودخل سيدي عمر مرة مكانا فيه سماع وهو مقبوض فما انبسط أحد في المجلس فقال القوال لصاحب الوليمة أعطني دينارا وأنا أبسط لك سيدي عمر فأعطاه دينارا فأنشد يقول

لي بالحجاز بقية خلفتها * أودعتها يوم الفراق دموعي

فقام الشيخ عمر بن الفارض وتواجد وطاب المجلس وصاروا كلهم يتمايلون انتهى وحكى الشيخ عبد الغفار القوصي أنه كان جالسا يوما بجامع عمرو في مصر العتيق قال فدخل سيدي عمر فأعطاني دراهم وقال اشتر لنا بها طعاما وفاكهة ففعلت فأخذ ذلك وطلع بي الى بيت فيه نساء يغنين ويضربن بالدف فتواجد ليلة كاملة ثم أصبحنا فتفرس مني أني وجدت في نفسي شيأ فقال للنسوة أخبرنه بالقصة فقلن كاهو والله انا جواري سيدنا هذا اشترانا بماله انتهى وأحوال السادة الوفائية وغيرهم في السماع مشهورة فاياك والمبادرة الى الانكار الا بطريق شرعي بعد تربص وتفكر والله عليم حكيم يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم رضائي بما يقع من اخواني من الفساد والبغي على بعضهم بعضا بل أهجر أحدهم حتى يكاد قلبه يتفتت ليرجع عن ظلمه وأسلم أنا من الاثم فان الراضي بالفساد حكمه حكم المفسدين وقد أدبت خلقا كثيرا من أصحابي وأخذت للمظلومين حقهم من الظالمين من طرق بعيدة وذلك أني أتوجه الى الله تعالى في تأديب الظالم الذي ضرب أخاه مثلا بغير حق فيسبب الله تعالى له أسبابا حتى يضرب ويهان مثل ما فعل بأخيه ولا يكاد هذا الأمر يخطئ معنا في فقراء الزاوية وذلك من جملة رحمة الله عز وجل بالظالمين فان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة وكلما ضرب العبد أخاه بشدة وعزم شدد على نفسه العذاب والجزاء ولما كان أهل الله عز وجل مؤمنين بوقوع الجزاء ايمانا جازما الان يعفوا والله تعالى عنهم كان تأديبهم ملأ ولا دهم

ثم كانت تقف في طريقي الى المسجد في الظلام فما فزعت منها قط بل كنت أمر عليها في الجاز المظلم فأقول لها السلام عليكم وما نفرها طري منها قط مع أن طباع الانس تنفر من الجن وسكن عندي مرة أخرى جماعة من الجن أيام الغلاء فكنت أقول لهم كلوا من الخبز والطعام بالمعروف ولا تضروا باخوانكم المسلمين فاسمعهم يقولون سمعا وطاعة وسكن يدق في بيتي مرة أخرى فكان يأتي كل ليلة في صورة جدي كبير فيطفي السراج أولا ثم يصير يجري في البيت فكان العيال يحصل لهم منه فزع فكمنت له تحت رف وقبضت على رجله فزاق وصار يستغيث فقلت له تتوب فقال نعم فلا يزال يدق في يدي حتى صارت رجله كالشعرة الواحدة وخرج فمن ذلك اليوم ما جاءنا وغت ليلة في بيت على الخليج الحاكمي ضيفا عند انسان في قاعة وحدي فغلق على الباب فدخل جماعة من الجن فأطفؤا السراج وداروا حولي يجرون كالخيل فقلت لهم وعزة الله كل من دارت يدي عليه ما أطلقته الا ميتا وغت بينهم فما زالوا يجرون حولي الى الصباح ودخلت مرة أيضا بجامع الغمري بالقاهرة أتوضأ وكانت ليلة شتاء مظلمة فدخل علي عفريت كالفحل الجاموس فهبط في المغطس وصعد الماء فوق الأفريز نحو نصف ذراع فقلت له ابعد عني حتى أتوضأ فلم يرض فجعلت في وسطي مئزرا وهبطت عليه فزهق من تحتي وخرج هاربا ووقع لي مع الجن وقائع كثيرة وانما ذكرت لك ذلك لتعلم أن من قرأ الأوراد الواردة في عمل اليوم والليلة فليس للجن ولا للانس عليه سبيل فانه لولا الأوراد التي كنت أتلوها لكنت خفت ضرورة من هؤلاء الجان كغيري

وغ لمانهم وعيالهم ودوابهم بلطف ورحمة من غير تبريح حتى كان سيدى عبد العزيز الديريني رحمه الله تعالى لا يصحب سوطا قط اذا ركب دابة ويصير يردها بكم قميصه ويقول ان عبد العزيز هيهات ان يقدر على ضربه بكم القميص فان من ضرب دابته ونخسها بمنخاس حتى أخرج دمها لابد أن يفعل معه فى قبره أو يوم القيامة مثل ذلك الا أن يعفو الله عز وجل عنه حتى انه ورد فى الزبور أنه يقتص للعود اذا خدش العود انتهى فاياك يا أخى ان ترضى بظلم ظالم فتكون شريكه فى ظلمه أو فى جزائه كما روى ان من رضى بذنب أخيه فقد شاركه فيه أو كما ورد وفى بعض الكتب ان غروذ لما ناظر ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وغلبه ابراهيم بالحجة لم يجد النمرود جوابا فقال اقتلوه أو حرقوه فرضى قومه بذلك فأخبر الله تعالى عن قومه بقوله فما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه ولم يقع منهم التصريح بالقول وانما وقع منهم الرضا هكذا نقله ابن فرحون المالكى رحمه الله تعالى قال ونظير ذلك أيضا ان الله تعالى خاطب اليهود الذين كانوا فى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين وهؤلاء لم يقتلوا الأنبياء السابقين وانما قتلهم أجدادهم وأسلافهم فلما رضوا بفعل أسلافهم فكأنهم قتلوهم بأيديهم فاستحقوا هذا الخطاب بالتوبيخ وكذلك اخبار الله تعالى عن المنافقين بقوله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل وانما وقع ذلك من عبد الله بن أبى ابن سلول فقط فى قصة جرت بينه وبين عمر رضى الله تعالى عنه فلما رضى المنافقون من أصحابه بقوله أخبر الله عنهم بالقول فعلم ان الراضى بالظلم كالظالم فى الاثم وهذا أمر قل من يتنبه له ولا يخرج من الاثم الا مع اظهار الغضب والسخط على الظالم حتى يشهد له بذلك جميع الناس وكان الامام مالك رضى الله تعالى عنه يقول لما أرسل الى أبو جعفر المنصور دخلت عليه فرأيت النطع بين يديه والسيوف مسلولة وهو يعاتب ابن طاوس على أمور ثم قال له ناولنى الدواة فأبى فقال ما منعك فقال خشيت أن أكون شريكا لك فيما تكتب قال الامام فضممت ثيابى مخافة أن يصيبنى من دمه ثم قال له اذهب الى حال سبيلك فلم أزل أعرف ذلك لابن طاوس وفى الحديث اشتد غضبى على من ظلم من لم يجد له ناصرا غيرى انتهى وقد حكى ان بعض الحكماء أرسل له ملك زمانه ان ائت الى بشئ من حكمتك فرحل اليه بما كان عنده من كتب الحكمة فلقيه اللصوص فى الطريق وأرادوا قتله فقال يا رب الهم هؤلاء الكراكى أن يصيحوا ويأخذوا بثارى ان قتلونى فضحك اللصوص من قوله وقتلوه ثم بلغ الملك انه قتل فندم عليه ثم أرسل يتطلب من قتله فسمع بعض رسل الملك بعض اللصوص يضحك ويقول هؤلاء الكراكى التى أوصاهم الحكيم ان يأخذوا له منا بثاره فقبض الرسل على تلك اللصوص ورفعوهم على الملك فاعترفوا بقتله فقتلهم انتهى فانظر يا أخى كيف أجاب الله تعالى دعاء الحكيم وسبب للصوص الأسباب حتى قتلهم فانه تعالى بالمرصاد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من جعلى قاضيا أو حاكما أو شاهدا لخفاء غالب القضايا على الناس من الحكام فربما حكم الحاكم ببينة زور وكان عليه اللوم فى عدم التفتيش على أحوال الشهود والمزكين اما حياء طبيعيا أو لمفارقة دين منه و باب القضاء والحكم بين الناس بالشريعة فضلا عن السياسة من أخطر الأمور وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى لا تشهد بما لا يعيه سمعك ولا يحفظه عقلك ولا يعقد عليه قلبك فانى أوقف أهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة ثم أسألهم عنها سؤالا عنيفا انتهى وربما تحاكم الى امرأة جميلة فتاقت نفسى اليها فرجحتها على خصمها بل ربما وقع لبعض القضاة الامتناع من الحكم لها بحقها الا ان أجابته الى ما يريد منها فى الحرام كما وقع مثل ذلك فى زمن داود عليه الصلاة والسلام فبلغنا انه كان فى زمنه امرأة بارعة فى الجمال فادعت عند قاض بحق لها على شخص فنظر القاضى اليها فأخذت بجامع قلبه فقال احكم لك بشرط أن تمكنينى من نفسك فأبت وكانت امرأة صالحة ففارقته وذهبت الى حاكم سياسى فراودها كذلك عن نفسها والاثم يساعدها فذهبت الى الشهود فنظروا اليها كذلك فراودوها عن نفسها فذهبت الى السلطان فنظر اليها كذلك فراودها عن نفسها فأبت فاجتمع القاضى والحاكم والشهود والسلطان ودبروا حيلة فى قتلها لتستريح قلوبهم من التعلق بها فلما بلغها ذلك بكت وشكت أمرها الى الله تعالى فذهبوا الى داود عليه السلام ليشهدوا عليها بالزنا ليقتلها فقال بعضهم ان شهدنا عليها بأنها زنت مع رجل قتلا جميعا وهذه مصيبة عظيمة وانما الغرض قتلها وحدها فأجمع رأيهم على أنهم يشهدون بأنها امرأة فاسقة تفسق

فاعمل على ذلك والله يتولى هداك وروى أبو داود والترمذى وقال حسن والنسائى والحاكم واللفظ للترمذى مرفوعا اذا فزع أحدكم فى النوم فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فانها لا تضره وكان عبد الله بن عمر يلقنها من عقل من ولده ومن لم يعقل منهم كتبها له فى صك ثم علقها عليه وليس عند الحاكم تخصيص ذلك بالنوم وفى رواية النسائى عن خالد بن الوليد انه كان يفزع فى منامه فشكا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا اضطجعت فقل بسم الله أعوذ بكلمات الله التامة فذكر مثله وفى رواية للطبرانى ان خالد بن الوليد حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أهاويل يراها فى الليل حالت بينه وبين صلاة الليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد بن الوليد ألا أعلمك كلمات تقولهن لا تقولهن ثلاث مرات حتى يذهب الله ذلك عنك قال بلى يا رسول الله بأبى أنت وأمى فانما شكوت هذا اليك رجاء هذا منك قال قل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون قالت عائشة رضى الله عنها فلم ألبث الا ليالى حتى جاء خالد بن الوليد فقال يا رسول الله بأبى أنت وأمى والذى بعثك بالحق ما أتممت الكلمات التى علمتنى ثلاث مرات حتى أذهب الله عنى ما كنت أجد ما أبالى لو دخلت على أسد فى خيسته بليل أو نهار وخيسة الأسد هو موضعه الذى يأوى اليه وروى الامام أحمد وأبو يعلى باسناد جيد صحيح به رواه مالك مرسلا أيضا عن عبد الرحمن بن خنبش التميمى انه قيل له هل أدركت رسول الله صلى الله عليه

مع كلب لها فذهبوا الى داود عليه السلام وقالوا حشناك يا خليفة الله فى أمر لا بد لنا من اعلامك به وذلك أن فى هذه القرية امرأة فاسقة قد ربت كلبا لها ذكرا وعلمته كيف يفعل فيها الفاحشة وشهدوا عليها بذلك فأمر داود عليه السلام برجمها فرجمت فلما كان بعد أيام اجتمع صبيان أهل الحارة وأطفالها مع ولد سليمان وهو صغير وتحاكموا عنده فى مثل هذه الواقعة بعينها وجاء شاب من الصبيان من أجمل ما يكون فادعى عند قاض من الصبيان كما ادعت تلك المرأة فراوده عن نفسه ثم ذهب الى الحاكم فراوده كذلك ثم الى الشهود فراودوه كذلك ثم الى من جعلوه سلطانا فراوده كذلك فرجع الصبي الى سليمان عليه السلام وحكى له القصة ففكر سليمان فى ذلك فألهمه الله تعالى ان أمر بتفرقة الشهود حتى تباعد بعضهم عن بعض ثم صار يسأل واحدا بعد واحد عن صفة الكلب فما منهم أحد وافق الآخر فقال أحدهم أسود وقال الآخر أبيض وقال الآخر أصفر وقال الآخر أبلق فعلم انهم قد شهدوا بالزور فأمر سليمان بعد الشهود فحدهم باللعب وكل ذلك وداود فى مكان عال يشرف عليهم ولا يعلمون به فلما رأى داود ذلك علم انه حكم برجم تلك المرأة بغير حق فأمر بقتل الشهود وأخذ الله للمرأة بحقها انتهى ذكره الامام ابن فرحون فانظر يا أخى ماذا يقع للحاكم واشكر الله على حمايتك من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شدة زجرى لأصحابى من الكذب حتى أكاد أتميز من الغيظ فليس عندى بحمد الله ذنب يفعلونه معى أشد من كذبهم على فانى أبنى عليه أمورا ربما ضرت صاحبها فى الدنيا والآخرة وقد كانت عائشة رضى الله تعالى عنها تقول لم يكن شيء أبغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب كان يهجر الانسان على الكلمة من الكذب الشهرين والثلاثة انتهى وانظر الى الكفار لما علموا شدة قباحة الكذب وسوء عاقبته كيف نسبوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبوا بما جاءهم به من عند الله عز وجل ليغيظوه بذلك لأنه يوقف الناس عن قبول ما جاء به من الهدى ويذهب فائدة الوحى وروى أن حذيفة قال يا رسول الله ما أشد ما لقيت من قومك فقال خرجت يوما أدعوهم الى الله فما لقينى أحد منهم الا وكذبنى وبصق فى وجهى انتهى وفى كلام الحكماء اذا كذب السفير بطل التدبير انتهى *وكان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول الكذب كالميتة لا يباح منه شيء الا للضرورة وكان بعض الحكماء يقول من عرف بالصدق جاز عليه الكذب ومن عرف بالكذب فبعيد عليه الصدق وفى الحديث ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب كما فى قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز ونحملك على ولد الناقة أى البعير وفى عينى زوجك بياض فمثل ذلك مباح مع النساء والصبيان لتطييب قلوبهم بالمزاح وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا دعى أحدكم الى طعام وهو صائم فليقل انى صائم كما ورد فان الصدق أنجى من المعاريض وكان سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لخادمه اذا دعاه أحد لأمر لا نفع فيه قل له ما هو هون بين يديه الهاون الذى يدق فيه حوائج الطعام وكان ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه اذا طلبه أحد وهو فى بيته يقول للخادم قل له ينتظره فى المسجد وكان الشعبى رضى الله تعالى عنه يقول لخادمه دور باصبعك دائرة فى الحائط وقل له ما هو فى الدار *وكان سيدى الشيخ أبو السعود الجارحى رضى الله تعالى عنه اذا أنكر ما قاله يقول ان الله تعالى ليعلم ما قلت من ذلك من شئ فيوهم الذى يحرف ما وهو يريد غيره من انه اسم موصول فاحفظ لسانك يا أخى من الكذب لتقتدى بك اخوانك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولى شيأ من النمام مطلقا ولو كان معدودا من مشايخ العصر فأمج كلامه ببادئ الرأى ولا احتاج الى تفكر فيه وهذا من أكبر نعم الله عز وجل على وقل من يرد كلام النمام ببادئ الرأى انما يردونه بعد تفكر وقد وقع للشيخ نجم الدين الغيطى رحمه الله تعالى ان نقل له شخص عن ينسب الى العلم أن انسانا من الصالحين ينتقصه فقال قد خرجت عن اعتقادى فيه ثم ظهر له كذبه بعد ذلك فقال ما بقيت اعتمد على كلام أحد الا بعد تجربة انتهى وكان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول فى رد النمام ببادى الرأى عدم الوقوع فى سوء الظن فى المنقول عنه ذلك الكلام *وكان أخى سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول قبول النميمة شر من النميمة لأن النميمة رواية وقبولها اجازة وتصديق وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ان النمام يفسد فى ساعة ما لا يفسده الساحر فى سنة وكان يقول من واجهك

وسلم فقال نعم فقيل كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة كادته الجن فقال ان الشياطين تحدرت تلك الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاودية والشعاب وفيهم شيطان بيده شعلة من نار يريد أن يحرق وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهبط اليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد قل كما أقول قل أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمن قال فطفئت نارهم وهزمهم الله تعالى وروى الطبرانى باسناد جيد ان خالد بن الوليد أصابه أرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات اذا قلتهن نمت قال قل اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لى جارا من شر خلقك أجمعين أن يفرط على أحد منهم أو يطغى عز جارك وتبارك اسمك زاد فى رواية أخرى له وجل ثناؤك ولا اله غيرك لا اله الا انت والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نواظب على الأذكار الواردة فى دخول البيت والمسجد والخروج منهما امتثالا لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما فى ذلك أيضا من المصلحة لنا فى الدنيا والآخرة ومن لم يكشف له عن حكمة ذلك فليفعله على وجه الايمان بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشفق عليه من والديه فلا يأمره الا بما فيه حفظه من الآفات فالله تعالى يجعلنا واخواننا ممن سلم قياده للنبى صلى الله عليه وسلم فى كل أمر آمين آمين آمين وروى الترمذى وحسنه والنسائى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا اذا خرج الرجل من بيته

بالشتم فهو الشاتم لك ومن تجرأ لك تجرأ عليك انتهى وسمعته مرارا يقول النمام كاذب بالشرع على من نم اليه
وخائن لمن نم عنه فاياك ومصاحبة النمام فانه جليس سوء وقد كان سيدى ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى
عنه اذا رأى نماما يقول لا مرحبا برسول ابليس فاعلم ذلك ترشد واعمل به تسعد والله تبارك وتعالى يتولى هداك
وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) المبادرة الى التوبة فورا اذا جرى على قلبى غيبة أحد فان الغيبة كما تحرم
باللسان كذلك تحرم بالقلب وفى الحديث ان الله حرم من المسلم دمه وماله وأن يظن به السوء وقد حد العلماء الغيبة
بحدود وأخصرها ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عدة أحاديث وهو أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه
أو سمعه وان كنت صادقا سواء ذكرت نقصا فى عقله أو فى نفسه أو فى ثوبه أو فى نعله أو فى نسبه أو فى داره أو فى
دابته أو فى عبده أو فى ولده أو فى أمته أو شئ مما يتعلق به حتى قولك فلان واسع الكم أو طويل الذيل أو كبير
العمامة أو كثير الكلام أو يغتاب الناس أو يزاحم على صحبة الأكابر أو كثير السعى على الوظائف أو محب
الدنيا أو يحب من يعظمه أو فلان أعلم منه أو أكثر أدبا وقد دخل مرة طبيبان كافران على سفيان الثورى
رضى الله تعالى عنه فوصفا له شيئا فلما خرجا قال لولا أخشى أن تكون غيبة لقلت أحدهما أعرف بالطب من
الآخر * وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول انما ذكر العلماء الغيبة باللسان وبالغوا فى ذم فاعلها
لانها أغلب والا فهى لا تختص باللسان بل تكون فى كل شئ يفهم منه غرض ذكره المذكور اذا بلغه أو سمعه
سواء كان باليد أو بالرجل أو بالاشارة أو بالحركة أو التعريض أو المحاكاة كل ذلك حرام انتهى وأوحى الله
تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى أتريد أن أنصرك على عدوك قال نعم قال فرد الغيبة عن أخيك المسلم
(وسمعت) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول بلغنا أن المغتابين للناس يجثون على الركب على باب النار
ثم ينهش بعضهم بعضا كالكلاب ورأيته مرة أعاد الوضوء من وقوعه فى غيبة بالقلب وهو مذهب عائشة رضى
الله تعالى عنها كانت تقول يتوضأ أحدهم من أكل طعام حلال ولا يتوضأ من الغيبة تعنى أن الغيبة أولى
بالوضوء مما مسته النار وكذلك كان يعيد الصوم الذى وقع فيه غيبة ولو بالقلب (وسمعت) سيدى عليا
الخواص رحمه الله تعالى يقول كان لى عم فمات فرأيته بعد موته فقال غفر لى يا ولدى كل ذنب الا الغيبة فأنا
محبوس عليها الى الآن فاياك يا ولدى أن تتساهل فى غيبة أحد انتهى * وكان مجاهد رضى الله تعالى عنه
يقول اياكم أن تغتابوا من يغتاب الناس ولو كانت غيبة جائزة والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كسر قفص طبعى حتى صرت لا أستحى من تعليم النساء الأجانب آداب
الجماع فضلا عن تعليم الرجال وقليل من يحصل له ذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء فى
خدرها ومع ذلك كان يعلم أصحابه كيفية الاستنجاء ويعلم المرأة اذا حاضت كيف تشد الخرقة على فرجها
وكيف تحشوه بالقطن وقال لام عطية وكانت تختن الجوارى اخفضى ولا تنهكى فانه أسرى للوجه وأحظى عند
الزوج قال بعض العلماء ومعنى أسرى للوجه أى أكثر لمائه ودمه ومعنى وأحظى عند الزوج أى أحسن
فى جماع المرأة فانظر يا أخى الى كثرة شفقته صلى الله عليه وسلم وحنانه على أمته فعلم أن من استحيا من فعل فعله
رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قول قاله فهو جاهل كثيف الطبع ولعله يقع فى عدة من الكبائر ولا يستحى
لا من الله ولا من الخلق (وقد رأيت) من يغتاب الناس ليلا ونهارا ويمزق أعراض العلماء والصالحين فقال
له شخص اشترلى بهذا النصف قهوة أشربها فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لو ضربت بالسيف ما دخلت
بيت القهوة انتهى فاياك يا أخى أن تسلك هذا المسلك فانه من الكبر والنفاق وقبح ما قبح الشرع وحسن
ما حسن الشرع تكن من أهل الأدب والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ارشادى لاخوانى المهمومين أن يسعوا فيما يخفف همومهم أو يزيلها من
كثرة الاستغفار وحفظ الجوارح من الآثام فان الهموم فى كثرة الآثام وربما أضعف ترادفها الجسم بالكلية كما
يقع لى فى غالب الأوقات أنى أريد القيام اذا جلست فلا أقدر الا بمعين مع أن سنى عادة لا يؤدى الى مثل ذلك * ومما
جربته لزوال الهم ما أفادنيه شيخنا العالم المحدث الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى بمصر المحروسة رحمه الله
تعالى قال روينا بالسند المتصل الى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال رآنى رسول الله صلى الله عليه

وسلم

فقال بسم الله توكلت على الله
لا حول ولا قوة الا بالله يقال له
حسبك هديت وكفيت ووقيت
وتنحى عنه الشيطان زاد فى رواية
ابى داود فيقول له يعنى للشيطان
شيطان آخر كيف لك برجل هدى
وكفى ووقى وروى الامام أحمد
مرفوعا ما من مسلم يخرج من بيته
يريد سفرا أو غيره فقال حين يخرج
آمنت بالله اعتصمت بالله توكلت
على الله لا حول ولا قوة الا بالله الا
رزق خير ذلك المخرج وروى
الترمذى وقال حديث حسن صحيح
عن أنس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا بنى اذا
دخلت على أهلك فسلم عليهم
فيكون بركة عليك وعلى أهل بيتك
والأحاديث فى ذلك كثيرة والله
تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم *
ان نستعيذ بالله ونستعيذ
للشيطان باستعمال ما يبعده منا
خوف الوسوسة المضرة فى ايماننا
واعمالنا ويحتاج من يريد العمل
بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ
صادق يسلك به حتى يدخله الحضرات
التى تحرق كل من قرب اليها من
الشياطين ويصير الشيطان يفر
من ظله وذلك بالزهد الكامل فى
حلال الدنيا الا بقدر الضرورة فان
من لم يزهد فى الدنيا فهو أعمى القلب
غارق فى شهوات الدنيا لا يعرف
طريق الآخرة ومثل هذا يكون من
حمير ابليس الذين يركبهم ويتصرف
فيهم * وايضاح ذلك ان القوم جعلوا
الحضرات ثلاثة حضرة الله وحضرة
الخلق وحضرة الخيال التى هى
النوم فى خروج المستيقظ من حضرة
شهود ان الله يراه يركبه ابليس لانه
واقف على باب الحضرة على الدوام
ولا يمكنه الدخول أبدا فمن توسوس
فى صلاته فهو لم يدخل حضرة الله
فصلاته صورة لا روح فيها وهى

وسلم حزينا فقال يا ابن أبي طالب مالي أراك حزينا فقلت هو ذاك يا رسول الله قال فر بعض أهلك يؤذن في اذنك فانه دواء الكل هم قال علي ففعلت ذلك فزال عني انتهى (قلت) وقد رأيت ذلك أيضا في كتاب الزاهر للشيخ أبي الحسن بن فرحون المالكي رحمه الله تعالى ورواه بالسند المتصل وقال جربته فوجدته صحيحا كما جربه رجال سنده فوجدوه كذلك ولو قدر أن أحدا طعن في سنده كان العمل على التجربة انتهى فلمقدفز والله الوارثون لرسول الله صلى الله عليه وسلم من العلماء لمعرفتهم بالحديث الصحيح وتمييزه عن غيره فهم يعملون بما يرونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جزما لما عندهم من النور كأنه ليس بين العلماء الوارثين و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم الا درجة واحدة وهي درجة النبوة الفارقة بين الوارث والموروث * وكان حجة الاسلام الامام الغزالي رحمه الله تعالى يقول للعلماء العاملين الاشراف على مقام الرسل لكن لا يقدرون على دخوله ولو انهم دخلوا الاحترقوا فاعلم أنه لا يكمل الداعي الى الله تبارك وتعالى الا ان كان متخلقا بالرحمة على جميع العالم فيرشدهم الى مصالح الدارين فاعلم ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة زجري لمن رأيته من أصحابي يتجسس على عيوب الناس اذا سمعها حتى يحققها وعدم مسامحته في ذلك نصحا له ومتى سكت عن ذلك فقد غششته وخرجت عن السنة وعرضت نفسي أنا وإياه لكشف سوآتنا كما هو مشاهد وفي الحديث من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف رحله انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تكن كالذباب يترك المواضع السليمة من الجسد فلا ينزل عليها و ينزل على مواضع القروح فيأكل من اللحم و يشرب من الدم و يود أن لو كان الجسد كله كذلك * وكان الحسن البصري رضي الله تعالى عنه يقول أدركنا كثيرا من الناس ليس لهم عيوب فتجسسوا على عيوب الناس فأحدث الله تعالى لهم عيوبا وسمعت أخي سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من تلذذ باطلاعه على عورة أحد فهو من الشياطين المجانين لان العاقل يكره فتح الابواب التي تهتكه وتظهر مساويه بين الناس فاياك يا أخي أن تبش لمن تجسس على عيوب أحد وأخبرك به فانك تغريه بل اعبس في وجهه حتى لا يكاد يخبرك بعيب أحد بعد ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شهودي ببادئ الرأي فضل من يقبل مني صدقة أو زكاة أو أقضي له حاجة أو أكلمه كلمة طيبة أو أهدي اليه هدية أو أطعمه طعاما أو أكسوه قميصا أو أوفي عنه دينا أو نحو ذلك من سائر القربات التي ينتفع الخلق بها ولو اني قبلت نعال من اسديت اليه معروفا لكان قليلا فانه كان سببا للخير الذي يحصل لي من ذلك ان شاء الله تعالى سواء أكان ذلك الخير دنيويا كاطلاق ألسنة الناس بالمدح والدعاء لي في الدنيا أو أخرويا كرضا الله تعالى عني أو حصول ثواب في الآخرة ونحو ذلك فكل ذلك يرجح على تقبيل نعال من كان سببا فيه فاذكر وهذا الخلق قل من يحصل له ببادئ الرأي وانما يحصل ذلك له بعد تفكر ومن الناس من لا يحوم حول ذلك أصلا بل يرى له الفضل على من أحسن هو اليه ويعاتبه ويذكر له ذلك وقال أنا بحمد الله ما عاملت معك طول عمري الا خيرا ما أسأت اليك قط ونحو ذلك فلا تظن يا أخي اذا أحسنت الى أحد أنك أنت المحسن بل اشهد أن الذي قبل صدقتك مثلا هو المحسن اليك لانه كان سببا لطهارتك من ذنوبك ولولا انه قبل ذلك منك لبقيت بوسخ ذنوبك فهو كالحجام الذي يخرج منك الدم الرديء الذي تخاف الضرر منه لو بقي في جسدك لم يخرج وربما كان اخراج ذلك الدم واجبا حتما ولو تركته لقتلك (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ان من يأخذ صدقتك كالغاسل الذي يغسل ثيابك ولو لم يغسلها لبقيت وسخة وقد شاهدناك تعطي الحجام والغاسل الاجرة فكذلك ينبغي لك اعطاؤك الاجرة لمن يأخذ منك صدقتك و يطهرك من ذنوبك فالله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة رفقي ورحمتي لمن شكا الي كثرة محبته للمعاصي وغلبته ووقوعه فيها وقساوة قلبه وعدم انشراح صدره للتوبة فانه كالمريض الذي يشكو أمراضه للطبيب فلا ينبغي له ان يزجره و ينفر منه بل يصبر عليه حتى يفرغ من أن يشكو ضرورته ومرضه ثم يصف له الدواء وهذا الخلق قل من يعمل به لاسيما أهل الحدة والغيرة على الشريعة ولو انهم نظروا في أخلاقه صلى الله عليه وسلم لتلطفوا بجميع العصاة

باطلة في مذهب الخواص يجب عليهم اعادتها الا ان الله تعالى ما سامح عباده بالغفلة الا خارج الصلاة وأما فيها فلا ولذلك أوجبنا الاستعداد لطرد ابليس لان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وفي الحديث أعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ولا يمكن العبد ذلك الا بدخوله حضرته فافهم وسمعت سيدي عليا الخواص يقول الدنيا كلها ابنة ابليس وكل من أحبها تزوجها فيصير ابليس يتردد اليه لاجل ابنته بل سمعته يقول ان الشيطان يتردد الى من خطب ابنته ولو لم يدخل بها على عادة الاصهار فان أردت يا أخي الحفظ من وسوسته فلا تصاهره ولا تخطب ابنته وهذا باب غلط فيه غالب طلبة العلم فضلا عن العوام فتجد أحدهم لا ينفك عن السعي في تحصيل الدنيا صيفا وشتاء ثم يطلب أن يصلي مثل صلاة الصالحين حين يسمع بذكر خشوعهم في الصلاة وحضورهم مع ربهم فيها فتراه يقصر ويطول عند النية ويهمز في الهواء ويخطف النية حين هربت منه في الهواء فلا يزال في وسوسة في أقواله وأفعاله حتى صار غالبهم يجهر في الصلاة السرية وبعضهم يترك الاحرام مع الامام ويصير حتى يركع الامام فينوي ويركع معه بلا قراءة فاتحة خوفا أن يحرم عقب احرامه فيلزمه قراءة الفاتحة التي من شأنه انه يتوسوس فيها فعمل به ابليس حتى فوته قراءة الفاتحة ومناجاة ربه في الركعة الأولى وبعضهم يحلف بالطلاق الثلاث وبالله تعالى انه ما زاد على نية واحدة ثم ينقص ذلك ويقول أستغفر الله أنسيت وكل ذلك لاتيانهم البيوت من غير أبوابها وليس أبوابها الا السلوك على يد أشياخ الطريق بالزهد والورع عن كل مأكل وملبس فيه رائحة شبهة

وقد دخل مرة اعرابي المسجد فبال فيه فثار الناس اليه فزجرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ثم أمر بدلو من ماء فصب على مكان بوله وفي الحديث ان شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ائذن لي في الزنا فصاح الناس به فقال أقروه أقروه ادن مني فدنا منه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أتحب ذلك لامك فقال لا يارسول الله وجعلني الله فداك قال كذلك لا يحبه الناس لامهاتهم ثم قال أتحبه لابنتك فقال لا قال كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم حتى ذكر الاخت والخالة والعمة ويقول كذلك الناس لا يحبونه ثم وضع يده على صدره وقال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك شئ أبغض اليه من الزنا قال الحافظ الدمياطي واسناد هذا الحديث حسن فاياك يا أخي وتهور أحد من العصاة اذا سألك عن دوائه وتأمل في صنع الله عز وجل وحكمته فانه لولا حمايته لبعض العبيد لوقعوا في كل محظور لاسيما من خلع الله تعالى عليه خلعة الجمال البارع فان النساء لا تكاد تتماسك عن عشقه وربما عملت عليه الحيل وكان الواسطة بينهما ابليس ولذلك ورد في الحديث ان الله تعالى ليعجب من الشاب التائب وفي رواية ان ربك ليعجب من شاب ليست له صبوة فيحتاج الناس الى رفق ورحمة وشفقة وملاطفة والا فربما وقع في الزنا لكثرة ميل الذكر الى الانثى بالطبع وعكسه واعلم يا أخي أن كل شئ توعد الله تعالى عليه بالعذاب والعقوبات كثيرا فما ذلك الا لكون الغالب على الناس عادة وقوعهم فيه ولولا غلبة وقوعهم فيه لما احتاجوا الى مزيد تنفير وتأمل كثرة ما ورد في عقوبة الزناة وشربة الخمر دون النهي عن أكل العذرة مثلا تعثر على ما قلناه لان الشارع لما علم نفرة الطباع من أكل العذرة بالوازع الطبيعي اكتفى بذلك ولم يحتج الى النهي عنه بخلاف محبوبات النفوس فلا يكاد يخلص منها الا من حفظه الله تعالى وقد ذكر وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه ان شابا من عباد بني اسرائيل كان يعبد الله في صومعة وكان من أجمل الناس وجها وكان يعمل القفاف ويبيعها في سوق بيت المقدس وكان اسمه يوحنا وكان لباسه المسوح وكان يواصل السبعة أيام وكان لونه كلون الياقوت في الصفاء من كثرة العبادة ويسطع من بين عينيه النور فمر ذات يوم بباب امرأة من المخدرات فنظرت اليه جارية من جواريها فقالت يا سيدتي قد مر ببابنا شاب من أجمل الناس وجها كأنه جوهر منظوم فقالت لها ويحك أدخليه الدار حتى ننظر اليه ونشتري منه فجعل كلما دخل بابا أغلقوا الباب من ورائه حتى بلغ المجلس فاذا فيه شابة من أجمل الخلق جالسة على سرير مشيد بالجوهر وعليها قميص كأنه ماء مسكوب فبقيت شاخصة تنظر اليه لا تقدر على منع نفسها من رؤيته فقال لها يا أمة الله اما أن تشتري واما ان اذهب فصارت تباسطه وهو يقول لها اما ان تشتري واما ان اذهب فقالت له انما ادخلتك بيتي لاحكمك في نفسي قال ويحك اني قرأت كتاب الله الانجيل ولا ينبغي لمن قرأ كتاب الله ان يعصيه قالت له امش معي الى داخل هذه الخزانة فاذا هي مملوءة ذهبا وجواهر فقالت له هذا كله لك ان وافقتني على ما اريد فقال ائتيني بماء حتى اغتسل فلما اغتسل قدمت له منديلا مضمخا بالطيب والمسك والكافور والعنبر رجاء أن يتنشف فيه فلما رأى منها الجد قال لها اما أن تفتحي لي أخرج واما ان ألقي نفسي من فوق هذا السطح وكان علوه ثمانين ذراعا في الهواء فقالت له لا بد والا ألق نفسك فألقى نفسه فأمر الله تعالى الهواء أن احبس عبدي فأمسكه الهواء وبقي قائما بقدرة الله تعالى ثم قال تعالى يا جبريل أدرك عبدي يوحنا لا يهلك نفسه خوفا مني فأدركه جبريل ووضعه على الارض سالما فانظر يا أخي الى شدة مراقبة هذا الفتى لربه عز وجل ولولا فضل الله عليه لوقع فكن يا أخي على العاصي كالام الشفوقة ان طلبت أن تكون من المحسنين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) غض طرفي عن رؤية النساء وما يلحق بهن أدبا مع الله تعالى من حيث كونهم في داره وتحت أمانه لا لعلة أخرى من خوف عقاب أو فوت ثواب فضلا عن وقوع في محرم ومن تأمل بعين الايمان الحقيقي وجد الدنيا كلها دار الحق جل وعلا وجميع ما فيها من الحريم اماؤه وعبيده فمن نظر الى واحد منهم بغير حق فقد خان ربه وعصاه في حضرته فلا ينبغي لأحد أن ينظر الى شئ من الدنيا الا على حد الأمانة وقد صح في الكتاب والسنة الأمر بغض البصر فيكفينا امتثال الأمر ولو لم نعرف علة النهي *وفي الحديث زنا العين النظر وزنا الفم التقبيل وزنا اليد اللمس (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من نظر بعينه الى شئ مستحسن قدح في قلبه جمرة الحب ومن غض طرفه عن فضول النظر أثمر في قلبه الخشية

واعمري من يشك في أفعاله وأقواله المحسوسة فلا يبعد أن يشككه ابليس في ايمانه بالله وملائكته حتى يموت على الشك في الاسلام والعياذ بالله تعالى وقد رأيت بعضهم يفطر في رمضان عند بعض المكاسين واذا توضأ يمشي على حصر المسجد بتاسومة جلد خوفا من توهم نجاسة في الحصر لا يعلم بها فقلت له شاكل بعضك بعضا فقال الضرورات تبيح المحظورات فاننا مضطرون الى الدنيا وما نحن عاجزون عن التحفظ من النجاسة فسكت عنه ثم مات بعد شهر فوجدوا عنده نحو ثلاثة آلاف دينار زائدة على نفقته ونفقة زوجته فاياك يا أخي أن تسلك مسلك مثل هذا وتدعي الحاجة والضرورة فان الناقد بصير والله يتولى هداك وروى الامام أحمد باسناد جيد وأبو يعلى والبزار والطبراني مرفوعا ان أحدكم يأتيه الشيطان فيقول من خلقك فيقول الله فيقول من خلق الله فاذا وجد ذلك أحدكم فليقل آمنت بالله ورسله فان ذلك يذهب عنه وروى الترمذي وصححه وابن خزيمة وابن حبان وغيرهما مرفوعا في حديث طويل وآمركم بذكر الله كثيرا ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في أثره حتى أتى حصنا حصينا فأحرز نفسه فيه وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان الا بذكر الله تعالى وروى مسلم أن عثمان بن أبي العاص أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فأذهبه الله عني والله تعالى أعلم

*أخذ علينا العهد العام من

رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ أن نكثر من الاستغفار ليلا ونهارا سواء استحضرنا ذنوبنا أولم نستحضرها وهذا العهد يخل به كثير من المتصوفة الذين لم يفطنوا على يد شيخ فيزين الشيطان لهم أنهم صاروا موحدين لا فعل لهم مع الله تعالى فلا يكاد أحدهم يستحضر له ذنبا يستغفر الله منه ور بما قال فى نفسه بعيد أن مثلى يعذبه الله ولو كشف الله عن بصيرته كما كشف للعارفين لرأى أنه قد استحق الخسف به فى الدنيا ودخول النار فى العقبى اذ العبد سداه ولحمته ذنوب وكم وقع العبد فى ذنب ونسيه وسيبدو له ذلك يوم القيامة فأكثر يا أخى من الاستغفار وقد كان سيدى على الخواص يتفقد أعضاءه من رأسه الى قدمه كل يوم صباحا ومساء ويتوب الى الله تعالى من جناية كل عضو ذلك اليوم أو تلك الليلة لا سيما الأذن والعين واللسان والقلب ويقول ان الاستغفار يطفئ غضب الجبار ومن قال استغفر الله لم يبق عليه ذنب ان شاء الله تعالى لا سيما ان أشرف الانسان على معترك المنايا وضاق عمره عن العمل الصالح فان هذا ما بقى له شئ أنفع من الاستغفار وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ما توقف عن أحد حاجة من حوائج الدنيا والآخرة الا من ترك الاستغفار قال تعالى وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى الآية وقال تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا فعلم أنه ما من معزول عن وظيفته أو محبوس عن جريمته أو دينه أنفع من كثرة الاستغفار وذلك أن العزل والحبس خزى للعبد بين الناس ونكال فاذا أرضى ربه بالاعتراف والاستغفار ورضى عنه ربه أخرجه لوقته من السجن فان استغفر ولم يطلقه الحق تعالى فهو دليل على أن الحق تعالى لم يقبل توبته وان عنده بقية تجبر أو ميل الى معصية وقد جرب ان كل من أحكم سد باب جملة المعاصى لم ترد له دعوة لانه يصير كالملائكة فلا تقع يا أخى فى المعاصى وتطلب اجابة دعائك فان ذلك لا يكون وان كان فهو استدراج فكما دعاك الحق تعالى الى طاعته فلم تجبه كذلك دعوته فلم يستجب لك وكما أسرعت الى طاعته حين دعاك اليها كذلك أسرع الحق تعالى باجابتك على الفور جزاء وفاقا ❁ ومن وصية الشيخ أبى النجا سالم المدفون بمدينة نوى لاصحابه وهو محتضر اعلموا أن الوجود كله يعاملكم على حسب ما برز منكم فانظروا كيف تكونون اه ومن

(٩)

والخشوع (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من اعتنى الله تعالى به أدبه عن النظر اسواء على الفور ومن لم يحصل له تأديب على ذلك فليس هو عند الله بمكان (وقد حكى) القشيرى رحمه الله تعالى ان شخصا جاور بالحرم المكى خمسين سنة وهو حافظ بصره فنظر بعد ذلك الى شاب جميل الوجه فاذا بلطمة على عينه أسالتها على خده لم يعلم من لطمه وقائل يقول نظرة واحدة أسلنا بها عينك ولو نظرت ثانيا لأسلنا الأخرى ❁ ووقع أن سليمان عليه الصلاة والسلام نظر الى مملكته مرة فسلبه الله تعالى الخاتم وكأن الحق تبارك وتعالى يقول له ملت عنا الى غيرنا بخطرة فسلبناك مملكة ❁ وكذلك وقع ليعقوب عليه السلام انه كان قائما يصلى فنظر الى غطيط سيدنا يوسف وهو نائم فأعجبه ذلك ففرق الله بينه وبينه سبعين سنة فلما ندم واستغفر جمع الله تعالى بينه وبينه (وسمعت) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول مرارا اذا وجدت يا أخى فى صدرك ضيقا وحرجا ففتش نفسك فربما وقعت فى ذنب ولم تحتفل بأمره فنبهك الله تعالى بذلك الضيق لتتوب وتتذكر ذنبك فان الله تعالى اذا اعتنى بعبده أدبه فورا على ذنبه وكل كامل يحب التأديب فورا خوفا من سقوطه وهبوطه من عين رعاية الله عز وجل ألا ترى الوالد الشفيق لا يكاد يغفل عن زلة ولده طرفة عين وأما زال الناس فربما تغافل عنه وذلك لان ولده موصول به فلا بد من تأديبه فى الحال والغير مفصول عنه فلا بد فيه من الاحتمال انتهى والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) غيرتى على أذنى أن تسمع زورا أو باطلا ومالا يحل لى سماعه لكونى أسمع بها كلام الله جل وعلا وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام الأئمة رضى الله تعالى عنهم فضلا عن علة أخرى وكذلك القول فى النظر والكلام فأنا بحمد الله تعالى أغار على عينى أن تنظر الى غير ما أمرت أن تنظر اليه

❁ ٢ - متن نى ❁ كلام سيدى على الخواص من غزل شيأ لبس منه فلم يلم الحائك اه وبالجملة فقد صرنا فى زمان علامات الساعة وهو النصف الثانى من القرن العاشر صاحب الفتن والمحن وبرزت علامات الساعة على كواهلنا شئنا أم أبينا فلا فى يدنا رد التقدير عنا ولا فى يدنا دفع الجزاء عنا ومع ذلك فنقول استغفر الله العظيم امتثالا لامر الله تعالى لا غيره ومن لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب ووالله لو جلس الواحد منا بقية عمره كله يقول استغفر الله لا يغفل ساعة واحدة لا يفى بجبر خلل معاصيه السابقة فضلا عن اللاحقة والله غفور رحيم وروى مسلم والترمذى وحسنه وابن ماجه والبيهقى مرفوعا يقول الله عز وجل يا بنى آدم كلكم مذنب الا من عافيته فاستغفرونى أغفر لكم ومن استغفرنى وهو يعلم انى ذو قدرة على أن أغفر له غفرت له ولا أبالى الحديث وروى الترمذى مرفوعا وقال حديث حسن قال الله يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيأ لأتيتك بقرابها مغفرة يا ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى والعنان بفتح العين المهملة هو السحاب وقراب الارض بضم القاف ما يقارب مثلها وروى الامام أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا قال ابليس وعزتك وجلالك لا أبرح أغوى عبادك ما دامت أرواحهم فى أجسادهم فقال وعزتى وجلالى لا أزال أغفر لهم ما استغفرونى وروى البيهقى مرفوعا ألا أدلكم على دائكم ودوائكم ألا ان داءكم الذنوب ودواءكم الاستغفار وقال الحافظ المنذرى الاشبه أنه من قول قتادة وروى أبو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم والبيهقى مرفوعا من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وروى ابن ماجه باسناد صحيح والبيهقى مرفوعا طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفار كثير وفى رواية للبيهقى باسناد لا بأس به مرفوعا من أحب أن تسره صحيفته فليكثر

فيهامن الاستغفار وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعاما من مسلم يعمل ذنبا الاوقف الملك ثلاث ساعات فان استغفر من ذنبه لم يوقفه عليه ولم يعذبه يوم القيامة قلت ولعل المراد بالساعات أمر يسير وليس المراد بها الساعات الفلكية فان قواعد الشريعة تقتضي وجوب التوبة على الفور والثلاث ساعات يخرج العاصي بها عن الفورية ولكن رأيت بخط سيدى الشيخ أحمد الزاهد ان حد الاصرار على الذنب أن يدخل عليه وقت صلاة أخرى وهو لم يتب وهذا فيه راحة تطويل المدة لكن ذلك لا ينضبط لزيادة الاوقات ونقصها صيفا وشتاء فليتأمل والله أعلم وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا اذا أخطأ العبد خطيئة نكتت في قلبه نكتة فان هو نزع واستغفر صقلت فان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فذلك الرين الذي ذكر الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وروى البيهقي مرفوعا ان للقلوب صدأ كصدا النحاس وجلاؤها الاستغفار وروى أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا وقيل انه موقوف ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله الا غفر له ثم قرأ والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الآية وروى أبو داود والترمذي مرفوعا من قال أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفر له وان كان فر من الزحف ورواه الحاكم وقال صحيح الاسناد على شرطهما الا أنه قال يقولها ثلاثا وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي والاصبهاني عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره فقال استغفروا فاستغفرنا فقال أتموها يعني سبعين مرة فأتممناها فقال (١٠) رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد ولا أمة استغفر الله في يوم سبعين مرة الا غفر الله له سبعمائة ذنب وقد خاب عبد او أمة عمل في يوم أو ليلة أكثر من سبعمائة ذنب وروى الحاكم عن البراء ابن عازب وقال صحيح على شرطهما في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هو الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفره الله لى وروى الحاكم وغيره مرفوعا من قال اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي ثلاث مرات غفر الله له والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نحسن ظننا في ربنا وانه يجيب دعاءنا ولا نترك الدعاء أبدا استنادا الى السوابق فان في ذلك تعطيلا للاوامر الشرعية ولو تأمل زين العبد وجد نفس دعائه من الامور السوابق ونحن نعلم من ربنا جل وعلا أنه يحب من عبده اظهار الفاقة والحاجة ويثيب عبده على ذلك سواء أعطاه أو منعه وأكثر من يخل بالعمل بهذا العهد من سلك الطريق بغير شيخ فيترك الوسائل كلها ويقول ان كان سبق لى قضاء هذه الحاجة فلا حاجة للدعاء وان لم يقسم لى قضاء تلك الحاجة فلا فائدة في الدعاء وقد كنت أنا في هذا المقام نحو شهر ثم أنقذني الله منه على يد شيخي الشيخ محمد الشناوي رحمه الله وفي القرآن العظيم قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فاخبر أن العبد من أدبه مع الله أن يدعوه في كل شدة ولا يعول على السوابق فان العبد لا يعلمها نفيا ولا اثباتا وقد دعت الاكابر من الانبياء والاولياء ربهم سبحانه وتعالى ولم ينظروا الى السوابق فبهداهم اقتده والله يتولى هداك وروى مسلم واللفظ له والترمذي وابن ماجه مرفوعا فيما يروى عن ربه عز وجل يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم الحديث وروى الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه واللفظ لمسلم مرفوعا ان الله تعالى يقول أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا دعاني وروى أبو داود مرفوعا والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد واللفظ للترمذي وقال حسن صحيح الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين أي صاغرين وروى الترمذي والحاكم باسناد كل منهما صحيح مرفوعا من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر من الدعاء في الرخاء وروى الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ليس شيء أكرم على الله

وأغار على لساني أن يتكلم بغير ما أمر به وهذا خلق غريب في هذا الزمان فان استعمال العضو في الاشياء الشريفة وهو نجس قذر في غاية سوء الادب (وقد كان) سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول لاصحابه اياكم أن تذكروا اسم الله أو تتلوا كلامه بلسان عصيتم الله تعالى به قبل حصول التوبة الشرعية فان ذلك سوء أدب مع الله تعالى وقد قال بعضهم وحكم من فعل ذلك كحكم من وضع شيأ من كلام الله في قاذورة ولا شك في كفره قال ومن تأمل وجد القذر المعنوي كالقذر الحسي على حد سواء فاياكم ثم اياكم انتهى * ورأيت أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يوما وقد سمع الاذان فلم يجب المؤذن الا بتخشع زائد فقلت له في ذلك فقال خرج خلق على شخص فقلت له كلمة قبيحة فاستحييت أن أذكر الله بلسان وفم تقذر بتلك الكلمة الا بعد أن أتوب وأخشى أن لا أكون من المقبولين انتهى (وسمعته) مرة أخرى يقول لشخص رآه يتكلم بكلام العياق يا أخي انما خلق الله تعالى للعبد السمع واللسان ليسمع به الخير ويتكلم به الخير كالقرآن والحديث والاذان وتكبيرة الاحرام من الامام والنصح ممن نصحك ولم يخلقه لسماع الملاهي والغيبة والبهتان والكذب والنميمة والكلام اللغو فانه هو الداء الدفين فاياك يا أخي من استعمال سمعك ولسانك فيما لا يعنيك فانه خسران وان سبق لسانك الى شيء من ذلك فاستغفر الله على الفور * وسمعته مرة أخرى يقول السمع كزجاجة وفضول الكلام كالاحجار فتى رميت الاحجار في تلك الزجاجة انصدعت وتكسرت انتهى فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين (ومما من الله تبارك وتعالى به على) شدة ندمي على اجتماعي بأحد من الامراء لغير غرض شرعي وكراهتي للظالم منهم ولو مع محبته هو لي وعمل الحيلة على عدم اجتماعي به جهدي الا لمصلحة شرعية وذلك لعجزي عن الخلاص من تبعة محبته فاني واحد من الناس وكل ما رأيته يقع من غيري في حق كبير اذا صحبه أخشى أن يقع مني نظيره وقد رأيت أحدهم يوافق الملك أو الامير على كل ما يهواه فلا يكاد ينكر عليه منكرا وان قدر عليه بل ربما

من الدعاء وروى الترمذى والحاكم باسناد صحيح وحسن مرفوعا ما على الارض مسلم يدعو الله بدعوة الا آتاه الله اياها أو صرفت عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم فقال رجل من القوم اذن نكثر قال الله أكثر وروى الامام أحمد والبزار وأبو يعلى كلهم باسناد جيد والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا أعطاه الله بها احدى ثلاث اما أن يجعل له دعوته واما أن يدخرها له فى الآخرة واما أن يصرف عنه من السوء مثلها قالوا اذن نكثر قال الله أكثر زاد فى رواية الحاكم فاذا عجل للعبد دعاؤه فى الدنيا ورأى ما ادخر لغيره فى الجنة ممن لم يستجب دعاؤهم قال ياليتنى لم يعجل لى شئ من دعائى فى الدنيا الحديث بمعناه وروى أبو داود والترمذى وحسنه واللفظ له وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما مرفوعا ان الله حى كريم يستحى اذا رفع العبد اليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين والصفر هو الفارغ وروى ابن حبان فى صحيحه والحاكم واللفظ له وقال صحيح الاسناد مرفوعا لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد فى العمل الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يذنبه وروى البزار والطبرانى والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا لا يغنى حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيامة ومعنى يعتلجان يتصارعان ويتدافعان وروى الترمذى وابن أبى الدنيا مرفوعا سلوا الله من فضله فان الله يحب أن يسئل والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا ندعو ربنا بدعاء مخترع الا اذا لم نستحضر شيأ من الادعية الواردة وذلك لان لفظ الشارع صلى الله عليه وسلم أتم وأكمل ونكون به متبعين لا مبتدعين وسمعت سيدى عليا الخواص يقول من دعا الحق تعالى بدعاء شرعه أجابه تعالى بسرعة ومن دعاه بدعاء مخترع لم يجبه الا ان كان مضطرا وسمعته مرة أخرى يقول لا يجيب الحق تعالى دعاء العبد فى صلاته الا ان كان الدعاء مشروعا ولذلك شرع تعالى لنا مناجاته بكلامه لانه وحى منه بخلاف كلام الخلق هكذا قال فينبغى للعبد أن يحفظ له جملة من الادعية الواردة ليدعو بها فى الشدائد وغيرها والله عليم حكيم وروى أبو داود والترمذى وحسنه وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ان النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم انى أسألك بانى أشهد انك أنت الله لا اله الا أنت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال لقد سألت الله بالاسم الذى اذا سئل به أعطى واذا دعى به أجاب وفى رواية للحاكم وقال صحيح على شرطهما لقد سألت الله باسمه الاعظم قال الحافظ المقدسى واسناده لا مطعن فيه ولم يرد فى هذا الباب حديث أجود اسنادا منه قلت والمراد بالاسم الاعظم فخامة الالفاظ اللائقة بالجناب الاعلى والا فليس لله اسم غير أعظم وقد قال رجل لذى النون المصرى علمنى الاسم الاعظم فقال أرنى الاصغر وزجره وسمعت بعض العارفين يقول الاسم الاعظم هو كل ما قام له التعظيم فى قلب الداعى فكانه أعظم عنده من اسم آخر كما يقع فيه بعض العوام والا ففى قوة كل اسم ما فى سائر الاسماء الالهية لرجوعها كلها الى ذات واحدة والله تعالى أعلم وروى الترمذى وقال حديث حسن ان النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول ياذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك فسل وروى الحاكم مرفوعا ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال الملك ان أرحم الراحمين قد أقبل ومعنى أقبل أذن فى الدعاء عليك فسل وروى الامام أحمد واللفظ له وابن ماجه وأبو داود والنسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم ان النبى صلى الله عليه وسلم مر بأبى عياش وهو يصلى وهو يقول اللهم انى أسألك بان لك الحمد لا اله الا أنت يا منان يا بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام زاد فى رواية ياحى ياقيوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سأل الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى زاد فى رواية للحاكم اسألك الجنة وأعوذ بك من النار والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نسأل الله تعالى شيأ الا بعد أن نحمد الله تعالى ونصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وذلك كالهدية بين يدى الحاجة وقد قالت عائشة رضى الله عنها مفتاح قضاء الحاجة الهدية بين يديها فاذا حمدنا الله تعالى رضى عنا واذا صلينا على النبى صلى الله عليه وسلم شفع لنا عند الله فى قضاء تلك

زين له الوقوع فى الظلم وقال انك لم تنزل هذا البلاء على الرعية وانما الله تعالى هو الذى أنزله على عباده فكأنه يذم الله تعالى ويشكر ذلك الأمير ويسخط الله تعالى ويرضى ذلك الأمير ومن أعظم ما يقع فيه أكله من طعام ذلك الامير وعدم امتناعه اذا دعاه الامير لاكل من طعامه وقد أدركنا الفقراء وهم يذهبون الى ولائم الامراء اذا دعتهم ضرورة الى ذلك ولكن لا يأكلون لهم طعاما منهم سيدى الشيخ محمد بن عنان وسيدى الشيخ أبو الحسن الغمرى وسيدى الشيخ محمد العدل وسيدى الشيخ عبد الحليم فيذهب أحدهم برغيف فى كمه فاذا مدوا السماط أكل من ذلك الرغيف بحيث لا يشعر به الامير (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم أن تخالطوا أحدا من الامراء أو تأكلوا له طعاما أو تسكتوا على ما ترون فى مجلسه من المعاصى القولية أو الفعلية فقد كان السلف الصالح مثل سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه وطاوس اليمانى رضى الله تعالى عنه يحذرون لاجل ذلك من الدخول عليهم ثم ان دعت ضرورة الى الاجتماع بهم أو حصل الاجتماع بحيلة من الحيل نصحوهم وخوفوهم وزجروهم وهذا متعذر على من يدخل عليهم اليوم * قال ولما قدم هشام ابن عبد الملك مكة طلب الاجتماع بطاوس اليمانى فلم يجبه طاوس الى ذلك فعمل عليه الحيلة حتى اجتمع به فلما دخل عليه طاوس لم يسلم عليه بسلام الخلفاء وانما قال السلام عليك ياهشام كيف حالك وخلع نعليه بحاشية البساط وجلس بجانبه فغضب هشام لذلك حتى هم بقتله فقال له الوزير يا أمير المؤمنين أنت فى حرم الله عز وجل فقال هشام ما الذى حملك على ما صنعت فقال وماذا صنعت فقال خلعت نعليك بحاشية بساطى ولم تجلس بين يدى ولم تقبل يدى ولم تقل السلام عليك يا أمير المؤمنين كما يقول غيرك وسميتنى باسمى ولم تكننى فقال طاوس أما ما فعلت من خلع نعلى بجانب بساطك فانى أفعل ذلك كل يوم خمس مرات بين يدى الله فى بيته فلا

الحاجة وقد قال تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وتأمل بيوت الحكام تجدها لا بد لك فيها من الواسطة الذي له قرب عند الحكام وادلال عليه ليمشي لك في قضاء حاجتك ولو أنك طلبت الوصول اليه بلا واسطة لم تصل الى ذلك * وايضاح ذلك ان من كان قريبا من الملك فهو أعرف بالألفاظ التي يخاطب بها الملك وأعرف بوقت قضاء الحوائج ففي سؤالنا الوسائط سلوك للأدب معهم وسرعة لقضاء حوائجنا ومن أين لأمثالنا أن يعرف أدب خطاب الله عز وجل وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا سألتم الله حاجة فاسألوه بمحمد صلى الله عليه وسلم وقولوا اللهم انا نسألك بحق محمد أن تفعل لنا كذا وكذا فان لله ملكا يبلغ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول له ان فلانا سأل الله تعالى بحقك في حاجة كذا وكذا فيسأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه في قضاء تلك الحاجة فيجاب لان دعاءه صلى الله عليه وسلم لا يرد قال وكذلك القول في سؤالكم الله تعالى بأوليائه فان الملك يبلغهم فيشفعون له في قضاء تلك الحاجة والله عليم حكيم وروى الامام أحمد وأبو داود والترمذي واللفظ له وقال حديث حسن والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا دخل المسجد فصلى ثم قال اللهم اغفر لي وارحمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت أيها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله وصل علي ثم ادعه قال فضالة ابن عبيد ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أيها المصلي أدع الله تجب والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن نؤخر الدعاء بحوائجنا المهمة الى الأوقات التي أخبر الحق تعالى أنه لا يرد فيها الدعاء كما بين السجود وبين الأذان والاقامة (١٢) وأوقات التجلي الالهي في الثلث الأخير من الليل لاستدعائه تعالى منا الدعاء فيها وما طلب ذلك منا الا وقد أراد اجابتنا وقضاء حوائجنا فله الفضل وله الثناء الحسن الجميل ولكن يحتاج الداعي أن يكون متلبسا بآداب الدعاء ويحفظ جهده من أن يدعو الله تعالى في حصول شيء الا بعد تفويض ذلك الأمر اليه فربما سأل العبد شيئا فكان فيه هلاكه كما وقع لبلعام بن باعوراء وكما وقع لثعلبة حين قال يا رسول الله اسأل الله لي أن يكثر مالي فكان في ذلك هلاكه ولو أن العبد قال اللهم اعطني كذا أو ادفع عني كذا ان كان فيه صلاح لي لم يهلك لانه تعالى ان أعطاه ما سأل كان خيرا وان منعه اياه كان خيرا وان دفع عنه ذلك البلاء كان خيرا وان لم يدفعه كان خيرا ومن كلام سيدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه اذا خيرك الله تعالى في شيء فاياك أن تختار وفر من اختيارك الى اختياره فانك جاهل بالعواقب وسمعت سيدي محمد ابن عنان يقول من أقبح الذنوب عند الله أن يسأل العبد ربه في حصول شيء من غير تفويض ثم اذا أعطاه له وحصل له منه ضجر وتعب سأل الله تعالى أن يحوله عنه فان الحق تعالى جوده فياض على عبده وله أوقات لا يرد فيها سائلا ولو كان كاذبا والحق تعالى ليس هو تحت أمرنا ولا طاعتنا حتى نقول له بكرة النهار مثلا افعل لنا كذا ثم آخر النهار نندم ونقول له حول عنا ما أعطيته لنا بكرة النهار اهـ ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ عارف بالله تعالى يعلمه أدب الخطاب مع الله تعالى فان غاية أدب العامة أن يعرفوا أدب الخطاب مع جنسهم من الخلق من ملوك وأولياء وأما أدب خطابهم مع الله تعالى فلا بد لهم فيه من شيخ ربي في الحضرة الالهية ومكث فيها زمانا طويلا حتى صار يعرف أدبها بالفعل وأدب أهلها على اختلاف طبقاتهم كما هو شأن من يدخل ويخرج حضرات ملوك الدنيا ليلا ونهارا ولله المثل الأعلى وروى مسلم وأبو داود والنسائي مرفوعا أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثروا الدعاء زاد في رواية فقمن أن يستجاب لكم أي حقيق وروى مالك والشيخان والترمذي وغيرهم مرفوعا ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وفي رواية لمسلم اذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله تبارك وتعالى الى سماء الدنيا فيقول هل من سائل فيعطى سؤله هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له حتى ينفجر الصبح قلت قال العلماء ونزول الحق تعالى هو نزول يليق بذاته لا يقدر الخلق على تعقله لمباينة الحق تعالى لخلقه في سائر المراتب فلا يجتمع مع عباده في حد ولا حقيقة ولا جنس ولا نوع فكيف يصح لهم

يعاقبني ولا يغضب علي وأما عدم تقبيلي يدك فاني سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه ينهى عن تقبيل يد الملوك الا من عدل وأنت لم يصح عندي عدلك وأما عدم قولي لك يا أمير المؤمنين حين سلمت عليك فليس كل المسلمين راضين بامرتك عليهم فخشيت أن أقع في الكذب وأما كوني لم أكنك فان الله تعالى قد كنى أبا لهب لكونه عدوه ونادى أصفياءه بأسمائهم المجردة لكونهم أحباءه فقال يا داود يا يحيى يا عيسى وأما جلوسي بجنبك فانما فعلته اختبارا للعقلاء فاني سمعت علي بن أبي طالب يقول يختبر عقل الامير بجلوس آحاد الناس بجانبه فان غضب فهو متكبر من أهل النار فأخذت هشاما الرعدة وخرج طاوس من عنده بغير استئذان فلم يعد اليه انتهى فان كنت يا أخي تقدر على خطاب الامراء بمثل ذلك فادخل عليهم والا فابعد عنهم وقد تقدم في الباب الثالث أنني لم أدخل على الباشا الا بعد ارساله رسولا يستأذنني في نزوله الي أو طلوعي له فرأيت طلوعي له أقل كلفة وأخف من نزوله هو الي وكذلك وقع لي مع مصطفى نائب زبيد انه عزم على زيارتي وأرسل لي الشيخ زكريا والقاضي محمد بن سودي المالكي يقولان لي تربص في الدار شيئا يسيرا فان الباشا مصطفى جاء اليك فلم أمكنه من ذلك وذهبت أنا اليه (ومما) وقع لي من كراهتي للظلمة مع شدة اعتقادهم في أن شخصا منهم شرع في ظلم على أهل مصر وأرسل يأخذ بخاطري عليه فجردت له سيف المقاطعة ورتبت الفقراء للدعاء عليه حتى أخرجه الله تعالى من مصر هاربا ولم أمل اليه لكونه يعتقدني وهذا أمر قل أن يقع من أحد من أقراني بل رأيت بعضهم يجيب عنه ويحمل أفعاله الرديئة على أحسن المحامل ولذلك وقعت له العقوبة بعده من نائب مصر ومات على أثرها فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) الرحمة باطنا لمن قدر الله تبارك وتعالى عليه شيئا من أمارات الساعة المذمومة

تعقل صفاته فاعلم ذلك وروى أبو داود والترمذي واللفظ له وقال حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا أقرب ما يكون العبد من ربه في جوف الليل فان استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن وروى الترمذي وقال حديث حسن عن أبي أمامة قال قيل يا رسول الله أي الدعاء أسمع أي أرجى اجابة قال جوف الليل الأخير ودبر الصلوات المكتوبات والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نكثر من الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا ونذكر لاخواننا ما في ذلك من الأجر والثواب ونرغبهم فيه كل الترغيب اظهارا لمحبته صلى الله عليه وسلم وان جعلوا لهم وردا كل يوم وليلة صباحا ومساء من ألف صلاة الى عشرة آلاف صلاة كان ذلك من أفضل الأعمال وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول صلاة الله تعالى على عبده لا يدخلها العدد لانه ليس لصلاته تعالى ابتداء ولا انتهاء وانما دخلها العدد من حيث مرتبة العبد المصلي لانه محصور ومقيد بالزمان فتنزل الحق تعالى للعبد بحسب شاكلة العبد وأخبر انه تعالى يصلي على عبده بكل مرة عشرا فافهم ويؤيد ما قلنا كون العبد يسأل الله تعالى أن يصلي على نبيه دون أن يقول هو اللهم اني صليت على محمد مثلا لان العبد اذا كان يجهل رتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرتبة الحق تعالى أولى فعلم أن تعداد الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم انما هو من حيث سؤال الناطق الله أن يصلي عليه فيحسب لنا كل سؤال مرة ولو يحتاج المصلي الى طهارة وحضور مع الله لانها مناجاة لله كالصلاة ذات الركوع والسجود وان لم تكن الطهارة لها شرطا في صحتها منه وصاحبها جالس بين يدي الله عز وجل في محل القرب يسأل أن يصلي على نبيه وان كان الفضل لمحمد صلى الله عليه وسلم اصالة فانه (١٣) هو الذي سن له أن يصلي عليه ليحصل للمصلي الصلاة من الله تعالى فمن واظب على ما ذكرناه كان له أجر عظيم وهو من أولى ما يتقرب به اليه صلى الله عليه وسلم وما في الوجود من جعل الله تعالى له الحل والربط دنيا وأخرى مثله صلى الله عليه وسلم فمن خدمه على الصدق والمحبة والصفاء دانت له رقاب الجبابرة وأكرمه جميع المؤمنين كما ترى ذلك فيمن كان معتبرا عنده ملوك الدنيا ومن خدم السيد خدمته العبيد وكانت هذه طريقة شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ نور الدين الشوني نسبة الى بلدة اسمها شوني قرية من بلد سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه وكذلك كانت طريقة الشيخ العارف بالله تعالى أحمد الزواوي المدفون بدمنهور من أعمال البحيرة فكان ورد الشيخ نور الدين الشوني كل يوم عشرة آلاف وكان ورد الشيخ أحمد الزواوي أربعين ألف صلاة وقال لي مرة طريقتنا أن نكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى يصير يجالسنا يقظة ونصحبه مثل الصحابة ونسأله عن أمور ديننا وعن الأحاديث التي ضعفها الحفاظ عندنا ونعمل بقوله صلى الله عليه وسلم فيها وما لم يقع لنا ذلك فلسنا من المكثرين للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واعلم يا أخي أن طريق الوصول الى حضرة الله من طريق الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من أقرب الطرق فمن لم يخدمه صلى الله عليه وسلم الخدمة الخاصة به وطلب دخول حضرة الله فقد رام المحال ولا يمكنه حجاب الحضرة أن يدخل وذلك لجهله بالأدب مع الله تعالى فحكمه حكم الفلاح اذا طلب الاجتماع بالسلطان بغير واسطة فافهم فعليك يا أخي بالاكثار من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كنت سالما من الخطايا فان غلام السلطان أو عبده اذا سكر لا يتعرض له الوالي أبدا بخلاف من لم يكن غلاما له ويرى نفسه على خدام السلطان وعبيده وغيرهم ولا يدخل من دائرة الوسائط فان جماعة الوالي يضربونه ويعاقبونه فانظر حماية الوسائط وما رأينا قط أحدا تعرض لغلام الوالي اذا سكر أبدا اكراما للوالي فكذلك خدام النبي صلى الله عليه وسلم لا يتعرض لهم الزبانية يوم القيامة اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد نفعت الحماية مع التقصير ما لا تنفعه كثرة الأعمال الصالحة مع عدم الاستناد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستناد الخاص وقد كان في زمن شيخنا الشيخ نور الدين الشوني من هو أكثر منه علما وعملا ولكنه لم يكن يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يكثر الشيخ فلم يكن ينهض له علمه وعمله الى التقريب الذي كان فيه الشيخ نور الدين فكانت حوائجه مقضية وطريقه ماشية وسائر العلماء والمجاذيب تحبه والله ليس

المذمومة التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والانكار عليه ظاهرا قياما بواجب الشرع بعد أن كان من جاءت علامة الساعة على يده مسلما سأل الله تعالى أن يغفر له ويدبره بحسن التدبير وان كان غير مسلم سكت عنه على أن علامات الساعة التي أخبر بها الشارع صلى الله عليه وسلم ليست كلها مذمومة بل فيها ما هو مذموم وفيها ما هو غير مذموم فقد روى مالك وغيره عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كتب الى سعد بن أبي وقاص بالقادسية أن يوجه نضلة بن معاوية الانصاري الى حلوان العراق فذكر الحديث الى أن قال فلما أذن المؤذن سمعنا شخصا يجيبه ولا نرى شخصه فقلنا له من أنت يرحمك الله قال أنا زريب بن برثملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام اسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقاء الى نزوله من السماء ثم انفلق الجبل عن هامة كالرحى أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فسلم علينا واختفى * وكان من جملة ما أخبر به من علامة الساعة أنه قال اذا فعلت أمة محمد هذه الخصال فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا في غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم وترك المعروف فلم يؤمر به وترك المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجتلب به الدراهم والدنانير وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا الارحام ووقع بيع الحكم وأكل الربا وصار الغنى عزا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه فسلم عليه وركب النساء السروج فانظر يا أخي الى هذه العلامات فان فيها ما ليس مذموما شرعا كنحو قيام الرجل لمن ليس هو خيرا من القائم لغرض شرعي من القائم (قال الامام مالك رضي الله تعالى عنه) ولما كتب سعد بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال

مقصود كل صادق من جمع الناس على ذكر الله الا المحبة فى الله ولاجمعهم على الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا المحبة فيه فافهم وقد قدمنا أوائل العهود أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم البرزخية تحتاج الى صفاء عظيم حتى يصلح العبد لمجالسته صلى الله عليه وسلم وان من كان له سريرة سيئة يستحيى من ظهورها فى الدنيا والآخرة لا يصلح له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان على عبادة الثقلين كما لم تنفع صحبة المنافقين ومثل ذلك تلاوة الكفار للقرآن لا ينتفعون بها لعدم ايمانهم بأحكامه وقد حكى الثعلبي فى كتاب العرائس أن الله تعالى خلقا وراء جبل ق لا يعلم عددهم الا الله ليس لهم عبادة الا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وقد حبب لى أن أذكر لك يا أخى جملة من فوائد الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم تشويقا لك لعل الله تعالى أن يرزقك محبته الخالصة و يصير شغلك فى أكثر أوقاتك الصلاة والتسليم عليه وتهدى ثواب كل عمل عملته فى صحيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أشار اليه خبر كعب بن عجرة انى أجعل لك صلاتى كلها أى أجعل لك ثواب جميع أعمالى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذن يكفيك الله تعالى هم دنياك وآخرتك فمن ذلك وهو أهمها صلاة الله وسلامه وملائكته ورسله على من صلى وسلم عليه ومنها تكفير الخطايا وتزكية الأعمال ورفع الدرجات ومنها مغفرة الذنوب واستغفار الصلاة عليه لقائلها ومنها كتابة قيراط من الأجر مثل جبل أحد والكيل بالمكيال الأوفى ومنها كفاية أمر الدنيا والآخرة لمن جعل صلاته كلها عليه كما تقدم ومنها محو الخطايا وفضلها على عتق الرقاب ومنها النجاة من سائر الأهوال وشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بها يوم القيامة ووجوب الشفاعة ومنها رضا الله ورحمته والأمان من سخطه والدخول تحت ظل العرش ومنها رجحان الميزان فى الآخرة وورود الحوض والأمان من العطش ومنها العتق من النار والجواز على الصراط كالبرق الخاطف ورؤية المقعد المقرب من الجنة قبل الموت ومنها كثرة الأزواج فى الجنة والمقام الكريم ومنها رجحانها على أكثر من عشرين غزوة وقيامها مقامها ومنها أنها زكاة وطهرة وينمو المال ببركتها ومنها انه تقضى له بكل صلاة مائة حاجة بل أكثر ومنها أنها عبادة وأحب الأعمال الى الله تعالى ومنها أنها علامة على أن صاحبها من أهل السنة ومنها أن الملائكة تصلى على صاحبها مادام يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ومنها أنها تزين المجالس وتنفى الفقر وضيق العيش ومنها أنها يلتمس بها مظان الخير ومنها وقعت أن فاعلها أولى الناس به صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ومنها أنه ينتفع هو وولده بها وبثوابها وكذلك من أهديت فى صحيفته ومنها أنها تقرب الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم ومنها أنها نور لصاحبها فى قبره و يوم حشره وعلى الصراط ومنها أنها تنصر على الأعداء وتطهر القلب من النفاق والصدإ ومنها أنها توجب محبة المؤمنين فلا يكره صاحبها الا منافق ظاهر النفاق ومنها رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام وان أكثر منها فى اليقظة ومنها أنها تقلل من اغتياب صاحبها وهى من أبرك الاعمال وأفضلها وأكثرها نفعا فى الدنيا والآخرة وغير ذلك من الاجور التى لا تحصى وقد رغبتك بذكر بعض ثوابها فالازم يا أخى عليها فانها من أفضل ذخائر الأعمال وقد أمرنى بها أيضا مولانا أبو العباس الخضر عليه السلام وقال لازم عليها بعد الصبح كل يوم الى طلوع الشمس ثم اذكر الله عقبها مجلسا لطيفا فقلت له سمعا وطاعة وحصل لى ولأصحابى بذلك خير الدنيا والآخرة وتيسير الرزق بحيث لو كان أهل مصر كلهم عائلتى ما حملت لهم هما فالحمد لله رب العالمين وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا وفى رواية للترمذى من صلى على مرة واحدة كتب الله له بها عشر حسنات وروى الامام أحمد والنسائى واللفظ له وابن حبان فى صحيحه والحاكم البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على ومن صلى على مرة صلى الله عليه عشرا وفى رواية عشر صلوات وحط عنه بها عشر سيآت ورفعه بها عشر درجات وروى الطبرانى مرفوعا من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى على مائة كتب الله له بين عينيه براءة من النفاق و براءة من النار وأسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء وروى الامام أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا أن جبريل قال لى ألا أبشرك أن الله عز وجل يقول من

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا بان بعض اوصياء عيسى بن مريم عليه السلام نزل جبلا بناحية العراق انتهى (فعلم) ان من كمل عقل الرجل فى هذا الزمان كثرة الالتجاء الى الله تعالى بان يلطف به فيما سبق به علمه فان العبد لا يدرى الى أين مصيره ولا هل سبق فى علم الله تعالى أن يكون عبرة لمن بعده أم لا والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿ومما من الله تبارك وتعالى به على﴾ كثرة تعظيمى لمن ينصحنى وزيادة محبته على من يسكت عن نصحى و يحملنى على محامل حسنة فان الناصح أنفع لى ممن يحبب عنى وقد نصحنى انسان مرة فأعطيته جوختى ومرة أعطيته صوفى ومرة أعطيته عمامتى وأقسمت عليه بالله تعالى أن لا يترك نصحى خوفا من تغيير خاطره قياسا على غيرى وهذا الشخص هو الذى ظفرت به طول عمرى من الناصحين فجزاه الله عنى خيرا وفسح فى أجله (وكان) سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول اياك أن تظهر كراهة الناصح لك فيقطع عنك النصح بل أقبل نصيحته بوجه طلق وسمع مصغ وشكر جميل وصدقه فيما نصحك به وأنصف يا أخى من نفسك فان المرء لا يرى عيب نفسه فالغالب أن ذلك الناصح كتم عنك من عيوبك ومساويك أكثر مما أبداه لك اذا خاف شرك وأنا أعلمك ميزانا وهو ان كل شئ استحسنته من غيرك فافعله مع اخوانك وكل شئ استقبحته من غيرك من القبائح فاجتنبه والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة أخيه المؤمن أى يرى فى أخيه المحاسن فيعمل بها والقبائح فيجتنبها ولولا أخوه المؤمن لربما كان لا يرى تلك العيوب لغلبة الهوى عليه ومحبته لنفسه والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿ومما من الله تبارك وتعالى به على﴾ موت أبى وأمى قبل بلوغى حد التكليف ولو أنهما عاشا حتى بلغت لربما

صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه وروى الامام أحمد مرفوعا باسناد حسن من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا حيثما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وروى أبو حفص بن شاهين من صلى علي في يوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة وروى البيهقي مرفوعا باسناد حسن ان صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة وروى الطبراني مرفوعا من قال جزى الله عنا محمدا ما هو أهله أتعب سبعين كاتبا ألف صباح قلت وهي من أورادي فأقولها ألف مرة صباحا وألف مرة مساء كل يوم فالحمد لله وروى الطبراني مرفوعا من قال اللهم صل على محمد وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي وروى الامام أحمد والترمذي والحاكم وصححه وقال الترمذي حسن صحيح عن كعب بن عجرة قال قلت يارسول الله اني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي قال ماشئت قلت الربع قال ماشئت وان زدت فهو خير لك قلت النصف قال ماشئت وان زدت فهو خير لك قلت أجعل لك صلاتي كلها قال اذن تكفي همك ويغفر ذنبك وفي رواية لهم اذن يكفيك الله هم دنياك وآخرتك وقوله فكم أجعل لك من صلاتي قال الحافظ المنذري أي كم أجعل لك من دعائي صلاة عليك اهـ وقال الشيخ أبو المواهب الشاذلي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله مامعنى قول كعب بن عجرة فكم أجعل لك من صلاتي قال أن تصلي علي وتهدي ثواب ذلك الي لا الى نفسك اهـ والأحاديث في فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة مشهورة والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نرغب اخواننا (١٥) الذين لم يكثروا التعبد بعلم ولا غيره في التكسب بالبيع والشراء والزراعات وكل عمل يساعدهم على القوت بطريقه الشرعي على وجه الاخلاص لا على وجه التكاثر والمفاخرة بمطاعم الدنيا وملابسها ونحوها فان من اكتسب الدنيا على وجه التكاثر والتفاخر فمن لازمه تعدى الحدود الشرعية في الحل لان الحلال في كل زمان لا يتحمل الاسراف وقد زار الحسن البصري أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز فأخرج له عمر كسرة يابسة ونصف خيارة وقال كل ياحسن فان هذا الزمان لا يتحمل الحلال فيه الاسراف اهـ فلا ترى أحدا في سعة من الدنيا الا وهو قليل الورع فيغش وينصب ويبيع على المكاسين زكاة أشاوغيرهم وأما ان طلب التوسع في الدنيا بغير طريق التكسب الشرعي وأقبل على العبادة فربما أكل بدينه ووقع في الرياء والنفاق ان يحسن اليه وان لم يكن مقبلا على العبادة سلق الناس بألسنة حداد اذا لم يعطوه ماطلب فالتكسب الشرعي أولى بكل حال وقد ورد أن الله تعالى علم آدم عليه السلام ألف حرفة وقال له يا آدم قل لبنيك يكتسبون بهذه الحرف ولا يأكلون بدينهم وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول قد تعذر التكسب اليوم على كل فقير وفقيه لعدم من يتفقدهم بالبر والاحسان في هذا الزمان لقلة المكاسب فقد صار التاجر اليوم يمكث الثلاثة أيام أو أكثر لا يستفتح فكيف يتفقد غيره وهو لم يعمل بقوت نفسه وعياله وضيوفه فضلا عن المغارم التي عليه من كراء بيت وحانوت وعوائد للظلمة من خفراء ورسل محتسب ومشد التراب ومشد الفلوس والذهب في الاسواق فالتاجر في أغلب أيامه ينفق من رأس ماله أو مال غيره الذي هو عامل فيه ومثل هذا لا يطالب أن يتفقد فقيرا ولا فقيها الاسيما ان كان الفقير أو الفقيه غير مخلص في علمه وعبادته وأما الفلاح فهو طول سنته في شقاء وتعب وكلف لقصاد الكشاف والعمال والعرب والعشير وأتباعهم فلا يزال يقدم لهؤلاء كلما كان عنده من لبن وسمن ودجاج وغنم حتى انه يبيع غزل امرأته لهم ثم آخر السنة يحملونه ماطال البلد زيادة على خراجه ويعارموا على زرعه في الجرن فيطلب لاولاده منه طحينا فلا يمكنوه من ذلك فياليتهم جعلوه كغلمان الأمين الذين لهم عادة ومعلوم أن القرى هي مادة الامصار لجميع ما في الأمصار انما يحمل من القرى فوالله لقد صارت الرعية اليوم باعمالهم السيئة كأنهم في صحراء من نار أو كمن كان في بركة فنزل عنه الماء فصارت الكلاب والجوارح تفسخه بالنهار والذئاب والثعالب تفسخه بالليل ومابقي يرجى عود الماء في البركة الذي هو كناية عن الرحمة لينغمر فيه السمك ولا يعرف ماقلناه الا الذين يلزمون عيالا يلزم

وقعت في قلة الأدب معهما أو في العقوق لهما ولو مرة واحدة وليس بعد حق الله تعالى ورسوله أعظم من حق الوالدين سواء كانوا آباء الجسم أو آباء الروح كالنبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده من الدعاة الى الله تعالى وقل ولد يسلم من وقوعه في العقوق لوالديه أو أحدهما *وقد أوحى الله تعالى الى العزير عليه السلام اياك أن تعق والديك فان من عق والديه غضبت عليه ومن غضبت عليه لعنته الى رابع أهل بيته فاطلب رضا والديك فان أرضيتهما فانا أبارك فيك الى رابع أهل بيتك انتهى فعامل أبويك بما عامل به الأنبياء آباءهم ألا ترى الى ابراهيم عليه السلام حين نادى أباه بقوله ياأبت لا تعبد الشيطان فناداه باسم الابوة دون أن يناديه باسمه المجرد تأدبا معه وكذلك يوسف عليه السلام في قوله ياأبت اني رأيت أحد عشر كوكبا فلم يدعه باسمه اقتداء بأبيه ابراهيم عليهما الصلاة والسلام فمن دعا أباه باسمه صار عاقا له فكيف بمن جفاه لاسيما وقد أمرك الله تعالى أن تعامل أباك من جهة الظهور بالمعروف أما آباؤك في الدين فربما كان أحدهم أحق وأجل مقاما ولا يخفى ان أجل آباء الدين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وقد علمك الله الأدب معه في نحو قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض الآية فانه صلى الله عليه وسلم أبو أهل دين الاسلام كلهم وأعلمك بجلالته في قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله فعلمك الأدب مع آباء الدين كما علمك الأدب مع آباء الظهور وحق الوالد ضعفا حق الوالد العرفي واذا كان الله تبارك وتعالى أمر خليله وحبيبه بتعظيم أبويه الكافرين وتبجيلهما فكيف بالأبوين المؤمنين (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من حق والديك عليك أن تسمع كلامهما وتقوم لقيامهما وتمتثل أمرهما ولا تمشي أمامهما ولا ترفع صوتك فوق صوتهما ومن

ممن تقدم ذكرهم من السوقة والفلاحين وسمعت سيدي عليا الخواص يقول غالب أهل النعم لا تعرف مقدارها الا بالتحول كما حكي أن عبدا كان
سيده يكرمه ويلبسه الثياب الحسنة ويأكل معه على السماط فتنكر على سيده يوما ونقمه فقال بعني في سوق السلطان فاشتراه انسان حاله
أضيق من سيده فخلع عنه ثيابه وألبسه خليقات وصار يطعمه من فضلة السماط فقال سوق السلطان فاشتراه انسان حاله أضيق من الثاني
فصار يأكل الدقيق ويطعمه النخالة فقال سوق السلطان فاشتراه انسان يأكل النخالة ويجوعه فقال سوق السلطان فاشتراه انسان يجوع
ويجوع العبد معه واحتاج في ليلة الى منارة يضع عليها المسرجة فما وجد شيئا فأجلسه ووضع المسرجة على رأسه الى بكرة النهار فقال سوق السلطان
فوجده نقيرا وهو خارج الى السوق من كان يعرف حاله الأول فذكر له قصته مع هؤلاء الذين اشتروه فقال له ان سمعت مني رددتك الى سيدك الأول
فقال وماذا أصنع قال تعترف له بالنعمة فاعترف فرجع فاشتراه سيده الأول فما عرف هذا العبد مقدار النعمة الا بتحوله لاسيما من فتح عينيه على
النعمة من غير اكتساب كأطفال الذين في مثل جامع الأزهر أو الزوايا التي لها خبز وجوامك وليس عليهم مغارم فان هؤلاء لا يعرفون ما الخلق فيه
وربما بطر أحدهم النعمة التي هو فيها حتى صار يرد على الخادم والنقيب الخبز اليابس فحول الله عنه النعمة ثم انه يريد استرجاعها فلا يتيسر له ذلك
أبدا وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرة يابسة في بيت عائشة رضي الله عنها تحت حائط وقد علاها الغبار فأخذها صلى الله عليه وسلم
ونفض التراب عنها ثم أكلها وقال يا عائشة أحسني مجاورة نعم الله عز وجل فان النعمة قل ما نفرت عن أهل بيت فكادت ترجع اليهم وفي القرآن
العظيم وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس

الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ففهمنا من هذه الآية أن النعم لا تتحول عن صاحبها وهو شاكر لله تعالى أبدا وقد أخبرني الشيخ عبد الحليم بن مصلح بمنلا المنزلة رحمه الله تعالى قال ربيت جماعة من الفقراء في الزاوية حتى زوجتهم وكانوا يخدمون وأزواجهم في الزاوية فتركوا ذلك تكبرا فنقص رزقهم عما كان ثم انهم طلبوا أن يعملوا لهم صناعة فنقص الرزق عما كان ثم انهم تركوا الجلوس على السماط مع الفقراء والمساكين والعميان وصاروا يأخذون خبزهم وطعامهم منفردين متكبرين
فنقص الرزق عما كان ثم اختصروا الاسباع التي رتبت عليهم فيها كل يوم خمسة أحزاب وجعلوها حزبين وبعضهم متكلفون
جعلها ثلاثة واختصر المؤذنون نوب الأذان في الجمعة الأوقات الى وقتين أو ثلاثة فنقص رزق المؤذنين وقراء الأسباع بقدر ما نقصوا وتعطل بعض
الخراج عما كان ثم انهم امتنعوا من خدمة بعضهم بعضا فصاروا لا يسافرون ليأتوا بالقمح والحطب مثلا الا بعوض بعد أن كانوا يسافرون طلبا
للاجر والثواب فنقص الرزق عما كان ثم انهم امتنعوا عن السفر بالاجرة أيضا حين صار معهم بعض فلوس حصلوها من جوامكهم وأظهروا الغنى
عن مثل ذلك فنقص الرزق عما كان ثم انهم منعوا أزواجهم عن غربلة القمح ترفها فنقص الرزق عما كان ثم انهم منعوهن من العجين فنقص الرزق عما
كان ثم انهم طلبوا التخفيف عدد المجاورين فطلبوا التخصيص بتفرقة اللبن والعسل وغير ذلك عليهم وحدهم دون غيرهم فنقص الرزق عما كان اهـ
قلت وقد ربيت أنا جماعة فكانوا في أرغد عيش فتحركت نفسهم لمحبة الدنيا فنقص رزقهم عما كان وكفروا بواسطتي لهم في الرزق فقلت لهم ان الله
تعالى لما جعل مفاتح رزقكم بيدي كذلك يجعل النعم بيدي عقوبة لكم فلم يسمعوا فما مكثت نحو شهر حتى وقع التفتيش في الأوقاف والرزق
فخرجت جباية الزاوية كلها للسلطان فمنعوا يدنا عن استخراجها حتى يعرضوا فيها السلطان ببلاد الروم فهي معطلة الى الآن قلت وقد وعدني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة العشرين من شهر صفر سنة ثمان وخمسين وتسعمائة بعودها الى الزاوية ان تابوا ودخلوا في الأدب والتربية
حتى يرجعوا عن جميع ما وقعوا فيه من أسباب تنقيص الرزق اهـ ولو أنهم سمعوا لشيخهم فيما يأمرهم به من الهدى ما تغير عليهم حال فانه
كم شيء من المراكب وكم غرقت مراكب قال الرئيس للنوتية اطووا القلاع في هذا الريح أو ارخوا واحبل الراجع فلم يفعلوا فغرقت فالله تعالى يلهم جميع
الاخوان العمل بنصحي حتى يندم شاقتي حتى لا ينفعهم الندم فيطلبوا رجوع رزقهم اليهم كما كان فلا يصح لهم ويطلبوا على الحرف

حقهما عليك أن تحرص على تحصيل مرضاتهما وخفض الجناح لهما ولا تمن عليهما ببرهما ولا بالقيام
بأمرهما ولا تنظر اليهما شزرا ولا تقطب في وجوههما ولا تسبقهما الى أطايب الطعام اذا أكلت معهما بل
آثرهما على نفسك انتهى (فعلم) أنه ليس للعقوق ضابط في الشرع انما هو عام في سائر ما يخالف غرض
الوالدين من سائر المباحات كما قاله شيخ الاسلام السراج البلقيني رحمه الله تعالى والله يتولى هداك والحمد لله
رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم سؤالي لله عز وجل أن يعطيني المنازل العالية في الجنة الآن
ووطنت نفسي على كثرة الصبر على البلاء فان البلاء مقرون بذلك وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم أشد الناس
بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ولا شك أن من طلب أن يكون أميرا فهو أقرب الى الهلاك عمن طلب أن يكون
خادما لدواب الملك فكثرة البلاء يتبعها كثرة النعيم في الجنة وعكسه * وقد كان الشيخ عبد القادر الجيلي
رضي الله تعالى عنه يقول اذا أراد الله تعالى أن يصافي عبدا من عبيده لم يذر له أهلا ولا ولدا ولا مالا ثم بعد ذلك
يصطفيه انتهى فوطن نفسك يا أخي على البلاء في جسمك ومالك وولدك ثم اطلب من ربك القرب من حضرته
* ولما ابتلى الله تعالى زكريا عليه السلام بالنشر ووصل المنشار الى دماغه قال آه فأوحى الله تبارك وتعالى
اليه أما تقدم منك طلب القرب مني أما علمت أن أهل حضرتي هم أكثر من ينزل عليهم بلائي أما علمت أن من
أسمائي الصبور لئن قلت آه مرة ثانية لأمحون اسمك من ديوان النبوة وأوحى الله تعالى أيضا الى موسى عليه
الصلاة والسلام يا موسى أتحب أن يدعو لك كل شيء طلعت عليه الشمس والقمر قال نعم قال فاصبر على جفاء
خلقي كما صبرت أنا على من يأكل رزقي ويعبد غيري فانه يسترزقني مع ذلك فأرزقه (فعلم) أن أولياء الله تعالى

من التجارة والحدادة وخياطة النعال مثلا فلا يصبرون ويطلبون الرجوع الى عبادة الله كما كانوا فلا يدرون فيهلكون ثم لا يجدون من كانوا يعولون على الوالد الضرر والولد العاق له ثم أقل ما يمكث الانسان في عمل الحرفة التي يأخذ منها الخبز والادم من أول النهار الى بعد العصر وربما كانت تلك الاجرة لا تكفيه ولذلك ينبغي للفقير الفاطن في زاويته أن يشتغل بالله في أوراده بقدر ما يشتغل المحترف في حرفته ولا يكفيه الاشتغال في ورده من الفجر الى الضحى مثلا وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول قد شرعت النعم التي بايدي الخلائق في التحويل واحتاجوا في تسخير أرزاقهم الى المشي على قواعد أخرى غير ما كانوا عليه ومابقي يكفي أحدهم في تسخير النعمة له العمل الذي كان عليه في الزمن الماضي وجملة الأمر أن من كان له شيخ يجب عليه أن لا يخالفه فانه لا يستعمل كل واحد الا فيما يصلح له ولا يمنع أحدا من شيء الا وهو يضره فاعلموا ذلك أيها الاخوان والله يتولى هداكم آمين وروى البخاري وغيره مرفوعا ما أكل أحد طعاما خيرا من أن يأكل من عمل يده ان نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده يعني يضفر الخوص كما في رواية وروى ابن ماجه مرفوعا ما كسب الرجل كسبا أطيب من عمل يده وما أنفق الرجل على نفسه وأهله وولده وخادمه فهو صدقة وروى الامام أحمد والبزار والطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أفضل الكسب فقال بيع مبرور وعمل الرجل بيده وروى الطبراني ورجاله رجال الصحيح والبيهقي مرفوعا ان الله تعالى يحب المؤمن المحترف وفي رواية له أيضا عن كعب بن عجرة قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم رجل فرأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلده ونشاطه فقالوا يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله (١٧) وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان وروى الطبراني مرفوعا من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له قلت وروى الاصبهاني وغيره مرفوعا نعم لهو المرأة مغزلها والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نبكر في طلب الرزق مبادرة لقطع خاطر الاهتمام بأمر الرزق لا حبا للدنيا من حيث هي دنيا فان في الآدمي ما عدا الاكابر جزأ يهتم بأمر ﴿٣ - منن في﴾ المعيشة ويضطرب ولا يسكن حتى يحصل العبد كفايته ذلك اليوم وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم يفتحون حوانيتهم فاذا ربحوا قدر نفقة ذلك اليوم أغلقوا الحانوت ورجعوا الى بيوتهم وكذلك بلغنا عن الشيخ المحقق الصالح جلال الدين المحلي شارح المنهاج أنه كان يفتح حانوته من بكرة النهار فيبيع الناس القماش ويقول انما أبكر للسوق اغتناما لدعائه صلى الله عليه وسلم بالبركة لمن يبكر في طلب رزقه ودعاؤه لا يرد فلا يزال يبيع حتى يتعالى النهار ثم يغلقه ويرجع الى الجلوس لاقراء الناس في المدرسة المؤيدية أو غيرها وكان سيدى علي الخواص يفتح حانوته الى أذان العصر فيغلقه ويقول دخل وقت التأهب لليل وكان اذا فتح حانوته قال بسم الله الرحمن الرحيم نويت نفع عبادك يا الله فلا يزال يقضي للناس حوائجهم من زيت وطحينة وأرز وفول وبيع قفاف وغير ذلك حتى ينصرف وكان اذا عرف من انسان أنه لا يعتقده يرجح له الوزن والكيل وان عرف أنه يعتقده أعطاه على تحرير الذهب وكان اذا أخذ انسان منه شيأ بدرهم وماطله يذهب الى داره ويطالبه كذا كذا مرة في اليوم الواحد ويقول نعظم حقوق الناس عندهم حتى لا يتساهلوا في قضائها في دار الدنيا ويخاصموهم بطلبتهم من منتنا عليهم يوم القيامة اذا سامحناهم بذلك في الدنيا ونريح أنفسنا أيضا من رؤيتها أن لها حقا على أحد من عباد الله تعالى وقد أودعنا غالب آدابه رضي الله عنه في طريق كسبه في كتاب البحر المورود فراجعه فعلى ما قررناه يحمل ما ورد من الترغيب في عدم المبادرة الى السوق على من لم يكن له نية صالحة وانما يبادر اهتماما بالدنيا لكونها أكبر همه والله عليم حكيم وروى أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه اللهم بارك لامتي في بكورها وكان اذا بعث سرية أو جيشا بعثهم من أول النهار وكان صخر بن وداعة الغامدي تاجرا فكان يبعث في تجارته من أول النهار فأثرى وكثر ماله قال الحافظ وروى هذا الحديث جماعة كثيرون من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم علي وابن عباس وابن مسعود وعد عشرة وروى

مكافون بالصبر والتجلد وعدم الضجر والأنين ومن طلب أن يراحهم على ذلك من غير ولاية الله تعالى له هلك ولم يصل الى ما طلب بخلاف من اختصهم الحق تعالى لحضرته فانهم لا يزدادون بالبلاء الا حبا له سبحانه وتعالى فأين أنت منهم يا من لا تقدر على عض ناموسة * وقد ورد أن الله تعالى أرسل ملكا لشخص من أوليائه وهو ساجد فقال ان ربك يقول لك سلني ما شئت فلو سألتني أن أغفر لجميع أهل عصرك لغفرت لهم فقال الولي وعزته وجلاله ما عبدته الا به ولا أردت شيأ دونه ولو حبسني في النار أبد الآبدين ما طلبت الاقالة بعد أن عرفته سبحانه وتعالى فقال الله تعالى للملائكة هل فيكم من يقول مثل هذا فقالوا سبحانك لا نطيق عذابك فقال الله تعالى وعزتي انه لصادق ولن يطيق الصبر الا بي وبمعونتي انتهى هذا في ولي من أولياء بني اسرائيل وفي أولياء هذه الامة من هو أكمل منه * وقد سمع سيدى علي الخواص رحمه الله تعالى شخصا يقول في دعائه اللهم اجعلني من أهل حضرتك فقال له اشتغل بما كلفك به من المأمورات الشرعية على لسان نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من قيام الليل وصيام النهار وكف الجوارح عن معاصي الله تعالى وأنت اذن من أهل حضرة الله تعالى فان مثال من يطلب القرب من الله تعالى من غير طريق مثال فلاح حافي حاف مكشوف العورة يتمنى على السلطان بن عثمان مثلا أن يزوجه ابنته أو يجعله وزيرا له في هذا الوقت وذلك أبعد ما يكون أين المقام من المقام بخلاف ما لو كان مثل الوزير الاعظم فقد يجاب الى ذلك لكونه من أهل حضرة السلطان انتهى * وروى أن موسى عليه السلام مر على شخص في كهف وهو ساجد يقول في سجوده الحمد لله الذي فضلني على كثير ممن خلق تفضيلا فنظر موسى عليه السلام اليه فاذا هو مقعد وليس له يدان ولا رجلان فقال له موسى لما فرغ من صلاته وما الذي فضلك به فقال يا عبد الله فضلني بكونه خلقني مسلما ولم يخلقني كافرا فرفع موسى طرفه الى السماء وقال يارب

البزار والطبراني مرفوعا باكروا طلب الرزق فان الغدو بركة ونجاح والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نتعاطى أسباب تعسير الرزق كعدم الايثار وكالمعاصي الظاهرة والباطنة من زنا وغيبة وحقد وحسد وتكبر وفخر وعجب وكالنوم في الاسحار وقت تفرقة الغنائم وكالنوم بعد الفجر حتى يتعالى النهار وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ان الله تعالى يقسم الارزاق المحسوسة بعد صلاة الصبح والارزاق المعنوية بعد صلاة العصر قال ولذلك نهينا عن النوم في هذين الوقتين لأن فيه اظهار عدم الفاقة وعدم الاعتناء بمشاهدة من يقسم الارزاق من قبل الحق تعالى وسمعته مرارا يقول والله انه ليصبح عندي نفقة الجمعة أو أكثر ويكون على النوم فلا أنام لاجل حضوري بقلبي مع الله تعالى وقت القسمة حتى لا أظهر عدم احتياجي الى فضله في وقت من الاوقات اهـ وقد كان لي مريد اذا فرقت تينا أو عنبا أو حلاوة بحضرة الفقراء تجيء في رؤيتي لا لعلة أخرى فاطفاه الله الى حضرته رحمه الله وكنت اذا اطلعت على ما في قلبه من ذلك القصد أكاد أدخله في قلبي من شدة أدبه معي وأيضا في النوم بعد الصبح علة أخرى وهو أنه يورث وجع الجنب كما جربته وذلك اني كنت أسهر ليلة الجمعة في مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من العشاء الى صلاة الصبح فكنت أصلي الصبح وأنام فاعتراني وجع الجنب ولا أعرف سببه فرأيت شيخي الشيخ الصالح المحدث الشيخ أمين الدين بن النجار امام جامع الغمري بالقاهرة فروى لي حديثا باسنده بالسريانى عن أنس بن مالك ومتنه بالعربي وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من واظب على النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله بالبعج فقلت للشيخ وما هو البعج فقال هو وجع الجنب فتركت النوم بعد الصبح حتى

(١٨)

تطلع الشمس فزال المرض بحمد الله تعالى وروى الامام أحمد والبيهقي وغيرهما مرفوعا نوم الصبح يمنع الرزق وروى البيهقي عن فاطمة رضي الله عنها قالت رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجعة فحركني صلى الله عليه وسلم برجله فقال يا بنية قومي اشهدي رزق ربك ولا تكوني من الغافلين فان الله تعالى يقسم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وروى البيهقي أيضا عن علي رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة بعد أن صلى الصبح وهي نائمة فذكره بمعناه وروى ابن ماجه عن علي قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النوم قبل طلوع الشمس والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان أن نجمل في طلب أرزاقنا ولا نقعد لرزق كل مرصد اعلمنا بان ما قسمه الله تعالى لنا لا يقدر أهل السموات وأهل الأرض أن يردوا عنا منه ذرة كما أن ما لم يقسمه الحق تعالى لنا لا يقدر أحد أن يوصل الينا منه ذرة وكان على هذا القدم أخي العبد الصالح الشيخ عبد القادر شقيق رحمه الله كان يزرع القمح والفول والسمسم وغير ذلك مع الشركاء فلا يعرف أين هو الطين الذي زرع ذلك فيه ولا أين وضعوه في الجرن فلا يزال كذلك حتى يدرسوه ويذروه في الريح ولا يحضره الا وهو داخل الدار فهما أعطاه الشركاء قبله منهم من غير أن تحدثه نفسه بمحاسبتهم وأرسلت له مرة أن يوقف على مقثات بطيخنا الذي نزرعه في الجزيرة قريبا منه حارسا يحرسه حتى نرسل له المركب نوسقه فأبى وأرسل يقول لي وبعد فان ما قسم الله لاهل الريف ان يأكلوه لا يقدر أحد ان يحمل منه شيأ الى مصر وما قسمه الله لاهل مصر لا يقدر أحد من أهل الريف أن يأكل منه شيأ فلا حاجة الى حارس فقلت له في ذلك تعطيل الاسباب فقال لا تعطيل ان شاء الله تعالى فان الحارس انما جعل لطمأنينة قلب المتزلزل في ايمانه بان ما قسمه الحق تعالى له لا يمكن أن غيره يأخذه وأنت بحمد الله ايمانك صحيح فلا حاجة لحارس اهـ فعلم أن من تحقق بهذا الايمان لا يحتاج قط الى غلق بابه على شيء من حوائجه الا من حيث منع اللصوص عن السرقة لما عنده من أموال الناس ومساعدته لهم بعدم غلق الباب فانه اذا غلقه عسر عليهم الوصول الى ما يسرقونه وكذلك اذا كان يأكل الدجاج المحشو أو الكلاج واللوزنيج ونحو ذلك لا يحتاج الى غلق بابه خوفا من أحد يدخل وقد وقع لي مرة انني كنت آكل في دجاج أنا وأخي الشيخ الصالح العالم العلامة نور الدين الطنتنائي فسح الله في أجله فقلت له هذا وقت مجيء الشيخ الصالح شمس الدين الخطيب الشربيني وكان بيننا نحن الثلاثة صداقة وود فقال لي الشيخ نور الدين اغلق

أعطه الجنة فأوحى الله تعالى اليه كانك ياموسى تقول زده من البلاء ثم نظر موسى اليه فاذا السبع ينهش في بطنه حتى أكله فقال موسى عليه السلام هكذا تفعل بأوليائك فقال هكذا أفعل ياموسى بأوليائي سألتني له الجنة وهي لا تنال الا بالبلاء ولو أنك سألتني له الدنيا لاعطيتها له انتهى والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اعطائي الخبز حقه من الاكرام والتعظيم والتقبيل ووضعه على العين وبذلك تدوم نعمته علينا ان شاء الله تعالى * وعن عائشة رضي الله عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فرأى كسرة يابسة في جدار البيت وقد علاها الغبار فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبلها ووضعها على عينه ثم قال يا عائشة احسني مجاورة نعم الله عز وجل فان النعمة قلما نفرت عن أهل بيت فكادت ترجع اليهم انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم أن تضعوا الخبز على الارض من غير حائل فان فيه احتقار النعمة الله عز وجل وقال سيدي أحمد بن الرفاعي رحمه الله تعالى يقول ما ابتلى قوم بالغلاء حتى أهانوا الحب لرخصه (وكان) يقول قلة اكرام الخبز كفر بنعمة الله المنعم فاجتهدوا في اكرامه ما استطعتم والتقطوا ما يسقط منه عند سقوطه ولا تتركوه الى آخر الطعام فان تعظيم نعمة الله من تعظيم الله وفي بعض الآثار ان القرص لا يؤكل حتى يتداوله ثلثمائة وستون مخلوقا أولهم ميكائيل وآخرهم الفران قال ثم يكفينا من تعظيمه أن الله تعالى جعل الطعام عديلا لرؤيته في حديث للصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه (قلت) والحكمة في ذلك ان العبد مركب من جسم وروح فالطعام غذاء الجسم ورؤية الرب غذاء الروح والله أعلم (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا أكلت طعاما فواس منه من حضر

الباب لئلا يجيء الخطيب فيأكل دجاجنا فقلت له لا يخلو الحال من أمرين اما أن يكون قسم له أكله فلا يمكننا منعه ولو قفلنا الباب جاء من الحيط واما أن لا يكون قسم له معنا أكل فلا يحتاج الى غلق باب فقال اغلق الباب وخذ في الأسباب فقلت له ما دليلك في ذلك فقال حديث اعقل وتوكل فقلت له ذلك في حق من يخاف فوات شيء هوله وأنا لا أخاف من ذلك فقال تمنعه من الاكل حتى تحرز نيتك في مسامحتك بما يحصل من الدجاجة فقلت له قد سامحته من قبل أن يدخل واذا كان خاطر الانسان طيبا منشرحا لما يأخذه اللص فلا تحريم على اللص الا من حيث القصد للحرام لا من حيث أكله الطعام مثلا لان تحريم الاكل عليه انما كان لاجل الاذى وعدم طيب النفس بدليل قرائن أدلة الشريعة فسكت الشيخ نور الدين ثم دخل الشيخ الخطيب وأكل ما قسم له رضي الله تعالى عنهما فاياك يا أخي أن تزاحم على رزق بحيث تؤذي أحدا في طريق تحصيله واعمل على جلاء مرآة قلبك من الصدأ والغبار المانع من تحقيق الايمان على يد شيخ صادق ليخرجك من حضرات الاوهام الى حضرات اليقين بحيث تصير لا تهتم بالحضور الى محل تفرقة السلطان مثلا مالا على العلماء والصالحين ولا تتأثر على فوات ذلك اذا نسوك ولا تتأثر من منعهم أن يكتبوا اسمك ولا ممن قال لهم امسحوا اسم فلان بعد الكتابة لانه غني غير محتاج الى مثل ذلك أو قال لا تعطوه الا ان حضر فانه كبير النفس يحب الفخامة ونحو ذلك فامتحن يا أخي نفسك في ايمانك فقد أعطيتك الميزان وأنت أعرف بنفسك فان رأيتها تأثرت ممن منعوا فالواجب عليك أن تتخذ لك شيخا يرقيك الى حضرات اليقين فانك متمكن من ذلك ولا تعتذر بعذر فتموت على نقص في ايمانك فكم قتل الناس بعضهم على تحصيل الدنيا فضلا عن ترك المزاحمة عليها ولو أن ايمانهم كان كاملا لم يفعلوا شيأ من ذلك وسمعت سيدي

(١٩)

عليا الخواص رحمه الله يقول الرزق في طلب صاحبه دائر والمرزوق في طلب رزقه حائر ويسكون أحدهما يتحرك الآخر وكان كثيرا ما يقول لان تجيء الى ربك وأنت كامل الايمان مع النقص في الاعمال خير لك من أن تأتي بعبادة الثقلين وفي ايمانك ثلمة فان السعادة دائرة مع كمال الايمان وصحته اه ويتعين السلوك قولا واحدا على كل تاجر حصل عنده حزازة في صدره بكثرة وقوف الزبونات على جاره دونه وكذلك يتعين على كل عالم أو شيخ حصل عنده حزازة بكثرة المريدين لاحد من أقرانه أو بترك هم درسه واجتماعهم على غيره بحيث لم يبق عنده أحد من الطلبة أو المريدين أن يتخذ له شيخا يسلك على يديه حتى يرقيه الى درجة الاخلاص بحيث ينشرح لكل من تحول من طلبته الى غيره فمن تكدر من طلبته اذا تحولوا عنه فليس له في الاخلاص نصيب كما صرحت به الاخبار والله يتولى هداك وهو يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى الترمذي وقال حديث حسن ومالك وأبو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزأ من النبوة ولفظ مالك وأبي داود من خمس وعشرين وروى ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تستبطئوا الرزق فانه لم يكن عبد ليموت حتى يبلغ آخر رزق هو له فأجملوا في طلب أخذ الحلال وترك الحرام وفي رواية لابن ماجه مرفوعا أيها الناس اتقوا الله واجملوا في الطلب فانه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وان أبطأ عنها فخذوا ما حل ودعوا ما حرم وفي رواية له أيضا أجملوا في طلب الدنيا فان كلا ميسر لما خلق له وفي رواية للحاكم فان كلا ميسر لما كتب له منها وفي رواية للحاكم فان استبطأ أحدكم رزقه فلا يطلبه بمعصية الله فان الله لا ينال فضله بمعصيته وروى ابن حبان في صحيحه والبزار والطبراني باسناد جيد مرفوعا ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله ولفظ الطبراني أكثر مما يطلبه أجله وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا لو فر أحدكم من رزقه أدركه كما يدركه الموت وروى الطبراني مرفوعا لا تعجلن الى شيء تظن انك ان استعجلت اليه انك مدركه ان كان لم يقدر لك ذلك ولا تستأخرن عن شيء تظن انك ان استأخرت عنه انه مرفوع عنك ان كان الله قدره عليك وروى الطبراني باسناد جيد وابن حبان في صحيحه والبيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى تمرة غابرة فأخذها فناولها سائلا فقال أما انك لو لم تأتها لاتتك وروى الطبراني مرفوعا وقيل انه موقوف على ابن مسعود قال الحافظ المنذري وهو أشبه لو اجتمع الثقلان الجن والانس على ان يصدوا عن العبد شيأ من رزقه ما استطاعوا وروى ابن

ان أردت دوام نعمته عليك فان من أكل وعين تنظر اليه ولم يطعمها ابتلاه الله تعالى بداء يسمى النفس (وكان) يقول اذا دعاك أخوك المؤمن التقي الى طعامه فأجبه تسره ولا تجب ظالما ولا فاجرا ولا من يعامل بالربا ولا من يخص الأغنياء بدعوته دون الفقراء واذا أكلت فلا تتحول حتى ترفع المائدة فان ذلك من سنة السلف الصالح فاذا غسلت يدك فادع بالبركة واستأذن في الخروج ولا تأكل وحدك ولا في ظلمة فان ذلك من صفة الشيطان ولا تضيع من الطعام شيأ فانه ما قدم اليك الا لتأكله لا لترميه على الارض وبادر الى ما سقط كما مر فكله فانه ورد في الخبر أن من أكل ما سقط صرف الله عنه الجنون والجذام والبرص وعن ولده وولد ولده الى رابع أهل بيته انتهى فاعمل يا أخي بهذه الآداب ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كراهة اجتماعي بمن دخل في عهد شيخ من أهل عصري وان دق علي الباب لا أخرج له الا ان علمت سلامته من الآفات عند اجتماعه بي فان غالب المريدين لا يخلو غالبا اذا اجتمع بغير شيخه من ثلاثة أمور اما أن يحتقره ويعظم شيخه فيمقت واما أن يعظمه على شيخه فيخون عهده ويعرض نفسه للمقت واما أن لا يظهر له أمر امن اعتقاد ولا عدمه فلا فائدة في الاجتماع وقد قدمنا في هذه المنن أن هذا الخلق لا يصح الا لمن تخلق بالرحمة على العالم وصار أشفق على دين الانسان أن ينقص من نفس ذلك الانسان وأما من لم يتخلق بذلك فهو من المتهورين في تضييع أوقاته وأوقات اخوانه بلا نفع لا سيما ان كان ذلك المزور في معترك المنايا وقد جاوز الستين سنة أو كان خامل الذكر بين الفقراء لا يظهر عليه أمارة صلاح فالهدا والناس وقد امتحنت بحمد الله كثيرا ممن يدعي محبتي من الاشياخ فضلا عن المريدين ممن له كل يوم نحو ثلاثين نصفا أن يجعل الى منها عشا نيا فلم تسمح نفسه بمثل ذلك فبالله عليك من لا تسمح نفسه لك بمثل ذلك أو باعطائك رغيفا من خبزه

حبان في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا حبة وسواء ابني خالد رضي الله عنهما وقال لاتيأسا من الرزق ما تهزهزت رؤسكما فان الانسان تلده أمه أحمر وهو ليس عليه قشرثم يعطيه الله ويرزقه والاحاديث في ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نجتهد في طلب الحلال لنأكل منه ونلبس منه وننفق على عيالنا واخواننا منه فانه موجود مادام المكلفون في الدنيا واذا صدق العبد في طلب الحلال استخرجه الله من بين الحرام والشبهات كما يستخرج اللبن من بين فرث ودم فلا تسمع يا أخي الى قول من يقول ما بقي في الدنيا حلال فان ذلك جهل منه واصل ذلك كثرة أكله هو من الحرام والشبهات فظن ان أحدا لا يسلم من ذلك قياسا عليه هو وغاب عنه ان الله تعالى اذا اعتنى بعبد طهره من الخبائث ويسر له الحلال الصرف الخالص فلولا ماسبق في علم الله تعالى من خبث نفس هذا القائل ماساق اليه الخبيث قال تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات فمن خبثت نفسه سيقت للخبيث وسيق الخبيث لها ومن طابت نفسه سيق اليها الرزق الطيب وسيقت اليه فاعمل يا أخي على اصلاح النية واطلب الحلال جهدك فان رزقت حلالا فاحمد الله وان رزقت حراما فاستغفر الله وقد بذلت جهدك فلا يبقى عليك ان شاء الله تعالى كبير لوم في الآخرة كلوم من أرخى عنانه في أكل الحرام ولم يجاهد نفسه ولم يدافع الحرام وقد كلف الله تعالى العبد بمدافعة الحرام ولو كشف له ان الله قسمه له ومتى لم يدافع عصى فلا يقال كيف يؤاخذ الله تعالى العبد على ماقسمه له لان ذلك يؤدي الى ان يقيم العذر للكفار وجميع العصاة ولا يبقى لله تعالى عليهم حجة وذلك خروج عن الشرائع فعلم انه اذا كان من كشف له عن قسمة الحرام له يعصى بترك المدافعة فغيره عن هو في حضرة الأوهام من باب أولى وقد أجمع أهل الكشف على ان العبد اذا كشف له عن اللوح المحفوظ من المحو ورأى الحق تعالى قد قدر عليه زنا أو شرب خمر لا يجوز له المبادرة الى ذلك بل يدافع الاقدار جهده حتى يقع في غفلة أو حجاب فينفذ الله تعالى فيه قضاءه وقدره ولو أنه بادر لمعصى ربه واستحق بذلك العقوبة بزيادة على عقوبة تلك المعصية فتأمل ذلك واعمل عليه فانك لاتجده في كتاب وعاشر أهل الورع من العلماء والفقراء واياك وعشرة من لايتورع فان صفات العبد قد تكون مكتسبة ولذلك قالوا ان كل شيء رأيته في جليسك ربما

ينتقل اليك ولو على طول من خيراً وشراً فمن خالط أهل الشر وكانه تعاطى أسباب المعصية فيكون ثم

عقابه أشد عقاب عما وقع غفلة أوسهوا وها أنا أعطيتك ميزانا تعرف بها أهل الورع من غيرهم وهو ان كل من رأيته يزاحم عسكر السلطان في الجوامك ويطلب أن يكون له مسموح أو مرتب أو نظر على وقف أو كثرة وظائف فابعد عنه وكل من رأيته يعرض الحكام عليه المال ويرده فاقرب منه فانه يعينك على مقصودك ومن هنا قالوا من تمام التوبة هجر اخوان السوء الذين كان يعصي الله معهم فانه اذا شاهدهم وهم يعصون على عادتهم خف القبح الذي كان عنده للمعصية وبالحري أن يرجع الى فعل ماتاب منه فقد بان لك ان مجاهدة النفس في ترك الحرام والشبهات واجبة وان المدار بعد ذلك على حماية الله للعبد أو عدم حمايته وان العبد مثاب في مدافعته سواء قسم له ذلك أم لم يقسم وانه لا ينبغي لمن قدم له طعام فيه شبهة فلم يأكل منه أن يرى نفسه على من أكل الا من حيث الشكر لله على حمايته له لاغير والا فلو قسم له أكله لأكل منه كما أكل من رأى نفسه عليه ✱ وايضاح ذلك ان بعض المتورعين ربما يقول في نفسه أنا كنت قادرا على أن آكل من طعام ذلك المكاس مثلا ولكني منعت نفسي هذا مع كونه غافلا عن شهود القسمة وهو وهم باطل فلم يتورع المتورعون ولم يزهد الزاهدون الا فيما لم يقسم لهم وانما أثابهم الله تعالى من حيث مدافعتهم لا كل من الحرام فقط وفي تحقيق ذلك حماية لهم من الله تعالى فاعلم ذلك والله عليم حكيم وروى مسلم والترمذي مرفوعا ان الله طيب ولا يقبل الا الطيب وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا الآية وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك وروى الطبراني باسناد حسن ان شاء الله طلب الحلال واجب على كل مسلم وفي رواية للطبراني

وأي فائدة في صحبته فانه اذا أخل بحقك في هذه الدار فهو في الآخرة أكثر اخلالا فاقتصر يا أخي من أصحاب هذا الزمان على القليل فهو أفضل لك ولهم والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) رؤية شخص من الثقات الأئمة المباركين الاثني عشر من أهل البيت وقد دخلوا مصر فقال لهم ماأتى بكم الى مصر في هذه الايام فقالوا جئنا نزور الشيخ عبد الوهاب الشعراني فانا لا نعلم احدا في مصر يحبنا كمحبته قال الرائي ولم أر على وجه الارض أحدا أنور وجها منهم ولا أحسن ثيابا ولا أحسن رائحة فان وجوههم كالاقمار ✱ قال ورأيت أمامهم الامام علي بن أبي طالب ويليه الحسن والحسين ويليهم الامام زين العابدين ثم محمد الباقر ثم جعفر الصادق ثم موسى الكاظم ثم موسى الرضا ثم محمد التقي ثم حسن العسكري ثم محمد المهدي الظاهر في آخر الزمان رضي الله تعالى عنهم أجمعين انتهى (٢) فلما مررت بعد رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم مرور اعتبار هذه الواقعة فانه دليل على أن أهل البيت كلهم يحبوني ويأخذون بيدي في عرصات القيامة فانهم لايفارقون جدهم صلى الله عليه وسلم ومن كان في زمرة الحبيب الشفيع المشفع سيد المرسلين على الاطلاق لا يغشاه كرب ان شاء الله تعالى والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لعيالي محبة الاخوة في الاسلام لامحبة الزوجات وكلما ازددت في الاعمال الصالحة زدت في محبتها وكلما نقصت من الاعمال نقصت من محبتها وهذا الخلق قليل من يتخلق به من المريدين ولذلك حذر الاشياخ من محبة النساء تبعا للقرآن العظيم وفي الحديث الشريف ماتركت على أمتي فتنة هي أضر عليهم من النساء أو كما قال وانما كانت النساء فتنة لان الحق تعالى حببهن الينا بحكم الطبع

والبيهقي مرفوعا طلب الحلال فريضة بعد الفريضة وروى الترمذي وقال حديث حسن والحاكم وقال صحيح الأسناد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكل طيبا وعمل في سنته وأمن الناس بوائقه أي شره دخل الجنة قالوا يا رسول الله ان هذا في أمتك اليوم كثير قال وسيكون في قرون بعدي وروى الامام أحمد والطبراني واسنادهما حسن مرفوعا أربع اذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا حفظ أمانة وصدق حديث وحسن خليقة وعفة في طعمة وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا أيما رجل كسب مالا من حلال فأطعم نفسه أو كساها من دونه من خلق الله كان له به زكاة وروى الطبراني مرفوعا طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله وروى الطبراني ان سعد بن أبي وقاص قال يا رسول الله أدع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والله تعالى أعلم ☼ (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نفتش كل شيء دخل يدنا في هذا الزمان من مال وطعام ولباس وغير ذلك ولا نستعمل شيأ تردد في صدورنا حله وحرمته وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم يفتشون كل شيء دخل يدهم الى سابع يد استولت عليه في الحل وبعضهم الى عاشر يد في الحل ثم يستعملونه فان لم يتداوله العشرة أيد لم يستعملوه وهذا أمر تعذر فعله الآن على غالب فقراء الزمان ويكفي أحدهم ان شاء الله تفتيش أول يد يأخذون منها واعلم يا أخي ان من أعظم المساعدة على الورع القناعة فمن لم يقنع أكل رأس الفيل ولم يشبع ومن لازم الشره عدم الورع وان كان المتورعون لم يتورعوا الا فيما لم يقسم لهم على وزان ما تقدم في العهد قبله وقد جاء شخص الى سيدي علي (٢١) الخواص فقال يا سيدي خاطرك على ما بقيت أقدر آكل كثيرا فقال له الشيخ احمد الله تعالى على ذلك الذي حماك من أكل الشبهات في هذا الزمان ولم يصف له دواء مع انه كان يعرفه قلت ومن هنا كان الفقير الصادق لا يرى نفسه أبدا على من لم يتورع فان المنة لله تعالى لا تفعل للعبد في ذلك ولو أنه تعالى قسم له شيأ من الحرام لأكله فما هنا الا حماية الله للعبد أو عدم حمايته كما مر في العهد قبله ثم لا يخفى ان أهل الله تعالى لا يعولون في الورع على العلامات الظاهرة في الأيدي وانما يعولون على ما يلقيه الحق تعالى في قلوبهم فقد يكون الذي يأخذونه من يد صالح حراما وقد يكون الذي يأخذونه من يد ظالم حلالا فلا تقل هؤلاء يسلم لهم حالهم لاطلاعهم على بواطن الأمور بخلاف من لم يطلع الا على ظواهرها فان هذا ربما رأى ظالما أخذ حراما ثم توارى عنه بجدار فقال يحتمل ان ذلك الحرام خرج عن يده وهذا غيره ولكل مقام رجال وقد عزم على شخص أنا وأخي أفضل الدين وقدم الينا خروف شواء مشويا وكانت النية فيه غير صالحة لأنه عزم على جماعة أولاد عمر أمراء الصعيد فلم يحضروا عنده فعزم علينا لنأكله مكانهم فلما وضعه بين أيدينا وجدته يغلي دودا مثل أذناب المغازل فلم أقدر أتناول منه لقمة واحدة وصار صاحب الطعام يقول كلوا هذه اللقمة فقط ولا أقدر أعلمه بما رأيت لكونه محجوبا عن ذلك وكذلك رآه أخي المذكور ولكنه قال رأيته يغلي سعالي فقلت له أنا ما رأيت الا دودا فقال المقصود الحماية ونفرة الخاطر منه وقد حصلت ولله الحمد فان لم تصل يا أخي الى ورع أهل الله تعالى فاياك أن تنزل عن الورع في ظاهر الشرع فتزل قدمك الى النار والله يتولى هداك وروى الشيخان والترمذي مرفوعا الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه الحديث وفي رواية للبخاري وغيره ومن اجترأ على ما شك فيه من الاثم يوشك أن يواقع ما استبان ومعنى يوشك أي كاد وأسرع وروى الامام أحمد باسناد حسن مرفوعا البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك في القلب وتردد في الصدر وان أفتاك الناس وأفتوك وفي رواية لأحمد باسناد جيد البر ما سكنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما لم تسكن اليه النفس ولم يطمئن اليه القلب وان أفتاك المفتون قلت وفي هذا الحديث سلامة من سوء الظن بالناس فانه ما تورع صاحب العلامات الظاهرة الا مع سوء الظن بذلك الشخص الذي تورع عن طعامه مثلا ولو أنه حسن به الظن لأكل طعامه وهذا ورع المنقطعين وفيه

ثم أمرنا بمجاهدة النفس حتى تخرج من محبتها الطبيعية الى المحبة الشرعية وقل من يصبر على مجاهدة نفسه حتى يخرج عن ذلك* وايضاح ذلك أن المحبة الطبيعية تورث العبد العطب لأنها شهوة نفس والحق تعالى غيور لا يحب أن يرى في قلب عبده المؤمن محبة لغيره الا من أجله فاذا خرج العبد الى فضاء المحبة الشرعية من ضيق المحبة النفسية فقد أمن من الفتنة وما دام في محبة الطبع فهو في حجاب عن الله تعالى ومشتغل عن كمال طاعته (ومن هنا) قال سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى اياك والمرأة الحسناء فان ضررها عليك أكثر من ضرر الشوهاء لأن الشوهاء تصيبك في ظاهرك ولا تدخل محبتها قلبك والحسناء ربما سكنت محبتها في قلبك فامتنع الحق من دخوله فباض فيه الشيطان وفرخ (وكان) أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من أكثر من مجالسة النساء فسد عقله ومنع من دخول الحكمة قلبه وفاتته الفضائل وقال بعضهم سأل آدم عليه السلام حواء وقال لم سميت بذلك فقالت لاني أحتوي على قلبك وأنسيك ذكر ربك فقال لها غيري هذا الاسم فسمت نفسها امرأة فقال لها ما معنى ذلك فقالت أذيقك طعم المرارة فقال لها غيري هذا فلم تغيره وفي الحديث النساء مصايد الشيطان فعلم أن النساء فخ منصوب لا يقع فيه الا من اغتر به وقال لقمان لابنه يا بني اياك والنساء فانهن كشجرة الدفلى لها ورق وزهر واذا أكل منها الحيم أسقمته وقتلته والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم مبادرتي لصحبة انسان الا بعد مجالسته أياما كثيرة ورؤيتي مراعاته لأوامر ربه التي تنفعه وتنفع الناس فان رأيته يخل بذلك لم أصحبه لانه اذا لم ينفع نفسه فكيف ينفع غيره وهذه ميزان نافعة لمن يريد صحبة انسان ليدخل في صحبته على بصيرة من غير معاداة له بعد ذلك فان الغالب على الناس

أيضاً آفة وهي الشهرة بالورع بين الناس بخلاف من يعمل بميزان قلبه يكون ورعه مستوراً والله أعلم وروى الشيخان ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد تمرة في الطريق فقال لولا أني أخاف أن تكون من تمر الصدقة لا كلتها وروى الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعاً دع ما يريبك الى ما لا يريبك زاد في رواية للطبراني قيل يا رسول الله فمن الورع قال الذي يقف عند الشبهة وروى البخاري أن أبا بكر قدم اليه غلامه شيأ فيه شبهة فأكله ولم يعلم فلما علم قاء كل شيء في بطنه قلت وفي هذا الحديث بيان عدم عصمة غير الأنبياء وان المحفوظ قد يقع في الحرام ولكن من عناية الله تعالى بأوليائه أن لا يترك الحرام يقيم في باطنهم وربما يكون ما وقع فيه أبو بكر انما كان ليعلم الأمة أن يتقيئوا ما أكلوه من الحرام لا غيره وكان ذلك حراماً صورة كما وقع لآدم عليه السلام في أكله من الشجرة والله تعالى أعلم وروى الطبراني مرفوعاً أفضل الدين الورع وفي رواية له أيضاً خير دينكم الورع وروى ابن ماجه والبيهقي مرفوعاً كن ورعاً تكن أعبد الناس قلت وانما كان المتورع أعبد الناس لأن من أكل الحلال الخالص يصير لا يمل من العبادة ومن لا يمل فهو أعبد ممن يمل على اختلاف طبقات الناس كثرة وقلة والله تعالى أعلم وروى الترمذي وقال حديث حسن وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعاً لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن يكون عندنا مسامحة في البيع والشراء وسهولة في أخذ حقنا وفي وزن ما للناس علينا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق يخرجه من حضرة محبة الدنيا والحرص على جمعها ويدخله على حضرة الولاية التي (٢٢) منها يرى الدنيا بامرها لا تزن عند الله جناح بعوضة ويرى منها عظمة حرمة المؤمن وان الدنيا بامرها لو كانت في يده وأخذها انسان فلا فرق عنده بينها وبين كناسة البيت وهناك يكون عنده المسامحة في البيع والشراء وحسن المطالبة والعطاء ومن لم يسلك الطريق كما ذكرنا فمن لازمه غالباً تقديم تحصيل الجديد والنقرة على حرمة أبيه فضلاً عن الاجانب فاعمل يا أخي على السلوك على يد شيخ ان أردت أن تكون من أهل الجنة ومحبوباً عند الله وعند الناس والله يتولى هداك وروى البخاري وابن ماجه واللفظ له مرفوعاً رحم الله عبداً سمحاً اذا باع سمحاً اذا اشترى سمحاً اذا اقتضى ولفظ الترمذي مرفوعاً غفر الله لرجل كان قبلكم كان سهلاً اذا باع سهلاً اذا اشترى سهلاً اذا اقتضى ولفظ رواية النسائي أدخل الله رجلاً كان سهلاً مشترياً وبائعاً وقاضياً ومقتضياً الجنة وروى الترمذي وقال حديث حسن والطبراني باسناد جيد مرفوعاً ألا أخبركم بمن يحرم على النار وتحرم عليه النار حرمت النار على كل قريب هين لين سهل وفي رواية للحاكم وقال صحيح على شرط مسلم من كان هيناً لينا قريباً حرمه الله على النار وروى الترمذي والحاكم مرفوعاً ان الله يحب سمح البيع سمح الشراء سمح القضاء زاد في رواية للطبراني سمح الاقتضاء وروى الشيخان وغيرهما مرفوعاً أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه فأغلظ له فهم به أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه ان لصاحب الحق مقالاً ثم قال أعطوه شيأ مثل سنه قالوا يا رسول الله لا نجد الا أمثل من سنه قال أعطوه فان خيركم أحسنكم قضاء وروى الترمذي مرفوعاً في حديث طويل ألا وان من الناس حسن القضاء حسن الطلب ومنهم سيء القضاء حسن الطلب فتلك بتلك ألا وان منهم السيء القضاء السيء الطلب ألا وخيرهم الحسن القضاء الحسن الطلب ألا وشرهم سيء القضاء سيء الطلب وروى ابن ماجه مرفوعاً ان صاحب الدين له سلطان على صاحبه حتى يقضيه والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نقيل كل نادم على بيع أو شراء عملاً بأخلاق السلف الصالح كما نقيل كل نادم على وقوعه في حقنا وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول لا يبلغ الانسان مقام المحبة لله ولرسوله الا ان سامح جميع الخلق مما له عليهم من مال وعرض في الدنيا والآخرة اكراماً لمن هم عبيده ولمن هم من أمته صلى الله عليه وسلم اهـ وقد تحققنا بذلك ولله الحمد ونرجو من فضل ربنا دوام ذلك الى الممات فلست أرى لي قط على أحد حقاً لا في مال ولا عرض ولو عمل معي ما عمل اكراماً لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ومن سامح الناس سامحه الله وبالعكس

اصاحبة من غير تجربة ثم بعد مدة يتقاطعان ويتضاربان ويصير كل واحد يحكي عن صاحبه ما هو أهله (وكان) سيدي تاج الدين ابن عطاء الله يقول لان تصحب جاهلاً لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالماً يرضى عن نفسه (وسمعت) سيدي علياً الخواص رحمه الله تعالى يقول من صحب الأحمق فلا يلومن الا نفسه فانه يريد أن ينفع صاحبه فيضره قال وقد بلغنا أن شخصاً كان نحالاً يقطف عسل النحل من كوارته وكان له صاحب جاهل لا ينظر في العواقب فنام النحال والجاهل جالس عند رأسه فكان الذباب يقف عليه وهو ينشه عنه فلما أعجزه الذباب وهو يطير ويرجع قال ما بقي لي حيلة في نجاة صاحبي من لدغ الذباب الا أن أرمي على وجهه صخرة فاقتل الذباب كله فقطع من الجبل صخرة على قدر وجه النائم ورأسه وجاء فرضخ بها وجهه ورأسه ليقتل الذباب كله فطار الذباب يميناً وشمالاً وشدخ رأس الرجل وخرجت عيناه وذاب مخ رأسه فمات لوقته فهذا مثال نفع الجاهل لصاحبه والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم مطالبتي للعارفين والعلماء العاملين بدليل على جميع أحوالهم فان مثلهم لا يفعل ما هو بدعة ومن طالبهم في كل مسئلة بدليل فاته خير كثير لا سيما ان كان ذلك الفعل لا يهدم شيأ من أحكام الشريعة كالتسبيح على السبحة وقد بلغني أن بعض الفقهاء يعيب على من يسبح على السبحة فقلت له الأمر سهل فاستفتي العلماء في ذلك واختلفت فتاويهم فأغاثني الله تعالى بمؤلف للشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في الأمر بالتسبيح على السبحة وان أول من سبح بها الحسن البصري رضي الله تعالى عنه (وروى) بسنده الى أبي الحسن الصوفي قال رأيت في يد عمر بن علوان الصوفي سبحة لا يفارقها فقلت له يوما يا أستاذ مع عظيم اشارتك وسني عبارتك أنت مع السبحة فقال لي كذا رأيت الجنيد بن محمد رضي الله تعالى عنهما

فعلم أن من شاح أحدا من هذه الامة المحمدية ولم يسامحهم بحقه من غير ضرورة شرعية فما عرف قدر عظمته صلى الله عليه وسلم فضلا عن معرفته بقدر عظمة الله تعالى التي كلف بها الخلق ولا يقدر على العمل بما قلناه الا من حفته العناية الربانية وسلك الطريق على يد شيخ صادق والا فمن لازمه غالبا مشاحة كل من له عليه حق ولو كان شريفا بل رأيت من حبس شريفا على ألف نصف مع كونه هو يملك الثلاثين ألف دينار فقلت له ان هذا عضو من أعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن حبسه فقد أذى جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أذى جده فقد أذى الله فلم يسمع فبعث الله تعالى له في تلك الجمعة مرضا منعه الأكل حتى مات وكذلك رأيت شخصا من طلبة العلم اشتكى شخصا مشهورا بالصلاح وسجنه في بيت الحكام على نصف وعشانى فثل هؤلاء مقامهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة كمقامه عندهم في الدنيا فيا طول تعبهم في عرصات القيامة ويا طول قهرهم حين يرونه صلى الله عليه وسلم يشفع لاقرانهم الذين كانوا يجلونه ويعظمونه ويرحمهم من تعب الموقف وأهل الجفاء واقفون يتحسرون على تخلفهم عن دخول الجنة وفي الحديث أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم خلقا ومن أخلاقه العفو والصفح والمسامحة بحقه صلى الله عليه وسلم وقد بسطت الكلام على الأدب مع الشرفاء في كتاب البحر المورود وذكرنا فيه أن مسامحة الشريف الذي طعن في نسبه أوجه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسامحة من ثبت نسبه كما يقال يكرم الناس لاجلنا اهـ أي وجه لمن اشتكى شريفا يوم القيامة حين يلقى جده صلى الله عليه وسلم والله ان غالب الخلق الذين لا يكرمون الشرفاء اليوم كالبهائم السارحة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرطهما واللفظ لابن حبان مرفوعا من أقال مسلما بيعته أقال الله عثرته يوم القيامة وفي رواية لابن حبان من أقال مسلما عثرته وفي رواية لابي داود في المراسيل من أقال نادما أقاله الله نفسه يوم القيامة والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن ننصح كل مسلم ولو لم يطلب هو منا ذلك فكيف اذا استنصحنا وهذا العهد المبارك قل من يفعل به الآن من التجار فانه يخاف ان بين عيب مبيعه أن لا يشتريه منه أحد حتى قال لي بعض اخواني الصادقين أنا في غلبة فقلت له لماذا فقال صرت أنصح المشتري وأعطيه أحسن القماش فيرده ويقول هات لي من ذلك الذي هو دونه فأحلف له بالله ان ما أعطيته له أولا هو الانفع والاحسن فلا يرجع لي ويأخذ الرديء قياسا على الناس الذين يغشون فهل على اثم اذا أعطيته الرديء فقلت له لا فلكثرة غشي الناس لبعضهم بعضا صاروا لا يصدقون من نصحهم من التجار وكان الشيخ على المليجي المدفون بناحية مليج ينسج ويبيع القماش وكان بجانبه وعاء فيه زعفران فكل خيط انقطع يجعل عليه نقطة زعفران ويقول تحت كل نقطة عيب وكان سيدي على الخواص رحمه الله يبيع القفاف فكان اذا أعطاه أحد زيادة على ثمنها رده اليه فاذا قال له المشتري أنا خاطري طيب بذلك فيقول الشيخ أنا خاطري بذلك ما هو طيب وسمعته يقول لا يبلغ المؤمن كمال مقام الايمان حتى يكون أشفق على أخيه المؤمن من نفسه وراثة محمدية اهـ قلت وقد تحققنا بذلك ولله الحمد فأنا أشفق على المسلمين من أنفسهم وامتحنت نفسي في ذلك مرارا فوجدتها صادقة وأعطوني مرة في خراج رزقتي فوق العادة فرددتهم الى العادة فكنت بذلك أشفق على المستأجر من نفسه ومن ذلك أنا أتأثر على كل خسرفات أحد من اخواني المسلمين أكثر مما يتأثرون فأنا أشفق عليهم حينئذ من أنفسهم فالحمد لله رب العالمين ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يخرجه من الحجب المانعة من التحقق بهذا المقام والا فلا يشم له رائحة والله غفور رحيم وروى مسلم والنسائي مرفوعا الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وروى الشيخان عن زياد بن علاقة قال سمعت جرير بن عبد الله يقول بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فشرط على النصح لكل مسلم فبايعته على ذلك وفي رواية للشيخين وغيرهما عن جرير قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم زاد النسائي فكان جرير اذا باع الشيء واشترى قال أما ان الذي أخذنا منك أحب الينا مما أعطيناك فاختر

عنهما وفي يده سبحة فسألته عنها فقال لي هكذا رأيت عامر بن شعيب وفي يده سبحة فسألته عما سألتني عنه فقال لي يا بني هذا شيء كنا استعملناه في بداية أمرنا وما كنا بالذي نتركه في نهاية أمرنا فاني أحب الآن أن أذكر الله تعالى بلساني وبقلبي وبيدي وبسبحتي انتهى فشيء تداوله التابعون ومن بعدهم الى عصرنا هذا من غير نكير فيما بينهم لا ينبغي انكاره وهو نظير ما ورد في التسبيح على الحصى وعقد الأصابع بلا شك فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رؤيتي لجملة من أشياخي بعد موتهم وحديثي معهم فبعضهم فرش لي سجادة خضراء لاجلس عليها وبعضهم ضمخ لحيتي بالطيب والمسك والعنبر فأما الذي فرش لي السجادة لاجلس عليها وجلس بين يدي فهو شيخنا العارف بالله تعالى سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى ولم أجلس عليها أدبا مع الله تعالى لانه كان التخيير لي في الجلوس للارشاد وعدمه ولو أنه أمرني بذلك صريحا لجلست كذلك ولكنه بحمد الله تعالى أذن لي في التلقين والارشاد للمريدين قبل موته فكان أقوى اذنا من البرزخ من حيث الحكم الظاهر وأما من حيث الباطن فالبرزخ أقوى لان فيه تحقق الحقائق * وقد بلغنا عن أبي عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه انه توضأ يوما ففرش الخضر عليه السلام له سجادة خضراء مرصعة بالجوهر والدر والياقوت فضمها القرشي ولم يجلس عليها فقيل له في ذلك فقال لو أنه أمرني بالجلوس عليها لجلست لارشاد الناس عن اذنه ولكنه خيرني في ذلك فلزمت الأدب وأما الذي ضمخ لحيتي بالطيب والمسك والعنبر فهو سيدي على المرصفي رضي الله تعالى عنه وذلك لكثرة ما أذكره بخير والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

قلت وتقييد وجوب النصح بالمسلم في الحديث جرى على الغالب والافغير المسلم كذلك لا يجوز غشه كما يشهد لذلك جهاد نافيه بالسيف حتى يسلم فانه من النصح له والله أعلم وروى الامام أحمد مرفوعا قال الله عز وجل أحب ما تعبدني عبدي النصح لي وروى الطبراني مرفوعا من لا يهتم بامر المسلمين فليس منهم ومن لا يصبح ويمسي ناصحا لله ولرسوله ولكتابه ولامامه ولعامة المسلمين فليس منهم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ولفظ رواية ابن حبان في صحيحه لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه والله تعالى أعلم ❁ (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نرغب اخواننا التجار وغيرهم في الصدق في اخبارهم بالثمن خوفا عليهم وعلى أموالهم من النقص فان الله جعل البركة مقرونة بالصدق في العمل والعلم والعمر والرزق وغير ذلك فمن لم يصدق نزع الله البركة من علمه وعمله وعمره ورزقه وقد كان شخص بجوارنا معصرانيا يخبر بالثمن باطلا وكان ماله نحو العشرة آلاف دينار فذهبت كلها وصار يسأل الناس فقلت له ما سبب خسارتك فقال كنت أخلط الزيت الحلو على الشيرج وأبيعه على أنه شيرج ولا أتذكر قط اني بعت بخسارة فقلت له كف بخلط الزيت الحلو غشا وخسارة فتوبته عن ذلك فتاب بحمد الله وقال ما بقي عندي شيء من الغش ولا غيره فأخذت له ألف دينار من بعض اخواننا واشترى بها حمار المعصرة وجلس يبيع فرأيته تلك الليلة وهو يضع الغلة في حق فكل شيء وضعه فيه طار منه في الهواء كقشر السمك فقلت لصاحب الفلوس النية تغيرت فأدرك مالك قبل أن يتلف فراح المعصراني الى شيخ قالوا انه يكاشف فقال لصاحب المال لا تخف ولا تسمع لمن يخوفك فرأيته تلك الليلة يطحن السمسم فيخرج من تحت الحجر كالنخالة لا دهن فيه فقلت لصاحب الفلوس ادرك مالك فراحوا الشيخ آخر فقال لا تخافوا فنمت تلك الليلة فرأيته يبني له جدارا على حرف جسر الفيض أول قطعة وكلما وضع شيأ ينهال به الجرف فقلت لصاحب المال خذ مالك فدعا المعصراني الى القاضي فأنكر المال جملة واحدة فجمعت بين الاثنين وقلت لصاحب المال قد عرفنا قلة بركة مال المعصراني فما سبب قلة البركة في مالك أنت الآخر فقال كنت أبيع الناس بالنساء وزيادة الثمن حتى لا يكاد أحد يستفيد شيأ من ورائي فمحق الله بركة مالي فما رأى بعد ذلك خيرا فاصدق يا أخي في اخبارك المشتري ولا تغش فيحول الله عنك النعم والله يتولى هداك وروى الترمذي وقال حديث حسن انه وابن ماجه مرفوعا التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء وفي رواية للأصبهاني مرفوعا التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة وفي رواية له أيضا مرفوعا اذا كان في التاجر أربع خصال طاب كسبه اذا اشترى لم يذم واذا باع لم يمدح ولم يدلس في البيع ولم يحلف فيما بين ذلك وفي رواية للبيهقي مرفوعا ان أطيب المكاسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يمدحوا واذا كان عليهم حق لم يماطلوا واذا كان لهم لم يعسروا وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فان صدق البائعان بورك لهما في بيعهما وان كتما وكذبا فعسى أن يربحا ويمحقا بركة بيعهما واليمين الفاجرة منفقة للسلعة ممحقة للكسب وروى الترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الا من اتقى وبر وصدق والله تعالى أعلم ❁ (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن ننوي الوفاء لكل شيء استدناه من الناس ولو صداقا لامرأة خوفا أن لا يعيننا الله تعالى على الوفاء اذا نوينا عدم الوفاء ويصير علينا التبعة في الآخرة ويزيد الصداق بكون الشارع جعل وطء تلك الزوجة التي نوينا عدم وفاء مهرها كالزنا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يقطع به الحجب المانعة عن شهوده الآخرة بعين البصيرة ويصير يطابق بين الدارين فكل شيء رأى أن الله تعالى لا يمشيه هناك يتركه هنا ومن لم يسلك كذلك فمن لازمه قصر بصره على هذه الدار ولا يكاد يتذكر الآخرة بل يقول لكل شيء وقت كما سمعه من خلق كثير ولذلك كثرت الخيانة لهذا العهد من غالب الناس في هذا الزمان فصار كل واحد يأخذ دينه يبني على الآخر ويأخذ عمامة هذا يلبسها لهذا فلذلك ركبتهم الديون ودخلوا الحبوس ولو أنهم نووا الوفاء بصدق لا عانهم الله

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) ظني في الله عز وجل أنه يجيب دعائي ولو كنت أكثر أهل الأرض خطايا فاني عبده والعبد لا براح له عن باب سيده في نفس من الأنفاس ولا يستغني عن صدقته عليه أبدا ما عاش ❁ وقد كان سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه يقول لا يمنع أحدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه من فعل القبيح فان الله تعالى أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين ❁ وقد نقل عن بعضهم أنه قال في مؤلفه انظر كيف أجاب دعاء أشر الخلق أجمعين وهو ابليس لعنه الله في قوله فأنظرني الى يوم يبعثون فأجابه حين دعاه مع كونه أبغض الخلق اليه انتهى وهو كلام فيه مناقشة كما سيأتي قريبا ❁ وكان ابن عطاء يقول من أراد ان الله تعالى يجيب دعاءه فليتطهر من كل شيء يكرهه الله تعالى ثم يسأل حاجته بعد ذلك ❁ وقد رأى موسى عليه السلام رجلا ساجدا وهو سارح بالغنم فلما رجع بالغنم آخر النهار وجده لم يرفع رأسه فقال لو أن ما يريده بيدي لأعطيته له فأوحى الله تعالى اليه يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلت منه حتى يتنقل عما أكره الى ما أحب انتهى ❁ وأما اجابته ابليس في انظاره الى يوم الدين فذلك لسبق الوعد لا تكرمة لابليس لانه لو لم ينظره الى يوم الدين وأماته قبل ذلك لم يصر لأهل قبضة الشقاء من يوسوس لهم بالمعاصي ولا بد لهم منها بحكم القبضتين (وكان) ابن عطاء يقول أيضا للدعاء أركان وأجنحة وأسباب وأوقات فان وافق أركانه قوي وان وافق أجنحته طار في الهواء وان وافق أسبابه أنجح وان وافق أوقاته فاز فأركانه حضور القلب والرقة والخشوع والاستكانة مع تعلق القلب وقطعه عن الأسباب كلها وأجنحته الصدق وأسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأوقاته الأسحار انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من أراد أن يسأل الله تعالى شيأ فليكثر من الاستغفار ثم يدعو فان الاستغفار في الأعمال كالعينين في الرأس ومن خطر له في نفسه في وقت من الأوقات

على الوفاء وكم من شخص تحبسه امرأته ويحكمها الله تعالى فيه حتى يصير يقبل نعلها أن تطلقه فلا تطلقه وهذا من أعظم الخزى على كل ذى مروأة ثم اذا وقعت يا أخى فى الدين فاياك أن تظهر لصاحب الدين الفقر والأمر بخلاف ذلك فيسلطه الله عليك بالحبس وتقسى قلبه عليك واياك أن تتزوج وعليك دين أو تتسرى أو تعمل عرسا أو سماطا بل قتر على نفسك كل التقتير وكل شئ دخل يدك مما زاد على ضرورتك فاعطه لصاحب الدين واشكر فضله فى صبره عليك وقل له بحق وصدق والله أنا فى خجل منك ولكن ادع الله لى أن يوسع على حتى أوفيك وأوفى غيرك وقد دخل جماعة كثيرة من اخواننا الحبوس بسبب الكلام المر لصاحب الدين وبسبب التزويج وعمل الاعراس والعزومات وقال أصحاب الديون نحن أحق بذلك المال الذى ينفقه على شهوات نفسه وهو حق واذا طلب صاحب الدين أن يحبس المديون فمن الأدب أن لا يتوارى عنه بل يجئ بنفسه اليه ويقول أنا أسيرك فى الدنيا والآخرة فان شئت فأطلق وان شئت فاحبس وكذلك من الأدب أن يشكره بين الناس ويدعوله فيما بينه وبين الله بتوسعة الرزق وتعطيفه عليه حتى لا يحبسه ولا يضيق عليه واذا ساق الفقراء أو العلماء فمن الأدب أن يكونوا مع صاحب الحق لان بيده العقد والحل ولا يكونوا مع المديون فيزداد الأمر شدة فان المديون هو القليل الدين الذى أتلف مال الناس وفى الحديث هلا مع صاحب الحق كنتم ثم اذا جاء العلماء أو الفقراء سياقا فمن الأدب من صاحب الدين أن يجعل لسياقهم تأثيرا ولا يخالفهم يندم وان راح بعدهم الى الشرع غلبوه واياك أن تستكثر مع القدرة اسقاط شطر الدين لأجل سياق العلماء والصالحين فان جميع ذلك الدين لا يجئ فى مقابلة خطوة واحدة يمشيها اليك عالم أو صالح وقد بلغ سيدى عليا الخواص ان شخصا أتى بفقير سياقا على

(٢٥)

خصمه ليصبر عليه بدينه وكان خمسمائة دينار فأبى أن يصبر فقال الشيخ وعزة ربى الخمسمائة دينار لا تجئ حق طريق الفقير ولكن ما بقى يصل منها اليه شئ فاتهم ذلك الشخص بتهمة فى بيت الوالى فضرب فمات وحضرنا جنازته رحمة الله عليه فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الحاكم والطبرانى مرفوعا من تداين بدين وفى نفسه وفاؤه ثم مات تجاوز الله عنه وأرضى غريمه بما يشاء ومن تداين بدين وليس فى نفسه وفاؤه ثم مات اقتص الله تعالى لغريمه منه يوم القيامة ولفظ رواية الطبرانى من أدان دينا وهو ينوى أن يؤديه أداه الله عنه يوم القيامة ومن استدان دينا وهو لا يريد أن يؤديه فمات قال الله عز وجل يوم القيامة ظننت أنى لا آخذ لعبدى حقه فيؤخذ من حسناته فتجعل فى حسنات الآخر فان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات الآخر فتجعل عليه وروى البخارى وابن ماجه وغيرهما مرفوعا من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عز وجل عنه ومن أخذ أموال الناس يريد اتلافها أتلفه الله وروى الامام أحمد وأبو يعلى والطبرانى مرفوعا من حمل من أمتى دينا ثم جهد فى قضائه ثم مات قبل أن يقضيه فأنا وليه وروى الامام أحمد والطبرانى عن عائشة رضى الله عنها انها كانت تداين فقيل لها مالك وللدين ولك عنه مندوحة فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد كانت له نية فى أداء دينه الا كان له من الله عون فأنا ألتمس ذلك العون وفى رواية للطبرانى كان له من الله عون وسبب له رزقا وروى النسائى وابن ماجه وابن حبان ما من أحد يدان دينا يعلم الله أنه يريد قضاءه الا أداه الله عنه فى الدنيا وروى ابن ماجه والبيهقى مرفوعا أيما رجل تداين دينا وهو مجمع أن لا يوفيه اياه لقى الله سارقا وروى الطبرانى مرفوعا أيما رجل تزوج امرأة ينوى أن لا يعطيها من صداقها شيأ مات يوم يموت وهو زان وروى النسائى والطبرانى والحاكم واللفظ له وقال صحيح الاسناد مرفوعا والذى نفسى بيده لو قتل رجل فى سبيل الله ثم عاش ثم قتل ثم عاش ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى دينه ولفظ رواية البزار وغيره مرفوعا من تزوج امرأة على صداق وهو ينوى أن لا يؤديه اليها فهو زان وفى رواية للطبرانى ورواته ثقات مرفوعا أيما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر أو كثر ليس فى نفسه أن يؤدى اليها حقها خدعها ثم مات ولم يؤد اليها حقها لقى الله يوم القيامة وهو زان الحديث وروى ابن ماجه والبزار مرفوعا ان الدين يقتص من صاحبه يوم القيامة ان مات الا من تدين فى ثلاث خلال الرجل تضعف قوته فى سبيل الله فيستدين يتقوى به على عدو الله وعدوه ورجل يموت

انه مستغن عن الاستغفار أو ثقل على لسانه فليعلم أن ذلك من استحواذ الشيطان على قلبه قال وقد سأل شخص من الفقراء ربه عز وجل أن يريه موضع الشيطان من قلب بنى آدم فرأى فى المنام قلب رجل يشبه البلور يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان فى صورة ضفدع قاعد على منكبه الأيسر بين منكبه وأذنه وله خرطوم طويل دقيق قد أدخله من منكبه الأيسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى أو استغفره خنس واذا غفل عن الذكر وسوس انتهى (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اياك أن تدعو على أحد من الخلق بشر فان الله يكره ذلك بل قل اللهم ان كان فلان ظلمنى فاغفر له وأصلحه وان كنت أنا ظلمته فاغفر لى فانك وخصمك عبدان لله عز وجل ويجب على كل منكما أن يكرم عبد سيده ومن هذا الباب دعاء الانسان على نفسه فان نفسه ليست له حتى يدعو عليها ثم ان أجاب الله دعاءه رجعت العقوبة والألم على جسده وذاق مرارة ذلك فدعاؤه لنفسه أولى على كل حال انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من أراد أن الله تعالى يستجيب له جميع دعائه فلا يعصه أبدا لان دعاء العاصى مردود وتأمل الملائكة كيف لا يرد لهم دعاء ومن وافق تأمينه تأمينهم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كل ذلك لانهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فمن أراد اجابة دعائه فليكن على صفات الملائكة والله ما أجاب الله تعالى دعاء ولى وقلب له الاعيان ومشى على الماء وزحزح له الجبال الا لكونه أحكم باب ترك المعاصى ولو أن كاتب الشمال كان يكتب عليه شيأ ما أكرمه الله تعالى بكرامة انتهى فافهم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اقامتى ميزان عقلى على علماء عصرى وعدم سب أحد منهم فى وجهه

عنده مسلم لا يجد ما يكفنه ولا يواريه الا بدين ورجل خاف على نفسه العزبة فينكح خشية على دينه فان الله تعالى يقضي عن هؤلاء يوم القيامة وروى ابن ماجه باسناد حسن والحاكم وقال صحيح الاسناد ان الله مع الدائن حتى يقضي دينه ما لم يكن فيما يكرهه الله وكان عبد الله بن جعفر يقول لخادمه اذهب فخذ لي بدين فاني أكره أن أبيت ليلة الا والله معي وروى أبو داود والبيهقي مرفوعا ان أعظم الذنوب عند الله أن يلقاه بها عبد بعد الكبائر التي نهى الله عنها أن يموت رجل وعليه دين لا يدع قضاءه وروى ابن أبي الدنيا والطبراني مرفوعا أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى فذكرهم ورجل معلق عليه تابوت من جمر فيقال ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول ان الأبعد مات وفي عنقه أموال الناس لا يجد قضاء أو وفاء الحديث والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن نبادر الى وصية ميتنا والى قضاء دينه وفاء بحقه ولا نتهاون بذلك وينبغي للوارث أن لا يشاحح أصحاب الدين ولا يتعبهم في المطالبة حتى يقع الابراء للميت بغير طيب نفس فربما ادعى بما بقي عليه يوم القيامة بل ينبغي له أن يعطي من نصيبه الذي ورثه للمديون نصيبا ويقول لنفسه قدري ان ذلك ناقص من حصتك من الأصل لا سيما ان شح ولم يبرئ ذمة الميت وقال بيني وبينه معاملات باطنة فان الميت لو عاش لم يعط الوارث الا ما فضل عن الدين فليعامل الوارث ميته معاملة الحي فانه لا بد له من لقائه يوم القيامة ويدعي عليه بما أخذه من ارثه بغير حق اذ ليس له الا ما فضل بعد وفاء الدين فلا فرق بين من يأخذ مال مورثه سرا أو جهرا وخاصم أرباب الديون ومنعهم حقهم وبين الغاصب أو السارق فافهم وبادر يا أخي الى وفاء دين مورثك وبرد قلبه في قبره كما برد قلبك بالذهب وأدخل عليه سرورا كما أدخل عليك سرورا ووسع عليه كما وسع عليك والله يتولى هداك (٢٦) وروى الامام أحمد والترمذي وقال حسن وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى ولفظ ابن حبان نفس المؤمن معلقة ما كان عليه دين وروى الامام أحمد مرفوعا باسناد حسن والحاكم والدارقطني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي برجل عليه دين ليصلي عليه فأبى فقال أبو قتادة على دينه فصلى عليه صلى الله عليه وسلم ثم قال الآن بردت جلدته وروى أبو يعلى والطبراني مرفوعا أن جبريل نهاني أن أصلي على من عليه دين وقال ان صاحب الدين مرتهن في قبره حتى يقضى عنه دينه وفي رواية انه أتي برجل ليصلي عليه فاذا عليه دين فقال صلوا على صاحبكم ثم فقالوا يا رسول الله صل عليه قال فما ينفعكم أن أصلي على رجل روحه مرتهنة في قبره لا تصعد الى السماء فلو أن رجلا ضمن دينه قمت فصليت عليه فان صلاتي تنفعه قال الحافظ المنذري وهذا منسوخ بحديث مسلم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم لما فتح الله عليه الفتوح صلى على من عليه دين وقال أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفي وعليه دين فعلي قضاؤه الحديث والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن نرجع في جميع مهماتنا وشدائدنا في الدنيا والآخرة الى الله تعالى وندعو ربنا بما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عند الكرب وأمر به أمته ولا نخترع دعاء من عند أنفسنا ما أمكن وينبغي لنا أن نعتقد اجابة دعائنا ويكره أن نظن عدم الاجابة خوفا أن لا يجيب دعاءنا فان الله تعالى عند ظن عبده به وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا ظن أحدكم أن الله تعالى لا يستجيب دعاءه لكثرة عصيانه مثلا فليسأل غيره أن يدعو له لكن ان كانت الحاجة مما فيه رائحة التبسط في الدنيا فلا يسأل فيها من خرق ببصره الى شهود الدار الآخرة من الصالحين فانه ربما رأى عدم قضاء تلك الحاجة أولى لما في تركها من الثواب والدرجات وليسأل في ذلك من لم يخرق ببصره الى الدار الآخرة فانه أكثر توجها الى الله في قضائها اذ العارف ليس له همة تطلب شيأ من شهوات الدنيا بل يرى لله الفضل في حرمانه منها اهـ وهو كلام نفيس وقد ذقت ذلك من نفسي فربما يسألني أحد في حاجته فاعلم أن له في تركها الأجر العظيم فأسأل الله له عدم قضائها الا ان الخلق عند العارفين كالأطفال لا يجابون الى كل ما سألوا وينبغي لكل داع أن يدعو بما ورد لا كما عليه الامام البوني وأضرابه فان كلام النبوة أفصح وأكثر أدبا فاذا دعونا بدعائه صلى الله عليه وسلم الذي فعله أو أمرنا به كان أقرب الى الاجابة وما أمرنا صلى الله عليه وسلم أن ندعو بشيء أو بحصول شيء الا وقد مهد لنا

أو في غيبته الا بطريق شرعي وذلك لان القدح في علماء الاسلام مضاد لأمر الله عز وجل لنا باجلال العلماء واكرامهم لا سيما وقد قرن الله تعالى ذكرهم مع ذكره في قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم فمن سبهم وقدح فيهم فقد حط مقام من رفع الله تعالى قدره وتلك جراءة عظيمة (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ليس أحد من الامة أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العلماء لانهم حملة شريعته وأمناؤه على أمته فمن أبغض عالما فقد أبغض من أحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان كذلك فهو عدو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان عدوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عدو لله عز وجل ومن كان عدوا لله عز وجل فهو عدو للخلق أجمعين انتهى (وسمعته) يقول أيضا من كان عنده كراهة لأحد من العلماء فقد خالف أمر الله تعالى فانه تعالى أمرنا بطاعة أولي الأمر منا وهم العلماء ومن كره أحدا منهم فقد خرج عن طاعتهم بيقين انتهى وقد قدمنا في هذه المنن مرارا أن من أشد مكايد الشيطان بالعامة أن يبغضهم في العلماء فاذا أبغضوهم عدموا الاصغاء الى قولهم فضلوا وأضلوا فاياك يا أخي أن تكره أحدا من علماء زمانك واحمل ما تراه من أحوالهم على أحسن المحامل انتهى والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الخديعة أو الغدر لأحد من المسلمين وذلك من نعم الله عز وجل علي فان الخداع والغدر من أقبح ما يتحلى به الرجل ومن سامح نفسه بمثل ذلك فقد رضي لنفسه ما لم يرضه الكلب لنفسه من الخساسة فان الكلب اذا أحسنت اليه حفظ لك الود ولم يخدعك ولم يغدرك (وكان) سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول الغدر محبط للأعمال الصالحة ومنه يتفرع الغش والمكر والبغي والخديعة

عنذر به طريق الاجابة وكل من فى قلبه تعظيم للشارع صلى الله عليه وسلم يستعظم أن يسلك طريقا لا يرى فيها قدم الأتباع لنبيه صلى الله عليه وسلم بل لو كشف له لرآها طريقا وعرة مظلمة كثيرة المهالك قليلة الانس وقد ترك أقوام كثيرون من المباشرين واركان الدولة الادعية الواردة فى السنة واستعملوا أدعية مخترعة لها شروط كترك أكل الزفر والجوع والبخورات ونحو ذلك فازدادوا مقتا وطردا وأين نفس البونى مثلا من نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلك يا أخى طريق أهل الله وتأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبك الله والله يتولى هداك وروى الترمذى واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد أن مكاتبا جاء الى على رضى الله عنه فقال انى عجزت عن مكاتبتى فأعنى قال ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل ثبير دينا أداه الله عنك قل اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك قلت واضافة الحرام الى الله فى هذا الحديث بيان للجواز وروى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فرأى رجلا جالسا فى المسجد فى غير وقت صلاة فقال ما أجلسك ههنا فى غير وقت صلاة فقال هموم لزمتنى وديون فقال الا أعلمك كلاما اذا قلته أذهب الله همك وقضى دينك فقال بلى يا رسول الله فقال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من البخل والجبن وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال الرجل فقلتها فاذهب الله همى وقضى عنى دينى وروى الطبرانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جبل أحد دينا لاداه الله عنك قل يا معاذ اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء الى قوله قدير رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطيهما من تشاء (٢٧) وتمنع منهما من تشاء ارحمنى رحمة تغنينى بها عمن سواك وروى الطبرانى مرفوعا ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هولك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى الا أذهب الله عزوجل همه وأبدله مكان حزنه فرحا وروى الطبرانى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا كلمات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى الى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا اله الا أنت وروى الترمذى والنسائى والحاكم مرفوعا دعوة أخى ذى النون اذ دعا وهو فى بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم فى شئ الا استجاب الله له وروى الطبرانى والحاكم مرفوعا من قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم كان له دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم

((أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)) أن نجل العلماء والصالحين والاكابر ولو لم يعملوا بعلمهم ونقوم بواجب حقوقهم ونكل أمرهم الى الله تعالى فمن أخل بواجب حقوقهم من الاكرام والتبجيل فقد خان الله ورسوله فان العلماء نواب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملة شرعه وخدامه فمن استهان بهم تعدى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك كفر وقد مال الى ذلك من كفر من قال عن عمامة عالم هذه عميمة عالم بالتصغير وتأمل من استهان بغلام السلطان اذا أرسله اليه كيف يسمع السلطان من رسوله فيه ويسلب نعمة ذلك الذى استهان ويطرده عن حضرته بخلاف من بجله وعظمه وقام بواجب حقه يقربه السلطان ولو كان بعيدا ويكرمه ويجله ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الطريق حتى يدخله حضرة الولاية الكبرى ويشهد هناك من هو المقدم عند الله ومن هو المؤخر ويصير يقدم من قدمه الله ويؤخر من أخره الله على الكشف والشهود كما يشاهد الانسان ذلك فى حضرة ملوك الدنيا فان لم تسلك يا أخى كما ذكرنا فلا يصح لك تقديم أحد على أحد الا لعلة دنيوية وليس ذلك التقديم هو الذى أمرك الله به فعلم أن كل من أقام الميزان بغير حق على العلماء والاكابر حرم النفع بهم وعصى الله ورسوله والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى الطبرانى مرفوعا تواضعوا لمن تعلمون منه وفى رواية له أيضا مرفوعا ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة فى الاسلام وذو العلم والامام المقسط وروى الامام أحمد مرفوعا اللهم لا يدركنى زمان أولا تدركوا زمانا

ثم يرجع ذلك على صاحبه فيؤثر فيه الهلاك * قال تعالى يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم وقال ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله فاياك والخديعة والمكر فانك اذا عرفت بهما حرمت فوائد الدنيا والآخرة لا سيما ان أكثرت من ذلك فانه من أكثر من شئ عرف به وحمل عليه وانظر الى أولاد سيدنا يعقوب عليه السلام حين قالوا له يا أبانا منع منا الكيل فارسل معنا أخانا نكتل وانا له لحافظون كيف قال لهم هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل وانما قال ذلك لانهم خدعوا أباهم وغدروا اخاهم فعرفهم بفعلهم السابق معه ولم يطمئن اليهم بعد ما كان منهم كما اطمأن أولا وبقى عليهم توبيخ فعلهم الى آخر الابد قال العلماء وقد جربنا أن من تحلى بغدر أو خديعة ثم مات ورث ذلك منه ذريته وعقبه الى سابع ولد عقوبة له ولذريته اشده فجه نسأل الله تعالى العافية والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظى من السرقة والخيانة من منذ وعيت على نفسى الى وقتى هذا ماعدا شخصا من مدينة المحلة كان أجلسنى عنده فى حانوته ومضى الى حاجته فمر على شخص يبيع حلاوة فأخذت من غلته ثلاثة نقرة واشتريت بها حلاوة واستحييت أن أذكر ذلك له وكنت اذ ذاك دون البلوغ فلما بلغت طلبت محاللته من ذلك فوجدته قد مات وقد أحسنت لاولاده بأكثر من ثلاثين نصفا وما على قلبى الآن أثمل منه مع أنه كان يحبنى كثيرا وكسانى بعد ذلك عمامة ومضربة بعلبكية وقميصا ووجه خوفى مع اعطائى بدل تلك الدراهم لذريته انه ربما طلب فى الآخرة عين تلك الدراهم فاسأل بالله جميع الاخوان أن يسألوا الله تعالى أن يلهم هذا الرجل المسامحة لى ولعل الله تعالى يستجيب منكم ذلك وأجر الاخوان فى ذلك على الله عزوجل فقد ورد فى الصحيح ان الرجل ليتمنى فى الآخرة أن يكون له حق على والديه ليدعى عليهما بذلك ويدخلهما النار

لا يتبع فيه العليم ولا يستحيي فيه من الحليم قلوبهم قلوب الذئاب وألسنتهم ألسنة العرب والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نعطي جميع الحقوق التي علينا للخلق في هذه الدار ونتحللهم منها قبل يوم القيامة وذلك لكون الدنيا أوسع من الآخرة لاجتماع الحقوق علينا هنالك وكثرة المطالبين لنا ولا هكذا الدنيا انما يطالبنا فيها بعض أناس (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يكمل حال الفقير الآن أعطى جميع الحقوق التي عليه قبل المطالبة ومتى أحوج صاحب الحق الى وقوف عند حاكم فقد خرج من طريق الفقراء الى طريق العوام والظلمة سواء أكان ذلك الحق لزوجة أو جار أو أجير أو فقراء يستحقون زكاته ونحو ذلك وهذا العهد لا يصح العمل به الا لمن سلك الطريق وخرج عن محبة الدنيا وشهد مواقف القيامة وما يقع فيها من مناقشات الحساب حتى لا يفوت صاحب الحق مثقال ذرة من حقه ومن لم يسلك الطريق فمن لازمه محبة الدنيا والوقوف مع أربابها الحكام كما هو واقع لغالب فقراء هذا العصر فضلا عن غيرهم وقد رأيت بعيني شخصا من فقراء العصر تولى نظرا على وقف له فيه معلوم الناظر نصف وعثماني كل شهر اشتكاه شخص من المستحقين وقال له أنت أكلت معلومنا والمسؤل منك اما أن تعطينا حقنا واما أن نسامحك فيما مضى وتنزل عن النظر فأبى ورضي بوقوفه عند الحكام فأخذه بعض المستحقين ومسكه من كمه ودخل هو واياه بيت قاضي العسكر فبهدله غاية البهدلة على شان نصف وعثماني كل شهر مع أن تجارة هذا الشيخ كما حكى عنه أصحابه نحو عشرة آلاف نصف فاذا كان هذا حال المشايخ في هذا الزمان فكيف حال غيرهم وما رأيت هذا الحال قط في أحد من الاشياخ الذين أدركناهم فلم نر أحدا منهم قط واقفا عند حاكم يدعى عليه نحو زوجة أو جار أو صاحب أو أجير بل كانوا يعطون

الحق الذي عليهم قبل السؤال فاسلك يا أخي طريقهم ان أردت أن ينفع الله بك المسلمين في ارشادهم والشفاعة فيهم عند الحكام وغيرهم فان من شرط الشيخ أن يكون محفوظ الظاهر مهابا في العيون وتأمل الظالم أو المريد لو جاء لزيارة الشيخ فوجده مربوطا برسل الحكام يدعون عليه ويخرجونه كيف يهون في عين الظالم أو المريد فلا يقبل ذلك الظالم بعد ذلك له شفاعة ولا ينتفع به ذلك المريد فشرط الشيخ أن يكون وارثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كونه يحكم في غيره ولا يحكم أحد عليه فاعلم ذلك والله يتولى هداك وقد روى البخاري وابن ماجه من وغيرهما مرفوعا قال قال الله تعالى ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره وروى ابن ماجه مرفوعا اعطوا الاجير أجرته قبل أن يجف عرقه وهو وان كان ضعيفا فكثرة طرقه تكسبه قوة والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نعظ كل عبد غضب من سيده ونرغبه في أداء حق الله وحق مواليه كما نعظ سيده ونأمره أن يرفق به عملا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغرغر يقول الصلاة وما ملكت أيمانكم فلولا أن الاحسان الى الارقاء أمر عظيم ما قرنه صلى الله عليه وسلم بالصلاة التي هي عماد الدين واعلم يا أخي لو أحسنت الى عبدك مدى الدهر لا تقوم بواجب حق عبدك عليك لانه بالاصالة انما هو عبد الله كما أنك عبده فاحسانك اليه يصحبه شهود المنة عليه ولا هكذا احسان عبدك اليك فأجره موفر للدار الآخرة بخلاف أجرك * وهذه أسرار يعرفها أهل الله تعالى لا تسطر في كتاب (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي للفقراء أن يروا لهم ملك الشيء من الوجود لا عبدا ولا أمة ولا دابة كما كان صلى الله عليه وسلم وكمل ورثته يفعلون وكان كل عبد دخل في يدهم أعتقوه لوقته فهم يستحيون من الله تعالى أن يراهم يستعبدون أحدا من الخلق ويجعلون عبيد سيدهم عبيدا لهم فان ذلك عندهم من أعلى طبقات سوء الادب ومن هنا كانوا عبيد الله خالصين لم يسترقهم شيء من مملكة الدارين ولو أعطاهم الحق تعالى شيأ قبلوه أدبا ثم خرجوا عنه في الحال لربهم حياء منه أن يراهم مشاركين له في وصف من الاوصاف فليس فرحهم سوى اقبال الحق عليهم وليس حزنهم الا على ادبارهم عنه لا غير فسواء أقطعهم الجنة كلها أو لم يقطعهم منها شيأ هو عندهم سواء لعدم شهودهم دخول شيء من الكونين في ملكهم وشكرهم لله تعالى انما

مكانه (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول الخيانة والسرقة أمران مهلكان قال والفرق بينهما أن السارق هو من يسرق ما لم يؤتمن عليه والخائن من سرق ما ائتمن عليه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامة المنافق أنه اذا ائتمن خان وفي القرآن العظيم ان الله لا يحب الخائنين وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام احذر من الامين ولا تأمن الخائن فان القلوب بيد غيرك (وسمعت) أخي سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول الخيانة تذهب البركة كما يذهب الحرام كثيرا من الحلال ومن خان في درهم جره ابليس الى الخيانة في ألف درهم وكذلك القول في السرقة فما وجدنا قط سارقا الا والبركة ممحوقة من عمره وماله ودينه ويكفينا في عقوبته أمر الحق تعالى بقطع يده أو رجله أو يديه ورجليه كما هو مقرر في الشريعة ومنع رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفاعة في السارق وقال لا ينبغي لاحد أن يشفع في حد من حدود الله عز وجل قال وقد بلغنا أن عبد الملك بن مروان أمر بقطع يد سارق فشفع فيه أهله مرارا فلم يقبل وقال هذا حد من حدود الله فأتته أم السارق وقالت يا أمير المؤمنين انه يكتسب ويقوم بي فهبه لي فقال ليس الحرام بكسب فقالت يا أمير المؤمنين ان لك ذنوبا كثيرة فاجعل ابني ذنبا من ذنوبك واستغفر الله تعالى يغفر لك فرق لها واستحسن كلامها وأمر باطلاقه انتهى قلت ولعل عبد الملك فعل ذلك باجتهاد فاعلم ذلك وتأمله والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من أكل الحرام الصرف فلا أتذكر قط أني أكلت حراما صرفا لا عمدا ولا سهوا وأما الشبهة فقد تقدم في هذه المنن أن طعامها لا يقيم في بطني اذا أكلته ناسيا بل يخرج بالقيء وهذا من أكبر نعم الله عز وجل علي وقد أوحى الله تعالى الى سيدنا موسى عليه السلام يا موسى اذا أردت أن يستجاب دعاؤك فصن بطنك عن الحرام وجوارحك عن الآثام وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول

هومن حيث النسب لاغير فافهم ذلك فانه نفيس جدا ويؤيد ماقلناه من عدم ملك العبد معربه حديث لا يقل أحدكم عبدي وأمتي وليقل فتاي وفتاتي وبالجملة فليس في الدارين نعيم أكبر من نعيم مجالسة الحق تعالى ولذلك ورد ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تعالى فيها وذلك لانهم لا يجالسون الله تعالى في الجنة الا بقدر مجالستهم له في ذكره في دار الدنيا وان كانت الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا في مجالسة الحق في دار الدنيا كالنواة الكامن فيها أغصان وورق وثمار وفرع تكون الذرة من مجالسة العبد لربه في الدنيا تضعف له في الآخرة ألف ألف ضعف أو أكثر أبد الآبدين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله أعلم فيحتاج العامل بهذا العهد الى شيخ يرشده الى مشاهد الرجال في ذلك والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان العبد اذا نصح لسيده وأحسن عبادة الله فله أجره مرتين وروى البخاري مرفوعا المملوك الذي يحسن عبادة ربه ويؤدي الى سيده الذي عليه من الحق والنصيحة والطاعة له أجران وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك اذا أدى حق الله تعالى وحق مواليه ورجل كانت له أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران وروى الشيخان مرفوعا للعبد المملوك المصلح أجران وكان أبو هريرة يقول والذي نفسي بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبر أمي لاحببت أن أموت وأنا مملوك وروى الطبراني مرفوعا أن عبدا أطاع الله تعالى وأطاع مواليه أدخله الله الجنة قبل مواليه بسبعين خريفا فيقول السيد رب هذا كان عبدي في الدنيا قال جازيته بعمله وجازيتك بعملك وفي رواية له أيضا مرفوعا ان عبدا أدخل الجنة فرأى عبده فوق درجته فقال يا رب هذا عبدي فوق (٢٩) درجتي قال قد جازيته بعمله وجازيتك بعملك وروى الترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه مرفوعا عرض علي أول ثلاث يدخلون الجنة شهيد وعفيف متعفف وعبد أحسن عبادة الله ونصح مواليه وروى الترمذي والطبراني مرفوعا ثلاثة على كثبان المسك أراه قال يوم القيامة عبد أدى حق الله وحق مواليه الحديث وفي رواية ثلاثة لا يهولهم الفزع الاكبر ولا ينالهم الحساب وهم على كثيب من مسك حتى يفرغ من حساب الخلائق فذكر منهم وعبد أحسن فيما بينه وبين ربه وفيما بينه وبين مواليه وفي رواية للطبراني مرفوعا أول سابق الى الجنة مملوك أطاع الله وأطاع مواليه والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نرغب كل غني عنده عبيد أومال في العتق لاسيما ان كان كثير الذنوب كالحكام وحاشيتهم وقضاة الأرياف الذين يتهورون في الأحكام فعلم أن الفقير لا يطالب بعتق العبيد ولكن قد جعل الله تعالى للفقراء ماهو كعتق رقبة منه ماروي في الصحيح أن من قال كل يوم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كعدل رقبة يعتقها من ولد اسمعيل ومن قالها مائة مرة كان كعدل عشر رقاب وورد أيضا من قال كل يوم اللهم اني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله الذي لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك مرة واحدة عتق ربعه من النار فان قالها مرتين عتق نصفه فان قالها ثلاثا عتق ثلاثة أرباعه فان قالها أربع مرات عتق كله والاحاديث فيما هو كعدل رقبة أو رقاب من الاعمال كثيرة مشهورة لمن تتبعها في السنة والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أيما رجل أعتق امرأ مسلما استنقذ الله بكل عضو منه عضوا منه من النار ولما سمع بذلك علي ابن الحسين رضي الله عنه بادر الى عبد أعطى فيه عشرة آلاف درهم أو ألف دينار فاعتقه وفي رواية للشيخين مرفوعا من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه وروى الترمذي وابن ماجه مرفوعا أيما امرئ مسلم أعتق امرأ مسلما كان فكاكه من النار يجزي كل عضو منه عضوا منه وأيما امرئ مسلم أعتق امرأتين مسلمتين كانتا فكاكه من النار يجزي كل عضو منهما عضوا منه وفي رواية للامام أحمد باسناد حسن صحيح وأبي داود والنسائي مرفوعا من أعتق رقبة مؤمنة فهي فكاكه من النار ولفظ رواية الحاكم وقال صحيح الاسناد من أعتق رقبة فك الله بكل عضو من أعضائه عضوا من أعضائه من النار

من أكل حراما وأطال العبادة فهو كالحمام الذي رقد على بيض فاسد فهو يتعب نفسه في طول المقام ثم لا يفرخ شيأ بل يرجع مذرا انتهى وكان سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه يقول كنت قبل أن آكل من طعام الامراء اقرأ الآية فيفتح فيها سبعون بابا من العلم فلما أكلت من طعامهم صرت أقرأ الآية وأكررها فلا يفتح لي فيها باب واحد انتهى (وسمعت) أخي سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من مفاسد أكل الحرام استحالته نارا فيذيب شحمة الفكر ويذهب لذة الذكر ويحرق نبات اخلاص النيات ويعمي نور البصيرة ويظلم البصر ويوهن البدن والعقل وأطال في ذلك ثم قال وبالجملة فجميع المعاصي التي يقع فيها العبد انما سببها أكل الحرام كما أن جميع الطاعات التي يفعلها العبد سببها أكل الحلال ومن أكل الحرام وطلب أن يعمل الطاعات فقد رام المحال فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اذا دخلت على أمير أن لا أذكر له حديث الامير الذي كان قبله بخير الا ان علمت انصافه واعترافه بالنقص عن حال من قبله فان علمت عدم انصافه لم أذكر له شيأ من أحوال من قبله خوفا من اثارة نفسه وكراهته قبول شفاعتي في المستقبل وهذا الامر يتعين فعله الآن مع ولاة هذا الزمان فان غالبهم صار بحكم القانون ليس له عدو الا من كان من أصدقاء الامير الذي كان قبله في وظيفته وربما سلب نعمة جميع أصحاب من كان قبله فاعلم يا أخي ذلك ولا تغتر بما تراه في كتب التواريخ من مدح علي بن أبي طالب عند معاوية ونحوهما رضي الله تعالى عنه فان هؤلاء كانوا أئمة يهتدى بهم وفازوا بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الثاني لا يبطش باصحاب الاول ولا يؤذي من مدحه انما يتعظ بذلك أو يكتم ماعنده وقد حكى الشعبي رضي الله تعالى عنه ان عمارة بنت الاسد استأذنت على معاوية رضي الله تعالى عنه فأذن لها فلما دخلت عليه قال

والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن نغض بصرنا عن رؤية كل ما نهانا الله تعالى عن النظر اليه من مستحسنات الدنيا المحسوسة والمعنوية وأن نروض نفوسنا قبل الغض بالجوع ونحوه حتى يصير غض البصر مما تعطيه سجيتنا لا نتكلف له ويحتاج من يريد ذلك الى السلوك على يد شيخ ناصح وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم مع كمالهم وتمكنهم يجعلون على رؤسهم الطيلسان ويرخون حاشية الرداء على أعينهم حتى يكون بصرهم مكفوفا فلا يرون الا مواقع الاقدام وبعضهم كان يلبس البرنس صيفا وشتاء منهم أنس بن مالك رضي الله عنه وكان يقول انه يكف البصر عن فضول النظر وتبعهم على ذلك سادات الصوفية وأمروا به مريديهم اذا خرجوا الى السوق حتى يرجعوا وللشيخ جلال الدين السيوطي في ذلك مؤلف سماه الاحاديث الحسان فيما ورد في الطيلسان وقد خرج شخص من مريدي سيدي مدين مرة بغير طيلسان فرأى جرة خمر فكسرها فهجره سيدي مدين فقيل له في ذلك فقال اني لم أهجره من أجل كسره جرة الخمر وانما هجرته من جهة تعاطيه أسباب فضول النظر وعدم خروجه الى السوق بالطيلسان فعرض نفسه لامر قد يعجز عنه ولو أنه خرج بطيلسان أو غض بصره لما وقع بصره على محرم اهـ ويتعين فعل ماذكرناه اليوم من غض البصر على فقراء الزاوية لعدم ضبطهم على امتثال أمر الله لهم بغض البصر فاذا لبسوا الطيلسان رد بصرهم قهرا وصير ينبههم على الكف حين يحتاجون لرفع الرأس ويتكلفون لرفعه بخلاف ما اذا تركوا الطيلسان فانه يسهل عليهم الالتفات الى طبقات البيوت وغيرها وسيأتي في عهود المنهيات في معنى حديث وكانت خطيئة أخي (٣٠) داود عليه السلام النظر أن المراد بالخطيئة كونه رفع بصره عليه السلام بغير حضور وذلك لان الاكابر مكلفون بأن لا يقع منهم حركة ولا سكون الا بعد حضور مع الله ومراقبة له فكانت الخطيئة عين الرفع مع الغفلة لا عين النظر الى امرأة أورياء كما قيل لان الانبياء معصومون عن الوقوع في النظر المحرم ولو بغتة لعكوفهم بقلوبهم في حضرة الاحسان فلا يقع منهم خطيئة لا سهوا ولا عمدا وأيضا فانهم مشرعون لاممهم في جميع الحركات والسكنات فلو صح في حقهم الوقوع في معصية ما لصدق عليهم تشريع المعاصي ولا قائل بذلك من المسلمين فكانت ذنوبهم صورية ليروا من وقع من أممهم في خطيئة كيف يفعل وقد بكى داود حتى نبت العشب من دموعه تعظيما لحرمات الله تعالى على أن قومه يفعلونها فكان بكاؤه صلى الله عليه وسلم انما هو من باب شفقته على قومه كما كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة وقال انه ليغان على قلبي يعني مما ستقع فيه أمتي بعدي هكذا كان سيدي علي الخواص يقول لنا في معنى استغفار المعصومين وقال جميع ماذكر عن الانبياء مما يخالف هذا انما أخذه الناس من كتب اليهود الذين كذبهم الله وجوههم ولم يأت ذلك في كتاب ولا سنة وانما جاء الامر مجملا والانبياء من مقامهم العكوف في حضرة الاحسان التي منها حفظ من حفظ من الاولياء الذين دخلوا حضرة الاحسان فاسلك يا أخي على يد شيخ ناصح ليدلك على دخول الحضرة التي تحفظ منها جوارحك عن الوقوع في شيء من المعاصي ولا يصير لها قط شهوة الى معصية والا فمن لازمك الوقوع حتى لا يكاد يسلم لك عضو واحد من أعضائك من المعصية والله يتولى هداك وسمعت سيدي عليا الخواص يقول مراتب شهود الاكابر أن لا يروا شيأ الا ويرون الله تعالى قبله فيكون الحق تعالى حجابا لهم عن الاكوان ومثل هؤلاء لا يؤمرون بغض البصر كالغير وانما يغضون أبصارهم حياء من الله تعالى واجلالا له قال ومشهد من دونهم أن لا يروا شيأ الا ويروا الحق تعالى معه فيشهدون الحق مع الخلق مع الفرق بين العبد والرب ومشهد أصحاب الفكر من العلماء أن لا يشهدوا شيأ الا ويرون الله بعده لان الاكوان أمارات على القدرة الالهية والصنعة تدل على الصانع بيقين اهـ وسمعت أخي أفضل الدين يقول من شهد الخلق مع الحق فهو الكامل الذي لا أكمل منه خلاف قول الجنيد وغيره من شهد الخلق لم ير الحق ومن شهد الحق لم ير الخلق اهـ قلت وقول أخي أفضل الدين هو الحق لا سيما والرسول مكلف برعاية أمته ليلا ونهارا من حيث الامر والنهي ومعظم رسالته انما هو لاجلهم اذا كان شهود الحق تعالى

لها جئت يا ابنة الاسد أنت القائلة يوم صفين تنشدين أخاك وتقولين

شمر كفعل أبيك يا ابن عطية ❊ يوم الطعان وملتقى الاقران

وانصر عليا والحسين ورهطه ❊ واقصد لهند وابنها بهوان

ان الامام أخو النبي محمد ❊ علم الهدى ومنارة الايمان

قد للجيوش وسر امام لوائه ❊ قدما بأبيض صارم وسنان

فقالت نعم يا أمير المؤمنين وما مثلي من رغب عن الحق واعتذر بالكذب قال لها فما حملك على ذلك فقالت حب علي واتباع الحق فلما أطال عليها القول عن أحوال علي رضي الله تعالى عنه قالت أعفني يا أمير المؤمنين فقال قد أعفيتك فما حاجتك قالت يا أمير المؤمنين انك أصبحت للناس سيدا ولامورهم واليا والله سائلك عن أمرنا وعما افترض عليك من حقنا ولا يزال يؤتينا من يفتخر علينا بعينك ويبطش فينا بلسانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دياس البقر هذا ابن ارطاة قدم علينا فقتل رجالي وأخذ مالي ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فقال تهددينا بقومك ونهرها فبكت وولت وهي تنشد

صلى الاله على قبر تضمنه ❊ روح فأصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لا يبغي به بدلا ❊ فصار بالحق والايمان مقرونا

فقال معاوية ومن ذلك فقالت علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال وما علمك به فقالت أتيته مرة وشكوت اليه واليا فعزله في الوقت فقال معاوية وتحكما كتبوا لها برد مالها واحكموا لها بالعدل فقالت يا أمير المؤمنين الي خاصة أم لقومي عامة فقال ومالك ولقومك فقالت هي والله اذا الفحشاء واللؤم ان لم يكن عدلا شاملا والا فانا كسائر

قومي

نحاجبا له عن السكون فلمن يأمر وينهى ولمن نخاطب بالتكاليف وفيمن يجاهد بالسيف فتأمل فقد علمت يا أخي أن كراهة عدم غض البصر انما هو في حق من يورثه ذلك محظورا الا في حق أهل الله تعالى المتقدم ذكرهم والله تعالى أعلم وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا عن الله عز وجل قال النظرة سهم مسموم من سهام ابليس من تركها من مخافتي أبدلته ايمانا يجد حلاوته في قلبه وروى الامام أحمد مرفوعا ما من مسلم ينظر الى محاسن امرأة ثم يغض بصره الا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه ولفظ الطبراني ما من مسلم ينظر الى امرأة أول رمقة قال البيهقي والمراد أن يقع بصره على المرأة من غير قصد فيصرف بصره عنها تورعا الا أنه يقصد النظر اليها أولا وروى الاصبهاني مرفوعا كل عين باكية يوم القيامة الا عينا غضت عن محارم الله الحديث وفي رواية للطبراني مرفوعا ثلاثة لا ترى أعينهم النار فذكر منهم وعين كفت عن محارم الله وروى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة فذكر منها وغضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم الحديث وروى مسلم عن جرير قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة فقال اصرف بصرك والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نختار التزويج عن العزوبة ولو كنا في عبادة ليلا ونهارا ونعين من طلب التزويج جهدنا وذلك لان عبادة العازب ناقصة وانما مدح الله تعالى السيد يحيى عليه السلام بالعزوبة بقوله وسيدا وحصورا لان مقامه أعطى ذلك لخروج عن الشهوة الغالبة على البشر وقال الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله لم تكن العزوبة مقصودة ليحيى عليه السلام وانما ذلك لان زكريا كان يعجبه حال مريم عليها السلام كلما دخل عليها من حيث انها كانت بتولا أي منقطعة عن

الازواج فلما استفرغ وسعه في ذلك خرج ولده يحيى كذلك فما هي صفة كمال في نفس الامر بدليل أن الله تعالى أثنى على الرسل بالتزويج في قوله تعالى ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية اهـ وكم يقع العازب في فاحشة ويستره الله وكم تخطر في باله الفاحشة ويحميه الله وكم يصلي صلاة وجارحته منتشرة في حال الصلاة وكم يسيء الناس ظنهم به وكم يمنعونه من السكنى بين النساء في الربوع وغيرها ولو أنه تزوج لكان أعف نفسه عن مثل ذلك ومن هنا ورد من غسل واغتسل ثم أتى الجمعة الحديث أي أتى زوجته قبل أن يحضر صلاة الجمعة خوفا أن يخطر في باله وهو بين يدي الله عز وجل الجماع ولو حلالا في تلك الحضرة الخاصة والجمع العظيم فاذا جامع زوجته وخرج للجمعة أمن من ذلك ومن فوائد التزويج انه ينشط الكسلان للمكسب الحلال بالاصالة وان وقع بسببه في المكسب الحرام فليس ذلك بالاصالة وانما هو بالعروض وقد حكى لي شيخنا رضي الله عنه ان شخصا كان يتعبد في زاوية ويأكل من صدقات الناس وأوساخهم وكان كثير التزويج فكانت كل امرأة تزوجها لا تقيم معه الا نحو يومين أو ثلاثة أو جمعة ثم يطلقها حين تطلب منه النفقة فخطب امرأة صاحبة عقل فنصحها الناس عنه فقالت تزوجته وتوكلت على الله فلما كان اليوم الثاني من دخوله بها قالت له يا رجل أما تخرج تكتسب للاولاد شيئا فقال ما أعرف صنعة فقالت له خذ هذه الحلقة الذهب وبعها واشتر بها نافولا فاشترى به نحو ثلاثة أرادب فشرعت تنقي هي واياه ثم بلته بالماء الى اليوم الثاني ثم سلقته وقالت اخرج بعه وقل يا صباح العافية فما زال يبيع الى قريب الظهر ثم جعلت الباقي مقليا وقالت اخرج بعه عشاق أو نخالة أو خبز ولا تتوقف فما فرغ لنصف العصر فلقيه بعض اخوانه بعد جمعة وقال قد تعجبنا من اقامة هذه المرأة معك هذه المدة فقال والله ما أنا فارغ أطلق فاني الى الظهر في الفول الحار والى نصف العصر في المقلي اهـ واعلم ان الله تعالى قال الرجال قوامون على النساء ففضل الرجال بذلك فمن لا كسب له فهو والمرأة سواء في الدرجة وانظر يا أخي الى ايجار السيد موسى عليه السلام نفسه عشر ين سنة في تحصيل مهر امرأة تعرف مقدار التزويج وقال بعض فقراء العصر وقع لي اني أمرت بعض الفقراء المتعبدين عندي في الزاوية بالتزويج فقال لا حاجة لي بذلك فغلبته نفسه فوقع في الزنا فتزوج يا عازب واسع سعي الرجال فلان تتزوج وتسأل الناس وتكتسب بنصب وتعب خير لك من أن تأتي يوم القيامة زانيا أو تحشر مع قوم لوط ولو كنت على عبادة الثقلين ومن القواعد ان السلامة مقدمة على الغنيمة وقول

قومي فقال معاوية علمكم علي بن أبي طالب الجراءة على السلطان اكتبوا لها بحاجتها انتهى وقد كان معاوية مشهورا بالحلم فان وجدت يا أخي عندك فصاحة وعبارة مفحمة وانقياد للحق من أمير فاذكر له فضائل الامير الذي قبله والا فلا تتعرض لمدح أحد غيره ودر مع الزمان والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تأدبي مع الامير الذي لي عليه أيادي قبل أن يتولى تلك الولاية التي هو فيها ولا أطلب منه ان يدخل تحت حكمي ويفعل كل شيء طلبته منه فان ذلك كالتكليف بما لا يطاق فانه أتم نظرا مني ولذلك ولاه الله البلاد والرقاب ولا أمسك عليه ما كان وعدني به قبل ولايته أو أيام عزله من أنه يطاوعني في كل ما أرومه منه فان ذلك ليس هو في يده فانه يصير ينظر في مصالح الناس بعين لا أنظر انا اليهم بها ويجب العمل عليه بكل ما ظهر له أنه حق ولا يجوز له تركه لما رأيته أنا ومن هنا قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه اذا ولي أخوك ولاية فارض منه بعشر وده واقباله الذي كان يفعله معك قبل ولايته انتهى فعلم انه ليس للواحد منا ان يمسك على أحد من الولاة العمل بما كان عاهده عليه ولا اقامة الحجة عليه بانه ظالم الا اذا وثق بوفائه بعهده ووعده وقد حكى الكلبي عن رجل من بني أمية قال حضرت معاوية وقد أذن للناس اذنا عاما فدخلت عليه امرأة وقد رفعت لثامها عن وجه كالقمر الذي شرب من ماء البرد ومعها جاريتان لها فخطبت للقوم خطبة بهت لها كل من هنالك ثم قالت وكان من قدر الله تعالى أنك قربت زيادا واتخذته أخا وجعلت له في آل سفيان نسبا ثم وليته على رقاب العباد فسفك الدماء بغير حلها ولا حقها وينتهك المحارم بغير مراقبة فيها ويرتكب من المعاصي أعظمها لا يرجو لله وقارا ولا يظن ان له ميعادا وغدا يعرض عمله في صحيفتك وتوقف على ما اجترم بين يدي ربك فماذا تقول لربك يا معاوية غدا وقد مضى من عمرك أكثره وبقي أيسره وشره فقال لها من أنت

بعض الفقراء في هذا الزمان ان العزوبة مقدمة على التزويج انما ذلك في حق من لم يخف على نفسه العنت أما من يخاف العنت فالتزويج مطلوب له بالاجماع وقد ورد شراركم عزابكم وورد خيركم بعد المائتين الخفيف الحاذ وهو الذي لا أهل له ولا زوجة وهما محمولان على ما قررناه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لمن شاوره في التزويج وليس له كسب شاور يا أخي غيري أتريد مني أن أعلمك سرقة العمائم فتخلص من جميع ذلك ان صفة التزويج أولى من صفة العزوبة بكل حال لأجل النسل والاعفاف والله عليم حكيم وروى الشيخان واللفظ لهما وأبو داود والترمذي والنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وروى ابن ماجه مرفوعا من أراد أن يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوج الحرائر يعني اللاتي يعففنه عن النظر الى الأجانب وروى الترمذي مرفوعا وقال حديث حسن أربع من سنن المرسلين الحناء والتعطر والسواك والنكاح وفي بعض الروايات الحياء بالياء دون النون وروى البيهقي مرفوعا اذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتق الله في النصف الباقي وروى الترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الاداء والناكح الذي يريد العفاف وروى الطبراني والبيهقي مرسلا باسناد حسن من كان موسرا وهو محتاج لأن ينكح فلم ينكح فليس مني وروى الشيخان وغيرهما في خبر الثلاثة الذين قال أحدهم أما أنا فاعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لكني أصلي وأرقد وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني والله تعالى أعلم

(٣٢) *أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم* أن نختار ذات الدين الشوهاء على الجميلة الفاسقة عند فقد ذات الدين الجميلة وهذا العهد يخل بالعمل به غالب الناس حتى بعض من ينتسب الى العلم والصلاح لايثارهم الدنيا على الآخرة في الحديث لو تعلمون ما أعلم ما تلذذتم بالنساء على الفرش والقاعدة عند أهل الله تعالى أن يكون نومهم ضرورة وأكلهم ضرورة ولبسهم ضرورة وجماعهم ضرورة اما عند غلبة شهوتهم عليهم أو غلبة شهوة عيالهم عليهم ومن أتى الجماع عند الضرورة كفاه جارية سوداء كما كتفى الامام الشافعي بالجارية وكان اسمها بلاغا وكانوا اذا طلبوه لتزويج المنعمات يقول مالي فراغ الى الاستمتاع بهن ثم يقول ان في بلاغ لبلاغا واعلم يا أخي أن من أكبر الفسق الذي تقع فيه المرأة تركها الصلاة وعدم الغسل من الجنابة كلما يقع لها جنابة فيصير الانسان يضاجعها وهي جنب ساخط عليها ربها وفي مذهب الامام أحمد رضي الله عنه انها مرتدة لا يجوز نكاحها وأولادها من زنا على قاعدة الشريعة فابحث يا أخي على دين المرأة وحسن خلقها ولا يضرك ما فاتك بعد ذلك عكس ما عليه غالب الناس اليوم فترى أحدهم يسأل عن حسنها وعن مالها فقط وما عليه من دينها بل يصير يقبلها ويعانقها كما تفعل الأمة مع سيدها مع أنها مرتدة مراقة الدم ان لم تتب وذلك في غاية الجهل والتهور ولذلك يكون عاقبة أحدهم وخيمة من الفراق والشكاوى حين يريد أن يأخذ شيأ من حوائجها ليرهنه أو يبيعه لينفقه بل رأيت بعض الشباب تزوج عجوزا ذات مال وصار يخدمها وينتظر موتها ليرثها فلم تمت فطلقها بعد اثني عشرة سنة وكان يقول لي كلما أقرب منها يحصل لي في بدني الأذى كأنني شربت سما وهذا كله لا ينبغي لمؤمن أن يفعله لا سيما من كان مشهورا بالعلم والصلاح وقد قالوا من ادعى طريق الفقراء واسترقته شهوة من شهوات الدنيا فهو كاذب في دعواه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى الامام أحمد باسناد صحيح والبزار وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه مرفوعا تنكح المرأة على احدى خصال لجمالها ومالها وخلقها ودينها فعليك بذات الدين والخلق تربت يمينك وفي رواية للشيخين وغيرهما مرفوعا تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك قال الحافظ عبد العظيم وقوله تربت يداك كلمة معناها الحث والتحريض وقيل هي كلمة دعاء عليه بالفقر وقيل بكثرة المال واللفظ مشترك بينهما قابل لكل منهما والثاني هنا أظهر ومعناه أظفر بذات الدين ولا تلتفت الى المال أكثر الله مالك وروى الأول عن الزهري وان النبي صلى الله عليه وسلم انما قال له ذلك لانه رأى الفقر خيرا له

فقالت امرأة من بني ذكوان وثب زياد المدعي انه من بني سفيان على وراثتي من أبي وأمي فقبضها ظلما وحال بيني وبين ضيعتي وعسكة رزقي فان أنصفت وعدلت والا وكلتك وزيادا الى الله تعالى وان تظل ظلامتي عنده وعندك فالمنصف لي منكما الحكم العدل فبهت معاوية منها وصار يتعجب من فصاحتها ثم قال مالزياد لعنه الله مع من يشهر مساوينا ثم قال لكاتبه اكتب الى زياد أن يرد لها ضيعتها ويؤدي اليها حقها انتهى (قال) وقد بلغنا ان عبد الملك بن مروان خطب يوما بالكوفة فقام اليه رجل من آل سمعان فقال مهلا يا أمير المؤمنين اقض لصاحبي هذا بحقه ثم اخطب فقال وماذاك فقال ان الناس قالوا ما يخلص ظلامتك من عبد الملك الا فلان فجئت به اليك لانظر عدلك الذي كنت تعدنا به قبل أن تتولى هذه المظالم فطال بينه وبينه الكلام فقال له الرجل يا أمير المؤمنين انكم تأمرون ولا تأتمرون وتنهون ولا تنتهون وتعظون ولا تتعظون أفنقتدي بسيرتكم في أنفسكم أم نطيع أمركم بألسنتكم فان قلتم أطيعوا أمرنا واقبلوا نصحنا فكيف ينصح غيره من غش نفسه وان قلت خذوا الحكمة حيث وجدتموها واقبلوا العظة ممن سمعتموها فعلام قلدناكم ازمة امورنا وحكمناكم في دمائنا وأموالنا وما تعلمون ان منا من هو أعرف منكم بصنوف اللغات وأحكم بوجوه العظات فان كانت الامامة قد عجزت عن اقامة العدل فيها فخلوا سبيلها واطلقوا عقالها يبتدرها اهلها الذين قاتلتموهم في البلاد وشتتم شملهم بكل واد اما والله لئن بقيت في يدكم الى بلوغ الغاية واستيفاء المدة لتضمحل حقوق الله تعالى وحقوق العباد فقال له كيف ذلك فقال لان من كلمكم في حقه زجر ومن سكت عن حقه قهر فلا قوله مسموع ولا ظلمه مرفوع ولا من جار عليه مردوع وبينك وبين رعيتك مقام تذوب فيه الجبال حيث ملكك هنالك خامل وعزك زائل وناصرك خاذل والحاكم عليك عادل فاكب عبد الملك على وجهه يبكي ثم قال له فما حاجتك فقال

عاملك

من الغنى والله أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم وروى الطبرانى مرفوعا من تزوّج امرأة لعزها لم يزده الله الا ذلا ومن تزوّجها لمالها لم يزده الله الا فقرا ومن تزوّجها لحسنها لم يزده الله الا دناءة ومن تزوج امرأة لم يرد بها الا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه وروى ابن ماجه مرفوعا لا تزوّجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تزوّجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ولكن تزوّجوهن على الدين ولأمة جذماء سوداء ذات دين أفضل والله تعالى أعلم ✽ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✽ أن نختار تزويج الودود الولود على الجافية الطبع العجوز من حيث ان تزويج الولود الودود أشرح للخاطر ولما فيه من فتح باب الشكر لله عز وجل وارتباط القلب بها من حيث أولادها ولا هكذا العجوز الجافية فان من تزوّجها ربما سخط على مقدور به عز وجل لنفرة الخاطر منها وربما ولدت الجافية ولدا خفاء نصف الخلق ضعيفا لضعف الداعية بخلاف الودود يستخرج بحسن ملاعبتها وحلاوة كلامها المنى الكثير من جميع مكامنه فتنزل النطفة غزيرة فيأتى الولد ضخم الخلق حسن الوجه جميل الاخلاق على صورة ما كان أبواه عليه حال الوقاع باذن الله تعالى وبالجملة فلا تجد أحدا يختار خلاف ما اختاره الشارع صلى الله عليه وسلم الا لعلة دنيوية اللهم الا أن يكون فى مقام رياضة النفس فهذا له حكم آخر وقد كان بعضهم يتزوّج كل امرأة رآها شوهاء ويصبر عليها ويقول أنا أحق بها من غيرى فاحملها عن اخوانى المسلمين وكان بعضهم يختار شراء العبد القوى الرأس أو الدابة البطيئة السير ويصبر عليها وسمعت سيدى عليا الخوّاص رحمه الله يقول قل أحد من الأولياء الا وهو تحت حكم امرأة تؤذيه بلسانها أو بأفعالها اما أن يكون ذلك لمشاكلتها النفسه واما أن يكون ذلك اختيارا منه ليحمل أذاها عن غيره

ممن يتزوّجها وأخبرنى شيخنا الشيخ نور الدين الشونى شيخ مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصر وقراها أنه جاور عند سيدى عثمان الحطاب بمصر فخرج يتوضأ فى ليلة باردة فوجد شخصا ملفوفا فى شخ حلفاء قال فحركته برجلى وقلت له من أنت فقال عثمان فقلت له يا سيدى مالك نائم هنا فقال أخرجتنى أم أحمد من البيت اه وكذلك رأيت زوجة سيدى الشيخ محمد بن أبى الحمايل السروى تشتمه وتخرجه عن طريق الفقر وتخاف منها ورأته مرة

وهو طائر فى الليل مع الطيارة فقالت انظروا عرصة ايش قام عليه بطيران وكانت زوجة سيدى على الخوّاص تهجره الثلاثة أشهر وأكثر وهجرته شهر لكونه سقى دجاجها من الماء المكشوف وغلط مرة فشرب من قلتها فحكت موضع فمه بشقفة حتى لا تضع فمها موضع فمه وسافر بها الى الحجاز وهى هاجرة له فسافر بها من مصر ورجع من غير أن يقع بينها وبينه كلام ثم لما ماتت تبعها براية بيضاء أمام نعشها مع انه أخبرنى فى مرض موتها بأن له سبعا وخمسين سنة من حين دخل بها لم ينم معها ليلة واحدة وهما مصطلحين فمثل هؤلاء لهم مقاصد صحيحة فينبغى التسليم لهم فيمن يتزوّجونه من العجائز الشوهات والسيآت الخلق والله عليم حكيم وروى أبو داود واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد والنسائى أن اعرابيا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى أصبت امرأة ذات حسب ومنصب ومال الا أنها لا تلد أفأتزوّجها فنهاه ثم أتاه الثانية فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة فقال تزوجوا الودود الولود فانى مكاثر بكم الأمم يوم القيامة وروى البيهقى أن عمر رضى الله عنه كان يقول حصير فى بيت خير من امرأة لم تلد والله تعالى أعلم ✽ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✽ أن نكون رحمة بين العباد وميزان عدالة بين الناس لا نحيف على واحد دون آخر فنرغب مثلا الزوج فى الوفاء بحق زوجته وحسن عشرتها ونرغب المرأة فى الوفاء بحق زوجها وطاعته وعدم مخالفته ونتلو على كل واحد منهما ما ورد فى ذلك فى حقه عن الشارع صلى الله عليه وسلم وهذا العهد قل من يعمل به الآن لأمور يطول شرحها وأولى الناس بالعمل به حملة القرآن والعلم لاطلاعهم على ما ورد فى ذلك بخلاف العوام والظلمة فان أكثرهم لا يكاد يعرف أصول الدين فضلا عن فروعه وينبغى للفقيه اذا وعظ النساء والرجال أن يذكر لكل فريق ما عليه من الحق للآخر وقد دخل الأمير يحيى الدين ابن أبى أصبغ على أحد اركان الدولة بمصر المحروسة يوما فرأى قارئ البخارى لعياله فى البيت يقرأ عليهن حقهن على

عاملك بالسماوة ظلمنى وليله لهو ونهاره لغو ونظره زهو فكتب اليه اعطائه ظلامته ثم عزله انتهى فان وجدت يا أخى أحدا من الامراء عنده هذا الانصاف فطالبه بالوفاء بما كان وعدك به من العدل والطاعة لك قبل ولايته والا فألن له القول وأقم له العذر وانصرف وقد سمعت مرة سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول والله لو تولى الخضر عليه السلام أو القطب شيأ من ولايات هذا الزمان لما قدر أن يفعل مع الناس الا ما يستحقونه باعمالهم ثم قال انما هى أعمالكم ترد عليكم الحديث فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) زيادة تبجيلى وتعظيمى لكل من زاد على فى تحمل الاذى وأكثر الناس عليه فى تجريح عرضه فانه كل من زاد بلاؤه ازداد رفعة عند الله تعالى وعند الخلق فقد بلغ الغاية فى الرفعة فلا عذر لاحد فى قلة تعظيمه ومحبته وهذا خلق غريب قل من يتنبه له من الناس بل غالبهم يحتقرون من أكثر الناس فى تجريحه حتى لا يكادون يثبتون له مقام الاسلام فضلا عما فوقه وفى الحديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل فجعل مقام المبتلى يلى مقام النبوة ولم يفصل فى الحديث بين بلاء الابدان ولا بلاء الاعراض فشمل كل شئ يتأذى به الانسان فكما أن الناس يعظمون من ابتلاه الله تعالى فى بدنه وصبر كذلك ينبغى ان يعظموا من ابتلى فى عرضه أو دينه وصبر وتقدم بسط ذلك فى الباب الثانى من هذا الكتاب فراجعه تظفر به وترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) الهامى اقراءة السور الفاضلة والآيات العظيمة فى قيام الليل اذا ضاق الوقت عن قيام العادة فمن السور القصيرة ما يعدل نصف القرآن ومنها ما يعدل ثلثه ومنها ما يعدل ربعه ومنها ما يعدل ألف آية وهكذا وكذلك من الآيات ما يعدل ألف آية كآية الكرسى وآخر سورة الحشر وهذا من جملة

الزوج فقال له يا أعمى القلب اذكر لهن ما عليهن من حق الزوج أولا لأننا لا نطيقهن مع جهلهن بما لهن علينا من الحق فكيف نطيقهن اذا عرفن الحقوق التي لهن علينا اهـ فإياك يا أخي اذا عرفت العلم أن تتخذه سلاحا تقاتل به كل من له عليك حق فان ذلك حق أريد به باطل وربما عملت يا أخي بالأقوال التي ليست في مذهبك وخاصمت بها زوجتك وظفرت عليها بالحجج حتى تقهرها وتظهر للناس أنها ظالمة والحال بخلاف ذلك والناقد بصير ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يبين له طرق السياسة وتمهيدها لكل خصم حتى يكون كل منهما يبادر الى اعطاء ما عليه من الحق لما لنفسه من الحظ والمصلحة فان من لم يعرف طرق السياسة ربما نسبوه الى غرض وخاصمه أحد الخصمين وأخرجه عن كونه ميزان عدالة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول أخلاق الزوجة على صورة أخلاق الرجل في نفسه لأنها منه خلقت فمن جهل شيأ من أخلاقه فلينظر الى اخلاق زوجته فانها تغمز عليه فان أردت يا أخي استقامة زوجتك في الاخلاق فاستقم مع الله فيما بينك وبينه قال وهذا أمر قد أغفله غالب الناس فصاروا يشكون من أخلاق زوجاتهم ولا ينتبهون لنفوسهم ولو أنهم عرفوا ما قلناه لرجعوا لنفوسهم فاستقاموا في أخلاقها فاستقامت اخلاق نسائهم اهـ وقد جربت أنا زوجتي أم عبد الرحمن رضي الله عنها في أخلاقها فلا أتعوج في عمل ظاهرا وباطنا الا وتتعوج علي في اخلاقها قهرا عليها مع أنها ذات خلق حسن وربما أكون معها في أحسن ما يكون من حسن العشرة فيخطر في بالي فعل شيء من الشهوات فتتغير في المجلس قهرا عليها فاعرف سبب ذلك فارجع عنه فترجع في الحال وفي رسالة القشيري عن الفضيل بن عياض أنه كان يقول اني لأعصي الله تعالى فاعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وزوجتي فاذا استغفرت وندمت زال ذلك الخلق السيئ فاعرف قبول التوبة وكثيرا ما كنت استغفر واندم فيدوم الحمار على شموسه والعبد والزوجة على مخالفة ما آمرهم به فاعرف أن توبتي لم تقبل ففتش يا أخي نفسك في الاخلاق السيئة قبل أن تشكو من زوجتك وكذلك المرأة ينبغي لها أن تفتش نفسها ثم تشكو من زوجها ثم ان ما ذكرناه من هذه القاعدة هو الغالب في الناس وقد يكون بعض الأولياء مستقيما في الباطن ويبتلى بزوجته وبأصحابه وغيرهم اختبارا له وتحملا عن غيره من الناس فربما كان غيره يتزوج تلك الزوجة فلا يتحمل أذاها والله غفور رحيم وروى الطبراني وغيره مرفوعا أيما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر أو كثر ليس في نفسه أن يؤدي اليها حقها خدعها فمات ولم يؤد اليها حقها لقي الله يوم القيامة وهو زان الحديث وروى الشيخان مرفوعا كلكم راع ومسئول عن رعيته والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه مرفوعا أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم وفي رواية للترمذي والحاكم مرفوعا ان من أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا خياركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا ان المرأة خلقت من ضلع فان أقمتها كسرتها فدارها تعش بها قلت والمداراة تكون باسقاط جزء من الدنيا والمداهنة تكون باسقاط شطر من الدين فالمداراة مستحبة والمداهنة حرام في حرام ومكروه في مكروه والله أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا استوصوا بالنساء فان المرأة خلقت من ضلع وان أعوج ما في الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء وفي رواية لمسلم مرفوعا ان المرأة خلقت من ضلع لن يستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها والضلع بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام أفصح من سكونها والعوج بكسر العين وفتح الواو وقيل اذا كان فيما هو منتصب كالحائط والعصا يقال فيه عوج بفتح العين والواو وفي غير المنتصب كالدين والخلق والأرض ونحو ذلك يقال فيه عوج بكسر العين وفتح الواو وقاله ابن السكيت وروى مسلم مرفوعا لا يفرك مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضي منها آخر ومعنى يفرك يبغض وهو بسكون الفاء وفتح الياء والراء وضم الراء أيضا وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه أن معاوية بن حيدة قال يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه

نعم الله تعالى على ضعفاء هذه الأمة حتى لا يفوتهم شيء من مقام الأقوياء وقد حررت ألف آية من أول سورة البقرة الى قريب من قوله واعلموا انما غنمتم من شيء في سورة الأنفال فاذا ضاق وقتك يا أخي وخفت طلوع الفجر قبل قراءة عادتك في التهجد فعليك بآية الكرسي وآخر سورة الحشر وقل هو الله أحد وكرر قراءة ذلك في كل ركعة تلحق بمن قرأ القرآن كله في ركعة وكان علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يقرأ آية الكرسي ثلاث مرات في ثلاث أحايين في كل ليلة فيقرؤها قبل الركعتين بعد صلاة العشاء الآخرة ويقرؤها اذا أخذ مضجعه ويقرؤها عند ورده في السحر واقتدى به في ذلك جماعة الى عصرنا هذا كأبي امامة والقاسم بن محمد وعلي بن أبي بزيد وأبي العالية والحافظ السلفي والحافظ الدمياطي والحافظ ابن حجر وشيخنا شيخ الاسلام الشيخ زكريا الأنصاري رضي الله تعالى عنهم أجمعين وهذا يشبه ما قاله الامام مالك رضي الله تعالى عنه في ليلة القدر ان الله تعالى لما سبق في علمه قصر أعمار هذه الأمة بالنسبة لأعمار الأمم السالفة جعل لهم قيام ليلة القدر يعادل قيام نحو ثلاث وثمانين سنة وذلك هو العمر الغالب فمن قام ليلة القدر ثلاثين سنة مثلا كان كمن قام ثلاثين ألف شهر وأفضل لأنه تعالى قال خير من ألف شهر فافهموا بالذات تستصغر حصول ذلك الأجر المذكور فان مقادير الثواب لا تدرك بالقياس فاقبل ذلك ايمانا كما ورد ولا تقل كلام الله تعالى كله واحد راجع الى ذات واحدة فكيف صح التفاضل فيه والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم ظني ان أعمالي تحميني الآن من وقوع العذاب علي في ساعة من ليل أو نهار كما كان الأمر في الزمن الماضي حين كان عزم المؤمن قويا ينفذ في الجبل ويؤثر فيه من شدة عزمه وحسن اخلاصه ومن كشف عنه الحجاب اليوم رأى أعماله للطاعات لا تحميه من وقوع العذاب حال تلبسه بها

قال أن تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت ومعنى لا تقبح أي لا تسمعها المكروه
بان تشتمها وتقول قبحك الله ونحو ذلك وروى ابن ماجه والترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا ألا واستوصوا بالنساء خيرا فانما هن عوان عندكم
ليس تملكون منهن شيأ غير ذلك الا أن يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فان أطعنكم فلا
تبغوا عليهن سبيلا الا ان لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون وحقهن عليكم أن
أن تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن وقوله عوان أي أسيرات ومنه فك العاني وروى ابن ماجه والترمذي والحاكم مرفوعا أيما امرأة
ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا اذا صلت المرأة خمسها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت من
أي أبواب الجنة شاءت وروى البزار باسناد حسن والحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله أي الناس أعظم حقا على المرأة قال
زوجها قلت أي الناس أعظم على المرأة قال زوجها قلت فأي الناس أعظم حقا على الرجل قال أمه وروى البزار باسناد جيد وابن حبان في
صحيحه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بابنته فقال ان ابنتي هذه أبت أن تتزوج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيعي أباك فقالت
والذي بعثك بالحق لا أتزوج حتى تخبرني ما حق الزوج على زوجته قال حق الزوج على زوجته لو كان به قرحة فلحستها أو انتثر منخره صديدا أو
دما ثم ابتلعته ما أدت حقه قالت والذي بعثك بالحق لا أتزوج أبدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تنكحوهن الا باذنهن وفي رواية لابن ماجه
وابن حبان في صحيحه في قصة أخرى فقالت والذي بعثك بالحق لا أتزوج ما بقيت (٣٥) الدنيا وروى أبو داود مرفوعا لو كنت

فكيف تحميه منه بعد وقوعها وتطاول المدد (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول صفات
الخلق تشير الى صفات الأسماء الالهية كما أشار الى ذلك سيدي عمر بن الفارض رحمه الله تعالى في تائيته بقوله
✱على سعة من الأسماء تجري أمورهم✱ الى آخر ما قال وقد صارت الحكام الآن لا يقبلون على الانسان الا بقدر
ما يأخذون منه الرشوة فقط فاذا أخذوا الرشوة فكأنهم لم يعرفوا أصحابهم نظير ما قلناه في عدم حمايات الطاعات
لصاحبها انتهى وقد كنت أنا أحس بحماية نفسي في الزمن الماضي اذا عملت طاعة من الجمعة الى الجمعة وأجد
الانشراح عقب ذلك زمانا طويلا وكان ذلك كالعنوان على رضا الله عز وجل فصرت الآن ربما ينقبض خاطري
ساعة فراغي من تلك الطاعة هذا أمر شهدته في نفسي وكان العبد في الزمن الماضي اذا عمل طاعة لا يفي عمره
باستيفاء ما يحصل منها من الخير بل ينتقل ذلك الى ذريته الى رابع بطن وأكثر فالعاقل من عرف زمانه ووزن
أعماله بميزان السلف ليعرف افلاسه من الخير ويتوب الى الله ويستغفره قبل موته والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكليفي لأصحابي من الأعمال ما لا يطيقونه عادة وذلك اني أنظر الى
مقدمات أحوالهم فان رأيت أحدهم يقبل الزيادة في الأعمال والعناية الربانية تحفه أرشدته الى زيادة الأعمال
وان رأيت نفس أحدهم زاهقة من العبادة الزائدة على الفرائض أمرته بالنقص من طاعاته وذلك حتى لا يقف
بين يدي ربه بقلب مدبر عنه اذ الكسل والفشل لا يبقيان على العبد شيأ من الاقبال على الله تعالى ولا من
الحضور معه (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كثيرا الخلق على أربعة أقسام ملائكة
وآدميين وشياطين وبهائم فالملائكة عقول بلا شهوة ولا هوى والبهائم شهوات بلا عقول والشياطين عقول
وشهوات وكذلك بنو آدم لكن الشياطين غلبت شهواتهم على عقولهم فقطعوا عمرهم متخلقين بالأخلاق

آمر أحدا أن يسجد لأحد
لأمرت النساء أن يسجدن
لأزواجهن والذي نفسي
بيده لا تؤدي المرأة حق
ربها حتى تؤدي حق زوجها
زاد في رواية ابن ماجه ولو
سألها نفسها وهي على قتب
لم تمنعه وروى ابن ماجه
مرفوعا لو أن رجلا أمر
امرأته أن تنتقل من جبل
أحمر الى جبل أسود أو من
جبل أسود الى جبل أحمر
لكان نولها أن تفعل
وروى الطبراني مرفوعا ألا
أخبركم بنسائكم في الجنة
قلنا بلى يا رسول الله قال
كل ودود ولود اذا غضبت
وأسيء اليها أو غضب

زوجها قالت هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى وروى النسائي والبزار مرفوعا لا ينظر الله تعالى الى امرأة لا تشكر لزوجها
وهي لا تستغني عنه وروى الترمذي وقال حديث حسن والنسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعا اذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته
وان كانت على تنور والله تعالى أعلم ✱ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✱ أن ننفق على زوجاتنا وعيالنا وبناتنا ونؤدبهن
ونصبر عليهن ونقدم في النفقة من أمرنا الشارع بتقديمه لكن أمر الشارع لنا بالانفاق انما يكون بشرط وجود ما ننفقه من وجه حلال فان لم
نجد ذلك من وجه حلال خيرناهن في الاقامة مع عدم تكليفنا عيالنا بذلك أو في الفراق أو في الرضا بالخبز الحاف من غير أدم ثم من أجاب فهو منا ومن
عصى فليس منا ولسنا منه ويحتاج العامل بهذا العهد الى صبر شديد هو وعياله وأولاده كما كان أهل بيت النبوة في حال حياة رسول الله صلى الله
عليه وسلم والا فان لازم كل منهم التسخط على المقدور وعدم الرضا بما قسمه الله له وقد قل في هذا الزمان المكاسب ولو من شبهات وصار التاجر فضلا
عن غيره لا يحصل القوت الا بمعاناة أسباب الموت ثم اعلم أن من الناس من لم يقسم الله تعالى له ولعياله رزقا الا من الوظائف على طريقة فقهاء
الزمان فتأنف نفس ذلك المعيل أن يباشر تلك الوظائف اما تكبرا واما خوفا أن يقول الناس فيه انه دنياوي كما يقع لبعض المعتقد فيهم بل رأيت
بعضهم لم يباشر وظيفته كذا وكذا سنة وطلب من الناظر أن يصرف له معلومها فأبى الا أن يباشرها فسلط عليه جماعة من ذوي اللسان واشتكوا
الناظر وحبسوه كأنه هو الجاني وأعرف جماعة لا يسألون الناس مع حاجتهم وان أعطوهم شيأ ردوه بحضرة الناس ويأكلون معلوم وظائفهم
من غير مباشرة مع أنهم يفتون بتحريم ذلك في حق غيرهم وهذا كله من الجهل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المعطي بأفضل من
السائل اذا كان محتاجا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اسع على عيالك ليلا ونهارا ولو سألت الناس دنياويا فانه خير من أن يسمولك

صالحاوأنت تأكل صدقاتهم وأوساخهم وناظرلما في أيديهم وكل من لم يعطك شيأ تصير تكرهه مع أن تلك الكراهة من غير حق وقد رأى سيدى على الخواص مرة شخصا من مشايخ العصر كان يتجر في البز والقماش فترك ذلك وعمل شيخا فقال له ارجع الى حالتك الأولى فانها أرجح لك وأطهر لقلبك فلم يسمع فدعى الشيخ عليه بمحبة الدنيا وحرمانه منها فصار بعد شهر كذلك فلا هو يترك الدنيا ولا يقدر على أن يأكل منها ولا يتصدق منها ولا ينفق على عياله فتلف بالكلية لمخالفته الاشارة وبلغني ان له الآن كل سفرة نحو خمسة عشر ألف دينار في بلاد التكرور وفي بلاد الشام وفي الحجاز وقد قالوا أقبح من كل قبيح صوفي شحيح فاعمل يا أخي على تحصيل النفقة عليك وعلى عيالك كل يوم بيوم ولا تدخر شيأ الا لعذر شرعي والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه والله تعالى أعلم * وقد تقدم في كتاب الصدقات الترغيب في النفقة على الزوج والاقارب وتقديمهم على غيرهم وروى مسلم مرفوعا دينارأ نفقته في سبيل الله ودينارأ نفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينارأ نفقته على أهلك أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك وفي رواية لمسلم والترمذى أفضل دينار دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله قال أبو قلابة بدأ بالعيال ثم قال أبو قلابة وأى رجل أعظم أجرا من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم الله أو ينفعهم الله به ويغنيهم وروى ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والترمذى مرفوعا عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة فذكر منهم وعفيف متعفف ذو عيال وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن أبي وقاص وانك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا أجرت عليها حتى ماتجعل في امرأتك

وروى الامام أحمد باسناد جيد مرفوعا ما أطعمت نفسك فهولك صدقة وما أطعمت ولدك فهولك صدقة وما أطعمت زوجتك فهولك صدقة وما أطعمت خادمك فهولك صدقة وروى الطبرانى وغيره مرفوعا وابدأ بمن تعول أمك وأباك وأختك وأخاك وأدناك فادناك وفي رواية للطبرانى مرفوعا ما أنفق المرء على نفسه وأهله وذوى رحمه وقرابته فهوله صدقة وروى الدارقطنى والحاكم وصحح اسناده مرفوعا وما وقى المرء به عرضه كتب له به صدقة وما أنفق المؤمن من نفقة فان خلفها على الله والله ضامن الا ما كان في بنيان أو معصية وسئل محمد بن المنكدر ما وقى المرء به عرضه فقال هو ما يعطى للشاعر وذى اللسان المتقى وروى البزار مرفوعا ان المعونة تأتى من الله على قدر المؤنة وان الصبر يأتى من الله على قدر البلاء وروى الطبرانى مرفوعا أول ما يوضع في ميزان العبد نفقته على أهله وروى الامام أحمد والطبرانى مرفوعا ان الرجل اذا سقى امرأته من الماء أجر وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ما من يوم يصبح فيه العباد الا وملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا قال الشيخ محيى الدين بن العربى رحمه الله والمراد بالتلف في الممسك أن يتلف ذلك بالانفاق في سبيل الله لان الملك من عالم الخير فكانه سأل الله تعالى أن الممسك ينفق ماله في سبيل الله كالسخى ولا يشح به الا بطريق شرعى والله أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من ابتلى من هذه البنات بشئ فأحسن اليهن كن له سترا من النار وروى مسلم والترمذى مرفوعا من عال جاريتين حتى يبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه وفي رواية للترمذى مرفوعا من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين وأشار باصابعه يعنى السبابة والتى تليها كما في رواية ابن حبان في صحيحه وروى ابن ماجه مرفوعا ما من مسلم له ابنتان فيحسن اليهما ما صحبتاه أو صحبهما الا أدخلتاه الجنة وروى البزار والطبرانى مرفوعا من سعى على ثلاث بنات فهو في الجنة وكان له كأجر مجاهد في سبيل الله صائما قائما زاد في رواية فقالت له امرأة وثنتان قال وثنتان وشواهده كثيرة وفي رواية للترمذى وأبى داود مرفوعا من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو اختان فأحسن صحبتهما واتقى الله فيهن فله الجنة وروى أبو داود والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده الذكور عليها أدخله الله الجنة ومعنى لم يئدها أى لم يدفنها حية وكانوا يدفنون البنات أحياء ومنه قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نسمى أولادنا بالاسماء الحسنة ونرشد جميع اخواننا الى ذلك وغنع

(ومما

المذمومة من كبر وعجب وفخر وحقد وغل وحسد ومكر وخديعة وغضب وغيرها من الاخلاق المهلكة وأما بنو آدم فمن غلبت شهوته منهم على عقله التحق بالشياطين ومن غلب عقله على شهوته التحق بالملائكة وسمعته مرة أخرى يقول قد اجتمع في بنى آدم عقول الملائكة وأخلاق الشياطين والبهائم فمن غلبت عليه شهوات بطنه وفرجه فهو من جملة البهائم وسمعته مرة أخرى يقول بنو آدم على أربعة أقسام في الاخلاق فنهم من غلب عقله على هواه وشهوته فالتحق بعالم الملائكة كالأنبياء والأولياء والصالحين وقليل ماهم ومنهم من غلبته شهوته وأسرته لذته فاصبح يكرع في اللذات وينهمك في الشهوات المباحة من المطاعم والملابس والمناكح كما أشار اليه قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة الآية فهؤلاء من عالم البهائم ولولا كسبوا ذلك من الحلال وأنفقوه في المباح لانهم يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام وانما ألحقناهم بالبهائم من حيث انه لا تكليف على البهائم وكذلك لاحرج في الشريعة على متعاطى هذه المباحات والاستمتاع بها على الوجه الشرعى ومنهم من غلبت عليه أخلاق الشياطين من الكبر والفحش والغل والحقد والحسد والمكر والغش والخداع وغيرها من أخلاق الشياطين فهو من عالم الشياطين ومنهم من اجتمع فيه افراط الشهو واتباع الهوى والاخلاق المذمومة وهو مع ذلك يكتسب المال من غير حله وينفقه في غير حله فمثل هذا يكون آدميا في صورته وشيطانا في أخلاقه وبهيمة في شهوته قال وهذا القسم أرذل الاقسام فنعوذ بالله من عمى البصيرة وظلام السريرة واتخاذ الهوى الهامن دون الله تعالى ولاهل كل قسم أدوية وعلل تناسبه كما يعرف ذلك السالكون لانه يضيق الكتاب عن تفاصيلها انتهى فتأمل يا أخي ماذكرناه وأنزل أهل كل قسم منزلته تكن حكيم الزمان والحمد لله رب العالمين

بعضهم من تسمية ميخائيل وغبريال ونحوهما كشهوال من حيث كونها صارت من أسماء اليهود والنصارى كما غمنع المسلم من لبس العمامة الصفراء أو الزرقاء من حيث كونهما صارا شعارا لأهل الكتابين ويؤيد ذلك حديث من تشبه بقوم فهو منهم وغمنع بعضهم من تسمية أحدهم بأسماء الله تعالى كنافع ومالك ومؤمن وعزيز وحكيم وعدل وجليل وحكيم ووكيل ونحوهم عما ورد ولكن ظواهر الشريعة تشهد بالجواز لورودها في السنة قال سيدي علي الخواص وينبغي اجتناب الألقاب الكاذبة كشمس الدين وقطب الدين وبدر الدين ونحوها وان كان لها معنى صحيح بالتأويل كان يقال المراد أنه شمس دين نفسه أو قطب دين نفسه أو بدر دين نفسه وهكذا وهذا أمر قد عم غالب الناس حتى العلماء والصالحين وصاروا يستنكرون النداء بأسمائهم المجردة عن الألقاب كمحمد وعمرو وعلي ونحو ذلك واتباع السنة أولى ومن أراد التفخيم لعالم أو صالح فليخاطبه بلفظ السيادة كسيدي محمد وسيدي عمر ونحو ذلك فانه أبعد عن الكذب من قطب الدين ونحوه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فحسنوا أسماءكم قلت قال بعض العلماء ليس كل الناس يدعى بأبيه يوم القيامة وانما ذلك خاص بمن ليس له ذنب يفتضح به أما من له ذنب يفتضح به فينادى باسم أمه سترا له والله أعلم وروى مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه مرفوعا أحب الأسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن وفي رواية أحب الأسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن وروى أبو داود والنسائي مرفوعا تسموا بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام أي لأن الحارث هو الكاسب والهمام هو الذي يهم مرة بعد أخرى وكل انسان لا ينفك عن هذين الأمرين والله تعالى أعلم

(وعما من الله تبارك وتعالى به علي) شهودي اقرب الحق تبارك وتعالى مني في حال سجودي كحال قيامي على حد سواء بالنسبة اليه سبحانه وتعالى لان الله يقول واسجد واقترب ولم يقل قم واقترب فالحجاب راجع الى لا الى الحق تبارك وتعالى بحسب تواضعي وتكبري فان تواضعت شهدت قربي من حضرته وان تكبرت شهدت بعدي منها هكذا شأن العبد مع الحق على الدوام والحق تعالى من حيث نفسه قريب على الدوام وقد سئل الامام أبو المعالي رحمه الله تعالى ما الدليل على أن الله لا تأخذه الجهات فقال الدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على أخي يونس بن متى عليه السلام وهذا دليل شرعي عقلي ووجه الدلالة منه أنه صلى الله عليه وسلم لما عرج به الى قاب قوسين أو أدنى كان في أعلى ما يكون من العلو ويونس عليه السلام لما كان في بطن الحوت كان في أسفل ما يكون من الانخفاض في ظلمات ثلاث ظلمة الليل وظلمة بطن الحوت وظلمة البحر (وقد) بلغنا ان الحوت سار به في مدة أربعين يوما مقدار أربعة آلاف سنة حتى طاف به السبعة أبحر والدجلة والفرات ونيل مصر الى ان انتهى به الى اللجة الخضراء فلم يكن يونس عليه السلام أقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قاب قوسين ولا عكسه من حيث المسافة بل كان قربهما من الله تعالى واحدا والبرهان الصحيح يشهد ان القائم أقرب الى السماء من الساجد من حيث المسافة لكن ذلك مستحيل في جانب الحق تبارك وتعالى لانه ليس بجسم ولا تحويه الاقطار وهو بكل شيء محيط (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول قرب الحق تعالى من عبده انما هو بالرحمة والرضوان كما أشار اليه قوله تعالى واسجد واقترب وقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد أي فكما أن الحق تبارك وتعالى يقصد بالدعاء عادة من جهة السماء فكذلك يقصد عادة من جهة الأرض وكلاهما يسمى عروجا وفي الحديث لو دليتم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نؤدب أولادنا الذكور والاناث ولا نكل تأديب البنات الى أمهن جملة كما عليه بعضهم لاسيما ان كانا أعلم بالأدب من الأم وهذا باب قد أغفله غالب الناس حتى صار الولد الأمرد يجلس بلغو بين الرجال الأكابر ويمزح ولا شك أن الأب المسؤول عن ذلك فعليه الأمر لولده بالخير ويتقي التوفيق من الله تعالى وقد أدركنا الناس وهم يؤدبون أولادهم ليلا ونهارا ولا يكتفون بالفقيه أو المعلم فان قلب الأجنبي على الولد ليس كقلب الوالد وقد كان أخي الشيخ عبد القادر لا يجلس قط بين رجال حتى دارت لحيته ولما تزوج مكث نحو سنة لا يقدر على مجالسة والده وما اطلع والده ولا أمه قط على غسله من الجنابة ورأى سيدي علي الخواص شخصا من أولاد العلماء دخل الحمام مع والده وجده في جمعة الدخول بها فأنكر ذلك غاية الانكار وقال اذا كان هذا حال أولاد العلماء فكيف بغيرهم وسمعته مرة يقول انما كان غالب أولاد الأولياء والعلماء لا حياء فيهم ولا أدب ولا فضيلة لانهم عكارة ظهور آبائهم حين تصفوا من الكدورات فنزل ذلك في نطفة أولادهم بخلاف أولاد الفلاحين والعوام الغالب عليهم اكتساب الفضائل لوت آبائهم من غير تصفية فأدب يا أخي ولدك ولا تغفل عنه وان كنت شيخ زاوية فعلمه كيف يتلقى الواردين من الفقراء والعلماء والأمراء ومشايخ القرى وغيرهم وعلمه آداب الضيافة ومكافأة الناس على هداياهم وعدم ادخار شيء عن الضيف وعدم تكلفه له وأخبره بأن من تكلف للضيف سوف يهرب ولو على طول وأمره باجلال جماعة والده بخدمتهم والاحسان اليهم وايثارهم على نفسه في الأكل والهدايا وغير ذلك وذلك ليمكثوا عليه بعد والده حتى يظهر له فضيلة ويحتاج الناس اليه في علم أو سلوك أو شفاعة ونحو ذلك وأمره باكتساب الفضائل ليلا ونهارا والايثار على نفسه وتحمل الأذى من جميع الخلق حتى يصير يهرب من الناس فيه بمعونه فان كل من احتاج الى جلب الناس بالاحسان فمشيخته مفتعلة وان رفعهم من جهة تصرموا من جهة أخرى وليس هذا من شأن الفقراء انما ذلك من شأن أبناء الدنيا وقد خالف كثير من أبناء ما ذكرناهم وعادوا أصحاب والدهم فنفر الناس منهم وأخربوا الزاوية ولو أنهم أجلوا أصحاب والدهم لكملوهم بالأدب الذي أخذوه عن والدهم وبعضهم ادعى أنه رأى والده بعد موته في المنام وقال له كل من كنت أحبه فابغضه نعمل بذلك فقلت له هذا ابليس فلم يعتقد صدق مقالتي وقال رأيت والذي حقا فقلت له لو رأى شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال له أكره أبا بكر وعمر وكل من كنت أحبه فأبغضه هل يجوز له بغضهم فقال لا فقلت فكذلك في أصحاب الأولياء فرجع واستغفر الله تعالى وتاب وصالح جماعة والده فعمرت الزاوية فالحمد لله رب العالمين وقد جاءني الشيخ جلال الدين البكري بولده محمد وقال لي ادع الله له أن يجعله كأخيه أبي الحسن فقلت له يكفي واحد في المدت مرصد لاقراء الناس العلم ولكن أدعوله أن الله يعرفه مقادير الواردين على الزاوية فانقبض خاطره من ذلك وبالجملة فالكمال في الشخص انما يكون بمراعاة معرفة الشرع والعرف والعمل بهما والسلام وروى الترمذي مرفوعا لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع وفي رواية له أيضا مرفوعا ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن ومعنى نحل أعطى ووهب وروى ابن ماجه مرفوعا أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نروض نفوسنا في عدم الميل الطبيعي الى أولادنا بحيث نعرف من أنفسنا أنها صارت لا تتأثر لو ماتوا في ساعة واحدة تقديما لمرضاة الله تعالى على مرضاة نفوسنا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق يسلك به حتى يخرجه عن محبة الدنيا وشهواتها والا فمن لازمه التأثر المصاحب للضجر على فراق ماله وأولاده ولو أنه كان راض نفسه قبل ذلك لم يقع منه تأثير ان لم يكن ذلك كشفا كان ايمانا بقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وربما أتت المصيبة للولي في حال ادباره عن الله تعالى فيتأثر ضرورة وربما أتت المصيبة للعاصي في حال اقباله على الله تعالى فلا يتأثر وقد بسطنا الكلام على هذا العهد في عهود المشايخ فراجعها والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ما من مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا الحنث الا أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم وفي رواية للنسائي مرفوعا من احتسب ثلاثة من صلبه دخل الجنة فقامت امرأة فقالت أو اثنان فقال واثنان فقالت المرأة ياليتني قلت وواحدا والحنث هو الاثم والذنب والمعنى أنهم لم يبلغوا السن الذي يكتب عليهم فيه الذنوب وروى ابن ماجه باسناد حسن مرفوعا ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل وروى مالك والشيخان وغيرهم مرفوعا لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم وفي رواية لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسوة من الأنصار لا يموت لاحداكن ثلاثة من الولد فتحتسب الا دخلت الجنة فقالت امرأة منهن أو اثنان يا رسول الله قال أو اثنان وفي رواية للنسائي يقال لهم يعني الاولاد أدخلوا الجنة فيقولون حتى يدخل آباؤنا فيقال لهم أدخلوا الجنة أنتم وآباؤكم وروى مسلم مرفوعا صغارهم يعني الاموات دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه أو قال بيده فلا يتناهى أو قال ينتهي حتى يدخله الله واياه الجنة والدعاميص بفتح الدال جمع دعموص بضمها وهي دويبة صغيرة يضرب لونها الى السواد تكون في الغدران شبه الطفل بها في الجنة لصغره وسرعة حركته وقيل هو اسم للرجل الزوار للملوك الكثير الدخول والخروج عليهم لا يتوقف على اذن منهم ولا يخاف أين يذهب من ديارهم شبه به طفل الجنة لكثرة ذهابه في الجنة حيث شاء لا يمتنع من بيت فيها ولا موضع وهذا قول ظاهر والله أعلم وروى الطبراني مرفوعا من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث لم يرد النار الا عابر سبيل يعني الجواز على الصراط فقال رجل واثنان فقال واثنان قال جابر وبالجملة لو قال وواحد لقال له وواحد وروى الامام أحمد وغيره باسناد حسن مرفوعا والذي نفسي بيده ان السقط ليجر أمه بسرره الى الجنة اذا احتسبته والسرر هو ما تقطعه القابلة وما بقي بعد القطع هو السرة وروى الترمذي مرفوعا من كان له فرطان من أمتي أدخله الله بهما الجنة فقالت عائشة وفرط قال وفرط يا موفقة قالت فمن لم يكن له فرط من أمتك قال أنا فرط أمتي لن يصابوا بمثلي والفرط هو الذي لم يدرك من الأولاد الذكور والاناث وجمعه افراط وروى ابن ماجه مرفوعا من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حصنا حصينا من النار فقال أبو ذر قدمت اثنين قال واثنين قال أبي بن كعب قدمت واحدا قال وواحدا والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نسعى في تطهير باطننا من سائر الأدناس بالسلوك على يد شيخ مرشد

بحبل الهبط على الله وفي الحديث أيضا ان الله تعالى قد احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار وان الملأ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (فعلم) ان رفع أكفنا الى السماء لا يلزم منه تحيز الحق تبارك وتعالى انما ذلك امتثالا للأمر ومن حيث كانت السماء محلا لنزول الامدادات الالهية على جاري عوائد فضله السابقة فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) انشراح صدري من منذ وعيت على نفسي لكثرة ذكر الله تعالى وكثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك من سنة أربع عشرة وتسعمائة عام بلوغي فسألت الله تعالى أن يرزقني ذلك بين الباب والركن وفي مقام أبينا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتحت الميزاب ولم يكن شيء أحب الي في تلك الحجة من سؤالي الله عز وجل أن يرزقني ذلك الهاما منه تبارك وتعالى فمن جعل الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم شغله فاز في الدارين بفضل الله ورحمته لان الله تبارك وتعالى هو السيد الأعظم وليس عنده أحد من الوسايط أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يرد تعالى له سؤالا في شيء سأله فيه لاحد من أمته واذا علم الانسان ان السلطان لا يرد كلام الوزير الأعظم عنده فمن العقل ان طالب الحاجة لا يبرح عن باب الوزير ليقضي له حوائجه في الدنيا والآخرة (وقد) روى الطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت حمزة وجعفرا وكان بين أيديهما طبق كالنبق كالزبرجد يأكلان منه فقلت لهما ما وجدتما من أفضل الأعمال والأقوال فقالا لا اله الا الله قلت ثم ماذا قالا الصلاة عليك يا رسول الله قلت ثم ماذا قالا حب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما انتهى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسطة لنا عند الله تبارك وتعالى فكذلك أبو بكر وعمر واسطة لنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الأدب اذا كان لنا عند

ليطابق لباسنا الأبيض قلبنا الأبيض فان الشارع صلى الله عليه وسلم ماندبنا الى لباس الأبيض الا ليتنبه لذلك العارفون فيسعون على تبييض قلوبهم مثل ثيابهم وقد قدمت أم أخى أفضل الدين مرة له ثوبا أبيض فرده وقال أستحيى من الله أن ألبس ما يخالف لون باطنى فهكذا يكون نظر العارفين وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اذا رأيتم الفقير يعتنى بلبس الثياب البيض أو الجبة النقية البياض قبل خمود نار بشريته فاعلموا أنه قد مكر به فلا ترجوا له فلاحا اه وسمعت سيدى محمدا الشناوى رحمه الله يقول مثال من لبس الثياب النقية البياض مع دنس القلب مثال من تلطخ بالعذرة قبل الخروج الى صلاة الجمعة فى بدنه وثيابه ثم رش ماء الورد عليه اه وكان الشعبى رضى الله عنه لا يغسل ثوبه حتى يبلى فاذا قيل له ان ثوبك قد اتسخ واسود يقول ليت قلبى فى القلوب مثل ثوبى فى الثياب والله عليم حكيم وروى أبو داود والترمذى مرفوعا وقال حسن صحيح والنسائى وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ألبسوا البياض فانها أطهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم وروى ابن ماجه مرفوعا أحسن مازرتم الله به فى قبوركم ومساجدكم البياض والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نحب من الثياب القميص اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم والسر فى ذلك كونه ساترا لأكثر البدن بخلاف الازار والرداء اللهم الا أن يكون الوقت حارا شديد الحر فلنا التخفيف بلبس الازار وسمعت سيدى محمد بن عنان يقول أبدان الفقراء كأبدان المخدرات من النساء ليس لأحدهم أن يغتسل الا مستور البدن بقميص مهلهل فقلت له ان أعلى ما أمر به الشارع عند الغسل الازار الساتر للعورة فقط فقال صحيح ولكن هكذا أدركنا أشياخنا وماهم على خلاف فى ذلك وربما كان لهم دليل فى ذلك لم يطلع عليه غيرهم وبتقدير عدم الدليل فى ذلك فالأدب مع الله ستر البدن كله قياسا على الصلاة فان الشارع لم يكتف فيها بساتر العورة فقط بل أمر المصلى بستر ظهره وبطنه وأكتافه كما هو معلوم اه وقد قال الامام أحمد بوجوب ستر المنكبين فى الصلاة برداء ونحوه وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول يجب الحضور مع الله تعالى فى كل عمل مشروع ولا شك أن الغسل عمل مشروع ومن أدب الحضور أن يكون العبد مستور البدن كله الا ما استثنى شرعا وأهل الله تعالى فى جميع أوقاتهم فى صلاة كما أشار اليه قوله تعالى على صلاتهم دائمون اه واغتسل أخى أبو العباس الحريثى مرة بازار فقط فزجره سيدى محمد بن عنان وقال بدن الفقير كله عورة والله أحق أن يستحيى منه فقد بان لك وجه حب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للقميص وتقديمه على الازار والسراويل فى الفضل ومن بالغ فى الأدب فلا لوم عليه ولو لم يرد فى ذلك شئ بخصوصه فان العمومات تشهد له وقد قلت مرة لشيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رحمه الله السنة فى العذبة أن تكون أربع أصابع فقط كما ورد فما دليل الصوفية فى تطويلها أكثر من ذراع حتى انهم يغرزونها فى أعلى العمامة فقال لى لولا رأوا فى ذلك شيأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مافعلوه وقد بلغنا أن بغداد لما أخربها التتار رموا كتب المجتهدين والمحدثين فى الدجلة حتى صارت الخيل تمشى عليها الى ذلك البر كالجسر فكم ذهب فى تلك الكتب من أحاديث وعلوم اه فكانت عذبته رضى الله عنه نحو ذراع ونصف لكبر العمامة كان يوم الجمعة يلبس عمامة صغيرة سبعة أذرع بعذبة فيصلى الجمعة بالسلطان قايتباى ويرجع الى البيت فيلبس العمامة الكبيرة رضى الله تعالى عنه واعلم يا أخى أن بعض الأولياء يصل الى مقام لا يصير يقدر على حمل القميص فيكتفى بلبس الازار ليلا ونهارا ومثل هذا يسلم له حاله والله غفور رحيم وروى أبو داود والنسائى والترمذى وحسنه والحاكم وصححه وابن ماجه عن أم سلمة قالت كان أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص ولفظ ابن ماجه وهى رواية لأبى داود ولم يكن ثوب أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من القميص والله سبحانه وتعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نحضر قلوبنا مع الله تعالى عند كل نعمة تجددت علينا ونتلقاها بكل شعرة فينا ونحمد الله تعالى عليها كما ورد ولا نرى نفوسنا نستحق ذرة منها بكسبها وقوتها بل هى محض فضل من الله تعالى علينا من غير استحقاق وكان عيسى عليه السلام يقول للحواريين بحق أقول لكم والله انا لا نستحق على ربنا الرماد

رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة ان نسألهما ليسألا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وذلك أقرب الى قضائها وأكثر أدبا من سؤالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير واسطتهما (فاياك) يا أخى أن تطلب حاجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير واسطة أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فتخطئ طريق الأدب معهما واياك أن تستبعد سماعهما صوتك اذا توجهت اليهما بقلبك من غير تلفظ فانهما أعظم مقاما بيقين من جميع أشياخ الطريق وقد صرحوا بأن من شرط الشيخ أن يسمع نداء مريده له ولو كان بينهما مسيرة ألف عام فتأمله وقد جربنا الوزير اذا كان يحب انسانا يقضى حاجته بسهولة بخلاف ما اذا كان يكرهه فاخدم يا أخى الوسائط وحبهم المحبة الخالصة ان أردت سهولة قضاء حوائجك فى الدنيا والآخرة فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) مطابقة رؤيتى فى بعض الوقائع لما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أو واحد من أصحابه ومن بعدهم من الأئمة من طريق الالهام أو الكشف وذلك من أكبر نعم الله عز وجل على لان القلب كالبحر يرد عليه البر والفاجر من الخواطر جملة فربما ورد خاطر يشكك فيما أخبر به الشارع صلى الله عليه وسلم فاذا شهد العبد ذلك فى بعض الوقائع حفظ من الخواطر التى تشككه جملة واحدة (ومما) رأيته حين سمعت قوله صلى الله عليه وسلم ان من الناس من يعذب فى قبره ويسلط عليه تسعة وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حية يخمشونه وينهشونه ويلسعونه الى يوم يبعثون فمت فرأيت فى المنام شخصا كنت أعرفه بالعلم والخير واذا هو مات ودخل واذا صفاته القبيحة صارت تتصور تجاه وجهه حتى صارت تنينا له تسعة وتسعون رأسا كل رأس فيها فم ولسان فكان عدد الرؤس على عدد صفاته

نسفه وفي رواية والله لأكل التراب والنوم على المزابل مع الكلاب ولبس المسوخ من الثياب لكثير على أهل الدنيا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول في سجوده اللهم اني أعترف بين يديك باني لا أستحق ذرة واحدة مما أنعمت به علي في الدنيا والآخرة اللهم اني أعترف بين يديك بكل ذنب فعلته جوارحي الى وقتي هذا فتطوّل عليها بالعفو والمغفرة لتطمئن وكان يقول من أراد تخليد النعم عليه فليتلقاها بالشكر والاعتراف بالذنب فان من تلقاها مع الغفلة فقد حل عقالها وعرضها للزوال وهذا شأن غالب الناس اليوم يتلقون النعم وهم غائبون عن الشكر كالبهائم السارحة ولذلك تفلتت منهم النعم وربما أخذوها مع الاستهانة بها فكان ذلك سبب زوالها وفي الحديث ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام ياموسى اذا جاءتك مني باقلاة مسوّسة على يد أحد من عبادي فاشكرني على ذلك فاني مهديها اليك ولا ترى نفسك أهلا لها هكذا شأن العبيد واعلم أن من تتمة الشكر أن يتصدق العبد بالخلق اذا لبس الجديد ولا يحبسه عنده الا لغرض شرعي كان يعده للمحتاج اليه من قرابته أو يكون من وجه حل والله عليم حكيم واعلم أن أعظم الشكر والحمد على النعمة أن يكون ذلك بالفعل لا بالقول قال تعالى اعملوا آل داود شكرا ولم يقل قولوا آل داود شكرا وهذه الأمة أولى بذلك لعلو مقامها فافهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حتى تورمت قدماه شكرا لله ولم يكتف بالقول فما ورد من الاكتفاء بالشكر بالقول انما هو رخصة للضعفاء والله عليم حكيم وسمعت أخي أفضل الدين يقول يجب على الشاكر أن يرى جميع ما يشكر به ربه من جملة نعم الله عليه فلا يرى أنه كافأ الحق في نعمة من النعم ولو سجد على الجمر من افتتاح الوجود الى انتهائه والله غني حميد وروى (٤٠) أبو داود والحاكم مرفوعا من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير

حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ومن لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وليس في رواية الحاكم وما تأخر وروى الترمذي وغيره أن عمر رضي الله عنه لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في حياتي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في حياتي ثم عمد الى الثوب

الذي خلق فتصدق به كان في كنف الله وفي حفظ الله وفي ستر الله حيا وميتا وفي رواية للبيهقي ثم عمد الى ثوبه الخلق فكساه مسكينا لم يزل في جوار الله وفي ذمة الله وفي كنف الله حيا وميتا ما بقي من الثوب سلك قيل لعبد الله بن زحر من أي الثوبين قال لا أدري منهم

وروى ابن أبي الدنيا والحاكم والبيهقي مرفوعا ما أنعم الله على عبد نعمة فعلم أنها من الله الا كتب الله له شكرها قبل أن يحمده عليها وما أذنب عبد ذنبا فندم عليه الا كتب الله له مغفرته قبل أن يستغفره وما اشترى عبد ثوبا بدينار أو نصف دينار فلبسه فحمد الله عليه الا لم يبلغ ركبتيه حتى يغفر الله له والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نرغب نساءنا في ترك لبس الحرير تورعا لما ورد من عموم الأحاديث الآتية في الباب وأيضا فان زماننا قد ضاق عن مثل ذلك لقلة المكاسب على التجار فضلا عن الفقراء الذين يأكلون من صدقات الناس من الأوقاف والزكوات والافتقادات ونحو ذلك واعلم يا أخي ان كل من أمعن في التفتيش على المال الحلال لم يجد ثمن لبس الخيش لعياله فضلا عن الكتان فضلا عن الحرير فينبغي للفقير اذا طلبت امرأته ثوب حرير أو بخنق حرير أو منديل حرير أن لا يجيبها الا ان وجد ثمن ذلك من وجه حل فان لم تصبر فليخيرها بين الاقامة على الفاقة وبين الفراق كما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه حين ضاقت عليهن المعيشة امتحانا واختبارا لهن لتظهر مراتبهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيعرف من يحبه منهن لله تعالى ومن يحبه لعلة الدنيا هذا شأن الصادقين وأما النصابون فلا يتوقفون على شئ يأخذونه من الولاة تارة بالسؤال وتارة بالقال والقيل وتارة بالحال ولم يكن السلف الصالح هكذا انما كانوا يلبسون الخلبقات والمرقعات فالعاقل من اتبعهم في ذلك وكانت زوجة سيدي علي الخواص رحمه الله كلما تطلب شيأ من الثياب الفاخرة يقول لها الا بس الفاخرة أمامك في الجنة وما بقي الا القليل وما دخلنا دار الدنيا لمثل ذلك انما دخلناها للعمل الصالح اه فينبغي للعالم

الذميمة واخلاقه الرديئة لا تزيد ولا تنقص (ورأيت) الصفات القبيحة كلها قد تفرعت من حب الدنيا فرأيت مما تفرع من حبها البخل والشح وحب الجاه والمال والحسد والحقد والمكر والكذب والغيبة والنميمة والعداوة والبغضاء والقتل والرياء والخديعة والغدر والغش والخيانة والبهتان والزور وغير ذلك وتحققت معنى حديث حب الدنيا رأس كل خطيئة (فعلم) ان عدد الاسماعات على عدد الرؤس وعلى عدد الصفات فمن زاد في الصفات القبيحة زادت له الرؤس ومن رق حجابه لا يبعد عليه شهود نظر المعاني فاعمل يا أخي على عدد صفاتك القبيحة بالحسنة بتعطيلها عن الاستعمال وذلك باعتمادك على فضل الله تعالى لا على حولك وقوتك والحمد لله رب العالمين (ومما) رأيته أيضا في بعض الوقائع اني رأيت قلوب المؤمنين على ثلاثة أصناف صنف قلبه يضيء كالمصباح وصنف قلبه مربوط على علاقة وهو قلب المنافق وقلب فيه ايمان ونفاق وهو أكثر القلوب ورأيت الايمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب أحيانا ورأيت النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد ولكن أي المدتين غلبت فالحكم لها (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ما دام القلب يقظانا فهو في خدمة ربه عز وجل لا يمكنه أن يتعطل عن خدمته فاذا غفل نام واذا نام مرض واذا مرض اشتد سقمه واذا اشتد سقمه عضل داؤه واذا عضل داؤه عسر دواؤه واذا عسر دواؤه مات واذا مات صار جيفة لا يصلح للخدمة والقي الى الكلاب وهو ابليس انتهى فاعلم ذلك واعمل عليه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم افشائي الاسرار المتعلقة بالتوحيد ودقائق الشريعة الشريفة لاحد من الخلق الا بعد طول امتحانه وكثرة التنكرات والتغريبات عليه واغضابه المرة بعد المرة وسبه بين من يستحي

والصالح أن يقرأ على عياله ماورد في السنة من الأحاديث ليترك لبس الحرير اختيارا من أنفسهن والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا تلبسوا الحرير فانه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وزاد في رواية قال ابن الزبير من لبسه في الدنيا لم يدخل الجنة قال الله تعالى ولباسهم فيها حرير وفي رواية للنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة فان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه وروى الامام أحمد مرفوعا لا يستمتع بالحرير من يرجو أيام الله وروى الشيخان وغيرهما أن ابن الزبير خطب فقال لا تلبسوا نساءكم الحرير فاني سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبسوا الحرير فان من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وروى النسائي والحاكم وقال صحيح على شرطهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمنع أهله الحلية والحرير ويقول ان كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوهما في الدنيا وروى البزار باسناد حسن مرفوعا قال الله عز وجل من ترك الحرير وهو يقدر عليه لأكسونه اياه من حضرة القدس وروى الطبراني مرفوعا من سره أن يكسوه الله الحرير في الآخرة فليتركه في الدنيا وروى أبو الشيخ ابن حبان وغيره أريت اني دخلت الجنة فاذا أعالي أهل الجنة فقراء المهاجرين وذراري المؤمنين واذا ليس فيها أحد أقل من الاغنياء والنساء فقيل لي أما الاغنياء فانهم على الباب يحاسبون ويمحصون وأما النساء فألهاهن الاحمران الذهب والحرير وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا ويل للنساء من الاحمرين الذهب والمعصفر والاحاديث في ذلك كثيرة وقال بعض العارفين انما شرع لبس الحرير للنساء لاستمالة قلوب الرجال اليهن حال الوقاع فينبغي للمرأة الحاذقة لبسه قبيل الوقاع ومقدماته ثم تنزعه لوقته والله تعالى أعلم ❊

(٤١) أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن نترك الترفع في اللباس تواضعا واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولو كان معنا قناطير من الذهب فنجعل ذلك في مرضاة الله تعالى من الانفاق على الفقراء والمساكين والمحاويج وهذا العهد يخل به كثير من الفقراء فضلا عن العوام وربما خالف الواحد منهم نحو سبعين زيقا ثمن كل زيق ثلاثة ذهبا أو أكثر وقد رأيت من خلف سبعمائة زيق من العلماء وكان سيدي على الخواص رحمه الله يقول ينبغي التسليم لمن لبس الثياب الفاخرة من الاولياء كسيدي عبد القادر الجيلي وسيدي على بن وفا وسيدي مدين وأضرابهم وقد كان سيدي عبد القادر يلبس كل ذراع من الخام بدينار فاعترض عليه بعض الناس فقال العبد اذا مات كفن مرة وأنا قدمت أكثر من مائة موتة في مخالفة نفسي فلي أن ألبس كل بدلة ثمن مائة كفن اه ثم السر في ترك اللباس الرفيع أن النفس تميل اليه بالخاصية وتفرح به وكل شيء فرح به العبد من الدنيا حجبه عن دخول حضرة الله عز وجل كما تحجب المعصية فيريد الانسان أن يجد قلبه حال لبس الرفيع الفاخر مثل حاله في حال لبسه الخلق القليل الثمن فلا يقدر ومن شك فليجرب وكذلك جربنا السجود على الارض الطاهرة بلا حائل يجد الانسان انفساحا وانشراحا ووصلة بالله عز وجل بخلاف الصلاة على بساط أو حصير ومدار كلام الشارع ونصحه لنا على عكوفنا في حضرة الله عز وجل ليعطي الخدمة للحق حقها ويتملى بشهوده تعالى لانه صلى الله عليه وسلم أشفق علينا من أنفسنا فضلا عن والدينا فما منعنا من فعل شيء الا وهو يبعدنا عن حضرة الحق تعالى وقد أخبرنا أن كل من تكبر قصمه الله ثم لا يخفى عليك يا أخي ان التواضع حقيقة انما هو في النفس لا في الثياب وربما يلبس الانسان العباءة والخيش وعنده من الكبر ما ليس عند أهل اللباس الرفيع فليتفقد الانسان نفسه عند لبسه الخيش والخلق فربما يكون يرى نفسه بذلك على أصحاب اللباس الرفيع فيمقته الله وهو لا يشعر وما رقع السلف الصالح ثيابهم الا لقلة الحلال في زمانهم بالنظر لمقامهم فان التجار وغيرهم كل يوم في نقص من الورع فكان أحدهم اذا اشترى له ثوبا بدراهم حلال لا يجد مثلها بعد ذلك حتى يشتري قميصا كاملا فلما كانوا لا يجيبهم كل الحلال في زمانهم كانوا يرقعون كل شيء انخرق بشراميط الثياب التي اشتروها في الزمن الماضي التي هي أحل من دراهم زمانهم وقت الترقيع فعلم ان من جمع له شراميط من جوخ أو غيره والقدم ثم خيطها مراعيا كل لون في صف كما يفعله بعض فقراء الاحمدية فهو مغرور وقد رأيت من اشترى

منهم عادة المرة بعد المرة وقولي له أنت قليل الدين على نية تنبيهه على نقص دينه فان كمال الدين لا يكون الا للانبياء وكل الاولياء فقط وما عدا الانبياء والاولياء من لازمهم النقص حتى في عباداتهم (وذكر) الجلال السيوطي رحمه الله في الخصائص ان تأدية الصلاة وغيرها من الطاعات على وجه الكمال من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقد جاءني مرة شخص من دهاة فحول الرجال من معلمي دار الضرب بالقلعة يطلب مني ان أطلعه على شيء من أسرار الطريق وألح علي في ذلك فتنكرت عليه وتغربت مدة وصرت أكلمه بالكلام المؤذن بنقص مرتبته على وجه التعريض والتأويل فزهقت نفسه مني ونفرت فلولا داويته في ثاني الحال ومدحته بكلمات والا قاطعني مدة عمره فقلت له بعد ذلك كيف تطلب مني ان اطلعك على شيء من علوم الاسرار وأنت تطلب لك مقاما عند الخلق دون الله تعالى ومعلوم ان الاسرار من علم الحكمة والحكمة لا تدخل قلبا يراعي غير الله تعالى وسددت عليه الباب حتى يبني أساسه على قواعد أهل الطريق وفي الحديث لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم انتهى (وتقدم) في هذه المنن ان شخصا دخل على أبي عبد الله القرشي فرآه يتكلم في الاسرار فلما شعر به قطع الكلام فقال له الشخص أنا من المعتقدين في أهل الطريق لا تخافوا مني فقال لا تكون معتقدا حتى أفصد أحدا من الجماعة بحضرتك وأنت تنظر فان خرج دمك كذلك فأنت من أهل الاسرار ثم ان الشيخ فصد ذراعه ففار الدم من ذراع الجماعة كلهم دون ذلك الشخص فخجل واستغفر انتهى فمن وجد من يكون بهذه الصفة فليطلعه على الاسرار والا فالواجب عليه الكتمان وفي كلام القوم ❊ ويقتل بؤاح بسر الذي يهوى ❊ فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

قطعة جوخ ثم قطعها قطعا بقدر جديد نقرة وذلك من أكبر رعونات النفوس مع ما فيه من اتلاف المال لغير غرض شرعي فافهم بخلاف مرقعات السلف فان في لبسها فوائد منها كونه أحل ومنها عدم التفات النفس اليه بخلاف الجديد يصير كل وقت يلتفت اليه ومنها خفة المؤنة وعدم الركون الى الاقامة في هذه الدار وقد كان سيدي الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم بركة الرطل بمصر المحروسة اذا أعطوه جوخة نفيسة أو صوفا نفيسا يقطعه بالسكين حتى يصير شرائح شرائح ثم يخيطه بخيط دارج بمسلة ويلبسه فقلت له في ذلك فقال ديني أعز علي من الدنيا بأسرها واني اذا لبست ذلك وهو جديد لا تخريق فيه تصير النفس تلتفت اليه كل قليل وتسارقني في النظر اليه ولو في الصلاة بخلاف ما اذا شرمطته واذا تعارض عندنا مفسدتان ارتكب الأخف منهما ولا شك ان اتلاف جميع مالي عندي دون ديني اهـ ففتش يا أخي نفسك فيما تأكل وفيما تلبس فمن فتش لا يجد شيأ في هذا الزمان يشتري به جوخة نفيسة ولا شاشا نفيسا أبدا وورعا كان ذلك الشاش الرفيع أو الجوخة البندقي التي على العالم أو الصالح من هدايا بعض الولاة أو غيرهم من وظائف لا يسد فيها الا بنفسه ولا بنائبه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقد تقدم في هذه العهود ان من آداب الفقراء كلما لبسوا ثوبا جديدا أو عمامة أو رداء في هذا الزمان أن يقول بتوجه تام اللهم ان كان في هذا الثوب أو الرداء أو العمامة درهم من الحرام فاحمنا من لبسه أو سامحنا في لبسه ولا تؤاخذنا بذلك في الدنيا والآخرة أو اجعلها تقيم عندنا بقدر ما فيها من الحل فانك عالم بالسرائر ومن حين عملت أنا بهذا العهد ما تقطع لي ثوب وقد عد أخي ابراهيم السندبسطي الثياب التي كسوتها للناس في مدة صحبته لي فوجدها سبعمائة زيق ما بين جوخ وصوف ومضربات وجبب وقمصان ومنها ما كان يقيم عندي يوما ومنها ما يقيم سنة

وأقل وأكثر بقدر ما فيها من الحل في نفس الأمر الذي يعلمه الله تعالى فالحمد لله رب العالمين وروى الترمذي مرفوعا وقال حسن صحيح من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة وهو على رؤس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الايمان شاء يلبسها وروى أبو داود والبيهقي مرفوعا من ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه قال الراوي أحسبه قال تواضعا كساه الله حلة الكرامة وروى أبو داود وابن حبان ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا الدنيا يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا تسمعون ان البذاذة من الايمان في يعني التحفل والبذاذة بالموحدة وذالين معجمتين هي التواضع في اللباس برثاثة الهيئة وترك الزينة والرضا بالدون من الثياب وروى البيهقي مرفوعا ان الله عز وجل يحب المتبذل الذي لا يبالي بما لبس وروى الشيخان وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها انها أخرجت لأبي بردة كساء ملبدا من الذين يسمونه الملبدة وازارا غليظا مما يصنع باليمن وأقسمت بالله لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين الثوبين والملبد المرقع وقيل غير ذلك وروى البيهقي عن ابن عمر قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان نمرة من صوف تنسج له وروى ابن ماجه والحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل خشنا ولبس خشنا لبس الصوف واحتذى المخصوف قيل للحسن ما الخشن قال غليظ الشعير ما كان صلى الله عليه وسلم يسيغه الا بجرعة من ماء وروى الترمذي والحاكم مرفوعا أنه كان على موسى يوم كلمه ربه كساء صوف وجبة صوف وكمة صوف وسراويل صوف وكانت نعلاه من جلد حمار ميت والكمة بضم الكاف وتشديد الميم القلنسوة الصغيرة وروى الحاكم موقوفا على عبد الله قال كانت الأنبياء لا يستحيون أن يلبسوا الصوف ويحتلبوا الغنم ويركبوا الحمير وروى ابن ماجه عن عبادة بن الصامت قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعليه جبة من صوف ضيقة الكمين فصلى بنا فيها ليس عليه شيء غيرها وروى البيهقي مرفوعا براءة من الكبر لبس الصوف ومجالسة فقراء المؤمنين وركوب الحمار واعتقال العنز أو قال البعير وروى البيهقي مرسلا عن الحسن قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في مروط لنسائه وكانت أكسية من صوف مما يشتري بالستة والسبعة وكن نساؤه يأتزرن بها وروى مسلم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه مرط مرحل من شعر أسود والمرط كساء يؤتزر به وقد يكون من صوف وقد يكون من خز والمرحل هو الذي

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي أن ذاتي وروحي معي كاليتيم وماله تحت يد وليه فلا يتصرف لهما الا بما فيه المصلحة في الدنيا والآخرة فكما أعظم اليتيم وأكرمه من حيث ان الله تعالى وصي عليه فكذلك أكرم روحي من حيث انها بنية الله وأمة الله لا لعلة أخرى وهذا من باب التجريد المقرر في علم المعاني والبيان (وهذا) الخلق غريب في هذا الزمان حتى ان بعضهم يتعرض لازالة منكرات الولاة فيحصل له حبس وضرب ويظن انه مصيب والحال انه مخطئ كما أشار اليه حديث من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه فلم يكلف أهل مرتبة بفعل ما هو فوقها صيانة للجسم والروح عن التعرض لما يضرهما فمن تعرض لما يضر ذاته فقد خالف قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فان الله تعالى ناظر لبقاء المهج وترجيح بقائها على تلفها كما قال سبحانه وتعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وقال تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فسامح العبد بالتولية عمن كان متوجها الى قتاله الى فئة أخرى الا محبته في بقاء مهجته وما أباح له الاستسلام للقتل الا عند العجز عن الهروب أو عن الدفع عن نفسه وحكي ان داود عليه السلام لما شرع في بناء بيت المقدس فكان كلما بنى شيأ يصبح منهدما فشكا ذلك الى الله تعالى فأوحى الله تعالى اليه ان بيتي لا يقوم على يدي من سفك الدماء فقال داود عليه الصلاة والسلام يا رب أليس ذلك كان في سبيلك قال تعالى بلى ولكن أليسوا عبيدي قال يا رب اجعل بناءه على يد ولدي سليمان فأجابه الحق عز وجل الى ذلك انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حفظي للادب مع السلطان ونوابه فلا أعترض عليهم في فعل ما هو من ملازمهم عادة دوني بل ابتكر لهم المحامل الحسنة في الشريعة والاجوبة المسكتة ولا أجيش عليهم بالعوام

فيه صور حال الجمال وروى مسلم وغيره عن عائشة قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة يتكئ عليها من أدم حشوه ليف وفي رواية لمسلم وغيره أيضا انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان ينام عليه أدما حشوه ليف وروى أبو داود والبيهقي عن عقبة ابن عبيد السلمي قال استكسيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسانى خيشتين فلقد رأيتني وأنا أكسى أصحابي والخيشة ثوب يتخذ من مشاقة الكتان تغزل غزلا غليظا وتنسج نسجا رقيقا وقوله وأنا أكسى أصحابي أى وأنا أعظمهم وأعلاهم كسوة وروى أبو داود وابن ماجه والترمذى عن بريدة قال لو رأيتنا ونحن مع نبينا صلى الله عليه وسلم وقد أصابتنا السماء حسبت أن ريحنا ريح الضأن قال الحافظ ومعنى الحديث أنه كان ثيابهم الصوف وكان اذا أصابهم المطر يجيء من ثيابهم ريح الصوف وزاد في رواية للطبراني في آخره انما لباسنا الصوف وطعامنا الأسودان التمر والماء وروى أبو يعلى والترمذى واللفظ لأبي يعلى أن على بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه قال خرجت في غداة شاتية جائعا وقد أوبقني البرد فأخذت ثوبا من صوف قد كان عندى ثم أدخلته في عنقي وأحزمته على صدرى استدفئ به والله ما كان لى شئ آكل منه ولو كان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم شئ لبلغني فذكر الحديث الى أن قال ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست اليه في المسجد وهو مع عصابة من أصحابه اذ طلع علينا مصعب بن عمير في بردة له مرقعة بفروة وكان أنعم غلام بمكة وأرفعه عيشا فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ما كان فيه من النعيم ورأى حاله التى هو عليها فذرفت عيناه فبكى ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم خير أم اذا غدى على أحدكم بجفنة من خبز ولحم وريح اليه بأخرى وغدا في حلة وراح في أخرى وسترتم بيوتكم كما تستر (٤٣) الكعبة قلنا بلى نحن يومئذ خير نتفرغ للعبادة قال بل أنتم اليوم خير ولفظ رواية الترمذى عن على قال خرجت في يوم شات من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخذت اهابا مطويا فجوبت وسطه فادخلته في عنقي وشددت وسطي فحزمته بخوص النخل وانى لشديد الجوع فذكر الحديث ومعنى جوبت خرقت في وسطه خرقا كالجيب وهو الطوق الذى يخرج الانسان منه رأسه والاهاب الجلد وقيل مالم يدبغ وروى البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى مصعب بن عمير مقبلا عليه اهاب كبش قد تنطق به فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الذى نور الله قلبه لقد رأيته بين أبوين يغذيانه بأطيب الطعام والشراب ولقد رأيته وعليه حلة شراها أو شريت له بمائتى درهم فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترون وروى مالك عن أنس قال لقد رأيت عمر رضي الله عنه وهو يومئذ أمير المؤمنين وقد رقع ما بين كتفيه بثلاث رقاع لبد بعضها على بعض وروى الترمذى وقال حديث حسن مرفوعا رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك وروى الطبرانى والبيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستعير الثوب من أصحابه فيلبسه اذا خرج واستعار من شرحبيل درعا من معافر فصلى بالناس فيه وروى الطبرانى باسناد حسن والبيهقي عن عبد الله بن شداد قال رأيت عثمان بن عفان يوم الجمعة على المنبر عليه ازار عدنى غليظ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة وريطة كوفية ممشقة والعدنى منسوب الى عدن والريطة بفتح الراء وسكون التحتية كل ملاءة تكون قطعة واحدة ونسجا واحدا ليس لها لفقان وممشقة أى مصبوغة بالمشق بكسر الميم وهى المغرة وروى البزار عن جابر قال حضرنا عرس على وفاطمة فما رأينا عرسا كان أحسن منه حشونا الفراش يعنى الليف وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا وكان فرشها ليلة عرسها اهاب كبش وروى البخارى والترمذى وحسنه عن ابن سيرين قال كنا عند أبي هريرة وعليه ثوبان ممشقان من كتان فمخط في أحدهما ثم قال بخ بخ يتمخط أبو هريرة في الكتان الحديث وروى البخارى عن أبي هريرة قال لقد رأيت سبعين من أهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قد ربطوها في أعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته وروى الطبرانى عن ثوبان قال قلت يا رسول الله ما يكفيني من الدنيا قال ما سد جوعتك ووارى عورتك وان كان لك بيت يظلك فذاك وان كان لك دابة فبخ وروى الطبرانى ورجاله رجال الصحيح عن ابن عمر سأله رجل فقال ما ألبس من

في هدم كنيسة أو بيعة أقروا النصارى واليهود عليها ولا أنزل قصاد ملوك الفرنج عن الخيل اذا وردوا بلادنا وأركبوهم الخيل واخدموهم بمماليك السلطان وطرقوا لهم الطريق بل أحمل ذلك على محامل صحيحة في الشرع فربما فعلوا معهم ما ذكر لمصالح تعود على المسلمين كأن يرحموا من عندهم من الاسرى اذا بلغهم اننا أكرمنا قصادهم ومن ورد الينا منهم فان الولاة أتم نظرا منا بيقين ولذلك ملكهم الله تعالى رقابنا في الحكم فينا وقد رأى شخص من الفقراء افرنجيا راكبا فرسا ومماليك السلطان يمشون بين يديه فقال الله أكبر عليكم فضربه مماليك السلطان ضربا مبرحا فما كان الا قتل وكسر مرة شخص من طلبة العلم جرة خمر رآها بين يدى مماليك السلطان في أيام الزينة في مصر فضربوه بالدبابيس ففلقوا رأسه وما قدر أحد من المسلمين يحميه منهم وأفتى الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق الواعظ بمصر بهدم بيعة لليهود وأراد أن يهدمها فما كان الا أن نفوه وثارت فتنة عظيمة من العوام والامراء في مصر ومنعوه الفتيا والتدريس والوعظ مدة ولم يزل يحصل الضرر والاذى لكل من دخل في شئ ليس هو من مقامه ولا من مرتبته من قديم الزمان الى وقتنا هذا * وقد حكى الشيخ عبد الغفار القوصى رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بالوحيد ان جماعة من العلماء والصالحين أيام السلطان الملك الناصر حسن بن قلاوون هدموا بعض كنائس بنواحى قوص وأسيوط فاشتكوهم للسلطان فارسل للعلماء والصالحين أميرا ومعه عسكر فاخذوهم وضربوهم وكبسوا دورهم وهتكوا حريمهم وجرسوهم ثم قال والله لقد سمعت المشاعلية تنادى عليهم وأنا ضعيف لا أستطيع الجلوس وداروا بهم ازقة البلاد وسواحل البحر قال والمصيبة العظمى ان الحاكم بناحية قوص والحاكم بناحية أسيوط كانا حاضرين وخوفوهما بالقتل والنهب والنفى فسكتا قال ولما رأى النصارى مساعدة نائب السلطان لهم صالوا على المسلمين وهدموا عدة مساجد منها مسجد الفتح كان عامرا بالذكر

الثياب فقال مالا يزدر يك فيه السفهاء ولا يعيبك فيه الحكماء قال ماهو قال ما بين الخمسة دراهم الى العشرين درهما وروى ابن أبي الدنيا مرفوعا شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم الذين يأكلون ألوان الطعام و يلبسون ألوان الثياب و يتشدقون في الكلام والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نتصدق بالثوب الخلق أو العمامة الخلقة أو النعل الخلق اذا لبسنا الجديد واغالم يأمرنا صلى الله عليه وسلم بالتصدق بالجديد لان النفس تتبعه في الغالب ومن تصدق بما تتبعه نفسه فأجره ناقص فعلم أن من لم تتبع نفسه الجديد فالتصدق به أولى الا أن يكون من الكاملين أو في مقام المجاهدين فان الكامل فرغ من مجاهدة نفسه وأمر بالاحسان اليها و يعاملها على الأجانب لكونها أقرب الناس اليه والأقربون أولى بالمعروف وأما من كان في مقام المجاهدة فانه مأمور بمخالفة النفس فيما تهواه فيتصدق بالجديد ولو تبعته نفسه حتى يغلبها انزاعها له وسوف يدخل ان شاء الله مقاما لا تتبع نفسه شيأ يعطيه لأحد من الناس ولو كان أنفس ما يكون كما جربناه وذقناه قال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقد سمع سيدي علي الخواص رحمه الله فقيرا يقول خليقة لله جديدة لله كسيرة لله فنزع له خلقته وأعطاه جديدا وكسرة وقال لما سمعته يقول لله كاد لحمي يذوب من الحياء ولو سألني جميع ما علي لله لأعطيته له وكان الحظ الأوفر لي لما أرى لله علي من المنة في اعطائي كما طلبه الفقير لله فان الفقراء غافلون عن طلب العوض على ذلك في الآخرة لكونهم لا يشهدون لهم مع الله ملكا يعطون منه أحدا واغانعيهم ولذتهم في الأخذ من الحق واعطاء ذلك ثانيا للحق كما يلتذ من ألبسه السلطان بيده خلعة ثم بعد مدة يقول له اعطها للفقير الفلاني وأنا ألبسك خلعة أخرى (٤٤) أنفس من تلك في الثمن واللون والرقة فاذا أعطاها ألبسه السلطان أخرى بيده وقد قال لي الأمير يوسف بن أبي أصبغ نزع لي السلطان قايتباي مضربته وألبسها لي بيده فكدت أن أغيب من لذة يده فكانت عندي ألذ من جامكية وظيفتي وألبسه السلطان الغوري مرة ثوب صوف وعمامة فأعطاهما لي فأبيت أن ألبسهما أدبا مع السلطان خلف على فلبستهما وكان مجاف الصوف بسبعة عشر دينارا ذهبا فضلا عن الصوف وأما الشاش فكان عرضه نحو سبعة أذرع ثم بعد مدة تصدقت بهما فالحمد لله الذي خلع علينا ملابس الملوك وحكى لي سيدي علي الخواص رحمه الله ان السلطان قايتباي أرسل لسيدي ابراهيم المتبولي سلادي يطعمونه فلبسه وتحزم عليه بحبل حلفاء وصار يعزق في الغيط و هو لابسه فصار كله وحلا ثم نزعه وأعطاه لفقير وقال له بعه وانتفع بثمنه فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى الترمذي والحاكم مرفوعا ما من مسلم كسا مسلما ثوبا الا كان في حفظ الله مادام عليه منه خرقة وفي رواية للترمذي من كسا مسلما ثوبا لم يزل في ستر الله مادام عليه منه خيط أو سلك وفي رواية لأبي داود مرفوعا أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري كساه الله من خضر الجنة وروى ابن أبي الدنيا موقوفا يحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا قط وأجوع ما كانوا قط وأظمأ ما كانوا قط وأنصب ما كانوا قط فمن كسا لله عز وجل كساه الله عز وجل الحديث وروى الطبراني عن عمر مرفوعا أفضل الأعمال ادخال السرور على المؤمن كسوت عورته أو أشبعت جوعته أو قضيت له حاجة والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نبقي الشيب في لحيتنا اذا شبنا ولو قبل وقته المعتاد من حيث انه نذير لنا يخبرنا بقرب الموت وانتقالنا من هذه الدار الى البرزخ ولا يخلو حالنا من أن ننتقل اما الى خير أو شر وكلاهما يذكرنا به الشيب فنأخذ في الأهبة للانتقال والتزود ونتنصل من ذنوبنا وتبعاتنا وقد لغز في نظير ذلك في النعش الشاطبي في أبيات فقال

أتعرف شيأ في السماء نظيره * اذا سار صاح الناس حيث يسير فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا * وكل أمير يعتريه أسير

يحض على التقوى ويكره قربه * وتنفر منه النفس وهو نذير ولم يستزر عن رغبة في زيارة * ولكن على رغم المزور يزور

وأنشد الامام الشافعي محمد بن ادريس رضي الله عنه لما طلع الشيب في رأسه ولحيته

خبت نار نفسي باشتعال مفارقي * وأظلم ليلي اذ أضاء شهابها أيا بومة قد عششت فوق هامتي * على رغم نفسي حين طار غرابها

والقرآن والعلم فهدموه وجعلوه محلا للقمامة والاوساخ وصار كالكوم فلما عمرناه لم نخرج منه محل القبلة الا بعد تعب شديد ومنها مسجد بناحية كدكوس هدموه وجعلوه مراحا للبقر وهدموا محرابه وعمروا كنيسة مكانه بعد الهدم وكشف على ذلك المسلمون ونواب الحكم والعدول ولم يقدروا على هدم تلك الكنيسة الى أن نصر الله تعالى الدين باتضاح أمر النصارى للسلطان فارسل فهدم الكنائس التي أحدثوها وضربهم وقتلهم وحصلت الدائرة والهلاك على كل من ساعد النصارى قال وهذه واقعة لم يجر في التواريخ المتقدمة ولا القرون الماضية مثلها ولم نسمع قط ان جماعة من العلماء والصالحين ضربوا بالمقارع وجرسوا على الدواب والمشاعلية تنادي عليهم بسبب هدم الكنائس أبدا ثم ان السلطان الملك الناصر جمع اليهود والنصارى والسامرة وغيرهم وجدد عليهم البيعة وشرط عليهم شروطا وأرسل بذلك مراسيم الى بلاد مصر والشام ليجمع النائب بها أكابر اليهود والنصارى من البطاركة والقسوس والرؤساء والربانيين وان يقرأ عليهم نص كتاب الامام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الشاهد به الكتب الحديثية المعنعنة الاسناد بحضرة السادة العلماء والفقهاء والحكام ليعتمدوا أحكام الشريعة المطهرة فيما يلزمهم من الشروط التي يترتب عليها عقد الذمة اقتداء بالشروط العمرية فيهم وتقرير الأحكام بها وتجديد لما تقادم من أيامها وتعظيما للدين الاسلام وأهله والزاما للذلة والصغار على أهل الذمة ودفعا لهم عما كانوا يتطرقون اليه فامتثل نواب مصر والشام المرسوم وعقدوا للكفار مجلسا وقرؤا عليهم نص ما عوهدوا عليه فانقادوا سامعين طائعين راغبين سائلين اليه وهو أن لا يحدثوا في البلاد الاسلامية وأعمالها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب ولا يجددوا فيها ما خرب منها ولا يمنعوا كنائسهم التي عوهدوا عليها وثبت عهدهم عليها أن ينزلها أحد من المسلمين ثلاث ليال

رأيت خراب العمر منى فزرتنى * ومأواك من كل الديار خرابها أأنعم عيشا بعد ما حل عارضى * طلائع شيب ليس يغنى خضابها ولذة عمر المرء قبل مشيبه * وقد فنيت نفس تولى شبابها اذا اصفر لون المرء وابيض شعره * تنغص من أيامه مستطابها فدع عنك سوآت الأمور فانها * حرام على نفس التقى ارتكابها وأدز كاة الجاه واعلم بانها * كمثل زكاة المال تم نصابها وأحسن الى الاحرار تملك رقابهم * فخير تجارات الكريم اكتسابها ولا تمشين فى منكب الأرض فاخرا * فعما قليل يحتويك ترابها ومن يذق الدنيا فانى طعمتها * وسيق الى عذبها وعذابها فلم أرها الا غرورا وباطلا * كما لاح فى ظهر الفلاة سرابها * وما هى الا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها * فان تجتنبها عشت سلما من أهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها * فطوبى لنفس أوطنت قعر دارها مغلقة الأبواب مرخى حجابها * فلن تخرب الدنيا بموت شرورها * ولكن موت الاكرمين خرابها * انتهى كلام الشافعى رضى الله عنه ولما بلغ الاربعين سنة رضى الله عنه أمسك العصا فقيل له تركت تدمن امساك العصا ولست تحتاج اليها فقال لاذكر انى مسافر من هذه الدار وأنشد أيضا لما خرج من بغداد الى مصر ومتعب العيش مرتاح الى بلد * والموت يطلبه فى ذلك البلد * وماش والمنايا فوق هامته لو كان يعلم غيبا مات من كمد * آماله فوق ظهر النجم شامخة * والموت من بين رجليه على رصد * من كان لم يعط علما فى حياة غد فما تفكره فى رزق بعد غد * وأنشد أيضا لما خرج من بغداد أو من مكة الى مصر * لقد أصبحت نفسى تتوق الى مصر ومن دونها أرض المهامه والقفر فوالله ما أدرى الى الفوز والغنى * أساق اليها أم (٤٥) أساق الى قبرى ولما تمنى بعض النـاس موته أنشد يقول تمنى رجال أن أموت وان أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى تهيأ لأخرى مثلها فكأن قد وانما ذكرت لك ياأخى هـذه الاشعار لتعرف أن السلف الصالح كان الموت على بالهم لا يغفلون عنـه ساعة ويحبون من يذكرهم بالموت سواء كان شيبا أو انحناء أو مرضا أو غير ذلك * واعلم انه قد يكون للانسان زوجة شابة وهو شائب فتكره منـه الشيب فلينظر صاحب هذا الحـال بين مفسدة ابقائه ومفسدة نتفه ويفعل ما هو الاحق وقد أخبرنى سيدى على الخواص رحمه الله ان عمره مائة سنة وشىء فقلت له ان شيبكم فى اللحية قليل فقال لما ضربنى الشيب وأنا ابن خمسين سنة تكدرت ابنة عمى فوقف الشيب عن الزيادة من ذلك اليوم اهـ وكذلك وقع لى أنا مع زوجتى أم عبد الرحمن غبت بحضرتها فشرعت تنتف الشعرات البيض فاستيقظت على جذبها الشعر فوقف الشيب من ذلك اليوم وأخبرنى شيخنا الشيخ دمرداش المحمدى المدفون خارج مصر فى طريق بركة الحاج انه كان له صاحب شعرى اللحية وكان معه زوجتان إحداهما صغيرة والأخرى كبيرة فكانت الصغيرة تنتف الشعر الأبيض كلما نام عندها ليصير صغيرا وكانت الكبيرة تنتف الاسود ليصير مثلها فما مضى عليه أشهر حتى لم يبق فى لحيته شعرة اهـ فيحمل ما ورد فى ترغيب الرجل فى ابقاء الشيب على ما اذا لم يعارضنا أمر آخر يتولد منه ضرر وانكاد مع شدة محبة الرجل لزوجته وقد روى البيهقى انه رفع الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه امرأة قتلت زوجها فقال لها ما حملك على قتله فقالت انى امرأة صغيرة السن وقد زوجنى أبى له كرها على فلما عجزت عن التخلص منه غلبتنى نفسى فرضخت رأسه بحجر حتى فمات فأمر ظاهرا بقتلها ثم أسر الى بعض أهلها انها تختفى أو تهرب وتزوج شخص من اخواننا شابة وكانت لحيته بيضاء لأجل ماله وكان كثير المال ليس له ولد فكانت تكلفه بعمل اللحم على الصاج و بالشهوات فاذا أتى بها قالت لا حاجة لى بذلك فيأتى و يقول لى انى أنفق عليها كل يوم نحو عشرة أنصاف وما هو على قلبها ولا خاطرها وما أعرف لى ذنبا فقلت له ذنبك بياض لحيتك فلم تزل به حتى طلقها فكاد عقله يذهب وقد وقع لشخص آخر من اخواننا انه صبغ لحيته بالسواد لأجل واحدة كان يحبها ثم عقد عليها وأوهمها انه شاب فلما دخل عليها قالت له لحيتك لحية شاب وحركتك فى الجماع حركة شيخ فطلقها من كثرة النكد وكذلك وقع لسيدى الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله تعالى انه تزوج بعد تسعين سنة شابة ولم يكن

يطعمونه ولا يؤووا جاسوسا ولا من فيه ريبة لأهل الاسلام ولا يكتموا غشا ولا يعلموا أولادهم القرآن ولا يظهروا شركا ولا يمنعوا اذا قرابة لهم من الاسلام ان أراده وان أسلم أحدهم لا يؤذوه ولا يسالكنوه وان يوقروا المسلمين وأن يقوموا لهم من مجالسهم ان أرادوا الجلوس فيها وان لا يتشبهوا بالمسلمين فى شىء من ملابسهم كالقلنسوة والعمامة والنعلين وفرق الشعر بل يلبس النصرانى منهم العمامة الزرقاء عشرة أذرع من غير الشعر فما دونها و يلبس اليهودى العمامة الصفراء كذلك وكذلك يمنع نساؤهم من التشبه بنساء المسلمين ومن لبس العمائم ومن أن يتسموا بأسماء المسلمين و يكتنوا بكناهم أو يتلقبوا بالقابهم ولا يركبوا على سرج ولا يتقلدوا سيفا ولا يركبوا الخيل ولا البغال بل يركبون الحمير بالاكف عرضا من غير تزين ولا قيمة عظيمة لها ولا يتخذوا شيأ من السلاح ولا ينقشوا خواتيمهم بالعربية ولا يبيعوا الخمور وان يجزوا مقادم رؤسهم وان يلزموا زيهم حيثما كانوا ولا يخدموا عند الملوك والأمراء ولا فيما يجرى أمرهم على المسلمين من كفالة ووكالة وأمانة ولا كل ما فيه تأمر على المسلمين بحيث لا يكون لهم كلمة على المسلمين يستعلون بها عليهم و يشدوا زنانيرهم غير الحرير على أوساطهم والمرأة البارزة من النصارى تلبس الازار الكتان المصبوغ أزرق واليهودية المصبوغ أصفر ولا يدخل أحدهم من ذكر أو أنثى الى الحمام الا بعلامة تميزه عن المسلمين كخاتم نحاس أو رصاص أو جرس فى عنقه ونحو ذلك ولا يستخدموا فى أعمالهم الشاقة مسلما ولا يستخدموه فى الحمام وتلبس المرأة البارزة خفين أحدهما أسود والآخر أبيض ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ولا يرفعوا بناء قبورهم ولا يعلوا على المسلمين فى البناء ولا يساووهم ولا يتحيلوا على ذلك بحيلة بل يكونوا أدون من ذلك ولا يضربوا بالناقوس الا ضربا خفيفا ولا يرفعوا أصواتهم فى كنائسهم ولا يجمعوا شعانين ولا يرفعوا أصواتهم على موتاهم ولا يظهروا النيران معهم ولا يشتروا

تزوج قبلها أحداوكان أبوها من كبار المعتقدين فى الشيخ فكانت تؤذى الشيخ فيقول لى ما أعرف ايش تكرهنى على ايش فأسكت وأستحى أن أقول له من كبر سنك وشكت الى والدها من خشونة جبة الشيخ فنزعها وصار ينام معها فى ثياب الكتان الحسينى ومع ذلك فكانت تشكو منه وكلما عمل على غرضها فى أمر طلبت منه أمرا آخر احتى كدرت عليه عيشته فطلقها فاصبغ يا أخى الشيب الذى فى لحيتك بغير السواد ولا تنتفه الا لعذر شرعى والله يتولى هداك وروى أبو داود والترمذى مرفوعا لا تنتفوا الشيب فانه ما من مسلم يشيب شيبة فى الاسلام الا كانت له نورا يوم القيامة وفى رواية له مرفوعا الشيب نور المسلم زاد فى رواية للطبرانى فقال رجل فان رجالا ينتفون الشيب فقال النبى صلى الله عليه وسلم من شاء فلينتف نوره وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا من شاب شيبة فى الاسلام كتب الله له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة والله تعالى أعلم ﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أن نكتحل كل ليلة بالأثمد ونأمر بذلك عيالنا وأولادنا ويكون معظم نيتنا بذلك امتثال أمر الشارع صلى الله عليه وسلم لا لاجلاء البصر فان جلاء البصر حاصل بذلك ولو لم تقصده اللهم الا أن يكون قصد نابه التداوى فننوى جلاء البصر ومراد أهل الله تعالى أن تكون أفعالهم كلها وأقوالهم كلها من تحت حكم الشارع امتثالا لأمره ولو لم يعقلوا معناه وقد أجمع أهل الله تعالى على أن العمل من غير معرفة العلة أقوى فى استعداد العبد من العمل مع معرفة العلة لأنه اذا لم يعرف العلة لم يكن الباعث له على فعل ذلك العمل الا امتثال الأمر بخلافه اذا علل فربما يكون الباعث له على العمل حكمة تلك العلة من شفاء أو ثواب (٤٦) ولا شك أن من فعل شيأ من أوامر سيده بمحض امتثال أمر كان أحب الى الله وأكثر أجرا من عمل لعلة اذ من المعلوم أن من يخدمك محبة فيك لا طلبا للأجرة هو عندك أعظم قدرا وأقرب محلا عن خدمك لاجل الأجرة ولولا الأجرة ما خدمك فافهم والله تعالى أعلم وروى الترمذى وقال حديث حسن والنسائى وابن حبان فى صحيحه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اكتحلوا بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر قال ابن عباس رضى الله عنه وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مكحلة يكتحل منها كل ليلة ثلاثة فى هذه وثلاثة فى هذه ولفظ رواية النسائى وابن حبان ان من خير أكحالكم الاثمد انه يجلو البصر وينبت الشعر وروى الطبرانى مرفوعا عليكم بالاثمد فانه منبتة للشعر مذهبة للقذى مصفاة للبصر والله تعالى أعلم ﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أن نسمى الله تعالى عند الطعام والشراب وذلك لان كل شئ فعل مع الغفلة عن الله فهو كالميتة وفى القرآن ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فافهم وفى التسمية تقديس الطعام وتزكيته وتنميته والحضور مع الله تعالى بأسمائه الحسنى لاسيما والاكل محل الغفلة عن الله تعالى لقوة الداعية اليه ومن هنا كرهت الصلاة بحضرة طعام أو شراب تتوق اليه نفس المصلى ونهى عن الاكل والشرب فى الصلاة ولو نفلا لان العبد لا يقدر أن يردع نفسه لذة الأكل والشرب فتزاحمه تلك اللذة فى حال مناجاته وتحول بينه وبين لذة مناجاة الحق تعالى التى هى روح الصلاة وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا يكمل الفقير حتى يحضر مع الله تعالى فى حال الاكل والشرب وفى حال الجماع كما يحضر فى حال الصلاة ويجمع بين لذة الاكل ولذة المناجاة فى آن واحد لا تحجبه احدى اللذتين عن الاخرى فيشكر الله تعالى من وجهين فى آن واحد وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول لا يكمل الفقير عندنا فى الطريق الا ان كان يسمع ملك الالهام يقول يا فلان كل أو اشرب أو جامع أوقم أو اجلس أو نم أو مد رجلك أو اخزن قوتك أو تصدق بما عندك ونحو ذلك فمن لم يسمع ملك الالهام فهو بعيد عن الحضرات الالهية وسمعته مرة أخرى يقول ما أكلت حتى ألهمت فى نفسى يا فلان كل ولا فرغت من الاكل حتى ألهمت يا فلان يكفى وسمعته يقول كان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول ما أكلت طعاما قط حتى قيل لى بحقنا عليك كل ولا نمت حتى قيل لى بحقنا عليك نم وهكذا اهـ وسمعته مرة أخرى يقول ينبغى للفقير أن يأكل بنعت الحضور مع الله فيرى انه يأكل والحق ناظر اليه بعينه التى لا تنام يرى

من الرقيق مسلما ولا ما جرت عليه سهام المسلمين ولا من سباه مسلم ولا يرددوا ولا ينصروا رقيقهم ويجتنبوا أوساط الطريق توسعة للمسلمين ولا يفتنوا مسلما عن دينه ولا يدلوا على عورات المسلمين ومن زنى منهم بمسلمة قتل وان لا يضعوا أيديهم على أراضى موات المسلمين ولا غير موات المسلمين ولا على مزدرع ولا يبنون صومعة ولا كنيسة ولا ديرا وغير ذلك ولا يشتروا شيأ من الجلب ولا يوكلوا فيه ولا يتحيلوا عليه بحيلة ولا يظهروا الصليب على كنائسهم ولا فى طريق المسلمين واسواقهم وان يرشدوا المسلمين ولا يطلعوا على عورات المسلمين فى منازلهم ولا يضربوا أحدا من المسلمين ومتى خالفوا ذلك فلا ذمة لهم وقد حل فيهم ما يحل من أهل المعاندة والشقاق هذا ما عهد به اليهم وقص قصصه عليهم فمن خرج عن النص المشروح فيه واعتمد شيأ يخالف ما رتله لسانه وتلاه فقد تعرض للهلاك وألقى مهجته لسيف الاسلام والقتال وقد حرم بطرك النصارى يونس اليعقوبى وأسقف الملكية نائب البطريك اشناسيوس بحرمات الله تعالى عليهم ان يخرجوا عن هذه الشروط وأوقع رئيس اليهود الكلمة على من يتعدى طور هذا الأمر المضبوط واشهدوا على أنفسهم بذلك معلنين بالاشهاد وقاموا مصرحين على رؤس الاشهاد وكتب هذا المكتوب ليخلد بما دخلوا تحت طاعته من الالتزام ويكون حجة عليهم على ممر الليالى والايام وتم ذلك بشروطه ولزم بشروطه بالقاهرة المحروسة بالمدرسة الصالحية النجمية فى يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رجب الفرد عام سبعمائة من الهجرة النبوية المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين انتهى وقد نقلت ذلك من نسخة عليها خط السلطان الملك الناصر حسن ابن قلاوون تغمده الله بالرحمة لما برز أمر والده المنصور قلاوون بتجديد العهد على النصارى واليهود والذى كتب المرسوم هو الشيخ الامام العالم العلامة شهاب الدين محمود الحلبى كاتب الدست اذ ذاك وذلك تجديد لما كانوا

شره نفسه أو قناعتها فمن أدمن ذلك رزقه الله القناعة وخلع عليه من الآداب ما لم يكن عنده وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول سموا الله تعالى على كل حركة وسكون يبارك لكم فيها وما شرعت التكاليف كلها الا ليحضر العبد فيها مع الله وكان ولدي عبد الرحمن وهو ابن ثلاث سنين يقول كلما أكل بسم الله الشافي من غير أن أعلمه ذلك وهي مناسبة للمقام ولا يخفى ان الخلق ولو علت رتبتهم في المقامات يحتاجون الى التسمية فيما باشروه اتباعا للسنة خلاف ما عليه بعض أهل الشطح من قولهم انما يسمي الله على طعامه من كان يرى ملكا مع الله تعالى أما من يرى الملك في الطعام لله تعالى وانه مقدمه اليه فلا يحتاج الى تسميته لان طعام الحق تعالى اذا قدمه لعبده بركة في نفسه لا يقبل الزيادة في النمو اهـ والحق ان كل طعام قدم للعبد له وجهان وجه الى نسبته الى العبد وكسبه ووجه الى نسبته الى الحق تعالى وخلقه فوجه نسبة الخلق يقبل الزيادة ووجه نسبة ذلك الى الحق لا يقبل الزيادة ودخل على الشيخ شمس الدين الابوصيري أحد أصحاب الشيخ أبي السعود الجارحي رحمه الله فأكل ولم يسم فقال طعام الاستاذين لا يحتاج الى تسمية الله تعالى عليه لانه بركة في نفسه فاقت عليه الحجة في ذلك فرجع الى رحمه الله فاعلم ذلك وكن متبعا للسنة في كل عمل سواء عقلت معناها أم لم تعقله فانه لا أكمل مما شرعه الحق تعالى على ألسنة رسله أبدا والله عليم حكيم وروى أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل طعاما في ستة من أصحابه فجاء اعرابي فأكله بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه لو سمى الله لكفاكم وروى أبو داود وابن ماجه مرفوعا اذا أكل أحدكم طعاما فليذكر اسم الله تعالى عليه فان نسي في أوله فليقل بسم الله في أوله وآخره وروى الطبراني مرفوعا من سره أن لا يجد للشيطان عنده طعاما ولا مقيلا ولا مبيتا فليسم اذا دخل بيته ويسم الله على طعامه وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه مرفوعا اذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت واذا لم يذكر الله عند طعامه قال الشيطان أدركتم العشاء والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم

التزموه أيام الخلفاء الراشدين من الشرائط وذلك بحضرة مولانا شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد ومولانا الشيخ الامام العلامة أبي عبد الله بن الحاج شيخ الديبقة وسيدنا ومولانا الشيخ أبي عبد الله القروي وغيرهم من قضاة العصر وعلمائه ورسم السلطان حسن بن قلاوون ان لا يستخدم في الشريعة يهودي ولا نصراني في ثامن عشري جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وسبعمائة هذا آخر ما بلغنا عن ملوك مصر من الشروط على الكفار قال الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى وكان كتاب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه جوابا لكتاب نصارى الشام لما صالحهم كما رواه أبو يعلى الموصلي والبيهقي وغيرهما وصورة كتابهم من نصارى مدينة كذا وكذا الى أبي عبد الله عمر أمير المؤمنين انكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا وذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا وشرطنا لكم على أنفسنا أن لا نحدث في مدينتنا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب الى آخر ما تقدم في كتاب عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لهم فلما وصل كتابهم الى عمر بجميع الشروط المتقدمة زاد فيه بعض شروط فارسلوا اساميهم مطيعين لها انتهى فان أردت يا أخي أن تجري الكفار وكنائسهم وبيعهم بجري من نقض العهد فاجتمع بسلطان الاسلام والمسلمين أو نوابه واتفق معهم على ذلك ثم أفعل معهم ما بدا لك والا خيف على مثلك الهلاك ولا ينصرك أحد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) ملاطفتي لاخواني الفقراء في جميع أحوالهم وعدم مطالبتهم بكمال الاخلاص ما دامت بشريتهم قائمة فاذا ارتفع حجاب أحدهم حفظ من الرياء لا محالة وذلك لا يكون الا حال كمالهم وكثيرا ما أخرج الى الزاوية في الليل بقصد تقوية قلوب الفقراء اذا رأوني فيزيدوا في الذكر والصلاة

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ وأن نروض نفوسنا بآداب الصالحين حتى لا يصير عندها شره عند أكلنا مع الجماعة وذلك حتى لا نسابق الى لحمة أو رطبة ثم نضعها أو الى عسل أو سمن في نحو العصيدة ونحو ذلك فمن أكل من غير تقدم رياضة فلازمه غالبا شراهة النفس وسمعت شيخنا الشيخ أمين الدين امام جامع الغمري يقول لا ينبغي لاحد أن يأكل مع جماعة الا ان كان يؤثرهم بأطايب الطعام فان لم يعلم من نفسه القدرة على ايثارهم فمن الأدب أن يأكل وحده وتقدم في هذه العهود ان الفقراء في الزمن الماضي كانوا لا يأكلون مع الدولا والدة ولا أستاذ ولا رجل كبير خوفا أن تسبق عين أحدهم الى لقمة أو لحمة أو خوخة أو تفاحة أو رطبة فيأخذها فيأكلها وهو لا يشعر بسبق عين من ذكر اليها وكان سيدي أبو الحسن الغمري لا يأكل مع أحد الا لضرورة ويقول ما آمن على نفسي أن تأكل من قدام رفيقها ولا أن تسابق الى أطايب الطعام دون جارها لقلة حيائها من الله تعالى أو من عباده وقد أمرنا الشارع صلى الله عليه وسلم بالأكل مما يلينا لعلمه بشراهة نفوسنا من أصل الخلقة ولو أنها لم يكن عندها شره ما احتجنا الى أمر بالأكل مما يلينا والله تعالى أعلم وروى أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن بشر قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم قصعة يقال لها الغراء يحملها أربعة رجال فلما أصبحوا وسجدوا الضحى أتي بتلك القصعة وقد ثرد فيها فالتفوا عليها فلما كثروا جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعرابي ما هذه الجلسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك فيها والذروة هي أعلاها وهي بكسر الذال المعجمة وروى أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا البركة تنزل في وسط الطعام فكلوا من جانبيه ولا تأكلوا من وسطه ولفظ أبي داود ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم طعاما فلا يأكل من أعلى الصحفة ولكن يأكل من أسفلها فان البركة تنزل من أعلاه

والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نقنع من الأدم بتغميس اللقمة بخل أو زيت لا سيما في هذا الزمان الذي صار فيه الدرهم الحلال أعز من الكبريت الاحمر وشئ يمدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز لاحد أن يذمه ووالله ان سف التراب الآن لكثير علينا لقلة حيائنا من الله و كثرة غفلتنا عنه وقلة شكرنا له وعدم رضانا بما قسمه لنا وكل ذلك ينافي صفات العبودية ومن لم يقم باوصاف العبيد فلا ينبغي له مطالبة سيده بالقيام به لانه لا يستحق على سيده شيأ ولو كان عبدا له كما أشار اليه خبر فكم ممن لا مطعم له ولا مأوى أى لا يطعمه الحق كما تختار نفسه ولا يؤويه كما تختار نفسه والا فهو تعالى يرزق الكافر فافهم وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من طلب من الحق فوق الضرورة في هذه الدار فهو أعمى البصيرة واذا كان لا يقدر على القيام بالشكر لله على الضروريات فكيف يقدر على شكره على الشهوات وسمعته مرة أخرى يقول من رضى عن الله بالقليل من الدنيا رضى الحق منه بالقليل من العمل وقد أجمع أشياخ الطريق على ان كل مريد وجد الخبز فقال آكل خبزى بايش لا يجئ منه شئ في الطريق ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الى الحضرات التى يعلم منها العبد ماالله تعالى عليه من الحقوق حتى يصير يرى لله المنة عليه الذى لم يخسف به الارض فضلا عن تسخير الارزاق التى تهواها نفسه فان حكم أمثالنا في تعديه حدود الله تعالى كحكم العبد الذى فسق في حريم سيده ودخل سيده عليه وهو يفعل الفاحشة في زوجته فهل يقدر مثل هذا اذا دفع له سيده رغيفا حافا يابسا أن يرده عليه ويقول ما آكل الا بأدم من لحم أو عسل أو جبن ونحو ذلك لا والله لا يستحق الخبز اليابس ولا يقدر سيده على نفسه أن ينظر اليه فضلا (٤٨) عن كونه يطعمه هذا حكم أمثالنا مع الحق وهو معنى قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم فكم وقع العبد في الزنا في اماء الله وهو تعالى يراه وكم سرق وكم سكر وكم نظر الى ما لا يحل وكم أكل حراما وكم استغاب انسانا وكم قذف أعراضا وكم شهد لاصحابه زورا وكم قطع رحما وكم عق والدا وكم أكل مال يتيم وربما اجتمعت هذه الصفات كلها في عبد فمثل هذا انما يستحق النار وفي البخارى ان رجلا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس حلة وتبختر فيها فخسف الله به في زقاق أبي لهب فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيامة وهذه الصفات أقبح من التبختر بيقين فهى أحق بان يخسف بصاحبها واذا علمت ذلك فلا ينبغي لمن جعل نفسه قدوة أن يطبخ ألوان الطعام في هذا الزمان لقلة وجود ذلك من وجه حلال بل رأيت بعضهم له عمامة صوف وجبة صوف وله سرارى وزوجات لا تصلح الا للامراء ويطبخ ألوان الطعام أكثر من بعض أركان الدولة فنظرت في أمره فاذا هو يأخذ هدايا الظلمة وصدقاتهم على اسم الفقراء ويتزوج بها ويتسرى ولا يعطى الفقراء شيأ فمثل هذا شيخه انما هو ابليس وبالجملة فكل شيخ تخصص عن فقراء زاويته بشئ دخل على اسمهم ولو بالقرينة فليس له في المشيخة نصيب وانما هو نصاب كما أوضحنا ذلك في عهد شيخ الزاوية في عهود المشايخ والله تعالى أعلم فاقنع يا أخى فيما بقى من عمرك ولو بكسر خبز الشعير المدشوش على الرحى من غير أدم واستح من الله الذى أطعمك ذلك ولم يعذبك بالنار في الدنيا ولم ينزل عليك البلايا ومن استحق النار فصولح بالرماد لا ينبغي له الا الشكر وقد قال لى مرة لسيدى على الخواص رأينا شخصا من حملة القرآن يفعل معصية فتعجب من ذلك كل العجب ثم قال والله لا ينبغي لحامل القرآن أن تغلبه نفسه على شهوة من الشهوات المباحة فكيف غلبت هذا نفسه على شهوة محرمة ثم قال لى بالله أيش يستحق هذا من الله تعالى والله ان مثل هذا خارج الى طبع البهائم ولكن سبحان الحليم اهـ فليحذر العبد اذا ترادفت عليه النعم وتيسرت له ألوان الطعام في هذا الزمان من الاستدراج لا سيما شيخ العلم وشيخ الزاوية فان في الحديث ان الله ليحمى عبده المؤمن من الدنيا كما يحمى الراعى الشفيق غنمه من مراتع الهلكة فيقول الشيخ لنفسه لو كنت عند الله بمكانة لحماك من الدنيا وفي الحديث حلوة الدنيا مرة الآخرة والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أهله الأدم فقالوا ما عندنا الا الخل فدعا به فجعل يأكل به ويقول نعم الادام الخل نعم الادام الخل نعم الادام الخل قال جابر فما زلت أحب الخل منذ سمعتها

وتلاوة القرآن (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك تقوية لقلوب الصحابة والا فهو صلى الله عليه وسلم معصوم من كل ما فيه شائبة رياء باجماع المسلمين وكثيرا ما يخاطب الحق تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأمر والمراد به غيره نحو قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك ونحو قوله تعالى يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ونحوهما من الآيات فعلم انه تعالى ما قال ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثى الليل الى آخر النسق الا ليخبر بذلك أصحابه الذين لا يشهدون اطلاع الحق تعالى عليهم حال عباداتهم ليستحضروا عظمة ربهم فيخشعوا بين يديه لكونهم كانوا في مقام الترقى الى مراتب الكمال وقد جربت أنا في نفسى انه لما يحصل عندى كسل في قيام الليل أو فتور أستحضر ان الله تبارك وتعالى يرانى فيزول الكسل والفتور وفي الحديث أروا الله من أنفسكم خيرا فلا يزال العبد يراقب الله تعالى في صلاته وعباداته شيأ فشيأ الى أن يصير يراقب الله تعالى مع الانفاس الا ما يسامح الحق تعالى به عباده عادة وكانت سيدتنا عائشة رضى الله عنها تقول كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله تعالى على كل أحيانه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا علم الشيخ من مريده انه يستلذ برؤية شيخه له حال عبادته فليغض عنه حتى يهوى قال و زارنى سيدى ابراهيم المتبولى مرة فوجدت في نفسى انجا بذلك فلما اطلع على قال يا على ما جئتك بالقصد وانما مررت لحاجة فتذكرتك وأنا مار انتهى وكان يقول ينبغي للشيخ اذا علم من مريده رائحة رياء ان يتلطف به و يصفح عنه ثم لا يزال يسارقه بضرب الامثال وان الله لا يقبل عملا أشرك فيه غيره حتى يتخلص ان شاء الله تعالى من ورطة الرياء والحمد لله رب العالمين

من نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال طلحة بن نافع ومازلت أحب الخل منذ سمعتها من جابر وروى الترمذي وابن ماجه عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل عندكم من شيء قلت لا الا كسر يابسة وخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم قربيه فما افتقر بيت فيه أدم من خل وفي رواية لابن ماجه عن أم سعد قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة وأنا عندها فقال هل من غداء فقالت عندنا خبز وتمر وخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الادام الخل اللهم بارك في الخل فانه كان ادام الانبياء قبلي ولم يفتقر بيت فيه خل ومعنى ما افتقر بيت أي ما خلا من أدم ومعنى لم يفتقر أي ان قنع أهله به فلا يحتاج الى غيره وروى الترمذي والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة وفي رواية للحاكم مرفوعا كلوا الزيت وادهنوا به فانه طيب مبارك والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نبحث عن كيفية أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحم والفواكه والبطيخ وغير ذلك لنقتدي به في ذلك حتى نكون تحت القدوة به صلى الله عليه وسلم في كل أمر فان لم نجد شيأ عنه في ذلك سلكنا في الأكل لذلك الشيء مسلك الملوك والاكابر في الادب فان عند الاكابر من الادب في الأكل ما ليس عند غيرهم أو نترك أكل ذلك الشيء بجملة لاسيما ان كان أكله من الشهوات النفسية دون الضرورية وقد بلغنا عن الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه ترك أكل البطيخ الهندي والاصفر وقال لم أعرف كيفية أكله صلى الله عليه وسلم له ومارأت عيني في فقراء العصر أحرص على فعل السنة من سيدي محمد بن عنان ومن سيدي يوسف الحريثي ومن سيدي محمد بن داود بنواحي المنزلة لو أن الدنيا بحذافيرها أعطوها ولم يعرفوا كيفية قبضها المشروع

لتركوها كما يترك أحدهم البعرة وقد حضرت الشيخ يوسف الحريثي ليلة وفاته فقال لي يا ولدي في نفسي غم الذي خرجت من الدنيا ولم أعرف كيفية تخليل اللحية في الوضوء بحديث صحيح أو حسن وقد سألت عن ذلك الشيخ عثمان الديمي والشيخ جلال الدين السيوطي وغيرهما فلم يشفوا غليلي من ذلك هذا لفظه ليلة وفاته ثم توفي بعد نحو عشر درج رحمه الله وقد بوب الحافظ المنذري على أكل اللحم بقوله باب الترغيب في نهش اللحم دون تقطيعه بالسكين

ان صح الخبر والله أعلم وسمعت سيدي عليا الخواص يقول ان كان اللحم مثل مخ الدجاج أو الحمام فقربه الى فيك لحقته وكل وان كان كبيرا مثل ورك الخروف والاوز المعلوف فاقطع منه بالسكين ثم خذ القطعة الخفيفة وانهش لحمها من على عظمها والله غفور رحيم وروى أبو داود والترمذي واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا انهشوا اللحم نهشا فانه أهنأ وأمرأ وفي رواية للحاكم عن صفوان ابن أمية قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا آخذ اللحم عن العظم بيدي فقال يا صفوان قلت لبيك قال قرب اللحم من فيك فانه أهنأ وأمرأ قال الترمذي حديث غريب وقال الحافظ عبد العظيم لا بأس به في المتابعات وروى أبو داود وغيره مرفوعا لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنيع الاعاجم وانهشوه نهشا فانه أهنأ وأمرأ قال الحافظ وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم احتز من كتف شاة فأكل ثم صلى والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نجتمع على الطعام كلما أكل مع عيالنا وأولادنا واخواننا وهو مجرب للبركة في الرزق وفيه ائتلاف القلوب وفي الحديث شر الناس من أكل وحده وجلد عبده ومنع رفده فلو لم يكن في الاجتماع الا خروجنا عن صفة شرار الناس بنص كلام الشارع لكان في ذلك كفاية في الزجر وقد من الله تعالى على بانشراح الخاطر بالأكل مع الناس وانقباضه اذا أكلت وحدي فأحس باللقمة تنزل في جوفي مظلمة موحشة فاذا دعوت أحدا للأكل معي ولو واحدا زال ذلك هذا جربته في نفسي كما جربت ذلك في الصلاة في الجماعة والصلاة وحدي من حيث ان كلا من الجماعتين مطلوب شرعا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يربيه حتى يخرجه عن شح النفس ويعطل صفته عن الاستعمال فانه جبلي في النشأة ولذلك قال تعالى ومن يوق شح نفسه وما قال تعالى ومن يزول شح نفسه ونظير ذلك قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد والحسد مقرون بالنعمة فلو أنه شرع للانسان أن يستعيذ بالله من وجود الحاسد لكان ذلك استعاذة من

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ملاطفتي لاخواني من الفقهاء اذا استفتوني في أمر لا يطيقون المشي عليه فافتيهم بالرخصة ثم اذا بلغ أحدهم مقام الورع بن أفتيته بالتشديد وقد كان الامام النووي رحمه الله تعالى لا يطالع في كتاب أخرج من مقره الذي جعله الواقف فيه واختصر الروضة كلها من نسخة الرافعي الكبير في خلوة الكتب وكان باب الخلوة يرتد عليه كثيرا فكان يضع السكين على ركبته ويجعل ذبابتها من ناحيته دون باب الخلوة خوفا ان يخدش خشب الباب وهذا قدم يشق على غالب الناس اليوم فعله وقد استفتي الجلال السيوطي رحمه الله تعالى عن نقل الكتب من مدرسة محمود الاستدار مع انه شرط في كتاب وقفها انها لا تخرج من المدرسة الا لمصلحة ترميم أو خوف من اتلاف ونحو ذلك فأجاب رضي الله عنه الذي أقول به الجواز وقد رأيت شيخنا شيخ الاسلام علم الدين البلقيني وشيخنا الشيخ شرف الدين المناوي رضي الله عنهما يستعيران كتب المحمودية ويمكث الكتاب عندهما في دارهما سنين عديدة وهما الامامان المقتدى بهما فانهما كانا من الفقه بالمحل الاعلى بحيث بلغا رتبة الاجتهاد في المذهب وكان المناوي صوفيا له أحوال وكرامات فلولا رأيا ذلك جائزا ما فعلاه وفي قواعد الشريعة انه يجوز ان يستنبط معنى من النص يخصصه فاذا كان هذا في نص الشارع ففي نص الواقف أولى فيقال هنا ان مقصود الواقف بشرطه تمام النفع وتمام الحفظ فاذا وجد من يحتاج الى الانتفاع بكتاب منها حال تصنيفه لكتب العلم ولا يمكنه الانقطاع لاجل ذلك في المدرسة ووثقنا بدوام حفظه وصونه جاز الاخراج له وكان ذلك مستثنى من المنع تخصيصا لعموم لفظ الواقف بهذا المعنى المستنبط كما خصص قوله تعالى أو لامستم النساء واستثنى منه المحارم بالمعنى المستنبط وهو الشهوة ولا دليل لاستثناء المحارم من آية أو حديث سوى هذا الاستنباط فكذلك هذا قال وقد ذكر الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه ان علماء

وجود النعمة فان الحاسد لا يفقد الا بفقد النعمة ومعلوم أن نعمة مع حسد خير من نقمة بلا حسد فاسلك يا أخي على يد شيخ حتى يخرجك من ضيق الشح والبخل الى ساحة الجود والكرم فتكون محبوبا للناس ولو كنت فاسقا بخلاف ما اذا كنت شحيحا بخيلا فانك تكون مبغوضا لهم ولو كنت على عبادة الثقلين ولا شك أن محبة أخينا المسلم لنا أنفع من أكلة نلقيها عذرة في الخلاء وعلينا تبعتها وحسابها في الآخرة فاكثر من العزومات على الاخوان جهدك ليأخذوا بيدك اذا عثرت في الدنيا والآخرة لكن عند وجود ذلك من حلال من غير تكلف واذا علم الحق تعالى من قلبك السخاء والكرم أجرى على يديك أرزاق الخلائق بقدر ما عندك من ذلك فطوبى للاجواد وفي المثل السائر اذا قل مال المرء واطعامه الطعام قلت أصدقاؤه وايضاح ذلك أن الغالب على أصدقاء الزمان العلل النفسانية التي تميل اليها النفوس فلا يحبون شخصا الا ويشركون معه محبة احسانه واذا انتفى احسانه لا يكادون يقدرون على نفوسهم أن تميل اليهم كل ذلك الميل الكلي بحيث يكون عندهم كمن يطعمهم ويحسن اليهم أبدا والدين ما قام الا بالعصبية والمعاضدة ولا تقع عصبية وتعاضد قوم الا باحسانهم الى بعضهم وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب وسمعت سيدي بدر الدين التوزي يقول من مد يده بالاحسان الى الناس نفذت كلمته فيهم ومن بخل عليهم حرم انقيادهم له وسمعته مرة أخرى يقول من مد يده الى الاخذ من الولاة وغيرهم قصرت كلمته ويده عندهم ومن زهد فيما بأيديهم ورد كل ما أعطوه له عليهم طالت كلمته ويده عندهم فتحبب يا أخي الى اخوانك بالاحسان بكل ما تقدر عليه لا سيما ان كنت تدعوهم الى الله والله يتولى هداك وروى أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه أن جماعة قالوا يا رسول الله انا نأكل ولا نشبع قال تجتمعون على طعامكم أو تتفرقون قالوا نتفرق قال اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله تعالى يبارك لكم فيه وروى ابن ماجه عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا جميعا ولا تتفرقوا فان البركة مع الجماعة وروى الشيخان مرفوعا طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الاربعة وفي رواية لمسلم والترمذي وابن ماجه والبزار مرفوعا طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الأربعة وطعام الأربعة يكفي الثمانية وزاد في رواية ويد الله مع الجماعة وروى أبو يعلى والطبراني وغيرهما مرفوعا ان أحب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الايدي قال الحافظ عبد العظيم ولكن في الحديث نكارة والله تعالى

أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نلعق أصابعنا قبل مسحها احرازا للبركة كما ورد فربما كانت البركة الموضوعة في الطعام في تلك البقايا التي على الاصابع ومن فاته بركة الطعام كان كالذي يأكل ولا يشبع وقد استعاذ من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد أن الله تعالى أخفى ثلاثا في ثلاث أخفى رضاه في طاعته وأخفى سخطه في معصيته وأخفى أولياءه في عباده اهـ أي فربما كان رضا الله تعالى عنه معلقا على طاعة لا يؤبه لها لقلتها وسهولتها وربما كان سخطه تعالى في معصية صغيرة في رأي العبد لا يتنبه لها غالب الناس وربما كان ذلك الشخص الذي ازدريناه في عيننا من أولياء الله تعالى فيمقتنا الله تعالى فوجب على كل عاقل الاقبال على فعل كل مأمور والادبار عن فعل كل منهي وتعظيم كل مسلم بطريقه الشرعي فان الله تعالى انما كلفنا بنهي المسلمين عن كل منكر ولم يبح لنا ازدراءهم ولا يخفى أن رضا الله المعلق على فعل شيء اذا حصل لا يقع بعده سخط على ذلك العبد أبدا كما أن سخطه اذا حصل لا يقع بعده رضا على ذلك العبد أبدا واذا مقت من ازدرى وليا لا يفلح بعد ذلك أبدا فافعل يا أخي جميع المأمورات واعتن بالسنن كأنها واجبات واجتنب المناهي ولو مكروهات واجتنبها كما تجتنب المحرمات فمن استهان بالسنن كفر كما أن من استهان بالمكروهات كذلك وفي الحديث المؤمن يرى ذنوبه كأنه تحت جبل يخاف أن تقع عليه والفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا ولا تقدر يا أخي على الوصول الى العمل بهذا العهد الا ان سلكت الطريق على يد شيخ صادق حتى يوصلك الى حضرات تعظيم أوامر الله ونواهيه والا فلا تزال تتهاون بها وسمعت سيدي محمد بن عنان يقول لا يبلغ الفقير مقام الأدب مع الله تعالى الا ان تاب من ترك السنن كما يتوب من ترك الواجبات ويندم على فعل المكروهات كما يندم على فعل الكبائر هذا لفظه وسمعت

بغداد منعوا في بعض السنين تعليم الاطفال في المساجد الا شخصا واحدا كان موصوفا بالصلاح والخير فاستثنوه من المنع وانهم استفتوا الماوردي صاحب الحاوي من أئمتنا والقدوري من أئمة الحنفية وغيرهما فأفتوا باستثنائه واستدلوا بأنه صلى الله عليه وسلم أمر بسد كل خوخة في المسجد الا خوخة أبي بكر فقاسوا استثناء هذا الرجل على استثناء خوخة أبي بكر قال وهذا استنباط دقيق لا يدركه الا الائمة المجتهدون كالماوردي والقدوري قال وقد استندت الى قولهم حين استفتيت قديما في ابنية القرافة فأفتيت بهدمها كلها كما هو المنقول الا مشاهد الصالحين قياسا على ما أفتى به الماوردي والقدوري وذكر في المسئلة أمران ينبغي التفطن لهما أحدهما انه لا يستعار من هذه الخزانة الا ما لا يتيسر وجوده في غيرها مما ليس فيه شرط منع الخروج والثاني انه لا يمكث عند المستعير الا بقدر ما يقضي حاجته منه في العادة ومدرك هذين الامرين أن ما جاز للضرورة يتقدر بقدرها قال وما أفتيناه به هو الوجه الحسن الصحيح وأطال في ذلك ثم قال وفي المسئلة وجه آخر حسن وهو أن بعض أئمة الحنابلة جوز مخالفة شرط الواقف اذا اقتضت المصلحة ذلك فان كان ذلك هو المشهور عندهم فهو وجه حسن يصلح الاستناد اليه قال ورأيت في المسئلة وجهين ضعيفين أحدهما أن هذا الشرط باطل جنح اليه بعضهم لكن رده السبكي وقال انه شرط صحيح لان للواقف فيه غرضا صحيحا من حيث ان اخراجها مظنة ضياعها الوجه الثاني أن يحمل قول الواقف انها لا تخرج على نقلها كلها من مقرها الى مدرسة أخرى مثلا تجعل مقرها وهذا وجه بعيد انتهى كلام الجلال السيوطي رحمه الله تعالى فاعلمه واعمل عليه والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) صبري على مجالسة الثقلاء وكتمي عنهم أني أدركت ثقلهم وعدم غيبتهم اذا قاموا

سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا يبلغ العبد الى مقام الأدب مع الله تعالى حتى يفرق بين الأوامر والنواهي فيعتنى بالتوبة من ترك الواجب أكثر من توبته من ترك السنن و يندم فى فعله للكبائر أكثر من ندمه عند فعله الصغائر و يندم فى فعله للصغائر أكثر من ندمه فى فعل المكروهات و يندم فى فعله للمكروهات أكثر من ندمه فى فعل خلاف الأولى لاننا تابعون لا مشرعون اهـ أى فان الشارع فاوت بين المأمورات والمنهيات فمن الادب أن نفاوت بينها فى المرتبة ولا نجعلها كلها واحدا فيحمل كلام سيدى محمد بن عنان على أحوال المريدين وكلام سيدى على على أحوال العارفين لان المريد فى مقام الزجر والتنفير والترغيب والعارف فى مقام التحقيق لبعد مقامه عن الاستهانة بفعل مأمور أو ترك منهى بخلاف المريد ولذلك رأى الاشياخ للمريد أن رمى ما بيده من الدنيا فى البحر أقوى فى استعداده من التصدق به بشرط أن يفعلوا له فى نفوسهم رجوع ذلك المال اليه اذا خلص من ورطة محبته للدنيا كما وقع لسيدى مدين وغيره فأرادوا حسم مادة امساك الدنيا واخراج حبها من قلبه و يده ثم اذا كمل حاله أمر بامساكها وانفاقها فى مصارفها الشرعية وحرموا عليه اتلافها أو رميها فى مضيعة أدبا مع الله تعالى فافهم واللسان يقصر عن البيان لمن لم يسلك الطريق اذ من لازمه استشكال الاحكام بعضها ببعض ولو أنه سلك الطريق لم يجد حديثا ولا اثرا ولا قولا للائمة يناقض آخر بل كل واحد محمول على مقام يليق به فان الشارع يجل مقامه عن وجود التناقض فى كلامه لانه كان يخاطب كل جليس بما يناسبه كما يعرف ذلك من تصفح الشريعة والله غفور رحيم وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلعق الاصابع والصحفة وقال انكم لا تدرون فى أى طعامكم البركة وقال فى رواية لمسلم أيضا اذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليمط ما كان به من أذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه فانه لا يدرى فى أى طعامه البركة وفى رواية لمسلم مرفوعا ان الشيطان يحضر أحدكم عند كل شئ من شأنه حتى يحضره عند طعامه فاذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها الخ وفى رواية أخرى له مرفوعا اذا أكل أحدكم فليلعق أصابعه فانه لا يدرى فى أيتهن البركة وروى الشيخان وأبو داود وابن ماجه مرفوعا اذا أكل أحدكم طعاما فلا يمسح أصابعه حتى يلعقها والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نحمد الله تعالى بعد الأكل والشرب و بعد كل نعمة اظهارا للاعتراف بالنعم ولتدوم علينا فمن أكل وانصرف غافلا عن الحمد فهو كالبهائم ورعاع وقب بزوال النعم وقساوة قلوب الخلائق عليه حتى يتمنى الموت فلا يجاب و ينبغى لوالد الطفل ووالدته أن يعلماه قول الحمد لله ولا يسامحاه فى ترك ذلك وقتا واحدا ليصير ذلك من عادته و ينبهاه على أن يقول ذلك بحضور القلب مع اللسان فان القلب اذا شكر وقع الشكر من جميع الجوارح من حيث كونها رعيته واذا شكر باللسان لم يتعد ذلك الى غيره ولدوام النعم وتحويلها تحقيق آخر يعرفه أهل الله ليس هذا موضعه وانما الشارع يخوف صغار العقول بالأمور التى يخافون منها طلبا لردهم الى مقام الأدب اذ لا يتعدى الحدود فى الغالب الا من لم يكمل عقله وكامل العقل لا يحتاج الى تخويف فى الدنيا والآخرة لعلمه بأن جميع ما يحوله الله عنه مما بيده ليس له منه الا ما استمتع به قبل التحويل والملك فى جميع الاشياء لله تعالى ولا يتأثر على فوات شئ لانه ما فاته الا وهو ليس من رزقه ومن لازم كامل العقل أيضا حسن ظنه بربه فلا يحمل هم رزق فهو مرفوع الهمة على أن يحمد ربه أو يعبده لعلة ثواب أو خوف من عقاب وفى بعض الكتب المنزلة يقول الله عز وجل ومن أظلم ممن عبدنى لنعيم جنة أو لخوف من نار لو لم أخلق جنة ولا نارا ألم أكن أهلا لان أطاع اهـ و يحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح حتى يخرجه عن الرعونات النفسية و يصير يعبد الله امتثالا لأمره لا لعلة دنيوية ولا أخروية وذلك يحصل للمريد فى أول مبادى الطريق فليس هو بمقام عظيم كما يتوهمه من لم يسلك الطريق وقد تحققنا بذلك ولله الحمد أول دخولنا فى الطريق وذلك أنى لما ذقت مقام التوحيد والافعال لله تعالى لم أجد لى عملا حتى أطلب به الثواب وانما هو تعالى يحركنى كالآلة الفارغة التى ليس عليها شئ ينتقل الى غيرها كدولاب الغزل الفارغ والتكاليف تابعة للنسب والاضافات الشرعية وقد أضاف الله تعالى الاعمال بالوجه اللائق بنا وبنى على ذلك الثواب والعقاب و يكفينا ذلك

قاموا من مجلسى بل ربما أذكر بعض محاسنهم ستر الهم عند من لحق بنقالتهم من أهل المجلس فانه ما من شخص الا وفيه من الصفات الحسنة والقبيحة ما فى غيره ما عدا الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الله تعالى طهر طينتهم من سائر الاخلاق والصفات الرديئة كما مر بسطه فى هذه المنن وهذا خلق غريب قل من يصبر له حتى رأيت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رحمه الله تعالى يخبط بالعصى لمن عنده ثقالة و يزجره ليقوم و يقول ضيعت علينا الزمان فيما لا يعنينا * وكان سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا رأى ثقيلا يقصده بالجلوس يقوم و يمشى حتى يتوارى عنه وكذلك رأيت شيخنا الشيخ أمين الدين الامام بجامع الغمرى كان رجل ثقيل يأتيه فكان اذا رآه داخلا من باب الجامع يقوم و يطلع بيته و يقول انه يحصل لى بمجالسته تألم فى باطنى لا أطيقه انتهى ورأيت مؤلفا للشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى فيما ورد فى الثقلاء من الاحاديث والآثار * فمنه ما رواه الحافظ أبو محمد بن الحسن بن الجلال أن أبا هريرة رضى الله عنه كان اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر لنا وله وأرحنا منه * وكان حماد بن أبى سليمان يقول من كان يرى نفسه ثقيلا فهو خفيف وبالعكس * وكان الطبيب جبريل الشامى يقول نجد فى كتبنا ان مجالسة الثقيل حمى الروح * وكان سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه يقول انه ليكون فى المجلس عشرة أنفس وفيهم ثقيل واحد فيرجح عليهم كلهم و يثقلون على * ولما عمى الاعمش قالوا له ما عوضك الله تعالى على ذهاب بصرك قال عوضنى أن لا أرى به ثقيلا * وكان ابن شهاب رضى الله تعالى عنه يقول اذا ثقل عليك الجليس فاصبر فانها رابطة فى سبيل الله فاذا أبرمك وملك بطول حديثه فجاهد بقيامه عنك أو قيامك عنه * وكان ابن أبى عتيق رضى الله عنه اذا رأى ثقيلا يتناعس و يغمض عينيه حتى لا يراه وروى ابن عبدربه عن عائشة رضى الله عنها انها قالت نزل قوله تعالى

فى تمثل اقامة الحجة علينا فاحمد يا أخى ربك ثم بتنبه فيه وامتثالا للأمر ولا يعطيك شيأ فى نظير ذلك تكن من أهل الادب معه تعالى والله يتولى هداك
وروى أبو داود وابن ماجه والترمذى مرفوعا من أكل طعاما ثم قال الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ماتقدم من ذنبه وروى مسلم والنسائى والترمذى وحسنه مرفوعا ان الله تعالى ليرضى عن العبد أن يأكل الاكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها قال الحافظ والاكلة بفتح الهمزة المرة من الاكل وقيل بضم الهمزة وهى اللقمة وروى الطبرانى وابن حبان فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما الى دار أبى أيوب الأنصارى فذكر الحديث بطوله الى أن قال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ من لحم الجدى فوضعه فى رغيف وقال يا أبا أيوب أبلغ هذا فاطمة فانها لم تصب مثل هذا منذ أيام فذهب به أبو أيوب الى فاطمة فلما أكلوا وشبعوا قال النبى صلى الله عليه وسلم خبز ولحم وبسر ورطب ودمعت عيناه وقال والذى نفسى بيده ان هذا هو النعيم الذى تسئلون عنه يوم القيامة فكبر ذلك على أصحابه فقال بل اذا أصبتم مثل هذا فضربتم بايديكم فقولوا بسم الله واذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذى هو أشبعنا وأنعم علينا فأفضل فان هذا كفاف بهذا وروى أبو يعلى مرفوعا من أكل فشبع وشرب فروى فقال الحمد لله الذى أطعمنى وأشبعنى وسقانى وأروانى خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال الحافظ والاحاديث فى ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نتلقى جميع ما أنعم الله تعالى به علينا ونحن على طهارة كاملة كما نتطهر للصلاة والطواف ونحوهما فان العلماء اختلفوا فى المراد بالوضوء عند الاكل فقال قوم المراد به الوضوء كاملا وقال قوم المراد به غسل اليد فقط فمشينا على الاحوط وهو الطهارة

الكاملة فان لم يتيسر ذلك غسلنا اليد والفم وكذلك نفعل بعد الاكل وهنا أسرار يذوقها أهل الله لا تسطر فى كتاب يعرفها من يعرف أن سيد القوم هو خادمهم ولذلك كان سيدى محمد بن عنان لا يمتنع من صب الامير الكبير على يديه ولا يستحى من استخدامه ويقول من امتنع من صب الكبير على يديه فكان لسان حاله يقول لا أمكنك أن تكون سيدا على وكان سيدى على الخواص لا يمكن أحدا يصب على يديه ولو ز بالافكان يشهد عبودية نفسه وسيادة غيره ويقول ليس من الادب استخدام السيد ولو طلب هو ذلك تجملا كما ننزهه عن أن يكون هو المزيل لقاذورا تناولكل مقام رجال ولكل رجال مشهد ومن هنا قال العلماء لا ينبغى أن يقال سبحان خالق الخنازير مع أنه تعالى خالق لها بالاجماع ولو كشف للعبد الحجاب لخاطبته أسرار الله من كل ذات وحجب بالسر القائم بالذوات عن الذوات كما أشار اليه خبر ان الصدقة تقع بيد الرحمن الحديث وأكثر من ذلك لا يقال والله غفور رحيم وروى أبو داود والترمذى عن سلمان قال قرأت فى التوراة ان بركة الطعام الوضوء بعده فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما قرأت فى التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده وفى سنده ضعف وقال الحافظ عبد العظيم هو حديث حسن قال وقد كان سفيان الثورى يكره الوضوء قبل الطعام اه ولعله لم يبلغه فيه شئ عن الشارع قال البيهقى وكذلك مالك بن أنس كرهه وكذلك قال الشافعى أستحب تركه واحتج بحديث رواه مسلم وأبو داود والترمذى وهو حديث ابن عباس قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فأتى الخلاء ثم انه رجع فأتى بالطعام فقيل له ألا تتوضأ فقال لم أصل فاتوضأ وفى رواية لابى داود والترمذى فقال انما أمرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاة وبوب عليه الحافظ عبد العظيم باب الترغيب فى غسل اليدين قبل الطعام ان صح الخبر وروى ابن ماجه والبيهقى مرفوعا من أحب أن يكثر الله تعالى خير بيته فليتوضأ اذا حضر غداؤه واذا رفع قال الحافظ عبد العظيم والمراد هنا بالوضوء غسل اليدين والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نرغب من ولى من اخواننا ولاية فى العدل فى رعيته ومعاملتهم بالرفق والشفقة والاذن فى الدخول عليه فى كل وقت الا فى وقت ضرورة شرعية كذلك عزلته المرتبة ونفرت منه وما ولى الله تعالى عبدا على عباده الا أن يكون لهم كالأب الشفيق والأم الحنونة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ورياضة نفس حتى يصير يستلذ بمخالفة

فاذا طعمتم فانتشروا فى الثقلاء * وكان جالينوس يقول انما كان الرجل الثقيل أثقل من الحمل الثقيل لان ثقل الانسان الثقيل على القلب وثقل الحمل على البدن * وكان حماد بن سلمة اذا رأى ثقيلا قال ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون * قال الاصمعى رحمه الله تعالى وجلس عندى رجل فأطال الجلوس فقال لى لعلى قد أضجرتكم قلت نعم ثم نعم قال وقد أثقلتكم قلت ثقل فوق الثقل قال فانى راحل قلت العجل ثم العجل يا جبلا من جبل فى جبل فوق جبل وكان الاعمش اذا رأى ثقيلا يشرب الماء ويقول النظر الى وجه الثقيل حمى نافض والحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء رواه الحافظ المنذرى فى تاريخه ونظر ابن الانبارى الى ثقيل فقال لو كان آدم عليه الصلاة والسلام يعلم الغيب ما أودع نطفته فى حواء وكان أباتها بالطلاق لاجله لكنه لم يعلم بأنه يأتى منه هذا الشخص قال ولعل ثقل هذا هو الذى أهبط آدم عليه السلام وجميع من كان فى صلبه الى الأرض من ثقله وكلام العلماء فى الثقلاء كثير وماذكرت لك ذلك الا لتعرف ان من تحمل مجالسة الثقلاء وأخفى عنهم ادراكه ثقلهم فهو من أوسع الناس خلقا فتنبه لذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الرابع عشر فى جملة أخرى من الأخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسبى وثقتى وغياثى ومغيثى ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين﴾

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة شفقتى على كل دابة ركبتها من جمل أو حمار أو غيرهما وكراهة حملى سوطا اذا ركبتها خوفا أن تغلبنى حدة النفس فاضربها اذا حرنت وكذلك لا أردف أحدا معى على ظهرها ولو باذن صاحبها الا اذا علمت بالقرائن أنها لا تتأذى بذلك وكذلك لا أسبها ولا أدعو عليها حال ركوبها ولا حال عثورها

رعيته لأوامره العرفية ليحلم عليهم لأن الخلق في حجر الولاة كالغنم والمعز في يد راعيهم ورعاانتشروا منه في أرض ذات شوك وهو حاف فهذا حكم الخلق ولولا أنهم بهائم لما احتاجوا الى من يرعاهم وفي الأثر الوارد ان موسى عليه السلام ما كلمه ربه الا بعد صبره على رعاية الغنم وما من نبي الا وقد رعى الغنم والسر في ذلك الادمان بصبره على الغنم قبل صبره على قومه وبلغنا انه بالغ في الشفقة حتى أنه أورد الغنم مرة على الماء فكان فيهم نعجة عرجاء فلم تستطع أن تشرب من الجرف فنزل الماء وجعلها على ظهره حتى شربت اهـ فرعية كل راع من سلطان أو أمير أو شيخ في الطريق هم ربحه وخسرانه فبهم يربح وبهم يخسر وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ينبغي لكل من ولاه الله ولاية على الناس أن يصبر على مخالفتهم لأوامره لاسيما في أوائل الولاية حتى ترتاض نفسه ويتمكن في مقام الصبر والحلم فان من كانت رعيته منقادة له فهو خداع لا يظهر مقامه في الحلم فليقل من ضجر عن ولاه الله لنفسه ان لم تحملي أنت عوج رعيتك فمن يحمله اهـ وبلغنا أن ذا الكفل عليه السلام لم يكن رسولا وانما كفل رسول زمانه حين خرج في غزاة وقال له اخلفني في قومي خلافة حسنة فكان لا ينام في الليل ولا في النهار فتملق يوما من ذلك فأراد أن ينام في القائلة فغلق بابه ووضع رأسه فأول ما خفق به النوم دق ابليس عليه الباب فتصدع رأسه وقال قم افصل بيني و بين خصمي وكان قصد ابليس انه يتقلق و يترك الخلافة لما علم لذي الكفل في ذلك من الاجر العظيم فقام وفصل بينهما فأتاه في اليوم الثاني كذلك والثالث كذلك الى أن ألهمه الله تعالى انه ابليس فاستعاذ بالله منه فانصرف عنه فلولا أنه كان من الصالحين لفتنه في دينه فليتنبه كل من ولي ولاية لمثل ذلك وربما وسوس ابليس للمريدين بالامور المخالفة للادب مع الشيخ من كل وجه ليعرض الشيخ للنفرة منهم فيلتقمهم كما يلتقم التمساح السمك ويصير يسخر بالشيخ فانهم قالوا حكم الشيخ حكم الصياد الذي يصطاد المريدين من أفواه الشياطين ويخرجهم من تحت أسنانهم وقد وقع لي مرة أن جميع اخواني المقيمين في الزاوية تغيرت أحوالهم وثقل الذكر والخير على نفوسهم حتى لم يبق في يد حكمي منهم شعرة واحدة فاردت الانتقال من الزاوية الى مكان ليس فيه فقراء فلما أردت الخروج من الزاوية تمثل لي ابليس تجاهها وهو يصفق ويرقص ويقول لي غلب غلب فرجعت فزاد عليهم الامر وطلبوا أن يحترفوا بالقرآن في ليالي الجمع وغيرها و يتركوا مجلس ذكر الله والصلاة على نبيهم صلى الله عليه وسلم احتسابا فتوجهت للنبي صلى الله عليه وسلم في الاستئذان في ذلك فرأيت سيدي عليا الخواص رحمه الله وهو واقف خلف باب لا أرى من وجهه الا أنفه وهو يقول لي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبر على اخوانك طالبا وجه الله ولا تبال بمخالفتهم لاوامر الله عز وجل وتخولهم بالموعظة كل حين اهـ فعلمت ان ذلك انما كان امتحانا لي في الصبر حين وسوس لي ابليس وقال لي ليس لتربيتك فيهم ثمرة والانسان انما يزرع في أرض تنبت الزرع ومن بذر في السباخ فهو قليل العقل وغاب عني ان الله تعالى ما طلب مني الجاءهم الى امتثال أمره وانما طلب مني ما طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان عليك الا البلاغ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من وفور شفقته يود أن لو دخل الناس كلهم الجنة فقال الله تعالى له ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين فكل داع الى الله تعالى لا بد أن يقع له كما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وراثة محمدية فيحجبه الله تعالى عن شهود انقسام أهل القبضتين الى شقي وسعيد وعن كون ذلك حتما لا بد منه فلذلك يضيق صدر الداعي اذا عصوا أمره فيحتاج الداعي الى الله الى مراقبة شديدة على الدوام عرفا لانهم قالوا مراقبة الله على الدوام من غير تخلل فترة ليس من مقدور البشر فافهم وقد قال لي مرة شخص من حذاق المريدين المقيمين عندي لولا كثرة مخالفتنا لك ما عظم الله أجرك فأنت مأجور على كل حال ان اطعناك أو عصيناك فلك الأجر من الجهتين فالله تعالى يزيده توفيقا كما أيدني آمين فانه نبهني على أن ذوق الامور ليس هو كالسماع بها وثبتني حين تزلزلت وقد ثبت الله تعالى الرسل بما قصه عن بعضهم فقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وقال واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وقال فاصبر لحكم ربك ولا تكن

عثورها ورميها الى الأرض ونحو ذلك عملا بوصية الله تبارك وتعالى في نحو حديث ان الله كتب الاحسان على كل شئ * وقد كان سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله تعالى عنه لا يحمل قط عصا اذا ركب ولا ينخسها بذبابة المسوقة أو غيرها ويقول يكفيني ردها بكمي اذا انحرفت عن الطريق فانه لا بد أن يقتص لها مني يوم القيامة بمثل ما ضربتها وأنا لا أطيق ضربي بعصا كما ضربتها ولا نخسي بذبابة المسوقة في قفاي حتى يخرج الدم انتهى وكثيرا ما أجعل مقود الحمارة مع بعض الاخوان يقودها بي لئلا تؤذي أحدا وقد جاء ضرب الدواب في عدة من الأحاديث وهو محمول بقرينة الأحاديث الثابتة على ضرب التأديب الذي لا يؤذي الدابة كضرب الصغير للتأديب لا على الضرب المبرح الذي يصير له أثر ويخرج به الدم ولا يضرب على الوجه لما ورد من النهي عنه فافهم وهذا الخلق قل من يتفطن له فمما ورد أن جعيدا الأشجعي رضي الله تعالى عنه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس عجفاء مريضة ضعيفة فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مر يا صاحب الفرس فقلت يا رسول الله هي عجفاء ضعيفة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مخفقة يعني درة كانت معه فضربها وقال اللهم بارك له فيها قال فلقد رأيتني وما أملك رأسها ان تتقدم الناس وقد بعت من بطنها باثني عشر ألفا * وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رجلا الى بني عبس في حاجة فقال يا رسول الله ان ناقتي أعيتني من بطء سيرها وعدم القيام اذا جلست فأتاها النبي صلى الله عليه وسلم فضربها برجله فلقد كانت بعد ذلك تسبق القائد * وقال جابر عيي جملي وأردت أن أسيبه فجاءني النبي صلى الله عليه وسلم وقال أعطني مقوده فأعطيته اياه فضربه وزجره وفي رواية فنخسه وفي رواية فقال أعطني العصا أو قال اقطع لي عصا من شجرة ففعلت فأخذها فنخسه بها نخسات وفي رواية فنخ في

كصاحب الحوت وكل داع الى الله تعالى على قدم رسول من الرسل وكل من جاءه بلاء فوق طاقته احتاج ضرورة والله هو المصبر له ان صبر فلا يوجد أحد أتعب قلبا ولا بدنا ممن يتولى أمور المسلمين لغلبة وقوع الملل منه وعدم تحمله ذم رعيته له لاسيما نظار المساجد فان جميع المستحقين يؤذونهم بلسانهم ويشكونهم للحكام ويحملونهم على المحامل السيئة وانهم يأكلون مال الوقف ولما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة قام جيرانه بكاء وعويلا في داره فسألوا عن ذلك فقالوا ان عمر قد خير زوجاته وسراريه بين الاقامة عنده من غير مسيس الى أن يموت وبين أن يعتقهن أو يطلقهن وقال قد جاءني أمر شغلني عنكن فلا أقدر ألتفت الى واحدة منكن حتى أفرغ من الحساب يوم القيامة رضي الله تعالى عنه وبلغنا انه كان لا ينام ليلا ولا نهارا الا بعض خفقات وهو جالس ويقول ان نمت في الليل ضيعت نفسي وان نمت في النهار ضيعت حقوق الرعية وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول يحاسب المؤمن الذي لم يتول ولاية عن نفسه في يوم كان مقداره قدر وقت صلاة يصليها ويحاسب من تولى ولاية عن نفسه وعن جميع رعيته ويسئل عن جميع حقوقهم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فمن قام بواجب حق ولايته كان ابليس له بالمرصاد فيدخل عليه الأمور التي يتقلق منها حتى يكاد يجزم بانه يعزل نفسه من تلك الولاية وذلك مجرب لتحويل النعم واعزله من تلك الولاية ثم اذا عزل يحرك الله تعالى عنده الندم عليها فيطلبها او يعسرها عليه حتى يقهره ويصير كالولي الذي سلب وقد وقع لبعض اخواننا انه تقلق من كثرة الواردين عليه وكلفتهم ومؤنتهم فقلت له ان الناس يتمنون أن يكونوا موضعك في النعمة ويصبرون على ضيافة الناس وقضاء حوائجهم فقال اخترت أن أدخل مصر وأسكن (٥٤) في بيت من غير زاوية ولا مريدين ففي تلك الجمعة قيض الله تعالى له من زوّر له مكاتيب وادّعى ان تلك الرزقة الموقوفة على سماط الفقراء الواردين والمقيمين له وصار شيخ الزاوية يبرطل الحكام على رجوعها فلم يجيبوه الى وقتنا هذا فذكرته بقوله فاستغفر فاصبر يا أخي على رعيتك كلما ملت نفسك منهم واعذر كل من فر من ولايته في هذا الزمان المبارك ولا تسخر به تبتل بنظير ذلك وقد حكى لي الأمير محيي الدين بن أبي أصبغ أحد أركان الدولة بمصر ان شخصا كان له جار من القضاة سيئ الخلق وكان يخرج خلقه على الاخصام فكان جاره يبالغ في الانكار عليه ويقول ايش هذا الخلق وكان لذلك القاضي بيت فوق مجلس حكمه فلما أكثر عليه جاره من الانكار (وهما

قال له احكم يا أخي مكاني غدا لاني أنا عازم على شرب دواء فقال نعم فجاءه خصم ادّعى على خصمه ان له عنده مائة دينار فقال ماله عندي شيء فالتمس من المدعي البينة فأتى بثمانية يشهدون بما قال هؤلاء شهود زور رفاقي مزكين فزكوهم فثبت الحق على ذلك الخصم وطلب التقسيط عليه فأبى صاحب الحق فما أجاب الا بعد أن كادت روحه تزهق منه فقال كم تقدر كل يوم على نصف فقال لا أقدر على ذلك فجعل عليه ذلك القاضي عثمانيا كل يوم فقال لا أقدر فقال كل جمعة عثماني فقال لا أقدر فقال كل شهر عثماني فقال لا أقدر فقال كل سنة عثماني فقال لا أقدر فقام القاضي النائب ورمى عمامته نفسه وصار ينطحه برأسه ويرفسه برجله وهو يقول لا أقدر على عثماني ثم نادى القاضي الأصيل فقال تعال انزل لحكمك عذرتك عذرتك عذرتك اهـ وما ذكرت لك ذلك يا أخي الا لتقيم الاعذار للناس في هذا الزمان اذا لم يصبروا على رعيتهم فانهم في النصف الثاني من القرن العاشر الذي اختفى فيه أكابر الأولياء لعجزهم عن شروط الظهور من الصبر على مروق الناس من الحق وتكليفهم الولي أن يردعهم الاقدار مع تماديهم على القبائح فاعلم ذلك والله عليم حكيم وروى الشيخان مرفوعا سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم امام عادل وروى الامام أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما مرفوعا ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم وروى مسلم والنسائي مرفوعا ان المقسطين عند الله تعالى على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا وروى مسلم مرفوعا أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط موفق الحديث والمقسط العادل وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا عدل يوم من امام عادل أفضل من عبادة ستين سنة الحديث زاد في رواية الأصبهاني في قيام ليلها وصيام نهارها

وجهه الماء ثم ضربه بالعصا فوثب وفي رواية فضربه بعصية فانبعث قال الحافظ السخاوي وبذلك يستدل على جواز ضرب الدواب اليسير وان كانت غير مكلفة لكن محل ذلك ما اذا لم يتحقق ان ذلك من فرط تعب أو اعياء وعليه يحمل ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا رأى دابة حرنت دعا لها بالبركة والقوة ولم يأمر بضربها فعدل عن الضرب الى الدعاء لها رحمة بها وكان بعض الأئمة يقول تمتحن الدابة بالعلف فيشار اليها به من مكان بعيد فان قصدته وانبعثت جاز لصاحبها حملها بالضرب لتصل الى الحد الذي قصدته لأجل العلف بحميتها فيه ورغبتها الى الوصول اليه انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا علم صاحب الدابة أن الضرب لا يؤثر فيها انبعاثا اذا رقدت حرم عليه ضربها بل ربما كان الضرب سببا لزيادة الضعف والعجز قال وكذلك لا يجوز له ضربها اذا عثرت لانه لا قوة لها على تركه ولا تزيد العثور بخلاف ما اذا جفلت فله معالجتها في تجنبه برفق قال ومحل جواز الضرب فيما عدا الوجه لشمول النهي الوارد فيه في حق كل حيوان محترم من الآدمي والحمير والخيل والبغال والابل والغنم وغيرها لكنه في الآدمي أشد بل روى الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لطم خدود الدواب (وسمعت) شيخنا شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصاري رضي الله تعالى عنه يقول لا شك في تحريم تحميل الدابة ما لا تطيق حمله أو طلب أن تسير في السفر فوق طاقتها والضرب حينئذ بسبب ذلك حرام وقد ورد أنه يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء فالقصاص هنا من باب أولى ويؤيده ما ورد من ان صاحب الدابة يسئل يوم القيامة عن صنيعه معها في دار الدنيا انتهى وقد بلغنا أن الحافظ السخاوي ألف في ضرب الدواب مؤلفا ذكر فيه فوائد فينبغي للمتدين مراجعة مثله ليرشد الى الطريق الاقوم والحمد لله رب العالمين

وجور ساعة في حكم أشد وأعظم عند الله عز وجل من معاصي ستين سنة وروى الترمذي والطبراني مرفوعا أحب الناس الى الله يوم القيامة
وأدناهم منه مجلسا امام عادل زاد في رواية رفيق وسيأتي في عهود المنهيات عدة أحاديث تتعلق بالجور في الحكم والاحتجاب وغير ذلك
فراجعه والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن ننصر المظلوم ونرغب جميع اخواننا في ذلك حسب
القدرة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سياسة عظيمة بحيث يعهد لكل من الخصمين بساطا حتى يبادر كل منهما الى العمل باشارته
لا سيما أرباب الجدال والنفوس الأبية فان أحدهم يكون ظالما ويطلب من الناس أن يعينوه في الظلم وكل من خالفه سلقه بلسان حديد وأذاه
كل الأذى وهذا هو الغالب على الناس اليوم ولذلك ترك بعضهم التخليص بين الناس لا سيما بين جند السلطان وأولاد العرب وصار الخصمان
يتضاربان بالعصا والسلاح ولا يتجرأ أحد يدخل بينهما بل صار بعض الحكام يتخاصمون من أصلح بين الأخصام كل ذلك لعدم استحقاق
الرعية للرفق بهم فان أردت يا أخي العمل بهذا العهد فتعلم طرق السياسة والا تأثم بنصر المظلوم والا تحول الأمر الذي كان فيه المظلوم اليك
واحتجت الى من ينصرك وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول ليس للمظلوم نصرة أعظم من صبره على ظلم عدوه له واستشعاره نظر الله تعالى
اليه ورضاه بعلم الله فيه اهـ وقد جربت أنا ذلك فصبرت على أذى خصمي ففعل الله به من الأذى ما لم يكن في حسابي وفي الحديث لا ينتصر
عبد من عبيدي بي أعلم ذلك من قلبه يقينا فيكيده أهل السموات وأهل الأرض الا نصرته عليهم وفي الحديث أيضا أنا أولى من سكت فلما
جربت ذلك في هلاك خصمي صرت أقابله ببعض الأذى صورة باللسان من غير قلب (٥٥) رحمة به وخوفا عليه من سطوات
الحق حين ينتصر تعالى لي وفي القرآن العظيم ان تنصروا الله ينصركم وقد جرب ان من غضب لله غضب الله لغضبه ومن غضب حمية جاهلية لم يغضب الحق لغضبه لانه لم يغضب لله خالصا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من قوى قلب أخيه على الصبر على من آذاه فقد نصره أيضا اهـ وهو لائق بأهل الرياضات من الفقراء لا بكل الناس فان من يطلب أجره من الله ويعفو ويصفح قليل في الناس اليوم وغالب
الناس اليوم ليس قصدهم الا أمور الدنيا وما رخص الله تعالى للخلق في مقابلتهم من أساء عليهم الا تنفيسا لهم أما من أقدره الله على كظم
غيظه فترك المقابلة له أفضل بلا خلاف مع ان رخصة المقابلة مشروطة بقدر ما يسكن به الغضب خوفا من اثارة فتنة أعظم من فتنة عدم المقابلة
فان بعض الناس ربما يمتنع من أن يقابل عدوه بالسيئة فيزداد حنقا ويقع منه الأذى لخصمه أضعاف ما أذاه به ولما تأمل أهل الله تعالى في
تسمية سيئة المجازاة سيئة تركوا المقابلة وقالوا اذا قابلنا المسيء بقدر اساءته فما الذي ترك لنا من السوء فنحن اذا من أهل السوء وأيضا فان الله
تعالى اشترط في سيئة المجازاة المثلية تعريضا بعدم المؤاخذة فان المثلية لا تكاد توجد لتعذر مساواتها للسيئة الأصلية في التأثير والأذى
وفي موافقة الألفاظ أو الأفعال أو الحاضرين ذلك المجلس وغير ذلك فلذلك سارعوا الى الصفح والله غفور رحيم وروى أبو داود مرفوعا
ما من مسلم يخذل مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته وما من مسلم ينصر
مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته وروى الشيخ ابن حبان مرفوعا
أمر بعبد من عباد الله يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل ويدعو حتى صارت جلدة واحدة فامتلأ قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه وأفاق قال
علام جلدتموني قالوا انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره وفي رواية له أيضا مرفوعا قال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي
لأنتقمن من الظالم في عاجله وآجله ولأنتقمن ممن رأى مظلوما فقدر أن ينصره فلم يفعل وروى أبو داود مرفوعا من حمى مؤمنا من منافق أراه قال
بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل يا رسول الله أنصره
اذا كان مظلوما أفرأيت ان كان ظالما كيف أنصره قال تحجزه أو قال تمنعه من الظلم فان ذلك نصره وفي رواية لمسلم ولينصر الرجل أخاه ظالما أو

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم سبي ولعني للدابة اذا عثرت ورمتني الى الأرض على وحل أو قذر
ونحو ذلك لأن الاشتغال بمقابلة الدواب من خفة العقل * ونقل البيهقي عن الفضيل بن عياض رضي الله
تعالى عنه انه كان يقول ما سب أحد شيئا من الدنيا دابة أو غيرها وقال أخزاك الله أو لعنك الله الا قالت أخزى
الله أو لعن أعصانا لربه عز وجل قال الفضيل بن عياض وبلغنا ذلك من قول أبي الدرداء رضي الله تعالى
عنه ولا شك ان ابن آدم أعصى وأظلم * وبلغنا أن شخصا عثر به حماره فقال لحماره تعست فقال صاحب اليمين
ما هي حسنة فأكتبها وقال صاحب الشمال ما هي سيئة فأكتبها فنودي كل ما تركه صاحب اليمين فاكتبه
انتهى ويلحق بما ذكرناه سب البراغيث لما ورد فيهم من النهي (وكان) أخي سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه
الله تعالى يقبل رجل الجمل الذي كان يركبه في طريق مكة كلما ينزل من على ظهره وتارة يقبله في وجهه ويقول
جزاك الله عني خيرا وأمدك بالقوة وكثر عليك العلف وخفف عليك الحساب يوم القيامة وهذا الخلق قل من
يتنبه له من الناس اليوم فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مواظبتي على الوضوء لكل ما يستحب له الوضوء فلا أفعل شيئا من ذلك الا على
طهارة وان وقع اني فعلت شيئا من ذلك على حدث استغفرت الله تعالى وتبت اليه خروجا من سوء الأدب مع الله
تعالى وتعظيما لأوامره وهي كثيرة نذكر لك منها جملة * فمنها قراءة القرآن وسماع الحديث والعلم وقراءة وردي
ودخولي المسجد وذكر الله تعالى والسعي والوقوف بعرفة وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره
من الانبياء والصالحين واستحب بعضهم الطهارة لزيارة جميع القبور ومنها خطبة غير الجمعة والنوم والأذان
والاقامة والوضوء في غسل الجنابة ولفعل سائر العبادات وعند ارادة الجنب أكلا أو شربا أو نوما أو عود الجماع

مظلوما ان كان ظالما فلينهه فانه له نصرة وان كان مظلوما فلينصره والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نستعمل ما ورد من الكلمات عند خوفنا من ظالم ولو كان لنا حال نقابل به الظالم ميلا الى اظهار الضعف وأدبا مع الله ثم مع السلطان الذى ولى ذلك الظالم مع أن ذلك الظالم ما سلط علينا الا بذنوب وقعت منا ولم نتب منها توبة يقبلها الله تعالى فليرجع العاقل الى نفسه و يفتش ما وقع فيه من الصغائر والكبائر وما ألحق بهما و يتوب و يستغفر ثم بعد ذلك يلتجئ الى الله تعالى و يدعوه بما ورد وقد قال لى سيدى على الخواص رحمه الله انه ليس من شأن الكامل أن يحمى نفسه من ظالم بالحال وانما عليه الصبر وأما أصحابه فله حمايتهم من الظلمة بالحال فينفخهم مثلا أو يعزلهم من ولايتهم وكذلك كان يفعل سيدى ابراهيم المتبولى كان يحتمل الأذى من الحكام فى حق نفسه دون اخوانه ويقول انما أفعل ذلك لاخوانى لعدم صبرهم وفاء بحقهم قال وقد كان لى صاحب من أرباب الاحوال كان يقدر على تنفيذ حاله فى السلطان فمن دونه وكان لا ينفذه فى أحد وكان مكاريا فركب حماره يوما واحد من جند السلطان قايتباى من قنطرة الموسكى الى مصر العتيق الى الروضة ثم الى الجيزة ثم الى نواحى الاهرام وكان قد طعن فى السن فصار الجندى يسوق الحمار و يقول له الشيخ ارفق بى ياولدى فانى عاجز فلا يسمع له فلما وصل به الى مكان ربيع الخيل طلب الشيخ منه كراءه فسحب الدبوس وضربه حتى كسر يديه وأكتافه ورجع الشيخ فنام نحو شهر ضعيفا وأخبرنى الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله عن هذا المكارى بعينه ان شخصا قال له اركبنى الى مسجد الخلفاء قريبا من قنطرة الموسكى بخط حارة عبد الباسط وأعطاه ثلاثة نقرة وكان مع ذلك الشخص قفة فيها سمك مقلى فمشى وراءه الا يسيرا ثم قال له انزل هذا مسجد الخلفاء فوجد الشخص نفسه على باب السلام (٥٦) بالمدينة المشرفة فزار النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وزار البقيع والشيخ واقف ينتظره على باب السلام بالسمك فلما خرج قال له ان شئت تقيم حتى يجيء الحاج وان شئت ترجع معى فقال أرجع معك فرجع معه وشرط عليه أن لا يتكلم بذلك لأحد حتى يموت الشيخ وذكر الشخص ان الشيخ حكى له واقعة الجندى الذى ركب حماره الى ربيع الجيزة فقال له ياسيدى لو كنت مكانك لقتلت الجندى بحالى فقال لا ياولدى ما أمرنا الله تعالى فى هذه الدار الا بالصبر على ظلم الظالم وأن نرى ذلك من بعض ما نستحق اه وسمعت أخى أفضل الدين يقول من كان مشهده مقام لا بليس وأعوذ بك منك وظلمه الظالم فطريقه أن يلوذ بالله من تقدير الله فلا يستغنى عن الحاجة الى الله أحد وتأمل سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم كيف أمره الله تعالى بالاستعاذة بالله من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر الوسواس الخناس من الجنة والناس هذا مع علو مقامه صلى الله عليه وسلم على مقام جميع الخلق فاتبع يا أخى طريق الاقتداء ودق الابواب التى دخل منها الاكابر ولا تطلب الوصول الى غرضك من غير طريقهم فانها كلها مسدودة وقد علق الله الاسباب على المسببات وأحوج الخلق الى الخلق وأحوج الجميع اليه شاؤا أم أبوا والله عليم حكيم وروى الطبرانى ورجاله رجال الصحيح مرفوعا اذا تخوف أحدكم السلطان فليقل اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لى جارا من شر فلان بن فلان يعنى الذى يريده وشر الانس والجن وأتباعهم أن يفرط على أحد منهم عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك وفى رواية له أيضا ورواتها محتج بهم فى الصحيح عن ابن عباس قال اذا أتيت سلطانا مهيبا تخاف أن يسطو بك فقل الله أكبر الله أكبر أعز من خلقه جميعا الله أعز مما أخاف وأحذر أعوذ بالله الذى لا اله الا هو الممسك للسموات أن تقعن على الأرض الا باذنه من شر عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والانس اللهم كن لى جارا من شرهم جل ثناؤك وعز جارك وتبارك اسمك ولا اله غيرك ثلاث مرات ورواه الطبرانى أيضا باسقاط قوله ثلاث مرات ورواية الثلاث أصح وروى ابن أبى شيبة مرفوعا عن أبى مخلد وهو تابعى ثقة من خاف ظالما فقال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وبالقرآن حكما واماما نجاه الله منه والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نروض نفوسنا اذا طلبنا الدخول على الظلمة ومخالطتهم بالورع عن شبهات الدنيا والزهد

ومنها الفصد والحجامة والقيء وحمل ميت أو مسه باليد ومس الخنثى أحد فرجيه وكل مس ولمس فيه خلاف كالامرد وأكل لحم الجزور والغيبة والنميمة والفحش والقذف وقول الزور والقهقهة للمصلى وقص الشارب ونتف الابط ولكل ليلة من ليالى رمضان وللتوبة من كل ذنب وللغضب وغير ذلك مما يعلمه العلماء بالله عز وجل والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم غفلتى عن تبغيض كل من صحبنى من الحشاشين فى بلع الحشيشة وعدم زجرى له بعنف بل أتلطف به كما مر بسطه أوائل هذه المنن ومن ملاطفتى له اطعامى له الحلاوة والكنافة المسوسة بالقطر وعدم العبوسة فى وجهه وذكرى محاسنه بين الفقراء وذلك ليميل الينا ثم لا أزال أذكر له ما فيها من المفاسد لعله ينفر من أكلها وقد ذكر الشيخ قطب الدين العسقلانى خليفة شيخ الشيوخ الشيخ شهاب الدين السهروردى رحمه الله تعالى فى الحشيشة مائة وعشرين مضرة دنيوية وأخروية وقال الحكماء انها تورث أكثر من ثلثمائة داء فى البدن كل داء لا يوجد له دواء فى هذا الزمان فمنها تنقيص القوى واحراق الدماء وتقليل المياه وتنقيب الكبد وتقريح الجسد وتجفيف الرطوبات وتضعيف اللثات وتصفير اللون وتحفير الأسنان وتورث البخر فى الفم وتولد السوداء والجذام والبرص والخرس واللقوة وموت الفجأة وتورث كثرة الخطأ والنسيان والضجر من الناس وتولد الاعشاء فى العيون وتخلط العقول وتورث الجنون غالبا وتسقط المروءة وتفسد الفكرة وتولد الخيال الفاسد ونسيان الحال والمآل والفراغ من أمور الآخرة وتنسى العبد ذكر ربه وتجعله يفشى أسرار الاخوان وتذهب الحياء وتكثر المراء وتنفى الفتوة والمروأة وتكشف العورة وتمنع الغيرة وتتلف الكيس وتجعل صاحبها جليسا

فى حلالها فاذا أحكمنا المقام فى ذلك دخلنا بعد ذلك على كل ظالم وخرجنا من حضرته سالمين من الاثم ان شاء الله تعالى وأما من دخل اليهم من غير أن يروض نفسه فى الورع والزهد فمن لازمه غالبا الآثام والسكوت على منكراتهم لان من يستقطرون أحد حسنة يخاف من تغير خاطر ذلك الأحد عليه ولو كان فى ذلك سخط الله كما جرب بخلاف من يدخل اليهم زاهدا فيما بأيديهم بحيث لو قبلوا نعله ليأخذ مالهم لا يلين اليهم خوفا من الله فهذا يخرج سالما من الاثم ومن تسليطهم عليه بضرب أو حبس أو تحويل نعمة ولما وشوا بذى النون المصرى من مصر الى بغداد مقيدا مغلولا فى محفة وقعت له مروايه على عجوز تسرح كتانا فى تخزنها فقالت ماهذه الكبكبة فقالوا لها انهم أتوا بذى النون المصرى الى الخليفة ليقتله لزعم أهل مصر انه أتلف عقائد الناس فقالت العجوز ائتونى به فاتوها به فقالت له ياذا النون ان أردت النصرة على من ظلمك بين يدى الخليفة فاستحضر عظمة الله تعالى ومثل نفسك أنت والأخصام والخليفة بين يدى الله عز وجل وهو الحاكم واياك أن تخاف من الخليفة فيسلطه الله عليك واياك أن تجيب عن نفسك فيكلك الله اليها بل اسكت وارض بعلم الله فيك وانتظر ما ينطق الله تعالى به الخليفة فى شأنك فقال لها نعم فلما مضوا به الى بين يدى الخليفة ادّعى عليه أهل مصر بأنه زنديق أتلف عقائد الناس فقال له الخليفة ما تقول فقال ماذا أقول ان قلت لا كذبتهم وأنا أستحى أن أكذب مسلما وقد سافروا من مصر الى هنا لتنصرهم على وان قلت نعم كذبت نفسى وظلمتها وما طالبنى الله بها فسكت الخليفة ثم قال ان كان هذا زنديقا فما على وجه الأرض مسلم ثم صنع له محفة وفرش له فيها تخوو بية من الذهب وقال انفقه فى سفرتك ولا تنسانا من دعائك فرد ذو النون على العجوز وقال لها جزاك الله عنى خيرا وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من لم يعطه (٥٧) الله التصريف فى الظلمة بالعزل والتولية وتحويل النعم وتأثيره فى أبدانهم فليس له الا كثار من الدخول عليهم فى شفاعة ولا غيرها لاسيما فى هذا الزمان الذى قد صار الفقير فيه عند الظلمة من أحقر الناس لا يقبلون له شفاعة اما لعدم مشى الفقير على قواعد الصالحين واما لعدم استحقاق الناس للشفاعة فيهم اهـ وقد صحبت أنا جماعة من الولاة على قدم الزهد فيما بأيديهم فلم يردوا لى شفاعة الى أن عزلوا أوماتوا فأحكم يا أخى مقام الزهد فى أموالهم وهداياهم ثم ادخل عليهم ليلا ونهارا فى الشفاعات

(٨ - منن ني) لا يضرك ذلك ان شاء الله تعالى وقد شفع سيدى الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه فى يوم مائة شفاعة عند السلطان وهو يردّ ولا يقبل فلما رجع مرة أخرى بعد المائة عرض عليه السلطان دراهم فردها وأشار الى مدورات حجارة كانت بين يدى السلطان فصارت ذهبا فاستغفر السلطان من مخالفة الشيخ ورسم بقضاء جميع الحوائج التى يسأل فيها كلها وذكر الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه فى الفتوحات المكية انه دخل على الملك الظاهر بيبرس يشفع فى وزير من وزرائه كان تغير عليه وأمر بصلبه فقال له السلطان لا أقبل لك فيه شفاعة وذكر عنه أمورا يستحق بها القتل فقال له الشيخ يا مولانا السلطان أنا من جملة رعيتك وأستحى من الله أن تضيق دائرة حلمى وصفحى على واحد من الناس فكيف بدائرة حلم مولانا السلطان قال الشيخ فقبل شفاعتى فيه وقضيت عنده فى ذلك المجلس مائة حاجة وعشر حاجة فمثل هؤلاء يا أخى هم الذين لا يخاف عليهم من الدخول على الملوك والامراء والظلمة وأما محب الدنيا الذى يستقطر من الظلمة هدية أو حسنة فيخاف عليه من هلاك دينه والله غفور رحيم وسيأتى فى عهود المناهى حديث الامام أحمد مرفوعا من تبع الصيد غفل ومن أتى أبواب السلطان افتتن وما ازداد عبد من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا اهـ وهو محمول على من دخل اليهم وهو راغب فى دنياهم وفى رواية للامام أحمد وغيره مرفوعا يكون بعدى أمراء يغشاهم غواش وحواش من الناس يكذبون و يظلمون فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو منى وأنا منه وروى ابن ماجه مرفوعا ورواته ثقات سيتفقه أناس من أمتى فى الدين ويقرؤن القرآن ويقولون نأتى الامراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم قال ابن الصلاح كأنه يعنى الخطايا والاحاديث فى ذلك كثيرة وسيأتى غالبها فى عهود المناهى والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى

لابليس وتفسد العقل وتقطع النسل وتجلب الامراض والاسقام مع تولد البرص والجذام وتورث الابنة وتولد الرعشة وتحرك الدهشة وتسقط شعر الاجفان وتجفف المنى وتظهر الداء الخفى وتضر الاحشاء وتبطل الاعضاء وتقوى النفس وتهز السعلة وتحبس البول وتزيد الحرص وتسهر الجفون وتضعف العيون وتورث الكسل عن الصلاة وحضور الجماعات والوقوع فى المحظورات وارتكاب الاجرام وجماع الآثام والوقوع فى الحرام وأنواع الامراض والاسقام قال الشيخ قطب الدين وقد بلغنا عن جمع بلغوا حد التواتر ان الاكثار من أكلها يورث موت الفجأة كما وقع لكثير ممن يتعاطاها و بعضهم اختلت عقولهم و بعضهم ابتلوا بامراض متعددة واسقام متنوعة من الدق والسل واحتراق السوداء وضيق النفس والاستسقاء وسوء الخاتمة واتفق العلماء والحكماء انها خبيثة ضارة فى الجسد والعقل صادة عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة وما كان هذا فعله فهو حرام باجماع أهل الاسلام لان ما يؤدى الى الحرام فهو حرام ورأيت فى كلام ابن البيطار ان علاج تركها كل حشيشة يكون بالقىء بالمشمش والماء المسخن حتى تنقى المعدة منه وشراب الحماض فى غاية النفع لذلك وقال شيخ الاسلام قطب الدين المذكور ولا يخفى ان تناول الحشيشة والاقدام عليها حرام عند أكثر علماء الاسلام من أهل الحجاز واليمن والعراق ومصر والشام قال وهى من المخدرات المسكرات كجوزة الطيب والزعفران والسيكران ونحو ذلك مما يتلف العقل والفكر وأفتى الشيخ بدر الدين بن جماعة بأن الحشيشة حرام بلا خلاف وقال بعض العلماء الأطباء انها مخدرة وأكثرهم على انها مسكرة قال وعلى بائعها وآكلها الاثم والتعذير قال وكذلك زارعها وطابخها وحاملها والمحمولة اليه والراضى بذلك والساكت عنه فيمنع ويزجر فان تاب من ذلك والا ضرب وعزر بالدرة ضربا شديدا بالاجماع

الله عليه وسلم أن نشفق على جميع خلق الله تعالى من مؤمن وكافر بطريقه الشرعي كل بما يناسبه من الرحمة لكن لا نبالغ في الرحمة كل المبالغة بحيث نرحم الشاة فلا نذبحها مثلا لان للرحمة حدا لا نتعداه وقد سمى الحق تعالى نفسه أرحم الراحمين وأمرنا بذبح الحيوانات فنذبحها مع رقة القلب ونضرب من شرد عن طريق الاستقامة من رعية وعبد وولد وبهيمة ترحمة به على وجه التأديب لا التشفي للنفس ونكون أرحم به من نفسه ورثة محمدية وقد تقدم أن ذلك ولله الحمد فأنا أتأثر على اخواني اذا فاتهم شيء من الدنيا أكثر مما يتأثر أحدهم اذا فاته ذلك وأحب لهم أن لا يكون معهم من الدنيا سوى ما يسد جوعتهم ويوارى عورتهم وأكره لهم الزيادة من الدنيا التي تشغلهم عن ربهم وهم لا يكرهون ذلك وأحب لهم الامراض التي تكفر عنهم خطاياهم وأرحم لهم بها وهم يتعوذون من ذلك ويتقبضون له وأحب لهم أن يصبروا على ظلم الناس لهم وأذاهم لهم ويرضون بالصك والضرب بالنعال وأكره لهم الانتصار لانفسهم وهم يحبون ذلك وهكذا فأنا أشفق عليهم وعلى دينهم من أنفسهم اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وسيأتي في عهود المنهيات اني رأيت في واقعة لوحا نزل من السماء في سلسلة من فضة في أرض من البلور الابيض فرأيت فيه ثلاث عيون تتفجر ماء أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج مكتوب على العين العليا مستمد هذه العين من الله ومكتوب على الوسطى مستمد هذه العين من العرش ومكتوب على السفلى مستمد هذه العين من الكرسي فألهمني الله ان أشرب من عين العرش فشربت منه حتى رويت فقصصت ذلك على الشيخ شهاب الدين المعبر فقال تتخلق بالرحمة على جميع العالم على حسب الحد المشروع فالحمد لله رب العالمين

(٥٨) وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من شروط من تخلق بالرحمة على العالم أن يعامل الجماد معاملة الحي فيمسك كوز الماء مثلا ويضعه برفق وشفقة خوفا أن يتألم من الوضع قال وقد وضعت الكوز مرة بعنف فقال آه فمن ذلك اليوم وأنا أضعه برفق وكان رضي الله عنه يلا[طف] عاوى الكلاب ويقول انهم مساكين لا يقدرون على شئ من البر اذا عطشوا يمنعهم الناس من دخول دورهم ومن الشرب من حيضان دوابهم خوف التنجيس وكان يرسل بعض تلامذته الى المذبح فيأتي بشعث اللحم وبالطحال ونحو هما للقطط كل يوم ويقول ان غالب الناس اليوم لا يطعم قطة الدار شيأ وانما تخطف كلما قدرت عليه اذا جاعت على رغم انفه وكان يتفقد النمل الذى في شقوق الدار فيضع له الدقيق ولباب الخبز على باب جحره على ويقول يمنعهم من الانتشار لاجل القوت فان النملة اذا جاعت خرجت تطلب رزقها ضرورة وعرضت نفسها للوقوع حافر أو قدم عليها فتموت أو تنكسر رجلها فاذا وجدت ما تأكل على باب جحرها استغنت عن الخروج اه قلت ومما وقع لى أن زوجتي فاطمة القصبية أم ولدى عبد الرحمن نزل عليها حادر واشرفت على الموت وغابت عن احساسها وصاحت أمها وأهل الدار عليها حين رأوا أمارات الموت فحصل عندى كرب شديد لاجلها من جهة موافقتها الأزواج ودينها وخيرها فاذا بقائل يقول لى ادخل بخاز الخلاء تجد ذبابة في شق محبها اضبع الذباب وهي صائحة تريد أكلها فخلصها ونحن نخلص لك زوجتك فدخلت ومشيت الى الشق فسمعت صياح الذبابة فوجدت الشق ضيقا لا يسع الا صبع فادخلت عودا برفق واستخرجتها وخلصتها من ضبع الذباب فافاقت أم عبد الرحمن في الحال وزغرتت أمها هذا أمر وقع لى وقد تقدم في هذه العهود أن سيدى أحمد بن الرفاعي وجد بام عبيدة كلبا أجرب أبرص أجذع فتقذره نفوس الناس وأخرجوه من البلد فمكث الشيخ يخدمه في صحراء أم عبيدة نحو أربعين يوما وعمل عليه مظلة من الحر وصار يدهنه حتى برئ وغسله بالماء الحار وقال خفت أن يقول الله لى يوم القيامة أما كان فيك رحمة تشمل كلبا من خلقي اه وسمعت أخى أفضل الدين مرة يقول من الادب اذا ركب العبد دابة أن يرحمها بالنزول عنها ولا يركب الا عند الضرورة ورأيته رضي الله عنه قلب حافر الحمارة لما نزل من عليها وقبله وقبل الحمار في حل وصار يعتذر اليها كما يعتذر لمن اعتدى عليه من الناس رضي الله عنه وكان يقول لا ينبغى لفقير أن يقتل النمل اذا أشرف على رزقه وانما يسد بينه وبينه من قطران ونحوه الا بعد أن يخرج له نصيبا معلوما من ذلك ويضعه له على باب جحره اه وهذا العهد قد صار غالب الخلق لا يلتفت الى العمل به حتى حملة القرآن بل صار الناس يضربون المثل بحرمانهم القطة من

أئمة المذاهب الأربعة حتى قال بعض العلماء ان من أباح أكلها فهو زنديق وقال انه يقع طلاقه كالسكران زجرا له قال وقد ظهرت الحشيشة في زمن الامام المزنى رضي الله تعالى عنه وأفتى فيها بالتحريم على مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وقواعده وليس للائمة الاربع فيها كلام لانها لم تكن في زمنهم ولما أفتى المزنى فيها بالتحريم رجع من كان أفتى فيها بالاباحة من أصحاب أبي حنيفة وأفتوا بحرمتها أعنى الحشيش مع خطر قيمتها وأمروا بتأديب بائعها وقال شيخ الاسلام ابن تيمية انها ظهرت وسط المائة السادسة وكان مستند من أفتى باباحتها انها على الاباحة الاصلية فلما اشتهر فسادها في عراق العجم رجعوا عن فتواهم بالاباحة وقالوا انها مضرة للعقل والبدن وتجعل العبد ان أكل لا يشبع وان أعطى لا يقنع وان كلم لا يسمع وتجعل الفصيح أبكما والصحيح أبلما وليفطن لذلك انتهى فاذا ذكرت يا أخى هذه المفاسد للحشاش ولا تقتصر على ما ينقاد لك ويشرع في التوبة عن أكلها وأكل كل ما يسكر أو يخدر أو يغيب ويحتاج صاحب هذا الخلق الى سياسة تامة وعقل وافر وشفقة ورحمة على الخلق وطول زمان فان العارض اذا استحكم يحتاج الى طول زمان وغالب الحشاشين قطعوا عمرهم في أكلها وألفتها أجسادهم فيحتاج من يريد أن يتوب عنها الى مسارقة النفس من عادته شيأ فشيأ كالأفيون والبنج والبرش والا فلا يقدر على التوبة من ذلك دفعة فاعل يا أخى على ما ذكرته لك في هذا المحل وأكثر من ذكر مفاسدها لصاحب الكلمة حتى تتشكل تلك المفاسد في ذهنه ثم بعد ذلك فأمره بالتوبة والله تبارك وتعالى يتولى هداه وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودي بنور الايمان وسر الايقان أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل خلق الله تعالى على الاطلاق فلا أحد من أهل السموات وأهل الارض يساويه في مقام من المقامات ثم لا يتوقف

طعامهم ويقولون صار فلان وفلان يأكلون من الشيء الفلاني وأنا واقف أنظر اليهم لا يرمون لي شيأ مثل قطة الفقيه فارحم يا أخي الخلق على
حسب درجاتهم وتفاوتهم على الوجه الشرعي والله يتولى هداك وروى الشيخان وأحمد والترمذي مرفوعا من لا يرحم الناس لا يرحمه الله
زاد في رواية للامام أحمد ومن لا يغفر لا يغفر له وروى الطبراني ورواته رواة الصحيح مرفوعا لن تؤمنوا حتى تراحموا قالوا يا رسول الله كلنا رحيم
قال انه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا من لم يرحم الناس لم يرحمه الله وفي رواية له باسناد
جيد قوي مرفوعا من لا يرحم من في الارض لا يرحمه من في السماء وروى أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا الراحمون يرحمهم
الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وروى الامام أحمد باسناد جيد ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم ويل لاقماع القول ويل
للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون وروى الامام أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه مرفوعا ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم
الصغير ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر وروى الطبراني ورواته ثقات مرفوعا ان هذا الامر في قريش ما اذا استرحموا رحموا واذا حكموا عدلوا
وروى الطبراني مرفوعا طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل في نفسه من غير مسئلة وأنفق مالا جمعه في غير معصية ورحم أهل الذل والمسكنة
الحديث وروى أبو داود واللفظ له والترمذي وابن حبان في صحيحه مرفوعا لا تنزع الرحمة الا من قلب شقي وروى الشيخان وأبو داود والترمذي
أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل الحسن والحسين عليهما السلام وعنده الاقرع بن حابس التميمي فقال الاقرع ان لي عشرة من الولد ما قبلت
منهم أحدا قط فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من لا يرحم لا يرحم

(٥٩)

وروى الشيخان ان اعرابيا جاء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فقال انكم تقبلون الصبيان
وما نقبلهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أو أملك
لك ان نزع الله الرحمة من
قلبك وروى الحاكم وقال
صحيح الاسناد أن رجلا
قال يا رسول الله اني لارحم
الشاة أن أذبحها فقال ان
رحمتها رحمك الله وروى
الطبراني والحاكم وقال
صحيح على شرط الشيخين
أن رجلا أضجع شاة وهو
يحد شفرته فقال النبي صلى
الله عليه وسلم أتريد أن
تميتها موتات هلا أحددت
شفرتك قبل أن تضجعها

وروى عبد الرزاق أن جزارا فتح بابا على شاة ليذبحها فانفلتت منه حتى جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فتبعها وأخذ يسحبها برجلها فقال لها النبي
صلى الله عليه وسلم اصبري لامر الله وأنت يا جزار فسقها سوقا رفيقا وروى عبد الرزاق أن عمر رضي الله عنه رأى رجلا يسحب شاة برجلها
ليذبحها فقال له ويلك قدها الى الموت قودا جميلا وروى أبو داود عن أبي مسعود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فانطلق لحاجته فرأينا
حمرة معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تعرش فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال من فجع هذه في ولدها ردوا ولدها اليها ورأى
قرية نمل قد حرقناها فقال من حرق هذه قلنا نحن قال انه لا ينبغي أن يعذب بالنار الا رب النار وروى الامام أحمد وأبو داود أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم دخل حائطا لرجل من الانصار فاذا فيه جمل فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه فأتاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمسح ذفراه فسكت فقال من رب هذا الجمل لمن هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال لي يا رسول الله فقال أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي
ملكك الله اياها فانه شكا الي أنك تجيعه وتدئبه وروى الامام أحمد عن يعلى بن مرة باسناد جيد قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم جالسا
ذات يوم اذ جاء جمل يخبب حتى ضرب بجرانه بين يديه ثم ذرفت عيناه فقال ويحك انظر لمن هذا الجمل ان له لشأنا قال فخرجت ألتمس صاحبه
فوجدته لرجل من الانصار فدعوته اليه فقال ما شأن جملك هذا فقال وما شأنه لا أدري والله ما شأنه عملنا عليه ونضحنا عليه حتى عجز عن السقاية
فأتمرنا البارحة أن ننحره ونقسم لحمه قال لا تفعل هبه لي أو بعنيه فقال بل هو لك يا رسول الله قال فوسمه بميسم الصدقة ثم بعث به وفي رواية
للامام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لصاحب البعير ما لبعيرك يشكوك زعم أنك سنأته حتى كبر تريد أن تنحره قال صدقت والذي
بعثك بالحق لا أفعل وفي رواية أخرى له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحب البعير بعنيه فقال لا بل أهبه لك يا رسول الله وانه لاهل

على دليل في ذلك الا من أعمى الله بصيرته وصار بصره كبصر الخفافيش لان نور شريعته صلى الله عليه وسلم
أضوأ من نور الشمس وقت الظهيرة وقد وقع في سنة ستين وتسعمائة ان شخصا من طلبة العلم أنكر فضل النبي
صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل مستندا الى قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى وقوله
صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح وقد أجاب العلماء رضي الله تعالى عنهم عن مثل ذلك
بعدة أجوبة أظهرها انه قال ذلك تواضعا منه صلى الله عليه وسلم مع اخوانه من الانبياء كما في نحو قوله صلى الله
عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم وقوله صلى الله عليه وسلم في يوسف عليه السلام لو كنت أنا مكانه
لاجبت الداعي لخاف صلى الله عليه وسلم من المبالغة في تعظيمه حتى يصل الناس الى حد التحقير لغيره وكان
ذلك من جملة انصافه صلى الله عليه وسلم ويكفي في بيان فضله اجماع أمته كلهم في سائر الاقطار على تفضيله
على الأولين والآخرين بالبديهة من غير توقف مع ان أحدا منهم لم يره وانما رأى شرعه وسمع هديه فقط وقد قال
صلى الله عليه وسلم لا تجتمع أمتي على ضلالة وقد وقع في سنة احدى وأربعين وتسعمائة ان شخصا آخر زعم ان
سيدنا ابراهيم عليه السلام أفضل من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مستندا الى تعليمه صلى الله عليه وسلم
الصحابة كيفية الصلاة عليه في الصلاة وقوله في حديث التشهد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم بناء على
قاعدة أهل المعاني من أن المشبه به أعلى من المشبه وغاب عن هذا الشخص ان المسئلة واردة على سبب وذلك ان
الصحابة لما قالوا له يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا فقال قولوا اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم الى آخره فالنكتة في قوله صلى الله عليه وسلم كما صليت على ابراهيم
كونه صلى الله عليه وسلم مسؤلا في تعليم الكيفية وتأمل اذا قلت لانسان من الأولياء أو العلماء مثلا علمني تحية

يبيت مالهم معيشة غيره فقال أما اذا ذكرت هذا من أمره فانه شكا كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا اليه الحديث وروى ابن ماجه عن تميم الدارى قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ أقبل بعير يعدو حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها البعير اسكن فان تك صادقا فلك صدقك وان تك كاذبا فعليك كذبك مع أن الله تعالى قد أمن عائذنا وليس بخائب لائذنا فقلنا يارسول الله ما يقول هذا البعير قال هذا بعير هم أهله بنحره وأكل لحمه فهرب منهم واستغاث بنبيكم صلى الله عليه وسلم فبينما نحن كذلك اذ أقبل صاحبه أو قال أصحابه يتعادون فلما نظر اليهم البعير عاد الى هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاذ بها فقالوا يارسول الله هذا بعيرنا هرب منذ ثلاثة أيام فلم نلقه الا بين يديك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه يشكو الى فبئست الشكاية قالوا يارسول الله ما يقول قال يقول انه ربى فى أمنكم أحوالا وكنتم تركبون عليه فى الصيف الى موضع الكلا وترحلون عليه فى الشتاء الى موضع الدفاء فلما كبر استحللتم فرزقكم الله منه ابلا سائمة فلما أدركته هذه السنة الخصيبة هممتم بنحره وأكل لحمه فقالوا والله يارسول الله كان ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا جزاء المملوك الصالح من مواليه فقالوا يارسول الله لانبيعه ولا ننحره فقال كذبتم قد استغاث بكم فلم تغيثوه وأنا أولى بالرحمة منكم فان الله نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنها فى قلوب المؤمنين فاشتراه عليه الصلاة والسلام منهم بمائة درهم وقال أيها البعير انطلق وأنت حر لوجه الله تعالى فرغا على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام آمين ثم رغا فقال آمين ثم رغا فقال آمين ثم رغا الرابعة فبكى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا يارسول الله ما يقول هذا البعير فقال يقول جزاك الله أيها النبي خيرا عن الاسلام

والقرآن فقلت آمين ثم قال سكن الله رعب أمتك يوم القيامة كما سكنت رعبي فقلت آمين ثم قال حقن الله دماء أمتك من أعدائها كما حقنت دمى فقلت آمين ثم قال لاجعل الله بأس أمتك بينها فبكيت فان هذه الخصال سألت ربى فأعطانيها ومنعنى هذه وأخبرنى جبريل عليه السلام عن الله أن فناء أمتى بالسيف جرى القلم بما هو كائن وروى البخارى وغيره مرفوعا دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الارض وفى رواية له أيضا عذبت امرأة فى هرة سجنتها حتى ماتت لا هى أطعمتها وسقتها اذ هى حبستها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الارض والخشاش بالمعجمتين والشينين المعجمتين هو حشرات الارض والعصافير ونحوها وفى رواية لابن حبان فى صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى الهرة تنهش قبل المرأة ودبرها اذا قبلت واذا أدبرت أى فى النار وروى الامام أحمد والطبرانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حجة الوداع أرقاؤكم أرقاؤكم أطعموهم مما تطعمون واكسوهم مما تلبسون فان جاؤا بذنب لا تريدون أن تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم وفى رواية للترمذى فى العبيد مرفوعا ان أحسنوا فاقبلوا وان أساؤا فاعفوا وان غلبوكم فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم وفى رواية للترمذى والأصبهانى مرفوعا العبد أخوك فأحسن اليه وان رأيته مظلوما فأعنه وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا للمملوك طعامه وشرابه وكسوته ولا يكلف الا ما يطيق فان كلفتموهم فأعينوهم ولا تعذبوا عباد الله خلقا أمثالكم وروى أبو داود وغيره عن على كرم الله وجهه ورضى عنه قال كان آخر كلام النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم وفى رواية لابن ماجه انه قال الصلاة وما ملكت أيمانكم فما زال يقولها حتى ما يفيض بها لسانه وروى الطبرانى مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الله الله فيما ملكت أيمانكم أشبعوا بطونهم واكسوا ظهورهم وألينوا لهم القول وروى أبو داود والترمذى ان رجلا قال يارسول الله كم أعفو عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة والاحاديث فى ذلك كثيرة وسيأتى بعضها فى عهود المنهيات والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن نرغب كل من صحبناه من الولاة أن يتخذ وزيرا صالحا وبطانة حسنة كما درج عليه الخلفاء الراشدون وذلك لان للولاية والحكم فى الناس لذة وسكرا يزلزل العقل والوزير ليس عنده تلك اللذة فربما يعزم السلطان أو الامير بفعل شئ ويراه صوابا وهو خطأ فيأتى اليه الوزير فيقول يامولانا

أعظم الخلق وأمدحهم لهم واأفضلهم بما بين الناس كيف لا يسعه الا السكوت أو النطق بما فيه تواضع ولذلك جاء فى حديث كعب بن عجرة انه قال لما سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصلى عليك سكت وتغير وجهه حتى تمنينا أن لو لم نكن سألناه يعنى من شدة حيائه صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع صريح فى تفضيله على جميع الخلق حتى آدم عليه السلام الا انه لا يؤذن له كما تقدم وقوله تعالى وما ينطق عن الهوى وانما تأدب صلى الله عليه وسلم مع أبيه آدم لانه لا ينبغى للولد أن يقول أنا أفضل من أبى فانه سوء أدب وهو صلى الله عليه وسلم معصوم من مثل ذلك قطعا الا ما ورد به الأذن الالهى كما فى حديث آدم فمن دونه تحت لوائى وقد انتصر علماء مصر وصنفوا مصنفات فى الرد على هذا الشخص بتقدير ثبوت ذلك عنه كسيدى محمد البكرى وسيدى محمد الرملى والشيخ ناصر الدين الطبلاوى والشيخ نور الدين الطندتائى وقرئت تلك المصنفات على رؤس الاشهاد بحضرة خلائق لا يحصون فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) من صغرى عدم مزحى مع أحد وهو فى عبادة أدبا مع الله تبارك وتعالى فلم يقع منى قط أنى غمزت صبيا مصليا أو قارئا أو ذاكرا بعينى أو يدى وقل طفل يسلم من ذلك مع اخوانه فى المكتب وهذا من أكبر نعم الله عز وجل على لكونه حفظنى من مثل ذلك فى صغرى وفى تاريخ الملك المنصور ابن السلطان شعبان أن فى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ورد بريد من نائب حلب الى مصر بكتاب يتضمن ان اماما صلى بقوم فى جامع فجاء شخص وعبث به فى صلاته من باب المداعبة فلم يقطع الامام صلاته حتى فرغ فلما سلم انقلب وجه العابث وجه خنزير ثم هرب ودخل غابة هنالك فتعجب الناس من هذا الأمر وكتب بذلك محضرا انتهى

السلطان ان فعلت كذا فرفع كذا فيرجع السلطان في الحال عن ذلك الأمر فكأنه كان نائما واستيقظ ولولا وجود الوزير الصالح قد فقد وتودع من وجوده ما بقيت الدنيا وذلك لأمور يطول شرحها منها ان الولايات قد وليها غير أهلها بحكم الوعد السابق من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو لم يقع ذلك لزم الخلف لما وعد به صلى الله عليه وسلم وهو الصادق ومنها عدم استحقاق الرعية في هذا الزمان للرفق بهم والشفقة عليهم لما هم منطوون عليه من المعاصي والقبائح التي تكل الألسن عن وصفها كما يعرف ذلك الحكام والمخالطون للناس ومنها تقصيرهم في عبادة ربهم وتركهم قيام الليل وصيام النهار وأكلهم الحرام والشبهات والتعاون عند الظلمة في ظلم بعضهم بعضا وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لم يزل الحق تعالى ينظر الى هذه الأمة المحمدية بعين الرعاية والحفظ من الآفات ظاهرا وباطنا وانما سلط عليهم الحكام بالجور والظلم ليجبر تعالى خلل ما فرطوا فيه من العبادات وربما كانت البلايا والمحن في حقهم أنفع لهم من الصدقات والخيرات وأكثر أجرا وأثقل في موازينهم اهـ وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يولي الناس الالاح عند الظلمة وأهل المكوس ويقول اذا وقف أحدكم في هذه الوظيفة وعمل فيها خيرا وستر على من يراه من التجار والسوقة ولم يأخذ منها شيئا كان أفضل له من أن يجلس يسبح الله تعالى في سبحة وكان يقول لهم اياكم أن تقفوا لمصلحة نفوسكم وحرروا نيتكم على مصالح المسلمين وكل من قدرتم عليه من التجار بين من المكس فاكتموا أمره عن المكاسين وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لصاحب الجهة لا تظن أن تفريطك على الناس يكثر مالك وانما يكثره تفريج الناس من المكس فتخرج من وظيفتك سالما من الديون السلطانية لكونك قللت من مظالمك لله تعالى وكان يقول اعطوا الفقراء عادتهم اذا جئتم الى مصر من الحجاز أو الشام على وجه ان ذلك خفارة لا مكس فانكم ما جئتم الا في ظل سيف السلطان ولولا وجود السلطان ما استطاع أحد منكم أن يخرج الى البراري بعياله وحريمه وكان يقول اخفوا عن المكاسين كل ما قدرتم على اخفائه فان خفتم ضررا من اخفائكم فاعطوهم عادتهم فربما عجز أحد عليكم فصرتم تسألونهم باضعاف ما كانوا يأخذونه منكم فلا يرضون وربما حبسوكم وضربوكم وكان يقول لو أن التجار قاموا بما عليهم لله تعالى في أموالهم من الصدقات الواجبة والمستحبة لم يسلط عليهم مكاسا ولا ظالما لكن لما بخلوا ومنعوا حق الله تعالى سلط الله تعالى عليهم الظلمة قال ونرجو من فضل الله تعالى في الآخرة أن يخفف بذلك حسابهم كما يفعل بجميع المظالم قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فعلم أن وجود الولاة الصالحين والوزراء الناصحين تابع لأعمال الخلائق من الرعية استقامة وعوجا فان قال الرعية نحن لا نقدر أن نستقيم في أعمالنا قلنا لهم فاعذروا ولاتكم فانهم عندكم تفرعوا فكما لا قدرة لكم على الكف عن الأعمال السيئة فكذلك لا قدرة للولاة على رد الجزاء السيء عنكم فاعذروهم بما تعذرون به نفوسكم فأسسوا هذا الأساس أولا ثم انسبوا لهم الظلم ولنفسكم العوج واستغفروا الله كلكم لان التوبة هي الرجوع الى تقدير الله تعالى وانه لا راد لما قضى وفي هذا أدب عظيم مع الحق تعالى باطنا لكن لما كان فيه رائحة لاقامة الحجة على ربه وجب عليه اخفاؤه واظهار انه عصى باختياره واستحق العقوبة ومن لم ينظر بهاتين العينين فهو أعور من فقير وفقيه والله غفور رحيم وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا اذا أراد الله بالأمير خيرا جعل له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر أعانه واذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه وفي رواية للنسائي مرفوعا من ولي منكم عملا فاراد الله به خيرا جعل له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر أعانه وروى البخاري والنسائي مرفوعا ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله وفي رواية وهو الى من يغلب منهما والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر سواء أنفسنا وغيرنا فان كلاهما واجب ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ صادق يعرفه طرق السياسة ليدخل منها الى حضرة انقياد الناس له فان كثيرا من الناس يأمر بمعروف

وهذا من جملة غيرة الله تعالى وعقوبته المعجلة لمن أساء معه الادب فاياك يا أخي أن تمكن أولادك من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم مبادرتي للانكار على ولاة أمورنا من أمير أو قاض في تغاليهم في شراء المماليك الصباح الوجوه وعدم سوء الظن بهم فان من شأن الولاة في كل زمان محبة الجمال والتلذذ برؤيتهم له في دورهم وملابسهم وخدامهم من غير أن يتعدى ذلك الى فعل حرام وقد يحمي الله تعالى العبد وهو بين المغاني ويوقعه وهو بين العباد وقد كان الشيخ محمد الاخناني يبيع الاخفاف للنساء ويقول ما حدثتني نفسي قط بان أنظر الى ساق امرأة ولا يدها ولا وجهها وكان له أخ عابد يركب السبع في شوارع بغداد والناس يتبركون به فجاء مرة وجلس عند أخيه فرأى ساق امرأة فافتتن بها وعصى عليه السبع فسلب حاله من ذلك اليوم فقال له أخوه انما الحماية يا أخي من الله لا بحولي ولا قوتي ودخل اسمعيل القاضي يوما على الخليفة المعتضد فرأى على رأسه أحداثا صباح الوجوه من الروم قال القاضي فنظرت اليهم وتأملتهم فخطر في ذهني شيء فلما أردت القيام أشار الى المعتضد ثم قال والله يا قاضي ما حللت سراويلي على حرام قط قال فاستغفرت من سوء ظني فاياك يا أخي وسوء الظن ونظف باطنك من الرذائل حتى تصير منظفا من الرذائل مطهر الاتجد في باطنك شيئا منها تقيس أحدا عليه والحمد لله رب العالمين وكان المعتضد من أورع الناس وصنف شخص كتابا في الرخص وذكر فيه زلل العلماء فنظر فيه وأمر باحراقه وقال ان صاحب هذا زنديق فان من أباح شرب النبيذ مثلا لم يبح المتعة ومن أباح المتعة لم يبح الغناء وما من عالم الا وهو معرض للزلة ومن أخذ بكل زلل العلماء فقد ذهب دينه انتهى فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

أو ينهى عن منكر من غير سياسة فيزداد المنكر بقيام نفس ذلك العاصي أو الظالم مثلا وقد رأيت فقيها أمر في الحمام على شخص مكشوف الفخذين فوكزه برجله باحتقار وازدراء وقال حرام عليك هذا فقال الشخص حجارة فيك يا فقيه أن أرمي المئزر أصلا فرماه حجارة في الفقيه ولو أنه كان يعرف طرق السياسة لجلس إلى جنبه برفق وقال له في أذنه يا سيدي أنت من ذوي المروآت وتخاف ان أحدا ينظرك فيعترض عليك فكان الآخر يقول له جزاك الله تعالى عني خيرا وكثيرا ما يأمر انسان بمعروف أو ينهى عن منكر بغير سياسة فيحصل له ضرر ويصير يقول أنا ظالم الذي أمرت فلانا أو نهيته ولكن تبت الى الله اني ما عدت آمر بالمعروف أو أنهى عن المنكر فيجعل الواجب محظورا ويستغفر منه وكل ذلك من قلة السياسة واعلم يا أخي ان الاجماع منعقد على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض وما قام الدين الا بذلك وقد ذم الله تعالى بني اسرائيل بقوله تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وقد جعل الشارع صلى الله عليه وسلم لتغيير المنكر ثلاث طرق اليد واللسان والقلب وكان سيدي على الخواص رحمه الله يقول تغيير المنكر باليد للولاة الذين ان ضربوا العاصي لا يقدر يضربهم وتغييره باللسان للعلماء العاملين فيأمرون الناس وينهونهم فيمتثلون قولهم وتغييره بالقلب لكمل العارفين فيتوجه العارف الى الله في كسر جرة الخمر فتنفلق نصفين بنفسها والى الظالم فتيبس يده التي يضرب بها ذلك المظلوم فقلت له ان الشارع جعل ذلك أضعف الايمان فقال جعله صحيح لأن الانسان كلما ارتفع عن حجاب الايمان الى حضرة الاحسان رق حجاب ايمانه فكني عن تلك الرتبة بالضعف بالنظر لمرتبة الشهود الواقع لاهل حضرة الاحسان فليس المراد بضعف الايمان الضعف المذموم لان صاحب هذا الحال قد ارتقى عن الايمان خلف الحجاب الى حضرة الشهود كالذي كان مؤمنا بشيء من وراء حائط من زجاج ثخينة لا يرى أحد ما وراءها فصارت ترق وترق حتى صارت كالهباء ورأى ما وراءها فهذا معنى قوله أضعف الايمان وأما على ما يفهمه غالب الناس من انه ينكر بقلبه فليس ذلك بتغيير للمنكر بل هو باق والشارع قد صرح بانه يغيره بقلبه وليس التغيير بقلبه الا بالامداد كما مر من كسر جرة الخمر مثلا فافهم هذا فما نقول ان الانكار بالقلب واجب على كل مسلم اه وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول لاصحابه اذا رأيتم منكرا فغيروه بقلوبكم لاسيما منكرات الولاة والظلمة وجند السلطان ولا تطلبوا تغييره باليد واللسان فيضربوكم وكان الشيخ مرة هو والفقراء تحت شجرة جميز بنواحي المطرية بخارج مصر المحروسة فجاء جماعة من عمال السلطان فنزلوا وأخرجوا جرار الخمر والاقداح فقال بعض الفقراء يا سيدي نروح نكسر جرارهم فقال يضربوكم ثم علوا حالا ولكن ان كان لاحد منكم قلب فليتوجه الى الله تعالى في كسر جرارهم واشتغالهم ببعضهم فتوجهوا فقيرا فقيرا فانكسرت جرار الخمر وظن كل واحد ان صاحبه كسر جرته فتضاربوا بالسلاح حتى تجرحوا ورحلوا يشتكون بعضهم بعضا الاستاذهم فقال الشيخ هكذا فغيروا المنكر فان مثل هذه الدار ليس هو للتغير فان يده مقطوعة اه وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول اني لاتعجب ممن يشتغل بازالة منكرات الغير ولا يسعى في ازالة منكرات نفسه ويشير الغير لا فعال نفسه الرديئة وان كان كل منهما واجبا ولكن الله تعالى ذم من ينسى نفسه ويشتغل بامر الخلق في قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم أي وهم أقرب الأشياء اليكم وقال تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقد قالوا تخلص من الغرق ثم اشتغل بالأخذ بيد غيرك مع وجوب عزمك حال غرقك انك تأخذ بيد غيرك وكذلك القول في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اشتغل بامر نفسك ونهيها وأنت عازم على أمر غيرك ونهيه وليس المحظور الا أن تشتغل بنفسك وأنت عازم على انك لا تأمر غيرك وأنت كن خاف من أمره بمعروف أو نهيه عن منكر توران نفس المأمور أو المنهي وزيادته في المعصية فمن السياسة أن تترقب له وقتا آخر وأيضا فان من كان جالسا يشرب الخمر فصار يقول لانسان آخر يشرب حرام عليك لا يؤثر قوله في ذلك الشارب بل يضحك عليه ويقول له قبل ذلك

(وما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم وسوستي في الوضوء والنية والقراءة وغير ذلك مع كوني بالغت في التورع الى حد المبالغة التي لم يصل اليها هؤلاء الموسوسون أوائل اشتغالي بالعلم كما مر بسطه في أوائل الباب الاول وهذه النعمة من أكبر نعم الله تعالى علي فان الوسوسة قد عمت غالب الناس الآن حتى ان بعضهم ترك الوضوء والصلاة وقال لا يعجبني وضوء ولا أصلي به ولا قراءة أقرؤها وشهدت أنا بعيني موسوسا دخل ميضأة ليتوضأ قبل الفجر من ليلة الجمعة فلا زال يتوضأ للصبح حتى طلعت الشمس ثم جاء الى باب المسجد فوقف ساعة يتفكر ثم رجع الى الميضأة فلا زال يتوضأ ويكرر غسل العضو الى الغاية ثم يرجع وينسى الغسل الاول حتى خطب الخطيب الخطبة الاولى ثم جاء الى باب المسجد فوقف ساعة ورجع فلا زال يتوضأ حتى سلم الامام من صلاة الجمعة وأنا أنظره من شباك المسجد ففاته صلاة الصبح والجمعة وذلك حرام باجماع المسلمين ومثل هذا قد خرج عن قواعد الدين حتى انك لو قلت له توضأ كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ أو صل كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي لا يرضى بذلك ويرى أنه لو فعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في وضوئه وصلاته لا يصح وضوءه ولا صلاته وذلك من الضلال المبين لطاعته عدو الله الشيطان وعصيانه الشارع أمين الرحمن وفي الحديث كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد وقد رأيت بعضهم يأنف من مؤاكلة الصبيان أو من مؤاكلة العوام ويغسل يده اذا أكل معهم ويرى انها تنجست بالأكل معهم وبعضهم يغسلها سبعا احداهن بتراب كلما أكل أو شرب من محل أكل الناس أو شربهم ثم رأيته بعد ذلك يأخذ فلوسا من مكاس فرأيت عنده فقلت له كيف تأخذ مثل هذا وهو أخبث من كل خبيث فما درى ما يقول ثم انه غسل الدراهم بماء وطين فقلت له هذا لا يرفع خبثها انتهى ورأيت بعضهم لا يصلي قط في صف المسلمين حتى اضطره ذلك الى أنه لا يصلي الا اماما حتى لا يلاصقه أحد

لنفسك وقد قال الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم ابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا فعلت كذا فأنت حكيم
وهذا العهد يخل به كثير من الناس لاجل عدم سلامتهم من المنكر فيخافون أن ينكروا منكرا فيقول الناس لهم انتهوا أنتم أنفسكم عن كذا وكذا ولو أنهم سلموا من المنكر لوعظوا الناس فانقاد الناس لهم ومن هنا قالوا لا ينبغي لانسان أن يعظ الناس الا ان كان متعظا قبلهم فلا يأمرهم بترك الدنيا ويزاحمهم هو عليها ولا يأمرهم بالصدقة و يبخل هو ولا يأمرهم بقيام الليل و ينام هو وقس على ذلك لان رؤية الناس الى أفعاله تحجبهم عن سماع مقاله ولا يخفى ان ذلك أكثري لا كلي فلا يلزم من عدم انقياد الناس للواعظ انه غير عامل بعلمه فان الانبياء عليهم السلام عاملون بعلمهم بالاجماع لعصمتهم ومع ذلك فما أطاعهم وانقاد لهم الا القليل وانما الانقياد وعدمه راجع للقبضتين والداعي جاء يميز بدعوته بين أهل كل قبضة لاغير وليس بيده سعادة ولا شقاوة قال الله تعالى وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين وكذلك الحكم في كل داع الى الله الى يوم القيامة وقول الناس حصل لفلان خير ببركة سيدي الشيخ فلان انما هو أدب فقط مع ذلك الشخص ولو حققوا النظر لوجدوا ضرره أكثر من نفعه على مصطلح فهمهم فان أتباعه في الخير قليل ومخالفوا ذلك كثير فقد أضر بهم باقامة الحجة عليهم عند الله تعالى ولم يبق لهم عذر ولو أنه لم يأمرهم ولم ينههم لربما قالوا يا ربنا لم يأتنا نذير ومن هنا قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي لما مدحوا أتباعه وكثرة نفعه ضررنا أكثر من نفعنا والهالك من أتباعنا أكثر من الناجي لانا نبين لهم فيخالفون فيهلكون ومؤاخذة الانسان بعد البيان أشد من مؤاخذته من غير بيان فعلم أن الكامل من نظر ماله ليشكر الله وما عليه ليستغفر الله وان كانت أدلة الشريعة تشهد

بأنه ليس على الداعي اثم من حيث كونه كان سببا لمؤاخذة من خالفه وانما ذلك من حيث ان ثم انا مقاما رفيعا وأرفع فلا يقال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب فكيف يشرع لفاعله الاستغفار لانا نقول قد قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر الله والفتح يعني فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فأمره بالاستغفار من حيث ان ذلك الجهاد والاشتغال بهداية الأمة اشتغال بالخلق في الجملة فلما رقاه الى الاشتغال بالحق دون الخلق استغفر من ذلك المقام والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربي أي غير الاشتغال به كما في حال الصلاة اذ لا يؤمر أحد فيها بأمر ولا نهي للغير وقد بلغنا ان داود عليه السلام لما شرع في بناء بيت المقدس كان كلما بنى شيأ أصبح منهدما فقال يارب اني كلما بنيت بيتك يهدم فأوحى الله تعالى اليه ان بيتي لا يقوم بناؤه على يدي من سفك الدماء قال داود أليس ذلك في سبيلك فقال تعالى بلى ولكن أليسوا خلقي اه ويؤيد ذلك قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جنحوا للسلم فاجنح لها أي لان في السلم والصلح عدم سفك الدماء فرجح الحق تعالى تأخير قتلهم وتقريرهم على كفرهم لاجل القبضتين وهذه أسرار يذوقها أهل الله لا تسطر في كتاب والله تعالى أعلم وروى مسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي مرفوعا من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان وفي رواية للنسائي من رأى منكم منكرا فغيره بيده فقد برئ ومن لم يستطع أن يغيره بيده فغيره بلسانه فقد برئ ومن لم يستطع أن يغيره بلسانه فغيره بقلبه فقد برئ وذلك أضعف الايمان وروى البخاري عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم وروى أبو داود وغيره مرفوعا أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر أو أمير جائر وروى البخاري والترمذي مرفوعا مثل القائم في حدود الله تعالى والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها و بعضهم أسفلها وكان الذي في أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا ان خرقنا في سفينتنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا وروى الترمذي مرفوعا والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر وليوشكن الله يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم وروى أبو داود مرفوعا ان أول

بثيابه وصلى مرة في صف فيه شخص مالكي بينه و بينه نحو عشرة أنفس فأعاد الصلاة وقال ان المناكب اتصلت به و بثيابه ورأيت بعضهم كلما جامع زوجته يفتق الطراحة واللحاف و يطهرهما ثم يخيطهما واذا جامع فتق في الملاءة فتقا يخرج ذكره منه حتى لا يمس جسم المرأة وهذا اقرب من صورة دين السامرة الذين يقولون بنجاسة المسلمين و يمتنعون من أكل شيء مسه مسلم بل من يستبيح يده بالطين أبلغ في مخالفة السنة من صورة مذهب السامرة لانه جعل المسلم كالكلب مع انه لم يشاهد ذلك الشخص الذي غسل يده من أثره يمسك الكلب ولا يشرب فضلته حتى يعذر في ذلك وهذا كله من استيلاء الشيطان على قلوب هؤلاء فانهم أجابوه الى ما دعاهم اليه مما يشبه الجنون و يقارب مذهب السوفسطائية الذين ينكرون حقائق الموجودات فان الواحد من هؤلاء ينكر الامور المحسوسة اليقينية التي عملها بيده أو لسانه وهو ينظر أو يسمع فيغسل العضو مثلا ثلاث مرات و ينطق بالكلمة و يكذب بصره وسمعه حتى ان الثقة من الناس يراه أو يسمعه و يقول له انك فعلت كذا أو قلت كذا فلا يرجع اليه ولو كان عددا كثيرا وقد رأيت من استحم بخمسة وخمسين ابريقا ثم شك بعد ذلك في أن الماء عم بدنه وكان ذلك لصلاة الظهر فقال روحوا بي الى بحر النيل فجعل يغطس و يصعد بر أسه الى أن غربت الشمس وفاته الظهر والعصر وقد رأيت من ذهب أيام النيل الى بركة الحاج خارج القاهرة ليطهر ثيابه فما زال يغسلها و يجففها الى آخر النهار ثم ضم ثيابه ولبس بعضها ثم شك في أنه هل غسلها أم لا وكان قد مر على صياد ين السمك في طريقه الى البركة فلما رجع قال لهم هل رأيتموني مررت عليكم بكرة النهار ومعي ثيابي فقالوا له ما رأيناك فقال فاذن أنا ما رحت الى البركة ثم ذهب من بكرة النهار الى البركة ثانيا ومن بلغت به طاعة ابليس الى هذا الحد فهو ممن أضله الله على علم لانه جعله ينكر يقين نفسه و يجحد ما رآه بعينه أو سمعه بأذنه أو بعلمه

مادخل النقص على بني اسرائيل انه كان الرجل يلقى الرجل فيقول ياهذا اتق الله ودع ماتصنع فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ماقدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون ثم قال صلى الله عليه وسلم كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق اطرا أي تعطفونه وتقهرونه وتلزمونه باتباع الحق كرها عليه وروى أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا مامن رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا عليه ولا يغيرون الا أصابهم الله منه بعقاب قبل أن يموتوا وروى أبو الشيخ والبيهقي عن أبي هريرة قال قلت يارسول الله من خير الناس قال أتقاهم للرب عز وجل وأوصلهم للرحم وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وروى الأصبهاني مرفوعا أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يرفع رزقا ولا يقرب أجلا وان الأحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء وفي رواية له أيضا مرفوعا لا تزال لا اله الا الله تنفع من قالها وترد عنهم العذاب والنقمة مالم يستخفوا بحقها قالوا يارسول الله وما الاستخفاف قال يظهر العمل بمعاصي الله فلا ينكروا ولا يغيروا وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اذا

رأيت العلماء تهاب أن تقول للظالم ياظالم فقد تودع منهم وسيأتي عدة أحاديث في عهود المنهيات والله تعالى أعلم ✲ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✲ أن نستر جميع عورات المسلمين مع تبيينها لهم سترا على نقائصهم وأول ما ترجع فائدة ذلك علينا في الدنيا والآخرة فان من ستر ستر ومن هتك الناس هتك جزاء وفاقا واعلم ان كل من كل عقله لا يستبعد وقوعه في شيء من الذنوب فان لم يكن وقع فيها فهو معرض للوقوع فيها فلينظر في جميع ماوقع فيه الناس ويحمله الى بيت الوالي بعد نفسه قابلا له لأن طينة البشر واحدة الا من عصمه الله حتى كلا نبياء ثم من أقبح مايكون ذكر من كان عاصيا ثم تاب أحدا من العصاة بسوء وقد قالوا في المثل تابت الزانية البارحة فقالت مقصودي الوالي يكبس على بنات الخطا الكلاب الذين لا يخافون الله ونسيت نفسها وما كانت عليه ثم اعلم يا أخي ان العاصي مادام يغلق عليه بابه ولا يتجاهر فله الستر فاذا تجاهر فلنا كشفه وكذلك لا يجوز لك أن تذكر للناس مارأيته يفعله من خلف باب أو طاقة أو دورقاعة وكن أولى به من نفسه ولكن لا بأس بأن تذكر له بعض مارأيت فلعله يتوب وهذا العهد قد صار العمل به أعز من الكبريت الاحمر فلا تكاد تجد أحدا من اخوانك الاصدقاء فضلا عن غيرهم يستر لك عورة اذا طلع عليها بل ينشرها في الناس وكلما أوصيته على الكتمان تحركت عنده الداعية للافشاء وقد قال الامام الغزالي لا تركن الى صديق حتى تمتحنه غاية الامتحان فربما أحصى عليك الزلات حال رضاه عنك ليوبخك بها حال سخطه عليك كما هو مشاهد كثيرا فيمن يصحب الناس لغير الله بل وقع لسيدي يوسف العجمي ان شخصا مكث عنده نحو ثلاث سنين يطلب الطريق الى الله تعالى والشيخ لا يلتفت اليه فلما أكثر على الشيخ قال له ياولدي أنت عندي بمنزلة ولدي ومقصودي أن تستر على فاني قتلت نفسا هذه الليلة رأيتها بين عيالي وها هو في ذلك الفرد الحوص فاحمله في هذه الليلة واخرج به الى الكوم وادفنه ولك عندي دينار ذهبا ففعل الشخص ذلك ثم ان الشيخ تنكر على ذلك المريد ثاني يوم وأمر باخراجه من الزاوية ورمى حوائجه في الشارع فما شعر الشيخ الا ومقدم الوالي ونائبه جاؤا الى الشيخ واتهموه بقتيل وقالوا معنا بينة تشهد بموضع دفنه فأمر الشيخ بعض الفقراء أن يذهب معهم الى الكوم فاستخرجوا الفرد ففتحوه فاذا هو خروف فقتل ذلك الفقير واتهم بالزغل فشنقوه بعد جمعة وحكى لي الشيخ شمس الدين البوصيري انه خدم سيدي الشيخ أبا السعود الجارحي نحو ثلاثين سنة

بقلبه وقد رأيت من يقفز في الهواء اذا نوى للصلاة ثم يقبض بيديه على صدره كأنه يخطف شيأ كان هاربا منه ثم يقول أستغفر الله ثم ينوي ثانيا ويقفز كذلك ثم يقول والله والله لا أزيد على نية واحدة ثم يقفز وينوي ثم يقول أستغفر الله ثم يقول الطلاق يلزمني ثلاثا لا أزيد على نية واحدة ثم يزيد وكان ذلك في صلاة الجمعة فما زال كذلك حتى فاتت الجمعة (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول أصل الوسوسة من ظلمة الباطن وأصل ظلمة الباطن من عدم الورع في اللقمة فمن تورع في اللقمة ضمنت له زوال الوسواس انتهى ثم من جملة مفاسد الوسوسة ان الموسوس يصير يعذب نفسه باستعمال الماء البارد في الشتاء وربما غاص في الماء البارد فنزل الماء البارد في عينيه فعمي كما وقع للشيخ محمد الجويني بالجامع الأزهر وربما فتح عينيه في داخل الماء ليغسلهما فيضر بصره وربما كشف عورته للاستنجاء في الحمام وعلى افريز الفساقي والناس ينظرون اليه وربما صار الى حال يسخر منه الصبيان ويستهزئ به كل من يراه (وقد رأيت) مرة موسوسا من قضاة شبين الكوم وهو ذاهب الى البحر وذكره مربوط بخيط في عود جعله بين وركيه حتى لا يصدم ذكره وركيه وهو عريان ورأسه مكشوف وثيابه وعمامته في يده مرفوعة خوفا أن تمس جسده فلا زال كذلك حتى نزل البحر فطهر ثيابه واغتسل بعد تكدير الماء ثم وضع ثيابه على جرن قمح ليجففها فطلع له كلب من داخل القش فرجع بثيابه الى البحر فغسلها ثم طلع بها فتركها حتى وصل ظله الى ثيابه فرجع بها الى البحر ثالثا فخملت همته وسألت الفقراء أن يدعوا له فمن ذلك اليوم ماحصل له وسوسة ورأيته يجلس بثيابه بعد ذلك على الأرض وعلى زبل الغنم الجاف وهو والد القاضي عز الدين المتولي بشبين الكوم الآن رحمه الله تعالى وبالجملة فلو لم يكن في الوسوسة الا فوات أول الوقت أو فوات تكبيرة الاحرام أو القراءة أو الركعة الاولى لكان في ذلك غاية الخسران النسبي (وقد رأيت) شخصا يتوسوس في اخراج الحرف

والشيخ آخذ حذره منه فقال له يوما ياسيدى مرادى تطلعنى على شئ من أسرار أهل الله عز وجل فقال يا محمد والله ما أأتمنك على اخراج ريح أخرجه بحضرتك خوفا أن تحكيه للناس وبالجملة فيحتاج من يخالط الناس اليوم الى أن يروض نفسه حتى يكون كعالية العوال فى الدقاف ويصير يخشى الله بالغيب ويخاف أن يمقته اذا ذكر أحدا من عبيده بسوء لاسيما العلماء العاملون والفقراء الصادقون فان ملاحظهم دقيقة ورب باطن بعض الجاد ابن فى عقائدهم نقصا أو فى أعمالهم خللا فيحكى ذلك للناس من غير أن يراجعهم فى ذلك فيمقته الله لان كل من استند الى الله دون خلقه كان الله له بالنصر وهذا شأنهم على الدوام لا يعولون قط على نصرة مخلوق ولا يشتكونه من بيت حاكم ولو فعل معهم مافعل فلما أكرموا عبيده لأجله كذلك أكرمهم وأجلهم وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من ادعى انه من أهل الله ولم يتحمل الاذى من عبيده فقد كذب وسمعته مرة أخرى يقول اذا نازعتك نفسك فى اظهار عورة مسلم فقل لها أنظرى ثمرة ذلك فانك اذا أظهرتيها للناس لابد من اظهار جميع زلاتك على رؤس الاشهاد يوم القيامة حتى تفتضحى بحضرة من كان يعتقد فيك الصلاح فى دار الدنيا فرعا ان النفس تكتم مارأت وليتأمل الذى يظهر عورات الناس بعينه يجد نفسه أغضب الله وتعرض للهتيكة ولا يعطيه الناس لأجل ذلك شيأ انما ذلك رفث ومقت وفسوق لاغير نسأل الله تعالى العافية وبالجملة فلا يتجسس على العورات الا فاسق فان القلب المطهر من السوء لا يظن فى الناس الا خيرا ورأى سيدى مدين فقيرا تجسس على فقير دخل الخلوة بشاب أمرد فاخرج الشيخ ذلك المتجسس من الزاوية وقال لولا أنك من أهل السوء ماظننت السوء فقال ياسيدى التوبة فقبل الشيخ توبته وأمره بان يعامل اخوانه معاملة من يسئ بهم الظن من غير سوء ظن وأمر المتهومين بتحمل الاذى من جميع الناس وقال لهما من سلك مسالك التهم فلا يلومن من أساء به الظن اه فعلم أن كل من اشتكى أحدا أذاه من بيت حاكم فليس له فى طريق أهل الله نصيب اه فاستر ياأخى اخوانك ان طلبت أن تخرج من الدنيا مستورا والله غفور رحيم وروى مسلم وأبو داود واللفظ له والترمذى وحسنه والنسائى وابن ماجه مرفوعا من ستر على مسلم ستره الله فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ماكان العبد فى عون أخيه وفى رواية لمسلم مرفوعا لا يستر عبد عبدا فى الدنيا الا ستره الله يوم القيامة وروى الطبرانى مرفوعا لا يرى مؤمن من أخيه عورة فيسترها عليه الا أدخله الله بها الجنة وروى أبو داود والنسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد أن أبا الهيثم كاتب عقبة بن عامر قال لعقبة بن عامر ان لنا جيرانا يشربون الخمر وأنا داعى الشرط ليأخذوهم قال لا تفعل وعظهم وهددهم فقال انى نهيتهم فلم ينتهوا وأنا داعى الشرط ليأخذوهم فقال عقبة ويحك لا تفعل فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ستر عورة فكأنما استحيى موءودة فى قبرها والشرط بضم الشين المعجمة وفتح الراء هم أعوان الولاة والظلمة الواحد منهم بضم الشين وسكون الراء وروى أبو داود والنسائى ان ماعزا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فاقر عنده أربع مرات يعنى بالزنا فأمر برجمه وقال لهزال لو سترته بثوبك لكان خيرا لك قال الحافظ وسبب قول النبى صلى الله عليه وسلم لهزال لو سترته بثوبك مارواه أبو داود وغيره عن محمد بن المنكدر أن هزالا أمر ماعزا أن يأتى النبى صلى الله عليه وسلم وكان ماعز بن مالك يتيما فى حجر هزال فأصاب جارية من الحى فقال له هزال ائت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنعت لعله أن يستغفر لك واسم المرأة التى وقع عليها فاطمة وقيل غير ذلك والله تعالى أعلم وروى الطبرانى مرفوعا ورجاله رجال الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من علم من أخيه سيئة فسترها ستر الله عليه يوم القيامة وروى ابن ماجه باسناد حسن مرفوعا من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها فى بيته وروى الترمذى وغيره مرفوعا يامعشر من أسلم بلسانه لم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عز وجل عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف رحله ونظر ابن عمر يوما الى الكعبة فقال ما أعظمك وما أعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك وسيأتى فى عهود

حتى ربما كرر الحرف ثلاث مرات وأكثر ورأيت من يقول الله أك أك أك بر ورأيت من يقول الت الت الت حيات لله ومنهم من يقول الس الس الس لام عليكم وقد أفتى بعضهم ببطلان الصلاة بذلك وربما كان اماما فأفسد صلاة المأمومين وصار اثم ذلك فى عنقه ولو سلمنا ان ذلك لا يبطل الصلاة فهو مكروه فقد قلب هذه العبادة المقربة الى الله تعالى مكروهة لله مبعدة عنه لاخراجه الحروف عن وضعها الشرعى ورغبته عن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدى أصحابه وربما رفع صوته بذلك فآذى سامعيه وأغرى الناس على ذمه والوقيعة فيه وربما كان يزعم فى نفسه ان صلاة كل من لم يتوسوس مثل وسوسته باطلة فيؤدى ذلك الى القول بابطال صلاة الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين وسائر المؤمنين لانهم لم يفعلوا كفعله وهذا كالمروق من دين الاسلام وان قال ان الصلاة صحيحة بدون الذى أفعله أنا فنقول له فما دعاك الى الوسوسة وتعدى الحدود وان قال هذا مرض ابتليت به قلنا له نعم هو مرض وأصله موافقة مراد الشيطان ولم يعذر الله تعالى بذلك ولو قبل الله تبارك وتعالى عذرا من قبل وسوسة ابليس لم يوجب الله تبارك وتعالى التوبة على أبينا آدم وحواء عليهما السلام ولا على بنيهما من بعدهما مع ان آدم وحواء أقرب الى قبول عذرهما منا الا انهما لم يسبق لهما من يعتبران بحاله بخلافنا وقد أخبرنا الله تعالى بأن الشيطان عدو لنا وقال فاتخذوه عدوا ومابقى لنا عذر ولا حجة بعد ذلك (وفى الحديث) الصحيح انه صلى الله عليه وسلم توضأ هذا الوضوء الشرعى الذى يتوضؤه المؤمنون الآن ثم قال فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم وقال صلى الله عليه وسلم المعتدى فى الصدقة كمانعها وقال كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد وقال عليكم بسنتى وسنة الخلفاء من بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة (وكان) طاوس رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ان الله لا يحب المعتدين أى المعتدين فى الماء

المنهيات زيادة على ذلك فراجعه والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نعين من يقيم الحدود على اقامتها ومن يؤدب ولده أو تلميذه على تأديبه ولا نعارضه في ذلك ولا نداهن فيه مساعدة على اقامة شعار الدين وتطهير المحدودين والمجلودين للتأديب ومن سعى في عدم جلدهم أو حدهم فقد غشهم وأذاهم في دينهم بابقاء دنسهم ونجاستهم فهو يزعم أنه يحبهم وفعله فعل من يكرههم فاياك يا أخي أن تشفع فين وقع فيما يوجب الحد من شرب الخمر وقذف عرض أو يوجب التأديب من سفه صغير على كبير أو طفل على أمه أو أبيه أو تلميذ على شيخه فان ذلك غش له بل ساعده على تطهيره ما أمكن وان تكدر منك في الدنيا أو في الصغر فسوف يشكرك على ذلك في الآخرة أو عند بلوغ درجة الرجال في الطريق ويقول جزاك الله عني خيرا و ينبغي للمؤدب أن يفتش نفسه عند ضرب التأديب فربما يكون عنده من الطفل نفس من جهة شكوى زوجته مثلا لقلة قضائه حاجتها ونحو ذلك فتحرش عليه والفقيه في الغالب كثير السماع لزوجته فيجعل طوخا في ملح و يتكرله ذنبا و يمسك عليه الغلطة ثم يضربه به موهما للناس أن ذلك الضرب للتأديب وانما هو لتحريش امرأة الفقيه وقد قال لى الشيخ نور الدين الجارحي وكان من أهل العلم الكبار يا ولدى قد أحسست بعقلى نقص فقلت له من أى شئ فقال أنا بالنهار مجالس للاطفال و بالليل مخالط للنساء فسرق طبعي منهم اهـ فليحذر الفقيه من ذلك وأما شيخ الطريق اذا أدب مريدا فلا ينبغي أن يقال له فتش نفسك في ذلك لان الأشياخ قد خرجوا عن حضرات التلبيس والتشفي للنفوس انما يؤدبون التلميذ محض شفقة ورحمة كضرب الام ولدها وتخسها له بالابرة حتى يخرج الدم فلا يحملها أحد الا على محض التأديب وكذلك الشيخ وكل مريد نسب شيخه في تأديب تلميذه الى أمر نفساني فقد نقض

عهده ووجب تجديد العهد فان لم يرض الشيخ عليه فليظهر له التشويش الكامل ولا يأكل ولا يشرب حتى يرضى عنه الشيخ ولا ينبغي له أن يسوق أحدا على الشيخ حتى انه يأخذ عليه العهد فان ذلك لا يدخل في أفعال أهل الطريق انما السياق في الامور الدنيوية والشيخ انما يغضب لمصلحة المريد لا لمصلحة نفسه فلو أنه رأى كسر نفس المريد بلغت الغاية لدعاه اليه وأظهر له الرضا من غير سياق فاعلم ذلك والله يتولى هداك

وروى النسائي وغيره مرفوعا لحد يقام في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا ثلاثين صباحا وفي رواية له موقوفا على أبي هريرة اقامة حد في الأرض خير لأهلها من مطر أربعين ليلة وفي رواية لابن ماجه مرفوعا حد يعمل في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحا وفي رواية للطبراني مرفوعا باسناد حسن لحد يقام في الأرض بحقه أزكى فيها من مطر أربعين عاما وروى ابن ماجه مرفوعا أقيموا حدود الله في القريب والبعيد ولا تأخذكم في الله لومة لائم وسيأتي في عهود المناهي عدة أحاديث تتعلق بذلك والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نرغب جميع أهل المعاصي في التوبة ونخبرهم بسعة رحمة الله لهم اذا تابوا وأنه لا يتعاظم عليه تعالى ذنب أن يغفره ما عدا الشرك ونلين لهم الكلام ونحسن اليهم كل الاحسان حتى يحكوا ذلك لرفقتهم في المعاصي فلعل قلوبهم تلين للتوبة وكذلك لا نؤيس أيضا ان نخاطب التائبين بالألفاظ الحسنة المميلة لخاطرهم كلفظ السيادة ونراهم أطهر منا قلبا لانهم قريبو عهد بتوبة وهي تجب ما قبلها من الذنوب بنص الحديث بخلافنا فربما كان أحدنا بعيد عهد بالوقوع في معصية أو كثير الطاعات المتوالية فيقول في نفسه بعيد أن الله تعالى يعذب مثلي وغاب عنه أنه في تلك الحالة من أبعد الابعدين عن حضرة الله عز وجل لعدم انكسار قلبه والله تعالى يقول أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي أى من أجل مخالفتهم لأمرى ودخول النقص في طاعاتهم فهم لا يرون لهم وجها عندى وسمعت سيدى عليا الخواص يقول انما بدأ الامام القشيري في رسالته لما ذكر رجال الطريق بابن أدهم والفضيل بن عياض تقوية لقلب المريدين لكون ابن أدهم والفضيل سبق لهما زمن قطيعة فكان الشيخ بذلك يقول ان من سبقت له العناية لا تضره الجناية حتى لا يستبعد المريد الذى سبق له زمن قطيعة كثرة الفتح عليه من الله ومحو تلك الذنوب كلها اهـ وسمعته مرة أخرى يقول كل من لم يذق من الفقراء مرارة القطيعة

والطهر انتهى وقد كان الصحابة رضى الله تعالى عنهم يخافون من الوقوع في البدع حتى كان سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه يقول لأصحابه لا تقتدوا بي في أعمالي فاني أخاف أن أكون قد ابتدعت شيأ (وكان) عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه يهم بالأمر ويعزم عليه فيقول له شخص من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك فيرجع عن ذلك من حينه وهم مرة أن ينهى الناس عن لبس ثياب بلغه أنها تصبغ ببول العجائز فقال له شخص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبسها ولبسها الناس في عصره فاستغفر الله ورجع عن ذلك وقال للشخص صدقت يا أخي لو كان عدم لبسها من الورع لكان فعله صلى الله عليه وسلم (وقال) الامام زين العابدين لولده يوما يا بني اتخذلي ثوبا ألبسه عند قضاء الحاجة فاني رأيت الذباب يسقط على النجس في الخلاء ثم يقع على الثوب فقال له ولده انه لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثوب واحد للخلاء والصلاة فرجع الامام عن ذلك (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لو كانت الوسوسة في الوضوء والصلاة ونحوهما خيرا لما ادخرها الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم أفضل الخلق فما كان فيهم موسوس قط (وكان) الشيخ شمس الدين اللقاني المالكي رحمه الله تعالى يقول لو أدرك النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء الموسوسين لمقتهم ولو أدركهم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لضربهم ولو أدركهم أحد من الصحابة والتابعين لبدعهم وكرههم انتهى (وسمعت) شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رحمه الله تعالى يقول قد أتعب الموسوسون أنفسهم في ألفاظ النية التي أحدثوها واشتغلوا بمخارج حروفها ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم في ذلك شئ انما كان ينوى بقلبه فقط وكذلك أصحابه وكان لا يسمع منه ولا من أصحابه الا لفظ الله أكبر لا غير فاستحوذ الشيطان على طائفة وأشغلهم بمخارج حروف النية ليصرف قلوبهم عن الحضور مع الله تعالى الذى

لا يعرف مقدار حلاوة الوصال فكان من كمال حال الفقير الذي أراد الله أن يؤهله لتربية المريدين وارشادهم وقوعه في بداية أمره ولو في نية المخالفات وذلك ليصير عنده حلم على العصاة وصبر على تقويم عوجهم وأيضا فانه بوقوعه في المعصية يزول عنه الاعجاب بعمله ويعرف سعة حلم الله عليه ويقوم بين يديه بالذل والاطراق والادب الذي هو مهر دخول الحضرة الالهية ولو أنه لم يسبق له معصية لم يعرف ذلك وكان يسبق له مثل ماوقع في الادلال على الله بعمله كما هو مشاهد فيمن تربى على التورع وعدم ابتلائه بشيء من القاذورات فتراه يزري الخلق كلهم هالكين الا هو وهذا عين الكبر الذي أدخل الله به المتكبرين النار ويؤيد ذلك حديث العابد الذي عبد الله تعالى في جزيرة في البحر خمسمائة سنة وان الله تعالى يقول له يوم القيامة ادخل الجنة برحمتي فيقول يارب بل بعملي فيقول الله تعالى للملائكة قايسوا بين عبادته الخمسمائة سنة وبين نعمة البصر ففعلوا فرجحت نعمة البصر فأمر به الى النار فقال يارب ادخلني برحمتك فادخله وسمعت أخي أفضل الدين يقول حكم المعاصي حكم الزبل الذي يوضع في أرض شجر الفواكه فيحليها ويطيب طعمها أو كحكم الانفحة للبن فانه مع حلاوته وطيب طعمه يحتاج الى الانفحة المنتنة الخبيثة الطعم لتثبيته وتصونه عن الفساد فعلى العاقل أن يتفكر في حكم مصنوعات الله عز وجل ويعطي كل فعل حقه على الميزان الشرعي وقد مكث شخص من أهل الجدال في سوق أمير الجيوش في حانوت فصار ينكر على أهل السوق من تجار ودلالين ويحكم ببطلان بيعهم وشرائهم بأشياء لم ترد صريحة في الشريعة مما يخفى على كثير من الناس فشكوا ذلك لي بحضرة أخي أفضل الدين فقلت لهم ان شاء الله أكلمه لكم فقال أخي أفضل الدين الكلام لا يؤثر في مثل هذا انما يؤثر فيه صدمة الهيبة ففي تلك الليلة وجدوه مع جارية

جاره فقبضوا عليه بالوالي وأرادوا يجرسونه بها وهي راكبة على ظهره فاجتمع عليه التجار والدلالون وشفعوا وخلصوه بعد علقة شديدة وغرامة فلوس فمن ذلك اليوم سكت عن الانكار وصار هو يطلب منهم السكوت عنه فقال سيدي أفضل الدين وعزة ربي هذه الزلة أنفع له من عبادته التي كان يتكبر بها على الناس فاياك يا أخي وتنفير من تاب من العصاة منك بكلامك الجافي وعدم احسانك اليهم فان ابليس ربما قال لهم أي فائدة لكم في صحبة هؤلاء الفقهاء وترككم أصحابكم الذين كانوا يحبونكم ويسترون عليكم زلاتكم وجئتم الى من يحتقركم ويزدريكم ويكشف عوراتكم ويجيء لكم بحيلة الوالي فاذا صغوا الى كلام ابليس طلبوا الرجوع الى حالتهم الاولى ضرورة فرغب يا أخي من تاب من اخوانك في التوبة كل الترغيب وأحسن اليه كل الاحسان واذكر له ماورد في قبول التوبة من الآيات والاخبار تكن حكيم الزمان والله يتولى هداك وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا ان الله بعثني رحمة وهدى للعالمين وأمرني أن أمحق المزامير والكبارات يعني البرابط والمعازف والاوثان التي كانت تعبد في الجاهلية وأقسم ربي بعزته لا يشرب عبد من عبيدي جرعة من خمر الا سقيته مكانها من حميم جهنم معذبا أو مغفورا له ولا يسقيها صبيا صغيرا الا سقيته مكانها من حميم جهنم ولا يدعها عبد من عبيدي من مخافتي الا سقيتها اياه من حضيرة القدس وفي رواية للبزار مرفوعا باسناد حسن قال الله تعالى من ترك الخمر وهو يقدر عليه لاسقينه في حضيرة القدس وروى الطبراني مرفوعا من سره أن يسقيه الله من خمرة الآخرة فليتركها في الدنيا وفي رواية له أيضا مرفوعا من شرب حسوة من خمر لم يقبل الله منه ثلاثة أيام صرفا ولا عدلا ومن شرب كأسا لم يقبل الله منه صلاة أربعين صباحا زاد في رواية للحاكم والترمذي وحسنه فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم تقبل له صلاة أربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم تقبل له صلاة أربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد الرابعة لم تقبل له صلاة أربعين صباحا قال الحافظ عبد العظيم وأما حديث فان عاد الرابعة فاقتلوه وفي رواية لم يتب الله عليه وغضب عليه فهو منسوخ والله أعلم والاحاديث في ذلك كثيرة وسيأتي بعضها في عهود المنهيات والله تعالى أعلم

* (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نحفظ فروجنا عما لا يحل لنا مباشرته من فرج ومفاخذة لذكر أو أنثى أو تقبيل لذلك بشهوة محرمة فان من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيما حرم عليه ومن هنا حرم غالب العلماء الاستمتاع بما بين

الذي هو روح الصلاة فترى أحدهم يقول أصلي أصلي أصلي ويكرر ذلك اللفظ العشر مرات وأكثر ولم يتعبده الله بذلك وسمعته مرة أخرى يقول النية من لازم كل عاقل حاضر الذهن فلا يصح أن يدخل في الصلاة ويراعي أفعالها وترتيب أركانها بلا نية أبدا حتى لو قدر أن الله تعالى كلف العاقل بأن يصلي بلا نية لكان ذلك كالتكليف بما لا يطاق وتأمل الانسان اذا ذهب الى الميضأة يتوضأ تقول له الى أين فيقول لأتوضأ واذا ذهب الى المسجد تقول له الى أين فيقول لأصلي فكيف يشك عاقل مع قصده هذا انه غير ناو للوضوء والصلاة هذا نوع جنون ثم من العجب كون الواحد من هؤلاء الموسوسين لا يتوسوس قط في فلوس تأتيه من وجه شبهة ولا يرد طعاما دعاه اليه ظالم مع ان أكل مثل ذلك كالذي يلطخ بدنه قذرا من فرقه الى قدمه فهو كمن تضمخ بالعذرة ثم خرج للصلاة ورش على ثيابه ماء الورد فقال له شخص اغسل هذه النجاسات عنك ثم رش الماء ورد فقال له تلومني على فعل السنة فهذا مثاله فاعلم ذلك وتأمل ماذكرته لك في هذه النعمة واعمل به والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) طيب نفسي بالقراءة على أحد من أقراني واظهاري انني من طلبته بين أصحابي ظاهرا وباطنا وقد عد العارفون ذلك من أكبر علامات صحة رياضة النفس وانقيادها للخير وزوال رعوناتها ولا أعرف الآن لهذا الخلق فاعلا الا القليل لانه من آخر ما يخرج من نفوس الصديقين ومن هنا صار غالب الطلبة يرى نفسه أعلم من شيخه وربما قال ان شيخنا هل ما بقي يؤخذ عنه علم فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تعظيمي لاقراني من الفقراء كلما اختفى أحدهم ونفر عنه الناس لانه مال

السترة والركبة للحائض وحرموا قطرة الخمر وان لم تسكر وحرموا على الصائم تناول مقدار أقل من سمسمة وان لم تؤثر فيه ثم وان شهوة وحرموا عليه القبلة ولو شيخا ويسمى ذلك تحريم الحريم والاحتياط ونعم ما فعلوا وقد حكى لى من أثق به قال كنت أقرأ على فقيه فى جامع الازهر وأنا شاب فكان يرسلنى الى عياله بالحاجة فكانت تكلمنى بالكلام الحلو فانفر منها فما زالت كذلك حتى صرت استحلى كلامها فعرضت لى يوما بأنى أدخل معها البيت فنفرت منها فما زالت بى حتى دخلت وصارت تظهر لى دينها وورعها حتى ملت اليها فوقعت عليها فصرت معها فى الحرام نحو سنة وهى تقلب على زوجها الكلام وتقول له ما رأيت مثل جفاء هذا الولد الذى ترسله يرمى الحاجة من الباب ويروح والبارحة رمى كوز الزيت حارفا فانكب على الارض وتشكر من دينه وعفته فصار الفقيه يقول لى يا ولدى هذه مثل أمك قال ووقع للفقيه أنه دخل علينا يوما وأنا معها نائم فى الناموسية فبادرت وخرجت اليه وقالت ابنة خالتى جاءت وهى غضبانة من زوجها وهى تسلم عليك فقال سلمى عليها وقولى لها الحمد لله الذى جئتى عندنا ولم تروحى للاجانب فخرج الفقيه وعمل لنا الحلاء على الصاج وأتى به الينا فأكلت أنا واياها وأعطيناه الفضلة فأكلها قال ووقع لى مرة أخرى اننى غبت فى الخزانة فأحسيت بدخوله فغلقت الباب وخبأت المفتاح فقال الفقيه مقصودى أنام فى الخزانة شوية لانى عازم على السهر فى قراءة فقالت له المفتاح ضاع فقال هاتى الحجر نفش الضبة فنفت من الطربة فما زالت به حتى نام خارج الخزانة فجاءنى السعال فكتمته فجاءتنى عطسة فرددتها فانحزقت بالغائط والبول فتغوطت وبلت وجاء فى بطنى ريح فكنت أصوت بالضراط فألهمنى الله التوبة الخالصة من ذلك الوقت فكره الله الى الزنا (٦٨) والخلوة بالاجنبية أو القرب منها قال وأصل ذلك كله قربى من امرأة الفقيه ولو أنى لم أقرب منها ولا قضيتها حاجة لم أقع فى ذلك اه وقد عدوا استحلاء كلام الاجنبية من زنا الكلام المحرم فعلم أنه لا ينبغى القرب من نساء أصحابنا اللاتى يخشى منهن الفتنة ولو بطيبة أنفس أزواجهن لان ما حرمه الله لا يباح بالاباحة فهم فى الحكم كالذى يقر أهله على مقدمات الزنا وهذا الامر يقع فيه كثير من الفسقة الذين يتصاحبون على الفساد فيطلب كل منهما التقرب لصاحبه بتمكينه من محادثة زوجته والنظر اليها ويقول لهم ابليس أنتم الآن صادقون فى الاخوة والمحبة وقد وقع مثل ذلك لبعض اخواننا ورأى صاحبه يفعل الفاحشة فى زوجته فاياك يا أخى أن تتهاون بمثل ذلك أو تمكن جارا يتلك أن يأخذ أحد من فقراء الاحمدية أو البراهامية عليها العهد الا مع المحافظة على آداب الشريعة فان كثيرا من الفقراء يعتقد أنه صار والدها يجوز له النظر اليها أو ترى هى كذلك انها صارت ابنته ولها أن تظهر وجهها له وكل ذلك خروج عن الشريعة المطهرة وربما جعل ابليس ذلك مقدمة للزنا وقد قال الله تعالى لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق أزواج رسول الله المطهرات الطاهرات المبرآت من فوق سبع سموات واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن فاذا كان هذا فى هؤلاء مع علو مقامهم فكيف بمن نفسه عاكفة على الشهوات المحرمة كعكوف الذباب على العسل فاترك يا أخى جميع الابواب التى تتوصل منها الى الزنا ولا تدخل منها وتطلب السلامة فان ذلك لا يكون والله يحفظ من يشاء كيف شاء وروى الحاكم والبيهقى مرفوعا يا شباب قريش احفظوا فروجكم لا تزنوا ألا من حفظ فرجه فله الجنة وفى رواية للبيهقى مرفوعا يا فتيان قريش لا تزنوا فانه من سلم له شبابه دخل الجنة وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا اذا صلت المرأة خمسها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت من أى أبواب الجنة شاءت وروى البخارى واللفظ له والترمذى مرفوعا من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له الجنة والمراد بما بين لحييه اللسان وبما بين رجليه الفرج قاله الحافظ المنذرى وفى رواية للترمذى وحسنه مرفوعا من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة وفى رواية للطبرانى باسناد جيد مرفوعا من حفظ ما بين فقميه وفخذيه دخل الجنة والفقمان هما اللحيان واللحيان هما عظام الحنك وروى الامام أحمد وابن أبى الدنيا وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة أصدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم وادوا اذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم

الى طريق الحق التى كان عليها السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم وهذا الخلق قل من يتنبه له من الناس بل ربما نفروا عن ذلك الشيخ الذى نفر الناس عنه وعن الاعتقاد فيه وقالوا فلان مقت أو رفضته الطريق وكل ذلك لجهل الناس بالطريق فصاروا لا يعظمون شيخا الا ما دام الخلق مقبلين عليه لا سيما ان نزل اليه نائب مصر لزيارته فاياك يا أخى ان تسلك مثل ذلك فتخطئ طريق الأدب ثم من أكبر طرق الخفاء للفقير كثرة بيعه وشرائه وسعيه على الوظائف ومسافرته الى بلاد الروم مثلا فى طلب جوالى أو مسموح أو غيرهما لكن بشرط استقامته على آداب الشريعة فاياك أن تطعن على من رأيته كذلك فقد يكون قصده بذلك ستره بين الناس وايثار اخوانه على نفسه بالظهور ونسبة الصلاح اليهم دونه (قلت) وقد قدمنا فى هذه المنن ان الفقير كلما ترقى فى مقام العرفان صار غريبا فى الأكوان لا يكاد أحد يعرف له مقاما وان سيدى يوسف العجمى كان يدور هو وأصحابه كل يوم على واحد وكان يوم سيدى يوسف لا يحصل لهم الا القليل من الطعام فقالوا له فى ذلك فقال قد ذهبت كثرة المجانسة بينى وبين الخلق وضعفت بشريتى فنفروا منى لقلة مجانستى لهم فى أوصاف البشرية بخلافكم أنتم بينكم وبينهم المجانسة فلذلك يعطونكم أكثر مما يعطونى وكذلك وقع لشيخ الجماعة سيدى محمد ابن أخت سيدى مدين فنفر الناس منه آخر عمره حتى صار يخرج فيحمل طبق الخبز على رأسه ويذهب به الى الفرن يخبزه ويشترى حوائجه من السوق ويلبس الظهور من الحرير كآحاد العوام حتى مات الى رحمة الله تعالى بعد ان سلك خلائق كثيرين واذن لاثنى عشر رجلا منهم سيدى محمد السروى وسيدى على المرصفى وغيرهما رضى الله عنهم أجمعين فاعلم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين (ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من أن يكون لى ديوان مر بين أصحابى اذ كرفيه عجز أقرانى

وبحرهم

ويجرهم وأفضل نفسي عليهم على التعيين ثم اذا جاءني أحد منهم زائرا أقوم له وأعظمه وأمشي معه اذا خرج الى ظاهر الزاوية حتى يصير أصحابي يتغامزون على ذلك ثم أقول لهم ايش أعمل لا يرضيهم منا الا تعظيمنا لهم فاجعل نفسي شيخا كبيرا عارفا بالله تعالى سالما من رعونات النفس واني أتنزل لهم مداواة لهم واجعل غيري بالضد من ذلك و قد وقع لي ذلك مع شخص منهم فشيعني الى خارج الزاوية هو وجماعته فلما وليت عنه جرقافيتي بالسوء فتذكرت حاجة كنت نسيتها عنده فدخلت من باب المسجد الآخر فوجدتهم جالسين جميعا في ذكرى بالنقائص فكلحوا وخجلوا فأوهمتهم اني لم أسمع منهم شيأ من ذلك فاياك يا أخي ان تفعل مثل ذلك ثم اياك فانه من أعظم صفات المنافقين والمنافق لا يصلح شيخا في الطريق والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اذا رأيت شخصا يعصي ربه عز وجل ان لا أحتقره الا ان أطلعني الله تعالى على سوء خاتمته التي يبعث عليها ومالم يطلعني الله تعالى على ذلك فلا أحتقره ولا أعتقد فيه الاصرار وأقول لعله تاب في سره أو لعله ممن لا تضره المعصية لاعتناء الحق تعالى به في عاقبة أمره وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول الازدراء لشيء من العالم يرجع في الحقيقة الى صنع الله تعالى والازدراء بالصنع كفر وانما على العبد ان يتطلب الحكمة في كل مخلوق ليوفيه حقه ومن احتقر شيأ في العالم من جانب الحقيقة ثم ادعى الولاية فهو كاذب لان ذلك يناقض ولاية الله له وكيف يكون ولي الله قليل الأدب معه هذا لا يكون وفي الحديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار فشمل كل شيء يضر ابن آدم (وسمعت) أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول كف الأذى على نوعين أحدهما ترك أذى أحد من المسلمين بالجوارح الظاهرة ثانيهما كف القلب عما يخطر فيه من سوء الظن فان ذلك من

وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نرغب اخواننا في العفو عن قاتل أبيهم أو أخيهم أو ولدهم أو عن جنى عليهم أو ظلمهم باخذ مال أو ضرب أو وقوع في عرض ونحو ذلك فان من عفا عفا الله عنه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول انما جعل الله تعالى الدية على العاقلة اذا شح الورثة ولم يعفوا والا فالعفو أولى عند الله تعالى والحكمة في جعل الدية على العاقلة انهم هم الذين كانوا سببا التجرئه على القتل لاغرارهم فلولا انه جعل الدية عليهم لم يكفوه عن القتل فلما جعلها عليهم كانوا أول من يكفه عن ذلك خوفا من غرامة الدية اهـ و يتعين العمل بهذا العهد على العلماء والصالحين لكونهم قدوة للناس فربما شحوا في حقهم فاقتدى بهم العوام والظلمة وقالوا ان فلانا مع صلاحه وعلمه غلبت عليه النفس ولم يصفح فنحن أضعف منهم وما فاز الصالحون وتميزوا عن غيرهم الا باحتمال الاذى والصفح عن زلل الاخوان في حقهم وان شاححوا أحدا فانما ذلك تأديب له وتقبيح لئلا يتجاسر على غيرهم كما وقع ذلك لشيخنا الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى فحكى لي الاخ الصالح الشيخ شعيب خطيب جامع الازهر رحمه الله قال دخلت على الشيخ جلال الدين السيوطي وهو محتضر فقبلت رجله وسألته الصفح عمن كان آذاه من الفقهاء فقال يا أخي قد سامحتهم من حين وقعوا في حقي وانما أظهرت لهم التشويش والعداوة بسبب ذلك وصنفت كراريس في الرد عليهم لئلا يتجرؤا على أعراض غيري من الناس فقال الشيخ شعيب وهذا هو كان الظن بكم اهـ قلت ومع صفحه رضي الله عنه مقتوا كلهم ولم ينتفع أحد بعلمهم وكان أصل ذلك كله انه أمرهم بمعروف لما تولى الشياخة على الخانقاه البيبرسية فرآهم لا يحضرون لا بانفسهم ولا بنائبهم ولهم عبيد وبغال وسراري وأموال فقال شرط الواقف ان الخبز والجوامك انما هي للفقراء المحتاجين الذين اجتمعت فيهم شروط الصوفية المذكورة في رسالة القشيري وغيرها فتجمعوا على الشيخ وضربوه ورموه في الميضاة بثيابه فعزل نفسه وحلف أن لا يسكن مصر ما عاش فاقام في روضة مقياس النيل حتى مات ورأيت شخصا ممن قال ضربته بقبقابي على كتفه في أسوأ الاحوال استولت عليه نفسه في أكل الشهوات مع افلاسه فكان ينصب على كل من رأى معه دجاجا أو أرزا أو سكرا أو عسلا و يقول بعني ذلك ثم يذهب به الى البيت ويأكل ذلك و يختفي حتى يزهد صاحب ذلك المتاع من طول التردد و يصير ذلك في ذمته الى يوم القيامة ولما مات لم يتبع جنازته أحد نسأل الله العافية ومما أخبرني به أيضا قال العاجزنا عن أذاه بوجه من الوجوه اجتمعنا نحو عشرة أنفس ودخلنا عليه وقلنا له يا سيدي قدر أننا كفار وأسلمنا وقد استخرنا الله تعالى أن نقرأ عليكم فلعل أن يحصل لنا خير قال وصرنا نقرأ عليه نحو سنة وهو محترز منا فلما كان بعد سنة أذاه بعض الناس فقمنا عليه وأظهرنا للشيخ شدة المحبة له فركن الينا فقلنا له يا سيدي أنتم بحمد الله من أهل الكشف ومقصودنا تخبرونا بشيء من وقائع الولاة لنظهر على المنكرين عليكم بذلك اذا صح فلعلهم يتوبون كما تبنا فيحصل لهم الخير فسكت الشيخ ساعة ثم قال السلطان جان بلاط يضرب عنقه في يوم الاحد سابع عشر جمادى الاولى و يتولى بعده فلان فاخذوا خط الشيخ بذلك ومضوا به الى السلطان جان بلاط وأشاعوا الخبر بذلك في مصر فحصل للمملكة رج فقال السلطان علي به أقتله قبل أن أقتل فطلبوا الشيخ فاختفى نحو سبعة وأربعين يوما حتى ضربت عنق السلطان كما قال اهـ فانظر يا أخي شدة هذا الاذى ومع ذلك صفح عنهم رجاء الصفح من الله كما درج عليه أهل الطريق رضي الله عنهم وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول كل مريد أخذ اخوانه بما يبدو في حقه منهم فلا ترجو له خيرا ولا رقيا في مقامات الرجال فاعف يا أخي عن اخوانك واصفح لتفوز بمحبة الله عز وجل لك كما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين و يحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يلطف كثائفه و يصير يرى ما أعد الله تعالى لمن عفا وأصلح وصفح عن أخيه في الجنة ان لم يصل الى درجة الصالحين الذين امتثلوا أمر ربهم من غير نظر الى ثواب أو خوف من عقاب ومن لم يسلك كما ذكرنا فبصره مقصور على أمور الدنيا يبيع أباه بفلس كما يترك الجنة وما فيها

الغرض من الدنيا ويصفح عن خصمه لاجله ثم من أقبح ما يقع فيه المريد أن يقول له شيخه اصفح فيقول لا وفي ذلك نكث للعهد وخروج من طريق الفقراء الى طريق العوام فيجب عليه أن يتوب ويجدد العهد والله غفور رحيم وروى أبو يعلى باسناد صحيح عن عدى بن حاتم قال هشم رجل فم رجل على عهد معاوية فاعطى ديته فأبى أن يقبل حتى اعطى ثلاثا فقال رجل اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تصدق بدم أو دونه كان كفارة له من يوم ولد الى يوم تصدق وروى الامام أحمد ورجاله رجال الصحيح مرفوعا ما من رجل يجرح في جسده جراحة فيتصدق بها الا كفر الله عنه مثل ما تصدق به وروى الطبراني مرفوعا ثلاث من جاء بهن مع ايمان دخل من أي أبواب الجنة شاء وزوج من الحور العين من شاء من أدى دينا خفيا وعفا عن قاتله وقرأ في دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات قل هو الله أحد فقال أبو بكر أو احداهن يا رسول الله قال أو احداهن وروى الترمذي وابن ماجه باسناد حسن لولا انقطاع ان رجلا من قريش دق سن رجل من الأنصار فاستعدى عليه معاوية فقال له معاوية انا سنرضيك وألح الآخر على معاوية فأبرمه فقال معاوية شأنك بصاحبك وأبو الدرداء جالس عنده فقال أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يصاب بشيء في جسده فيتصدق به الا رفعه الله به درجة وحط عنه به خطيئة فقال الرجل فاني أذرها له فقال معاوية لا جرم لا رضينك فأمر له بمال وفي رواية للامام أحمد موقوفا من أصيب بشيء في جسده فتركه لله عز وجل كان كفارة له وروى الامام أحمد وأبو يعلى والبزار مرفوعا قال ثلاث والذي نفسي بيده لو كنت حالفا لحلفت لا ينقص مال من صدقة فتصدقوا ولا يعفو عبد عن مظلمة الا زاده الله بها عزا يوم القيامة الحديث وفي حديث الطبراني ولا عفا رجل

عن مظلمة الا زاده الله بها عزا فاعفوا يعزكم الله وروى مسلم والترمذي مرفوعا ما نقص مال من صدقة وما زاد الله بعفو الا عزا وروى الحاكم وصحح اسناده مرفوعا من سره أن يشرف له البنيان وترفع له الدرجات فليعف عمن ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه وروى البزار والطبراني مرفوعا ألا أدلكم على ما يرفع الله به الدرجات قالوا نعم يا رسول الله قال تحلم على من جهل عليك وتعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وفي رواية للطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه ألا أدلك على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وفي رواية للامام أحمد باسناد جيد مرفوعا من لا يغفر لا يغفر له وروى أبو داود ان عائشة رضي الله عنها سرق لها شيء فجعلت تدعو على من سرقه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبخي عنه ومعناه لا تخففي عنه العقوبة وتنقصي أجرك في الآخرة بدعائك عليه والتسبيخ التخفيف وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا اذا وقف الناس للحساب نادى مناد ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة ثانيا وثالثا فقال ومن ذا الذي أجره على الله فقال العافون عن الناس فقام كذا كذا ألف يدخلونها بغير حساب وروى الحاكم والبيهقي باسناد صحيح عن أنس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال له عمر ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي فقال رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما يا رب خذ مظلمتي من أخي فقال الله كيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شيء قال يا رب فيحمل من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك اليوم ليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل عنهم من أوزارهم فقال الله للطالب ارفع بصرك فانظر فرفع بصره فقال يا رب أرى مدائن من ذهب وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ فيقول لأي نبي هذا لأي صديق هذا لأي شهيد هذا قال الله هو لمن أعطى الثمن فقال يا رب ومن يملك ذلك قال أنت تملك ذلك قال بماذا قال بعفوك عن أخيك قال يا رب فاني قد عفوت عنه قال الله تعالى فخذ بيد أخيك وادخله الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المسلمين والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نرغب اخواننا في بر والديهم وصلتهم والاحسان اليهم وبر أصدقائهم من بعدهما ونبين لهم تأكيد طاعتهما ويقاس على ذلك بر والد القلب من المشايخ وصلته والاحسان اليه وبر أصدقائه من بعده وبيان تأكيد حقه ويحتاج العامل

السموم القاتلة ولا يشعر به كل أحد لا سيما سوء الظن بالأولياء والعلماء وحملة القرآن انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول رب قطيعة جلبت وصالا وربما كان على العبد بقية من تقديرات الحق تعالى عليه فتحجبه تلك الزلة عن الوصول الى ما يطلبه من المقامات ويصير يتحسر على تلك المقامات ويتوقى الوقوع في تلك المخالفات التي بقيت عليه حتى يوقعه الحق تعالى فيها بقضائه فيتوب الى الله تعالى ويلجأ اليه فيعطيه الله تعالى تلك المقامات فأقروا ما أقره الشرع ولا تنفروا أحدا بحكم الطبع انتهى (وكان) الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله تعالى يقول اياكم ومعاداة أهل لا اله الا الله فان لهم من الله الولاية العامة وهم أولياء الله تعالى وان جاؤا بقراب الأرض خطايا لا يشركون بالله شيأ فان الله تعالى يلقاهم بمثلها مغفرة ومن ثبتت ولايته حرمت محاربته (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كل من لم يطلعك الله تعالى على أنه عدو لله تعالى فليس لك معاداته وأقل أحوالك اذا جهلت أن تهمل أمره فاذا تحققت انه عدو لله وليس ذلك الا المشرك فتبرأ منه كما فعل ذلك ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في حق أبيه (وسمعت) سيدي عليا المرصفي رحمه الله تعالى يقول لا تعادوا أحدا بالامكان وأنكروا عليه فعله لا عينه بخلاف من أطلعكم الله على سوء عاقبته فاكرهوا عينه ولا تتبرؤا من لم يطلعكم الله على حكمه عنده اعتمادا على ما ظهر منه من قبيح الأعمال وان كان عدوا لله في نفس الأمر فان تبرأتم منه خاصمكم الاسم الظاهر عند الله تعالى (وسمعته) مرات يقول كل من لم تعلموا باطن حاله من المسلمين فوالوه فانه مسلم على كل حال انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم سبي للسكران أو ضربه اذا طلع المسجد وانما أسعى في اخراجه منه

برفق

بهذا العهد الى توفيق زائد فى هذا الزمان مع مصاحبة أستاذ يطلعه على مقام الوالدين المذكورين وذلك لا يكون فى أب الروح الا بعد اطلاع المريد
على نفاسة الطريق ونفاسة ما يدعوه اليه الشيخ كشفا ويقينا والا فن لازمه كثرة الاخلال بتعظيمه وعصيانه وسمعت أخى أفضل الدين رحمه
الله يقول لا يتحرك عندمريد داعية التعظيم والاجلال لشيخه كما ينبغى الا بعد الفتح عليه وأكثر المريدين قد عدموا الفتح فى هذا الزمان فلذلك كان
من لازمهم غالبا عقوق الاستاذين وعدم احترامهم وقد تقدم فى هذه العهود أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه منذ وعى على نفسه لم يأكل مع
والدته خوفا أن تسبق عينها الى لقمة أو قطعة لحم أو رطبة أو عنبة فيأكلها وهو لا يشعر وقد كان الطلبة والمريدون فى الزمن الماضى يجلون
أشياخهم فى الطريق وآباءهم من الطريق ولو صار أحدهم شيخ الاسلام وذلك لنظرهم الى الدار الآخرة وقد صار غالب الناس اليوم بصره
مقصورا على أحوال الدنيا وزينتها حتى انى أعرف شخصا من المدرسين بالجامع الأزهر والمفتين به جاءت والدته من الريف فانكرها خوفا
أن تزدريه امرأته المصرية وقال لها يا عجوز ان قلت أنا أم الشيخ أخرجتك ولم أعد أمكنك من الدخول الى دارى أبدا فكان يقول للخادم غديتم
العجوز الفلاحة عشيتم العجوز الفلاحة مع ان عنده المال والثياب ويترجمه الناس بأكثر من عشرة آلاف دينار ولو أنه كان فيه رائحة الأدب مع
الله وقبل وصيته فى قوله وبالوالدين احسانا لكساها بدلة قماش وصارت أم الشيخ على رؤس الاشهاد فبالله أين غرة عالم مثل هذا فاياك يا أخى ثم
اياك وقد بلغنا عن الشيخ بهاء الدين انه قال بينما أنا راكب مع والدى شيخ الاسلام تقى الدين السبكى فى طريق الشام اذ سمع شخصا من فلاحى
الشام يقول سألت الفقيه يحيى النووى عن مسئلة كذا وكذا فنزل والدى عن فرسه وقال والله لا أركب وعين رأت
الشيخ يحيى النووى تمشى
ثم عزم عليه بركوب الفرس
وأقسم عليه بالله وصار الشيخ
ماشيا حتى دخل الشام
فهكذا يا أخى كان العلماء
يفعلون بأشياخهم مع انه
لم يدركه وانما جاء بعد موته
بسنين وكان يدخل دار
الحديث بالشام ويدور فى
أبوابها وعطفها ويصلى فيها
ويقول لعلى أمس موضعا
مسه قدم النووى ثم ينشد
وفى دار الحديث لطيف معنى
أصلى فى جوانبها وآوى
عسانى أن أمس بحر وجهى
مكانا مسه قدم النواوى
ومارأت عينى فى مشايخ
الزمان أحدا أبر أصدقاء شيخه وخدامه مثل شيخنا سيدى محمد الشناوى رحمه الله وكان اذا رأى أحدا من وقع بصره على أستاذ الشيخ محمد
السروى بصره يرفرف عليه كالطير الحمام على ولده لكونه كان يعرف نفاسة ما دعاه الشيخ له وقد اجتمع على الشيخ محمد السروى نحو عشرة
آلاف وتلقنوا عليه كما حكى لى ذلك وقال قد أخذوا عنى ولكن لم يعرفنى أحد منهم سوى ابن الشناوى لان شرط المعرفة بمقام انسان الاشراف
على مقامه هذا لفظ الشيخ محمد لى بالزاوية الحمراء خارج مصر رضى الله عنه ويليه فى طائفة الفقهاء فى التعظيم لاصحاب شيخه الشيخ شهاب الدين
الرملى الشافعى بمصر المحروسة كان اذا رأى أحدا من أصحاب الشيخ برهان الدين بن أبى شريف أو أحدا من أصحاب الشيخ زكريا يجله ويعظمه
ويقول كأنى أنظر الى الشيخ اذا رأيت أحدا من أصحابه ولذلك أجله الله تعالى وجعل الفقهاء عاكفين على قوله شرقا وغربا مصرا وشاما وحجازا
وروما ولا يتعدونه رضى الله عنه وقد توفى فى مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وتسعمائة وصلى عليه بالجامع الازهر يوم الجمعة
وكان يوما مشهودا من كثرة الخلق حتى لم يجد غالب الناس مكانا يسجد فيه ورجع غالب الناس فصلوا الجمعة فى غير جامع الأزهر ودفن
بزاوية سيدى على باب الله قريبا من جامع الميدان رضى الله تعالى عنه فعظم يا أخى والديك وقم بواجب حقهما طالبا مرضاتهما وان طلبا منك
غذاءك فاعطه لهما واطو ذلك اليوم وان ضعفا فاخدمهما وان مشى باطنهما فاغسل النجاسة عنهما بيدك ولا تقل لهما قط أف كما أنهما كانا
يمسحان عنك البول والغائط وتخرو عليهما وتبول على ثيابهما ويتحملان ذلك منك كما أشار الى ماذكرناه قوله تعالى ولا تقل لهما أف بل من
الادب اذا طلبا من الولد جميع ما علكه أن يعطيه لهما وقد روى ابن ماجه والبزار والطبرانى والبيهقى عن جابر ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه
وسلم فقال يارسول الله ان لى مالا وولدا وان أبى يريد أن يجتاح مالى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت ومالك لابيك يعنى من باب البر

برفق ورحمة خوفا أن يتقايأ فيه أو يحدث * وقد خالف هذا الخلق كثير من فقراء الزوايا فسبوا السكران وضربوه
حال سكره وذلك ممنوع شرعا ثم انه لا فائدة فيه ولا يحصل به زجر فان الزجر انما يحصل للصاحى الذى يعلم ما يفعل
به وأما غائب العقل فلا يحصل له زجر لعدم شعوره على أنه ليس لأحد من الفقراء أن يحد سكرانا الا اذا ولاه
ولى الامر ذلك ومتى ضرب أحدا من السكارى عزر * وقد مسك جماعة الوالى مرة شخصا رأوه طالعا الى
الزاوية وهو سكران فقال لهم أنا من جماعة شيخ الزاوية تخفاه واحد من الجلية وقال هل هو من جماعتكم
فتحيرت لانى ان قلت هو من جماعتى أساؤا الظن ببقية الجماعة وان قلت لا أخذوه الى بيت الوالى فألهمنى الله
تبارك وتعالى أن أسأله تعالى أنهم يتركوه من ذات نفوسهم فتركوه ومنعت الجماعة أن يضربوه ووضعته فى مخزن
حتى حصل له الصحو ولكثرة رحمتى وشفقتى للعصاة صار بعض الجهلة يقول انى أسامحهم فى ارتكاب المعاصى
وهو كذب وافتراء وكيف أسامح عبدا بما يسخط الله عليه وعلى * وقد كان المسيح عليه الصلاة والسلام يقول
لا تعيروا أحدا بذنبه فانما الناس قسمان مبتلى ومعافى فارحموا أهل البلاء واشكروا الله على العافية
انتهى * وقد رأى سيدى الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه شخصا يتمايل أوائل سكره فنظر
اليه شزرا فقال له يا عبد القادر قادر على أن ينقل اليك ما بى فاطرق الشيخ رأسه وشكر الله تعالى على العافية
* فعلم أنه لا ينبغى لأحد أن يرفع ذلك السكران الى حاكم بعد صحوه من سكره لاحتمال توبته كما أنه ليس لأحد
أن يتجسس على العصاة ليطلع على ما يفعلونه فى بيوتهم وفى بعض طرق حديث هزال لما رأى رجلا عند
زوجته وشكاه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له هلا سترته بثوبك * وجاء رجل الى عبد الله بن عمر بن
الخطاب رضى الله تعالى عنهما فقال ان لى جيرانا يشربون الخمر فى بيوتهم وقد عجزت عن نصحهم فلا يتوبون

والاحسان وفى رواية للطبرانى ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان أبي يأخذ مالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فائتنى بأبيك فنزل جبريل عليه السلام فقال يارسول الله ان ربك يقرئك السلام و يقول لك اذا جاءك الشيخ فاسأله عن شئ قاله فى نفسه ماسمعته أذناه فلما جاء الشيخ قال له النبي صلى الله عليه وسلم مابال ابنك يشكوك تريد أن تأخذ ماله قال اسأله يارسول الله هل أنفقته الا على احدى عماته أوخالاته أوعلى نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايه دعنا من هذا اخبرنى عن شئ قلته فى نفسك ماسمعته أذناك فقال الشيخ والله يارسول الله مايزال الله يزيدنا بك يقينا لقد قلت فى نفسي شيأ ماسمعته أذناى فقال قل وأنا أسمع فقال قلت

غذوتك مولودا ومنتك يافعا * تعل بما أجنى عليك وتنهل
اذا ليلة ضافتك بالسقم لم أبت * لسقمك الاساهرا أتململ
كأنى أنا المطروق دونك بالذى * طرقت به دونى فعينى تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وانها * لتعلم ان الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التى * اليها مدى ماكنت منك أؤمل
جعلت جزائى غلظة وفظاظة * كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك اذ لم ترع حق أبوتى * فعلت كما الجار المجاور يفعل
فأوليتنى حق الجوار ولم تكن * على بمال دون مالك تبخل
تراه معد الخلاف كأنه * برد على أهل الصواب موكل

وأطال الحافظ السخاوى فى طرق ذلك فى حرف الهمزة مع النون فى كتابه الأحاديث الدائرة على الألسنة فراجعه ان أردت زيادة على ماذكرناه والله عليم حكيم وروى الشيخان مرفوعا ان عبد الله بن مسعود قال يارسول الله أى العمل أحب الى الله تعالى قال الصلاة على وقتها قال ثم أى قال بر الوالدين قال ثم أى قال الجهاد فى سبيل الله وروى مسلم وأبوداود والترمذى والنسائى وابن ماجه مرفوعا لايجزى ولد والده الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه وروى الشيخان وغيرهما ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنه فى الجهاد فقال أحى والداك فقال نعم قال ففيهما فجاهد وروى أبوداود ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحببت أن أبايعك على الهجرة وتركت أبوى يبكيان قال ارجع اليهما فاضحكهما كما أبكيتهما وروى أبويعلى والطبرانى ان رجلا قال يارسول الله انى أشتهى الجهاد ولا أقدر عليه فقال هل بقى من والديك أحد قال أمى قال فاتق الله فى برها فاذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد وفى رواية للطبرانى عن طلحة بن معاوية السلمى قال قلت يارسول الله انى أريد الجهاد فى سبيل الله قال أمك حية قلت نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم الزم رجلها فثم الجنة وروى أبوداود والترمذى وقال حسن صحيح والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه عن عبد الله بن عمر قال كانت تحتى امرأة أحبها وكان عمر يكرهها فقال لى طلقها فأبيت فأتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقها وروى الامام أحمد مرفوعا من سره أن يمد له فى عمره ويزاد له فى رزقه فليبر والديه وليصل رحمه وروى ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه واللفظ له مرفوعا ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب الذى يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم الحديث وروى الحاكم وغيره مرفوعا قال جبريل عليه السلام من أدرك والديه أو أحدهما فلم يبرهما دخل النار فأبعده الله واسحقه فقلت آمين ومن برهما أيضا أن لا يطعم أحدا من عياله قبلهما كما فى حديث الثلاثة الذين انحدرت عليهم الصخرة فسدت فم الغار كما رواه البخارى وابن حبان فى صحيحه من قول أحد الثلاثة عن والديه وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا ولدا أى لا أسقى اللبن الذى حلبته لأحد قبلهما وروى الشيخان وغيرهما عن أسماء بنت أبى بكر قالت قدمت على أمى وهى مشركة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلتها فقال صلى أمك وفى رواية قدمت أمى وهى راغبة أى طامعة فيما عندى تسألنى الاحسان اليها وفى أخرى راغمة بالميم أى كارهة للاسلام وروى الترمذى وابن حبان فى صحيحه والطبرانى

وانادع الشرط اليهم ليأخذوهم فقال له عبد الله لاتفعل وندم على نصحك لهم انتهى فاعلم ذلك وارحم الخلق فان من لا يرحم لا يرحم والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اهتمامى بأمر الضيف وكثرة سؤالى عنه وقت الغداء والعشاء مع كونى مشتغلا عنه بأمور كثيرة يعرفها أصحابى من تحمل هموم الناس وتأليف كتب العلم وخدمة الفقراء القاطنين عندى والسعى فى شأن المرصدين لتهيئة ما يأكلون من غربلة القمح وطحنه وعجنه وخبزه وتهيئة أمر طعام يكفيهم كل يوم وغير ذلك مما يستغرق كل أمر منها النهار وكل ذلك عناية من الله تعالى بى * وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول وعزة ربى معى سبعون وظيفة وستقسم بعدى على سبعين رجلا ويعجزوا عنها انتهى ولولم يكن الا تلقى الواردين على فى الزاوية كل يوم وليلة لكان فيه كفاية حتى ان بعض العلماء قال لى أنا أتعجب من تأليفك لكتب العلم مع اشتغالك بهذه الامور التى فى الزاوية فان المؤلف عادة لا يكون الا فى مكان خال ليجتمع فكره فقلت له ذلك من فضل الله تعالى على * ثم لا يخفى أن من توابع خدمة الضيف اعلامه بجهة القبلة ليصلى اليها واعلامه ببيت الخلاء وتهيئة ماء عنده للشرب والاستنجاء والوضوء واعلامه بدخول وقت الصلاة وتلقيه بالترحيب * وقد ورد أن للقادم دهشة فتلقوه بالترحيب انتهى وتقدم فى المنن السابقة ايضاح مايتعلق بالضيف والضيافة وان كل من تكلف لضيف هرب من لقائه ولو على طول * وذكر الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فى رحلته الى الامام مالك قال لما بت عند الامام مالك رحمه الله تعالى بالمدينة أدخلنى مكانا فى بيته وأرسل لى غلاما فقال لى القبلة من هذا البيت هكذا وهذا اناء فيه ماء وهذا الخلاء من الدار وأشار اليه ثم دخل على مالك ومعه غلام حامل طبقا فوضعه من يده وسلم على وقال للعبد

والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا رضا الله فى رضا الوالد وسخط الله فى سخط الوالد وفى رواية للبزار رضا الرب تبارك وتعالى فى رضا الوالدين وسخطه فى سخط الوالدين وروى الترمذى وابن حبان فى صحيحه أن رجلا قال يارسول الله انى أذنبت ذنبا عظيما فهل لى من توبة قال هل لك من أم قال لا قال فهل لك من خالة قال نعم قال فبرها وروى أبو داود وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه أن رجلا من بنى سلمة قال يارسول الله هل بقى من بر أبوى شئ أبرهما بعد موتهما فقال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التى لا توصل الا بهما واكرام صديقهما وروى مسلم عن ابن عمر أن رجلا من الاعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه قال ابن دينار فقلت له أصلحك الله انهم الاعراب وهم يرضون باليسير فقال عبد الله بن عمر ان أبا هذا كان ودا لعمر بن الخطاب وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أبر البر صلة الولد ود أبيه وروى ابن حبان فى صحيحه عن أبى بردة قال قدمت المدينة فأتانى عبد الله بن عمر فقال أتدرى لم أتيتك قال قلت لا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب أن يصل أباه فى قبره فليصل اخوان أبيه بعده وانه كان بين أبى عمر وبين أبيك اخاء وود فأحببت أن أصل ذلك والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن نصل رحمنا من نسب أو رضاع وان قطعت كالأم وأولاد البنات وبنات الأخوة للام وبنات الأعمام والعمات والخالات والأخوال وتحصل الصلة باطعام الرحم أو كسوته أو وزن الدين عنه واخراجه من السجن أو ارسال هدية له ان كان بعيدا أو ذهابه له ان كان مكانه قريبا منه فان لم يكن هدية فارساله له السلام ومدار الامر (٧٣) على أن يكون معتنيا برحمه وبالاحسان اليه عملا بوصية الله تعالى ورسوله حسب الاستطاعة ومن فرط فى شئ مما ذكرناه مع القدرة فقد قطع رحمه وقاطع الرحم لا يصعد له عمل ولا يغفر الله له حين يغفر لجميع خلقه فى ليلة القدر وفى ليلة النصف من شعبان وهذا العهد قل من يعمل به الآن من غالب طلبة العلم والمشايخ فضلا عن غيرهم فبمجرد ما تتسع عليهم الدنيا ينسون قراباتهم الفقراء ويستنكفون أن يعترفوا بأنهم من قراباتهم مع أنهم يعطون الثياب والمال ويطبخون الاطعمة فى الفرح وغيرها لمن ليس بينه وبينهم قرابة ولا نفع لا فى علم يستفيده ولا يفيده وذلك دليل ظاهر على أن جميع اطعامهم واحسانهم للناس انما هو ليقال فلان وهب وذلك أن الأجنبى يشكر أحدهم فى المجالس والقريب يأكل ويشكر أو يسكت عن الشكر ولو أن الله تعالى فتح عيون قلوب هؤلاء لقدموا ما أمرهم الله بصلته قبل من لم يأمر الله بصلته فانه لو فتح عيونهم لأكثروا العطاء لمن لا يشكرهم وفرحوا به أكثر ممن يشكرهم لان من شكر المعطى فقد كافأه فيذهب المعطى الى الآخرة صفر اليدين من الأجر ومن لم يشكره يجد ثوابه كاملا فى الآخرة لم ينقص منه شئ فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حضرات القرب حتى يشرف على أحوال الآخرة بعين قلبه ويخرق ببصره الى الدار الآخرة وينظر ما أعد الله تعالى للعاملين بما أمرهم الله تعالى به فانه ما من مأمور شرعى الاوله درجة فى الجنة لا ينالها العبد الا ان فعل ذلك المأمور ومن قال فى الدنيا ان صلة الرحم يجوز تركها يقال له فى الآخرة وهذه أيضا درجة يجوز منعك اياها جزاء وفاقا وفى الحديث ولا يشبع مؤمن من خير وتأمل اذا كنت تحب الدنيا كل المحبة وتسافر الى البلاد البعيدة فى طلبها اذا جلست فى مجلس ذكر أو قرآن تنعس ويغلبك النوم من كل مكان وتحجب عن شهود ما أعد الله تعالى لك فى ذلك الذكر من الثواب كل ذلك لضعف داعيتك الى طلب الجنة وتأمل نفسك اذا جلس يجعل انسان بيدرة من ذهب وقال خذ لك على كل كلمة تقولها دينارا كيف يذهب عنك النوم وتمكث سهران الى الصباح ولو قال لك انسان يكفيك هذا الذهب الذى أخذته وقم نم لك درجتين أو ثلاثة لا تسمع له لقوة داعيتك الى الدنيا فعلم أن كل من جاءه النوم فى حال الذكر وتلاوة القرآن وغيرهما من الاذكار وذهب نومه فى حال اعطائه الذهب فهو ضعيف الايمان والتصديق بما وعد الله به من الثواب وهو دنيا وى دق المطرقة ليس له فى طريق أهل الله نصيب ولو كان من أكثر الناس عبادة وقد قالوا من شرط المؤمن الكامل أن

اغسل علينا فوثب الغلام الى الاناء وأراد أن يصب على أولا فصاح به مالك وقال الغسل فى أول الطعام يكون لرب البيت وفى آخر الطعام للضيف فرآنى ناظرا الى حكمة ذلك فقال لان صاحب الطعام يدعو الناس الى كرمه فحكمه أن يبتدئ بالغسل وفى آخر الطعام ينتظر من يدخل ليأكل معه ❊ قال الشافعى رضى الله تعالى عنه فاستحسنت ذلك من الامام مالك رضى الله تعالى عنه ثم أكلت أنا واياه فأتينا على جميع الطعام وعلم مالك انى لم آخذ من الطعام الكفاية فقال لى يا أبا عبد الله هذا جهد من مقل الى فقير معذر فقلت لا عذر على من أحسن انما العذر على من أساء ❊ فلما صلينا العشاء فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سألنى عن بعض أحوال أهل مكة ثم قال حكم المسافر أن يحل تعبه بالاضطجاع ❊ قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فلما كان الثلث الآخر من الليل قرع مالك على الباب وقال الصلاة يرحمك الله تعالى فانتبهت فاذا هو حامل اناء فيه ماء فشق ذلك على فقال لا يروعك ما رأيت منى فان خدمة الضيف فرض فلما أردت السفر من عنده عمل لى طعاما فأكلناه وزودنى صاعا من تمر وصاعا من أقط وصاعا من شعير وسار معى يشيعنى الى البقيع ثم أكرى لى راحلة الى الكوفة وأعطانى صرة فيها خمسون دينارا وودعنى وانصرف انتهى فتأمل يا أخى الى هذه الآداب واعمل بها ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم استكثارى على علماء الزمان شيأ من أمتعة الدنيا ووظائفها فان ذلك من توابع ناموس العلم ولا أقول كغيرى قل أن يسلم من اتسع فى الدنيا من الشبهات والحرام الا اذا كان ذلك فى مناقشتى لنفسى بل أقول هم أعلم بالحلال والحرام منى وقد كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول لا بد للعالم من مال وجاه حتى لا يذل لأحد من الخلق ولا يحتاج اليه انتهى ❊ وذكر الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه

يكون الغائب الذى وعده الله به أو توعده عليه كالحاضر على حد سواء ففى رجح الحاضر على الغائب أدنى ترجيح فاعلم انه لم يكمل وغالب الناس اليوم يقولون بلسان الحال ذرة منقودة خير من درة موعودة فاعمل يا أخى على رقة حجابك بالسلوك على يد شيخ ناصح لتقوم بأوامر الله عز وجل الذى كلفك بها أو ندبك اليها ان لم تكن من رجال امتثال الأمر لوجه الله فان من نزل عن درجة رجاء طلب الثواب الأخروى فقد خسر مع الخاسرين فلا هو عمل امتثالا لامر الله ولا هو عمل لاجل ثواب الله هذا شأن أهل جنة الاعمال وأما الكمل الذين هم أهل جنة المنن فهم معولون على فضل الله تعالى فلا عليهم ان كثرت أعمالهم أو قلت لعدم اعتمادهم على الاعمال وشهودهم أن خلقها ليس اليهم واغا هم يستغفرون من التقصير قياما بواجب حق الربوبية فى عالم الشهادة لاطلاع بصرهم من طريق كشفهم على ما قسم لهم من الاعمال وعلى ما لم يقسم فلهم فى قلوبهم حكم مع الله لا يجوز افشاؤه لاسيما ان كان لهم أتباع يقتدون بهم فانهم فى ذلك كالأئمة فلا يجوز لهم أن يسامحوا نفوسهم فى شئ من الأوامر ومن هنا قالوا ان النبى معصوم لكونه متبوعا فى جميع أفعاله وأقواله فلو صدق عليه وقوعه فى معصية أو اخلاله بواجب لصدق عليه تشريع المعاصى ولا قائل بذلك كما هو مقرر فى أصول الفقه والدين والله غفور رحيم وروى الشيخان مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه الحديث وفى رواية لهما مرفوعا من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره فليصل رحمه ومعنى ينسأ فى أثره بالهمز أى يؤخر ويزاد له فى أجله وروى الترمذى مرفوعا تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فان صلة الرحم محبة فى الأهل مثراة فى المال منسأة فى الاجل وروى عبد الله ابن الامام أحمد فى زوائده والبزار باسناد جيد (٧٤) والحاكم مرفوعا من سره أن يمد له فى عمره ويوسع له فى رزقه ويدفع عنه ميتة السوء فليتق الله وليصل رحمه وفى رواية للبزار والحاكم وصححه مرفوعا مكتوب فى التوراة من أحب أن يزاد فى عمره ويزاد فى رزقه فليصل رحمه وفى رواية لابى يعلى مرفوعا ان الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما فى العمر ويدفع بهما ميتة السوء ويدفع بهما المكروه والمحذور وروى الطبرانى باسناد حسن والحاكم مرفوعا ان الله ليعمر بالقوم الديار ويثمر لهم الأموال وما نظر اليهم منذ خلقهم بغضا لهم قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال بصلتهم أرحامهم وفى رواية للامام أحمد مرفوعا صلة الرحم وحسن الجوار أو حسن الخلق يعمران الديار ويزيدان فى الأعمار وروى الطبرانى بحكاوك وابن حبان فى صحيحه عن أبى ذر قال أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم أن أصل رحمى وان أدبر والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نتكفل اليتيم ونرحمه ونشفق عليه ونسعى على الأرامل والمساكين ونمسح رأس اليتيم ونرغب جميع أصحابنا فى ذلك طلبا لرضا الله عز وجل ومرافقة لنبيه صلى الله عليه وسلم فى الجنة ويتعين العمل بهذا العهد على كل من ربى يتيما لانه ذاق ذل اليتم وعرف مقدار كسر خاطر اليتيم وقد امتن الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بقوله ألم يجدك يتيما فآوى الى آخر النسق فنهاه عن قهر اليتيم ونهر السائل لذوقه ذلك وأمره بالتحدث بالنعمة وقد حكى لى الشيخ شمس الدين الطنيخى ثم الغمرى قال تربيت يتيما عند سيدى الشيخ عثمان الحطاب رحمه الله فكان اذا رأى يتيما يرف عليه كالطير على فرخه قال فرآنى يوما وأنا أرمقه فقال لى مالك يا ولدى أنا ربيت يتيما وذقت طعم ذل اليتم وكسر الخاطر اهـ وكذلك يقول مؤلفه انى ربيت يتيما فمات والدى وأنا ابن ثمان سنين وتركنى مع اخوتى يتيما فكنت ربما أنظر الفاكهة تدخل بيت جيراننا فاقف أنظر اليهم وهم يأكلون فربما أعطونى الخوخة أو التينة أو الجمارة فأجد لها موقعا عظيما ولما كفلنى والد تربيتى الشيخ خضر رحمه الله وأتى بى من الريف الى مصر وكسانى ثياب ولده الذى مات فى فصل السلطان قايتباى رحمه الله حصل لى لذة أجد طعمها الى الآن فى نفسى مع أن لحيتى قد شابت فاعلم ذلك واشفق يا أخى على اليتيم والمسكين يقيض الله تعالى لك من يفعل ذلك مع ذريتك كما وقع لجدى الشيخ نور الدين رضى الله عنه فانه كان يشفق على الأيتام والأرامل والمساكين والمجذومين ويحلب اللبن ويأكل مع المجذومين وحده ويطرحه بيده فيبرك تقيض الله تعالى لى الشيخ خضر الذى ربانى وزوجته فعشت معهما فى أرغد عيش وارفهه فى المأكل والملبس

فى رحلته الى العراق قال لما قدمت العراق اجتمعت بمحمد بن الحسن فى الجامع فعزم على أن آتيه منزله فأجبته الى ذلك فقدم الى بغلته بسرج محلى بالذهب حتى أتيت الى منزله فرأيت أبوابا عراقية ودهاليز منقوشة بالذهب والفضة فذكرت ما فارقت عليه مالكا رحمه الله تعالى من ضيق المعيشة وبكيت فقال لى محمد بن الحسن لا يروعك يا أبا عبد الله ما رأيت فما هو الا من حقيقة حلال ومكسب واخراج زكاة مالى كل سنة وما أظن أن الله تعالى يطالبنى بفرض فيه ونعم المال للرجل يسر به الصديق ويكمد به العدو * قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه ثم انه كسانى خلعة بألف دينار فلما أردت السفر زودنى بثلاثة آلاف درهم وعرض على أن أشاطره فى جميع ماله فأبيت ثم انى اجتمعت بالزعفرانى فرأيته فى دنيا واسعة فأعطانى أربعين ألف درهم لما عزمت على السفر وعرض على أربع ضياع له وقال قد سمحت لك بها فلم أقبل فورد جماعة من الحجاز فسألتهم عن مالك فذكروا لى ان الله تعالى وسع عليه فى الدنيا وانه صار له ثلثمائة وستون جارية ينوب احداهن منه فى السنة ليلة واحدة * قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فلما سافرت الى الامام مالك ودخلت المدينة وافيته فى المسجد فى صلاة العصر فصليت معه ثم نظرت الى كرسى من حديد وعليه مخدة من قباطى مصر مكتوب عليها بالحرير لا اله الا الله محمد رسول الله وحول الكرسى أربعمائة دفتر أو يزيدون فبينما أنا كذلك اذ رأيت مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه قد دخل من باب النبى صلى الله عليه وسلم وقد فاح عطره فى المسجد يحمل أذياله أربعة فلما وصل الى الكرسى قام الحاضرون كلهم له وجلس على الكرسى فألقى مسئلة فى جراح العمد فما زال يتكلم فى العلم ويستدل حتى نزل من الكرسى فقمت وسلمت عليه فضمنى الى صدره ثم مسك بيدى وأتى بى الى منزله فرأيت بناء غير البناء الأول الذى كنت أعهده قبل رحلتى الى العراق فبكيت فقال لى مالك م

حتى ماتاو بلغت وتزوجت فكنت أعد ذلك من جملة ما جوزي به جدي رحمه الله فالحمد لله رب العالمين وروى الشيخان وأبو داود والترمذي مرفوعا أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما وفي رواية لمسلم والبزار وغيرهما مرفوعا كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة وفي رواية للبزار مرفوعا من كفل يتيما له ذو قرابة أو لا قرابة له فأنا وهو كهاتين وضم أصبعيه ومن سعى على ثلاث بنات فهو في الجنة الحديث وروى ابن ماجه مرفوعا من عال ثلاثة من الأيتام كان كمن قام ليله وصام نهاره وغدا وراح شاهرا بسيفه في سبيل الله وكنت أنا وهو في الجنة اخوان كهاتان أختان وألصق أصبعيه السبابة والوسطى وروى الترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا من قبض يتيما بين مسلمين الى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة البتة الا أن يعمل ذنبا لا يغفر وفي رواية للامام أحمد والطبراني مرفوعا من ضم يتيما بين أبوين مسلمين الى طعامه وشرابه وجبت له الجنة وروى الطبراني والأصبهاني مرفوعا ماقعد يتيم مع قوم على قصعتهم فيقرب قصعتهم شيطان وفي رواية لهما أيضا مرفوعا ان أحب البيوت الى الله تعالى بيت فيه يتيم مكرم وفي رواية لابن ماجه مرفوعا خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه وروى أبو داود مرفوعا أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة وأومأ الراوي بيده السبابة والوسطى امرأة آمت زوج ذات منصب وجمال حبست نفسها على يتاماها حتى ماتت أو ماتوا قال الخطابي والسفعاء بفتح السين المهملة ممدودا هي التي تغير لونها الى الكمودة والسواد من طول الايمة يريد بذلك انها حبست نفسها على أولادها ولم تتزوج فتحتاج الى الزينة والتصنع للزوج وآمت المرأة بمد الهمزة وتخفيف الميم اذا صارت أيما وهي من لا زوج لها بكرا كانت أو ثيبا تزوجت أم لم تتزوج بعد والمراد هنا من مات زوجها وتركها أيما وفي رواية لأبي يعلى باسناد حسن مرفوعا أنا أول من يفتح باب الجنة الا أني أرى امرأة تبادرني فأقول لها مالك ومن أنت فتقول أنا امرأة قعدت على أيتام لي وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا من مسح على رأس يتيم لم يمسحه الا لله كان له في كل شعرة مرت عليها يده حسنات ومن أحسن الى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وفرق بين أصبعيه السبابة والوسطى وروى الطبراني ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو قساوة قلبه فقال أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك وفي رواية للامام أحمد فقال له امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين وروى الطبراني ورواته ثقات الا واحدا وليس بالمتروك والذي بعثني بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم ولان له في الكلام ورحم يتمه وضعفه ولم يتطاول على جاره بفضل ما آتاه الله وروى الأصبهاني مرفوعا اياكم وبكاء اليتيم فانه يسري في الليل والناس نيام وروى الحاكم والبيهقي والأصبهاني مرفوعا ان رجلا قال ليعقوب عليه السلام ما الذي اذهب بصرك وحنى ظهرك فقال أما الذي أذهب بصري فالبكاء على يوسف وأما الذي حنى ظهري فالحزن على أخيه بنيامين فأتاه جبريل عليه السلام فقال أتشكو الله فقال انما أشكو بثي وحزني الى الله قال جبريل عليه السلام الله أعلم بما قلت منك قال ثم انطلق جبريل عليه السلام ودخل يعقوب بيته فقال أي رب أما ترحم الشيخ الكبير أذهبت بصري وحنيت ظهري فاردد على ريحانتي فأشمه شمة واحدة ثم اصنع بي بعد ما شئت فأتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول أبشر فانهما لو كانا ميتين لنشرتهما لك لأقر بهما عينك ويقول لك يا يعقوب أتدري لم أذهبت بصرك وحنيت ظهرك ولم فعل اخوة يوسف بيوسف ما فعلوا قال لا قال انك أتاك يتيم مسكين وهو صائم جائع وذبحت أنت وأهلك شاة فأكلتموها ولم تطعموه ويقول اني لا أحب شيئا من خلقي حبي لليتامى والمساكين فاصنع طعاما وادع المساكين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يعقوب كلما أمسى نادى مناديه من كان صائما فليحضر طعام يعقوب واذا أصبح نادى مناديه من كان مفطرا فليفطر على طعام يعقوب وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الساعي على الارملة والمساكين كالمجاهد في سبيل الله وكالذي يقوم الليل ويصوم النهار وروى الامام أحمد والطبراني مرفوعا من أنفق على ابنتين أو أختين أو ذواتي قرابة يحتسب

بكاؤك كأنك يا أبا عبد الله ظننت انا بعنا الآخرة بالدنيا طب نفسا وقر عينا هذه هدايا خراسان وهذه هدايا مصر تجيئني من أقصى البلاد وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويرد الصدقة وان لي ثلثمائة خلعة من خراسان وثلثمائة خلعة من قباطي مصر وعندي من العبيد مثلها وهي كلها هدية مني اليك وفي صناديقي تلك خمسمائة ألف دينار أخرج زكاتها كل حول نصفها هدية مني اليك فقلت له انك موروث وأنا موروث وما جئتك لمثل ذلك فتبسم مالك رضي الله عنه في وجهي وقال أبيت الا العلم فلما أردت السفر الى مكة خرج معي ماشيا حافيا فقلت له ألا تركب دابة فقال أستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أطأ مكانا قدمه بحافر دابتي * قال الشافعي رضي الله تعالى عنه فسررت بذلك وعلمت أن ورعه على حاله لم ينقص وان كثرة المال جمال للعلماء لا يضرهم ان شاء الله تعالى وأعطاني ما لا أحزره فلما وصلت الى مكة فرقته على بني عمي باشارة أمي خوفا على أن أفتخر عليهم * ولما بلغ مالكا ذلك استحسنه مني ووعدني بأنه يرسل الى كل سنة مثل ما وصل الى منه * قال وأقام مالك رضي الله تعالى عنه يحمل الى كل سنة من المال ما يكفيني احدى عشرة سنة فلما مات مالك الى رضوان الله ورحمته ضاق على الحجاز فخرجت طالبا أرض مصر فعوضني الله تعالى ابن عبد الحكم فقام بكفايتي في مصر انتهى * فقد علمت يا أخي ان ناموس العلماء لا يتم الا باتساع الدنيا عليهم كالملوك فكما ينفق الملك على جنده كذلك العالم ينفق على طلبته وكان الجند يحفظون دين الاسلام من العدو الظاهر فكذلك طلبة العلم يحفظونه من العدو الباطن وان كمال الدين لا يحصل الا بالملوك والعلماء * وكذلك بلغنا عن الامام أشهب صاحب مالك انه كان في سعة من الدنيا وكانت معيشته كعيشة الملوك وكانت بلاد جيزة مصر اقطاعا للامام الليث بن سعد رضي الله تعالى عنه وكان خراجها كل سنة مائة ألف دينار ولم تجب عليه زكاة قط

النفقة عليهما حتى يغنيهما من فضل الله أو يكفيهما كانتا ستراله من النار والله تعالى أعلم ﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أن نزور الاخوان والصالحين ونكرم كل وارد علينا حتى واردات الحق تعالى فنكرمها بتلقيها بالتعظيم والاجلال والرضا بها عن الله عز وجل ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يسلك به حتى يدخله حضرات الولاية ويمر به الى حضرات الأخلاق الحسنة ويكسوه منها ما قسم له فتصير محبته تعصي النفس والشيطان في كل ما يطلبانه من العبد ويطيع الملك بالبديهة ويطيعه في جميع ما يأمره وهناك يخوض في الرحمة ان زار أحدا ذاهبا وراجعا فان غالب زيارات الناس اليوم لبعضهم بعضا الاخلاص فيها وانما هي أهوية نفوس فترى الفقير أو العالم يزور أخاه وهو متلفت الى ذكر ما اطلع عليه من نقائص أخيه وتستحلي نفسه ذلك حتى يذكره للناس وربما كان المذكور لهم ذلك أعداء لذلك الفقير المزور فلا هو نصحه في ذلك النقص الذي رآه فيه بينه وبينه ولا هو ستره بين الناس وكثيرا ما يخرج أحدهم من عند ذلك الفقير أو العالم يقول زرت فلانا البارحة مثلا فوجدت عنده دعوى عظيمة للصلاح والعلم ولو علمت أنه في تلك الحالة ما زرته ويظهر الندم على زيارته احتقاراله بين الناس فمثل هذا الزائر خاض في نار جهنم ذاهبا وراجعا مع ان هذا القائل ربما زار الظلمة والمكاسين وأكلة الحرام وأكل طعامهم في رمضان وخرج ينشر فضائلهم ولا تكاد تسمع منه لفظة واحدة في حقهم تنقصهم وربما أجاب عنهم وزجر من ينقصهم ورد عليه فكان العلماء والصالحون أحق بذلك واعلم أن للفقراء والصالحين مكرا خفيا بالزائرين لهم لغير الله فربما طردوهم بتعاطيهم كلمة مباحة حتى لا يكادون يرجعون اليهم كما وقع لسيدي أبي السعود الجارحي مع شخص من العلماء الكبار دخل عليه

بميزان الامتحان فقال الشيخ أبو السعود * يظن الناس بي خيرا واني أشر الناس ان لم تعف عني * بنصب الناس وأشرفقال العالم هذا لا يعرف الفاعل من المفعول فكيف يكون صالحا وفارقه ذامانه فلقيه الشيخ بعد أشهر فكاشفه وقال يظن الناس بضم السين فنزل العالم واستغفر الله تعالى فقال له الشيخ نصيحة راحت بك ورفعة جاءت بك ما هكذا يزور الناس الفقراء وما يضرنا اللحن الا اللحن في القرآن أو الحديث اه فحرر يا أخي النية الصالحة لكل من طلبت زيارته ثم زر ولو لم تجد نية صالحة الى سنة أو أكثر فلا حرج عليك في ترك الزيارة وقد كان وهذا السلف الصالح يحبون ارسال السلام لبعضهم بعضا ويرون ذلك أحسن من اللقاء خوفا ان كل واحد يرائي الآخر بذكر أحسن ما عنده من الكلام والاخلاق ويزكي نفسه فيستحقان الطرد والمقت كما وقع لابليس لعنه الله وبالجملة فلا يتشوش من قلة زيارة اخوانه له الا كل قليل العقل وقد دخل على شخص من مشايخ العصر كان عندي من أعز الاخوان فذكرت له عن سيدي على الخواص رحمه الله انه كان يقول من شرط من يدعي الكمال في طريق أهل الله تعالى أن يكون فقيها محدثا صوفيا فقلت وقد من الله تعالى على بالثلاثة ولله الحمد وقصدت بقولي فقيها اني من أهل الفهم في الكتاب والسنة اذ الفقه لغة الفهم وبقولي محدثا انى أعرف أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وبقولي أنا صوفي لبس الجبة الصوف فخرج من عندي ما ترك زاوية حتى دخل يذمني فيها فقلت له كيف تدعي طريق الفقراء وأنت لا تحمل أخاك على محمل واحد حسن وقد قال الامام النووي في آداب العالم والمتعلم في مقدمة شرح المهذب يجب على الطالب أن يحمل اخوانه على المحامل الحسنة في كل كلام يفهم منه نقص الى سبعين محملا ثم قال ولا يعجز عن ذلك الا قليل التوفيق اه ثم اذا دخلت يا أخي لزيارة أخيك فاياك وذكر حال أركان الدولة وما هم فيه أو تذكر أحدا من المسلمين بسوء ونحو ذلك فيصير اجتماعكما معصية وهذا الأمر يقع فيه أكثر الزوار اليوم فيجمع كل واحد منهما جملة كلام وقع في تلك الجمعة فيحكيه لصاحبه ليس فيه كلمة واحدة نصحا ولا خيرا ومثل هؤلاء لا ينبغي فتح الباب لهم وقد كان سيدي يوسف العجمي شيخ سلسلة التصوف بمصر المحروسة رحمه الله يوصي النقيب أنه لا يفتح الباب لاحد ممن لا يريد الطريق الى الله تعالى من أبناء الدنيا الا ان كان معه طعام أو فتوح للفقراء من مال وثياب ويقول من لم يأت بشئ معه للفقراء فزيارته مدخولة فقيل له انكم بحمد الله ليس عندكم ميل الى الدنيا

* وكان الفخر الرازي له ألف مملوك خلاف الجواري والخدم والخيل فاياك يا أخي أن تعترض ولو بقلبك على أحد من علماء زمانك اذا تشبه بالامام مالك أو غيره من العلماء السابقين في توسعة الدنيا وملابسها ومراكبها فان ذلك من الجهل بك فان العلماء والأولياء على أقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام فمنهم من كان له مال ومنهم من لا مال له كسيدنا سليمان وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام ومن الاولياء كسيدي عبد القادر الجيلي وسيدي مدين وسيدي ابراهيم بن أدهم وسيدي أحمد الزاهد رحمهم الله تعالى فكل واحد منهم قائم بمرتبته وكامل فيها لا تضره سعة الدنيا عليه ولا ضيقها فاياك يا أخي أن تعترض على مثل سيدي محمد البكري أو على سيدي محمد الرملي اذا ركبا الخيول المسومة أو لبسا الثياب النفيسة فان ذلك اعتراض بالجهل وحسد منك وأظنك انه لو حصل لك ما هما فيه من الدنيا ما كنت ترده أبدا وما حث الأكابر أصحابهم على الزهد في الدنيا الا خوفا عليهم من ذل الطمع لا غير والا فلو جاءتهم الدنيا بغير طمع ولا ميل كان من الأدب مع الله تعالى قبولها * وما رأيت سيدي محمد البكري ولا والده قط في طلب دنيا انما تأتيهما الدنيا بغير سؤال فاني مخالط لهما من صغري الى الآن فالله تعالى يفسح في أجل هذين المحمدين للاسلام والمسلمين ويكثر عليهما الدنيا والطلبة ويحشرنا في زمرتهما آمين فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رؤيتي محاسن أعمال العلماء والصالحين وسائر المسلمين اعتمادا على رؤية ظاهر أعمالهم ولا أتعرض للحكم على باطنهم الا بخير لان الله تبارك وتعالى لم يكلفنا بالحكم على بواطن الخلق وجعل ذلك من خصائصه تعالى فهو العليم بذات الصدور * فعلم أنه لا يجوز لنا أن نقول عن عالم أو صالح بعيد أن مثل هؤلاء يسلمون من الرياء والنفاق قياسا على ما نجده نحن في نفوسنا من المقاصد الخبيثة فانه قياس فاسد

فقال صحيح ولكن أعزما عند أبناء الدنيا دنياهم وأعزما عند الفقراء وقتهم فلا يشغلونه الا فى شئ يحصل لهم به درجات فى الآخرة فان بذلوا للفقراء أنفس ما عندهم من الدنيا بذلنا لهم أنفس ما عندنا من الوقت وما أعرف فى أصحابى اليوم أحسن زيارة من أخى الامام العلامة شمس الدين الخطيب الشربينى فسح الله فى أجله وصاحبه الشيخ صالح السلمى رضى الله عنهما فلم أضبط عليهما قط طال زيارتهما كما تسوء فى أحد من خلق الله تعالى لا من أهل العلم ولا من الفقراء ولا من الولاة ولا من العامة فرضى الله عنهما وهذا امر عزيز الوقوع فى طائفة العلماء فى هذا الزمان فضلا عن غيرهم بل وقع لى ان شخصا من العلماء جلس عندى فى الحجر تحت الميزاب فأخذ يستغيب واحدا من أقرانه فلولا لطف الله لنزل على وعليه صاعقة من السماء فقلت له وفى مثل هذا المكان الشريف يقع منك غيبة فقال وأستغيب فى جوف الكعبة من يستحق الغيبة فقلت له دستور ادعوا الله ان كنت كاذبا ينزل عليك الحب الافرنجى فقال نعم فدعوت عليه بذلك فى الملتزم فما رجع من الحجاز الا و بدنه مشغول بالحب وهو الى الآن بضربان المفاصل نسأل الله العافية وقد كانت زيارة الاخوان فى الزمن الماضى كلها فائدة وتلقيح البعض هم بعضا كتلقيح النخل وكان أحدهم لا يقول لاحدهم كيف حالك الا ليعرفه أخوه عما هو محتاج اليه على الاثر فيفعل فصار اليوم يلقى الشخص أخاه فيقول له كيف حالكم فيقول طيب والحال انه فى غاية التشويش من ضيق معيشة أو من أذى أحد له لعلمه بان قلب من قال له كيف حالكم فارغ منه اما شامت واما يسخر به ولذلك يلقى بعض الناس صاحبه فيقول له أى شئ حالكم فلا هو يخبره بحاله ولا الآخر يقف له حتى يعرف حاله وكل ذلك نفاق مكتوب اسم صاحبه فى جريدة المنافقين فى دواوين السماء بنص الشريعة المطهرة وكانوا يقولون فى الزمن الماضى اذا قل رأس مالك زر اخوانك وصار الحال اليوم اذا زار صاحب الرسمال من الدين أخاه نقص رأس ماله أو زال وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغى أن يتوقف الزائر لاخيه فى الله تعالى على شئ يركبه مع قدرته على المشى اليه وكذلك كل عبادة كطلب علم وخطبة امرأة هو محتاج اليها وجنازة وشفاعة ونحو ذلك كما قال الشعبى رحمه الله وكان لى صاحب يأتينى من كوم الجارح الى مصر حافيا مكشوف الرأس فرعا منعه البواب فيقول قولوا لعبد الوهاب رجل جاءكم حافيا مكشوف الرأس فردوه وما قبلوه فكيف عن يجيئكم متنعلا بعمامته فكنت أفهم اشارته فأخرج له أتلقاه بالترحيب وأقبل يده وأنشد مجنون بنى عامر

ولو قطعوا رجلى مشيت على العصا * وان قطعوا الاخرى حبوت حبوت
ولو دفنونى تحت ألفى قامة * تخلخلت من بين التراب وجئت

وأنشدوا أيضا

زر من هويت وان شطت بك الدار * وحال من دونه حجب وأستار
لا يمنعنك بعد من زيارته * ان المحب لمن يهواه زوّار

وخرجت مرة مع سيدى محمد بن عنان لشخص من الفقراء اسمه الشيخ عبد الودود بنواحى قلعة الجبل بمصر فلما أقبل عليه الشيخ جل بين يديه فرحا بقدومه كما جل بعض الصحابة بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه زائرا وكذلك كان يفعل الشيخ أبو بكر الحديدى اذا قدم عليه فقير وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغى لفقير أن يزور أحدا من اخوانه الا بشئ من القوت ولو رغيفا فان لم يجد شيأ فليدع له بظهر الغيب فانها هدية فى صحيفته يوم القيامة وهى أنفع من رغيف يعنى بيقين وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول لا تدخلوا لزيارة عالم أو صالح الا وميزان انكاركم مكسرة خوفا عليكم من المقت فانه أعلم منكم بيقين والجاهلون لأهل العلم أعداء لعدم وصولهم الى مراتبهم وكم عن دخل على عالم أو صالح بدين فخرج بلا دين فحرروا نيتكم قبل الدخول فان لم يصح لكم الاخلاص فارجعوا وكان أخى الشيخ الصالح الشيخ محمد الصندفاوى يقول ربما أمكث السنة أو أكثر وأنا مشتاق الى زيارة بعض الاخوان فلا أجد نية صالحة أزوره بها فعاتبنى مرة على طول غيبتى فقلت له حتى وجدت لى نية صالحة جئتك بها فقال جزاك الله تعالى خيرا وسمعت شيخنا الشيخ عبد القادر الشاذلى رحمه الله يقول اذا خرج أحدكم لزيارة فلا يخرج الا بعد صلاة ركعتين ثم يقول بتوجه تام اللهم ان كان فى علمك ان أحدا من الاخوان خرج لزيارتى من بيته فعوقنى عن الخروج وان كان لم يخرج فعوقه فى البيت حتى أذهب اليه لئلا نتعب نحن وهو من غير ملاقاة فان

وهذا الخلق غريب فى المتقدمين والمتأخرين بل رأيت كتابا لبعض المتقدمين ذكر فيه عجر أهل زمانه من العلماء وبجرهم بامارات وقرائن يفهم منها التعيين لاحدهم وسماه الكشف والتبيين فى بيان غرور الخلق أجمعين فاياك يا أخى أن تقصد بتبيينك علل الاحكام ودسائس النفوس أحدا من أهل زمانك على التعيين ولو بالقرائن فتفتح للناس باب غيبته وتنقيصه وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا وعظ لا ينص على أحد بعينه وانما يقول ما بال أقوام يقولون كذا أو يفعلون كذا ونحو ذلك واياك أن تقول فى أحد من علماء زمانك وصلحائه ان فلانا مغرور أو مفتون أو تائه عن الطريق الا بطريق شرعى (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا رأيتم من أحكم العلم والعمل الظاهر فعمل الطاعات وترك المعاصى فاياكم أن تظنوا به انه متخلق بالاخلاق المذمومة عند الله تعالى كالكبر والرياء والحسد وطلب الرياسة والعلو والشماتة بمصائب الاقران ومحبة طلب الشهرة فى البلاد والعباد بالصلاح والزهد فان ذلك حرام عليكم (وفى الحديث) اذا رأيتم من أخيكم حسنة فاعلموا ان لها عنده أخوات انتهى (وسمعته) رضى الله عنه يقول أيضا اذا رأيتم من يقرر لكم أمراض الباطن ويذكر لكم دواءها فاياكم ان تظنوا به العجب بذلك أو انه يظن بنفسه السلامة منها أو انه يتكدر عن ظهر من أقرانه وانقلب الناس اليه أو أنه يتكدر عن صار يشفع عند الحكام الذين كان يشفع هو عندهم وصار وابردونه ولا يقبلون له شفاعة ونحو ذلك بل احملوه على أحسن المحامل ولا تقيسوا حاله على حالكم لو وقع لكم ذلك فانه سوء ظن به وكذلك اذا رأيتم من أحكم العلوم الشرعية وطهر الجوارح من سائر المعاصى وزينها بالطاعات وتفقد أحوال النفس وصفاتها الرديئة حسب طاقته فاياكم أن تقولوا انه مغرور ولو فتش نفسه لوجد عنده بقايا نفاق وحب محمدة ورياء وغير ذلك كما يقع فيه كثير من حذاق الوعاظ قياسا على أنفسهم بل سلموا له حاله الظاهر وكلوا قلبه الى الله تعالى

للقاء لذة ليست لغيره كما حكي ان اعرابيا ضاع له بعير فكان ينادي ألامن رأى البعير الفلاني فهوله فقال له انسان فما فائدة وجوده قال لذة اللقاء لاغير وكان أخي الشيخ أحمد السطيحة رحمه الله يقول أقل مقام الفقير الزائر أن يتلقاه المزور كما يتلقى الأمير الكبير وان كان عنده بطيخ أو رطب أو عنب أو نحو ذلك نقي له أطايبه كما ينقي لمن دخل عليه من أكابر الدولة كالدفتردار وقاضي العسكر والسنجق والباشا ومتى قصر عن ذلك فقد أساء الأدب مع الفقير وان كان يدعي الفقر فلسان حاله أنت لم تشم من طريق الفقر رائحة لان تعظيم الخلق انما يكون بحسب مقامهم عند الله تعالى ولا شك ان صفة الافتقار أقرب الى الله من صفة الكبرياء والغنى وقد قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه يارب بم يتقرب اليك المتقربون فقال بما ليس من صفتي فقال يارب وما هو قال الذل والافتقار اهـ وهذا الأمر على خلاف القاعدة العقلية من أنه لا يقرب شيء من شيء الا بما فيه من المشابهة فكلما تخلق به العبد من نظير صفات الحق تعالى في الأسماء التي لم يأذن في التخلق بها بعده عن الحق كما أشار اليه خبر الكبرياء ازاري والعظمة ردائي فمن نازعني واحدا منهما قصمته فثم صفات لم يأذن الحق في التخلق بها وثم صفات أذن لعباده في التخلق بها كالكرم والصفح والحلم ونحو ذلك وسمعت سيدي الشيخ عبد الحليم بن مصلح رحمه الله يقول ماخرج أحد لزيارة عالم أو صالح ليستفيد علما أو أدبا الا ورجع بما كان فوق أمله من ذلك وما خرج أحد لانكار أو انتقاد الا ورجع محملا بالاوزار لان العلماء بالله تعالى جارون على الأخلاق الالهية في نحو حديث أنا عند ظن عبدي بي وفي نحو حديث المسجد بيتي فمن دخل المسجد لشيء فهو حظه واعلم ان الزيارة مأخوذة من الزور أى الميل يقال زار فلان فلانا اذا مال اليه ومن شرط صحة الميل لشخص أن يعمى عن مساويه وقد بلغنا عن السلف انهم كانوا اذا خرجوا الى زيارة عالم أو صالح تصدقوا بصدقة وطلبوا بذلك ان الله تعالى يعميهم عن مساوى ذلك المزور فكانوا لايخرجون من عنده الا بفائدة ولو لم يكن هو من أهلها أجراها الله تعالى على لسانه لوضع صدق الزائر وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا زارت عيالكم بعض اخوانكم فلا تتكلفوا في الطبيخ عندهم وخففوا الأمر جهدكم فان طبختم عندهم الطعام كافئوهم الى مثل ذلك ثم لاتناموا عندهم الا ان كانت الدار واسعة المرافق تسعكم وتسعهم من غير مشاركة في دخول بيت الخلاء ويكون الزمان زمان صيف فان كانت الدار ضيقة أو في ليالي الشتاء فارجعوا ناموا في بيوتكم واستأذنه مرة بعض اخواننا فيما طبخه عند أصهاره من الطعام فقال تسمع نصحي فقال نعم فقال خذ أذناب البقر من قاعة الدهن واسلخها وفكك عظمها واسلقها في الماء فاذا علا الدهن فوق الماء فاقشط الدهن وكب الماء الزفر وضع في الدست ماء نظيفا واسكب الدهن عليه ثم حط عليه شوية أرز أو شوية دشيش قمح فقال ياسيدي أستحي أدخل لبيت أصهاري بأذناب البهائم فقال ياولدي ان الذنب لا ينظر أحد اليه بخلاف الأشياء الفاخرة وهذا لا يقدر عليه الا من خلص حاله مع الله ولم يراع أحدا من وجوه العظم وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول لا ينبغي للمريد أن يزور ولا يزار لغلبة الآفات عليه فلا هو مرصد للتربية ليقتدى به ولا المزور مرصد لتربيته ورعما سمع من ذلك الشيخ الذي زاره كلمة موافقة لهواه فتسري بها نفسه فيهلك وأراد سيدي محمد الشناوي زيارة شيخ من مشايخ عصره فشاور شيخه الشيخ محمد بن أبي الحمائل رحمه الله فنظر اليه شزرا وقال يامحمد لا ينبغي لمريد أن يأخذ عن شيخ الا اذا علم انه يكفيه عن جميع الناس فان كنت لا أكفيك فكيف تقيدت على في الظاهر وباطنك بخلافه فقال ياسيدي التوبة فتاب قال فما زرت بعد ذلك المجلس أحدا من المشايخ حتى مات شيخي وسمعت أخي أبا الفضل يقول قل أن يزور مريد مريدا الا ويذكر كل منهما للآخر محاسن نفسه ويزكي كل منهما نفسه فيهلكان جميعا الان ابليس لمثل ذلك بالمرصاد وغاية الزيارة أنها سنة واذا جاءنا في طريق تلك السنة معصية لا نقدر على السلامة منها تركنا تلك السنة ولا شك أن تزكية الانسان لنفسه حرام الا لغرض صحيح كتزكي النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بقوله أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع وانما قال ذلك لأجل ان أمته يريحون نفوسهم من التعب في الذهاب الى نبي بعد نبي يوم القيامة كغيرهم من الأمم ويأتونه أولا فما ذهب الى غيره وتعب الا من لم يبلغه هذا الحديث

وليس لكم مزاحمة البارى جل وعلا في قلبه واذا رأيتم من أفنى عمره في تحصيل علم الفتاوى والخصومات وتفصيل المعاملات الجارية بين الخلق لمصالح معاشهم وخصص اسم العلم الشرعي بذلك دون غيره فاياكم أن تقولوا انه مغرور لانه لم يغتر بكثرة الأعمال الظاهرة والباطنة ولم يتفقد جوارحه الظاهرة أو الباطنة من وقوعها في الغيبة والنميمة وأكل الحرام والحسد والرياء وسائر المهلكات بل ظنوا به الخير فانه لم يقم أحد من الأمة بجميع ما كلف به أبدا الا النادر فيما نظن بل ان ربح من وجه خف من وجه سواء الفقيه والصوفي وان شككتم في قولنا هذا فارسلوا الاخصام اذا تنازعوا والمتعبدين في الزوايا وأرسلوا المتعبدين في الزوايا للقضاة يشكوا أمراض أعمالهم تجدوا كل واحد يخل بالقيام بوظيفة الآخر فان الجامع بين علم الشريعة والحقيقة في كل عصر أعز من الكبريت الاحمر ولو فتش من نسب الناس الى الغرور لوجد نفسه مغرورا كذلك لحديث اذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم انتهى واذا رأيتم من أفنى عمره في علم الكلام فاياكم أن تقولوا انه مغرور لان ايمان جميع العوام صحيح ولو لم يعرفوا ما قاله المتكلمون بل اشكروه لانه ربما قام لنا مبدع يجادل في الشريعة فيكون هذا مستعدا له بقطع الحجج لاسيما والزمان قابل لمثل ذلك كلما قربت الساعة كما وقع أمس لمن قال اتتوني بدليل على أفضلية محمد صلى الله عليه وسلم على غيره فانه ما بلغنا طول عمرنا ان أحدا طلب على ذلك دليلا واذا رأيتم واعظا يدعو الناس الى الخير فاياكم أن تظنوا به انه لا يعمل بما يقول بل ظنوا به انه متصف به وانه متصف بجميع ما دعاكم اليه وانه مادعاكم الى الاخلاص الا بعد ان أخلص ولا الى الزهد الا بعد ان زهد وغير ذلك وكذا اذا رأيتم من يختم القرآن كل يوم فاياكم ان تقولوا انه لا فائدة في ذلك لعجزه عن العمل به والتفكر فيه بل أثبتوا له الثواب بمجرد تلفظه بحروف القرآن وفتشوا نفوسكم تجدوها لاتقدر على

العمل

أو بلغه ونسيه ومعلوم أن المريد غارق في حكم الطبيعة لا يقدر على تزكية نفسه الا لمدح بذلك عند الناس فافهم وما أمرنا الشارع بزيارة بعضنا بعضا الا خالصا مخلصا لوجه الله لا نريد من الخلق جزاء ولا شكورا وسمعت سيدي الشيخ أبا السعود الجارحي يقول اذا زار أحدكم أميرا فليسأله الدعاء فان الله تعالى يستحيي من الأكابر في هذه الدار أن يرد لهم دعوة يسألونه فيها فلا تتوقف يا أخي في ذلك وأن من فضله سبحانه وتعالى أنه يجيب دعاء ملوك الكفار اذا سألهم قومهم حاجة فضلا عن ولاة المسلمين كما وقع لفرعون في طلوع النيل حين توقف وقال يارب لا تفضحني بين قومي وتأويل ذلك أن سؤال الامير لربه في الامور الدنيوية أقرب من دعاء الصالح اذ الامير همته متوفرة الى الدنيا بخلاف الصالح فاذا سأل أحدنا الامير المحب للدنيا في حاجة يتوجه بكليته الى قضاء تلك الحاجة الدنيوية الفانية التي لا تسوى جناح بعوضة فيعطيها الله لذلك المدعو له لان حضرة جوده واسعة وجوده فياض لا يرد سائلا يسأل شيأ نفيسا أو خسيسا بخلاف الصالح ليس له همة متوجهة الى تحصيل شيء من أمور هذه الدار الا مالا بد له منه ومعظم همته ان الله تعالى يؤخر تلك الحاجة للدار الآخرة التي هي دار البقاء وقد ورد أن من الناس من يقدم في الآخرة على كل حاجة قضيت له في دار الدنيا لما أعد الله ولما ينظر من الثواب الجزيل لاهل البؤس في دار الدنيا حتى يقال لاحدهم اذا غمس في النعيم هل رأيت بؤسا قط فيقول لا يارب وسمعت سيدي محمد بن عنان رحمه الله يقول بلغنا عن الامام أحمد ان السلف كانوا اذا اجتمع أحدهم باخيه لا يفترقان الا على قراءة سورة والعصر ان الانسان لفي خسر الى آخرها فينبغي المواظبة على ذلك وكان سيدي محمد بن عنان اذا زاره أحد لا يدعه يذهب حتى يقدم له طعاما فان لم يجد أسقاه الماء وكان يقول احيوا هذه السنة فان بها تأتلف القلوب ويقوى شعار الدين وتتعاضد القلوب بعضها بعضا وكان يقول اذا دخل أحد من الاكابر عليكم فلا تغيروا ملبوسكم لاجل قدومه الا بنية صالحة وكذلك اذا دعيتم لشفاعة أو جنازة ثم يحكي عن الفضيل بن عياض أنه كان يقول لو قيل لي ان فلانا داخل عليك فسويت لحيتي بيدي لقدومه وأنا غافل عن نية صالحة في ذلك لخشيت أن أكتب في جريدة المنافقين اهـ وسمعت سيدي محمدا المنير رضي الله عنه يقول ليتحفظ الفقير اذا دخل عليه أمير كل التحفظ فان كان يعلم من نفسه أنه يأمره بمعروف وينهاه عن منكر فليقابله والا فليقل له أحد ان فلانا ما هو هنا ويشير الى مكان بعينه في نفسه وأين من يدخل عليه الباشات أو الدفتردار مثلا وعليه ثوب حرير فيقول له هذا حرام عليك فانزعه والا فلا تعد تدخل علينا هذا أمر قليل وقوعه جدا فالهروب من مقابلتهم أولى والسلام وسمعت سيدي عليا الخواص يقول من أدب الزيارة للملوك أن يدخل الزائر اليهم أعمى ويخرج من عندهم أخرس فتأمل يا أخي جميع ما ذكرته لك في هذا الدهليز الى العمل بالعهد ثم زر أو اترك والله يتولى هداك وروى مسلم مرفوعا ان رجلا زار أخا له في قرية فارصد الله تعالى على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال أين تريد قال أريد أخا لي في هذه القرية قال هل له عليك من نعمة تربها قال لا غير اني احببته في الله قال فاني رسول الله اليك فان الله قد أحبك كما أحببته فيه والمدرجة الطريق ومعنى تربها أي تقوم بها وتسعى في صلاحها وتكافئه عليها وروى ابن ماجه والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه مرفوعا من عاد مريضا أو زار أخا في الله ناداه مناد بان طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا وفي رواية للبزار وأبي يعلى مرفوعا من عبد أتاه أخوه يزوره في الله الا ناداه مناد من السماء أن طبت وطابت لك الجنة وقال الله في ملكوت عرشه عبدي زارني وعلى قراه فلم أرض له بثواب دون الجنة وروى الطبراني مرفوعا ألا أخبركم برجالكم في الجنة قلنا بلى يارسول الله قال النبي في الجنة والصديق في الجنة والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره الا لله في الجنة الحديث وفي رواية للطبراني مرفوعا ان المسلم اذا زار أخاه المسلم شيعه سبعون ألف ملك يصلون عليه ويقولون اللهم كما وصله فيك فصله وروى مالك باسناد صحيح مرفوعا قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين في وروى الطبراني مرفوعا ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى للمتحابين فيه والمتزاورين فيه والمتباذلين فيه وفي رواية له منقطعا قال عبد الله بن مسعود لاصحابه حين قدموا عليه هل تجالسون قالوا لا نترك ذلك قال هل

العمل بكل ما قرأت فبكم تعتذرون نفوسكم فاعذروا غيركم وبالجملة فما من أحد من الامة يعمل عملا من الاعمال الا ولله تعالى عليه فيه الحجة من حيث تقصيره فيه حتى الصوم والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمجاورة بمكة والمدينة والزهد وسائر مقامات الطريق كما هو مبسوط في ربع المهلكات من كتاب الاحياء فراجعه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تفتيش نفسي كل يوم وليلة بالتوبة من كل صفة مذمومة رأيتها في لا سيما ان قمت الى الصلاة من حسد ومكر وبغي وخداع وغش ونفاق ورياء واحتقار للناس ونحو ذلك فان مثال من يقوم بهذه الامور بين يدي الله عز وجل مثال من لطخ ثوبه وبدنه بعذرة ودم وقيح ثم وقف بين يدي السلطان ولله المثل الاعلى فهو لا يأمن من العقوبة لازدرائه بحضرة الملك ومن هنا لبست الاكابر الثياب النفيسة المبخرة ادبا مع الله تبارك وتعالى في الصلاة ظاهرا ثم استغفروا من الصفات القبيحة المركوزة في باطنهم عملا بقوله تعالى وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء كل ذلك لتكمل لهم الطهارة باطنا وظاهرا * وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يتفقد كل عضو عند غسله ويتوب مما جناه به ومارأيته يخل بذلك قط فاعلم يا أخي ذلك واعمل به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم أكلي شيأ أو شربي له اذا ركبت حمارة أو غيرها بالكراء أو عارية مدة غيبتي بها عن صاحبها لكوني أصير بالاكل والشرب أثقل مما كنت حال استئجارها أو عاريتها ثم ان وقع واني أكلت أو شربت شيأ فلا بد من اعلامي صاحبها بذلك واستحلالي منه ولو بزيادة لأجرة ثم أقبل رأس الحمارة

تزاورون قالوا نعم يا أبا عبد الرحمن ان الرجل منا ليفقد أخاه فيمشي على رجليه الى آخر الكوفة حتى يلقاه قال انكم لن تزالوا بخير ما فعلتم ذلك
وروى الطبراني مرفوعا من زار أخاه المؤمن خاض في الرحمة حتى يرجع ومن عاد أخاه المؤمن خاض في رياض الجنة حتى يرجع وروى البزار
باسناد جيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوما انطلقوا بنا الى بني واقف نزور رجلا لنا البصير وكان مكفوف البصر وروى
الطبراني والبزار مرفوعا زر غبا تزدد حبا قال البزار ولا نعلم فيه حديث صحيح وقال الحافظ عبد العظيم وكذلك أنا لم أقف له على طريق صحيح
لكن له أسانيد حسان عند الطبراني وغيره قلت قال الحافظ السخاوي ومجموع طرق الحديث يصير بها قويا وقول البزار ليس فيه حديث
صحيح لا ينافي ذلك قال وقد أنشد ابن دريد في ذلك

عليك باغباب الزيارة انها * اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
فاني رأيت الغيث يسئم دائما * ويسئل بالايدي اذا هو أمسكا

وأنشد غيره

أقلل زيارتك الصديق تكون كالثوب استجده * وأشد شئ لامرئ أن لا يزال يراك عنده

والله تعالى أعلم وروى ابن حبان في صحيحه عن عطاء قال دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة
رضي الله عنها فقالت لعبيد بن عمير قد آن لك أن تزورنا فقال أقول يا أمه كما قال الاول زر غبا تزدد حبا قالت دعونا من بطالتكم هذا الحديث
وروى الامام أحمد ورواته ثقات ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لأم سلمة أصلحي لنا المجلس فانه ينزل ملك الى الارض لم ينزل اليها قط وروى
الامام أحمد عن أم بجيد بضم الموحدة وفتح الجيم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني في بني عمرو بن عوف فاتخذ له سويقا في قعبة
فاذا جاء سقيتها اياه وروى الطبراني موقوفا ورواته ثقات ان ابراهيم بن قشيط وهو المدفون بطنط أبي تراب في الغربية

قال الحافظ وليس في مصر قبر صحابي محقق غيره دخل على عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي فرمى اليه بوسادة كانت تحته وقال من لا يكرم جليسه فليس من أحمد ولا من ابراهيم عليهما الصلاة والسلام والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نقري الضيف ونكرمه ونأمر جميع اخواننا بذلك ونبين لهم ما ورد في تأكيد حقه وهذه السنة عظيمة والعامل بها قليل لاسيما قرى الامراء فلا تكاد ترى لهم رغيفا الا في النادر وكان الاولى لهم احياء هذه السنة التي اندرست ويقرون كل وارد عليهم حسب الطاقة لان ادركت
حامل العلم والقرآن من نواب النبي صلى الله عليه وسلم وسغبرته كبيرة فينبغي لكل عالم أن يدعو طلبته الى طعامه كلما قرؤا عليه ولو رغيفا
يفرقه عليهم وقد قلت مرة لطالب علم ورد علي فغديته لا تؤاخذنا بالتقصير فان طعامنا قليل الدسم ما هو مثل طعام شيخك فقال لي أنا ما رأيت له
طعاما الى وقتي هذا مع انه أجازه بالفتوى والتدريس واختلف الناس مرة في هلال رمضان فقال الناس انظروا العلماء هل هم صائمون فصوموا
فقال شخص عن شيخه انه تغدى هو وانا في هذا اليوم فقال له طالب آخر هذا من علامة كذبك فان شيخنا ما رأيناه قط يأكل مع أحد ثم قال
لي يقولون في أفواه الناس ثلاثة لا ترى لهم أجنحة الفرس ورجل الثعبان وخبز الفقيه فقلت له ثم من العلماء من قلبه ما كف في حضرة الاسم
المانع فلا يقدر على أن يطعم أحدا الا ان خرج من حضرته الى حضرة الاسم الكريم والمعطي وأجبت عن شيخه فلم يصغ الي وقال لا أقدر على
قلبي يميل الى من لا يطعمني مثل من يطعمني أبدا فقلت له هل هذا الذي منعكه كان رزقك وحال بينك وبينه أم ليس هو رزقك فقال هو ليس
رزقي وقولك صحيح ولكن الله قد ذم البخيل مع انه لم يقسم على يديه لاحد رزقا فقلت له للحق تعالى أن يذم عبده وأما نحن فليس لنا الاشتغال بذم
الخلق خوفا من وقوعنا في غيبتهم ورجوعنا في أمرهم الى القسمة الأزلية فيه راحة عذر لهم وأسلم لديننا فعلم أن الكريم جعل الله تعالى أرزاق
الخلائق على يديه ومدحه فضلا منه والبخيل لم يجعل لأحد على يديه رزقا وذمه عدلا منه فما أطعم كريم قط أحدا من رزقه هو وانما أطعمه
ما قسمه الحق تعالى لذلك الآخذ ولو أراد أن يمنعه ما قدر وليتأمل الانسان في نفسه يطبخ الدست الطعام الكبير في داره ويتعب في تحصيله
ولا يقسم له منه لقمة ويأتي الضيف فيأكل منه فالمنة لله تعالى الذي خلق وقسم والعبد كالقناة الجاري منها الماء أو كالدست أو كالمغرفة فمن مدح

مثلا واعتذر لها فانها كما قال أهل الكشف تدرك من يفعل معها خيرا ومن يفعل معها شرا ولكنها لا تنطق وما
سميت البهائم بالبهائم لابهام الأمور عليها في نفسها وانما ذلك لابهام أمرها على المحجوبين فما هي ناقصة عنا
الا النطق فقط وتأمل القطة لما ترمي لها قطعة لحم كيف تأكلها قريبة منك لعلمها برضاك واذا خطفت هي
شيأ كيف تهرب به وتبعد عنك الى ظهر البيت ونحوه مما لا يصل اليه الانسان فالبا لا بعسر فعلم من باب أولى
اني لا أردف أحدا معي على دابة استأجرتها أو استعرتها بغير اذن صاحبها وكذلك لا أردف ثقيلا ولو رضي
صاحب الدابة لان الحق في ذلك لله وللدابة لا لصاحبها وقد كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقف
في طريق السوق فكل دابة رأى فوقها ما تعجز عنه عادة يخففه عنها أو ربما ضرب صاحبها بالدرة تعزيرا له على
ما صنع فاعلم ذلك واعمل به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عملي بالامور التي علق الله عز وجل عليها زيادة العمر أو الرزق أو الموت على
الايمان أدبا مع الله تعالى ولا أترك العمل بذلك وأقول ان كان سبق في علم الله تعالى زيادة عمري أو رزقي
أو موتي على الايمان فهو واقع لا محالة كما عليه طائفة ممن ادعوا الطريق بلا شيخ فان ذلك في غاية الجهل لان
الله تعالى رتب الاسباب على المسببات وألزم الخلق كلهم رق الاسباب فلا يصح لاحد أن يخرج عن ذلك كما
هو مشاهد ومن أدب العبد امتثال أمر سيده وأن يدور معه حيث دار فاذا قال له لا أغفر لك الا ان قلت كذا
وكذا فليس له أن يقول اغفر لي بلا قول ذلك وقس عليه * وسمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي رحمه الله
تعالى يقول كان لابي ادريس الخولاني مجلس وعظ وكان الخضر عليه السلام يحضره ويحادثه اذا فرغ من
المجلس فقال له أبو ادريس يوما يا نبي الله أي عمل اذا عمله العبد أماته الله على الايمان فقال الخضر عليه السلام

القناة أو الدست أو المغرفة فى المجالس ونسى الله فهو أخرق العقل فاياك يا أخى أن تطلق لسانك فيمن وردت عليه فلم يطعمك شيأ لاسيما الاولياء المكملون من أصحاب الكشف فانهم ما منعوك عن بخل وانما ذلك لكونك لم يقسم لك شئ على يدهم لكونهم خرجوا عن شهود الملك لشئ من الكون دون الله ويرون نفوسهم كالوكيل الذى عين له المالك جماعة يعطيهم وجماعة يمنعهم فليس له تعدى مراسم المالك الحقيق أبدا فهم يودون أنه يقسم على يدهم شئ لذلك الممنوع فلم يجبهم الحق تعالى لذلك لما سبق فى علمه وقد قالوا أقبح من كل قبيح صوفى شحيح أى يشح على الناس بحكم الطبع والجبلة لا بحكم الكشف وعدم القسمة وقد أخبرنى شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رحمه الله تعالى أنه قدم هو وجماعة على سيدى ابراهيم المتبولى ببركة الحاج فابطأ عليهم بالضيافة قال ثم خرج الينا فقال ما بقى شيخ فى هذا الزمان الا اللقمة فان كان عندنا مد فهو فى لقمتنا ثم شق لنا بطيخة وصار يفرق علينا من غير ترتيب السنة فاراد بعض أصحابى يعترض عليه فقلت له الادب ولكن ورخوا هذه الواقعة فورخناها فكانت تفرقته على ترتيب الاعمار فالذى أعطاه أولا مات أولا والذى أعطاه ثانيا مات ثانيا وكنا اثنى عشر نفسا فلم يتقدم متأخر على متقدم أخذ الشقة قبله ثم قال لى ياولدى الاعتقاد ربح والانكار خسران رضى الله تعالى عنه وسمعت أخى أفضل الدين يقول اياك أن تضيف انسانا ويخطر فى بالك المقابلة اذا وردت أنت الآخر عليه بل اطعمه لوجه الله لا تريد منه جزاء ولا شكورا ومتى خطر فى بالك أنه يقابلك اذا وردت عليه فلست مخلصا بل أنت مراء والمرائى أجره حابط من أصله قال وهذا هو حال غالب الناس اليوم فان علمت ذلك ياولدى من انسان فلا تأكل له طعاما لاسيما الفلاحون فان أحدهم لا يتكلف لمن ورد عليه الا على نية طلب العوض لعجزهم عن بلوغ مقام الاخلاص وان شككت فجرب اه قلت وقد سافرت مرة الى سيدى أحمد البدوى أزوره فعزم على شخص وذبح لى شاة وجمع أهل بلده عليها فحصل لى منها عضة من ذنبها من غير زيادة فلما رجعت مصر ومكثت نحو سبعة أيام الا وهو داخل الى ومعه سبعة عشر نفسا وكنت متجردا من الدنيا لا اقبل من أحد شيأ مطلقا وليس لى حرفة فارسلت السوق وجئت لكل واحد برغيف وشقفة ملح فلما وضعتها بينهم صاروا يوبخون صاحب العزومة يقولون هذا صاحبك ثم غضبوا وخرجوا من غير أكل الى وقتنا هذا فاعلم ذلك وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اذا استضفت انسانا فقال لك بعد يوم أو يومين أو ثلاثة دستور أروح فانى أخاف أن أكون شققت عليكم فلا تأكل له طعاما بعد ذلك لانه ما قال ذلك الا بحسب ما عنده من أنه يستثقل بالضيف اه وهذا منزع دقيق وسمعته مرة أخرى يقول اياك أن تأكل ان استضافك لاجل اعتقاده فيك الصلاح فانك ان كنت صالحا فى نفس الامر فقد أكلت بدينك وان لم تكن صالحا فقد أكلت حراما بنص الشريعة فقلت له عن آكل فقال لا تأكل الا ممن لو رآك تشرب الخمر لا يقطع ضيافته عنك فانه حينئذ يطعمك لله تعالى بخلاف من غلب ظنك فيه أنك لو سلمت من الصلاح لم يطعمك لقمة اه وهذا ورع الفقراء الذين مضوا وأما اليوم فلا تكاد ترى أحدا يتورع عن ذلك وسمعته رضى الله عنه يقول اذا استضفت انسانا فى رمضان فلا تقدم له طعاما كثيرا زيادة على حاجته الا ان علمت منه العفة والقناعة وعدم شراهة النفس فان علمت منه ضد ذلك فاخرج له شيأ يسيرا الا ان رمضان شهر الجوع ومن أعان ضيفا على تعدى آداب الشارع فهو الى قلة الاجر أقرب فينبغى للفقير أن يكون أشفق على الناس وعلى دينهم من أنفسهم فقلت له ربما خاف الانسان من نسبته الى التقصير اذا أخرج للضيف كسرة يابسة مثلا فقال من يخاف العتب من الناس ما هو من رجال هذا المقام انما هذا لمن يراعى الله وحده وقد جربنا أنه ما أخلص عبد فى شئ ورد عليه بسوء أبدا فان رد عليه بسوء فانما ذلك لشئ يخالطه من أهوية النفوس وسمعته مرة أخرى يقول لا يكمل الفقير عندنا فى الطريق حتى يكرم كل وارد عليه من الانفاس والخواطر من حيث انهم رسل الله اليه فتروح تلك الانفاس والخواطر الى حضرة ربها شاكرة له ما صنعه فيها من الاعمال المرضية والاخلاق النبوية وسمعته مرة أخرى يقول اياك أن تضيف مريدا من مريدى الغير الا ان كنت تعلم منه ثبات قلبه مع أستاذه بحيث لا يبدى لك ميلا يخرج مقام

أدركت مائة ألف نبى وسألتهم عن ذلك فلم يجيبونى حتى أدركت محمدا صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال من صلى صلاة الفجر وقرأ آية الكرسى وآمن الرسول بما أنزل اليه من ربه الى آخر السورة وشهد الله أنه لا اله الا هو الى قوله وترزق من تشاء بغير حساب انتهى * وذكر صاحب بستان العارفين رحمه الله تعالى عن ابن عمر أنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحفظ على العبد الايمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يحفظ الله عليه الايمان حتى يلقاه يوم القيامة فليصل كل ليلة بعد سنة المغرب قبل أن يتكلم ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وسورة الاخلاص ست مرات وقل أعوذ برب الفلق مرة وقل أعوذ برب الناس مرة ويسلم منهما فان الله تعالى يحفظ عليه الايمان حتى يوافى به يوم القيامة زاد فى رواية أخرى انه يقرأ انا أنزلناه فى ليلة القدر مرة قبل قراءة قل هو الله أحد فاذا سلم سبح الله تعالى خمس عشرة مرة فعليك يا أخى بالمواظبة على ذلك وأمثاله ولا تمل من الخير تجن ثمرة ذلك السر ورايوم القيامة والحمد لله رب العالمين (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة توجهى الى الله عز وجل فى حفظ عمل كل من بات عندى فى مولد عملته عن النقص أو الاحباط وذلك لانه قد يكون فى طعامى شبهة فاذا أكله من بات عندى أظلم باطنه فلا يفى طعامى بما حصل له من ظلمة القلب وربما وقع الحاضرون فى غيبة فى أرفى جماعتى من حيث طعم الطعام أو من حيث ما رأوه من النظام فربما لا يفى سماعهم لما سمعوه من القرآن بما ارتكبوه من الآثام فصرت أنا واياهم من الخاسرين ولو بعدم الاجر فى الجملة فكان ترك عمل ذلك المولد أولى وأفضل لاسيما اذا عملناه فى أيام تكدر السلطان من عدو للاسلام أراد دخول بلاده من الكفار أو الروافض فان ذلك فى غاية ما يكون من سوء الأدب معه الا أن يكون قصد صاحب المولد أن يهدى ما قرئ من القرآن فى صحائف مولانا السلطان

أستاذه فان علمت منه ذلك فليس لك أن تضيفه لئلا يتلف حاله مع شيخه ويصير لا يقبله كما أنك أنت الآخر لا تقبله من حيث اشراكه استاذه معك
أو اشرا كك مع استاذه وسمعت سيدى محمد بن عنان رحمه الله يقول اذا صرت موردة للناس فاياك أن تتكلف لضيف فانك تهرب ولو على طول
والله عليم حكيم وروى الشيخان مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه الحديث وفى
حديث الشيخين وان لزورك عليك حقا أى وان لزوارك وأضيافك عليك حقا يقال للزائر زور بفتح الزاى سواء فيه الواحد والجمع قاله الحافظ عبد العظيم
وروى مسلم وغيره أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى مجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت والذى بعثك بالحق ما عندى الا ماء
ثم أرسل الى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن بأسرهن مثل ذلك لا والذى بعثك بالحق ما عندى الا ماء فقال من يضيف هذا الليلة رحمه الله فقام
رجل من الانصار فقال أنا يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته هل عندك شئ قالت لا الا قوت صبيانى قال فعلليهم بشئ واذا أرادوا
العشاء فنوميهم فاذا دخل ضيفنا فاطفئ السراج وأريه أنا نأكل وفى رواية فاذا أهوى ليأكل فقومى الى السراج حتى تطفئيه قال فقعدوا وأكل
الضيف وباتا طاويين فلما أصبح غدا على النبى صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما فنزلت هذه الآية ويؤثرون على أنفسهم
ولو كان بهم خصاصة وروى مالك والشيخان وغيرهم مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام فما
كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له أن يثوى عنده حتى يحرجه قال الترمذى ومعنى لا يثوى عنده لا يقيم حتى يشتد على صاحب المنزل والحرج
الضيق اهـ وقال الخطابى معناه لا يحل للضيف أن يقيم عنده بعد ثلاثة أيام من غير استدعاء منه حتى يضيق صدره فيبطل
أجره قال الحافظ عبد
العظيم والعلماء فى هذا
الحديث تأويلان أحدهما
أنه يعطيه ما يجوزه
ويكفيه فى يوم وليلة اذا
اجتاز به وثلاثة أيام اذا
قصده والثانى يعطيه ما يكفيه
يوما وليلة ويستقبلهما بعد
ضيافته وروى الامام
أحمد والبزار وأبو يعلى
مرفوعا للضيف على من
نزل به من الحق ثلاث فما
زاد فهو صدقة وعلى الضيف
أن يرتحل لا يؤثم أهل
المنزل وروى الامام أحمد
ورواته ثقات والحاكم
مرفوعا أيما ضيف نزل
بقوم فأصبح الضيف محروما فله أن يأخذ بقدر قراه ولا حرج عليه وفى رواية لأبى داود وابن ماجه ليلة الضيف حق على وما
كل مسلم فان أصبح بفنائه فهو عليه دين ان شاء قضى وان شاء ترك وفى رواية لأبى داود والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا أيما رجل أضاف
قوما فأصبح الضيف محروما فان نصره حق على كل مسلم حتى يأخذ قرى ليلته من زرعه وماله وفى رواية للطبرانى مرفوعا الضيافة ثلاثة أيام حق
لازم فما كان بعد ذلك فهو صدقة وروى الامام أحمد مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه قالها ثلاثا فقال رجل يا رسول الله
وما كرامته قال ثلاثة أيام فما زاد بعد ذلك فهو صدقة وروى الاصبهانى مرفوعا الملائكة تصلى على أحدكم ما دامت مائدته موضوعة وفى رواية
لابن ماجه وابن أبى الدنيا مرفوعا الخير أسرع الى البيت الذى يؤكل فيه من الشفرة الى سنام البعير وروى الطبرانى باسناد جيد مرفوعا مكارم
الاخلاق من أعمال الجنة وروى الامام أحمد مرفوعا لا خير فيمن لا يضيف ورجاله رجال الصحيح الا ابن لهيعة والله تعالى أعلم ❁ أخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ أن نرغب اخواننا الفلاحين وأهل الغيط فى الزرع وغرس الاشجار التى تثمر أو يتخذ منها الخشب
لمنافع الناس فان ذلك معدود من الصدقة الجارية بعد موت العبد سواء باشر الزرع والغرس بنفسه أو أقام من يفعل ذلك له باجرة لكن أجر من
يباشر ذلك أرجح وأكثر منفعة لكن الارض قد قلت بركتها تبعا لاختلاف النيات وفساد المعاملة مع الله تعالى ومع خلقه وما بقى فيها فائدة الا لمن
يعمل بيده وأما من يعمل بالاجرة فهو الى الخسارة أقرب لا سيما زرع الكتان فانه مجرب للخسارة لكثرة تعبه اللهم الا أن يوجد شخص يراقب الله
تعالى فى غيبة صاحب الزرع حتى يكون غيابه مثل حضوره فربما فضل له شئ يسير بعد الخراج والكلف وهذا أعز من الكبريت الاحمر بل بعضهم
لا ينفع فى شغله بحضرة صاحب الزرع وذلك مذهب للبركة بل أخبرنى بعض الاخوان انه زرع كتانا وعصفرا فما جاء الكتان قدر كلفته ولا جاء

ويدعوله بالنصر فمثل ذلك لا بأس به بشرط سلامة أهل المولد من فراغ القلب عن اهتمامهم بهم المسلمين وعما يدل
على فراغ القلب غالبا وجود الضحك والغفلة عن الله عز وجل وعدم وقوع ذلك عزيز فى الموالد وقد عملت
عقيقة لابنتى حسنى فلم أحضر عند القرّائين ولا عند المداحين بل بت متوجها الى الله تعالى فى أن يحفظنى ومن
حضر مولدى من الاثم فربما كان قصدى بعمل الطعام وجمع الناس مرجوحا لاخلالى بشرط من شروط
القبول وربما دخل الرياء على القرّائين والمداحين فى تلك الليلة لاجل حضور من يستحى منه عادة فيعجب القارئ
أو المادح مثلا بنفسه لا سيما عند قول الناس فلان داخل أو قراءته عليها أنس أو مدحه عليه أنس ونحو ذلك
فربما حبط عمله وأنا كنت السبب فى ذلك ثم ان المقصود من الحضور غالبا هو أكل الطعام لا غير وأما الوعظ
والمدح فذلك أمر زائد عادة بحكم الطبع والغالب فيه غرامة الفلوس وحظ النفس ولذلك كان الغالب على عدم
حضور ذلك وعدم مشارقى بعمله وأغلب الاخوان يفعلون ذلك برأيهم فأوافقهم مداواة لعقولهم كما درج عليه
السلف الصالح وأسارقهم بالنصيحة فى آداب ذلك ثم ان خرجت اليهم فلا يكون ذلك الا بشرط أن يغلب على ظنى
سهولة سهر الناس تلك الليلة أو سهولة نومهم ومد رجلهم ووضع جنبهم الى الارض بحضرتى فان غلب على ظنى
احتشامهم منى وتكلفهم السهر أو عدم اضطجاعهم فى الارض مثلا لم أخرج اليهم رحمة بهم وربما يكون أحدهم
له شغل بكرة النهار لا يقدر على تفويته من مباشر أو محترف صاحب عيال فيصبح والنوم غالب عليه فان عمل
الحرفة ذلك اليوم شق عليه ذلك وان تركها يحتاج الى شئ ينفقه على عياله وما ثم انصاف من الشيخ صاحب المولد
فيعطيه ما يكفيه من الطعام أو الدراهم مدة تعويقه عنده بل الغالب تكليف من يبيت عنده النقوط للمداحين
ثم لا يلتفت اليه وربما ادعى انه مريده فلا يشكر فضله على ذلك النقوط ويقول المريد لا يرى له ملكا مع شيخه

العصفر قدر أجرة النساء اللاتي جنوه فطالبوه ببقية الكلفة وقد بلغنا أن شخصا من الملوك في زمن داود عليه السلام رأى في منامه صحاف قدر بيض النعام وكان لا يرى في منامه الا شيأ له حقيقة فأرسل رسلا الى نواحي الارض يسألون هل رأى أحد منكم أو سمع بقمح قدر بيض النعام فقال شيخ قد طعن في السن نعم رأيت ذلك وهو تحت عتبة تلك الدار الخراب فحفروا نحو قامتين فوجدوا خابية كبيرة ملآنة من ذلك القمح فأحضر وها بين يدي ذلك الملك فسأل الملك داود عليه السلام عن ذلك فأوحى الله تعالى اليه أن شخصا استأجر أرضا فحرثها فوجد فيها قدرة ذهب فحملها الى صاحب الارض فردها وقال هي رزقك ولم يرض أن يأخذها فجمعا أصحابهما فأشاروا أن يجهزوا ابنة أحدهما وتزوج لابن الآخر ففعلا وفضل من القدرة بعض دنانير فزرعا بها ازرعا فجاء على هذا الحال فان الزرع يصغر ويكبر بحسب طيب النية وخبثها اهـ وقد عز اصلاح الناس من غالب أهل هذا الزمان فالعاقل من زرع وحده مع مباشرة الزرع مع الاجير ولا ينبئك مثل خبير والله غفور رحيم وروى مسلم وغيره مرفوعا ما من مسلم يغرس غرسا الا كان ما أكل منه له صدقة وما سرق منه له صدقة ولا يرزؤه أحد الا كان له صدقة الى يوم القيامة وفي رواية فلا يغرس مسلم غرسا ولا يزرع زرعا فيأكل منه انسان ولا دابة ولا طائر الا كانت له صدقة ومعنى يرزؤه يصيب منه وينقصه وفي رواية فلا يغرس المسلم غرسا فيأكل منه انسان ولا دابة ولا طير الا كان له صدقة الى يوم القيامة وروى الامام أحمد مرفوعا من بنى بنيانا في غير ظلم ولا اعتداء أو غرس غرسا في غير ظلم ولا اعتداء كان له أجر جار ما انتفع به أحد من خلق الرحمن تبارك وتعالى وروى الامام أحمد مرفوعا من نصب شجرة فصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر كان له في كل شيء يصاب من ثمرها صدقة عند الله

عز وجل وفي رواية له أيضا مرفوعا ما من رجل يغرس غرسا الا كتب الله له من الاجر قدر ما يخرج من ذلك الغرس وروى البزار وأبو نعيم والبيهقي مرفوعا سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته من علم علما أو أجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معاشر الانصار فقالوا لبيك يا رسول الله فقال كنتم في الجاهلية اذ لا تعبدون الله تحملون الكل وتفعلون في أموالكم المعروف وتفعلون الى ابن السبيل حتى اذا من الله عليكم بالاسلام وبنبيه اذا أنتم تحصنون أموالكم فيما يأكل ابن آدم أجر وفيما يأكل السبع والطير أجر قال جابر فرجع القوم فما منهم أحد الا هدم من حديقته ثلاثين بابا قال الحاكم وفيه النهي الواضح عن تحصين الحيطان والنخيل والكرم وغيرها عن المحتاجين والجائعين أن يأكلوا منها اهـ والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن نرغب اخواننا في الجود والسخاء ونكون أول فاعل لذلك لا سيما في شهر رمضان وهذا العهد قد قل العمل به في غالب الناس حتى العلماء ومشايخ الزوايا فاكتفوا بالتوسعة على أنفسهم في المطاعم والملابس والنكاح للمخدرات والسراري الحسان حتى اني رأيت بعض من يدعي الصلاح والفقر لا يركب الحمار بل الخيول المسومة ورأيته مرة احتاج للركوب في حاجة وغابت الفرس وعنده حمارة فلم يركبها وقال أستحي ان أمر في مصر على حمارة مع أنه متعمم بصوف وله عذبة وشعرة وهذا أمر ينافي طريق الفقراء من كل وجه وقد سمعته مرة يقول نحن بحمد الله الدنيا في يدنا لا في قلبنا فأرسلت له ضريرا معيلا يطلب منه شيأ من ملبوسه أو ثمن جبة أو صاعا من قمح فلم يعطه مع أن بيته أوسع من بيت أمير فقال له الضرير فأين قولك بحضرة فلان الدنيا في يدنا لا في قلبنا وهل ثم أحوج مني فاني أعمى معيل وتعرف ان أحدا ما بقي يعطي السائل شيأ فضلا عن كونه يرسل له شيأ بلا سؤال فرجع من عنده مكسور الخاطر وكان الاولى بذلك الشيخ أن يعطيه نفقته يومه أو قميصا من ثيابه التي تزيد على ثلاثين زيقا كما أخبرني بذلك خادمه ودخلت مرة أنا وأخي الشيخ زين العابدين ابن الشيخ عبيد البلقيني نفعنا الله ببركته على شيخ من مشايخ العصر فصار يرغبنا في الفقر وضيق اليد ويقول انما الفقراء ما تميزوا عن الناس الا بالزهد في الدنيا اختيارا فملنا اليه بالمحبة لحسن كلامه فجاء ولده يستشفع بنا عنده أن يزيد نفقته فقلنا له كم يعطيك كل يوم فقال عشرة أنصاف فقلنا له وهذا يكفي

وما عند أهل الجنة خير من أهل النار وانما أمتنع من موافقتهم في عمل المولد الذي سألوني فيه لشهودي أن جميع ما هو بيدي أو باسمي من الدنيا انما هو لهم ومنعهم من التصرف في أموالهم في مثل ذلك لا ينبغي لانه من أفعال البر في الجملة والاثم فيه غير محقق ثم ينبغي لصاحب المولد اذا لم يخرج تلك الليلة الى المقرئين والمداحين لعذر من الاعذار أن يتوجه الى الله تعالى في حفظهم من الوقوع في غيبته والاعتراض عليه فانهم غالبون عما قصده بعدم خروجه اليهم من راحتهم أو عدم سهرهم أو عدم اضطجاعهم عند النوم بحضرته ونحو ذلك وهذا واقع كثيرا فيقول بعضهم لو أنه خرج الى الناس لكان أولى ويقول بعضهم هذا قيام ناموس له ومثل ذلك لا يليق بالفقراء ونحو ذلك فيصير كل انسان يريد منه حالة دون أخرى كما وقع لي مع اني ما امتنعت من الخروج اليهم الا رحمة بهم لاشتغالي بالتوجه الى الله تعالى في حفظهم من الوقوع في الرياء وحب المحمدة ونشر الصيت بحسن القراءة أو الدخول والانس بسماعهم مع أنه ليس من عادتي قط ان أدعو أحدا الى حضور مولد الا ان علمت سلامتي وسلامته من الآفات بالقرائن التي هي احدى الأدلة وانما الناس يتسامعون بمولدنا فيحضرون وكثيرا ما يدعي بعض أهل النفوس من أهل الكبر فلا يقوم له أحد اذا دخل فيندم على الحضور ثم يصير يقطع في عرض صاحب المولد الشهر كامله وأكثر وربما كان غضبه من عدم قيام صاحب المولد أو صاحب الوليمة له بخصوصه وربما كان الحال لصاحب الواقعة على القيام له ظنه فيه الخير وانه غائب عن التلفت الى مثل ذلك وقد دخل على مرة فقيه وعندي بعض مشايخ العرب وأنا مقبل عليه أداويه بكلام طيب لاجل حوائج الناس والشفاعة في المظلومين عنده فلم أقم لذلك الفقيه فخرج يهجوني نحو خمس سنين في المجالس ويقول مثلي يدخل عليه فلا يقوم له ويقبل على ظالم ولكن أنا الظالم الذي أزور مثل هذا الرجل قبل هذا كان عدم زيارته لنا أولى في حقه ولم تزل

أكبر الفقراء فقال دخل والدي كل يوم ثلثمائة نصف ينفق منها نحو خمسة عشر نصفا ويخزن الباقي فقلت له قد يكون يا ولدي يتصدق به من غير علمك فقال لو كان يتصدق ما كان في صندوقه نحو أربعين ألف دينار هذا لفظ ولده فاذا كان هذا حال مشايخ العصر الذين يقتدى بهم فكيف بالعوام وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من أراد أن يظهر بالمشيخة في هذا الزمان فليكن أول عامل بجميع ما يدعو اليه والا فهو فتنة على العباد اه فلا تعب قلبا ولا بدنا ولا أضيق معيشة من الفقراء الصادقين أبدا وسمعته يقول ليس السخي من ينفق ماله فيما نهاه الله عنه وانما السخي من ينفق ماله في مرضاة الله وسمعته يقول اياك ان ترى مع فقير دنيا عريضة ولا تراه يؤدي زكاتها فتسيء الظن به فان من الفقراء من يكون من أصحاب الخطوة فيخطي خطوة الى بلاد الهند مثلا من مصر فيدفع زكاته الى فقراء تلك البلاد كما كان يقع للشيخ محمد الشربيني رحمه الله ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق لا مثل هذا الشيخ الذي ذكرناه فان من دعا الى خير ولم يفعل كانت أفعاله مكذبة له وحاجبة للناس عن سماع مقاله فاذا سلك على يد شيخ بصدق واخلاص فانه يقربه الى حضرة الله عز وجل وهنالك يقوى يقينه بالله وينفق كل ما دخل في يده بخلاف البعيد عن حضرته فانه بالضد من ذلك فلا يكاد يعطي أحدا شيأ لضعف يقينه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى الترمذي وغيره مرفوعا ومرسلا السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي أحب الى الله من عابد بخيل وروى الأصفهاني مرفوعا ألا ان كل جواد في الجنة حتم على الله وأنا به كفيل ألا وان كل بخيل في النار حتم على الله تعالى وأنا به كفيل قالوا يا رسول الله من البخيل ومن الجواد قال الجواد من جاد بحقوق الله في ماله والبخيل من منع حقوق الله وبخل على ربه وليس الجواد من أخذ حراما وأنفق اسرافا قلت وقد سئل الشيخ محيي الدين ابن العربي رحمه الله عن حقيقة الاسراف فقال الاسراف كرم واسع خارج عن الحد والمقدار ولكن لما كان صاحب هذا الحال لا يقدر على المداومة عليه بل يندم على ما يخرجه اذا وجد حاله قد ضاق جعله الله تعالى مذموما وجعل المحمود حالة بين اسراف وتقتير والله أعلم وروى الترمذي مرفوعا اذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها واذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم الى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها وروى أبو داود في مراسيله اذا أراد الله بقوم خيرا ولى أمرهم الحلماء وجعل المال عند السمحاء واذا أراد الله بقوم شرا ولى أمرهم السفهاء وجعل المال عند البخلاء وروى أبو الشيخ مرفوعا السخاء هو خلق الله الأعظم وفي رواية أنه أي ما امرئ وعاما جبل ولي لله عز وجل الا على السخاء وحسن الخلق وروى الطبراني مرفوعا ان الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح لدينكم الا السخاء وحسن الخلق ألا فزينوا دينكم بهما وروى الطبراني ان شخصا قال يا رسول الله من السيد قال يوسف ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهما السلام قالوا فما في أمتك سيد فقال بلى رجل أعطي مالا ورزق سماحة وأدنى الفقير وقلت شكايته في الناس وروى الطبراني والأصفهاني مرفوعا ان الله تبارك وتعالى بعث جبريل الى ابراهيم عليهما السلام فقال يا ابراهيم اني لم أتخذك خليلا على انك أعبد عبادي لي ولكن اطلعت على قلوب المؤمنين فلم أجد قلبا أسخى من قلبك وروى ابن أبي الدنيا والأصبهاني وأبو الشيخ مرفوعا تجافوا عن ذنب السخي فان الله تعالى آخذ بيده كلما عثر والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نقضي حوائج المسلمين وندخل عليهم السرور ولا نقبل على ذلك هدية منهم على قاعدة ان فعل الطاعات بالاصالة انما هو للثواب الأخروي وما فاز بذلك الا العارفون الذين يفعلون الأوامر الشرعية امتثالا لأمر الله دون الأجر الأخروي وأما غيرهم فهو بارك في وحلة الثواب لا ينفك وقد جربنا أن كل من قبل عوضا على شفاعة تشفعها عند حاكم فهو خارج عن الطريق ثم تنقطع الوصلة بينه وبين الحق فيرد الحكام شفاعته ولا يصير له عندهم حرمة كلا حرمة لأحد من أهل الدنيا عندهم بخلاف من هو قائم لله تعالى وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول

الفقراء يفعلون مثل ذلك مع الظلمة بقصد تليين قلوبهم لقبول الشفاعات في المظلومين عندهم وأما الفقراء وطلبة العلم فالناس آمنون من شرهم في الغالب فلا يحتاجون الى مداواة وكان على هذا القدم سيدي عبد القادر الدشطوطي رحمه الله تعالى فكان اذا رأى أحدا من جند السلطان أقبل عليه وضمه الى صدره دون أن يفعل ذلك مع الفقير فكان الناس ينكرون عليه ذلك ويقولون لو كان هذا وليا لله عز وجل لكان يعظم الفقراء وقد بلغه يوما أن جماعة من الفقراء أنكروا عليه ذلك فقال يا أولادي ان هؤلاء الجند يظلمون الناس ويؤذونهم فنظهر لهم الود والمحبة لقبول شفاعتنا في المظلومين عندهم وأما الفقراء فالناس آمنون من شرهم انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ليحذر من يعمل مولدا في المسجد من تقذيره بالطعام الذي يقف عليه الذباب على الحصر أو البلاط فان في ذلك قلة احترام لجناب الله عز وجل وليتأمل صاحب المولد لو كان المسجد قصرا لملك من ملوك الدنيا هل كان يفعل ذلك المولد فيه ويقذر حصره وبلاطه بالطعام والحفاة الذين يخرجون في الوحل حول المطبخ ثم يدخلون المسجد لنقل الطعام أو غير ذلك لا والله ما كان يفعل ذلك بل كان يحترم جناب ذلك الملك فجناب الله تعالى أحق بالتعظيم انتهى ثم ان الغالب على الطباخين ومن يقف على المطبخ من جماعة صاحب المولد اذا كانوا قليلي الدين اخراج الصلاة عن وقتها وتأخيرها عن أول الوقت مدة اشتغالهم بالطبخ فينبغي لصاحب المولد أن ينبههم للصلاة ولا يغفل عنهم لئلا يكون طعامه مشوبا بمعاصي الله عز وجل وليس اشتغالهم بطبخ الطعام عذرا في اخراج الصلاة عن وقتها انما هو عذر في عدم حضور الجماعة فقط ان خيف تلفه * وبالجملة فقل مولد أو جمعية تخلو الآن من معصية تقع من الحاضرين وربما يحضر بعض الناس فيأكل طعام صاحب المولد ويخرج يعترض على طعامه أو على نظامه كما تقدم فينصرف متحملا ذنوبا فوق ذنوبه فلينظر

اذا جاء المشفوع له بهدية للشافع فليردها عليه فان لم يقبلها وقال خرجت عنها للفقراء فليأخذها الشافع ويفرقها على الفقراء والمساكين لاسيما ان كان ظالما أو من أعوان الظلمة وهذا الورع قد صار اليوم قليلا فى الفقراء فصار حكمهم حكم البرددار عند الظلمة يعمل لهم المصالح التى هى مفاسد فاقض يا أخى حوائج المسلمين لله تعالى وان طلبت على ذلك أجرا فاطلبه من الله على سبيل اظهار الفاقة وانه لا غنى لك عن فضله واياك وقبول الهدية على ذلك لاسيما من النساء والفقراء من الدنيا وقد رأيت مرة شخصا من مشايخ العصر يشفع عند الحكام بجعالة مثل الرسل عند الظلمة فدخلت امرأة عجوز حبس الوالى ولدها فقالت يا سيدى الشيخ اشفع لى فى ولدى فقال لها مامعك للفقراء فقالت سبعة أنصاف وعثمانى بعت بها غزلى اليوم فقال هذه ماتكفى فلا زال يشدد عليها حتى جاءته بربعة غزل أخرى فأخذها فأعطاها للنقيب وأخذ الفلوس لنفسه هذا أمر شهدته منه مع أنه بنى له مقصورة وجعل له سترا وتابوتا فكل ذلك لعدم الفطام على يد شيخ ناصح وقد سمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول عن هذا الرجل لو أمكننى منع هذا الرجل من الجلوس بين الناس لفعلت لكونه جلس بنفسه من غير اذن من شيخ وعمل على عقول بعض الأمراء وتجاهى علينا وقد عمل على عقل أكابر الدولة حتى صاحبنا الأمير محيى الدين مع كونه من دهى العالم ولكن لما جمعته على سيدى على الخواص قال له ان اجتمعت على ذلك الرجل فلا تعد تأتينى أبدا فلم يجتمع به حتى مات فاسلك يا أخى الطريق على يد شيخ ثم اجلس لقضاء حوائج الناس بعد الفطام والله يتولى هداك وقد كان الشيخ جلال الدين المحلى شارح المنهاج رحمه الله يخدم جميع عجائز الحارة وشيوخها العاجزين ويشترى لهم الحوائج من السوق وربما سأله انسان فى حاجة فيترك التدريس ويقوم لحاجة ذلك السائل وسألته عجوز مرة يشترى لها زيتا من السوق فقام من الدرس فقالوا له تترك الدرس لأجل عجوز فقال نعم حاجتها مقدمة عليكم وكان أكثر

ما يخرج لحوائج عجائز حارته حافيا ويقول الأصل فى الأرض الطهارة وكان يخرج فى الليلة المطيرة مشدود الوسط ويقول له من له حاجة بنار أجىء بها له من الفرن فيطوف على عجائز الحارة واحدا واحدا رضى الله عنه وقال للشيخ فخر الدين المقسمى والجوجرى يوما حين قالوا له كيف تقدم شراء زيت حار أو مجيئك بالنار على تدريسنا العلم فقال لهما المدار على ادخال السرور والمحتاج يحصل له بقضاء حاجته من السرور أكثر مما يحصل لكما بتعليمكما العلم هكذا حكى لى الحاج جلال الدين برددار الجوالى وكان قد صحب الشيخ جلال الدين سنين كثيرة قال ورأيته مرة يخبز لعجوز فقلت له فى ذلك فقال قطعنا عمرنا فى الاشتغال بالعلم والآفات فيه كثيرة قل من ينجو منها وما رؤى أحد من العلماء بعد موته فقال غفر لى بعلمى أبدا الا قليلا لما فيه من الآفات بخلاف مثل هذه الحوائج فربما يغفر لنا بها والله تعالى أعلم وسمعت سيدى محمد بن عنان يقول عندى ان النقيب الواقف فى حوائج فقراء الزاوية أكثر أجرا من المقيمين العاكفين على القراءة والذكر والعبادة لانه لولا سعيه عليهم لم يقدر أحد منهم على الجلوس لتلك العبادة بل كان يخرج يسعى على الرغيف قهرا عليه اهـ وكان سيدى خضر الذى كفلنى يتيما يخرج فى المطر ويعطنى جفنة ويقول املأها نارا من الفرن ودر على أهل الحارة واعرض عليهم من له بها حاجة ثم يقول يا ولدى انما أقصد بذلك ان الله تعالى يقيض لك من يخدمك عند العجز جزاء على فعلك هذا ثم يقول لى أما رأيت يا ولدى بعض الشيوخ العاجزين عليه الحلقات النظيفة وهو ضرير يقاد الى المسجد لا يفوته صلاة فى جماعة وهو مستغن عن سؤال الناس فأقول نعم فيقول أما رأيت شيخا عليه مخف حاف مكشوف الرأس وما عليه من الصلاة أبدا اذا فاتت وهو دائر يسأل الناس جديد القرة فلا يعطونه فأقول نعم فيقول هذا ضيع حقوق الله وحقوق عباده فى صغره فضيعه الله فى كبره وذاك رعى حق الله وحق عباده فى صغره فقيض الله تعالى له من يخدمه فى كبره فلا تكاد ترى مخدوما فى كبره الا وقد خدم الناس فى صغره اهـ والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة وزاد الحافظ العبدرى ومن مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ثبت الله قدميه على الصراط يوم

فلينظر صاحب المولد لما عليه ولا ينظر للذى له لعله يخرج كفافا بعد ذلك التعب العظيم لا له ولا عليه فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم ظنى النجاة فى طاعة من الطاعات بعد أن سمعت قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ولو تأمل العبد وجد نفسه جاهلا بما يؤول أمره اليه من سعادة أو شقاوة لكثرة مزلات الاقدام التى يؤاخذ بها العارفون لاسيما من سلك الطريق على غير نور الشرع ومن هنا قالوا لابد للسالك من نورين يمشى بهما فى الطريق وهما نور الشرع ونور البصيرة قال تعالى نور على نور ولو كان مع العبد نور واحد منهما لما سعد اذ لا سعادة الا باجتماعهما اما حفظ الشرع بغير خلق البصيرة أى الملكة التى يكون معها التوفيق أو خلق البصيرة التى هى الملكة كما تقدم بغير معرفة الشرع فلا شرف فى ذلك فافهم

* وقد رأى شخص مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه وهو يتبختر فى الجنة فجاء الى مالك ليبشره فقال له أما وجد بليس أحدا أحقر فى عينه منى ومنك ليسخر به انتهى فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة تصويبى لمن زهد فى صحبتى وفارقنى وأقول ان فلانا قد أصاب فى مفارقته مثلى خوفا ان ينظر منى فعلا فيتبعنى عليه وأنا أعلم يقينا عدم القطع بحفظى من الزيغ وقد سبقنى لى ذلك سفيان بن عيينة رضى الله تعالى عنه وسفيان الثورى كانا يقولان لاصحابهما لا تقتدوا بنا فانا قوم قد خلطنا فى الاعمال وهذا خلق غريب فى هذا الزمان بل بعضهم يقيم الحجة على من فارقه ويقول فى معرض الذم له ما كل أحد يصلح لعشرة الفقراء اشارة الى انه خسر بمفارقته له وهذا دليل على بقاء الرعونة (وكان) سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول من كمال الفقير أن يطالب نفسه بحقوق الناس ولا يطالب الناس

نزل الأقدام قال الحافظ المنذري ولم أرهذه الزيادة في شيء من أصوله الخ ارواها ابن أبي الدنيا والأصبهاني وفي رواية لمسلم وأبي داود والترمذي
والنسائي وابن ماجه والحاكم مرفوعا من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره
الله تعالى يوم القيامة والله تعالى في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه وروى الطبراني وأبو الشيخ مرفوعا ان لله تعالى خلقا خلقهم
لحوائج الناس يفزع الناس اليهم في حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله وفي رواية للطبراني مرفوعا ان لله تعالى على أقوام نعما يقرها
عندهم ما كانوا في حوائج الناس ما لم يملوهم فاذا ملوهم نقلها الى غيرهم وفي رواية لابن أبي الدنيا والطبراني ان لله تعالى أقواما اختصهم
بالنعم لمنافع العباد يقرهم فيها ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم فحولها الى غيرهم وفي رواية للطبراني وابن أبي الدنيا وغيرهما مرفوعا
ما عظمت نعمة الله على عبد الا استدت عليه مؤنة الناس ومن لم يحتمل تلك المؤنة للناس فقد عرض تلك النعمة للزوال وفي رواية
للطبراني باسناد جيد مرفوعا ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فأسبغها عليه ثم جعل من حوائج الناس اليه فتبرم فقد عرض تلك النعمة للزوال
وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من مشى في حاجة أخيه كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين ومن اعتكف يوما
ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق كل خندق أبعد ما بين الخافقين وروى أبو الشيخ بن حبان وغيره مرفوعا من مشى في
حاجة أخيه حتى يثبتها له أظله الله عز وجل بخمسة وسبعين ألف ملك يصلون عليه ويدعون له ان كان صباحا حتى يمسي وان كان مساء حتى
يصبح ولا يرفع قدما الا حط الله عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة وروى أبو داود في مراسيله ان ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قدموا يثنون على صاحب لهم خيرا قالوا (٨٦) ما رأينا مثل فلان قط ما كان في مسير الا كان في قراءة ولا نزلنا منزلا الا كان
في صلاة قال فمن كان يكفيه
ضيعته حتى ذكر ومن كان
يعلف جمله أو دابته قالوا
نحن قال فكلكم خير
منه وروى الطبراني
مرفوعا من كان وصلة
لأخيه الى ذي سلطان في
مبلغ بر أو ادخال سرور رفعه
الله في الدرجات العلى من
الجنة وروى الطبراني
باسناد حسن وأبو الشيخ
مرفوعا من لقي أخاه المسلم
بما يحب ليسره بذلك سره
الله عز وجل يوم القيامة
وروبا أيضا مرفوعا أفضل
الاعمال ادخال السرور على
المؤمن كسوت عورته
أو أشبعت جوعته أو قضيت له حاجة والاحاديث في قضاء حوائج المسلمين كثيرة مشهورة وروى أبو داود
مرفوعا من شفع شفاعة لاحد فاهدى له هدية عليها فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الكبائر والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نستحي من الله حق الحياء سرا وجهرا حتى لا يكون لنا سريرة سيئة نخشى من ظهورها
وفضيحتها لا في الدنيا ولا في الآخرة ونأمر جميع اخواننا بذلك ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح
يسلك به حضرات القرب ويدخله حضرات الاحسان حتى لا يكاد يخرج منها الا في النادر وهناك يكون شهوده للحق تعالى مستداما
فتارة يرى ان الله يراه وتارة يؤمن بانه جليس الله وان كان لا يراه كالأعمى يعرف انه جليس زيد وان كان لا يراه ومن لم يسلك على
يد شيخ فمن لازمه غالبا قلة الحياء مع الله تعالى حتى في صلاته وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول لا يبلغ أحد مقام الحياء مع الله
تعالى حتى يتعطل كاتب الشمال فلا يجد شيأ يكتبه في حقه أبدا وحتى يصير لا يتجرأ على مد رجله الا ان استأذن الحق ولا يأكل شهوة
الا ان استأذن الحق ولا ينظر نظرة الا ان استأذن الحق ولا يتكلم كلمة الا ان استأذنه وهكذا هذا في الأمور العادية أما الأمور
المشروعة فيكتفي فيها بالاذن العام وبالجملة فكل من وقع في شهوة كمعصية أو مكروه فما استحيي من الله حق الحياء المشروع وبلغنا
أن سيدي ابراهيم بن أدهم مد رجله ليلة في الظلام فسمع قائلا يقول يا ابراهيم ما هكذا تجالس الملوك فضم رجله ولم يمدها الى أن
مات رحمه الله وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من استحيي من الله استحيا الله منه يوم القيامة أن يؤاخذه ومن غضب اذا انتهكت

جمعه هو (وكان) يقول لا ينبغي لفقير أن يطالب أحدا قط بالتردد اليه احتقارا لنفسه وتعظيما لاخوانه انتهى
ولو تأمل سيدي الشيخ لوجد اخوانه أحسن حالا منه وأكثر تواضعا لانهم لا يطالبونه بالتردد اليهم كما يطالبهم
هو (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى من أشد الناس نفرة عمن يقبل يده ويقول تقبيل اليد انما
يكون لمن كان على قدم الاستقامة مع الله تعالى ليلا ونهارا (وكان) اذا قبل أحد من المسلمين يده أو ركبته
كاد أن يذوب من الخجل هذا ما درج عليه السلف الصالح وقد رأيت من يمد يده للناس ليقبلوها وذلك من
السذاجة أو التكبر وقد قالوا من شأن الفقير الحاذق والفطنة فيهرب من فعل كل شيء يؤدي الى نظام وقيام
ناموس على اخوانه وربما ألفت النفس ذلك ومالت اليه فتكدرت من عدم تقبيل الناس يدها على عادتهم
وذلك دليل على تكبره على الناس لانه طلب من الناس أن يقبلوا يده ولم يطالب نفسه بتقبيله يد اخوانه
وقد رأيت شخصا من أهل العلم وبين يديه جماعة من طلبته ينزلون الناس من فوق دوابهم ارورة كما يفعل
ذلك بالكفار وهو ساكت وهذا خروج عن الأدب فليكن سيدي الشيخ على حذر وبالجملة فكل من عتب على
الناس في عدم ترددهم اليه أو في عدم اطراقهم بين يديه أو في عدم ذهابهم معه الى حاجة أو وليمة ونحو ذلك فهو
علامة على أنه من المتكبرين والله لا يحب المتكبرين فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى
يهديك والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تنزيل الناس منازلهم في الاكرام بحسب ما هم عليه من ذل النفس فان
المتكبرين أسفل من الناس درجة وهذا الخلق قل من يراعيه بل غالب الناس يعظم بحسب الثياب
والفخامة تقليدا لما يراه من العامة وقد قام سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه مرة لانسان يعرفه وكان عنده
شخص

حرمات الله غضب الله له اذا انتهكت حرمته كذلك ومن لم يستح من الله لم يستح الله من عذابه ومن لم يغضب لله تعالى لا يغضب الله لأجله وهكذا مجازاته تعالى كالفرع في هذه الأمور وان كان الأصل منه كما قال فاذكروني أذكركم وكما قال ان تنصروا الله ينصركم وسألت شيخ الاسلام زكريا رحمه الله عن الفرق بين الحياء الشرعي والحياء الطبيعي فقال الفرق بينهما هو أن الحياء الشرعي يكون فيما أمر به الشارع أو نهى عنه فيستحي من الله أن يترك مأمورا أو يقع في منهي والحياء الطبيعي يكون فيما سكت عنه الشارع من الأمور العادية كان يستحي أن يخرج بعمامة لا تليق به أو يخرج الى السوق بغير رداء على كتفه ونحو ذلك ومن الفرق أيضا أن يكون تقبيحه للامور تبعا للشارع لا بحكم الطبع كما يقع فيه غالب الناس فيقع في الغيبة والنميمة ولا يستقبح ذلك ويستقبح أكل الشيء المخدر أو شرب القهوة أو الجلوس على دكان حشاش مع ان ذلك أخف من اثم الغيبة والنميمة بيقين ولو أنه مشى على الحياء الشرعي لاستقبح ما قبحه الشارع أكثر مما قبحه الطبع اه فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه مرفوعا الحياء من الايمان وفي رواية للشيخين مرفوعا الحياء لا يأتي الا بخير وفي رواية لمسلم الحياء خير كله وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الحياء شعبة من الايمان والايمان في الجنة وفي رواية للترمذي الحياء والعي شعبتان من الايمان والعي قلة الكلام وروى الطبراني وأبو الشيخ أنهم قالوا يارسول الله الحياء من الدين فقال صلى الله عليه وسلم بل هو الدين كله وروى الطبراني وغيره ورواته محتج بهم في الصحيح مرفوعا لو كان الحياء رجلا لكان رجلا صالحا وروى مالك وابن ماجه مرفوعا ان لكل دين خلقا وخلق الاسلام الحياء (٨٧) وروى ابن ماجه والترمذي مرفوعا ما كان الحياء في شيء الا زانه وروى الحاكم وغيره وقال صحيح على شرط الشيخين مرفوعا الحياء والايمان قرنا جميعا فاذا رفع أحدهما رفع الآخر وروى أبو الشيخ الحياء شعبة من الايمان ولا ايمان لمن لا حياء فيه وروى الترمذي والطبراني موقوفا ومرفوعا استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نحسن خلقنا مع الناس ما استطعنا ونرغب جميع اخواننا في ذلك ويحتاج العامل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح حتى تلطف كثائفه ويخرجه من دربات الجفاء الى درجات حسن الخلق ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه غالبا سوء الخلق الا ان تحفه العناية من الأزل فمثل هذا لا يحتاج الى شيخ في ذلك ان شاء الله * وقد بلغنا أن الامام الشافعي رضي الله عنه كان مشهورا بحسن الخلق فعمل الحسدة على اغضابه فلم يقدروا فبرطلوا الخياط مرة أن يعمل له الكم اليمين ضيقا جدا لا يخرج يده منه الا بعسر ويعمل اليسار كالخرج فلما رآه الامام قال له جزاك الله خيرا الذي ضيقت كم اليمين لأجل الكتابة ولم تحوجني الى تشميره ووسعت اليسار لأحمل فيه الكتب مع انه كان يقول رضي الله عنه من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان فيحمل قوله هذا على غضبه لله تعالى ويحمل عدم غضبه على غضبه لحظ نفسه فالكمل على الاخلاق الالهية والله تعالى يغضب لغيره ولا يغضب لنفسه فلو انتقم تعالى لنفسه لأهلك الخلق كلهم في لحظة فافهم وبلغنا أنهم صبوا مرة على الجنيد غسالة معلوه وهو خارج لصلاة الجمعة فعمته من جبته الى ذيله فضحك وقال من استحق النار فصولح بالماء لا ينبغي له الغضب ثم عاد الى البيت واستعار ثوب زوجته فصلى فيه وكان السلف الصالح رضي الله عنهم كلهم يقولون الدرجات هي الخلق الحسن فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدرجات وكانوا اذا آذاهم انسان يعتذرون اليه ويقولون نحن الظالمون عليك ولو أنا أطعناك فيما طلبته منا ما آذيتنا فاللوم علينا لا عليك وكانوا اذا بلغهم عن امرأة أو عبد سوء خلق تزوجوها أو اشتروا العبد وصبروا على سوء خلقهما وكذلك كانوا يشترون الحمارة أو البغلة الحرون فيركبونها ولا يضربونها يروضون نفوسهم في الصبر عليها وكان على هذا القدم سيدي أفضل الدين رحمه الله فكان لا يحرك رجله على

شخص فقام لذلك الانسان تقليدا لسفيان فقال له سفيان لم قمت لهذا الرجل هل تعلم حاله فقال لا انما قمت تبعا لك فقال لا تفعل مثل ذلك بعد اليوم انتهى (وقد قال) الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه تعرف مراتب الناس عند الله تعالى بطريقين احداهما الكشف الثانية بكثرة طاعاته وما عدا هذين الطريقين فهو هزؤ ولعب انتهى (وكان) سيدي ياقوت العرشي رضي الله تعالى عنه يقول ينبغي للفقير أن يعظم الناس بحسب دينهم في الباطن لا بحسب ثيابهم قال وقد رأيت شيخنا سيدي أبا العباس المرسي رضي الله تعالى عنه كثيرا ما يكرم بعض العاصين أكثر من بعض المطيعين فقلت له يوما في ذلك فقال انه يظهر لي من المطيع عز النفس والكبر ومن العاصي ذل النفس والاحتقار فأعامل كل واحد بحسب ما في باطنه انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تعظيمي للفقير الخامل الذكر مع الاستقامة أكثر من الفقير المشهور بالكرامات وذلك لان الدنيا ليست بدار نتائج انما هي دار تكاليف وكل انسان مشغول فيها بنفسه لانه مطالب بأداء ما كلف به في الكتاب والسنة فلا التفات له الى وقوع شيء من الكرامات على يد هؤلاء الى مدح الناس له بل يهرب من مواطن المدح وكل موطن مدحوه فيه ارتحل منه أو ذموه فيه أقام فيه (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول احذر اذا مدحك أحد أن تقول نحن من أقل الناس أو ما نحن تراب نعال الفقراء لان تواضعك اذا مدحوك يزيدك عندهم رفعة وتعظيما لهم بل اسكت وهمهم انك تحب المدح فان ذلك أقوى في رياضة نفسك ثم اسأل الله تعالى أن يحفظك ومن مدحك من الآفات والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكدري ممن أمرته بأمر فلم يمتثل الا بقدر حكم الشرع في ذلك الامر

الحارة أبدا اذا ركبها ويحتاج مثل ذلك الى طول روح عظيمة لاسيما الحديد المرارة وقد رأيت مرة شخصا انحر يراضرب حمارته فلم تمش فنزل وصار يعضها فى أذنها وذنبها بفمه ويقول هيه يامشومة هيه يامشومة كانه يخاطب من يعقل وقد رأيت مرة شخصا انقطع الجحش من وراء حمارته فقال له طرش طرش فلم يجئ فقال له ياسيدى قطب الدين ياسيدى قطب الدين فلم يجئ فنزل وضربه فمات فى الحال وقال لا تجئ بقولى طرش ولا بقولى ياسيدى قطب الدين فأقول جزاءك الموت ورأيت مرة شخصا علق بقرته يطحن عليها المساضعف ثوره فلم تدر فى الطاحون فضربها فلم تدر فقال قوى لى أنا أعرف ان نفسك كبيرة لاجل الشوية السمن التى حوشتها من لبنك ثم ذهب وأتى بالقدرة السمن فكسرها فى مدار الطاحون وقال بقيتى تكبرى نفسك بايش ثم ضربها بأعرزبة فماتت والحكايات فى سوء الخلق كثيرة وانما ذكرت بعض ذلك لتعلم ان الواجب على كل مؤمن أن يروض نفسه ليصبر على تحمل أذى الناس والدواب ولا يخرج الى طبع المجانين فان حكم هؤلاء الذين ذكرناهم حكم المجانين بلاشك فعلم ان من أعظم حسن الخلق صبرك على من تقدر على تنفيذ غضبك فيه ثم تتركه كرزوجتك وفتاك وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله يقول لى مع ابنة عمى سبع وخمسون سنة ما أظن انها بتنا ليلة واحدة ضلحاء الى يومنا هذا وحكى عن الشيخ جلال الدين شارح المنهاج انه كان له فتى قوى الرأس كثير اللعب فكان الشيخ يذهب الى الفرن يخبز ويمر عليه وهو يلعب فيقف عليه وهو حامل طبق الخبز ويقول ويلك قم تعال كل من هذا الخبز السخن فلا يقوم له فيذهب الشيخ الى البيت ويرجع له ثانى مرة يطلبه للغداء رضى الله تعالى عنه وكذلك من أعظم حسن الخلق أن تغفر وتسامح

من أذاك من الناس عملا بقوله تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون وكذلك من أعظم حسن الخلق أن يكون الانسان نفاعا للناس ومع ذلك يذمونه وينقصونه فلا يمنعه ذلك من النفع لهم وذلك كنقيب الفقراء وناظر وقفهم فان من لازمهم غالبا ذم الفقراء لهما وحملهما على محامل سيئة وان جميع ما يحصل اليوم انما هو فضلة النقيب والناظر وقد كان الشيخ بدر الدين بن دنيا شيخ نقباء سيدى الشيخ أبى السعود بن أبى العشائر يعمل الطعام الفاخر من عنده للفقراء والزوار ويقول شخص خرج لكم عن هذا الطعام ويوهمهم أن ذلك من غيره ثم يسمعهم يقعون فى عرضه ويقولون هذا لا يأتينا الا ما فضل عنه ومع ذلك فلا يصده ذلك عن الاحسان اليهم بل يفرح ويقول العبد لا يعامل الا الله وأما الخلق فقاليس ليس معهم شئ يأخذه منهم يوم القيامة وقد حكيت ذلك لسيدى على الخواص فقال هذا من أعظم أخلاق الرجال فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى مسلم والترمذى ان رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك فى صدرك أى تردد وكرهت أن يطلع عليه الناس وروى الشيخان والترمذى عن عبد الله بن عمر قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا وكان يقول من خيار كم أحسنكم أخلاقا وروى الترمذى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ما شئ أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وان الله يبغض الفاحش البذى أى المتكلم بالفحش وبذى الكلام وفى رواية للبزار وان صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة وروى الترمذى وابن حبان فى صحيحه والبيهقى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله تعالى وحسن الخلق روى الترمذى والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان من أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم أخلاقا وألطفهم بأهله وروى أبو داود وابن حبان فى صحيحه والحاكم مرفوعا ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ولفظ الطبرانى ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظامئ بالهواجر وفى رواية له أيضا ان العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وانه لضعيف العبادة وروى الامام أحمد والطبرانى مرفوعا ان المسلم المسدد ليدرك درجة الصوام القوام بآيات الله بحسن خلقه وكرم ضريبته والضريبة الطبيعة وزنا ومعنى وروى ابن أبى الدنيا مرسلا ألا أخبركم بأيسر العبادة وأهونها على البدن الصمت وحسن الخلق وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا كرم المؤمن دينه ومروءته عقله وحسبه خلقه وروى ابن حبان

فانى نائب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك وقد قال الله تعالى ما على الرسول الا البلاغ وقال تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقال عز من قائل ثم تاب عليهم ليتوبوا وقال تعالى وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله وقال تعالى فاصدع بما تؤمر وقال تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله وقال تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية واذا كان التكدر من العاصى لا لحظ نفس وانما هو من باب الشفقة الدينية عليه والرحمة به الشرعية له فلا حرج كما يتكدر الوالد من ولده اذا خالف أمره محبة فيه وشفقة عليه وهذا الخلق قل من يعمل به الآن لغلبة محبة الرياسة على غالب الناس وربما يعتذر أحدهم بأن تكدره انما هو من جهة نصرة الدين لا لحظ نفسه فليمتحن نفسه بما اذا كان الأمر من غيره ولم يمتثل المأمور أمره فان تكدر له مثل تكدره هو حين خولف فهو تكدر للدين وان كان قلبه باردا عنه عند مخالفة أحد أمر غيره فهو حظ نفس (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ما دام الحق تعالى يخلق المعصية للعبد فلا يمكنه التوبة النصوح التى ما بعدها ذنب أبدا فاذا رجع الحق تعالى عن خلق المعصية للعبد تاب العبد لا محالة فلو أراد أن يمتحن نفسه هل يقدر أن يعصى لما وجد ما يعصى به انتهى وتأمل يا أخى فى حال نفسك تجد الحق تعالى يأمرك بالامر فلا تمتثل أمره ومع ذلك يحلم عليك ويطعمك ويسقيك ولا يسرع بالانتقام منك فعامل عبيده بمثل ما يعاملك به ان كنت منصفا فاعلم أن جميع الدعاة انما يدعون الناس الى الله تعالى والى شرعه لا الى أنفسهم فاذا قبلوا الدعوة منهم تحولوا بقلوبهم الى الله تعالى دون الواسطة وما بقى للواسطة الا حكم الافاضة عليهم بل الداعى الى الله تعالى يغار على الله تعالى أن يقف المدعوون معه دون الله تعالى فأمر يا أخى اخوانك برفق وانههم

برفق

برفق فان امتثلوا ذلك فاحمد الله تعالى وان لم يمتثلوا فاستغفر الله تعالى لهم ولا تأمرهم وتنههم بعنف واحتقار فربما تقوم نفوسهم منك وتحصل الاباءة وكما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رحمة للعالمين فكذلك يا أخي كن رحمة على اخوانك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مبادرتي الى النظر في حكمة كل شيء وقع في الوجود من المعاصي والمخالفات دون الاعتراض فلا اعتراض الا بقدر اعتراض الشرع بعد النظر في حكمة ذلك أدبا مع الله تعالى وهذا من جملة الاخلاق المحمدية قال أنس رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط ولا لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء تركته لم تركته انتهى فاعرف يا أخي الحكمة في ذلك ثم اعترض باعتراض الشرع وقد حزت الكمال وقل للعاصي اياك يا أخي ان تعود لمثل ذلك وتب وارجع الى الله تعالى ولا تغتر بحلمه عليك ولا تقل له لم فعلت كذا لأنه لا فائدة فيه الآن فانه وقع وانقضى واياك ان ترمي ميزان الشرع من يدك في كل فعل برز على يدك أو يد غيرك فتقره على ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكدري ممن لم يحضر مولدي اذا دعوته أولم يساعدني فيه بماله أو ببدنه لأن من شرط الفقير حمل كافته عن الناس وان ينظر للذي عليه من حقوقهم ولا ينظر الى الذي له عليهم ومن عكس انتكس بين الناس وليتأمل في كل شيء أخل به اخوانه معه فان كان خيرا لهم فهم الذين تركوه وان لم يكن خيرا لهم فقد استراحوا منه وكذلك لا ينبغي له ان يكلفهم لعيادته اذا مرض ولا يعتب عليهم ولو مكث ضعيفا السنة وأكثر وقد كان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى أول ما يمرض يقول اللهم أنس جميع اخواني أمر

في صحيحه مرفوعا لا حسب كحسن الخلق وروى محمد بن نصر المروزي مرسلا أن رجلا قال يا رسول الله أي العمل أفضل قال حسن الخلق ثم سأله ثانيا وثالثا وهو يقول له حسن الخلق ثم سأله الرابعة فقال له مالك لا تفقه حسن الخلق هو أن لا تغضب ان استطعت وروى الترمذي وقال حديث حسن ان من أحبكم الي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا وروى الطبراني مرفوعا عن جبريل عليه السلام عن الله تعالى قال ان هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلح له الا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما صحبتموه وروى الطبراني مرفوعا أوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام يا خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل الجنة مع الأبرار وان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه أن أظله تحت عرشي وان أسقيه من حظيرة قدسي وان أدنيه من جواري وروى البزار وابن حبان في صحيحه مرفوعا ألا أخبركم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال أطولكم أعمارا وأحسنكم اخلاقا وروى الترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وروى الامام أحمد ورواته ثقات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وروى الطبراني والبزار أن أم حبيبة قالت يا رسول الله المرأة يكون لها زوجان ثم تموت فتدخل الجنة هي وزوجاها لايهما تكون الأول أو للآخر قال تخير أحسنهما خلقا كان معها في الدنيا يكون معها في الجنة يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وروى أبو يعلى والبزار من طرق أحدها حسن مرفوعا انكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق وفي رواية انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم والأحاديث في

ذلك كثيرة والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نروض نفوسنا على مراقبة الله عز وجل حتى نرفق بخلق الله ونتأنى في تحصيل ما نطلبه ونحلم على من جالفنا وعصانا وآذانا وهذا العهد من أكمل أخلاق الرجال وقليل فاعله ومن تخلق به ذوقا لم يصر عنده غلاظة ولا فظاظة الا على من أمره الله بالاغلاظ عليهم كالكفار وكذلك من تخلق به لم يتكدر ممن ابطأ في قضاء الحاجة أبدا لان الرسول

لم يبطأ بها أو أبطأ بها عن وقتها المضروب فهاذا علم الله وكذلك من تخلق به لا يقابل أحدا آذاه بنظير فعله أبدا ولو أن جارا به رمت ولده في نار فمات لم يقابلها ولا بكلمة تغيظها بل ربما أعتقها عما لا لحلم وكان سيدي ابراهيم المتبولي يعامل الجماد معاملة الحي فيضع الاناء برفق ويأخذه برفق ويذبح الطائر برفق وينشر الخشب برفق ويصعد على ظهر الدابة برفق وينزل عنها برفق لاجل الأرض ويقول ان الأرض أمنا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يصبر معه على المجاهدة والرياضة حتى يدخله حضرات الأسماء الالهية فينصبغ فيها بحضرة الرحيم والحليم والصبور ويصير لا يتكلف لرفق ولا حلم ولا صبر كما لا يتكلف لدخول النفس وخروجه من خياشيمه ومن لم يسلك فمن لازمه الاخلال بهذا العهد ويدرك في نفسه مشقة وتعبا فاسلك يا أخي على يد شيخ ان أردت العمل بهذا العهد والله يتولى هداك وروى الشيخان مرفوعا ان الله رفيق يحب الرفق في الامر كله وفي رواية لمسلم مرفوعا ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه وروى مسلم وأبو داود مرفوعا من يحرم الرفق يحرم الخير وروى الطبراني مرفوعا ان الله عز وجل يحب الرفق ويرضاه ويعين عليه ما لا يعين على العنف وروى البزار وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما كان الرفق في شيء قط الا زانه وروى أبو الشيخ مرفوعا ان العبد ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم وروى الاصبهاني مرفوعا وجبت محبة الله على من أغضب فحلم وروى أبو الشيخ عن ابن مسعود قال كأني أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي أن نبيا من الانبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نعود نفوسنا طيب الكلام وطلاقة الوجه لكل مسلم من عدو وصديق ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يدخل بها الحضرات الالهية فيشهده محاسن الوجود ويحجبه عن مساويه

اذ المحاسن هي الأصل والمساوي عارضة عرضت من حيث الأحكام الشرعية لا غير فاذا شهد تلك المشاهد صار يخاطب من الخلق السر القائم بهم كانهم لا هم ومن كان يخاطب سر الله تعالى فكأنه يخاطب الله ومن كان هذا مشهده رزق من طيب الكلام وطلاقة الوجه مالا يقدر قدره وجنبه الله كل كلام جاف وقد كان سيدي أحمد بن الرفاعي اذا لقي خنزيرا أو كلبا قال أنعم صباحا فقيل له في ذلك فقال أعود نفسي الكلام الطيب وكان يخبر أن ذلك كان من خلق السيد عيسى عليه السلام قال ومر الحواريون يوما على كلب ميت فقالوا ما أشد نتن ريحه يا روح الله فقال هلا قلتم ما أشد بياض أسنانه اهـ فعلم أن من لم يسلك على يد شيخ كما ذكرنا فن لازمه غالبا الكلام الجافي للناس لا سيما أصحاب الموازين على ظاهر الشرع فانهم يزدرون و يحتقرون كل من خالف ما فهموه و يغلظون عليه الكلام الا ان كان له مال أو جاه كما هو مشاهد منهم حال خطابهم الأمراء والمباشرين مع علمهم بعظائمهم وشربهم الخمر وتضييع الصلوات وغير ذلك فيتلطفون بهم في حال خطابهم أشد الملاطفة بخلاف من لا مال له ولا جاه من الحشاشين وأصحاب الكتب ولو فتح الله عيون بصائر هؤلاء لتلطفوا في كلامهم لسائر المسلمين فان ذلك أقرب الى انقيادهم لهم وسماع وعظهم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من شرط الداعي الى الله تعالى أن لا يكون عنده غلظة ولا فظاظة على الفسقة المارقين بل يجب عليه تليين الكلام والتقرب الى خواطرهم بالاحسان اليهم حتى يميلوا اليه فاذا مالوا فلينصحهم اذ ذاك وقد بلغنا أن داود عليه السلام كان يغلظ القول على عصاة بني اسرائيل حتى انه ربما يقول اللهم لا ترحم من عصاك فلما وقع في الخطيئة التي ذكرها الله تعالى صار يقول اللهم اغفر للخاطئين حتى تغفر لداود معهم ثم أوحى الله تعالى اليه يا داود المستقيم لا يحتاج اليك والأعرج أغلظت عليه بالقول حتى نفر منك ونفرت منه فلماذا أرسلت فتنبه داود لذلك وصار يطوف على بني اسرائيل في بيوتهم ويكلمهم بالكلام اللين و يعظهم بالموعظة الحسنة و يجادلهم بالتي هي أحسن قلت وقد أقبلت مرة من سفر الريف على خان بنات الخطأ فرأيت صاحبة حلة مهر البغايا فسلمت عليها وكلمتها بكلام لين وعرضت لها بالتوبة فتابت وجاءت بزوجها فتاب الآخرون تلك المعصية حتى ما تركت مرة يهوديا بكلام حلو فأسلم وحسن اسلامه ثم سافر الى بيت المقدس فعمل خادما فيه حتى مات وسيأتي في عهود المنهيات أن جماعة من الفسقة مروا في زورق فاتهم في الدجلة على معروف الكرخي و بين أيديهم الخمر وآلات اللهو فقالوا له يا سيدي ادع الله تعالى عليهم فقال ابسطوا أيديكم معي فبسطوها فقال معروف اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الآخرة فقالوا له كيف ذلك فقال يا أولادي اذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا فطويناهم التوبة في الدعاء قال شيخنا شيخ الاسلام زكريا في شرح رسالة القشيري وهذا من معروف غاية السياسة وغاية اللطافة اهـ وكثيرا ما كاتبت اليهود والنصارى أصحاب المكوس والمظالم في تخفيف المظالم عن المسلمين وأقول في كتابي لهم أسأل الله للمعلم فلان أن يرضى عنه و يدخله الجنة مع الصديقين والشهداء والصالحين وأضمر له سؤال التوبة من الكفر ليصح دخوله الجنة وربما أنكر ذلك من لا علم له بطرق السياسة فاني أعلم اني لو قلت له أسأل الله للمعلم أن يتوفاه على الاسلام لنفر خاطره مني ولم يقبل شفاعتي كما ينفر المسلم من قول أحد له أسأل الله أن يميت البعيد على غير الاسلام قال تعالى وكذلك زينا لكل أمة عملهم فاعرف يا أخي طرق السياسة وعود نفسك طيب الكلام فانه أحسن سواء كان المخاطب صالحا أو طالحا والله عليم حكيم وروى مسلم مرفوعا لا تحقرن من المعروف شيأ ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق وروى ابن أبي الدنيا مرسلا ان من الصدقة أن تسلم على الناس وأنت طلق الوجه وفي رواية للامام أحمد والترمذي مرفوعا كل معروف صدقة وان من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق وأن تفرغ من دلوك في اناء أخيك وروى الترمذي مرفوعا وحسنه وابن حبان في صحيحه تبسمك في وجه أخيك لك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر لك صدقة الحديث وفي رواية لأبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم مرفوعا لا تحقرن من المعروف شيأ ولو أن تكلم أخاك ووجهك اليه منبسط وان امرؤ شتمك بما يعلم فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه فان أجره لك ووباله على من قاله وفي رواية للنسائي

مرضى حتى لا يتكلف أحدهم المجيء الي وقد قلت له مرة ان فلانا يستحيي منك الذي أبطأ في زيارته لك فقال قد استراح من رؤيته وجهي القبيح (وكان) رضي الله عنه يكتم مرضه عن أصحابه فلا يكاد أحدهم يعرف مرضه الا بشدة اصفرار لونه كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل مع أصحابه (وكان) أنس رضي الله تعالى عنه يقول ما كنا نعرف شدة جزعه صلى الله عليه وسلم الا باصفرار وجهه (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول كل فقير تلفت الى مساعدة الناس له في مهم عمله فهو لم يشم من أدب القوم رائحة فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شهودي في نفسي انني دون من أرشده من المريدين في المقام لأنهم مشايخي بالحال وانا شيخهم بالقال والحال أقوى من القال وايضاح ذلك انني كلما أنظر الى افتقارهم الي في تعليم الأدب وتهيئة ما يأكلون وما يشربون أتذكر شدة افتقاري الى الله تعالى وكثرة انعامه علي مع كثرة ما أتعاطاه من القبائح (وكان) سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول من شرط الشيخ أن لا يرى بيده ضرا ولا نفعا دون الله تعالى فسلك الناس و يرشدهم و ينتفعون به ولا يشهد له مدخلا في هدايتهم الا بمعنى الدلالة فقط على وجه الشكر لله تعالى دون الغفلة والزهو قال تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء الآية وقيل للجنيد رضي الله تعالى عنه مرة لم تحبس هؤلاء الفقراء عندك دعهم يسيحون في الأرض فقال انما جعلهم الله تعالى عندي مصلحة لديني لاتذكر بصفة افتقارهم الي افتقاري الى الله تعالى وأيضا فان بهم يقوم نظام ذكر الله تعالى صباحا ومساء ولو لم يكن لهم من العمل عندي الا ذكر الله عز وجل صباحا ومساء لكفاهم ذلك انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول عليك بخدمة الفقراء القاطنين عندك

فانهم يذكرونك بالله عز وجل لان الفقير اذا اشتهر صار موردة للناس يقصدونه فى حوائجهم فكل واحد منهم يطلب الاقبال عليه والنظر فى حاجته الدنيوية وذلك لا يشغل الفقير عن ربه عز وجل فقراءتهم القرآن عنده فى الزاوية تذكره بالقرآن وذكرهم لله يذكره بالله وصلاتهم تذكره الصلاة وقيامهم بالليل يذكره قيام الليل وهكذا والاعمال بالنيات وفى الحديث الخلق عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله وقد درج جمهور القوم على اقامة الفقراء عندهم فى زواياهم كما كان أهل الصفة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والالتفات الى من أنكر مثل ذلك فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى فى نفسى انى من جملة العصاة على الدوام وذلك لانى لا يخلو أمرى من حالين اما أن أكون فى معصية فالأمر ظاهر واما أن أكون فى طاعة فعصيانى فيها بتقصيرى وعدم بذلى نفسى فى الرياضة حتى تركت كمال الخشوع فيها والحضور مع مشرعها وقد سمعت أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول والله ما أخرجت نفسى عن الفاسقين فى ساعة واحدة من ليل أو نهار فقلت له كيف فقال لان الفسق فى اللغة الخروج يقال فسقت النواة اذا خرجت ومن خرج عن السنة المحمدية قيد شبر فى مأكله أو ملبسه أو كلامه أو نومه أو فى معاملته مع الله تعالى أو مع خلقه فقد انسحب عليه اسم الفسق والسالم من هذا أعز من الكبريت الأحمر يتحدث به ولا يرى انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكدرى ممن نفانى من طريق الصوفية وقال ان فلانا ليس من أهل الطريق ولا ذاق منها شيأ لعلى ببعدى عما كان عليه السلف الصالح رضى الله عنهم من الزهد والورع

مرفوعا لا تحقرن من المعروف شيأ ولو أن تهب وصلة الحبل ولو أن تؤنس الوحشان بنفسك وروى الشيخان مرفوعا الكلمة الطيبة صدقة وروى الطبرانى والحاكم مرفوعا موجب الجنة اطعام الطعام وافشاء السلام وحسن الكلام والأحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نفشى السلام بيننا على العدو والصديق من المسلمين بل العدو أولى بالسلام وكأن من يسلم يقول لعدوه أنت فى أمان منى أن أوذيك أو أسعى فى ضررك ومعنى السلام عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت يارسول الله فى أمان منى أن أخالف شرعك فكان المسلم عليه يقر عينه صلى الله عليه وسلم بذلك والافالأكابر من الناس كالسلطان آمنون من شر الأصاغر فليفهم ثم اعلم أن الأكابر لا يهجرون أحدا الا لمصلحة فهم يتركون السلام عليه تقبيحا لصنيعه وهم فى الباطن يحبونه محبة أهل الاسلام لبعضهم بعضا فحكمهم كالطفل مع والدته تخوفه بالبعوة والقطربة ليرجع عن الفعل الردى خوفا أن يتربى عليه وهى راحمة له فى الباطن محبة له وربما نخسته بالابرة فى يده حتى يخرج دمه فاياك أن تظن بهم أنهم تركوا السلام أو البشاشة لانسان لحظ نفوسهم وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اذا مررت على عدوك فسلم عليه واجهر له بالسلام بحيث تصدع قلبه ان كنت تعلم من دينه أنه يغلب نفسه ويرد عليك السلام والا فترك السلام عليه أولى لئلا توقعه فى معصية بترك الرد الذى هو واجب وهو منزع دقيق فليتأمل وسمعته مرة أخرى يقول البداءة بالسلام سنة وهى أكثر ثوابا من الرد وان كان واجبا لاسيما بين المتشاحنين فان المبادرة لزوال الشحناء واجبة والسلام طريق اليها وهو مستثنى من قاعدة ان ثواب الواجب أفضل من ثواب السنة وقد بسطنا الكلام على ذلك فى عهود المشايخ فراجعها ان شئت والله أعلم وروى الشيخان وغيرهما أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم أى الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف وروى مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وروى البزار باسناد جيد مرفوعا دب اليكم داء الامم قبلكم البغضاء والحسد والبغضاء هى الحالقة ليس حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أحدثكم بما يثبت لكم ذلك افشوا السلام بينكم وروى الطبرانى مرفوعا ثلاثة يصفين لك ود أخيك تسلم عليه اذا لقيته وتوسع له فى المجلس وتدعوه بأحب أسمائه اليه وروى الترمذى وقال حسن صحيح مرفوعا افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وروى الطبرانى باسناد جيد عن أبى سبرة قال قلت يارسول الله دلنى على عمل يدخلنى الجنة قال ان من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا حق المسلم على المسلم ست فذكر منها رد السلام وروى الطبرانى عن الأغر أغر مزينة قال كنا اذا طلع الرجل من بعيد بادرناه بالسلام قبل أن يسلم علينا وروى أبو داود والترمذى وغيرهما مرفوعا ان أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام وفى رواية قيل يارسول الله الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام قال أولاهما بالله تعالى وروى البزار وابن حبان فى صحيحه مرفوعا يسلم الراكب على الماشى والماشى على القاعد والماشيان أيهما بدأ فهو أفضل وروى الطبرانى باسناد حسن عن أنس قال كنا اذا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرق بيننا شجرة فاذا التقينا نسلم على بعضنا بعضا وروى أبو داود والترمذى والنسائى مرفوعا اذا انتهى أحدكم الى المجلس فليسلم فاذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الأولى أحق من الآخرة وزاد رزين العبدرى ومن سلم على قوم حين يقوم عنهم كان شريكهم فيما خاضوا من الخير بعده وروى الامام أحمد مرفوعا حق على كل من قام على جماعة أن يسلم وروى أبو داود والترمذى والنسائى والبيهقى ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه السلام ثم جلس فقال النبى صلى الله عليه وسلم عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد فجلس فقال النبى صلى الله عليه وسلم عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد فجلس فقال ثلاثون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال أربعون قال هكذا

تكون الفضائل والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نصافح اخواننا عند اللقاء ولا نترك ذلك الا لضرورة كان لم يرض من نصافحه أن يصافحنا لفخامته كالباشات والدفتردار ونحوهما أو لجهل وغلاظة كجند السلطان وجبلية الوالي ونحوهم وكان ذلك من خلق أخي أبي العباس الحريثي رحمه الله ومن خلق والده كان لا يسلم عليهما أحد الا صافحاه فيهدا بهما اقتده وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول الحكمة في المصافحة استجلاب الود والتعاضد كان كلا منهما يقول لصاحبه أنا معك في جميع ما تريد من الخير فان صورة المصافحة صورة العهد وكان صلى الله عليه وسلم لا يصافح أحدا الا ويشد على يده فيشابكه اشارة لقوة التلازم اهـ فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك والله عليم حكيم وروى أبو داود والترمذي مرفوعا ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا وفي رواية للطبراني مرفوعا ان المسلمين اذا التقيا وتصافحا وضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه لا يفعلان ذلك الا لله لم يتفرقا حتى يغفر لهما وفي رواية للامام أحمد والبزار وأبي يعلى مرفوعا ما من مسلمين التقيا فأخذ أحدهما بيد صاحبه الا كان حقا على الله عز وجل أن يحضر دعاءهما ولا يفرق بين أيديهما حتى يغفر لهما ومعنى يحضر دعاءهما يجيبه والا فالحق تعالى حاضر على الدوام وروى الطبراني عن أنس قال كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا تلاقوا تصافحوا واذا قدموا من سفر تعانقوا وفي رواية له مرفوعا ان المؤمن اذا لقي المؤمن فسلم عليه وأخذ بيده يصافحه تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر وروى الترمذي مرفوعا ان من تمام التحية الاخذ باليد وروى أبو داود ان رجلا سأل أبا ذر هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم اذا لقيتموه قال ما لقيته قط الا صافحني وأرسل الي ذات يوم ولم أكن في

أهلي فجئت فأخبرت أنه أرسل الي فأتيته وهو على سريره فالتزمني فكانت تلك أجود وأجود وقد روى مالك معضلا وأسند من طرق ولكن فيها مقال مرفوعا تصافحوا يذهب الغل وتهادوا وتحابوا وتذهب الشحناء والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نرغب اخواننا في العزلة عن الناس اذا لم يؤمنوا على أنفسهم عند الاختلاط فان أمنوا عليها فالمستحب الاختلاط على أصل قاعدة المسلمين في دينهم وقد أجمع الأشياخ على أنه ليس للكامل الهروب من الناس لعدم الخوف عليهم من الاشتغال بالخلق عن الله تعالى وأما من خاف مع دعوى الكمال فدعواه الكمال على زور وبهتان فهو وأما شخص جلس بنفسه من غير رفط إمام على يد شيخ وأمات شيخه مفتر كذاب لا يصلح لان يكون أستاذا كما هو غالب في أهل هذ الزمان حين فقدت الأشياخ الذين آخرهم في مصر سيدي علي المرصفي رضي الله عنه فصار كل من سولت له نفسه أن يكون شيخا جمع له بعض ناس من العوام وجلسوا يذكرون الله تعالى صباحا ومساء بغير آداب الذكر المشهورة عند القوم وظن في نفسه انه صار شيخا مثل المشايخ الماضين مع انه لا يصلح أن يكون مريدا كما بسطنا الكلام على ذلك في رسالة قواعد الصوفية وهو كتاب من طالع فيه علم بانه ما صنف في الطريق مثله وحكم على نفسه انه لم يشم طريق الارادة وقد رأيت كثيرا ممن أذن لهم أشياخهم بالتربية عادوا أشياخهم وهجروهم وادعوا انهم أعلم بالطريق منهم فمقتوا ولم ينتج على يدهم أحد وكل ذلك لوقوع الاذن لهم من أشياخهم قبل خمود نار بشريتهم فكان اللوم على الاشياخ لا عليهم وقد كان سيدي علي المرصفي عزيز الاذن في المشيخة الا ان يأتيه اذن بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا فلما مات انحل نظام الطريق في مصر وقراها وما ظهر بعده أحد حذا حذوه سوى الاخ الصالح سيدي أبي العباس الحريثي رحمه الله وكان يحكي عن سيدي يوسف العجمي أنه لما أراد الله تعالى أن ينقله من بلاد العجم سمع قائلا يقول يا يوسف اذهب الى مصر انفع الناس فقال شيطان ثم ناداه ثانيا فقال شيطان ثم ناداه ثالثا فقال شيطان فلما ناداه الرابعة قال اللهم ان كان هذا وارد حق من جهتك فاقلب لي هذا النهر لبنا حتى أغرف منه بقصعتي هذه فانقلب النهر لبنا وشرب منه فعلم أنه وارد حق فلما دخل مصر وجد أخاه الشيخ حسنا التستري سبقه الى مصر ولكن لم يتصدر للمشيخة فقال له يوسف يا حسن الطريق لو احد لا نها على الاخلاق الالهية فاما ان أبرز وتكون وزيري ونادمي واما ان تبرز وأكون وزيرك وخادمك فرد الشيخ حسن الامر لسيدي يوسف فبرز وصار سيدي

والخوف من الله تعالى وغير ذلك مع اني ادعيت ذلك فربما أن افعالي وأقوالي تكذبني وقد رأيت شيخا من مشايخ العصر قالوا له أنت فقيه ما أنت صوفي فتكدر فقلت له كيف تتكدر من كونهم جعلوك فقيها والحسن البصري وابراهيم النخعي وغيرهما كانوا اذا قيل لاحدهم ما تقول في كذا يا فقيه فيقول والله ان زمانا صار مثلي ينادى فيه بالفقيه لزمان سوء انتهى وسئل الجنيد رضي الله تعالى عنه مرة عن مسئلة في التصوف فقال هذا علم قد طوي بساطه من منذ ثلاثين سنة والناس يتكلمون في حواشيه انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول اياك ان تعتقد يا أخي اذا طالعت كتب القوم وعرفت مصطلحهم في ألفاظهم انك صرت صوفيا انما التصوف التخلق بأخلاقهم ومعرفة طرق استنباطهم لجميع الآداب والاخلاق التي تحلوا بها من الكتاب والسنة فان بعضهم ربما جلس يدرس في التصوف بكلام رسالة القشيري أو الاحياء للغزالي ونحوهما ولو قيل له اشرح لنا مثل كتاب أبي شجاع في الفقه لا يعرف يحله لنا فكيف يدعي طريق الولاية هذا غلط ظاهر انتهى ورأيت بعضهم جمع له بعض كلام من رسالة القشيري ومن كلام الاحياء للغزالي ومن كلام سيدي أحمد الزاهد ونحوهم وجعلها رسالة وكتب اسمه عليها وظن بنفسه انه بلغ مرتبة الاشياخ وغاب عنه أن الاشياخ ما وضعوا الرسائل الا من فتوحهم أو استشهادا لما فتح به عليهم من العلوم والمعارف خوف الانكار عليهم من بعض الاقران فيظنون انفرادهم بما وضعوه فكان ما نقلوه من كلام القوم مقويا لكلامهم وقد قيل مرة للجنيد رضي الله تعالى عنه ما فائدة قراءة المريد لهذه الحكايات المسطورة في الرسائل فقال فائدتها تقوية عزمه قال تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك فعلم ان بعض ضعفاء الطلبة لا يقدر على جمع رسالة مثل رسائل هؤلاء وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كل شيخ لا يقدر

على استنباط جميع أحكام الشريعة وآداب القوم من الكتاب والسنة لو فقدت جميع كتب النقل فليس بشيخ الا هو متفعل في الطريق متجرئ على الله تعالى وهذا هو معنى قول سيدي الشيخ أبو السعود بن أبي العشائر من لم يكن كتابه قلبه فليس بفقير انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تسليمي لمن ادعى من الفقراء انه من أهل الكشف ولكن تنزه عن اشاعة ما كشف له عليه الكمل من الاولياء فاذا سمعناه كما يقول الكشف انما هو للناقصين والكامل لا كشف له موهما للناس انه كامل قلنا له صدقت ثم ان كان كاذبا رجع اثم كذبه عليه لا علينا وايضاح قولهم ان الكامل لا كشف له أي لانه مشغول بأداء أوامر ربه عز وجل التي عليه في كل نفس فلا تدعه الاوامر المتوجهة اليه يتفرغ لغيرها وأيضا فان كشف حقائق الامور انما هو من صفات الحق جل وعلا والكامل لا يزاحم أوصاف الربوبية بخلاف الناقص فانه يتشوق للاطلاع على المغيبات فيعطيه الحق تعالى ما تشوق مداواة له لضعف يقينه لا سيما الاطلاع على عورات الخلق ولو أن الكامل اطلع على عورة أحد من الخلق لكاد أن يذوب حياء من ذلك لانه كشف شيطاني *ومما يشهد لكون الكامل لا كشف له عن حقائق الامور من ذات نفسه الا ان أطلعه الله تبارك وتعالى على ذلك من فضله قوله صلى الله عليه وسلم وما أدري ما يفعل بي ولا بكم كما حكاه الله جل وعلا عنه وقوله صلى الله عليه وسلم لا أعلم ما خلف جداري هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم اني أراكم من ورائي وذلك لانه نور كله * وايضاح ذلك ان الكامل مع الله تعالى على ما يريد وليس له ارادة من نفسه ولو انه أراد ما لم يرده الله تبارك وتعالى لم يكن *واعلم يا أخي ان أهل الكشف كلهم أجمعوا على ان كل من لم يكن مأكله

حسن يخدمه الى ان مات فبرز سيدي حسن بعده باذنه له في حياته فاظهر في الطريق العجائب والغرائب وتزلزلت له الملوك والأمراء فلم تزل الحسدة يلقون فيه الى السلطان الكلام القبيح لينفروه عنه حتى امتنع من زيارته وأمر بسد باب زاويته عليه وكان الشيخ والفقراء غائبين في وليمة فلما رجعوا آخر النهار وجدوا باب الزاوية مسدودا فقال الشيخ من فعل هذا فقالوا الوزير فقال ونحن نسد طيقان بدنه فعمي وطرش وخرس وانكتم من المخرجين فمات لوقته فبلغ السلطان ذلك وقالوا ان هذا الأمر ما كان الا لمولانا السلطان ولو يرحله عنه فنزل السلطان ثانيا لزيارته واستغفر مما صدر منه واعتذر منه وكان اسمه السلطان شعبان ابن السلطان حسن هذه حكاية سيدي على المرصفي رحمه الله وأخبرني مرة بأن شيخه سيدي محمد ابن أخت سيدي مدين كان عز يزالاذن فقال لي يا على ابرز فقد جاءك الأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلت يده ولم أبرز خوفا أن يكون ذلك من مكر الاشياخ بالمريد كما وقع لغيري ومراد الشيخ أذن لك رسول الله أن تبرز للصحراء ونحوها بالاذن العام قال فمكثت حتى جاءني الأمر من الله تعالى فبرزت حينئذ وجلست في بلدي مرصفة فلقنت نحو العشرة آلاف فقير فجاءني الشيخ عبد القادر الدشطوطي وقال يا علي قم اخرج معي في الارض وخل هذا التقييد فقلت له اللائق بي ما أنا فيه واللائق بك ما أنت فيه فانصرف وقال لي مرة يا ولدي لا يصح الاذن لفقير من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقطع مائتي ألف مقام وسبعة وأربعين ألف مقام رضي الله تعالى عنه فاسلك يا أخي على يد شيخ لتعرف الطريق ومخارسها ومهالكها وتصير ان اعتزلت تكون عزلتك بحق وان خالطت تكون مخالطتك بحق والا فلا تزال الهوى وحظ النفس قربا أو بعدا لانك ان قربت منهم كان لعلة دنيوية وان بعدت منهم كان لسوء ظنك بهم بحب التمييز عليهم كما هو مشاهد وأقل مراتب الشيخ اذا ظهر أن يكون أعبد من سائر مريديه وأعلم منهم وأزهد منهم وأورع منهم وأخوف من الله فلا تجد أتعب قلبا ولا بدنا من الشيخ اذا نصح في الطريق وأما اذا غش نفسه وأتباعه فهو من حزب ابليس فانه متى رأى المريد انه أعلم أو أعبد من الشيخ عدم النفع به والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم عن عامر بن سعد قال كان سعد بن أبي وقاص في ابله فجاءه ابنه عمر فلما رآه سعد قال أعوذ بالله من شر هذا الراكب فنزل فقال له أنزلت في ابلك وتركت الناس يتنازعون الملك فضربه سعد في صدره فقال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يحب العبد التقي النقي الغني الخفي قال الحافظ والمراد بالغني غني النفس وهو القانع بما قسم له وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان رجلا قال أي الناس أفضل يارسول الله قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم من قال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه وفي رواية يتقي الله ويدع الناس من شره وفي رواية لمالك والبخاري وأبي داود وغيرهم مرفوعا يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن وشعف الجبال أعلاها ورؤسها وروى الامام أحمد والطبراني وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه واللفظ له عن معاذ بن جبل قال من جاهد في سبيل الله كان ضامنا على الله ومن عاد مريضا كان ضامنا على الله ومن دخل على امام يعزره كان ضامنا على الله ومن جلس في بيته لم يغتب انسانا كان ضامنا على الله وفي رواية ومن قعد في بيته فسلم الناس منه وسلم من الناس فله الجنة وفي رواية لابن أبي الدنيا مرفوعا أعجب الناس الي رجل يؤمن بالله ورسوله ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويثمر ماله ويحفظ دينه ويعتزل الناس وروى الطبراني وحسن اسناده مرفوعا طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته وروى الترمذي عن عقبة بن عامر قال قلت يارسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وروى أبو داود مرفوعا ان بين أيديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي قال فما تأمرنا قال كونوا أحلاس بيوتكم قال في الصحاح والحلس هو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب يعني الزموا بيوتكم في الفتن كلزوم الحلس لظهر الدابة وروى أبو داود والنسائي باسناد حسن مرفوعا اذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا

وشك بين أصابعه فقال ابن عباس رضي الله عنه فكيف أفعل عند ذلك جعلني الله فداك قال الزم بيتك وابك على نفسك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة وامل عليك لسانك وقوله مرجت أي فسدت وقوله وخفت أماناتهم أي قلت مأخوذ من قولهم خف القوم أي قلوا وروى البيهقي مرفوعا يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من هرب بدينه من شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر الحديث وروى الطبراني وغيره مرفوعا من انقطع الى الله تعالى كفاه الله مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن ندفع غضبنا ونكظم غيظنا ونأمر بذلك جميع اخواننا واذا غضب أحدنا وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع فان لم يزل فليتوضأ ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق يدخله الى حضرة الرضا بكل واقع في الوجود بطريقه الشرعي فلا يبقى عنده شيء يغضبه لانه فعل حكيم عليم وما ترك الناس يغضبون الا لحجابهم عن شهود ان الله هو الفاعل لكل ما برز في الوجود وشهودهم الفعل من جنسهم فلذلك غضبوا على غضبهم ولو أنهم سلكوا الطريق لوجدوا الفعل لله تعالى ببادئ الرأي فلم يجدوا من يرسلون عليه غضبهم ووجدوا كل شيء وقع في الوجود هو عين الحكمة فذهب اعتراضهم وعصبيتهم للنفس جملة فاسلك يا أخي على يد شيخ ناصح ليقل غضبك والا فلا يزول الغضب شئت أم أبيت فعلم ان الكامل لا يغضب لنفسه قط وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله تعالى وكان الحق تعالى يقول للكامل اذا رأيت عملا برز على يد أحد من عبيدي يخالف الشريعة نبي صلى الله عليه وسلم فاغضب ولو شهدت اني أنا الفاعل لكني لم آمرك أن تغضب على فعلي وانما آمرك أن تغضب

على وجه نسبة الفعل الى عبدي فعلم انه لا سبيل لاحد الى تبرئة العبد عن الفعل جملة أبدا وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فافهم وقد قدمنا ان كل من غضب لله تعالى غضب الله تعالى لغضبه اذا أداه أشد جزاء وفاقا ومن رأى محرمات الحق وسكت على فاعلها مع قدرته على منعه لم يغضب الله لغضبه ولا ينتصر له بل يتركه حتى يكاد يذوب فلا يلومن العبد الا نفسه اما كشفا ويقينا واما ايمانا وتسليما وقد اجتمعت مرة بابليس لعنه الله بساحل نيل مصر في واقعة فجادلته وجادلني وكان من جملته قال لي لم يسلطني الله تعالى قط على انسان الا ما بعد وقوع ميل منه الى ذلك الامر الذي يوسوس له به فالانسان ككفتي الميزان وقلبه كلسان الميزان وأنا واقف تجاهه أنتظر ميل قلبه لمعصية قد نفذ قضاء الله فيه بحكم الاضافة فقط فلا آتيه الا ان رأيت لسان الميزان خرج من قبها وتدلى فهناك آتيه فأنخيه الى فعل تلك المعصية وما دام لسان الميزان لم يخرج وهو واقف في خط استواء القب فلا سلطان لي عليه لانه اما معصوم كالانبياء واما محفوظ كالاولياء اهـ قلت ومن تحقق بهذا كشفا وشهودا فهو الذي يقيم حجة الله تعالى على نفسه والا فلا يلزمه أن يقول أي شيء أعمل قدر الله تعالى علي فلا يكاد يندم الا قليلا وقد طلب الله تعالى منا في هذه الدار الندم والاستغفار عند كل معصية ولم يكتف منا بذلك في الباطن من غير اظهار وذلك ليقتدي بنا المريدون ويعظموا حدود الله اذا وقعوا في معصية ومن هنا سمعوا الكامل أبا العيون فعين ينظر بها التقدير الالهي ليعطي التوحيد حقه والله خلقكم وما تعملون وعين ينظر بها نسبة الفعل الى نفسه ليتوب ويستغفر من كل ذنب في آن واحد ولا يعرف ما قلناه الا من سلك الطريق فان الانسان أول ما يقع عينه على نسبة الفعل اليه فلا يزال كذلك حتى يدخل الطريق وتجلى له حضرة التوحيد فهناك يشهد الفعل لله تعالى وحده بقطع النظر عن الخلق جملة ويصير جبريا محضا ثم يرقيه شيخه الى حضرة يشهد فيها نقص ذلك المقام من حيث ان عدم نسبة الفعل للعبد كالتكذيب للقرآن فان الله تعالى أضاف العمل الى العبد وأقام به عليه الحجة فكيف يقول لا عمل لي ولا حجة لله علي وأكثر ما يقع في هذا النقص من يسلك بغير شيخ وربما ذاق حضرة التوحيد فوحل فيها الى أن مات معطلا من العمل بالشريعة فلا تكاد تجده يحرم حراما ولا يستغفر من ذنب مطلقا وان قال له شخص ان الله تعالى قال لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل أو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام قال ذلك في حق

ومشربه حلالا لا يعرف أن يفرق بين الخواطر وهذا عزيز جدا فكيف يصح له مقام الكشف وقد ذكرنا في رسالة الانوار القدسية ان من شرط صحة بداية المريد في دخوله الطريق ان يمشي على الماء والهواء وتطوى له الارض ومن لم يقع له ذلك فليس له في مقام الارادة قدم فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الوقوع في تغيير ما كنت عليه من المباسطة مع أصحابي اذا دخل علي من يستحيا منه عادة بل أكمل المباسطة التي كنت فيها وذلك هو المزح الشرعي لان خرق ناموسي عند من يستحيا منه أولى من وقوعي في صورة النفاق وكذلك لا أمسك السبحة اذا دخل علي انسان الا ان كنت أسبح عليها قبل دخوله ومتى سبحت لاجل الداخل خفت ان أقع في النفاق وقد كان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول لو قيل لي ان هرون الرشيد داخل عليك فسويت لحيتي بيدي لقدومه لخشيت ان أكتب في جريدة المنافقين انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من آداب الفقير أن لا يظهر عند ملاقاته للناس أو ملاقاتهم له ناموسا وخشوعا زائدا عما كان عليه قبل ذلك ولا اطراقا بل يدوم على حالته الاولى اللهم الا أن يكون الاطراق صار له عادة فلا بأس بذلك بطريقه الشرعي انتهى فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم محبتي للبس ثياب مخصوصة دون غيرها لهوى نفسي وانما أحب ذلك بوجه شرعي (وكان) أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من آداب الفقير أن لا يكون عنده محبة لحالة يفتخر بها على أقرانه دون العبادة لله تعالى وذلك كمحبته للبس الفرجيات الصوف الرفيعة وارخائه العذبة وكل

قوم يشهدون أن لهم مع الله ملكا ونحن لا نشهد ذلك ومن هنا يضل ضلالا مبينا ويستهين بمحارم الله فإن زنى يقول ان الله هو المقدر وان سكر يقول ان الله هو المقدر وان أخذ مال الناس يقول ان الله هو المقدر فيقال له واذا أدخلك جهنم على هذه الأعمال فهو المقدر كما أوضحنا ذلك في رسالة الأنوار فوالله لو خدم المريد شيخه عمر الدنيا كلها ما أدى شكر أدب واحد علمه له شيخه من هذه الآداب والله غفور رحيم وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا عن أبي سعيد الخدري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة العصر ثم قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون الى قيام الساعة الا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وكان فيما قال ان الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء وكان فيما قال ألا لا يمنعن رجلا هيبة الناس أن يقول بحق اذا علمه قال فبكى أبو سعيد وقال والله رأينا أشياء فهبنا وكان فيما قال ألا انه ينصب لكل غادر لواء بقدر غدرته ولا غدرة أعظم من غدرة امام عامة يركز لواؤه عند الله وكان فيما حفظناه يومئذ الا ان بني آدم خلقوا على طبقات ألا وان منهم بطيء الغضب سريع الفيء ومنهم سريع الغضب سريع الفيء فتلك بتلك ألا وان منهم سريع الغضب بطيء الفيء ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء الا وان الغضب جمرة في قلب ابن آدم ما رأيتم الى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق بالأرض وذكر البخاري تعليقا عن ابن عباس في قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن قال الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة فاذا فعلوا ذلك عصمهم الله وخضع لهم عدوهم وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد ثلاث من كن فيه أواه الله في كنفه ونشر عليه رحمته وأدخله في محبته من اذا أعطي شكر واذا قدر غفر واذا غضب فتر ومعنى شكر أي أنفق مما أعطاه الله تعالى وروى الطبراني مرفوعا من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه وروى أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه مرفوعا من كظم غيظه وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما شاء وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا اذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع وروى الشيخان مرفوعا اذا غضب أحدكم فليقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان الغيظ يذهب عنه الحديث بمعناه وروى أبو داود مرفوعا ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ والله تعالى أعلم

❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ أن نصلح بين المسلمين ونبذل في الصلح بينهم المال ولا نتوقف في اعطاء ما ما تمناه أحدهما أو الظالم حتى يصفح أو الظالم حتى يرجع عن ظلمه ثم لا نطلب على ذلك عوضا الا في الدنيا ولا في الآخرة وكان على هذا القدم شيخنا الشيخ محمد الشناوي رحمه الله والشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ عبد المجيد الطريني رضي الله عنهم فكان شيخنا يبذل الخيل والبهائم والقمح وغير ذلك ويرى لله تعالى المنة عليه بذلك الذي أهله له ويقول من أين للواحد منا أن يكون ميزان عدالة بين الناس يرجعون اليه ويقفون عند قوله وكان الشيخ عبد الحليم لا يرى له اختصاصا في شيء مما يدخل يده دون المسلمين بل يرى جميع ما دخل يده مشتركا بينه وبين المسلمين قلت وقد من الله تعالى علي بذلك ولله الحمد فلا أرى لي بحمد الله ترجحا على اخواني في شيء مما يدخل يدي بل كل من رأيته محتاجا لذلك من نفسي أو غيرها قدمته وكان أخي الشيخ عبد القادر كذلك فكل من رآه محتاجا قدمه ثم لا يطلب على ذلك عوضا لا سرا ولا جهرا وأعطيته مرة ثمن بقرة يأكل أولاده لبنها فوجد في الطريق شخصا مربوطا فوزنه عنه ولم يكن له به معرفة قبل ذلك وكان الشيخ عبد المجيد الطريني لا يتوقف قط في اعطاء شيء يسئل فيه وحضرته مرة وهو يصلح بين اثنين ادعى أحدهما على الآخر بسبعمائة دينار فذهب الشيخ ورجع بالسبعمائة في خرقة فوزنها عن ذلك المديون فقال لي المديون هل عرضت للشيخ بشيء فقلت لا والله فذكرت ذلك للشيخ فقال لم يطلب أحد مني ذلك وانما عادة الاجواد اذا حضروا في قضية أن يسدوها رضي الله تعالى عنه وأخبرني الشيخ شهاب الدين الطريني ثم الغمري أن الشيخ عبد المجيد لما سجن بسبب الديون التي تراكمت عليه من كثرة اعطائه الأموال للناس بغير عوض وجد في السجن شخصا

ما فيه متميز عن أبناء جنسه كتشمير ردائه على ظهره دون ان يضمه حول عنقه فان هذه قد صارت علامة للمتمشيخين لا يفعلها غيرهم لكن اذا بلغ الفقير الى حد تساوى عنده فيه جميع الملابس أو كان رداؤه كبيرا يعسر ضمه على عنقه فيتقنع به كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فلا حرج عليه وقد كان سفيان الثوري رضي الله عنه يلبس ملبس الفتيان اذا خاف من الشهرة وكذلك ابراهيم التيمي رضي الله تعالى عنه فليحذر القاصر من تحسين عمامته وهيئته اذا دعي الى حضور وليمة مثلا وليخرج على الهيئة التي كان عليها قبل ان يدعى الى تلك الوليمة ثم اذا بلغ الكمال فله تحسين هيئته وعمامته لغرض صحيح ولا حرج كما كان صلى الله عليه وسلم في بعض الاحيان يصلح طيات عمامته في جب الماء اذا بلغه قدوم الوفود عليه ويأمر أصحابه بتحسين ملابسهم (وكان) الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه يقول انما كره الأكابر محبة الظهور في هذه الدار أدبا مع الحق تعالى لانها مكان نوزع فيه سيدهم في مقام الالوهية وأيضا فان الحق تعالى استتر عن عباده فيها فكان عدم ظهور الانسان بها من التخلق بأخلاق الله تعالى ثم اذا ظهر الحق تعالى لعباده في الآخرة فهنالك لهم الظهور تبعا للحق تعالى انتهى (وسمعت) أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يعاتب شخصا صار كلما ركب لحاجة يأمر اخوانه بالمشي أمامه وهو راكب بغلة كزفة الختان ويقول كيف تحب الظهور في هذه الدار مع ان ابليس اختار الخفاء فيها انتهى وقد درج أهل الله عز وجل على اخفاء نفوسهم وعدم تعاطي أسباب الشهرة حتى يكون الحق تعالى هو الذي يشهرهم من غير ميل منهم وينادي مناد في الكون الا ان الله تعالى يحب فلانا فأحبوه فهنالك تقع له المحبة والتعظيم في قلوب العباد ولو أرادوا أنهم يكرهونه أو يحقرونه لما قدروا على ذلك ومن يهن الله فما له من مكرم ومن يكرم الله فلا مهين له ثم اذا وقع لهم التعظيم والمحبة في قلوب الخلق فلا

محبوسا على مائة دينار فعده وأخرجه من السجن وتخلف عنه هو في السجن قال لا رضي الله تعالى عنه ثم أفرج عنه بعد ذلك ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يخرجه عن محبة الدنيا ويطلعه على عظيم مقام المسلمين وان بذل الدنيا كلها في الصلح بينهم من بعض حقوقهم عليه ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه الاخلال بهذا العهد فلا يهون عليه بذل نصف فضة في الصلح بين المتخاصمين ولو أدى الى رواحهم الى بيت الوالي وان سمح بالنصف سمح وعنده حزازة أو بلا حزازة لكنه يطالب على ذلك عوضا من ردمنه له أو شكر الناس له أو يطلب به الثواب وليس ذلك من أخلاق الكاملين فاسلك يا أخي الطريق على يد شيخ ان أردت العمل بهذا العهد والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة ويعين الرجل في دابته فيحمله عليها أو يرفع له عليها متاعه صدقة الحديث ومعنى سلامى أي عضو ومعنى يعدل بين الاثنين أي يصلح بينهما بالعدل وروى أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حسن صحيح مرفوعا ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة قال الترمذي ويروى مرفوعا لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين وروى أبو داود مرفوعا لا يكذب من نمى بين اثنين ليصلح وفي رواية ليس بالكاذب من أصلح بين الناس فقال خيرا أو نمى خيرا قال المنذري رحمه الله يقال نميت الحديث بتخفيف الميم اذا بلغته على وجه الاصلاح و بتشديدها اذا كان على وجه الافساد ذات البين وروى الاصبهاني مرفوعا ما عمل شيء أفضل من الصلاة واصلاح ذات البين وخلق جائز بين المسلمين وروى البزار والطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي أيوب ألا أدلك على تجارة

قال بلى قال صل بين الناس اذا تفاسدوا وقرب بينهم اذا تباعدوا وروى الاصبهاني وهو غريب جدا مرفوعا من أصلح بين الناس أصلح الله تعالى أمره وأعطاه بكل كلمة تكلم بها عتق رقبة ورجع مغفورا له ما تقدم من ذنبه وتقدم في عهود العفو عن الناس حديث أصلحوا بين الناس فان الله يصلح بين عباده في الآخرة والله تعالى أعلم

* أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نرد عن عرض أخينا المسلم اذا استغابه أحد عندنا أو بلغنا ذلك عنه بحسب الطاقة وهذا العهد قد صار غالب الناس يخل بالعمل به حتى بعض مشايخ العصر من الجماعة العلماء والصلحاء فتراهم يسكتون على غيبة أخيهم وربما اشتفوا بذلك في نفوسهم وهذا من أقوى الادلة على عدم فطامهم عن محبة الدنيا على يد شيخ وهو شيء لا ينبغي لأنفراد أحد بها بالمقام ومحبة الصيت والشهرة بالكمال ويكره من يعلوه في ذلك فهو يتوهم بغيبة الناس لمن يعلوه أن الناس اذا انتقدوه ينزل اعتقادهم فيه ويعكفون على اعتقادهم له هو وغاب عنه أن من نوى شيأ أو فعله رجع عليه نظيره ولو أنه تشوش عن استغابة أخيه المسلم لراده الله تعالى رفعة على أقرانه كلهم لان الحماية انما هي من الله تعالى لا من الخلق وقد أخذت علينا العهود من المشايخ أن نقوى نور أخوانا اذا وجدناه طفي ونور أنفسنا اذا وجدناه لم يجمع نظير ذلك علينا فان من سعى في اطفاء نور أخيه طفأ الله تعالى نوره وما رأيت على هذا القدم من أهل عصري أشد عملا بهذا العهد من سيدي محمد الشناوي والشيخ عبد الحليم وأخي أبي العباس الحريثي فما يذكر عندهم أحد من أهل الحرفة الا ويذكرون محاسنه ويزينونه عند الناس وهذا العهد بحمد الله تعالى من خلقي مع الامراء الواردين علي فلا أكاد أفتر عن ذكر محاسن غيري من مشايخ العصر عندهم لاصرفهم عني الى غيري وذلك لاني لا أقبل لهم هدية ولا أحب بحمد الله ترددهم الي وأرى جميع ما معي من الأعمال لا يجيء حق طريق ذلك الامير اذا جاءني مرة واحدة ولو ترددت اليه ألف مرة لا أرى انني كافأته على تلك المرة وكان على ذلك سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى كان اذا بلغه أن أحدا من الامراء عازم على زيارته يذهب هو اليه قبل أن يأتي الامير اليه وكان اذا ورد عليه أحد يطلب شفاعة عند أحد يقول له أنت من أي الحارات فيرسله الى من يكون ساكنا في تلك الحارة من الفقراء ويقول ما تقدرت تعدى الادب على الناس في حاراتهم وان رأى عند ذلك الرجل قلة اعتقاد فيمن يكون من حارته من الفقراء حسن اعتقاده فيه ويقول مقصودي أن أكون

يزالون خائفين وجلين من الحق تبارك وتعالى خوفا على نفوسهم من محبة الكبر وقد كان الامام مالك رضي الله تعالى عنه يقول لو أحب السلف أن يعرفوا ما عرفوا انتهى فليس سرورهم لا في الذل والانكسار للمؤمنين رضي الله تعالى عنهم أجمعين فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تحبيبي لمن أراد من اخواني أن يأخذ عن أحد من اقراني الصادقين في ذلك الشيخ الذي أراد أن يتركني و يأخذ عنه وارغبه جهدي في الاخذ عنه ولا أتكدر منه في الباطن فان مشهودي في نفسي انني دون اقراني ولو أنني كنت أرى نفسي فوق اقراني لربما تكدرت لذلك محبة في الرياسة وهذا خلق غريب لا يوجد الا في أفراد من الفقراء (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من علامة الفقير الصادق ان يرغب من يريد أن يأخذ الطريق عن أحد من أقرانه أكثر مما يرغبه اذا طلب ان يأخذ عنه هو وقد أخبرني فقير عن شيخ انه قال له مقصودي ان آخذ عن فلان الطريق فقال له الشيخ أنت أحسن حالا ممن تريد أن تأخذ عنه فلا تحتاج بحمد الله الى شيخ لانك تعرف الحلال والحرام وتصلي وتصوم وتتلو القرآن قال ثم ان المجلس طال فقلت له مقصودي آخذ عنكم الطريق فقال يا ولدي هذا واجب عليك فان الطريق مسالكها كثيرة ولا بد للانسان من شيخ يبين له كل عيب خفي عليه انتهى قال الفقير فتعجبت من قوله الأول والثاني فاياك يا أخي من الوقوع في مثل ذلك ثم لا يخفى ان اظهار العارفين بالتكدر على المريد يجب حمله على قصد المصلحة للمريد لا غير فافهم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تكدري اذا دخل على أحد من الأمراء والأكابر وأنا في قراءة حزبي مع

مقيما عند فلان من جملة جماعته لتحصل لى بركته فيرجع ذلك الرجل وهو معتقد فى شيخ حارته وعلا عينه منه فاسألك يا أخى على يد شيخ حتى يخرجك من حب الرياسة وتصير تحب الخفاء لنفسك والظهور لغيرك وهنالك لا تصير تقدر تسمع غيبة فى أحد من اخوانك ومادمت تحب الدنيا والظهور فلا تزال محبة تنقيص اخوانك تصير بحاوتعريضا فتكون مقوتا بين العباد وتنصرم منك المشيخة وكلما ترقع ثوبها انخرقت من موضع آخر (وسمعت) أخى أفضل الدين رحمه الله يقول لفقير رآه اذا ركب يجعل جماعته يمشون معه كالصغير الذى فى زفة طهوره كيف تحب الظهور فى هذه الدار وابليس نفسه اختار الخفاء فيها وقال لا أظهر فى دار لعننى الله فيها فاشتد زهد فيها ابليس وكرهه كيف تحبه أنت فقلت له انا مخالفة ابليس فى كل شئ أحبه فانه لا يحب الا الشر فقال صحيح ولكن ذكرت ذلك توبيخا مثل ما نوبخ المسلم بالخلق الحسن الذى نراه فى الكافر وان لم يتدين هو به كما اذا رأينا الرهبان يزهدون فى الدنيا وشهواتها فنقول نحن أحق بذلك منهم كما قال عمر رضى الله تعالى عنه لمن رآه يأكل الطيبات منهم منهمكا عليها أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا الآية مع أنها وردت فى أهل الكتاب فافهم وكان سيدى على بن وفا يقول يا مريد الله لا تحتفل بظهور شأنك احتفالا يؤدى الى تفهلك واستحلاء ذكر الناس لك بذكر الكمالات فانك ان رزقت ما طلبت لن تتمتع به الا قليلا ثم الله أشد بأسا وأشد تنكيلا واسع فى الخفاء جهدك حتى يقع الظهور لك قهرا عليك صدقة من الله عليك وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فاعلم ذلك واعمل عليه يذهب عنك الغل والحسد وسائر الأمراض الباطنة المتعلقة بالناس الحاملة لك على غيبتهم والحاملة لهم على غيبتك والله يتولى هداك وروى الامام أحمد باسناد حسن مرفوعا من ذب عن عرض أخيه فى الغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار وفى رواية للترمذى مرفوعا من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة زاد فى رواية ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حقا علينا نصر المؤمنين وفى رواية لأبى داود وغيره مرفوعا من حمى مؤمنا من منافق أذاه بعث الله له ملكا يحمى لحمه يوم القيامة من نار جهنم وروى ابن أبى الدنيا مرفوعا من نصر أخاه المسلم بالغيبة نصره الله تعالى فى الدنيا والآخرة وروى أبو داود مرفوعا ما من امرئ مسلم ينصر مسلما فى موطن

الجماعة صباحا أومساء وذلك لان رؤية الأكابر للفقير وهو فى محل ناموسه يحدث له التعظيم فى قلوبهم فتستلذ النفس الخبيثة لمثل ذلك وأيضا فانه لا يرضيهم من الفقير الا القيام لهم والاقبال عليهم ومعلوم ان تلك الحضرة انما هى لله تعالى وحده فيصير الفقير فى حيرة بين ان لا يعظمهم اشتغالا بالله عز وجل فيتكدرون فى نفوسهم و يندمون على مجيئهم و بين ان يقبل عليهم فيفوته كمال الاقبال على مخاطبة الله عز وجل وخطاب الحق تعالى مع خطاب عباده لا يجمع لامثالنا اذا علمت يا أخى ذلك فاياك ان يجيئك أميرا وشيخ عرب فى غير وقت حزبك ونامو سك واجتماع الفقراء عندك فتستشعر منه قلة التعظيم لك فتقول كان عندنا بكرة النهار خلائق كثيرة لا يحصون كما يقع فيه كثير ممن يحب الشهرة فان فى ذلك هلاكك وكذلك اذا دخل عليك أمير وأنت جالس وحدك تفعلت فقلت له تكسير الخجل خص بالملاء من عرفته الناس كأنك تريد بذلك قيام التعظيم فى باطن ذلك الأمير مثلا حين رآك جالسا وحدك فان فى ذلك هلاكك ومن هنا قالوا الخمول نعمة وكل أحد يأباه وبالجملة فكل من أحب زيارة الناس له فى وقت مخافلة دون غيرها فهو مراء دق الطريقة والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) خوفى من المواظبة على الاذكار ومجالس الخير أن يكون ذلك رياء ودوامه استدراجا من الله تبارك وتعالى فقل من يواظب على خير و يحمده الناس عليه و يسلم من الآفات ومن شأن النفس الخبيثة أنها اذا ألفت التعظيم لأجل عبادة تهاشق عليها تركها الا لأجل ذلك لا لأجل عدم مجالسة الحق جل وعلا فيها فليمتحن الفقير نفسه فان وجد عندها خجلا واستحياء من الخلق اذا ترك اظهار تلك العبادة فليعلم أنها كانت رياء ونفاقا فيجب عليه التوبة والرجوع الى الله تعالى وان رآها ليس عندها خجل ولا استحياء فليشكر الله تعالى الذى نجاه ثم لا يأمن وقد وقع لبعض السلف رضى الله تعالى عنهم انه صلى الصلوات الخمس

ينتقص فيه من عرضه و ينتهك فيه من حرمته الا نصره الله فى موطن يحب فيه نصرته والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أن نواظب على الجوع حتى يكثر صمتنا عن الكلام فيما لم يأمرنا الله تعالى به فان من لازم من شبع كثرة الكلام والاشر والبطر بخلاف الجيعان ومن شك فى قولى هذا فليجرب بأن يجوع شخصا كثير الغناء وانشاد القصائد يومين لا يطعمه شيأ و يقول له غن لى شو ية أوانبسط أنا واياك فى الحكايات المضحكة فانه لا يجيبه الى ذلك أبدا فمن طلب الصمت مع الشبع فقد طلب ما هو كالمحال وهذا أمر مشاهد وقد غلط فيه كثير من المتورعين بغير شيخ من الفقهاء فترى أحدهم يشبع و يأكل كل ما يجده من الشهوات وربما كان من طعام الظلمة والمكاسين و يطلب الصمت وقلة الكلام وذلك لا يكون وقد رأيت مرة من جعل على نفسه كلما يتكلم بغيبة نصفا للفقراء عقوبة لنفسه ومع ذلك فما قدر على رد نفسه وصار يخرج فى كل غيبة نصفا حتى زمق وترك الغرامة وصار يستغيب ولو أنه ظفر بأحد من أهل الطريق لدله على الدهليز الذى يدخل منه الى قلة الكلام والغيبة وذلك هو الجوع الذى لا يخلى له حيلا ولا قوة للكلام الشرعى فضلا عن العرفى فضلا عن الحرام وقد عد الاشياخ الصمت من أركان الطريق وانشدوا

بيت الولاية قسمت أركانه * سادا تنا فيه من الأبدال
ما بين صمت واعتزال دائما * والجوع والسهر النزيه العالى

فمن أخل بواحد من هذه الأربعة لا يتم له حال فى الطريق فعلم أن من يريد العمل بهذا العهد يحتاج ضرورة الى شيخ يسلك به حتى يفطمه عن شدة الميل الى الشهوات و يصير هو يقهر شهوته و يحكم عليها وهنالك يقل كلامه ضرورة و يتكدر ممن يكثر عنده الكلام بغير فائدة فاسلك

يا أخى على يد شيخ لتعمل بهذا العهد والا فلا يمكنك الاخلال به والله يتولى هداك وقد صحبت من رجال الصمت جماعة منهم شيخنا شيخ الاسلام زكريا والشيخ على الخواص والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد المنير رحمهم الله فكان وقتهم عندهم أعز من الكبريت الأحمر وكل من تسلسل معهم فى الكلام زجروه ولم يستحيوا منه ويقولون له قم ضيعت علينا الزمان وسمعت شيخنا شيخ الاسلام المذكور يقول لقاض جاءه يسلم عليه ويهنئه بالشهر وزاد فى الكلام قم أنت رسول الشيطان الينا ثم ضرب له بالجريدة على الارض وقال ان عدت تجئ على هذا الوجه أدبتك وقرأت عليه شرحه على رسالة القشيرى كاملا فما أظن انى سمعت منه كلمة لغو خالية عن علم أو أدب وقد صحبته عشرين سنة وأنشدنى يوما

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك انه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الشجعان

وسمعته يحكى عن الامام الشافعى رضى الله عنه يقول لا تتكلم بكلمة حتى تنظر لها محلا مثمرا فان الكلمة كالسهم اذا خرج من القوس واذا خرجت الكلمة ملكتك ولم تملكها وسمعته رضى الله عنه يقول حين قرأت عليه باب الصمت اعلم يا ولدى ان السلف الصالح ما ملكوا لسانهم الا بكثرة الجوع وقد أخطأ هذا الطريق جماعة من الناس الذين لم يسلكوا الطريق على يد الفقراء وذلك أن الفقراء يدخلون الى كل عمل من الطريقة الموصلة اليه وغيرهم لا يعرفون تلك الطريق فهم كمن يحفظ الدواء ولا يعرف ينزله على الداء فخذ يا ولدى الطريق عن أهلها فانى والله يا ولدى لما طلبت الطريق فى مصر سافرت الى سيدى محمد الغمرى فى المحلة الكبرى فتلقنت عليه الذكر وأقمت عنده أربعين يوما وحصل لى به خير عظيم فقلت له يا سيدى (٩٨) أما كان فى مصر أحد يرشد الناس فقال نعم كان الشيخ مدين موجودا ولكن كانت طريقته مستورة لا تكاد تميزه عن أبناء الدنيا فى المآكل والملابس وقلة الاعمال الظاهرة وأنا كنت صغيرا جاهلا بالطريق وما كان عندى شيخ الا كثير الجوع والعبادة والتقشف وكان سيدى محمد على هذا القدم هذا لفظه لى رحمه الله فاعلم ذلك وادخل لباب الصمت من دهليزه والله يتولى هداك وروى الامام أحمد والترمذى والطبرانى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا كان فى صحف ابراهيم عليه السلام وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وروى الطبرانى وغيره مرفوعا عن أبى سعيد الخدرى قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أوصنى فقال أخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وروى الشيخان وغيرهما عن أبى موسى قال قلت يا رسول الله أى المسلمين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده وفى رواية أخرى للشيخين مرفوعا المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وروى الطبرانى باسناد صحيح عن عبد الله بن مسعود قال قلت يا رسول الله أى الأعمال أفضل قال الصلاة على ميقاتها قلت ثم ماذا يا رسول الله قال أن تسلم الناس من لسانك وروى الامام أحمد وابن حبان فى صحيحه ان رجلا قال يا رسول الله علمنى عملا يدخلنى الجنة فذكر الحديث الى ان قال فان لم تستطع فكف لسانك الا عن خير وروى الترمذى والبيهقى ان رجلا قال يا رسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وروى الطبرانى مرفوعا وحسن اسناده طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته وروى الطبرانى والبيهقى مرفوعا وحسن اسناده من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا ليغنم أو يسكت عن شر فيسلم وروى الطبرانى مرفوعا من حفظ لسانه ستر الله عورته قلت وذلك لأن ستر العورات غالبا لا يكون الا بالصمت وكشفها لا يكون الا بالكلام فلذلك جوزى صاحبه بشاكلة قوله والله أعلم وفى رواية للطبرانى مرفوعا لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه وروى الامام أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل وهل يكب الناس فى النار على وجوههم أو قال على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم زاد فى رواية للامام أحمد انك لن تزال سالما

أربعين سنة فى الصف الاول فتخلف يوما عنه فوجد فى نفسه وحشة فأعاد صلوات أربعين سنة وقال لنفسه انما كنت تواظبين على الوقوف فى الصف الأول ليحمدك الناس انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله عنه يقول كل من وجد فى نفسه استيحاشا اذا ترك اظهار ورده فى القرآن أو الصوم أو الزهد أو الورع أو الصمت أو غير ذلك فأعماله كلها رياء ومعه لا يجد فى ميزانه شيأ من حسناته يوم القيامة (وكان) سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى يقول لا يليق بفقير أن يجمع الناس على مجلس ذكر أو قراءة حزب الا ان خرج عن الرعونات النفسانية وخرج عن حب الرياسة والا أهلك نفسه قال وقد أدركنا أشياخ الطريق وما يتجرأ أحد يجلس مع جماعة فى حزب أو ذكر الا بعد موت شيخه أو اذنه له بعد ان شهد له شيخه بالكمال (وسمعته) مرة أخرى يقول ينبغى للفقراء الذين يحضرون مجالس الذكر ان لا يستلذ أحدهم بما يحصل له من صورة الخشوع والرعدة وضم الاكتاف واطراق الرأس ولا يسامح نفسه فى ذلك الا ان كان مغلوبا وقد رأى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رجلا يصلى وقد ضم اكتافه فضربه بالدرة وقال ليس الخشوع هكذا انما الخشوع فى القلب انتهى ففر يا أخى من الوقوع فى مثل ذلك وان رأيت أحدا فعل ذلك فاحمله على انه مغلوب لتخرج أنت عن الاثم واعمل على ذلك ترشد وتسعد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم أخذى اخوانى معى اذا دعيت الى وليمة تجوّن صاحبها فيها وعملها بتكلف بل أذهب وحدى ماشيا رحمة باخوانى المحترفين ورحمة بصاحب الوليمة وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى اذا دعاه أحد الى وليمة لا يدع أحدا من أصحابه يذهب معه ولو طلب هو وذلك لان المريد قاصر عن معرفة ما ينفعه وما يضره وذهب مرة بأصحابه الى بيت تاجر فرآه دعا خلقا لا يحصون وطعامه قليل وعنده جماعة

ماسكت فاذا تكلمت كتب لك أو عليك وروى الترمذي وابن أبي الدنيا مرفوعا اذا أصبح ابن آدم فان الأعضاء كلها تشكو تكفر اللسان تقول اتق الله فينا فانما نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وروى الطبراني ورواته رواة الصحيح مرفوعا أكثر خطايا ابن آدم في لسانه وروى مالك والبيهقي وغيرهما ان أبا بكر رضي الله عنه كان يجبذ لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد والأحاديث في ذلك كثيرة والله أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نسعى في تحصيل مقام سلامة صدورنا من الغل والحسد وغير ذلك فان من كان غير سليم الصدر محروم من الخيرات كلها وقد أخبرني سيدي علي النبتيتي البصير وكان كثير الاجتماع بالخضر عليه السلام ان شروط الاجتماع بالخضر ورؤيته ثلاثة أولها سلامة الصدر من كل سوء لأحد من هذه الأمة الثاني أن يكون على سنة ليس مرتكبا شيأ من البدع الثالث أن لا يخبأ درهما ولا رزقا لغد ومن لم تجتمع فيه هذه الثلاثة الشروط لا يجتمع بالخضر ولو كان على عبادة الثقلين اهـ ولو لم يكن في عدم سلامة الصدر الا خسف الأرض ووقوع العذاب لكان فيه كفاية قال الله تعالى أفأمن الذين مكروا السيآت أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون الآية فمن مكر بأحد من المسلمين أو نوى به سوأ في ساعة من ليل أو نهار فقد تعرض لخسف الأرض به ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يزيل جميع رعوناته حتى تصفو نفسه ويلحق بعالم الخير من الملائكة فلا يصير يرى في أحد عيبا قياسا على نفسه هو فهو كالعنين الذي لم يعرف لذة الجماع قط فلو قيل له ان فلانا اختلى بفلانة الأجنبية لا يظن فيه ان يفعل بها فاحشة أبدا بخلاف الشاب الأعزب

أو الذي يحب الجماع فانه يقيسه على نفسه هو ويقول بعيد أنه سلم من الفاحشة قياسا على نفسه هو لو كان اختلى بها وقد حكى لي الشيخ عبد السلام الرماصي ان شخصا من البربرة المجاورين في جامع الأزهر سرقت حوائجه في الجامع فصار يتعجب ويقول اليهود والنصارى ما يدخلون الجامع والمسلمون ما يسرقون فمن أخذ حوائجي فقال له شخص الفار أخذهم فقال نعم هذا صحيح وذلك ان البربرة عندهم الأمانة فقاسوا جميع المسلمين على أنفسهم اهـ فعلم أن من لم يسلك على يد شيخ كما ذكرنا فمن لازمه التضمخ بأخلاق الشياطين التي هي كلها فساد وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول جميع الصفات البشرية مجموعة في كل ذات ففي الأكابر ما في الأصاغر وعكسه لكن المحاسن ظهرت في الأكابر وخفيت في الأصاغر ولذلك دعوا الى الترقي والمساوي ظهرت في الأصاغر وخفيت في الأكابر ولذلك يجوز في حق الولي أن يقع في الكبائر ويجوز في حق الكافر أن يسلم وما خرج عن هذه القاعدة الا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم محاسن صرف ليس فيهم شيء من المساوي اهـ وسمعت أخي أفضل الدين يقول لا يصح من عبد سلامة الصدر الا بعد تصفيته من استعمال شيء من المساوي وهناك يقول ان جليسه لا يقع في معصية ومتى جوز ولو غفلة وقوع أحد في معصية فمن لازمه عدم التطهر من تلك الصفة التي جوز وقوع الغير فيها والله غالب على أمره والله غفور رحيم وروى الترمذي وقال حديث حسن عن أنس قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت على أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل الحديث وروى الامام أحمد باسناد على شرط الشيخين والنسائي وأبو يعلى والبزار عن أنس قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة فطلع رجل من الأنصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في ثاني يوم وثالث يوم ورابع يوم وذلك الرجل يطلع فتبعه عبد الله ابن عمر وأخبره بقول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هو الا أني اذا انقلبت على فراشي في الليل ذكرت الله وكبرته حتى لصلاة الفجر غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشا ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله اياه فقال له عبد الله هذه التي بلغت بها وفي رواية أنه قال اذا أتيت مضجعي اضطجعت وليس في قلبي غمر لأحد والغمر هو الحقد والحديثان بالمعنى مختصرا وروى ابن ماجه باسناد صحيح والبيهقي وغيرهما قال

يشترون الخشب لعمارة بيته فقال للتاجر اجمع لي النشارة وضعها الى في هذا الدست وصب عليها الماء وأوقد تحتها النار ففعل فصارت خبيصا وصار يغرف منها الى ان كفى الناس وفضل انتهى فان أعطاك الله تعالى يا أخي ان تفعل مثل ذلك فاذهب بجماعتك الكثيرة الى الولائم والا فالزم الأدب واعلم يا أخي ان كل ساعة تمر على الفقير وهو في عمل حرفة يعود نفعها عليه وعلى عياله أفضل من حضور ألف وليمة مع سيدي الشيخ المتفعل في المشيخة وقد أجمع أهل الطريق على أن الأكل من صدقات الناس وولائمهم يقسي القلب وان الورع أحد أركان الطريق حتى كان أحدهم يسافر في تعلم الورع الشهور وأكثر وجاء رجل من بلاد بعيدة الى الحسن البصري رضي الله تعالى عنه وقال جئت اليك لتعلمني الورع فقال له الحسن يا أخي أنا أكلت من طعام الأمراء فما بقي يصلح أن يؤخذ عني ورع ولكن امض الى فلان في الكوفة تراه في مزرعة له قد ورثها من آبائه لا يأكل الا منها فخذ عنه الورع فذهب الرجل من البصرة الى الكوفة فوجده كما وصف له الحسن البصري فقال من أرسلك الي قال الحسن البصري قال كان عهده بشيء وقد زال فقلت له وما ذاك فقال اشتغلت يوما عن البقرة في صلاتي فذهبت الى طين الجار على أثر مطر فرجعت وفي قوائمها طين فاختلط بطين أرضي فما بقي يصلح أن يؤخذ عني ورع انتهى فاياك يا أخي ثم اياك أن تفتح على نفسك باب حضور الولائم الا اذا لم يكن للشرع عليك اعتراض ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اذا قرأت على الناس كتب الترغيب والترهيب والرقائق أني آخذ الكلام في حق نفسي أولا ويحصل لي الخجل من الله تبارك وتعالى ومن أوليائه الذين يطلعون على باطني حتى أكاد أذوب من الحياء وقل من الوعاظ من يقع له مثل ذلك فربما كان كالذي جعل ظهره الى حرف البحر

عبدالله بن عمر قيل يارسول الله أي الناس أفضل قال كل مخموم القلب صدوق اللسان قالوا صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب قال هو التقي النقي لا اثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد وروى ابن أبي الدنيا مرسلا ان بدلاء أمتي لا يدخلون الجنة بكثرة صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكن دخلوها برحمة الله وسخاوة النفوس وسلامة الصدور وروى الامام أحمد والبيهقي مرفوعا قد أفلح من أخلص قلبه للايمان وجعل قلبه سليما الحديث والله سبحانه وتعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن نتواضع لاخواننا المسلمين بمعنى اننا نرى نفسنا دونهم في المقام لا أننا نرى لنا مقاما فوقهم ونتنازل لهم منه كما هو ظاهر لفظ التواضع وهذا العهد يحتاج من يريد العمل به الى شيخ قطعا وقد تحققنا به بحمد الله تعالى على يد سيدي على الخواص فلست أرى لي مقاما على أحد من المسلمين ولو بلغ في الفسق ما بلغ فالحمد لله رب العالمين وهذا العهد قد صدرت به كتاب عهود المشايخ المسمى بالبحر المورود في المواثيق والعهود وذكرت فيه علامات من تحقق بهذا العهد حتى يسلم له دعوى التواضع فان الانسان ربما يقول بلسانه نحن من أقل الناس نحن تراب واذا احتقره انسان أو نقصه تضيق عليه الدنيا بما رحبت فأين قوله نحن من أقل الناس ولو انه كان صادقا لرأى ان جميع ما نقصه المنقوصون دون ما يعرفه هو من صفات نفسه الخبيثة وقد عثرت من رجال التواضع الخلقي بجماعة في مصر المحروسة وصحبتهم وانتفعت بصحبتهم منهم شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي والشيخ شهاب الدين ابن الشلبي المفتي الحنفي والشيخ ناصر الدين الطبلاوي الشافعي والشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي وشيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين بن النجار الحنبلي والشيخ نور الدين الطندتائي الشافعي والشيخ شهاب الدين الرملي فهؤلاء هم الذين أطلعني الله تعالى على تواضعهم الخلقي الذي لا تفعل فيه والفرق بين التواضعين أن التواضع الخلقي يرى صاحبه نفسه دون الناس حتى انك لو أردت أن ترفعه عليك لا يرتفع عند نفسه أبدا وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ نور الدين الطندتائي بالتواضع في واقعة رأيتها وذلك أني رأيته قريبا في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم مقدما على مشايخه فقال شخص يارسول الله ما سبب قرب هذا منك ولم يكن أكثرهم علما ولا صلاة عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم قربه مني تواضعه وأما المتصوفة بعصرنا فما رأيت منهم أكثر تواضعا من الشيخ ابراهيم الذاكر المقيم بالجاولية قريبا قرب من جامع ابن طولون رضي الله عنه وقد كان الامام أبو القاسم الجنيد يقول لا يبلغ أحد درجة المتواضعين من أكابر العارفين حتى يرى ان نفسه ليست بأهل أن تنالها رحمة الله وانما رحمة الله له محض امتنان والله غفور رحيم وروى مسلم وأبو داود وابن ماجه مرفوعا ان الله تعالى أوحى الي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد وروى مسلم والترمذي مرفوعا ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد الا رفعه الله وروى الطبراني طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل في نفسه من غير مسئلة وروى الترمذي والنسائي وغيرهما مرفوعا من مات وهو بريء من الكبر والغلو والدين دخل الجنة قال الحافظ وقد ضبط بعض الحفاظ الكبر بالنون والزاي وليس بمشهور وروى الطبراني مرفوعا من تواضع لاخيه المسلم رفعه الله ومن ارتفع عليه وضعه الله وفي رواية له من تواضع تعظيما يخفضه الله ومن تواضع خشية رفعه الله والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن نصدق مع الله تعالى ومع اخواننا المسلمين في أقوالنا وأفعالنا ودعاوينا وان كان صدقنا كالكذب بالنسبة لمقام غيرنا من الأولياء والصالحين وقد أجمع الأشياخ على أن الصدق كالسيف ما وضع على شيء الا أثر فيه فعلم انه يسوغ لنا أن نقول نحن نحب الله ورسوله والمسلمين أجمعين على قدر ما أعطانا الله تعالى خلافا لما نقله الغزالي عن بعضهم من قوله اذا قيل لك تحب الله أو تخاف الله فاسكت لانك ان قلت نعم كذبت فان أفعالك ليست أفعال المحبين ولا الخائفين وان قلت لا أحب الله أو لا أخافه كفرت اه والاولى ما ذكرناه فكل انسان من المسلمين له نصيب في كل مقام من الخوف والرجاء والتقوى والزهد والورع وغير ذلك على قدر ما أعطاه الله تعالى ولكن اذا نظر الانسان الى مقام من فوقه قضى بانه ما ذاق ذلك المقام أصلا بالنسبة الى من فوقه فاذا قيل لك أتخاف الله فقل نعم على قدر ما وضعه

أيام زيادته وصار يقول للناس ابعدوا عن الوقوف قريبا من البحر خوفا أن ينهار بكم الجرف فتقعوا في البحر فما زال يقول لهم ذلك حتى دارت بالأرض التي تحتها المياه ونزلت به فهذا حكم من يعظ الناس وينسى نفسه (فعلم) انه لولا أمر ضروري للاولياء ما تصدى أحد منهم للوعظ وبعضهم لم يجلس حتى هدد بسلب الايمان ان لم يجلس يعظ الناس وذلك لان الأولياء أكثر الناس معرفة بعيوب أنفسهم (وقد قالوا) يقبح على معالج ولة تصف دواء للناس (وقد) كان الحسن البصري رضي الله تعالى عنه يقول للناس لولا حديث بلغني أنه سيأتي على الناس زمان يكون فيه واعظ القوم أرذلهم ما وعظتكم انتهى فاياك يا أخي اذا وعظت الناس ان تنسى نفسك بل خاطب نفسك مع الناس بكل ما تعظ به واستغفر الله تعالى كلما تعظ الناس فان الغالب على العبد عدم الوفاء بالعمل بكل ما يعظ به الناس والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تمكيني أحدا من الاخوان اذا ركبت لحاجة ان يمشي بين يدي الا من يمسك لجام الدابة عند عجزي عن ردها عن مزاحمة الناس لاسيما اذا كان فيهم العجوز والاعمى وكثيرا ما آمرهم بان يسبقوني الى المحل الذي أنا قاصده من زيارة القرافة أو نحوها وفي ذلك سد باب الغيبة في وجرة في أهل الحرفة مع في ذلك ونسبتنا أننا كلنا نصابون زوا كرة على الخلق لاسيما ان كانت بيننا نحن واياهم في حارة واحدة فلا يكاد أحدهم يسلم لنا دعوى ما رفعنا عليه أبدا ولعمري لا يليق الركوب بالحشم والخدم الا لولاة الامور الذين يردعون الفسقة والمتمردين وأما الفقير فمن شأنه أن يكون أضعف من ناموسة أو دودة فأي فائدة لركوبه بغلة مثلا والناس يمشون خلفه (وقد) ركب النبي صلى الله عليه وسلم مرة حمارا فجاء أبو هريرة يمشي خلفه فعزم عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يركبه فعلا على الحمار ومسك ثياب النبي صلى الله عليه وسلم

فوقعا

هاولساووه فى العلم ولا قائل بذلك من جميع الملل فضلا عن دين الاسلام وذلك انه تعالى لا يتحد مع عباده فى حد ولا حقيقة ولا فصل ولا جنس فرد يا أخى جميع ماورد فى الآيات والأخبار من التنزيه الى مرتبة علمه تعالى بنفسه ورد جميع ماورد فى الآيات والأخبار من الصفات التى ظاهرها التشبيه الى مرتبة علم خلقه تعالى به فما أحوج الناس الى التأويل الا ظنهم بان الله تعالى كلفهم بتعقل مرتبة التنزيه التى لا يتعقلونها ولو علموا أنها خاصة به تعالى ما أولوا شيأ وكان يكفيهم الايمان بانه ليس كمثله شئ فعلم ان من رحمة الله تعالى بخلقه انه تنزل لعقول خلقه باضافة الصفات التى فيها رائحة التشبيه اليه ليأخذوا منها المعانى ثم تذهب تلك الصفات التى كادوا أن يكيفوها بعقولهم كأنها لم تكن ويبقى معهم العلم بالتنزيه الذى هو الأصل وانما قلنا التى فيها رائحة التشبيه لان التشبيه لا يلحق الحق تعالى أبدا كما لا يلحقه التكييف وذلك لان التكييف لا يصح الا لو وقف التجلى الالهى للعقول والقلوب أكثر من التنزيه وذلك محال لجميع التجليات الالهية كلمحة بارق ولا تقف للرائى حتى يكيفها ثم يتقيد بروجود التكييف لأهل العقول فلا بد من جهلهم بالله تعالى لان تجليه دائما أبد الآبدين ودهر الداهرين فان قدر أن الانسان عرف مامضى فلا يعرف ماياتى وأجمع العارفون ان الحق تعالى لا يتكرر له تجل فى صفة أبدا وأجمعوا على انه تعالى خالق لجميع الوجود الكونى علوا وسفلا وانه تعالى خالق غير مخلوق ومن كان خالقا غير مخلوق لا يعرف ومن شك فى قولى هذا فليتعقل لنا شيأ بعقله لم يخلقه الله تعالى لا محسوسا ولا معنويا انما تصوره القوة المصورة فانه لا يقدر أبدا فكيف يصور الله تعالى فللحق تعالى أن يرد على أهل العقول جميع المعارف التى اكتسبوها بعقولهم و يقول لهم ما أحد منكم عرفنى حق معرفتى وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه

يقول من طلب معرفة الله تعالى من طريق الفكر دون الكشف فمن لازمه الشبه ولا يخرج عن ذلك الا بالكشف وسمعت أخى أفضل الدين رضى الله تعالى عنه يقول انما أدخل ابليس على المتكلمين التأويل ليحرمهم ثواب كمال الايمان بالغيب وذلك لان الله تعالى ما كلفهم الا أن يؤمنوا بعين ماانزل لا بما أولوه بعقولهم قال تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه وقال تعالى آمنوا بما أنزلنا اهـ وقد بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب فصوص اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر وهو مجلد ضخم فراجعه ترشيدا لم تجده فى كتب أحد من المتكلمين يكون ولله الحمد وليس هذا من باب الدعوى وانما هو حق * وايضاحه ان كل كلام خلقه الله ليس له مثل حقيقة من كل وجه اذ حقيقة المثلية أن لا يزيد أحد الكلامين على الآخر حرفا ولا معنى فلا بد من زيادة أحدهما أو نقصه عن الآخر فالمثلية موجودة فى الذهن غير موجودة فى نفس الأمر ان عرف ما الأمر عليه فكل كلام ذكره الانسان يصح أن يقول فيه هذا كلام لم يسبقنا اليه أحد فافهم والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الايمان بضع وستون أوسبعون شعبة أدناها اماطة الأذى عن الطريق وأرفعها قول لا اله الا الله قال الحافظ يقال أماط الشئ عن الطريق اذا نحاه عنها وأزاله منها قال والمراد بالأذى كل ما يؤذى المار كالحجر والشوك والعظم والنجاسة ونحو ذلك وروى مسلم و ابن ماجه عن أبى بردة قال قلت يارسول الله علمنى شيأ أنتفع به قال اعزل الأذى عن طريق المسلمين وروى الشيخان فى حديث طويل وتميط الأذى عن الطريق صدقة وفى رواية لابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة وامالتك القذر عن الطريق صدقة الحديث وفى رواية لابن حبان فى صحيحه والبيهقى واماطتك الحجر والشوك والعظم عن طريق الناس صدقة وروى الطبرانى والبخارى فى كتاب الأدب المفرد عن معاوية قال كنت مع معقل بن يسار فى بعض الطرقات فمررنا باذى فاماطه أونحاه عن الطريق فرأيت مثله فأخذته فنحيته فأخذ بيدى وقال يا أخى ما حملك على ما صنعت قلت ياعم رأيتك صنعت شيأ فصنعت مثله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أماط أذى من طريق المسلمين كتبت له حسنة ومن تقبلت منه حسنة دخل الجنة وفى رواية للطبرانى ومن كانت له حسنة

ماخوفنا منه ولا أمرنا أن نستعيذ بالله منه ولو ان أحدا من الخلق كان يكفى أن نستعيذ به منه لأمرنا تعالى أن نستعيذ بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بجبريل أو غيرهما من الأكابر ولكن علم تعالى عجز الخلق عن رد كيده الا مع استعاذتهم بالله عز وجل قال تعالى لسيد الأولين والآخرين فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وفى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد صلاة صلاها ان الشيطان عرض لى فشد على يقطع صلاتى فامكننى الله منه (وروى) الامام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه شيطان ليلة جاءته الجن وبيده شعلة من نار يريد يحرق بها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه جبريل فعلمه كلمات فقالها فطفئت ناره انتهى (وفى السير) ان الشيطان صاح فى عسكر الصحابة يوم أحد ألا ان محمدا قد مات فترك جماعة من الصحابة القتال فضحك عليهم وقال لجنوده انظروا الى قلة ايمان هؤلاء بدينهم فاذا كان فى قدرة ابليس التى أعطاها الحق له أنه دلزل اقبال الصحابة عن القتال فكيف بايمان من هو عبد شهوة بطنه وفرجه فرحم الله تعالى من عرف قدر نفسه والحمد لله رب العالمين

* ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على * عدم تمكينى أحدا من الاخوان ان يتفوه بأنى من الأولياء والصالحين لان ذلك غرور وجهل ومن أين يعرف هؤلاء الناس الأولياء والصالحين وما منهم أحد دخل حضرتهم (وقد رأى) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى شخصا من الفقهاء يدعو عقب قراءة القرآن و يقول اللهم اجعل ثواب ذلك فى صحائف سيدنا ومولانا القطب الغوث الفرد الجامع سيدى أفضل الدين فصاح به صيحة كاد يشق قلبه وقال له اما تخشى المقت من أحد من أصحاب القطب فتذهب لا دنيا ولا آخرة انتهى (وقد قال) سيدى الشيخ محيي الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه الأولياء على عدد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فلا بد أن

دخل الجنة قلت وفى هذا الحديث بشارة عظيمة فان ساحة كرم الله تعالى تتعاظم أن لا تقبل من مسلم حسنة واحدة فالحمد لله رب العالمين وروى الشيخان مرفوعا بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك فأخره فشكر الله تعالى له ذلك فغفر الله له وفى رواية لمسلم لقد رأيت رجلا يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذى المسلمين وفى رواية لابى داود مرفوعا مر رجل بغصن شجرة على ظهر الطريق فقال والله لانحين هذا عن طريق المسلمين لا يؤذيهم فادخل الجنة وفى رواية لابى داود مرفوعا نزع رجل لم يعمل خيرا قط غصن شوك عن الطريق اما قال الراوى كان فى شجرة فقطعه واما كان موضوعا فاماطه عن الطريق فشكر الله ذلك له فادخل الجنة وروى الامام أحمد وأبو يعلى باسناد لا بأس به فى المتابعات عن أنس بن مالك قال كانت شجرة تؤذى الناس فأتاها رجل فعزلها عن طريق الناس فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم فلقد رأيته يتقلب فى ظلها فى الجنة والله تعالى أعلم قلت و ينبغى للحجاج أن يتقدموا و يزيلوا ما فى طريق الحاج من شوك أم غيلان فى نحو وادى الحروبة والعقيق و بساتين القاضى فان غالب الأحمال تعلق بتلك الاشجار فان العرب يقطعون الفرع و يتركون شيأ منه كالاضلاع خارجا فربما كان المحمل لعجوز ضعيفة فيعلقها فى الليل و يرميها و يكسرها وقد تعلقت محفة الشيخ عبد الله الغمرى ليلا فى فرع من الحروبة لما حج سنة سبع وأربعين فاشترى له فأسا من مكة وعزم على قطعها اذا رجع فادركته المنية فى منزل بدر فمات رضى الله عنه والله تعالى يثيب العبد بالنية والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نقتل الوزغ والحية والعقرب وكل شئ يؤذى المسلمين بطريقه الشرعى حتى ابرة العجوز التى تشق الجلد و تدخل فيه وأما الحيات ففيها تفصيل سيأتى فى الاحاديث بشرطه وقد بلغنا عن وهب بن منبه أنه سئل عن الوزغ ما شأنه حتى يقتل فقال لما فيه من السم يدل له أنك اذا قطعت ذنبها تصير ساعة تضطرب وأيضا فانها كانت تنفخ نار النمرود على ابراهيم الخليل عليه السلام فقيل لها وماذا تغنى نفختك مع ضعفها فقالت اعرف ان نفختى ضعيفة وانما فعلت ذلك اظهار الشماتة بابراهيم حيث كسر آلهتنا هكذا رأيته منقولا فى بعض الكتب وسيأتى فى رواية ابن حبان فى صحيحه والنسائى ما يشهد لتلك المسئلة بغير هذا اللفظ والله تعالى أعلم وأدلك يا أخى على فائدة عظيمة اذا قرصتك عقرب فادهن دائر مخرج الغائط بالزيت الطيب فان الحرقان يبرد فى الحال وقد جربنا ذلك مرارا واذا لسعتك حية أو ثعبان ولم تجد دواء ظاهرا فخذ من غائطك أو غائط غيرك مقدار مثقال الين وادفعه بالماء سواء كان جافا أو رطبا فان السم يجتمع من سائر البدن ويخرج قرصا واحدا بالقئ وقد جربنا ذلك أيضا وهو من أسرع ما وجدناه للبرء والله تعالى أعلم وروى مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه مرفوعا من قتل وزغة فى أول ضربة فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها فى الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة دون الحسنة الاولى ومن قتلها فى الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة دون الثانية وفى رواية لمسلم ومن قتل وزغا فى أول ضربة كتب الله له مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك وفى الثالثة دون ذلك وفى رواية لمسلم وأبى داود وقال فى أول ضربة سبعين حسنة وروى ابن حبان فى صحيحه والنسائى أن عائشة رضى الله تعالى عنها كان عندها رمح موضوع فى البيت تقتل به الوزغ وتقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن ابراهيم صلى الله عليه وسلم لما ألقى فى النار لم تكن دابة فى الارض الا أطفأت النار عنه غير الوزغ فانه كان ينفخ عليه فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله قال الحافظ والوزغ هو الكبار من سام أبرص وروى البخارى عن أم شريك قالت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاوزاغ قال وكان ينفخ النار على ابراهيم وروى الامام أحمد وابن حبان فى صحيحه من قتل حية فله سبع حسنات ومن قتل وزغا فله حسنة وروى الامام أحمد وأبو يعلى والطبرانى مرفوعا من قتل حية فكأنما قتل مشركا قد حل دمه وفى رواية للبزار من قتل حية أو عقربا الحديث وروى أبو داود وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ما سالمناهن منذ حاربناهن يعنى الحيات ومن ترك قتل شئ منهن خيفة فليس منا قال الحافظ ويروى عن ابن عباس الحيات مسخ الجن كما مسخت القردة من بنى اسرائيل وروى أبو داود والترمذى

يكون فى كل عصر مائة ألف ولى وأربعة وعشرون ألف ولى لا يزيدون ولا ينقصون لكل نبى ولى على قدمه والقطب الغوث هو كبير الأولياء كلهم فن أين لأمثالنا الاحاطة بهؤلاء الأولياء كلهم أو معرفة من هو القطب منهم بل غالب الأولياء لم يجتمع قط بالقطب لعدم طاقته أن ينظر اليه فاياك يا أخى اذا عملت شيخا أن تقر أصحابك على مثل ذلك فانه كذب ونفاق الا ان كنت كذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

﴿ومما من الله تبارك وتعالى به على﴾ محبتى لكل من انتسب الى هذه الطائفة الصوفية وكذلك محبة أصحابى لهم فلا ننكر بحمد الله تعالى أحدا منهم ولا من جماعة أحد من أشياخ عصرنا وهذا الخلق قليل فى غالب فقراء الزمان فترى أحدهم يكره من يراه من جماعة أحد من الأشياخ غير شيخه و ينظر أحدهم الى أخيه شزرا واحتقارا كأنه فى دين غير دينه ويود أن لا يظهر لغير شيخه اسم فى البلد وذلك كله من رعونات النفوس ودليل على عدم ذوق أحد منهم رائحة أدب أهل الطريق ومثل هؤلاء ولو صام أحدهم وصلى واختلى لا ينتج له حال أبد الابد رعونات نفوسهم (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من علامة انتفاع المريد بصحبة شيخه أن يفارقه ونفسه ميتة وأعضاؤه ذابلة كأنه خرج من اللحد بعد الموت وعلامة مقته أن يفارقه ومعه رعونة نفس و يصير يزن على الفقراء بالميزان الجائر فلا يكاد يحبه أحد انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم سؤالى عن ثمن قمح أو حطب أو جبن بحضرة من أظن فيه انه يساعدنى فى الثمن كما يقع فيه بعض من يتخذ المشيخة حرفة يحصل بها أمور معاشه لان الأغنياء الحاضرين

والنسائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن حيات البيوت فقال اذا رأيتم منهن شيأ في مساكنكم فقولوا أنشدكم العهد الذي أخذ عليكم نوح أنشدكم العهد الذي أخذ عليكم سليمان أن لا تؤذونا فان عدن فاقتلوهن وكان ابن عمر يقتل الحيات كلهن حتى حدثه أبو لبابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل حيات البيوت فامسك رواه مسلم وغيره وروى مالك ومسلم وأبو داود أن شخصا قتل حية وجدها على فراشه فمات لوقته فذكر وا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله ادع الله أن يحييه لنا فقال استغفروا لصاحبكم ثم قال ان بالمدينة جنا قد أسلموا فاذا رأيتم منها شيأ فآذنوه ثلاثة أيام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانه شيطان كافر ثم قال لهم اذهبوا فادفنوا صاحبكم وفي رواية لهم ان لهذه البيوت عوامر فاذا رأيتم منها شيأ فحرجوا عليها ثلاثا فان ذهب والا فاقتلوه فانه كافر ثم قال لهم اذهبوا فادفنوا صاحبكم وفي الحيات نوع ابتر اذا نظرت اليه الحامل ألقت ما في بطنها قاله النضر بن شميل وأطال الحافظ المنذري في ذكر مذاهب العلماء في قتل الحيات المتعلقة في البيوت وفي تركها فراجعها وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أن نملة قرصت نبيا من الانبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله تعالى اليه أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الامم تسبح الله تعالى زاد في رواية فهلا نملة واحدة قال الحافظ وقد جاء في حديث آخر ان هذا النبي هو عزير عليه الصلاة والسلام قال وقوله فهلا نملة واحدة دليل على أن التحريق كان جائزا في شريعتهم وفي الحديث تنبيه على أن المنكر اذا وقع في بلد من أفراد الناس فلا يأمن أن ينزل عليه العقاب العام والله تعالى أعلم ﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أن ننجز الوعد في الامنة ونأمر بذلك جميع

اخواننا وهذا العهد قد صار غالب الخلق يخل به بحكم الوعد السابق من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكاد يسلم من خيانته الا قليل من الناس وقد حكى لي من أثق به انه أودع عند شخص من المعتقدين في العصر ألف نصف في رمضان يحج بها هو وعياله جمعها من معزه وغيره وغزل امرأته خوفا انها تخرج منه قبل سفر الحاج وقال سيدي الشيخ يحفظها لي حتى أسافر فلما جاء الميعاد طلبها منه فقال ما رأيتك قط وقام على جماعته فكادوا أن يكفروني وقالوا تخون سيدي الشيخ فقلت له هل دعواك صحيحة على الشيخ فان كانت صحيحة فاحلف لي فأتى بامرأته واعترفت له بالزوجية وحلف لنا بالطلاق الثلاث منها انه اعطاه الالف نصف وديعة فقلت له لم لم تشهد علينا اثنين من الحكمة فقال قد قلت له الموت والحياة بيد الله عز وجل ومقصودي أعطيهم لك قدام شهود فقال لي أنت قلبك خراب أما تكتفي بشهادة الله تعالى فقلت له كفى بالله شهيدا فركنت اليه فراحوا الى يوم تاريخه فاياك يا أخي أن تعطي شخصا في هذا الزمان وديعة بلا شهود وكذلك وقع لصاحبنا الشيخ محمد السنهوري الضرير انه جمع له خمسة وعشرين دينارا على نية التزويج فبلغ ذلك شخصا من المشايخ اسمه الشيخ حسن النطاح وكان من شأن هذا ان له مثل ركبة العنز موضع السجود وله شعرة مضفورة وهي مكشوفة ويذكر الله معنا كل مجلس حتى يصير له رغاء كرغاء البعير من الهيام فأتى هذا الشيخ الى الشيخ محمد السنهوري وقال يا أخي أعجبني خيرك ودينك ولي بنت عظيمة الجمال ما أحببت ان أحدا يأخذها غيرك وأعطوني فيها الاثني دينارا وأنا أرضى منك بعشرين دينارا فأتى بهم الضرير له في صرة وقل تحضر عبد الوهاب معنا فقال أما ترضى أن يكون الله شاهد الك فقال الضرير نعم فأخذهم وراحوا الى يوم تاريخه وكذلك حكى لي من أثق به قال حضرت شخصا يقبض شخصا سبعمائة دينار وكان القابض يظهر الدين والورع فقلت له أنا لا أتحمل شهادة ولكن أما ترضيا بالله والملائكة الكرام الكاتبين التي معكم وهي شهود أذن الله تعالى يقبل شهادتهم علينا في الاعمال فقال المقبض رضيت فكتبت له ورقة صغيرة صورتها اقبض فلان فلانا سبعمائة دينار ورضي المقبض بشهادة الله تعالى والملائكة وأخذ الورقة في رأسه فبعد مدة يسيرة رأيت في المنام انه جحده فقلت له طالبه فطالبه فقال له ليس لك عندي شيء فقال اما تذكر شهادة الملائكة فمضى القابض الى القاضي وقال شخص يدعي علي بسبعمائة دينار وشهوده الملائكة

يفهمون من سؤالي عن الثمن انني أريد أن أشتري ذلك الشيء وليس معي ثمنه (وقد قالوا) السؤال بالحال أعظم من السؤال بالقال ومن شأن المعتقدين أنهم اذا رأوا سيدي الشيخ محتاجا الى عمامة أو جوخة أو فروة أو منديل للنساء أو ملح أو بصل أو حطب أو نحو ذلك أن يسارعوا الى شرائه له بغير غبن من الشيخ ولو بحبابة ثمنه من الرؤس وذلك في غاية الذل لذلك الشيخ فانه من الاكل بالدين فليحذر سيدي الشيخ من مثل ذلك وليحذر أيضا من أن يقبل من الناس الرفق ثم يفرقه على الفقراء ولا يأكل منه شيأ وان كان ذلك خيرا لانه ربما كان استدراجا بسببه عدم الاخلاص أو قلته اذ الخلق من طبعهم انهم اذا رأوا من شخص عدم الميل الى الدنيا وكل شيء جاءه أعطاه لغيره بادروا الاعطائه وزادوا فيه اعتقادا فربما جعل أمره للنصب على أكل أموال الناس بالباطل وصار فعله ذلك كالطعم الذي يجعل في سنارة الصياد بخلاف من علموا منه أنه يلف كل ما جاؤا به وحده ولا يعطي أحدا منه شيأ فانه يثقل عليهم اعطاؤه ويقلون اعتقادهم فيه (وقد) تناظر كلب السوق وكلب الصيد فقال كلب السوق لكلب الصيد لاي شيء يجلسونك على فرشهم ويكرمونك وأنا يطردوني كلما رأوني ولا يكرموني مع اتحاد جنسي وجنسك فقال له الفرق بيني وبينك واضح وهو اني أصطاد لهم وأنت تصطاد لنفسك انتهى فمن أراد التنزه عن أوساخ الناس فليظهر لهم الشح وعدم الكرم وشراهة النفس وأنا أضمن له انهم ينفرون من الاحسان اليه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تعاطي أسباب تميل خاطر الاغنياء الي بوجه من الوجوه الا لغرض صحيح شرعي وذلك كأن أعاني لبس الجبب البيض الرفيعة والعمامة الصوف الماردانى الرفيعة وتنفر نفسي من الجبة الغليظة أو العمامة الغليظة فان أبناء الدنيا يميلون الى الجمال بالطبع وينفرون من الثياب الغليظة الدنسة

فقال انتق به أعزه فلولا لطف الله تعالى بأن شخصا معه الواقعة وهو فوق سطح لا يراه حتى شهد لراحت الفلوس كلها قال والله ما كان عندى ان أحدا يشهد الله والملائكة و يخون أبدا فاياك يا أخى أن تثق بأحد فى هذا الزمان وتدع عنده وديعة بلا شهود الا بعد تجربة طويلة وأخبرتنى السيدة أم الحسن زوجتى ابنة سيدى أبى السعود ابن الشيخ مدين وكانت من الصالحات الخيرات الدينات الصادقات أن شخصا جاء يصلى فى زاوية جدها فرأى تاجرا من جماعة الشيخ داخلا الخلوة بألف دينار فعمل أعمى وصار ذلك التاجر يطعمه و يسقيه و يكسوه مدة سنة وهو يعتقد انه أعمى وهو يترقب غياب التاجر ليخونه فى الالف دينار الى أن غاب التاجر ليلة فى مولد فكسر الاعمى المتعمل قفل الصندوق وأخذ الالف دينار وهرب بها الى الصعيد وصار بها تاجرا له عبيد وأصحاب فانظر صبر هذا الاعمى سنة وما أحد من أهل الزاوية يشعر به أنه بصير حقيقة فى ليل أو نهار وكان كل من فى الحارة والزاوية يتبرك به لما هو عليه من الصوم وقيام الليل وقلة الكلام والورع هذا فى الاموال وأما فى الفرج والكلام فلا تحصى الخيانة فيهما فحكى ان امرأة من بنى اسرائيل كانت بديعة الجمال فتداعت هى وخصمها عند قاض من بنى اسرائيل فلما نظر القاضى اليها وقع فى قلبه محبتها فقال لها فى أذنها لا أقضى لك الا ان مكنتينى من نفسك فلم تجبه الى ذلك فراجعت القاضى وخوفته من الله تعالى فلم يخف فرفعت أمرها الحاكم سياسى ليخلصها فلما نظر اليها افتتن بها كذلك وقال لا أخلصك الا ان مكنتينى من نفسك فخوفته من الله تعالى فلم يخف فرفعت أمرها السلطان فطلب منها أن تمكنه كذلك فبكت ورفعت أمرها الى داود عليه الصلاة والسلام فعلم بذلك القاضى والحاكم والسلطان فدبروا حيلة يؤدى قبولها الى قتلها وقالوا نريح الناس من فتنتها فأتوا داود عليه السلام ببينة تشهد عليها أنها ربت عندها كلبا وصارت تمكنه من نفسها كلما أرادت فأمر داود عليه السلام بقتلها ثم ان الله تعالى ألهم سليمان وصغار الحارة أن يعمل أحدهم حاكما تتداعى عنده امرأة جميلة تأخذ بالقلوب وأقاموا البينة زورا وشهدوا على تلك المرأة بتمكينها الكلب منها فقال سليمان هذه البينة زور ورد شهادتهم كل ذلك وداود ينظر من حيث لا تشعر الاطفال فعلم داود أنه حكم بغير الحق فرجع عن أمره بقتلها وقد أخبرنى الشيخ عمر الامام عندنا بالزاوية ان شخصا لعب على عقل اخت رجل من أصحابه وتزوجها ثم سافر بها البلد أخرى فادعى انها أخته وزوجها الانسان وهرب فصار يطلب المرأة وهى تمتنع منه ثم ان أخاها صدقه بعد ذلك فبرطل القاضى بدينارين ذهبا فانقلب معه على أخيها فحكيت ذلك لاخى أفضل الدين فقال هذا يستحق التأديب بالعمى فعمى الحاكم بعد ثلاثة أيام فهو أعمى الى وقتنا هذا وما حكيت لك هذه الحكايات الا لتعرف زمانك وتحترز حتى من ولدك وأما خيانة الكلام فكثيرة جدا فلا تكاد تجد أحدا يحفظ لك سرا أبدا ولم تزل الناس يحتاجون الى من يكتم أسرارهم فى كل عصر وحامل السر فقد من الدنيا فاكتم سرك حتى عن ولدك فرعا صار عدوا لك كما وقع لاولاد الامير الزردكاش فاطلعوا من والدهم على ما يوجب القتل عند الملك فانم وا ذلك الى الباشاه على بمصر فسلب نعمته وأذله حتى عزم على شنقه وحصل له اللطف بواسطة واحد زاره من الفقراء والله يحفظ من يشاء كيف يشاء ورو ى أبو يعلى والحاكم والبيهقى مرفوعا تقبلوا الى ستا أتقبل لكم الجنة اذا حدث أحدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا اتتمن فلا يخن وفى رواية للامام أحمد وابن حبان فى صحيحه مرفوعا اضمنوا الى ستا أضمن لكم الجنة أوفوا اذا وعدتم وأدوا اذا اتتمنتم الحديث وروى الطبرانى مرفوعا اكفلوا الى ستا أكفل لكم بالجنة قال أبو هريرة ماهن يارسول الله قال الصلاة والزكاة والامانة والفرج والبطن واللسان وروى مسلم وغيره مرفوعا ان الامانة نزلت فى جذر قلوب الرجال ثم حدثنا عن الامانة ورفعها فقال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل الجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شئ ثم أخذ حصاة فدحرجها فيصبح الناس فيتبايعون لا يكاد أحد يؤدى الامانة حتى يقال ان فى بنى فلان رجلا أمينا حتى يقال للرجل ما أظرفه ما أعقله وما فى قلبه مثقال حبة من خردل من الايمان وفى رواية للامام أحمد والبيهقى عن ابن مسعود انه قال القتل فى سبيل الله يكفر الذنوب

لدنسة بالطبع فلذلك ترى الفقير النصاب يتعنت فى شراء الجبة البيضاء النقية البياض و يرد ما فيه خطوط حمر أو سود فان جلس الى الاغنياء نظروا الى غلو ثمن الجبة وان جلس عند الفقراء نظروا الى كونها جبة صوف (وقد) عد الامام الغزالى رحمه الله تعالى ذلك من غوائل النفوس فان من شرط الفقير ان لا يبالى بما لبس اذا كان فيه رضا الله عز وجل ومن ادعى من الفقراء انه خرج عن رعونات نفسه فليلبس لباس أهل الرعونات كالطرح الذى فيه حرير وخيوط ثم ينظر فان رأى نفسه تميل الى لبس الفقراء أكثر فليحكم على نفسه بأنه نصاب على الدنيا يصطادها بجبته البيضاء أو الحمراء أو السوداء مثلا وقد كان السلف الصالح يخافون من لباس الشهوة وانما كانوا يلبسون المرقعات لقلة الحل فى ثيابهم الجديدة وكانوا يقنعون بلبس المرقعات خوف الشهرة حتى قيل لبشر الحافى رضى الله تعالى عنه ان فلانا يريد أن تبيعه مرقعتك فقال هل رأيت يا أخى صيادا يبيع شبكته انتهى ومن هنا قال القوم من لبس مرقعة فقد سأل ثم ان أصل محبة الفقير النصاب لمجالسة الاغنياء محبته فى الدنيا فانه يعلم أن مشيخته لا تتم الا باطعام الناس الطعام وليس معه دنيا ولا بيده حرفة فيريد أن يمشى على صورة قدم الأشياخ الماضين الذين كانت الدنيا تخدمهم فلا يصح له ذلك فلذلك يسارع الى تمييل خاطر أبناء الدنيا ليساعدوه فى سماطه فى الزاوية وقد رأيت من يسافر الى مشايخ العرب والكشاف فيسألهم العسل والقمح والبسلة فلامه شخص فى ذلك فقال من عباد الله من يقدره الله تعالى على الانفاق من الغيب وقلب الاعيان وهو يفعل مثل فعلى سترا على نفسه انتهى فيوهم السامعين انه من الاولياء القادرين على مثل ماذكر ولكنه يفعل مثل ذلك تسترا على نفسه وذلك فى غاية الغرور والزور والنفاق والاستدراج والقرائن تشهد أن الله تعالى لو أعطى مثله تصريفا لاهلك الحرث والنسل وقد رأيت من يسافر الى مشايخ العرب

(١٤ - متن)

كلها إلا الأمانة قال ثم إن الصلاة أمانة والوضوء والوزن أمانة والكيل أمانة وأشياء عددها وأشد ذلك الودائع وتصديق ذلك في كتاب الله قال تعالى إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وروى الطبراني مرفوعا لا إيمان لمن لا أمانة له وروى الترمذي إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة فقد حل بها البلاء فذكر منهن وإذا اتخذت الأمانة مغنما والزكاة مغرما الحديث وروى أبو داود وابن أبي الدنيا عن عبد الله بن أبي الحمساء رضي الله عنه قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيع قبل أن يبعث فبقيت له بقية فوعدته أن آتيه بها في مكانه فنسيت فذكرت ذلك بعد ثلاثة فجئت فإذا هو بمكانه فقال يا فتى لقد شققت علي أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك وروى الشيخان مرفوعا علامة المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن نحب لله ونبغض لله حتى زوجتنا وأولادنا وأموالنا وأعمالنا فلا يكون لنا في شيء من ذلك علة نفسانية أبدا وهذا العهد من أعز ما يوجد فإن غالب الناس يدعي المحبة لله وهو كاذب وقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام كذب من ادعى محبتي فإذا أجنه الليل نام عني اهـ وسمعت مرة شخصا يقول لأخيه يا فلان محبتك لله تشبه محبتي في العبادة تنام حتى يعشش العنكبوت على عينيك وتطلب محبة الله هذا زور وبهتان اهـ فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى شيخ يسلك به الطريق حتى يوقفه في حضرة يشهد فيها وجه نسبة الأمور للحق دون نسبتها للخلق فإذا شهد ذلك المشهد يجد وجه الحق أجمل من كل جميل وأطيب رائحة من المسك فحجبه عن شهود وجه نسبة الأمور للخلق وأشهده وجه قبح وجه الخلق بالنسبة لوجه الحق كوجه الطاعة إذا تصورت صورة جميلة ووجه المعصية إذا تصورت صورة قبيحة فهل يصير أحد يقدم القبيح الصورة والرائحة مثلا ويؤخر الصورة الحسنة الطيبة الرائحة فهذا هو المراد بوجه الحق تعالى في كلام القوم وإيضاح ذلك أن كل فعل مخلوق له وجهان وجه إلى الحق يعني موافقا للشريعة ووجه إلى الخلق يعني مخالفا لها فكل ما وافق الشريعة فهو وجه الحق وهو باق أبد الآبدين وكل ما خالف الشريعة فهو وجه الخلق وهو هالك من وقت ظهوره إلى أبد الآبدين إلا من حيث المؤاخذة عليه في الآخرة وإليه الإشارة بقوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه أي وجه الشيء الموافق لما يحبه الله ويرضاه ويعبرون عن محبة الذنب أيضا بوجه الحق لأن منه يركب الخلق يوم البعث فلا تظن يا أخي أن المراد بوجه الحق ما يراد بوجه الإنسان والحيوان فإن ذلك محال فإن حقيقته تعالى مخالفة لسائر حقائق عباده التي هي الأرواح فضلا عن الصور الظاهرة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فاعلم أن من أحب ولده أو زوجته حب الطبع فليس هو من أهل الطريق وإنما هو مفتر كذاب وكذلك من شح على سائل بشيء طلبه وبالجملة فمن رجح ولده وزوجته عنده في المحبة على ولد الغير وزوجته فهي محبة طبيعية إلا أن يكون من الكمل الذين يحبون الخلق لله تعالى ويعلمون أن فيهم جزءا يحب ترجيح محبة ولده على ولد الغير فيعطون ذلك الجزء حقه فليزن مدعي الكمال نفسه بهذا الميزان فعلم أنه لولا وجود صفة صالحة في أولاد الكمل ما أحبوهم فالصفة الصالحة هي وجه الحق فما أحبوا حقيقة إلا وجه الحق وقد عز الأخ الذي يحب أخاه لله في هذا الزمان وصار كالكبريت الأحمر فلكل واحد لسان قدام أخيه ولسان وراءه حتى بعض مشايخ الزوايا وإن شككت في قولي هذا فامدح له بعض أقرانه وبالغ فيه حتى إنك تكاد تطفئ نوره فإنه لا بد أن يذكر لك كلاما فيه رائحة تنقيص تعريضا أو تصريحا فأين دعواه المحبة وما صحبت في عصري هذا أخا صالحا أتحقق أنه من وراثي مثل ما هو من قدامي غير الشيخ الصالح زين العابدين ابن الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ عبيد البلقيني فسح الله في أجله لا يعرف عدوي يأخذ منه كلمة في حق أصحابه كلهم لأنه يغلب كل كلام فيه رائحة نقص ويجعله يعطي الكمال وهذا عزيز جدا وقد ادعى شخص من مشايخ العصر أنه يحبني أعز من ولده وحلف لي بالله العظيم وله نحو عشرين نصفا من الجوالي فأرسلت أمتحن دعواه وأطلب منه أن يرتب لي نصفا واحدا

وغيرهم من العمال فيجيب منهم القمح والأرز والعسل وغير ذلك على اسم الفقراء القاطنين عنده ثم يأخذه لنفسه وإن فضل عنه شيء باعه ولم يعط أحدا من فقرائه شيئا أقل هذا نصاب مالح الرقبة حوافي ورأيته مرة يفطر عند مكاس في رمضان فقال لي من عباد الله من لا يضره الحرام فقلت الله أعلم (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول احذر إذا كنت عالة على إخوانك ولم ييسر الله تعالى لك الأكل من مكسب عينك أن توهم إخوانك المعتقدين فيك أنك قادر على الأكل من الغيب ولكنك تركت ذلك أدبا مع الله تعالى فإن ذلك يزيدك مقتا من الله تعالى وطرد الأسعار إن خرجت واعترضت على الأولياء الماضين الذين كانت الأعيان تقلب لهم وتقول الكمل لا يكاد يظهر لهم كرامة إيهاما للسامعين أنك قادر على إظهار الكرامة فإن ذلك من أعلى طبقات النفاق المصطلح عليه بين القوم وصاحبه ربما كان من إخوان الدجال لأن الدجال هو المموه بالباطل في صورة حق فإياك ثم إياك من مثل ذلك انتهى والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لكل من كان أكثر طاعة لله تعالى مني وترجيح محبته على محبتي لنفسي محبة في ربي عز وجل لأني أعلم أن كل من كان أكثر طاعة لله تعالى فهو أحب إليه ومن أدب كل عبد أن يحب كل من يحبه سيده وهذا خلق غريب لا يثبت فيه إلا من خرج عن حب الرياسة ونشر الصيت وأما من يحب انفراده بالصيت فلا يكاد يحب أحدا من المطيعين والمتقين خوفا منهم أن يطفئوا صيته وكفى بذلك مقتا من الله تعالى وماذا يضر العبدان لو كان الناس كلهم صالحين عالمين عاملين ورعين زاهدين فإن في ذلك الشرف العظيم لدين محمد صلى الله عليه وسلم فليمتحن من يدعي الإخلاص نفسه بما إذا فارقه تلميذه الذي يزعم أنه كان

منها فعبس فى وجه السائل ومن ذلك اليوم ما ادعى محبتى قط وقد أجمع أهل الطريق على أن أوّل مراتب الاخوة فى الله تعالى ان أخاه لو طلب منه نصف ما بيده من مال وثياب وطعام وغير ذلك لاعطاه له بانشراح صدر وقالوا كل من ادعى انه أخوك فزنه بهذه الميزان فان وفى به فتردد اليه والا فخف رجلك عنه فان من لا ينفعك فى الدنيا لا ينفعك فى الآخرة وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول لا يخلو من يطلب منك شيأ من الاخوان وتمنعه أن تكون اطلعت من طريق كشفك انه ليس هوله أو هوله فان كان ليس هوله فاعطه له لتخرج عن وصفك بالبخل وسوف يرجع اليك لأنه لم يقسم له وان كان هوله فاعطه له اختيارا قبل أن يصل اليه اضطرارا ولو بالغصب والسرقة اه وقد من الله على بسهولة كل ما يطلب منى من الثياب والمال والاختصاصات وغيرها فلا أمنع أحدا شيأ طلبه منى الا بوجه شرعى اما أن يكون هنالك من هو أحوج الى ذلك الشئ منه واما لكونه يستعين به على معاصى الله أو على أكل الشهوات المكروهة واما شخص عدم الموانع الشرعية كلها فمعاذ الله أن نمنعه لان تصرفنا فى مال الحق تعالى كتصرف الوكيل ونعرف اننا متى منعنا من أمرنا الحق باعطائه عزلنا من الوكالة فتحوّل عنا النعم وتفر الحلائق الذين حولنا وقد أنشدنى سيدى على الخواص رحمه الله يوما على لسان مريد من الفقراء

يا عم حيضان الورود ملانة * وحوض فارغ ما عليه ورود *

فعلم ان الفاسق ينبغى بغضه فى الله لفقد الصفات الصالحة التى ندبنا الحق الى محبته لأجلها ومتى أحببنا فاسقا من حيث فسقه فقد خرجنا عن الشريعة فليتفقد من يريد يحب لله ويبغض لله نفسه قبل أن يحب بالطبع ويكره بالطبع كما هو واقع فى أكثر الناس فما دام الشخص موافقا للناس على أغراضهم النفسانية فهم يحبونه ويشكرونه ولو كان فاسقا ومتى تكدروا منه قامت عليه القيامة ولو كان على عبادة الثقلين وسمعت شخصا يدعى محبة أخى أفضل الدين وهو يقول له رح واستكف البلاء فقال والله انى أحبك واسأل الله تعالى أن يحشرنى معك فى الآخرة فقال له أخى وأى شئ تفعل اذا حشرونى الى النار قال أفارقك وأروح فقال ليست هذه باخوة انما الاخوة ان لا تدخل الجنة حتى أتخلص من النار وتدخلنى معك فقال لا أطيق اه وقد ادعى انسان محبتى فى طريق الحجاز وصار ملازما لى لا يكاد يفارقنى فجمعنى أنا واياه مضيق شق العجوز فزاحمت جمالى جماله فدفع جملى فوقع بحمله فمن ذلك اليوم سقط من عينى وعلمت انه فى الآخرة أقل مساعدة لى ودخلت مرة على سيدى الشيخ ناصر الدين اللقانى المالكى رضى الله عنه زائرا ومعى بعض كعك فقال والله ما نحب مثلكم الا ليأخذ بيدنا فى عرصات القيامة لا غير فكانت تعجبنى هذه الكلمة منه وان كان فيها علة خفية من حيث ان المحبة لله لا يريد صاحبها ممن أحبه جزاء ولا شكورا وقد ظفرت فى زمانى كله بواحد له هذا المقام وهو سيدى عبد القادر المغازلى الذى وقف على وعلى ذريتى ثم بعد ذريتى على الشيخ أبى الحمائل نصف السيرجه ونصف الطاحون بخط بين السورين فانه لما رأى الوارد على كثيرا من غير على أتى بسبعمائة دينار ليشترى بها النصفين المذكورين فلما رأى البائع عزمه سامح الآخر بالبعض فقلت للفقراء الذين عندى اجعلوا له سبعا وادعوا له فقرؤا تلك الليلة فنزل وهو ضعيف يتوكأ على عصا من بيته وقال ما مع أحد منكم اذن منى أن يقرأ لى ولا يقول اللهم ارحم عبد القادر أبدا وخلوا بينى وبين ربى رحمه الله تعالى والى الآن ما وجدت أحدا على قدمه بل كل من فعل خيرا للفقراء يكاد يستعبدنا ويأخذ جميع أعمالنا الصالحة ان كان لها وجود ولا نرضيه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ان الله تعالى يغار من محبة عبده أحدا غيره الا باذنه على الكشف والشهود ومتى أحب أحدا غافلا عن هذا المشهد فينبغى له الاستغفار ألف مرة فقد أذن الشبلى مرة فوقف عند قوله أشهد أن محمدا رسول الله ثم قال وعزتك وجلالك لولا أمرتنى بذكر غيرك ما ذكرت سواك اه ولا يخفى ان هذا كان من الشبلى حال سكره وغيبته والا فلو كان صاحيا لعلم ان الله تعالى أمرنا بذلك فان المحمود انما هو الغيرة لله لا على الله وهنالك أسرار يذوقها أهل الله تعالى اذا صاروا لا يشهدون الا الله تعالى فاعلم ذلك

يحبه ويخدمه سنين ولم يفتح عليه ثم انه اجتمع بأحد من الاقران ففتح عليه فان رأى نفسه تنشرح لذلك فليشكر الله تعالى والا فليحكم على نفسه بالرياء والنفاق فان المخلص يفرح بهداية الناس بأى وجه كان لاسيما ان قالوا انما لم يفتح لذلك الفقير على يد فلان لكون فلان ليس له قدم فى الطريق فان المرائى يكاد يتميز من الغيظ بخلاف المخلص وفى الحقيقة الهداية بيد الله تعالى ليست بيد أحد من العباد وجميع من فتح عليه على يد فقير انما كان ذلك من باب تعليق الاسباب على المسببات فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انشراح صدرى اذا سمعت الناس يقولون عن تلامذة أحد من أقرانى الذين أخذوا عن شيخى أنهم على قدم عظيم وان شيخهم هو الوارث لمقام شيخى حقيقة وأنا لم أرث من شيخى الا الدعوى فقط ومتى ظهر منى تكدر لذلك فهو دليل على صدقهم فى أنى لم أرث من مقام شيخى شيأ (وسمعت) أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من علامة المرائى أن لا ينشرح لكثرة المتقين الان كانوا تلامذة له فيفرح حين يسمع الناس يقولون عنه فلان احيا الطريق بعد أستاذه ولم يحيها أحد ممن أخذ عن شيخه غيره وانظروا الى جماعته كلهم متأدبون صالحون عليهم سكينة ووقار بخلاف جماعة فلان فتى صغى بقلبه الى ذلك فهو مرائى الطرقة كما انه متى انقبض لمدحه ومدح تلامذته دون أقرانه فهو دليل على اخلاصه كما انه اذا انقبض لذمه وذم تلامذته ونسبتهم الى الرياء والنفاق فهو دليل على عدم اخلاصه كذلك فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم خروجى مع الناس للاستسقاء الا بعد المبالغة فى تفتيش نفسى

وتدبر فيه والله يتولى هداك وروى الشيخان والترمذي والنسائي مرفوعا ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن أحب عبدا لا يحبه إلا لله تعالى ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار وروى مسلم مرفوعا إن الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي وروى الحاكم مرفوعا من سره أن يجد حلاوة الإيمان فليحب المرء لا يحبه إلا لله تعالى وفي حديث الشيخين سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله فذكر منهم ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه أي اجتمعا على ما يرضيه وتفرقا على ما يسخطه فكان اجتماعهما بإذن وافتراقهما بإذن وسيأتي في عهد تشييع الميت رواية الإمام أحمد مرفوعا بإسناد حسن والذي نفسي بيده ما تواد اثنان فيفرق بينهما إلا بذنب يحدثه أحدهما وروى الطبراني ورواته ثقات مرفوعا إن من الإيمان أن يحب الرجل أخاه لا يحبه إلا لله تعالى من غير مال أعطاه فذلك الإيمان وروى الطبراني وأبو يعلى مرفوعا ما تحاب رجلان في الله تعالى إلا كان أحبهما إلى الله تعالى أشدهما حبا لصاحبه وفي رواية للحاكم إلا كان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه وروى الطبراني بإسناد حسن مرفوعا من أحب فهو أرفع منزلة في الجنة من المحبوب الحديث بمعناه وروى الشيخان أن رجلا قال يا رسول الله كيف ترى في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم يعني في الأعمال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وروى ابن حبان في صحيحه لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي والأحاديث في ذلك كثيرة والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نختار للمجالسة الجليس الصالح وهو الذي لا يلحقنا إثم بمجالسته وذلك إما بالتوبة من الإثم فإذا وقع أحدنا بسببه في ذنب تاب على الفور من غير إصرار وإما بعدم وقوعنا في الإثم بسببه أصلا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى سياسة وفراسة ليعرف من يستحق المجالسة ممن لا يستحق ومن لا سياسة عنده يقبل على مجالسة كل من رآه ثم بعد ذلك يقطع مجالسته فيصير عدوا له وقد قالوا العاقل من يقدم التجريب قبل التقريب ووالله إن الإثم الذي يقع فيه من يعتزل الناس اليوم يكفيه ويغنيه عن زيادة الأوزار التي يكتسبها من مجالسة الناس فلا يكاد الإنسان يجد مجلسا واحدا يخلو عن إثم أبدا إما غيبة وإما نميمة وإما غفلة عن الله تعالى وإما تحريض على طلب دنيا وإما غير ذلك فالوحدة خير من مجالسة الناس اليوم إلا إن تعين المجالسة عليه بطريقه الشرعي ففتش يا أخي على الصالحين وجالسهم فإن لم تجدهم فاجلس وحدك فقد قالوا الوحدة ولا الجليس السوء وقالوا الجلوس مع الكلب أولى من الجلوس مع من يحملك على الآثام واعلم يا أخي أن كل من حصل لك بواسطة مجالسته إثم فهو جليس سوء فهل سلم لك على هذا جليس واحد لا والله لا تكاد تجده فالوحدة أولى والسلام وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة ومعنى يحذيك يعطيك ولفظ رواية أبي داود والنسائي مرفوعا مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ومثل جليس السوء كمثل صاحب نافخ الكير إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نجعل جلوسنا دائما تجاه القبلة عملا بعموم قوله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره أي نحو الكعبة اللهم إلا أن يكون أحدنا جالسا في حلقة فقبلة أحدنا حينئذ وجوه أصحابنا من حيث إن المؤمن مرآة المؤمن ولا يخفى أن توجه العبد لأخيه في غير صلاة أفضل من توجهه للقبلة فإن لم نجد من نستقبله من المسلمين استقبلنا القبلة لأنها تليه في المرتبة والله عليم حكيم وروى الطبراني بإسناد حسن إن لكل شيء سيدا وإن سيد المجالس قبالة القبلة وفي رواية له أيضا إن لكل شيء شرفا وإن شرف المجالس ما استقبل به القبلة قال الحافظ وفي الباب أحاديث غير هذه لا تسـ

من صفات الفاسقين والمنافقين والمرائين فربما كنت من أفسق الناس وأنا لا أشعر فلا يجاب لهم دعاء بسبب خروجي معهم ولا أغتر باعتقاد أصحابي في الصلاح لا سيما إن أرسل إلى الباشا مثلا أن أخرج بالناس للاستسقاء وخصني بذلك ومالت نفسي إليه فربما أكون سببا لعدم سقيا الناس وقد وقع أن صاحبنا الشيخ نجم الدين الغيطي رحمه الله تعالى جاءني لما أمر السلطان بقراءة سورة الأنعام في الجامع الأزهر يطلبني أن أذهب كل يوم إلى الجامع الأزهر لأدعو بعد قراءة العلماء والفقراء فأبيت ولم أجبه إلى ذلك خوفا أن لا يستجاب لهم دعاء لكوني حاضرا إلا لعلة أخرى وعلمت بذلك سلامة صدر الشيخ نجم الدين من الحسد لكوني من أقرانه وقد رأى دعائي أقرب إلى الإجابة من دعائه فالله ينفعنا ببركاته ويزيده من فضله ووالله إن في الجامع الأزهر كل واحد لا أصلح أن أكون أنا من طلبته وكيف يليق أني أركب كل يوم من حارتي حتى آتي إلى الجامع الأزهر لأدعو ولسان الحال يقول لولا أن دعاء هذا أقرب إلى الإجابة من جميع علماء الأزهر ما أتوا به ليدعو وقد طلبوا السيد مالك بن دينار مرة للاستسقاء فأبى وقال أخاف أن يمطر الناس حجارة لكوني فيهم واستبطؤا مرة المطر فقال أنتم تستبطئون المطر وأنا أستبطئ الحجر فالحمد لله الذي جعل لنا بهذا السيد أسوة والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم امتناعي من الإجابة إلى وليمة لكون أحد من أقراني هناك بل أذهب إلى الوليمة وأقبل رجله وركبته بحضرة ذلك الجمع العظيم وأجعل المجلس كله له وقل من يفعل ذلك مع أخيه من فقراء هذا الزمان بل رأيت بعضهم أجاب إلى حضور تلك الوليمة ثم بلغه أن صاحب تلك الوليمة دعا شخصا من أقرانه الذين لهم تلامذة وهيئة فامتنع من الحضور فقلت له في ذلك فقال مثلي لا يطلع له طالعة مع فلان فقلت له ولأي شيء تطلب أنت أن ترتفع على أخيك في المحافل فقال لي أنا أفضل منه فلما سمعت منه ذلك مع علمي بخلافه

من مقال والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نرغب اخواننا التجار الذين يسافرون الى الشام أن يجعلوا معظم نيتهم امتثال أمر الشارع في سكنى الشام دون التجارة فان التجارة حاصلة تبعا ولو لم ينووها وذلك ليكونوا في سكناهم الشام تحت امتثال أمر الشارع فيثابوا على ذلك بخلاف ما اذا جعلوا نيتهم التجارة فقط فلا يحصل لهم أجر عند بعضهم لحديث انما الأعمال بالنيات ولا ينافي ما ذكرناه قول سلمان الفارسي لأبي الدرداء ان الأرض المقدسة لا تقدس أحدا وانما يقدس كل انسان عمله لانا نقول اذا أمرنا الشارع بشيء فلا نخرج عن العهدة الا بفعله فنسكن في الشام امتثالا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم معولين على فضل الله لا على أرض الشام وكذلك القول في حق من أقام بمكة والمدينة لأجل فضل الصلوات هناك يقيم لأجل مضاعفة الأجر في الصلوات هناك ولا يعتمد في نجاته في الآخرة الا على الله تعالى دون الأعمال الصالحة فافهم وكان لفظ أبي الدرداء الذي أرسله الى سلمان الفارسي أما بعد فهلم يا أخي الى الأرض المقدسة فلعلك تموت فيها فكتب اليه سلمان أما بعد يا أخي فقد بلغني كتابك وفهمت ما فيه وان الأرض المقدسة لا تقدس أحدا وانما يقدس كل انسان عمله والسلام فاياك يا أخي أن تسافر للقدس أو دمشق بلا نية صالحة فان الدنيا وما فيها كالهباء الا ما ابتغي به وجه الله وقد علمت هذا العهد لبعض اخواننا من التجار فصار يحرر نيته من مصر الى زيارة أبينا الخليل عليه الصلاة والسلام والى زيارة موسى ولوط وشعيب ونوح وان لم يثبت من طريق المحدثين ان تلك القبور هي قبور هؤلاء الأنبياء يقينا فيز ورهم العبد بالنية وأيضا فان أرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لها الاطلاق والسراح في البرزخ فلا يطلبهم انسان في مكان الا و يحضرون عنده وإذا كان بعض الأولياء يحضر عند مريده في أي وقت طلبه فالأنبياء أولى بذلك والله واسع عليم وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا اللهم بارك لنا في شامنا وبارك لنا في يمننا قالوا وفي نجدنا قال اللهم بارك لنا في شامنا وبارك لنا في يمننا قالوا وفي نجدنا قال هنالك الزلازل والفتن أو قال ومنها يخرج قرن الشيطان وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن حوالة عليك بالشام فانها خيرة الله من أرضه يجتبي اليها خيرته من عباده وروى ابن خزيمة والترمذي باسناد جيد مرفوعا ان الله عز وجل يقول يا شام أنت صفوتي من بلادي أدخل فيك خيرتي من خلقي ان الله تكفل لي بالشام وأهله وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين مرفوعا الا وان الأمان اذا وقعت الفتن فالأمن بالشام وفي رواية له أيضا مرفوعا أهل الشام وأزواجهم وذرياتهم وعبيدهم واماؤهم الى منتهى الجزيرة مرابطون فمن نزل مدينة من المدائن فهو في رباط أو ثغرا من الثغور فهو في جهاد وروى الترمذي وصححه وابن حبان في صحيحه مرفوعا طوبى للشام ان ملائكة الرحمة باسطة أجنحتها عليه وروى الامام أحمد والترمذي وصححه وابن حبان في صحيحه مرفوعا ستخرج عليكم في آخر الزمان نار من حضرموت تحشر الناس فقالوا يا رسول الله أيما تأمرنا قال عليكم بالشام وروى الامام أحمد والطبراني مرفوعا وموقوفا ورواتهما ثقات أهل الشام سوط الله في أرضه ينتقم بهم عمن يشاء من عباده وحرام على منافقيهم أن يظهروا على مؤمنيهم ولا يموتوا الا هما وغما وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا يقول في الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين أي مجتمع المسلمون بأرض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نرغب اخواننا المسلمين المسافرين أن يذكروا الله تعالى على دوابهم اذا ركبوها الاسيما الابل وذلك لأن السفر مظنة الغفلة في الغالب وكان شيخنا الشيخ محمد الشناوي اذا سافرنا معه وركب بعد الصبح ذكر المجلس على الحمارة هو وأصحابه وكذلك كان يذكر المجلس بعد العشاء وهو راكب ولا يفوت العبادات التي يفعلها في الحضر رضي الله عنه واعلم يا أخي ان كل من غفل عن امتثال أمر ربه أو اجتناب نهيه فقد غفل عن ربه وكل من غفل عن ربه فقد تلف وعدم

بخلافه سقط من عيني (ورأيت) مرة سيدي الشيخ أبا الحمائل حضر في وليمة فأجلسوه في صدر الحلقة فدخل شيخ له هيئة فأخروا له الشيخ أبا الحمائل ثم آخر فأخروه أيضا ثم آخر فأخروه أيضا وما زالوا يؤخرون الشيخ أبا الحمائل حتى جلس عند النعال فقال لي ولنقيبه هذا مقامنا الحقيقي يا ولدي (وسمعت) أخي سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من علامة المتمشيخين بأنفسهم بالدعوى عدم صفاء قلوبهم لبعضهم بعضا لان كل واحد منهم يعتقد في نفسه أنه هو الشيخ الحقيقي وان أخاه هو المدعي للمشيخة بغير حق ويصدقه أصحابه على ذلك وفي الآخرة يصلح الله تعالى بينهما ويكشف لكل واحد منهما أنه ليس بشيخ ولا شم للطريق رائحة انتهى (وكان) رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي اخراج هؤلاء المدعين للصلاح بغير حق في الاستسقاء لانه ربما منع الناس السقيا بحضورهم الا أن يتوبوا ويروا نفوسهم أحقر الناس وربما كان هؤلاء الذين يدعون المشيخة لا يعدون الكبر الذي في نفوسهم معصية وهو من أكبر المعاصي (وكان) رحمه الله تعالى يقول ما دامت نفوس هؤلاء المدعين لا تنكبس لان يتلمذوا لأقرانهم ويأخذوا عنهم الطريق ولو كانوا غير صادقين فالكبر باق في صدورهم لان الصادق لا تأبى نفسه من التلمذ للكاذب ولو صورة بل يبادر الى ذلك لاحتمال أن يصلح الله به حال ذلك الكاذب اذا سارقه بتعليم آداب الطريق له شيأ فشيأ فليتنبه الفقير لمثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تعريضي لاصحابي أن يحملوا كل شيء صدر مني من الاقوال والافعال على المحامل الحسنة انما آمرهم بذلك في حق غيري وأما أنا فقد أمرتهم بذلك في حق نفسي فقد سددت على نفسي باب النصح من اخواني فاني لست بمعصوم من الخطأ في شيء من أحوالي وهذا هو القدم الذي كان عليه الصحابة والتابعون وكمل المؤمنين خلاف ما عليه أهل الناموس ممن لم يبلغ مبلغ الرجال فبمجرد

العزم الشرقي وعرض جسمه لسائر الآفات وذلك لان الشفاء في الاقبال والمرض في الادبار فان روائح الحضرة الالهية تجلو الصدأ عن القلب لطيب رائحتها وكل من توجه لغيرها جاءته الآفات من كل جانب وازداد قلبه صدى وقد أنشد سمنون المحب رضي الله عنه

ولا عيش الا مع رجال قلوبهم * تحن الى التقوى وترتاح للذكر
أديرت كؤس للمنايا عليهم * فاغفوا عن الدنيا كاغفاء ذي السكر
همومهم جوالة بمعسكر * به أهل ود الله كالأنجم الزهر
فاجسادهم في الأرض قتلى بحبه * وأرواحهم في الحجب نحو العلا تسري
فما عرسوا الا بقرب حبيبهم * وما عرجوا عن مس بؤس ولا ضر

وكان الجنيد رضي الله عنه يقول تأملت في ذنوب أهل الاسلام فلم أر منها ذنبا أعظم من الغفلة عن الله تعالى والله عليم حكيم وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا مامن راكب يخلو في مسيره بالله تعالى وذكره الا ردفه ملك ولا يخلو بشعر ونحوه الا ردفه شيطان وروى الامام أحمد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أردفه على دابته فلما استوى عليها كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وحمد الله تعالى ثلاثا وسبح الله ثلاثا وهلل الله تعالى واحدة ثم ضحك وقال مامن امرئ يركب دابته فيصنع كما صنعت الا أقبل الله تعالى عليه فضحك اليه وروى الامام أحمد والطبراني وابن خزيمة مامن بعير الا في ذروته شيطان فاذكروا اسم الله عز وجل اذا ركبتموها كما أمركم ثم امتهنوها لأنفسكم فانما يحمل الله عز وجل والله أعلم *أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم* أن نرغب اخواننا في الدلجة وهو السير بالليل وفي الصلاة في كل منزل عرسوا فيه أي نزلوا فيه آخر الليل وذلك ليشهد لهم يوم القيامة فانه مامن شيء فارقناه الا ويسأله الله تعالى عنا

هل وفينا بحقه أم لا سواء أكان صاحبا أو ثوبا أو طعاما أو زمانا أو مكانا وكذلك يسألنا هل ذكرنا الله تعالى مدة صحبتنا لذلك الشيء أم نسيناه ومن الوفاء بحق الثوب أو الزمان أو المكان أن لا نعصي الله تعالى فيه ومامن نعمة ولا نقمة الا وهي مذكرة بالله تعالى عند أرباب البصائر فمن لم يذكره بالنعم ذكره بالمحن والله غفور رحيم وروى أبو داود مرفوعا عليكم بالدلجة فان الأرض تطوى بالليل وروى أبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه مرفوعا ثلاثة يحبهم فذكرهم وقوم ساروا ليلهم حتى اذا كان النوم أحب الى أحدهم مما يعدل به نزلوا فوضعوا رؤسهم فقام أحدهم يتملق لي ويتلو آياتي الحديث وهذا الحديث يؤيد قول بعض العلماء ان الله يحب من عباده الملق له والتملق والله تعالى أعلم *أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم* أن نذكر الله تعالى اذا عثرت دابتنا فانها ماعثرت بنا الا بغفلتنا عن الله تعالى كما أنه ماغلط امام في قراءته في الصلاة الا لعدم طهارة المقتدين فعلم ان عثرة دابتنا عقوبة لنا فان ذكرنا الله تعالى ردت العقوبة الى خير ان شاء الله تعالى وروى النسائي والطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد عن أبي المليح عن أبيه قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فعثر بعيرنا فقلت تعس الشيطان ٧ فانه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتي صرعته ولكن قل بسم الله فانه يصغر حتى يصغر مثل الذباب وفي رواية الامام أحمد باسناد جيد والبيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على حمار وورديفه شخص فعثر الحمار فقال الرجل تعس الشيطان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل تعس الشيطان فانك اذا قلت ذلك فقد تعاظم في نفسه وقال صرعته بقوتي واذا قلت بسم الله تصاغرت اليه نفسه حتى يكون أصغر من ذباب واذا قيل بسم الله خنس حتى يصير مثل الذباب والله تعالى أعلم *أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم* أن نقول كلما نزلنا منزلا في السفر أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فان من قال ذلك لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله وذلك لما رواه مالك ومسلم والترمذي وابن خزيمة في صحيحه وقد رتب الله تعالى الأسباب على مسبباتها والكل منه واليه فكما خلق الري عند الشرب والشبع عند الطعام فكذلك يحرسك عند قولك ما أمرك الله تعالى بقوله فاعلم ذلك وروى الطبراني باسناد لا بأس

ما جلس للمشيخة باذن شيخه أو بنفسه يصير يعرض لاصحابه بان الفقير اذا كمل صارت أقواله وأفعاله فوق أحوال الناس وأنه لا ينبغي لهم أن يحملوا حاله على حالهم فتصير اخوانه لا يتجرأ أحد منهم على أن ينصحه بنصيحة شرعية ويقول يحتمل ان الذي أدركته أنا بفهمي من حال الشيخ ليس هو بصحيح فينبغي لهذا الشيخ أن يحثهم على نصحه ويشدد عليهم في ذلك ويخبرهم انه ليس بمعصوم حتى يعلموا منه يقينا انه يحب منهم النصح ويصير أحدهم يتقرب به اليه لما يعلم من محبته لذلك ومادام أصحابه يستحيون منه أن ينصحوه فهو لم يوف بهذا المقام انما هو محب للناموس لاسيما ان حبس نفسه في الخلوة وأكثر من الاطراق ووضع الرأس في الطوق فانهم يصيرون يهابونه أشد الهيبة وانما قال أشياخ الطريق يجب على المريد أن يحمل أحوال شيخه التي ظاهرها الفساد على أحسن المحامل أي بحيث لا يزدريه لا من حيث لا ينصحه فان ازدراء المريد للشيخ يعدم انتفاعه بتربيته (وأما) النصيحة في الدين فطلوبة عند الكمل لكن مع الأدب كأن يقول المريد لشيخه من باب العرض ياسيدي رأيت منكم ما افهم أن للشرع على ظاهره اعتراض وهو كيت وكيت وأحب أن تداووني بالجواب عنه فان كان الشيخ عنده عن ذلك جواب أجابه والا تنبه فان العصمة منتفية ولو كان ذلك الشيخ محفوظا من الزيغ ككمل الأولياء الذين يعلمون من أنفسهم الحفظ كالشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ يوسف العجمي واضرابهما رضي الله تعالى عنهم (وأما) من لم يبلغ مقام الحفظ فيتأكد عليه أن لا يسد على نفسه باب النصح من اخوانه فانه يهلك ولا يشعر (وقد) كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يتهم نفسه بالنفاق مع كونه من العشرة المشهود لهم بالجنة (وكان) رضي الله تعالى عنه يذهب الى حذيفة بن اليمان ويقول ياحذيفة انظر هل في شيء من النفاق فانك كنت تعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبكي

حذيفة

به عن عبد الله بن بسر قال خرجت من حمص فأواني الليل الى البيعة فحضر في أهل الأرض فقرأت هذه الآية من الأعراف ان ربكم الله الذي
خلق السموات والأرض الى آخر الآية فقال بعضهم لبعض احرسوه الآن حتى يصبح فلما أصبحت ركبت دابتي والله تعالى أعلم ✽ أخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✽ ان ندعو لاخواننا المسلمين بظهر الغيب لاسيما المسافرون وأول ما ترجع منفعة ذلك علينا بقول
الملك ولك مثله واعلم ان من جملة الدعاء للاخوان قولنا اللهم لا تستجب لنا دعاء على أحد من اخواننا وأولادنا وغيرهم حال غضبنا عليهم فان
الله تعالى ربما يستجيب دعاءنا فيهم وهذا معدود من الشفقة والرحمة بالاخوان والاولاد والاهل وغيرهم فربما دعا الانسان على من يحبه في
حال غضب فيستجيب الله تعالى دعاءه فيه فيندم على ذلك ويطلب رد السهم فلا يرتد وبالجملة فكل ما فعله الانسان مع الخلق يرجع عليه نظيره
فان لم يدركه ذلك أدرك ذريته من بعده وقد تقدم في هذه العهود قول أبي النجاء القوي رحمه الله تعالى لأصحابه لما سألوه الوصية لهم وهو محتضر
اعلموا أن الوجود كله يقابلكم بحسب ما برز منكم من الأعمال فانظروا كيف تكونون فمن رجع عليه سوء فلا يلومن الا نفسه والله غفور رحيم
وروى مسلم وأبو داود واللفظ له مرفوعا اذا دعا الرجل لأخيه بظهر الغيب قالت الملائكة ولك مثل ذلك وروى الطبراني مرفوعا دعوتان ليس
بينهما وبين الله حجاب دعوة المظلوم ودعوة المرء لاخيه بظهر الغيب وروى أبو داود مرفوعا ان أسرع الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب وفي
رواية لابي داود والبزار والترمذي مرفوعا ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة الوالد ودعوة المظلوم ودعوة المسافر والله تعالى أعلم
✽ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✽ اذا مرضنا في بلاد الغربة (١١١) أن نحب الموت هنالك تقديما لمراد الله
تعالى على مرادنا ورغبة في الثواب الوارد فيمن مات غريبا والسر في ذلك ان من مات غريبا يكون معولا على فضل الله تعالى دون الخلق بخلاف من مات بين أهله وعشيرته فانه يموت وهو راكن الى نفعهم له وفي الحديث أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي ولا شك ان كل من مات غريبا مات منكسر الخاطر وقد أخبر الله تعالى انه عنده يعني باللطف والحنان ومن كان الله عنده كذلك فقد فاز فوزا عظيما والله غفور رحيم وروى
النسائي واللفظ له وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ان رجلا مات بالمدينة ممن ولد بها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ياليته مات
بغير مولده قالوا ولم ذلك يارسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده قيس من مولده الى منقطع أثره في الجنة وروى ابن ماجه مرفوعا موت غربة
شهادة وفي حديث الطبراني الذي عدد فيه الشهداء والغريق شهيد والغريب شهيد والله تعالى أعلم ✽ أخذ علينا العهد العام من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ✽ ان نبادر بالتوبة عقب كل ذنب ولا نصر على ما فعلناه لحظة واحدة هروبا من سخط الله تعالى مع ان الاصرار أيضا
معصية ثانية فاذا وقع بادرنا أيضا بالتوبة من الاصرار وهكذا القول في الاصرار على عدم التوبة من الاصرار أبدا فما من ذنب الا وله دواء حتى
لو أصر على ذنب سبعين سنة أو أكثر فندم واستغفر الله عن جميع الاصرار السابق كله انسحب الاستغفار عليه فان التوبة تجب ما قبلها قال
العلماء والتوبة عن الشرك مقطوع بها بنص القرآن فهي مقبولة بلا شك بخلاف معاصي أهل الاسلام فانها كلها مظنونة القبول وذلك لان
المشرك كان في حجاب القطيعة الكلية فلاطفه الحق تعالى كما لاطف الشيخ الفاني وحمل عنه حكم الذنوب السالفة كلها اذا تاب وأحسن وأما
العاصي من أهل الاسلام فكان حكمه حكم الشاب القوي العاتي لضعف حجاب قطيعته فانه مسلم موحد يشم رائحة الاسلام فكان من شأنه
أن لا يقع في معصية الله تعالى هذا ما ظهر لي الآن من الحكمة ومن فتح الله تعالى عليه بشيء أوضح مما قلناه فليلحقه بهذا الموضع وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ما دامت شهوة الذنوب في القلب فلا فائدة في الطاعات لان ظلمة شهوة المعصية تمنع دخول نور الطاعات الى
القلب والمدار على حصول النور في القلب حتى يصلح لمجالسة الرب اهـ والله غفور رحيم وروى مسلم والنسائي مرفوعا ان الله عز وجل

حذيفة وهو يقول ما أرى فيك شيأ من النفاق فيقول له انظر ثانيا وثالثا فانه يعني لله تعالى (وامتحن) سيدنا عمر رضي
الله تعالى عنه يوما أصحابه فقال ما تفعلون بي اذا خرجت عن الاستقامة فقالوا ننصحك فان لم تقبل منا ضربنا
رأسك بالسيف ففرح وقال هكذا كونوا فاذا كان هذا حال السيد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فكيف
بمن هو غارق في شهوة بطنه وفرجه من أمثالنا نسأل الله اللطف والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شهودي نقصي اذا سمعت آيات التخويف والزجر أو الأحاديث أو كلام
السلف الصالح ولم يحصل عندي خشية ولا بكاء وعدم قولي ان ذلك من صفات الكمال اشارة الى أني ترقيت
عن مثل ذلك كما عليه بعض المتمشيخين فيقولون اذا استشعروا ان أحدا نقصهم بعدم البكاء عند سماع القرآن
مثلا البكاء انما يكون للمريدين أوائل دخولهم الطريق وأما الكمل فيبكون على ماذا والذي سبق في الأزل
لا بد من وقوعه فيوهمون السامعين أنهم ترقوا عن مقام المريدين (وربما) يستدل أحدهم بقول سيدنا عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما رأى شخصا يبكي عند سماع القرآن ولم يبك هو هكذا كنا حتى قست قلوبنا
أي قويت وصلبت وصارت تحمل مثل تلاوة القرآن ولم تتصدع لقوتها (وربما) كان يحكي عن الجنيد رضي
الله تعالى عنه أنه كان يقول اذا سئل عن عدم تواجده وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع
الله الذي أتقن كل شيء دفعا لما يتوهم فيه من النقص مع أنه لم يبلغ مقام المريدين فليحذر القاصر من مثل ذلك
فقد بكى الأكابر الدم مع كمالهم وما رأوا أنهم وفوا بمقام العبودية فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اغتراري بكثرة أصحابي المعتقدين في وكلما كثروا رأيت ذلك من
الابتلاء لكثرة توجه حقوقهم علي وهذا خلق قل من يتنبه له بل يرى بعضهم ذلك من أكبر النعم ولا علم ان

يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وفي رواية لمسلم مرفوعا من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه وروى الترمذي وقال حديث حسن صحيح والبيهقي واللفظ له مرفوعا ان من قبل المغرب لبابا مسيرة عرضه أربعون عاما أو سبعون سنة فتحه الله عزوجل للتوبة يوم خلق السموات والارض فلا يغلقه حتى تطلع الشمس منه وروى ابن ماجه باسناد جيد مرفوعا لو أخطأتم حتى تبلغ السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من سعادة المرء أن يطول عمره ويرزقه الله الانابة وروى أبو يعلى مرفوعا من سره أن يسبق الدائب المجتهد فليكف عن الذنوب والدائب هو المتعب نفسه في العبادة المجتهد فيها وروى الطبراني مرفوعا المؤمن واه راقع فسعيد من هلك على رقعه ومعنى واه مذنب وراقع بمعنى تائب مستغفر وروى الترمذي وابن ماجه وغيرهما مرفوعا كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون وروى الشيخان مرفوعا اذا أذنب العبد فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به يقول الله تعالى للملائكة قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء الحديث قال الحافظ ومعنى قوله فليعمل ما شاء انه ما دام يذنب ويستغفر ويتوب فانا أغفر له وتكون توبته واستغفاره كفارة لذنبه لا انه يذنب الذنب فيستغفر منه بلسانه من غير اقلاع ثم يعود الى مثله فان هذه توبة الكذابين والله أعلم وروى الطبراني عن معاذ قال قلت يارسول الله أوصني قال عليك بتقوى الله ما استطعت واذكر الله عند كل حجر وشجر وما عملت من سوء فأحدث له توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية وروى الاصبهاني مرفوعا اذا تاب العبد من ذنوبه أنسى الله حفظته ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله تعالى يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله تعالى بذنب قلت وقال بعضهم في هذا الحديث ان العبد مادام يستحضر ذنوبه ويذكرها فهي لم تمح ولم تبدل لان صورتها موجودة في صحف الملائكة فلا يصح للعاصي أن يظن ان معاصيه بدلت بالحسنات الا ان نسيها ولم يذكرها أصلا وذلك لانها اذا بدلت لم يبق للذنوب صورة حتى يذكرها العبد اه وهو قاصم للظهور نسأل الله اللطف وروى الاصبهاني مرفوعا النادم ينتظر من الله الرحمة والمعجب ينتظر المقت وروى الطبراني وغيره ورواته رواة الصحيح مرفوعا التائب من الذنب كمن لا ذنب له وكان ابن عباس يقول المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بالله عزوجل وروى أيضا مرفوعا والوقف أشبه وروى ابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا الندم توبة زاد في رواية للحاكم واذا علم الله من عبد ندامة غفر له قبل أن يستغفر منه وروى مسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا من أحسن فيما بقي غفر له ما مضى ومن أساء فيما بقي آخذه الله بما مضى وما بقي وروى البيهقي وغيره مرفوعا اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة وروى الطبراني والترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن زاد أحمد في رواية ان أبا الدرداء قال يارسول الله أمن الحسنات لا اله الا الله قال هي أفضل الحسنات والاحاديث والآثار في أمر التوبة كثيرة مشهورة والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نفرغ نفسنا للعبادة والاقبال على الله تعالى لا سيما اذا بلغنا الاربعين سنة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ناصح يسلك به حتى يقطع علائقه الدنيوية كلها أو يقلبها بالنية الصالحة الى مرضاة الله تعالى مع بقائه على علائقه اذ ما من شيء في الوجود الا وله وجهان وجه مقرب الى الله تعالى ووجه مبعد عنه فيأخذ العبد لوجه المبعد فيقلبه فيصير مقربا فامتحن يا أخي بهذا الميزان جميع الاعمال ما عدا المعاصي ومن قال ان المعاصي قد تقرب العبد لما ينتج فيها من الذل والانكسار فمراده أثرها الناتج عنها وتأمل قول الشيخ تاج الدين بن عطاء الله معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا تجد الخير في أثر المعصية لا في عين المعصية فلا يصح اجماعا أن يفهم أحد عن القوم انهم يقولون ان المعصية

كانوا اسالكين طريق القوم أم مخالفين لها ومن علامة المغتر أنه كلما كثرت تلامذته شكر ربه وكلما انفروا عنه انقبض خاطره سواء علم من نفسه القيام بحقوق ذلك أولا وذلك لانه مع الله تعالى على علالة ولو أنه كان على قدم الاخلاص لنظر ما عليه من الحقوق وهل وفى به أم لا ثم بعد ذلك يفرح أو يحزن (وقد) اجمع الاشياخ على انه ما ثم حالة أعلى من الاشتغال بالله وحده ثم الاشتغال بما يلحق بذلك على وجه الاخلاص في الحالتين وأما الاشتغال بتقويم عوج الخلق وان كان فيه نفع يتعدى الى الخلق فيطرق الداعي الى الله تعالى فيه الحجاب لا سيما ان ادعى المدعون على الداعي انه غير مخلص في دعائه وانه انما يريد بذلك الرياسة عليهم فان ذلك ربما أدى الى الجهاد وضرب السيف وقل داع يحضر مع الله تعالى حال ضربه بالسيف الا أن يكون ممن وصفهم الله تعالى بما قال وقليل ما هم فاحمد الله تعالى يا أخي اذا قل اتباعك واسأل الله لمن كثر اتباعه ان يلطف به في الدارين والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الخامس عشر في جملة أخرى من الأخلاق﴾

فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) ازالته تعالى اللذة في طعامي كما فعل الحق تعالى بطعام أكابر الأولياء كالامام الليث والامام الشافعي واضرابهما رضي الله تعالى عنهم وربما أكل الأمير الكبير من طعامي الذي ليس فيه لحم ولا دهن فيستلذ به أكثر مما يستلذ بطعامه الكثير اللحم والدهن وكما وقع ذلك لابن بغداد والدفتردار والباشا محمود وغيرهم فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) سماعي في زاويتي قراءة القرآن والحديث وذكر الله عزوجل ليلا ونهارا

على

تقرب الى الله تعالى أبدا فان الحس يكذب هذا القائل فلو أراد العاصي أن يحصل له بالله وصلة بوقوعه في المعصية لا يصح ذلك له أبدا بل يجد حبل الوصلة بشهوده تعالى أو شهود حضرته انقطع وقد جاء شخص الى الجنيد رضي الله عنه فقال يا سيدي أنا صرت آتي المعاصي وأنا مشاهد لله عز وجل من كونه خالقا لتلك المعصية فقال له الجنيد هذا تلبيس من الشيطان ولو حققت النظر لوجدت نفسك حال المعصية لا يصح لها مشاهدة الحق تعالى مطلقا ثم لو قدر أنك شاهدته تعالى لشهدته ساخطا عليك غير راض عنك اهـ وهو كلام نفيس فاسلك يا أخي على يد شيخ يقطع علائقك أو يقلبها الى خير كما قررناه ان أردت العمل بهذا العهد والا فمن لازمك كثرة العوائق عن ربك حتى تموت وقد عجز الاكابر فضلا عن مثلك أن يعرفوا طريق قطع علائقهم بأنفسهم من غير شيخ فلم يقدروا فلا يزال الشيخ يأمرك بازالة العوائق واحدا بعد واحد حتى لا يبقى الا واحد فيقول لك أزله وها أنت وحضرة ربك وتحتاج يا أخي الى طول زمان وصبر على مأمورات شيخك وغالب الناس يرجع من الطريق فلا يحصل من قطع العلائق على طائل *وايضاح ذلك أن طريق السير في الطريق طريق غيب والمريد كالاعمى الذي يريد يسلك طريقا طول عمره ما سلكها والشيخ كالمسافر الذي سلكها في نور الشمس زمانا طويلا فعرف مهالكها كما هافهو يتقدر أنه يعمي أو يسير في ظلمة الليل يعرف المهالك والطرق المسدودة كدليل الحاج سواء فمن سلم للشيخ وانقاد له قطع تلك الطريق ونجا من العطب ومن لم يسلم للشيخ لا يعرف يمشي وربما وقع في مهلكة فلم يعرف يخرج منها حتى يموت ولولا أنها طريق غيب لا يقدر أحد على سلوكها وحده ما كان للدعاة الى الله فائدة من أنبياء وأولياء وعلماء فلا بد من مزيد خصوصية فتأمل (فان قال لنا قائل) الاعمال مقسومة لكل شخص فمن قسم له شيء فلا بد أن يفعله فلا يحتاج الى أمر بذلك (قلنا) والامر أيضا مقسوم فلا بد أن يقع فليس للشيخ مدخل في القسمة وانما له مدخل في اصلاح العبادة وتعليم المريد كيفية فعلها على الوجه الشرعي بحيث يخلص من الآفات وقد أجمع الاشياخ على أنه لو صح لعبد أن يأتي بالمأمورات على الوجه الذي أمره الله تعالى به من غير خلل لما احتاج أحد الى شيخ لكن لم يصح لهم ذلك فاحتاجوا ضرورة الى من يبين لهم مراد الحق فلذلك احتاج أتباع المجتهدين الى المجتهدين ليبينوا لهم مراد الشارع واحتاج مقلدوا الاتباع الى من يبين لهم مراد المجتهدين وهكذا فكل أهل دور يعرفون مراد الدور الذي قبلهم لقربهم منهم ولو أراد الذين بعدهم ان يعرفوا الواسطة التي قبلهم ويستقلوا بفهم كلام من قبلهم على وجهه لا يقدرون (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من شرط عبد الله الخاص أن لا يكون له مانع عنعه عن دخول حضرته تعالى ومتى كان عنده مانع فهو عبد ذلك لا عبد المخصوص اهـ وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول كل مريد أمره شيخه بمحي ما بيده من الدنيا فأبى فقد مكر به واستحق الطرد عن حضرة الله تعالى فلا يرجى له فلاح بعد ذلك أبدا فهنيئا لمن جعل خده أرضا لاستاذه يمشي عليه بنعله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا يقول ربكم عز وجل يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك نورا وغنى وأملأ يديك رزقا يا ابن آدم لا تباعد مني أملأ قلبك فقرا وأملأ يديك شغلا وروى ابن ماجه والترمذي واللفظ له وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يريد حرث الآخرة الآية ثم قال يقول الله يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك والا تفعل ملأت صدرك شغلا ولم أسد فقرك وروى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما طلعت شمس قط الا بعث بجنبيها ملكان يسمعان أهل الارض الا الثقلين يا أيها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان نرغب اخواننا في العمل الصالح عند فساد الزمان من غير اعتماد عليه دون فضل الله تعالى ونأمرهم برؤية المنة لله عليهم الذي أهلهم لتلك العبادة ولم يطردهم عن حضرته كما طرد غيرهم ونأمرهم بالرضا عن الله تعالى

على التواصل فلا يفرغ قارئ الا ويبتدئ قارئ آخر ولا يفرغ القارئ من كتاب في الحديث الا ويبتدئ في كتاب آخر ولا يفرغ القارئ لكتب التصوف من كتاب الا ويبتدئ في كتاب آخر ولا يفرغ القارئ من كتاب في الفقه الا ويبتدئ في كتاب آخر وهذا لا يكاد يوجد الآن في زاوية من زوايا مصر الا قليلا (ثم) من تمام النعمة كون الفقراء القاطنين يحضرون قراءة الحزب والاوراد وصلاة الجماعة لا يكاد يتخلف منهم واحد ويسهرون معي ليلة الجمعة من صلاة العشاء الى الفجر ولو عرض على أحدهم الفضة ليذهب الى القراءة في القبور أو غيرها لا يرضى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) في الزاوية ارساله تعالى شخصا اسمه الشيخ منصور من أولياء الله تعالى فيطلع الى منارة المسجد من أول ما ينصب الموكب الالهي في السماء والارض فيصير يذكر الله تعالى بصوت جهوري مأنوس فيوقظ جميع من في الزاوية من المقيمين وغيرهم ويمتد ذلك الى نحو ستين دارا من كل جانب فيستيقظون فيذكرون الله تعالى ويستغفرونه لا يكاد يغفل عن ذلك أو ينام ليلة واحدة ثم يعقبه الشيخ محمد الترساوي وغيره فيقرؤن القرآن في الزاوية بصوت حسن فتتنزل الرحمة على الزاوية وعلى جيرانها الى طلوع الفجر ثم يفتتحون القرآن جماعة الى صلاة الصبح ثم يفتتحون الحزب فيصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرون الله تعالى الى ضحوة النهار ثم يشرع أكابرهم في قراءة دروس العلم عقب صلاة الضحى وصلاة الظهر وصلاة العصر ثم المطالعات ويشرع من دونهم من المجاورين في قراءة القرآن وحفظ المتون من أول النهار الى آخره ثم يجتمعون كلهم على الاشتغال بالتصوف وآداب الطريق الى أذان المغرب ثم يتحزبون على قراءة القرآن جماعة وفرادى الى أذان العشاء ثم يجتمعون معي على مجلس ذكر عظيم ثم يتفرقون لورد النوم

بالعمل القليل مثل ما يرضون عنه اذا قسم لهم رزقا قليلا بالنسبة للاغنياء والأمراء وأن يقولوا الحمد لله الذى غلط الزمان فى حقنا حتى أوقعنا له فيه عبادة فى غير أوانها وذلك لكثرة تشعب الخواطر والهموم بوزن المغارم والمظالم مع قلة المكاسب وكثرة العيال وقلة البركة فى الرزق كما يعرف ذلك من ألزم عمالم يلزمه وليس عند الفقراء المنقطعين فى الزوايا علم ولا خبر من ذلك ولذلك أقام الله تعالى عليهم الميزان ولم يكتف منهم بالاعمال اليسيرة لعدم الشواغل وعدم الحرفة فلا ينبغى لاحد منهم أن يستكثر عملا أصلا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يدخله حضرات القرب ويرى هنالك من اعتمد على غير الله والعبد يتبرأ منه ويتخلى عنه وهنالك يعتمد على الله ضرورة دون العمل وعملك غير بلا شك فاسلك يا أخى على يد شيخ ان أردت العمل بهذا العهد والخلاص من كل سوء والله يتولى هداك وروى ابن ماجه والترمذى وأبو داود مرفوعا ائتمروا بينكم بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بنفسك ودع عنك العوام فان من ورائكم أياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله زاد فى رواية أبى داود وقيل يا رسول الله أجر خمسين رجلا منا أو منهم قال بل أجر خمسين منكم وروى مسلم والترمذى وابن ماجه مرفوعا العبادة فى الهرج كهجرة الى قال الحافظ والهرج هو الاختلاف والفتن وقد فسر فى بعض الاحاديث بالقتل لان الفتن والاختلاف من أسبابه فاقيم المسبب مقام السبب والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نداوم على العمل ولو قل فاننا كل يوم فى قرب من الاجل فاللائق بنا استغنام

العمل لا تركه وهذا العهد يخل به كثير ممن يتعبد بنفسه من غير شيخ فيتعاطى أعمالا شاقة فتمل نفسه فيترك العمل آخر عمره جملة واحدة ولذلك تقول الناس حبل العبادة طويل وقد كان شخص من الناس اجتمع على فجعلته يفتتح المجلس بالجماعة لما كان عليه من المواظبة على الأوراد والخيرات ثم بعد مدة سلبه الله تعالى ذلك الخير كله وصار كالغفارة الفارغة وزال ذلك البريق الذى كان على وجهه فان كل من لا شيخ له اذا أكثر من العبادات فلا بد أن يمل منها ويذهب ميله اليها حتى لا يبقى له اليها داعية أو يعجب بها وهذا مكر من الله تعالى به بلا شك وقد مدح الله تعالى رجالا بقوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ولكن يا أخى مع هؤلاء ولا تكن مع من مكر به من الناكثين لعهود أشياخهم فلعلك يدور فيك ماء الحياة وتخضر عودك فلا تمل من العمل وقد كان السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم اذا دخل أحدهم فى سن الأربعين سنة أقبل على عبادة ربه حتى لو قيل له غدا تموت لا يجد له زيادة على ذلك العمل الذى هو عليه رضى الله عنهم أجمعين ويتعين العمل بهذا العهد على الدعاة الى الله تعالى لانه متى لم يكن الشيخ أكثر عملا من المريد لا يتم اقتداؤه به واذا ترك الشيخ عبادة كان يفعلها اقتدى به المريد ضرورة ولذلك قام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه وكان أواخر عمره أكثر صلاته بالليل جالسا ولم يترك العمل ولذلك كان أتعب صلى الله عليه وسلم من بعده فما تورمت أقدام أحد بعده الا نادرا فلا تجد يا أخى أتعب قلبا ممن يكون قدوة أبدا والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا عن عائشة رضى الله عنها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصير وكان يحجره بالليل فيصلى عليه ويبسطه بالنهار فيجلس عليه فجعل الناس يثوبون الى النبى صلى الله عليه وسلم يصلون بصلاته حتى كثروا فأقبل عليهم فقال يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون فان الله تعالى لا يمل حتى تملوا وان أحب الأعمال الى الله تعالى ما دام وان قل وفى رواية عنها وكان آل محمد اذا عملوا عملا أثبتوه وقالت وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى العمل أحب الى الله تعالى قال أدومه وان قل وفى رواية عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سددوا وقاربوا واعلموا أنه لن يدخل أحدكم عمله الجنة وان أحب الأعمال الى الله أدومها وان قل كل هذه الروايات فى الصحيحين وفى رواية لمالك والبخارى أيضا ان أحب

أو المطالعات الى وقت شروعهم فى مثل حالهم أمس وهكذا وهذا من أكبر نعم الله تعالى علينا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة وجود الرزق عندى فى الزاوية حتى يفيض على أهلها وأهدى منه الى أصحابى من أرز وعسل ودجاج وأوز وغير ذلك ثم انى اذا وعدت أحدا بهدية فى وقت ففات الوقت ولم أهدها له لا أرى أنى بعد ذلك الوقت بواجب حقه ولو كانت ألف دينار ولو زدته أضعافها بل أرى تشوش خاطره فى مثل انتظاره ذلك الوقت يرجح على هديتى ولذلك كان الغالب على عدم الوعد خوفا من اخلافه اذ لم يعصم من خلف الوعد الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد تقدم فى هذه المنن أن سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى كان لا يقبل قط هدية أعلموه بها قبل أن تحضر بين يديه ويقول ان النفس تصير متشوقة الى حضورها وما جاء للعبد باستشراف نفس فهو غير مبارك كما صرح به فى الحديث انتهى ومما يقع لى أنى أتخلف فى بعض الاوقات عن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الوقت الذى جعلته لها فأستشعر انتظار رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاتى عليه فلا أرى انى قد كافأته على انتظاره لى صلى الله عليه وسلم ولو أهديت اليه سائر أعمالى المقبولة لعظم مقامه صلى الله عليه وسلم ولو صليت عليه قدر ما كنت أصلى عليه مائة ألف مرة بعد ذلك لا أرى انى كافأته لتعظيم مقامه صلى الله عليه وسلم ولو اننى لم أجعل له وقتا لما كنت وقعت فى مثل ذلك وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول لا توقتوا ذكركم بوقت بل كونوا مع الله بالحضور فى سائر أوقاتكم وان وقتم للذكر وقتا فالزموا الحضور مع الله تعالى حال ذكركم فانه لا يحسب لكم منه الا ما حضرتم فيه مع الله تعالى انتهى فعلم ان غالب من يعين أو يوقت الاوراد ربما يصير يأتى بها وقلبه غافل بحكم العادة وذلك

قليل

الأعمال الى الله تعالى الذي يدوم عليه صاحبه وكانت عائشة اذا عملت عملا أثبتته يعني داومت عليه وروى الترمذي مرفوعا أحب العمل الى الله تعالى ما ديم عليه وان قل وقيل لعائشة رضي الله عنها هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخص شيأ من الأيام قالت لا كان عمله ديمة وأيكم يستطيع ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستطيع ومعنى يحجره في الرواية الأولى يتخذه حجرة وناحية فينفرد عليه فيها ومعنى يثوبون يرجعون اليه ويجتمعون عنده وروى ابن حبان في صحيحه عن أم سلمة قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان أكثر صلاته وهو جالس يعني في النوافل وكان أحب الأعمال اليه ما داوم عليه العبد وان كان يسيرا والله تعالى أعلم ❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ ان نحب الفقر وقلة ذات اليد وكذلك نحب من كان بهذه الصفة أيضا من الفقراء والمساكين والمستضعفين ونحب مجالستهم عملا بقوله تعالى ولا تعد عيناك عنهم الآية وذلك لان رحمة الله تعالى لا تفارقهم فنحبهم ونحب مجالستهم لمحبة الله تعالى لهم وكذلك نحب الفقر لما فيه من كثرة سؤال الحق وتوجهنا اليه لا لعلة أخرى وايضاح ذلك ان حاجة العبد تذكره بالله تعالى وعدم حاجته تنسيه الحق قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وقال واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وكفافا أي لا يفضل عنهم من غدائهم ولا عشائهم شيء وذلك ليصيروا متوجهين الى الله تعالى كل حين لا ينسونه فانظر ما أشد شفقته صلى الله عليه وسلم على أهل بيته ويقاس بأهل بيته غيرهم فوالله لو علم الانسان قدر مقام الفقر لتمناه ليلا ونهارا وقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه ما فزعت نفسي من الفقر قط أي بل تنشرح (١١٥) له اذا أقبل وتنقبض اذا أدبر هذا مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فما بالكم يا مقلدونه لا تفرحون بما كان يفرح به ولا تنقبضون عما كان ينقبض له فان قلتم لا نقدر على اتباعه في ذلك قلنا لكم اطلبوا لكم شيخا يوصلكم الى اتباعه فان هذه الدرجة التي ذكرها الامام هي أول درجات أهل الطريق فمن شدة محبة المريد للطريق أول دخوله لها أنه يصير يكره الدنيا بالطبع وينقبض لدخولها في يده لعلمه بأنه ليس له قدرة على نية صالحة في امساكها ولا انفاقها ثم اذا من الله تعالى عليه بالكمال في الطريق وصارت الدنيا في يده لا في قلبه يتمنى دخولها في يده وينقبض اذا أدبرت عنه لان من كمال الداعي الى الله تعالى من الأمة أن تكون الدنيا فائضة عليه ليطعم منها أتباعه وينفق عليهم منها ومن لم يكن كذلك فدعاؤه الى الله ناقص ويطرقه الذل في طلب اللقمة والخضوع لمن أتاه بها من أصحابه وغيرهم كما أن من لازمه الغيبة لكل من لم يحسن اليه كما سيأتي في حديث من كثرت عياله ولم يغتب المسلمين الحديث فأشار الى أن الغالب على الفقير المحتاج غيبة من لم يعطه ما احتاج اليه فانظر آفة المحتاج وكذلك القول في الداعي الى الله تعالى اذا كان فقيرا فان الغالب على مريديه معه تلفتهم الى غيره ليطعمهم ويكفيهم مؤنتهم هذا أمر قهري على كل انسان محتاج فأمر الأشياخ مريديهم بترك الدنيا الا انما يحصل لهم من الشغل بها وأيضا فليس لهم أتباع حتى يعكوتها لهم فانظر ما أكمل نظر أهل الطريق وما ذكرت لك شيأ حتى ذقته في نفسي فاني كنت أكره الدنيا بالطبع فلما خرجت محبتها من قلبي ولله الحمد صرت أود أن لو كان عندي كل يوم ألف أردب ذهبا أنفقها على خلق الله تعالى فالحمد لله رب العالمين ونرجو من فضل الله تعالى أن يعطينا في الآخرة ثواب من تصدق كل يوم أو ساعة بألف أردب ذهبا وما ذلك على الله بعزيز فهذا حالي الآن وما أدري ماذا يقع لي عند الموت فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم لا يخفى أن من شرط الفقير أن لا يكون له اختيار مع الله تعالى فقولي اني صرت أود أن لو كان عندي كل يوم ألف أردب ذهبا انما هو من حيث التكسب واظهار الفاقة والحاجة بمعنى أننا نرى من كثرة ذنوبنا أننا لو تصدقنا منها كل يوم أو ساعة بالألف الاردب الذهب لا يكفرها فنحن ننقبض لزوال الدنيا من كفنا كما ننقبض لوقوع المعاصي على يدينا سواء وأما من حيث الرضا عن الله تعالى فيما اقسمه فلا نختار غير ما اختاره لنا فان

قليل النفع والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اصلاح زوجاتي الأربع زينب وحليمة وفاطمة وأم الحسن ابنة سيدي مدين نفعنا الله ببركاته وهذه النعمة من أكبر نعم الله تعالى علي ولولا انها نعمة عظيمة ما امتن الله تعالى بها على نبيه زكريا عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى وأصلحنا له زوجه (ومن) جملة اصلاح زوجاتي هؤلاء الاربع انهن لا يجلسن قط ساعة بلا غسل من الجنابة ولا يخرجن صلاة عن وقتها الا لحيض أو نفاس أو نسيان حتى في طريق الحجاز ذهابا وايابا ولا يتركن قيام الليل وأعظمهن عبادة فاطمة وبنت سيدي مدين (فأما) فاطمة فربما أحرمت خلفي في صلاة الليل فاقرأ بها في الركعة الواحدة ربع القرآن فلا تفارقني الا لبكاء طفلها اذا لم تجد من يقوم مقامها في شأنه (وأما) بنت سيدي مدين فكان قيامها في ليالي الشتاء والصيف من أول الثلث الأخير من الليل دائما لا تكاد تتخلف عنه أبدا (ومن) جملة اصلاح الاربع أيضا انهن لم يكلفنني يوما من الدهر الى شيء يشترى من السوق الا في المرض واما في الصحة فهن معي على ما يفتح الله تعالى به علينا (ومن) جملة اصلاح فاطمة أم عبد الرحمن اني لم أطلع عليها قط وهي في الخلاء وسافرت معي الحجاز ثلاث مرات فلم أطلع لها قط على بول ولا غائط ذهابا وايابا مع أني معادل لها (ومن) اصلاحها ان العكام أو الجمال لم ير لها شخصا من حين دخلت المحمل لما سافرت من بيتها الى أن دخلت مكة الى أن رجعت الى بيتها ونزل نساء الأكابر كلهن في مثل العقبة وهي لم تنزل وكانت خفيفة اللحم (وكان) الجمال ينيخ لها الجمل على باب الخيمة فتخرج من المحمل للخيمة وتركب من داخل الخيمة وهذا ما رأيته وقع لامرأة في الحج أبدا (ومن) اصلاحها أيضا انها لا تقدر تركب مع مكاري كأهل مصر أبدا ولا تقدر كذلك تركب وحدها ولا تقدر حياء على

وسع علينا الدنيا فرحنا وان ضيقها علينا فرحنا بذلك وعلى ما قررناه من محبة الكمل للدنيا يحمل حال العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر له النبي صلى الله عليه وسلم بعطاء وصار يحثو في بردته فلما أراد أن يحملها عجز فما بقي يهون عليه أن ينقص منها ولا هو يقدر يحملها فكان قصد العباس رضي الله عنه بأخذه الكثير من الذهب اظهار الفاقة ولتكثر الصدقة والنفقة على يديه لا لأنه يأخذها ويمنع نفسه منها من الخير كما هو شأن أبناء الدنيا فافهم فوالله انى لأحب لجميع أصحابي ان لو كان مع كل واحد مثل أحد ذهبا وأكره لهم ضيق اليد بشرطه الشرعي وما مدح الله أهل القناعة باليسير من الدنيا الا فتحا لباب الراحة للعبد وارحته من تعب المزاحمة على الرزق ومعاداة اخوانه المسلمين لأجلها وأما من يسأل الله تعالى كل ساعة توسعة الدنيا لينفقها على خلق الله فلا حرج عليه ولا مضا يقة له في حق أحد فحكم من يطلب من الله كثرة الدنيا لينفقها احكم من يطلب من الله كثرة الاعمال الصالحة ليدين الله تعالى بها سواء لان كلاهما عبادة وكان فيما نسخت تلاوته لو أن لابن آدم واديين من ذهب لابتغى ثالثا ولو أن له ثالثا لابتغى رابعا ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب اهـ ويجب استثناء جميع الأنبياء والأولياء من محبة ذلك وان كانوا من بني آدم لعصمتهم أو حفظهم من محبة الدنيا لغير الله تعالى وقد كان أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول في قوله تعالى منكم من يريد الدنيا أي للآخرة ومنكم من يريد الآخرة أي لله فعلم أن الكمل لا يضرهم كثرة الدنيا وما رده صلى الله عليه وسلم جبال الذهب حين عرضها الله عليه الا تشريعا لامته خوفا عليهم أن لا يبلغوا مقام العارفين فيها فيهلكوا فكان رده لذلك من باب الاحتياط لأمته خوفا

أن يقتدوا به ظاهرا في الأخذ ولا يقدروا يتبعونه في الانفاق ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ما يسرني ان لي مثل احد ذهبا يمضي عليه ثلاثة أيام وعندي منه درهم واحد الا درهم أحبسه لدين فقوله ما يسرني أي ان يكون عندي مثل أحد ذهبا واحبسه عن الناس فما تبرأ الا من حبسه لا من انفاقه كما هو سياق الحديث فاعمل يا أخي على خروج حب الدنيا من قلبك بالكلية حتى تصير تنقبض لدخولها عليك ثم اعمل على محبتها للانفاق في سبيل الله حتى لا تصير تقنع بجميع ما في الدنيا أن لو دخل في يديك ثم أنفقته لان غايتك أنك أنفقت دون جناح الناموسة وأنا أعطيك ميزانا في حق الأمة لا في حق الانبياء تميز به بين المحمود والمذموم وهو ان الله تعالى اذا مدح عبدا من عبيده فان ذلك لفتور همة العبد عن امتثال أمر سيده غالبا ولو انه علم من قلبه عدم العلة من حيث الثواب وغيره لما مدحه بل كان يأمره فقط أن يفعل ذلك الشيء على قاعدة العبيد مع ساداتهم فابحث على ما قلته من طلب ثواب أو غيره تعثر عليه وتأمل لولا انه تعالى مدح المؤثرين على أنفسهم لما آثروا على أنفسهم أحدا الآن كل انسان يقدم اغراض نفسه على غرض غيره من أصل الجبلة فاذا خرجوا عن شح الطبيعة أطلعهم على ظلمهم لأنفسهم الذي نهاهم عنه وأمرهم بالبداءة بها على قاعدة حديث الأقربون أولى بالمعروف ولا أقرب الى الانسان من نفسه وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول ليخرجه عن الظلم لنفسه فافهم فلا تجد قط آيتين أو حديثين صحيحين غير منسوخ أحدهما وهما متناقضان أبدا وانما هما محمولان على حالين ولا يعرف ذلك الا من سلك الطريق وأما من لم يسلك فمن لازمه القول بالتناقض ويصير يتمحل الأجوبة من غير ذوق فتارة يخطئ وتارة يصيب فتأمل جميع ما قررناه تعرف ان الدنيا ما ذمت الا في حق من لم يكتسب بها خيرا والله عليم حكيم وروى البزار باسناد حسن مرفوعا ان بين أيديكم عقبة كؤدا لا ينجو منها الا كل مخف وروى الطبراني باسناد صحيح عن أم الدرداء قالت قلت لولدي مالك لا تطلب كما يطلب فلان وفلان فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان وراءكم عقبة كؤدا أي صعبة لا يجوزها المثقلون فانا أحب أن أتخفف لتلك العقبة وروى الطبراني عن أنس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو آخذ بيد أبي ذر فقال يا أبا ذر أعلمت ان بين يدي الساعة عقبة كؤدا لا يصعدها الا المخفون فقال رجل يا رسول الله أمن المخفين أنا أم من المثقلين قال عندك طعام يوم قال نعم وطعام غد قال نعم وطعام بعد غد قال لا قال لو كان عندك طعام ثلاث كنت من

تخصص براها في الازار من المعارف ولا تحضر عرسا ولا جمعية من شدة الحياء من الناس (ومن) جملة اصلاحها أيضا انها لا تقدر على النظر في وجه الكحال لينظر عينها اذا رمدت وعجزنا فيها أن تفتح عينها للكحال لينظرها فلم تقدر وبرئت من الرمد لكن حصل في عينها ضيق فهي أضيق من أختها الى الآن واختارت ضيقها على فتحها للكحال (ومن) اصلاحها تعففها عن أخذ ما تعطيه لها الناس حين رددته أنا عليهم (وقد) اعطتني ابنة خاص بك عشرة دنانير لما حججت فرددتها وقالت لا أقبل رفقا من امرأة فاعطتها الأم عبد الرحمن فردتها ولم تقبلها وكذلك وقع لامرأة الخواجا أبي بكر الداودي انها أعطتني أربعة دنانير لما قضيت لها حاجة فرددتها فلما عجزت مني أعطتها الأم عبد الرحمن فردتها عليها وقالت لها أنا لا آكل من كسب امرأة وكذلك زوجي وهذا أمر قل أن تراه من أحد من نساء الفقراء في هذا الزمان (ومن) اصلاح نسائي كونهن عونا لي على الخير فينهضني على أفعال الخيرات والقربات والمبرات والصدقات واذا لم أجد ما أتصدق به على من يسألني من المحتاجين واسينني بما يستطعنه من دنياهن أو ثيابهن أو امتعتهن مخلصات في ذلك خصوصا أم عبد الرحمن فرضي الله تعالى عنها وحشرنا معها آمين فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تأهيلي لخدمة الفقراء القاطنين عندي للاشتغال بالعلم والقرآن والأدب والأوراد من منذ ثلاثين سنة من غير تعلق مني ولا تعب في تحصيل معاشهم ولو صاروا ألفا وأكثر لا أتعلق منهم لان ربهم هو الرزاق وما قيدهم في الزاوية الا وهو يسوق اليهم أرزاقهم (وقد) بلغوا عندي الآن نحو مائتي نفس رجالا ونساء وأطفالا وأحزن اذا نقصوا وأفرح اذا زادوا لاني مؤمن بأن المعونة تأتي من الله على قدر المؤنة

المثقلين وروى الامام أحمد ورواته رواة الصحيح ان أبا ذر قال ان خليلي صلى الله عليه وسلم عهد الى ان دون جسر جهنم طريقا اذا دحض ومزلة وانا ان نأت عليه وفي أحمالنا ✓ اقتداء واضطماء أحرى أن نجو من أن نأتي عليه ونحن مواقير والدحض هو الزلق وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان الله ليحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه وفي رواية للطبراني باسناد حسن وابن حبان في صحيحه مرفوعا اذا أحب الله عز وجل عبدا حماه من الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء زاد في رواية للامام أحمد باسناد جيد واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها الاغنياء والنساء وروى الامام أحمد ورواته ثقات وابن حبان في صحيحه مرفوعا هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله عز وجل قالوا الله ورسوله أعلم قال الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء وروى الطبراني مرفوعا ورواته رواة الصحيح والترمذي وابن ماجه ان حوضي ما بين عدن الى عمان أكوابه عدد النجوم ماؤه أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل وأكثر الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين قلنا يا رسول الله صفهم لنا قال شعث الرؤس دنس الثياب الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم السدد الذين يعطون ما عليهم ولا يعطون ما لهم والسدد هنا هي الابواب وروى مسلم والطبراني وغيرهما مرفوعا ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة يعني لدخول الجنة كما في رواية بأربعين خريفا وفي رواية بأربعين عاما وروى الطبراني وأبو الشيخ مرفوعا ان فقراء المسلمين يزفون كما يزف الحمام فيقال لهم قفوا للحساب فيقولون والله ما تركنا شيأ نحاسب به فيقول الله عز وجل صدق عبادي

(١١٧)

فيدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عاما وروى الامام أحمد والطبراني ورواة الطبراني رواة الصحيح مرفوعا يأتي قوم يوم القيامة نورهم كنور الشمس قال أبو بكر نحن هم يا رسول الله قال لا ولكم خير كثير ولكنهم الفقراء المهاجرون الذين يحشرون من أقطار الارض فذكر الحديث الى ان قال طوبى للغرباء قيل من الغرباء قال ناس صالحون قليل في ناس سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم وفي رواية للامام أحمد مرفوعا يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم بأربعمائة عام حتى يقول المؤمن الغني ياليتني كنت عيلا قيل يا رسول الله صفهم لنا قال هم الذين اذا كان مكروه بعثوا له واذا كان مغنم بعث اليه سواهم وهم الذين يحجبون عن الابواب وفي رواية للترمذي وابن حبان في صحيحه يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام وروى الترمذي وغيره مرفوعا اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة فقالت عائشة لم يا رسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا يا عائشة لا تردي مسكينا ولو بشق تمرة يا عائشة حبي المساكين وقربيهم فان الله تعالى يقربك يوم القيامة وروى الحاكم والبيهقي وغيرهما مرفوعا اللهم توفني فقيرا ولا توفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين فان أشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة وروى الطبراني وابن حبان في صحيحه عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بخصال أربع أن لا أنظر الى من هو فوقي وانظر الى من هو دوني وأوصاني بحب المساكين والدنو منهم وأوصاني أن أصل رحمي وان أدبرت الحديث وروى ابن ماجه مرفوعا الا أخبركم عن ملوك الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال رجل ضعيف مستضعف ذو طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لابره وروى النسائي وابن حبان في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر ألا ترى كثرة المال هو الغنى قال نعم يا رسول الله قال انما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب وروى ابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه اللهم من آمن بك وشهد أني رسولك فحبب اليه لقاءك وسهل عليه قضاءك وأقلل له من الدنيا ومن لم يؤمن بك ولا شهد اني رسولك فلا تحبب اليه لقاءك ولا تسهل عليه قضاءك وأكثر عليه من الدنيا وفي رواية لابن ماجه مرفوعا اللهم من آمن بي وصدقني وعلم ان ما جئت به الحق من عندك فأقلل ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم

كما ورد فلو أن أهل مصر كلهم بحمد الله تعالى كانوا عيالي ما حملت لهم هما (وقد) حزرنا الفقراء الذين حفظوا القرآن وماتوا الى رحمة الله تعالى أو رجعوا الى بلادهم فوجدناهم أكثر من ألفي نفس وهذا الأمر قل أن يوجد اليوم في زاوية بمصر في حياة صاحبها وان كان لهم وقف ومسموح وجوالي وغير ذلك (وقد) قال لي مرة شخص من السواحين قد سحت في بلاد الشام واليمن والروم والعجم فما وجدت مدينة مثل مصر ولم أجد في مصر زاوية فيها اشتغال وخير أكثر من زاويتكم فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) محبة الفقراء الصادقين الطالبين للآخرة في الاقامة عندي وسبب ذلك اني بحمد الله تعالى لا أتخصص بشيء الا لضرورة شرعية وكل شيء دخل في يدي من أمور الدنيا فرقته عليهم من فاكهة وطعام ونقد حتى ما وقف علي وعلى ذريتي بالخصوص أفرق أجرته عليهم وآكل منه كأحدهم أو أقل وربما دخل في يدي الألف نصف مثلا فأفرقها كلها عليهم ولا آخذ لنفسي ولا لولدي ولا لعيالي منها نصفا واحدا تعففا عن مزاحمتهم وربما أعطاني أحد شيأ من الذهب لنفسي بحيث لم يعلم به أحد من الفقراء فأفرقه كله عليهم كذلك وأقول لعله ما أعطاني ذلك الا لما أشاعه الناس عني اني لا أتخصص عن الفقراء بشيء فلا أخيب ظنه في وانا ذوق وهذا الأمر قليل من يفعله من أقراني اليوم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تفرقتي على الفقراء ما يدخل على اسمهم من الوقف وغيره بالمعروف فأفرق كل سنة نحو العشرين ألف نصف وما آكل منها ولا ألبس ولا أدخر شيأ من ذلك الا على اسمهم (واذا) علمت أن في شيء من جهات الوقف أو في الهدية شبهة لا أفرقها عليهم حتى أقول لهم هذا المال فيه شبهة فمن كان صاحب ضرورة فليأخذ منه بقدر ضرورته فقط والا فليتركه وذلك لاخرج من تبعته يوم القيامة فلا يكون لهم

ان ما جئت به الحق من عندك فأكثر ماله وولده وأطل عمره وروى الامام أحمد باسنادين أحدهما صحيح مرفوعا اثنتان يكرههما ابن آدم الموت والموت خير له من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب وروى أبو يعلى والاصبهاني مرفوعا من قل ماله وكثرت عياله وحسنت صلاته ولم يغتب المسلمين جاء يوم القيامة وهو معي كهاتين وروى الطبراني ورواته محتج بهم في الصحيح ان من أمتي من لو جاء الى أحدكم يسأله دينارا لم يعطه ولو سأله درهما لم يعطه ولو سأله فلسا لم يعطه لو سأل الله الجنة لأعطاها اياه ذو طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وروى الترمذي مرفوعا ان أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالأصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقر بيده فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه وفي رواية الحاكم أغبط الناس عندي والباقي بنحوه وروى الترمذي وحسنه مرفوعا عرض على ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا قلت لا يارب ولكني أجوع يوما وأشبع يوما أو قال ثلاثا أو نحو هذا فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك والحاذ هو الخفيف الحال قليل المال وروى ابن ماجه والحاكم ان الله تعالى يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الدجى يخرجون من كل غبراء مظلمة والأحاديث في هذا الباب كثيرة والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن نزهد في الدنيا بقلوبنا ونرضى منها بالقليل اقتداء بجمهور الأنبياء والأولياء ونرغب جميع اخواننا في ذلك وسيأتي في عهد الصبر على البلاء حديث الترمذي مرفوعا (118) ليست الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا هو أن لا تكون بما في يدك أوثق بما في يد الله تعالى وان تكون في ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك وخرج بقولنا بالقلب الزهد فيها باليد مع تعلق القلب بها فليس ذلك هو الزهد المشروع ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ عظيم ما فوقه شيخ في عصره يسلك به حتى يخرجه من ظلمة حب الدنيا الى نور حب الآخرة ويريه ماله كأنها رأى عين وهنالك يزهد في الدنيا وجميع شهواتها المكروهة حين يرى حجابها له عن ربه مع فنائها وانقطاعها وعدم نظر ربه لها كما ورد ان الله تعالى منذ خلق الدنيا لم ينظر اليها هوانا بها

وقد ذكرنا في العهود السابقة أن حقيقة الزهد في الدنيا انما هو زوال محبة المال والطعام والمنام والكلام فلا يزال السالك يتبع استاذه وهو يخلصه من شبابك الأوهام شيأ فشيأ الى أن يخلصه من الدنيا بأسرها ثم يرجع به رجوعا ثانيا ويقول له امسك جميع ما كنت أنهاك عنه في الذهاب وانوله نية صالحة واستعمل كل شئ فيما خلق له على الوجه المشروع على ان الزاهدين المتورعين كلهم لا يصح لهم الزهد ولا التورع عما قسمه الحق لهم أبدا انما حقيقة الزهد والتورع زوال تعلق القلب بما لم يقسم لا غير فعلم أن المريد متى رأى شفوف نفسه على من لم يزهد ولم يتورع فهو في عالم الطبيعة وورعه وزهده لا حقيقة له وهذا ورع أكثر الناس اليوم كأنه يظن بنفسه انه كان قادرا أن يأكل ما قدر عليه من الحرام ومنع نفسه منه وغاب عنه ان كل شئ تركه تبين انه لم يقسم له فكيف يرى بذلك نفسه فالورع الحقيقي انما هو حماية الله تعالى للعبد فلا يقسم له الا كل من شئ للشرع عليه اعتراض فيستخرج له الحلال كما يستخرج له اللبن من بين فرث ودم وقد درج العلماء العاملون كلهم على عدم أخذهم من الدنيا فوق زاد الراكب وقد بلغنا ان الشيخ عز الدين بن عبد السلام لما غضب من سلطان مصر حمل أمتعة بيته على حمارته وأركب زوجته فوقها وخرج من مصر فانظر يا أخي شيخ الاسلام واعتبر به رضي الله عنه والله يتولى هداك ثم يتعين على كل من ادعى المشيخة في الطريق أن يتظاهر برمي الدنيا وترك مطاعمها اللذيذة وملابسها النفيسة وفرشها الرفيعة ومراكبها المسومة وذلك لئلا يتبعه المقتدون فيهلكون فانهم لا يتعقلون مشهده بتقدير صدقه وربما كذبوه في دعواه حين يرون أفعاله تخالف أقواله فيحجبهم شاهد الفعل عن

المهنأة في الدنيا وعلى الوزر في الآخرة (وبلغ) العميان عندي تسعة وعشرين شخصا وبلغ الذين يحنون الدقيق بالنوبة عشرين نفسا وبلغ العجين كل يوم عندنا اردبا وثلثا وبلغ الواردون على من الضيوف زيادة على المجاورين في كل يوم سبعين نفسا وأجرى الله تبارك وتعالى على يدي جميع ما يحتاج اليه المجاورون ونساؤهم فما منهم أحد له وظيفة خارج الزاوية يأتيه منها شئ بل جميع ما يحتاج اليه أحدهم شرعا يجده في الزاوية ولا يحتاج قط الى شراء شئ من السوق الا في النادر وكلما كثر أولاد المجاورين أفرح حتى كأنهم أولادي لصلبي من غير فرق (وزوجت) منهم نحو أربعين نفسا ووزنت عنهم غالب مهورهم من فضل الله تبارك وتعالى وعملت لهم طعام العرس والعقيقة وجمعي غالب أكابرهم في عدة سنين ولم أكلف أحدا منهم بشئ من ذلك الا ان عمل ذلك من غير علي (وبالغت) في عدم تكليفهم بشئ حتى اشتريت لنسائهم اللبانة لينتفعوا بها أو غير ذلك وهذا أمر ما أظنك يا أخي سمعت ان أحدا من الفقراء فعله غيري في جميع زوايا مصر فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تيسير الفرن الذي يخبز فيه للفقراء في البيت وتيسير وقوده كل سنة فيأتينا كذا كذا وسقا في المركب الى أن ترمى في الخليج على باب الزاوية وذلك من تبن الفول الطاهر فلا نحتاج الى الزبل أبدا الا في النادر ويخبز به نساء المجاورين طول السنة كل يوم الأردب وأكثر ولم يتيسر ذلك لأحد منهم من فقراء مصر ولا لسيدي أحمد الزاهد ولا لسيدي مدين ولا للغمري ولا لغيرهم مع تمكنهم وعلو مقامهم وطاعة الولاة لهم ولا أعلم خارج مصر زاوية أكثر خبزا ولا مجاورين من زاويتنا ما عدا جامع الغمري وزاوية سيدي محمد الشناوي ومقام سيدي أحمد البدوي فالحمد لله الذي جعل الفرن في الدار لا يحتاج الفقراء الى

الخروج

شاهد القول وكذلك يتعين على الشيخ ان يكون أكثر من المريدين سهر الليل وأكثر جوعا وأقل لغوا وأكثرهم صدقة وذلك ليكون اماما يقتدون
به في الافعال وأما اذا كان أكثرهم نوما وأكثرهم أكلا حتى صار بطنه كبطن الدب أو أكثرهم لغوا أو أقلهم صدقة وخيرا فانهم يرون نفوسهم عليه
ضرورة فلا يثبت له قدم في الامامة وتطرده المرتبة عنها ودعواه المشيخة زور وبهتان لا برهان عليه وقد دخلت امرأة على سيدي الشيخ عبد
القادر الجيلي فرأته في ملابس ومآكل وفرش ودخلت على ولدها عنده فوجدته على برش وعنده كسرة يابسة وملح فرجعت الى الشيخ وقالت
ياسيدي لا يطيب خاطري باقامة ولدي عندك الا ان أطعمته مما تأكل وكان بين يديه دجاجة فقال اذا صار ولدك يحيي الموتى باذن الله أطعمته
من طعامي ثم أمر الدجاجة فانتفضت من الاناء وصارت حية ثم ذهبت الى حال سبيلها اه فلولا أن الشيخ أقام البرهان على طعامه اللذيذ
لفارقته تلك المرأة وهي منكرة عليه وكذلك يتعين على الشيخ أن يوطن نفسه على تحمل أذى من يأمره من اخوانه بأنه يترك الدنيا وهو لم يشرف
على الدار الآخرة بقلبه فانه كالكلب العاكف على الجيفة كل من منعه من الأكل منها يكشر أسنانه ويهب عليه ويرعاضه حتى يرجع عنه
فليكن أمر الشيخ اخوانه بترك الدنيا بسياسة ورفق ورحمة وتقديم مقدمات وذكر ما كان السلف الصالح عليه ثم يقول يرحم الله من اقتدى
بهم وليحذر من التكدر منهم بالباطن اذا عصوا أمره وليس عليه الا أن يظهر لهم عدم الرضا بكثرة رغبتهم في الدنيا لا غير كما يظهر الوالد غضبه
لولده اذا خالفه ويعبس في وجهه وقلبه راحم له مشفق عليه وربما ضربه بالعصا وربما نخست الام ولدها بالابرة في يده حتى أخرجت دمه ومع
ذلك فيقضي العقل بأن ذلك كله ليس ببغض لولدها وانما هو لوفور شفقة والدته عليه فليوطن الداعي الى طريق الله عز

وجل نفسه على سماع كل مكروه ممن يدعوهم لانهم عمي عما يدعوهم اليه ثم اذا انجلى حجابهم فسوف يشكرون الداعي لهم الى الخير وان لم ينجل حجابهم فقد وفى الداعي بما عليه من النصح والجهاد فيهم ثم لا يخفى أنه لا بد أن ينقسم جماعة كل داع الى الله تعالى كما انقسم من دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى دين الاسلام اذ هو الشيخ الحقيقي لجميع الأمة كما مر بيانه أول خطبة الكتاب وجميع الدعاة نوابه صلى الله عليه وسلم فلا بد أن يقع لهم
مع أصحابهم كما وقع له صلى الله عليه وسلم مع قومه فمنهم من يقول سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومنهم من يقول سمعنا وعصينا ومنهم من يقول
سمعنا وأطعنا نفاقا ومنهم من يقول اغايريد هذا الشيخ بدعائنا الى الله الفضل والرياسة علينا عند الناس ومنهم من يقول اغايريد بذلك نصحنا
ونجاتنا من النار ومنهم من لا يتحول عن محبة شيخه في شدة ولا رخاء ومنهم من هو معه على الرخاء فاذا جاءت الشدة تحول عن شيخه ومنهم من
لا يبرح من حول شيخه ولو أغلظ عليه القول ومنهم من اذا أغلظ عليه الشيخ القول هرب منه كما أشار اليه قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك ومنهم من يريد الدنيا وزينتها وهو غافل عن الآخرة ومنهم من يريد الدنيا للآخرة كعبد الرحمن بن عوف ومنهم من لا يريد
الدنيا كأهل الصفة ومنهم من يقول لشيخه قد أكثرت جدالنا وتنقيصنا بين الناس كما قال قوم نوح يانوح قد أكثرت جدالنا الآية فلا يؤمنون
لنصحه حتى يروا العذاب الأليم ومنهم من يقول لشيخه بلسان المقال أو الحال لن نؤمن لك الا ان أريتنا كرامة كما قالت قريش وقالوا لن نؤمن
لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا الى آخر النسق وكما قال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فثم طائفة
لا يؤمنون بقول شيخهم لهم ان فعلتم كذا وقع لكم من العقوبة كذا الا ان وقع ومنهم من يفدي شيخه بنفسه في المهالك كما فعل سعد بن أبي وقاص
ومنهم من لا يقدر على ذلك ومنهم من اذا ذكرت عيال شيخه بسوء يكاد يتميز غيظا كما وقع لأكابر الصحابة في قصة عائشة ومنهم من لا يتميز بل
خاض مع الخائضين ومنهم من يمتثل أمر شيخه في السفر في مصالح العباد مثل ما كان أكابر الصحابة يفعلون ومنهم من يكره ذلك ويؤثر الدعة
والراحة كما وقع لمن تخلف عن غزوة تبوك ومنهم من يحب شيخه أكثر من أهله وماله وولده ومنهم من يؤثر ماله وولده وأهله في المحبة على شيخه

الخروج بالعجين امرن السوق الذي يخبز فيه بالزبل والنجاسات لاسيما حصول المشقة في ذلك أيام المطر
والشتاء في الزلق والبرد (وقد) بسطنا الكلام على جملة عدد المجاورين الذين كانوا عند سيدي ابراهيم المتبولي
وسيدي محمد الغمري وسيدي عثمان الخطاب وسيدي مدين في المنن الوسطى وأكثرهم دون النصف من
المجاورين في زاويتنا فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تيسير جميع ما يحتاج اليه في الزاوية من الطعام واللباس وغيرهما من
غير ذل في طريق الوصول الى ذلك ولا سؤال أحد فيه من الخلق وهذا أمر قل ان يوجد الآن في زاوية فلا بد
لأحد من سؤال الولاة بأنفسهم أو بواسطة بلسان الحال أو بلسان المقال بل بعضهم سافر الى بلاد الروم في طلب
ما يبده من رزقة أو جوالي أو مسموح مع كتابته في قصته ان العبد فقير الحال وكثير العيال ومن أهل العلم والفقراء
وليس له ولا لجماعته معه شيء يقوم بهم ونسي ان الله تعالى يطعمه من حين كان في بطن أمه الى أن شابت
لحيته فيشتكي ربه أولا ويزكي نفسه بالعلم والفقر ثانيا ويذل نفسه للخلق ثالثا وما هكذا كان السلف الذين
أدركناهم عمرو وقراها ثم بعد أن ينهي في قصته ان تلك الجوالي مثلا على اسم الفقراء والمساكين يطعم الفقراء
منها مدة ثم يوسوس له أبو مرة أن يقطع طعام الفقراء ويختص به هو وأولاده وان نازعه أحد يرطل الولاة
ببعضه ويصير معدودا من جملة النصابين السفهاء (وقد) سألني الأمير جانم الحمزاوي رحمه الله تعالى أن يسأل
لي السلطان في مسموح للزاوية فأبيت وسألني أن يعمل لي في الجوالي كل يوم خمسة عشر نصفا فأبيت وقلت له
هذه جامكية أمير يسافر بالتجار يذوانا لا نفع في ولا لي قدرة على جهاد ولا غيره فكيف أزاحم عسكر السلطان
على مال المصالح وأنا أقنع باللقمة والكسرة اليابسة لو لم أجد غيرها مع اني بحمد الله أوسع معيشة من أصحاب

فلوقال له اخرج لفلان عن دينار والا هجرتك ومنعتك من مجالستي لاختار عدم دفع الدينار على القرب من شيخه ومنهم من يخاف على تغيير خاطر شيخه و يعتقد أن الحق تعالى يغضب لغضبه ومنهم من يؤذى شيخه وولده وأصحابه وعياله ولا عليه من تغيير خاطره ومنهم من يمتثل أمر شيخه فيما اذا قال له أعط أخاك نصف مالك وقاسمه كما وقع للمهاجرين مع الأنصار ومنهم من لا يمتثل ولا يسمح لأخيه بدرهم ومنهم من يمتثل أمر شيخه اذا أمره بأن يؤثر أخاه على نفسه فى وظيفة أو بيت أو خلوة أو مال ومنهم من لا يمتثل ذلك ومنهم من يجل مقام شيخه عن أن يتزوج له مطلقة فى حياته أو بعد حياته ومنهم من يتزوج مطلقة شيخه فى حياته ولولا قول الله تعالى ولا تنكحوا أزواجه من بعده أبدا لربما كان وقع فى ذلك بعض الناس ومنهم من اذا وجد كيمان الذهب لا يأخذ منه الا قوت يومه فقط ومنهم من لا يقنعه الا أن ينقله كله ومنهم من قصده بجمع الدنيا الطمع وشره النفس ومنهم من قصده بذلك اظهار الفاقة كما وقع لأيوب عليه الصلاة والسلام لما أمطرت عليه السماء الذهب وصار يحثو فى ثوبه و يقول لا غنى لى عن بركة ربى ومنهم من يرى الدنيا بعين الاحتقار فكيمان الذهب عنده كالبعرة ومنهم من يراها بعين التعظيم تبعا للمراد الحق تعالى فى تميزها فى قلوب عباده على التراب ومنهم من اذا قيل له واظب على صلاة الجماعة فى المسجد يتعلل بالنوم ولو أنه علم ان هنالك تفرقة ذهب لأتى المسجد ولم يتعلل بذلك كما وقع لبعض الأنصار حين جاء أبو عبيدة بمال من البحرين وحضر من لم يكن عادته الحضور فى صلاة الصبح ولما تخلف جماعة عن صلاة العشاء قال النبى صلى الله عليه وسلم لو أن أحدهم علم أن فى المسجد عرقا سمينا لحضر ومنهم من يحضر لصلاة الجمعة قبل الناس كأصحاب الصفة ومنهم من لا يأتى الا والخطيب فوق المنبر أو فى الركعة الأولى أو الثانية أو لا يأتى حتى

تفوته الجمعة ومنهم من يحضر المسجد قبل الناس فيلغو ويلعب ومنهم من يحضر فى خشوع وعبادة حتى ينصرف ومنهم من يستأذن شيخه فى كل فعل من سفر أو تزويج أو بناء دار أو زرع ونحو ذلك ومنهم من لا يستأذنه فى ذلك اما حياء منه أو استهانة به وقد رأى صلى الله عليه وسلم أثر صفرة على عبد الرحمن بن عوف فقال مهيم فقال تزوجت الحديث وكان ذلك من عبد الرحمن حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا استهانة بلا شك ومنهم من كان يتكرم على جميع أصحابه بكل ما حصل فى يده ولا يبقى لنفسه شيأ كمعاذ بن جبل وأبى الدرداء وغيرهما كان يقول بتحريم الادخار (وعما

ومنهم من كان يتكرم بالبعض و يمسك البعض ومنهم من لا يطعم أحدا شيأ بل يشح على نفسه أن يطعمها ومنهم من كان يسمح لصاحبه بجميع ماله كأبى بكر رضى الله عنه ومنهم من كان يسمح لصاحبه بنصف ماله كعمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه ومنهم من كان النبى صلى الله عليه وسلم يداريه كمخرمة ومنهم من كان الناس منه فى أمان كعثمان ابن عفان رضى الله عنه وأبى سعيد الخدرى ومنهم من كان ينفق ولا يخشى من الله اقلالا كبلال ومنهم من كان يخرج ماله تسكلفا ككعب بن مالك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك ومنهم من كان يرضى بقضاء النبى صلى الله عليه وسلم ولا يختار خلاف ما اختاره له كالعشرة المشهود لهم بالجنة ومنهم من لا يرضى بقضائه و يختار خلاف ما اختار النبى صلى الله عليه وسلم كما فى قصة أسامة بن زيد حين نقم على ولايته بعض الناس وكما فى قول بعضهم هذه قسمة ما أريد بها وجه الله وقول بعضهم ان كان ابن عمتك فى حديث اسق يا زبير ومنهم من كان يغضب اذا فرق النبى صلى الله عليه وسلم مالا ونسيه كمخرمة ومنهم من لا يغضب والنبى منه فى أمان ولذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم يدارى من نسيه فى العطاء بقوله ان الدنيا حلوة خضرة وانى لأعطى الرجل أتألفه والذى أمنعه أحب الى من الذى أعطى ومنهم من كان يهاب النبى صلى الله عليه وسلم اذا رآه و يصير يرعد من هيبته فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم هون عليك يا أخى فانما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد ومنهم من لا يهابه ولا يرعد ومنهم من كان مطهرا من جميع المعاصى كالعشرة المشهود لهم بالجنة ومنهم من كان يقع فى الكبائر كماعز ونعيمان فكان نعيمان كل قليل يأتون به النبى صلى الله عليه وسلم

الجوالى والمسموح وعندى كل ليلة من الخبز والطعام أكثر مما يعمله أحدهم فى مولده من الشهر الى الشهر ومن السنة الى السنة بركة فى رزقى من الله عز وجل بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أوعدنى بسعة الرزق لما أنشأت مجلس الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم فى جامع الغمرى فى سنة ثمان عشرة وتسعمائة فاعلم ذلك ترشد واعمل على التخلق به والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كل سنة من عسل النحل نحو عشرة قناطير ومن عسل القصب نحو عشرين قنطارا ومن القمح ثلثمائة اردب و بلغ استحجار الفول الحار أيام الشتاء كل سنة أربعين أردبا ومن الكشك سبعة أرادب ومن الارز سبعة أرادب ومن البسلة والعدس نحو خمسة وعشرين أردبا و بلغ عجين الكعك كل عيد خمسة أرادب و يأتينا من كعك الريف نحو ثلاثة أرادب فى العيد ونشترى مع ذلك من التمر والخرنوب والتين نحو خمسة قناطير وهذه الأمور ليست اليوم فى زاوية من زوايا مصر فاعلم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كل سنة من البطيخ الهندى نحو ألفى بطيخة نخزنها على اسم الضيوف والمرضى من المسلمين ونهادى منه الفقراء والاغنياء فيقيم عندنا كل سنة الى أن لا يبقى فى مصر منه الا قليل وذلك من زرعنا بالجزيرة بناحية برشوم الصغرى وكذلك من جملة نعم الله تبارك وتعالى على انه انقطع من هذه الجزيرة كل سنة كذا كذا وسقا من الحطب نطبخ به طول السنة وغالب زوايا مصر يشترى أهلها الحطب طول سنتهم وكذلك البطيخ وهذا الأمر لا يحزنه أحد من فقراء مصر ولا علمائها فى بيته و يؤثر به على نفسه غيرنا فاعلم يا أخى ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

وهو سكران فيحده وكان نعيمان مضحكا كما كان يضحك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن جملة ما وقع لنعيمان انه رأى رجلا أعمى يقول من يقودني الى البراز فأخذه نعيمان وأجلسه في محراب المسجد فشمر ثيابه للجلوس فصاح الناس به انك في المسجد فقال الاعمى لئن وجدت نعيمان لأضربنه بعصاي فسمع نعيمان فجاء اليه وقال هل لك في ان يدلك على نعيمان فقاده الى عثمان بن عفان وهو ساجد فقال هذا هو فصار الأعمى يضرب عثمان رضي الله عنه فصاح الناس بالأعمى انك تضرب أمير المؤمنين وله وقائع كثيرة رضي الله عنه ومنهم من كان يؤذي أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكرمهم لأجله صلى الله عليه وسلم كما وقع لأبي بكر حتى خطب النبي صلى الله عليه وسلم وقال هل أنتم تاركوا الى صاحبي وحتى أحوجوا النبي صلى الله عليه وسلم الى بيان مرتبته بقوله سدوا عني كل خوخة في المسجد الا خوخة أبي بكر ومنهم من كان يتحمل الأذى من جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يكرههم لأجله اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولو فعلوا معه من الأذى ما فعلوا ومنهم من كان يؤذي جاره كما يدل عليه قصة من شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جاره كان يؤذيه وقال له النبي صلى الله عليه وسلم اطرح متاعك على الطريق وكل من مر عليك وقال ما هذا فقل له جاري يؤذيني ومنهم من كان يجالس النبي صلى الله عليه وسلم بشرط أن يملأه صلى الله عليه وسلم بطنه كأبي هريرة وذلك لئلا يصير له تلفت الى غيره صلى الله عليه وسلم وينقطع خاطر مفارقته لأجل الجوع ومنهم من كان يجالس النبي صلى الله عليه وسلم لأجل العلم والأدب ولا يشرك معه علة من العلل ومنهم من كان يشح باخراج الزكاة كثعلبة ومنهم من كان يسمح باطايب أموال للفقراء ومنهم من كان كثير المال كعبد الرحمن بن عوف ومنهم من

لا يملك عشاء ليلة كما في قصة من وقع على زوجته في رمضان ومنهم من كان يعجب بلبسه كالذي خسف به في زقاق أبي لهب بمكة ومنهم من كان لا يعجب بشيء من ملبسه ولا غيره كأبي بكر رضي الله عنه وغيره ومنهم من كان يظهر الغنى وليس في بيته شيء يأكله ومنهم من يكون عنده الدنيا وهو يظهر الفقر ويأخذ من الزكوات والصدقات كالذي وجدوا في حجزة ازاره بعد موته ثلاثة دنانير أو دينارين فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيات أو كيتان من نار * ومن النساء من كانت تحب النبي صلى الله عليه وسلم وترى الفضل له اذا خطبها لتكون معدودة من أزواجه في الجنة ومنهن من كانت تكره ذلك وتستعيذ بالله منه كابنة الجون ومنهن من كانت تستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جالسته وتصير ترتعد من هيبته ومنهن من كانت لا تهابه ولا تستحي منه كهند فان النبي صلى الله عليه وسلم لما بايع النساء وقال ولا تقتلن أولادكن فقالت له هند نحن ربيناهم صغارا فقتلتهم أنت كبارا فسكت صلى الله عليه وسلم ولم يتم المبايعة ومنهن من تعلقت لما رأت معيشة النبي صلى الله عليه وسلم ضاقت وطلبت الفراق ومنهن من اختارت المقام معه صلى الله عليه وسلم والصبر على ذلك كعائشة رضي الله عنها ومنهن من كانت كثيرة الغيرة كعائشة حتى انها رأت سودة وهي ذاهبة باناء فيه طعام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقامت لها وكسرت الاناء وساح الطعام على الأرض فقام النبي صلى الله عليه وسلم وضم الطعام من الأرض في الاناء وقال غارت أمكم ومن خدامه من كانت لا تجيبه اذا ناداها فيقول والذي نفسي بيده لولا خوف القصاص لأوجعتك بهذا السواك ومنهن من كانت تعتني بكل شيء سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم كعائشة رضي الله تعالى عنها وبريرة ومنهن من لم تروعنه ولا حديثا هذا ما حضرني الآن من الشواهد التي تشهد لانقسام أصحاب كل داع الى الله تعالى كما انقسم من دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن طلب زيادة على ذلك فليتتبع أحوال الأمم السابقة مع أنبيائهم فان تلك الأقسام لم تزل في أصحاب جميع الدعاة الى الله تعالى وعلم من جميع ما قررناه ان من طلب من المشايخ أن يكون جميع أصحابه مستقيمين متجردين عن الدنيا ومتأدبين معه لا اعتراض لهم عليه ولا اختيار لهم معه أو يشاورونه على جميع أمورهم كما شرط القوم ذلك في حق المريدين الصادقين فهو أعمى البصيرة وانما وظيفة جميع الدعاة الى الله تعالى أن يبلغوا

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اعتمادي على ما يأتيني من الرزق من جهة وقف أو هدية ونحوهما ولذلك لم يزل رزقنا في زيادة البركة وغالب من يكون لهم وقف أو مرتب أو مسموح تجدهم في قلة بركة والديون عليهم ولم يزل أحدهم يشكي ويبكي وذلك لاعتماده على غير الله تعالى في الرزق من الجوالي والمسموح وغيرهما وان شككت يا أخي في قولي هذا فاسأل جميع أهل الجوالي والمسموح على غفلة تجد أحدهم يشكي ويبكي ومصداق ذلك ان أحدهم اذا عمل له عرسا أو ولدا فلا بد من سؤال الناس في المساعدة (وقد) عملنا بحمد الله تعالى كذا كذا عرسا ما أحوجنا الله تعالى الى سؤال أحد في المساعدة فيها (وقد) أخبرني الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي قال لم يزل الرزق عندنا في الزاوية فائضا علينا حتى وقف بعض الناس علينا بعض عقارات وأماكن فضاق رزق الزاوية وقلت البركة منه وصرنا نقترض في غالب الاوقات ما نشتري به للفقراء القمح والادم (وفي) الحديث أبى الله أن يجعل رزق عبده المؤمن الا من حيث لا يحتسب انتهى وذلك ليصير متوجها الى الله تعالى بخلاف من يخزن قوت عامه مثلا فانه لا يكاد يذكر الله الا قليلا فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايته تعالى لي من الاكل من خراج رزقة أو بيت بلغني ان واقفه عمل فيه حيلة حتى استبدل (وقد) جمعت الفقراء يوما وقلت لهم اسألوا الله تعالى ان يعطل كل جهة فيها لوث في وقف زاويتنا بقدر ما فيها من الشبهة فمنها ما كان الواقف أخذه بثمن في الذمة ثم غير بعضه وقت الاقباض بنحو شحاتة فتعطل بموت الواقف تحت أيدي مالكيه الى ان استوفوا قدر حقهم ثم سلموه لنا بطيبة نفس ومنها ما تعطل سنين كثيرة وتعطل منه جهتان فلم يقدر أحد يأخذ منهما درهما واحدا الى وقتنا هذا ونرجو ان يقع فيهما كما وقع

الآداب الشرعية الى قومهم لا غيرفهم مأجورون على كل حال سواء امتثل الخلق أمرهم أم لم يمتثلوا وقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة فأقر كل من كانت له حرفة على حرفته ولم يأمر أحدا منهم بالخروج عما أقامه الله فيه من الحرف بل سلكهم وأرشدهم وهم في حرفهم فوطن يا أخي نفسك أن يقع من أصحابك جميع ما تقدم في حق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأدب معه ومن ضده في حقه وحق أصحابه وذلك اما ليس تنبيهم من بعدهم وهو اللائق بمقامهم واما أن يكون ما وقع من سوء الأدب في بعض الأوقات بيانا لعدم العصمة ثم يتوبون على الفور فكيف يطلب مشايخ النصف الثاني من القرن العاشر من تلامذتهم أن يكونوا معهم على الأدب في جميع أحوالهم هذا شيء كالمحال فان شيأ لم يصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه كيف يصح لأحد بعدهم مع انهم خير القرون ومع شهودهم علو مقامه صلى الله عليه وسلم وما كان عليه من الزهد والعبادة وكثرة المعجزات ومع كونه أرحم بالمؤمنين من أنفسهم فلا تطلب يا سيدي الشيخ من تلامذة القرن العاشر ان يكونوا في الأدب فوق أدب الصحابة هذا مما لا يكون والله غفور رحيم ثم لا يخفى عليك يا أخي ان الزهد في الدنيا لا يكون الا فيما هو حلال خالص وأما ترك ما فيه شبهة فلا يسمى زهدا وانما هو تورع فعلى هذا لا تجد الآن زاهدا الا ان يكون في علم الله لا نعلمه نحن لان غالب ما بأيدي الخلائق الآن من الأموال للشرع عليه اعتراض وما بقي الآن يأكل الانسان الا أكل المضطر ويلبس لبس المضطر وكل من رخص لنفسه هنا فربما شدد الله عليه الحساب يوم القيامة وبالعكس وقد صار في أفواه غالب الناس هات حرام وبس وهذا لا ينبغي لمؤمن أن يتلفظ به لانه كالاستهزاء بمناقشة الحق تعالى له يوم القيامة (١٢٢) وكذلك لا يخفى عليك يا أخي ان من الشبهات ما يأخذه شيخ الزاوية باسم الفقراء ويختلس منه شيأ لنفسه فهو ولو كان حلالا من أصله فقد صار شبهة من حيث النصب وقد أخبرني من أثق به ان شيخا له سبحة وسجادة أعطاه الباشاه ألف نصف على اسم الفقراء المقيمين بزاويته فلم يعط فقيرا منها نصفا وقال هذه شبهات وقد انشرح صدري أن أحمل عنكم حسابها فاشترى له بها صوفا وتزوج بالباقي فنفرت منه فقراء الزاوية ولم يبق لهم فيه عقيدة فاياك يا أخي ان تفعل مثل ذلك اذا عملت شيخا وفي قصة سلمان الفارسي أنه لما رب رتباه ظهور رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم صار سلمان يسيح في البلاد لعله يعثر عليه فدل على راهب فذهب اليه فوجده صائم الدهر لا يأكل شيأ من الشهوات فخدمه حتى مات فرأوا وراءه ثلاثة قماقم فيها نحو نصف أردب فضة فرجمه الرهبان ولم يصلوا عليه فسأل عمن يدله على الله تعالى فدل على راهب آخر على قدم عظيم في الزهد والعبادة فخدمه فلما مات وجدوا وراءه مالا جزيلا فرجمه الرهبان ولم يصلوا عليه فدل على ثالث فذهب اليه فوقع له مثل الأولين فرجموه ولم يصلوا عليه فدل على النبي صلى الله عليه وسلم الى ان كان ما كان وقد بلغنا أن عيسى عليه الصلاة والسلام كان يزهد جميع أصحابه في الدنيا ثم يقول من يبني منكم دارا فكانما يبني على موج البحر قال الشيخ عبد القادر الجيلي وما أحسن ما مثله الدنيا بموج البحر ثم ينشد

أتبني بناء الخالدين وانما * مقامك فيها لو عقلت قليل *
لقد كان في ظل الأراك كفاية * لمن كل يوم يقتضيه رحيل *
الا ان قطاع الفيافي الى الحمى * كثير وأما الواصلون قليل

يعني فكما أن البناء لا يثبت على الموج فهكذا لا يثبت في الدنيا لانها زائلة متحركة كتحرك الموج على الماء اهـ وفي باب الطهارة من الفتوحات المكية ما نصه أجمع أهل كل ملة ونحلة على أن الزهد في الدنيا مطلوب وكذلك اخراج ما مع الانسان منها مطلوب وقالوا ان فراغ اليد من الدنيا أحب لكل عاقل خوفا على نفسه من الفتنة التي حذرنا الله منها بقوله انما أموالكم وأولادكم فتنة اهـ ومن قواعد الرهبان أن لا يدخروا قوتا لغد ولا يمسكوا فضة ولا ذهبا ورأيت شخصا قال لراهب أنظر لي هذا الدينار هو من ضرب أي الملوك فلم يرض وقال النظر الى الدنيا منهي عنه عندنا ورأيت الرهبان مرة وهم يسحبون شخصا ويخرجونه من الكنيسة ويقولون له أتلفت علينا الرهبان فسألت

في نظائرهم البيتم بذلك غرض لو اقف مع براءة الذمة من التبعات ولما وقع التفتيش ارسلت للديوان ورقة من غير سؤال منهم مضمونها ان تحت نظري جهات وقد بلغني ان فيها شيأ ليس له أصل والمسؤل من فضل مولانا الوزير علي باشا ومباشري الديوان ان يفتشوا هذه الجهات التفتيش التام المبرئ للذمة وما وجدوه للسلطان يأخذونه وما وجدوه لغيره يعطونه له وما وجدوه لنا يردونه علينا ولا يخافون من دعاء الفقراء عليهم اذا أخرجوا من وقفهم شيأ بحق فان الفقراء هم السائلون في ذلك تورعا وتعففا انتهى (وهذا) أمر ما بلغنا ان أحدا عمله في مصر غيرنا بل بعضهم يريد أن يبرطل المباشرين حتى يسكتوا فلا يرضون وقد بسطنا الكلام على ذلك في المنن الوسطى فراجعه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) موافقة اخواني المجاورين عندي على رد ما يأتينا الى الزاوية من أموال الولاة وهداياهم فاذا قلت لهم لا تقبلوه يردون ذلك بطيب قلب وانشراح صدر وكثيرا ما يأتي قاصد الولاة بمال لا تصرف فيه برأيي ولا أعتقد خلوصه من الشبهة فأرده فلا يأخذه حامله ويتركه بين يدي ويذهب والفقراء حاضرون فأنذره في صحن الزاوية اعراضا عنه بقصد اباحته لمن يأخذه غير جماعتي فيفهمون مني عدم ميلي لتناولهم له فلا يقوم له أحد وانما يلتقطه الأطفال من أولاد مصر وغيرهم وربما طرحه بين أيديهم وأقول لهم من كان فيكم محتاجا فليأخذ منه حاجته فلا يتعدى ما أقوله أحد منهم (وهذا خلق) غريب في فقراء الزوايا اليوم بل بعضهم يزدحمون على القاصد الذي جاء بالمال ويرمونه الى الأرض ويصير أحدهم يخلص الفلوس من يده غصبا عليه وقد بسطنا الكلام على الولاة ووقوعنا معهم في المنن الوسطى فراجعه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي وحماية أصحابي من الأكل من خبز ابن عمر وابن بغداد الذي كانا

من ذلك فقالوا رأوا على عمامته نصفا مربوطا فقلت لهم ربط الدنيا عندكم مذموم فقالوا عند نبيكم اهـ فاذا كان هذا حال الرهبان ففقراء المسلمين المقيمون فى الزوايا أولى بتركهم الدنيا والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى ابن ماجه مرفوعا باسناد حسنه بعضهم قال الترمذى وفيه بعد أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله دلنى على عمل اذا عملته أحبنى الله تعالى وأحبنى الناس فقال ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس قال الحافظ وليس فى رواية من ترك لكن على هذا الحديث لامعة من أنوار النبوة ولا يمنع كون راويه ضعيفا أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم قاله اهـ قلت وهذا الحديث من الأربعة الاحاديث التى عليها مدار الاسلام وقد نظمها بعضهم بقوله عمدة الدين عندنا كلمات * أربع من كلام خير البريه اتق الشبهات وازهد ودع ما * ليس يعنيك واعملن بنيه اهـ والله أعلم وروى ابن أبى الدنيا عن ابراهيم بن أدهم معضلا جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله دلنى على عمل يحبنى الله عليه ويحبنى الناس عليه فقال أما العمل الذى يحبك الله عليه فالزهد فى الدنيا وأما العمل الذى يحبك الناس عليه فانبذ اليهم مافى يدك من الحطام وروى الطبرانى باسناد مقارب مرفوعا الزهد فى الدنيا يريح القلب والجسد وروى ابن أبى الدنيا مرسلا قال رجل يارسول الله من أزهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضل زينة الدنيا وآثر مايبقى على مايفنى ولم يعد غدا من أيامه وعد نفسه من الموتى وروى الطبرانى والأصفهانى مرفوعا ان الله تعالى قال لموسى عليه الصلاة والسلام ياموسى انه لن يتصنع المتصنعون الىّ بمثل الزهد فى الدنيا ولم يتقرب المتقربون الى بمثل الورع عما حرمت عليهم فقال موسى يارب وماذا أعددت لهم وماذا جزيتهم فقال تعالى أما الزهاد فى الدنيا فانى أبحت لهم جنتى يتبوؤن منها حيث شاؤا وأما الورعون عما حرمت عليهم فانه اذا كان يوم القيامة لم يبق أحد الا ناقشته وفتشته الا الورعين فانى أستحييهم وأجلهم وأكرمهم وأدخلهم الجنة بغير حساب وروى أبو يعلى مرفوعا ماتزين الابرار فى الدنيا بمثل الزهد فى الدنيا وفى رواية له مرفوعا اذا رأيتم من يزهد فى الدنيا فادنوا منه فانه يلقى الحكمة وروى الطبرانى واسناده يحتمل التحسين مرفوعا صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين وهلاك آخرها بالبخل والأمل وروى البزار مرفوعا ينادى مناد دعوا الدنيا لأهلها دعوا الدنيا لأهلها من أخذ من الدنيا أكثر مما يكفيه أخذ حتفه وهو لا يشعر والحتف الموت وروى أبو عوانة فى صحيحه وابن حبان والبيهقى مرفوعا خير الرزق أو قال العيش مايكفى الشك من الراوى وروى مسلم والنسائى مرفوعا ان الدنيا خضرة حلوة وان الله تعالى مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا الدنيا حلوة خضرة فمن أخذ بحقها بارك الله له فيها ورب متخوّض فى مال الله ورسوله له النار يوم القيامة وفى رواية للطبرانى ورب متخوّض فيما اشتهت نفسه ليس له يوم القيامة الا النار وفى رواية له مرفوعا من قضى نهمته فى الدنيا حيل بينه وبين شهوته فى الآخرة ومن مد عينيه الى زينة المترفين فى الدنيا كان مهينا فى ملكوت السموات ومن صبر على القوت الشديد صبرا جميلا أسكنه الله من الفردوس حيث شاء وروى ابن أبى الدنيا باسناد حسن موقوفا على ابن عمر وروى عن عائشة مرفوعا والوقف أصح لا يصيب عبد من الدنيا شيأ الا نقص من درجاته عند الله وان كان عليه كريما وروى الطبرانى مرفوعا عن ثوبان قال قلت يارسول الله مايكفينى من الدنيا قال ماسد جوعتك ووارى عورتك وان كان لك بيت يظلك فذاك وان كان لك دابة فبخ وروى الامام أحمد ورواته ثقات فى حديث أكل رسول الله هو وأصحابه البسر والرطب وشرب الماء البارد وقال لتسئلن عن هذا يوم القيامة فقال عمر وانا لمسؤلون عن هذا يارسول الله قال نعم الا من ثلاث خرقة كف بها عورته وكسرة

رقباء لزاويتنا مع اننا ماقبلناه الا حتى رددناه مرارا وقال لنا أذنت لكم ان تفرقوه على المحتاجين فرتبناه للعميان فى الزاوية وخارجها وما فضل منه يوضع عند النقيب ليطعمه للفلاحين ونحوهم من الضيوف (وكان) أحد المجاورين يجوع فلا يجد الا ذلك الخبز فلا يأكله ويصبر حتى يعز خبزنا ولم نزل على ذلك حتى شنق ابن عمر داود ومحمد بن بغداد فى باب زويلة وهذا الأمر قل من يتورع عنه بل بعضهم كتب له قصة وسأل ابن بغداد أن يرتب له خبزا وقل ان الخبز الذى جعلته فى زاويتنا لم يحصل لى منه شئ فقلت له أنت شيخ الزاوية ولا ينبغى لك الا اظهار العفة فلم يسمع لقولى مع ان له عشرة أنصاف كل يوم وليس عنده عيال سوى زوجته فقط فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مطاوعة اخوانى لى فى عدم قراءتهم القرآن بفلوس ليالى الجمع وغيرها فى بيوت الناس أو على القبور وعدم أكلهم من طعام العزاء ونحوه ولو أنه عرض على أحدهم العشرة انصاف ليقرأ بها ليلة الجمعة فى غير الزاوية لا يقبلها ويترك مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أمر لا تكاد تجده الآن فى زاوية فى مصر بل غالبهم يذهب الى القراءة على القبور حتى تصير الزاوية ليلة الجمعة مافيها أحد يقول لا اله الا الله (وقد) أراد سيدى أحمد بن سيدى مدين ان يفعل مثل ذلك فى زاويته ويحجر عليهم فخرجوا من الزاوية ولم يطيعوه وأبطلوا مجالس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انه لا يلزمنا فعل ذلك فى سوى الصلاة (وقد) خرج عن طاعتى بعض أناس فصاروا كالممقوتين وذهبت النضارة من وجوههم وقلت البركة من رزقهم ثم انهم خرجوا عن المجاورة بالكلية وسكنوا خارج الزاوية وما خرجوا الا لأجل جمع الدنيا فنفرت منهم فلا هى تقف لهم حتى يأخذوها ولا هم يرجعون عن الجرى فى طلبها فندموا حيث لا ينفعهم

سد بها جوعته أو جحر فيدخل فيه من الحر والقر وفى رواية للترمذى والحاكم وصححاه والبيهقى مرفوعا ليس لابن آدم حق فى سوى هذه الخصال بيت يكنه وثوب يوارى عورته وجلف الخبز والماء قال وجلف الخبز هو غليظه وخشنه وقيل هو الخبز ليس معه ادام قاله النضر بن شميل وروى البزار ورواته ثقات الا واحدا مرفوعا ما فوق الازار وظل الحائط وحب الماء فضل يحاسب به العبد يوم القيامة أو يسئل عنه وروى الترمذى والحاكم والبيهقى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أردت اللحوق بى فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الأغنياء ولا تستخلفى ثوبا حتى ترقعيه زاد العبدرى فما كانت عائشة تستجد ثوبا حتى ترقع ثوبها وتنكسه وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد عن سلمان قال عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب وروى ابن ماجه باسناد حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استمنح رجلا ناقة فرده ثم استمنح آخر فأعطاه فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم أكثر مال فلان للمانح الأول واجعل رزق فلان يوما بيوم للذى بعث بالناقة وروى ابن ماجه والترمذى وقال حديث صحيح مرفوعا لو كانت الدنيا تعدل جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وروى الامام أحمد ورواته ثقات عن الضحاك بن سفيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ضحاك ما طعامك قال اللحم واللبن قال والى ماذا يصير قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا زاد فى رواية وان قزحه وملحه أى نثر عليه الفلفل يقال قزحت القدر اذا وضعت فيه الابزار وملحه معروف وروى الامام أحمد والبزار وابن حبان فى صحيحه والحاكم والبيهقى مرفوعا من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد حلوة الدنيا مرة الآخرة ومرة الدنيا حلوة الآخرة وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا من أشرب حب الدنيا التاط منها بثلاث شقاء لا ينفد عناه وحرص لا يبلغ غناه وأمل لا يبلغ منتهاه وروى البيهقى مرفوعا هل من أحد يمشى على الماء الا ابتلت قدماه قالوا لا يا رسول الله قال كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب وروى الامام أحمد والبيهقى مرفوعا واسنادهما جيد الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له وزاد البيهقى ومال من لا مال له والاحاديث فى ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى أعلم ✽ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✽ أن نجوع ولا نشبع كل الشبع من الطعام فى دار الدنيا وذلك لان الله تعالى مدح البكائين من خشية الله ولا يبكى خالصا الا من كان جائعا أما الشبعان فمن لازمه التفعل فى البكاء والتفعل لا يقبله الله تعالى وما لا يتوصل الى المقصود الا به فهو مقصود فجع يا أخى لتبكى وتدخل حضرة ربك فى صلاتك وغيرها مع الخائفين من سطواته ولا تشبع تطرد الى حضرة البهائم والشياطين الورع وهذا العهد قل من يعمل به الآن من غالب الناس بل ربما أكل أحدهم الشهوات وشبع من الحرام بل رأيت جماعة انهمكوا فى أكل الشبهات حتى قست قلوبهم فلا تكاد تجد أحدا منهم يبكى عند سماع موعظة وبعدوا عن دخول حضرة ربهم بشهوة البطن واعلم يا أخى أن البكائين من خشية الله عز وجل قد قلوا من الدنيا وآخر من رأيته من البكائين عند سماع القرآن والمواعظ سيدى الشيخ على البحيرى تلميذ سيدى على النبتيتى وتلميذ الشيخ شهاب الدين بن الاقيطع رحمهما الله كان اذا سمع آية عذاب فى حق الكفار بكى حتى يبل لحيته وتصير عيناه تهملان من الدموع وكذلك كان شيخه سيدى على وشيخنا الشيخ زكريا فكانا يبكيان حتى كأن النار لم تخلق الا لهما وبعدهم قل البكاء والخضوع حتى لا تكاد تجد الا من هو قاسى القلب وزعم الآن بعض الناس على ترك البكاء فيقول البكاء انما هو للمريدين ونحن بحمد الله قد قوينا على ترك البكاء وأفعال أحدهم تكذبه فان الناس لو أخرجوه من زاويته أو أخذوا رزقته أو مسموحه لصار يبكى كالعجوز على ولدها مع ان هذا ربما تفوته المواكب الالهية فى الاسحار كل ليلة فلا يبكى ولا يتأثر على فواتها فأين دعواه وشرط العاقل أن لا يدعى دعوة قط حتى يكون له شاهد من

الندم (وفى) الحديث ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها يعنى احتسابا وتقربا الى الله تعالى من غير عوض دنيوى فان كل من كان الحامل له على تلاوة القرآن ما يأخذه من الدنيا فهو لم يجالس الحق تعالى فى حال قراءته وهو تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغى به وجهه كما ثبت فى الصحيح فيقال للذى يترك الزاوية ليلة الجمعة ويخرج الى القبور ويقول انا لم أخرج للدنيا وانما خرجت لتلاوة القرآن العظيم ان تلاوة القرآن فى الزاوية متمكنة على ان مجلسنا بحمد الله تعالى ليلة الجمعة ما بين قراءة قرآن وصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوحيد لله عز وجل الى طلوع الفجر وكلا منا مع هؤلاء الفقراء انما هو ما دام أحدهم يجد اللقمة والخلقة (وأما) اذا حول الله تعالى النعمة من الزاوية والعياذ بالله تعالى فلا تحجير على الفقراء اذا قرؤا القرآن بالفلوس (وقد) سألت الله تبارك وتعالى مرارا ان كل مجاور أقام عندى لجمع الدنيا أن يلهمه انفاقها على نفسه وعياله وضيوفه وان لم ينفقها كذلك فاسأل الله تعالى ان يلطف به ولا يناقشه فى الحساب يوم القيامة اكراما للقرآن الذى فى جوفه انه بعباده رؤف رحيم وماذا يضر الفقير لو أكل ولبس وأطعم اخوانه كل شئ يدخل يده ويتصدق من ذلك سرا وجهرا فالله تعالى يجعل جميع أصحابى كذلك آمين فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) جمعى للفقراء القاطنين عندى بقصد نفعهم لأنفسهم بالاصالة واجعل نفع نفسى بالأجر والثواب الحاصل منهم بحكم التبع لا بالقصد الأول ثم انى اذا رأيت أحدهم تجرد لحب الدنيا نفر منه خاطرى ولم يصر بينى وبينه علاقة فى المحبة ولو كان مقيما عندى ليلا ونهارا قال تعالى فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ثم انه لا بد أن يخرج من الزاوية ولو على طول ولو أن مثل هذا شم رائحة

من فعله عليها وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول كل من لم يبك عند سماع المواعظ فهو كالحمار فان الله تعالى هو الواعظ للعبد بكل آية على ألسنة الواعظين اهـ ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يسلك به حضرات الخائفين ويصير يبكي بقلبه ولو ضحك بفمه وقد بكى السلف الصالح الدم حين نفدت الدموع من خوف الخاتمة وخوف القطيعة ومن خوف المكر بهم والاستدراج وأنت يا أخي كأنك أخذت من الله تعالى مرسوما بأنه لا يمكر بك وكل ذلك من تلبيس ابليس وقد قال تعالى في حق المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون وفي حق م الذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وفي حق المؤمنين الذين يصدقون بيوم الدين وفي حق م الذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون فتأمل يا أخي اذا كان أهل هذه الصفات لم يؤمنهم الله تعالى من عذابه فكيف من كان بالضد من ذلك كأمثالنا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاسلك يا أخي على يد شيخ ناصح حتى يصير الجوع من شأنك تبكي عند المواعظ خوفا من ربك والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى يصيب الارض من دموعه لم يعذبه الله يوم القيامة وروى الامام أحمد والنسائي والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا حرمت النار على عين بكت من خشية الله وروى الترمذي وقال حسن صحيح الاسناد مرفوعا لا يدخل النار رجل بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن في الضرع وزاد في رواية البيهقي ولا يدخل الجنة مصر على معصية الله وروى الاصبهاني مرفوعا كل عين باكية يوم القيامة الا عين خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله عز وجل وروى الاصبهاني وابن ماجه والبيهقي مرفوعا ما من مؤمن يخرج من عينيه دموع وان كانت مثل رأس الذباب من خشية الله ثم يصيب شيأ من حر وجهه الا حرمه الله على النار وروى البيهقي مرسلا ما اغرورقت عين بمائها الا حرم الله سائر ذلك الجسد على النار ولا سالت قطرة على خدها فيرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة ولو أن باكيا بكى في أمة من الامم لرحموا وما من شئ الا له مقدار وميزان الا الدمعة فانه يطفأ بها بحار من النار وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد عن ابن أبي مليكه قال جلسنا الى عبد الله بن عمر في الحجر فقال ابكوا فان لم تجدوا بكاء فتباكوا لو تعلمون العلم لصلى أحدكم حتى ينكسر ظهره ولبكى حتى ينقطع صوته وروى أبو داود واللفظ له والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن مطرف عن أبيه عبد الله قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ولصدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء أي صوت كصوت الرحى يقال أزت الرحى اذا صوتت وروى ابن خزيمة في صحيحه عن علي رضي الله عنه قال ما كان فينا فارس يوم بدر الا المقداد ولقد رأيتنا وما فينا قائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يصلي و يبكي حتى أصبح وفي حديث الطبراني وغيره ان الله تعالى قال لموسى عليه الصلاة والسلام لم يتعبدني المتعبدون بمثل البكاء من خشيتي وروى الترمذي وابن أبي الدنيا والبيهقي عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وروى البيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فبكى رجل بين يديه فقال صلى الله عليه وسلم لو شهدكم اليوم كل مؤمن عليه من الذنوب كأمثال الجبال الرواسي لغفر لهم ببكاء هذا الرجل وذلك ان الملائكة تبكي وتدعو له وتقول اللهم شفع البكائين فيمن لم يبك وروى البيهقي والاصبهاني مرفوعا يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي لا تبكي عين عبد في الدنيا من مخافتي الا أكثرت ضحكها في الجنة وروى أبو الشيخ والبيهقي مرفوعا اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وفي رواية لهما مرفوعا اذا اقشعر جلد المؤمن من خشية الله عز وجل وقعت عنه ذنوبه و بقيت له حسناته والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نتعاطى الاسباب التي تذكرنا بالموت وتقصر أملنا

الورع لم يأكل من الخبز الموقوف عليها الا عن ضرورة شرعية ويقول انما ذلك للفقراء والمساكين القاطنين المنقطعين للعبادة وانا لست منهم ولعمري لو أن صاحب تلك الصدقة رأى أحدا في الزاوية دنياويا وقلبه مصروف الى الدنيا لم ينشرح لاطعامه من وقفه لقمة (وقد بلغنا) ان من شرط الرهبان ان لا يلتفت أحدهم الى الدنيا ومتى أحب الدنيا اشتكوه لقيم الكنيسة وأخرجوه منها خوفا ان يتلف البقية انتهى واذا كان الكفار يزهدون في الدنيا ما داموا في الكنيسة فاهل العلم والقرآن أولى ونقل الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في الفتوحات المكية الاجماع من سائر الملل على ان الزهد في الدنيا مطلوب وان اخراج العبد ما بيده منها أولى عند كل عاقل انتهى وفي قواعد الشريعة ما يشهد لان كل شئ وقف على جماعة موصوفين بصفة لا يجوز صرفه لمن فقد تلك الصفة (ومن هنا تورع) بعضهم عن خبز الخوانق الموقوف على الصوفية وقال انا لست بصوفي انما الصوفي مثل الجنيد والشبلي واضرابهما انتهى فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والحمد لله رب العالمين .

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مطاوعة اخواني المجاورين اذا أشرت عليهم بترك الأكل من شئ دخل الزاوية من طعام أو فاكهة ورضاهم بعدم تخصيص أحدهم بشئ اذا كان كبيرا ورضاه بأن يأخذ كأصغرهم وقد أمرت النقيب ان يفرق عليهم كل شئ دخل الزاوية من عسل وفاكهة كما يفرق أهل المدينة المشرفة القمح على المجاورين فيها فربما أصاب كل واحد تينة أو خوخة فقط (ثم) ان شيخ الزاوية اذا قدر أنه راعى أهل الشره واللوم وما لهم الرقبة عنده وخصص أحدهم بشئ فقد خرج عن قواعد الفقراء ثم لا بد ان يحول الله تعالى عنهم الرزق لان انفاس الآكلين كلما كثرت جذبت الرزق وربما كان الثلاثون من مولح الرقبة لا يجذبونه بانفاسهم

كمعاشرة العباد والزهاد في الدنيا امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم أذكروا هادم اللذات الحديث ومالا يتوصل الى فعل المأمور الا به فهو من جملة المأمور واجبا الواجب ومندو بالمندوب فعلم أن من عاشر الراغبين في الدنيا كالتجار والذين يسعون على الوظائف والانظار ليلا ونهارا وطلب أن يكون الموت على باله فقد رام المحال ورأى سيدي على الخواص تاجرا يبنى له دارا و يغرس له فيها جنينة وقد طعن في السن فقال لفقير كان بجواره ارحل يا أخي والا فتنك جارك بعمارته وأنساك الموت والآخرة فرحل الفقير وسمعته مرة أخرى يقول من الاضداد ان من يذكر الموت يحيي قلبه ومن ينساه يموت وذلك لان من لازم ذكر الموت قصر الامل والمبادرة الى العمل فتل هذا اولو طال عمره فعمله حسن ان شاء الله تعالى وذلك أعظم ما يكون العبد عليه اه فعلم أن من أعظم نعم الله تعالى على العبد أن يقصر أمله و يطول عمره و يحسن عمله وهنالك ينشد لسان حاله للمعجو بين عنه لا تظنوا الموت موتا انه * لحياة هي غايات المنا لا ترعكم هجمة الموت فما * هي الا نقلة من ههنا وايضاح ذلك ان كل من جاهد نفسه حتى قتلها بسيوف المجاهدات وترك لذات المنام وأكل الشهوات فانما هو ينتقل من دار الى دار فلا يتأثر على فوات دار الدنيا الا ليعمل فيها خير الاغير وأما تعاطيه لذاتها وشهواتها فيندم عليها غاية الندم و يفرح بفارقتها وأما من لم يجاهد نفسه فيما ذكرناه فهي متعشقة للدنيا متشبكة بعلائقها كاشتباك الصوف المبلول بالشوك فيقاسي في طلوع روحه الشدائد وانما شدد على الا كابر طلوع روحهم مع كونهم لا التفات لهم الى الدنيا ولا تعشق لهم بها الا من حيث وفور شفقتهم على أصحابهم لعدم وصولهم الى ما كانوا يطلبونه لهم من المقامات فكان مقصود الا كابر تأخير أجلهم ليكملوا أصحابهم وليس مقصودهم البقاء في الدنيا لحظ نفوسهم فافهم ولذلك قال بعض الانبياء لجبريل عليه السلام الا ترا جع ربك في التأخير قال جف القلم بما هو كائن و يؤيد ماقررناه قول الجنيد في معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر ربي في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة ان المراد به انه اطلع على ما تقع فيه أمته من المعاصي بعده فكان يستغفر الله تعالى لهم لانه لانه صلى الله عليه وسلم لا ذنب عليه فقال له قائل فما المراد بقوله تعالى واستغفر لذنبك فقال المراد به ذنب أمته وانما أضيف اليه لانه هو المشرع لتحريمه فكانه قيل له استغفر لاهل الذنب الذي حرمته ﴿الباب

شريعتك اه هكذا رأيته عن الجنيد منقولا في بعض الكتب وهو اللائق بمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول يهون الموت على كل انسان من الامة و يصعب بقدر جهاده لنفسه فما بقي عليه بقية مجاهدة صعب عليه طلوع الروح بقدرها والناس بين مقل ومكثر وأما الخواص الذين لم يبق عليهم من مجاهدة نفوسهم بقية كأبي بكر الصديق وأضرابه فلا يتأثر بطلوع روحه أبدا وانما يتأثر الجسم من حيث فراق من كان سببا لحياته المدبر له فان الله تعالى أوحى الى الروح أن ادخلي كرها واخرجي كرها أي ادخلي كرها عليك واخرجي كرها على الجسد وذلك لانها من عالم الانفاس والمراح والجسم يقيدها فيه عن سراحها وقد أنشد سيدي علي بن وفا رضي الله عنه في الروح مخمسا قد سمعت الروح تحكي * ان نفس المتزكي * أنشدت كالمتشكي * أنا في الغربة أبكي * ما بكت عين غريب * بعد روضي ومروجي * وارتفاعي وعروجي * صرت في الضيق الحريجي * لم أكن عند خروجي * من مكاني بمصيب * كنت حقا روح ملكي * فتغربت بدركي * مع وهم خلدافكي * فأعجبوا لي ولتركي * وطنا فيه حبيبي (وأنشد ابن سينا في الروح)

هبطت اليك من المحل الأرفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع محجوبة عن كل مقلة عارف * وهي التي سفرت ولم تتبرقع

وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهي ذات تفجع أنفت وما سكنت فلما واصلت * ألفت مجاورة الخراب البلقع

وأظنها نسيت عهودا بالحمى * ومنازلا بفراقها لم تقنع اذا عاقها الشرك الكثيف وصدها * قفص عن الأوج الفسيح المرفع

مقدار ما يعذبه يتيم أو أعمى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حسن سياستي لمن تشرب قلبه حب الدنيا من اخواني بحيث صار يعكس الاوراد وقراءة العلم و يرجح الدنيا على الآخرة فلا أقول له قط انك انسلخت من طور الفقراء الى طور ابناء الدنيا وان كان ذلك حقا وانما أقول له يا أخي صرت توحشنا في المجلس ووالله اني أتحسر على كل مجلس فاتك وأحب ان لا يفوت صحبتك قط شيء من الخيرات ونحو ذلك وقد خالف قوم وزجروا صاحبهم الذي انسلخ من طور الفقراء فنفر عليهم وذكر في شيخه الهجر والبجر ولم ينتفع منه بعد ذلك بشيء فاياك يا أخي ثم اياك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة مجالستي لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم في مجالس الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين رتبه الله تعالى على يدي وذلك في سنة ثمان عشرة وتسعمائة كما مر ومن حين رتبه الله تعالى على يدي لم يتعطل ليلة واحدة ولا صباحا واحدا وكان ترتيب مجلس ليلة الجمعة و يومها باشارة الشيخ نور الدين الشوني رضي الله تعالى عنه (وكان) ترتيب المجلس بعد الصبح باشارة سيدنا ومولانا أبي العباس الخضري عليه السلام فرأيته فوق سطوح جامع الغمري بمصر وقال لي لا بأس انك تجلس بالجماعة بعد الصبح يذكرون الله تعالى و يصلون على محمد صلى الله عليه وسلم الى أن ترتفع الشمس كرمح انتهى (وهذا) كان سبب ترتيبي الدعاء له في الزاوية في الاسباع وفي قراءة الكرسي وغير ذلك لكوني صرت معدودا من تلامذته وهو أكبر أشياخي كلهم قدرا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم يا أخي ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

حتى اذا قرب المسير الى الحمى * ودنا الرحيل الى الفضاء الأوسع * هجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت * ما ليس يدرك بالعيون الهجع
فكأنما برق تألق بالحمى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع * ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يخلصه من العوائق والحجب التي تحجبه عن شهود الدار الآخرة وأهوالها ويعرفه انه ما دام في هذه الدار فرسل الله تعالى مرسمة عليه تكتب عليه جميع ما شاء الله تعالى من الأقوال والافعال فكأنه في سجن فاذا خرجت روحه فكأنه أطلق من السجن ومن لم يسلك كما ذكرنا فلا زمه نسيان الموت والدار الآخرة كما هو حال أكثر الناس اليوم فكأنا في غمرة ساهون نسأل الله اللطف وفي الحديث من أراد أن ينظر الى ميت يمشي على وجه الأرض فلينظر الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وانما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ميتا لانه مات عن التدبير والاختيار مع الله تعالى وسلم نفسه لمجاري الأقدار ولم يبق عنده نزاع لها فاسلك يا أخي على يد شيخ ليصير الموت نصب عينيك طبعا من غير تكلف فلا ترى الا عاملا بخير أو مستغفرا من ذنب قد سبق على أيام السلوك لك والله يتولى هداك وروى ابن ماجه والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه مرفوعا أكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت وفي رواية للطبراني باسناد حسن مرفوعا أكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت فانه ما كان في كثير الا قلله ولا قليل الا جزأه أي كثره وهاذم بالذال المعجمة أي قاطع وروى البزار وغيره باسناد حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بمجلس وهم يضحكون فقال أكثروا من ذكر هاذم اللذات أحسبه قال فانه ما ذكره أحد في ضيق من العيش الا وسعه ولا في سعة الا ضيقت عليه وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا قال كانت صحف موسى عليه السلام عبرا كلها عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح وعجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك وعجبت لمن آمن بالقدر ثم هو ينصب وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن اليها وعجبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم لا يعمل وروى الترمذي والبيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مصلاه فرأى قوما كأنهم يكتشرون أي يضحكون فقال أما انكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات الموت لشغلكم عما أرى فأكثروا ذكر هاذم اللذات الموت الحديث بطوله وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس الى قبرها فقال ما يأتي على هذا القبر من يوم الا وهو ينادي بصوت ذلق طلق يا ابن آدم نسيتني ألم تعلم اني بيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الوحشة وبيت الدود وبيت الضيق الا من وسعني الله عليه الحديث وروى ابن أبي الدنيا والطبراني باسناد جيد ان رجلا من الانصار قال يا رسول الله من أكيس الناس وأحزم الناس قال أكثرهم ذكرا للموت وأكثرهم استعدادا للموت أولئك الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة وروى الطبراني باسناد حسن والبزار ان رجلا مات من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يثنون عليه ويذكرون من عبادته ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فلما سكتوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان يكثر ذكر الموت قالوا لا قال فهل كان يدع كثيرا مما يشتهي قالوا لا قال ما بلغ صاحبكم كثيرا مما تذهبون اليه وروى الطبراني مرفوعا كفى بالموت واعظا وكفى باليقين غنى وروى البزار مرفوعا أربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الأمل والحرص على الدنيا وروى ابن أبي الدنيا مرفوعا يهلك آخر هذه الأمة بالبخل والامل وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي وأبو نعيم والاصبهاني ان أسامة بن زيد اشترى وليدة بمائة دينار لاجل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا تعجبون من أسامة المشتري الى شهر ان أسامة لطويل الامل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي الا ظننت أن شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي ولا رفعت قدمي وظننت اني أضعه حتى أقبض ولا لقمت لقمة الا ظننت اني لا أسيغها حتى أغص بها من الموت والذي نفسي بيده ان ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين وروى الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع على أصحابه ذات عشية فقال يا أيها الناس ألا تستحيون قالوا مم ذلك يا رسول الله قال تجمعون ما لا تأكلون وتبنون ما لا تعمرون وتؤملون ما لا

﴿الباب السادس عشر في جملة من الاخلاق﴾

فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل

(مما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة سماعي للقرآن والذكر ليلا ونهارا كما مرت الاشارة اليه أول الباب قبله وأنا جالس في بيتي وهذا من أكبر نعمة أنعمها الله تبارك وتعالى علي في الدنيا وأظن أن ذلك لم يتيسر لأحد من ملوك الدنيا فضلا عن غيرهم وانما يسمعون القرآن أو الذكر في أوقات (وقد) دخل علي مرة في الليل ثلاثة أملاك وانا بين النائم واليقظان طول الثالث منهم نحو سبعة أذرع والاثنين نحو طولنا ورأيت ألوانهم كلون الزعفران فسلموا علي فقال الطويل منهم لصاحبيه قد طفتم الليلة هذه مشارق الأرض ومغاربها فهل رأيتم بقعة في الزوايا أكثر ذكر الله تعالى وقرآنا من هذه البقعة فقالا لا فقال أحد الملكين للطويل فأحد ما ينتشر مدد مجالس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ينتهي الى حد باب جامع الحاكم من ناحية باب النصر الى حد باب الشعرية الذي على يسار الخارج منه ثم استيقظت انتهى فأسأل الله تبارك وتعالى من فضله ان يديم هذا الخير في هذه البقعة بعدي لتدوم الرحمة علي مدة بعد موتي بحسب ما سبق به العلم الالهي (وقد) قالوا يدوم الخير في مكان الفقير بحسب قوة عزمه فمن الناس من يدوم الخير بعده سنة وأقل وأكثر وما رأيت خارج مصر أقوى عزما من سيدي أحمد البدوي ولا بعده أقوى عزما من سيدي محمد الشناوي لقوة عكوف الناس في مكانهما العلم والقرآن وما في مصر أقوى من عزم سيدي أبي العباس الغمري بعد صاحب جامع الأزهر فان لسيدي أبي العباس من حين مات نحو سبع وخمسين سنة ومكانه في ازدياد من الخير بخلاف غيره من فقراء مصر كالمتبولي والحطاب وسيدي أحمد الزاهد وسيدي مدين وغيرهم فاعلم ذلك والحمد لله

تدركون ألا تستحيون من ذلك وروى البخارى والترمذى عن عبد الله بن عمر قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك ورواه الترمذى والبيهقى بلفظ كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك فى أصحاب القبور وقال لى يا ابن عمر اذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من صحتك قبل سقمك ومن حياتك قبل موتك فانك لا تدرى يا عبد الله ما اسمك غدا وروى أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه عن عبد الله بن عمر قال مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أطين حائطا لى أنا وأمى فقال ما هذا يا عبد الله قلت يا رسول الله خص وهى فنحن نصلحه فقال ما أرى (١٢٨) الامر الا أسرع من ذلك وفى رواية لهم أيضا عن ابن عمر قال مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج خصا لنا وهى فقال ما هذا يا عبد الله فقلت خص لنا وهى فنحن نصلحه فقال ما أدرى الأمر الا أعجل من ذلك وروى البخارى والترمذى وابن ماجه والنسائى عن ابن مسعود قال خط النبى صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط خطا فى الوسط خارجا منه وخط خطوطا صغارا الى هذا الذى فى الوسط فقال هذا الانسان وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به وهذا الذى هو خارج أمله وهذه الخطط الصغار الاعراض فان أخطأه هذا نهشه هذا وهذه صورة خط النبى صلى الله عليه وسلم كما نقله الحفاظ يتداوله

اجله

الانسان

الاعراض

اجله

وفى رواية للبخارى والنسائى واللفظ للبخارى عن أنس قال خط النبى صلى الله عليه وسلم خطا وقال هذا الانسان وخط الى جنبه خطا وقال هذا أجله وخط خطا آخر بعيدا منه فقال هذا الامل فبينما هو كذلك اذ جاءه الأقرب وروى الطبرانى والحاكم وقال صحيح الاسناد فى قوله تعالى اقتربت الساعة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تزداد منهم الا بعدا وفى رواية ولا يزداد الناس على الدنيا الا حرصا ولا يزدادون من الله الا بعدا وروى الحاكم والبيهقى ان رجلا قال يا رسول الله أوصنى فقال عليك بالاياس مما فى أيدى الناس واياك والطمع فانه الفقر الحاضر وصل صلاتك وأنت مودع واياك وما يعتذر منه يعنى فى الدنيا والآخرة وروى مسلم مرفوعا بادروا بالاعمال الصالحة فتنا كقطع الليل المظلم الحديث وفى رواية للترمذى مرفوعا بادروا بالأعمال سبعا فهل تنتظرون الا مرضا مفسدا أو هرما مفندا أو موتا مجهزا الحديث وروى ابن ماجه مرفوعا يا أيها الناس توبوا الى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تشغلوا الحديث وروى ابن ماجه

رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تأدب اخوانى المجاورين معى اذا عاتبت أحدا منهم اذا غاب عن مجلس ذكر أو قرآن أو علم فانه ينكس رأسه و يستغفر ولعل ذلك لعلمه بوفور شفقتى عليه كالوالدة فيا سعادة من لزم الأدب مع مربيه و يا شقاوة من أقل أدبه وأجاب عن نفسه (وقد) زلق واحد منهم وأجاب عن نفسه يوما وقال حصل لى ضرورة استغرقت الوقت فصار الفقراء يضربون به المثل فالله تعالى يصلح حالنا وحاله ثم لا يخفى على المريد أن شيخه انما كان يود له كل خير لانه خرق ببصره الى الدار الآخرة ورأى ما يردى الأعمال وما يقبل وما يفرح به العبد هنالك وما يحزن فهو يود لاصحابه كلهم ان يكون كل واحد منهم مقبول العمل فرحانا يوم القيامة والمريد محجوب عن مثل ذلك وقد قال العارفون كل مريد لا يخرق ببصره الايمانى الى شهود أحوال الآخرة لا يجىء منه شىء فى الطريق (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول من أراد أن يعرف وجه واستقامته فى هذه الدار فليزن أعماله وأقواله وعقائده بالكتاب والسنة فان رأى نفسه موافقا فليستبشر بكل خير والا فهو خاسر فى الدنيا والآخرة بقدر تفريطه الذى لم يسامحه الله تعالى به انتهى فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) دوام الاشتغال بالعلم فى الزاوية طول السنة فلولا ان أوعية القلوب الآن تخرقة لكان كل واحد من المجاورين الآن من أعظم العلماء ولكن لهم اسوة بغالب طلبة العلم الذين لا يقدرون على القاء درس فى العلم الآن طالعوه تلك الليلة وعندى بحمد الله تعالى من العلم ما يكفى جميع المجاورين فلا يحتاجون الى الخروج من الزاوية ليقرؤا على غيرى فان الله تعالى قد ألهمنى الفهم فى كل علم

والترمذي وقال حديث حسن مرفوعا الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله وروى أبو داود والحاكم والبيهقي عن مصعب بن سعيد عن أبيه قال الأعمش ولا أعلمه الا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التؤدة في كل شئ خير الا في عمل الآخرة قال الحافظ لم يذكر الأعمش من حدثه ولم يجزم برفعه والتؤدة هي التأني والثبات والتثبت وعدم العجلة وروى الترمذي والبيهقي مرفوعا ما من أحد يموت الا ندم قالوا وما ندامته يارسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيأ ندم ان لا يكون نزع وروى الحاكم وقال صحيح على شرطهما مرفوعا اذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قيل وكيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت وفي رواية لابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي مرفوعا اذا أحب الله عبدا عسله قالوا وما عسله يارسول الله قال يوفق له عملا صالحا بين يدي رحلته حتى يرضى عنه جيرانه أو قال من حوله وروى البخاري مرفوعا أعذر الله الى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة وروى الحاكم وقال صحيح على شرطهما مرفوعا من عمر من أمتي سبعين سنة فقد أعذر الله اليه في العمر وروى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي مرفوعا الا أنبئكم بخيركم قالوا نعم يارسول الله قال خياركم أطولكم أعمارا وأحسنكم أعمالا وروى الترمذي وقال حديث حسن صحيح والطبراني وغيرهما ان رجلا قال يارسول الله أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال فأي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم ❊أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم❊ أن نخاف من سطوات ربنا وغضبه علينا ليلا ونهارا ولا نأمن مكر الله علينا في ساعة من ليل أو نهار واعلم يا أخي ان أحدا لا يستغني عن الخوف ولا يسقط عنه ولو بلغ الغاية ما دام في هذه الدار الا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لعصمتهم وأما ما عداهم فمن حقه الخوف حتى يضع قدمه في الجنة لانه من المقامات المستصحبة بعد الموت بخلاف نحو مقام التوبة والتقوى فانه خاص بالحياة مدة التكليف وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا خافت الأمم كلها كان الأنبياء كلهم آمنين وان وقع منهم خوف فانما ذلك على أممهم اه ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الطريق حتى يزيل حجبه الكثيفة المانعة له من

يقلد أوله الناس اليوم حتى اني أقرأ في الاربعة مذاهب ان طلب وربما أوجه أقوال كل مذهب أكثر من أهله مع اني متقيد بمذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وانما كنت أوجه مذاهب غيره لاطلاعي على منازع أقوال الأئمة والى ما استندت اليه من الآيات والأخبار والآثار كما يعرف ذلك من طالع كتابي المسمى بالمنهج المبين في بيان أدلة المجتهدين فما وجهت أقوال الأئمة الا لاطلاعي على ما استندوا اليه لا بالصدر كما يفعله بعضهم ومن تأمل وجد حال أقوال الأئمة ما بين مخفف ومشدد وقائل برخصة وقائل بعزيمة ولكل منهما رجال حال مباشرة الاعمال فاعلم يا أخي ذلك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حماية جميع الجهات الموقوفة على الزاوية من الظلمة فلا أحد يقف لنا في طريق من كاشف أو شيخ عرب أو غيرهما مع أنه ليس بيدي مربع ولا مرسوم بالحماية كامر وانما ذلك محض عناية من الله عز وجل وكثيرا ما يجيء أصحاب المربعات السلطانيه فاشفع لهم عند الكشاف وغيرهم ولعل النكتة في ذلك عدم تخصيص نفسي بشيء عن الفقراء الا ضرورة شرعية وأنظر الى وقفهم احتسابا لله تعالى ولا آخذ على ذلك معلوما كما مر أوائل الباب الثالث ثم اني اذا جمعت غلتها أقسمها عليهم على الوجه الشرعي ولا أزاحمهم في شيء منها لا سرا ولا جهرا بل ربما أخلط لهم من مالي شيأ في مال وقفهم وأقول لهم كل ذلك من وقفكم ومن سلك هذا المسلك كان الوجود كله مساعدا له لا معارضا ثم ان وقع أن ظالما عارضنا فانما ذلك لعدم استحقاق أحد من الفقراء للحماية من حيث محبته للدنيا أو نحو ذلك فاني أعرف اني لو نظرت على الوقف بمعلوم أو تخصصت بشيء عن الفقراء وتزوجت وتسريت وركبت الخيل وتوسعت في المطاعم لم يقدرني الله تبارك وتعالى على حماية شيء من الظلمة ولو قل كما هو شأن غيري والحمد لله رب العالمين

❊ ١٧ - ومن ذلك ❊

الخوف فان الانسان كلما قرب من حضرة الله عز وجل استعظمه وخاف منه وكلما بعد وحجب فبالعكس نظير ذلك في الدنيا أصحاب حضرة السلطان فترى عندهم من الخوف منه ومن سطوته ما ليس عند البعداء عن حضرته وربما شتمه هؤلاء وتنقصوه بخلاف من كان من أهل حضرته وقد كان السلف الصالح كلهم على قدم الخوف حتى ماتوا لعلو مقامهم وقربهم من ربهم وخلفهم أقوام ليس عندهم من الخوف الا الاسم فان أعمالهم تكذب أقوالهم وقد كان الحسن البصري رضي الله عنه يقول والله لقد أدركنا أقواما لو رأوكم لقالوا هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب ورأى شخص في المنام مالك بن دينار في الجنة فأتاه يبشره بذلك فقال له مالك اما وجد ابليس أحدا يسخر به غيري وغيرك وكانت الصحابة اذا مرت عليه وهو على الحديث يسكت ويرتعد ويقول اصبروا حتى تمر فاني أخاف ان تكون فيها حجارة ترجمنا بها وسألوه مرة أن يخرج معهم للاستسقاء فقال بالله عليكم اتركوني فاني أخاف ان لا تسقوا بسببي اه وطلب جماعة من سيدي عبد العزيز الديريني كرامة وقالوا مرادنا شيء يقوي يقيننا واعتقادنا فيك حتى نأخذ عنك الطريق فقال يا أولادي وهل ثم كرامة من الله لعبد العزيز أعظم من ان يمسك به الارض ولم يخسفها به وقد استحق الخسف به من سنين فقال له شخص ان الخسف لا يكون الا للكفار وأنتم من المؤمنين فقال قد خسف الله تعالى بشخص لبس حلة وتبختر فيها في مكة كما في البخاري عن ابن عباس وكم لعبد العزيز من ذنب أعظم من التبختر اه وكان معروف الكرخي اذا استيقظ من منامه يمسح على وجهه بيده ويقول الحمد لله الذي لم يغير صورتي في صورة كلب أو خنزير لسوء أدبي وكان تلميذه السري السقطي ينظر الى أنفه في اليوم كذا كذا مرة مخافة أن يكون قد اسود وجهه وانما خص الانف بالنظر لكون الانسان لا ينظر من وجهه غيره وكانت رابعة العدوية لا تنام الليل وتقول أخاف ان أوخذ على بيات وكانت تنام وهي تمشي في الدار فاذا قيل لها في ذلك تنشد

وكيف تنام العين وهي قريرة * ولم تدر في أي المنازل تنزل وأحوال السلف الصالح في الخوف كثيرة مشهورة فطالع يا أخي في مناقبهم وإياك والاقتداء بأهل هذا الزمان المتمشيخين بأنفسهم فإنك ربما هلكت وكان آخر الخائفين من الاخوان الذين أدركتهم الأخ الصالح الشيخ أبا الفضل الأحمدي رحمه الله تعالى رأيت مرة قائلا يقول لي يا فلان ماصحبت في عمرك مثل أبي الفضل ولا تصحب فحكيت ذلك له فارتمى الى الأرض وصار يفحص بيده ورجليه كالطير المذبوح فلما أفاق قال لي قتلتني في هذا النهار ومن أنا حتى تتكلم بي الهواتف والله ما أظن الا ان الله تعالى ينظر الي نظر الغضب ليلا ونهارا ولكن أسأله بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يمن علي بحسن الخاتمة والموت على التوحيد آمين وقد كان الامام أبو بكر الصديق صاحب سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم يقول والله لوددت أن أكون شجرة تعضد فكيف بأمثالنا فاسلك يا أخي على يد شيخ حتى يخرجك من مواطن تلبيس النفس والشيطان وتصير تخاف من الله تعالى لتأمن من عذابه يوم القيامة فإن من خافه هنا أمن منه هنالك وبالعكس وتأمل قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا تعثر على جميع ماقلناه وذلك ان المتقي ماحشر الى الرحمن الذي يعطي الرحمة الا لكونه كان في دار الدنيا جليس أسماء الخوف والانتقام ولذلك اتقى ربه ولو أنه كان جليس أسماء الحنان واللطف والمغفرة لما خاف وكان يقع في كل محظور فافهم والله تعالى أعلم وروى الشيخان مرفوعا سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله وفي حديث الترمذي والحاكم في قصة الكفل الذي كان في بني اسرائيل وكان لا يتورع عن ذنب انه دعا امرأة وراودها عن نفسها وأعطاها ستين دينارا على ان يطأها فلما جلس مجلس الرجل من امرأته ارتعدت وبكت فقال ما يبكيك قالت لان هذا عمل ماعملته قط وما حملني عليه الا الحاجة فقال أو تفعلين هذا من مخافة الله فأنا أحرى بذلك اذهبي ولك ما أعطيتك والله لا أعصيه بعدها أبدا فمات من ليلته فأصبح مكتوبا على بابه ان الله قد غفر للكفل فعجب الناس من ذلك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبنيه اذا أنا مت فاحرقوني واسحقوني ثم ذروني في الريح فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا فلما مات فعل به بنوه ذلك فأمر الله الأرض أن اجمعي ما فيك ففعلت فاذا هو قائم فقال ما حملك على ما صنعت قال خشيتك على يارب أو قال مخافتك فغفر له وفي رواية للشيخين مرفوعا قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله اذا مات فاحرقوه ثم ذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا به ما أمرهم فأمر الله البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يارب وأنت أعلم فغفر الله له وروى الترمذي والبيهقي مرفوعا قال الله عز وجل أخرجوا من النار من ذكرني يوما أو خافني في مقام وروى ابن حبان في صحيحه فيما يروي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل انه قال وعزتي وجلالي لا يجتمع على عبدي خوفان وأمنان اذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة واذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة وروى البخاري والترمذي وغيرهما مرفوعا والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله والله اني لوددت اني شجرة تعضد والصعدات الطرقات وروى أبو الشيخ مرفوعا من خاف الله عز وجل خوف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله خوفه الله من كل شيء والله تعالى أعلم

* (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن يكون رجاؤنا وظننا في الله تعالى حسنا بطريقه الشرعي بان نأتي بجميع المأمورات الشرعية ثم نرجو فضل ربنا ونعول على فضله لا على تلك الأعمال فانه لو آخذنا بما في طاعتنا من سوء الأدب معه لعذبنا أبد الآبدين وهذا الرجاء والظن بالله تعالى متعين على الانسان في كل نفس ومن قال ان ترجيح حسن الظن لا يكون الا عند الموت قلنا له والموت حاضر عندنا في كل نفس من الانفاس ليس لنا عهد من الله تعالى برجوع نفس واحد اذا خرج فيحتاج المؤمن الى عينين عين ينظر بها الى حضرة الانتقام

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم وقوفي على حاكم اذا نازعني أحد في بيتي أو في النظر على زاويتي أو في رزقتي بل أترك ذلك له لأن الدنيا أهون عندي من أن أقف لأجلها على حاكم وأستحي بحمد الله تعالى أني أكذب مسلما فيما يدعيه علي ومنها والنكتة في ذلك كوني بحمد الله تعالى قد تساوت عندي الأماكن كلها فأرى كل مكان جلست فيه هو ملك الله تعالى وأنا عبده لا أرى لي ملكا معه لشيء في الدارين فآكل من رزق سيدي وألبس من ماله وأسكن في داره وليس لي في ذلك ملك ولا شبهة ملك ولا استحقاق ومن كان هذا مشهده فلو أن الدنيا بحذافيرها كانت في يده وأخذها منه انسان لم يتغير منه شعرة ولم يتبعها نفسه وكأنه أعطى حصاة من الأرض وهذا الخلق قد صار عزيزا في غالب الفقراء بل ربما ترافع أحدهم مع خصمه الى الحكام اذا نازعه في زاويته أو في بيته أو في خلوته أو وظيفته وذلك خروج عن قواعد السلف الصالح ولذلك قالوا من نازعك في دينك فنازعه ومن نازعك في دنياك فألقها في نحره وفي الحديث لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء انتهى فما قدر ما يخص الواحد من ذلك الأقل من جناح بعوضة اذا فرق على أهل الدنيا جميعهم من ملوكها الى سوقتها حتى يترافع الانسان لأجله الى الحكام وقد بلغنا ان سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه لما بنى داره وزاويته بأم عبيدة أتاه شخص يوم نقلته اليها وادعى ان العرصة ملك آبائه وأجداده وانه لم يأذن لسيدي أحمد في البناء بها فرمى سيدي أحمد حوائجه خارج الباب وعزم على تركها له وأبرأ ذمته من الحيطان التي بناها فلما رأى ذلك الشخص همة الشيخ في النقلة قال يا سيدي ليس لي في هذه الأرض ملك ولا شبهة ملك وانما قصدت اختبارك في ميلك الى الدنيا لا سيما الدار الجديدة فان الانسان يفرح بها فقال سيدي أحمد الأمر سهل فقال يا سيدي تترك دارك بمجرد دعواي فقال نعم الدنيا أهون على الفقراء من ان يقفوا لأجلها

فيخاف من الله تعالى وعين ينظر بها الى حضرة الرحمة والمغفرة فيرجو فضل الله ورحمته فالعينان فى آن واحد لانهما يتعاقبان فافهم ويحتاج من يريد الوصول الى ذلك الى شيخ يسلك به حتى يجعل له عينين بعد ان كان أعور وقد حثنا الله تعالى على حسن الظن به بقوله أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فمن لم يظن بالله خيرا فقد عصى أمر الله تعالى وقد مشى الصادقون من المريدين على هذه القاعدة مع أشياخهم فان ظنوا بشيخهم انه يحميهم من ابليس بنظره حماهم وان ظنوا أنه لا يقدر على حمايتهم فلا يصح لهم حماية ولذلك أمروا مريدهم ان لا يغفل عن شهود كونه معه لانه مادام يشهد شيخه ملاحظا له فهو محفوظ من كل آفة ومتى غفل عن ذلك جاءته الآفات من كل جانب وعاجز بناء نحن ان من كان اعتقاده فينا متوفرا مهما طلب من الحوائج قضى له ومن لم يكن اعتقاده فينا متوفرا لم تقض له حاجة ولو كنا أقطابا فالمدار على حسن ظن المتوجه للشيخ لا على الشيخ وربما تقضى حاجة المعتقد ولم يكن يعلمها الشيخ الا ان أعلمه بها المتوجه اليه فاعلم ذلك وسل الله تعالى أن يرزقك حسن الظن عند الموت فربما كان الانسان حسن الظن بالله تعالى حال الصحة فاذا احضرته الوفاة أساء الظن بربه فيحيى ثمرة ذلك فعلم ان حسن الظن ليس فى يد العبد وانما هو مثل قوله تعالى ولا تموتن الا وأنتم مسلمون أى استصحبوا صفات الاسلام دائما ولا تتركوها ان يأتيكم الموت وجدكم مسلمين فافهم ذلك فانه نفيس وقد بسطنا الكلام على ذلك فى أواخر عهود المشايخ والله غفور رحيم وروى الترمذى وقال حديث حسن مرفوعا قال الله تعالى يا ابن آدم انك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيأ لأتيتك بقرابها مغفرة وقراب الأرض بكسر القاف وضمها أشهر هو ما يقارب ملأها وروى الترمذى وابن ماجه وابن أبى الدنيا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو فى الموت فقال كيف تجدك قال أرجو الله يا رسول الله وانى أخاف ذنوبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان فى قلب عبد مؤمن فى مثل هذا الموطن الا أعطاه الله تعالى ما يرجو وآمنه مما يخاف وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا ان الله عز وجل يقول للمؤمنين يوم القيامة هل أحببتم لقائى فيقولون نعم يا ربنا فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد أوجبت لكم مغفرتى وروى الشيخان مرفوعا قال الله عز وجل أنا عند ظن عبدى بى وروى أبو داود وابن حبان وغيرهما مرفوعا حسن الظن من حسن العبادة وفى رواية للترمذى والحاكم ان حسن الظن بالله من حسن عبادة الله وروى مسلم وأبو داود وابن ماجه عن جابر أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل وروى الامام أحمد وابن حبان فى صحيحه والبيهقى مرفوعا قال الله عز وجل أنا عند ظن عبدى بى فان ظن بى خيرا فله وان ظن شرا فله وروى البيهقى عن رجل من ولد عبادة بن الصامت لم يسمه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله عز وجل برجل الى النار فلما وقف على شفتها التفت فقال أما والله يا رب ان كان ظنى بك لحسن فقال الله عز وجل أنا عند ظن عبدى بى يعنى فأدخله الله الجنة كما فى رواية والله تعالى أعلم ❋ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❋ أن نميل الى الضعف ونبادر عند نزول البلاء علينا الى سؤال العفو والعافية ولا نتجلد الا بما نعلم من أنفسنا بالقرائن من القدرة على الصبر عليه وهذا العهد يخل به كثير من الناس ممن يدعى الصلاح من غير سلوك على يد شيخ فيظهر القوة لتحمل مافوق طاقته فربما تخلفت عنه العناية فيصير يقع منه ألفاظ ربما يكفر بها وقد كان سفيان الثورى رضى الله عنه يقول نحن لا نخاف البلاء وانما نخاف مما يبدو منا حال البلاء من السخط والضجر ثم يقول والله ما أدرى ماذا يقع منى لو ابتليت فلعلى أكفر ولا أشعر اهـ وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول ليبحث العبد عن حكمة نزول المرض به هل هو رفع درجات أو عقوبات أو مكفرات فانه لا يكاد يخرج عن هذه الثلاث ولكل منها علامة فعلامة كونه

على حالكم فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) معرفتى باسم الله الأعظم الذى اذا دعى به أجاب ولكن لا أعلمه لمن طلبه الا ان وثقت بدينه وبخوفه من الله تعالى وشفقته على خلقه فانى أخاف أن يدعو به على كل من غضب عليه أو أذاه فيهلكه الله تعالى كما وقع لبلعام بن باعوراء ولولا ان غيرى من الأولياء سبقنى الى كتمانه لذكرته لك على التعيين يا أخى فى هذا الكتاب ولكن الكتاب يقع فى يد أهله وفى يد غير أهله ولا بأس ان أذكر لك يا أخى جملة من الأقوال فى تعيين الاسم الأعظم وان كان ذلك لا يفيد الجزم بمعرفته فأقول وبالله التوفيق ذهب جماعة منهم أبو جعفر الطبرى والشيخ أبو الحسن الأشعرى وابن حبان والباقلانى وغيرهم الى ان الاسم الأعظم لا وجود له بمعنى ان أسماء الله تعالى كلها عظيمة ليس فيها اسم ليس بأعظم وبذلك قال الامام مالك وغيره وذهب بعضهم الى انه اسم الله وبعضهم الى أنه هو وذهب الشعبى الى انه هو قولك يا الله وقال بعضهم انه بسم الله الرحمن الرحيم ورد به حديث فى المستدرك وصححه وقال بعضهم هو الحى القيوم فقط وغير ذلك كما ذكرناه فى المنن الوسطى وقد كان على شخص دين نحو ثلاثة آلاف دينار فقال اللهم انى أسألك يا الله يا الله يا الله بلى والله أنت الله لا اله الا أنت الله الله الله والله أنت الله لا اله الا أنت ياحى ياقيوم ثم نام وقام فوجد عند رأسه ثلاثة آلاف دينار ثم قيل له فى المنام لقد سألت الله تعالى باسمه الأعظم الذى اذا قرئ على الماء يجمد انتهى وبالجملة فلا يطلع أحد عليه الا من طريق الكشف فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة افاضة الخير على فى الملابس حتى انى كسوت خلقا لا يحصى عددهم الا الله تعالى ولكن رأيت بخط الأخ العزيز الشيخ ابراهيم السندبسطى النقيب ورقة فيها جماعة كسوتهم فلا

رفع درجات أن يقع مع انشراح وانفساح الصدر والرضا وعلامة العقوبة أن يقع مع الألم والسخط والاشمئزاز وعلامة المكفرات أن يقع مع الصبر وعدم السخط وأصل ذلك ان الله تعالى يجلس العبد في المقام المفضول حتى يتحقق به ثم بعد ذلك ينقله الى المقام الأفضل فلذلك كان العبد يحبس في مقام الصبر مع عدم الانشراح للصدر ليحصل له الأجر الذى وعد الله به الصابرين ثم ينقله الى مقام الرضا ليحصل له الأجر الذى وعد الله به الراضين فلا بد لكل كامل من حصول الأمرين ولو علت مرتبته فعلم بما قررناه توجيه قول بعضهم ان المرض له ثلاث حالات فان كان المرض رفع درجات فلا ينبغي له سؤال العافية منه وكذلك ان كان عقوبة أو مكفرا ومن هنا سلم الأكابر لله تعالى ولم يسألوا الاقالة حقيقة وانما سؤالهم علقة الله تعالى واظهار الضعف لا غير وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا يخلو كامل من جزء فيه عل من المرض لعدم طاقته للزيادة فسأله الاقالة من المرض الا ذلك الجزء وأما بقية أجزائهم فكلها راضية بالمرض وربما تلذذت به اهـ وهذا تحقيق عظيم فرحمه الله تعالى ما كان أدق نظره ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يخرجه من رعونات النفوس ومن دعوى القوة وغيرها من الدعاوى الكاذبة حتى لا يفتضح بشئ يدعيه في الدنيا والآخرة ومن لم يسلك كما ذكرنا فلا يلزمه الدعاوى لما ليس من شأنه القدرة عليه وقد كنت أنا وأخى الشيخ أبو العباس الحريثى في جنازة فجاء لنا شخص من مشايخ الزمان وقال عندى من القوة الآن مالو قبضت على الحديد لتعجن في يدى فاخرج له أبو العباس مفتاح كالون حديد فقال خذ هذا أرنا ما ادعيت فافتضح الشيخ المدعى ومن ذلك اليوم ما ادعى عندنا دعوى أبدا فاسلك يا أخى على يد شيخ يشهدك ضعفك (١٣٢) حتى تجد نفسك أضعف من ناموسة كما هو شأن العارفين رضي الله عنهم حتى أن بعضهم كان يحمل لعونه فلم يقدر وبعضهم لم يقدر يحمل على بدنه قميصا من الضعف وآثر العرى الا مع المئزر وبعض المجاذيب تعرى ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وما أنكر مثل ذلك الا من لا ذوق له في مقامات الرجال وأنشدني شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله

ولو يذوق عاذلى صبابتى
صبا معى لكنه ما ذاقها

فمل يا أخى الى الضعف الذى هو أساسك وسداك ولحمتك وان جاءك قوة من الله تعالى في تحمل البلاء فهى عارضة والله يتولى هداك وقد كان بالامام الشافعي رضي الله عنه بواسير تمصع الدم ليلا ونهارا حتى صار لا يجلس الا والطست تحته يتلقى ما يقطر من الدم فزاد به الألم يوما فقال اللهم ان كان في هذا رضاك فزدني فقال له شيخه مسلم بن خالد الزنجي مه يا محمد لست أنا ولا أنت من رجال البلاء سل الله العفو والعافية هذا والامام الشافعي رضي الله عنه أحد الأوتاد الاربعة بشهادة الخضر عليه السلام كما نقله الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه عن الخضر عليه السلام فاذا كان هذا حال الاوتاد فما بال من هو غارق في شهوة فرجه وبطنه كامثالنا نسأل الله العافية وروى الترمذى وقال حديث حسن وابن أبي الدنيا ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الدعاء أفضل فقال سل ربك العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة ثم أتاه في اليوم الثانى فسأله فقال له مثل ذلك ثم أتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك قال فاذا أعطيت العافية في الدنيا وأعطيتها في الآخرة فقد أفلحت وروى الترمذى وحسنه والنسائى عن أبي بكر أنه قام على المنبر ثم بكى فقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أول على المنبر ثم بكى فقال سلوا الله العفو والعافية فان أحدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية وروى ابن ماجه باسناد جيد مرفوعا ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من اللهم انى أسألك المعافاة في الدنيا والآخرة وروى الترمذى وقال حديث حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد قالوا فماذا نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة وروى الترمذى وقال حديث حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرطهما ان عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله أرأيت ان علمت ليلة القدر فماذا أقول فيها قال قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى والله تعالى أعلم

* أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نكثر

بأس بذكرهم هنا تنبيها على غيرهم فذكر منهم الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله تعالى تفضل ولبس منى جوخة بمائتى نصف وكذلك الشيخ أبو العباس الحريثى لبس منى جبة سوداء وكذلك سيدى محمد بن سيدى الشيخ أبي الحسن الغمرى تفضل ولبس منى جوخة بنحو ثمانمائة نصف لما عراه اللصوص في الريف وكذلك كسوت سيدى زين العابدين ابن بنت سيدى على المرصفى جوخة جديدة بنحو أربعين دينارا وكسوت الشيخ شرف الدين الفرا بجامع الحاكم ثوبا بعلبكيا وكذلك أحمد الصامتى كسوته ثوبين وكسوت خليفة سيدى أحمد البدوى ثوبا من الصوف أعطاه لى محمد بن بغداد بلا تفصيل وأعطيت ولده بدر الدين مضربة والشيخ أبا البقاء ولد عمه مضربة صوف أخضر وكسوت الشيخ تقى بن عبد الحليم بن مصلح الأردية والثياب كثيرا لما كان يأتى الى مصر وكسوت الشيخ عليا اليمنى كذا كذا ثوبا وكسوته مضربة صوف بيضاء لما أراد سفر الحجاز وكسوت الشيخ شهاب الدين بن داود الثياب والأردية وكذلك كسوت أخاه الشيخ ابراهيم مرارا وكسوت الشيخ نور الدين الأحمدى جبة بيضاء بنحو ثمانين نصفا وكذلك الشيخ خطاب البرهانى كسوته جبة بيضاء بهذا الثمن لبستها يوما واحدا وكسوت خادم سيدى أحمد البدوى مرقعة من الصوف الملطى تساوى مائة نصف وكذلك كسوت الشيخ حسن الذى كان على الميضأة بالمقام الأحمدى عدة وكسوت الشيخ سيدى أبا بكر العمانى ووالده كل واحد قميصا لما جاء من الحجاز وكسوت سيدى محمد البرماوى جبة مختمة بنحو مائتى نصف وكسوت أخى الشيخ أفضل الدين مرارا من الجبب الحمر والسود والمضربة وكسوت الشيخ يوسف البشلاوى مرارا وكسوت الشيخ شهاب الدين الطريني قميصا مقصورا وكسوت الشيخ زين العابدين صوفا أخضر وله الفضل على قبوله وكسوت الشيخ عبد الدائم بن عثمان مرارا وكسوت سيدى محمد الحنفى جبة حمراء وله الفضل على قبولها وكسوت صهره سيدى أبا الفضل

من مخالطة أهل البلاء بقصد كثرة حمدنا لله وشكرنا له الذي عافانا منه أي من ذلك البلاء كما ارى صاحبه وأما حديث فر من المجذوم فرارك من الأسد فأنما ذلك وارد في ضعفاء اليقين رحمة بهم كما رحم ضعفاء اليقين أيضا بنهيهم نهي شفقة عن الدخول في بلد فيه وباء أو طاعون واذا فلو كان كل من خالط أهل البلاء ابتلى أو دخل بلدا فيها وباء مات ماسلم أحد من المخالطين ولا من الداخلين وكل من فر من الطاعون حتى انقضى زمنه ورجع تبين انه لو لم يفر من الطاعون وجلس في بلده لكان لم يمت مثل غيره وأخبرني والدي رحمه الله ان والده الشيخ علي الشعراوي رضي الله عنه كان اذا رأى مجذوما أو أبرص دعاه وأكل معه اللبن والمائعات ويقول بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه نويت جبر خاطر أخي هذا قال ودخل مرة بلدنا أجذم تقطر أطرافه صديدا فتقذر منه أهل البلد فأدخله داره وحلب له البقرة وسقاه من اللبن ثم شرب فضلته اه وكان أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا رأى مبتلى يغشى عليه فاذا أفاق وقيل له في ذلك يقول انما خفت من سطوات الغضب الالهي ان تلحقني لكوني أكثر منه عصيانا لله تعالى فكمثل حكم من كان متهوما هو وآخر بقتل شخص ثم مسكوا صاحبه وعاقبوه بحضرته وهو ينظر فانه يخاف ضرورة ولو كان من أشجع الناس فان الشجاع ماله قوة الا في أول اقدامه على البلاء وأما اذا امسك وتوعد بالقتل والضرب وأنواع العقوبات فان قلبه يتجزع فوالله لقد خلقنا الأمر عظيم ولكن رحمة الله وسعت كل شيء فعلم مما قررناه أن الحمد لله يعظم ويكثر عند مشاهدتنا أهل البلاء على الحد الواقع في حال غيبتهم عن عيوننا وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي اذا دخل مصر المحروسة من بركة الحاج بدأ بدخول المارستان فيدور على أهل البلايا ويسلم عليهم ويصبرهم ولا يسلم على أحد من أهل مصر الا بعد أهل المارستان فما كان يخرج الا

وهو حامد شاكر لله تعالى بكل شعرة فيه * وقد حبب الى أن أذكر لك يا أخي جملة من الأمراض التي عافاك الله منها منشورة على أعضاء البدن من الرأس الى الرجلين لتحدث عند ذكر كل مرض شكر الله عز وجل الذي عافاك من ذلك البلاء مع استحقاقك لأضعافه لا سيما ان كنت من الصالحين أو من العلماء العاملين فان ميزان الحق تعالى منصوبة على هؤلاء بالتأديب والبلاء والمحن حتى لا يغفلوا لحظة واحدة عن ربهم فان الغفلة عن الرب عند أهل الله عز وجل من أعظم الذنوب التي يقع الانسان فيها والله لو أن عبدا عبد الله عز وجل مدة الدنيا كلها بعبادة الثقلين ما أدى شكر معافاته من مرض واحد من الامراض اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق ينبغي للعبد أن يتذكر ما أنعم الله به عليه من العافية صباحا ومساء ويشكر الله تعالى على ذلك فكم ممن هو بالصداع الحار أو البارد لا يفتر عنه ساعة وكم ممن هو بالشقيقة لا تدعه يستلذ بنوم وكم ممن هو بالضارب ليلا ونهارا حتى كاد أن يعمى بصره وكم ممن هو مبتلى بالماليخوليا والصرع والفالج ورعشة الرأس ليلا ونهارا وكم ممن هو مبتلى بالتشنج والكزاز والاختلاج والاسترخاء والنزلات والوساوس السوداوية والقطرب والكابوس وبرد الرأس وقروحه وسدد الدماغ وغير ذلك وكم ممن انصبت المواد الرديئة في عينيه حتى أشرف على العمى أو عمى وكم ممن طلع في عينيه السبل والظفرة والدمعة والشعرة والجرب والغشاوة والبياض وكم ممن نزل الماء في عينيه وتربى في أجفانه الدود فهو يغلي في جفونه ليلا ونهارا وكل يوم يقلبون جفنه ويلحسون الدود ليخف عنه الغليان وكم ممن تسلقت أجفانه وانتف شعر عينيه أو ابيض حتى تشوهت صورته وكم ممن طلعت في عينيه قروح ودمامل وغلة وسرطان واشتد عليه الضارب وصار الدم والقيح ينفضح من عينيه ليلا ونهارا وكم ممن تورمت أذناه واستدت وطرشت وصمت وتقرحت ودودت من صرصورها وقلقها الضارب حتى يحس الانسان بأن وتدا من حديد يدق فيها ليلا ونهارا وكم ممن دخل في أذنه حيوان مؤذ فلم يقدر أحد على اخراجه فمنعه الأكل والنوم وكم ممن طلعت في أنفه توتة أو طاعون فأكل أنفه حتى صار طاقة مفتوحة والقيح والصديد ينفضح منه حتى تقذرته زوجته وطلبت فراقه وكم ممن طلعت في داخل أنفه قروح فعجز عن اندمالها وكم ممن أصابه الرعاف الدائم حتى أشرف على الموت من سيلان الدم وكم ممن طلعت داخل أنفه بواسير فصار أنفه

الفضل جبة بيضاء ولا أقوم له بجزاء وكسوت سيدي محمد بن موفق صوفا بنحو مائتي نصف وكسوت الشيخ عبد القادر الشاذلي قميصا مقصورا فكفن فيه عملا بوصيته وكذلك القاضي عبد القادر الزمكي كسوته قميصا بعلبكيا فأوصى أن يكفن فيه في المحلة ففعلوا به ذلك وكسوت الشيخ عبد الله العجمي خادم زين العابدين جبة حمراء وعمامة سوداء وهو رجل يحب أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وكسوت الشيخ محمد أبا شوشة الجزيري جبة حمراء وكسوت الشيخ أبا هدوان قميصا بعلبكيا وكسوت سيدي محمدا الحوى جبة وكسوت الشيخ تقي الدين الأشموني الاقطع جبة حمراء وقميصا أزرق وقلنسوة وكسوت الشيخ محمدا الكور المداح جبة بيضاء وكسوت أبا شعرة كذلك جبة بيضاء ورداء في طهور ولدي عبد الرحمن وكسوت نساء المجاورين كل واحدة قميصا كذلك في الطهور المذكور وكسوت الشيخ محمدا النحريري صوفا أخضر وعمامة وقلنسوة وقميصا وكسوت الشيخ بركات الاحمدي جبة بيضاء وأخرى حمراء وكسوت الشيخ محمدا الصوفي جبة سوداء وأخرى خضراء وعمامة سوداء وله الفضل على قبوله ذلك وكسوت الشيخ يوسف الطهواني جبة بيضاء لمازارني وكسوت الشيخ شهاب الدين السبكي جبة عودي وكسوت ابن الشيخ عبد الرزاق المادح ثوبا مقصورا المادح في سيدي عمر بن الفارض وكسوت عمر الضرير مضربة خضراء كندكيا وكسوت الشيخ محمدا الجوخي جبة سوداء ولا أقوم له بجزاء وكسوت سيدي أبا الفضل القباني جبة سوداء وجوختة ولا أقوم له بجزاء وكسوت أولاد الشيخ الغمري مرارا وكسوت ابراهيم بن عبد ربه وولد أخيه الجيب الجرمي مرارا وكسوت الشيخ يوسف الهندي الذي ذكروا أن عمره ثلثمائة سنة وشيء صوفا أخضر وملاءة مقصورة وعرقية جوخ وكسوت الشيخ ابراهيم الرحبي بباب جامع الأزهري جبة حمراء وكسوت أصهاري أبا الفتح القصبي والشيخ أحمد القصبي الثياب والجوخ والعمائم

يضرب عليه ليلا ونهارا وكم ممن تشققت شفتاه وتقرحت وطلعت الاكلة فى فمه فأكلت داثره حتى صارت أسنانه بادية ونفرت منه زوجته أن يقبلها فطلبت فراقه وهو يحبها وكم ممن ضربت عليه أسنانه واضراسه فمنعته النوم والاكل وشرب الماء وكم ممن هو أبخر الفم منتنه لا يستطيع أحد أن يقرب منه من شدة نتن فمه وكم ممن لعابه سائل على صدره ليلا ونهارا مع بطلان شقيه بالفالج وغيره وكم ممن تورمت حلقه حتى صارت رقبته نكلية النحل من الورم وطلعت فيها الخنازير والعقد البلغمية وهي تنفع قيحا وصديدا ليلا ونهارا والفتائل مدسوسة فيها لا تختم من موضع الا وتفتح من موضع آخر حتى منعته الأكل والشرب وكم ممن وقفت فى حلقه شوكة أو علقة فما قدر أحد على أن يخرجها وكم ممن ثقل لسانه وتورم وتشقق وكم ممن طلع تحت ابطه طاعون أو خراج فأكل ابطه حتى صار طاقة وكم ممن ابتلى بضيق النفس والربو والسعال والنفس المنتن حتى منعه ذلك أن يضع جنبه فى الأرض وكم ممن طلع فى بدنه خراج فتورم وتشقق حتى لا يستطيع أن ثوبه يلمسه وكم ممن تورمت معدته واشتد لهيبها وزياحها وحرقتها حتى صار لا يستلذ بطعام وكم ممن اشتد عليه الفواق والغثيان وكثرة القىء وانتفخت معدته واشتد لهيبها وكم ممن تورمت كبده وتقرحت وكم ممن حصل له الاستسقاء فعجزت الاطباء عن علاجه وصار بطنه منفوخا لا يقدر يضع جنبه الارض وكم ممن تورم طحاله وتورم جنبه وتمكن فيه المغص والقولنج حتى تمنى طلوع روحه فلم تطلع وكم ممن حصل له الاسهال المتواتر والزحير الدائم حتى صارت ثيابه وفرشه ساخة من البول والغائط وتمنى خادمه موته وكم ممن حصل له مرض جرد الكلا حتى تورمت كلاه وصارت تنزل قطعا قطعا وكم ممن دخل الحصى والرمل فى كلاه وكم ممن (١٣٤) تربت الحصاة فى مثانته وقضيبه حتى صار يصيح كالمطلقة كلما يبول وكل قليل يشقون ذكره ويستخرجونها منه كالزيتونة وهو يتلوى على فراشه كالثعبان وكم ممن ابتلى بحرقة البول وتعقده أو ادراره أو تعسره حتى بال الدم وجمد فى مثانته وكم ممن تورمت مقعدته أو فقئت أو طلع فيها خراجات أو بواسير أو نواصير أو شقاق حتى صار يحس ليلا ونهارا كان دبره يشرح بسكين وكم ممن ابتلى بالتوتة والابنة وكم ممن حصل له نشر العظم وكم ممن طلع فى ذكره القروح والدمامل حتى تورم وصار كفخذ الرجل وكم ممن تورمت انثياه حتى صارتا كالبطيخة أو كالزير العظيم حتى صارت مدلاة بين رجليه الى قدمه ولا يقدر يجلس على خلاء لوضوء

الشربيني

ولا غيره وعدم لذة الجماع جملة واحدة وكم ممن تعارضت عنده الامراض فكل دواء ينفع هذا يضر هذا القولنج والفتق حتى صار يتمنى الموت فلا يجاب وكم ممن ابتلى برمى الدم والقيح على الدوام حتى انه يحس بقواه نفدت كلها فهو ميت فى صورة حى وكم ممن ابتلى بالحب الفرنج وضربان المفاصل الحارة والباردة حتى تورمت وتعقدت حتى صار لا يستلذ بأكل ولا بمنام وكم ممن ابتلى بالنقرس حتى صار الدود يتناثر منه كرأس الكلاب اذا دودت وكم ممن ابتلى بعرق النسا وباوجاع الوركين والركبتين وترهلت أوراكه وأعضاؤه ووجهه وأطرافه وكم ممن ابتلى بوجع الظهر وبداء الفيل وبالكساح وبالفالج وكم ممن ابتلى بالأكلة فى بدنه وبالحصباء والجرب والحكة والنملة والجمرة والبرص والبهق والجذام الذى قطع أطرافه وكم ممن ابتلى بعمل الزغل أو بقتل قتيل أو الزنا بامرأة أو بسرقة فامر الولاة بضربه بمقارع وكسارات وحمى الطاسة الحديد ووضعها على رأسه أو عصر رأسه بجلد فيه نوى تمر حتى تخرج عيناه من أماكنها وكم ممن أمروا بكسر عظام يديه ورجليه بقدوم على حجر وكم ممن أسقوه جيرا وملحا حتى تسلخت امعاؤه وتزلعت وكم ممن أمروا بخنوزقته أو شنكلته أو توسيطه أو سلخه أو شرحه بين نخلتين أو وضعه فى نقرة نحاس وأحموا تحته النار حتى نزل صديده ودمه من ابزازها وكم ممن دقوا فى أصابعه البوص وأطلقوا فيها النار وكم ممن حموا له كابتين من حديد فى النار ثم خلعوا بهما من لحمه وأطعموه له وكم ممن حموا له مرودا من حديد حتى صار كالجمرة ثم دسوه فى قضيبه

وكسوت أبا الفتح صوفا من ملبوس السلطان الغورى أخبرنى الامير يوسف بن أبى أصبع ان مخافه بسبعة عشر دينار ذهبا وكسوت أخى الشيخ عبد القادر الجوخ والأصواف والعمائم وأولاده وأولاد أولاده مرارا ولا أقوم له بجزاء وكسوته صوفا لونه صينى من ملبوس السلطان الغورى مركبا عليه فروة سوداء وكسوته عمامة السلطان الغورى وكان عرض الشاش سبعة أذرع أهداه لى الأمير يوسف بن أبى أصبع وكسوت محمد ابن بغداد ثوبا بعلبكيا وازارا بأقسامه على بالله ليكفن فيهما وكسوت الأمير محيى الدين بن أبى أصبع جبة بيضاء مضربة من ملبوس الشيخ نور الدين الشونى وكسوت الشيخ اسمعيل النقيطى بالغمرى والشيخ شمس الدين الطنيخى الكبير وولده مرارا الجبب والقمصان والأردية وكسوت الشيخ محمد الطحاوى الوقاد بالغمرى مرارا وكسوت الشيخ شمس الدين المتبولى الفقيه بمقام الدشطوطى جبة سوداء وكذلك بدر الدين المجاور بالمقام والشيخ شعيب الخطيب بجامع الغمرى وكسوت الفقيه الشيخ عمر المليجى والشيخ شرف الدين النعنعى الجبب والجوخ وغير ذلك ولا أقوم لهما بجزاء وكسوت الفقيه أحمد العبادى ويوسف البنى مرارا وكسوت الشيخ عبد القدوس الشناوى القمصان البعلبكية والأردية وله الفضل على قبوله ذلك وكسوت ولده عبد القدوس برنسا أسود وملاءة وكسوت الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عمر الشناوى عمامة وملاءة وقميصا بعلبكيا وكسوت جلالا الابشيطى جبة بيضاء وكذلك أخاه شمس الدين جبة بيضاء وكسوت شرف الدين العصامى جبة حمراء وكسوت الشيخ مروان المجذوب جبة سوداء وبشتا بسؤاله لى فى ذلك وكسوت سيدى زين العابدين سبط سيدى على المرصفى ملاءة مقصورة وله الفضل على قبولها وكسوت الشيخ محمد الفرضى مرارا الجبب والقمصان وكسوت الشيخ صالحا المسلى جبة سوداء وكذلك كسوت الشيخ شمس الدين الخطيب

أوعينيه فسالهما أوفجرهما فعمي وكم ممن وقع في النار أوالماء المغلي فذاب جلده وتزلع وكم ممن طعن بحربة أوسكين أوضرب بنشابة فجاءت في عينيه أوأذنه فغارت وانتزع نصلها ولم يقدر أحد على اخراجها وكم ممن شرب لبنا مسموما أوأكل طعاما مسموما فذاب لحمه وكم ممن لسعته أفعى فعمي في الحال وتقطع لحمه وكم ممن أكل بطيخا ونام فجاء ثعبان فدخل نصفه في حلقه فاستيقظ فوجد نفسه كذلك وقس على ماذكرناه مالم نذكره من سائر الآفات وفائدة ذكرهذه الأمور شكرالله تعالى على عدم ابتلائنا بها وأنه تعالى لا يبتلينا بها في المستقبل ان شاء الله تعالى لا التعاظم عليه فاعلم ذلك واياك أن تستبعد وقوعك فيما يقتضي هذه العقوبات والامراض فان غاية أصحابها أنهم وقعوا في حرام أومكروه وكم وقعت يا أخي في ذلك واياك أن تستبعد وقوعك وان لم تقع فانت معرض للعقوبات والامراض وأسبابها مادمت في هذه الدار وجائزفي حقك أن تقتل النفس وتشرب الخمر وتزني بحليلة جارك ولو كنت شيخا في الطريق فالعاقل من خاف والسلام فتدبر يا أخي في هذا العهد واعمل به تجتن ثمرته والله يتولى هداك وكان سيدي على الخواص رحمه الله يستحضر جميع هذه الامراض كلها كلما يقوم من النوم وكلما يريد النوم ويخبران ذلك كان من شأن سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه وكان يقول ينبغي ان لا يكتفي أمثالنا بالشكر باللسان في هذا الزمان لكثرة معاصينا وعدم اخلاصنا وانما ينبغي أن يكون شكرنا بالفعل كقيام الليل وحفر الآبار وصوم الهواجر وكف النفس عن جميع الشهوات ونحو ذلك والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى الترمذي وقال حديث حسن وابن ماجه والبزار والطبراني مرفوعا من رأى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى هذا به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء وفي رواية للطبراني فانه اذا قال ذلك شكر تلك النعمة واسناده حسن قلت فينبغي لمن دخل مارستان المرضى أن يقول ذلك سرا عند كل مريض ليعافيه الله من جميع تلك الأمراض والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان نصبر على مصائب الزمان وان لم نصبر صبرنا على عدم الصبر فانه ابتلاء أيضا لما فيه من اظهار المروق من تحت الاقدار ويحتاج صاحب هذا المقام الى عينين عين ينظر بها الى تقدير الضجر عليه فيصبر تحت الاقدار وعين ينظر بها الى الأمر بالصبر فيتصبر فهذه صورة الصبر على عدم الصبر فافهم وكذلك نأمر بالصبر والتصبر جميع اخواننا اذا ابتلوا بشيء في أنفسهم أو أموالهم ونخبرهم بما جاء من الأحاديث في فضل البلاء والمرض والحمى ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ضرورة ليعلمه أدب المرض ويخبره بانه مامرض عضو من أعضاء البدن الظاهرة والباطنة الا باستعماله في غيرما أمر به الا أن يكون معصوما فمن عرف ماقلناه ووجعه عضو فليفتش نفسه فانه لابد أن يكون فعل به غيرما أمر فليعزم على التوبة النصوح فهي أقرب الى شفاء ذلك العضو وقد أغفل هذا خلق كثير فلم يتنبهوا لما قلناه فدامت أمراضهم أوطال زمنها فكل عضو عليه زكاة فان أخرجها صاحبه منه فقد أخرج مافيه من الخبث والمرض وان لم يخرجها فلابد له قبل دخوله الجنة من التطهير اما بالعفو عنه من باب رحمة الامتنان واما بالتوبة والاستغفار واما بالعذاب في النار وقد قال لي شخص من العميان مقصودي أحد يقلي لي حبتي من القمل فلم أصغ اليه لا بنفسي ولا بغيري فآخذني الله تعالى بذلك وأطلع في جفن عيني دملين فصارا ينفتحان قيحا وصديدا مدة سبعة أشهر حتى انهما أجمعت الحكماء على انهما تلفا وذهب ضوؤهما ومابقي ينفع فيهما دواء فألهمني الله تعالى بتذكر ذلك الأعمى فتبت واستغفرت فخفف الألم من ذلك اليوم حتى استعجب الحكماء وقالوا هذا أمر رباني مالنخلق فيه عمل وكذلك وقع لي في سنة خمس وخمسين ان امرأة قالت لي اكتب لي للكاشف كتابا يخلص لي ولدي من الحبس فقلت لها ليس لي معرفة بالكاشف وتركت الكتابة لها فمرمدت أكثر من شهر وضعف بصري عن قراءة الخط الدقيق بعد ان كنت أقرأ الكتابة التي في داخل العمر وأقرأ حروفها وأنا الى وقتي هذا على ذلك الحال من ضعف البصر وكذلك القول في الاذن اذا قال لك شخص اسمع لي حاجتي أوسورتي وكذلك القول في الرجلين اذا قال

بالشربيني جبة وكسوت المقدم الزردكاش كذا كذا مرة فروة لما وجدته في جنزير وكذلك كسوت الغزاوي المالك بالميدان صوفا عود يالماجاني كذلك في جنزير يستعين به في وفاء دينه وكذلك أخذ مني قاصد الشيخ ناصر الدين الطبلاوي جبة حمراء عمائة نصف مساعدة في فكاك أسير وكسوت العيار صاحب جوسة المغاني صوفا أخضر لما استعان بي في دين كان عليه وكسوت سيدي شرف الدين بن الأمير جبة بيضاء وقيصا بعلبكيا على وجه التبرك وله الفضل على قبول ذلك وكذلك أخاه سيدي محمد أخذ مني قيصا بعلبكيا لما سافر لحلب وكسوت الحاج بدر الدين القلعي الجبب الحمر مرارا وكذلك ولد أخيه المعلم أبا الفتح وجاريته وكسوت سيدي محمد بن موفق مرارا الجبب والصوف ولا أقوم له بجزاء وكذلك ولد عمه سيدي أحمد وابن خاله شرف الدين وكسوت الشيخ حسن البصير الذي أقرأني العلم الاصواف مرارا هو وأولاده ولا أقوم له بجزاء وكسوت الشيخ أبا الخير السفطي قيصا ورداء وكسوت ابن السلطان الملك الكامل قيصا المارأيته ليس له قيص وكسوت الشيخ أبا الفتح أمين بن الجمال قيصا وكسوت الشيخ عمر المكشوف الرأس صهر الشيخ زين العابدين جبة بيضاء مبطنة بعلبكية وله الفضل في قبولها على وكسوت الشيخ جمال الدين ابن بنت عمي جبة حمراء عليها فروة حمراء وكسوت مثلها السيدي يحيي ابن بنت الغمري وكسوت الشيخ معينا السنباوي جبة سوداء وكسوت أخاه الشيخ نور الدين جبة بيضاء وكسوت الشيخ عبد الرحمن الاجهوري جبة وكسوت الشيخ أبا الخير الضرير مرارا وكسوت الشيخ يحيي الزنجاوي وولده الشيخ موسى كل واحد قيصا مقصورا لما ورد الى مصر وكسوت سيدي علم الدين العبادي قيصا وكذلك الشيخ صلاح الدين ابن خرنوب الخطيب كسوته جبة سوداء وكسوت أصهاري مرارا الجوخ والقمصان والعمائم وكذلك أخي

لك انسان امش معي خطوة اقض حاجتي وكذلك القول فى الفرج اذا حصل به فاحشة ونحو ذلك فلا تطمع فى معافاتك من البلاء وأنت تستعمل
أعضاءك فى غير ما خلقت له أبدا بحسب مقامك فان العارفين ربما آخذ الله أحدهم بنظره الى غيره بغير اذنه فان ذلك لا يكون ثم لا يخفى ان
العارفين ربما كانت لهم مؤاخذات على ذنوب لم يؤاخذ بها غيرهم بحسب علو مقامهم وقد نظر عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ليلة الى السماء
فصار [illegible] قساوة فى [illegible] ذلك لأمه فقالت يا ولدى لعلك نظرت الى السماء على غير وجه الاعتبار والله تعالى ما أذن لك الا فى نظر الاعتبار
اه ونظر بعض المريدين الى أمرد فاسود وجهه وصار كقعر الدست حتى استغفر له الجنيد فزال سواده وكم نظر غيره الى مثل ذلك ولا يسود له
وجه فاعرف ذلك وقد نبهتك على أمر ما أظنه طرق سمعك من غيرى قط فاشكرنى عند ربك واحفظ جوارحك ان أردت سلامتها من العاهات
والله يتولى هداك وروى الامام مسلم فى حديث الطهور شطر الايمان مرفوعا والصبر ضياء والصدقة برهان قلت ومعنى كونه ضياء ان
صاحبه يحصل له نورانية فى قلبه بالمرض فيدرك الحق والباطل وأما من لم يصبر فهو فى ظلمة يقع فى كل محظور وأما كون الصدقة برهانا فهى
لكونها دليلا على أن صاحبها يوقى من الشح الذى فى نفسه والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا فى حديث طويل ومن يتصبر
يصبره الله وما أعطى أحد عطاء خيرا أوسع من الصبر وروى الطبرانى والحاكم مرفوعا فى حديث طويل الصبر أول العبادة وروى الترمذى
مرفوعا الزهادة فى الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة فى الدنيا أن لا تكون بما فى يدك أوثق منك بما فى يد الله وان
تكون فى ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك وروى الطبرانى مرفوعا الصبر نصف الايمان

واليقين الايمان كله وروى
مسلم مرفوعا عجبت لأمر
المؤمن ان أمره كله خير
وليس ذلك لأحد الا المؤمنين
ان أصابته سراء شكر وكان
ذلك خيرا له وان أصابته
ضراء صبر وكان خيرا له
وروى ابن أبى الدنيا مرفوعا
ما ابتلى الله عبدا ببلاء وهو
على طريقة يكرهها الا جعل
الله ذلك البلاء كفارة
وطهورا ما لم ينزل ما أصابه من
البلاء بغير الله أو يدعو غير
الله فى كشفه قلت ويفهم
من هذا الحديث أن من كان
على طريقة يحبها الله تعالى
وابتلى ببلاء فهو رفع درجات
والله تعالى أعلم وروى ابن ماجه وابن أبى الدنيا والترمذى وقال حسن صحيح عن سعد قال قلت يا رسول الله أى الناس لتقتدى
أشد بلاء قال الانبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان فى دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان فى دينه رقة ابتلاه الله على
حسب دينه فلا يبرح البلاء بالعبد حتى يمشى على الأرض وما عليه خطيئة وفى رواية لابن حبان فى صحيحه فمن ثخن دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف
دينه ضعف بلاؤه وروى ابن ماجه وابن أبى الدنيا والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا انا كذلك يشدد علينا البلاء ويضاعف لنا
الأجر فقال أبو سعيد يا رسول الله من أشد الناس بلاء قال الأنبياء قال ثم من قال العلماء قال ثم من قال الصالحون كان أحدهم يبتلى بالقمل
حتى يقتله ويبتلى أحدهم بالفقر حتى ما يجد الا العباءة يلبسها ولأحدهم كان أشد فرحا بالبلاء من أحدكم بالعطاء قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما
دخل عليه أبو سعيد وهو يتوعك عليه قطيفة فوضع يده فوق القطيفة فقال ما أشد حماك يا رسول الله فقال انا كذلك يشدد علينا البلاء الخ قلت
والمراد بالعلماء فى الحديث العلماء بالله تعالى وبأحكامه من حيث كونهم ورثة الأنبياء والمراد بالصالحين من شارك العلماء فى العمل وتخلف عنهم
فى درجة العلم كالعباد ونحوهم من المقلدين والله تعالى أعلم وروى الترمذى وابن أبى الدنيا والطبرانى مرفوعا يود أهل العافية يوم القيامة حين
يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت تقرض بالمقاريض وفى رواية للطبرانى مرفوعا يؤتى بالشهيد يوم القيامة فيوقف للحساب ثم يؤتى
بالمتصدق فينصب للحساب [illegible] أهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيصب عليهم الاجر صبا الحديث وروى ابن أبى الدنيا
مرفوعا اذا أحب الله عبدا أو أراد أن يصافيه صب عليه البلاء صبا وثجه عليه ثجا فاذا دعا العبد وقال يا رباه قال لبيك عبدى فلا

الشيخ أحمد وأولاده وأولاد العم كسوتهم الثياب والجبب والجوخ والكسامر ارا وكسوت شيخ السوق
الحنفى لما عزل من مشيخته مرجوش قيصا مقصورا ❁وأما مشايخ البلاد❁ والمترددون بالهدايا فلا
أحصى لهم عددا ❁ومن كسوته من مشايخ البلاد نافع شيخ الساقية والحاج على بن هلال شيخ شطنوف
والحاج ابراهيم الاكيادى وشرف الدين وأحمد أولاد الحاج خليل مشايخ قها فهذا ما رأيته مكتوبا بخط الشيخ
ابراهيم السنديسطى رحمه الله تعالى وأما ما أخذه الناس فى غيبته فلا يحصى عدده الا الله تعالى ولما سافرت
للحجاز كسوت أولاد ابن أبى كثير كل واحد قيصا خماسيا وكسوت الشيخ شرف الدين الديطى جبة بيضاء
خلعتها عليه عند الحجر الأسود فاعطى فيها بحضرتى ثلاثين دينارا فأبى وكسوت الشيخ أبا سلمة قيصين
ما برقع الا بالعرف فلا أحصى لها فى مكة عددا وفرقت على نساء الاعراب البراقع فى المناهل ذهابا وايابا ولما
دخلت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقانى شخص من العين الزرقاء يريد أن يزورنى قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت له ما اسمك فقال تقى الدين بن المقبول فقلت له قال حسن فدخلت معه فأوقفنى تجاه وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يسأله لى من خير الدنيا والآخرة مما كنت استحى أن أسأله فيه فخلعت
عليه فضر بتى الصوف الخضراء فاعطوه فيها ثلاثين دينارا فأبى لكونها خلعت عليه بحضرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأما القمصان التى فرقتها هناك فكثيرة حتى قصان ولدى عبد الرحمن ووالدته وقلت لهما اذا
وصلنا الى بلادنا فهناك الثياب كثير وفرقت من السكر وغيره فى الحرم المكى ما لا يحضرنى ضبطه من القناطير
فقال لى خدام البيت هذا أمر ما رأينا أحدا فعله فى حجه غيرك فكنت أكسر رأس السكر قطعا قطعا قدر
الليمون وأرميه فى المطاف وفى أفواه الزيالع من الرجال والنساء وانما ذكرت لك يا أخى بعض من كسوتهم

لتقتدى بى فى مثل ذلك وتتكرم على الاخوان وغيرهم من عرفت ومن لم تعرف كما فعلت أنا ولا تخف من الفقر اذا أعطيت الناس مثل ذلك فان الله تعالى يقول وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وقال تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ولم أزل بحمد الله تعالى أعطى الناس الثياب والنقود الى وقتى هذا ومارأيت من الله تعالى الا السعة فى الرزق ووالله لو علمت ان أحدا فى مصر كسا الناس مثل ما كسوت مع حسن نيتى وفراغ يدى من الدنيا وخفة الدخل لدللت الاخوان عليه ليقتدوا به وأخفيت أنا نفسى ولكن لم اعلم فيها أحدا وقع له مثل ذلك والاعمال بالنيات فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ملاطفة المريدين والمعتقدين أول اجتماعهم على فلا أمتحنهم فى الصدق لان الامتحان انما يكون لهم اذا تمكنوا فى الطريق وعلقت بهم صنارتها وأما قبل ذلك فربما امتحنهم الشيخ فرجعوا عما كانوا قصدوه وقالوا اما انا ولهذه الطريق ونفرت همتهم ومن شك فى قولى هذا فليأمرهم أول اجتماعهم عليه بالتقشف ولبس الجبب والبشوت الخشنة وأكل خبز الشعير غير منخول حتى لا يقدر يسيغه الابجرعة من ماء كما كان صلى الله عليه وسلم يأكله وينظر فان غالب التلامذة تفارقه ولو كان هو من أكبر الاولياء وقد أخبرنى الاخ الصالح سيدى أبو العباس الحريثى رحمه الله تعالى قال لما سحت فى بلاد الغربية ومعى جماعتى صار كل من رآنا يعتنى معنا حتى صرنا نحو مائة نفس لكثرة ما كان أهل بلاد الغربية يعملون لنا الاطعمة الفاخرة من حلو ودجاج وغنم وغير ذلك فدعتنى حاجة الى بلادنا بالشرقية فعدى معنا الفقراء كلهم فوجدوا طعام أهل بلادنا الشعير الاخضر والفول الاخضر فصاروا يطعمونا من عصيدة الشعير ويصلقون

تسألنى شيأ الا أعطيتك اياه اما أن أعجله لك واما ان أدخره لك وروى مالك والبخارى مرفوعا من يرد الله به خيرا يصب منه أى يوجه اليه مصيبة ويصيبه ببلاء وروى الامام أحمد ورواته ثقات مرفوعا اذا أحب الله قوما ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع وفى رواية لابن ماجه وغيره ومن سخط فله السخط وروى أبو يعلى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ان الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل فلا يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغها اياها وفى رواية للامام أحمد وأبى يعلى وغيرهما مرفوعا ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله فى جسده أو ماله أو ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التى سبقت له من الله عزوجل وروى الطبرانى مرفوعا ان الله عزوجل ليقول للملائكة انطلقوا الى عبدى فصبوا عليه البلاء صبا فيحمد الله فيرجعون فيقولون يا ربنا صببنا عليه البلاء كما أمرتنا فيقول ارجعوا فانى أحب أن أسمع صوته وفى رواية للطبرانى أيضا مرفوعا المصيبة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه والنصب التعب والوصب المرض وفى رواية لمسلم مرفوعا ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها الا كتب له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة وروى الترمذى وقال حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة وروى الطبرانى مرفوعا من أصيب بمصيبة فى ماله أو فى نفسه فكتمها ولم يشكها الناس كان حقا على الله أن يغفر له وروى ابن أبى الدنيا مرفوعا ساعات الامراض يذهبن ساعات الخطايا وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار فأكب عليه فسأله فقال يا نبى الله ما غمضت منذ سبع ولا أحد يحضرنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى أخى اصبر تخرج من ذنوبك كما دخلت فيها وروى الامام أحمد ورواته ثقات الا واحدا مرفوعا اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه وروى ابن أبى الدنيا والطبرانى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا اذا اشتكى المؤمن أخلصه الله من الذنوب كما يخلص الكير خبث الحديد وروى ابن أبى الدنيا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه أتحبون أن لا تمرضوا قالوا والله انا لنحب العافية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خير أحدكم أن لا يذكره الله وفى رواية فقال أتحبون أن تكونوا كالحمر وروى الامام أحمد ورواته ثقات مرفوعا اذا ابتلى الله عزوجل العبد المسلم ببلاء فى جسده قال الله عزوجل للملك اكتب له صالح عمله الذى كان يعمل وان شفاه غسله وطهره وان قبضه غفر له ورحمه وروى ابن أبى الدنيا والطبرانى والبزار مرفوعا عجبت للمؤمن وجزعه من السقم ولو كان يعلم ماله فى السقم لاحب أن يكون سقيما الدهر وروى أبو يعلى ورواته ثقات مرفوعا والبزار لا تزال المليلة والصداع بالعبد والامة وان عليهما من الخطايا مثل أحد فما تدعهما وعليهما مثقال خردلة والمليلة هى الحمى تكون فى العظم وروى رزين العبدرى مرفوعا يقول الرب سبحانه وعزتى وجلالى لا أخرج عبدا من الدنيا أريد أغفر له حتى استوفى كل خطيئة فى عنقه بسقم فى بدنه واقتار فى رزقه وروى ابن أبى الدنيا ورواته ثقات مرفوعا ان الله ليكفر عن المؤمن خطاياه كلها بحمى ليلة وفى رواية له أيضا مرفوعا من وعك ليلة فصبر ورضى بها عن الله عزوجل خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وروى ابن أبى الدنيا والطبرانى مرفوعا الحمى من فيح جهنم وهى نصيب المؤمن من النار وفى رواية للبزار باسناد حسن مرفوعا الحمى حظ كل مؤمن من النار وروى البخارى والترمذى مرفوعا ان الله عزوجل قال اذا ابتليت عبدى بحبيبتيه فصبر عوضته الجنة يريد عينيه وفى رواية لابن حبان فى صحيحه مرفوعا اذا سلبت من عبدى كريمتيه وهو بهما ضنين لم أرض له ثوابا دون الجنة اذا هو حمدنى عليها وروى الامام أحمد والطبرانى مرفوعا عزيز على الله أن يأخذ كريمتى مؤمن ثم يدخله النار قال يونس يعنى عينيه وروى البزار مرفوعا ان يبتلى عبد بشئ أشد عليه من الشرك بالله وان يبتلى عبد بعد الشرك بالله أشد عليه من ذهاب بصره وان

يبتلى عبد بذهاب بصره فيصبر الاغفر له وفى رواية للطبرانى مرفوعا من أذهب الله بصره فصبر واحتسب كان حقا على الله واجبا أن لا ترى عيناه النار قلت ومعنى حقا على الله واجبا أى من حيث الوقوع بحكم وعده فضل الله تعالى وليس المراد الوجوب الذى هو التحجير فان الحق تعالى لا يدخل تحت حد الواجب على عباده كما هو مقرر فى العقائد والله أعلم وروى الطبرانى مرفوعا عن جبريل عليه السلام عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله تعالى قال يا جبريل ما ثواب عبدى اذا أخذت كريمتيه الا النظر الى وجهى والجوار فى دارى قال أنس فلقد رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكون حوله يريدون أن تذهب أبصارهم والله تعالى أعلم

✲ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✲ أن نتداوى بذكر اسم الله عز وجل على موضع المرض والوجع ولا ندعو طبيبا الا اذا لم يزل المرض بذكر اسم الله تعالى والعلة فى عدم زوال المرض بذكر اسم الله ضعف عقيدة المسمى لله عز وجل فلو قوى يقينه لاهتز الجبل العظيم عند ذكره اسم الله تعالى كما وقع للفضيل بن عياض وسفيان الثورى حين طلعا جبل ثور وقال الفضيل ان من طاعة الله لعبده اذا أطاعه ان لو قال لهذا الجبل تحرك لتحرك فتحرك الجبل فقال له الفضيل اسكن لم أرد تحريكك انما ضربت بك مثلا وكان شيخى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى بمصر المحروسة اذا أقسم على شىء أن يتحرك تحرك ورأيته مرة قال للوح كان بعيدا عنه نحو ثلاثة أذرع أقسمت عليك بالله ان لا جئت فزحف اللوح وأنا أنظره حتى جاء الى الشيخ فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حضرات التعظيم لله عز وجل لتنفعل الاشياء له بذكر اسم الله تعالى فان الله عز وجل يعامل العبد بقدر ما عنده من تعظيمه وقد قال رجل

لذى النون المصرى ياسيدى علمنى اسم الله الاعظم فقال له موبخا أرنى اسمه الاصغر حتى أعلمك الاكبر ثم قال للسائل اعلم يا أخى ان أسماء الله كلها عظيمة فاصدق واطلب بها ما شئت يحصل وقد كان شخص من أولياء الله تعالى يبصق على اليد المقطوعة فيلصقها فالصق يد انسان فقال بالله عليك تعلمنى ذلك فقال أقول بسم الله فقال ليس هذا هو فوقعت يده وقد كان معروف الكرخى يقول لاصحابه اذا كان لكم الى الله حاجة فاقسموا علیه بى ولا تقسموا عليه به تعالى فقيل له فى ذلك فقال هؤلاء لا يعرفون الله تعالى فلا يجيبهم ولو أنهم عرفوه لاجابهم اه وكذلك وقع لسيدى محمد الحنفى الشاذلى رحمه الله انه كان يعدى من مصر الى الروضة ماشيا على الماء هو وجماعته فكان يقول لهم قولوا يا حنفى وامشوا خلفى واياكم أن تقولوا يا الله تغرقوا فخالف شخص منهم وقال يا الله فزلقت رجله فنزل الى لحيته فى الماء فالتفت اليه الشيخ وقال يا ولدى انك لا تعرف الله حتى تمشى باسمه تعالى على الماء فاصبر معى حتى أعرفك بعظمة الله تعالى ثم أسقط الوسائط واعلم يا أخى ان هذا الامر لا يكون بالتفعل وانما هو أمر يلقيه الله تعالى فى قلب عبده المؤمن فيملؤه تعظيما فاسلك يا أخى على يد شيخ حتى تعرف عظمة الله ثم بعد ذلك ارق نفسك وغيرك باسمه تعالى والا فلا يزول المرض برقاك بأسماء الله تعالى من حيث نسبة الامر اليك والا فقد يكون الانسان مجاب الدعوة ويكون فى مدة المرض بقية فلا يجاب فما أثرت الرقى وعجلت الشفاء الا فى حق من انتهت مدة مرضه فافهم كما ان العقاقير كذلك ما أثرت فى عبد حصول الشفاء الا اذا انتهت مدة المرض ولذلك يستعمل تلك العقاقير أو الرقى شخص فلا يحصل له بها شفاء وذلك لكون مدة المرض ما انتهت ثم يجىء انسان انتهت مدة مرضه فيستعملها فيبرأ فيقول ما رأيت أسرع فى شفاء المرض الفلانى من استعمال الشىء الفلانى وانما السر فيه ما ذكرناه من انتهاء مدة المرض فكانت الرقى والعقاقير مخففة للمرض لا غير اما بالخاصية واما بغير ذلك وكان سيدى الشيخ عبد القادر الدشطوطى رحمه الله يقول لا تطلبوا التداوى بالحكيم الا بعد أن لا يحصل لكم الشفاء بالرقية وتعدموا الصبر وهنالك تحتاجون للطبيب ضرورة لكن بشرط أن يكون من المسلمين لان للحكيم مدخلا فى الشفاء بتوجهه الى الله تعالى فى شفاء من يداويه ولا هكذا اليهود والنصارى فانه عدو لله تعالى ولا يصلح أن يكون شافعا لنا عنده تعالى وهذا الامر قد كثر فى الناس حتى

انما لفول الاخضر ويصبون عليه الدبس فتفرقوا عنى كلهم وما فضل معى سوى فقير واحد وقد كنت أسمعهم يقولون ونحن فى بلاد الغربية هذه الايام مع سيدى الشيخ تعدمن الاعمار وما يعد من عمرنا الا مدة اجتماعنا عليه فقلت لهم أين قولكم هذه الايام تعد من الاعمار وما يعد من عمرنا الا اجتماعنا عليه فقد بان انها ما كانت تعد من الاعمار الا لاجل الطبيخ قال فخجلوا كلهم ثم جاؤا بعد ذلك وتابوا وطلبوا أن يدوروا معى البلاد فنعتهم تخفيفا للمؤنة على الناس فعامل يا أخى اخوانك فى هذا الزمان كما تعامل الاطفال الذين ليس لهم عقول ولا تقم عليهم ميزان الصدق فينفروا كلهم من صحبتك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حذرى من مكايد النفس اذا قام على عدو وصار ينقصنى فى المجالس وصرت أنا أثنى عليه خيرا فان من شأن النفس النفرة عمن ينقصها وما تثنى على من ينقصها الا لعلة كامنة فربما تثنى على من ينقصها ليرجع عنها أو يستحى أو لتدفع عنها ما ظنه الناس فيها من عدم الصبر أو ليمدحها الناس على ذلك ويقولون شىء لله المدد من فلان فانه من كبار الاولياء وانظروا ماذا فعل معه العدو الفلانى وما يجبه به فى المجالس ويبلغه ذلك فيثنى عليه خيرا ولا يقابله بشىء فيزداد الناس فيه بذلك اعتقادا ويصيرون يقولون عن عدوه من أين لفلان أن يناظر فلانا أو يتشبه به وأين العاصى الفاسق من العالم العامل ونحو ذلك فيحقرون خصمه ويعتمون عليه فاذا وجد ذلك فينبغى للشيخ الذى عظمه الناس أن يظهر الضجر وعدم احتمال الاذى والتكدير فى بعض الاوقات ويقول للناس ردوا فلانا عنى فقد أبادنى شره مع انه ليس فى باطنه منه تكدير وانما قال ذلك سترا لحاله وقد وقع لى مثل ذلك مع شخص معروف فى مصر فصار ينقصنى فى المجالس ويبلغنى ذلك فأثنى عليه خيرا وأقول أنا لا أصدق فيه شيئا وما أعرف منه الا المحبة حتى شهد عندى نحو مائة

نفس

العلماء والصالحين فصاروا يستعملون اليهود في التداوي مع أنهم يقولون لا يجوز لمسلم التيمم بقول حكيم كافر له لا تستعمل الماء يزد مرضك ولو انه تيمم بقوله فصلاته باطلة ولم يزالوا يقررون في دروسهم للعلم أنه لا يجوز لمسلم العمل بقول كافر فكيف يليق بعاقل أن يجعل واسطته في الشفاء بينه وبين الله تعالى شخصا قد غضب الله عليه عاجلا وآجلا وأما آجلا بالنظر للخاتمة فابالك يا أخي والتداوي باليهود فانه نقص للعهود والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول في التداوي بالمشركين دسيسة في الدين ولا يتنبه لها المريض وهي انه اذا حصل له الشفاء على يديه ووصفه له موافقة قدر يصير يميل اليه بالمحبة أمر اقهرا ويشكر فضله كلما رآه ويريد أن يعاديه كما أمره الله فلا يقدر قال وتأمل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة الآية تجده تعالى ما أخبر أنه عدونا الا اعلاما تعالى بانما لا نعاديهم لمعاداته تعالى وحده فنقصر دينا واعانا فقال وعدوكم حتى لا يبقى لنا عذر في محبتهم اهـ وهو كلام نفيس وروى مالك والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي عن عثمان بن أبي العاص انه شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده منذ أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل بسم الله ثلاث مرات وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر وفي رواية لمالك أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر قال عثمان ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بي فلم أزل آمر بها أهلي وغيرهم وفي رواية لابي داود والترمذي عن عثمان قال أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبي وجع قد كان يهلكني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسح بيمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وروى أبو داود مرفوعا

من شكا منكم شيأ أو اشتكاه أخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك أمرك في السماء والارض كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ وروى الترمذي مرفوعا اذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكي ثم قل بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعي هذا ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك وترا والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان نحتجم كلما حدث لنا مرض يثور به الدم فان لم نحتجم فصدنا في ذراع او نحو ذلك من العروق والحكمة في ذلك أن الاوجاع سارية في الدم مثل الذرات في مني الحيوانات فاذا فصد الدم وخرج من الجسد خرج معه الالم ومتى لم يخرج الدم خبث ضرورة في البدن واحتاج المريض الى الادوية المسهلة فافصد يا أخي اذا ثار وجع برأسك أو رمد بعينيك أفصد في أرنبة أنفك فانى جربته لزوال الرمد فيخرج الدم الذي في العين وتصفو لوقتها والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى الشيخان مرفوعا ان كان في شئ من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة من عسل أو لذعة بنار وما أحب أن أكتوي وفي رواية لابي داود وابن ماجه مرفوعا ان كان في شئ مما تداويتم به خير فالحجامة وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد على شرطهما مرفوعا ان جبريل أخبرني أن الحجم أنفع ما تداوى به الناس وروى مالك بلاغا ان كان دواء يبلغ الداء فان الحجامة تبلغه وروى أبو داود وابن ماجه والترمذي عن سلمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما كان أحد يشتكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا برأسه الا قال احتجم ولا وجعا برجليه الا قال أخضبهما وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا ما مررت ليلة أسري بي على ملأ من الملائكة الا قالوا يا محمد مر أمتك بالحجامة وفي رواية للحاكم ما مررت ليلة أسري بي على ملأ من الملائكة الا كلهم يقولوا لي يا محمد عليك بالحجامة وروى الترمذي عن عكرمة قال كان لابن عباس غلمة ثلاثة حجامون فكان اثنان منهم يغلان عليه وعلى أهله وواحد يحجمه ويحجم أهله وقال قال ابن عباس قال نبي الله صلى الله عليه وسلم نعم العبد الحجام يذهب الدم ويخف الصلب ويجلو عن البصر وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان خير ما تحتجمون فيه يوم سبع عشرة ويوم تسع عشرة ويوم احدى وعشرين وقال ان خير ما تداويتم به

نفس على أنه يكرهني ويحط علي وأنا أثني عليه بخير فصاروا يقولون عني شئ لله المدد هذا هو الصالح فلما أدى الامر الى ذلك صرت أقول لهم ان فلانا آذاني فرد وعني فاستترت بذلك بحمد الله تعالى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تعظيمي للناس بحسب مراتبهم في الدين فأقدم العارف بالله تعالى الذي أخذ الطريق عن أهلها بعد اتقانه علوم الشريعة على من كان بالضد من ذلك وأقدم الفقيه الصرف الذي لم يدخل طريق القوم على الفقير المتفعل فيها من غير اتقان علومها وموادها والمشي على شروطها لان الفقيه الصرف سالم من النفاق الذي وقع فيه المتفعل معتز بادته عليه بالعلوم الشرعية بل نقول العامي الذي يعبد الله تعالى ويسأل العلماء عن كل شئ أشكل عليه في دينه أحسن حالا من هؤلاء المتفعلين في طريق القوم ومرادنا بالفقيه الصرف ان تصحبه معه دلك السلامة في عقيدته من البدع القادحة فلو كان قليل الاعتقاد في الصالحين كثير الانكار عليهم فهذا أسوأ حالا من المتفعل في الطريق لتعدي ضرره الى الخلق بخلاف المتفعل فان ضرره راجع الى نفسه فقط (وسمعت) أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله يقول الفقيه الصرف الذي لم يتصوف أحسن حالا من الفقيه المتصوف لان المتصوف يريد أن يخرج من علم النقل الى علم الوهب بغير شيخ ولا طريق بل بالنفس والدعوى قال ومن علامة المتصوف بغير حق أنك اذا بحثت معه في الشريعة عدل بك الى الحقيقة واذا بحثت معه في الحقيقة عدل بك الى الشريعة فلا يكاد يثبت على حالة معك ورعا ذم طريق الفقهاء بين أصحابه ومدحها بحضرة العلماء رياء وسمعة وخوفا منهم أن ينكروا عليه ولو أنه كان كامل المدح كلا من الحقيقة والشريعة فانهما متلازمان ظاهرا وباطنا وانما تقع المخالفة بينهما في مثل حكم الحاكم ببينة

السعوط واللدود والحجامة والمشي وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لده العباس وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لدني فكلهم أمسكوا فقال لا يبقى أحد ممن في البيت الالد غير عمه العباس قال النضر اللدود الوجور وروى الترمذي وأبو داود عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاخدعين والكاهل وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة والاخدع عرق في سالفة العنق والكاهل ما بين الكتفين وروى الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وأبو داود مرفوعا من احتجم لسبع عشرة من الشهر كان له شفاء من كل داء زاد في رواية لابي داود من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين كان شفاء من كل داء وروى رزين العبدري قال الحافظ المنذري ولم أرها في الاصول اذا وافق يوم سبع عشرة يوم الثلاثاء كان دواء السنة لمن احتجم فيه وفي رواية لابي داود عن أبي بكرة انه كان ينهى أهله عن الحجامة يوم الثلاثاء ويزعم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوم الثلاثاء يوم الدم وفيه ساعة لا يرقأ وروى ابن ماجه عن ابن عمر انه قال يا نافع تبيغ بي الدم فالتمس لي حجاما واجعله رفيقا ان استطعت ولا تجعله شيخا ولا صبيا صغيرا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة على الريق أمثل وفيها شفاء وبركة وتزيد في العقل وفي الحفظ فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس واجتنبوا الحجامة يوم الاربعاء والجمعة والسبت والاحد تحريا واحتجموا يوم الاثنين والثلاثاء فانه اليوم الذي عافا الله أيوب وضربه بالبلاء يوم الاربعاء فانه لا يبدو جذام ولا برص الا يوم الاربعاء وليلة الاربعاء قلت وروى الطبراني وغيره مرفوعا يوم الاربعاء يوم نحس مستمر وفي رواية له أخرى آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر وقوله تبيغ بي الدم أي غلبني حتى

قهرني وقيل هو الدم المتردد في البدن مرة من هنا ومرة من هنا اذا لم يجد مخرجا وهو بمثناة فوقية مفتوحة ثم موحدة ثم مثناة تحتية مشددة ثم غين معجمة وروى أبو داود مرسلا من احتجم يوم الاربعاء أو يوم السبت فاصابه وضح فلا يلومن الا نفسه والوضح المراد به هنا البرص وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اذا اشتد الحر فاستعينوا بالحجامة لا يتبيغ الدم بأحدكم فيقتله والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن نعود المرضى ونسألهم الدعاء امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم عودوا المرضى ولا تعودوهم لعلة أخرى من طلب ثواب أو مكافأة فانه ليس للعبد شيء حتى يطالب به الحق ولا يرى انه كافأ أحدا عاده ولو تردد هو اليه ألف مرة اللهم الا أن يطلب الثواب من باب الفضل والمنة لعلمه بانه تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا أو يرى انه كافأه صورة لا حقيقة وله ذلك لكن في طلب الثواب دقيقة وهو انه تعالى شرط في كونه لا يضيع أجر عبده أن يحسن عمله وأي عبد يدعي أنه أحسن عمله حتى يطلب الثواب فهضم العبد نفسه بين يدي الله عز وجل واجب وجواب هذه المسئلة من علوم الأسرار لا يسطر في كتاب وقد رأيت جماعة من الفقراء لا يعودون مريضا الا ان عرفوا من أنفسهم ان الله تعالى يجيبهم في تخفيف ذلك المرض عن المريض أو في نقله عنه اليهم أو الى تماسيح البحر والوحوش المؤذية والا دعوا له في أماكنهم من غير ذهاب اليه ويقولون دليلنا في ذلك حديث مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له جميع الجسد بالحمى والسهر ونحن لا قدرة لنا على المشاركة في البلاء ولا في نقل المرض أو تخفيفه عنه فان أقدرنا الله تعالى عليه حضرنا عنده ومثل هؤلاء يسلم لهم حالهم والعمل بالسنة المحمدية على الوجه المتعارف بين الناس أولى لان منازع هؤلاء خفية وربما كسروا خاطر من لم يعودوه أو ادخلوا عليه هما أو حزنا بعدم عيادتهم له ويقول لو علموا انني أعيش أتوني وعادوني وفي الحضور عند المريض من غير شرط العمل بحديث اذا دخلتم على مريض فنفسوا له في الاجل فانه أطيب لنفسه اهـ فطلب الشارع صلى الله عليه وسلم الحضور عند المريض من غير شرط وأمرنا بالتنفيس عنه كقولنا له أنت طيب بخير وعافية لا تخف ولكن لا تغفل عن التوبة والاستغفار فان الله تعالى يقبل توبتك الآن لضعف الداعية الى فعل ذلك الشيء الذي تتوب عنه والقاعدة عند

زور ومثلا فان الحاكم لم يؤمر بالحكم بالباطن في هذه الدار فلو ان البينة كانت صادقة لصح حكم الحاكم ظاهرا وباطنا وذلك مرادهم بقولهم الحقيقة لا تخالف الشريعة كما مر بسطه مرارا فافهم (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول احسن الفقهاء حالا من كسر ميزان عقله في معاني آيات الصفات وأخبارها قبل دخوله الى حضرة الله تعالى ودونه في الدرجة من وضع ميزان عقله عند باب الحضرة الالهية ودخل بلا ميزان فهذا لا يأمن أن يزن بها اذا خرج بها فيؤول آيات الصفات فيفوته كمال الايمان بها ودون هذا في الدرجة بل لا درجة له من دخل الحضرة بميزان عقله فوزن على الله وعلى رسله فان هذا ربما طرد من الحضرة أبدا كما وقع لابليس انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) انه جعلني من أهل الالهام الصحيح غالبا فكثيرا ما يسألني انسان عن مسئلة لا أعرف فيها نقلا فأتوجه الى الله تعالى فيلهمني المنقول فيها على المطابقة ومما وقع لي ان شخصا سألني عن الجمعة في أي وقت فرضت فألهمت أنها فرضت في ثاني عشر ربيع الاول ولم يكن عندي قط علم من ذلك ثم في ثاني يوم جاءني شخص بتفسير الخازن وفيه يقول انها فرضت في ثاني عشر ربيع الاول فتقوى عندي صحة الالهام بموافقته للنقل واعلم يا أخي أن الالهام من أقسام الكشف الصحيح فاذا صح فلا يأتي الا موافقا للشريعة لانه اخبار بالأمور على ما هي عليه في نفسها فان وقع ان الالهام خالف الشريعة فالخلل من ضعف حال صاحب الكشف ويسمى الالهام أيضا بالتعريف الالهي من الله تعالى فيوضح الحق تعالى به ما كان مشكلا على الناس ويطلعك على الحديث الصحيح في نفس الأمر وان قال العلماء بضعفه ويسمى أيضا بالتحديث الالهي بحكم الارث لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فان الحق تعالى كان يحدثه في سره

أهل الشر يعني أن الميسور لا يسقط بالمعسور فعلى ما شرطه هؤلاء الأشياخ بتقدير تحمل المرض وتخفيفه اذا تعسر التحمل لا يسقط الحضور كما قالوا اذا لم يحفظ شيأ من القرآن يقف بقدر ما كان يقرأ وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي ان يعود مريضا أن يكون متلطخا بذنب من الذنوب الظاهرة والباطنة فان دعاء العصاة محجوب عن حضرة الاجابة بل الذي ينبغي أن يكون على طهارة ظاهرة وباطنة اه فعد يا أخي اخوانك امتثالا لأمر الشارع ولا تطلب منهم أن يكافئوك اذا مرضت بل افرح اذا لم يعدك أحد فان تلك الصفة ربما تكون هي القاضية ولا أحد يكافئهم عنك والله غفور رحيم واذا صرت عالما أو شيخ زاوية فاياك أن تتكبر عن عيادة أحد من المسلمين بل عد المسلمين كبيرهم وصغيرهم غنيهم وفقيرهم محترفهم وأميرهم لكن بنية صالحة بحيث لا ترى لنفسك بذلك فضلا على أحد ممن عدتهم من فقراء المسلمين فتنظر الى ضخامتك في عيون الناس وحقارة ذلك الفقير فان رأيت لنفسك فضلا على وجه الكبر أثمت وضللت عن السنة ظلا لا مبينا وسيأتي في الأحاديث تقييد حصول الثواب بكونه محتسبا والله أعلم وقد رأيت بعض المخنفين يخص العوام بالزيارة والعيادة ويقول انهم يحصل لهم جبر خاطرهم بزيارتنا وعيادتنا لهم لضخامتنا فنبهته على نقص هذا المشهد فتاب الى الله تعالى وأمرته بالأخذ عن شيخ يخرجه عن علل الأعمال فامتثل وحصل له خير كبير وصار يستغفر الله تعالى من جميع اخلاصه الذي كان يشهده قبل الاجتماع بأهل الطريق والحمد لله رب العالمين وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا حق المسلم على المسلم خمس فذكر منها وعيادة المريض وفي حديث الترمذي والنسائي مرفوعا حق المسلم على المسلم ست فذكر منها واذا مرض فعده وفي حديث مسلم مرفوعا ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده الحديث وروى الامام أحمد والبزار وابن حبان في صحيحه مرفوعا عودوا المرضى واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا خمس من عملهن في يوم كتبه الله من أهل الجنة من عاد مريضا وشهد جنازة وصام يوما وراح الى الجمعة وأعتق رقبة قلت فان تعذر على العبد عتق رقبة فليقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات فانها تعدل عتق رقبة كما ورد والله تعالى أعلم وروى الترمذي وحسنه وابن ماجه واللفظ له وابن حبان في صحيحه مرفوعا من عاد مريضا ناداه مناد من السماء طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا ولفظ ابن حبان قال الله طبت الخ وروى أبو داود مرفوعا من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسبا بوعد من جهنم مسيرة سبعين خريفا والخريف العام كذا فسره أنس بن مالك وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا ما من مسلم يعود مسلما غدوة الا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وان عاده عشية صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة وفي رواية لابن ماجه اذا عاد المسلم أخاه مشى في خرافة الجنة حتى يجلس فاذا جلس غمرته الرحمة قاله ابن الانباري وخرافة الجنة هو اجتناء ثمرها يقال خرفت النخلة أخرفها فشبه ما يحوزه عائد المريض من الثواب بما يحوزه المخترف من الثمر قلت زاد في رواية عن الامام أحمد والطبراني قال أنس يارسول الله هذا الاجر للصحيح الذي يعود المريض فما للمريض قال تحط عنه ذنوبه اه وروى الطبراني مرفوعا اذا مرض العبد ثلاثة أيام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وروى ابن ماجه ورواته ثقات مشهورون الا أن فيه انقطاعا مرفوعا اذا دخلت على مريض فمره يدعو لك فان دعاءه كدعاء الملائكة قلت ودعاء الملائكة لا يرد لعصمتهم وكذلك كل من ترك المعاصي جملة من البشر استجيب دعاؤه فلا يرد ومن رد دعاؤه فلينسه فان الله تعالى مع العبد على حسب ما العبد معه عليه فاذا أمر الله تعالى العبد فلم يمتثل كذلك يدعوه فلم يستجب له جزاء وفاقا والله أعلم وفي رواية للطبراني مرفوعا عودوا المرضى ومروهم فليدعوا لكم فان دعوة المريض مستجابة وذنبه مغفور يعني بالمرض وفي رواية لابن أبي الدنيا مرفوعا

امره بالأمور على الكشف والشهود وهذا الامر هو الذي فضل به على غيره كما أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم ان يكن في أمتي محدثون بفتح الدال المهملة المشددة فعمر وغير صاحب هذا المقام عابد ثم الحق تبارك وتعالى في سره ولا يشعر بأن ذلك من الحق تعالى ويسمى هذا أيضا وحي المبشرات المشار اليه بقوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة وذلك على أقسام فمنها ما يكون متلقى بالخيال وهو الوحي في النوم فالملقى خيال والنازل كذلك والوحي كذلك ومنها ما يكون خيالا في حس على ذي حس ويقع كثيرا لبعض العارفين ومنها ما يكون معنى يجده الموحى اليه في نفسه من غير تعلق حس ولا خيال عن نزل وهذا هو المسمى حقيقة بالالهام ومنها ما يكون كتابة ويقع ذلك كثيرا للاولياء كقضيب البان واضرابه وصورته أن يجد بعد القيام من النوم ورقة مكتوبا فيها ما ألقى اليه به واعلم يا أخي أن علوم الغيب التي يمكن ادراكها تتنزل بها الارواح على قلوب المؤمنين فمن عرفهم تلقاهم بالادب ومن لم يعرفهم أخذ علم الغيب ولا يدري عمن كان كالكهنة وأهل الزجر (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أهل الله تعالى يرون تنزل الارواح على قلوبهم ولا يرون الملك النازل فيشهدون الملائكة ولكن لا يشهدونها ملقية اليهم أو يشهدون الالقاء ويعلمون انه من الملك من غير شهود للملك فلا يجمع بين رؤية الملك والالقاء منه اليه الا نبي أو رسول فهذا هو الفرق بين تنزل الوحي على النبي صاحب الشرع وبين تنزل الوحي على الولي التابع انتهى (وسمعت) أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول التنزل على ضربين أحدهما ما كان ذوقيا وهو ما يتحقق به المكاشف تحققا ذوقيا الثاني ما كان علميا وهو ما يرد على طريق الاخبار ومثاله مثال من يطالع علما ما في كتاب ما فليس هذا بذوق انما هو حصول علم انتهى (وسمعته) أيضا يقول من الفرق بين تنزل النبي والولي ان الولي لا يتنزل عليه الامر الا

لا ترد دعوة المريض حتى يبرأ يعني و يعصي ربه فان لم يعص فلا مانع من قبول دعوته والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن ندعو للمريض بما ورد في السنة وكذلك نأمر المريض أن يدعو بما ورد ولا نخترع دعاء من عند أنفسنا فنعطل ما ورد في السنة وذلك سوء أدب مع الشارع ورأيت في كلام بعض العارفين أن من دعا بغير ما ورد لا يستجيب الله دعاءه الا ان كان مضطرا فان دعا في غير اضطرار فلا يستجاب له فقيل له ان الاحاديث جاءت مطلقة عن هذا القيد فقال يحمل المطلق على المقيد ولأي شئ يترك الانسان ما ورد من كلام أعرف الخلق بالله على الاطلاق وأكثرهم أدبا معه ويخترع هو دعاء قليل الادب والنفع قليل المعاني اهـ وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول انما كان الحق تعالى يستجيب دعاء من دعاه بما ورد لان ما ورد من جملة الوحي والوحي صفة من صفات الله تعالى فكان الصفة تخاطب موصوفها بخلاف غير الوحي اهـ فكاف خاطرك يا أخي واحفظ ما ورد من الاحاديث في الدعاء للمريض ومر المريض لتصير من أهل السنة في ذلك والله تعالى أعلم وروى أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري مرفوعا من عاد مريضا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك الا عافاه الله من ذلك المرض وروى الترمذي وقال حديث حسن والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا من قال لا اله الا الله والله أكبر صدقه ربه فقال لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال لا اله الا الله وحده قال يقول الله لا اله الا أنا وحدي واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال يقول الله صدق عبدي لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال يقول الله لا اله الا أنا لي الملك ولي الحمد واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا بي واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد صدقه كذلك واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله صدقه كذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال هذه الكلمات في مرضه ثم مات لم تطعمه النار وروى ابن أبي الدنيا معضلا مرفوعا من مريض يقول سبحان الملك القدوس الرحمن الملك الديان لا اله الا أنت مسكن العروق الضاربة ومنيم العيون الساهرة الا شفاه الله تعالى وروى الطبراني مرفوعا اذا دخلتم على مريض فأمروه فليدع لكم فانه مجاب الدعوة والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ اذا كتبنا وصية في المرض أن نعدل فيها ولا نضار بأحد من الورثة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لاحد أن يوصي بدفنه في مكان معين الا ان أعطاه الله تعالى علم ذلك من طريق كشفه الصحيح الذي لا يدخله محو ان ذلك المكان الذي عينه هو الذي ذر على سرته منه يوم ولد وعرف الملك الذي ذره عليه وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول أعرف موضع طينتي التي عجنت مع طينة أبي آدم عليه السلام ولم تزل روحي تشاهد ذلك المكان الى وقتي هذا فقلت له سألتك بالله تعالى بعلها فقال على عين منزل الحاج ببدر قريبا من مسجد الغمام فلما حضرته الوفاة سافر الى هنالك فدفن بها فكان الامر كما قال وأخبرتني والدته بعد موته انه قال لها ليلة النصف من شعبان تلك السنة التي مات فيها ان ورقتي الليلة نزلت بموتي ودفني في بدر قالت فقلت ان ولدي ميت تلك السنة لاني ما عهدت عليه قط كذبا فسافر تلك السنة الى مكة وهو مريض فصار الناس يقولون له حج مثلك لا يجب ولا يستحب بالاجماع فيقول ما أنا مسافر للحج وانما أسافر لقبري فرض في الذهاب ومات قبل بدر بمرحلة فحمل الى بدر رضي الله عنه فمثل هذا هو الذي يوصي بالدفن بمكان معين وقد قال شخص لسيدي علي الخواص مرة دستور نعمل لكم مدفنا ندفنكم فيه فقال نحن ليس لنا مع الله اختيار في حال حياتنا فكيف يكون لنا معه اختيار بعد موتنا ولما مات وخرجنا مع جنازته للصلاة عليه في جامع الحاكم عصرا وكانت السماء تمطر كأفواه القرب حال الصلاة عليه قلت لاخي أفضل الدين أي مكان تقولون يدفن فقال في زاوية الشيخ بركات خارج باب الفتوح فعارض في دفنه هناك شرف

من جهة العلو والنبي ينزل عليه من جميع الجهات ولهذا حفظ النبي بالرصد دون الولي وذلك ان ابليس قال لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فلذلك جعل الله تعالى الرصد على هذه الجهات الاربع فيحيط الرصد الذين هم الملائكة بقلب النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجد ابليس طريقا الى قلبه كما قال تعالى الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وأما جهة العلو والسفل فان ابليس لا سبيل له اليهما فلذلك امتنع ابليس من قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام جملة وهي العصمة وأتى الى قلوب الاولياء من الجهات الاربع الا أن الله تعالى يعرف بعض أوليائه به فيأخذون منه العلم و يعرفون ان الله تعالى أرادهم بذلك العلم على يد اللعين لتتميم الارادة وتنفيذ المشيئة فيعصمون ظهره بذلك ومن الاولياء من لا يعرفه الله تعالى ذلك فهذا قد يفتنه ابليس اللعين انتهى ثم لا يخفى ان ما ألقى الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعبر عنه بالوحي تارة و بالشرع أخرى فان كان منسوبا الى الله تعالى بحكم الصفة سمي قرآنا وفرقانا وتوراة وزبورا وانجيلا وصحفا وان كان منسوبا الى الله تعالى بحكم النقل دون الصفة سمي حديثا وخبرا أو رأيا وسنة (وقد) أغلق الله تعالى باب تنزل الاحكام المشروعة بموت محمد صلى الله عليه وسلم وما أغلق باب التنزل بالعلم بها على قلوب أوليائه فالتنزل لهم باق بالعلم بها باق لهم ليكونوا على بصيرة في دعائهم الى الله تعالى كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك قال أنا ومن اتبعني فقد علمت ان الولي لا يدعو قط الى الله تعالى الا بحكاية دعوة رسوله صلى الله عليه وسلم ولسانه لا بلسان يحدثه كما يقع للرسل ولذلك لو أمر الولي بما يخالف شرع الرسول لم يتبع على ذلك وخرج عن كونه على بصيرة من أمره (ولذلك) لم ينقل اليناان نبيا ندم على ما بلغه من الوحي بخلاف العلوم الصادرة عن فكر ونظر فربما ندم صاحبها على قولها كما وقع في قصة اسارى بدر وفي مسئلة

تأبير

الدين الصغير أكبر جماعة الديوان وقال لابد من دفنه فى تربتي بالقرب من الامام الشافعي وساعده جماعات كثيرة وأخي أفضل الدين يقول لي لا تتكلم لو كان معهم جن سليمان ماقدر أحد ينقله الى القرافة فكان الأمر كما قال فخطف التابوت جماعة من الزعر والشطار وخرجوا به نحو باب الفتوح رضي الله عنه وكان سيدي علي وأخي أفضل الدين يكرهان بناء القبة على القبر ووضع التابوت الخشب والستر عليه ونحو ذلك لآحاد الناس و يقولان هذا لا يليق الا بالأنبياء ومن داناهم من الأولياء الأكابر وأما نحن فقامنا الدفن تحت نعال الناس فى الشوارع ورأى أخي أفضل الدين مجذوبا طلع لنائب مصر وقال له ابن لي زاوية وقبة فقال قد طاب الموت لكل عاقل اذا كان المجاذيب صاروا فى هذا الزمان الخبيث يحبون الشهرة و يطلبون من الظلمة أن يعمروا لهم زاوية مع كونهم معدودين من الأولياء فكيف بأمثالنا الذين الفتنة اليهم أقرب من شراك نعالهم اهـ وكان سيدي محمد بن عنان وسيدي أبو العباس الغمري و سيدي محمد المنير وغيرهم رضي الله عنهم يعتبون على الفقير اذا بنى له ضريحا أو عمل له مقصورة فى حال حياته و يقولون هذا كله من بقايا شهوات النفوس اهـ وأما الوصية بدعاء الناس الى صلاة الجنازة فلا بأس للعبد أن يوصي اخوانه أن يدعوا اخوانهم فى جنازته بقصد تكثير الشافعين لكثرة ذنوبه لا لعلة أخرى نفسانية وان كان مصلى الجنائز يضيق فى العادة عن جنازة مثله فليوص بالصلاة عليه فى محل واسع بقصد تخفيف التعب والزحمة على الناس لا لعلة أخرى فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ماحق امرئ مسلم له شئ يوصي فيه يبيت ليلتين وفى رواية ثلاث ليال الا ووصيته مكتوبة عنده وكان ابن عمر يقول مامرت على ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول ذلك الا وعندي وصيتي مكتوبة قلت ومعنى قوله ماحق امرئ مسلم الخ أى ليس له أن يبيت ليلتين أو ثلاثا الا ووصيته مكتوبة عاله وعاعليه وهذا الامر قليل فاعله فيستحي أصحاب المريض أن يقولوا له أوص خوفا عليه من الفزع واليس على بال المريض موت كما جرب ذلك وقالوا ان المريض يخاف الموت فى كل ضعفة الاضعفة الموت فيطول أمله فيها والنصح من الايمان وشئ أمر به الشارع الذى هو أرحم بالانسان من أمه لاعذر فى تركه لاحد مراعاة لخاطره وكم اشتغلت ذمم أموات بتركهم الوصية وحبسوا عن مقامهم الكريم حتى توفى عنهم ديونهم وربما شحت الورثة بذلك المال الذى على ميتهم فلم يوفوا عنه فيصير محبوسا فى البرزخ الى يوم القيامة فالله ورسوله أحق بالطاعة من ذلك المريض الذى يخاف عليه الموت والله تعالى أعلم وروى ابن ماجه مرفوعا من مات على وصية مات على سبيل الله وسنة ومن مات على تقى وشهادة مات مغفورا له ومن مات على غير وصية فنفسه محبوسة بدينه حتى يوفى عنه لتقصيره ان كان له مال وروى أبو يعلى باسناد حسن عن أنس قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فقال يارسول الله مات فلان قال أليس كان معنا آنفا قالوا بلى يارسول الله قال سبحان الله كأنها أخذة غضب المحروم من حرم وصيته وروى الطبراني عن ابن عباس قال ترك الوصية عار فى الدنيا ونار وشنار فى الآخرة والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ اذا دخلنا على من حضره الموت ان نحببه فى لقاء الله تعالى ونقول له يافرحك قرب قدومك على أرحم الراحمين وعلى من هو أرحم بك من والدتك ونقول له هذا مصير الأولين والآخرين ماترى من الله الا مايسرك فاذا صغى لقولنا ومات على ذلك أحب تعجيل اللقاء ضرورة فأحب الله لقاءه ونقول له ألك على أحد حق أولا حد عليك حق لنبرئ عليه مقتضاه ونعرض له بالعفو عن جميع الناس الذين آذوه فى دار الدنيا ليعفو الله تعالى عنه واذا رأينا أسارير جبهته اصفرت ونارت وتحول فى جبهته دارة فذلك علامة السعادة فاذا رأيناه قد علاه قترة وسواد وزرقة فذلك علامة الشقاء فان غلب على ظننا قبول شفاعتنا فيه شفعنا فيه ومكثنا عنده حتى يحول الله الامر وان لم يلق الله تعالى فى قلبنا أنه يقبل شفاعتنا فيه فارقناه مع السكوت ورد الأمر فيه الى الله تعالى ثم لا ينبغي لاحد منا بعد ذلك أن يضحك ولا ينبسط فى ماكل ولا غيره حتى يموت

تأبير النخل وذلك أنه صلى الله عليه وسلم مر على جماعة من الأنصار وهم على رؤس النخل فقال صلى الله عليه وسلم ما يصنع هؤلاء فقالوا يلقحون النخل فقال صلى الله عليه وسلم ما أرى ذلك ينفعهم شيأ فسمع بذلك الأنصار فتركوا تلقيح النخل تلك السنة فقل حمله ونضجه وخرج شيصا فقال صلى الله عليه وسلم اذا أخبرتكم بشئ عن الله تعالى فاعملوا به فانى لا أكذب واذا أخبرتكم بشئ من قبل نفسي فأنتم اعلم بأمر دنياكم انتهى فتأمل ذلك ياأخي فانك لا تجده فى كتاب أبدا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظي من الخوض فى معاني آيات الصفات وأخبارها بغير علم من منذ وعيت على نفسي وقل من سلم من مثل ذلك من الفقراء وهذا من أكبر الذنوب التى تقع فيها الفقراء ولا يشعرون فترى أحدهم يخوض فى الكلام على الذات و ينسى ما كلف به من الزهد والورع وصوم النهار وقيام الليل والخوف من الله تعالى ونحو ذلك حتى كان الطريق عندهم محض كلام من غير عمل و بعضهم يطالع فى كتب الشيخ محيي الدين بن العربي ككتاب الفصوص ونحوه و يصير يفهم منها خلاف مراد أصحابها من الكفريات ثم يصير يضيف ذلك الى الشيخ محيي الدين وغيره فيعتقد بعض الناس أن ذلك الذى فهمه هو مراد الشيخ محيي الدين فيضيفون اليه الفواحش وسوء العقيدة وهو رضي الله تعالى عنه برئ من نحو ذلك كله كما أوضحنا ذلك فى كتابنا المسمى باليواقيت والجواهر على أن هذا الذى يدعي التصوف و يطالع كتب الأولياء وكلامهم و يفهم غير مرادهم ربما كان معدودا من جملة العوام اذا قيل له الق لنا درسا فى الفقه مثلا و بين لنا فيه الراجح من المرجوح لا يستطيع ذلك فكيف يفهم أسرار الشريعة التى ماتت فحول العلماء بحسرة الاطلاع عليها وهو لم يعرف أحكامها الظاهرة (وقد كان) سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه يقول من شأن القوم

بعد أن شاهدنا من كان يصلي ويصوم ويحج معنا قد ختم له بسوء فوالله ان أحوالنا تشبه أحوال البهائم السارحة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واعلم يا أخي انه قد يقع لبعض الاولياء انه ينطق بموسى أو عيسى عند طلوع روحه فيظن به انه ختم له باليهودية أو النصرانية وليس كذلك وانما ينطق بذلك لكونه وارثا له في المقام فكأنه يبشر الحاضرين أن كل من كان متعلقا بنبي أو رسول أو ولي فلا بد أن يحضره ويأخذ بيده في الشدائد فلبس ثم أعلى مقاما ممن يذكر محمدا رسول الله عند الموت فان من كان وارثا له حاز ارث جميع الانبياء فيستغني بذكر محمد صلى الله عليه وسلم عن الجميع فالحمد لله رب العالمين وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة يا رسول الله أما كراهية الموت فكلنا نكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه وان الكافر اذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه وتقدم في حديث ابن أبي الدنيا مرفوعا اللهم من آمن بي وصدقني وعلم أن ما جئت به الحق من عندك فأقلل ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم أن ما جئت به الحق من عندك فلا تحبب اليه لقاءك ولا تسهل عليه قضاءك وأكثر له من الدنيا وفي رواية لابن ماجه فأكثر ماله وولده وأطل عمره والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ اذا مات لنا ميت أن نكثر من حمد الله ومن قول انا لله وانا اليه راجعون امتثالا لامر الشارع في ذلك فعلم انه لا ينبغي لعالم أو صالح ان يقول واولداه واذراعاه ونحو ذلك من الالفاظ التي لو جلس يقولها الى أن تقوم الساعة لا يكتب له بها حسنة ولا يخفف عنه ما في قلبه من النار التي يحس بها والد الميت أو أمه فيه كأن جسده قد حشي جمرا فاتبع يا أخي السنة المحمدية في كل قول وفعل والله يتولى هداك وقد بسطنا الكلام على هذا العهد في عهود موت الاولاد من عهود المشايخ والله تعالى أعلم وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون قالت أم سلمة فلما مات أبو سلمة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان أبا سلمة قد مات قال فقولي اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقبى حسنة فقلت ذلك فاعقبني الله من هو خير لي منه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله المريض أو الميت هو خاص برواية مسلم وليس في رواية غيره شك وفي رواية لمسلم وأبي داود وغيرهما عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا أجره الله في مصيبته وأخلفه خيرا منها قالت فلما مات أبو سلمة قلت أي الناس خير من أبي سلمة أول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اني قلتها فأخلف الله لي خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ رواية الترمذي مرفوعا اذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبتي فأجرني بها وأبدلني خيرا منها وروى الطبراني مرفوعا من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقباه وجعل له خلفا يرضاه وفي رواية له أيضا مرفوعا اعطيت أمتي شيئا لم يعطه أحد من الأمم قولهم عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون وروى ابن ماجه مرفوعا من أصيب بمصيبة فأحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب له من الاجر مثله يوم أصيب وروى الترمذي وحسنه وابن ماجه في صحيحه مرفوعا اذا مات ولد العبد فحمد الله واسترجع قال الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد والله أعلم قلت وفي هذا الحديث استئناس لمن قال ان معنى قوله بيتا في الجنة الخ لا يعد وجود المكلف وعلمه بما أمره الله به وان قوله تعالى أعدت للمتقين المراد به أعدت لهم قبل دخولهم وكذلك ورد في حديث من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ومن فعل كذا بنى الله له بيتا في الجنة وان كان مذهب أهل السنة والجماعة غير ذلك وحوط الذين من بنائها تأخيرها كما هو مقرر في كتب العقائد والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول

أن لا يتكلموا الا بلسان ذوقهم ومحبتهم ليشوقوا الناس الى الترقي في مقامات الطريق وأما من حفظ كلام الناس وصار يلقيه للمريدين من غير ذوق فحكمه حكم من جمع أزواج الحيوانات من الذئاب والثعالب والحيات والعقارب ونحوها في اناء واحد وطلب اخراجها عن طباعها بمخالطتها فلا يكاد ينتظم له كلام مع كلام وذلك لا ثمرة فيه (وكان) رضي الله تعالى عنه يقول جميع المعبرين والمؤولين والمتكلمين في علم التوحيد وآداب الطريق لم يبلغوا الى عشر معشار معرفة ادراك كنه معاني حرف واحد من حروف الهجاء فاسلك يا أخي على يد شيخ صادق حتى تبلغ مبلغ الرجال بعد تبحرك في علم الشريعة والا فأنت ضال عن الطريق ولا يغرك قول العوام من التجار والمباشرين انك من الصالحين فان هؤلاء أجهل الناس بطريق الصالحين فكيف يعلمون ذلك منهم (وقد) سمعت بعضهم يقول لشخص له عمامة صوف وعذبة ما بقي في مصر أحد يرى فيه رائحة الصلاح الا أنتم فاحسست بانه انتفخ حتى صار كالفيل من الفرح فقربت من أذنه وقلت له انهم يضحكون عليك وقد سمعتهم يقولون لي ذلك مرات فيلفقون لهم بعض كلمات يقولونها لكل فقير اجتمعوا به ويحصرون الصلاح فيه فاذا فارقوه حصروا الصلاح في غيره ونفوه فتاب الى الله تعالى من الاغترار وحسن حاله فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) استئذان الحق تعالى بقلبي اذا كنت في عبادة وأردت الجماع لاعفاف نفسي أو زوجتي أو لغير ذلك من النيات الصحيحة ويقع لي ذلك كثيرا اذا شبعت أو أكلت شبهة وعجزت عن اعدامها من جوفي فأستأذن الله تعالى واقطع قراءة القرآن أو الورد الذي أنا فيه وأسأله ارخاء الحجاب علي حتى أعطي الزوجة حقها وهذا الخلق قليل من يراعيه فيأتي أحدهم الى الجماع وهو غافل عن استئذان الحق

الله صلى الله عليه وسلم ☼ ان نرغب اخواننا فى تغسيل الموتى وتكفينهم وفى حفرهم القبور واذا قالوا ما نعرف نغسل أو نكفن أو نحفر علمناهم كيفية ذلك على حسب ما ورد فى السنة ونكتم على الميت ما نراه عليه من السوء وهذا العهد ينبغى لكل مسلم أن يتعلمه مبادرة لاغتنام الأجر وتوفرة الغرامة للفلوس لاسيما الفقراء المجاورون فى المساجد والزوايا فانه اذا لم يكن أحد منهم يعرف يغسل ولا يكفن يصير الميت معوقا حتى يأتوا بشخص من موضع بعيد بأجرة أو بغير أجرة وربما تغيرت رائحة الميت بالتأخير ولو أن أحدا منهم تعلم كيفية ذلك لما احتاجوا لمنة رجل غريب ثم الذى ينبغى لأغنياء المسلمين اذا مات فى حارتهم فقير ان يكفنوه احتسابا لوجه الله تعالى ويقبح عليهم ان يردوا فقيرا أو أن يروا فقراء يتحملون الدين لأجل كفن ذلك الفقير وكذلك ينبغى لشيخ الزاوية أو العالم الذى فى الحارة أن يكفن ذلك الفقير من ماله الزائد على قوت يوم وليلة ولو أنه يبيع ثوبه أو عمامته المستغنى عنه ويقبح على شيخ الزاوية الذى يصطاد الدنيا بفقرائه أن يرى فقيرا عنده محتاجا الى الكفن وهو يتلاهى عنه وعنده وعليه الثياب الفاخرة والمال وأف على لحيته ثم أف وقد كان أخى العبد الصالح الشيخ عبد القادر شقيق رحمه الله يغسل الموتى ببلاد الريف ويكفنهم من عنده على ذمة الله تعالى ويوفى ثمن ذلك للبزازين والقزازين شيأ فشيأ الى أن يوفى لهم الثمن وما قال لاهل ميت فى بلده قط هل عندكم كفن أم لا ويقول من عمل صالحا فلنفسه لا لغيرها وكان اذا أحسن اليه أحد بشئ يقول فلان من المحسنين لأنفسهم وما قال قط فلان من المحسنين لى ويقول قد يكون صاحب تلك الحسنة يحب عدم اظهارها وكان يقول من شرط المؤمن أن يكون كل شئ دخل فى يده من الدنيا على اسم المحاويج من نفسه أو من غيره والملك فى ذلك كله لله والمنة له على العباد لا لنا وقال له مرة ولده اشترانا بقرة نأكل لبنها أو ثورا نحرث عليه أو حمارة نركبها فقال له ياولدى انظر بهائم بلدنا اذا رجعت كلها من المرعى آخر النهار فانها لو كانت كلها فى دارى ما رأيت نفسى أحق من المسلمين بشعرة منها فلا فرق ياولدى بين أن تكون هذه البهائم كلها فى دارى أو عند الناس كلها سواء اغا هى أوهام تقوم فى خيلات الخلق لشهودهم الملك لهم فيها مع غفلتهم عن الله تعالى وقد كان أخى هذا فقيها من فقهاء الريف رضى الله تعالى عنه وقد حلف لى بعض الاخوان

بالله العظيم ثم بالطلاق الثلاث انه لو وضع جميع مشايخ الزوايا بمصر فى كفة والشيخ عبد القادر هذا فى كفة لرجح بالجميع فبهدى هذا الأخ يا أخى اقتده وكفن يا أخى الموتى وغسلهم واحفر لهم ولو بأجرة أو هدية والله يتولى هداك وروى الطبرانى ورواته محتج بهم فى الصحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا من غسل ميتا فكتم عليه غفر الله له أربعين كبيرة ومن حفر لأخيه قبرا حتى يستره أو يواريه فكأنما أسكنه مسكنا حتى يبعث وفى رواية لمسلم من غسل مسلما فكتم عليه غفر الله له أربعين مرة ومن كفن ميتا كساه الله من سندس واستبرق الجنة الحديث وفى رواية للطبرانى مرفوعا من حفر قبرا بنى الله له بيتا فى الجنة ومن غسل ميتا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ومن كفن ميتا كساه الله من حلل الجنة الحديث وفى رواية له أيضا من غسل ميتا فكتم عليه طهره الله من ذنوبه وفى رواية لابن ماجه مرفوعا من غسل ميتا وكفنه وحنطه وحمله وصلى عليه ولم يفش عليه ما رأى خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وروى الحاكم وقال رواته ثقات مرفوعا زر القبور تذكر بها الآخرة واغسل الموتى فان معالجة جسد خاو موعظة بليغة وصل على الجنائز لعل ذلك أن يحزنك فان الحزين فى ظل الله يتعرض كل خير والله تعالى أعلم ☼ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ☼ أن نشيع موتى المسلمين ونحضر دفنهم ولا نرجع من غير حضور الدفن الا لأمر أهم منه شرعا امتثالا لأمر الشارع وقياما بواجب حق أخينا المسلم فى الصلاة عليه وحضور دفنه وقياما بواجب حق أهله ومراعاة لخاطرهم فانه مطلوب وقد سئل الحسن البصرى عن يحضر الجنازة مراعاة لخاطر أهلها هل يقدح ذلك فى الاخلاص فقال لا كلا الأمرين مطلوب اهـ ويتعين ذلك على كبير الحارة لكونه اذا حضر حضرت الناس فيكون له ان شاء الله تعالى

تعالى كالبهائم فربما عوقب بالحجاب أو العقاب أو فوت الثواب (وكان) وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه يقول رأيت فى بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل ان أهون ما أنا صانع بولى اذا آثر شهوته على طاعتى ومجالستى ان أحرمه لذيذ مناجاتى انتهى (وقد) وقع لى انا ذلك مرة فأقمت فى عقوبته نحو أربعين يوما حتى توسلت برسول الله صلى الله عليه وسلم وسألت الله تعالى بحقه عليه أن يسامحنى فأجابنى الله تعالى أكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم (وهذا) الخلق وان كان مأذونا للعبد فيه باذن الشريعة العام لكن مراعاة الحياء من الله تعالى والادب فى مثل ذلك لا تأباه الشريعة بل ترضاه فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى فى نفسى اذا ادعت أنها من مريدى القوم الصادقين أنها كاذبة وأن حكمها حكم خليوص المغانى اذا خرج فى بابة الخيال فى صفة قاض أو عالم فيسخر الناس به ويضحكون عليه ولا يسلمون له ذلك بل يفتون بأنه يستحق التعزير الشديد فكذلك نفس أمثالنا اذا ادعت أنها أعلى عن هو فوقها من القوم تستحق التعزير الشديد (ومن وصية) الشبلى رحمه الله تعالى لبعض الفقراء امح اسمك من ديوان القوم حتى تموت انتهى (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لو كان هؤلاء المدعون للطريق مؤهلين لها لأدبهم أصحاب النوبة اذا تشبهوا بأهلها قبل أن يتحققوا بها ولكنهم غير معدودين من أهلها فلذلك أهملوهم ولم يؤدبوهم انتهى وقد جاءنى مرة شخص من هؤلاء المدعين فقال أبشركم بأن شيخى فلانا أجلسنى اليوم هذا للمشيخة وأذن لى بأخذ العهد على المريدين فسألته عن شروط الوضوء فقال ما قرأت شيأ فى العلم فقلت له فما أركان الصلاة المجمع عليها وشروطها فقال لم أقرأ شيأ فى العلم فقلت له قد غشك ورب

مثل ثواب من حضر بحضوره قياسا على ماورد في المؤذن أنه يعطى مثل ثواب من حضر الى الصلاة بأذانه و ينبغى لعالم الحارة أو شيخ الفقراء في الحارة أن يعلم من يريد المشي مع الجنازة آداب المشي معها من عدم اللغو فيها وذكر من تولى وعزل من الولاة أو سافر ورجع من التجار ونحو ذلك فان ذكر الدنيا في ذلك المحل ماله محل ومما جرب أن كثرة الكلام اللغو تميت القلب واذا مات القلب في طريق الجنازة شفعوا في الميت بقلوب ميتة فلا يستجاب لهم فاخطأ من لغا في طريق الجنازة في حق نفسه وفي حق الميت وقد كان السلف الصالح لا يتكلمون في الجنازة الا بما ورد وكان الغريب لا يعرف من هو قريب الميت حتى يعزيه لغلبة الحزن على الحاضرين كلهم وكان سيدى على الخواص رضي الله عنه يقول اذا علم من الماشين مع الجنازة انهم لا يتركون اللغو في الجنازة و يشتغلون بأحوال الدنيا فينبغى أن نأمرهم بقول لا اله الا الله محمد رسول الله فان ذلك أفضل من تركه ولا ينبغى لفقيه أن ينكر ذلك الا بنص أو اجماع فان مع المسلمين الاذن العام من الشارع بقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كل وقت شاؤا و يالله للعجب من عمى قلب من ينكر مثل هذا ور بما غرم عند الحكام الفلوس حتى يبطل قول المؤمنين لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق الجنازة وهو يرى الحشيش يباع فلا يكلف خاطره أن يقول للحشاش حرام عليك بل رأيت منهم فقيها يأخذ معلوم امامته من فلوس بائع الحشيش والبرش والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم والترمذى والنسائى وغيرهم مرفوعا حق المسلم على المسلم ست فذكر منها واذا مات فاتبعه وروى الامام أحمد باسناد حسن مرفوعا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله والذى نفسى بيده ماتواد اثنان فيفرق بينهما الا بذنب يحدثه أحدهما وكان يقول للمسلم على المسلم ست فذكر منها و يتبعه اذا مات زاد في رواية فمن ترك خصلة منها فقد ترك حقا واجبا وروى الامام أحمد والبزار وابن حبان في صحيحه مرفوعا عودوا المرضى واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان قال مثل الجبلين العظيمين وفي رواية للبخارى من تبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان معه حتى يصلى عليها و يفرغ من دفنها فانه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فانه يرجع بقيراط وروى مسلم مرفوعا من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها واتبعها حتى تدفن كان له قيراطان من الأجر كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع كان له قيراط مثل أحد وروى البزار ورواته ثقات رواة الصحيح موقوفا من أتى جنازة في أهلها فله قيراط فان تبعها فله قيراط فان صلى عليها فله قيراط فان انتظرها حتى تدفن فله قيراط وروى البزار مرفوعا ان أول ما يجازى به العبد بعد موته أن يغفر لجميع من تبع جنازته والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نرغب اخواننا في أن يدعو معارفهم الى حضور جنازة من مات لهم وفي تعزية أهل الميت طلبا لحصول كثرة الأجر للميت وللمصلين عليه وللمعزين لأهله واعلم يا أخى ان الله تعالى ماندبنا للصلاة على الميت الا وهو يريد منا قبول شفاعتنا فيه فله الفضل والثناء الحسن وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغى لفقيه أن يبادر للامامة على جنازة الا ان كان يعلم من نفسه انه ليس عليه ذنب فان شرط الشافع في غيره أن يكون مغفورا له فان قدموه وعزموا عليه تقدم وهو مستح من الله خجلان وصلى بالناس وكان الحسن البصرى يقول أدركنا الناس وهم يرون الاحق بالصلاة على جنائزهم من رضوه لفرائضهم فالحمد لله رب العالمين وروى مسلم والترمذى والنسائى مرفوعا ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه وروى مسلم وأبو داود وابن ماجه مرفوعا ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيأ الا شفعهم الله فيه وكان ابن عباس رضي الله عنهما يؤخر الجنازة حتى يبلغ المصلين أربعين رجلا لهذا الحديث وفي رواية للنسائى مرفوعا ما من مسلم يصلى عليه أمة من الناس الا شفعوا فيه فسئل أبو

الكعبة فغضب ومن ذلك اليوم ماطلع زاويتي الى وقتي هذا (وقد) أخبرني انه قال كذلك لشيخ من مشايخ العصر ففرح له بذلك وقال قد أصاب شيخك فيما فعل انتهى (وفي) الحديث الدين النصيحة (ورأى) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى شخصا من هؤلاء المدعين للطريق فقال له يا أخى اذا خربت مقات البطيخ وأطلقوا فيها البهائم ما بقي يرتجى منها تحصيل بطيخ يدخل الحواصل أو ينتفع به والدنيا اليوم حكمها حكم مقات البطيخ التى خربت فالعاقل من عرف زمانه ولزم السكوت وابتهل الى الله تعالى في سؤال التدبير له ولاخوانه انتهى (وقد) رأيت من نازعه الناس في صحة اذن شيخه له فأقام بينة وأثبته عند قاض مالكى فنازعوه في ذلك وقالوا له القاضى ليس له حكم على طريق الولاية وانما حكمه في الاموال والولايات الظاهرة فادعى انه ماجلس الا بأمر من الله تعالى على يد ملك الالهام فقلت له ملك الالهام لا يصح ان يأتى لغير نبى بأمر يأمره به أبدا الا على وجه متعارف عند أهل الله تعالى فما هو ذلك الوجه ان كنت منهم وقد أجمع المحققون على ان خاطر الحق تعالى لا يكون فيه أمر ولا نهى لان الحق تعالى قد فرغ من الاوامر والنواهى على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت شيأ يقربكم الى الله تعالى الا وقد أمرتكم به ولا شيأ يبعدكم عن الله تعالى الا وقد نهيتكم عنه رواه الطبرانى فما درى ما يقول (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينزل ملك الالهام قط بأمر ولا نهى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جملة واحدة فان الشريعة قد استقرت وتبين حكمها فان قال أحد من الامة انى لم ألهم ذلك الهاما وانما أمرنى به الله تعالى من غير واسطة ملك قلنا له هذا أعظم من ادعائك الاول لانك ادعيت ان الله تعالى كلمك كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام ولا قائل بذلك وفي القرآن العظيم وما كان لبشر

الملح عن الأمة فقال أربعون وفى رواية لأبى داود واللفظ له وابن ماجه والترمذى مرفوعا ما من مسلم يموت فيصلى عليه ثلاثة صفوف من المسلمين الا أوجب يعنى وجبت له الجنة وكان الامام مالك اذا استقل أهل الجنازة جزأهم ثلاثة صفوف لهذا الحديث وروى الترمذى مرفوعا من عزى مصابا فله مثل أجر صاحبه وفى رواية له ومن عزى ثكلا كسى بردا فى الجنة وفى رواية لابن ماجه مرفوعا ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة الا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن لا نقتنى كلبا الا لصيد أو ماشية أو حراسة دار من اللصوص ونحو ذلك من الاغراض الصحيحة وذلك لاسرار يعرفها من كان حاضرا عند صدور العالم من الغيب الى الشهادة وأطلعه الله تعالى على ما انطوى عليه الكلب من الصفات ويعرف ما استند اليه من قال بنجاسته ومن قال بطهارته من الأئمة المجتهدين والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من اقتنى كلبا الا كلب صيد أو ماشية فانه ينقص من أجره كل يوم قيراطان وفى رواية ينقص من عمله وفى رواية لمسلم أيما أهل دار اتخذوا كلبا الا كلب ماشية أو كلب صيد نقص من عملهم كل يوم قيراطان وفى رواية للشيخين مرفوعا من أمسك كلبا فانه ينقص من عمله كل يوم قيراط الا كلب حرث أو ماشية وروى الترمذى وابن ماجه واللفظ للترمذى وقال حديث حسن مرفوعا لولا أن الكلاب أمة من الأمم لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل أسود بهيم وروى مسلم وغيره أن جبريل عليه السلام واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيه فى ساعة فجاءت تلك الساعة ولم يأته ثم التفت فرأى صلى الله عليه وسلم جرو كلب تحت سريره فقال أخرجوه فاخرج فدخل جبريل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدتنى فجلست لك ولم تأتنى فقال منعنى الكلب الذى كان فى بيتك انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة وروى أبو داود أن ذلك الجرو كان للحسين أو الحسن رضى الله عنهما والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن لا نسافر سفرا قصيرا فضلا عن الطويل الا مع رجلين فأكثر ومن فوائد ذلك ما اذا عرض لنا عارض من مرض أو وقوع من على دابة فواحد يجلس عندنا وواحد يبلغ الناس خبرنا أو يأتينا بما احتجنا اليه لذلك العارض من سكر أو مبلول أو جبيرة ونحو ذلك ومن فوائد ذلك أيضا الانس بالرفيق لا هل حضرة المراقبة لله عز وجل فان شهود العبد ان الله يراه له هيبة عظيمة فافهم وما نهانا الشارع صلى الله عليه وسلم عن فعل شئ قط الا لحكمة بالغة وفى كلام القوم خذ الرفيق قبل الطريق والله حكيم عليم وقد روى البخارى والترمذى وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا لو أن الناس يعلمون من الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده وروى الامام أحمد بسند صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن راكب الفلاة وحده قلت ويؤيد ذلك حديث يد الله مع الجماعة أى تأييده ومن حرم التأييد من الله فقد لعن أى أبعد عن أهل حضرته باستدلال الحجاب بينه وبين حضرة الله عز وجل والا فمن لا يتحرك الا ان حركه الله عز وجل أين طرده فافهم والله تعالى أعلم وروى مالك وأبو داود والترمذى والنسائى وابن خزيمة والحاكم وصححه مرفوعا الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب والدليل على أن ما دون الثلاثة من المسافرين عصاة هذا الحديث ومعنى الشيطان هذا العاصى كقوله تعالى شياطين الانس والجن معناه عصاة الانس والجن وبوب عليه ابن خزيمة باب النهى عن سفر الاثنين والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن لا نمكن امرأة من حلائلنا تسافر وحدها بغير محرم أو نسوة ثقات وكذلك لا نمكنها تخرج لزيارة فى حارة قليلة الناس أو فيها من يخشى منه من الجند والعياق الا مع محرم وهذا العهد يخل بالعمل به كثير من المغفلين فربما مسكوا زوجته فزنوا بها وهتكوها فيصير زوجها فى حيرة بين فراقها وبين الاقامة معها ومثل حلائلنا فى ذلك أولادنا المرد فلا نمكنهم قط من الخروج لمواضع التنزهات وغيرها الا مع من يوثق به لاسيما ان كان أحدهم جميل الصورة وقد كان سيدى محمد بن عراق لا يمكن ولده سيدى عليا أن يخرج الى السوق حين كان أمرد الا ببرقع خوفا عليه من السوء وخوفا على

لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الآية ثم انه تعالى لو كلمك ما كان يلقى اليك الا علوما وأخبارا لا أحكاما وشرعا ولا يأمرك أصلا لان الاوامر والنواهى قد أغلق بابها بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أمر لا يسلم له لان معناه انه ادعى شريعة مستقلة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسيما ان قال أمرنى الله تعالى بفعل المباح لا على سبيل الوجوب فان ذلك أشد لانه صير المباح على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمورا به وهذا عين نسخ شريعته صلى الله عليه وسلم ولا قائل بذلك أيضا وان قال أمرنى بفعل الواجب الفلانى أو نهانى عن الحرام الفلانى قلنا هذا لا فائدة فيه لان الله تعالى أمرك ونهاك على لسان محمد صلى الله عليه وسلم انتهى فاعلم ذلك يا أخى ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تحفظى من الآفات اذا أمرت الناس بخير فربما كان فى ذلك علة تقدح فى الاخلاص أقل ما فى الباب طلبى بامتثال الناس لما آمرهم به كثرة أنسى باشكالى فى تلك المرتبة وان يكون فى طريق الخير لا يبرحون عنها وهذا يقع للداعى الى الله تعالى كثيرا حتى انه يود ان لو أطاع الناس كلهم ربهم فى كل مأمور ولم يبق فى قبضة الشقاء أحد من كثرة وجود الرحمة فى قلب الداعى ولو انه تفطن لرأى للرحمة حدا لا يتعداه فان أرحم الراحمين هو الذى قسم الناس فريقين شقيا وسعيدا فمن الادب التخلق بنظير أخلاقه تعالى فى الاسم فليمتحن مدعى الاخلاص نفسه بما لو تفرقت جماعته الى شخص من أقرانه فان حصل عنده تأثير فدعاؤه لحظ نفس لا لامتثال الامر الله تعالى فليستغفر من ذلك ويتب الى الله تعالى ولذلك كان لا يتصدر للدعاء الى الله تعالى فى كل عصر سبق الا أكابر الاولياء الذين خرجوا عن حظوظ النفوس وأما أمثالنا فان من تصدر منا لذلك أهلك نفسه وأتباعه فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

الناس من الفتنة رضي الله عنهما ومارأيت في عصرنا هذا أكثر غيرة على عياله من سيدي الشيخ أبي الفضل بن أبي الوفا رضي الله عنه وعن جميع ساداته كان اذا طلب العيال الحمام ينزلهم بالليل في زورق من الروضة الى مصر العتيقة ويقذف بهم وحده ثم يطلع بهم الى الحمام فيدخله قبلهم ويفتش جميع عطفه من المستوقد والسطوح ثم يخرج من يكون هناك ويغلق باب الحمام ويجلس على بابه حتى يقضين حاجتهن ثم يردهن كذلك الى المركب ويطلع بهن الى البيت ليلا رضي الله عنه ويليه في ذلك سيدي الشيخ أبو السعود ابن سيدي مدين رضي الله عنه كان لا يمكن أحدا مطلقا من دخول بيته لا في مرض ولا غيره ويليه في ذلك الأمير الصالح محيي الدين بن أبي أصبغ رأيته يفعل في دخول الحمام كما كان يفعل سيدي الشيخ أبو الفضل السابق ورأيته اذا احتاج عياله الى الفصد لا يستعمل الا الجرائحي الذي طعن في السن فهؤلاء الثلاثة الذين اطلعت عليهم ضبطهم لعيالهم هذا الضبط فجزاهم الله عن ذلك خيرا آمين وليس ذلك من باب سوء الظن بالعيال أو بالأجانب وانما هو تنزه عن مواضع الريبة فيعاملهم معاملة من يسيء الظن من غير سوء ظن فافهم فان الكمل لا يراعون جانبا دون جانب فكان في ذلك الفعل مراعاة الجانبين وممن اطلعت عليها من النساء تخاف على رؤية شخصها وهي في الازار وتستحي أن يراها أحد وهي خارجة من الخلاء زوجتي فاطمة أم عبد الرحمن رضي الله عنها سافرت بها الى الحجاز ثلاث مرات فما أظن أن العكام رأى لها شخصا قط من حين خرجت من بيتها الى أن دخلت مكة المشرفة ثم رجعت الى بيتها وكانت تركب في مثل العقبات فوق ظهر القتب داخل المحمل المغطى ونزل نساء الأكابر كلهم في نزول العقبة وطلوعها وهي لم تنزل وماشعرت

(١٤٨)

قط بقضاء حاجتها الا في المحطات ولا في حال السير رضي الله عنها ولم تركب قط حمارا وقالت لا أستطيع أن يراني أحد حتى الكحال عجزت فيها انه يرى عينها فلم أقدر عليها ورضيت بالوجع وصبرت حتى زال الرمد وضاق ميق عينها اليسرى عن العين اليمنى الى الآن فهذا أمر رأيته منها ولم يبلغني وقوع ذلك لاحد من عيال اخواننا فالحمد لله رب العالمين على ذلك وقد روى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرا يكون ثلاثة أيام فصاعدا الا ومعها أبوها أو أخوها أو زوجها أو ذو محرم منها وفي رواية للشيخين لا تسافر المرأة يومين من الدهر الا ومعها محرم منها أو زوجها وفي رواية للشيخين ومالك وغيرهم مرفوعا لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة الا مع ذي محرم عليها وفي رواية أخرى لهم مسيرة يوم وفي أخرى لهم مسيرة ليلة وفي رواية لهم ولأبي داود وابن خزيمة أن تسافر بريدا قلت ولعل اختلاف هذه الروايات انما هو من حيث أمن الطريق وعدمه والله تعالى أعلم ✻ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✻ أن لا نستصحب كلبا أو جرسا في سفر أو غيره وهذا العهد يخل بالعمل به كثير من طلبة العلم الذين يسافرون الحجاز والشام ونحوهما فيقرون الجمال على وضع الجرس في أعناق الجمال وأرجلها مع قدرتهم على ازالة ذلك ولو أنهم قالوا للجمال ان لم تقطع هذا الجرس ماسافرنا معك لقطعه اغتناما للاجرة وقد رأيت كلبا سافر مع صاحبه الى مكة فذكرت له الحديث في ذلك فقال لي فقير دعه فانه قد يكون من الجن فسكت عنه والله عز وجل حكيم وروى مسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم مرفوعا لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب أو جرس زاد في رواية لأبي داود ولا جلد نمر وروى مسلم وأبو داود وغيرهما مرفوعا الجرس مزامير الشيطان وروى النسائي مرفوعا لا تدخل الملائكة بيتا فيه جرس ولفظ ابن حبان في صحيحه مرفوعا ان العير التي فيها الجرس لا تصحبها الملائكة وروى ابن حبان في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالاجراس أن تقطع من أعناق الابل يوم بدر وفي رواية لأبي داود مرفوعا مع كل جرس شيطان وروى النسائي مرفوعا لا تصحب الملائكة رفقة فيها جلجل وكان ابن عمر يحدث بهذا ويقول كم نرى في الركب من جلجل والله تعالى أعلم ✻ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✻ أن لا نسافر أول الليل ولا نعرس في الطريق ولا نفترق عن أصحابنا في المنازل الا

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) خوفي من ترك التظاهر بالدعاوى أكثر من خوفي من الدعاوى لان لذة ترك التظاهر بالمشيخة أكبر من لذة التظاهر بالمشيخة وحب الرياسة لان من شأن النفس أن تفرح اذا سمعت الناس يقولون فلان صالح لا يحب المشيخة ويفر من طرق التظاهر بها ويحب ستر حاله عن الناس مع أنه من أكابر الأولياء ولكن لا يعلم به غالب الناس وذلك علامة على صدقه في كراهة الشهرة ولو أنه أحب الشهرة لم يكن أحد في مصر أعلى منزلة منه عند الملوك والأكابر ولكنه أعقل من ذلك فهو كالجبل الراسي انتهى فليتنبه شيخ القرن العاشر لمثل ذلك (واعلم) يا أخي ان للتظاهر بالمشيخة أسبابا باختلاف الأهوية فواحد هواه عذبته وجبته البيضاء النقية يشق عليه تركهما و يجد في نفسه وحشة اذا تركهما بعد اعتياده لهما وواحد هواه الجلوس على السجادة في قراءة حزبه وفي المحافل وواحد هواه اطراق رأسه والعزلة عن الناس وواحد هواه انه لا يخرج من بيته أو خلوته للناس الا في أوقات مخصوصة (وربما) أتاه شخص من مكان بعيد فلم يخرج له حتى يجيء الوقت الذي عادته الخروج فيه خوفا من قلة تعظيمه اذا خالط الناس في وهمه وواحد هواه حلقة الذكر في زاويته واجتماع الناس عنده وكثرة تواضعهم له وربما فارقوه واجتمعوا بغيره فتكدر لذلك وواحد هواه اقامة المجاورين عنده ليصطاد بهم الدنيا ويكمل نظام مشيخته فان من لا فقراء عنده ليس بشيخ عند غالب الناس أو هو شيخ على الفتح بخلاف من عنده فقراء ولذلك يفرح اذا سمع الناس يقولون فلان عنده مجاورون كثير وواحد هواه اطعام الطعام أو الدقة أو السعتر وواحد هواه تقواه وورعه وزهده فهو يحب ذلك لما فيه من تعظيم الناس ويخاف من تركه خوفا أن يزدريه الناس لا خوفا من الله تعالى وواحد هواه أن يرد كل من يأتيه من الولاة والمباشرين ويفرح اذا وصفه الناس بذلك من بين أقرانه بل رأيت من يكذب ويقول أعطاني

الباشا

لضرورة أخرى أشد مما ذكرناه وإذا كان أمير الركب جاهلا فينبغى تعليمه ذلك ثم إن خالف فلا لوم على الناس وإنما اللوم عليه وحده وفى نهى الشارع لنا عن ذلك عدة مصالح يعرفها أهل الله عز وجل لا تسطر فى كتاب يدركها من عرف تجليات الحق تعالى فى الليل ولو كشف لمن يسافر أول الليل الحجاب لذاب كما يذوب الرصاص ونظيره من يطوف بالكعبة ليلا كما قاله بعضهم والله عزيز حكيم وروى مسلم وأبو داود والحاكم مرفوعا لا ترسلوا مواشيكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء فإن الشيطان يبعث إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء ولفظ رواية الحاكم احبسوا صبيانكم حتى تذهب فوعة العشاء فإنها ساعة تنتشر فيها الشياطين وفى رواية لأبى داود وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا أقلوا الخروج إذا هدأت الرجل فإن الله يبث فى ليله من خلقه ما شاء وروى مسلم وأبو داود والترمذى وغيرهم مرفوعا إذا عرستم فاجتنبوا الطريق فإنها طريق الدواب ومأوى الهوام بالليل وفى رواية لابن ماجه إياكم والتعريس على جواد الطريق والصلاة عليها فإنها مأوى الحيات والسباع واجتنبوا قضاء الحاجة عليها فإنها الملاعن قال الحافظ المنذرى والتعريس هو نزول المسافر آخر الليل ليستريح وروى أبو داود والنسائى مرفوعا أن الناس كانوا إذا نزلوا تفرقوا فى الشعاب والأودية فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم إنما ذلكم من الشيطان قال أبو ثعلبة الخشنى رضى الله عنه فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا إلا انضم بعضهم إلى بعض والله تعالى أعلم ❋ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❋ أن لا نهتم بتحصيل الدنيا كل الاهتمام ولا نقبل عليها كل الإقبال وإنما يكون ذلك بقدر الضرورة لا غير وهذا العهد لا يقدر على العمل به إلا من سلك على يد شيخ ناصح وسافر به حتى أشرف على شهود دار البقاء بعين بصيرته ونظر ما فيها من النعيم المقيم والمعيشة الواسعة الهنية حتى كأنها رأى العين وهناك يزهد فى دار الفناء ويحتاج ذلك أن الإنسان إذا لم يكن عنده شئ نفيس لا يمكنه أن يترك اختيارا إلا لوجود ما هو أنفس منه كما إذا كان حاملا فلوس جدد فرأى كوم فضة فإنه يصب ذلك النحاس ويملؤه فضة فإذا سافر بالنحاس الفضة ورأى كوم ذهب فإنه يصب الفضة ويملأ خرجه ذهبا وما دام لم يجد ما هو أنفس فهو يحمل عاملا لا يترك إلا الآن وفاه الله شيخ نفسه وقد ذكرنا فى عهود المشايخ فى كتاب البحر المورود أن العهود أخذت علينا إذا أمرنا على أتلال الذهب أو الفضة من غير مزاحم علينا فى الدنيا ولا تبعة علينا بها فى الآخرة أن لا نأخذ منها إلا قدر قوت ذلك اليوم أو قضاء دين مثلا وإنه إذا دخلت لنا بغلة محملة ذهبا إلى دارنا من مطلب مثلا لا نأخذ منها دينارا بل نخرجها بحملها ونغلق باب دارنا احتياطا لأنفسنا أن تنقص نعيمها فى الآخرة وقد ذكرنا فيها أن الفقراء ما تميزوا عن غيرهم إلا بتركهم الدنيا اختيارا لا اضطرارا فإن التارك للدنيا اضطرارا هو والعوام سواء فعلم أن من دسائس النفس على العبد أن توسوس له بالاهتمام بالدنيا والسعى لها وتقول له هذا سعى على العيال لا لنفسك والسعى على الغير من العيال مطلوب وإنما الذم لو سعيت لنفسك فيصير يسعى ويهتم ويجمع فى جهة العيال وهو يدخر ذلك حتى صار عنده الألف دينار وعياله على ما هم عليه من الضيق لم يوسع عليهم شيئا وهذا العهد قد كثرت خيانته من غالب فقراء هذا الزمان حتى صاروا يسافرون من مصر إلى الروم فى طلب الدنيا ولو كان بعض المريدين فعل ذلك لعيب عليه فكيف بالشيخ وقد عرضوا على سيدى على الخواص رحمه الله أن يجعلوا له معلوما فأبى وقال هذا مال لا ينبغى أن يكون إلا لعسكر السلطان الذين يسافرون فى التجاريد وأما الفقير الجالس منا فى بيته أو فى زاويته فلا ينبغى له أن يأخذ من ذلك درهما واحدا وكذلك عرضوا على محمد الله نحو أربعة آلاف دينار أوصى بها قاضى اسكندرية فردها احتياطا لنفسى من أكل مال القضاة والشبهات التى لم تقسم لى ونحو علينا من ميلها إلى جمع الدنيا فالحمد لله على ذلك وقد سافر شخص من فقراء مصر المحروسة إلى بلاد الروم فاجتمع بإياس باشا الوزير فقال له ما جاء بك إلى بلادنا فقال أطلب شيئا من مال السلطان يقوم بعيالى فقال له وما حرفتك فقال أدل الناس على الله تعالى فقال له أف عليك أيها الشيخ كيف تسافر

الباشا نحو ستين ألف نصف فرددتها عليه ليقوم له بذلك جاه فى قلوب العامة وواحد هو أجمع هذه الخصال وواحد هو التنزه عن جميع الخصال المذمومة شرعا أو عرفا والتحلى بأضدادها فيجلس على الأرض بلا سجادة ويترك إرخاء العذبة ويلبس الجبة الغليظة الدنسة ويخالط الناس ولا يحبس نفسه عنهم فى بيت فى وقت من الأوقات ولا يجعل له حلقة ذكر فى زاويته ولا يمكن أحدا من الخلوة عنده ولا يجعل له سماطا فى زاويته ولا يرد ما يأتيه على يد الولاة وغيرهم وأعوانهم وغير ذلك ويقول النفس من شأنها طلب العلو والنفرة من أماكن الذم ولا الإخلاص عنده (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كل شئ مالت إليه النفس من حيث الحظ فارم به وإن كان خيرا فى الأصل إذ النية كالإكسير فربما دخلت النية الخبيثة فى الطاعة فجعلتها معصية فالعاقل من فتش نفسه فاعلم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) نصح إخوانى على سبيل الذكر والفرق من غير رؤية نفسى أنى شيخ عليهم وهم مريدون لى وهذا هو القدم الذى كان عليه السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم فكانوا ينصحون بعضهم بعضا من غير رؤية أحدهم نفسه على أخيه وذلك لأن شروط الشيخ والمريد قد عز وجودها فى هذا الزمان بل من أزمان متعددة (وبلغنا) أن جماعة جاؤا إلى سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يطلبون الطريق إلى الله تعالى فقال لهم اللعب بالطريق ما هو مليح وأوعيتكم مخرقة فمتى قدرنا أنى أحط لكم فيها شيئا من المدد لا يصل معكم إلى بيوتكم بل يتساقط كله قبل وصولكم إليها فقالوا يا سيدى سد لنا خروق قلوبنا فقال ما بقى مع أحد إذن فى ذلك ليقضى الله أمرا كان مفعولا انتهى وكذلك وقع للشيخ عبد الحليم بن مصلح

فى سن الشيخوخة من مصر الى هنا تطلب الدنيا أما كان فى مصر وقراها ما يكفيك مع انك ترى ربك وهو يرزقك أنت وعيالك من حين ولدت الى أن صارت لحيتك بيضاء لم يقطع بك يوما واحدا فاذا كنت وأنت فى هذا السن لم تثق بضمان الله لرزقك ولم تطمئن نفسك الى قوله تعالى وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها فبالله عليك أين معرفتك بالله حتى تدل الناس عليه فما درى الشيخ ما يقول ورجع الى مصر نادما هذه حكاية صاحب الواقعة لى بنفسه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول يجب على من تصدر للمشيخة والشفاعات عند الحكام أن لا يقبل منهم هدية ولا برا ولا حسنة ولو كان ذلك حلالا من أصله فان من قبل من الولاة شيأ هان فى أعينهم وردوا شفاعته لكونه صار معدودا من عيالهم فهو ولو كان معه سر لا يصلح له أن يؤثر فيمن يعوله ويطعمه ويكسوه ولا يستجيب الله له فيه دعاء لو دعا عليه وهذا الامر قد عم غالب الفقراء فبطلت شفاعتهم عند الحكام وعدموا تفريج كرب المكروبين فاترك أيها الشيخ الدنيا والاهتمام بشأنها ولا تكن متهما لربك وما قسمه الله تعالى لك لابد أن يأتيك ولو تركته لا يخرج عنك والله يتولى هداك وروى الطبرانى والبيهقى مرفوعا تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه من كانت الدنيا أكبر همه أفشى الله ضيعته وجعل فقره بين عينيه وفى رواية لابن ماجه باسناد صحيح مرفوعا من كانت الدنيا أكبر همه فرق الله عليه ضيعته أى أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له وفى رواية لابن حبان فى صحيحه مرفوعا انه من تكن الدنيا همته يجعل الله تعالى فقره بين عينيه وشتت عليه ضيعته أى فرق عليه حاله وصناعته ومعاشه وما هو مهتم به وشعبه عليه ليكثر كده ويعظم تعبه وروى الطبرانى مرفوعا من كانت الدنيا همته حرم الله عليه جوارى فانى بعثت بخراب الدنيا ولم أبعث بعمارتها وروى البيهقى وغيره مرفوعا من انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وفى رواية للحاكم والبيهقى مرفوعا من جعل الهموم هما واحدا هم المعاد كفاه الله هم دنياه ومن تشعبت به الهموم لم يبال الله فى أى أودية الدنيا أهلكه وفى رواية لابن ماجه مرفوعا من جعل الهموم هما واحدا هم المعاد كفاه الله هم دنياه ومن تشعبته الهموم أحوال الدنيا لم يبال الله فى أى أوديته هلك وروى فى بعض الكتب الالهية ان الله تعالى قال يا دنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه رواه أبو نعيم وغيره وروى الطبرانى مرفوعا من أصبح وهمه الدنيا فليس من الله فى شئ الحديث وفى رواية له أيضا مرفوعا من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه عز وجل والله تعالى أعلم

* أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن لا نمكن محبة الدنيا من قلوبنا بحيث نغفل بها عن عبادة ربنا المشروعة ولا نكاثر بها أهلها ولا ننافس أحدا عليها سواء كانت مالا أو وظيفة أو طعاما أو رياسة أو غير ذلك من سائر شهواتها فسد الباب ميل نفوسنا الى أهويتها ثم اذا فتح الله علينا فتوح العارفين ان شاء الله تعالى وقد فعل بنا ذلك ولله الحمد فمن الأدب ان نمسك الدنيا بأمرها ولا نترك منها شيأ الا عند العجز عنه وتقلب الشهوة المذمومة الى الشهوة المحمودة من غير حجاب عن الله عز وجل ولا غفلة عن عبادته قال تعالى مادحا للكمل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فأخبر انهم مع قيامهم فى الاسباب التى يحجب بها غيرهم لا يغفلون عن ذكر الله تعالى لان الدنيا قد خرجت من قلوبهم وصارت فى يدهم لا غير وما ذم الله تعالى حب الدنيا الا اذا كان حبها بحكم الطبع و يخل العبد بها عن المحتاجين وأما اذا وسع بها على المساكين وستر بها نفسه وكفها بها عن سؤال الناس فنعمت الدنيا حينئذ وبئس رميها ولذلك ما ذم الله تعالى ذات الدنيا وانما ذم الميل اليها فقط اذ لو كانت مذمومة لذاتها لم نؤمر بمسكها فى حال من الاحوال فافهم ولا يخفى أن مراد كل من ذم الدنيا من الشارع صلى الله عليه وسلم أو غيره من صالحى المؤمنين الدنيا الزائدة على الحاجة أما ما يحتاج اليه فليس من الدنيا فى شئ بل هو مطلوب اذ النكتة فى ذم الدنيا انما هو الاشتغال بها عن عبادة الله عز وجل لا غير فمن عصمه الله أو حفظه عن الوقوع فيما ينهى عنه تعالى فلا حرج عليه ولذلك طلب أيوب وسليمان الدنيا ومعلوم أنهما معصومان من طلب ما يشغلهما عن الله

رضى الله تعالى عنه قال له انسان أريد أن أتلمذ لك ويحصل لى بركتك فقال له النجاسة لا تطهر بنجاسة انتهى وكذلك وقع لسيدى أبى العباس الغمرى رضى الله تعالى عنه وكذلك سيدى عثمان الحطاب وسيدى محمد ابن عنان وسيدى محمد المنير وسيدى محمد بن داود وجماعة كثيرة ممن أدركناهم كلهم سدوا باب التسليك وقالوا ما بقى أحد يقدر على المشى على قواعد أهل الطريق (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول مثال من يفتح باب المشيخة الآن مثال من فتح المكتب يوم الخميس بعد العصر وطلب جمع الأطفال ليقرئهم ثم بتقدير ان أولياءهم يأتون بهم اليه كرها فلا يقدرون على جمع قلوبهم عليه وكذلك الحكم فى الحجاج اذا رجعوا من مكة وأشرفوا على بركة الحاج ورأوا نخيلها لا يقدر على تقطيرهم أمير الحاج ولا على عدم انتشارهم فهكذا حكم من يريد أن يعمل شيخا فى هذا الزمان لا يقدر على اجتماع قلوب المريدين عليه وتخليقهم بأخلاق أهل الطريق وان شككت فى قولى هذا فامرهم بالتخلق بشئ من أخلاق هذا الكتاب تعرف ذلك يقينا مع أن المشيخة الآن قد صارت هينة فمن شاء أن يعمل شيخا عمل وصار الناس يقولون لبعضهم بعضا ما دريتم ايش جرى لفلان الآخر عمل شيخا ولو شاء أحدنا لعمل مثله (وقد كان) الشيخ نور الدين الحسنى رضى الله تعالى عنه يلقن فى مدرسة السلطان حسن فسمع شخصا يبيع شيوخ الكتان الخشب ويقول يا قفة شيوخ بعثمانى فأخذه منه ما معنى فلم يلقن أحدا حتى مات الى رحمة الله تعالى ورضوانه والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى كثرة غشى لأصحابى كلما كثروا الا انى لو نصحتهم لفروا منى ولم يبق معى الا القليل وهذا الخلق قل من يتنبه له من الفقراء بل ربما يرى مقامه يعظم بكثرة المريدين والمعتقدين فليتفقد الفقير نفسه ولا يغتر لانه لولا مسامحته التلامذة بالاخلال بآداب الطريق ما كثروا حوله بل سمعت

فافهم وسمعت سيدى عليا المكزوانى بمكة المشرفة يقول فسق العارف بعد كماله يكون فى تبسطه فى الدنيا فى مأكل وملبس ومنكح ومركب اهـ وكان الفضيل بن عياض رضى الله عنه يقول اذا أحب الله تعالى عبدا زوى عنه الدنيا واذا أبغض عبدا وسع عليه دنياه وشغله بها عنه وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه يقول كل شئ شغلك عن الله لحظة واحدة فهو مشؤم عليك فى الدنيا والآخرة وكان سيدى محمد بن عنان رحمه الله تعالى اذا أتاه أحد بشئ من الدنيا انقبض وظهر أثر ذلك عليه وأتاه مرة شخص بأربعين دينارا فى صرة بعد صلاة الصبح فرماها فى وجه صاحبها وقال له أما تستحى من الله تعالى تصبحنا بالدنيا ووبخه وقال له لا تعد الى مثل ذلك أبدا وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ينبغى للشيخ المقتدى به ان يجعل عنده شيأ من النقد نحو المائة دينار زائدة عن حاجته ليدفع خاطر الاهتمام فى الرزق فانه يدق معه فى المقامات ولا يزول فلكل شيخ مشهد يدين الله تعالى به فرضى الله عن الصادقين وبالجملة فلا يصح لك يا أخى عدم محبة الدنيا والمزاحمة عليها الا بعد السلوك على يد شيخ ناصح تفنى مرادك فى مراده واختيارك فى اختياره والا فلا تشم من الزهد فيها رائحة كما عليه غالب مريدى أشياخ هذا الزمان فيموت شيخهم وهو متحسر على رؤية أحد منهم أطاعه حتى صار زاهدا فى الدنيا فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وروى الطبرانى مرفوعا هلاك آخر هذه الأمة بالبخل وطول الأمل وروى البزار مرفوعا ينادى مناد كل يوم دعوا الدنيا لأهلها دعوا الدنيا لأهلها دعوا الدنيا لأهلها من أخذ من الدنيا أكثر مما يكفيه أخذ حتفه وهو لا يشعر وروى الطبرانى وغيره مرفوعا من مد عينه الى زينة المترفين كان مهينا فى ملكوت السموات وفى رواية كان ممقوتا فى ملكوت السموات وروى

ابن أبى الدنيا باسناد جيد عن ابن عمر قال لا يصيب عبد من الدنيا شيأ الا نقص من درجاته عند الله وان كان كريما قال الحافظ المنذرى وروى مرفوعا والوقف أصح وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا حلوة الدنيا مرة الآخرة ومرة الدنيا حلوة الآخرة وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا من أشرب حب الدنيا التاط منها بثلاث شقاء لا ينفد عناه وحرص لا يبلغ غناه وأمل لا يبلغ منتهاه فالدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يدركه الموت فيأخذه ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منه رزقه وروى البيهقى مرفوعا هل من أحد يمشى على الماء الا ابتلت قدماه قالوا لا يارسول الله قال كذلك صاحب الدنيا أى محبها لا يسلم من الذنوب والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن لا نتمنى الموت الا ان خفنا على أنفسنا من فتنة فى ديننا فى هذا الزمان الذى يرى الانسان دينه فى كل يوم ينقص عن اليوم الذى قبله وهذا الامر قد وقع من حين انتهى كمال الدين وهو سنة سبع وثلاثين وخمسمائة كما رأيت ذلك فى لوح نزل من السماء فى واقعة فى المنام وقد أخذت الأمور كلها يا أخى فى النقص وصار دين المؤمن ينقص كل يوم عن الحال الذى قبله وصار يتعصب على الانسان القبض على دينه كما يتعصب عليه القبض على جمرة فى كفه ليلا ونهارا فكما ضعف عن دوام القبض على الجمرة كذلك ضعف عن دوام القبض على الدين على حد سواء فلا يموت الانسان يوم يموت الا على أنقص الاحوال وأول أخذ الدين فى النقص من سنة سبع وثلاثين وخمسمائة حين بلغ أهل العلم حدهم وأهل الطريق حدهم هذا ما رأيته مكتوبا فى لوح تجاه مدرسة الشيخ ابراهيم المواهبى الشاذلى بباب الخرق من مصر المحروسة وكان فى سلسلة فضة وقد أشار الى ذلك الشيخ عبد العزيز الدرينى فى منظومته وكان فى سنة سبعين وخمسمائة يقول

وقد بدا النقص فى الاحوال أجمعها ❊ وبدلت صفوة الاوقات بالكدر

اهـ وقد مررت فى سنة سبع وأربعين وتسعمائة على شيخ قد طعن فى السن وهو نائم تحت قنطرة الخليج الحاكمى بمصر المحروسة أيام الصيف فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال لى ما اسمك قلت له عبد الوهاب فقال لى سنين عديدة ومقصودى لو رأيتك اجليس فجلست عنده فصافحنى وقبض على يدى فكدت ان أصيح من عصرها فقال لى ما تقول

سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من خطر فى باله ان اخوانه وتلامذته أدنى مرتبة منه عند الله وانه أعرف منهم بالطريق فقد خرج عن الطريق وهم أحسن حالا منه أى من الشيخ لانهم لم يخطر لهم أبدا انه تلميذهم (وسمعت) أخى سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول متى رأى الفقير ان له تلميذا دونه فى الدرجة فقد ادعى الكبر والمتكبر عند الله لا يصلح أن يكون داعيا اليه فقلت له فما خلاصه من ذلك فقال أن يشهد أخاه مع شهوده ان أخاه أحسن حالا منه وأكثر طاعة لله منه انتهى (وسمعته) مرارا يقول من شرط الصادق ان يرى غير جماعته بالعين التى يرى بها تلامذته على حد سواء ومتى رجح نسبة تلامذته اليه على نسبة تلامذة غيره اليه فقد خرج عن مراسم أهل الطريق انتهى وهذا الامر لا يتنبه له الا القليل من الناس (ومما وقع لى) انى سمعت يهوديا أعمى يقول ليهودى اسمع يا اسحق اجمع جميع أهل الملل على أنه لا يتقرب الى الرب بشئ دخلته النفس انتهى (وقد كان) عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول ما ترك لى كلمة الحق من صديق فاياك يا أخى ان تستهين بجانب الفقير الذى قلت تلامذته فان ذلك قد يكون من علامة صدقه فى الطريق بل رأيت بعض المدعين للتصوف يأخذ جماعته كل قليل الى مواضع الفرج والتنزهات ويتجابون الفاوس التى يصنعون بها الطعام كما يفعل العوام فوقع أن جماعته فارقوه وتنزهوا فى بستان مع شخص من أقرانه فهجرهم وصار يحط فيهم ويقول انهم صاروا مرتدين فاستفتوا عليه العلماء فأفتوا بتعزيره التعزير الشديد فما لهذا الشيخ والتلامذة فلا هو مشى على قواعد الطريق ولا جماعته فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وأين هذا الشيخ ممن كان مريده اذا رآه يرتعد كما ترتعد القصبة فى الريح العاصف من شدة هيبته (ومن هنا) كان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول أنا أكره اسم الشيخ والمريد فى هذا الزمان وأكره

فى هذه القوة فقلت قوة شديدة فقال هذه من لقيمات الحلال التى أكلناها فى حال الصبا فلولا تلك البركة لكان جسمنا اليوم كالنخالة من حيث المكاسب وعدم تورع الناس ثم قال لى ياولدى عمرى الآن مائة وثلاث وأربعون سنة والله قد تغيرت الناس ونقصت أديانهم وأماناتهم فى هذه الثلاث سنين الاخيرة أكثر مما نقصت أديانهم فى المائة وأربعين سنة قد صار الآن أخوك كأنه ما هو أخوك وصاحبك كأنه ما هو صاحبك بل ابنك كأنه ما هو ولدك وان آنت أبوه وانحلت القلوب عن بعضها بعضا وتراكمت البلايا ونزلت على الخلائق مع قلة الصبر حتى كثر سخطهم على مقدورات ربهم ونقصت بذلك أديانهم وصار الموت ليوم تحفة لكل مؤمن كما ورد فلا يطلب المعيشة فى هذا الزمان الا من حجب عن نقصه ثم قال ياولدى وأنا أضع لك دليلا فى حق صالحى هذا الزمان فضلا عن طالحيه فقلت له نعم فقال أصلح الصالحين هو ان يقوم من الليل فيتوضأ ويصلى ما كتب له الى الفجر ثم يصلى الصبح ويشتغل بورده كذلك الى الظهر ومن الظهر الى العصر ومن العصر الى المغرب ومن المغرب الى العشاء ومن العشاء الى أن ينام فلو فرضنا سلامته من جميع المعاصى الظاهرة فهل يقدر على سلامته من سوء الظن بأحد من أقرانه أو حساده أو رؤية نفسه عليه فى ساعة من الساعات طول عمره فقلت له هذا بعيد فقال لو وضعت عبادة الشخص طول عمره فى كفة وسوء الظن بمسلم فى كفة لرجح سوء الظن فاذا كانت عبادة الصالحين لا تفى بجزاء ذنب واحد فكيف بمن عليه ما لا يحصى من حقوق الخلق اهـ فقبلت يده وانصرفت رضى الله تعالى عنه فسلم يا أخى أمرك الى الله واسأل الله تعالى الصبر على مرارة هذا الزمان فان البلاء كالسحاب الواقف وأنت كالماشى تحته أو كالسحاب السائر وأنت واقف فلا بد من فراق (١٥٢) أحدكما لصاحبه وقد كان سفيان الثورى رضى الله عنه يقول انما خاف الاكابر من البلاء لما فيه من السخط لا لذاته ثم يقول والله ما أدرى ماذا يقع منى لو ابتليت اعلى الكفر ولا أشعر فاعلم ذلك وتأمل يا أخى كراهة تمنى الموت على كل من كان فى خير وعدم الكراهة على كل من كان فى شر وتأمل الامر والله يتولى هداك وروى الامام أحمد والحاكم أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على عمه العباس وهو يشتكى فتمنى الموت فقال يا عباس لا تتمن الموت ان كنت محسنا تزداد احسانا الى احسانك وان كنت مسيأ فان تؤخر تستعتب من اساءتك خير لك لا تتمن الموت وفى رواية للامام أحمد والبيهقى باسناد حسن له مرفوع لا تمنوا الموت فان هول المطلع شديد وان من السعادة أن يطول عمر العبد ويرزقه الله الانابة وفى رواية لمسلم لا يتمنى أحدكم الموت ولا يدعو به من قبل أن يأتيه انه اذا مات انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يتمنى أحدكم الموت لضر نزل به فان كان ولا بد فاعلا فليقل اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتعاطى فعل شىء يرد البلاء الا ان ورد به الحديث فلا نطلب رفع البلاء الذى سكت عنه الشارع فضلا عما نهانا عن فعله وهذا العهد يتساهل فى خيانته كثير من الناس حتى العلماء فيرون على رؤس أولادهم التمائم والعظام والخرز ونحو ذلك فلا ينكرون على من فعله ولا يقطعونه وكان الادب تقطيع ذلك ومنع الولد وأمه من ذلك بهرو بأمر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم المجاب الذى لا يرد على من علق ذلك أو حمله ولولا أن الشارع يعلم ان الله تعالى يكره ذلك مانهى أمته عنه فتجتنب كل ما نهانا عنه سواء عقلنا له معنى أو لم نعقل له معنى وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه يقول من أراد عدم نزول البلاء عليه فلا يعمل له قط سريرة سيئة يستحى من اطلاع الناس عليها فمن كان له سريرة سيئة استحق نزول البلاء وتحويل النعم ومن هنا كثرت تحويل النعم فى هذا الزمان حتى عن أولاد الفقراء فالعاقل من فتش نفسه ان أراد تخليد النعم عليه والله غفور رحيم وقد روى أبو يعلى باسناد جيد والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من علق تميمة فلا أتم الله له ومن علق ودعة فلا ودع الله له

سماع قول الشيخ عن أخيه المسلم فلان من طلبتنا أو من تلامذتنا وانما الأدب أن يقول فلان من أعز جماعتنا أو اخواننا فان فى قوله انه تلميذا وطالب ازدراء بمقامه ورفعة لمقام ذلك الشيخ انتهى (وسمعته) يقول اياك أن تترك النصح لاخوانك خوف ان ينفروا منك وتقول لك النفس اترك نصحهم الى وقت آخر لا سيما ان صحبوك سنين من غير نصح فربما فاتهم النصح منك جملة واياك أن تترك النصح لاحد خوف ان يقع عليك الآخر باب النصح فتخاف على ناموسك أن ينقص بين الناس كما يقع فيه كثير من الناس فان ذلك كله غش فى الدين ولا خير فى اخوة لا نصح فيها اهـ (وقد) نصحت مرة فقيها صاحب نفس فصرت أنصحه وهو دائر على عيب ينصحنى به كذلك ليقابلنى بالاذى فى زعمه فقل هذا ترك النصح له عن لاسياسة عنده أولى لان النصح يزيده الغيب وبالجملة فكل من لم يأذن له الاشياخ العارفون فى الجلوس لتربية المريدين فالآفات تطرقه ولا يكاد يسلم له عمل فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) أنه لا ينصحنى ناصح بشىء وأرى نفسى مستغنية عن نصحه بل أرى ما نصحنى به بعض ما أنا واقع فيه من المهالك وهذا الخلق يقع فى الاخلال به كثير من المتمشيخين وربما يقول لأصحابه جاءنا اليوم فلان ونصحنا بكذا وكذا مما يقع فيه المريدون فشكرت فضله على ذلك وأوهمته انى كنت محتاجا الى نصحه مثلا أخجله وهذا جهل من هذا الشيخ فانه يوهم جماعته انه مستغن عن ذلك النصح وانه ما قبل نصحه منه الا حتى لا يخجله وفى ذلك عدة من الآفات (وقد) نصحت مرة شيخا بشىء شهدته فيه بعين بصرى وعين قلبى فكاد يقرضنى من الغيظ فقلت له اسأل الله أن يتوب عليك فقال تقول ذلك لمثلى وأنا أتوب الناس نحو أربعين سنة فقلت له اما قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون فقال لى هذا كلام من فقلت

وروى الامام أحمد والحاكم ورواته ثقات ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه مع جماعة فبايع صلى الله عليه وسلم الجماعة ولم يبايع ذلك الرجل فقالوا ما شأنه فقال ان فى عضده تميمة فقطع الرجل التميمة فبايعه صلى الله عليه وسلم ثم قال من علق فقد أشرك والتميمة يقال انها خرز كانوا يعلقونها يرون انها تدفع عنهم الآفات واعتقاد هذا الرأى جهل وضلالة اذ لا مانع ولا دافع غير الله تعالى فان كان الذى علقها يعتقد أنها تدفع فقد أشرك وان كان يعتقد أنها لا تدفع فلا فائدة لتعليقها فافهم وروى أبو داود أن عيسى بن حمزة قال دخلت على عبد الله بن عكيم وبه حمرة فقلت له ألا تعلق تميمة فقال أعوذ بالله من ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من علق شيأ وكل اليه وفى رواية للترمذى فقال الموت أقرب من ذلك وروى الامام أحمد وابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصر على عضد رجل حلقة أراه قال من صفر فقال ويحك ما هذه فقال من الواهنة فقال أما انها لا تزيدك الا وهنا زاد فى رواية فانك لو مت وهى عليك ما أفلحت أبدا وفى رواية أخرى فانك ان مت وهى عليك وكلت اليها وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا ان الرقى والتمائم والتولة شرك قال أبو سليمان الخطابى رحمه الله المنهى عنه من الرقى ما كان بغير لسان العرب فلم يدر ما هو ولعله قد يدخله سحر أو كفر فاما اذا كان مفهوم المعنى وكان فيه ذكر الله تعالى فانه مستحب متبرك به اهـ وقال الحافظ عبد العظيم التولة شئ يصنعه النساء يتحببن الى أزواجهن قال وهو شبيه بالسحر أو من أنواعه وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تقول ليست التميمة ما يعلق به بعد البلاء وانما التميمة ما يعلق به قبل البلاء والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون بترك الوصية (١٥٣) سواء أكنا فى المرض أو فى الصحة وكذلك لا نضار فيها ولا نؤخر العتق والصدقة حتى تحضرنا الوفاة وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من أرباب الدنيا الطول أملهم وشدة بخلهم وحسدهم لوارثهم فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ صادق يلطف كثائفه حتى يرق حجابه وتصير الدنيا عنده كالتراب والموت عنده نصب عينيه والا فن لازمه الخيانة لهذا العهد غالبا والله غفور رحيم وروى الشيخان مرفوعا ما حق امرئ مسلم له شئ يوصى فيه يبيت ليلتين وفى رواية

ثلاث ليال الا ووصيته مكتوبة عنده والله سبحانه وتعالى أعلم وروى ابن ماجه مرفوعا من مات على وصية مات على سبيل وسنة وروى ابن ماجه مرفوعا المحروم من حرم وصيته وروى أبو داود وغيره مرفوعا ان الرجل ليعمل أو المرأة بطاعة الله عز وجل ستين سنة ثم يحضرهما الوفاة فيضاران فتجب لهما النار وروى النسائى مرفوعا الاضرار فى الوصية من الكبائر وروى ابن ماجه مرفوعا من فر عن ميراث وارثه قطع الله ميراثه من الجنة يوم القيامة وروى أبو داود وابن حبان فى صحيحه مرفوعا لأن يتصدق الرجل فى حياته وصحته بدرهم خير له من أن يتصدق عند موته بمائة وروى أبو داود والترمذى مثل الذى يعتق عند موته مثل الذى يهدى بعد ما شبع والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان نسرع بالجنازة تعجيلا للدفن واكراما للميت ومسارعة لنعيم البرزخ بناء على ما نعتقد من فضل الله تعالى ومغفرته ورحمته للميت وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم وروى أبو داود والنسائى أن أبا بكرة لحق بجنازة عثمان بن أبي العاصى وهم يمشون مشيا خفيفا فقال باعلى صوته لقد رأيتنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نرمل رملا وروى أبو داود والترمذى عن ابن مسعود قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المشى مع الجنازة فقال ما دون الخبب ان يكن خيرا تعجل اليه وان يكن غير ذلك فبعدا لاهل النار والخبب ضرب من العدو وقيل هو كالرمل والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن ندعو للميت ونحسن الثناء عليه خوفا من الوقوع فى غيبته تصريحا أو تعريضا فالتصريح ذكره بما يكره والتعريض مثل قول القائل اذا سمع أحدا يذكر الميت بسوء أرجونا من غيبة الناس كل شاة

له هذا كلام الله عز وجل فقال لى الكلام فى هذا أى فى صحة قولك انه كلام الله فمثل هذا جاهل جهلا مركبا نسأل الله العافية (وسمعت) أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول كل من نصحته فقال قل هذا لغيرى فاعلم أنه سقط من عين رعاية الله عز وجل ومن قال ان الذكر لا ينفعنى فلسان حاله كمن شهد على نفسه بالخروج من الايمان لأن الله تعالى يقول وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فافهم انتهى فاقبل يا أخى النصح من كل من نصحك جهده بشئ وان كنت قد ترقيت عن الوقوع فى مثل ما نهاك عنه عادة فانه نصحك جهده وان لم يكن ذلك فيك فقد قبحه فى عينك لتأخذ حذرك منه بالالتجاء الى الله تعالى وأين حال مثل هؤلاء من حال سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه والفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه واضرابهما كانوا يقولون من اراد أن ينظر الى مراء أو فاسق فلينظر الينا (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لا يقع نصح ناصح الا على ما يصح نسبته اليك لان طينة جميع الخلق متحدة ففى كل انسان ما فى غيره من الصفات الا الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين انتهى وقد مر بسط ذلك مرارا فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) استئذانى ربى بقلبى اذا قمت من الليل لنافلة ولم أجد عندى داعية الى الوقوف بين يدى الله عز وجل فأقول دستور يارب فى ترك الوقوف مع اخوانى فانك غنى عن مثلى وعن الخلق أجمعين وفائدة هذا الاستئذان الادب مع الله تبارك وتعالى أى انى لم أترك خدمتك مع اخوانى فانك غنى عن مثلى وعن الخلق أجمعين أى انى لم أترك خدمتك مع اخوانى للاستهانة بجنابك يارب وانما ذلك من طمعى فى مسامحتك وغناك عن عبادة مثلى وخشية من الوقوف مع الملل من العبادة (وتأمل) يا أخى مملوك السلطان اذا صار يعكس الوقوف بين يديه فى الموكب من غير استئذان كيف يتكدر منه أكابر العسكر بخلاف

معلقة بعرقوبها ونحو ذلك فأين هذا اللفظ من قول القائل رحم الله فلانا ما كان أحسن معاملته وما كان أحسن خلقه ونحو ذلك وفى التورية مندوحة عن الكذب فانه لابد فى أفعل التفضيل من وجود من يفضل عليه وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول ما ثم شئ فى الوجود عاثل شيأ آخر من جميع الوجوه أبدا فلابد من زيادة أو نقص ولو بزيادة شعرة واحدة فى لحيته أو رأسه والله غفور رحيم وروى أبو داود كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم وسلوا له التثبيت فانه الآن يسئل وروى أبو داود واللفظ له وابن ماجه عن أبى هريرة قال مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة فأثنوا عليها خيرا فقال وجبت ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرا فقال وجبت ثم قال ان بعضكم على بعض شهيد وفى رواية للشيخين وغيرهما أن عمر قال يا رسول الله ما وجبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار وأنتم شهداء الله فى الارض وروى البخارى مرفوعا أيما مسلم شهد له أربعة نفر بخير أدخله الله الجنة فقلنا وثلاثة قال وثلاثة قلنا واثنان قال واثنان ثم لم يسأله عن الواحد وروى أبو يعلى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة أهل أبيات من جيرانه الادنين انهم لا يعلمون الا خيرا الا قال الله تعالى قد قبلت علمكم وغفرت له ما لا تعلمون هذه رواية أبى يعلى وفى رواية للبزار مرفوعا اذا مات العبد والله تعالى يعلم منه شرا وتقول الناس فيه خيرا قال الله عزوجل لملائكته قد قبلت شهادة عبادى على عبدى وغفرت له علمى فيه قلت وروى الامام سنيد فى تفسيره ان شخصا مات فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد الناس كلهم فيه بالشر الا أبابكرة فأوحى الله عزوجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شهادتهم فيه بالشر صحيحة ولكن أجزت شهادة أبى بكرة تكرمة له والله أعلم وروى الامام أحمد ورواته رواة الصحيح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعى الى جنازة سأل عنها فان أثنى عليها خير قام فصلى عليها وان أثنى عليها غير ذلك قال لاهلها شأنكم بها ولم يصل عليها وروى أبو داود والترمذى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا أذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم وتقدم حديث أم سلمة فى الصحيح مرفوعا اذا حضرتم الميت فقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما تقولون وروى البخارى فى صحيحه مرفوعا لا تسبوا الاموات فانهم أفضوا الى ما قدموا وروى البخارى أيضا وزاد ابن حبان عن مجاهد قال رب

قالت عائشة ما فعل يزيد بن قيس لعنه الله قالوا قد مات قالت فأستغفر الله فقالوا لها ما لك لعنتيه ثم قلت أستغفر الله فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الاموات الحديث وفى رواية لابى داود مرفوعا اذا مات صاحبكم فدعوه ولا تقعوا فيه والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن نرغب اخواننا من الرجال فى زيارة قبور أمواتهم كل قليل وذلك لمجازى على ذلك فلا ينسانا أهلنا من الزيارة اذا متنا ولا نترك ذلك الا من عذر شرعى وقد روى الامام سنيد بن عبد الله الازدى فى تفسيره زوروا القبور ولا تكثروا من زيارتها أى خوفا من زوال الاعتبار بها كما هو شأن من يغسل الموتى ويحملهم ويحفر لهم فانك لا تكاد تجد عنده اعتبارا بذلك أبدا لكثرة مخالطته لهم وكذلك اذا سكن الانسان فى المقابر يذهب اعتباره بخلاف ما اذا كان بعيد العهد برؤية القبور وأشرف عليها فانه يجد فى نفسه الاعتبار والاتعاظ ويتذكر أحوال الموتى وما ندموا عليه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اياكم أن تتخذوا السكن فى القبور مساكن ومراحيض فان ذلك يؤدى الى مكث الناس هنالك فيذهب اعتبارهم بالاموات فقلت له ربما يقرؤن ختوما فيها فقال الافضل للفقهاء أن يتوضؤا خارج المقابر فان المراحيض ربما سرت الى الاموات فاضرت بحالهم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم وغيره عن أبى هريرة رضى الله عنه قال زار النبى صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال استأذنت ربى فى أن أستغفر لها فلم يأذن لى فاستأذنته فى ان أزور قبرها فأذن لى فزوروا القبور فانها تذكركم الموت وروى الامام أحمد ورواته محتج بهم فى الصحيح انى نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فان فيها عبرة وفى

ما اذا علموا ان السلطان سامحه بترك الوقوف تلك المدة فانهم يعذرونه ولا يسعون فى قطع جامكيته فالعاقل من اعتبر (فعلم) ان استئذان العبد ربه فى ترك فعل تلك الطاعة المندوبة التى لم يجد له داعية الى فعلها من الادب على كل حال لخروجه بذلك عن صورة من يترك العبادات لعدم اعتنائه باوامر سيده والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى ترجيح ضرر ابطال أعذار اخوانى فى نصحى للاخوان باجوبة أتحلها لرد أعذارهم فى باطن الامر على نفعى لهم لا سيما ان بالغت فى نصحهم حتى كشفت لهم اللبس فى جميع الامور وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا (وقال) صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا قال الحسن البصرى ولا نرى السحر الا حراما فينبغى للناصح أن يبقى للمنصوح الذى لا يطيق التحقيق بعض ما يعتذر به ولا يكشف له القناع بالكلية الا اذا علم منه العمل وعدم الاخلال بذلك الامر ويسمى هذا عند أهل الطريق التلبيس المحمود لميله الى الرحمة بالخلق فان من كشف لاحد مقاما لم يصل اليه وصار يتشهاه ويتحسر على وصوله اليه فقد عذبه وفى القرآن العظيم وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون فعلم ان كل داع أكثر من المناقشة للناس فهو نقمة عليهم لا رحمة فان القدرة الالهية اذا لم تساعدهم على العمل بما سمعوه منه هلكوا وهو كان السبب فى ذلك ثم ان كلامنا فى الامور التى هى من جملة آداب الشريعة أما أحكامها وحدودها فلا عذر لاحد فى ترك تبيينه للناس تبعا للنبى صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى قد أمره بتبليغ كل ما أنزل اليه من ربه وكذلك حكم ورثته من بعده ففهموا ذلك والغلط فان من شرط الكامل أن ينظر للذى عليه دون الذى له الا على وجه الشكر لله عز وجل فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله

روايةلابن ماجه باسناد صحيح كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهد فى الدنيا وتذكر الآخرة وتقدم حديث الامام سند زوروا القبور ولا تكثروا وروى الحاكم مرفوعا زر القبور تذكر بها الآخرة وفى رواية للترمذى كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن لمحمد فى زيارة قبر أمه فزوروها فانها تذكر الآخرة قال الحافظ المنذرى رحمه الله قد كان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور نهيا عاما للنساء والرجال ثم أذن للرجال فى زيارتها واستمر النهى فى حق النساء وقيل كانت رخصة عامة وفى ذلك كلام طويل للعلماء والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن نكثر من الاستعداد لاهوال يوم القيامة بالاعمال الصالحة وذلك بان نفعل جميع ما أمرنا به على التمام ونجتنب جميع ما نهينا عنه على التمام من غير اعتماد عليه دون الله تعالى وكذلك نستعد لها بالتوبة من كل خلل وقعنا فيه فان كل من أخل بشئ من التكاليف فمن لازمه مقاساة الاهوال والشدائد ومن بذل وسعه فى مرضاة الله فهو من الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة وتقول لهم هذا يومكم الذى كنتم توعدون ولا يحصل لك يا أخى كمال الاستعداد الا بالسلوك على يد شيخ مع شدة صبرك على مناقشته الى أن لا يخلى عليك تبعة ظاهرة و ينشر لك صحيفتك كلها فيطلعك على جميع زلاتك فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا و يحصيها عليك و يعلمك بطريق الخلاص منها بالتوبة منها اورد المظالم الى أهلها ومالم يمكن رده يشفع لك فيه عند الله تعالى و يدعو لك حتى تموت ان شاء الله تعالى على حالة الاستقامة فان شدة الأهوال يوم القيامة انما تكون على من أخل بالاوامر الشرعية ولنبين لك يا أخى بعض أمور لتقيس عليها الباقى وذلك ان كل من بذل وسعه فى طاعة الله تعالى حتى خرج منه العرق من شدة التعب خف عرقه يوم القيامة فان كل انسان لا يخوض يوم القيامة الا فى العرق الذى بخل باخراجه فى طاعة الله كمجالس الذكر وحفر الآبار وحمل الاثقال ونحو ذلك ومن آثر الدعة والراحة فلم يتعب فى مرضاة الله تعالى خرج عليه العرق الذى حبس ولم يخرج فى طاعة الله تعالى فيصل الى خلخال رجله فما فوقها الى أن يعطى صاحبه وهكذا القول فيمن أطعم الفقراء والمساكين وأسقاهم لله تعالى فانه لا يحس بجوع ولا عطش الا بقدر ما فرط وكذلك القول فى المشى على الصراط المنصوب على ظهر جهنم يكون المشى عليه على حكم استقامة الانسان على الشريعة المطهرة فمن زل عنها هنا فى أعماله ولم يقبل الله تعالى توبته زلق على الصراط فاما يتعلق بالكلاليب حتى تدركه الشفاعة واما يصل الى النار فيمكث فيها ما شاء الله حتى تدركه الشفاعة لاسيما من زنى أو شرب الخمر أو ترك الصلاة أو لم يطعم المسكين أو خاض مع الخائضين فيما حرم الله تعالى من أعراض المؤمنين وكذلك النهوض على الصراط سرعة و بطأ يكون على قدر ما كان عليه من النهوض للطاعات وسرعته فيها أو بطئه وكذلك القول فى الشرب من الحوض يكون على قدر التضلع من العلوم الشرعية بشرط الاخلاص الكامل فيها فقس يا أخى على ذلك فما من هول من أهوال يوم القيامة الا وقد جعل الشارع صلى الله عليه وسلم له عملا مبرورا اذا عمله العبد نجا من ذلك الهول وقد حبب لى أن أذكر لك حديث مواقف القيامة من رواية على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه فانه ينبه على أمهات الأهوال رأيته فى كتاب الفتوحات المكية فى الباب الرابع والستين منها ولم أجده فى شئ من الأصول التى اطلعت عليها من كتب المحدثين ولكن عليه لامعة كلام النبوة فاقول وبالله التوفيق قال الشيخ الامام الكامل المحقق الشيخ محيي الدين بن عربى رحمه الله حدثنى شيخنا القصار بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة تجاه الركن اليمانى من الكعبة المعظمة وهو يونس بن يحيى الهاشمى العباسى من لفظه وأنا أسمع قال أنبأنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأموى قال أنبأنا أبو بكر بن محمد بن على المعروف بابن الخياط قال قرئ على أبى سهل محمود بن عمر بن اسحق العكبرى وأنا أسمع قيل له حدثكم أبو بكر محمد بن الحسين النقاش فقال نعم حدثنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن على الطبرى المروزى قال أنبأنا محمد بن حميد الرازى أبو عبد الله قال أنبأنا مسلمة بن صالح قال أنبأنا القاسم بن الحكم بن سلام الطويل عن غياث

رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من نصرة نفسى اذا غارمنى حاسد من حيث كثرة المعتقدين فى دونه بقولى والله ان هذا الأمر ليس بيدى ولكن الحق تبارك وتعالى اذا أقام عبدا لمنافع العباد أحبوه ضرورة واعتقدوه فان ذلك من السموم القاتلة للفقير من حيث لا يشعر فالسكوت اذن أولى والسلام لان الجواب عن النفس بمثل ذلك حق أريد به باطل (وقد سمعت) مرة بعض الاخوان يقول لما حسده بعض الناس على اقبال الخلق اليه والله لو كان بيدى تفرقة هؤلاء الخلائق عنى لفعلت وما تركت حولى أحدا الا جل هؤلاء الحسدة ولكن الامر ما هو بيدى فقلت له وما أحوجك الى الحلف بالله عز وجل فقد تكون نفسك تحب ذلك باطنا فتقع فى الحلف بالله عز وجل كاذبا وذلك يورث المقت فرجع واستغفر (وسمعت) شيخا آخر يقول والله انى أود ان لو ظهر فى بلدنا هذا شخص يرشد الناس فكنت أدل أصحابى عليه واستريح فما مضى عليه جمعة الا ونزل فى حارته شيخ فاخذ أصحابه فوقع بينه و بينه ما لا خير فيه وصار يقول فيه الهجر والبجر فذكرته بقوله امس فخجل وما درى ما يقول وقد أجمع أشياخ الطريق على انه لا يصلح لهذا الطريق الا القوم الذين كنسوا بارواحهم المزابل وصار كل شئ نسبه اليهم الناس من الفواحش يرونه كامنا فيهم ببادئ الرأى من غير تفكر هل هو فيهم أم لا ومادام أحدهم اذا نسب الى فجور او فسق يتبرأ منه فهو محتاج الى علاج نفسه وتطهيرها من الرعونات لا يصلح أن يكون داعيا الى الله عز وجل فليحذر الفقير من الركون الى نفسه فانها لا تستقيم له على حالة واحدة فتارة يكون صعودها هبوطا وتارة عكسه كما اذا رأت رفع مقامها فى التواضع أو الدعوى والتكبر فانها تتواضع أو تتكبر وقد بسطنا الكلام على ذلك فى رسالة الأنوار فراجعه والله يتولى هداك وهو يتولى

ابن المسيب عن عبد الرحمن بن غنيم وزيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال كنت جالسا عند على بن أبى طالب رضى الله عنه وعنده عبد الله بن عباس وعدة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى القيامة لخمسين موقفا فأول موقف اذا خرج الناس من قبورهم يقومون على أبواب قبورهم ألف سنة حفاة عراة جياعا عطاشا فمن خرج من قبره مؤمنا بربه مؤمنا بنبيه مؤمنا بجنته وناره مؤمنا بالبعث والقيامة مؤمنا بالقضاء خيره وشره مصدقا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه نجا وفاز وسعد وغنم ومن شك فى شئ من هذا بقى فى جوعه وعطشه وغمه وكربه ألف سنة حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يساقون من ذلك المقام الى المحشر فيقفون على أرجلهم ألف عام فى سرادقات النيران وفى حر الشمس والنار عن أيمانهم وعن شمائلهم والنار من بين أيديهم ومن خلفهم والشمس من فوق رؤسهم ولا ظل الا ظل العرش فمن لقى الله تعالى شاهدا له بالاخلاص مقرا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بريئا من الشرك ومن السحر ومن اهراق دماء المسلمين ناصحا لله ولرسوله محبا لمن أطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن ونجا من غمه ومن حاد عن ذلك ووقع فى شئ من هذه الذنوب ولو بكلمة واحدة أو تغير قلبه وشك فى شئ من دينه بقى فى الحشر والعذاب والهم ألف سنة حتى يقضى الله تعالى فيه بما يشاء ثم تساق الخلق الى النور والظلمة فيقيمون فى تلك الظلمة ألف عام فمن لقى الله تبارك وتعالى لم يشرك به شيأ ولم يدخل فى قلبه شئ من النفاق ولم يشك فى شئ من أمر دينه وأعطى الحق من نفسه وقال الحق وأنصف الناس من نفسه وأطاع الله تعالى فى السر والعلانية ورضى بقضاء الله وقنع بما أعطاه الله خرج من الظلمة الى النور فى مقدار طرفة عين مبيضا وجهه وقد نجا من الهموم كلها ومن خالف فى شئ منها بقى فى الهم والغم ألف سنة ثم خرج منها مسودا وجهه وهو فى مشيئة الله يفعل فيه ما يشاء ثم يساق الخلق الى سرادقات الحساب وهى عشر سرادقات فيقفون فى كل سرادق منها ألف سنة فيسئل العبد فى أول سرادق منها عن المحارم فان لم يكن وقع فى شئ منها جاز الى السردق الثانى فيسئل عن الأهواء فان كان لم يقع فى شئ منها جاز الى السرادق الثالث فيسئل عن عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا جاز الى السرادق الرابع فيسئل عن حقوق من فوض الله عز وجل اليه من [illegible] وعن تعليمهم القرآن وأمور دينهم وتأديبهم فان كان قد فعل جاز الى السرادق الخامس فيسئل عما ملكت يمينه فان كان محسنا اليهم جاز الى السرادق السادس فيسئل عن حقوق قرابته فان كان قد أدى حقوقهم جاز الى السرادق السابع فيسئل عن صلة الرحم فان كان وصولا لرحمه جاز الى السرادق الثامن فيسئل عن الحسد فان لم يكن حاسدا جاز الى السرادق التاسع فيسئل عن المكر فان لم يكن مكر بأحد من المسلمين جاز الى السرادق العاشر فيسئل عن الخديعة فان لم يكن خدع أحدا نجا ونزل فى ظل عرش الله عز وجل قارة عينه فرحا قلبه ضاحكا فوه وان كان قد وقع فى شئ من هذه الخصال ولم يتب بقى فى كل موقف منها ألف عام جائعا عطشان حزينا مغموما مهموما لا تنفعه شفاعة شافع ثم يحشرون الى أخذ كتبهم بأيمانهم وشمائلهم فيحبسون عند ذلك فى خمسة عشر موقفا كل موقف منها ألف سنة فيسئلون فى أول موقف منها عن الصدقات وما فرض الله عليهم فى أموالهم فمن كان أداها كاملة جاز الى الموقف الثانى فيسئل عن قول الحق والعفو عن الناس فمن عفا عفا الله عنه وجاز الى الموقف الثالث فيسئل عن الأمر بالمعروف فان كان قد أمر بالمعروف جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن النهى عن المنكر فان كان ناهيا عن المنكر جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن حسن الخلق فان كان حسن الخلق جاز الى الموقف السادس فيسئل عن الحب فى الله والبغض فى الله فان كان محبا لله مبغضا فى الله جاز الى الموقف السابع فيسئل عن المال الحرام فان لم يكن أخذ شيأ منه جاز الى الموقف الثامن فيسئل عن شرب شئ من الخمر فان لم يكن شرب من الخمر شيأ جاز الى الموقف التاسع فيسئل عن الفروج الحرام فان لم يكن أتاها جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن قول الزور فان لم يكن قاله جاز الى الموقف الحادى

الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انى لا أنكر على شخص شيأ الا بعد ان أنظر الى من ناصيته بيد قدرته وارادته أدبا مع الله تعالى ثم بعد ذلك أنكره أنكرته الشريعة المطهرة وهذا الامر قل من يتنبه له انما يفعلون بالعكس فينكرون أولا ثم بعد ذلك قد يشهدون من ناصيته بيده وقد لا يشهدون وقد وقع ان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه أنكر فى بداية أمره على انسان سكران قبل أن ينظر أولا الى كون ناصيته بيد قدرة الحق تعالى فقال له السكران وكان فى أوائل سكره يا عبد القادر قادر أى على أن ينقل ما بى بك وما بك بى فاستغفر سيدى عبد القادر من مبادرته للانكار انتهى (وحكى) لى شخص من الفقراء الصادقين انه رأى يهوديا أعمى فقال فى نفسه أى لذة فى هذا الدين وأى عقل لصاحبه فما استتم كلامه حتى حول الله اليه اعتقاد ذلك اليهودى فصار ينشرح للكفر وينقبض من دين الاسلام فكاد أن يهلك قال فمكثت فى ذلك الحال أياما ثم تحول اعتقادى الى اعتقاد النصارى فى التثليث فاريد ان أجعل الاله واحدا أو اثنين فلا أنشرح الى ذلك قال وصرت أقول لأى شئ لا يكون الاله الا ثلاثة فلا أقدر على الخروج من ذلك فمكثت أياما كثيرة كذلك حتى أغاثنى الله تعالى برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا مبارك أما سمعت قوله تعالى والهكم اله واحد وقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام فكشف الله عن قلبى الحجاب وأزال ما كان عندى من الانشراح لغير دين الاسلام اهـ وقد بلغنا ان سيدى أحمد الزاهد رحمه الله تعالى اعترض على نصرانى وهو غافل عن الله تعالى وعن حكم تصريفه فيه فألقى فى قلبه انه من الاشقياء فصار يسارع الى محو تلك الشقاوة بكل طاعة وصار يبكى وينتحب كالمرأة الثكلى فدام على ذلك مدة ثم نودى فى سره يا أحمد العبد عبد يتصرف فيه سيده

كيف

عشر فيسئل عن الايمان الكاذبة فان لم يكن حلفها جاز الى الموقف الثانى عشر فيسئل عن أكل الربا فان لم يكن أكله جاز الى الموقف الثالث عشر فيسئل عن قذف المحصنات فان لم يكن قذف المحصنات والافترى على أحد جاز الى الموقف الرابع عشر فيسئل عن شهادة الزور فان لم يكن شهدها جاز الى الموقف الخامس عشر فيسئل عن البهتان فان لم يكن بهت مسلما مر فنزل تحت لواء الحمد وأعطى كتابه بيمينه ونجا من الغم وهواله وحوسب حسابا يسيرا وان كان قد وقع فى شئ من هذه الذنوب ثم خرج من الدنيا غير تائب مكث فى كل موقف من هذه الخمسة عشر ألف سنة فى الغم والهم والحزن والجوع والعطش حتى يقضى الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يقام الناس فى قراءة كتبهم ألف عام فان كان سخيا قد قدم ماله ليوم فقره وفاقته قرأ كتابه وهون عليه قراءته وكسى من ثياب الجنة وتوج من تيجان الجنة وأقعد تحت ظل العرش آمنا مطمئنا وان كان بخيلا لم يقدم ماله ليوم معاده وفقره وفاقته أعطى كتابه بشماله ويقطع له من مقطعات النيران ويقام على رؤس الخلائق ألف عام فى الجوع والعطش والعرى والهم والغم والحزن والفضيحة حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يحشر الناس الى الميزان فيقومون عند الميزان ألف عام فمن رجح ميزانه بحسناته فاز ونجا فى طرفة عين ومن خف ميزانه بحسناته وثقلت سيآته حبس عند الميزان ألف عام فى الهم والغم والحزن والعذاب والعطش والجوع حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم تدعى الخلائق الى الموقف بين يدى الله عز وجل فى اثنى عشر موقفا كل موقف منها مقدار ألف عام فيسئل فى أول موقف عن عتق الرقاب التى وجبت عليه فان كان قد أعتق رقبة أعتق الله رقبته من النار وجاز الى الموقف الثانى فيسئل عن القرآن وحقه وقراءته فان جاء بذلك تاما جاز الى الموقف الثالث فيسئل عن الجهاد فان كان جاهد فى سبيل الله محتسبا جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن الغيبة فان لم يكن اغتاب أحدا جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن النميمة فان لم يكن نماما جاز الى الموقف السادس فيسئل عن الكذب فان لم يكن كذابا جاز الى الموقف السابع فيسئل عن الاخلاص فى طلب العلم فان كان طلب العلم خالصا وأخلص فيه وعمل به جاز الى الموقف الثامن فيسئل عن العجب فان لم يكن معجبا بنفسه فى دينه ودنياه ولا فى شئ من عمله جاز الى الموقف التاسع فيسئل عن التكبر فان لم يكن تكبر على أحد جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن القنوط من رحمة الله فان لم يكن قنط من رحمة الله جاز الى الموقف الحادى عشر فيسئل عن الامن من مكر الله فان كان أمن مكر الله جاز الى الموقف الثانى عشر فيسئل عن حق جاره فان كان أدى حق جاره أقيم بين يدى الله تعالى قرير عينه فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا مستبشرا فيرحب به ربه ويبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه أحد الا الله وان كان لم يأت واحدة منهن تامة ومات غير تائب حبس عند كل موقف ألف عام حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يؤمر بالخلائق الى الصراط فينتهون الى الصراط وقد ضربت عليه الجسور على جهنم أدق من الشعرة وأحد من السيف وقد غابت الجسور فى جهنم مقدار أربعين ألف عام ولهب جهنم بجانبها يلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهى تسعة جسور يحشر العباد كلهم عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة آلاف سنة ألف سنة صعودا وألف عام استواء وألف عام هبوطا وذلك قوله عز وجل ان ربك لبالمرصاد يعنى على أهل تلك الجسور وملائكة يرصدون الخلق فيها فيسئل العبد عن الايمان الخالص بالله تعالى فان جاء به خالصا لا شك فيه ولا زيغ جاز الى الجسر الثانى فيسئل عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الثالث فيسئل عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الرابع فيسئل عن الصيام فان جاء به تاما جاز الى الجسر الخامس فيسئل عن حجة الاسلام فان جاء بها تامة جاز الى الجسر السادس فيسئل عن الطهر من الحدث فان جاء به تاما جاز الى الجسر السابع فيسئل عن المظالم فان كان لم يظلم أحدا جاز الى الجنة وان كان قصر فى واحدة منهن حبس على كل جسر منها ألف سنة حتى يقضى الله فيه بما يشاء اهـ الحديث ففتش يا أخى نفسك فان كنت وقعت فى شئ من هذه الذنوب التى ذكرت فى المواقف المذكورة فقد سمعت ما تجازى به وان لم

كيف يشاء قال فرجعت الى اختيار الحق عز وجل فمحى عنى ما كنت أشهده من الشقاء ولولا لطفه بى هلكت اهـ هكذا حكى لى ولد ولده سيدى أحمد حفظه الله تعالى ومن تحقق بهذا المشهد فهو الذى يعلم معنى قوله تعالى كذلك زينا لكل أمة عملهم فاعلم يا أخى ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اننى لا أنصح أحدا بشئ الا اذا تحققت وقوعه فيه ملاحكم الاشاعة ثم اذا رجع عن ذلك الشئ لا أعود أذكره بعد ذلك لأحد فلا أنصحه الا حال ارتكابه للفعل المذموم أو حال اخباره عن نفسه انه مصر عليه لا ينشرح للتوبة منه ثم ان وقع انى نصحته عن شئ بالظن وتبين لى انه لم يقع فيه وخجلت أفرح له أكثر من فرحى له اذا رقع وتاب على يدى وهذه الامور قل من يتنبه لها من الاقران فربما نصح أحدهم بالظن وربما تبين براءة المنصوح فتكدر الناصح فى نفسه خوفا على ناموسه بين المعتقدين وربما صار أحدهم يذكر وقائع من تاب على يده بعد توبته وصار ذلك تاريخا وهذا كله خروج عن منهاج الطريق ثم انى اذا نصحت أحدا بالظن وصادف ذلك ما فى نفس الأمر أرجع على نفسى باللوم اذا اطلعت على عورات الناس ولو أننى كنت مطهرا من العيوب والنقائص ما دخلت حضرات الشياطين واطلعت على عورات الناس التى يستخفون فيها عن الناس ثم انى اذا اطلعت على انسان وهو يشرب الخمر أو يزنى مثلا لا يسبق الاذهن انى أحسن حالا منه بل أقول ربما كانت تلك الزلة سببا لرؤيته نقائصه وعيوبه وخجله وحيائه من الله تعالى فيترقى بها أكثر مما أترقى أنا بطاعتى التى أرى نفسى بها على اخوانى وقد قالوا من منافع الوقوع فى الزلات للفقير تركه الدعاوى الباطلة لان أفعاله تصير تكذبه كما أن من آفات الطاعات وكثرتها فتح باب الدعاوى ولو فى نفس صاحبها فيقع فى ذنب ابليس ولا يشعر فانه ما أخرج من حضرة الله عز وجل ولعن وطرد الا بقوله

تكن وقعت في شيء منها أو وقعت وقبل الله تعالى توبتك لم تقاس شيأ من تلك الأهوال حتى تدخل الجنة برحمة الله تعالى ولكن من أين لك أن تعرف ان الله تعالى قبل توبتك فوالله لقد خلقنا لأمر عظيم تذهل فيه عقول العقلاء فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كل الخلق تحت المشيئة ويخاف عليهم دخول النار ما عدا الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وقد درج الأكابر كلهم على قدم الخوف مع علمهم بالشريعة على الكمال فكيف يليق بغيرهم عدم الخوف ولكن ابليس للخلق بالمرصاد فرغاطمع العصاة في جانب العفو والمغفرة حتى تراكمت عليهم الذنوب مع عدم التوبة حتى أتلف عليهم دينهم وكان ذلك من جملة مكر ابليس بهم فالعاقل من عمل وخاف من الله عز وجل أن يدخله النار بذنوبه التي شملتها طاعاته فضلا عن معاصيه اه وكان أخي أفضل الدين رحمه الله يقول رأيت ان القيامة قد قامت وخفت ميزاني فلا تسأل ما حصل لي من الغم اه قلت ورأيت أنا مرة أن الصراط قد نصب والخلق يصعدون و يزلقون و يقعون من مقدار قامة وأنا واقف فجاءني ملك من الملائكة فقال لي مالك لا تصعد فقلت لا أطيق فقال لي يكون معك شيء من الدنيا فقلت ما معي شيء ففتح كفي اليسار فاخرج من بين أصابعي نحو السفاية فقال ارمها وأنت تصعد فرميتها فصعدت فالحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ❊ ولنشرع ❊ بعون الله تعالى في قسم المناهي وهي أقل من المأمورات لان الأصل في الوجود الطاعة اللهم الا أن يجعل الأمر بالشيء نهيا عن ضده فتكون بذلك أكثر من المأمورات اذا علمت فنقول و بالله التوفيق ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتدين بفعل شيء من البدع

المذمومة التي لا يشهد لها ظاهر كتاب ولا سنة وان نجتنب العمل بكل رأي لم يظهر لنا وجه موافقته للكتاب والسنة الا ان أجمع عليه ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى التبحر في معرفة الأحاديث والآثار والاحاطة بجميع أدلة المذاهب المندرسة والمستعملة حتى لا يكاد يعزب عن علمه من أدلتهم الا النادر ولعله يخرج عن التقليد في أكثر الأحكام وأما من لم يبلغ هذا المقام فيجب عليه التقليد لمذهب معين والا وقع في الضلال وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يعرف من طريق كشفه كل مسئلة لها دليل من كلام الشارع ويقول لا يبلغ الرجل عندنا مقام الكمال حتى يعرف يقينا ما كان من كلام الشارع وما كان من كلام الصحابة وما كان من القياس وما كان رأيا خارجا عن موافقة ما ذكرناه قال ومثل هذا الرأي هو الذي يرمى به وليس لأحد أن يعمل به قال فكل من لم يبلغ مرتبة التبحر في علوم الشريعة ومعرفة أدلة المذاهب فمن لازمه الوقوع في التدين بالآراء التي لا يكاد يشهد لها كتاب ولا سنة فتبحر يا أخي في علوم الشريعة وأعط الجد من نفسك في المطالعة والحفظ لأحاديث الشريعة وكتب شراحها واحفظ مقالاتهم حتى تكون عارفا بجميع المذاهب لانها بمينها هي مجموع الشريعة المطهرة ورب متدين مقلد في مذهب يقول امامه من طريق الرأي فصحت الأحاديث في مذهب آخر بضد ذلك الرأي فوقف مع مذهبه ففاته العمل بالأحاديث الصحيحة فاخطأ طريق السنة قال ويقول بعض المقلدين لولا أن لرأي امامي دليلا ما قال به جمود وقصور مع أن نفس امامه قد تبرأ من العمل بالرأي ونهى غيره عن اتباعه عليه اه وكان أخي أفضل الدين يقول يحل العمل برأي الامام الذي لا يعرف لقوله مستندا ما اذا لم نطلع على دليل يخالفه فهنالك ينبغي لنا احسان الظن بقوله ونقول لولا أنه رأى لقوله دليلا ما قاله أما اذا أطلعنا على دليل قلنا تقديم العمل به على كلام المجتهد اذا كان مثلنا من أهل النظر الصحيح ويحمل ذلك الامام على انه لم يظفر بذلك الدليل ولو ظفر به لعمل به اه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول يحتاج من يريد التقيد على العمل بالكتاب والسنة و يجتنب العمل بالرأي الى التبحر في علم العربية وعلم المعاني والبيان والتبحر في لغة العرب حتى يعرف مواطن طرق الاستنباط و يعرف أقوال العرب ومجازاتها واستعاراتها و يعرف ما يقبل التأويل من الأدلة وما لا يقبلها اه قلت وقد من الله تعالى علي بالاطلاع على أدلة مذاهب الأئمة الأربعة وغيرها وعرفت مستند أقوالهم في جميع أبواب الفقه فما من قول من أقوالهم الا ورأيته مستندا

أنا خير منه فافهم ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) فرحي برجوع الخلق الى الله تعالى بلا واسطة نصحي أكثر مما أفرح برجوعهم بواسطتي لأنهم اذا رجعوا بلا واسطتي فقد حصلوا مقصودي وزيادة وفي الحديث لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من فرح أحدكم اذا وجد دابته التي عليها طعامه وشرابه بعد اذا ضلت منه في فلاة من الأرض أو كما قال (وتأمل) يا أخي أنت نفسك اذا اعترف خادمك بفضلك واحسانك عليه من غير أن تعرفه أنت بذلك تجد نفسك تحبه أكثر ممن لا يعترف بفضلك الا بعد تعريف وتعب فكما أنك تحب من عبدك رجوعه الى طاعتك من ذات نفسه أكثر من محبتك له اذا رجع بنصحك له فكذلك ينبغي لك ان تحب أخاك اذا رجع الى الله تعالى وتاب من غير أن تنصحه أكثر من رجوعه بنصحك له فكذا ينبغي لك أن تحب أخاك اذا رجع الى الله تعالى وتاب من غير أن تنصحه أكثر من رجوعه بنصحك وهذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من ترك الرياسة على اخوانه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي بنفسي اذا نصحني ناصح هل أنا من أهل الخير أو من أهل الشر وذلك انني اذا انشرحت للنصح بحضرة الناس الذين يعتقدون في الصلاح فاعلم انني من أهل الخير وان انقبضت وتكدرت من نصحي في الملأ فاعلم انني من أهل الشر والنفس فاشكر الله تبارك وتعالى اذا انشرحت واستغفر الله جل وعلا اذا انقبضت (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا وزن الانسان أحواله بالكتاب والسنة عرف أحواله وأخلاقه بيقين ان كان هو من أهل الخير وان كان هو من أهل الشر بيقين قال تعالى واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون

الى دليل اما الى آية واما الى حديث واما الى أثر واما الى قياس صحيح على أصل صحيح وصارت مذاهب الائمة الأربعة بحمد الله الآن عندى كأنها منسوجة من الشريعة المطهرة سداها ولحمتها كما يعرف ذلك من طالع كتابى مختصر السنن الكبرى للامام البيهقى رحمه الله وكل من لم يطلع على أدلة المذاهب كما ذكرنا فلا يعرف يميز مسائل الرأى من النص وربما وقع فى العقائد الزائغة وعمل بالمذاهب الباطلة الآن بحكم التقيد بمذهب محرر وقد كان الامام أبو القاسم الجنيد رحمه الله يقول لا يكمل الرجل عندنا فى طريق الله عز وجل حتى يكون اماما فى الفقه والحديث والتصوف ويحقق هذه العلوم على أهلها اهـ فعلم أنه لا ينبغى ان يدعى العلم بالشريعة أن يكتفى بما فهمه هو منها بغير شيخ كما وقع لبعض أهل عصرنا فانه بمجرد ماصار يفهم اشتغل بالتأليف وترك القراءة على العلماء فصار فى جانب والعلماء فى جانب وبعد عن معرفة الراجح عند علماء زمانه فخالفوه ولم ينتفع أحد بعلمه ولو أنه صبر فى القراءة على الاشياخ حتى أجازوه بالفتوى والتدريس لزكوه وأقبلت الناس عليه بعد مشايخه فاعلم ذلك وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الأنصارى رحمه الله يقول قل أن يجتمع فى شخص فى عصر من الاعصار علم الفقه والحديث والتصوف قال ولم يبلغنا انها اجتمعت فى أحد بعد الطيبى صاحب حاشية الكشاف الى وقتنا هذا ومن اجتمعت فيه هذه العلوم الثلاثة فهو الذى ينبغى أن يلقب بشيخ أهل السنة والجماعة فى عصره ومن لم يلقبه بذلك فقد ظلمه فطالع يا أخى كتب أهل السنة المحمدية وكتب علمائها وكتب الاصوليين ورسائل الصوفية ولو سلكت الطريق على يد شيخ خوفا من أن يزل لسانك بشئ من علوم الدائرة الباطنة فينكره عليك العلماء فيقل نفعك للناس بخلاف ما اذا عرفت سياج العلماء تصير تخرج لهم من العلوم ما يقبلونه وتكتم عنهم مالا يقبلونه فان رد العلماء على الصوفية انما هو لدقة مدارك الصوفية عليهم لا غير فلا يلزم من الرد عليهم فساد قولهم فى نفس الأمر كما قال الغزالى رضى الله عنه كنا ننكر على القوم أمورا حتى وجدنا الحق معهم قال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وقال تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم اهـ ومما يؤيد كلام الغزالى رحمه الله قول الامام أبى القاسم الجنيد رحمه الله كان عندى وقفة فى قولهم يبلغ الذاكر فى الذكر الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يحس الى أن وجدنا الأمر كما قالوا فعلم أن النفوس لم تزل تحتج وتميل فى العمل الى ما عليه الا كثر بحكم التقليد وتقدم العمل به لكثرة العاملين به بخلاف ما عليه البعض فانه كالطريق التى سالكها قليل فلا يجد السالك فيها من يستأنس به فى العمل فتصير عنده وحشة فتأمل وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول يحكى عن سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه انه كان يقول لا يكمل الرجل عندنا حتى يعلم حكمة كل حرف تكرر فى القرآن و يخرج منه سائر الأحكام الشرعية اذا شاء وسمعته رضى الله عنه يقول لا يبلغ العبد مقام الكمال حتى يكون اماما فى التفسير والفقه والحديث و يسلك الطريق على يد شيخ عارف بالله تعالى حتى يصير يعرف الطريق بالذوق لا بالوصف والسماع وهنالك يدخل الحضرات المحمدية و يعرف أحكام الشريعة المطهرة و يميزها من سائر البدع لان الكامل من شرطه أن لا يكون له حركة ولا سكون فى ليل أو نهار الا على الميزان الشرعى وسمعته يقول أيضا من شرط الكامل الاطلاع من طريق كشفه على جميع أقوال المجتهدين و يميز الرأى من أقوالهم و يعرف ما وافق الصواب فى نفس الأمر من أقوالهم وما خالفه وسمعته أيضا يقول كان الاشياخ المتقدمون يقولون لا يجوز لعبد أن يتصدر للطريق الا ان علم من نفسه التقيد على الكتاب والسنة و يكون ظاهره محفوظا من سائر البدع وذلك لئلا يقع فى شئ من البدع فيتبعه المريدون عليه فيضل فى نفسه و يضل غيره و يكتب من أئمة الضلال وقد بسطنا الكلام على ذم الرأى فى أوائل كتابنا مختصر السنن الكبرى للبيهقى رحمه الله فراجعه وسمعت سيدى عليا النبتيتى رضى الله عنه يقول لفقيه اياك يا ولدى ان تعمل برأى رأيته مخالفا لما صح فى الأحاديث وتقول هذا مذهب امامى فان الائمة كلهم قد تبرؤا من أقوالهم اذا خالفت صريح السنة وأنت مقلد

وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم انتهى وسمعته مرارا يقول كل من كان قابلا للخير فلابد ان الله تعالى يلهم الناصحين لنصحه قلة وكثرة بحسب طمأنينة نفسه وشكاسة خلقه فان كان من أهل الخير كان نصاحه كثيرين وان كان قليل الخير كان نصاحه قليلين بل ربما ختم الله تعالى على قلب الناصحين له وثقل ألسنتهم عن النطق بنصحه حتى يستوجب النار فان الناصح بمثابة من رأى انسانا يتناول الطعام المسموم بغير علم فقال له انه مسموم فرماه فى الحال ونجا من الهلاك فحق الناصح أن يفرح به المنصوح و يخلع له ما عليه من الثياب لانه ينقبض منه (وقد كان) لى صاحب اسمه بدر الدين المنزلاوى حفظه الله تعالى وزاده توفيقا ورشدا فكنت كلما أنصحه يقبل نعلى لا بدله من ذلك ثم يعرض على المال بانشراح صدر وفرح يدركه الحاضرون وكان عندى أرجح فى المقام من مشايخ كثيرين فاعلم يا أخى ذلك ترشد واياك والتكدر عن نصحك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) أمرى بالمعروف ونهيى عن المنكر فى حال تسليمى للقدرة ما فعلته فلا يحجبنى شهود التسليم عن نزاع من خالف أمر الله وعكسه كما يقع فيه من كان أعور ينظر بعين واحدة فيقول لمن أنكر على أحد منكرا مالك ولهذا الامر سلم لله واسترح وهذا القول جهل بالشريعة لان علمنا بأن المنكر بقضاء الله وقدره دون العبد لا ينافى أمرنا له بالمعروف فان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد جاهدوا فى الكفار بالسيف مع علمهم بأن الكفار ما خرجوا عن سياج الارادة فلو أن الدعاة الى الله سبحانه وتعالى قبلوا من الخلق احتجاجهم بالارادة لما جاهدوا فيهم (وهذا) الخلق قد كثر من المتصوفة الاخلال به فلا يكاد أحدهم ينكر شيأ بل زاعمين ان ذلك من مقام التسليم وغاب عنهم ان من شرط التسليم لله تعالى عدم

لاحدهم بلاشك فالك لا تقلدهم فى هذا القول وتعمل بالدليل كما تقول بقول امامك لاحتمال أن يكون له دليل لم تطلع أنت عليه وذلك حتى لا تعطل العمل بواحد منهما ثم ان المراد بالرأى المذموم حيث أطلق فى كلام أهل السنة أن لا يوافق قواعد الشريعة المطهرة وليس المراد به كل ما زاد على صريح السنة مطلقا حتى يشمل ما شهدت له قواعد الشريعة وأدلتها فان ذلك لا يقول به عاقل ويلزم منه رد جميع أقوال المجتهدين التى لم تصرح بها الشريعة ولا قائل بذلك وروى الامام البيهقى فى باب القضاء من السنن الكبرى أن الرأى المذموم حيث أطلق فهو كل ما لا يكون مشبها بأصل قال وعلى ذلك يحمل كل ما ورد فى ذم الرأى اهـ وعمار وينا عن الائمة المجتهدين فى تبريهم من القول بالرأى فى دين الله أن ابن عباس وعطاء وتبعهما على ذلك الامام مالك كانوا يقولون كل أحد مأخوذ من كلامه ومردود عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الامام أبو حنيفة رضى الله عنه يقول حرام على من لا يعرف دليلى أن يفتى بكلامى وكان اذا أفتى أحدا بفتوى يقول هذا رأى أبى حنيفة وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب وكان الامام الشافعى رضى الله عنه يقول اذا صح الحديث فهو مذهبى وكان يقول اذا رأيتم كلامى يخالف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعملوا بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واضربوا بكلامى الحائط وقال للمزنى حين قلده فى مسئلة لا تقلدنى يا أبا ابراهيم فى كل ما أقول وانظر لنفسك فانه دين وكان يقول فى المسئلة اذا رأى دليلها ضعيفا ولو صح الحديث لقلنا به وكان أحب الينا من القياس وفى رواية اذا ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم بأبى هو وأمى شئ لم يحل لنا تركه ولا حجة لاحد معه وفى رواية لا حجة لأحد مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كثروا الا فى قياس ولا فى شئ فان الله تعالى لم يجعل لأحد معه كلاما وجعل قوله يقطع كل قول وقد جمعنا كلام الامام كله فى ذلك فى مقدمة كتابنا المسمى بالمنهج المبين وأما الامام أحمد بن حنبل رحمه الله فحاله معلوم فى اتباع السنة حتى انه اختفى أيام المحنة ثلاثة أيام ثم خرج فقيل له انهم الآن يطلبونك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمكث فى الغار حين اختفى من الكفار أكثر من ثلاث وبلغنا انه لم يدونوا له فى الفقه كلاما قط خوفا أن يخالف رأيه كلام الشارع صلى الله عليه وسلم وكان يقول أولاحد كلام مع الله ورسوله وجميع مذهبه ملفق من صدور أصحابه وكان يقول لا يكاد أحد ينظر فى كتب الرأى الا وفى قلبه دغل وكان يقول اذا رأيتم فى بلد صاحب حديث لا يدرى صحيحه من سقيمه وهناك صاحب رأى فاسألوا من صاحب الحديث ولا تسألوا من صاحب الرأى وكان يقول لا تقلدوا فى دينكم فانه قبيح على من أعطى شمعة يستضئ بها أن يطفئها ويمشى فى الظلام ولعله يشير به الى العقل الذى جعله الله آلة يميز بها بين الأمور ويستبصر بها فى دينه وكان يقول لا تقلدونى ولا تقلدوا مالكا ولا الاوزاعى ولا النخعى ولا غيرهم وخذوا الاحكام من حيث أخذوا اهـ قلت وهو محمول على من كان فيه قوة النظر والا فقد صرح العلماء بأن التقليد أولى لضعيف النظر فاعلم ذلك والله أعلم وروى الامام مالك بلاغا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله وروى الترمذى مرفوعا انى تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى أهل بيتى زاد فى رواية فانظروا كيف تخلفونى فيهما والمراد بأهل بيته العلماء منهم كعلى وابن عباس والحسن والحسين والله أعلم وفى حديث أبى داود وغيره مرفوعا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وروى البخارى عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وروى أيضا تعلموا العلم قبل الظانين أى الذين يتكلمون فى دين الله بالظن ذكره فى أول كتاب الفرائض موقوفا على ابن مسعود وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد وروى أبو داود مرفوعا

الاعتراض على أمره ونهيه وتارك ذلك معترض على الشرع غير عامل به اذ التسليم لا ينافى الاعتراض بالشرع فالعبد يسلم لله تعالى من حيث التقدير وينكر باذن الله ما خالف الشريعة وقد قدمنا مرارا أن من شرط الكامل ان يشهد الفعل خلقا لله تعالى مع شهود نسبته الى الخلق لا يحجبه أحد الأمرين عن الآخر وسيأتى بسط المسئلة قريبا ان شاء الله تعالى فاعلم ذلك واعمل عليه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى العلل فى أعمالى وأحوالى كلها حتى التوبة التى هى أول المقامات فى الطريق فانه لا تسلم من العلل والتفعل فيها غالبا ولذلك يرى صاحبها نفسه على من لم يتب عادة (وقد قيل) للشبلى رحمه الله تعالى مرة ما التوبة فقال أن لا تشهد فى الدارين سواء على الكشف والشهود انتهى أى لا تشهد فى الدارين خالقا أو رازقا سواه وان شهدت لأحد واسطة فى ذلك فلا تقف معها وليس معناه انك لا تشهد غير الله أصلا من جميع الأكوان فان ذلك لا يصح للمقربين فضلا عن غيرهم ولو قدر انهم شهدوا ذلك فهو لحجابهم عن الكون لا غير فان ما وقع لا يصح رفعه أصلا بحيث يصير الأمر كأن لم يكن من سائر الوجوه ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد * الا كل شئ ما خلا الله باطل * أى كالباطل من حيث انه قائم بالله تعالى لا بنفسه فان شاء الله أبقاه وان شاء أذهبه فى لمح البصر (وقد) أجمع أهل الحق على ان حقائق الاشياء ثابتة فكيف يصح نفيها غاية العبد يحجب عنها بما هو من الامور العظيمة كما مر بسطه مرارا فى هذا الكتاب فراجعه ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) علمى بسعادتى وشقاوتى وذلك بتخلقى بالصفات التى نهانى الحق تعالى عنها

من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وسيأتي جملة من الأحاديث الواردة في الرياء في العلم في العهد الذي عقبه ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن لا نتهاون بتأخير الاوامر الشرعية بل نبادر لفعلها ولا نستأذن في ذلك أحد العلماء بأن الأوامر الشرعية لا تتخذ حبالة للاستدراج بخلاف الامور المستنبطة فربما دخلها الاستدراج فلا نفعل شيأ منها الا بعد قولنا بتوجه تام دستور يا رسول الله نفعل كذا وكذا كما أذنت للائمة أن يسنوه في عموم قولك من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ثم لا نشرع في العمل بذلك الا بعد سماع الاذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بآذاننا لفظا فان لم نسمع اذنه لنا لفظا تهملنا حتى يلقي الله تعالى في قلبنا اذنه صلى الله عليه وسلم لنا ورضاه بذلك الفعل مثلا وان علمنا به أحب اليه صلى الله عليه وسلم من ترك العمل وذلك لان البدعة ولو استحسنت قد لا يرضاها الله ورسوله بقرينة ما رواه ابن ماجه والترمذي مرفوعا من ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها اه فمن هنا قلنا ان من الأدب أن نستأذنه صلى الله عليه وسلم في كل ما لم تصرح به الشريعة فلا يحتاج الى استئذان بل قال بعضهم من احتاج الى اذن فيها فايمانه مدخول فليجدد ايمانه ويقول لا اله الا الله ويلحق بما صرحت به الشريعة بخلاف ما صرحت به الشريعة في عدم استحباب الاستئذان فيه ما أجمع عليه وايضاح ذلك ان الوقوف على حد ما ورد أكمل في الاقتداء به صلى الله عليه وسلم من اتباع البدعة ولو استحسن لاننا في حال الوقوف على حد الشريعة متبعون وفي حال تعدينا الحدود ها الصريحة مبتدعون ولو بالاسم وأيضا فان نظر الشارع أتم وأكمل من نظرنا ولو بلغنا الغاية في الفهم على أنه قد استقرئ أنه ما تعدى أحد الشريعة وعمل بما ابتدع الا وأخل بجانب كبير من صريح السنة المحمدية وايضاح ذلك أن الله تعالى أنزل الشريعة على أعلى غاياتها فما ترك الا ما علم تعالى أن خواص عباده لا يقدرون على المداومة عليه وجعل لكل مأمور شرعي وقتا فاذا زاد العبد على ذلك أخذ ذلك المزاد وقت غيره من باقي المأمورات ولم يبق له وقت يفعله فيه فمثل هذا زاد بدعة وترك سنة أو سننا بحسب ما ذهب في الابتداء وأيضا فان الله تعالى ما ضمن المساعدة

والمعونة الا للعامل بما شرعه تعالى أو شرعه رسوله صلى الله عليه وسلم عن اذنه لا غير وأما ما شرعه غيره فلم يضمن للعامل به المعونة كما أن من سافر الى مكة بالزاد يحصل له المعونة من الله ذاهبا وراجعا لانه سافر تحت الأمر بخلاف من يسافر بلا زاد لانه لم يسافر تحت الأمر الالهي فلذلك كان يقاسي من الشدائد مالا

* ٢١ – منن ثاني *

يحصى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لو صفت القلوب كما أمر الله تعالى لوجد أصحابها جميع ما استنبطه المجتهدون من القرآن كالمنطوق به على حد سواء فان الله تعالى يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء ولكن لما أظلمت القلوب وتكدرت من أكل الحرام والشبهات وارتكاب المعاصي والآثام خفي عليها منازع الأئمة وسموا كلامهم رأيا والحال أن كلامهم من صلب السنة اه وكان الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله يقول من أعطي الفهم في كتاب الله لا يحتاج قط الى قياس فاذا جاءه مسئلة ضرب الوالدين مثلا فلا يحتاج في القول بتحريمه الى قياس الضرب على التأفيف وانما يأخذ ذلك من مضمون قوله تعالى وبالوالدين احسانا ومعلوم ان الضرب ليس باحسان فما احتجنا هنا الى قياس وقس على ذلك اه فقف يا أخي عن العمل بكل شيء لم تصرح الشريعة بحكمه ولم تجمع العلماء عليه ولا تتعدى فان الله لا يؤاخذك الا بما صرحت به الشريعة كما أنه لا يؤاخذ الصحابة الا بما صرح به القرآن والسنة وقدر يا أخي نفسك انك في زمن الصحابة وقبل وجود جميع المذاهب هل كان الحق تعالى يؤاخذك الا بمخالفة ما صرحت به الشريعة فكذلك القول الآن وقد ورد على شخص من الفقراء فقال لي مررت البارحة على شخص من علماء المالكية زائرا فقلت له عند الانصراف اقرؤا لنا الفاتحة فأبى وقال ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم الأمر بقراءتها عند الانصراف فقلت لهذا الزائر الأمر سهل ليس علينا وزر اذا قرأنا الفاتحة عند الانصراف ولا اذا لم نقرأها فنمت تلك الليلة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعاتبني على قولي الأمر سهل ثم أمرني بمطالعة مذهب الامام مالك فطالعت الموطأ والمدونة الكبرى ثم اختصرتها ولفظه صلى الله عليه وسلم يا عبد الوهاب عليك بالاطلاع على أقوال امام دار هجرتي والوقوف عندها فانه شهد آثاري اه فعلمت بالقرائن من كلامه صلى الله عليه وسلم ان الوقوف على حد ما ورد أحب اليه صلى الله عليه وسلم مما ابتدع وان استحسن الا ان أجمع عليه ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى مجاهدة ورياضة شديدة على يد شيخ ناصح ليستنير قلبه ويصير أهلا لمجالسته صلى الله عليه وسلم في حال عمله لسنته على الكشف والشهود أو على الايمان والتسليم كالأعمى يعرف انه جليس زيد وان كان لا يراه فعلم أن من عمل بشيء من

عنها أو بالصفات التي أمر الحق تعالى بالتخلق بها وهذه من أكبر نعم الله تعالى على الانسان وبشرى من الله تعالى لعبده ورحمة به ابر يحه من الوقوع في سوء الظن بربه سبحانه وتعالى (وقد) أشار الى ذلك حديث كل ميسر لما خلق له فمن كان من أهل السعادة فسيصير لعمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير لعمل أهل الشقاوة انتهى (ففي هذا الحديث) ما يفهم ان من عباد الله من يعلم سعادته أو شقاوته من الآن لانه بين في هذا الحديث ان الأمور لا تقع الا على ما هي عليه في نفسها من خير وشر فلينظر الانسان في نفسه فان وجد ذلك الأمر في باطنه وظاهره على حد سواء فليفرح بسعادته فان الله تعالى ما يبدل ذلك ان شاء الله تعالى وان رأى الخير في ظاهره ووجد في باطنه نكتة سوداء من شك أو اضطراب فيما هو عليه من الطاعات ووقع له خاطر يقدح في أصل ذلك بما يخالف ظاهر الفعل واستقر فليعلم ان الله تعالى لم يعطه ايمانا ولا نورا في قلبه وذلك من علامات الشقاء نعوذ بالله من ذلك (وهذه) ميزان ينبغي لكل مؤمن أن يزن بها أحواله وهو أعرف بنفسه وبما يخطر فيها (ويؤيد ذلك) قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ان العبد ليعمل بعمل أهل

الأوامر الشرعية غافلا عن شهود الشرع فما أدى الأدب معه حقه لانه ما شرع ذلك الا لتحضر معه فيه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ينبغي للعالم أن يشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل فعل خالف صريح ما ورد في السنة وشهدت له ظواهر الشريعة وعموماتها كما في مسئلتنا هذه فقد شهد لها عموم قوله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيه صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا على أنتن من جيفة حمار رواه الطبراني وغيره فيلحق مثل هذا بصريح السنة ولا حرج على فاعله بل له الأجر في ذلك وعلى هذا فتكون قراءة الفاتحة عند الانصراف وقبل التفرق أولى من تركها كزيادة العمامة على سبعة أذرع وكأخذ المعلوم على شيء من القربات الشرعية من امامة وخطابة وتدريس علم وقراءة قرآن ونحو ذلك وان لم يسمع لفظه صلى الله عليه وسلم له بالاذن لان ذلك أدب على كل حال والله أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد وفي رواية لأبي داود من صنع أمرا على غير أمرنا فهو رد وروى الامام أحمد وغيره ان غضيف بن الحرث رضي الله عنه قال بعث الى عبد الملك بن مروان وقال انا قد جمعنا الناس على أمرين رفع الأيدي على المنابر يوم الجمعة والقصص بعد الصبح والعصر فقال اما انهما أمثل بدعكم عندي ولست مجيبكم الى شيء منهما قال ولم قال لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أحدث قوم بدعة الا رفع مثلها من السنة فتمسك بسنة خير من احداث بدعة وروى الطبراني وغيره مرفوعا ما تحت ظل السماء من اله يعبد أعظم عند الله من هوى متبع وروى الطبراني مرفوعا باسناد حسن ان الله تعالى حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته وروى الطبراني باسناد صحيح عن عمرو بن زرارة قال وقف على عبد الله بن مسعود وأنا أقص فقال يا عمرو لقد ابتدعت بدعة ضلالة أو أنت أهدى من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال فلقد رأيتهم تفرقوا عني حتى ما بقي عندي أحد والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نجيب سائلا سألنا عن مسئلة في العلم الا ان علمنا من أنفسنا أو من السائل الاخلاص فان لم نعلم ذلك تربصنا بالجواب ولو مكثنا سنة وأكثر حتى نجد اخلاصا الآن الخوض في العلم بلا اخلاص معصية وبتقدير اخلاصنا في العلم دون السائل فلا (١٦٢)

الجنة فيما يبدو للناس أي وان الله تعالى يعلم منه هذا الخاطر الذي يقدح في أصل الايمان من الشك القائم به فهو على خلاف ما يعطيه ظاهره من انه على الشرع وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس يعني من المخالفات والله تعالى يعلم من باطنه خلاف ذلك من نور الايمان والصدق مع الله تعالى وان هذه الحالة التي هو عليها المخالفة لأمر الله تعالى فهو يبكي باطنا ويخالف أمر الله تعالى بحكم الارادة ظاهرا فيبدو منه ما لا يبدو للناس (فقد) أبان صلى الله عليه وسلم ما الناس عليه في أنفسهم (وما نقل) عن الحسن البصري ومالك بن دينار واضرابهما مما يخالف ما قررناه فانما ذلك اتهاما لانفسهم أو مرادهم بقولهم أعمال أعمال من لا يؤمن بيوم الحساب حث غيرهم على الجد والاجتهاد أو ذلك بالنظر الى مقامات أخرى هي أعلى من مقامهم (وقد ذكر) الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه في الفتوحات المكية انه اطلع من طريق كشفه على سعادته وقال رأيت نفسي من جملة السعداء الذين هم على يمين آدم عليه الصلاة والسلام فشكرت الله تعالى على ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

تساعده عليه وطريقنا اذا علمنا من أنفسنا الرياء في العلم ان نجاهد أنفسنا على التخلص من الرياء فيه والاعجاب به ونأمر بذلك اخواننا ثم نعلمهم بعد ذلك وكان سفيان الثوري رضي الله عنه اذا لاموه على عدم جلوسه لتعليم الناس العلم يقول والله لو علمنا منهم انهم يطلبون بالعلم وجه الله العظيم لأتيناهم في بيوتهم وعلمناهم ولكنهم يطلبون العلم ليجادلوا به الناس ويحترفوا به أمر معاشهم وكان (وما) الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول لو صحت النية في العلم لم يكن عمل يقدم عليه الا العمل وما يحتاج منه ولكن تعلموه لغير العمل وحكي أن سفيان الثوري دخل على الفضيل يوما فقال يا أبا علي عظنا موعظة فقال الفضيل وماذا أعظكم كنتم معاشر العلماء سرجا يستضاء بكم في البلاد فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدي بكم في ظلمات الجهل فصرتم حيرة يأتي أحدكم الى هؤلاء الأمراء فيجلس على فراشهم ويأكل من طعامهم ثم بعد ذلك يدخل المسجد فيجلس يدرس العلم والحديث ويعظ الناس ويقول حدثني فلان عن فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم والله ما هكذا كان من يحمل العلم فبكى سفيان ثم انصرف وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول اذا رأيتم العالم أو العابد ينشرح لذكره بالعلم والصلاح في مجالس الأمراء والأكابر فاعلموا انه مراء وكان سفيان بن عيينة رضي الله عنه يقول من علامة الرياء في طالب العلم أن يخطر في باله أنه خير من العوام لأجل العلم ومن فعل ذلك مات قلبه فان العلم لا يحيي قلب صاحبه الا ان أخلص فيه وذلك انه اذا تكبر به صار وجهه للدنيا وظهره لحضرة الله عز وجل واعلم أن رائحة الحضرة هي التي بها حياة القلوب فالاقبال عليها يحيي والادبار عنها يميت كما مات قلب الكفار حين أعرضوا عن الله عز وجل وكان يقول أيضا اذا رأيتم طالب العلم كلما ازداد علما ازداد حدا أو رغبة في الدنيا فلا تعلموه وكان كعب الأحبار رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس زمان يتعلم جهالهم العلم ويتغايرون به على القرب من الأمراء كما يتغايرون على النساء أو كما يتغاير النساء على الرجال فذلك حظهم من علمهم وكان صالح المري رضي الله عنه يقول من علامة اخلاص طالب العلم ان ينشرح صدره كلما وصفه الناس بالجهل والرياء والسمعة كما أن من علامة ريائه انقباض قلبه من ذلك وكان يقول احذروا عالم الدنيا ان تجالسوه خوفا ان يفتنكم بزخرفة لسانه ومدحه للعلم وأهله من غير عمل به وكان يقول ربما كان علم العالم زاده الى النار فلا ينبغي لأحد أن يفرح بعلمه الا بعد مجاوزة الصراط وهناك يعلم حقيقة علمه هل هو حجة له أو عليه وكان ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه يقول يهتف العلم بالعمل فان أجابه والا ارتحل وكان يقول مررت بحجر

مكتوب عليه اقلبني تعتبر فقلبته فاذا عليه مكتوب أنت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لا تعلم وكان يقول اطلبوا العلم للعمل فان أكثر الناس قد غلطوا في ذلك فصار علمهم كالجبال وعملهم كالهباء وكان ذو النون المصري رضي الله عنه يقول أدركنا الناس وأحدهم كلما ازداد علما ازداد في الدنيا زهدا وتقللا من أمتعتها ونراهم اليوم كلما ازداد أحدهم علما ازداد في الدنيا رغبة وتكثير الأمتعتها وكان يقول كيف يكون طالب العلم عاملا به وهو ينام وقت الغنائم ووقت فتح الخزائن ووقت نشر العلوم والمواهب في الأسحار لا يتهجد من الليل ساعة وكان عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه يقول كيف تعلمون هؤلاء العلماء وهم يأكلون من الحرام والشبهات والله انهم كالأموات الذين يرتعون في النار ولو انهم كانوا أحياء لوجدوا ألم النار في بطونهم من هذه الدار وكان منصور بن المعتمر رضي الله عنه يقول لعلماء زمانه لستم علماء وانما أنتم مقلدون بالعلم يسمع أحدكم المسئلة ويحكيها فقط ولو انكم كنتم تعملون بعلمكم لتجرعتم الغصص فان العلم كله يحثكم على التورع في المأكل والملبس حتى لا يجد أحدكم رغيفا يأكله ولا خرقة يواري بها عورته والله لقد لبست الحصير كذا كذا شهرا حتى وجدت ثوبا من حلال وكان الربيع بن خثيم يقول كيف يرائي العالم بما يعلم مع علمه بان كل ما لا يبتغى به وجه الله يضمحل وكان اذا دخل عليه أمير على غفلة وهو يدرس العلم يغتم لذلك وكان اذا بلغه ان أحدا من الامراء عازم على زيارته لا يدرس علما ذلك اليوم خوفا ان يراه ذلك الامير وهو في محفل درسه العظيم وكان يقول من علامة المخلص في علمه ان ينقبض في نفسه اذا مدحه الأكابر ويتأثر كتأثر من اطلع عليه وهو يزني وكان الحسن البصري يقول يتعين على طالب العلم أن يشبع من الحلال في هذا الزمان فكيف عن يشبع من الحرام والله اني أود ان الأكلة تصير في بطني كالآجرة فتكفيني حتى أموت فانه بلغنا انها تمكث في الماء ثلثمائة عام وأكثر وكان يقول ورع العلماء انما يكون في الشبهات وانما ورعهم اليوم عن المعاصي الظاهرة وكان يقول بلغنا أنه يأتي آخر الزمان رجال يتعلمون العلم لغير الله كي لا يضيع ثم يكون عليهم تبعته يوم القيامة فليفتش الانسان نفسه وكان بكر بن عبد الله المزني رضي الله عنه يقول علامة المرائي بعلمه أن يرغب الناس في العلم ليقرؤا عليه ثم انه اذا شاوره أحد في القراءة على غيره لا يرغبه كل ذلك الترغيب وكان عبد الله بن المبارك رضي الله عنه يقول قد غلب على القراء في هذا الزمان أكل الحرام والشبهات حتى انهم غرقوا في شهوة بطونهم وفروجهم وتخذوا علمهم شبكة يصطادون بها الدنيا فاياكم ومجالستهم وكان يقول لولا نقص دخل على أهل الحديث والفقه لكانوا أفضل الناس ولكنهم صاروا يحترفون بعلمهم ويصطادون به الدنيا فهانوا في ملكوت السموات والأرض وكان يقول من عقل الرجل أن لا يطلب الزيادة من العلم الا اذا عمل بما علم فيتعلم العلم كي يعمل به اذ العلم انما يطلب للعمل وكان الشعبي رضي الله عنه يقول اطلبوا العلم وأنتم تبكون فان أحدكم انما يريد به زيادة اقامة الحجة على نفسه يوم القيامة ولما ترك بشر الحافي الجلوس لاملاء الحديث قالوا له ماذا تقول لربك اذا قال لك يوم القيامة لم لا تعلم عبادي العلم فقال أقول له يارب قد أمرتني فيه بالاخلاص ولم أجد في نفسي اخلاصا وكان سفيان الثوري يقول اذا رأيتم طالب العلم يخلط في مطعمه ويأكل كل ما وجده فلا تعلموه العلم فان من لا يعمل بعلمه شبيه بشجر الحنظل كلما ازداد ريا بالماء ازداد مرارة وكان يقول لو أن عبدا تعلم العلم كله ثم عبد الله تعالى حتى يصير كالسارية أو الشن البالي ثم لم يفتش على ما يدخل جوفه أحلال هو أم حرام ما تقبل الله منه وكان يقول والله لقد أدركنا أقواما يرضون الطالب سنين كثيرة ولا يعلمونه شيأ من العلم حتى يظهر لهم صلاح نيته في العلم وكان عبد الرحمن بن القاسم يقول خدمت الامام مالكا رحمه الله تعالى عشرين سنة فكان منها سنتان في العلم وثمانية عشر سنة في تعليم الأدب فياليتني جعلت المدة كلها أدبا وكان الامام الشافعي رحمه الله تعالى يقول قال لي مالك رحمه الله يا محمد اجعل علمك ملحا وأدبك دقيقا وقال أبو عصمة بت ليلة عند الامام أحمد أطلب الحديث فوضع لي اناء فيه ماء للتهجد فجاء الى صلاة الصبح فوجد الاناء بحاله فقال لي لماذا جئت فقلت جئت أطلب الحديث فقال كيف أعلمك الحديث وليس لك تهجد في الليل اذهب لحال سبيلك وكان عبد الله ابن المبارك رضي الله عنه يقول من حمل القرآن ثم مال بقلبه الى الدنيا فقد اتخذ آيات الله هزوا ولعبا وكان يقول اذا عصى حامل القرآن ربه ناداه القرآن من جوفه والله ما لهذا أحمل أين مواعظي وزواجري وكل حرف مني يقول لك لا تعص ربك وكان الثوري رحمه الله يقول عليكم بالاخلاص في العلم لينفع الله تعالى به العباد قال ولم يبلغنا عن أحد من العلماء غير العاملين انه رؤي بعد موته فقال غفر الله لي بعلمي أبدا قال ومن الدلائل الصريحة على رياء العالم ان يتأذى ممن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره وكان الشافعي رضي الله عنه يقول ينبغي للعالم أن يكون له خبيئة من العمل

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم ترجيحي للعطاء الالهي على المنع فهما عندي على حد سواء لفناء اختياري مع الله تعالى وعلمي بأنه تعالى أعلم بمصالحي من نفسي فحلاوة المنع عندي كحلاوة العطاء على حد سواء وهذا الخلق غريب في الاقران قل من يتخلق به منهم (وقد سمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى مرارا يقول احذروا من مقام الرجاء فان فيه تحجيرا على الحق تعالى ان يعطيكم ذلك الأمر الذي رجوتموه فارجوا فضل ربكم ولا تحجروا عليه بانه لا يصلح ان يمنعكم فان الرجاء كالتمني على حد سواء وقد قال تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض (وقد بلغنا) ان الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه لما فني اختياره مع الله تعالى مكث نحو ستة أشهر لا يجسر أن يسأل الله تعالى حصول شئ ثم نودي في سره يا علي اسأل لنا عبودية لا ترجيح فيها للعطاء على المنع قال فسألت الله تعالى ورجوته امتثالا للأمر لا تحجيرا عليه فانه يخلق ما يشاء ويختار وليس للعبد معه اختيار لقوله تعالى ما كان لهم الخيرة ثم لا يخفى انه ليس من الاختيار المذموم مع الله تعالى الاختيار الذي هو من لازم الفعل فانه لا يصح توجه القلب لفعل شئ أو تركه الا بعد وجود

الصالح فيما بينه وبين الله عز وجل ولا يعتمد على العلم فقط فانه قليل الجدوى فى الآخرة اهـ وأقاويل العلماء فى الاخلاص فى العلم كثيرة مشهورة وكان شيخنا الشيخ شمس الدين السمانودى رحمه الله تعالى اذا تفرس ممن يطلب العلم انه يريد يصطاد به الدنيا بطريق ولاية القضاء وقبول الرشا لا يعلمه مسئلة واحدة ويقول له طهر قلبك من محبة الدنيا حتى يصلح للعلم ثم تعال أعلمك العلم ثم قال وكان شيخنا العارف بالله تعالى سيدى على النبتيتى لا يعلم أحدا حتى يقول له ياولدى ما نويت بهذا العلم الذى تطلب منى ان أعلمك فان رأى نيته صالحة علمه والا علمه النية ثم علمه رضى الله عنه والله أعلم وروى النسائى والترمذى وغيرهما مرفوعا أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت فقال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال فلان جرئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال فلان عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم سحب على وجهه حتى ألقى فى النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها الا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد وقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار وقوله جرئ بالمد أى شجاع وروى الترمذى وغيره مرفوعا من طلب العلم ليجارى به العلماء أو يمارى به السفهاء أو ليصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله النار وروى ابن ماجه مرفوعا سيتفقه ناس من أمتى فى الدين يقرؤن القرآن يقولون نأتى الامراء نصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك وكذلك لا يجتنى من قربهم الا الخطايا والآثام وروى عبد الرزاق وغيره عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال كيف بكم اذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم منها الكبير وتتخذ سنة فاذا تركت يقال تركت السنة فقيل له ومتى ذلك فقال اذا قلت أمناؤكم وكثرت أمراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت خطاياكم

وتفقه الناس لغير الدين والتمست الدنيا بعمل الآخرة وفى رواية وتعلم العلم لغير العمل وروى الامام أحمد وابن حبان فى صحيحه والبيهقى والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا بشر هذه الأمة بالسناء والدين والرفعة والتمكين فى الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له فى الآخرة من نصيب وروى الطبرانى والبيهقى مرفوعا من سمع الناس بعلمه وعمله سمع الله به سامع خلقه وصغره وحقره وقوله سمع بتشديد الميم ومعناه ان كل من أظهر علمه للناس رياء أظهر الله تعالى بذلك نيته الفاسدة فى عمله يوم القيامة وفضحه على رؤس الاشهاد الذين راآهم فى دار الدنيا وروى البيهقى مرفوعا ان الابقاء على العمل أشد من العمل وان الرجل ليعمل العمل فيكتب له عمل صالح معمول به فى السر فيضعف أجره سبعين ضعفا فلا يزال به الشيطان حتى يذكره ويعلنه فيكتب علانية ويمحى تضعيف أجره كله ثم لا يزال به حتى يحب أن يذكر به ويكتب رياء وروى الطبرانى مرفوعا ان الله تعالى يقول لمن عبده رياء وسمعة بعزتى وجلالى ما أردت بعبادتى قل بعزتك وجلالك رياء الناس قال لم يصعد الى منه شئ انطلقوا به الى النار وروى الطبرانى والبيهقى مرفوعا يؤتى يوم القيامة بصحف مختتمة وتفتح بين يدى الله عز وجل فيقول الله تعالى ألقوا هذه واقبلوا هذه فتقول الملائكة وعزتك وجلالك ما رأينا الا خيرا فيقول الله عز وجل ان هذا كان لغير وجهى وانى لا أقبل الا ما ابتغى به وجهى قلت والمراد والله أعلم بوجه الله تعالى هو وجه التشريع بأن يفعل ذلك امتثالا للامر فهذا هو وجهه تعالى وايضاح ذلك ان كل عمل له وجهان وجه الى الكون ووجه الى الحق فما وافق الشرع كان وجها للحق وما خالفه كان لغير الحق تعالى فافهم والله أعلم وروى البيهقى عن ابن عباس انه قال من راآى بشئ فى الدنيا بعمله وكله الله يوم القيامة الى عمله وقال له أنظر هل يغنى عنك شيأ قوله بعمله أى من عمله وروى الطبرانى مرفوعا ان فى جهنم واديا يقال له هبهب أعده الله للقراء المرائين بعملهم وفى رواية ان فى جهنم واديا تتعوذ منه جهنم كل يوم أربعمائة مرة أعده الله للقراء المرائين بأعمالهم فى الدنيا وروى أبو يعلى وغيره مرفوعا من أحسن صلاته حيث يراه الناس وأساءها حيث يخلو فتلك استهانة استهان بها ربه تبارك وتعالى وروى البيهقى مرفوعا من صام يرائى الناس فقد أشرك ومن تصدق يرائى فقد أشرك ومن صلى يرائى فقد أشرك وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فانه أخفى من دبيب النمل فقيل فكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله فقال قولوا اللهم انا نعوذ بك ان نشرك بك شيأ نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه وروى الامام أحمد والطبرانى باسناد جيد مرفوعا ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر

اختيار لك والا تفسخت عزائم العبيد ولم يصح منهم ارادة لفعل شئ أو تركه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ليس من الأدب ان يقول العبد أريد ان لا أريد وانما الأدب ان يقول أريد ما اختاره الشرع لى فيتصف بالارادة لما أراده الشرع خاصة فلا يبقى له غرض فى مراد معين وجميع مختارات الشرع وترتيبه ليس للعبد فيه اختيار انما يكون الاختيار فى الأمور التى وردت مجملة فليس للعبد ان يستخير الله تعالى فى صلاة الضحى أو صوم الاثنين والخميس مثلا لان ذلك مؤذن بالشك (وقد) قال المحققون من استأذن بقلبه ربه فى فعل مأمورات الشرع فهو دليل على عدم كمال ايمانه بما ورد انتهى (وفى) كلام الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه لن يصل ولى الى حضرة الله تعالى ومعه تدبير من تدبيراته أو اختيار من اختياراته ومتى بقى معه اختيار أو تدبير فهو كالمنازع لأوصاف الربوبية انتهى فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) رجائى محبته تعالى لى لما تركت ما هو أقل من جناح بعوضة باختياره لنا

قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله عز وجل اذا جوزي الناس بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وروى الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي مرفوعا اذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك في عمله لله أحدا فليطلب ثوابه من عنده فان الله أغنى الشركاء عن الشرك زاد في رواية فمن عمل لا أشرك فيه غيري فهو للذي أشرك وأنا منه بريء وروى الامام أحمد عن عبادة بن الصامت قال سيقرأ أناس القرآن على لسان محمد فيحلون حلاله ويحرمون حرامه وينزلون عند منازله لا يحوزون منه شيأ الا كما يحوز رأس الحمار الميت وروى ابن حبان في غير صحيحه والحاكم وغيرهما عن معاذ بن جبل مرفوعا ان الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السماء والأرض ثم خلق السموات فجعل في كل سماء من السبعة ملكا بوابا عليها فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين يصبح الى حين يمسي له نور كنور الشمس حتى اذا صعدت به الى السماء الدنيا ذكرته فكثرته فيقول ذلك الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا صاحب الغيبة أمرني ربي أن لا أدع عمل من اغتاب الناس أن يجاوزني الى غيري قال ثم تصعد الحفظة بالعمل الصالح من أعمال العبد حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه أراد بعمله هذا عرض الدنيا او كان يفتخر على الناس في مجالستهم قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد من صدقة وصيام وقيام ليل وتهجد الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الكبر أمرني ربي أن لا أدع عمل من تكبر على الناس بعلمه وعمله يجاوزني الى غيري قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وحج وغير ذلك الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان يشمت بالناس اذا أصابتهم مصيبة قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من زكاة وصلاة وجهاد وغير ذلك من أعمال الخير الى السماء الخامسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الحسد أمرني ربي أن لا أدع عمل من يحسد الناس يجاوزني الى غيري قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد الى السماء السادسة كأنه العروس المزفوفة الى بعلها فيقول لهم الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك العجب أمرني ربي أن لا أدع عمل من يعمل ويعجب بعمله يجاوزني الى غيري قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد له دوي كدوي النحل وضوء كضوء الشمس الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أمرني ربي أن لا أدع عمل من أراد غير وجهه أن يجاوزني الى غيري فتقول الملائكة الذين يشيعونه وهم ثلاثة آلاف ملك يا رب ما علمنا عليه الا خيرا فيقول الله عز وجل أنتم الحفظة على عمل عبدي وأنا الرقيب على قلبه انه أراد بعمله هذا رفعة عند الامراء وذكرا عند العلماء وصيتا في المدائن قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد الى ما فوق السموات وتشيعه ملائكة الحجب حتى يقفون به بين يدي الله عز وجل فيقول الله لهم عز وجل انه أراد بعمله هذا غير وجهي فعليه لعنتي فتلعنه الملائكة كلهم الحديث بالمعنى في بعضه قال الحافظ المنذري وآثار الوضع ظاهرة على هذا الحديث في جميع طرقه وجميع ألفاظه اهـ قلت ويحتمل أن يكون هذا الحديث له أصل صحيح أو حسن أو ضعيف ولكن نسي الراوي لفظ النبوة فترجم عنه بلسانه هو والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نعبث بشيء من جوارحنا في الصلاة كمسح الحصى عن الجبهة ومسك اللحية الا لضرورة أدبا مع الله تعالى وهذا العهد لا يصح لأحد العمل به الا بعد السلوك على يد شيخ صادق يقطع به الحجب حتى يدخله حضرة الله تعالى ويعاشر أهلها وينظر ما هم عليه من الخشية والرعدة والخرس والبهت حتى لا تكاد تتحرك لهم جارحة من الهيبة ولا يحك جسده اذا أكله وأما من لم يسلك الطريق ولم يقطع الحجب ولم يخالط أهل تلك الحضرة الالهية فانما هو في حضرة الجن والشياطين ومن شأنهم كثرة الحركة كما هو شأن لهب النار الذي خلقوا منه فالعبد وان كان في أصله قليل الحركة يصير ذا حركة بحكم سرقة الطبع من الشياطين فاسلك يا أخي على يد شيخ ان طلبت العمل بهذا العهد واللحوق بأهل الأدب مع الله تعالى والله يتولى هداك وروى الترمذي وغيره مرفوعا اذا قام أحدكم في الصلاة فلا يمسح الحصى فان الرحمة تواجهه وفي رواية للشيخين فلا تمسح الحصى وأنت تصلي فان كنت ولا بد فاعلا فواحدة تسوية الحصى وروى الطبراني مرفوعا من حالة يكون العبد فيها أحب الى الله من أن يراه وهو ساجد يعفر وجهه في التراب وفي حديث ابن حبان في صحيحه مرفوعا يا غلام ترب وجهك وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يصلي الرجل مختصرا والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نفرقط بين يدي مصل خوفا

ذلك على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم في قوله ازهد في الدنيا يحبك الله الحديث وهذا من أعظم النعم على العبد لكونه تعالى علق حصول محبته التي لا تقابل بعوض من الدارين على الزهد في أقل من جناح ناموسة (ومن) نظر الى الدنيا بهذه العين لم يرشغوف نفسه على أحد من خلق الله تعالى اذا زهد بل لا يرى انه زهد في شيء يدركه العقل من قلته لان جميع الدنيا التي بيد جميع الخلق من الملوك الى السوقة على اختلاف طبقات الخلق أقل من جناح بعوضة فما ذا يخص العبد منه اذا فرق ذلك الأقل من الجناح المذكور على جميع أهل الدنيا فكان الزاهد زهد في لا شيء هذا من حيث مقام الزهد فيما يشغل عن الله تعالى لا من حيث كون ذلك نعمة من الله تعالى عليه فيرى الذرة من الرزق كالجبل العظيم فليفهم (ثم) بتقدير ان الزاهد يشاهد ما يخصه من الدنيا ثم يتركه فليس ما تركه برزق له واغاهو لمن أخذه وانتفع به ومن هنا قالوا الزاهدون لم يزهدوا الا فيما لم يقسم لهم فاذا الزاهد ما رأى نفسه على أخيه بالزهد في الدنيا الا لظنه ان له في ذلك مدخلا وانه كان قادرا على ان يزاحم على الشيء الفلاني ويأكله أو يلبسه مثلا كما فعل غيره وذلك وهم منه اذ لو كان قسم له لم يصح لأحد أخذه

أن نكتب بذلك فى ديوان الشياطين لتجرئنا على حضرة الله تعالى التى تخيلها المصلى فى ذهنه كما أشار اليه خبران الله قبلة أحدكم ولوان أحدا من أهل الله تعالى ضرب بالسيف لم يختار ضرب السيف على المرور لأمور يشهدها الا تذكر الا مشافهة وقد بسطنا الكلام على حضرة التنزيه فى كتاب اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر وهو مجلد ضخم يحل مشكلات علم الكلام والله واسع عليم وروى الشيخان مرفوعا لو يعلم المار بين يدى المصلى ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خير اله من أن يمر بين يديه قال أبو النضر لا أدرى أقال أربعين يوما أو شهرا أو سنة وروى الترمذى عن أنس قال لان يقف أحدكم مائة عام خير له من أن يمر بين يدى أخيه وهو يصلى وروى ابن ماجه فى سننه باسناد صحيح وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما مرفوعا لو يعلم أحدكم ماله فى أن يمشى بين يدى أخيه معترضا وهو يناجى ربه لكان أن يقف فى ذلك المقام مائة عام أحب اليه من الخطوة التى خطاها وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا صلى أحدكم الى شئ ليستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفع فى نحره فان أبى فليقاتله فانما هو شيطان وفى رواية للشيخين وليدرأ ما استطاع والله تعالى أعلم ✻ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✻ أن لا نتهاون بترك الصلاة أو باخراجها عن وقتها اذا اشتد مرضنا فضلا عن أوقات الصحة بل نصلى بحسب استطاعتنا فى الطهارة وفعل الأركان ولا ننتقل لمرتبة سفلى الا بعد عجزنا عن العليا وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من أكابر الناس فضلا عن غيرهم فيترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس فيقولون له صل جالسا فانك ضعيف فيطاوعهم فى ذلك وهو يعلم من نفسه القدرة على الوقوف حتى لا يسفه كلامهم والحق أحق أن يتبع فليراع العبد ربه ويبذل استطاعته حتى لا يترك منها بقية وليحذر من تلبيس النفس عليه بميلها الى الكسل والرخص فانهم قالوا ان بذل الانسان استطاعته فى التقوى أشد من تقواه حق تقاته وذلك ان تقوى الله حق تقاته أن يعلم العبد ان تقواه من الله تعالى ولولا انه قواه على ذلك ماقدر يتقى وأما تقوى الله بحسب الاستطاعة فهو أن يبذل قوته فى التقوى بحيث لا يبقى من قدرته بقية قط وهذا عزيز فانه لابد أن النفس تخلى من قوتها بقية تتنفس بها ولا يخرج عن ذلك الا الأكابر من الأولياء وغالب الناس يظن ان تقوى الله حق تقاته أشد وأشق وليس الأمر كذلك ولا تصل يا أخى الى معرفة تمييز حظ النفس مما هو لله تعالى الا بعد السلوك على يد شيخ مرشد يخرجك من حضرات التلبيس والله غفور رحيم وروى الامام أحمد ومسلم مرفوعا بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة قلت والمراد بالرجل هنا المؤمن ومعنى الحديث بين الرجل منكم أيها المؤمنون وبين الكفر ترك الصلاة والله أعلم وفى رواية لأحمد الصالح وأبى داود والنسائى والترمذى وكل حسن صحيح مرفوعا العهد الذى بيننا وبينهم ترك الصلاة فمن تركها كفر وروى الطبرانى مرفوعا من ترك الصلاة متعمدا فقد خرج عن الله وفى رواية للطبرانى من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا وفى رواية لابن ماجه والبيهقى فقد برئت منه الذمة وروى الترمذى عن عبد الله بن شقيق رضى الله عنه قال كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يرون شيأ من الأعمال تركه كفر غير الصلاة وكان أيوب يقول ترك الصلاة كفر لا يختلف فيه وقال اسحق صح عن النبى صلى الله عليه وسلم ان تارك الصلاة عمدا كافر وكذلك كان رأى أهل العلم من لدن النبى صلى الله عليه وسلم أن تارك الصلاة عمدا من غير عذر حتى يخرج وقتها كافر والله تعالى أعلم ✻ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✻ أن لا نناجى قط الحق تعالى فى صلاة أو قراءة حال النعاس وذلك ان من الأدب فى خطاب الأكابر أن يكون بكل عضو وذلك لا يكون الا مع حضور القلب وحضور القلب لا يكون الا مع اليقظة فمن خاطب الحق تعالى حال النعاس واشتغال القلب بغير الله فقد أساء الأدب وفى كلام سيدى عمر بن الفارض رحمه الله

اذا ما بدت ليلى فكلى أعين ✻ وان هى ناجتنى فكلى مسامع

وبالجملة فلا تعرف يا أخى أدب مخاطبة الحق تعالى الا ان سلكت على يد شيخ صادق وتحتاج الى صبر شديد وزمن طويل وقد قال أئمة الطريق عليكم بالاخلاص فى الأعمال فانه يوصلكم الى الجنة وعليكم بالأدب مع الله تعالى فى عباداتكم فان ذلك يوصلكم الى دخول حضرة الله تعالى وتكونون اخوان النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فان هؤلاء هم أصحاب المراتب فى الأدب مع الله تعالى فتشاهدون أقوالهم وأفعالهم وتتعلمون من آدابهم وما دمتم لم تدخلوا حضرة الله تعالى فأنتم فى حضرة الشيطان اهـ فعلم أن من الأدب مع الله تعالى اذا حضر أوان النعاس أن يسكت العبد ويأخذ فى المراقبة من غير تلفظ بشئ والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا نعس أحدكم فى الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان أحدكم اذا صلى وهو ناعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه وفى رواية

ولا الانتفاع به (فعلم) ان مقام الأكابر حين زهدوا أن لا يرون انهم تركوا شيأ قسم لهم من الدنيا ويغايرون ان الله تعالى زوى عنهم الدنيا اعتناء بهم حتى لا يشتغلوا عنه بشئ فكانت صورة حالهم الظاهرة وسيلة الى اقتداء الخلق بهم فى التقلل فى الدنيا لا غير والمشهد مختلف ففرق بين من يزهد فى الدنيا لا غير ليحصل له الثواب وبين من يزهد فيها ليجالس رب الأرباب (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول سمعت سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول من زهد فى الدنيا ليوسع على اخوانه فيها فقد وقع فى مزاحمتهم فى الآخرة من حيث كثرة الثواب فلا يكاد يبقى لغيره فى الآخرة من قصر ولا غرفة ولا فاكهة ولا ثوب فالذى فر منه فى دار الفناء وقع فيه فى دار البقاء فهو أشد رغبة ومحبة للآخرة من محبة هذه الدار التى نحن فيها انتهى (يعنى) فلا يخرج عن اللوم الا ان زهد فى الدنيا امتثالا لأمر الله عز وجل لا لعلة أخرى وان كانت الدار الآخرة ليست بدار حجاب بحكم الاصالة فافهم (نعم) ازهد فى الدنيا يحبك الله أى لا يتعلق قلبك بحب شئ من الكونين الا باذن من الله تعالى لا انك تترك امساك الدنيا التى تستر بها نفسك وعيالك فان ذلك يخالف ما كان عليه السلف

للنسائى مرفوعا اذا نعس أحدكم وهو يصلى فلينصرف فلعله يدعو على نفسه وهو لا يدرى وروى مسلم وأبو داود وغيرهما مرفوعا اذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فليضطجع والله تعالى أعلم ✵أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم✵ أن لا نتهاون بفوات حضورنا فى المواكب الالهية من حين ينصب موكب الحق تعالى الا أن تنقضى حوائجنا فينبغى الاستعداد لحضورها بتقليل الأكل والنوم على طهارة ونحو ذلك مما يطرد الشيطان عنا فان الشيطان لا يفارق من ينام على شبع أو حدث فكلما أراد العبد أن يقوم يوسوس له فينومه ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق حتى يخلصه من جميع العوائق ويخرجه من حضرات الشياطين الى حضرات الملائكة المقربين وقد قالوا من شرط العبد الخالص أن لا يكون له عوائق تعوقه عن حضرة خدمة مولاه فى ليل أو نهار وبالجملة فأهل المواكب الالهية كاهل المواكب الدنيوية فكما أن كل من كان أكثر الغيبة عن حضور موكب السلطان يقطعون جامكيته ويمحون اسمه من ديوان مماليك السلطان فكذلك من أكثر النوم والغيبة عن حضور موكب الرحمن تتكدر منه أكابر الحضرة ويقطعون عنه الامداد ولا يقضون بعد ذلك له حاجة ويصيرون يبغضونه لزهده فى خدمة ربهم فاعلم ذلك والله يتولى هداك واعلم يا أخى ان الموكب الالهى بالليل ينصب غالبا من أول الثلث الآخر وكثيرا ما ينصب أوائل النصف الثانى الا ليلة القدر وليلة الجمعة فانه ينصب من غروب الشمس الى طلوع الفجر وفى رواية للامام سعيد بن عبد الله الازدى الى انصراف الناس من صلاة الصبح فينبغى لطالب الخيرات ان لا يغفل عن ربه فى هذه الأوقات اما بصلاة واما بذكر واما غير ذلك من المراقبة لله تعالى وروى الشيخان وغيرهما انه ذكر رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم انه نام ليلة حتى أصبح فقال ذلك رجل بال الشيطان فى أذنيه وفى رواية للطبرانى مرفوعا اذا أراد العبد الصلاة من الليل أتاه ملك فقال قم فصل واذكر ربك فقد أصبحت فيأتيه الشيطان فيقول عليك ليل طويل وسوف تقوم فان قام وصلى أصبح نشيطا خفيف الجسم قرير العين وان هو أطاع الشيطان حتى أصبح بال الشيطان فى أذنيه قلت وقع من بعضهم شك فى أن ذلك بول حقيقى فرأى الشيطان فى منامه وهو يبول فى أذنه فاستيقظ والبول يجرى على ثيابه والله أعلم وروى الشيخان مرفوعا يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان زاد فى رواية لابن ماجه ولم يصب خيرا وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا قالت أم سليمان بن داود لسليمان يا بنى لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرا يوم القيامة وروى ابن حبان وغيره مرفوعا ان الله يبغض كل جعظرى جواظ صخاب فى الأسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الآخرة قلت الجعظرى المختال فى مشيته والجواظ الغليظ الجافى والصخاب الذى يرفع صوته فى الأسواق بسبب أمور الدنيا والله تعالى أعلم ✵أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم✵ أن لا نمارى بالعلم قط ولا نكتمه عن أحد علمنا منه الاخلاص فيه ولو كفر هو بتعليمنا له كما أن من شرط المعلم كذلك الاخلاص وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من علامة اخلاص المعلم للعلم أن لا يلتفت الى اعتراف الناس بتعليمه أو كفرانهم به وكل من تكدر عن تركه من طلبته وقرأ على غيره فما شم للاخلاص رائحة وهو مراء بعلمه اه وعبارة الامام النووى فى كتاب التبيان وفى مقدمة شرح المهذب اعلم أن من أهم ما يؤمر به المعلم أن لا يتأذى ممن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره قال وهذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين لغباوتهم وفساد نيتهم وهو من الدلائل الصريحة على عدم ارادتهم بالتعليم وجه الله الكريم اه وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول اياك أن تكتم العلم عن عدوك فان الشرع حقيقة انما هو لله ولرسوله ومن شرط كل محب لله ولرسوله أن يحب نشر ما شرعه الله ورسوله فى جميع الخلق سواء كانوا أصدقاء أو أعداء وقد جاء التحذير العظيم فى حق من كتم العلم عن أهله كما سيأتى فى الأحاديث وكان الامام الشافعى رضى الله عنه ينشد

أأنثر علما بين راعية الغنم ✵ وأنثر منظوما لسارحة النعم
الى ان قال

فان يسر الله الكريم بفضله ✵ وأدركت أهلا للعلوم وللحكم
بثثت مفيدا واستفدت ودادهم ✵ والا فمخزون لدى ومكتتم
ومن منح الجهال علما أضاعه ✵ ومن منع المستوجبين فقد ظلم✵

وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول انما توعد الشارع صلى الله عليه وسلم السلف الصالح اذا كتموا العلم تشجيعا لهم حتى يتكلموا به لخوفهم من الشهرة وأما الناس اليوم فلو كان التحذير فى الكلام لتكلموا ولم يسكتوا فكان السلف الصالح لكثرة

الصالح من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين رضى الله تعالى عنهم أجمعين (ومن هنا) كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول حقيقة الزهد فى الدنيا هو الزهد فى الميل اليها بالمحبة بغير اذن من الله تعالى لا الزهد فى امساكها ويصير العبد كلا على الناس فان ذلك خلاف الشريعة انتهى فالحمد لله الذى جعلنا ممن لا يشغله عن ربه عز وجل شئ من الكونين فاعلم يا أخى ذلك واعمل عليه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) بعد زهدى فى الدنيا امساكى لها على وجه الأدب مع الله تعالى للحكمة التى جعلها فى امساكها لا محبة فى ذاتها فأنا على نحو ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين (وأما) قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة فالمراد والله أعلم منكم من يريد الدنيا للآخرة ومنكم من يريد الآخرة لله تعالى فى الصحابة الفاضل والأفضل كما قرره كذلك الشاذلى وغيره فما طلب أحد منهم الدنيا محبة فى ذاتها ولا حرصا على جمعها لغير غرض صحيح بقرينة قوله تعالى فى حقهم رجال

اخلاصهم يود كل واحد منهم أن لو كانت الشهرة بالعلم لأخيه فكانوا يقوّون نور اخوانهم ويضعفون نورهم عند الناس ورعما عرضت المسئلة الواحدة على ثلاثين نفسا وكل منهم يردها حتى تجيء الى الأول خوفا من القول فى دين الله بالرأى اه واعلم يا أخى أن حكمة النهى عن المماراة فى العلم هو للاستهانة به فى مجلس الفقيهان يتكلمان بالعلم ولا يقصدان العمل وقلوبهم غافلة عن العمل بالكلية ويشكك كل واحد منهما الآخر فيما يفهمه ويدخل عليه الشبهة ولا يعلمه بالجواب والا فلو شككه ثم أجابه وعلمه الجواب لما نهى عنه بل هو مطلوب لان فيه امتحانا للطالب ليختبر به علمه وجهله وكثيرا ما يكون طالب العلم جازما بحكم فهمه من الآية أو الحديث فيجلس مع بعض المجادلين فيدخل عليه التشكيك ثم يلتهى عنه بأمر فيصير ذلك الطالب مترددا فيما كان جازما به وليس ذلك من شأن أهل الايمان الصادق وهذا المعنى الذى فهمته من حكمة النهى عن المماراة اقتبسته من حديث مسلم وغيره فى شأن رؤية البارى جل وعلا فى القيامة هل تمارون فى رؤية الشمس والقمر ليس دونهما سحاب الحديث ففسر الشارحون هنالك قوله تمارون أى تشكون فكذلك يكون المعنى هنا ومن ظفر بنقل فى ذلك فليلحقه بهذا الموضع من هذا الكتاب والله أعلم وروى الترمذى وغيره مرفوعا من تعلم العلم ليجادل به العلماء أو ليمارى به السفهاء فليتبوأ مقعده من النار وروى أبو داود والترمذى وغيرهما مرفوعا من آتاه الله علما فبخل به عن عباد الله وأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا ٧ وكذا وكذا حتى يفرغ الحساب والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهور فى رواية الحديث بل نتثبت فى كل حديث نرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرويه عنه الا ان كان لنا به رواية صحيحة وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغى لفقيه أن يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا الا ان كان له به علامة يعرف بها أن ذلك من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم اما من طريق النقل واما من طريق سؤاله للنبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك الحديث وقوله هو من كلامى يقظة ومشافهة هذا كله فيما كان ضعيفا من طريق النقل أما ما صح من طريق المحدثين واستحسن

فلا يحتاج الى سؤاله صلى الله عليه وسلم فيه فاعلم يا أخى ان أكثر من يقع فى خيانة هذا العهد المتصوفة الذين لا قدم لهم فى الطريق فربما رووا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس من كلامه لعدم ذوقهم وعدم فرقانهم بين كلام النبوة وكلام غيرها ولو أنهم كانوا من العارفين لعرفوا كلام النبوة وميزوه عن غيره فان لامعة نور النبوة لا تخفى عن من فى قلبه نور وقد سمعت بعضهم يحكى قول أبى محمد الكتانى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله جملة ادع الله لى أن لا يميت قلبى فقال قل كل يوم أربعين مرة ياحى ياقيوم لا اله الا أنت وهى رؤية منام فصار هذا يرويه عنه على ايهام انه صلى الله عليه وسلم قاله لأصحابه ورواه عنه الأئمة الحفاظ وهو وهم فاحش فلولا أنى أعلمته بذلك ما علمه وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول انما قال بعض المحدثين أكذب الناس الصالحون لغلبة سلامة بواطنهم فيظنون بالناس الخير وأنهم لا يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرادهم بالصالحين المتعبدون الذين لا غوص لهم فى علم البلاغة فلا يفرقون بين كلام النبوة وغيره بخلاف العارفين فانهم لا يخفى عليهم ذلك حتى ان بعضهم كان يعرف صوت البشير يف من غيره من وراء حجاب لكونه من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وقد من الله تعالى على بتمييز كلام النبوة من غيره من حيث حلاوة التركيب لعلمى بأنه لا أحد يقدر على فصاحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فربما سمع الصحابى شيأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب عنه حفظ بعض اللفظ والمعنى موقور فى قلبه فيكمل انما الحديث بلفظه هو فأعرفه بركاكة تركيبه وربما طن بعض المحدثين ان ذلك الحديث موضوع والحال ان الوضع انما هو فى مثل لفظة ونحوها وأصل الحديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلم يا أخى علم الحديث لتخرج من الوقوع فى الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو بغير قصد والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار قال الجلال السيوطى انه متواتر وروى الطبرانى مرفوعا من كذب على فليتبوأ مقعده من النار باسقاط قوله متعمدا والله غفور رحيم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نغتر بحفظ العلم الذى يطلب منا العمل به من غير عمل كما عليه غالب الناس اليوم وما هكذا كان السلف الصالح رضى الله عنهم فقد بلغنا أنهم كانوا يستغفرون من كل مسئلة لم يعملوا بها و يعدون ذلك ذنبا ومن كان هذا مشهده ذهب عنه الاغترار بالعلم ثم اعلم يا أخى أن من الناس من قسم الله تعالى له العمل بما علم ومنهم من قسم الله له العمل من غير علم ومنهم من قسم الله له العمل بغير علم ومنهم من لم يقسم له علم ولا عمل فالواجب

لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فمدحهم على القيام فى التجارة والقيام فى الأسباب وأخبر عنهم ان ذلك لا يلهيهم عن ذكر الله وذلك لجمعهم بين الضرتين والعدل بينهما على القانون الشرعى (وسمعت) أخى سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول فى قوله تعالى فيما نسخت تلاوته لو ان لابن آدم واديين من ذهب لابتغى ثالثا ولو ان له ثالثا لابتغى رابعا ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب (ومعنى) ذلك والله أعلم انه لو كان لأبناء الدنيا ذلك لطلبوا الزيادة منه بخلاف أبناء الآخرة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والأولياء رضى الله تعالى عنهم اذ الأدم ظاهر الجلد أى لو كان لبنى آدم الذين نظروا الى ظاهر الدنيا دون باطنها واديان من ذهب لابتغوا ثالثا وهكذا بخلاف أبناء الآخرة الذين خرقوا ببصرهم الى الدار الآخرة وعرفوا ما يقربهم من حضرة الله تعالى وما يبعدهم عنها (قال) ولا بد من استثناء الأنبياء والصحابة ومن تبعهم من الأولياء من هذا الحكم بالاجماع لزهدهم فى الدنيا انتهى (ثم) وجه الحكمة التى أشرنا لها أول هذه المنة هو أن الله تبارك وتعالى جعل الذهب والفضة والفلوس ثمنا وقيمة للاشياء كلها دون غيرها من التراب مثلا فلو قلت لبائع الفجل مثلا اعطنى

على كل من لم يعمل بعلمه كثرة الاستغفار والتوبة والاكثار من تعليم العلم للناس لعلهم يعملون به فيكون ذلك في صحائف من علمهم حيث
فاته العمل بما علم ثم يستغفر من ذلك فربما يكون على الناس بعلم العالم بخبر خلل تركه هو العمل بما علم وكان الشيخ محيي الدين بن العربي
رحمه الله يقول من حقق النظر لم يجد عاقلا الا وهو عامل بعلمه لا يمكنه أن يترك العمل به أبدا ما دام عاقلا وذلك انه ان عمل بعلمه على وفق الشريعة
المطهرة بأن باشر العمل على وجه الاخلاص فيه فهو عامل بعلمه وان وقع في معصية فاستغفر منها وتاب فقد عمل أيضا بعلمه فانه لولا علمه ما اهتدى
لكون ذلك معصية فما جعله يتوب منها الا العلم فمثل هذا قد ينفعه علمه على كل حال اه ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على
يد شيخ يرقيه الى درجات المراقبة لله تعالى والخوف من عذابه حتى يعرف كل مسئلة ترك العمل بها و يستغفر فلا يلتبس عليه مسئلة واحدة
من كل باب لم يعمل بها كما كان عليه العلماء العاملون وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول كل فقيه لا يجتمع بالقوم
فهو كالخبز الحاف بلا ادام وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يكمل طالب العلم الا بالاجتماع على أحد من أشياخ الطريق ليخرجه
من رعونات النفوس ومن حضرات تلبيس النفس ومن لم يجتمع على أهل الطريق فمن لازمه التلبيس فالمبادر دعوى العمل بما علم وكل من
نسبه الى قلة العمل أقام عليه الأدلة التي لا تغني عند الله ومن شك في قولي هذا فليجرب فاسلك يا أخي على يد شيخ والزم خدمته واصبر على
جفائه لك وتغرباته عليك فان الذي يريد أن يطلعك عليه أمر نفيس لا يقابل بالاعواض الدنيوية فان للعلم رياسة عظيمة وللنفس فيه
دسائس ربما خفيت على مشايخ العلم فضلا عن الطلبة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اني أعوذ بك من نفس لا تشبع ومن علم لا ينفع وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا يجاء بالرجل يوم القيامة
فيلقى في النار فتندلق أقتابه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع اليه أهل النار فيقولون يا فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف
وتنهانا عن المنكر فيقول كنت آمركم بالخير ولا آتيه وأنهاكم عن الشر وآتيه (١٧٩) وروى البزار وغيره مرفوعا مثل
الذي يعلم الناس الخير
و ينسى نفسه كمثل الفتيلة
تضيء على الناس وتحرق
هي نفسها وروى الطبراني
مرفوعا كل علم وبال على
صاحبه الا من عمل به وفي
رواية له مرفوعا أشد الناس
عذابا يوم القيامة عالم لم
ينفعه الله بعلمه وروى الامام
أحمد والبيهقي عن منصور
ابن زاذان انه قال بلغنا ان

حلة وأعطاك هذا الكوم التراب مثلا لا يحملك الى ذلك بخلاف ما اذا أعطيته جديدا من النقرة فكان من
أدب أهل الله تعالى ان يدوروا مع مراد الحق تعالى في الوجود (وكان) أصل عزة الذهب والفضة عند الناس
كما روي هو أن آدم عليه الصلاة والسلام لما أكل من الشجرة بكى عليه كل شيء الا الذهب والفضة ابتدارا لجناب
الله جل وعلا فقال الله عز وجل لأجعلنكما عزيزين بين عبادي ولأجعل قيمة كل شيء بكما انتهى فاعلم
يا أخي ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) ايماني بأن أفعال العباد خلق الله تعالى في حال اضافتها الى العباد معا
في آن واحد وهو من أصعب الأمور لانه ايمان بطريقتين متناقضتين فاشهد بعين بصيرتي في مثل قوله تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى أن الرمي لله تعالى في حال كونه للعبد لا على التعاقب و يحتاج صاحب هذا
المشهد الى عينين ينظر بهما الى النسبتين حتى يخرج من الحيرة فان صاحب العين الواحدة لا يقدر على
الخروج من الحيرة في هذه المسئلة أبدا (وقد) حبب الي أن أوضح لك هذه المسئلة بما لم تجده في كتاب من

العالم اذا لم ينتفع بعلمه تصيح أهل النار من نتن ريحه و يقولون له ماذا كنت تفعل يا خبيث فقد
آذيتنا بنتن ريحك أما يكفيك ما نحن فيه من الاذى والشر فيقول لهم كنت عالما فلم أنتفع بعلمي والله تعالى أعلم ❁ أخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ ان لا ندعي العلم الا لغرض شرعي ولا نقول أبدا نحن من أعلم الناس لا بلساننا ولا بقلبنا ومن أين لنا ذلك
ونحن نعلم أن في بلدنا من هو أعلم منا فضلا عن الاقاليم الذي نحن فيه ثم اذا أجرى القدر علينا بدعوى العلم ولو في وقت غيظ فالواجب علينا ان
نبادر الى التوبة والاستغفار على الفور خوفا من نزول المقت علينا من الله عز وجل وهذه مصيبة لا يبتلى بها أحد وهو عاقل أبدا فانه ما من علم
ظالم العبد فيه وأحاط ببعضه علما الا وسبقه اليه والى وضعه علماء ربما لا يصلح أن يكون هو من طلبتهم وقد ادعى شخص مرة العلم وقال
والله لا أعلم أن أحدا من أبي بكر الصديق الى عصرنا هذا أعلم مني في علم من العلوم فقام اليه شاب صغير لا لحية له فقال هل أنت أعلم من الامام
الشافعي هل أنت أعلم من سيبويه هل أنت أعلم من أئمة الاصول هل أنت أعلم من علماء المعاني والبيان هل أنت أعلم من أئمة التفسير هل أنت
هل أنت وهكذا فما دري المدعي ما يقول فافتضح في المجلس وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول بلغنا أن محمد بن جرير الطبري
ألف تفسيرا ألف مجلدة ضخمة وكان محفوظه من متون العلوم نحو حمل مائة بعير وكان ابن شاهين يقول كتبت من المؤلفات ما لا أحصي عدده
وحسبت الحبر فبلغ ألفين من القناطير وكان بعضهم يقول لو كتبت ما في صدري ما حمله مركب ولم يزل في كل عصر علماء عاملون العلم لا يحصى
العلماء المشهورون من طلبتهم وسمعت شخصا ضعيف الحال مثلي يقول والله العظيم لا أعلم الآن في مصر كلها أعلم مني ولو أني علمت لمشيت
اليه واستفدت منه اه ومثل هذا المجنون وأقل جزائه انه حرم بركة علماء زمانه ومات بجهله وقد رأيت شخصا يدعي القطبية يقول أطلعني الله
تعالى على دائرة الاولياء كلهم فلم أر فلانا منهم وأشار الى شخص من صالحي عصره فقال له شخص في المجلس ان كنت صادقا فقل لي كم في لحيتك
من شعرة فما دري ما يقول وخجل بين الناس واذا كان الله تعالى نهى العلماء عن دعوى العلم مع علمهم فكيف بمن يجهل ويدعي العلم مع

الجهل وحكى لى شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله قال اجتمع يوما فى مجلس الحسن البصرى رضى الله عنه خمسمائة محبرة تكتب عنه العلم فحصل له بعض عجب فى نفسه فقال لا تسألونى فى هذا المجلس عن علم من العلوم الا أخبرتكم به فقام اليه صبي أمرد ضعيف يتوكأ على عصا فقال يا سيدى قد سمعنا قولك فهل للناموسة كرش أو مصران فتغير لون الحسن واصفر ثم حمل من ذلك المجلس مغشيا عليه فمات بعد ثلاثة أيام اهـ وذكر الشيخ الكامل محيى الدين بن العربى رضى الله عنه عن نفسه أنه كان راكبا مرة فى سفينة فى البحر المحيط فهاجت الريح فقال اسكن يا بحر فان عليك بحرا من العلم فطلعت له هائشة من البحر وقالت له قد سمعنا قولك فما تقول فيما اذا مسخ زوج المرأة هل تعتد عدة الاحياء أم الاموات فما درى الشيخ ما يقول فقالت له الهائشة تجعلنى شيخة لك وأنا أعلمك الجواب فقال نعم فقالت ان مسخ حيوانا اعتدت عدة الاحياء وان مسخ جمادا اعتدت عدة الاموات اهـ ذكر هذه الحكاية فى ترجمة مشايخه من الجن والانس والملائكة والحيوانات وبلغنا أنه من ذلك الوقت ما سمع أحد منه رائحة دعوى العلم فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ناصح يأخذ بيده ويدخله حضرات العلوم والخزائن الالهية حتى يرى أن جميع ما علمه هؤلاء لا يجيء نقطة من البحر المحيط وقد استخرج أخى الشيخ أفضل الدين من سورة الفاتحة مائتى ألف علم ونيفا وأربعين ألف علم وذكرناها فى كتابنا المسمى بتنبيه الاغبياء على قطرة من بحر علوم الاولياء ثلاثة آلاف علم لا يتعلقها الانسان الآن رأى أسماءها اذ لم تخطر له قط على بال فانظر يا أخى فيما علمته من الفقه والنحو والاصول وغيرها تجده لا يجيء قطرة من البحر المحيط بالنسبة لعلوم أهل الله عز وجل وقد نقل ابن السبكى فى الطبقات الوسطى عن أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه أنه كان يقول ما أنزل الله من السماء علما وجعل للخلق اليه سبيلا الا وجعل لى فيه حظا ونصيبا اهـ ثم من فوائد السلوك على يد شيخ ان السالك يصل الى حضرة يرى جميع صفاته الظاهرة والباطنة عارية عنده أمانة أودعها الحق عنده فلا يسوغ له ان يدعيها أو شيأ منها لنفسه أبدا حياء من الله تعالى فالناس يرونه عالما فى عيونهم وهو يرى نفسه جاهلا وهناك يأمن من ان يدعى لنفسه حالا أو مقاما أو جهرا ومن لم يسلك كما ذكرنا فن لازمه الحجاب غالبا والدعاوى المضلة عن سواء السبيل حتى ان بعضهم قال أنا الله فكفر نسأل الله اللطف فاسلك يا أخى طريق الادب مع الله على يد شيخ ولو كنت من أعلم الناس عند نفسك فانه لا بد أن يظهر لك جهلك اذا سلكت الطريق والله يتولى هداك وفى قصة موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام كفاية لكل عاقل وذلك ان الخضر قال لموسى عليه السلام أنا أعلم أهل الارض يا موسى ولا ما علمى وعلمك فى علم الله الا كما نقر هذا العصفور من هذا البحر والمراد بعلم الله معلومه لقوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا اذ لو كان المراد به العلم القائم بالذات لم يصح وصفه بالقلة فافهم ومعلوم الله هو العلم الذى يبثه فى قلوب عباده وهو غير علمه الازلى الخاص به لان علم الخلق وان كان من جملة علم الله ففيه رائحة الحدوث من حيث اضافته الى الخلق فافهم واياك والغلط واغا أولنا لك يا أخى الحديث لان الخضر عليه السلام عالم بالله ومعلوم عنده ان علم الله تعالى لا يوصف بنقص تما ولا بد لمنقار العصفور من بلل يكون عليه فافهم فلو جعلنا المراد بعلم الله القائم بالذات لما صح وصفه بالنقص على قدر ما أخذ العصفور ولا قائل بذلك ويصح أن يريد الخضر بذلك الاشارة للقلة على وجه ضرب المثل ولو أنه عبر عما تأخذه الناموسة على فيها من البحر لساغ له ذلك أيضا لانه أقل مما يأخذه منقار العصفور فاعلم ذلك وقد روى الطبرانى مرفوعا سيظهر قوم يقرؤن القرآن يقولون من أقرأ منا من أعلم منا من أفقه منا أولئك هم وقود النار وفى رواية له أيضا مرفوعا من قال انى عالم فهو جاهل والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نجادل فى علم من العلوم الشرعية الا بقصد نصرة الدين بشرط الاخلاص والحضور مع الله تعالى فى ذلك على الكشف والشهود لا على الظن والرياء والغفلة والتخمين ومغالبة الخصوم من أهل مذهبنا أو غيرهم ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ متضلع من علوم الشريعة قد اطلع على جميع أدلة المذاهب المستعملة والمندرسة وسلك طريق القوم فى درجات الاخلاص وأما من أراد العمل بهذا العهد بنفسه من غير شيخ فهو يروم المحال غالبا وقد اطلعت بحمد الله تعالى على العين التى يتفرع منها جميع المذاهب فى حال سلوكى وتأملت جميع مذاهب المجتهدين ومقلديهم وهى متفرعة عنها كشفا ويقينا فلم يخف على بحمد الله تعالى من منازع أقوالهم الا النادر ولو انى كنت سلكت وحدى بغير شيخ لكنت محبوسا خلف حجاب التقليد للاقوال لا أعرف من أين جاءت فالحمد لله رب العالمين واعلم يا أخى انه لا ينبغى لمقلد لامام ان يسمى جماعة الامام الآخر خصوما كقوله ان قال الخصم كذا قلت كذا

كتب المتكلمين فأقول وبالله التوفيق (اعلم) يا أخى ان العقل يقصر عن فهم مسئلة خلق الأفعال من غير اشكال ولا يخرجك عن الاشكال فيها الا الكشف الصحيح على نزاع فى ذلك أيضا (أوائك) تترقى فى المواد الكونية وأنت صاعد حتى تنظر الى الحق تعالى بقلبك وهو يخلق المخلوق الأول الذى لم يتقدمه مادة فانك تجد الحق تعالى فاعلا وحده لا شريك له ثم تتنزل فى الفروع الى أسفل مع مشاهدة سريان القدرة الالهية فى كل من أضيف اليه فعل من الخلق فتجده لا يقدر على فعل الا بامداد القدرة الالهية له (ومن هنا) انفتح باب الاشكال لعدم تخلص الفعل حينئذ فى الشهود البصرى لله وحده أو للخلق وحدهم ووقع الخبط فمن أضاف الأفعال كلها الى الله تعالى حسنها وقبيحها قال له لسان الغيرة الالهى قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فان نسبة الأفعال الى الخلق نسبة اضافة واسناد لا نسبة خلق وايجاد ومن اضاف الأمور الحسنة كلها الى الله تعالى واضاف القبيحة كلها الى الأكوان قال له لسان الجود الالهى أيضا قل كل من عند الله لا تكذيبا له بل ثناء جميلا كما نضيف نحن ما قبح من الأفعال مما لا يوافق الأغراض

فان حسن الأدب فى اللفظ من اخلاق العلماء العاملين وقد أطلعنى انسان مرة على كتاب فى الرد على الامام أبى حنيفة رضى الله عنه فرأيت تلك الليلة فى واقعة الامام أبى حنيفة وقد تطوّر نحو سبعين ذراعا فى السماء وله نور كنور الشمس وأجد ذلك العالم الذى رد عليه تجاهه يشبه الناموسة السوداء انتهى واذا كان امامنا الشافعى رضى الله عنه يقول الناس كلهم فى الفقه عيال على أبى حنيفة فكيف يسوغ لامثالنا ان يتصدر للرد عليه هذا فوق الجنون بطبقات وقد قال تعالى شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فامر الله تعالى باقامة الدين لا باضجاعه بالتكبر على أئمته وهذا الامر قد فشى فى مقلدى المذاهب فترى كل انسان يدحض حجة مذهب غيره حتى لا يكاد يبقى له تمسكا بكتاب ولا سنة وذلك من أقبح الخصال وانما كان الاليق بهم الجواب عن الائمة اما بعدم اطلاعهم على ذلك الدليل الذى ظفر به الراد عليهم والا بان لذلك المجتهد منزعا فى الاستنباط من وجوه قواعد العربية يخفى على امثالنا وقد بلغنا أن الامام الشافعى لما دخل بغداد وزار قبر الامام أبى حنيفة رضى الله عنه حضرته صلاة الصبح فترك القنوت مع انه يقول به فقيل له فى ذلك فقال استحييت من الامام ان أقنت بحضرته وهو لا يقول به فرضى الله تعالى عن أهل الادب هذا فى باب الآداب والسنن أما الواجب والحرام فاذا قام عند المجتهد دليل فيه فليس له ان يتركه أدبا مع مخالفه فافهم وقد حكى الشيخ محيى الدين فى الفتوحات المكية ان من وراء النهر جماعة من الشافعية والحنفية لم يزل الجدال بينهم قائما طول السنة حتى ان بعضهم يفطر فى رمضان ليتقوى على الجدال مع خصمه وقد روى الطبرانى مرفوعا ان الشريعة جاءت على ثلاثمائة وستين طريقة انتهى فلا ينبغى لاحد ان يرد على من يجادله الا ان نظر فى هذه الطرق كلها ولم يجد كلام خصمه يوافق طريقة واحدة منها وماذكر الشارع ذلك الاسد الباب الجدال بغير علم تقوية للدين فان النزاع يوهنه ويضعفه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا يقوم الدين الا بالاتفاق عليه لا بالاختلاف فيه ثم لا يصح للعلماء اتفاق الا ان خرجوا عن رق الشهوات النفسانية ومالم يخرجوا فلا يصح لهم ارتباط قلوبهم مع بعضهم بعضا أبدا فعلم ان انصار الدين

ولا يلائم الطبع اليناميع علمنا بأن الكل من عند الله ولكن لما تعلق به لسان الذم فد بنا ما ينسب الى الحق من ذلك بنفوسنا أدبا مع الله تعالى كما انما نضيف ما كان من خير وحسن الى الله تعالى ونرفع نفوسنا من الطريق حتى يكون الحق تعالى هو المحمود وحده أدبا معه تعالى وان كان هو الله تعالى فى الحقيقة بلا شك مع ما فيه من رائحة الاشتراك بالخبر الالهى فى قوله والله خلقكم وما تعملون وفى قوله تعالى عزمن قائل ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وان كان المراد من نفسك اسنادا لا ايجادا وقال كل من عند الله فأضاف تعالى العمل وقتا الينا ووقتا اليه فهذا هو سبب قولنا مع ما فيه من رائحة الاشتراك (وقال) تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فأضاف الكل الينا وقال تعالى فألهمها فجورها وتقواها فله الالهام فينا ولنا العمل بما ألهم (وقال) كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فقد يكون عطاؤه الالهام وقد يكون عطاؤه خلق العمل فافهم فان هذه المسئلة لا يخلص فيها توحيد الفعل أصلا لا من جهة الكشف ولا من جهة الخبر الالهى فالأمر الصحيح فى ذلك ان الحكم مربوط بين حق وخلق غير مخلص لأحد الجانبين

حقيقة هم الذين سلكوا الطريق وخرجوا من حضرة النفوس الى حضرة الأرواح فان الأرواح لا شهوة لها الى شئ من الاغراض النفسانية أبدا وهناك يكون نصرتها للدين خالصة من الشوائب فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وقد روى البيهقى والترمذى وغيرهما مرفوعا وحسنه الترمذى ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ثم قرأ صلى الله عليه وسلم ماضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أبغض الرجال الى الله الالد الخصم والالد هو شديد المخاصمة والخصم هو الذى يحج من يخاصمه ويدحض حجته اللهم الا أن يقوم لنا صاحب بدعة لا يشهد لها كتاب ولا سنة فلنا دحض حجته نصرة لله ولرسوله وللمسلمين والله غفور رحيم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن لا نفعل شيأ قط يؤذى المسلمين الا بطريقه الشرعى كاقامة الحدود والتعزيرات والتأديبات وذلك كأن يتغوط أحدنا على ملاقى الاخلية التى يدخلها الناس أو يبول فى مكان جلوس الناس فى الظل أو الشمس أومكان جلوسهم فى الحمام وغير ذلك من سائر الرذائل خوفا ان يتهم على ذلك فينبغى لقاضى الحاجة ان يحرر نزول الغائط فى طاقة الخلاء ويبول فى خلاء الحمام أوفى بالوعته وكما ينبغى له ان يخفى عن الناس رؤيته حال قضاء الحاجة فكذلك ينبغى له ان يخفى ماخرج من بوله وغائطه ولا يطلع أحدا عليه قال سيدى على الخواص وينبغى قياس الاذى المعنوى على هذا الاذى المحسوس وذلك كان يدخل على أحد من العوام وغيرهم الشبه بان يذكر لهم العقائد الزائغة والاقوال التى يردها ظاهر الشريعة كمسئلة زل فيها عالم تتعلق بالنكاح أوبأكل شبهة ونحو ذلك فربما تسارعت نفس العاصى الى التدين بها فيهلك مع الهالكين وصار اثم ذلك فى عنق ذلك العالم ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يرقيه فى درجات الشفقة على المسلمين وأديانهم وأبدانهم ودنياهم حتى يكون أشفق على المسلمين من أنفسهم وراثة محمدية ومن طلب الوصول الى العمل بهذا العهد بغير شيخ فقد أتى البيوت من غير أبوابها وقد من الله تعالى على بهذه الشفقة وأنا بحمد الله أشفق على دين الانسان وبدنه من نفسه وايضاح ذلك انى أحزن على فوات الخير للمسلمين أكثر من حزنهم اذا فاتهم وأشفق على أبدانهم من دخول النار اذا أكلوا الحرام أكثر مما يشفقون هم عليها وأطلب لهم احتمال الاذى من جميع الانام وعدم مقابلة الناس بالاذى وهم لا يرضون بذلك بل ينتصرون لانفسهم ويحرمون نفوسهم ثواب الله تعالى وهكذا فقس عليه والله يتولى هداك وروى مسلم وغيره مرفوعا اتقوا اللاعنين قالوا

وما اللاعانان يا رسول الله قال الذي يتخلى في طريق الناس وفي ظلهم قال الحافظ المنذري رحمه الله وانما نهى عن التخلي في طريق الناس وظلهم لانه يؤذي المار والجالس قال وليس كل ظل ينهى عن قضاء الحاجة فيه لانه صلى الله عليه وسلم قضى حاجته تحت حائش نخل وهو لا يخلو عن ظل اهـ وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اعلم ان اللعن الوارد في السنة يختلف باختلاف الاثر المترتب عليه خفة وثقلا وقبحا فلكل فعل قبيح لعن يناسبه والا فاين لعن من فعل فعل قوم لوط ممن بال في طريق الناس وكذلك القول في مقت الله عز وجل يتفاوت بتفاوت ذلك الفعل فللكفار لعن ولمرتكب الكبيرة لعن ولمرتكب الصغيرة لعن ولمرتكب المكروه لعن اهـ فليتأمل ويحرر وروى الطبراني مرفوعا باسناد حسن من آذى المسلمين في طريقهم وجبت عليه لعنتهم وروى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يبال في الماء الجاري وروى الطبراني وغيره مرفوعا لا يبولن أحدكم في مغتسله وفي رواية للامام أحمد وغيره نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبول الرجل في مستحمه وقال ان عامة الوسواس منه وروى الامام أحمد وغيره نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبال في الجحر قالوا لقتادة وما يكره من ذلك فقال كان يقال انها مساكن الجن والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نتهاون بترك شيء من آداب السنة المحمدية كما عليه بعض المتهورين فيترك أحدهم السنة ويقول الامر سهل وربما أشعر ذلك اللفظ بالاستهانة بتركها رغبة عنها وذلك كفر فليحذر الفقيه المتدين من مثل ذلك وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا تجد شيأ يخل بالمروأة الا وهو مخالف للشريعة وما من مأمور شرعي الا وله درجة في الجنة لا تنال تلك الدرجة الا به وكذلك القول في أهوال يوم القيامة لا يلحق العبد هول منها الا بفعله منهيا عنه في دار الدنيا فلكل منهي كرب يلحق صاحبه هنالك ومن أحكم فعل المأمورات وترك المنهيات لا يلحقه هنالك غم ولا هم ولا حزن ومن أخل بشيء من ذلك لحقه الكرب والهم بقدر ما أخل اهـ وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول ما أخل أحد بآداب الشريعة الا وترقى لفعل المكروهات ولا فعل المكروهات الا وترقى لفعل الحرام

وكان يقول من رأيته يتعاطى الأسباب التي تخل بالمروأة فلا ترجو له خيرا قال وذلك كان يدخل مع والده وجته أو ولدها أو أخيها الحمام أو يكلم أحدا وهو يقضي الحاجة في الخلاء أو يخرج صوتا بحضرة الناس أو في المسجد أو يقضي الحاجة قريبا من الناس بحيث يسمعون صوت الخارج من ريح أو بول أو لا يستر شخصه عند البراز ويتكلم بكلام الفساق والأراذل مما يستحي أرباب المروأة ان أن ينطقوا به ونحو ذلك اهـ وما رأت عيني الى وقتي هذا أكثر مروأة من ولدي الشيخ أحمد وشخص من جبلية الوالي كان ينام عندنا في المسجد اما ولدي فكان لا يقدر قط يقضي الحاجة وأحد ينظر اليه وقد سافرت معه من مصر الى المحلة الكبرى في المركب فما قدر على اخراج بول ولا غائط وكان يطلع البر مع الناس فيجلس فيتخيل ان أحدا ينظر اليه فلا يخرج له شيء ويرجع بلا قضاء حاجة مع انه كان يتباعد أكثر من جميع الناس وأما الشخص الجبلي فسمع مرة صوت ريح من نائم عندنا فامتنع من النوم في المسجد واكترى له حاصلا وصار ينام فيه خارج المسجد وقال خفت ان يخرج مني ريح وأنا نائم في المسجد (وأما) أم ولدي عبد الرحمن رضي الله عنها فلها الآن معي تسع عشرة سنة فما رأيتها قط وهي تقضي حاجتها في خلاء البيت الى وقتي هذا رضي الله عنها فاعلم أن علو الهمة والمروأة من الايمان وقد أجمع أهل الطريق على ان كل مريد تعاطى قضاء حاجته بالقرب منه وهو يزحف من غير أن يقوم لها فلا يجيء منه شيء في الطريق وكذلك اذا أرسله شيخه في حاجة الى السوق فقال انظر واهل بقي حاجة أخرى حتى آتي بهما جميعا فلا يجيء منه شيء في الطريق الا أن يكره خروج الطريق لغرض شرعي وقد بلغنا ان شخصا من الفقراء خطب ابنة سلطان فقال له السلطان ان مهر ابنتي غال عليك فقال كم هو قال مائة جوهرة كل جوهرة بألف دينار فقال وأين معدن تلك الجواهر فقال له السلطان في بحر الظلمات فأخذ لفقير قصعته وذهب الى البحر فما قدر على الغوص فيه فصار يغترف من البحر ويرش على الساحل فرعليه شخص فقال له فماذا تصنع من هذا البحر بقصعتك هذه فقال لا أرجع حتى أصل الجوهر أو أموت وأنا طالبه فبلغ ذلك السلطان فأعجبه مروأته فقال مثلك يصلح أن يكون وزيرا فأعطاه الوزارة وزوجه ابنته اهـ فهكذا ينبغي للمؤمن الخاطب للمعالي والله غفور رحيم وقد روى أبو داود وغيره مرفوعا لا يتناجى اثنان على غائطهما ينظر كل منهما الى عورة صاحبه فان الله يمقت على ذلك وفي رواية له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعد عن الناس اذا قضى حاجته حتى لا يرى أحد شخصه وروى الترمذي وغيره

فان أعلى ما يكون من النسب الالهية عند أهل الوحدة المطلقة أن يكون الحق تعالى هو الموجود وحده وما ثم الا وجود الحق لا غيره والتغيرات الظاهرة في ذلك الوجود هي أحكام أعيان الممكنات الموجودة في العلم الالهي فلولا العين ما ظهر الحكم ولولا الممكن ما ظهر التغيير فلا بد في ظهور الأفعال من حق وخلق (وفي) مذهب الأشاعرة ان العبد محل ظهور أفعال الله تعالى وموضع جريانها فلا يشهدها الحس عندهم الا من الأكوان ولا تشهدها بصيرتهم الا من الله تعالى من خلف حجاب هذا الذي ظهرت على يديه المريد لها المختار فيها فهو لها مكتسب باختياره (وفي) مذهب المعتزلة ان الفعل للعبد حقيقة ومع هذا فربط الفعل عندهم بين الحق والخلق لا يزول فانهم يقولون ان القدرة الحادثة في العبد التي يكون بها هذا الفعل من الفاعل هي خلق الحق تعالى ولولا انه تعالى خلق للعبد القدرة ما قدر على الفعل فما يتخلص الفعل للعبد عندهم الا بما خلق الله فيه من القدرة عليه فما زال الاشتراك هكذا قرره لي بعض المعتزلة خلاف ما شاع عنهم فهؤلاء ثلاثة أصناف ما زال منهم وقوع الاشتراك وهكذا أيضا حكم مثبتي العلل لا يتخلص لهم اثبات المعلول لعلته التي هي معلولة لعلة أخرى فوقها الى

مرفوعا لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا وروى الترمذي وحسنه مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون بترك المبادرة الى غسل الجنابة التي تصيبنا في بدننا أو ثيابنا بحيث يدخل وقت الصلاة ونحن لم نتطهر منها وكذلك القول في الحدث الاصغر والاكبر لا سيما ان كان عصى به كان قبل أجنبية أو باشر حائضا فينبغي المبادرة الى الطهارة من ذلك كما نبادر بالتوبة بل بعضهم أوجب المبادرة فورا الى الغسل من الجنابة التي عصى بها كما هو مقرر في كتب الفقه وربما أخر الانسان الغسل أو غسل النجاسة عن بدنه حتى دخل وقت الصلاة فلا يفرغ من ذلك حتى تفوته صلاة الجماعة وهذا العهد معقود لازالة النجاسة الحسية ويقاس على ذلك النجاسة المعنوية المتعلقة بالباطن كسوء الظن بأحد من المسلمين أو حدوث رياء أو حسد أو غل أو حقد أو عجب أو كبر أو نحو ذلك من المعاصي الباطنة ولذلك وردان عامة عذاب القبر من البول مع انه معدود من النجاسة الظاهرة فالباطنة أولى لان القلب محل نظر الرب كما يليق بجلاله قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم رواه مسلم وأيضا فكما لا تصح صلاة أحدنا وفي ظاهر جسده لمعة لم يصبها الماء أو نجاسة لا يعفى عنها فكذلك القول في نجاسة الاخلاق الردية وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اجمع الامة على وجوب الخلوص من النجاسات الباطنة وعدوها من الكبائر كما يدل لذلك ماورد من الاحاديث كعقوق الوالدين والكبر والشك في الله والحقد والغل وغير ذلك وقد ورد لا يرفع للعاق عمل الى السماء ولا للمشاحن فعدم رفع العمل يدل على عدم صحته كما لو تعاطى مبطلا ظاهرا بترك شرط من شروط الصلاة قال وما جعل الشرع الطهارة على الاعضاء الظاهرة الا ليتنبه المكلف على الأخذ في طهارة محل نظر الله من باب أولى كما تطهر فان الحضرة يحرم دخولها على من كان عليه نجاسة ظاهرة أو باطنة ولو أراد أن يدخل لما قدر وقد أغفل هذا غالب الناس اليوم فترى أحدهم يأكل حراما ويستغيب الناس ويقع في أعراضهم ويقع في النميمة وغير ذلك ثم يصير يدلك يده بالماء ويتوسوس في الوضوء حتى ربما غسل العضو أكثر من ثلاث مرات لغلبة نظره الى ظاهره دون باطنه ومعلوم ان من كمال الايمان المطابقة بين الظاهر والباطن في الطهارة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يدخل به حضرات الايمان حتى يشرف به على أحوال يوم القيامة ويخرق ببصره الى الدار الآخرة ويصير ينظر في باطنه أكثر من ظاهره ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه الوقوف مع طهارة ظاهره حتى يموت فاسلك يا أخي على يد شيخ ليوصلك الى ماذكرناه والله يتولى هداك وروى البخاري وابن حبان في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع صوت انسانين يعذبان في قبورهما فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال بلى كان أحدهما لا يستبرئ من بوله وكان الآخر يمشي بالنميمة وبوب عليه البخاري باب من الكبائر أن لا يستبرئ من بوله وروى الطبراني مرفوعا ان أهل النار ليتأذون من رائحة من لم يتنزه من بوله زيادة على ما بهم من الاذى فيقولون له ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد كان لا يبالي أين أصاب البول منه ولا يغسله وفي رواية له أيضا مرفوعا اتقوا البول فانه أول ما يحاسب به العبد في القبر والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون بخروج نسائنا للحمامات والاعراس الا لمرض أو نفاس أو حيض والمرأة المتدينة تعرف حالها في الغسل في البيت فان كانت تعلم ان بدنها ينتفع من المرض أو النفاس مثلا وتخاف من العري في بيتها أن يلحقها هواء مضر فالحمام لها مطلوب وان كان بدنها يحتمل العري في البيت فاغتسالها فيه أولى وأما غير المتدينة من النساء المتبهرجات فان كان زوجها يحكم عليها فله منعها وان كانت تحكم عليه فهو تحت حكمها كما هو شأن من استرقتهم شهوات النساء من التجار والمباشرين وغيرهم فلا يقدر أحدهم على مخالفة زوجته أبدا ويلحق بمنع النساء من الخروج للحمام خروجهن للاسواق والزيارات للاصحاب والاعراس التي لا انضباط فيها على القوانين الشرعية والعزومات والمتفرجات التي يقع فيها اختلاط الرجال بالنساء وقد كثرت خيانة هذا العهد من غالب الناس فكل موضع طلبته امرأة أحدهم أذن لها مع عدم التفتيش على الحاجة التي خرجت لها هل هي من الامور التي ندب الشارع لها أو كرهها ولا يخفى ما في ذلك من المفاسد وهو مناف لغيرة أهل الايمان وربما كان أحدنا شيخا مقلع الاسنان قد طعن في السن أو قبيح المنظر وهي شابة حسناء فترجع من ذلك السوق أو تلك الزيارة وهي لا تشتهي أن تنظر الى زوجها ولا أن يقبلها أو يجامعها وهذا أقل ما يحصل من مفاسد الخروج وقد أخبرتني امرأة دينة مصلية وقالت لي اني أكره الخروج للسوق فقلت

ان ينتهوا الى الحق تعالى الواجب الوجود لذاته الذي هو عندهم علة العلل فلولا علة العلل ما كان معلول عن علة اذ كل علة دون علة العلل معلولة فالاشتراك ما ارتفع على مذهب هؤلاء أيضا (وأما) ما عدا هؤلاء من الطبيعيين والدهريين فغاية ما يؤول اليه أمرهم ان الذي نقول نحن فيه انه اله يقول الدهري فيه انه الدهر والطبيعي انه الطبيعة فلا يخلصون الفعل الظاهر منا دون ان يضيفوا ذلك الى الطبيعة وأصحاب الدهر الى الدهر فما زال وجود الاشتراك في كل ملة ونحلة وما ثم عقل يدل على خلاف ذلك ولا خبر الهي في شريعة من الشرائع يخلص الفعل من جميع الجهات الى أحد الجانبين دون الآخر لانا ان نسبنا الفعل الى الله تعالى وحده ترتب عليه محذور وان كان له وجه في الاخبار الالهي لانه يرتفع بتوحيد الفعل لله وحده حكمة الخطاب بالتكاليف وذلك قدح في الخطاب والتكاليف ومباهتة للحس ولانه لا يأمر وينهى الا من له قدرة على فعل (وقد) ثبت التكاليف للخلق بالاوامر والنواهي ويؤيد ذلك كون الحق تعالى جعل الخلق خلفاء في الأرض يعزلون ويولون غيرهم ولذلك مال بعض أهل الكشف الى القول بالكشف جزما لانه أقوى في الدلالة ولا

لها لماذا فقالت لاني أنظر الى الاشكال الحسنة فتميل اليها نفسي فأرجع لا أقدر أنظر في وجه زوجي قالت وقد دخلت مرة سوق الوراقين فرأيت شابا فأخذ بجامع قلبي فرجعت فوالله ما رأيت زوجي في عيني الا كالقطرب أو كالغول أو كالعفريت أو كالبقرة وكان الرجل اذا المرأة الحسناء مالت اليها نفسه فكذلك المرأة اذا رأت الشاب الامرد الجميل تروح نفسها اليه ضرورة قالت ورأيت مرة انسانا من الطاق وزوجي عندي وصرت أنظر الى حسن شكل ذلك الانسان وحسن لحيته ووجهه وعيونه وأنظر الى زوجي والى تشعيث شعر لحيته وكبر أسنانه وأنفه وعمش عينيه وخشونة جلده وملبسه وفظاظته وتغير رائحة فمه وابطه وقبح كلامه فما كنت الا فتنت بذلك الانسان قالت ثم اني تبت الى الله تعالى عن الخروج مطلقا الا الحمام ولا لزيارة ولا لغيرها فصار زوجي في عيني كالعروس فعلمت بذلك صدق توبتي اه فاعلم ان من أذن لزوجته في الخروج من غير ضرورة وحصل له ضرر فاللوم عليه وسيأتي في عهود النكاح ما ورد في المرأة اذا خرجت متعطرة لابسة ثياب زينتها فراجعه وامنع يا أخي زوجتك من الخروج ما استطعت لتكون راضية بك لا التفات لها الى غيرك والله يتولى هداك وروى الترمذي مرفوعا وحسنه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام وفي رواية لابن ماجه وغيره مرفوعا امنعوا نساءكم الحمام الا مريضة أو نفساء وروى الحاكم مرفوعا وقال انه صحيح الاسناد الحمام حرام على نساء أمتي قلت ويقاس على الحمام غيره من المواضع التي يخشى منها الفساد والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نؤخر غسل الجنابة في ليل أو نهار الا بعذر شرعي وكذلك نأمر حليلتنا بالمبادرة الى الغسل وهذا العهد يخل به كثير من الناس اليوم حتى بعض العلماء فيجامع أحدهم قبل النوم وبعد العشاء وينام جنبا حتى يطلع النهار ويخرج الى الحمام وربما لم يخرج من الحمام الى ضحوة النهار كما شاهدت ذلك من بعض الناس وقد وقع لي انني نمت مرة على جنابة فسمعت قائلا يقول لي من نام على جنابة تعسرت عليه أسباب رزقه فلا يحصل له الرغيف حتى تكاد تزهق روحه فمن ذلك اليوم وأنا أخاف من النوم على جنابة وربما كان الوقت باردا ولم أجد ما أسخن به الماء فاغتسل بالماء

البارد بعد ان أقول بتوجه تام يارب احمل عني ضرر هذا الماء فانك تعلم أني ما تحملت مشقة هذا الماء الا جلالا لك يارب وتعظيما أن أجالسك على جنابة فلا يضرني استعمال ذلك الماء البارد فان رأيت عندي ضعفا في التوجه وخفت على رأسي استعملت الماء البارد فيما عدا الرأس وتيممت عنه الى أن أجد الماء المسخن فينبغي تعليم المرأة ذلك فان كان توجهها ضعيفا أو قليلة الدين فقل يا أخي البنا الجماع أو أعطها ثمن ماء الحمام وعبارة المنهاج وعليه ثمن ماء غسل جماع أو نفاس لا حيض واحتلام وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول استعملوا ماء البئر في الشتاء فانه أنفع من ماء الحمام لان ماء البئر يعقبه حرارة وماء الحمام يعقبه برودة واذا ألف البدن استعمال الماء البارد ذهب ضرره ان شاء الله تعالى فعلم أنه لا يقدر على العمل بهذا العهد الا من صدق في محبة الله عز وجل ومحبة أهل حضرته من الأنبياء والأولياء فان الجنابة حضرة بعد وجفاء وحجاب عن الله عز وجل وأهل حضرته والمحب لا يصبر على عدم شهود محبوبه طرفة عين وقد كان الشبلي رحمه الله يقول اللهم مهما عذبتني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب وكان أخي الشيخ أبو العباس الحريثي رحمه الله يضع اناء الماء قريبا من محل الجماع فاذا قضى وطره اغتسل على الفور وهو في غاية الخجل من الله تعالى من خوفه أن تكون النية في ذلك الجماع دخلها شيء من الحظوظ النفسانية مع ان ذلك الحظ يدق مع العارف ولا ينقطع وبعض العارفين يقلب لذة الجماع الى وجه مرضي عند الله تعالى وذلك لان العارف يعلم ان فيه مجموع الاضداد ففيه من يطلب للذة النفسانية المباحة ولو وصل أعلا المقامات وهو مسؤل عن توفية حقوق رعيته كلها وبعضهم يحضر مع الله تعالى في حال جماعه كما يحضر في صلاته سواء بجامع أن كلا منهما مأمور به وهذا أمر لا يقع الا لمن قهر شهوته وصارت تحت رجليه والا فمن لازمه الغيبة عن الله بلذته الطبيعية حتى يحس دأب اللذة عمت جميع بدنه ولذلك أمر كل مجامع بتعميم بدنه بالماء ليحيي جميع سطح البدن الذي مرت فيه اللذة فتأمل وقد كان سيدي الشيخ أحمد بن عاشر المغربي شيخ تربة السلطان قايتباي بمصر المحروسة اذا حملت زوجته لا يقربها حتى تلد وتفطم الولد ويجيء أوان الحمل ويقول لا أحب أن أتعاطى ما يمنعني من دخول حضرة ربي ولو لحظة واحدة رضي الله عنه وغالب جماع الناس في هذا الزمان شهوة نفس منهم اللهم الا أن تكون زوجة أحدهم شابة ويخاف عليها الا لتفات الى غيره فعليه ان يعفها حتى لا تلتفت الى غيره فاسلك يا أخي على يد شيخ صادق حتى يقطع بك حجب الشهوات النفسانية ثم لا يبقى لك مانع من

يقدح فيه رجوع كل ذلك الى الله تعالى بحكم الأصل فما ضعفت على هذا حجة القائلين بالكسب عند من لا يقول به من جهة كونهم قائلين بالكسب لان ذلك لا خلاف فيه عند الفارقين لانه خبر شرعي وأمر عقلي وانما ضعفت حجتهم من الحادثة لنفيهم الأثر عن القدرة فافهم وان نسبنا الفعل الى قدرة العبد كان كذلك أيضا وجه في الأخبار الالهي لكن يترتب على ذلك محظور كما مر بيانه اذ ايجاد الفعل لا يكون بالشركة الحقيقية بين العبد والرب (ولهذا) لم نلحق المعتزلة بالمشركين من حيث انهم وحدوا أفعال العباد للعباد ولم يجعلوهم شركاء لله تعالى وانما أضافوا الفعل اليهم عقلا وصدقهم الشرع في ذلك والاشاعرة وحدوا فعل الممكنات كلها من غير تقسيم لله تعالى عقلا وساعدهم الشرع على ذلك وذلك أقوى عند أهل الكشف (وذكر) الشيخ في كتاب لواقح الأنوار ما نصه اعلم ان من الأولياء من أعطي التصرف بكن وتركه أدبا مع الله تعالى وقال ان الفعل حقيقة ليس هو لنا عقلا ولا كشفا فلما تبين ذلك قال فنحن نضيف الفعل الى الله تعالى حسا كما أضفناه اليه كشفا وعقلا لنسلم من الآفة التي ربما دخلت على المتصرف بكن ولو انه كان للفعل نسبة محققة

دخول حضرة ربك أي وقت شئت الا ما استثنى شرعا وهنالك تحب ربك وأهل حضرته وترى حجابك عن حضرته أشد من العذاب وما دام لك حجاب أو عائق فلا زمك التهاون بارتكاب كل ما يحجبك عنه وليس لك في كمال محبته قدم كما هو شأن أهل الحجاب والطرد والعوام من الظلمة فيقيم أحدهم في مواطن الغفلات والبعد عن الحضرة الالهية اليوم والجمعة والشهر لا يشتاق لربه ولا لأهل حضرته فعليك يا أخي بالسلوك على يد شيخ صادق يقطع بك الحجب ويخلصك من كل عائق وتصير عند الله مقدما على ذلك الشخص الغليظ السمين الذي يرى نفسه فوق الخلق أجمعين وتأمل يا أخي عبد الرق الأمين الخالص في العبودية كيف يصير داخلا خارجا على السيد لا يحتاج الى اذن لأنه لا عائق له عن خدمته بخلاف الأمير الكبير يصير واقفا على الباب لا يقدر على الدخول حتى يأخذ له ذلك العبد الاذن فاعلم ذلك وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول من كان من أهل الحضرة عرف مقدار الهجر والوصل قال وقد غت مرة على جنابة فما استيقظت الا وجميع أهل الحضرة قد اصطفوا بين يدي الله عز وجل في سائر أقطار الأرض فلا تسأل ما حصل عندي من الخجل من الله تعالى حتى كدت أذوب اه والله غفور رحيم وروى أبو داود وغيره مرفوعا ثلاثة لا تقربهم الملائكة جيفة الكافر والمتلطخ بالخلوق والجنب الا ان يتوضأ قال الحافظ المنذري رحمه الله والمراد بهؤلاء الملائكة هم الذين ينزلون بالرحمة والبركة دون الحفظة لان الحفظة لا يفارقون الانسان على أي حال من الأحوال ثم قيل ان هذا في حق كل من أخر الغسل من غير عذر ولا عذرا ذا أمكنه الوضوء فلم يتوضأ وقيل هو في حق من يؤخره تهاونا وكسلا ويتخذ ذلك عادة اه قلت قد رأيت في مسند الامام سنيد رحمه الله مرفوعا استحيوا من ملائكة ربكم فان معكم من لا يفارقكم الا عند الجماع والبراز فصرح بان الملائكة تفارقه في حال الجماع والبراز اللهم الا ان يريد ملائكة الرحمة والبركة فيصح قول المنذري والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نتهاون بترك التسمية على طهرنا وذلك لأن كل شيء لا يذكر اسم الله تعالى عليه فهو كالميتة وما شرعت الطهارة بالماء الا لتحيي سطح البدن بعد ان مات أو ضعف بالمعاصي وأكل الشهوات

وتراكم الغفلات فاذا سمى الله تعالى مع الماء حصل له تمام الحياة فبذكر اسم الله تعالى يطهر الباطن والماء يطهر الظاهر فيقوم يناجي ربه بكل شعرة فيه وكل ذرة بخلاف من ترك التسمية فانه ميت القلب أو مريضه وهذا العهد يتعين العمل به على كل متدين وغالب الناس يقولون هذه سنة يصح الوضوء بدونها ولا يقدح في صحته تركها ولا يعرفون ماذكرناه من سرها فواظب يا أخي على التسمية وأعد وضوءك استحبابا ان تركتها والله يتولى هداك قال الحافظ عبد العظيم وعماجاء من الترهيب في ترك التسمية عامدا قول الامام أبي بكر بن أبي شيبة ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا وضوء لمن لم يسم الله كذا قال وروى الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه والطبراني والحاكم مرفوعا لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه لكن ضعفه بعض الحفاظ وقد ذهب الحسن والنخعي واسحق ابن راهويه وأهل الظاهر الى وجوب التسمية في الوضوء حتى انه اذا تعمد تركها أعاد الوضوء وهو رواية عن الامام أحمد قال الحافظ المنذري ولا شك ان الأحاديث التي وردت في التسمية وان كانت لا تسلم من مقال فانها تتعاضد بكثرة طرقها وتكتسب بذلك قوة والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نقرب من الحائض حتى تطهر ومنع بعض العلماء من الاستمتاع بما بين السرة والركبة لانه حريم الفرج ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه ويسمى هذا تحريم الوسائل خوف الوقوع في المقاصد كتحريم قليل النبيذ وان لم يسكر وكتحريم قبلة الشاب الصائم خوفا ان تدعوه الى الوطء ونحو ذلك وأهل هذا القول لا يدورون مع علة التحريم لأنهم لو داروا معها لقالوا بالاباحة عند فقدها فافهم واعلم يا أخي ان القول قول المرأة في انقطاع حيضها ونفاسها ان وثق بصدقها وقد وقع لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان تحته امرأة تكره الرجال فكانت تتعلل بالحيض فقالت له مرة اني حائض فكذبها ثم أتاها فوجدها صادقة فقال أف ثم تركها ثم لا يخفى ان تحريم وطء الحائض تحريم شفقة خوفا على المجامع ان يحصل لذكره ضرر وقد أخبرني شخص انه جامع في شدة الحيض فكاد ذكره ان يقع وكذلك وقع لي وأنا شاب أتيتها بعد ادبار الدم وانقطاعه وقبل غسلها فحصل في قبلي أكلة كالجرب نحو شهر وقاسيت منه ضررا شديدا وكانت المرأة لم تغسل فرجها فاياك يا أخي ثم اياك وروى أبو داود وابن ماجه وغيرهما مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد الاستمتاع بالحائض ألقى عليها خرقة ثم باشرها يعني من غير جماع والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نخرج من المسجد بعد

اليناثم تركناه وقلنا للحق افعله عنا لوقعنا في سوء الأدب وكان نسبة فعلنا الينا هو عين الأدب مع الله تعالى وأطال في ذلك ثم قال فعلم ان من المحال ان يقول الحكيم امش يامقعد وافعل يامن لا يفعل فان الحكمة لا تقتضيه فبقي وجه نسبة الفعل الى الفاعل ينبغي ان تعرف والعبادة تقصر عن ذلك فقد بان لك يا أخي ان الكشف والشرع والعقل ماخلصت لنا شيأ ولا تخلص أبدا دنيا ولا أخرى فالأمر في نفسه والله أعلم ماهو الا كما وقع ليس فيه تخليص لانه في نفسه غير مخلص اذلو كان في نفسه مخلصا لابدان كان يطلع عليه بعض هذه الطوائف من جهة النقل أو الكشف ولا يسعنا ان نقول الكل على خطا فان في الكل الشرائع الالهية ونسبة الخطا اليها محال وما يخبر بالأشياء على ماهي عليه الا الله تعالى وقد أخبر فما هو الا كما أخبر لان مرجع الكل اليه فما خلص فهو مخلص ومالم يخلص فما هو في نفسه مخلص فانه يقول الحق وهو يهدي السبيل (فقد) اجتمع قول الحق تبارك وتعالى والعالم جميعه في هذه المسئلة على الاشتراك وهذا هو الشرك الخفي والجلي وموضع الحيرة فما ثم من قال ان الأفعال كلها لله تعالى من غير رائحة اشتراك قط هذا تقرير المذاهب

الأذان الاان كانخرج لنرجع قبل ان تقام الصلاة أوندرك الصلاة فى مسجد آخر تساوى جماعته جماعة مسجد الأذان وكذلك لانمكن أحدا من اخواننا المنقادين لنا ان يخرج من المسجد كذلك الابعذر شرعى و يقاس بصلاة الجماعة المذكورة الخروج بعد نصب مجلس الذكر أو العلم أو مجلس مناقشة الشيخ للفقراء وتخليص حقوقهم من بعضهم ونحو ذلك من الخيرات العظيمة بل ربما يكون بعض هذه المذكورات فى حق بعض الناس أكثر أجرا من صلاة الجماعة التى نهينا عن الخروج من المسجد لأجلها ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يعرفه مقادير العبادات وتفاوتها وما هو الأولى بالتقديم منها على غيرها كشفا ويقينا لا تقليدا وتخمينا ومن لم يسلك كما ذكرنا فن لازمه الاخلال بتقديم ما هو الأحق بالتقديم بل من الناس من يقدم بشهوات بطنه وفرجه على عبادة ربه و يخرج من المسجد و يفارق صلاة الجماعة وغيرها ولا يبالى بما فاته من ذلك فاسلك يا أخى على يد شيخ ناصح واخدم نعاله واصبر على تنكراته عليك وعدم قيامه بواجبك العادى والله يتولى هداك وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا اذا كنتم فى المسجد فنودى بالصلاة فلا يخرج أحدكم حتى يصلى وروى الامام أحمد ان أبا هريرة رأى رجلا خرج من المسجد بعد ما أذن المؤذن فقال أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم وروى الطبرانى مرفوعا لا يسمع أحد النداء فى مسجدى هذا ثم يخرج منه ثم لا يرجع اليه الا منافق الا لحاجة وفى رواية لابن ماجه من أدركه الأذان فى المسجد ثم خرج لم يخرج لحاجة وهو لا يريد الرجعة فهو منافق والله أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نرائى فى عباداتنا أحدا من الخلق خوفا من مقت الله عز وجل سواء كان الرياء مصاحبا للعمل أو متأخرا عنه كأن يحب أحدنا والعياذ بالله تعالى ظهور أثر الطاعة عليه من نور الوجه وحسن السمت فى المستقبل أو ظهور أثر السجود فى جبهته مثل ركبة العنز أو كثرة المصلين فى جنازته لغير غرض صحيح أو يميل الى قول الناس له اذا مر عليهم وعلى وجهه نور شئ لله المدد يا سيدى الشيخ ونحو ذلك فان ذلك كله يرجع الى الرياء ولو لم يصاحب العبادة وقد كنت مرة جالسا عند سيدى على الخواص رحمه الله وهو يظفر الخوص فمر بنا شخص من المتعبدين قوامين الليل الصائمين النهار والنور يتدفق على وجهه فقلت له يا سيدى انظر الى هذا النور العظيم الذى على وجه هذا الرجل فرفع الشيخ رأسه فقال اللهم اكفنا السوء بما شئت وكيف شئت انك على ما تشاء قدير فقلت له لم ذا فقال يا ولدى اذا أراد الله بعبد خيرا جعل نوره فى قلبه ليعرف ما يأتى وما يذر من الحسن والقبيح وجعل وجهه كآحاد الناس واذا أراد الله بعبد سوأ نقل النور الذى فى قلبه على وجهه وأخلى باطنه من النور وجعله مظلما يقع فى كل فاحشة وفى كل رذيلة و يقول له الناس مع ذلك شئ لله المدد يا سيدى الشيخ لما يرونه من النور الذى على وجهه مع أن قلبه خراب مظلم فقلت له يا سيدى أما يجمع الله تعالى لأحد بين النورين فقال يمكن ولكن قد أمرنا الله تعالى بالستر لأعمالنا فى هذه الدار فلا يظهر لنا كمال الا فى محل يقتدى بنا فيه فقلت له حصول النور على وجه العبد لا يجىء بالتفعل فقال صحيح ولكن لا يظهر عليه شئ قط الا من ميل سبق منه ولو لا ميله ما ظهر فقلت له فيحتاج الانسان الى ميزان دقيق فقال نعم وهو كذلك فربما ظهر كمال العبد بميل خفى لا يشعر به فليفتش العبد نفسه انتهى وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول الكامل المكمل من كان على عبادة الملائكة ومع ذلك لم يظهر على ظاهره منه شئ فهذا هو الذى يخرج من الدنيا وأجره موفر لا ينقص منه ذرة ومن هنا ترك بعض الأكابر العذبة والسبحة وتربية الشعر ولبس الصوف والجلوس على السجادة ودخلوا فى غمار العامة فلا يكادون يتميزون عن العامة بهيئة فان هذه الأمور قد صارت علما على ان صاحبها من أهل الطريق وأما من لبس الطيلسان وأرخى العذبة ولبس الصوف وجلس على سجادة بلا نية صالحة فكان كل شعرة منه تقول للناس انا من الصالحين ومحك ذلك انه اذا ترك تلك اللبسة ولبس ثياب العوام على الدوام يجد فى نفسه استيحاشا لان هيئة المشيخة فارقته وما هو شيخ الا بها فصار كالحداد بلا فحم قال وقد طلبت مرة ان اعمل لى شملة حمراء كالأحمدية فشاورت سيدى عليا الخواص فقال ان قدرت تقوم بواجبها فالبسها فقلت له وما واجبها قال ان تمشى على قدم سيدى أحمد البدوى قال فقلت له لا أطيق فقال فاترك ذلك ثم قال وعزة ربى انى جعلت فى زيق جبتى شرموطا أحمر محبة فى سيدى أحمد وأنا مستحى من الله تعالى فى لبسه وكذلك القول فى لباس كل خرقة من الخرق ان لم يمش الانسان على قدم أصحابها والا فليتركها وأين قدم الشيخ عبد القادر الجيلى وسيدى أحمد الرفاعى وسيدى ابراهيم الدسوقى مثلا من أقدام من يلبس خرقتهم اليوم وقد رأيت خليفة سيدى أحمد البدوى وهو لابس عمامة سيدى أحمد و بشت سيدى عبد العال ووجهه مصفر

الاسلامية (وأما أحوال) الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فاعتقادنا فيهم ان الأمور كلها مكشوفة عندهم ليس عندهم فيها حيرة فتأمل يا أخى فى هذه المسئلة وأمعن النظر فيها فان فيها خضعت أعناق فحول الرجال (وعبارة) الزركشى فى جمع الجوامع بعد كلام طويل وأحسن ما قيل فى تعريف الكسب انه المقدور الحاصل بالقدرة القديمة فى محل القدرة الحادثة فالذى يجب اعتقاده ان الله تعالى خالق أفعال العباد وانها مكتسبة لهم وان حجة الله تعالى قائمة عليهم وانه لا يسئل عما يفعل ولا يطلب الوصول الى الغاية فى ذلك فلسنا مكلفين بها مع صعوبة مرامها انتهى كلامه والحمد لله رب العالمين

﴿ خاتمة ﴾

فى ذكر جملة صالحة من المحن والبلايا التى احتملتها من أهل عصرى ذكرتها للاخوان ليتأسوا بى فى كثرة الاحتمال وعدم مقابلة أحد بسوء وهى من أعظم اخلاق الكتاب فأقول و بالله تعالى التوفيق وهو حسبى ومغيثى ومعينى ونعم الوكيل

كالذي له شهرة عيف فقلت له ما سبب هذا الاصفرار فقال من هيبة صاحب العمامة والبشت ثم قال والله اني لما ألبسهما أحس بان عظمي ولحمي ذائب انتهى وقد رأى سيدي أحمد الرفاعي يوما مريدا لبس جبة بيضاء فقال يا ولدي لقد لبست لبسة الأنبياء وتحليت بحلية الأصفياء فان لم تسلك طريقهم والا فانزع لبستهم فاعلم ذلك وكان على هذا القدم من الأشياخ الذين أدركناهم سيدي الشيخ أبو العباس الغمري وسيدي ابراهيم الشاذلي وسيدي على المرصفي وسيدي محمد الشناوي فكانوا لا يتميزون عن العامة في لبس رضي الله عنهم أجمعين وسمعت الشيخ أمين الدين رحمه الله يقول سمعت سيدي أبا العباس الغمري يقول لسيدي محمد بن عنان الظهور يقطع الظهور ورب عالم توفي من أظهر صلاحه في هذه الدار جزاء أعماله كلها من كثرة الاعتقاد فيه وقضاء حوائجه وارسال الهدايا له ونحو ذلك فيذهب الى الآخرة صفر اليدين من الأعمال الصالحة فعلم ان الله تعالى ما طلب منا الا ان نعبده خالصا لوجهه لا نشرك بعبادته أحدا من خلقه حتى أنفسنا لا بقدر نسبة العمل الينا لأجل التكليف فيا خسارة من يرائي بعمله في هذه الدار ويا ندامته يوم القيامة فانه ليس مع الخلق الذين رآهم شيء يعطونه له يوم القيامة في نظير مرآتهم ولا هو عبد الله تعالى خالصا حتى يثيبه على عبادته قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من شرط العمل الصالح ان لا يرى به نفسه على أحد من خلق الله تعالى فمتى رأى له به فضلا على أحد خرج عن كونه صالحا الا ان قصد بذلك الشكر انتهى ثم لا يخفى على كل عاقل ان العبد لا يستحق قط على خدمة سيده شيأ لان خدمة السيد واجبة على عبده شرعا لكونها وظيفة الرق وكل عبد لا يرى المنة لسيده عليه في اذنه له في الوقوف بين يديه فضلا عن اعطائه الثواب الجزيل فهو أعمى القلب في العبيد فانه لو طرده مثل غيره ومنعه الوقوف بين يديه لهلك مع الهالكين واعلم يا أخي ان أكثر ما يدخل الرياء في الفضائل الزائدة على الفرائض أما الفرائض فلا يدخلها رياء الا من حيث تحسينها باظهار الخشوع فيها ونحو ذلك والفرق بينهما ان العبد في فعل الفرائض عبد اضطرار وفي النوافل عبد اختيار فكأنه يقول في نفسه قد فعلت ما كلفني الله تعالى به وزدت عليه ولو شئت لم أفعله فلذلك يغلب عليه شهود فضله على أخيه بفعل ذلك بخلافه في الفرائض ولذلك أمر العبد ان يقول في سجود التلاوة سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته بخلاف الفرائض لا يقول فيها بحوله وقوته لانه لا يرى نفسه بها على غيره

(عما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودي في نفسي اني دون كل جليس من المسلمين كشفا وذوقا لا تواضعا مني فان لفظ التواضع يدل على ان صاحبه أثبت لنفسه مقاما عاليا ثم تنازل منه الى جليسه وما هكذا تواضع أهل الله تعالى فانهم كلما ارتفعوا في المقام ظهر لهم حقارة نفوسهم وكمال غيرهم الى أن ينتهوا الى شهود أنفسهم تحت الأرضين السفليات في المقام فلو ان أحدا أقام لهم الأدلة على أنهم أعلى مقاما من أحد من المسلمين لم يخرجهم عن شهود نقصهم بل لا يصغون الى ذلك (وفي) الحديث من تواضع لله رفعه الله فصرح صلى الله عليه وسلم بان القرب من حضرة الله انما يكون بالتواضع ويفهم منه أن التكبر بالعكس (وقد أجمع) العارفون بالله تعالى على ان العبد ما دام يشهد نفسه فوق أحد من المسلمين فلا يصح له دخول حضرة الله تعالى أبدا لانها محرمة على من فيه شيء من الكبر فان أهلها ثلاثة أصناف أنبياء وملائكة وأولياء وليس عند أحد من هؤلاء شيء من الكبر باجماع فلا يدخل حضرتهم الا من تخلق باخلاقهم ومن لم يتخلق باخلاقهم فهو ممنوع من دخولها حتى في صلاته وصلاته جسم بلا روح (وقد كان) الامام أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه يقول

﴿٢٣ - متن ثاني﴾ غالبا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ صادق يفني اختياره في اختياره ويصبر على نهره ومناقشته له حتى يسير به في طريق الغيب ويوصله الى حضرة ربه عز وجل ومن لم يسلك كما ذكرنا فلا بد أن يلازمه شهود العمل لنفسه وحب المحمدة به عند الناس وحب الشهرة بالصلاح شاء أم أبى وايضاح ذلك ان من لم يسلك الطريق لا يصح له غالبا دخول حضرة الاحسان التي يعبد الله فيها كأنه يراه أبدا فهو واقف في عباداته مع نفسه ومع الخلق في الأعمال ولو انه دخل حضرة الاحسان لشهد الله تعالى هو الفاعل لجميع أعماله خلقا وايجادا على الكشف والشهود وما بقي للعبد الا وجه اسناد الفعل اليه مجازا لأجل قيامه بالحدود والتكاليف لا غير ومن كان كذلك لم يجد لنفسه عملا أصلا فاستراح من ورطة الرياء بالأعمال والاعجاب به وطلب الثواب من الله تعالى لأجله ونحو ذلك فصار يشهد جوارحه كالآلة التي يحركها المحرك على القار غيره فيرى الله هو الفاعل في جوارحه بالامداد والقوى لا هو فان العبد اذا أمره الحق تعالى بقوله افعل يتيه اعجابا في نسبة الفعل اليه ثم يسبقه امداد الحق تعالى لقوته الفاعلة عند الفعل من حيث لا يشعر فيظن انه الفاعل وينسى الفاعل الحقيقي ولو انه نظر الى قواه الباطنة وما أمده الحق تعالى لها من القوى لذهب عنه الرياء جملة واحدة فكان حكمه حينئذ حكم من نام الى الصباح وبجانبه شخص نائم يصلي طول الليل والناس ينظرون فهو لا يصح له ان يرائي بما فعل ذلك الشخص أبدا ولو انه ادعى ذلك لكذبه الناس ومثل ذلك أيضا ما لو استعار ثوبا يحضر به عرسا وجميع من حضر العرس يعرفون ان ذلك الثوب لفلان أعاره اياه فلا يصح له ان يدعيه لنفسه ولو ادعى كذبه الناس ولم يحصل له به تجمل بل كان العري له أولى من لبسه فكذلك القول في المرائي بعمله يكذبه الله وملائكته وجميع العارفين وتمقته القلوب قال تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون أي لو انكشف حجابكم لرأيتم الله تعالى فاعلا ومقتم نفوسكم عنده يعني في حضرة شهوده لادعائها ما ليس لها الا أن الله تعالى مقت العبد على وجه نسبة الفعل الى نفسه فانه تعالى قد أضاف الأفعال الى عباده وما أنا فهم اليهم لا يصح مقتهم لأجله فافهم وبالجملة فمن رآى الناس بأعماله فهو مجنون والسلام وروى مسلم والترمذي وغيرهما مرفوعا أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل

تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فيؤتى به فيعرفه الله تعالى نعمه عليه فيعرفها فيقول الله تعالى له ما عملت فيها فيقول تعلمت العلم وعلمته وقرأت القرآن فيك فيقول له الحق تعالى كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار وروى ابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا ان الله تعالى يقول للقارئ يوم القيامة ألم أعلمك القرآن الذى أنزلته على رسولى فيقول بلى يارب فيقول الله تعالى له فماذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم لك به آناء الليل وآناء النهار فيقول الله عز وجل له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول له الله عز وجل بل أردت ان يقال فلان قارئ وقد قيل ذلك فهو من أول من تسعر بهم النار وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا من عمل من هذه الأمة عمل الآخرة للدنيا فليس له فى الآخرة من نصيب وروى الطبرانى وغيره مرفوعا من تزين بعمل الآخرة وهو لا يريدها ولا يطلبها لعن فى السموات والأرض وروى الترمذى وغيره مرفوعا يخرج فى آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله عز وجل أبى يغترون وعلى عظمتى يجترؤن فبى حلفت لأبعثن عليهم فتنة تدع الحليم حيرانا وروى الطبرانى مرفوعا من طلب الدنيا بعمل الآخرة طمس الله وجهه ومحق ذكره وأثبت اسمه فى ديوان أهل النار وروى ابن ماجه مرفوعا عن ابن عباس قال الحافظ المنذرى ولعله موقوف ان فى جهنم واديا تستعيذ جهنم من ذلك الوادى كل يوم أربعمائة مرة أعد ذلك الوادى للمرائين من أمة محمد لحامل كتاب الله والمتصدق فى غير ذات الله والحاج الى بيت الله والخارج فى سبيل الله وروى الامام أحمد باسناد جيد وابن أبى الدنيا والبيهقى مرفوعا ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر قال الرياء يقول الله عز وجل اذا جزى الناس بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وروى الترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والبيهقى مرفوعا اذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك فى عمله لله أحدا فليطلب ثوابه من عنده فان الله أغنى الشركاء عن الشرك وروى الطبرانى والبيهقى مرفوعا يؤمر بأناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها وما أعد الله لأهلها فيها نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الأولون بمثلها فيقولون ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثوابك وما أعددت فيها لأوليائك كان أهون علينا قال ذلك أردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتمونى بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس بخلاف ما تعطونى من قلوبكم هبتم الناس اذا ولم تهابونى وأجللتم الناس ولم تجلونى وتركتم للناس ولم تتركوا لى اليوم أذيقكم العذاب الأليم مع ما حرمتم من الثواب وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان أخوف ما أخاف على أمتى الشرك وشهوة خفية قيل وتشرك أمتك من بعدك قال انهم لا يعبدون شمسا ولا وثنا ولا حجرا ولكن يراؤن الناس بأعمالهم قيل يارسول الله الرياء شرك هو قال نعم قيل فما الشهوة الخفية قال يصبح أحدهم صائما فتعرض له شهوة من شهوات الدنيا فيفطر وروى ابن خزيمة مرسلا لا يقبل الله عملا فيه مثقال حبة من خردل من رياء وروى ابن خزيمة مرفوعا اياكم وشرك السرائر قيل يارسول الله وما شرك السرائر قال يقوم الرجل فيصلى فيزين صلاته جاهدا لما يرى من نظر الناس اليه فذلك شرك السرائر وروى الامام أحمد والطبرانى مرفوعا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فانه أخفى من دبيب النمل فقيل فكيف نتقيه يارسول الله وهو أخفى من دبيب النمل فقال قولوا اللهم انا نعوذ بك من أن نشرك بك شيأ نعلمه ونستغفرك عما لا نعلمه والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتعاطى فعل شئ من القاذورات فى المسجد سواء القاذورات الحسية كالنجاسة العينية والمعنوية كالغيبة والنميمة والنظر الى ما لا يحل ونحو ذلك كل ذلك اجلالا وتعظيما لما نحن فيه فى حضرته الخاصة به لان المسجد بيت الله فهو كنهى الصائم عن الغيبة فى رمضان مع أنها حرام فى رمضان وغيره وقد ورد النهى عن تقذير المساجد بالأمور المحسوسة كالبول والبصاق فقسنا عليها تقذيره بالأمور المعنوية وفى الحديث ان أحدكم فى صلاة ما انتظر الصلاة يعنى فى المسجد فعلم أنه لا ينبغى للجالس فى المسجد أن يتهاون بتطاير شئ من بصاقه فيه ولا ان يخرج فيه ريحا ولا ان يلغو فيه ولا أن يتهاون ويتساهل فى الخواطر السيآت ولا أن يأكل على حصره أو أرضه عسلا يقف عليه الذباب ولا أن يأكل فيه ثوما أو بصلا أو شيأ أعماله رائحة كريهة مطلقا كالسمك المقدد ونحو ذلك ومن وقع فى شئ مما ذكرناه فليبادر الى التوبة وازالة القذر منه على الفوران كان حسيا وهذا العهد لا يقدر على العمل به من سكان المساجد وخدامها الا القليل فيحتاج من يريد العمل به الى

لا يبلغ أحد مقام الكمال فى التواضع حتى يرى نفسه ليست بأهل ان تنالها رحمة الله عز وجل أى على وجه الاستحقاق وانما رحمة الله لها من باب الفضل والمنة وكان السرى السقطى رضى الله تعالى عنه يقول لا يبلغ أحد مقام التواضع حتى يرى انه لا يقف أحد للحساب يوم القيامة من المسلمين أكثر أوزارا ولا معاصى ولا مخالفات منه (وكان) الحسن البصرى وعمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنهما يقولان لا يبلغ أحد مقام التواضع حتى يخرج الى الجمعة أو العيد فلا يجد أحدا فى الطريق ولا فى المسجد أو مصلى العيد الا وهو يرى نفسه دونه حتى يرجع وكان حمدون القصار رضى الله تعالى عنه يقول من ظن بنفسه انه خير من فرعون فقد أظهر الكبر لعل مراده بفرعون أحد ملوك مصر الظالمين فعلم ان كل من تحقق بهذا المقام صار عنده من كل جليس ومن رأى نفسه فوق جليسه أو مساويا له حرم مدده وذلك ان المدد كالماء لا ينحدر الا فى السفليات فيا حرمان من رأى نفسه فوق جليسه أو مثله أى مساويا له ويا سعادة من رأى نفسه دونه فانما مارأينا ماء أبدا يصعد فى حائط بطبعه والحوضان المتساويان ماؤهما واقف عن بعضهما (وعلم أيضا) ان صاحب هذا المقام

شيخ يسلك به فى درجات تعظيم الله عزوجل التعظيم الممكن للخلق حتى يوقفه فى حضرة الله الخاصة ويشاهد أهلها بعين قلبه وهم صفوف واقفون وراكعون وساجدون على اختلاف طبقاتهم فى التقريب ويرى هناك من الملائكة كل ملك لو أراد أن يبلع السموات والأرض فى جوفه لهان عليه ذلك ومع ذلك فهو يرعد من هيبة الله فاذا كانت هذه عظمة عبد من عبيد الله فكيف بسيده الذى لا يحيط بوصفه الواصفون وايضاح ذلك أن رؤية الملك سبحانه فى حضرته الخاصة وجنوده واقفون بين يديه أكمل من شهوده بغير جنوده ولذلك أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحضرات العلى ليطلع على مالم يكن عنده فى الأرض من حيث العظمة الالهية فان فى الانسان جزأ يزداد علما بالشهود فكان فى الاسراء زيادات الآيات والعلامات واعطاء العين حظها من النظر وتأمل يا أخى لو ان أحدا من ملوك الأرض لبس لبسة العوام وخرج مستخفيا فى الناس اذا رأيته لا يقوم بقلبك تعظيمه كما تعظمه اذا رأيته فى دست مملكته وعسكره فكذلك القول فى الحضرات الالهية ولله المثل الأعلى الذى لا يحاط به فانها على صورة المواكب الأرضية فى الهيئة نظير الوقوف فى صلاة الجماعة فعلم أن من طلب تعظيم بيوت الله تعالى من غير سلوك على يد شيخ ناصح فقد أخطأ الطريق لان تعظيم البيت فرع عن تعظيم رب البيت وما رأت عينى فى عمرى كله أكثر تعظيما للمساجد من سيدى على الخواص رحمه الله تعالى كان لا يقدر على رؤية أحد يلغو فى المسجد أو يعمل فيه حرفة أو يدخله لحم نىء أو قد يدهلك أو غافلا عن الله عزوجل وقد رأى مرة الأخ الصالح أبا العباس الحريثى يمشى بتاسومة فى المسجد فنهاه عن ذلك وقال هذا عيب عظيم من مثلكم وقلة تعظيم لربكم فنزعها من رجله واستغفر فما لبسها فى المسجد حتى مات وهذا الأمر قد كثر فى المتورعين تنطعا لا خوفا من الله عزوجل فيأكلون الحرام ويفعلون الحرام ثم يمشى أحدهم بتاسومة على حصر المسجد وقد قالوا فى المثل السائر أو امرة شخصا سكرانا يقرأ القرآن فقال الناس له غنى لينا كل بعضك بعضا وهكذا من يفعل ماذكرناه وما هكذا كان يفعل أهل العلم والدين الذين أدركناهم رضى الله تعالى عنهم فالله تعالى يرد العاقبة الى خير آمين وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان الله تعالى قبل وجه أحدكم اذا صلى فلا يبصق اذا صلى بين يديه وروى ابن خزيمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى نخامة فى المسجد يغضب ويقول ان أحدكم اذا صلى يقابل ربه أيحب أحدكم أن يستقبل أحد وجهه فيبصق فى وجهه وفى رواية أخرى له مرفوعا ان الله عزوجل بين أيديكم فى صلاتكم فلا توجهوا شيأ من الأذى بين أيديكم وبوب عليها ابن خزيمة باب الزجر عن توجيه جميع ما يقع عليه اسم أذى تلقاء القبلة فى الصلاة ثم روى مرفوعا من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيامة وتفله بين عينيه ومعنى تفل بصق قلت ومعنى قوله ان الله فى قبلة أحدكم أو تجاه وجهه أن حضرة خطاب الحق تعالى تكون بين يدى المصلى فلا يبصق قبلها أدبا معها والا فالحق سبحانه لا تأخذه الجهات والله أعلم وروى الشيخان مرفوعا البصاق فى المسجد خطيئة وكفارتها دفنها وروى أبو داود وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن انشاد الضالة فى المسجد وعن البيع والشراء وعن تشبيك الأصابع فيه وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا خصال لا تنبغى فى المسجد لا يتخذ طريقا ولا يشهر فيه سلاح ولا يعرف فيه بلحم نىء ولا يضرب فيه حد ولا يقتص فيه من أحد ولا يتخذ فيه سوق والنىء هو الذى لم يطبخ وقيل هو الذى لم ينضج وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا سيكون فى آخر الزمان ناس يكون حديثهم فى مساجدهم الدنيا ليس لله فيهم حاجة قال نافع وكان ابن عمر رضى الله عنه يخرج من رآه يلغو فى المسجد الى الرحبة ويقول من أراد أن يلغو فليخرج الى الرحبة وروى الشيخان مرفوعا من أكل من هذه الشجرة يعنى الثوم فلا يقربن مسجدنا وفى رواية لأبى داود فلا يقربن المساجد وفى رواية للطبرانى من أكل ثوما أو بصلا فلا يقربن مسجدنا فان كان ولا بد فاعلا فليمتهما بالنار يعنى فليطبخهما وروى مسلم مرفوعا من أكل كراثا فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى به الناس وروى الطبرانى مرفوعا من أكل فجلا فلا يقربن مسجدنا وروى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شم رائحة بصل فى رجل فى المسجد فأمر به فأخرج الى البقيع قلت ويقاس بالروائح الكريهة المحسوسة الروائح الكريهة المعنوية فمن عصى الله تعالى ولم يتب توبة نصوحا فليس له ان يدخل المسجد حتى تزول رائحة تلك المعصية الخبيثة هذا فى شأن من يعصى خارج المسجد فكيف حال من يعصى الله تعالى فيه متكررا دائما والله ان أكثر الناس اليوم كالبهائم السارحة وقد رأيت بعينى شخصا مسك امرأة ليزنى بها فى جامع عمرو بمصر العتيق ونحن محرمون فى صلاة الجمعة فغارت القدرة عليه فضربوه حتى كاد أن يموت فالله تعالى يلطف بنا أجمعين اللهم آمين

(179)

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نتهاون بصلاة الجماعة

اذا قال لعالم أو فقير أنت لا تصلح تلميذا لى فليس قصده رفع نفسه عليه وانما مراده أنت فوق درجتى فلا تصلح تلميذا لى أو مراده رفع همة ذلك العالم أو الفقير فوق ما هو فيه لا احتقاره فان ذلك لا يصح فى حق متواضع أبدا (وقد سمعت) مرة فقيرا يقول ان العالم الفلانى لا يجى قلامة ظفرى فتكدرت منه فقال لا تتكدر أنا أقول انه لا يجى قلامة ظفرى وأنت تقول انه يجى قلامة ظفرى فأينا المعظم له (ثم) لا يخفى انه لا بد لصاحب هذا المقام من عينين عين ينظر بها انه دون كل مسلم ليعطى العبودية حقها والذلة لله تعالى حقها وعين ينظر بها الى ما أنعم الله تعالى به عليه فيرى نعمة الملوك من جملة نعم الله تعالى عليه لان بوجودهم حفظ دينه وماله وحريمه والقيام بشعائر الاسلام فيشكر الله تعالى على ذلك وصاحب العين الواحدة فى أعور ناقص وقد ذكرنا علامات المتحقق بهذا المقام ذوقا فى أول كتاب البحر المورود فى المواثيق والعهود فراجعه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) بعد المجاهدة كثرة تحملى للبلايا والمحن الواقعة لى بذنوبى أو اختبارا من

وتصلي فرادى الا لعذر شرعي امتثالا لأمر الله عز وجل بالاصالة لا طلبا للثواب الوارد في ذلك فان الثواب من لازم من يخدم الله عز وجل لانه تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا وما كان يحصل ضمنا من سائر حظوظ النفس فلا ينبغي لعبد أن يخدم سيده لأجله وهذا الأصل يسري معك في سائر العبادات فيقصد بفعلها امتثال أمر الله عز وجل بذلك لا غير فعلم أن من قصر نظره في عباداته على الثواب فهو دني الهمة خارج عن أدب العبودية وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لجار المسجد أن يترك صلاة الجماعة في المسجد ويصلي في بيته ولو جماعة الا لعذر من مرض أو حال غالب عليه يمنعه من الخروج للناس قال ويحتاج صاحب هذا الحال الى ميزان دقيق ينظر به ما هو الأرجح هل هو خروجه أم عدم خروجه فليفعله فقد يكون الانسان في جمعية بقلبه مع الحق لا يستطيع مفارقة تلك الحضرة خوفا من تفرقة قلبه وانسدال الحجاب بينه وبين تلك الحضرة اذا خرج وكان سيدي أبو السعود الجارحي رضي الله عنه اذا كان في غلبة حال يصلي مع زوجته في البيت ولا يخرج للمسجد وكان سيدي محمد بن عنان اذا مرض يخرج للجماعة زحفا ولا يترك صلاة الجماعة وحضرت أنا وفاته فأحرم بالصلاة خلف الامام وهو جالس في النزع وقد مات نصفه الأسفل فصلى بالايماء مع الامام فلما سلم أضجعناه فصار يهمهم بشفتيه والسبحة في يده فكان آخر حركة يده في السبحة طلوع روحه رضي الله عنه وكان أخي أفضل الدين رحمه الله يقول لا أستطيع ان أقف بين يدي الله في الصلاة وحدي أبدا وقد وقفت بين يديه وحدي مرة فكدت ان أموت من الهيبة كما تحصل الهيبة لمن أدخلوه على السلطان وحده في مجلس حكمه والجنود مصطفة بين يديه وقد عمتهم كلهم الهيبة وخوف السطوة بخلاف من وقف بين يديه من جملة الناس الواقفين فانه يستأنس بالناس فلولا ان الحق تعالى شرع لنا الوقوف بين يديه على الانفراد لذاب عظم المصلين مع الحضور ولحمهم فكان مشروعية الجماعة انما هو رحمة بنا قال وتأمل يا أخي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري به وزج به جبريل في النور وحده بين يدي الله عز وجل كما يليق بجلاله كيف استوحش حتى أسمعه الله تعالى صوتا يشبه صوت أبي بكر يقول له يا محمد قف فان ربك يصلي الحديث فزالت تلك الوحشة الطبيعية من حيث البشرية وبقي روحا مجردا فزالت تلك الوحشة اذ الأرواح لا توصف بالوحشة ولا بالاستيحاش فافهم اهـ وسمعته أيضا يقول انما أكره الصلاة فرادى لأني لا أعلم آداب حضرة الله عز وجل فاذا وقفت مع الناس ربما رأيت أحدا من أهل الأدب مع الله فتشبهت به ولو اني صليت وحدي ما وجدت أحدا يعلمني شيأ قال ولكل صلاة أدب جديد فليس هنا أدب يتكرر الا في الصورة لا في الذوق ثم قال والله ما أرى نفسي بين يدي الله في الصلاة الا كالمجرم الذي استحق العقوبة ولم يقبل الملك فيه شفاعة اهـ واعلم يا أخي ان بعض الناس قد يواظب على الجماعة رياء وسمعة لا امتثالا لأمر الله عز وجل فينبغي التفطن لذلك وقد حكي ان شخصا من السلف الصالح واظب على صلاة الجماعة في الصف الأول سبعا وعشرين سنة فتخلف يوما عن الصف الأول فوجد في نفسه استحياء من ذلك فأعاد الصلاة مدة السبع وعشرين سنة اهـ وقد كثرت خيانة هذا العهد من جماعة من طلبة العلم ويحتجون بالمطالعة حتى اني رأيت شخصا في جامع الأزهر يطالع في علم المنطق وصلاة الجماعة في العصر قائمة فقلت له في ذلك فقال الوقت متسع فقلت له أما تعلم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل أي الأعمال أفضل فقال الصلاة لأول وقتها ثم قلت له وبتقدير ان الوقت متسع فهل تقدر تجمع لك جماعة يصلون معك قدر هذه الجماعة فانقطعت حجته وبقي على مطالعته فمثل هؤلاء لا يفلحون فان أوامر الله الخاصة بأوقات ينبغي تقديمها على الأوامر العامة بل ربما يجب ولذلك كان الانسان يقطع صلاة النافلة ويدخل في صلاة الجماعة اذا أقيمت مع انه في النافلة بين يدي الله تعالى كل ذلك اهتماما بشأن الجماعة وفي الحديث يد الله مع الجماعة أي تأييده ورحمته وشفقته ونعمته ففي ترك الجماعة حصول ضد ذلك للعبد وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يتهاون أحد قط بعبادة ندب الشرع اليها الا وعنده بقايا من النفاق فمن أراد زوال تلك البقايا فعليه بالسلوك على يد شيخ ناصح يسلك به في حضرات الايمان واليقين والنور ويخرجه من حضرات الشك والنفاق والظلمة وهناك يصير لا يشبع من خير ولا يمل من عبادة ولا يستثقل الخروج لصلاة الجماعة ولو في طرف البلد فان كان عندك يا أخي ملل من العبادات فاسلك على يد شيخ يخرجك عن ذلك الملل والله يتولى هداك وروى ابن ماجه والحاكم مرفوعا باسناد صحيح من سمع النداء فارغا صحيحا فلم يجب فلا صلاة له وفي رواية لأبي داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا من سمع النداء فلم يمنعه من اتباعه عذر لم تقبل منه الصلاة التي صلاها قالوا وما العذر قال خوف أو مرض وروى أبو داود وغيره مرفوعا

الحق تعالى لي وكذلك مما من الله تبارك وتعالى به علي كثرة تحملي للانكار علي بغير ذنب يظهر لي ممن عرفت وممن لم أعرف (ثم) ان المعين لي على ذلك كله اكتفائي بعلم الله عز وجل (ثم) ان المنكر علي لا يخلو حاله من أمرين اما ان يكون صادقا في انكاره علي أو كاذبا فان كان صادقا وانكاره علي بحق فالغيظ مني حمق ورياء وسمعة فان ما وقعت فيه قد كتب في ديوان السماء قبل ان يظهر في الأرض وان كان كاذبا وانكاره علي بغير حق فالغيظ منه أيضا حمق لانه لم يكتب في ديوان السماء فكيف يصح من عاقل التكدر من ذلك وهو يعلم ان الله تعالى الذي هو المؤاخذ والمعاقب يعلم براءته من ذلك (وقد) حصل لي بحمد الله تعالى بذلك ادمان كثير على تحمل الأذى من الخلق فلم تزل طائفة بعد طائفة تؤذيني بطريق البهتان والزور ويرموني بأمور أنا منها بري بحمد الله تعالى ثم يستفتون على العلماء فيفتونهم بحسب السؤال ثم يشيعون ان العلماء أفتوا في حق فلان بكذا وكذا فلكثرة ما وقع لي ذلك صرت لا أتأثر من مثل ذلك وكأني قطب لتلك البلايا يدور علي كما تدور الرحى على قطبها فلا أنفك من دورة بلاء الا وتستقبلني دورة أخرى تارة عقوبة لذنب سلف وتارة اختيارا من الله تبارك وتعالى

عليكم بالجماعة فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية وروى مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه مرفوعا لقد هممت ان آمر فتيتي فيجمعوا الى حزما من حطب ثم آتي قوما يصلون في بيوتهم ليست بهم علة فأحرقها عليهم فقيل ليزيد بن الأصم الجمعة عنى أو غيرها قال صمت أذناي ان لم أكن سمعت أبا هريرة يقول يأثره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر جمعة ولا غيرها قلت وهذا الحديث يرد جواب من أجاب بأن همه صلى الله عليه وسلم بالتحريق انما كان في حق جماعة منافقين لا يصلون في بيوتهم أما المصلون في بيوتهم فلم يهم صلى الله عليه وسلم بتحريقهم وهذا الجواب مذكور في شرح المهذب وغيره والله أعلم وروى الترمذي عن ابن عباس موقوفا لو صام رجل النهار وقام الليل ولكن لم يشهد الجمعة ولا الجماعة فهو في النار وتقدم حديث مسلم عن أبي هريرة في رجل خرج من المسجد بعد الأذان أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم قال ابن المنذر ومن قال ان حضور الجماعة فرض عين عطاء وأحمد بن حنبل وأبو ثور والله أعلم ❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ ان لا نتهاون بترك الاستعداد للعصر خوف الفوات ولو كان من عادتنا المواظبة على الاستعداد لجميع الصلوات فنجعل للعصر مزيد اختصاص لأجل ما ورد من تحذير الشارع صلى الله عليه وسلم من تركها زيادة على غيرها وهي الصلاة الوسطى باجماع أهل الكشف حتى كان سيدي الشيخ مدين رضي الله عنه وسيدي محمد ابن أخته وتلامذته الاجلاء الصالحون كسيدي على المرصفي وسيدي محمد السروي وغيرهم لا يخرجون من بيوتهم الا لصلاة العصر فكانوا يصلون جماعة في البيت فيما عدا العصر أما هو فيخرجون له الا ان يكون أحدهم في جمعية غالبة عليه وهي مشتقة من العصر الذي هو الضم فتجتمع أرواح الخواص في حضرة الله عز وجل حتى تكاد من شدة قربها تخرج عن الحدود البشرية فمن لم يعطه الله تعالى كشفا يعرف به مزيد اختصاصها على غيرها فليقلد الشارع صلى الله عليه وسلم في المبالغة في التحذير من فواتها فلم يأت لنا في فوات غيرها مثل ما أتانا في فواتها وكان سيدي على الخواص رحمه الله يقول ما أهاب شيأ من الصلوات الخمس مثل ما أهاب صلاة العصر فقيل له لماذا فقال السر لا يفشى وكان أخي العارف بالله تعالى

أبو العباس الحريثي رحمه الله تعالى يستعد لصلاة العصر والباقي من وقت الظهر عشر درج فكان يستعد في الأخذ في المراقبة وغض البصر والاستغفار من الخطرات ليدخل عليه وقت العصر ولا عائق له عن دخول الحضرة والله عليم حكيم وروى البخاري وغيره مرفوعا من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله وفي رواية لابن ماجه مرفوعا بكروا بالصلاة في يوم الغيم فان من فاتته صلاة العصر فقد حبط عمله قلت ومعنى بكروا بادروا والا فالعصر لا يبكر لها أول النهار ونظير ذلك من بكر الى المسجد يوم الجمعة الحديث فان المراد به عند بعضهم المبادرة الى محل اقامتها بعد سماع قول المؤذن حي على الصلاة قال وذلك أكثر أدبا ممن يحضر من غير ان يدعى للحضور على لسان المؤذن اكتفاء بالاذن العام له بالحضور قبل الوقت والله أعلم وروى الامام أحمد من ترك صلاة العصر متعمدا فقد حبط عمله وروى مالك والشيخان وغيرهم مرفوعا الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله قال مالك ومعنى ذلك ذهاب الوقت فكأنما ذهب أهله وماله من حيث الأسف والحزن عليهم قلت وقد نمت مرة بعد العصر قبل ان أصليها فرأيت في المنام أخوي وقد أشرفا على الموت فاستيقظت مرعوبا وتذكرت هذا الحديث فأدركتها قبل المغرب بنحو عشر درج والله تعالى أعلم ❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ ان لا نؤم قوما وهم لنا كارهون لا سيما ان كرهونا بحق وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي ان يتقدم للامامة بالناس الا من لم يكن عليه ذنب فان كان عليه ذنب بحيث لو اطلع عليه المأمومون لم يصلوا خلفه أو يكرهون الصلاة خلفه فلا يؤم فليعرض من يريد الامامة بالناس جميع زلاته على المأمومين لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا ويعرضها عليهم فان كان يغلب على ظنه انهم كلهم يصلون خلفه مع ارتكابه هذه المعاصي فليتقدم والا فليتأخر اه ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ يعلمه طريق السياسة للناس تارة بماله وتارة بقوله وتارة باطعامهم الطعام وتارة بقضاء حوائجهم وتارة بشكرهم في المجالس وتارة بالاجوبة الحسنة من ورائهم وايثارهم على نفسه وغير ذلك فعلم انه ينبغي لنا ان لا نتعاطى أسباب كراهة الناس لنا كضد الصفات المذكورة فان من لازم ذلك كراهة الناس لنا ومن تعاطى ذلك وتقدم عليهم في صلاة جماعة أو جمعة وطلب منهم ان لا يكرهوه فهو كمخلي لا تيانه البيوت من غير أبوابها والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى أبو داود وابن ماجه مرفوعا ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة فذكر منهم ورجل أم قوما وهم له كارهون وروى الطبراني ان طلحة بن عبيد الله صلى بقوم مرة ثم قال أرضيتم بصلاتي قالوا ومن يكره ذلك يا حواري

وتعالى لدعواي مقاما لم أبلغه مثلا فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) قلة ضجري ممن يؤذيني وذلك لغلبة مراعاتي بحمد الله تعالى لما فيه رضا الحق تبارك وتعالى دون ما فيه رضا الخلق اذ لا يقدر على تحمل الأذى من الخلق الا من لم يطلب له مقاما عندهم والا فمن لازمه غالبا التكدر منهم ضرورة ومعاداتهم لأنه كما لم يديبني له مقاما عندهم يهدمه هؤلاء الذين ينتقصونه في المجالس مثلا ولو أنه لم يطلب له مقاما عندهم واكتفى بعلم الله تعالى لم يتأثر ولو قام عليه جميع أهل بلده أو اقليمه (ثم) ان هذا المقام ليس هو من مقامات الأكابر كما توهمه بعضهم انما هو من مقامات المريدين فمن أراد أن يعرف قدمه في مقام الارادة فليفتش نفسه اذا قام عليه أهل بلده ورموه بالعظائم حتى امتنعوا من مجالسته فان وجد نفسه متأثرة من ذلك فليعلم انه لم يشم من مقام المريدين رائحة وهو ملحق بالعوام الذين يلعب بهم ابليس كالكرة (وقد وقع) لبعض العباد مناظرة مع ابليس فقال له ابليس أنا أعلى مقاما منكم فقال له العابد كيف فقال له الوجود كله يلعنني ويحقرني ويسبني وأنا صابر على حكم الله تعالى لم تتغير مني شعرة وأحدكم اذا

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما رجل أم قوما وهم له كارهون لم تجز صلاته اذنيه وروى ابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤسهم شبرا فذكرمنهم ورجل صلى على جنازة ولم يؤمر والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نقف فى الصف المؤخر ونترك المقدم الا لعذر صحيح شرعى وقد عد الصوفية من الاعذار المسوغة للوقوف فى الصف المؤخر أن يكون أحدنا كثير الوقوع فى المخالفات كثير الأكل للشهوات بخيلا على الفقراء والمساكين بما زاد عن حاجته بحب الشهوة بالصلاح والعلم ونحو ذلك كما سيأتى فى عهد الزهد فى الدنيا مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى الدنيا ولها يجمع من لا عقل له رواه الترمذى فجعل من يجمع الدنيا مجنونا وهو يؤيد ماذكره الصوفية فان من كان كثير الوقوع فى المعاصى والشبهات فهو قليل العقل بيقين لان العقل ما سمى بذلك الا لعقله صاحبه عن المخالفات فعلم انه لا ينبغى على هذا التقدير لكثير المعاصى ان يتقدم لأوائل الصفوف وانما ينبغى ذلك لمن كان سالما منها قلت ولعل هذا كان مشهد من نقل عنه الوقوف فى أواخر الصفوف من الأولياء كسيدى أحمد الزاهد وسيدى مدين وسيدى محمد الغمرى رضى الله عنهم فقد أخبرنى جماعة من أصحابهم انهم لم يروهم قط يصلون فى غير الصف الاخير ويقولون قد بلغنا ان الرحمة تستقر فى الصف الأخير واذا غفر لأهل صف غفر لمن وراءهم وربما كانوا يظنون بأنفسهم السوء وان فيها سائر العيوب وقد قيل مرة لسيدى الشيخ أبى العباس الغمرى رحمه الله لم لا تصلى فى الصف الأول فقال لست من أهل الصف الأول حتى أتقدم اليه فقيل له ومن أهله فقال من لم تتلطخ جارحة من جوارحه بذنب أو لم يصر على خطيئة لحظة فقيل له اعتقادنا فيكم انكم كذلك بحمد الله فقال أنا أعلم بنفسى ولم يزل يصلى فى الصف الأخير الى ان مات اهـ وهذا ما عليه أئمة الصوفية الذين تحفهم هيبة الله عز وجل وكشف الحجاب عنهم فلو أقمنا لأحدهم الأدلة على ان يقف فى الصف الأول لا يستطيع من هيبة الله عز وجل والحياء منه وأما ما عليه جمهور الفقهاء والمحدثين فهو مطلوبية الوقوف فى الصف الأول لكل بالغ عاقل البلوغ المشهور والعقل المشهور الذى بنيت عليه أحكام التكليف ويميز به بين

الحسن والقبيح ولو لم يعمل بعلمه حتى صار معدودا من الفسقة بخلاف البلوغ والعقل فى مصطلح أهل الله عز وجل من الصوفية فان البلوغ عندهم هو بلوغ الشخص أوج مراتب الكمال فى الولاية والعقل عندهم الاشتغال بما هو الأولى فى كل وقت حتى لا يكتب عليه كاتب الشمال أبدا شيأ على ان العلة التى فهمها الصوفية من حديث ليلنى منكم أولوا الاحلام والنهى يقبلها العقل ولا يردها اذا حملنا أولى النهى على العقل الكامل الذى يحجز صاحبه عن المعاصى فكأن الصوفية دائرون مع العلة التى هى عدم جمع الدنيا فان وجدت عندهم تقدموا الى الصف الأول وان فقدت تأخروا فكذلك جمهور العلماء دائرون مع ظاهر أحاديث الشريعة ولو فقدت العلة كما داروا مع ظاهر الشريعة فى المواضع التى وردت على سبب مثل الرمل فى الاشواط الثلاثة فى طواف القدوم فان العلة قد زالت وهى ان الصحابة كانوا يرون الكفار قوتهم وجلدهم حين بلغ الكفار انه سيقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب فلذلك أمرهم النبى صلى الله عليه وسلم بالاضطباع والرمل فى الاشواط الثلاثة تكذيبا لما توهمه قريش فيهم فعلم ان من جمع العقل والبلوغ على مذهب الصوفية والفقهاء والمحدثين فهو مأمور بالوقوف فى الصف الأول اتفاقا وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغى للشخص ان يبادر ويزاحم على الصف الأول الا ان كان سالما من العيوب الباطنة التى لو اطلع الناس عليها لحقروه وأخروه فليتنبه المصلى لمثل ذلك فان فى الحديث صفوا كما تصف الملائكة عند ربها أى لا يتقدم صغير على كبير ولا مطرود على مقرب بالنظر لاختلاف المراتب واعتبار المشاهد والا فالحق تعالى قريب من كل أحد على حد سواء كما يعرف ذلك من انكشف حجابه لتنزيهه تعالى عن التحيز فكما لا يتقدم الملك الاصغر فى الموقف على الأكبر فكذلك لا يتقدم مرتكب المعاصى ولو مرا على السالم منها ولو جهرا وتأمل يا أخى فى المملكة الدنيوية لا يتقدم صغير فى حضرة السلطان فى موقف الكبير أبدا ولو أن شخصا من الصغار زاحم ودخل فى غفلة مع نقباء الحضرة أخرجوه بعد ذلك وزجروه أشد الزجر وقد قال بعض أهل الكشف ان ترتيب المملكة السماوية على ترتيب المملكة الارضية حتى ان الملائكة التى تكتب الحسنات تكون عن يمين الداخل للحضرة الالهية وكاتب السيآت يكون على يسار الداخل لها كما فى كاتب بيت الوالى وكاتب الجيوش فان كاتب السيآت دائما يجلس على يسار الداخل ولو لم يقصده علم الجيوش الآن ذلك لجهله بالحضرات السماوية وبالجملة فكل من العلماء والصوفية على هدى من ربهم فيما فهموه من الكتاب والسنة ولكن منهم المشدد ومنهم المخفف على

قام عليه أهل حارته ورموه بالعظائم تنغصت معيشته وسارع الى طلب براءته مما نسب اليه ولم يكتف بعلم الله فيما انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) بعد الادمان على تحمل البلاء والاذى مبادرتى لشكر الله تبارك وتعالى كلما يؤذينى انسان فاشكر الله الذى صبرنى على تحمل اذاه ولا أشتغل قط بمقابلته بل أعذره فى ذلك فانه ما آذانى الا وهو فى غفلة عن كونى عبد الله وعن كونه فى حضرة الله تعالى وعن كون الحق عز وجل نهاه عن مثل ذلك مع ضيق حوصلته ولو ان الله تبارك وتعالى من عليه باخلاق الصالحين كان بالضد مما ذكرناه ولم يؤذ الذر فضلا عن الآدمى ولكان يستحيى من الله تعالى ان يؤذى عبده فى حضرته (فعلم) انه ينبغى للعبد انه اذا قام عليه قائم يؤذيه ان يتطلب وجه الحكمة فى ذلك فانه لا يخلو شئ يقع فى الوجود عن حكمة الهية فان أطلعه الله تعالى عليها فذاك والاسلم الأمر لله تبارك وتعالى (ولما) شفعت عند على باشا الوزير بمصر وقبل شفاعتى رأيت فى تلك الليلة انى جالس عنده فى القلعة وعلى حلة خضراء من صوف رهى طويلة واسعة جديدة تجاه

انسان

الناس بحسب الأمر الغالب وكلا وعد الله الحسنى فالحمد لله رب العالمين وروى الطبراني مرفوعا من ترك الصف الأول مخافة أن يؤذي أحدا ضعف الله له أجر الصف الأول وروى الامام أحمد ومسلم وغيرهما مرفوعا ليلني منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فى صغر السن وخفة العقل فجعل الأمر بالوقوف فى الصف الأول لكامل السن والعقل وهو يحتمل المعنيين السابقين عن الصوفية وعن الفقهاء والمحدثين وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا ان الله وملائكته يصلون على أهل الصف الأول وهو يشمل أهله حقا وأهله مجازا كما قاله بعضهم وقد يكون المراد بأهل الصف الأول الذين جمعوا صفات الكمال ثم وقفوا فى الصف الأول لا من عصى ربه وتعاطى أسباب الفسق ثم وقف فيه وكذلك يشمل المعنيين أيضا حديث مسلم مرفوعا خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها فان بعض الصوفية قال المراد بالرجال هم الكمل من الأولياء الذين لا يشغلهم عن الله شاغل كما فى قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اهـ فليتأمل ذلك ويحرر والله أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن لا نتهاون بالوقوع فى مسابقة الامام فى الركوع والسجود والرفع منهما كما عليه غالب الناس اليوم فصاروا يرفعون رؤسهم ويخفضونها بحكم العادة لا العبادة ففاتهم أجر الاتباع وعصوا أمر الله ورسوله ولعمري من أحرم خلف امام ناويا أنه لا يفارقه حتى يسلم أي فائدة فى مسابقته فى أثناء الصلاة وهو مربوط معه الى السلام فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ صادق يسلك به فى مقامات الأدب مع الله تعالى ومع الأئمة الذين نصبهم الشارع يصلون بالناس حتى يصير لا يركع ولا يرفع من ركوع ولا سجود الا بحكم الاتباع لهم والحضور مع الله تعالى فى ذلك فان ذلك هو فائدة صلاة الجماعة وأما بغير سلوك فلا يصح له ذلك ولو أنه راعاه يراعيه فى الغالب بتكلف بخلاف السالك للمقامات لا يصير عنده تكلف فى امتثال أمر الشارع أبدا كما أنه لا يتكلف لدخول النفس وخروجه فتأمل ذلك فانه نفيس والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أما يخشى أحدكم اذا رفع رأسه من ركوع أو سجود قبل الامام أن يحول الله رأسه رأس كلب وفى رواية للطبراني

مرفوعا الذى يخفض ويرفع قبل الامام انما ناصيته بيد شيطان قال الحافظ المنذري وممن قال بعدم صحة صلاة من خفض ورفع قبل الامام عبد الله بن عمر ولكن عامة أهل العلم على انه أساء فقط وصلاته مجزية غير أن أكثرهم يأمرونه أن يعود الى السجود ويمكث فى سجوده بعد أن يرفع الامام رأسه بقدر ما كان ترك قاله الخطابي والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن لا نتساهل بترك اتمام الركوع والسجود والاعتدال فيهما سواء كنا أئمة أو مأمومين أو منفردين وأما الزيادة فى التطويل على الذكر الواجب والمندوب فلا يليق بالامام بل ربما أبطلوا صلاته اذا طول الاعتدال الزيادة على الذكر الوارد فيه المطلوب منه وانما يليق ذلك بالمنفرد وأما المأموم فهو تابع لامامه ثم ان طول تطويلا خارجا عن المأمور به فله مفارقته ولو بلا عذر وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغى للفقير اذا كان يغلب عليه الذهول فى حضرة الله عن شهود المأمومين أن يجعل نفسه اماما بالناس لان مثل هذا تحت أسر القدرة الالهية لا اختيار له الا أن يأمره الشارع بتطويل قراءة الثانية على الأولى كقراءة سورة الغاشية فى الركعة الثانية من الجمعة وفى الأولى بسبح اسم ربك الأعلى مع أنها أقصر من الغاشية وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم نص على أن تكون القراءة فى الركعة الثانية دون الأولى والقراءة فى الرابعة دون الثالثة وفى حديث عائشة وكانت صلاته بعد الى التخفيف اهـ ومن الحكمة فى ذلك كون النفس تزهق من طول الوقوف بين يدى الله عز وجل عجزا أو مع الغفلة اذ لا يقدر كل أحد على مراعاة كونه بين يدى الله عز وجل على الدوام من غير أن يتخلل ذلك شهود الكون فان ذلك ليس من مقدور البشر الا أن عز الله تعالى بذلك على بعض أصفيائه وتأمل يا أخى نفسك اذا طول الامام الثانية على الأولى أو طول الدعاء فى التكبيرة الرابعة فى صلاة الجنازة تكاد روحك تخرج من حضرة الله عز وجل ولا يصير واقفا يصلى منك الا الجسم فقط وتلك الصلاة لا تصلح للقبول بل هى الى الرد أقرب كما مر فى عهد الخشوع فى قسم المأمورات واعلم يا أخى أن الاعتدال قد وردت فيه أحاديث فى تطويله وتقصيره فروى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطول الاعتدال حتى نقول انه نسى وفى رواية كان اذا جلس بين السجدتين كأنما جلس على الرضف يعنى الحجارة المحماة فأما الامام أبو حنيفة فقال يجب الاعتدال فى الرفع عن الركوع والسجود بقدر ما يفصل الركن من الركن لان الاعتدال فى هذين الموضعين انما شرع تنفيسا للمصلى مع الحضور من المشقة العظيمة التى تجلت له فى ركوعه وسجوده وأما الامام الشافعى فقال يجب

انسان من غير علي وفتق منها شيأ من الدخان بمصر فأولت ذلك بأن أحدا من الاعداء لا بد أن يجرحنى عنده لان الخلعة الخضراء من الصوفية علامة على ولاية صاحبها لكنه لم يسلم من جرحه فبعد أيام كتب بعض الاعداء فى قصة بالتركى على لسان قوم مجهولين ورماها فى الديوان فأول ما بلغنى ذلك بادرت للشكر وأحمدت ذلك من باب المنة والفضل من الله تعالى فان اعتقاد الباشا فى الصلاح أكثر ضررا من انكاره على وذلك لانه اذا بلغ عمال السلطان وأصحاب الجرائم شدة اعتقاد الباشا فى صار كل من حبس أو عوقب يترامى على فلا يسعنى الا ان أشفع عنده ولا يقدر الباشا يخالف قانون السلطان فى طريق جمع أمواله فأصير أنا وهو فى حرب عظيم وآخر الأمر أفارقه ويصير ينكر على كما سيأتى بسطه فى مواضع ان شاء الله تعالى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من علامة القطب فى كل زمان كثرة تحمله للبلايا والانكار عليه فان جميع بلاء أهل الأرض ينزل عليه أولا ثم يتفرع منه الى الامامين ثم الى الأوتاد الأربعة ثم الى الابدال السبعة وهكذا الى آخر الدوائر فاذا فاض عنهم شئ وزعوه على المؤمنين بحسب مقامهم فرعا حول رجل واحد

الاعتدال عن الركوع والسجود حتى يرد كل عضو الى موضعه التى هى حالة القيام وقد بسطنا الكلام على ذلك فى أسرار الصلاة فراجعه والله أعلم وروى الامام أحمد وابن ماجه وغيرهما مرفوعا لا تجزئ صلاة الرجل حتى يقيم ظهره فى الركوع والسجود وروى الامام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نقرة الغراب وروى الطبرانى وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا لا يتم ركوعه وينقر فى سجوده وهو يصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو مات هذا على حالته هذه مات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم وروى النسائى مرفوعا منكم من يصلى الصلاة كاملة ومنكم من يصلى النصف والثلث والربع والخمس حتى قال ومنكم من يصلى العشر وفى رواية للنسائى بأطول من هذا وفى حديث المسئ صلاته فاركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تطمئن رافعا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم اجلس حتى تطمئن جالسا ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها اهـ فالكامل من دار مع الأحاديث والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون بترك الحضور مع الله تعالى فى صلاتنا وجميع طاعاتنا ولا بالخشوع فيهم لأن روح كل عبادة هو الحضور والخشوع فيها وما أمرنا الله تعالى بفعل طاعة الا لنشهده تعالى فيها وكل عبادة لا تجمع العبد بقلبه على الله تعالى فهى عبادة لا عبادة فلا أجر فيها ومن قال من الفقراء ان الخشوع فى الصلاة لا يضر تركه فقد أخطأ طريق الكمال واذا كان حامل القرآن والعلم يترخص هذا الترخص فيمن يقتدى الناس فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ صادق حتى يزيل حجبه وعوائقه التى تبعده عن دخول حضرة الله تعالى ويدخله حضرات القرب ويصير الخشوع لله تعالى من شأنه لا يتكلف له وأما من أكل ونام ولغا فى الكلام وارتكب الآثام وشبع حتى صار بطنه كبطن الدب من الحرام والشبهات فمن أين يأتيه الخشوع فانهم أجمعوا على أن من شبع من الحلال قسا قلبه فكيف بمن شبع من الحرام وهذا حال أكثر الناس اليوم فيتعاطى أحدهم أسباب قسوة القلب ثم يقوم للصلاة ويطلب يحضر مع الله ويخشع وجوارحه كل جارحة فى بلد أو حارة وذلك لا يصح وقد قالوا فى المثل

(١٨٤)

السائر من مشى فى غير طريق يتيه ولو كان فى النهار فاسلك يا أخى على يد شيخ ليدلك على طريق الوصول الى الحضور والخشوع ولا تكبر نفسك عليه وتقول أنا عالم فتخسر فان من شرط العالم أن يعرف دواء كل علة وينزل الدواء على الداء ومن قال دواء الحمى مثلا كذا وكذا وهو لم يعرف الحمى كأنه لم يعلم شيأ وقد ذكرنا فى عهود المشايخ أنه يجب على كل فقيه أن يتخذ له شيخا يدله على الطريق التى تسهل عليه الوصول الى درجة العمل عالم ليكمل نفعه لنفسه وللناس ولا يكون كالشمعة التى تضئ على الناس وتحرق نفسها وقد قال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر أى أكبر ما فيها كتلاوة القرآن غافلا والركوع والسجود وغير ذلك والمراد بذكر الله هنا شهود العبد ربه بقلبه أو علمه بأنه فى حضرته تعالى والحق ناظر اليه فمن صلى كذلك نهته صلاته عن الفحشاء والمنكر خارجها لاستصحاب شهوده ان الله تعالى يراه التى هى حضرة الاحسان وأما من لم يحضر فى صلاته فليس معه من الحضور ذرة حتى يستصحبها خارج الصلاة ولذلك تجد خلقا كثيرا مواظبين على الصلاة ويقعون فى كل فاحشة ورذيلة وهذا أولى من تفسير من قال المراد بكون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر انه ما دام فيها من حين يحرم بها الى أن يسلم منها لا يتصور منه معصية فتأمل ذلك وحرره واعلم يا أخى أن من لم يتصور له الحضور فى الصلاة فى حضرة خسر هو والله مع الخاسرين وقد قال بعضهم ان العبد لا يتنعم فى الآخرة الا بمقام حصل له هنا وان كل من لم يحصل مقاما فى هذه الدار لا يعطاه فى الآخرة كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لحجابهم عن دخول حضرته فى دار الدنيا وان تفاوت حجاب المؤمن والكافر وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لولا دخول الأولياء حضرة الاحسان ما حفظوا من المعاصى قال وقد دخلها الامام الليث بن سعد والامام الشافعى رضى الله عنهما فكان كل واحد منهما يقول أنا أعرف شخصا فى عصرنا هذا من منذ وعا على نفسه ما أتى معصية قط فكان أصحابه يعرفون أنه يعنى بذلك نفسه لان أحدا لا يعرف ذلك من غيره الا من طريق الكشف على أنه قد يحمى الله تعالى على عبده ما لم يخطر له على بال ثم من المعلوم أن حضرة الاحسان لا يتصور دخول ابليس فيها أبدا ولو بحيلة من الحيل اذ لو صح دخوله لها لم يبق أحد تضاف اليه المعاصى بالوسوسة حاشا فتعين أنه لا يدخلها وان من وقع له وسوسة فى صلاته وادعى أنه فى حضرة الاحسان فهو غير صادق فى دعواه ومن هنا عصمت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لعكوفهم فى حضرة الاحسان على الدوام حتى فى حال أكلهم وجماعهم ومزاحهم وسمعت أخى أفضل الدين يقول لفقيه رآه يقفز فى الصلاة ليصطاد النية من الهواء كيف تطلب النية والحضور والخشوع مع الله وكل عضو منك فى واد مربوط بعلاقة شهوة من الشهوات فاقطع علاقتك أولا ثم صل والا فلا يمكنك أن تقطع

جميع البلاء عن أهل حارته أو بلده (قال وقد) اجتمعت بقطب هذا الزمان فى الامشاطيين بمصر فرأيته يبيع الفول المصلوق فى حانوت ورأيته شاكرا لله تعالى على كثرة ما يؤذيه الناس انتهى (وكذلك) قال الشيخ محيى الدين بن العربى انه اجتمع بالقطب فى عصره فى مدينة فاس ورآه مبتلى بكثرة انكار الناس عليه وهو أقطع اليد اليمنى (قال) فلما عرف منى انى عرفته قال لى استر لى فقلت سمعا وطاعة ثم قلت له انى يشق على كثرة الأذى لك من هؤلاء الخلق فقال لى يا محمد حكم أذى جميع الناس للرجل المتمكن فى المقام حكم ناموسة نفخت على جبل فأرادت تزيله عن مكانه بنفختها انتهى (ومن هنا) كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لنا كثيرا لا يكمل الفقير حتى يكون قطبا يدور عليه الأذى من أهل اقليمه كلهم كما تدور الرحا على قطبها ثم تتفاوت الفقراء فى المقام بحسب مشاهدهم فمنهم من يكون مشهده الصبر ومنهم من يكون مشهده الرضا ومنهم من يكون مشهده الشكر لله عز وجل من وجه والاستغفار من وجه لاحتمال أن يكون ذلك الأذى بذنب سلف أحصاه الله تعالى ونسيه العبد (قال) وما من نبى ولا ولى لله تعالى الا وقد أوذى فصبر ثم

شكر

علا تقل كما قال احرامك ومن لازمك الالتفات لغير الله تعالى في صلاتك فلا يصح لك حضور ولا خشوع اه وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم لا يسامحون مريدهم قط في حضور شيء من الدنيا على باله وهو في الصلاة بل كان الجنيد رضي الله عنه يقول للشبلي يا أبا بكر ان خطر في بالك من الجمعة الى الجمعة غير الله فلا تعد تأتنا فانه لا يجيء منك شيء اه فلا تظن يا أخي ان هذا المشهد من أعلا المقامات وانما هو من أوائل مقامات المريدين وذلك لان أول قدم يضعه المريد في الطريق أن يشهد الخالق للمذوات ويحجب عن الوقوع مع اللذات كمن وصل الى مجالسة السلطان لا يلتهي عنه بمشاهدة غلام يخدم خيل بعض جنده يحجبه بذلك الجمال البديع عن رؤية غيره ومن كلام الجنيد رحمه الله من شهد الحق تعالى لم ير الخلق ولا يجمع بين رؤية الحق تعالى والخلق معا في آن واحد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل ورثته وهذا الأمر لا يدرك الا ذوقا وقد كان الشيخ معروف الكرخي رضي الله عنه يقول لي ثلاثون سنة أكلم الله والناس يظنون اني أكلمهم وأخبرني الشيخ يوسف الكردي من أصحاب سيدي ابراهيم المتبولي وكان يجتمع بالخضر عليه السلام كثيرا قال كنت مع سيدي ابراهيم في مصر ثم رجعنا الى بركة الحاج فرعلى بستان النخيل الذي غرسه في البركة فقال سيدي ابراهيم ماهذه النخيل فقلنا هذا بستانكم فقال من غرسه فقلنا له أنتم فقال وعزة ربي أنالي منذ سبعة عشر سنة ماخرجت من حضرة الله تعالى ولكن أستحي ان خطر على بالي وأنا في حضرة الله أن أغرس بستانا أو أبني زاوية يأوي اليها الفقراء والحجاج فلعل الله تعالى أرسل ملكا على صورتي فغرسه هذا لفظه لي رضي الله عنه فعلم أن من لم يسلك طريق القوم فهو واقف مع شهود الخلق دون الحق فلا يحصل له خشوع غالبا لعدم ادراكه لتجليات الحق جل وعلا التي دكت الجبال دكا وخر منها السيد موسى عليه الصلاة والسلام صعقا وكان سيدي على المرصفي رحمه الله يقول ماقطع بعض أهل الجدال عن الوصول الى مقامات الأولياء وكراماتهم الا دعواهم انهم أعلم بالله منهم وخوفهم على علمهم الذي به رياستهم أن ينسى حين يتبعون طريق الفقراء وهو خديعة من النفس والشيطان فان طريق الفقراء لا تزيدهم الا علما الى علمهم وجلاء لقلوبهم وحضورا في (١٨٠) عباداتهم اه قلت وليس مرادنا بالفقراء هؤلاء الذين ظهروا في النصف الثاني من القرن العاشر في الزوايا وعقدوا مجالس الذكر فان الفقهاء بيقين أحسن من هؤلاء وأعلى مقاما لزيادتهم عليهم في العلم والفهم في الكتاب والسنة وكلام الأئمة وانما مرادنا العارفون بالله تعالى وبسائر مذاهب المجتهدين ومقلديهم الذين أتتهم تلك العلوم من طريق الوهب وهؤلاء قليلون في مصر ولكن من صدق أوقفه الله تعالى عليهم اه

﴿ ٢٤ – منن نى ﴾

وقد كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله يقول وهل ثم طريق غير مافهمناه من الكتاب والسنة وينفي طريق القوم فلما اجتمع بسيدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي وأخذ عنه صار يقول ماقعد على قواعد الشريعة التي لا تهدم الا الصوفية قال وعما يدلك على ذلك مايقع على يد أحدهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شيء منها على يد غيرهم ولو بلغ في العلم مابلغ هذا لفظه في كتاب ألفه في طريق الصوفية سماه التقريب وكذلك بلغنا عن الغزالي قبل اجتماعه بشيخه البازغاني رحمه الله وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول غاية حضور العالم في الصلاة ان يتدبر فيما يقرؤه ويلقي باله لمخارج الحروف واستنباط الأحكام وهذه كلها أمور مفرقة عن الحضور مع الله تعالى فان من الآيات مايذهب به الى الجنة فيشاهد مافيها ومنها مايذهب به الى النار فيشاهد مافيها ومنها مايذهب به الى قصة آدم ونوح وابراهيم وعيسى وموسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فكيف الحضور مع الله تعالى وليس في قدرة النفس أن تشتغل بشيئين معا في آن واحد ومن هنا قال مالك رحمه الله بأن ارخاء اليدين في الصلاة أولى للضعيف من وضعهما تحت صدره آخذا بيمينه يساره لان مراعاتها تشوش على العبد وتمنعه من كمال الاقبال على مخاطبة الله عز وجل ومناجاته ولا شك أن مراعاة أدب الخطاب مع الحق أولى من مراعاة وضع اليدين تحت الصدر فعلم أن وضع اليدين تحت الصدر لا يؤمر به الا من لم تشغله مراعاته عن كمال خطاب الله عز وجل من الأكابر الذين ثبتهم الله تعالى اما الأصاغر فربما ذهلوا عن عدد ماصلوا من الركعات وما قالوه من التسبيحات لانها حضرة تذهل العقول كما يعرف ذلك أهل الله تعالى ولولا ان الله تعالى يلطف بهم لما عرف أحدهم عدد ماصلى والله تعالى أعلم وروى الترمذي والديلمي مرفوعا لا يقبل الله تعالى من عبد عملا حتى يشهد قلبه مع بدنه وروى الترمذي والنسائي وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا الصلاة مثنى مثنى تشهد في كل ركعتين وتخشع وتضرع وتمسكن وتبأس وتقنع من لم يفعل ذلك فهي خداج وقوله تبأس معناه اظهار البؤس والفاقة وقوله تمسكن من المسكنة والوقار وقوله تقنع أي يرفع يديه في الدعاء وقوله خداج أي ناقصة الأجر والفضل وروى الطبراني

شكر واستغفر فانتهى أمره الى الشكر لما تمكن في المقام انتهى بجميع ما يبلغك يا أخي عن أحد من القوم من الضجر والقلق من كلام قيل فيه مثلا فذلك قبل تمكنه في المقام (وقد) وقع لسيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه ان أهل بلاده آذوه أشد الأذى ورموه بالعظائم فقال آه آه من أهل هذا الزمان والله لو اني علمت في أجلي فسحة لخرجت من بين أظهرهم ومكثت في بطون الاودية حتى أموت ثم بعد ذلك صار يتبسم كلما آذوه رضي الله تعالى عنه (وكذلك) وقع لسيدي اسمعيل الانبابي ان أهل انبابة آذوه وأنكروا عليه فعزم على الرحيل فأناخ الجمل وصار يضع عليه من أمتعة البيت فقال له صبي يكفيك يا عم تحمل الجمل فقال له صبي آخر اسكت الجمل يحمل فسمعها سيدي اسمعيل فرجع عن الرحيل وقال الجمل يحمل واسمعيل لا يحمل (ووقع) لسيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه ان جماعة من جامع الازهر أنكروا عليه وادعوا عليه عند القضاة في الصالحية دعوى بغير حق فصاح في وجوه المدعين عليه فخرجوا من الصالحية فلم يعرف لهم مكان فقيل انهم اختطفوا ثم بعد مدة طلع خبرهم بأنهم أسروا في بلاد الفرنج وبعضهم تنصر فعاب فقراء ذلك

مرفوعا اذا صلى العبد فلم يتم صلاته بخشوعها وركوعها لم تقبل منه وفي رواية له أول شئ يرفع من هذه الأمة الخشوع حتى لا ترى فيها خاشعا ور وى الطبراني وأبوداود وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى يسمع لصوته أز يز كاز يز المرجل من البكاء يعني أن لصوته وقلبه حنينا كصوت غليان القدر على النار القويه والازيز بزايين معجمتين وروى الطبراني أن عبد الله بن مسعود كان اذا صلى كانه ثوب ملقى من شدة الخشوع ور وى الطبراني مرفوعا ثلاثة يحبهم الله عزوجل تعجيل الفطر وتأخير السحور وضرب اليدين احداهما على الأخرى في الصلاة أي لانها صفة الخاشعين والله تعالى أعلم ✽ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✽ أن لا نتخطى قط رقاب الناس وقد اصطفوا اجلوسا ينتظرون الصلاة أو يستمعون الخطيب أو الواعظ أو تدريس العلم ونحو ذلك أدبا مع الله تعالى ومع اخواننا المسلمين ولوز بالين فان هذه الحضرات تزل فيها الملوك الجبابرة فضلا عن غيرهم فمن تخطى رقاب الناس فيها فهو معدود من قسم البهائم فمن الأدب لطالب الخيران يحضر قبل الناس أو يتخلف حتى يقوموا للصلاة فيخرق الصفوف لسد تلك الفرجة ان كان من أهل الوقوف في الصفوف المتقدمة أو يصلي أواخر الصفوف وليحذر من اظهار نعله اذا دخل وهو في يده بل يستره بردائه ونحوه وكان سيدى على الخواص رحمه الله لا يتجرأ قط أن يدخل المسجد الا تبعا لغيره فان جاء ولم يجد أحدا داخلا من الباب صبر حتى يجيء أحد ثم يدخل كانه مجرم أتوابه الى الوالي وكان أخي أفضل الدين رحمه الله يقول والله اني لأرى الجميلة للناس اذ مكنوني من الدخول للصلاة ولم يطردوني ثم يصلي في أخريات المسجد قريبا من النعال و يقول ان مدد الله النازل في بيته لا ينزل على متكبر ولا على غافل عن الأدب والله غفور رحيم روى الامام أحمد وأبوداود وغيرهما أن رجلا تخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اجلس فقد آذيت وأوذيت وفي أخرى فقد آذيت وآنيت بمد الهمزة أي أخرت المجيء وروى ابن ماجه والترمذي مرفوعا من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا الى جهنم وروى الطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتخطى رقاب

الناس و يؤذيهم فقال من آذى مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله والله تعالى أعلم

✽ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✽ أن لا نرفع بصرنا الى حضرة خطابنا بالبصر سواء كانت حضرة الخطاب في العلويات أو السفليات وهما معا على حسب اتساع حال العبد وضيقه في وجوه المعارف وكذلك لا ينبغي لنا الالتفات عن حضرة الخطاب بقلوبنا فضلا عن جوارحنا وهذا الأدب مطلوب من كل الناس وان كان الحق تعالى لا يتحيز ولا تأخذه الجهات ونظير ذلك أنه تعالى طلب منا ستر العورة في الخلوة والظلام وغيرهما وان كان لا يحجبه تعالى شئ عنا فافهم ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ والا فلا يقدر على كف جوارحه عن الانتشار والتفرقة أبدا وأقل ما يفعله من لم يسلك الطريق أنه يشبع و يطلب من جوارحه الكف عن الفضول وذلك لا يكون لان من شأن الجوارح اذا أكل الانسان زائدا على السنة أن تنتشر و يكثر فضولها بخلاف من وقف على حد السنة فان جوارحه تكون ذليلة خامدة عن سائر الملاهي فضلا عن الحرام وقد قررنا مرارا أنه لا ينشأ فعل الحرام الا من أكل الحرام ولا فعل الطاعات الا من أكل الحلال فلو أراد آكل الحلال أن يعصي لما قدر ولو أراد آكل الحرام أن يطيع لما قدر والله غفور رحيم وروى البخاري وغيره مرفوعا ما بال أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء في صلاتهم لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم وروى الترمذي وغيره مرفوعا في حديث طو يل فاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته مالم يلتفت وفي رواية للامام أحمد وغيره مرفوعا لا يزال الله تعالى مقبلا على العبد في صلاته مالم يلتفت وفي رواية للامام أحمد وغيره مرفوعا لا يزال الله تعالى مقبلا على العبد في صلاته مالم يلتفت فاذا صرف وجهه انصرف عنه وروى الطبراني مرفوعا من قام في الصلاة فالتفت ردت عليه صلاته وفي رواية له أيضا لا صلاة للملتفت فان غلبتم في التطوع فلا تغلبوا في الفريضة وروى ابن ماجه وغيره باسناد حسن عن أم سلمة قالت كان الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلوا لم يعد بصر أحدهم موضع سجوده فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا لا يعدو بصر أحدهم موضع سجوده فلما توفي أبو بكر كان لم يعدو بصر أحدهم موضع القبلة ثم لما كانت الفتنة زمن عثمان رضي الله عنه أكثر الناس الالتفات يمينا وشمالا والله غفور رحيم ✽ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✽ أن لا نتكلم والامام يخطب الا لضرورة أدبا مع نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان للنواب من الأدب ما لمستنيبهم وان تفاوت المقام ثم ان ارتفع مشهدنا الى سماع ذلك من الحضرات الالهية كان لنا أدب آخر فوق ذلك ومن نظر بغير

العصر ذلك على سيدى ابراهيم وقالوا له أتلفت أديان قوم بكلام قيل فيك فقال والله ما تسببت في ذلك وانما الحق تعالى غار لعبده انتهى (فعلم) ان تحمل البلايا والمحن وعدم مقابلة الناس بالاذى من أعظم اخلاق الرجال وذلك ان الكامل اذا دخل مقام الكمال غلب عليه شهود الحق بقلبه ووجد الحق تعالى حكما عدلا لا يجور ولا يحيف كشفا وشهودا ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها العباده (وقد) أرسل كل يوم وليلة لكل عبد ملكين كريمين كاتبين يكتبان عليه جميع ما يقوله في حق الناس فبتقدير ان الكامل يقابل خصمه فهو يشهد نفسه وخصمه بين يدى الله عزوجل وهنالك يخرس عن خصمه حياء من الله عزوجل (وكان) سبب كثرة تحملي للبلاء وعدم ضجري منه اني لما حججت سنة سبع وأربعين وتسعمائة سألت الله تعالى بين الركن والباب ان الله تعالى يفرغ على من الاخلاق المحمدية ما أتحمل به الأذى من جميع الانام وان يجعلني عن يتلقى جميع الأقدار الجارية على بالرضا والتسليم وان يزيل ما على بدني من الحكة وكانت قد تشققت يداى منها فما استتم الدعاء الا و يداى سليمتان تلمعان كان لم تكن بهما حكة (فعلمت) ان الله تعالى قد أجاب دعائي كله

الكشف وجد جميع الوعاظ رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فلا ينبغي له أن يجعل كلام الخطيب في حق غيره فيفوته ثمرة الحضور لسماع الواعظ كما عليه غالب الناس فيأخذ كل كلام وعظه به الخطيب في حق غيره وينسى نفسه وربما قال أفلح الواعظ اليوم في الحط على الفسقة والظلمة الكلاب المنافقين ولا يأخذ من الخطيب كلمة في حق نفسه هذا ان صغى اليه فان اشتغل بحديث الدنيا أو الغيبة أو النميمة فقد فسق وأساء الأدب مع الله ورسوله بتعديه حدود الله والواعظ يعظه في حضرة الله فيحتاج من يريد أن يكون من أهل الانصات الى شيخ يسلكه ويبين له عيوبه حتى يصير يأخذ كل كلام سمعه من الواعظ في حق نفسه فلا سبيل له الا الانصات والله تعالى أعلم وقد روى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والامام يخطب أنصت فقد لغوت ومعنى لغوت خبت من الأجر وقيل معناه أخطأت وقيل بطلت فضيلة جمعتك وقيل صارت جمعتك ظهرا وقيل غير ذلك وروى الامام أحمد والطبراني وغيرهما مرفوعا من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل أسفارا والذي يقول له أنصت ليس له جمعة فالحيلة في نهيه أن يشير له أنصت من غير لفظ وروى أبو داود وغيره مرفوعا من لغا وتخطى رقاب الناس يوم الجمعة كانت له ظهرا والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نقر أحدا من المسلمين على تأخره عن حضور الجمعة حتى يصعد الامام بل نأمره أن يحضر قبل صعوده وذلك لما روى الطبراني والأصبهاني مرفوعا احضروا الجمعة وادنوا من الامام فان الرجل ليكون من أهل الجنة فيتأخر عن الجمعة فيؤخر عن الجنة وانه لمن أهلها والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نقر أحدا من المسلمين على تركه الجمعة بل ننهاه ونزجره أشد الزجر رحمة به خوفا أن الله تعالى يطبع على قلبه فلا يدخله بعد ذلك خير حتى يموت ومتى علمنا أن أحدا ترك حضور الجمعة بغير عذر وسكتنا على ذلك بغير عذر فقد خنا الله ورسوله وارتكبنا اثما عظيما وهذا العهد قد كثر الاخلال بالعمل به فلا تكاد ترى أحدا ينكر على أحد ترك الجمعة أبدا والقاعدة أن كل من استهان بارتكاب غيره المعاصي فهو دليل على استهانته هو بارتكاب المعاصي في نفسه ومن استعظم وقوع نفسه فيها استعظم وقوعها من غيره فان لم تكن هذه القاعدة كلية فهي أكثرية نسأل الله اللطف وروى الامام أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم مرفوعا من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر فهو منافق والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نجمع من الذهب والفضة قط نصابا الا ان كنا نثق من أنفسنا بانا نخرج زكاتها وهي خالصة نشرحة لها فان لم نثق من أنفسنا أننا نخرجها كذلك اقتصرنا في الجمع على مادون النصاب ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد على وجهه الى السلوك الكامل على يد شيخ مرشد صادق والا فلا يشم من العمل به رائحة بل يجمع ويمنع وان أخرج شيأ فهو لعلة قادحة في قبولها فاسلك يا اخي على يد شيخ حتى يفطمك عن محبة الدنيا يعني من الميل اليها اذ الدنيا لا تبغض لذاتها وانما المطلوب الزهد في الميل اليها لا في ذاتها اذ لو كان الزهد مطلوبا في ذاتها لما جاز لاحد امساكها ولا قائل بذلك فان المحذور انما هو في امساكها محبة لذاتها اذ هو الذي يتفرع منه الحجاب والشح والبخل فيمنع العبد من اخراج زكاته وقد غلط في هذا الأمر قوم فتركوا جمع الدنيا أصلا ورأسا فاحتاجوا الى سؤال الناس تعريضا وتصريحا ولو أنهم كانوا سلكوا على يد الأشياخ حتى فطموهم عن الميل اليها لجمعوا القناطير من الذهب وأنفقوها على المساكين وحصل لهم خير الدنيا والآخرة وقد حكى أن فقيرا دخل زاوية سيدي ابراهيم المتبولي فجلس للعبادة ليلا ونهارا وترك الكسب وكان الشيخ لا يحب للفقير عدم التكسب فقال له ياولدي لم لا تحترف وتقوم بنفسك وتستغني عن حمل الناس لك الطعام فقال ياسيدي لما دخلت زاويتكم رأيت في تلك الطاقة بومة عمياء لا تطيق أن تسعى مثل ما يسعى الطيور ورأيت صقرا يأتيها كل يوم بقطعة لحم يرميها لها في طاقتها فقلت أنا أولى بالتوكل على الله من هذه البومة فقال له سيدي ابراهيم ولم تجعل نفسك بومة عمياء هلا جعلتها صقرا تأكل وتطعم البومة فقال الفقير التوبة وخرج للكسب اه فيحتاج الفقير الى حال صادق يرمي به الدنيا وحال صادق يأخذها بعد ذلك به والله غفور رحيم روى الشيخان مرفوعا ما من مسلم جمع ذهبا ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فاحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبهته وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار الحديث قال شيخنا رضي الله عنه وانما خص الله الكي بهذه الثلاثة الاعضاء لان صاحب المال اذا رأى الفقير جاءه يعرقص جبهته له فاذا جاءه وجلس عنده يسأله شيأ أعطاه جنبه فاذا ألح عليه أعطاه صاحب المال ظهره وفارقه اه

كما من ذلك اليوم والحسدة والاعداء يقومون على جماعة بعد جماعة وأنا أحتملهم الى وقتي هذا وأرجو من الله تعالى دوام ذلك الى الممات مع مغفرة الله تعالى لكل من آذاني فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تمكيني أحدا من أصحابي يجيب عني من رماني ببهتان بل أسألهم بالله تعالى ان أحدا منهم لا يجيب عني ولو بكلمة واحدة الا من جهة ان الشارع صلى الله عليه وسلم أمره بأن يرد عن عرض أخيه المسلم لا من جهة نصرته لي وشفقته علي وذلك أني أزعم انني من جهة المحبين لأهل الله عز وجل ولا بد ان يكون من أصحابهم من وجود عدو وحاسد يحصل له الادمان على تحمل بلاء الطريق ولا يتم له الادمان الا بالسكوت وعدم الجواب عن نفسه كل ذلك لعزة مراقي الطريق وصعوبتها على الحسدة والأعداء (فلما) عجزوا عن سلوك طريق أهل الله تعالى لينالوا بزعمهم العز عند الملوك والأمراء كما قالوا شرعوا في تنقيصهم ورميهم بالزور والبهتان سنة الله التي قد خلت من

والأحاديث في منع الزكاة كثيرة مشهورة والله أعلم ❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ أن لا نتوكل توكل العامة فنترك التكسب بالتجارة والزراعة والصناعة ونحو ذلك ونصير نسأل الولاة والأغنياء تصريحا أو تعريضا فإن ذلك جهل بمقام التوكل كما هو شأن من يطلب الوظائف والانظار بالوسائط وكتابة القصص ثم يدعي التوكل بعد ذلك وهو قد سأل مع ٣ الغنى الشرعي وربما يحتج بأن التكسب يعطله عن الاشتغال بالعلم وذلك حجة لا تنهض الا اذا لم يكن في بلده أو اقليمه من يقوم بحفظ الشريعة أما اذا كان في بلده من يقوم مقامه في الافتاء والتدريس فالأدب اشتغاله بالتكسب الا أن يعين عليه مما يأكل وما يشرب من حيث لا يحتسب ونحو ذلك فإياك يا أخي وسؤال الناس بلا ضرورة وقد كثر وقوعه من غالب حملة القرآن مع قدرتهم على الكسب بالحرف والصنائع وغيرها واذا أمره أحد بالتكسب يحتج بأنه مشتغل بالعلم والحال بخلاف ذلك فإن من شرط من يجوز له أكل الصدقة أن تكون له علامات ظاهرة على حفظه والاكباب على الاشتغال بالعلم ليلا ونهارا بحيث لو اشتغل بالتكسب لتعطل مع حاجة الناس الى علمه مع الاخلاص فيه بحيث يحس بنفسه أن لو سأل الله تعالى به حاجة لقضاها كما في خبر الثلاثة الذين وقعت عليهم الصخرة فسدت عليهم فم الغار وقالوا لا ينجيكم الا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم وقد كان شيخنا شيخ الاسلام زكريا اذا أصابه وجع في رأسه وأنا أطالع له العلم لما كف بصره يقول نويت الاستشفاء بالعلم فيذهب الوجع لوقته وقال لي مرارا عند ثوران الصداع برأسي قل نويت الاستشفاء بالعلم فأقول ذلك فيذهب الوجع لوقته فلا أدري هل ذلك من جهة اخلاصي أو ذلك ببركة الشيخ رضي الله عنه واعلم أن المروءة من الايمان ولا مروءة لمن يسأل الناس وهو قادر على الكسب فمن أراد العمل بهذا العهد فليسلك طريق القوم على يد شيخ صادق يسير به حتى يدخل به حضرات اليقين ويرى أهلها ويخالطهم ويصير معتمدا على الله تعالى لا على الكسب ولا على أحد من الخلق وهنالك لا يضره سؤال ان شاء الله تعالى لانه حينئذ انما يسأل من الله تعالى والخلق أبواب للحق فهو مع صاحب رب الدار لا مع الدار ولا مع بابها ومن لم يسلك على يد شيخ فغالب أحواله علل فان سأل كان لعلة وان ترك كان لعلة والله أعلم

وقد روى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا تزال المسئلة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى وليس بوجهه مزعة لحم وروى البخاري وابن ماجه لأن يأخذ أحدكم أحبله فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه وروى البخاري ما أكل أحد طعاما خيرا له من أن يأكل من عمل يده وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده وفي رواية انه كان يعمل القفاف من الخوص وروى أبو داود والترمذي مرفوعا انما السائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه فمن شاء أبقى على وجهه ومن شاء ترك الا أن يسأل ذا سلطان أو في أمر لا يجد منه بدا الكدوح الخموش وروى البيهقي من سأل الناس من غير فاقة نزلت به أو عيال لا يطيقهم يأتي يوم القيامة بوجه ليس عليه لحم وفي رواية أخرى له مرفوعا من فتح على نفسه باب المسئلة من غير فاقة نزلت به أو عيال لا يطيقهم فتح الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب وروى البيهقي أن رجلا أتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقال كم ترك فقالوا دينارين أو ثلاثة قال ترك كيتين أو ثلاث كيات قال عبد الله بن القاسم وكان ذلك الرجل لم يزل يسأل الناس تكثرا وروى الطبراني مرفوعا من سأل مسئلة على ظهر غنى استكثر من رضف جهنم قالوا وما ظهر غنى قال عشاء ليلة وفي رواية لأبي داود قالوا وما الغنى الذي لا ينبغي معه المسئلة قال قدر ما يغديه ويعشيه وفي رواية لابن حبان وابن خزيمة في صحيحهما وأن يكون له شبع يوم وليلة قلت وهذه الأحاديث وما شاكلها انما خرجت مخرج الزجر والتنفير عن ترك الكسب ولها تحقيق آخر عند العلماء والله أعلم وروى الشيخان مرفوعا اليد العليا خير من اليد السفلى قال مالك وغيره واليد العليا هي المنفقة وقال الخطابي وغيره والأشبه أن المراد باليد العليا هي المتعففة عن سؤال الناس لان ذلك مأخوذ من علاء المجد والكرم لا من علو المكان وسياق الحديث يقتضيه فانه صلى الله عليه وسلم قال ذلك يحض على الصدقة والتعفف عن المسئلة والله أعلم وروى الطبراني مرفوعا باسناد حسن شرف المؤمن قيام الليل وعزه غناؤه عن الناس وروى مسلم مرفوعا اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع وروى مسلم وغيره ومن يستعفف يعفه الله والله أعلم ❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ ان لا نسأل الحق تعالى تكثرا ومادام عندنا غداء وعشاء أو قيمة ما نشتري به لا نسأله تعالى زائدا وكذلك حكمنا في ملبوسنا وأدمنا وغير ذلك لا نسأله تعالى شيأ الا وقت الحاجة في ذلك الشيء وذلك لنكون متوجهين الى الله تعالى كل يوم وليلة اظهارا

قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا (ثم) ان غالب ما يرميهم به الحسدة انما هي أمور سرية كالرياء والنفاق وحب المشيخة وعمل الكيمياء ونحو ذلك لعلمهم بأنهم اذا رموه بالمعاصي الظاهرة من ترك الصلاة وشرب الخمر ونحوهما لا يقبل منهم لان أعمال أهل الله تعالى في نسكهم وعباداتهم تكذب هؤلاء الحسدة فلذلك رموهم بالأمور الباطنة (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول لا بد لأهل الله تعالى من عدو يؤذيهم فان صبروا كانت لهم الامامة والاخرجوا انجاسا (قال) ودليلنا قوله تعالى وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا فما بلغوا مقام الامامة الا بعد مبالغتهم في الصبر وتحمل الاذى وقال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله والنكتة في ذلك ان الحق تعالى لا يصطفي عبدا من عبيده الى حضرته وهو يطلب المقام عند أحد من الخلق فهو تبارك وتعالى يسلط على من يريد اصطفاءه الخلق بالأذى حتى لا يركن اليهم من حيث كونهم خلقا اذا الركون اليهم بهذا المعنى يمنع حصول الاصطفاء وايضاح ذلك انهم اذا أحسنوا اليه واعتقدوه مال اليهم بالمحبة ضرورة ففاته مقام الاصطفائية (وقد)

للفاقة والفقر لكون الحق تعالى يحب منا ذلك ولا تصل يا أخي الى هذا المقام الا بعد سلوك على يد شيخ صادق يسير بك في درجات اليقين حتى يجعلك لا تهتم بأمر الرزق ولا تخاف من جهة ذنوبك أنه يضيعك أبدا ويتساوى عندك كون الدنيا في خزائنك وكونها في خزانة غيرك على حد سواء وهناك تصح لك القناعة وان لم تسلك كما ذكرنا فمن لازمك الشح والهلع وعدم القناعة غالبا والله أعلم روى مسلم مرفوعا قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه وفي رواية للترمذي باسنادين صحيحين مرفوعا طوبى لمن هدى للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع والكفاف ما كف عن السؤال وقال بعضهم الكفاف ما كان على قدر الحاجة من غير زيادة وروى مسلم والترمذي يقول الله عز وجل يا ابن آدم ان تبذل الفضل خير لك ولا تستكثر شر لك وروى الترمذي مرفوعا من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نأخذ من أحد مالا ولا نأكل له طعاما الا ان علمنا طيب نفسه بلا علة ولا نية فاسدة تتبعه على ذلك من حب محمدة أو شهرة تكره ونحو ذلك ونعرف طيب نفسه وعدم طيبها بنور الكشف أو باحتفاف القرائن فان القرائن احدى الأدلة الشرعية فيحتاج من يريد العمل بذلك الى سلوك على يد شيخ ناصح حتى يخرج به من أودية الطمع وشره النفس ويصير يقدم أمر آخرته على دنياه ويؤخر رضا نفسه اذا عارضه رضا الله وما رأيت أحدا قام بهذا العهد مثل ما قام به سيدي علي الخواص رحمه الله كانوا يأتونه بالأموال والأطعمة وفيها العلل فيردها فاذا قالوا له والله خاطرنا بها طيب يقول لهم أنا خاطري بما هو طيب رضي الله عنه فعلم أننا نراعي حفظ أعمال اخواننا من الآفات كما نراعي أعمالنا ولا نساعدهم فيما ليس فيه أجر لهم فنأخذ أموالهم ونأكل طعامهم المعلول لأجل نفع نفوسنا ولا نلتفت لنقص رأس مالهم فمن فعل ذلك فقد أساء على نفسه وعلى اخوانه والله غني حميد روى ابن حبان في صحيحه مرفوعا ان هذا المال خضرة حلوة فمن أعطيناه شيأ عن طيب نفس من غير شره نفس بورك له فيه ومن أعطيناه شيأ بغير طيب نفس منا كان غير مبارك له فيه وروى ابن حبان في صحيحه (١٨٩) والامام أحمد وغيرهما مرفوعا ان أحدكم ليخرج من عندي بحاجته متأبطها وما هي الا النار فقيل يا رسول الله فلم تعطيهم قال يأبون الا ان يسألوني ويأبى الله لي البخل وقوله متأبطها أي جاعلها تحت ابطه والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نسأل أحدا ونقسم عليه بوجه الله اجلالا لله عز وجل الا أن يكون ذلك لضرورة شرعية وكذلك لا نبخل بشيء قط سألنا فيه أحد بوجه الله ولو ثيابنا وجميع مالنا أو بيعنا في السوق وأخذ ثمننا جعلة يفعلها كما وقع للخضر عليه السلام وهذا العهد يظهر زغل خلق كثير ممن يدعون انهم يجلون الله عز وجل فتراهم يدعون تعظيم الله تعالى واجلاله ويسألهم الفقير بوجه الله ان يعطوه فلسا فلا يعطونه بل رأيت الفقراء وهم بفناء الكعبة يقولون للطائفين لأجل هذا البيت درهم أو خرقة نستر بها عورتنا أو كسرة نسد بها جوعتنا فلا يعطيهم أحد شيأ وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من مر على سائل يسأل شيأ ولم يجل الله تعالى باعطائه كل ما طلب فقال له انسان انك لا تحب الله تعالى فقد صدق لان من شرط المحب اجلال محبوبه وكان يقول اياكم أن تخرجوا الى السوق بلا حاجة الا أن يكون معكم شيء تعطونه لمن يسأل بالله على الطرقات لا سيما ان كان شريفا من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ والله أعلم فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ صادق يسير به في طريق أهل الله حتى يخرجه عن حب الدنيا ويجعلها لا تساوي عنده جناح بعوضة كما هي عند الله فهناك لا يبخل بشيء يسئل فيه ولو بلا قسم بأحد من أولياء الله فضلا عن الله عز وجل ومن لم يسلك على يد شيخ كما ذكرنا فلا يشم من العمل بهذا العهد رائحة ومن لازمه الاخلال بجانب التعظيم والله غفور رحيم وقد روى الطبراني مرفوعا ورجاله رجال الصحيح ملعون من سأل بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله الا أن يسأل هجرا هو بضم الهاء وسكون الجيم الأمر القبيح الذي لا يليق وقيل السؤال القبيح بالكلام القبيح وروى أبو داود وغيره لا يسئل بوجه الله الا الجنة وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه وغيرهما مرفوعا من سأل بالله فاعطوه وروى النسائي وابن ماجه وغيرهما ألا أخبركم بشر الناس رجل يسئل بوجه الله فلا يعطي وروى الطبراني مرفوعا ألا أخبركم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال بينما هو ذات يوم يمشي في سوق بني اسرائيل أبصره رجل مكاتب فقال تصدق علي بارك الله فيك فقال الخضر آمنت بالله ما شاء الله من أمر يكون ما عندي شيء أعطيكه فقال المسكين أسأل بالله لما تصدقت علي فاني نظرت الى السماحة في وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر آمنت بالله

(وقد) حبب لي ان أذكر لك جماعة من الصحابة والتابعين والخلفاء الراشدين ومن بعدهم من الملوك الى عصرنا هذا قتلوا ظلما وعدوانا فضلا عن كونهم أوذوا في أبدانهم وأعراضهم وأموالهم لتتأسى بهم فأقول وبالله التوفيق (فقد مات) سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنه مسموما (ومات) سيدنا عمر رضي الله عنه مقتولا طعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح (وقتلوا) سيدنا عثمان رضي الله عنه وهو جالس يقرأ في المصحف في داره بعد أن حاصروه وثاروا عليه ورجموه وهو على المنبر حتى غشي عليه ورجموا الناس حتى أخرجوهم من المسجد وحمل عثمان الى بيته فلما مات دفنوه بثيابه الملطخة بالدم من غير غسل (ومات) علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه مقتولا قتله عبد الرحمن بن ملجم وضربه بسيف مسموم في جبهته ومسك عبد الرحمن فقتل بعد موت سيدنا علي رضي الله تعالى عنه (ومات) الحسن ابن علي رضي الله تعالى عنهما مسموما سمته امرأته باغراء قيل انه من جماعة معاوية ووعدوها بأن معاوية يتزوجها فلما سمته لم يفعل (ومات) الحسين رضي الله تعالى عنه مقتولا ضربوه بسهم ثم قطعوا رأسه وداسوا

ماعندى شئ أعطيكه الا أن تأخذنى فتبيعنى فقال المسكين فهل يستقيم هذا قال نعم أقول لقد سألتنى بأمر عظيم املاقى " لأجيبك بوجه ربى يعنى فقدمه الى السوق فباعه بأربعمائة درهم الحديث والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نرد شيأ جاءنا من غير سؤال ولا استشراف نفس وهذا العهد يقع فى خيانته كثير عن يحب أن يشتهر بالزهد و يرد ما أعطيه خوفا أن يجرح مقامه عند الناس وصار عليه انه جرح مقامه بذلك عند الله تعالى فخذ من الله واعط لله والله يتولى هداك وروى الطبرانى مرفوعا ما المعطى من سعة بأفضل من الآخذ اذا كان محتاجا وفى رواية لابن حبان ما الذى يعطى من سعة بأعظم أجرا من الذى يقبل اذا كان محتاجا والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نزدرى ما سألنا شيأ ونحن فى غنى عنه ولا نتعدى قط بصدقتنا الى الأجانب ونترك قريبنا الفقير أو نتعدى بالحسنة جارنا الفقير الى الأبعد ولو فقيرا فضلا عن أن يكون غنيا وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من الناس فيسألهم قريبهم ثوبا أو طعاما أو دراهم فلا يعطونهم شيأ و يسألهم شخص لا قرابة بينهم و بينه فيعطونه ولعل العلة فى ذلك أن القريب يأخذ ولا يشكر أصلا أو يشكر ولا يبالغ فى الشكر و يقول لا جميلة فى ذلك القريبى بخلاف الأجنبى فانه اذا أخذ من أحد شيأ يشكر صاحبه فى المجالس و يبالغ فى الثناء عليه والنفس من شأنها أنها تحب ذلك فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به فى الطريق حتى يوقفه على حضرات الاخلاص و يصير يستلذ بالعطية ان يكتم أشد من لذته ان يعترف بها و يشكر وقد كان أخى أفضل الدين رحمه الله صاحب مروءة ومال فى الباطن وكان مشهورا بالفقر فكان يجمع الزكوات من الناس جهرا و يخلط معها أكثر منها سرا ثم يفرقها على الفقراء والمساكين و بقية الأصناف واذا نسبوه الى أنه اختلس من زكوات الناس شيأ لنفسه ولم يعط الناس منها الا القليل ينشرح و يفرح و يقول الحمد لله الذى وفر علينا ما تفضل به علينا فى الآخرة من الأجر ولم يضيعه فى الدنيا بمدح الناس وشكرهم لنا فاعلم أن من تعدى قريبه بالعطاء والهدايا والصدقات الى الأجانب من غير عذر شرعى فهو مراء خالص وكذلك من تعدى جاره الى الأباعد والله عليم حكيم روى الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال من تصدق على زوج أو أيتام فى حجره فله أجران أجر الصدقة وأجر القرابة وروى الترمذى والنسائى مرفوعا الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم ثنتان صدقة وصلة وروى الامام أحمد والطبرانى مرفوعا أفضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح الذى يضمر عداوته فى كشحه وهو خصره يعنى أن أفضل الصدقة على ذى الرحم القاطع لرحمه المضمر العداوة فى باطنه وفى رواية ان لابن خزيمة وعلى القريب بدل ذى الرحم وروى الطبرانى مرفوعا الصدقة على القرابة يضعف أجرها مرتين وروى الطبرانى مرفوعا والذى بعثنى بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون الى صلته و يصرفها الى غيرهم والذى نفسى بيده لا ينظر الله اليه يوم القيامة وروى الطبرانى مرفوعا ما من ذى رحم يأتى ذا رحمه فيسأله فضلا أعطاه الله اياه فيبخل عليه الا أخرج الله له من جهنم حية يقال لها شجاع فتتلمظ فتطوى به وفى رواية له أيضا مرفوعا أيما رجل أتاه ابن عمه يسأله من فضله فمنعه الا منعه الله فضله يوم القيامة والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نقبل صدقة ولا هدية من امرأة الا بعد أن نسأل عن ذلك فربما كان من مال زوجها بغير اذنه فنقع فى الاثم ونعينها على الحرام وهذا الأمر يقع فيه الفقهاء المغفلون الذين يقرؤن النساء البخارى و القرآن والموالد وقد نهى جميع أشياخ الطريق عن قبول الرفق من النساء ولو كان من كسبهن لان الله تعالى قال الرجال قوامون على النساء قالوا ومن ترخص فى ذلك فهو دنىء الهمة والمروءة لا يجىء منه شئ فى الطريق فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلكه و يرقى به الى مقامات الرجولية و يقطعه عن محبة الدنيا والا فمن لازمه أنه يلعق كل ما وجده والله عليم حكيم وروى الترمذى مرفوعا وقال حديث حسن لا تنفق امرأة شيأ من بيت زوجها الا باذنه قيل يارسول الله ولا الطعام قال ذلك أفضل أموالنا وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يحل لامرأة أن تصدق من مال زوجها الا باذنه زاد العبدرى فى جامعه فان أذن لها فالأجر لهما وان فعلت بغير اذنه فالأجر له والاثم عليها والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نمنع أحدا يستقى من بئرنا ولو عدوا والا سيما ان كان عطشانا فى طريق الحج ولا نمنع دوابه من الماء والكلاء رحمة بعدونا وبالبهائم فنحيى نحن و بهائمنا مع عدونا الذى عوتب معهم عملا بأوامر الشارع صلى الله عليه وسلم لنا بأن نحب للمسلمين ما نحب لأنفسنا وخوفا من غضب الحق تعالى علينا يوم القيامة كما سيأتى فى الأحاديث و يحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلكه و يخرج به من حضرات

جثته بالجبل ووقع بسبب قتله فى المدينة نهب وقتل حتى قيل انه قتل فى هذه الواقعة عشرة آلاف نفس وحبل فيها ألف امرأة من غير زوج وافتضوا فيها ألف بكر (ومات) عبد الله بن الزبير مقتولا بمكة صلبه الحجاج أشهرا وطاف برأسه بعد ان نصب المجنيق وهدم جانبا من الكعبة (ومات) الامام زين العابدين مقتولا وحملت رأسه الى مصر وكذلك زيد بن الحسن قتل وصلب وكذلك الحسن والد السيدة نفيسة وكذلك جعفر الصادق وكذلك محمد الباقر وكذلك موسى الكاظم وكذلك الحسن العسكرى وكذلك ابراهيم بن زيد الذى قاتل معه الامام مالك وحملت رأسه الى مصر فدفنت بعد تجريسها خارج المطرية وكذلك محمد بن أبى بكر قتله أهل مصر وحرقوه فى التنور (ومات) عمر بن عبد العزيز مسموما ونبشوا قبر هشام بن عبد الملك وأخرجوه وصلبوه مع صلاحه ودينه وورعه (وقتلوا) الوليد بن يزيد بن عبد الملك وحزوا رأسه ولكن كان فاسقا من جملة فسقه أنه أخرج جارية من جواريه سكرانة فصلت بالناس وهو الذى مزق المصحف وذكرناه من حيث انه خليفة وابتلى فى دينه مع ذلك وهو أشد من بلاء الأبدان والاعراض (وقتلوا) مروان بن محمد بن مروان بعد

رعونات النفس حتى يصير يحب الخير لكل مسلم من أعدائه فضلا عن غيرهم ويصير يتأسف على كل خير فاته وهذا العهد يقع في خيانته كثير من أهل الرعونات فأول ما يقع بينه وبين أحد من جيرانه عداوة يحجز بينه وبين أن يستقي من بئره ورأيت بعضهم ردمها حتى لا يستقي ذلك العدو منها وهذا كله من بقايا النفاق في القلب والله غفور رحيم روى الشيخان وغيرهما مرفوعا ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بالخلاء يمنعه ابن السبيل فيقول الله عز وجل له يوم القيامة أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك وروى أبو داود ان رجلا قال يا رسول الله ما الشيء الذي لا يحل منعه قال الماء والملح والنار قال أبو سعيد يعني الماء الجاري وفي رواية لابن ماجه من أعطى نارا فكأنما تصدق بجميع ما أنضجت تلك النار ومن أعطى ملحا فكأنما تصدق بجميع ما طيبت تلك الملح والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتعاطى سبب افطارنا شيأ من رمضان فنتحفظ من أسباب المرض كان نستحم في الشتاء بالماء البارد بغير عذر شرعي وفي المرض قبل التنصل منه فيؤدي ذلك الى المرض فنفطر وهذا وان لم يقصد به المسلم الافطار فالتحفظ منه من حزم عقل المؤمن وان احتاج الى شرب دواء أو حقنة فليجعل ذلك ليلا الا ان قال عدل من الأطباء ان تأخير ذلك يزيده مرضا فاعلم ذلك وروى الترمذي وأبو داود وغيرهما من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله ان صامه والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نمنع حليلتنا من صوم التطوع طلبا لشهوة نفوسنا القوية للجماع في النهار ونوطن نفوسنا على الصبر الى الليل الا اذا خفنا العنت وهذا من حسن العشرة فلا نتسبب قط في نقص أجر حليلتنا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي منع الحلائل من الصوم الا في أوقات توقع الحمل طلبا للحمل فله منعها من الصوم لتحمل فاذا حملت المرأة فلا ينبغي منعها من الصوم والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه وينبغي حمل منع الزوج لها من الصوم في الأحاديث على ما اذا خاف العنت ونحو ذلك والله غفور رحيم روى الشيخان مرفوعا (١٩١) لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد الا باذنه زاد في رواية للامام أحمد الا رمضان وفي رواية للترمذي مرفوعا لا تصم المرأة وزوجها شاهد يوما من غير شهر رمضان الا باذنه وفي رواية للامام أحمد والطبراني مرفوعا فان صامت بغير اذنه تطوعا جاعت وعطشت ولا يقبل منها والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نخص الجمعة أو السبت أو الأحد بالصوم لحديث مسلم والنسائي مرفوعا لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تخصوا يوم الجمعة بصوم من بين الأيام الا أن يكون صام يوما قبله أو بعده وروى البخاري وأبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عائشة صائمة يوم الجمعة فقال أصمت أمس فقالت لا قال تريدين أن تصومي غدا قالت لا قال فافطري وروى الترمذي وابن ماجه في صحيحه مرفوعا لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم فان لم يجد أحدكم الا لحاء عنبة أو عود شجرة فليمضغه واللحاء هو القشر قال الحافظ المنذري وهذا النهي انما هو عن افراده بالصوم كالجمعة فأما ان صام يوما قبله أو يوما بعده فلا بأس والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نصوم في السفر الا ان سهل علينا من غير مشقة عملا برخصة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وميلا الى الضعف وهذا العهد يقع في خيانته كثير من المتصوفة الجهال فيصوم أحدهم في السفر ويقاسي المشقات الشديدة ولا يفطر ويرى أن ذلك أفضل له ويقدم رأى نفسه على الشارع صلى الله عليه وسلم وقد جرب أنه ما شدد أحد على نفسه وخالف الشارع الا أخل بمأمورات أخر فان الله تعالى أعلم بما يتحمل عبده المداومة عليه ولو علم منهم القدرة على أكثر مما شرع لزاد عليهم في التشريع بل جرب أن كل طفل قرأ يوم الجمعة وكتب لوحه فلابد ان يكسل عن لوحه في يوم آخر من الجمعة فلا يكل عن يقف على حد ما أمر به الشارع أبدا فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يهديه الى سلوك طريق العبادات التي يطيق العبد المداومة عليها ولا يؤدي عليه فارعوها حق رعايتها وأيضا فان العبد في حال فعله برخصة الشارع يسمى متبعا وفي التشديد على نفسه يسمى مبتدعا ومعلوم ان الاتباع أولى من الابتداع ولو استحسن والله أعلم روى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح الى مكة في رمضان فصام وصام الناس ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس اليه ثم شرب فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس قد صام فقال أولئك العصاة وفي رواية لمسلم فقيل له ان الناس قد شق عليهم الصيام وانما ينظرون فيما تفعل فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر فرأى رجلا قد

أن ولي الخلافة وكان آخر خلفاء بني أمية بدمشق والعراق (ومات) أبو مسلم الخراساني مقتولا قتله الخليفة المنصور الذي بنى بغداد وهو أبو جميع الخلفاء العباسيين (وكان) قد أمر بمعروف قبل خلافته فنقم عليه (وقتلوا) أمير المؤمنين محمدا الأمين بن هرون الرشيد صبرا وقطعوا رأسه وجرسوها وكان سادس خلفاء بني هاشم بعد علي والحسن رضي الله تعالى عنهما (ومات) المتوكل مقتولا مع انه أظهر السنة وأمات البدعة وعاقب من قال بخلق القرآن بمواطأة ولده المنتصر على قتله ليلي الخلافة بعده (وقتلوا) الخليفة المستعين بالله وقطعوا رأسه بعد ان خلعوه وحبسوه بواسط وقتله المعتز ولما جلس القاتل على صدره ليحز رقبته بكى وقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله (وقتلوا) الخليفة المعتز بالله في الحمام وغطسوه في الماء الحميم حتى مات بعد ان كانوا ضربوه على رأسه ووجهه بالدبابيس وأوقفوه في الشمس أياما (وقتلوا) المهتدي مع انه من حين ولي الخلافة لم يفطر في النهار وكان يأكل البقل والخل عند افطاره وله جبة وعباءة يلبسهما في الليل في سرداب تحت الأرض (وكان) سبب قتله أنه منع حاشيته من المظالم فعملوا عليه الحيلة وقتلوه (وقتلوا) الخليفة ابن المعتز بعد ان

اجتمع عليه الناس وقد ظلل عليه فقال ماله فقالوا صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من البر أن تصوموا في السفر زاد في رواية وعليكم برخصة الله التي رخص لكم فاقبلوها وروى ابن ماجه والنسائي مرفوعا صائم رمضان في السفر كالمفطر في الحضر ورواه بعضهم موقوفا على ابن عمر وروى الامام أحمد والطبراني مرفوعا من لم يقبل رخصة الله عز وجل كان عليه من الاثم مثل جبال عرفة لكن قال البخاري كانه حديث منكر وروى مسلم عن أنس قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فمنا الصائم ومنا المفطر فنزلنا منزلا في يوم حار أكثرنا ظلا صاحب الكساء فمنا من يتقي الشمس بيده فسقط الصوّام وقام المفطرون فضربوا الابنية وسقوا الركاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون اليوم بالأجر وكان عمر بن عبد العزيز وقتادة ومجاهد اذا سئلوا عن الصوم والافطار في السفر أيهما أفضل يقولون أفضلهما أيسرهما واختار هذا القول أبو بكر بن المنذر قال الحافظ عبد العظيم وغيره وهو حسن والله تعالى أعلم ❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ أن لا نتهاون قط في الوقوع فيما نهانا الشارع عنه ولو رأينا أكابر العلماء يقعون فيه وذلك كالغيبة والنميمة والحسد والكبر والغل والحقد وسوء الظن بالمسلمين ونحو ذلك في رمضان وغيره بل نراعي ترك وقوع ذلك منا في رمضان أشد من مراعاتنا له في غيره علا بتأكيد الشارع صلى الله عليه وسلم علينا في ترك ذلك في رمضان ولا يجوز لنا الاغترار بمن رأيناه يقع في ذلك من أكابر الناس لان الاغترار لا يكون الا فيما لم يرد لنا فيه عن الشارع أمام اورد فيه ذلك فاغترارنا بمن وقع فيه ضلال مبين بل الذي يجب علينا التباعد عن الوقوع في ذلك أشد من العلماء والصالحين لنقص مقامنا عنهم فربما سامحهم الحق تعالى دوننا لمحبته لهم وأكثر من يقع في خيانة هذا العهد من في قلبه شيء من النفاق تراه يقع في الغيبة والنميمة و يشتم الناس في رمضان و يقول هذا أمر لا يقدر العلماء يحترزون عنه فضلا عن مثلي ولعمري هذا كلام لا يقع ممن يخاف الله عز وجل وهو حجة في قلة الدين فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح حتى يسد عليه مجاري الشيطان التي يدخل منها الى قلب العبد فيوسوس له بالسيئات ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه غالبا عدم حفظ جوارحه الظاهرة والباطنة عن الوقوع في كل عضو والصوم جنة ما لم يخرقه بغيبة أو غيبة ومعلوم أن الشيطان بالمرصاد لما تخرق من صوم العبد ليدخل الى قلبه من ذلك الخرق فيحتاج الى تحفظ زائد لسد جميع الثغر الذي يدخل منه وقد أجمع العارفون على أن من حفظ صومه من الخرق حفظ من الشيطان الى رمضان الآتي ثم من أعون شيء لابليس على وسوسة العبد كثرة الأكل في العشاء والسحور فان العبد اذا شبع شبعت جوارحه وأجابت ابليس الى كل ما دعاها اليه من المعاصي وهذا الأمر قد عم غالب الناس فتراهم يأكلون في رمضان أكثر مما يأكلون في غيره فاخطؤا طريق الصواب وصار صومهم كانه عادة لا عبادة وقد كان السلف الصالح يخرجون من صيام رمضان يكاشفون الناس بما في سرائرهم من كثرة نور العبادات وتوالي الطاعات وترك أكل الشهوات وهجر المباحات وكان أحدهم اذا فاتته ليلة القدر في سنة يعاقب نفسه تلك السنة بصومها كلها فان جميع ما يتقدم ليلة القدر من الصيام انما هو كالاستعداد لها لأن يتهيأ فانها خير من عبادة ألف شهر وهو نحو ثلاث وثمانين سنة واذا كان من ترك صلاة العصر من المؤمنين يحصل له من الحزن على فواتها مثل حزن من فقد أهله وماله فكيف لا يتأسف أحدنا على فوات عبادة ثلاث وثمانين سنة فاسلك يا أخي على يد شيخ لتكمل لك عباداتك و يزيل عنك النقص الواقع فيها فان مقصود أهل الطريق كلهم بالمريدين انما هو ليلحقوهم بالسلف الصالح في اتمام عباداتهم على الوجه المشروع لا غير والله عليم حكيم وروى البخاري وأبو داود والترمذي وغيرهم مرفوعا من لم يدع قول الزور والعمل به زاد في رواية والجهل فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه أي ان الله لم يأمر بالصوم على هذا الوجه فافهم وروى الطبراني مرفوعا من لم يدع الخنا والكذب فلا حاجة لله أن يدع طعامه وشرابه وروى النسائي باسناد حسن وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي مرفوعا الصيام جنة ما لم تخرقها زاد في رواية للطبراني قيل و بم تخرقها يا رسول الله قال بكذب أو غيبة وروى ابن خزيمة في صحيحه والحاكم وغيرهما مرفوعا ليس الصيام من الأكل والشرب انما الصيام من اللغو والرفث وروى البخاري وغيره مرفوعا لكن في اسناده من لم يسم ان امرأتين صامتا ثم جلستا يأكلان من لحوم الناس فأمرهما النبي صلى الله عليه وسلم أن يستقيئا ما في بطونهما في قدح فقاءتا كل واحدة قيأ ودما وصديدا ولحما حتى ملأتا القدح ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هاتين صامتا عما أحل لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما زاد في رواية ولو أن ذلك بقي في بطونهما لأكلتهما النار يوم القيامة والله تعالى أعلم ❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ أن لا نتخلق بالفظاظة وعدم

حبسوه أياما وخنقوه وقاسى من الأهوال ما لا يعبر عنه وقتله المقتدر بالله كما قتل الحسين بن منصور الحلاج سنة تسع وثلاثمائة (وقتلوا) المقتدر بالله تواطأ وزيره فضربوه على رأسه بسيف فقال للقاتل و يحك أنا الخليفة فقال أنا أعلم ذلك وذبحه بالسيف وشالوا رأسه على رمح وسلبوا ما عليه و بقي مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش وفي أيام خلافته دخل عدو الله تعالى أبو طاهر القرمطي من هجر الى مكة وسفك بها الدماء ونقل الحجر الاسود الى هجر وعرى البيت وقلع بابه وطرح بعض القتلى في بئر زمزم ثم عاد الى بلاد هجر وكان دخوله مكة يوم التروية فحزروا من قتل نحو ثلاثين ألف نفس وأسروا من النساء والأطفال مثلهم (وقتلوا) القاهر بالله فكحلوا عينيه بمرود من نار فلم يزل كذلك الى ان مات مع ما كان فيه من العز والمال وكان في داره عشرة آلاف خادم من الخصيان وكان يفرق الضحية من الابل والبقر أربعين ألف رأس ومن الغنم خمسين ألف رأس (وسملوا) عيني المتقي بالله ابن المقتدر وأدخلوه الحبس في بغداد فلم يزل كذلك الى ان مات في الحبس بعد أربع وعشرين سنة (وفي) زمنه أرسل ملك الروم يطلب منه منديلا في كنيسة من الرها يقال ان المسيح عليه السلام

مسح

الشفقة والرحمة على أحد من المسلمين وسائر الحيوانات بل نكون رحماء بخلق الله كلهم بطريقه الشرعي ادخالا لعدم الاذى عليهم كما يجب أن يفعل بنا ذلك فان من لا يرحم لا يرحم فيحد الشفرة لذبح ما شرع لنا ذبحه أو قتله من الحيوانات المؤذية ولا نغفل بشئ منها قط ولو غلة أو بعوضة فضلا عن الكلاب أو الهر وقد أصاب الجرب والجذام كلبا في بلد سيدي أحمد بن الرفاعي حتى قذره الناس وأخرجوه الى الصحراء فبلغ ذلك سيدي أحمد فخرج اليه وضرب عليه مظلة وصار يدهنه ويطعمه ويسقيه ويغسل يديه بعد احداها بالتراب صباحا ومساء مدة أربعين يوما حتى عافى الله تعالى ذلك الكلب فسخن له ماء وغسله ودخل به البلد فأبكى الناس من شدة ما فعل من رحمته بذلك الكلب ودخل عليه مرة يعقوب الخادم فوجده يبكي ويعتذر ويقول لا تؤاخذ حميدا بما وقع منه فانه ما قصدي فقال يا سيدي من تعاتب وما أرى عندك أحدا فقال يا ولدي نزلت ناموسة على يدي فوضعت أصبعي عليها أنحيها فانكسر جناحها فخفت أن يؤاخذ الله بها حميدا يوم القيامة أو يكسر ذراعه في الدنيا كما فعل معها العدم تحرزي حين وقعت عليها يدي وكان يأمر رضي الله عنه أصحابه بالصبر على أذى القمل ويقول كيف يدعي أحدكم الصبر على البلاء وهو ينفذ غضبه في قملة أو برغوث ولا يحمل أذاها فضلا عن أذى أعدائه من الناس فان أردت يا أخي العمل بهذا العهد فاسلك على يد شيخ ناصح يلطف كثائفك ويزيل عنك الغلظة والتجبر ويلحقك بالملائكة الكرام وتصير تشفق على غيرك من سائر خلق الله كما تشفق على نفسك ولا تتجبر الا على من أمرك بالتجبر عليه والله يتولى هداك روى مسلم وأبو داود وغيرهما مرفوعا ان الله تعالى كتب الاحسان على كل شئ فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته وروى الطبراني وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على رجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها قال أفلا قبل هذا أتريد أن تميتها موتتين وروى ابن ماجه مرفوعا اذا ذبح أحدكم فليجهز أي يسرع ذبحها ويتمه وروى النسائي والحاكم وصححه مرفوعا ما من انسان يقتل عصفورا فما فوقها بغير حقها الا سأله الله عز وجل عنها قيل يا رسول الله وما حقها قال يذبحها فيأكلها ولا يقطع

(١٩٣)

رأسها فيرمي بها وقوله فما فوقها يعني في الصغر قاله بعض المفسرين وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا من مثل بذي روح ثم لم يتب مثل الله به يوم القيامة والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون بترك حج الفرض مع الاستطاعة ولو خفنا أن أحدا يسعى في اخراج انظارنا عنا أو تدريسنا وخطابتنا أو غير ذلك بل نخرج الى حجة الاسلام ولو فاتتنا الدنيا بحذافيرها فاذا قضينا حجة الاسلام فلنا ترك حج التطوع اذا خفنا ماذكر لان تحصيل ما به قوام معايشنا من الوظائف المذكورة أولى من حج التطوع مع الحاجة اذا رجعنا الى أوطاننا وهذا العهد يخل به كثير من الناس مع القدرة فيكون عنده من الأمتعة والكتب ما يفضل عن مؤنة حجه ذاهبا وراجعا بل يكفيه نفقة سنة أو سنتين بعد الحج ويترك حجة الاسلام ويحتج بخوف السعي على وظائفه والانسان على نفسه بصيرة وقد قال تعالى وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا يعني أنهم يأتوك مشاة ولا ينتظرون حصول شئ يركبونه تعظيما وخوفا من تأخير أمر الله عز وجل وقد بلغنا أن الخليل عليه السلام لما أمره الله تعالى بالختان لم ينتظر الموسى بل بادر بأدنى القدوم يعني الفأس فاختتن بها فقيل له يا خليل الله هلا طلبت الموسى فقال ان تأخير أمر الله شديد ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ صادق يرقيه في درجات التعظيم لله تعالى حتى يصير فوات الدنيا في جنب طاعة الله كفوات ذرة من التراب وفوات ذرة من طاعة الله تعالى أصعب عليه من فوات الدنيا بحذافيرها لو كانت في يده ومن لم يسلك الطريق كما ذكرنا فمن لازمه غالبا تقديم أهوية نفسه على مرضاة ربه والله غفور رحيم روى الترمذي والبيهقي وغيرهما من ملك زادا أو راحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا وذلك أن الله تعالى يقول ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وفي رواية البيهقي مرفوعا من لم تحبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وروى ابن حبان في صحيحه والبيهقي مرفوعا يقول الله عز وجل ان عبدا أصححت له جسمه ووسعت عليه في المعيشة تمضي عليه خمسة أعوام لا يعد الى لمحروم والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نمكن عيالنا المخدرات من الخروج لحج التطوع بخلاف حجة الفرض وذلك لضعفهن عن تحمل مشقة الطريق ولكثرة تهتكهن عورة أو لغير ذلك من الأمور الواقعة للحجاج

﴿٢٠ - متن في﴾

مسح به وجهه ووعده ان أرسله ان يطلق له عشرة آلاف أسير ففعل فأطلقهم (وهجموا) على الخليفة المستكفي بالله وهو على سريره في دار الخلافة فجروه على الأرض برجله ثم سملوا عينيه حتى مات وكان الذي فعل به ذلك الديلم (قال) ابن خلكان ولما بعث ملك الروم يتوعده بالقتال عبى اقتصاده العساكر وصفت الديار بالاسلحة وأنواع الزينة (وكان جملة) العسكر المصفوف مائة ألف وستين ألفا ووقفت الغلمان الحجرية بالزينة والمناطق الذهبية وكذلك الخدم والخصيان ووقفت الحجاب وكانوا سبعمائة حاجب وزينت دار الخلافة بالستور والبسط فكانت جملة الستور المعلقة ثمانية وثلاثين ألف ستر من الديباج المذهب وكانت جملة البسط اثنين وعشرين ألف بساط وكان في جملة الزينة شجرة من ذهب وفضة تشتمل على ثمانية عشر غصنا وأوراقها من ذهب وفضة وأغصانها تتمايل بحركات موضوعة وعلى الأغصان طيور خضر من ذهب وفضة ينفخ الريح فيها فيصفر كل طير بلغته وأشياء غير ذلك فانظر يا أخي ما وقع له بعد هذه الرفعة (وانما ذكرت لك) ذلك اعلاما لك بأن شدة البلاء تكون على ملوك الدنيا وأكابرها لشدة نعيمهم ورفاهيتهم (وخلعوا) الخليفة الطائع

لاسيما ان تفرسنا فيهن عدم الاخلاص فان غالب النساء يسافرن بلا صلاة ولا طهارة ذهابا وايابا و يتخذن ذلك تنزها وفرجة لاسيما سفرهن عقب موت أولادهن في الفصل فيهاجرن من أوطانهن بعدا عن المواطن التي مات فيها أولادهن فعلم أننا لا نمنع غير المخدرات أو من صلحت نيتهن أو احتجنا الهن في السفر كأن كان عند ناشدة غلمة وخفنا على أنفسنا أن يخطر في بالنا شهوة محرمة فنؤاخذ بها فان من خصائص الحرم ان الله يؤاخذ من أراد فيه بسوء وان لم يعمل به والله عليم حكيم روى الامام أحمد وأبو يعلى باسناد حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لنسائه عام حجة الوداع هذه ثم ظهور الحصر قال أبو هريرة فكن كلهن يحججن الا زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة كانتا يقولان والله لا تحركنا دابة بعد ما سمعنا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم يعنيان به قوله صلى الله عليه وسلم هذه ثم ظهور الحصر كما في رواية الطبراني باسناد صحيح ولفظه عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع هذه الحجة ثم الجلوس على ظهور الحصر في البيوت وفي رواية أخرى له فقال صلى الله عليه وسلم لنسائه انما هي هذه ثم عليكم بظهور الحصر والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن لا نتهاون بترك تعلم آلات الجهاد كالرمي بالنشاب والمسارعة والمدافعة ونحو ذلك ثم لا نتركها بعد التعلم حتى ينفك ادماننا وهذا العهد قليل من الناس من يعتني به اكتفاء بعسكر السلطان و يقول اذا وقع دخول عدو بلادنا فعسكر السلطان يكفي فكل ذلك جبن وكسل و يبس طباع وكذلك من الأدب أن لا نتهاون بترك تعلم السباحة في البحر لاحتمال أن يضطرنا عدو عند شاطئ البحر فيهلكنا ولو أننا كنا نعرف السباحة لربما خلصنا منه وقد كان شيخنا شيخ الاسلام زكريا الأنصاري مع كبر سنه يعوم بحر النيل كل سنة مرة و يقول أنا أخاف أن ينفك مني الادمان في العوم فان ترك العوم نقص في الانسان والله أعلم روى مسلم وابن ماجه مرفوعا من علم الرمي ثم تركه فليس منا أوفقد عصى وفي رواية من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصاني وفي رواية للطبراني من تعلم الرمي ثم نسيه فهي نعمة جحدها وفي رواية من ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فانما هي نعمة كفرها ويقاس على الرمي ما ذكرناه من آلات الجهاد وما لم يذكر والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا

العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن لا ننفر من جماعة اجتمعنا معهم على أمر فيه اقامة للدين كالجهاد في سبيل الله أو أمر بمعروف نعين عليه أو ازالة منكر أو مجلس ذكر لله الا لضرورة شرعية لاسيما ان كان الناس ينفرون عن ذلك الخير تبعا لنا وهذا العهد يتأكد العمل به على علماء هذا الزمان وصوفيته لكونهم رؤس الناس فان قاموا في أمر قامت العامة معهم وان غفلوا في أمر غفلت العامة معهم عنه والله تعالى يحب كل من نصر شريعة نبيه صلى الله عليه وسلم وأعان من يريد اقامة شعائرها كما مرت الاشارة اليه في ضمن العهود أوائل الكتاب و بالجملة فلا يتخلف عن نصرة الشريعة مع القدرة الا من في قلبه نفاق والسلام وقد ورد الترهيب في الفرار من الزحف فقسنا عليه الفرار من كل خير فيه حياة الدين والله غفور رحيم وقد روى الشيخان وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عد السبع الموبقات فذكر منها الفرار من الزحف وروى الطبراني مرفوعا ثلاثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن لا نغل من شيء دخل يدنا على اسم الفقراء والمساكين كمال الزكوات والصدقات ولا نخص النساء وأولادنا بشيء زائد على الفقراء الا بطيبة نفوسهم بعد اعلامهم بما نأخذه زائدا عليهم عملا بحديث ان الله يكره العبد المميز عن أخيه وهذا العهد لا يقدر على العمل به الا من سلك على يد شيخ حتى قطعه عن محبة الدنيا فمن لم ينقطع عن محبتها فمن لازمه غالبا تخصيص نفسه عن اخوانه سرا وجهرا فاسلك على يد شيخ ان أردت الوفاء بهذا العهد والله يتولى هداك روى البخاري وغيره أن رجلا كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون فوجدوا عباءة قد غلها قال العلماء والغلول هو ما يأخذه أحد الغزاة من الغنيمة مختصا به ولا يحضره الى أمير الجيش ليقسمه على الغزاة سواء قل أو كثر وسواء كان الآخذ أمير الجيش أو أحدهم اهـ وروى مالك وأحمد وأبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم امتنع من الصلاة على رجل غل خرز اليهودي لا يساوي درهمين وقال صلوا على صاحبكم وروى أبو داود مرفوعا من كتم غالا فهو مثله أي ستر عليه ولم يعلم الناس بما غله والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن لا نغفل عن تحديث أنفسنا بالغزو في سبيل الله لنكتب ان شاء الله من جملة أنصار دين الله فان من لا يحدث نفسه بالجهاد ليس له اسم في ديوان أنصار الله وأنصار رسوله وان كان له اسم من حيثية أخرى

لله وحبسوه الى أن مات (وفي) سنة خمس وسبعين وثلثمائة أيام ولاية خرج طائر من البحر بعمان قدر الفيل فجلس على تل هنالك وصاح بصوت فصيح قد قرب الأمر فمكث ثلاثة أيام ثم نزل البحر وغاب (وفي) سنة تسع وأربعين وثلاثمائة دخل أبو تميم المعز بن باديس وملك مصر وأبطل اسم الطائع لله من الخطبة (وقتلوا) الخليفة المسترشد بالله تعالى دخل عليه سبعة عشر رجلا من الباطنية فضربوه بالسكاكين حتى خرقوا جسده وقطعوا أنفه وأذنيه ثم مسكوا وأحرقوا (وقتلوا) الخليفة الراشد بالله بعد أن عاقبوه في الحبس الى أن مات وولده مسدود الفرج فجمع والده الحكماء ففتحوا له فرجا فكان ذلك أول بلاء أصابه (وقتلو) الخليفة المعتصم بالله آخر خلفاء بغداد وعوالسة وزيره ووضعوه وولده في تليس وصاروا يرفسونه الى أن مات هو وولده بعد أن قتلوا من أهل بغداد ما يزيد على ألفي ألف وثلاثمائة ألف رجل ثم حرقوا البلد و بقيت الدنيا بلا خليفة سنين الى ان قام الملك الظاهر بيبرس البندقداري بعد بني العباس في الخلافة (وحبسوا) الخليفة المتوكل على الله في قلعة الجبل ثم نفوه في أيام السلطان برقوق ثم أعادوه الى الخلافة الى ان مات وكان سكنه بالكبش قريبا من جامع ابن

كالاشتغال بالعلم ونحوه مما يؤول لنصرة الدين أيضا وكفى بذلك طرداعن صفات كمال المؤمنين أى لان الكامل هو من كان قائما بنصب الدين من سائر الجهات التى تنصب بها القوة وان كان هو فى حالة الفعل أكمل منه فى حالة القوة الا أن يبعد عليه ذلك فيعذر وهذا العهد قد اندرس العمل به فى اقليم مصر وغيرها ولا نعلم أحدا يعمل به الآن الا جند السلطان ابن عثمان نصره الله تعالى فانه هو الحامى لبيضة الاسلام الآن شرقا وغربا برا وبحرا فالله ينفعنا ببركاته ويحشرنا من جملة جنده وأنصاره آمين آمين روى مسلم وأبو داود مرفوعا من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وروى الطبرانى مرفوعا ماترك قوم الجهاد الا عمهم الله بالعذاب وروى أبو داود وابن ماجه مرفوعا من لم يغز أصابه الله بقارعة الطريق قبل يوم القيامة يعنى العذاب وروى أبو داود وغيره مرفوعا اذا ترك أمتى الجهاد سلط الله تعالى عليهم ذلا لا ينزعه حتى يرجعون الى دينهم والله غفور رحيم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون بعدم تلاوة القرآن فى كل يوم ولو خمسة أحزاب خوفا من نسيانه وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من طلبة العلم ومتصوفة الزمان فيشتغلون بالعلم وقراءة الأوراد ويهجرون تلاوة القرآن حتى يمتنع حفظهم له وربما نسوه ويزعمون أن ما هم فيه أفضل فعلم أنه يجب تعاهد القرآن وقراءته بالتدبر لانه قوت القلوب وقياس القرآن أنه يجب تعاهد كتب الفقه الشرعية وآلاتها كل قليل اذا كان تقدم للعبد حفظها عن ظهر قلب خوفا أن تنسى اذهى كأنها تفسير للكتاب والسنة وتبيين لما أبهم وأجمل فيهما وان لم يلحق فى التعظيم بالقرآن وقد وقع لسيدى الشيخ أبى المواهب الشاذلى أنه اشتغل بالأوراد وهجر القرآن فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاتبه فى ذلك وقال تترك تلاوة كتاب الله لأجل ورد بدا لك اه فكان الشيخ أبو المواهب بعد ذلك يقرأ كل يوم خمسة أحزاب بتدبر الى أن مات والله تعالى أعلم وروى الترمذى والحاكم ان الذى ليس فى جوفه شئ من القرآن كالبيت الخراب وروى أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن خزيمة مرفوعا عرضت على أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها

رجل ثم نسيها وروى أبو داود مرفوعا مامن امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه الا لقى الله أجذم قال الخطابى والاجذم هو المقطوع اليد ومعناه انه يلقى الله تعالى اليدين من الخير كنى باليد عما تحويه اليد وقال بعضهم معناه لا حجة له والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نغفل عن الاكثار من ذكر الله عز وجل ليلا ونهارا سرا وجهرا اجلالا لله تعالى وعبودية له والمراد بذكر الله تعالى شهودنا ليلا ونهارا أننا بين يديه وهو يرانا ويرى أفعالنا وأقوالنا وخواطرنا وأما الذكر اللفظى فانما هو وسيلة الى حصول هذا الذكر ولا تصل يا أخى الى هذا المقام الا بالسلوك على يد شيخ مرشد ناصح ومن لم يسلك كذلك فمن لازمه الغفلة عن الله تعالى ولا يذكره الا عند الحاجة لا غير فاذا أعطاه حاجته نسى ذكره ومن شك فليجرب وروى الطبرانى والبيهقى وغيرهما مرفوعا ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله تعالى فيها وروى الطبرانى من لم يكثر ذكر الله فيها وفى رواية أخرى للطبرانى مرفوعا ان الله تعالى يقول يا ابن آدم انك اذا ذكرتنى شكرتنى واذا نسيتنى كفرتنى والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نجلس مجلسا ولا نقوم منه ولا ننام ولا نقوم الا ونذكر الله تعالى ونصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وان وقع منا مخالفة لذلك استغفرنا الله تعالى سبعين مرة وهذا العهد وان كان داخلا فى العهد الذى قبله لكنه خاص بتغاير الأحوال وذلك آكد من الذكر المطلق كما قالوا فى التلبية للحج والله أعلم روى أبو داود والترمذى مرفوعا ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبى صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وروى الامام أحمد وابن حبان فى صحيحه وغيرهما مرفوعا من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه الا كان عليه من الله ترة والترة هى النقص والتبعة وروى أبو داود والحاكم وغيرهما مرفوعا مامن قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نستبطئ الاجابة من الله تعالى ولا نقول دعونا فلم يستجب لنا لان فى ذلك سوء ظن بربنا وقد بلغنا أن داود عليه السلام استبطأ اجابة دعائه على من ظلمه فأوحى الله تعالى اليه يا داود انما أبطأ اجابة دعائك لا عاملك بنظير ذلك اذا ظلمت أحدا ودعا عليك اه مع أن قول العبد دعوت الحق فلم يستجب لى قوله قلة حياء وقلة أدب وكذب من حيث لا يشعر فان الاجابة فى الحقيقة من الله هى قوله تعالى للعبد لبيك اذا قال يا الله وهذا لا بد منه لكل داع فليس المراد بالاجابة قضاء

ابن طولون (ونفوا) الخليفة المستعين بالله باسكندرية حتى مات نفاه السلطان المؤيد شيخ (وقتلوا) السلطان فرج بن برقوق بعد تعذيب وتوبيخ (ونفوا) الخليفة القائم بأمر الله من مصر الى اسكندرية فلم يزل بها حتى مات نفاه السلطان جقمق وحضر مبايعته بالخلافة قاضى القضاة يحيى المناوى والقاضى كمال الدين البارزى وخطب الشيخ يحيى المناوى خطبة فى غير المعنى فابتدأ القاضى كمال الدين بخطبة بليغة تعرض فيها للبيعة ثم تفاوضوا فى الكلام هل للسلطان ان يعزل الخليفة فلم ينطق أحد بشئ فقام الشيخ صالح البلقينى ونقل عن علماء مذهبه ان للسلطان أن يعزل الخليفة ويولى غيره (وقتلوا) الحاكم بأمر الله عملت على قتله أخته سيدة الملك وهو الذى بنى الجامع داخل باب النصر قتل فى حلوان خارج القاهرة (وقتلوا) المأمون صاحب جامع الأقمر وصلبوه سنة تسع عشرة وخمسمائة (وقتلوا) الخليفة الآمر بأحكام الله وضربوه بالسكاكين وهو مار على الجسر الى الروضة الى أن مات (وكان) الخليفة الحافظ لدين الله به مرض القولنج حتى منعه الأكل الى أن مات وعجز الأطباء عن مداواته (وقتلوا) الخليفة الظافر بأمر الله وألقوه فى بئر وهو صاحب الجامع المعروف

الحاجة فوق ما يتوهم ثم ان العبد يقول يارب افعل لي كذا فيقول الله تعالى له نعم لكن في الوقت الذي هو أولى لك اما في وقت آخر في الدنيا أوفي الآخرة فالدعاء مجاب بقوله لبيك على الدوام وكذلك قضاء الحاجة مجاب على الدوام وما ورد أحد الحضرة الالهية ورجع بلا قضاء حاجة قط لأنها حضرة أكرم الأكرمين ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ يعلمه آداب الدعاء والتفويض لله تعالى فيه كان يقول اللهم أعطني كذا او ادفع عني كذا ان كان لي في ذلك خيرة ومصلحة وسبق ذلك في علمك وكلا منافي غير المضطر اما المضطر فيجاب لوقته ثم ان العبد الذي لم يضطر اذا فوض الى الله تعالى كذلك فعل معه خير الأمرين فان أعطاه كان خيرا وان منعه كان خيرا والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا يستجاب لأحدكم مالم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي وفي رواية لمسلم والترمذي لا يزال يستجاب للعبد مالم يدع باثم أو قطيعة رحم مالم يستعجل قيل يارسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت ودعوت فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك ويترك الدعاء ومعنى يستحسر أي يمل ويعيي فيترك الدعاء فعلم أن المراد بعدم الاجابة عدم السرعة فيها والا فالاجابة حاصلة في الدنيا والآخرة والله تعالى أعلم ✽أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم✽ أن لا نرفع بصرنا الى السماء حال دعائنا بل نغمض بصرنا وننظر الى الأرض وكذلك لا ندعو وقلبنا غافل فان في ذلك من سوء الأدب مالا يخفى لاتباع الشريعة واتباع العرف في ذلك والا فالجهات كلها في حق الله واحدة وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في السماء لأنها طريق لنزول الوحي المعهود كما أنه قد تلفت في صلاته ينظر الى العين الذي أرسل قاصده ينظر منه خبر القوم فهو التفات الى مخلوق ونظر الى مخلوق من جبريل وغيره فافهم فان الله تعالى مدحه قبل ذلك بقوله عند ليلة الاسراء مازاغ البصر وماطغى يعني ما جاوز حضرة الخطاب وقد سمعت سيدي عليا الخواص يقول في حديث كانت خطيئة أخي داود النظر يعني النظر الى غير الله بغير اذن من الله اهـ وأما رفع اليدين الى السماء فانهما آلة يقبل بهما صدقات الحق تعالى التي تصدق الحق بها اليه ويضمهما الى بعضهما كالمغترف بهما كما قاله الشيخ (١٩٦) أحمد الزاهد والله أعلم وروى مسلم والنسائي وغيرهما مرفوعا لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء به في الصلاة الى السماء أو لتخطفن الله أبصارهم وروى الامام أحمد باسناد حسن اذا سألتم الله فاسألوه وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه والله تعالى أعلم ✽أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم✽ أن لا ندعو على أنفسنا ولا على ولدنا ولا على خادمنا ولا على مالنا فان ذلك من سوء الخلق وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأمرنا أن ننظر الى مجاري الاقدار الالهية التي قدرت على من دعونا عليه وقد فعل ما دعونا عليه من أجله عالا بالاثم طمانعنا وكثيرا ما يدعو الانسان على من يحبه فيستجيب الله له تعالى فيه فلا يهون عليه ذلك فيريد أن يرد ذلك عنه فلا يجيبه الحق تعالى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا وجد أحدكم في نفسه اقبالا على الله تعالى ورجا الاجابة فليقل اللهم لا تستجب لي قط دعاء على أحد من المسلمين لا في حق نفسي ولا غيري ولا في حال غضب ولا في حال رضا فان الله تعالى يفعل له ذلك ولما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش بالهلاك أنزل الله تعالى عليه وما أرسلناك الا رحمة للعالمين عتابا فاستغفر الله تعالى وصار يدعو لقومه بالهداية ويقول اذا خالفوه الى ما يضرهم اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلكه ويقطع به الحجب حتى لا يضيف الى الخلق الا ما أضافه الله اليهم من اسناد الاعمال لا ايجادها ولهذا يصير لا يدعو على أحد الاسبق لسان والله غفور رحيم روى مسلم وأبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا ساعة يسئل فيها عطاء فيستجيب لكم وروى الترمذي وحسنه موقوفا ثلاث دعوات لا شك في اجابتهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده وفي رواية لابن ماجه مرفوعا دعوة الوالد تفضي الى الحجاب والله تعالى أعلم ✽أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم✽ أن نجعل الدنيا في يدنا ولا ندخل حبها قلوبنا كما كان عليه السلف الصالح ولكن يحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يرقيه والا فلا يشم له رائحة ولو كان من أعلم الناس فاعلم ذلك روى الشيخان مرفوعا قلب الشيخ شاب في حب اثنين حب العيش وحب المال وفي رواية للترمذي طول الحياة وكثرة المال وفي حديث مسلم والنسائي والترمذي مرفوعا وأعوذ بك من نفس لا تشبع وروى الشيخان مرفوعا لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى لهما ثالثا

بجامع الفاكهاني قريبا من باب زويلة (وقتلوا) نائب مصر العباس وصلبوه على باب النصر قتله طلائع ابن رزيك الملقب بالملك الصالح صاحب الجامع خارج باب زويلة (وقبضوا) على الخليفة العاضد بالله وتوعدوه بالقتل فبلغ فصا كان في خاتمه فمات بعد ذل وخزي ونكال (وقتلوا) السلطان الملك العادل ابن الملك الكامل بعد طول حبسه ودقوبته بأمر أخيه الملك الصالح (ولما) قتله وقعت الأكلة في خده حتى مات ولم يقتع بنفسه بعده وهو صاحب المدارس بين القصرين وقلعة الروضة وكانت من عجائب الدنيا (وقتلوا) الملك المعظم الماصادر خوند شجرة الدر وضربوه بالنشاب والسيوف حتى مات وأطلقوا فيه النفط سنة ثمان وأربعين وستمائة (وكانت) شجرة الدر جارية الملك الصالح نجم الدين بن أيوب وخطبوا لها على المنابر ثلاثة أشهر بمصر وهي تسوس الناس ثم قتلها مماليك الملك المعز لما عملت على قتله وقيل حين تزوج عليها (وقتلوا) الملك المظفر الذي قاتل التتار على مدينة غزة وردهم عن مصر وذلك ان بعض أمرائه شفع عنده شفاعة فقبلها فطأطأ على يده ليقبلها فقبض عليها فضربوه من ورائه بالسيوف حتى قطعوه (وقتلوا) الملك الأشرف بن الملك المنصور قلاوون

ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وروى الترمذي مرفوعا يؤتى بابن آدم يوم القيامة فيقول الله له أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فما صنعت فيقول يارب جمعته وثمرته فتركته أكثر ما كان فارجعني آتك به فاذا عبد لم يقدم خيرا فيمضي به الى النار والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون بأكل الحرام والشبهات سواء كان كسبنا بالتجارة أو الصنائع أو الوظائف التي لا نسد فيها الا بأنفسنا ولا بنائبنا ومن الشبهات أن يطعمنا الناس لأجل ما يعتقدوه فينا من الصلاح والدين ولا يخلو حالنا من أمرين اما أن نكون صالحين كما ظنوا أو غير صالحين وكلا الأمرين لا ينبغي لنا الأكل بسببه اللهم الا أن يخلص من أطعمنا فيطعمنا لله لا لنية صلاح ولا غيره فهذا لا بأس بالأكل منه وقد كثر الأكل بالدين والصلاح في طائفة الفقراء واصطادوا بذلك أموال السلاطين وغيرهم حتى صار لأحدهم كل يوم عشرين نصف فضة وأكثر واذا مات أحدهم يجدون بعده الألف دينار وأكثر وهو مع ذلك لابس جبة صوف والله غفور رحيم روى الطبراني مرفوعا والذي نفسي بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوما وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به وروى الامام أحمد مرفوعا من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيه درهم من حرام لم يقبل الله عز وجل له صلاة ما دام عليه وروى ابن خزيمة وابن حبان في صحيحه من جمع مالا حراما فتصدق به لم يكن له فيه أجر وكان وزره عليه وفي رواية لأبي داود من اكتسب مالا من مأثم فوصل به رحمه أو تصدق به أو أنفقه في سبيل الله جمع ذلك كله جميعا فقذف به في جهنم وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا والذي نفسي بيده لا يكتسب أحد مالا حراما فيتصدق به فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار اذ لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث وروى البخاري والنسائي مرفوعا يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ من الحرام زاد في رواية رزين فهنالك لا يستجاب لهم دعوة وروى الترمذي وغيره مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال الفم والفرج وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا ان الله

(١٩٧)

لا يدخل الجنة لحما نبت من سحت والسحت هو الحرام وقيل هو الخبيث من المكاسب وروى أبو يعلى والبزار والطبراني مرفوعا لا يدخل الجنة جسد غذي بحرام والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نقر أحدا من المسلمين على جباية الظلم ولو علمنا أن ذلك الظلم قد استحكم في بلدنا ثم اذا عجزنا فيجب علينا أنه نوصيه كل الوصية على المسلمين ونأمره بأن لا يأخذ شيأ من المكس لنفسه فان هذه الأموال قد تقررت وعجزت الأولياء عن رفعها ويحتاج من يقف في هذه الجهات الى موازين دقيقة وسياسة تامة مع صاحب الجهة الأصلي فربما غمز عليه أحدا اذا تغافل عن أحد ولم يأخذ منه شيأ فيحصل له الأذى وروى أبو داود وابن خزيمة في صحيحه والحاكم مرفوعا لا يدخل الجنة صاحب مكس يعني العشار الذي يأخذ من التجار اذا مروا عليه مكسا باسم العشر قاله البغوي أما الآن فانهم يأخذون مكوسا أخر غير العشر ليس لها اسم يعني بل يأخذونه حراما سحتا يأكلونه في بطونهم نارا وحجتهم فيه داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد قاله الحافظ المنذري وروى الامام أحمد وغيره ويل للعرفاء ويل للأمناء وروى أبو يعلى مرفوعا باسناد حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به جنازة فقال طوبى له ان لم يكن عريفا وروى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب على منكبي المقداد بن معدي كرب وقال أفلحت ان لم تكن أميرا ولا كاتبا ولا عريفا وفي رواية لأبي داود قال رجل يا رسول الله ان أبي شيخ كبير وهو يسألك أن تجعل لي العرافة بعده فقال ان العرافة حق ولا بد للناس من عريف ولكن العرفاء في النار والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نغش أحدا من خلق الله تعالى سواء استرشدنا في ذلك الأمر أم لا وهذا العهد لا يتم للعبد العمل به الا ان سلك على يد شيخ صادق حتى صار لا يغش نفسه في شيء من عباداته ولا معاملاته فان من غش نفسه غش غيره من باب أولى ومن نصح نفسه نصح غيره فيجب على العبد ان يكشف على يد شيخ حتى يكشف الله تعالى له عن جميع دسائس النفوس وعللها في سائر الأعمال والا فمن لازمه غالبا الغش لنفسه ولغيره والله عليم حكيم وقد روى مسلم مرفوعا من غشنا فليس منا وروى الطبراني مرفوعا وقال رواته ثقات من غش المسلمين فليس منهم والأحاديث مثل ذلك كثيرة وكان سفيان الثوري يقول الأدب تبقية أحاديث التنفير على ظاهرها من غير تأويل تبعا لغرض الشارع والله غفور رحيم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نحتكر طعاما للمسلمين خوفا من وقوعنا في محبة غلاء السعر

قلاوون وكان عالما شجاعا عادلا غدره خازن داره فضربه فقطع يده ثم ضربه آخر بالسيف على كتفه فهدله ثم بهادر رأس نوبة فأدخل السيف من أسفله فشقه الى حلقه وتركوه طريحا في البرية (ثم) تسلطن بعده أخوه الملك الناصر فقبض على جميع الأمراء الذين تواطؤا على قتل أخيه وسمرهم وقتلهم أشر قتلة (وقتلوا) الملك المنصور لاجين على غفلة فدخلوا عليه وهو يلعب الشطرنج فضربوه بالسيف فصلوا رأسه من كتفه ثم ضربوه وقطعوا رجله فمات لوقته وهو الذي عمر الجامع الطولوني بعد أن أشرف على الخراب ووقف عليه الأوقاف وهو الذي راك الديار المصرية الروك الحسامي وذلك في سنة اثنتين وتسعين وستمائة (وخنقوا) السلطان بيبرس صاحب الخانقاه بباب النصر خنقوه بين يدي الملك الناصر حتى مات سنة تسع وسبعمائة (وقتلوا) الملك المنصور سيف الدين ابن الملك الناصر بعد أن نفوه الى قوص وأرسلوا رأسه الى قوصون سرا وكان سلطانا كريما معظما لكن أضمر قتل قوصون فرد ذلك عليه (ثم) لما تولى الملك الأشرف ابن الملك الناصر كان مدبره قوصون فظلم وقتل الناس ظلما فنفوه الى اسكندرية ثم قتلوه هنالك (وقتلوا) الملك الناصر بن الناصر محمد بن قلاوون

ولوفى سرائرنا وهذا الأمر قل من يتخلص منه بل وقع لى أنى كنت أخرج الى مصلى الجنائز فى الفصل فأصلى عليها فأبطأت الجنازة وقتا فصارت النفس تنتظر مجىء الأموات وتتألم اذا قلت الجنائز فنظرت فاذا فى ذلك محبة موت المسلمين حتى أصلى عليهم ويحصل لى الأجر فانصرفت من ذلك الوقت وتركت ذلك الانتظار فى المصلى وصرت أصلى من غير انتظار فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به طريق القوم حتى يصير العبد يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه ومالم يصل الى هذا المقام فن لازمه محبة الخير لنفسه ولو أدى ذلك الى ضرر غيره فاسلك يا أخى على يد شيخ ان أردت العمل بهذا العهد والله يتولى هداك وروى مسلم وأبو داود والترمذى وصححه لا يحتكر الا خاطئ وروى الامام أحمد وأبو يعلى والبزار والحاكم وغيرهم مرفوعا من احتكر طعاما أربعين ليلة فقد برئ من الله وبرئ الله منه وأيما أهل عرصة بات فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله وروى ابن ماجه والحاكم مرفوعا الجالب مرزوق والمحتكر ملعون وروى الأصبهانى مرفوعا من احتكر على المسلمين طعامهم ضربهم الله بالجذام والافلاس والأحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم ﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أن لا نأكل من طعام من يعامل الناس بالربا والحيلة الا لضرورة شرعية كأن لم نجد شيئا نسد به الرمق أو ترتب على ذلك مصلحة دينية ترجح على تركه وهذا العهد قد كثر خيانة الناس له حتى لا يكاد يسلم منه تاجر ولا عامل فصاروا يعملون الحيلة فى الربا ويكتبون ذلك فى محاكم القضاة ويعترف أحدهم ويدعى الآخر عليه بما ليس له بحق ثم يصير المرابى يطالب المرابى اسم مفعول فان لم يعطه ما اتفق معه عليه يعترف له بزيادة على ذلك ثم يكتبونها كذلك فلا يزالون كذلك حتى تصير المائة دينار ألف دينار أو أكثر من ألف دينار ثم يمحق الله مال الجميع فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ صادق يسلك به الطريق حتى يدخله حضرات القناعة وحضرة الزهد فى الدنيا وتصير نفسه تقنع بالخبز الحاف اليابس من غير ادام ويلبس الحصير بدل الثياب ومن لم يسلك فمن لازمه محبة الدنيا غالبا وعدم صبره عن شهواتها فكلما طلبت نفسه شهوة تحمل الدين لأجلها ورضى بالربا وبالاثم عليه وكان سفيان الثورى رحمه الله يقول والله لو أجبت نفسى الى كل ما تطلب منى لخفت أن أكون شرطيا أو مكاسا اه فاسلك يا أخى كما ذكرنا لتخلص من ورطة الربا والوقوع فيه والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اجتنبوا السبع الموبقات فذكر منهم وأكل الربا وأكل مال اليتيم الحديث الموبقات المهلكات وروى الشيخان مرفوعا رأيت الليلة رجلين أتيانى وأخرجانى الى أرض مقدسة فانطلقنا حتى أتينا على نهر فيه رجل قائم وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة فأقبل الرجل ضيق الذى فى النهر فاذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى فى فيه بحجر فيرجع كما كان فذكر الحديث الى أن قال فقلت ما هذا الرجل الذى رأيته فى النهر فقال آكل الربا وروى مسلم والنسائى وأبو داود وغيرهم مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وزاد ابن حبان وغيره وشاهديه وكاتبه وقال هم سواء وفى رواية الامام أحمد وأبى يعلى وابن خزيمة وابن حبان عن ابن مسعود قال آكل الربا وموكله وشاهداه وكاتباه اذا علموا به ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وروى الحاكم والبيهقى مرفوعا الربا ثلاث وسبعون بابا أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه وروى الطبرانى مرفوعا عن عبد الله بن سلام الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله من ثلاث وثلاثين زنية يزنيها فى الاسلام وقيل انه مرفوع وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اذا ظهر الزنا والربا فى قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله وفى رواية عقاب الله وروى الامام أحمد وابن ماجه وغيرهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسرى بى وأنا فى السماء السابعة رعدا وبرقا وصواعق فذكر الحديث الى ان قال وأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء أكلة الربا وروى الطبرانى والأصبهانى مرفوعا ان آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا يتخبط ثم قرأ الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس وروى أبو داود وابن ماجه مرفوعا ليأتين على الناس زمان لا يبقى منهم أحد الا آكل الربا فمن لم يأكله أصابه من غباره وروى الامام أحمد مرفوعا والذى نفسى بيده ليبيتن أناس من أمتى على أشر وبطر ولعب ولهو فيصبحوا قردة وخنازير باستحلالهم المحارم وأكلهم الربا الحديث والله تعالى أعلم ﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أن لا نغصب من أحد شيئا ولو دواة أو قلما أو سواكا أو خلالا أو شيئا من سائر الحقوق خوفا من وقوعنا فى العقوبة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ يسلك به الى حضرات الايمان

بالكرك وأرسلوا رأسه الى مصر بعد قتال شديد (وقتلوا) الملك الكامل ابن الملك الناصر باغراء أخيه حاجى فضربوه بالطبر من ورائه شدخوا رأسه وظهره فمات (ثم) تسلطن حاجى وقتلوه سنة ثمان وأربعين وسبعمائة (وقتلوا) السلطان شيخون صاحب الخانقاه قريبا من الرميلة وكان ماشيا الحاضر به مملوك على غفلة بطبر فشق رأسه وقطع بعض يديه ثم أمسك المملوك وقتل شر قتلة وذلك سنة ثمان وخمسين وسبعمائة (وقتلوا) صرغتمش صاحب المدرسة تحت جامع طولون بعد حبس وعقوبة فى برج اسكندرية (وقتلوا) السلطان حسن صاحب المدرسة التى لم يعمر فى الاسلام مثلها قتله الأمير يلبغا بعد قتال شديد فى الرميلة (وقتلوا) الملك الأشرف شعبان وقطعوا رأسه بعد ان اختفى عند امرأة أرملة مدة بعد ان رجع الى مصر من العقبة لما أراد الأمراء الذين معه قتله (وكان) الأشرف هذا عادلا عالما محبا للعلماء والصالحين (ونفوا) الملك الظاهر برقوق صاحب المدرسة بخط بين القصرين ثم أتوا به واختفى سنتين ثم ظهر وتسلطن فكان أمره عبرة لمن اعتبر (وتغلبوا) على الملك الناصر فرج ابن السلطان برقوق فتسحب من القلعة واختفى فلم يعلم أحد أين ذهب من

بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير ما توعده به كأنه رأى عين على حد سواء ويحتاج ذلك الى جوع شديد وزيادة تامة حتى لا يبقى عنده تجبر ولا استهانة بحق أحد من المخلوقين وكان جدى الأدنى الشيخ على رحمه الله يوصى الشركاء اذا حرثوا القمح أن يجعلوا بينهم وبين قمح الجار خطا من الفول واذا زرعوا الفول أن يجعلوا بينهم وبين الجار خطا من القمح يحول بينهم وبين الجار ثم يترك كونه للجار وكان اذا بنى دارا ترك للجار قدر موضع الجدار داخل ملكه ويحصل الحظ الأوفر للجار وأخذ ولده مرة عود خلال من شخص بغير طيبة نفسه فهجره شهرا وهذا أمر بعزوة وعمه من غالب أهل هذا الزمان بل رأيت ووقوع الغصب من الفقراء الذين يترددون الى جهة الأمراء فأخذوا حجارة الناس فبنوا بها زواياهم وبيوتهم فقلت لأصحاب الحجارة ألا تشكون من أخذ حجارتكم فقالوا نخاف أن يرمى فينا اسهما عند الظلمة فيحبسونا ويضربونا حتى نموت فوالله ان الأمر أعظم مما نظن وقد حكى لى شخص من الفقراء أنه مر على مارس قمح فى سنبله فرأى سنبلة أعجبته فأخذها وفركها فلما أراد أن يأكلها تذكر الحساب عنها يوم القيامة فرماها فى المارس فنام تلك الليلة فرأى القيامة قد قامت وجاء صاحب السنبلة فادعى عليه بسنبلته فقال يارب خفت من الحساب فى هذا اليوم فرميتها فى مارسه فقال صدق يارب ولكن لم يصل الى تبن البرج لانه طارفى الريح قال فأعجزنى فى تحصيله ثم استيقظت فزعا مرعوبا اهـ قلت ولا أعلم لأحد من خلق الله بحمد الله على حق الآن الا شخص من تجار الخانقات أجلسنى فى دكانه وأنا دون البلوغ فأخذت من غلته نحو ثمانية نقرة أكلت بها حلاوة ولم أذكره الى أن مات وقد أخذت لأولاده بما قدرت عليه وقرأت القرآن كثيرا ودعوت له وما على قلبى أثقل منه فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وروى الشيخان مرفوعا من ظلم قدر شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين وفى رواية للامام أحمد مرفوعا من أخذ من الأرض شبرا بغير حقه طوقه الله من سبع أرضين ولفظ مسلم لا يأخذ أحد شبرا من الأرض بغير حقه الا طوقه الله الى سبع أرضين يوم القيامة قيل أراد طوق التكليف لا طوق التقليد وهو أن يطوق حملها يوم القيامة وقيل انه أراد ان يخسف الله به الأرض فتصير البقعة المغصوبة فى عنقه كالطوق قاله البغوى وهذا أصح ويؤيده رواية البخارى وغيره من أخذ من الأرض شبرا بغير حقه خسف به يوم القيامة الى سبع أرضين وفى رواية لأحمد والطبرانى مرفوعا من أخذ أرضا بغير حقها كلف أن يحمل ترابها الى المحشر وفى رواية للامام أحمد والطبرانى مرفوعا باسناد حسن أظلم الظلم ذراع من الأرض ينتقصها المرء المسلم من حق أخيه وليس حصاة من الأرض يأخذها الا طوقها يوم القيامة الى قعر الأرض ولا يعلم قعرها الا الذى خلقها وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا لا يحل لمسلم أن يأخذ عصا أخيه بغير طيب نفس منه قال ذلك لشدة ما حرم الله من مال المسلم والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نبنى فى هذه الدار بناء فوق الحاجة ولا نزخرف لنا دارا نخوفا من حب الاقامة فى هذه الدار ونسيان الدار الآخرة كما جرب ذلك فلا يكاد فاعل ذلك يقدر على تحريرنية فى ذلك أبدا وما وضع صلى الله عليه وسلم لبنة على لبنة حتى أن درجة من درج الغرفة التى ينام فيها تزلزلت فلم يأذن لأحد فى اصلاحها مع أنها زهقت من تحت رجله فانفكت رجله ومكث سبعا وعشرين يوما لا يقدر على الخروج للناس فاتبع يا أخى نبيك فى ذلك ثم انك لو تبعت الحل فى كسبك لما وجدت ثمن الطوب الذى تبنى به فضلا عن الحجر والرخام فوالله ثم والله لقد خسر من اتخذ هذه الدار وطنا وقد رأيت فى المنام شيخ الاسلام زكريا وهو يقول لى قل لولدى زكريا كن فى الدنيا بجسمك وفى الآخرة بقلبك فانى والله هكذا كنت فاعلم ذلك والله يتولى هداك وفى حديث الشيخين فى بيان الاسلام والايمان والاحسان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له جبريل أخبرنى عن أماراتها يعنى الساعة قال ان تلد الأمة ربها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان وفى رواية للشيخين واذا رأيت رعاء البهم يتطاولون فى البنيان فذلك من اشراطها يعنى الساعة وروى أبو داود وابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبة على باب رجل من الأنصار فقال ما هذه قالوا قبة بناها فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما كان هكذا فهو وبال على صاحبه يوم القيامة فبلغ الأنصارى ذلك فوضعها فمر النبى صلى الله عليه وسلم بعد فلم يرها فسأل عنها فأخبر أنه وضعها لما بلغه عنه فقال يرحمه الله ومعنى وضعها هدمها وفى رواية لأبى داود مرفوعا اما ان كل بناء وبال على صاحبه الا ما لا بد للانسان منه مما يستره من الحر والبرد والسباع ونحو ذلك وفى رواية للطبرانى باسناد جيد مرفوعا اذا أراد الله بعبد شرا خضر له فى اللبن والطين حتى يبنى وفى رواية له أيضا اذا أراد الله بعبد هوانا أنفق ماله فى البنيان وفى رواية له أيضا من بنى فوق ما يكفيه كلف أن يحمله يوم القيامة وروى

ضيق الحال عليه (ثم) ظهر بعد سنة وملك القلعة وقتل غالب الأمراء ثم قتلوه بقلعة دمشق بالسكاكين على يد المشاعلية ثم ألقى على مزبلة وهو عارى البدن والناس تمر به أياما ثم دفن (وكان) السلطان المؤيد شيخ بضربان المفاصل مدة ولا يتسمه حتى انه صار يحمل على الأعناق وعجز الأطباء عن دوائه الى ان مات (وقتلوا) ولده الملك المظفر قتله ططر نائب الشام (وكذلك) قتل الأمير جقمق نائب الشام بعد حبس وعقوبة ومسكوا الملك العزيز وقيدوه وأرسلوه الى برج اسكندرية حتى مات بعد ان تسحب من القلعة واختفى زمانا (وقبضوا) على الملك المنصور عثمان بعد ان تسحب من القلعة وقيدوه وأرسلوه الى برج اسكندرية حتى مات (وقبضوا) على السلطان بلباى وقيدوه ونفوه الى اسكندرية حتى مات بعد موت السلطان خشقدم (وقبضوا) على الملك الظاهر تمربغا وأرسلوه الى دمياط فلم يزل بها الى ان مات (فهذه) جملة صالحة من ملوك الدنيا الذين ابتلوا (وأما) الفقراء فسداهم ولحمتهم البلاء بحكم الارث للرسل عليهم الصلاة والسلام (وكان) الشيخ الكامل الراسخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه يقول جرت سنة الله تعالى فى أنبيائه وأوليائه ان يسلط عليهم الاذى

الدارقطني والحاكم مرفوعا وما أنفق العبد المؤمن من نفقة فان خلفها على الله والله ضامن الا ما كان في بنيان أو معصية وروى الترمذي
مرفوعا يؤجر الرجل في نفقته كلها الا التراب أو قال في البنيان وروى أبو داود في المراسيل أن حجر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت
حجر يد نخل فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة له وكانت أم سلمة موسرة فجعلت مكان الجريد لبنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا قالت
أردت أن أكف عني أبصار الناس فقال يا أم سلمة ان شر ما ذهب فيه مال المرء المسلم البنيان وروى أبو داود وغيره أن العباس بنى قبة فأمره
النبي صلى الله عليه وسلم ان يهدمها فقال يا رسول الله اذا أتصدق بثمنها فقال لا اهدمها وروى الترمذي مرفوعا النفقة كلها في سبيل الله الا
البناء فلا خير فيه وروى ابن أبي الدنيا عن الحسن قال لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد قال ابنوه عريشا كعريش موسى قيل
للحسن وما عريش موسى قال اذا رفع يده بلغ العريش يعني السقف وفي رواية لابن أبي الدنيا عن عامر بن عمار موقوفا اذا رفع الرجل بناء فوق
سبع أذرع نودي يا أفسق الفاسقين الى أين والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نفر من
مواضع غضب الله عز وجل التي جعل نفسه خصما لفاعلها كعدم اعطاء الأجير أجرته أو عدم اعطاء الذي ظلم ظلامته ونحو ذلك مما ورد فمن
استهان بذلك استحق ادخاله النار ولو كان من المشهورين بالصلاح فالمؤمن من فر من مواطن الغضب والسلام وقد كان سيدي أحمد الزاهد
يعطي الفعلاء والبنائين أجرتهم من صلاة العصر خوفا من تأخير اعطائهم عن الفراغ والعمل وروى البخاري وابن ماجه وغيرهما مرفوعا
قال الله تعالى ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا وأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا
فاستوفى منه ولم يعطه أجره والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نخوف العبد اذا أبق من سيده
ونعلمه بما ورد في الاباق ثم لا نزجره منه خيرا قط بالاحسان اليه فانه لو كان فيه خير كان لسيده الذي أعطى ثمنه وأطعمه وكساه زمانا طويلا
فينبغي للقادرين أن لا يقرب الآبق ولا يحسن اليه لان في ذلك اعانة له على استحلاء الاباق حتى لا يكاد يذوق له مرارة

ولا يتذكر سيده ومن هذا
الباب أيضا العاق لوالديه
فلا ينبغي لأحد الاحسان
اليه ايثارا لجانب الحق
تعالى فانه غضبان عليه كما
هو غضبان على العبد
الآبق والله عليم حكيم
وقد روى مسلم مرفوعا أيما
عبد أبق فقد برئت منه الذمة
وفي رواية لمسلم ثم لم يقبل له
صلاة فذكرهم والعبد
الآبق حتى يرجع فيضع يده في يد مواليه وروى الطبراني مرفوعا أيما عبد مات في اباقته
دخل النار وان قتل في سبيل الله والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ اذا أعتقنا عبدا أو أمة
أن لا نستخدمه الا برضاه ونعطيه ورقة عتقه ونشيع ذلك بين الناس وهذا العهد يخل به كثير من الأكابر فيعتقون عبيدهم في الشدائد والفصول
ثم يخفون ورقة عتقهم ويستخدمونهم كرها وذلك عصيان للشارع صلى الله عليه وسلم روى أبو داود وابن ماجه مرفوعا ثلاثة لا تقبل منهم صلاة
فذكرهم ورجل اعتبد محرره واعتباد المحرر يكون من وجهين أحدهما يعتقه ثم يكتم عتقه أو ينكره وهذا أشد الأمرين والثاني أن يعتقه
بعد العتق فيستخدمه كرها وروى ابن ماجه ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته فذكرهم ورجل باع حرا وأكل ثمنه والله
تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نكثر الحلف بالله عز وجل على بيع أو شراء أو حكاية شيء
من الوقائع المتعجب منها ونحو ذلك اجلالا لله تعالى وان سبق لساننا الى الحلف بالله تعالى في شيء من الأمور المذكورة بادرنا الى التوبة
والاستغفار وهذا الأمر قد أغفله غالب الناس فأذلهم الله فان من أجل الله أجله ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به
الطريق حتى يوقفه على حضرات العظمة الالهية ويقيم به فيها السنة والسنتين حتى يخالط أهلها ويكتسب منهم الاجلال والتعظيم لله عز وجل
فانه ورد اطلبوا الرفيق قبل الطريق وأوجبوا على التائب التباعد عن اخوان السوء والقرب من اخوان الخير وقالوا ان ذلك أعون له فالعاقل
من أتى البيوت من أبوابها وكم من أخلاق نبوية وصحابية وتابعية صارت بين ظهر الناس ينظرونها ولا يصح لأحد العمل بها لفقد امام يمشي
بهم في الطريق وانتقد من يطلب الطريق وبذلك اندرست بعض معالم الشريعة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم روى ابن ماجه وابن حبان
في صحيحه مرفوعا ان الحلف حنث أو ندم وروى الامام أحمد وغيره أن التجار هم الفجار قالوا يا رسول الله أليس قد أحل الله البيع قال بلى
ولكنهم يحلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون وروى مسلم وأبو داود والترمذي مرفوعا ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب

في ابتداء أمرهم باخراجهم من أوطانهم ورميهم بالبهتان والزور ثم تكون لدولة لهم أخرا ان صبروا وكان رضي
الله تعالى عنه يقول أيضا لما علم الله عز وجل ما سيقال في أنبيائه وأصفيائه قضى على قوم بالشقاء فجعلوا له تعالى
زوجة وولدا وقالوا يد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير ونحن أغنياء حتى اذا ضاق ذرع النبي صلى الله عليه وسلم
أو الولي من كلام قيل فيه نادته هواتف الحق تعالى أما لك بي اسوة فقد جعلوا الي زوجة وولدا ونسبوا الي
ما لا يليق بجلالي وعظمتي وأنا خلقتهم ورزقتهم فلا يسع ذلك النبي أو الولي الا التأسي ولذلك تحمل الأنبياء
والأولياء ما يرميهم به قومهم من الزور والبهتان والجنون والسحر وغير ذلك مما هو مشهور في الكتاب والسنة
اه وقد حكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضي الله تعالى عنه أن سيدي الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله
تعالى عنه كان يقول لا يكمل عالم في مقام العلم حتى يبتلى بأربع شماتة الأعداء وملامة الأصدقاء وطعن
الجهال وحسد العلماء فان صبر على ذلك جعله الله تعالى اماما يقتدى به ولما شاع أمره في بلاد المغرب تحزبت
عليه الأعداء والحسدة من كل جانب ورموه بالعظائم وبالغوا في ايذائه حتى منعوا الناس من مجالسته وقالوا انه

زنديق

أليم وذكر منهم والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وروى النسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعا أربعة يبغضهم الله فذكر منهم البياع الحلاف وفي رواية التاجر الحلاف وروى الطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى التجار من أصحابه و يقول يا معشر التجار اياكم والكذب وروى البخاري وغيره مرفوعا الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب وفي رواية لأبي داود ممحقة للبركة وفي رواية لمسلم والنسائي وابن ماجه مرفوعا اياكم وكثرة الحلف في البيع فانه ينفق ثم يمحق والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نعمل على طريق اليقين بحيث لا يبقى عندنا اهتمام ولا حرص على شيء من الدنيا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به والا فلا يشم من رائحة اليقين رائحة بل يحرص على الدنيا حتى يموت روى الطبراني وغيره مرفوعا أربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الأمل والحرص على الدنيا وروى الطبراني لا ترضين أحدا بسخط الله ولا تحمدن أحدا على فضل الله ولا تذمن أحدا على ما لم يؤتك الله فان رزقه لا يسوقه اليك حرص حريص ولا يرده عنك كراهية كاره وروى الترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف وسيأتي في عهد الزهد ان شاء الله تعالى زيادة على ذلك والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نخون شريكا ولا من استأمننا على شيء لا بالفعل ولا بالنية فان ذلك خسارة في الدنيا والآخرة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من خيانة الشريك أن يعزم على أن يميز نفسه على شريكه بشيء ولو لم يفعل فان البركة ترتفع بمجرد هذه النية ولو لم يختص بشيء ثم يصير الشريك يحلف بالله و بالطلاق انه ما أخذ من ذلك شيأ ولا واكس عليه بتعيير الناس في ذلك والحال أن البركة ارتفعت بمجرد النية المذكورة لكونها خيانة وهذا العهد لا يقدر على العمل به الا أكابر الأولياء الذين تخلقوا بالرحمة على العالم حتى صاروا أشفق على المسلمين من أنفسهم بحكم الارث في المقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعلم أن كل من لا يعلم من نفسه القدرة على عدم وقوعها في الخواطر المذكورة فليتاجر لنفسه ولا يشارك أحدا فان في ذلك ضررا عليه وعلى شريكه بارتفاع البركة شاء أم أبى والله عليم حكيم روى أبو داود والحاكم وغيرهما مرفوعا يقول الله أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فاذا خان خرجت من بينهما زاد في رواية رزين وجاء الشيطان وفي رواية للدارقطني يد الله على الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فاذا خان أحدهما صاحبه رفعها عنهما والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نفرق بين والدة وولدها حتى من البهائم والطيور وسواء كان التفريق بالبيع أو غيره رحمة بخلق الله فان الوالدة والولد يتألم كل منهما بالفراق ومن لم يرحم لا يرحم وما رأت عيني أكثر عملا بهذا العهد من أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى كان اذا وقع عصفور صغير من عش أمه من سقف مسجد أو غيره يأتي بسلم من خشب و يصعد به الى عش أمه ورأيته يبذل في ذلك نصف فضة لمن يطلع بالعصفور لأمه وقد بلغني عن سيدي ياقوت العرشي رضي الله عنه ان حمامة جاءته في اسكندرية فجلست على كتفه وسارته فقال باسم الله فقالت هذا الوقت فطلب دابة وخرج مسافرا معها الى مصر حتى بلغ جامع عمرو وهي معه فعرشت نحو المنارة الغربية فأرسل الشيخ وراء المؤذن وقال له ان هذه الحمامة جاءت بي اليك من اسكندرية سياقا على أنك لا تعود تذبح أولادها فقال له المؤذن صدقت يا سيدي فيما قالت فاني ذبحت أولادها ثلاث مرات وخافت أني أذبحهم رابع مرة فسافرت اليك وأشهدك يا سيدي اني تائب الى الله عز وجل عن مثل ذلك فانظر يا أخي أولياء الله كيف تعرف الطيور ما عندهم من الرحمة وكيف علم الله سيدي ياقوت منطق الطير وراثة سليمانية فعليك يا أخي بالرحمة لكل حيوان والله يتولى هداك وروى الترمذي والحاكم والدارقطني مرفوعا من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه و بين أحبته يوم القيامة وروى ابن ماجه والدارقطني عن أبي موسى قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرق بين الوالدة وولدها و بين الأخ وأخيه وروى الطبراني مرفوعا نحو ذلك وسيأتي في عهد الرحمة بالبهائم أن حمامة عرشت على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فجع هذه في ولدها فقال شخص أنا فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضره فطار مع أمه الحديث بمعناه وقد اختلف في وقت تحريم التفريق فقال بعضهم يحرم التفريق بين الأم وولدها حتى يميز وقال بعضهم حتى يبلغ و يقاس على ذلك بلوغ الحيوان من البهائم والطيور وغيرها وتمييزه وأهل الكشف يعرفون ذلك وربما عرف ذلك الصيادون للطير والكلابادون مثلا والله غفور رحيم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله

زنديق ولما أراد السفر الى مصر كتبوا الى سلطان مصر مكاتبات من جملتها انه سيقدم عليكم مغربي من الزنادقة أخرجناه من بلادنا حين أتلف عقائد المسلمين فاياكم أن يخدعكم بحلاوة منطقه فانه من كبار الملحدين ومعه استخدامات من الجان فلما وصل الشيخ الى مدينة الاسكندرية حتى وجد الخبر بذلك سابقا على مقدمه فقال حسبنا الله ونعم الوكيل فبالغ أهل الاسكندرية في ايذائه ثم رفعوا أمره الى سلطان مصر وأخرجوا له مراسيم فيها ما يبيح به دم الشيخ فمد الشيخ يده الى سلطان المغرب وأتى منه بمراسيم تناقض ذلك فيه من التبجيل والتعظيم ما لا يوصف تاريخه متأخر عن مراسيمهم فتحير السلطان وقال العمل بهذا أولى وأكرمه ورده الى الاسكندرية مكرما ولما تزايد الأذى عليه وتوجه الى الله تعالى في انه يصبره أغاثه الله تعالى وذلك انه أرسل له سلطان مصر يسأله الدعاء و يستعطف بخاطره فكف الناس عنه الأذى حرمة للسلطان وبعضهم زاد في الأذى وكاتبوا فيه السلطان وقالوا يا مولانا انه سيماوي فتغير السلطان عليه ثم أرسلوا اليه مكاتبات انه كيماوي وانه يضرب الزغل وحذروا الناس من مجالسته فاتفق ان خازندار السلطان محمد ابن قلاوون وقع في أمر يوجب القتل

صلى الله عليه وسلم ﴿ أن لا نستدين شيأ من أعز أصحابنا الا لضرورة شرعية فلا نستدين شيأ لشهوة مأكل أو ملبس أو حج نفل مثلا أو توسع في نفقة على العيال أو ضيوف أو بناء دار أو زراعة بستان ونحو ذلك مما لاضرورة اليه وهذا العهد يتعين العمل به على من اشتهر بكرم في هذا الزمان ويجب عليه سد بابه والاصار عن قريب في الحبس ثم يجيء الذين كانوا يجتمعون على سماطه يأكلون فيشهدون بتفليسه ويتفرقون عنه كأنهم لم يعرفوه قط ثم ان العامل بهذا العهد لابد له من شيخ يسلكه حتى يخرجه عن حكم الطبع عليه بحيث يراعى أوامر ربه في الانفاق دون الخلق حتى لو جاءه أمير أخرج له كسرة وبصلة ولا يستحيي من ذلك ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه الدين واطعام الناس رياء وسمعة ولولا شدة الدين في الدنيا والآخرة ماشدد الشارع فيه وروى النسائي والحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الكفر والدين فقال رجل يارسول الله أتعدل الكفر بالدين قال نعم وروى الحاكم مرفوعا الدين راية الله في الأرض فاذا أراد أن يذل عبدا وضعه في عنقه وروى البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى رجلا فقال له أقلل من الدين تعش حرا وروى الامام أحمد والحاكم مرفوعا لاتخيفوا أنفسكم بعد أمنها قالوا وماذاك يارسول الله قال الدين وروى الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا من مات وهو بريء من ثلاث دخل الجنة الغلول والدين والكبر وفي رواية والكنز بالنون والزاي وهي أصح وروى البخاري وابن ماجه وغيرهما مرفوعا من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذ أموال الناس يريد اتلافها أتلفه الله وروى الطبراني وغيره مرفوعا من ادان دينا وهو يريد أن يؤديه أداه الله عنه يوم القيامة ومن استدان دينا وهو لا يريد أن يؤديه حتى يموت قال الله عز وجل له يوم القيامة ظننت أني لا آخذ لعبدي حقه فيؤخذ من حسناته فيجعل في حسنات الآخر فان لم يكن له حسنات أخذ من سيآت الآخر فيجعل عليه والله أعلم ﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ أن لا نمطل أحدا له علينا دين بل نبيع له جميع ثيابنا وأمتعتنا ماعدا ساتر العورة ومالابد منه من آلات الطهارة لان السلامة مقدمة على

الغنيمة وهذا العهد يخل به خلق كثير لاستهانتهم بالدين وكثرة حبهم للدنيا فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلكه حتى يقطع به الحب ويوقفه على حضرات الحساب يوم القيامة حتى تشاهدها ببصيرته والا فمن لازمه المطل وعدم سماح نفسه ببيع من شئ من أمتعته التي لاضرورة اليها والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا مطل الغني ظلم واذا أتبع أحدكم على ملي فليتبع قوله اتبع بضم الهمزة وسكون المثناة أي أحيل قال الخطابي وأهل الحديث يقرؤنه اتبع بتشديد المثناة وهو خطأ وروى ابن ماجه والحاكم وغيرهما مرفوعا لي الواجد يحل عرضه وعقوبته أي مطل الواجد الذي هو قادر على وفاء دينه يحل عرضه أي يبيح للناس أن يذكروه بسوء المعاملة ليحذره الناس وأما عقوبته فهي حبسه وروى الطبراني وغيره مرفوعا ان الله لا يحب الغني الظلوم وفي رواية للطبراني وغيره من انصرف غريمه وهو ساخط كتب عليه في كل يوم وليلة وشهر وجمعة ظلم وروى ابن ماجه وغيره أن اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقاضاه دينا كان عليه فاشتد عليه حتى قال لا أحرج عليك الا ان قضيتني فانتهره أصحابه فقالوا ويحك تدري من تكلم فقال اني أطلب حقي فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلا مع صاحب الحق كنتم الحديث والله أعلم ﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ أن لا نطلق بصرنا الى شئ من زينة الدنيا سواء الصور الجميلة والثياب الفاخرة في الأسواق والبيوت فان خلاصه من ذلك عسير وفي الحديث كانت خطيئة أخي داود عليه السلام النظر أي سبب النظر وذلك انه رفع رأسه بغير صالح نية تقدمت اذ الاكابر مكلفون بأن لا يقع منهم حركة ولا سكون الا بعد تحرير نية صالحة واذا نظر أحدهم الى شئ مثلا مع غفلة أو سهو عوقب على ذلك وسمى ذلك خطيئة لغيره اذ الأنبياء معصومون من كل ذنب وللحق تعالى أن يؤاخذهم على كل حركة وقعت على غير حضور مع الحق وشهود له ومن هنا كان الفقراء يؤاخذون المريد على كل حركة فعلها مع غفلة أو سهو فأرادوا له أن يمشي على مدرجة الأنبياء وهجروه على ذلك طلبا لترقيه فافهم واياك أن تظن ان داود عليه السلام نظر الى امرأة أجنبية ولو فجأة فان ذلك لم يقع منه لعصمته وهذا جواب فتح الله به لم أره لأحد قبلي وهو في غاية الوضوح ومن الأولياء من ينظر الى جميع ما خلق من التراب بعين التراب فيراه في جميع تطوراته ترابا من ملك وأمير وصالح وطالح وقاض وفلاح وغير ذلك لايراه الا ترابا يتكلم وينهى ويقبل ويولي ويعزل وهو تراب وهذا من عجائب مشاهد الأولياء وهو مشهد نابعه الله في سائر أطوار الخلق على اختلاف مراتبهم وما زاد على

عند الملوك فأمر بشنقه فاختفى وهرب الى الاسكندرية فأقام عند الشيخ فبلغ الخبر السلطان فأرسل يقول ما كفاك ضرب الزغل حتى انك تؤوي غريم السلطان فأرسله ساعة وصول كتابنا اليك والا فعلنا وفعلنا فلم يرسله له الشيخ فغضب السلطان وأرسل يتوعد الشيخ بالقتل ويقول كيف تتلف مماليك السلطان فلما وصل اليه الخبر مع شخص من أخصاء السلطان قال له الشيخ معاذ الله ان نتلف أحدا من مماليك السلطان وانما نحن نصلحه ثم قال لقاصد السلطان ائتنا بما شئت من مماسيح الرصاص من حواصل السلطان حتى أريك كيف الاصلاح فأتى بشيء كثير فألقاه الشيخ في فسقية جامع من غير ماء وأرسل وراء الخازندار فقال له بل على هذا الرصاص فبال عليه فصار ذهبا خالصا فقال هذا صلاح والا افساد فقال صلاح ثم أمر القاصد بحمل ذلك الى خزانة السلطان فوزنوا ذلك فوجدوه خمسة قناطير فقال هذا هدية لمولانا السلطان وقل له يرضى عن مملوكه فرضي عنه ثم ان السلطان نزل الى زيارة الشيخ في الاسكندرية وأضمر في نفسه انه يعلمه صنعة الكيمياء فقال كيمياؤنا التقوى فاتق الله يعلمك حرفتك ثم لم يزل معظما للشيخ الى ان مات وقد ذكرنا في مقدمة كتابنا

التراب فاغاهو خلع يخلعها الحق تعالى على عباده عارية مردودة وهنا أسرار يذوقها أهل الله تعالى لا تسطر في كتاب فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى السلوك على يد شيخ عارف ليسد مجاري الشيطان من البدن حتى يسد عن العبد جميع مجاريه من بدنه وهنالك لا يبقى على القلب الذي هو أمير البدن داعية إلى النظر إلى شيء من الدنيا الا ان أمره الشارع بالنظر اليه وهنالك يصح للعبد العمل بهذا العهد والا فلا يشم من العمل به رائحة وقد اختصرت لك الطريق وقد روى الترمذي وأحمد وأبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه يا علي ان لك كنزا في الجنة وانك ذو قرنيها فلا تتبع النظرة النظرة فانما لك الأولى وليس لك الأخرى وقوله ذو قرنيها أي ذو قرني هذه الأمة وذلك لانه كان له شجتان في قرني رأسه احداهما من ابن ملجم لعنه الله والأخرى من عمرو بن ود وقيل غير ذلك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والأذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه زاد في رواية لمسلم وغيره والفم يزني وزناه القبل وروى مسلم وغيره عن جرير قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة فقال اصرف بصرك وروى البيهقي وغيره الاثم حوار القلوب ومامن نظرة الا وللشيطان فيها مطمع ومعنى حوار بفتح الحاء وتشديد الواو أي غالب على القلب حتى يركب صاحبه مالا يليق وروى الطبراني مرفوعا لتغضن أبصاركم ولتحفظن فروجكم أو ليكسفن الله وجوهكم وروى ابن ماجه والحاكم مرفوعا مامن صباح الا وملكان يناديان ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال وروى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى الرجل أن ينظر إلى ثياب المرأة الأجنبية والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نختلي قط بأجنبية يخاف منها الفتنة ولو كنا من أصلح الصالحين وهذا العهد يخل به كثير من الفقراء الساذجين لاسيما طائفة الفقراء الأحمدية والبرهامية والقادرية فيأخذون العهد على المرأة بآداب طريقهم ثم يصيرون يدخلون عليها في غيبة زوجها وهذا من المنكر الصريح ومن قال من الفقراء نحن بحمد الله محفوظون من مثل ذلك فنقول له لا يخلو حالك من أمرين اما أن يكون قلبك ساذجا لا حذر عندك من الوقوع في محظور أو حاذقا تدرك الأمور فان كنت ساذجا عمل عليك ابليس الحيلة كما عمل على أبيك آدم حين حلف له انه لمن الناصحين وان كنت حاذقا تدرك الشيطنة فأنت من حزب ابليس فوقوعك في الفواحش من أقرب ما يكون فتحريم الشريعة عام في حق جميع الناس ومن ادعى شيئا يخرجه عن ذلك العموم كذبناه فان الله سبحانه وتعالى لا يحرم شيئا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ويسر إلى أحد من أتباعه شيئا يخالف شرع نبيه صلى الله عليه وسلم أبدا فاعلم ذلك واحذر مما حذرك الله تعالى منه وقد رأى الشيخ أبو بكر الحديدي نفعنا الله ببركاته الشيخ محمد العدل وهو يضع يده على بطن امرأة يرقيها من مرض كان بها فصاح بأعلى صوته وادينا واحمداه تضع يدك على بطن أجنبية هل أنت معصوم هذا مع كونهما كانا من أولياء الله تعالى فاياك والخلوة بأجنبية ثم اياك وان دخلت عليك على غفلة فازجرها حتى تأتي بامرأة معها أو محرم والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اياكم والدخول على النساء وروى الديلمي مرفوعا لا يخلون رجل بامرأة الا كان ثالثهما الشيطان وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يخلون أحدكم بامرأة الا مع ذي محرم وروى الطبراني مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس بينه وبينها محرم وروى الطبراني والبيهقي باسناد جيد مرفوعا لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له والمخيط ما يخاط به كالابرة والمسلة ونحوهما وروى الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والخلوة بالنساء فوالذي نفسي بيده ما خلا رجل بامرأة الا دخل الشيطان بينهما ولأن يزاحم الرجل خنزيرا متلطخا بطين أو حمأة خير له من أن يزاحم منكبه منكب امرأة لا تحل له والحمأة هو الطين الأسود المنتن والله تعالى أعلم فانظر يا أخي في هذه الأحاديث واطلاقه فيها لفظ المرأة والنساء فانه يشمل من يخاف منها الفتنة ومن لا يخاف والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتعاطى أسباب ارتكاب حلائلنا الذنوب كان نقلل عنها النكاح حتى يطمح بصرها الى غيرنا أو نقتر عليها النفقة مع قدرتنا على توسعتها أو نتسرى عليها أو نتزوج عليها ونحو ذلك لغير غرض شرعي أو بغير سياسة ترضيها ونحو ذلك فان غاية النكاح أن يكون واجبا أو مستحبا واذا تعارض عندنا واجب ومحرم قدمنا ترك المحرم عملا بقاعدة أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس فيتزوج أحدهم

كتابنا المسمى باليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر جملة من العلماء والأولياء الذين امتحنوا وأوذوا وقتلوا فراجعه ترى العجب * واعلم يا أخي انه لولا الكلام في عرض خواص هذه الأمة من العلماء والصالحين لعظموا بل عبدوا من دون الله عز وجل كما عبدت النصارى المسيح عليه السلام لكثرة ما يظهر عليهم من الخوارق والكرامات التي تكاد أن تلحق بالمعجزات فكان تجريح الفسقة لهم وتنقيصهم لهم في المجالس كالدافع عنهم شر العين نظير تعليق الناس النعال البالية في رقاب الابل النفيسة أو وضع الجماجم العظم في زروعهم دفعا لشر العين وقد ورد مرفوعا اجعلوا في زروعكم الجماجم رواه الديلمي وقد ورد علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل فكان من رحمة الله تبارك وتعالى بأوليائه تجريح الناس لهم توفير الاجور لهم ليوافوا القيامة بها كاملة لم يأخذوا منها في الدنيا شيئا فان غالب من يعتقده الناس ويعظمونه بتقبيل الأيدي أو الأرجل حكمه حكم من نصب منجنيقا ورمى حسناته شرقا وغربا فكل مكان اعتقدوه فيه طار من حسناته اليه جانب ولذلك كان أبو يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه لا يقيم الا في مواضع الانكار وكل مكان اعتقدوه فيه تحول منه فاعلم يا أخي ذلك

على زوجته من غير حاجة ضرورية أو يتسرى عليها ويخالفها فى أهويتها المباحة حتى تتعاطى أسباب مخالفة هويته كذلك فيسخط عليها ويقول لها حرام عليك أن تسخطى زوجك وينسى ما فعله هو معها ويحتاج العمل بهذا العهد الى نور قلب وكثرة سياسة فان صورة أخلاق المرأة صورة نفس الرجل لانها مخلوقة منه فعوجها من عوجه واستقامتها من استقامته وقد كان الفضيل بن عياض رضى الله عنه يقول انى لاقع فى مخالفة فأعرف أثر ذلك فى خلق حمارى وزوجتى وخادمى وكان الحق تعالى يقول لعيال العبد وأصحابه أطيعوا عبدى ما أطاعنى واعصوه ما عصانى وهذه قاعدة أكثرية لا كلية فربما كان الولى مستقيما مع الله تعالى فيبتليه الله تعالى بمخالفة زوجته وغيرها اختبارا له لينظر تعالى صبره وغير ذلك فعلم أنه لا ينبغى للرجل المبادرة الى الحاق الاثم بالزوجة بسخطه عليها الا ان سار معها سيرة حسنة وفتش أخلاقه معها كلها وقد كان سيدى عبد العزيز الديرينى يقول اياك أن تتزوج على امرأتك أو تتسرى عليها الا ان وطنت نفسك على نكد الدهر ولما أوقعه الله تعالى فيما كان يحذر الناس منه وتزوج على امرأته أنشد يقول

تزوجت اثنتين لفرط جهلى * وقد حاز البلا زوج اثنتين

فقلت أعيش بينهما خروفا * أنعم بين أكرم نعجتين

فجاء الحال عكس الحال دوما * عذابا دائما ببليتين

رضا هذى يهيج سخط هذى * فما أخلو من احدى السخطتين

لهذى ليلة ولتلك أخرى * نقار دائما فى الليلتين

اذا ما شئت أن تحيى سعيدا * من الخيرات مملوء اليدين

فعش عزبا وان لم تستطعه * فواحدة تكفى عسكرين

والله تعالى أعلم وانذكر ما ورد فى اسخاط المرأة زوجها ومخالفته بغير حق أو بحق روى الشيخان مرفوعا فى حديث طويل والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسؤلة عن رعيتها وروى الطبرانى مرفوعا أيما رجل تزوج امرأة ينوى أن لا يعطيها من صداقها شيأ فمات يوم يموت وهو زان وفى رواية أخرى أيما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر أو كثر ليس فى نفسه أن يؤدى اليها حقها خدعها فمات ولم يؤد اليها حقها لقى الله تعالى يوم القيامة وهو زان والأحاديث فى ذلك كثيرة وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فلم تأته

فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح وروى ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤسهم شبرا فذكر منهم وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط وروى الطبرانى مرفوعا ان المرأة اذا خرجت من بيتها وزوجها كاره لعنها كل ملك فى السماء وكل شئ مرت عليه غير الانس والجن حتى ترجع والله أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نرجح احدى زوجاتنا على الأخرى فى نوم أو نفقة أو بشاشة أو نحو ذلك فان الشارع صلى الله عليه وسلم ما سامحنا الا فى ميل القلب فقط وأما ما زاد على ذلك فلم يسامحنا فيه الا فى غيبة المرجوحة فلنا أن نزيد فى البشاشة لكل من اختلينا معها على الأخرى مداواة لها وما نهينا الا عن ترجيحها بحضرة ضرتها الا غير ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سياسة عظيمة حتى لا تلحق احدى الضرتين بترجيحه لضرتها والله عليم حكيم روى الترمذى والحاكم مرفوعا من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط ولفظ أبى داود مرفوعا من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه مائل ولفظ رواية النسائى من كانت له امرأتان له ميل لاحداهما على الأخرى جاء يوم القيامة أحد شقيه مائل وروى أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم فيعدل ويقول اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك يعنى القلب والله أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نشتغل بشئ من العبادات ونترك الكسب بحيث نضيع عيالنا وأنفسنا ونحتاج كلنا الى سؤال الناس وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من المتعبدين وطلبة العلم فيحتاج من يريد العمل به الى سلوك الطريق على يد شيخ يعلمه مراتب العبادات وما هو الأولى منها ليقدمه على غير الأولى لان عمر الانسان أعز من الدنيا وما فيها وهو قصير فوجب أن يبدأ العبد بالأهم فالأهم ليكون الأعز فالأعز ولولا أن من شأن العبد الملل لما كان له أن يشتغل بغير الأعز فيه أبدا فلما ركب الله تعالى على الملل جعل له رتبة أخرى مفضولة لينتقل اليها اذا مل فاذا مل منها كذلك ينتقل الى المباح وهذا كله من رحمة الله بعباده وقد قال الامام الشافعى رضى الله عنه طلب العلم أفضل من صلاة النافلة مع ان الثلث الأخير من الليل كان يصرفه فى التهجد انما فلولا أن العبد عل من الاشتغال بالعلم لكان جعل الثلث الأخير كذلك للعلم وحاصل الأمر أن تقديم الكسب واجب مقدم على الاشتغال بالعلم وغيره بأى طريق كان الكسب حتى بالسؤال للناس بشرطه فاذا حصل الانسان قوته اجتمع فكره وقد كان الامام الشافعى

ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تنبيهى لشكر الله عز وجل كلما حسدنى حاسد وتقصنى فى المجالس لعلى بأنه ما نقصنى الا وهو يرى مقامى فوق مقامه ولولا ذلك ما اشتغل بتنقيصى حسدا منه فكأنه ينادى على تنقيصه وحسده ويقول ان فلانا خير منى ومرادى بتنقيصه عند الناس أن ينقص مقامه ويصير مثلى أو دونى ثم اننا اذا فتشنا وجدنا التباغض والحسد لا يقع قط بين صالحين ولا من صالح فى حق فاسق وانما يكون بين فاسقين أو من فاسق فى حق صالح فالفاسق يبغض الصالح بغير حق والصالح ان أبغض الفاسق لا يبغضه الا بحق من غير ازدراء له فاياك يا أخى أن تبادر الى الانكار على العالم أو الصالح اذا رأيت بينه وبين فاسق وقفة بل تأمل وتربص فربما كانت البغضاء من الفاسق حسدا للصالح حيث لم يلحقه فى علم ولا عمل ولا جاه ولا تعظيم من الناس واياك ان تأمر الصالح بمصالحة الفاسق بل أمر الفاسق بتطييب خاطر الصالح وهذا الأمر يقع فيه كثير من الجهلة فيقولون للصالح أنت بحر تحمل مثل هذا وأضرابه ويأخذونه ماشيا الى موضع ذلك الفاسق

رحمه الله يقول لا تشاور من ليس في بيته دقيق أي لأنه مشتت البال فعلم أن حياة الأبدان مقدمة على حياة الأرواح والقوت بالعلم لأن حياة الروح فرع عن حياة الجسم من حيث انه محل لظهور أفعال التكاليف واقامة شعار الدين وهذا اللوم في حق من يضيع من يعول مع اشتغاله بخير آخر فكيف بمن يضيعهم لاشتغاله باللهو واللعب ونحو ذلك والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى أبو داود والنسائي مرفوعا كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقوت وفي رواية للنسائي من يعول وروى ابن حبان في صحيحه ان الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه حفظه أم ضيعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته والله أعلم ❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ أن لا نسمي أولادنا وخدامنا بالأسماء التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر ان الله تعالى يكرهها وان وقع أننا سمينا أحدا بها غيرناها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا العهد يخل بالعمل به أكثر الناس وما نهى الشارع عنه الا لاثم يترتب عليه فمن أدبنا معه صلى الله عليه أن نجتنب ما نهانا عنه سواء اطلعنا على علته أم لم نطلع اذ هو معصوم من أن يغش أمته والله غفور رحيم وقد روى أبو داود والنسائي أقبح الأسماء عند الله حرب ومرة وروى مسلم وغيره عن جندب رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسم غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجيحا ولا أفلح فانك تقول أثم هو فيقال لا وروى ابن ماجه عن جندب أيضا قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسمي رقيقنا بأربعة أسماء أفلح ونافع ورباح ويسار وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أن أخنع اسم عند الله تعالى رجل يتسمى ملك الأملاك لا مالك الا الله قال سفيان مثل شاهنشاه قال أحمد بن حنبل سألت أبا عمرو عن أخنع فقال أوضع وأذل وفي رواية لمسلم أغيظ رجل عند الله يوم القيامة وأخبثه رجل كان يسمى ملك الأملاك لا مالك الا الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير الاسم القبيح فروى الترمذي وابن ماجه ان ابنة لعمر كان اسمها عاصية فسماها جميلة وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير اسم برة وسماها زينب قال أبو داود وغير صلى الله عليه وسلم اسم العاصي وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وعباب وحباب وشهاب فسماه هشاما وسمى حربا سلما وسمى المضطجع المنبعث وأرضا تسمى عفرة فسماها خضرة وشعب الضلالة فسماه شعب الهدى وبنو الزينة سماهم بني الرشدة قال أبو داود وتركت أسانيدها اختصارا والله أعلم (خاتمة) ينبغي التحفظ من التسمي بأسماء الله تعالى الا ما أطلقه الشارع على العبيد مثل لفظ مؤمن ومتكبر وعليم وعدل وعلي وكريم وولي وجامع ووارث ونحو ذلك والله غفور رحيم ❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ أن لا ننكر انتسابنا الى أبينا أو أمنا اذا رفع الله قدرنا في الدنيا لو كانا من أراذل الناس كفلاح وحجام وكناس أو ننفي كون أمنا أمالنا أو كون أبينا أبالنا أو نسكت عن انتسابنا الى غيرهما ونحو ذلك وهذا العهد يخل بالعمل به كثير ممن يريد أن يترأس بين الناس الذين لا يعرفون أصله من القضاة والمباشرين والتجار بل رأيت قاضيا جاءته أمه من بلاد الريف فدخلت عليه فسلم عليها سلام الأجانب خوفا من زوجته المصرية أن تعايره بأمه وصار يقول غدوا الفلاحة عشوا الفلاحة وقال لها يا عجوزات قلتي أنا أم القاضي أخرجتك وما أخليك تدخلي لي بعد ذلك أبدا وكذلك رأيت شخصا آخر من طلبة العلم أنكر أباه لما جاء من الريف وصار يقول بحضرة طلبته غدوا الفلاح وقال له يا شيخ النحس ان قلت أنا أبو فلان ما عدت أخليك تدخل لي أبدا فجاور عندي في الزاوية مخصوصة حتى رجع الى بلاده ولو ان أحد هذين الرجلين كسا والده أو أمه كسوة حسنة مما هو قادر عليه ثم أدخلها أو أدخله داره بعد ذلك لصارت أم القاضي أو أبا العالم حقيقة ولم يحصل له المعايرة بهما وهذا كله من غلبة الجهل والمقت من الله تعالى وان كان يفتي ويدرس فالله تعالى يلطف بنا وبه آمين وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من ادعى الى غير أبيه وهو يعلم انه غير أبيه فالجنة عليه حرام وفي رواية للشيخين مرفوعا ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه الا كفر وفي رواية أخرى لهما ومن ادعى الى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا أي لا فرضا ولا نفلا وروى الطبراني مرفوعا من ادعى نسبا لا يعرف كفر بالله ومن تبرأ من نسب وان دق كفر بالله ومعنى دق صغر في أعين الناس والله أعلم ❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ أن لا نضيف امرأة غيرنا اذا زارتنا بالأطعمة الفاخرة ولا نبش في وجهها ولا نكلمها الكلام الحلو الا اذا علمنا منها ثبات الود لزوجها التي هي في عصمة نكاحه وهذا العهد يخل بالعمل به كثير من أكابر الناس فضلا عن غيرهم بل بلغنا أن شخصا ضيف زوجة صاحبه فقامت امرأته لبيت الخلاء فصار يقبلها ويعانقها فمالت نفسها اليه وكان شابا أجمل من زوجها فنشزت على زوجها حتى طلقها وأخذها ذلك القيم فالعاقل من لا يمكن عياله تزور أحدا الا ان عرف منها

الفاسق فيذلون الصالح في غير محل ويكبرون نفس الفاسق بغير حق وهضم النفس له محل على خلاف هذا ثم لا يخفى ان تسليط الناس بالأذى على الفقير قد يكون بذنب سلف وقد يكون محض اختبار من الله تعالى لا بسبب ذنب فاللائق بأمثالنا الأول واللائق بالأولياء الثاني ثم ان الأولياء اذا اختبروا فمنهم من يتفضل الله تبارك وتعالى عليه بخروجه كالذهب الخالص ومنهم من يخرج كالنحاس فيظهر له بذلك كذبه في دعواه الصبر مثلا والاكتفاء بعلم الله تعالى دون خلقه (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ابتلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليس كفارة لذنب ولا اختبار لعصمتهم وانما ذلك ليتأسى بهم قومهم وأتباعهم وكان رحمه الله تعالى يقول اللهم كثر أعدائي وحسادي وصبرني عليهم واغفر لهم من جهتي فقلت له يوما ان في ضمن سؤالك تكثير الأعداء والحساد طلب وقوعهم في الاثم فقال اني لم أقصد ذلك بالاصالة وانما طلبت من الله عز وجل النعمة التي من شأنها ان يحسد الناس العبد عليها فان الحسد مقرون بالنعمة كالظل مع الشاخص اهـ ثم لا يخفى عليك يا أخي انه يجب عليك ان تنكر على من حسدك وتقصك من حيث كونه عصى الله عز وجل فتقول

الأمان من مثل ذلك والله عليم حكيم وروى الامام أحمد وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ليس منا من حلف بالأمانة ومن خبب على امرئ زوجته أو مملوكه فليس منا ومعنى خبب أفسد وخدع وفى رواية لابن حبان فى صحيحه من خبب عبدا على أهله فليس منا ومن أفسد امرأة على زوجها فليس منا وروى مسلم وغيره مرفوعا ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فادناهم منزلة منه أعظمهم فتنة فيجىء أحدهم فيقول صنعت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيأ ثم يجىء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه ويقول نعم أنت ويلتزمه والله أعلم (خاتمة) اذا تعب شيطان الانس أو الجن ولم يقدر الى وصوله الى افساد امرأة الغير وسوس بذلك لعجوز الانس فتدخل البيت وتظهر الزهد والصلاة الى أن تجد فرصة فتفسد تلك المرأة على زوجها بنحو قولها فلان من أجل الناس وهو يحبك كثيرا وكاد أن يموت على القرب منك ويود أنه لو طلقك زوجك وأخذك ورب ما يرسل مع العجوز المآكل والملابس والذهب لها فتميل اليه ضرورة وتصير تكره زوجها بالطبع وتود مفارقته بل حكى لى شيخى سيدى على الخواص رحمه الله انه كان بجواره شخص من القضاة يحب زوجته وتحبه ولا يقدر أحدهما على مفارقة الآخر فعجز ابليس عن أن يوقع بينهما فوسوس بعجوز من الانس فدخلت بيت القاضى ومعها سبحة ومجادة وأظهرت الدين والصيام والطى فمكثت عندهم مدة وهى صائمة النهار قائمة الليل فمال القاضى وزوجته اليها أشد الميل وكان القاضى له شخص يعتقده من الصالحين فكان كل قليل يبيت عنده فجاءت تلك العجوز الى زوجة القاضى وقالت لها قد صرت كابنتى وخيرك علىّ ويسوءنى ما يسوءك وقد تزوج القاضى امرأة من ورائك فهو يبيت عندها هذه الأيام التى يغيب فيها وأنا مقصودى تأخذى السكين وتقطعى لى خصلة من لحيته مما يلى زوره حتى أعقد لك عليها عقدا يطلق تلك المرأة ولا يعود يتزوج عليك أبدا وجاءت للقاضى من وراء زوجته وقالت له ياسيدى قد صار لك فضل علىّ والذى يسوءك يسوءنى وقد عزمت امرأتك على ذبحك فى هذه الليلة لتتزوج غيرك وان شككت فى قولى فتناعس لها وتم وغمض عينيك وشخر وانظر ماذا تصنع فتناوم القاضى وهو ينظر نظرا خفيا لا تكاد زوجته تلحق به فجاءت بالسكين وأدخلت يدها ترفع لحيته عن زوره وأدخلت السكين فزعق القاضى وأخذ المرزبة وضربها تحت أذنها فماتت فعلم بذلك أهلها فجاؤا وأخذوا القاضى للوالى فقتله فخرجت العجوز بسبحتها وهى تقول سبحان الله سبحان الله فالعاقل من منع العجائز دخول بيته والسلام وقد دخلت بيتى مرة عجوز فكانت أم الأولاد تحسن اليها فدخلت مرة فسمعتها وهى تقول لها ايش حصلتى من وراء هذا الشيخ من الثياب والأساور والحلى فقالت لها ما حصلت شيأ فقالت قد دخلت على امرأة الشيخ التبنى فرأيتها حصلت من ورائه دغادى ذهبا وثيابا حريرا وغير ذلك فقالت لها ايش يا عجوز فأخرجتها ومنعتها الدخول حتى ماتت فلولا أن أم الأولاد كانت صالحة لفسدت علىّ ومرادها بالشيخ التبنى شيخ الشيخ نور الدين الشونى فنسيت الشونى وتذكرت التبنى فاعلم ذلك والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نمكن زوجتنا من خروجها للطريق متعطرة متزينة بما يميل النفوس الغوية اليها حفظا لدينها ودين من تمر عليه من اخواننا المسلمين وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من نساء العلماء والصالحين فضلا عن غيرهم فيغلب عليهم حكم الطبع النفسى ويستحيون من عيالهم ان يمنعوهن من ذلك ومعلوم ان الحياء الشرعى لا يكون الا فى ترك المذمومات وأما ترك المأمورات فانما ذلك قلة دين وقد كان أخى أفضل الدين رحمه الله له أخت من أجمل النساء وكانت اذا خرجت للطريق تلبس الثياب المخرقة الوسخة وتنزع ثيابها الفاخرة المعطرة حتى ترجع الى بيتها وكانت تدخل بيوت الأكابر بتلك الثياب ولا تستحى منهن وتقدم مصلحة دينها على حكم الطبع رضى الله عنها فاعلم يا أخى ذلك وأمر به عيالك والله يتولى هداك وروى أبو داود والترمذى وغيرهما مرفوعا كل عين زانية والمرأة اذا استعطرت فمرت بالمجلس فهى كذا وكذا يعنى زانية وفى رواية لابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما مرفوعا أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهى زانية وكل عين زانية وروى ابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا باسناد متصل لا يقبل الله من امرأة صلاة خرجت الى المسجد وريحها يعصف حتى ترجع فتغتسل وبوب عليه ابن خزيمة باب ايجاب الغسل على المطيبة للخروج للمسجد ونفى قبول صلاتها ان صلت قبل أن تغتسل وروى أبو داود والنسائى مرفوعا أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة وروى ابن خزيمة مرفوعا يا أيها الناس انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر فى المسجد فان بنى اسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة وتبخترن فى المساجد

له ان استطعت يا أخى حسدك لى حرام ومتى لم تنكر عليه ذلك حرم عليك وهذا أمر قل من يتنبه له بل الغالب على الناس اذا بلغهم ان أحدا حسدهم أو اغتابهم ان يشتغلوا بعقابه فى ذلك وليس هذا من اخلاق كمل المؤمنين (وكان) على بن الحسين رضى الله تعالى عنه اذا آذاه أحد بحسد أو غيبة يشكر الله عز وجل ويقول لولا انه رآنى خيرا منه ما حسدنى ولا اغتابنى وكثيرا ما كان يقول اذا بلغه ان أحدا اغتابه اللهم ان كان صادقا فاغفر لى وان كان كاذبا فاغفر له فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علىّ) صبرى على الحسدة والأعداء لما دسوا فى كتبى كلاما يخالف ظاهر الشريعة وصاروا يستفتون على زورا وبهتانا ومكاتبتهم فىّ لباب السلطان ونحو ذلك اعلم يا أخى ان أول ابتلاء وقع لى فى مصر من نحو هذا النوع أنى لما حججت سنة سبع وأربعين وتسعمائة زور علىّ جماعة مسئلة فيها خرق لاجماع الأئمة الأربعة وهو انى أفتيت بعض الناس بتقديم الصلاة عن وقتها اذا كان وراء العبد حاجة

قالوا

والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نفشي سر الصاحب ولا لزوجة ولا لأحد من المسلمين الا لعذر شرعي واعلم يا أخي انه لا يشترط في كونه سرا أن يوصينا صاحبنا على عدم افشائه بل يكون سرا بالقرائن كما اذا كان يحدثنا ويلتفت يمينا وشمالا فنعلم بالقرائن انه يريد منا الكتمان وهذا العهد قد كثرت خيانته من غالب الناس حتى صار لا يسلم من خيانته الا القليل وذلك لكثرة انحلال القلوب وعدم ارتباط بعضها ببعض فمن أفشى سره وطلب من الناس كتمانه فهو أحمق وقد أنشد الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه

اذا المرء أفشى سره بلسانه * ولام عليه غيره فهو أحمق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذي أودعته السر أضيق

واعلم أن غالب الفقراء يغلب عليهم السذاجة فاياك أن تعطي الفقراء سرا حتى تمتحنهم غاية الامتحان فانهم غافلون عما الناس فيه من العداوة والبغضاء والحسد ولا يخلو من تودعه سرك من أحد رجلين اما ساذج كما ذكرنا واما شيطان وكلاهما لا يؤمن على سر وفي كلام الامام الشافعي رضي الله عنه من كتم سره كانت الخيرة في يده وقال من نم لك نم عليك ومن نقل اليك نقل عنك فانظر يا أخي من تودعه سرك فان رأيته ينقل عن الناس ما يسمعه منهم فاعلم أنه لا يكتم لك سرا وأنشد

أحب من الاخوان كل مؤاتي * وكل غضيض الطرف عن عثراتي
يساعدني في كل أمر أرومه * ويحفظني حيا وبعد مماتي
فمن لي بهذا ليت كنت أصبته * فقاسمته مالي مع الحسناتي

وأنشد أيضا

خبرت الدهر ملتمسا بجهدي * أخا ثقة فأكداه التماسي
تكدرت البلاد على حتى * كأن أناسها ليسوا أناسي

فعلم أن من كتم الاسرار ما يتعلق بعزل الولاة واضرابهم فاياك ان يطلعك الله تعالى على شيء من أحوالهم ومن أحوال السلطان الأعظم فتخبر به الناس بل اصبر واكتم ذلك حتى يقع في الوجود ويشهده الخاص والعام والله عليم حكيم وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول اياكم واطلاعكم الناس على ما كشف لكم من أحوال الخلق فان المفشي لذلك حكمه حكم الجالس في بيت الخلاء مكشوف العورة مفتوح الباب فكل من مر عليه من العقلاء يلعنه لكشفه عورته وهتكه سريرته وتعريضه نفسه للقتل بذلك

قالوا وشاع ذلك في الحج وأرسل بعض الاعداء مكاتبات بذلك الى مصر من الجبل فلما وصلت الى مصر حصل في مصر رج عظيم حتى وصل ذلك الى اقليم الغربية والشرقية والصعيد وأكابر الدولة بمصر فحصل لأصحابي غاية الضرر فلما رجعت الى مصر الا وأجد غالب الناس ينظر الى شزرا فقلت ما بال الناس فاخبروني بالمكاتبات التي جاءتهم من مكة فلا يعلم عدد من اغتابني ولاث بعرضي الا الله عز وجل ثم اني لما صنفت كتاب البحر المورود في المواثيق والعهود وكتب عليه علماء المذاهب الأربعة بمصر وتسارع الناس لكتابته فكتبوا منه نحو أربعين نسخة غار من ذلك الحسدة فاحتالوا على بعض المغفلين من أصحابي واستعاروا منه نسخته وكتبوا لهم منها بعض كراريس ودسوا فيها عقائد زائغة ومسائل خارقة لاجماع المسلمين وحكايات مخزيات عن جحي وابن الراوندي وسبكوا ذلك في غضون الكتاب في مواضع كثيرة حتى كأنهم المؤلف كما أشرنا الى ذلك في خطبة هذا الكتاب ثم أخذوا تلك الكراريس وأرسلوها سوق الكتبيين في يوم السوق وهو مجمع طلبة العلم فنظروا في تلك الكراريس ورأوا اسمي عليها فاشتراها من لا يخشى الله تعالى ثم دار بها على علماء الجامع

وقد قال رجل من أهل الكشف مرة لرجل من الناس رأيت فلانا مع امرأتك فجاء ذلك المتهوم وقتل الشيخ الذي أخبر بالزنا وقد أنشدني شيخنا شيخ الاسلام زكريا الأنصاري نفعنا الله ببركاته

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الشجعان

فاكتم يا أخي السر المتعلق بك وبالمسلمين والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى مسلم وأبو داود وغيرهما مرفوعا ان من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته وتفضي اليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه وروى الامام أحمد عن أسماء أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجال والنساء قعود عنده فقال لعل رجلا يخبر بما فعل بأهله ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها فأرم القوم فقلت والله يا رسول الله انهم ليفعلون وانهن ليفعلن فقال لا تفعلوا فانما مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة فغشيها والناس ينظرون ومعنى أرم القوم أي سكتوا وقيل سكتوا من خوف ونحوه وفي رواية للبزار مرفوعا ألا عسى أحدكم أن يخلو بأهله يغلق بابا ثم يرخي سترا ثم يقضي حاجته ثم اذا خرج حدث أصحابه بذلك ألا عسى احداكن أن تغلق بابها وترخي سترها فاذا قضت حاجتها حدثت صواحبها فقالت امرأة والله يا رسول الله انهن ليفعلن وانهم ليفعلون قال فلا تفعلوا فانما مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة على قارعة الطريق فقضى حاجته منها ثم انصرف وتركها وروى الامام أحمد مرفوعا السباع حرام قال ابن لهيعة يعني به الرجل الذي يفتخر بالجماع وروى أبو داود مرفوعا المجالس بالأمانة الا ثلاث مجالس سفك دم حرام أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق وروى أبو داود والترمذي مرفوعا اذا حدث رجل رجلا بحديث ثم التفت فهو أمانة والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نطول ذيل قميصنا ولا قبان سراويلنا ولا نرخي ازارنا ولا غير ذلك من ملبوسنا الا على حد ما ورد في السنة من حيث ان ذلك من شعار الخيلاء المتكبرين والله لا يحب المتكبرين ويتعين فعل السنة والوقوف عندها على كل من علم من نفسه ان الناس يقتدون به ببادئ الرأي ولا يسألونه هل ذلك سنة أم لا وكذلك القول في كل فعل وقول وأما من لا يقتدى به فالأمر في حقه أخف ثم لا يخفى أن محل الأمر بتطويل القميص وما عطف عليه الى حد السنة ما اذا وجد ثمنه من مال حلال لا شبهة فيه فان لم يوجد بدأنا بما يستر العورة ثم زدنا على قدر ما نجده من الثمن الحلال الى حد السنة لما تقدم في حديث الامام أحمد في عهد من صلى في ثوب ثمنه عشرة دراهم وفيه درهم واحد من حرام من أن صلاته لا تقبل فينبغي لكل متدين أن

يراعي الحل في ملبوسه لاسيما حال الوقوف بين يدي الله عز وجل في الصلاة وغيرها وكان أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من الأدب في هذا الزمان للعبد أن لا يأكل طعاما الا ويستغفر الله منه ولا يلبس شيأ الا ويستغفر الله منه لغلبة الشبهات وقلة من يتورع من الناس فأي تاجر يقف عليه قاض يأخذ الرشا أو مكاس أو ظالم يشتري منه قماشا فيرده ويقول دراهمك شبهات وأي عابد في هذا الزمان يأتيه الآن شئ من هؤلاء فيرده ويقنع بالخبز اليابس الحاف فهذا أمر قد تودع منه ما بقيت الدنيا وقد كان سيدي علي الخواص يضفر الخوص من دوجا من غير تشعير ويحطه في النداء دون رشه بالماء طلبا للقوة والنفع وكانت القفة تمكث عند صاحبها السنتين والثلاث زيادة على قفف الناس ويقول في نفسي شئ من أكلي من هذا الكسب لاني بتقدير نصحي في صنعتي أبيع على من فان غالب الناس اليوم متهورون في مكاسبهم واذا بعت على من لا يرد فلوس مكس فكاني بعت على المكاس وكان ملبسه رضي الله عنه جبة صوف ونحو سبعة أذرع عمامة فكان كل سنة يجدد الجبة ويتصدق بالخلق وكان يغسل عمامته كل سنة مرة بملح من غير صابون وكذلك الجبة تخفيفا للؤنة لقلة الحلال الا كل لقامه ويحتاج العامل بهذا العهد الى شيخ يربيه حتى يخرجه من رعونات النفس بحيث لا يبقى عنده التفات الى شئ فاته من الشبهات بل يفرح بفواتها وهناك يصلح له التقلل من الملابس والمطاعم ويلبس الفقير جبة خشنة ويأكل طعاما خشنا وعنده من الرعونات والكبر ما ليس عند الظلمة ولو كان له شيخ يربيه لنبهه على ذلك وأخرجه من العلل في أعماله والله غفور رحيم وروى أبو داود والترمذي والنسائي وحسنه الترمذي وصححه الحاكم كان أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص وروى البخاري والنسائي انه صلى الله عليه وسلم كان يقول ما أسفل الكعبين من الازار في النار وروى أبو داود عن ابن عمر قال ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في الازار فهو في القميص وروى مالك وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا أزرة المؤمن الى نصف الساق ولا حرج عليه فيما بينه وبين الكعبين وما أسفل من ذلك فهو في النار ومن

(٢٠٨)

جر ازاره بطرا لم ينظر الله اليه يوم القيامة وروى الامام أحمد مرفوعا الاخير في أسفل من الكعبين يعني في الازار وفي رواية له عن ابن عمر قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلي ازار يتقعقع فقال من هذا فقلت عبد الله ابن عمر فقال ان كنت عبد الله بن عمر فارفع ازارك فرفعت ازاري الى نصف الساقين قال زيد بن أسلم فلم تزل أزرته حتى مات وروى مسلم وأبو داود وغيرهما مرفوعا ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم المسبل ازاره والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم مرفوعا الاسبال في الازار والقميص والعمامة من جر شيأ خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة والخيلاء بالمد وضم الخاء وكسرها وفتح الياء هو الكبر والعجب وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من جر ازاره لا يريد به الا المخيلة فان الله لا ينظر اليه يوم القيامة والمخيلة بفتح الميم وكسر المعجمة من الاختيال وهو الكبر واحتقار الناس وفي رواية للشيخين ان أبا بكر قال يا رسول الله ان ازاري يسترخي الا أن أتعاهده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست ممن يفعله خيلاء وروى الامام أحمد والطبراني وغيرهما مرفوعا من وطئ ازاره خيلاء يوطئه في النار وروى الطبراني مرفوعا من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة وان كان على الله كريما وروى أبو داود وغيره مرفوعا من أسبل ازاره في صلاته خيلاء فليس من الله في حل ولا حرام وان الله تعالى لا يقبل صلاة رجل مسبل ازاره والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نكسو عيالنا من الثياب التي تصف البشرة ولا نقرها ان تشتري لنفسها ذلك مبالغة في سترها عن عيون الأجانب الذين يدخلون الدار من الرجال الأجانب والنساء فربما نظرت الأجانب الى فرج المرأة من تحت الثياب الرقيقة كما تنظره من تحت الزجاج الصافي وما أمرنا الله تعالى الا بما لا ترى البشرة من تحته فينبغي للزوج اذا رأى زوجته تحب لبس ذلك ان يعدها بساطا في فضل ستر المرأة بدنها عن العيوب لاسيما العورة ويبين لها انه لا ينبغي لها النظر الى عورة نفسها ولو في خلوة الا لحاجة لكن غالب النساء يجهل ما ذكرناه ثم بعد ذلك يأمرها بعدم لبس الرقيق ولعلها لا تخالف زوجها والله غني حميد وروى ابن حبان في [illegible] فيما يكون في آخر أمتي رجال نساؤهم كاسيات عاريات على رؤسهن كاسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن الملعونات لو كان ورا[illegible] أمة من الأمم [illegible] منهم نساؤكم كما خدمتكم نساء الأمم قبلكم وفي رواية لمسلم وغيره مرفوعا صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات على رؤسهن كاسنمة

الأزهر عن كان كتب على الكتاب ومن لم يكتب فوقع بذلك فتنة كبيرة ومكث الناس يلوثون بي في المساجد والأسواق وبيوت الأمراء نحو سنة وأنا لا أشعر وانتصر لي الشيخ ناصر الدين اللقاني وشيخ الاسلام الحنبلي والشيخ شهاب الدين بن الحلبي كل ذلك وأنا لا أشعر فأرسل لي شخص من المحبين بالجامع الأزهر وأخبرني الخبر فأرسلت نسختي التي عليها خطوط العلماء فنظروا فيها فلم يجدوا فيها شيأ مما دسه هؤلاء الحسدة فسبوا من فعل ذلك وهو معروف وأعرف بعض جماعة من المتهورين يعتقدون في السوء الى وقتي هذا وهذا بناء على ما سمعوه أولا من أولئك الحسدة ثم ان بعض الحسدة جمع تلك المسائل التي دست في ثلاث كراريس وجعلها عنده وصار كلما سمع أحدا يكرهني يقول له ان عندي بعض مسائل تتعلق بفلان فان احتجت الى شئ منها أطلعتك عليه ثم صار يعطي بعض المسائل لحاسد بعد حاسد الى وقتي هذا ويستفتون علي وأنا لا أشعر فلما شعرت أرسلت لجميع علماء الأزهر أنني أنا المقصود بهذه الأسئلة وهي مفتراة علي فامتنع العلماء من الكتابة عليها وسبوا من فعل ذلك ثم ان علي باشا الوزير نقم على بعض المباشرين وعزم على قتله أو نفيه فطلع بعض

العلماء

البخت المائلة لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا وروى أبو داود وقال مرسل حسن ان أسماء بنت
أبي بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فاعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أسماء ان المرأة اذا
بلغت المحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذا وهذا وأشار الى وجهه وكفيه والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾
ان لا نقر أحدا من الظلمة والمباشرين وغيرهم من المتهورين في دينهم على لبس الحرير والجلوس عليه ولا على التحلي بالذهب و يحتاج من
يزيل منكرات مثل هؤلاء الى سياسة تامة وزهد تام وعفة عما بايديهم من سحت الدنيا وأما من لا سياسة عنده ولا زهد ولا عفة فلو نهاهم وأنكر
عليهم لا يصغون الى انكاره بل يزدرونه و يضحكون عليه وهذا العهد قد كثرت خيانته من غالب الناس فيسكتون عن الانكار على لبس
الظلمة الحرير أو ينكرون عليهم مع طمعهم فيما بأيديهم وقبولهم هداياهم وترددهم اليهم لأجل ذلك أو ينكرون عليهم بلا سياسة من غير
ان يحسنوا عليهم هل يردون انكارهم عليهم أو يعملون به فينبغي جس الخاضة أولا فاذا المرء لامات القبول عرض له بالانكار ثم يتمهل
حتى تخمد نفس ذلك الظالم ثم يأمره برفق وسياسة والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا تلبسوا الحرير فانه من لبسه في الدنيا
لم يلبسه في الآخرة وفي رواية للشيخين انما يلبس الحرير من لا خلاق له وروى أبو داود والنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حريرا
فجعله في يمينه وذهبا فجعله في شماله ثم قال ان هذين حرام على ذكور أمتي وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا من لبس الحرير في الدنيا حرمه أن
يلبسه في الآخرة وروى البزار والطبراني عن معاذ قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبة مجيبة بحرير فقال طوق من نار يوم القيامة وقوله
مجيبة أي لها جيب وهو الطوق وروى الامام أحمد والطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات من أمتي وهو يتحلى بالذهب حرم الله
عليه لبسه في الجنة وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه وقال يعمد أحدكم الى جمرة من نار فيطرحها
في يده والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله (٢٠٩) عليه وسلم﴾ أن لا نقر أحدا من أهل السخرية
يتشبه بالنساء ولا نحضر له
مجلسا الا ان كان يسمع لنا
في ترك ذلك وكذلك لا نقر
أحدا من اخواننا يرسل
وراء المخبطين في عرس أو
ختان أو غيرهما لانهم
لا ينضبطون على الأمور
المباحة وانما يتعدون
الحدود لأجل اضحاك
الناس ومن ذلك لباس
المغنين للعروسة لباس

العلماء يشفع فيه فلم يقبل فأتوا الى وزينوا له المسئلة فطلعت للباشا فأكرمني وأجلسني على كرسي بيني
و بينه نحو ذراع وقبل شفاعتي وقال لي لا تكلف خاطرك قط الى طلوع القلعة وارسل الناورقة فقط فبلغ
ذلك الحسدة من جماعة ذلك العالم الذي ردت شفاعته فاجتمعوا على ذلك العدو وقالوا له اعطنا شيأ من تلك
المسائل التي عندك في فلان فأعطاهم عدة مسائل زورا وبهتانا فكتبوها للباشا بالتركي وأضافوا اليها أمورا
منفرة للخاطر فقرأها وقال أما المسائل المتعلقة بالشريعة فذلك راجع الى العلماء وأما غير ذلك فلا أقبله فيه أبدا
وانما رجعت في أمره الى قلبي فأرسلوا له قصة ثانية وثالثة فرزقها وشاع في مصر ان الباشا يحب فلانا فخمد
الحسدة مدة ثم ان ابليس لعنه الله تعالى وسوس لبعض الحسدة وقال قد صار أهل مصر مع عبد الوهاب
فاكتبوا فيه قصة ترسل لباب السلطان فكتبوا قصة من مضمونها ان شخصا في مصر قد ادعى الاجتهاد المطلق
وكثرت اتباعه ويخاف على المملكة منه والمسؤل من صدقات مولانا السلطان نفيه من مصر وارشوا شخصا
على ان يحملها الباب السلطان فحملها ووصل بها الى الوزراء فقال بعضهم لبعض نكتب مرسوما بالنظر في أمره

الرجال من جندي وقاض وغيرهما كل ذلك حرام لا يفعله في داره من له مروءة أهل الايمان مع

ن الزمان صار لا يناسبه السخرية لتراكم الهموم على الأكابر والأصاغر ومن خالف وحضر مجالس المخبطين وخاض في المغاني وضحك فلا بد له
من حصول نكد عقب ذلك ومن شك فليجرب وقد قال لي رئيس المخبطين ان لي كذا وكذا سنة أتكلف اضحاك الناس و يضحكون تكلفا
كذلك ثم بعد مدة رأيته بهيئة غير تلك الهيئة فقلت له ما شأنك فقال تركت تلك الحرفة لكثرة ما الناس فيه من الكرب في مصر وقرأها ثم نظم لي
أبياتا على البديهة منها لهفي على مصر كانت * في عز ذات وهانت * وعن بقاها تفانت * وكان لها ذكر يذكر * أين الفرج والمكاسب *
وأين عزم الأربع مذاهب * وأين كل مطلب وطالب * وأين من طال وقصر * أين المخاديم والأرزاق * وأين التفاريض ببولاق *
وأين الزمان الذي راق * و بعد حلو عزز * زادت على الخلق أهوال * وخلف نيات وأقوال * حتى بقي الكرب رسمال * لكل معسر ومسر *
أحوال ذي الخلق هاجت * ومركب الكرب ماجت * فغرقتنا وماجت * وما بترمي على بر * هذا زمان العجائب * وهذا الكثير المصائب *
من يترك الطفل شائب * مثل الحزين الفقير * هذا الزمان الذي جار * وحقر الشيخ والأحرار * فيه عقلي حار * ذهني وفكري تحير
الى آخر ما قال والله غفور رحيم وروى الشيخان وأبو داود وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المتشبهين من الرجال بالنساء ولعن
المتشبهات من النساء بالرجال يعني في لباس أو كلام أو حركة ونحو ذلك وروى الطبراني وابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى امرأة
متقلدة قوسا فقال لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال وفي رواية للبخاري لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات
من النساء والمخنث بفتح النون وكسرها من فيه انخناث وهو التكسر والتثني كما يفعله النساء كالذي يفعل الفاحشة الكبرى وروى أبو داود
والنسائي وابن ماجه وغيرهما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل وروى أبو داود ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم أتي برجل قد خضب يديه ورجليه بالحناء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال هذا قالوا تشبه بالنساء فأمر به فنفي الى

التقبيح فقيل يارسول الله الا نقتله قال انى نهيت عن قتل المصلين والأحاديث فى ذلك كثيرة والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نلبس لباس شهرة ولا لباس فخر ولا مباهاة كان نلبس المرقعات الملونة من رقع خضر وصفر وحمر وسود ونحو ذلك كما يفعله الفقراء الأحمدية والقادرية ونحوهما أو نلبس بشتا من ليف وخوص أو حلفا أو جلودا منتزعة الشعر أو طرطورا وجلدا أو خوص مكشوفا بغير عمامة أو شملة حمراء أو خضراء أو نحوهما أو نلبس طيلسانا أو رقيقا أو جبة نقية البياض جدا ونحو ذلك الا بنية صحيحة شرعية وقد كان الأشياخ فى العصر المتقدم لا يلبسون المرقعة الا من قلة الحلال فكانوا اذا انقطع لهم ثوب أو ردا يرقعونه بحسب ما يجدونه من الحلال ولا يلتزمون لونا خاصا فكانت ثيابهم على طول تصير ملونات من غير قصد بخلاف من يأخذ الرقع من حلال وحرام أو يأخذ الخرقة الكبيرة فيقطعها على قدر هوى نفسه من غير تخرق تحتها ونحو ذلك فان ذلك معدود من رعونات النفوس واعلم ان الأشياخ فى الزمن المتقدم كانوا يعرفون نفاسة الطريق وكانوا لا يأذنون للمريد فى لبس الجبة من الصوف الا بعد فراغه من تهذيب نفسه ورياضتها ثم ان الشيخ يجمع الفقراء الموجودين فى العصر ويقرؤن الفاتحة ويدعون له ثم يلبسه الجبة بحضرتهم فكانوا ينكرون على كل من لبس الصوف قبل خمود نار بشريته ويأمرونه بالنزع لرد ذلك وكان سيدى أحمد بن الرفاعى اذا رأى على فقير جبة صوف وهو محتاج الى رياضة الاخلاق يقول له اخلع يا ولدى هذا اللباس وجاهد نفسك حتى تخمد نارها بحيث لو لطخ أحد وجهك بالعذرة بحضرة الناس ولطخ ثيابك لا تتأثر ورأى مرة شخصا عليه سيما الصالحين لا بسا صوفا فقال يا ولدى انما تزينت بزى الصالحين وتحليت بحلية المتقين فان لم تسلك طريقهم والا فانزع لباسهم وكان يمنع أصحابه من ارخاء العذبة ويقول لا ترخوا العذبة حتى تخمد نيران نفوسكم فان من أرخاها بنية التمشيخ فهو حرام فاعمل يا أخى على تحصيل الأخلاق الباطنة حتى يشهد لك شيخك بالكمال أولا ثم البس الصوف ليشاكل ظاهرك باطنك وان لم يوافق باطنك ظاهرك فالبس لبس العوام من آحاد الناس وقد رأيت جماعة يلبسون الصوف ويأخذون فى أيديهم السبحة وألسنتهم كالعقارب وأفواههم كأفواه التماسيح

وبطونهم كالسفن ثم بعد ذلك يدعون الطريق فاياك واياهم بل رأيت من عمل منهم مكاسا وهذا كله لا ينبغى لأحد من أهل الطريق ان يقر عليه الا من كان من أهله وقد أدركنا طريق الفقراء ولها حرمة عند الناس وعلى أصحابها الخير والهيبة فرفع الله تعالى ذلك بموت شيخنا سيدى على المرصفى بمصر رضى الله عنه وموت سيدى على الخواص وموت سيدى محمد الشناوى رضى الله عنهم فما رأيت أشد تعظيما لأولاد الفقراء من هؤلاء الثلاثة وقد حكى سيدى محمد الشناوى ان سيدى الشيخ عبد الرحيم القناوى قام لكاتب مر عليه فلامه بعض الناس فقال انما قمت لزى الفقراء الذى فى عنقه فرأوا فى عنق الكاتب شرموطا من جبة فقير فاعلم ذلك ولا تلبس لباس شهرة والله يتولى هداك وروى الطبرانى مرفوعا ما من أحد يلبس ثوبا ليباهى به فينظر الناس اليه الا لم ينظر الله تعالى اليه حتى ينزعه متى نزعه وروى الامام أحمد عن ضمرة بن ثعلبة انه أتى النبى صلى الله عليه وسلم وعليه حلتان من حلل اليمن فقال يا ضمرة أترى ثوبيك مدخليك الجنة فقال يارسول الله لئن استغفرت لى لا أقعد حتى أنزعهما عنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لضمرة فانطلق سريعا حتى نزعهما عنه وروى ابن أبى الدنيا مرفوعا شرار أمتى الذين غذوا بالنعيم الذين يأكلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون فى الكلام زاد فى رواية الطبرانى ويشربون ألوان الشراب وروى رزين مرفوعا من لبس ثوب شهرة ألبسه الله اياه يوم القيامة ثم ألهب فيه وفى رواية أخرى من لبس ثوب شهرة فى الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه نارا وفى رواية أخرى من لبس ثوب شهرة أعرض الله عنه حتى يضعه متى وضعه والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نقر أحدا من النساء على وصل شعرها أو وشم بدنها أو تخفيف وجهها يعنى أخذ شعره أو تفليج أسنانها بالمبرد ونحوه ويتعين اشاعة النهى عن ذلك بين النساء فان أكثرهن جاهل بتحريم ذلك كما جهلن تحريم تثقيب الآذان والأنف وقد قال صلى الله عليه وسلم كل راع مسؤل عن رعيته فان لم يعلم الرجل زوجته والا فمن يعلمها وقد كثرت خيانة هذا العهد من قراء القرآن وطلبة العلم فينظر أحدهم زوجته وهى تصبح وتمسى وهى جنب ولا يأمرها ولا ينهاها ولا ينظرها تترك الصلاة فلا ينهاها ولا ينظرها تأخذ شعر خدودها فلا ينهاها وربما كانت قابلة للتعلم والتفقه فى دينها فلا يتعب خاطره فيها ويحوجها الى ان تخرج الى الوعاظ فى المساجد وتتعرض لعدة من المفاسد بسبب خروجها وخلطتها بمن لا يصلح فالعاقل من أغنى زوجته عن الخروج الى غيره الا ان كان

(وعما

وقال بعضهم نكتب مرسوما بنفيه الى مكة (وكان) هناك الشيخ أبو اللطف ولد شيخنا الشيخ أمين الدين رحمه الله تعالى فأخبرهم بان هذه القصة كلها زور على الرجل فرجعوا لقوله وانقلب حامل القصة وجعل نفسه من جماعتى وأكرمه الناس بسبب ذلك فلما رجع الى مصر ابتلى بعقدة بلا يابق فى دينه وبدنه وحصل له الفالج فلما مات صار جسده كالزفت الاسود بعد ان كان فى حياته شديد البياض ثم ان حامل القصة لما رجع الى مصر أعلمنى بالجماعة الذين أغروه من الأعداء ثم ان الذين كتبوا القصة لباب السلطان صاروا يقولون عن قريب يأتى مرسوم من باب السلطان بنفى فلان فيتشوش أصحابى ولا يقدرون على تبليغى ذلك خوفا من تشويشى فبعد مدة جاء ذلك الشخص الذى حمل القصة وذكر لى القصة بكمالها فخررت لله ساجدا هذا ولم أقابل أحدا من هؤلاء بنظير فعله الى وقتى هذا وانما ذكرت لك بعض هذه الوقائع لتتأسى بى فى الصبر والحلم على من آذاك وقد أرسلت لهؤلاء الحسدة الذين عندهم تلك المسائل المدسوسة ليطلعونى عليها لأتبرأ منها على التعيين فلم يعترف أحد بها فالله تعالى يغفر لهم ما فعلوه وما أضمروه آمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين

عاميا والسلام فيجب عليه تعلم الحلال والحرام أولا ثم يعلم عياله ولما رأى سيدى أحمد الزاهد هذا الأمر قد فشى فى النساء مع ترك بعولتهن تعليمهن لأحكام الدين كان رضى الله عنه يجمع النساء فى مسجد ويعلمهن أحكام دينهن ولا يمكن أحدا من الرجال يدخل عليهن رضى الله عنه وروى مسلم وابن ماجه ان امرأة قالت يارسول الله ان ابنتى أصابتها الحصبة فتمزق شعرها وانى زوجتها أفأصل فى شعرها فقال لعن الله الواصلة والموصولة وفى رواية لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواصلة والمستوصلة وروى الشيخان وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الواشمة والمستوشمة زاد فى رواية أخرى للشيخين وغيرهما والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله والواصلة التى تصل الشعر بشعر النساء والمستوصلة المعمول بها ذلك والنامصة التى تنقش الحاجب حتى ترقه هكذا قاله أبو داود وقال الخطابى هو من النمص وهو نتف الشعر عن الوجه والواشمة هى التى تغرز اليد والوجه بالابر ثم تحشو ذلك المكان كحلا أو مدادا والمستوشمة المعمول بها ذلك والمتفلجة هى التى تفلج أسنانها بالمبرد ونحوه للتحسين وروى الشيخان ان معاوية قال ذات يوم انكم أحدثتم زى سوء وان نبى الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الزور وفى أخرى لهما ان معاوية أخرج كبة من شعر فقال ما كنت أرى ان أحدا يفعله الا اليهود وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه فسماه الزور قال قتادة والمراد به ما تكثر به المرأة شعرها من الخرق قال وجاء رجل بعصا على رأسها خرقة فقال معاوية ألا هذا الزور والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نخضب لنا لحية بالسواد ولا نمكن زوجتنا ولا غيرها على خضب رأسها بالسواد تقديما لغرض الشارع صلى الله عليه وسلم على غرضنا الا لغرض شرعى كالجهاد فى سبيل الله فللمجاهد فعل ذلك وله أن يقر عليه من يفعله من المجاهدين ارهابا للعدو وسيأتى بسط ذلك فى عهود تزين المرأة لزوجها ان شاء الله تعالى وروى أبو داود والنسائى وابن خزيمة مرفوعا سيكون قوم يخضبون فى آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة وروى الديلمى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت لا بأس للرجل بأن يخضب لحيته للمرأة ولا بأس للمرأة أن تخضب لزوجها انما هو زينة والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون بترك التسمية على الطعام والشراب ولا ندع أطفالنا يتركون ذلك بل نتعاهدهم كل يوم بقولنا للطفل اذا جلس للأكل قل بسم الله الرحمن الرحيم حتى يصير ذلك عادة له لا ينساها وفى القرآن العظيم ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق والعبرة بعموم اللفظ عند المحققين لا بخصوص السبب فمن تهاون بترك ما جره ذلك الى كثرة انتهاك محارم الله تعالى وكان سيدى على الخواص رحمه الله لا يأكل من عجين أو طبيخ لم يذكر العاجن أو الطابخ اسم الله تعالى عليه ويقول كل ما لم يذكر اسم الله عليه فكأنه عندى كالميتة وكان أخى أفضل الدين لا يأكل لقمة واحدة حتى يقول دستور يا الله ونسى مرة ذلك فاستغفر الله سبعين مرة كفارة لذلك وكان يقول لا أحب لأصحابى أن يأكلوا على غفلة كونهم بين يدى الله عز وجل ولكل مقام رجال والله واسع عليم وروى أبو داود والترمذى وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل طعاما فى ستة من أصحابه فجاء اعرابى فأكله بلقمتين فقال النبى صلى الله عليه وسلم أما انه لو سمى لكفاكم وروى أبو داود وابن ماجه زيادة وهى فاذا أكل أحدكم طعاما فليذكر اسم الله تعالى عليه فان نسى فى أوله فليقل باسم الله أوله وآخره زاد فى رواية فانه اذا قال ذلك قاء الشيطان ما فى بطنه وروى مسلم مرفوعا ان الشيطان يستحل الطعام الذى لم يذكر اسم الله عليه والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نقر عيالنا وغيرهم على استعمال المكحلة الفضة أو المرود الفضة أو الملعقة أو الخلال الفضة فضلا عن الذهب لعموم الأحاديث الواردة فى ذلك لأن الآنية هى كل ما نقل شيأ من محل الى محل فافهم فان المرود ينقل الكحل الى العين فافهم وهذا العهد يخل بترك العمل به خلق كثير فيرون نساءهم وهم يكتحلون بما ذكر ولا ينهونهم عن ذلك كل ذلك لعدم غيرتهم على الشريعة المطهرة وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من الايمان أن يعتنى العبد بما اعتنى به الشارع صلى الله عليه وسلم ولا يتهاون به والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الذى يشرب فى آنية الفضة انما يجرجر فى بطنه نار جهنم وفى رواية لمسلم ان الذى يأكل ويشرب فى آنية الذهب والفضة فكأنما يجرجر فى بطنه نار جهنم وفى أخرى لمسلم من شرب من اناء ذهب أو فضة فانما يجرجر فى بطنه نار جهنم وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من شرب فى آنية الذهب والفضة لم يشرب بها فى الآخرة والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نهمل أولادنا الصغار بتقريرهم على الأكل

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اشتغالى بمقابلة من آذانى وتنقيص من نقصنى وانما أرجع الى تفتيش نفسى وأكثر من الاستغفار والاشتغال بالله عز وجل وشهودى انى جالس بين يديه تعالى وهو يرى صنيع عبيده فى ومن كان هذا مشهده سهل اذى الثقلين وأيضا فانى أعلم ان الحق تعالى لا يسلط الخلق بالأذى على أحد وهو حاضر بين يديه أبدا وانه ما سلط على أحد بالأذى الا لغفلته عنه فيريد بذلك الأذى رجوع عبده اليه بالالتجاء ليدفع ذلك الأذى عنه فكان فى تسليط الخلق على العبد رحمة فى صورة نقمة وقد جربنا فما وجدنا للتسكين الفتن أسرع من الاشتغال بالله وتفتيش النفس فى جناياتها وكثرة الاستغفار ولذلك قالوا اذا اشتغل الناس بك فاشتغل أنت بربهم فان بيده زمام أمورهم ولا تقابلهم تتعب وتزدد من الأذى وقد غفل عن هذا المعنى غالب الناس فلم يرجعوا الى الله تعالى ولم يستغفروه من ذنوبهم واشتغلوا بمقابلة من آذاهم فمزق بعضهم اعراض بعض تارة بأصحابهم وتارة بأنفسهم اما باللفظ واما بالتوجه الى الله تعالى بالدعاء عليهم فعدموا النصرة من الله تعالى وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام ياداود لا تبغ على من

والشرب باليد الشمال مثلا أو بتقريرهم على النفخ في الاناء أو الشرب من فم السقاء أو من ثلمة القدح ونحو ذلك مما ورد في آداب الأكل والشرب وهذا العهد يخل به غالب الناس فلا يلتفتون لأولادهم بتعليمهم الآداب الشرعية حتى يبلغوا الحلم وهم على ذلك كل ذلك لعدم غيرتهم على الشريعة المطهرة فلا يزال الناس ينقصون من العمل بآدابها حتى تصير مجهولة لعدم مشاهدة من يعمل بها والله غفور رحيم وروى مسلم والترمذي مرفوعا لا يأكل أحد بشماله ولا يشرب بها فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها زاد في رواية لابن ماجه ولا يأخذ بها ولا يعطي بها فان الشيطان يعطي بشماله ويأخذ بها وروى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن النفخ في الاناء فقال رجل القذاة أراها في الاناء فقال أهرقها وروى أبو داود وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب من ثلمة القدح وروى ابن حبان في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يشرب الرجل من في السقاء وروى الحاكم أن شخصا شرب من في السقاء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت له حية والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نمنع أصحابنا وأولادنا وعيالنا من الشبع ومن التوسع في المآكل والمشارب تشرها وبطرا وهذا العهد قد أخل بالعمل به غالب الناس وهذا دليل على قلة الورع في الكسب لأن الانسان لو تورع التورع المشروع لم يجد شيأ يشبع منه ولا وسع به على نفسه فضلا عن أن يوسع على غيره وفي الشبع من الحلال مفاسد كثيرة فكيف الشبع من الشبهات والحرام أقل ما فيها ان الانسان اذا أكل وشبع جاعت جوارحه فلا تشبع الا ان وقعت في المعاصي المشاكلة لذلك الأكل في الحل والحرمة خفة وثقلا وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا كان الأكل حراما نشأ منه أعمال حرام واذا كان خلاف الأولى نشأ منه ارتكاب خلاف الأولى ومن قال ان الأعمال تنشأ على غير مشاكلة الأكل فليس عنده تحقيق اه وكان ابراهيم ابن أدهم رضي الله عنه يقول أطب مطعمك ولا عليك أن لا تصوم النهار ولا تقوم الليل وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول اياكم والأكل من الشبهات فانها تؤثر في قلب العبد ولو كان من أكابر (٢١٢) الأولياء ومن مفاسد الأكل الكثير أيضا ثقل الأعضاء عن القيام بالطاعات في الليل والنهار فعلم ان من نوع الأطعمة في بيته في هذه الأيام وبالغ في التوسعة على عياله فلا بد أن يندم عن قريب وتدور عليه الدوائر والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا المسلم يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء وفي رواية للبخاري أن رجلا كان يأكل أكلا كثيرا فأسلم فكان يأكل أكلا قليلا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان المسلم يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء وفي رواية لمسلم أضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفا كافرا فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلب فشرب حلابها ثم أخرى فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياه ثم انه أصبح فأسلم فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فشرب حلابها ثم بأخرى فلم يتمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يشرب في معى واحد والكافر يشرب في سبعة أمعاء وروى الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وروى الترمذي وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد عن أبي جحيفة قال أكلت ثريدة من خبز ولحم ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت أتجشى فقال يا هذا كف من جشائك فان أكثر الناس شبعا في الدنيا أكثرهم جوعا يوم القيامة زاد في رواية فما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا كان اذا تغدى لا يتعشى واذا تعشى لا يتغدى وفي رواية لابن أبي الدنيا قال أبو جحيفة فما ملأت بطني منذ ثلاثين سنة وروى البخاري في كتاب الضعفاء وابن أبي الدنيا عن عائشة قالت أول بلاء حدث في هذه الأمة بعد نبيها الشبع فان القوم لما شبعت بطونهم سمنت أبدانهم فضعفت قلوبهم وجمحت شهواتهم وروى البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عائشة أكلت في اليوم مرتين فقال يا عائشة أما تحبين أن يكون لك شغل الا جوفك الأكل في اليوم مرتين من الاسراف والله لا يحب المسرفين وفي رواية يا عائشة اتخذت الدنيا بطنك أكثر من أكلة كل يوم سرف والله لا يحب المسرفين وروى الامام أحمد والطبراني وغيرهما مرفوعا انما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى وروى الامام أحمد والطبراني ورواته ثقات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن قال له اياكم والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين والأحاديث في ذلك كثيرة والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نتخلف عن الاجابة الى الولائم الا بعذر شرعي ومتى تخلفنا ترفها وضخامة واحتقارا للداعي فقد

بغى عليك تخلف عنك نصرتي فاني لا أنتصر الا لمن رضي بعملي ولم يقابل من آذاه بالأذى والجمع بين ما هنا وبين قوله تعالى والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون وقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقوله ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ونحوها من الآيات انه قد يكون المراد بالانتصار هنا ما يعم الانتصار بترك المقابلة اكتفاء بعلم الله تعالى وانتصاره للمظلوم كما في قوله تعالى ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله أو يحمل ما هنا من النهي عن البغي على النهي عن البغي بزيادة على ما يستحقه الباغي كما أشير اليه قوله تعالى بمثل ما اعتدى عليكم وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وسيأتي بسط ذلك قريبا ان شاء الله تعالى وفي البخاري ان شخصا من بني اسرائيل سرق دجاجة فلما ذبحها ليأكلها ونتف ريشها نبت الريش في جسده فعجز عن نتفه بكل حيلة فلما دعت عليه صاحبة الدجاجة سقط الريش لوقته فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) انتصاره عز وجل لي ومؤاخذته لمن آذاني من غير تعمد مني ولا دعاء عليه

عصينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا العهد يخل بخيانته كثير من الفقراء والمتنفسين الذين يضخمون نفوسهم بغير حق لا سيما اذا صاروا الناس يدعون أحدهم بقولهم فلان على طريقة عظيمة لا يتردد الى أحد ولا يحضر وليمة ولا عقد نكاح ولا جمعية أبدا وقد قالوا المؤمن يتقلب في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة والمنافق يمكث على حالة واحدة أكثر من سبعين سنة وذلك أنه يخاف أن يغير سيطه بذلك الأمر الذي مدح لأجله بخلاف المؤمن فانه دائما دائر مع الفضائل فتى رأى أمرا أفضل مما هو فيه يترك ما هو فيه ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح ليخرجه من دركات الرياء والنفاق الى درجات الصدق والاخلاص وعدم مراعاة الخلق في ذمهم ومدحهم الا على وجه التذكر والاعتبار لحديث أنتم شهداء الله في الأرض فمن أثنيتم عليه خيرا فهو خير ومن أثنيتم عليه شرا فهو شر فالعاقل يأخذ عنوان ما يقع له يوم القيامة من أفواه الناس من غير اعتماد عليهم وعلى قولهم قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فاسلك يا أخي على يد شيخ ان أردت أن تعرف مراتب الأعمال وما أحق بالتقديم منها على غيره والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا شر الطعام طعام الوليمة يدعى اليها الأغنياء وتترك المساكين ومن لم يأت الدعوة فقد عصى الله ورسوله وروى أبو داود مرفوعا من دعي فلم يجب فقد عصى الله ورسوله ومن دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا وفي سنده راو ضعيف وروى مسلم مرفوعا اذا دعا أحدكم أخاه فليجبه عرسا كان أو نحوه وفي رواية له اذا دعي أحدكم الى طعام فليجب فان شاء طعم وان شاء ترك وروى الشيخان مرفوعا حق المسلم على المسلم خمس فذكر منها اجابة الدعوة الحديث وروى أبو الشيخ مرفوعا ست خصال واجبة للمسلم على المسلم من ترك شيأ منهن فقد ترك حقا واجبا فذكر منها يجيبه اذا دعاه واعلم أن من العذر الشرعي لنا في عدم الاجابة وجود منكر هناك لا يزول بحضورنا ومن عذرنا في ترك الأكل وجود شبهة في الطعام أو عدم صلاح النية في عمله وقد روى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن طعام المتباريين أن يؤكل والمتباريان هما المتفاخران بالطعام والله أعلم

(٢١٣) أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتعاطى شيأ يؤذي الملائكة الكرام الكاتبين ويقرب منا الشيطان وهذا العهد لا يقوم به الا من نور الله تعالى قلبه ولطف حجابه حتى يصير مؤمنا بحضور الملائكة وان لم يرهم وقد بالغ أخي أفضل الدين رحمه الله في الأدب مع الملائكة الكرام الكاتبين فكانوا يكلمونه ويكلمهم لكن لا يراهم فانه لا يجمع بين رؤية الملك وسماع كلامه الا الأنبياء فقط أما غيرهم فان وقع أنه رأى ملكا لا يكلمه الملك وان كلمه لا يرى شخصه وقد كان ثابت البناني رضي الله عنه يحادث كثيرا مع الملكين الكاتبين ويسلم عليهم صباحا ومساء فيقول لملائكة النهار أو ملائكة الليل اذا نزلوا السلام على الملكين الكريمين الكاتبين الحافظين اكتبا بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأشهد أن الجنة حق وأن النار حق وأن الصراط حق وأن الميزان حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور اللهم اني وهذا اليوم أو هذه الليلة خلقان من خلقك فلا تبتليني فيه أوفيها الا بالتي هي أحسن ولا تزين لي فيه أوفيها جراءة على محارمك ولا ارتكابا لمعصيتك ولا استخفافا بحق ما افترضته علي اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اللهم اني أعوذ بك في هذا اليوم من الزيغ والزلل ومن البلاء والبلوى ومن شر شماتة الأعداء ومن الظلم ومن دعوة المظلوم ومن شر كاتب قد سبق اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همي ولا مبلغ علمي ولا مصيبتي في ديني ولا تسلط علي بذنوبي من لا يرحمني ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اه وقد تقدم في الحديث أن الملائكة تتأذى مما يتأذى به بنو آدم ومما يتأذى منه بنو آدم رؤيتهم العورات وشمهم القاذورات فلا ينبغي للمؤمن أن يكشف عورته خاليا حياء من الله ومن الملائكة وقد كان أبو يزيد البسطامي اذا أراد أن يدخل الخلاء يبسط رداءه ويقول للملكين اجلسا أكرمكما الله حتى أقضي حاجتي وكان الامام البخاري يقلل أكله حتى انتهى الى الاكتفاء في اليوم بتمرة أو لوزة فقيل له في ذلك فقال حياء من الملكين حتى يكثر ترددي الى الخلاء ويشمون من أجلي الرائحة الكريهة وكذلك أدركت سيدي محمد بن عنان وسيدي تاج الدين الذاكر يفعلان ذلك وأخبرني الشيخ عبد الباسط خادم الشيخ تاج الدين أنه قلل الأكل حتى صار يدخل الخلاء كل أسبوع مرة ويجمع وضوءه في الأسبوع لكل صلاة كان يجدد الا عن حدث فرحمة الله على أهل الأدب وروى أبو داود والترمذي وحسنه وابن

فبعضهم جاءه مرسوم السلطان بشنقه فأخبر وبذلك فانزعج فرض فمات بعد عشرة أيام وبعضهم كبس عياله بالفجور والسكر وذهبوا بهن الى بيت الوالي صباح تلك الليلة التي جرقا فيها فابتلاه الله تعالى بذلك وبعضهم رأى في منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعرض عنه فقال يا رسول الله ما ذنبي فقال كيف تؤذي فلانا وهو من أصحابي وعلى سنتي فجاءني مستغفرا وقال قد سبق لساني في حقك فقلت عبد الوهاب مبتدع في هذه المجالس التي يفعلها يعني الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعرض عني وذكر القصة وأعرف واحدا الآن يعرض فرأى والده في النوم وهو يقول له ان فلانا مجاب الدعاء فذكر ذلك لأصحابه وقال لعل هذا شيطان وأصر على تنقيصي في مجالس المستهزئين فابتلاه الله تعالى بعد هتك ستر يرته وأظهر له عيوبا لم يكن أحد يعرف انها فيه ثم ابتلاه الله بترك الصلاة وشرب الخمر والوقيعة في أعراض الناس من فقهاء وفقراء وتجار وقضاة ومباشرين ورعا يطوف على عدة من بيوت الأكابر ويطلع على عوراتهم ثم يخرج يحكيها للناس فمقتته القلوب وبعضهم منعه من دخول بيته وهذا من أعظم بلاء يبتلى به العبد

ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا من نام وفي يده غمر ولم يغسله فأصابه شيء فلا يلومن الا نفسه والغمر هو ريح اللحم وزهومته وروى الترمذي والحاكم مرفوعا ان الشيطان حساس لحاس فاحذروه على أنفسكم من بات وفي يده ريح غمر فأصابه شيء فلا يلومن الا نفسه وفي رواية للطبراني باسناد حسن من بات وفي يده ريح فأصابه وضح فلا يلومن الا نفسه والوضح المراد به هنا البرص وروى الديلمي مرفوعا لا تبيتوا القمامات في بيوتكم فانها مبيت الشيطان وفي رواية فلا تبيتوا منديل الغمر في بيوتكم فانه مبيت الشيطان والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نشير على أحد من الناس أن يتولى ولاية في هذا الزمان لقصور نظرنا عمن يستحق تلك الولاية سواء كان المستشير ظالما أو قاضيا أو ناظرا على وقف ونحو ذلك فان البلاء قد كثر على أهل تلك الوظائف فاذا أصابهم بلاء لا يطيقونه يصيرون يدعون على من أشار عليهم بذلك فعلم أنه ينبغي لكل من عمل شيخا في هذا الزمان ان يقول لمن يستشيره في ولاية استخر ربك واعمل بما ينشرح به صدرك واعلم يا أخي أن من الأدب أن لا تشفع قط عند ظالم أن يولي فلانا من تحت يده في الظلم وشفاعتك له عدم الشفاعة واذا كان لا ينبغي لعاقل أن يشفع في أحد أن يتولى القضاء فكيف بالمكاسين وسنورد لك يا أخي الأحاديث الواردة وقد حكى لي من أثق به من العلماء المدرسين قال وردت نواحي الغربية فرأيت هذا الشيء في طريق سوق البلد قاضيا وعنده أوراق مكتوبة يخوف بها الفلاحين فيقول للانسان ما اسمك فيقول فلان بن فلان فيقول عندي عليك مسطور لفلان وهؤلاء شهوده فان وجد معه فلوسا أخذها وقطع الورقة ولا أخذ الحمارة أو الجدي أو غيرهما حتى يصير عنده مراح بهائم وأرادوا الانصراف يوما فرأوا يهوديا على حمارته فقال اصبروا حتى نعمل على اليهودي فادعى القاضي على اليهودي بالحمارة أنها لأحد شهوده وصدقه الحاضرون فأخذوها منه ثم جاءه شخص وقال له اعط القاضي دينارا يخلص لك حمارتك فأعطاه الدينار فجعله القاضي في فمه وصاح بأعلى صوته سكوا هذا الكلب يبرطلني على الشرع ويظهر انه متورع وقد أخذ الدينار منه فجعل اليهودي متاعه على كتفه وولى وهو يقول بين يدي الله تلتقي الخصوم والله ان قاطع

الطريق أرحم بالناس من هذا القاضي فلا ينبغي أن يتولى أمور الناس الا من تعين عليه والله أعلم وروى الشيخان مرفوعا كلكم راع ومسؤول عن رعيته الامام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته الحديث وروى أبو داود والترمذي مرفوعا من ولي القضاء أو جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين قال الحافظ عبد العظيم ومعنى ذبح بغير سكين أن الذبح بالسكين يحصل به راحة للذبيحة بتعجيل ازهاق روحها فاذا ذبحت بغير سكين كان فيه تعذيب لها وقيل ان الذبح لما كان في ظاهر العرف والعادة غالبا بالسكين عدل صلى الله عليه وسلم عن ظاهر العرف والعادة الى غير ذلك ليعلم ان مراده صلى الله عليه وسلم بهذا القول ما يخاف عليه من هلاك دينه دون هلاك بدنه ذكره الخطابي وروى الترمذي وابن ماجه مرفوعا القضاة ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار فاما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار وفي رواية للترمذي وغيره مرفوعا من كان قاضيا فقضى بالعدل فبالحري أن ينقلب منه كفافا وروى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه مرفوعا ليأتين على القاضي العدل يوم القيامة ساعة يتمنى انه لم يقض بين اثنين في تمرة قط وفي رواية للامام أحمد وغيره مرفوعا يدعى القاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى انه لم يقض بين اثنين في تمرة قط وروى الطبراني والبزار وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم أنبأتكم عن الامارة فقال عوف بن مالك وما هي يا رسول الله قال أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة الا من عدل وكيف يعدل مع أقربيه وروى الامام أحمد مرفوعا ما من رجل يلي أمر عشرة فما فوق ذلك الا أتى الله يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه فكه بره أو أوبقه اثمه وروى الطبراني مرفوعا من ولي شيأ من أمور المسلمين أتى به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم فان كان محسنا جاز وان كان مسيئا انخرق به الجسر فهوى في جهنم سبعين خريفا وروى ابن ماجه والبزار مرفوعا ما من حاكم يحكم بين الناس الا جاء يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم فان كان محسنا جاز وان كان مسيئا انخرق به الجسر وروى ابن ماجه والبزار مرفوعا ما من حاكم يحكم بين الناس الا جاء يوم القيامة وملك آخذ بقفاه ثم يرفع رأسه الى السماء فان قال ألقه ألقاه في مهواة أربعين خريفا قلت قال سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى ولعله انما قال أربعين دون غيرها من الأعداد لان ذلك في حق من حكم بين الناس أربعين خريفا ولو انه كان حكم خمسين لقال صلى الله عليه وسلم خمسين كما قال ذلك في حق بعض المنافقين لما مات

فانه ليس بعد الشرك ذنب أقبح من الايذاء للناس بغير حق فان صاحب هذا الحال لا يكاد يسلم له في الآخرة حسنة واحدة لكثرة الحقوق التي عليه للناس ثم اذا فنيت حسناته وضع عليه من أوزارهم ثم يقذف في النار كما ورد في الحديث وربما شح بعضهم فلم يرض في غيبة واحدة بجميع أعماله الصالحة عنده وأيضا فان صاحب هذا الذنب ربما لا يبلغ الى مقام الاخلاص فأعماله كلها يدخلها الرياء غالبا وقد صرحت الأحاديث بعدم قبولها وقد أنشدوا في معنى ذلك على ما فيه

كن كيف شئت فان الله ذو كرم ● وما عليك اذا أذنبت من باس

الا اثنتين فلا تقربهما أبدا ● الشرك بالله والاضرار للناس

ثم لا يخفى عليك يا أخي ان الحق تعالى لا ينتصر قط لعبد من عبيده وهو مستند الى أحد من خلقه الا ان جعله واسطة ولم يقف معه فاذا نظر الحق تعالى الى عبده ورآه مستندا اليه وحده فهنالك لا تتخلف عنه نصرة الحق تعالى وفي الحديث القدسي وعزتي وجلالي لا ينتصر لي عبد من عبيدي أعلم ذلك من قلبه يقينا فيكيده أهل

السموات

وسمعوا هدة عظيمة فقالوا ما هذا فقال صلى الله عليه وسلم حجر ألقي في جهنم من منذ سبعين سنة فهو يهوي حتى وصل قعرها وكان ذلك الميت هو أبي بن خلف حسبوا عمره فوجدوه سبعين سنة والله تعالى أعلم وروى الامام أحمد ان حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله اجعلني على شئ أعيش به فقال يا عم نفس تحييها أحب اليك أم نفس تميتها فقال نفس أحييها فقال عليك نفسك وروى أبو داود أن المقدام ابن معديكرب قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي ثم قال أفلحت يا قديم ان مت ولم تكن أميرا ولا كاتبا ولا عريفا وروى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذر وكان قد سأله أن يستعمله يا أبا ذر انك ضعيف وانها يوم القيامة خزي وندامة الا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها وفي رواية لمسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا ذر اني أراك ضعيفا واني أحب لك ما أحب لنفسي لا تتأمرن على اثنين ولا تلين مال يتيم وروى ابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا ان عبد الرحمن بن سمرة كان يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة فانك ان أعطيتها عن غير مسئلة أعنت عليها وان أعطيتها عن مسئلة وكلت اليها الحديث وروى أبو داود والترمذي مرفوعا من ابتغى القضاء وسأل فيه شفعاء وكل الى نفسه ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكا يسدده وفي رواية للترمذي من سأل القضاء وكل الى نفسه ومن أجبر عليه نزل عليه ملك يسدده وتقدم عدة أحاديث في باب الزكاة تتعلق بالعمال اذا جاروا فراجعها ان شئت وكذلك بسطنا الكلام في عهود الولاة في كتاب البحر المورود فراجعه ان شئت والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن لا نمكن أحدا من صحبناه من الولاة في هذا الزمان وانقاد لنا أن يشق على رعيته أو يجور عليهم أو يغشهم أو يحتجب عنهم أو يغلق بابه دون حاجتهم فان الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم واذا عدل الوالي فقد قام بحق دين الله واذا جار فقد أخل بحقه وهذا العهد خاص فعله بأكابر العلماء والصالحين المتعففين عما بأيدي الظلمة والولاة الذين لا يكون لهم عند الولاة لا برولا حسنة ولا جوالي ولا مسموح ولا مرتب على بساط السلطان ونحو ذلك لأن هؤلاء ربما سمع لهم الولاة وأما من يأكل من

أموالهم ويقبل صدقاتهم وبرهم ولو بلا سؤال فلسانه أخرس وعيناه عمياء وأذناه صماء قهرا عليه لا يقدر على نفسه أن يكلمهم كلمة وقد قل العالم والصالح العفيف عن مثل ما ذكرناه وصار هذا النوع في العلماء والصالحين أقل من القليل وربما نهوا أحدا من الولاة أو أمروه بمعروف فقام لهم من له عند الولاة علاقة فصار خصما لهم حتى كان الذي أمر بالمعروف هو الذي فعل المنكر ومن شك في قولي هذا فليجرب فان أهل الشر قد غلبوا على أهل الخير ليقضي الله أمرا كان مفعولا واذا غلب أهل الله عن اقامة الدين فلا لوم عليهم بل أقول انه لو أراد الأئمة الآن أن يعدلوا في رعاياهم لا يقدرون لعدم استحقاق رعيتهم الرحمة بهم فعلة الظلم والجور مركبة من الرعية والظلمة وما بقي يرجى لهم تنفيس حتى يخرج عيسى بن مريم عليه السلام وكان آخر كلام سمعناه من سيدي علي الخواص قبل موته بثلاثة أيام قد صار الخلق الآن كالسمك الذي كان في بركة ماء ثم نشف عنه الماء وصار في أرض يابسة فالكلاب والحدادي تخطفه وتفسخه في النهار والذئاب والثعالب تفسخه بالليل ولا بقي يرجى عود الماء حتى يغمر فيه السمك الذي هو كناية عن الرحمة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسمعته قبل ذلك يقول قد صارت بيوت الحكام الآن جمرة من نار ولا بقي فيها واسطة خير انما همتهم البرطيل ولا يقضون حاجة الا به وعن قريب يصيرون يأخذون البرطيل من الجانبين ولا يقضون لأحد منهما حاجة ثم ان صاحب الحاجة يطلب منهم أن يردوا له ما أعطاه لهم فلا يعطونه وربما دفعه وضربه غلمانهم وأخرجوه اه وبلغنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يوما لأصحابه ما تصنعون بي اذا انعوجت فقالوا نعلوها منك بالسيف فقال بارك الله فيكم هكذا كونوا اه فعلم ان من الأدب أن نقول ان العمال ما جاروا الا بحسب جور الرعية على أنفسهم وعلى اخوانهم بالعداوة والبغضاء وعدم قيامهم بواجب الدين فاللوم على الرعية لا على الولاة فلو قدرنا أنه أتانا في مصر نائب من الصالحين وكانت أعمال أهل مصر معوجة فلا تزال أعمالهم تعوجه حتى يصير كالخطاف ولو قدرنا أنه أتانا في مصر نائب أعوج وكانت أعمال أهل مصر مستقيمة فلا تزال أعمالهم تقيمه حتى يصير كالرمح وقد بسطنا الكلام على ذلك في عهود البحر المورود وعلم أيضا انه ما كل عالم ولا صالح يقدر على أمر الولاة بالمعروف ونهيهم عن المنكر لاحتياج فاعل ذلك الى سياسة تامة فيمهد للمنصوح بساطا يشهد فيه ماله من المصالح ان استقام وماله من الفساد ان اعوج ويكون أهل كشف اذا أخبر بذلك والي يحصول أمر له في المستقبل يقع كما قال في ذلك الوقت وأما اذا لم يكن عنده كشف ولا اطلاع فلا يسمعون له وآخر أمره بعد العناء والتعب أن ينهوه عن

السموات وأهل الأرض الا نصرته عليهم اه وانما قال تعالى أعلم ذلك من قلبه يقينا وقيد نصرته تعالى له بذلك لأنه مقام عزيز وقوعه من غالب الناس وفي الحديث أيضا أنا ولي من سكت (وكان) سيدي أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه يقول اذا كان المريد في حجر تربية شيخه فهو كولد اللبوة في حجرها الا يمكن ان تسلمه لمن يريد اغتياله فكيف بأولياء الحق جل وعلا الذين هم في حجر تربيته وكلاءته وحفظه فهل يسلمهم لمن يغتالهم لا والله اه فعلم ان كل عبد استند في نصرته الى الخلق بنفسه أو بوكيله أو بقلبه تخلفت عنه نصرة الحق تعالى له الا أن يكون مشهده ان نصرة الخلق من جملة نصرة الحق تبارك وتعالى له من حيث انه هو الملهم لهم أن ينصروه فان لله تعالى النصرة لعبده بواسطة الخلق وبلا واسطتهم والكل منه فلا يقدح ذلك في مقام الاستناد الى الله تعالى بل ذلك أكمل لأن فيه استعمال الآلة وعدم تعطيلها (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم والانكار على الولي اذا انتصر بالخلق وتقولون لو كان وليا ما استند اليهم فان في ذلك الانكار قدحا في حق مقام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقد قال السيد عيسى عليه السلام من أنصاري الى

الدخول لهم والله عليم حكيم وروى الترمذي وغيره مرفوعا أبغض الناس الى الله تعالى وأبعدهم عنه مجلسا امام جائر وفي رواية للطبراني مرفوعا أشد الناس عذابا يوم القيامة امام جائر وروى البزار مرفوعا يجاء بالامام الجائر يوم القيامة فتخاصمه الرعية فيفلجوا عليه فيقال له سد ركنا من أركان جهنم وقوله فيفلجوا عليه أي يظهروا عليه بالحجة والبرهان ويقهروه حال المخاصمة وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ألا أيها الناس لا يقبل الله صلاة امام جائر وفي رواية للطبراني مرفوعا ثلاثة لا يقبل الله لهم شهادة أن لا اله الا الله فذكر منهم الامام الجائر وروى البزار والبيهقي وغيرهما مرفوعا السلطان ظل الله تعالى في الأرض يأوي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الأجر وكان يعني على الرعية الشكر وان جار أوحاف أوظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر واذا جارت الولاة قحطت السماء واذا منعت الزكاة هلكت المواشي وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح على شرط مسلم ما بخس قوم المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولا يحكم أمراؤهم بغير ما أنزل الله الا سلط الله عليهم عدوهم فاستنقذوا بعض ما في أيديهم وما عطلوا كتاب الله وسنة نبيه الا جعل الله بأسهم بينهم وروى أبو داود مرفوعا من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله على جوره فله الجنة وان غلب جوره عدله فله النار وروى الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وغيرهم مرفوعا ان الله تعالى مع القاضي ما لم يجر فاذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا من والي ثلاثة الا لقي الله مغلولة يمينه فكه عدله أوغله جوره وروى الطبراني وابن خزيمة في صحيحه وغيرهما مرفوعا اني أخاف على أمتي من أعمال ثلاثة قالوا وما هي يا رسول الله قال زلة عالم وحكم جائر وهوى متبع وروى مسلم والنسائي وأبو عوانة في صحيحه مرفوعا اللهم من ولي من أمر أمتي شيأ فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيأ فرفق بهم فارفق به وروى الطبراني وغيره مرفوعا ورجاله رجال الصحيح من ولي شيأ من أمر المسلمين لم ينظر الله تعالى في حاجته حتى ينظر في حاجتهم وروى الطبراني مرفوعا من ولي من أمر المسلمين شيأ فغشهم فهو في النار وأبو داود مرفوعا من ولاه الله شيأ من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم

وخلتهم وفقرهم الا احتجب الله تعالى دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة وكان معاوية يجعل رجلا على حوائج المسلمين اذا احتجب لضرورة وروى الامام أحمد باسناد حسن وأبو يعلى مرفوعا من ولي من أمر المسلمين شيأ ثم أغلق بابه دون المسكين والمظلوم وذوي الحاجة أغلق الله عنه أبواب رحمته دون حاجته وفقره والله تعالى أعلم

﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أن لا نقر أحدا من الولاة الذين صحبناهم أن يولي على المسلمين من تحت يده الا من يراه خيرهم بعد أن يجتهد ويبذل وسعه في ذلك وهذا العهد قل من يسمع له من المكاسين ونحوهم من جباة الظلم لانه يعرف انه اذا ولى شخصا يخاف على دينه ضيع ذلك المال الذي يجبونه من تلك الجهة وقد سألني مرة شخص من أعوان المكاسين اني أطيب عليه خاطر كبير المكس فقال أطيب عليه ولكن بشرط التوبة قلت وما هي قال ان لا يفرج على أحد عليه مكس فقلت أخرجا من عندي فتوباقي الكنيسة فيحتاج العالم أو الصالح الذي يأمر المكاسين ونحوهم بالمعروف الى سياسة تامة في لين الكلام والا لم يسمعوا له وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يوصي أصحاب هذه الجهات ويأمرهم بالتخفيف عن الناس جهدهم وكان يقول لأصحابه من التجار اذا جاءكم جباة الظلم يطلبون عادتهم باذن السلطان فأعطوها طاعة للسلطان والا حصل لكم من الضرر أشد مما تخلتم به عليهم وكان يقول للتجار الذين يجيؤن من الشام الى مصر أعطوا الظلمة عادتهم في عزة وفي قطية فان ذلك غفار فليس من المكس في شئ فان السلطان لو تزلزل أمره ما قدر أحد منكم يخرج بتجارة في البراري من الشام الى مصر أبدا وعلى كلام الشيخ فليس المكس الا الذي يؤخذ من قوم جاؤا الى مصر في ظل سيوفهم من غير حاجة الى مساعدة السلطان أو الذي يأخذه المحتسب من السوقة وهم آمنون في بيوتهم وحوانيتهم هكذا قال رضي الله عنه فليتأمل وكان اذا تولى مكاس يأمره بلبس الجبة والفروة السكانى في الشتاء والرضا بالرغيف ولو كان حافا وركوب الحمار والرضا بجارية تخدمه من غير زوجة ويأمره باجتناب لبس المحررات والتبسط في الشهوات ونكاح النساء الجميلات والسكنى في القاعات المرخمات ويقول له ان أردت تعمل مثل من كان قبلك من المتهورين في دينهم وتتبسط في المأكل والملبس وغير ذلك لم يكفك مال الجهات كلها وهذا كله من مال ظالم دون ظلم فافهم ذلك والاعتراض على الشيخ والله يتولى هداك وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد من استعمل رجلا من عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين وفي رواية

الله قالا ذلك للحواريين ومعنى قوله الى الله أي مع الله فطلب النصرة منهم مع الله تعالى وعلم أيضا انه لا يضر الولي الاستناده الى الخلق مع غفلته عن كون نصرتهم له بالهام من الحق تعالى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من الأولياء من لا يتحمل شيأ من الأذى له ولا لأولاده وأصحابه لا حيا ولا ميتا بل يعطب كل من تعرض له بأذى غيرة للحق تبارك وتعالى من حيث تعدى من يؤذيه حدود الله تعالى ومنهم من لا يسامح أحدا منهم ولو بكلمة بل يسأل الله تعالى تأديبه بالأمراض أو العزل من ولايته أو الخروج من بيته ونحو ذلك ليطهر من الذنوب أولا فأولا لئلا تتراكم عليه الذنوب فتهلكه وايضاح ذلك ان كل معصية لها وجهان وجه للعبد من حيث ان العاصي يتسبب في نزول البلاء على الخلق بواسطة معصيته ويؤذيهم ووجه الى الله من حيث تعديه حدوده كما مر فالعبد يسامح من جهة وجهه وهو يشاحح من جهة وجه الله تعالى غيرة له ومن الأولياء أيضا من يكون كثير العطب لكل من آذاه أو آذى أحدا من المسلمين فيجرد نيته لتأديبه من غير تشف للنفس ويقصد بذلك كف ذلك المؤذي عن اذاه أو تخفيف اذاه للناس ولكل رجال مشهد وسيأتي ان انتصار

أخرى للحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد من ولي من أمر المسلمين شيأ فأمر عليهم أحدا محاباة فعليه لعنة الله تعالى لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم رواه أحمد باختصار والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نلعن الراشي والمرتشي والساعي بينهما الا ان كان مختارا وقبل الرشوة لنفسه فان أكره على أخذها لغيره فلا ينبغي لنا لعنه كما أنا اذا لعناه لا نلعنه الا بحكم العموم دون الخصوص لجهلنا بعاقبة أمره فقد يتوب الله عليه قبل موته وحقيقة الرشوة ما يأخذه القاضي ليحكم بحق أو يمتنع من ظلم وقوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون المراد به كفر دون الكفر الذي يخرج به الشخص من دين الاسلام ويحتاج من يريد ينكر على قاض للفحص العظيم عن كونه مختارا في أخذ الرشوة لغيره أو لنفسه وذلك بكثرة مخالطته فلا تسارع في الاشاعة بأخذه الرشوة لكثرة تساهل الناس في هذا الزمان في ذمهم القضاة من غير أن يشاهدوا منهم أخذ الرشوة أو حكمهم بغير الحق وربما أشاع الناس عن قاض انه يأخذ الرشوة قياسا على من رأوه أخذها ويقولون بعيد عن مثل هذا أن يتورع عن مثل ذلك و ياليت شعري من يفسق هؤلاء القضاة كيف يسوغ له أن يطالب بالحقوق التي ثبتت عليهم فانها غير ثابتة في اعتقاد هذا المفسق لهم ففتش يا أخي على من يأخذ الرشوة مختارا ثم العنه بلعنة الله ولعنة رسوله صلى الله عليه وسلم وصن لسانك عن التجريح في قضاة الشريعة الا بطريق شرعي تقدر على اثباته والا يخاف عليك الحبس والضرب والاخراج وظائفك عنك تعزيرا لك على تجريح الحكام بغير طريق شرعي وقد وقع من بعض طلبة العلم انه طلب منه تزكية بعض قضاة العساكر فأبى وقال هذا رجل فاسق فوشى بذلك بعض الاعداء وشهدوا عليه بانه مصرح بفسق القاضي في المجالس فأخرج عنه جميع وظائفه وصار يسوق عليه السياقات فلا يقبل منها أحدا فان اضطررت يا أخي الى تزكية قاض فزكه وور في ألفاظ التزكية حسب طاقتك كما يفعله علماؤنا الآن والله يتولى هداك وروى أبو داود والترمذي مرفوعا وقال حسن صحيح لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي وفي رواية لابن حبان في صحيحه مرفوعا لعنة الله على الراشي والمرتشي (٢١٧) وروى الطبراني والبزار مرفوعا الراشي والمرتشي في النار وروى الامام أحمد باسناد فيه نظر مرفوعا مامن قوم يظهر فيهم الزنا الا أخذوا بالسنين ومامن قوم يظهر فيهم الرشاء الا أخذوا بالرعب وروى الامام أحمد والبزار والطبراني لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي والرائش يعني الماشي بينهما أي بين الراشي والمرتشي وروى الطبراني مرفوعا عن ابن مسعود باسناد صحيح الرشوة في الحكم كفر وهي بين الناس سحت والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون بترك الانكار على من رأيناه ظلم أحدا من الفقراء وغيرهم ولو بسوء الظن به بل ننكر عليه وننصر المظلوم ويحتاج العامل بهذا العهد الى سياسة تامة والا نسبه الناس الى غرض مع ذلك المظلوم فيصير خصما للظالم ويخرج عن كونه ميزان عدالة بين الخصمين فيحتاج الأمر الى شخص آخر ثالث يصلح بين الظالم والمظلوم ثم اذا رأى نفس الظالم ثائرة فليصبر عليه حتى تخمد نارها وذلك ليصغي الى وعظه له فان العبد اذا غضب ركبته نفسه هي وزوجها أبو مرة فيصيران راكبين عليه فلا يتكلم فيه الا الشيطان وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من علامة ركوب الشيطان لخصمك أن تراه يتكلم بالكلام القبيح الذي ليس من عادته النطق به فاذا رأيت ذلك منه فاصبر على جوابه حتى ينزل الشيطان من على ظهره فان أجبته قبل ذلك ضحك عليك الشيطان حين تظن أن الذي يكلمك هو أخوك وسمعته أيضا يقول يجب على من يصلح بين الناس اذا رأى نفس المظلوم ثارت ونفس الظالم خمدت أن يتربص ساعة حتى تخمد نار نفسه فربما لا يرضيه من الظالم الا أكثر من حقه ومن سلك هذا المسلك مع الخصمين وطاوعاه استغنيا عن رواح بيت الوالي واعلم ان من أقبح الصفات في الفقراء خصامهم بين الناس وتعزيقهم اعراض بعضهم بعضا وان ادعوا أنهم تحت تربية شيخ كذبوا وشيخهم بريء منهم الا أن يتوبوا وكذلك من أقبح من كل قبيح خصام الظالم أو المظلوم لشيخه اذا لم يطاوعه على غرضه الفاسد ومن فعل ذلك من شيخه مقته الله وطرده عن حضرات الصالحين وربما عوقب بتركه التوبة حتى يموت على أسوأ حال وهذا المقت قد عم غالب الفقراء في هذا الزمان فمقتوا وصاروا ابدانا بلا أرواح فالله تعالى يلهمهم التوبة من ذلك بفضله وكرمه ان شاء الله تعالى ويصبر شيخهم عليهم على سوء أدبهم معه آمين وروى مسلم والترمذي وابن ماجه مرفوعا يقول الله عز وجل يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا الحديث وروى مسلم وغيره مرفوعا اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات

﴿٢٨ - متن ثاني﴾

النبي صلى الله عليه وسلم بالأنصار وبحسان بن ثابت حين هجا المشركين كان بقصد النصرة للدين وطلبا لرد المشركين الى الهدى شفقة عليهم ورحمة بهم كما أنه اغا ضربهم بالسيف لوفور شفقته عليهم في الأصل وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى قوله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيآت لعلهم يرجعون فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة محبتي وشفقتي وحنوي في الباطن على كل من رأيته معرضا في الناس من أصحاب الأنفس فأقوم بواجب حقه اذا ورد علي وأجلسه على فرشي وأجلس بين يديه وأعزم عليه ان يأكل من طعامي وأشدد عليه في ذلك خوفا ان يخرج من عندي فيمزق عرضي في الآفاق فيأثم بذلك بسببي وربما غلبت علي النفس فأقع أنا الآخر في عرضه وقد وقع أنه دخل على شخص من أهل الجدال فعزمت عليه ان يأكل من طعامي فأبى وحلف انه لا يأكل ثم خرج فزق عرضي وقال مثلي يعزم عليه فلان عزومة محلولة ووقع لي مع آخر انه دخل علي فجلس على الحصير بين يدي فنسيت أن أعزم عليه أن يجلس على الطراحة

يوم القيامة وروى الطبراني مرفوعا لا تظالموا فتدعوا فلا يستجاب لكم وتستسقوا فلا تسقوا وتستنصروا فلا تنصروا وروى الامام أحمد باسناد حسن مرفوعا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله و يقول والذي نفسي بيده ماتواد اثنان فتحاء ماوتفرقا الا بذنب أحدثه أحدهما وروى الشيخان مرفوعا ان الله يملي للظالم فاذا أخذه لم يفلته وروى الشيخان وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ اتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب وروى الامام أحمد مرفوعا يقول الله عز وجل لدعوة المظلوم وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين وروى الحاكم مرفوعا اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كأنها شرارة وروى الامام أحمد باسناد حسن مرفوعا دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه وقال الامام مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة المظلوم ولو كان كافرا ليس دونها حجاب وروى الطبراني مرفوعا يقول الله عز وجل اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد له ناصرا غيري وروى أبو داود مرفوعا ما من مسلم يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته و ينتقص فيه من عرضه الا خذله الله تعالى في موضع يحب فيه نصرته وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل يارسول الله أنصره اذا كان مظلوما أفرأيت ان كان ظالما كيف أنصره فقال تحجزه أو قال تمنعه من الظلم فان ذلك نصره والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن لا ندخل على ظالم الا لضرورة شرعية بشرط أن نعلم من نفوسنا عدم تصديقه وعدم معاونته على باطل وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس الذين يقبلون من الظلمة الهدايا و يأكلون على سماطهم فقد دخل رأس أحدهم الجراب و يعوم مع ذلك الظالم و يصدقه على مقالته على ذلك المظلوم فمن أراد السلامة من تصديقهم أو من سكوته على ذلك ومن معاونتهم فليتعفف عن قبول هداياهم والأكل من طعامهم والا فلا بد من معاونتهم و تصديقهم وقد وقع ان شيخا من مشايخ العصر دخل على محمد بن بغداد ليشفع عنده في مظلوم فاغلظ القول على محمد فصبر عليه حتى فرغ ثم قال محمد لأصحابه مرالش قلتم فمن يلقي عليه الاكسير فينقلب معناه من جاء يشفع فيه فقالوا كيف فقال هاتوا لي ورقة ودواة فكتب له خمس قناطير عسل

وخمسة وعشرين أردب قمح محمولة الى زاويته وأعطى ذلك الوصول للنقيب فاعطاها الشيخ فتحول الشيخ في الحال على ذلك المظلوم فصار يقول الحق مع شيخ العرب وأنت مالح الرقبة تنهى الى الفقراء خلاف الواقع ثم رده من غير قبول شفاعة فادخل يا أخي الى حضرة قبول شفاعتك عند الحكام من باب التعفف ان أردت قبولها أو دوامها والاقتب عن الدخول على الظلمة والله يتولى هداك وقد جاءت الأحاديث الصحيحة في النهي عن الدخول على الظلمة لغير ضرورة فروى الامام أحمد باسناد صحيح مرفوعا من بدا جفا ومن تبع الصيد غفل ومن أتى أبواب السلطان افتتن وما ازداد عبد من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا وروى نحوه أبو داود والترمذي والنسائي وروى الامام أحمد والبزار وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة أعاذك الله من امارة السفهاء قال وما امارة السفهاء قال أمراء يكونون من بعدي لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فاولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردون على الحوض ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فاولئك مني وأنا منهم الحديث زاد في رواية أخرى للامام أحمد ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وروى الأصبهاني وغيره عن بلال بن الحرث انه قال اذا حضرتم عند ذي سلطان فاحسنوا المحضر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يظن انها تبلغ ما بلغت فيكتب الله تعالى بها سخطه الى يوم القيامة وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا ليأتين عليكم أمراء يقربون شرار الناس و يؤخرون الصلاة عن مواقيتها فمن أدرك ذلك منكم فلا يكونن عريفا ولا شرطيا ولا جابيا ولا خازنا والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن لا نبادر لمساعدة خصم على خصمه واعانته الا بعد تصبر وتمهل في ذلك فربما يكون ظالما وهو يصيح أنه مظلوم وقد رأيت بعيني امرأة قبضت على بيض زوجها ومحبته الى الأرض فصار فوقها وهي تحته وهي تصيح يا مسلمين ارفعوه عني قتلني فصارت الناس يضربونه بالعصي على ظهره ومقعدته حتى أثخنوه وهو يقول لهم قولوا لها تطلقني وهم لا يدرون بالحكاية فلما عرفوا الحكاية حتى كادوا أن يهلكوه وهم يظنون انهم في قربة الى الله تعالى بنصرتهم المظلوم على الظالم وكذلك لا نبادر قط لشفاعة في انسان ادعى أنه مظلوم حتى نفحص عن حكايته فربما يكون وقع في حد من حدود الله عز وجل فنقع في نهي الشارع عن الشفاعة في حد ووقع لي في شخص يكي و يطلب مني الشفاعة فيه عند عامر بن بغداد فارسل يقول لي ان هذا زود على كتابا للكشف وعلمه بعلامتي انه يقتل فلانا وفلانا الذين عنده في الحبس و يكبس على البلد الفلانية و يأخذ منها فلانا وفلانا فمثل هذا يستحق

فرق عرضي في الأدق فاحذر يا أخي من التهاون بتعظيم مثل هؤلاء فان عندهم من الكبر ما ليس عند كبراء الدولة فقد عادني قاضي العسكر وأبو يزيد الدفتردار فجلسا بين يدي على الحصير دون الطراحة على ركبهم وأردت النزول من فوق الطراحة فلم يمكناني من ذلك فانظر تواضع هؤلاء مع الفقراء وانظر تكبر غيرهم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة محبتي وشفقتي على كل من بالغ في ايذائي وترجيح محبتي له على محبة من يحسن الي و يعتقدني وذلك ان محبتك للانسان تعظم بحسب كثرة نفعه لك ولا شك ولا ريب ان من آذاني فقد تكرم علي بدينه و بصالح أعماله التي هي أعز من حطام الدنيا جميعها لكونه قد مكنني من أخذ حسناته يوم القيامة أو وضع من سيآتي على ظهره ان فنيت حسناته وان كنت عازما على ان لا أفعل اكراما لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فأنا بحمد الله تعالى أجد في نفسي كثرة الود والمحبة لكل من آذاني وافترى على الباطل أكثر ممن يحسن الي و يمدحني في المجالس وكل ما بالغ أحد في ايذائي ازددت فيه محبة لانه بذلك قد بالغ

التأديب الشديد ومن ذلك اليوم وأنا أتربص فى كل حكاية ولا أشفع الابعد تأمل زائد لكثرة انهاء الخلق للفقراء خلاف الواقع ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى فراسة تامة والا وقع فى النهى وهو لا يشعر كما يقع فى ذلك من كان ساذجا من الفقراء وقد وقع لشيخ الاسلام نور الدين الطرابلسى الحنفى رحمه الله أنه ركب للامير غانم الحزاوى يشفع عنده فى شخص كان قد عمل على قتل غانم مرارا فقال غانم لجماعة الفقهاء الحاضرين تدرون مايقول سيدنا شيخ الاسلام قالوا لا قال يقول لى اطلق هذا الثعبان الذى كنت خائفا منه سنين حتى يلسعك فتموت لأجلى فقال الجماعة كلهم هذا لا ينبغى فرجع شيخ الاسلام بلا قبول شفاعة ولو أنه كان حاذقا يعرف أحوال الناس ماشفع فى مثل ذلك الابطريق يعهدها أولا للمشفوع عنده ثم يشفع على بصيرة من أمر المشفوع فيه والمشفوع عنده والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى أبو داود وغيره مرفوعا من خاصم فى باطل وهو يعلم لم يزل فى سخط الله حتى ينزع ومن قال فى مؤمن ماليس فيه سقاه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال والخبال عصارة أهل النار أو عرقهم كما فى رواية مسلم وفى رواية للحاكم من أعان على خصومة بغير حق كان فى سخط الله حتى ينزع وروى أبو داود وابن حبان فى صحيحه مثل الذى يعين قومه على غير الحق كمثل بعير تردى فى بئر فهو ينزع منها بذنبه ولا يقدر على الخلاص ومعنى الحديث كما قاله الحافظ عبد العظيم أنه قد وقع فى الاثم وهلك كالبعير اذا تردى فى بئر فصار ينزع بذنبه ولا يقدر على الخلاص وروى الطبرانى مرفوعا من حالت شفاعته دون حد من حدود الله لم يزل فى غضب الله حتى ينزع وأيما رجل شد غضبا على مسلم فى خصومة لا علم له بها فقد عاند الله حقه وحرص على سخطه وعليه لعنة الله تتابع الى يوم القيامة وروى الطبرانى مرفوعا من مشى مع ظالم يعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الاسلام والله أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نرضى الحكام وغيرهم بما نعرف أنه يخالف شرع الله عز وجل ونحذر اخواننا المترددين الى الحكام من ذلك أشد التحذير وهذا العهد لا يعمل به الا من زهد فيما فى أيدى الولاة وأما الراغب فيما بأيديهم فبعيد أن يقع منه مايغيظهم عليه وكيف يقدر شخص أن يخالف من ينعم عليه بالمأكل والملبس

والذهب والفضة هذا يكاد أن يكون خروجا عن الطبع فان الحاكم مشهود له والله تعالى غير مشهود له والغالب على من لا يشهد بالعين أو بالقلب عدم المراعاة لمرضاته ومن هنا حرم الله تعالى أكل مال اليتيم تحريما مغلظا لكون اليتيم لا والى له الا الله تعالى وماله والديراعى لأجله والله تعالى غير مشهود فلذلك أكل غالب الناس مال اليتيم بغير حق فافهم وابعد عن الدخول للحكام مادمت ترجح الذهب على الزبل فان دخلت وانت كذلك فلا تزن غالبا أن ترضيهم بما يسخط الله تعالى والله عليم حكيم وروى الطبرانى عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس وفى رواية ابن حبان مرفوعا من التمس رضا الله بسخط الناس رضى الله عنه وأرضى الناس عنه ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس وروى الحاكم مرفوعا من أرضى سلطانا بما يسخط به ربه خرج من دين الله عز وجل وروى البزار وابن حبان فى صحيحه مرفوعا من طلب محامد الناس بمعاصى الله عاد حامده له ذاما وروى الطبرانى مرفوعا من تحبب الى الناس بما يحبونه وبارز الله تعالى لقى الله تعالى يوم القيامة وهو عليه غضبان والله أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نؤذى أحدا من خلق الله تعالى بضرب أو هجر أو كلام أو نحو ذلك الا بأمر شرعى وقد عدوا الاضرار بالناس من الأمور التى تقارب الكفر وأنشدوا فى ذلك

كن كيف شئت فان الله ذو كرم * وماعليك اذا ماأذنبت من باس
الا اثنتين فلا تقربهما أبدا * الشرك بالله والاضرار بالناس

وايضاح ذلك أن حقوق الآدميين مبنية على المشاححة من أصحابها اذا نوقشوا الحساب يوم القيامة ولا يخرج عن حكم هذه المناقشة الا افراد من الناس والجم الغفير كلهم يناقشون و يحصى الله تعالى عليهم مثاقيل الذر لعدم مناقشتهم نفوسهم فى دار الدنيا وتركها همل كالبهائم السارحة بخلاف الافراد الذين ناقشوا نفوسهم فى حقوق الله تعالى وحقوق عباده لا يناقشون فى الآخرة لانهم قضوا ماعليهم فى الدنيا وان وقعت مناقشة فانما هى فى أمور يسيرة خفيت عليهم ففرطوا فيها والله أعلم واعلم أن من أشد الناس مناقشة ومشاححة لخصمه يوم القيامة العلماء الذين لا يعملون بعلمهم فاياك أن تؤذى أحدا منهم فانك لا تقدر على أن ترضيه فى الدار الآخرة أبدا لكثرة افلاسه وفقره من الأعمال الصالحة فان المسامحة معدودة من صدقات العبد والصدقة لا تكون الا على ظهر غنى ومن كان فقيرا شح ضرورة ولو أنه أعطى أحدا شيأ تبعته نفسه قهرا عليه فاياك وغيبة كل فاسق فى دار الدنيا الا بشرطه بل قال بعضهم فى معنى حديث

بالغ فى اثبات حقى عليه وتحقيق حسن خدمتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم باكرامهم لأجله فكيف أكرهه وصاحب هذا المشهد لا يرى أحدا من الخلق مسيأ اليه ابدا انما يراهم محسنين اليه فمن لم يحسن اليه بدنياه أحسن اليه بدعائه ولو فى عموم دعائه للمسلمين ومن لم يحسن اليه بذلك أحسن اليه بدينه واعطائه صالح أعماله فى نظير ايذائه له ومن لم يحسن اليه بدنياه ولا بدينه فقد أحسن اليه بترك الاحسان اليه بواحد منهما لاعتاقه له من تحمل منته عليه فكان عدم احسانه احسانا فاياك ياأخى ان تتشوش من وقوع أحد من الصالحين والعلماء العاملين فى عرضك بل افرح ان كان مشهدك طلب الثواب لذلك فان هؤلاء هم الذين يكون معهم شئ من الأعمال الصالحة يعطونه لك بخلاف المرائين والفسقة فانه قل عمل يخلص لهم حتى يعطوك منه شيأ فى الآخرة لكون أعمالهم حابطة فى الدنيا فافرح يامؤمن بايذاء الصالح لك أكثر من الظالم وادع لكل منهما بالمغفرة حتى لا يؤاخذ بسببك واعلم ياأخى ان هذا الخلق الذى ذكرناه من زيادة المحبة لكل من بالغ فى ايذائنا خلق غريب لم أجد له ذائقا من اخوانى وقد جهدت كل الجهد على ان أكره أحدا ممن يؤذينى فلم أقدر

لاغيبة فى فاسق أى احفظوا السنتكم فى حقه ولا تغتابوه لجعل لفظة لا ناهية اهـ فاياك يا أخى أن تستغيب فاسقا أو تؤذيه أو تشق عليه أو تستعمل عبدك أو أمتك فى أمر يعجزان عنه أو تحمل دابتك فوق طاقتها أو تسم شيأ من الحيوانات بالنار الا بأمر شرعى كوسم ابل الصدقة أو غنمها أو كى الحيوان لمرض ونحو ذلك وقد تحملك والله انى لاعرف من بعض الحساد الذين عنكن فيهم البغضاء والحسد أنه لو عرض عليه بعض أعدائه يوم القيامة جميع أعماله الصالحة ليأخذوا ثوابها فى نظير غيبة واحدة فيه مارضى بها فكيف حال من لا تحصى غيبته فى الناس فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وروى أبو داود وغيره مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنزع الرحمة الا من شقى وروى الحاكم وغيره أن رجلا قال يا رسول الله انى لأرحم الشاة أن أذبحها فقال له ان رحمتها رحمك الله يعنى اذا ذبحتها فاذبحها وأنت راحم لها وليس المراد أنه يترك ذبحها أصلا وروى أبو داود وابن حبان فى صحيحه مرفوعا اتقوا الله فى هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة واذبحوها صالحة وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أن رجلا دنى من بئر فنزل وشرب منها وعلى البئر كلب يلهث فرحمه فنزع أحد خفيه فسقاه فشكر الله له ذلك فادخله الجنة وروى مسلم وأبو داود وغيرهما مرفوعا من لطم مملوكا له أوضربه فكفارته أن يعتقه وروى الطبرانى وغيره مرفوعا ورواته ثقات من ضرب مملوكا ظلما اقتص منه يوم القيامة وروى البخارى وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخوانكم خولكم فضلكم الله تعالى عليهم فمن لا يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله وروى أبو يعلى والطبرانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا وصيفة له وهى تلعب فلم تجبه وقالت لم أسمعك يا رسول الله فقال لولا خشية القود لأوجعتك بهذا السواك وفى رواية لضربتك بهذا السواك وروى مسلم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على حمار قد وسم فى وجهه فقال لعن الله الذى وسمه وروى الطبرانى وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الضرب فى الوجه والله تعالى أعلم ۞ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ أن لا نتهاون بترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مداهنة للناس وطلبا لمرضاتهم الفاسدة فان أمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم أحق بالمراعاة والتقديم وهذا العهد لا يقوم بحقه الا من سلك طريق القوم على يد شيخ حتى وصل الى حضرة الله تعالى وشاهد أفعاله وتصاريفه وتيقن انه ليس بيد مخلوق ضر ولا نفع الا ان شاء الله ومعلوم ان من راعى أمر الله تعالى وقدمه على أمر عباده لا بد أن ينصره الله تعالى على ذلك الظالم الذى يخالف المعروف ويفعل المنكر قال الله تعالى ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز فان أردت العمل بهذا العهد فادخل من بابه واسلك على يد شيخ كما ذكرنا والا فمن لازمك مراعاة المخلوقين وتقديم مرضاتهم خوفا من شرهم ورجاء برهم والله عليم حكيم وقد مضى الأئمة والعلماء العاملون بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وأظلمت الدنيا لفقدهم وكانت أنفاسهم تحميهم من الظلمة حتى يقوموا بالمرتبة حين كان الدين فى زيادة فلما أخذ الدين فى النقص فى سنة ثلاث وخمسين وستمائة ضعفت قلوب العلماء وعجزت عن ازالة المنكرات لكثرتها وقلة من يساعد عليها وقلة الولاة الذين يسمعون للعلماء بل نقول لو ان العلماء الذين كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فى الزمان الماضى عاشوا الى اليوم لكانوا مثلنا فى عدم الانكار ولكن سبقونا بالزمان وقد حكى لى شيخنا شيخ الاسلام زكريا الأنصارى شارح الروض والبهجة رضى الله عنه ان سفيان الثورى كان يخرج الى السوق فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فما مات حتى صار يرى المنكر فلا ينكره فقيل له فى ذلك فقال كان قد انفتح فى الاسلام ثلمة فأردنا ان نسدها فانفتح فى الاسلام ذروة وانهدمت من أركانه أركان ثم صار يبول الدم الى ان مات من القهر اهـ وبلغنا عن سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعى رضى الله عنه انه كان يعظ السلطان أيوب وولده السلطان الصالح وينهاهما عن المنكر فيقبلان يده ويقولان له جزاك الله عنا خيرا وبلغه مرة ان غالب الأمراء الأكابر الى الآن فى الرق لم تعتقهم ساداتهم فقال كيف يحكم هؤلاء بين الناس فطلع الى السلطان وقال كل من لم يأتنا بعتاقته بعناه ووضعنا ثمنه فى بيت المال فباع منهم جماعة ونادى عليهم فى الديوان ثم أعتقهم السلطان فاجتمعوا على قتله وجاؤا بالسلاح ووقفوا على بابه فخرج اليهم فوقع السلاح من أيديهم هيبة منه فقال له ابنه الحمد لله الذى لم يقتلوك فقال والدك أحقر أن يقتل فى اقامة دين الله تعالى اهـ فانظر حالك يا أخى الآن اذا أمرت قاضيا أو أميرا وكذلك حكى لى شيخنا شيخ الاسلام زكريا المذكور آنفا انه كان يعظ على الولاة فى خطبته ويتعرض للسلطان قايتباى بانه ظالم غاشم لرعيته فتكدر السلطان منه لكون ذلك على المنبر بحضرة الناس والعسكر والعوام ثم قال له لما انقضت الصلاة والله يا مولانا انا اغتاوظتك

بانقلاب طبعى بحمد الله تعالى عن طبع أصحاب الرعونات النفسية وبالجملة فلا يصح الفرح بالأذى الا ممن زهد فى الدنيا ورغب فى الآخرة والا فمن لازمه غالبا التكدر ممن يؤذيه ومن شرط المؤمن الكامل ان يخرق ببصره الى الدار الآخرة فاذا أبصرها فمن المحال فى حقه ان يتكدر مما يرفع الله تعالى به درجاته أو يكفر به عنه سيآته ومن هنا أقدر الله تعالى الأولياء على تحمل الأذى من الخلق لما يعلمون لأنفسهم فى ذلك من الثواب وتأمل الى الانسان كيف يشرب الدواء الكريه بقصد التداوى لما يعلم من حسن عاقبته ولو ان أحدا قال له لا تشرب هذا الكريه لا يطيعه فالحمد لله رب العالمين وسيأتى قريبا ذكر جماعة سمحت النفس بمقاصتهم فى الحسنات ومنهم الذين يؤذونى فراجعه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة شفقتى ورحمتى على من يؤذينى خوفا على دينه ان ينقص بسببى حين آذانى وربما كنت أشفق عليه من نفسه فى ذلك فانى أتأثر على نقص دينه بسببى أكثر مما يتأثر هو حتى انى فى بعض الأوقات أقابله باللفظ دون القلب تخفيفا عنه وخوفا عليه من الله تبارك وتعالى أن يهلكه بسبب

في الاًمبادرة لنصحك ثم مسكت يده أوقات له والله انى خائف على جسمك هذا أن يكون فحما في جهنم اهـ فهل تقدر يا أخي الآن تفعل مثل ذلك مع بعض قضاة السلطان وقد كان الشيخ شمس الدين الدمياطى الواعظ بالأزهر يحط على السلطان الغورى على كرسي الوعظ في الجامع الأزهر فبلغه ذلك فارسل وراءه بنية انه يبطش به فطلع له القلعة وقال له السلام عليك أيها السلطان فلم يرد الغورى عليه فقال رد السلام واجب عليك ومن ترك الواجب فسق فرد السلطان السلام ثم قال له قد بلغنا انك تحط علينا في المجالس من جهة ترك الجهاد وغيره وليس عندنا الآن مراكب فقال عمرلك مراكب أو استأجرها وجاهد فقام على السلطان الحجة ثم قال له يا مولانا السلطان ما جزاء من نقلك من الكفر الى الاسلام ثم من الرق الى الحرية ومن الجندى الى الأمير ومن الأمير الى السلطان الا الشكر فقال الحمد لله ثم قال له وعن قريب تموت وينزلونك في حفرة و يغرزون أنفك في التراب ثم تصير ترابا ثم تبعث ثم تحاسب وتدعى عليك جميع رعيتك في مصر والشام وقراها بما أخذته أنت وعمالك منهم ظلما وتصير تحت أمرهم فاصفر وجه السلطان وارتعد فسلم الشيخ وخرج فلما أصبح السلطان قال هاتوا الشيخ فأتوا به فقال ما حاجتكم فقالوا رسم السلطان لك بعشرة آلاف دينار فقال الشيخ للسلطان ردها الى من ظلمتهم فيها اولى لكن ان كان مولانا السلطان يحتاج الى مال أقرضته فاني رجل تاجر كثير المال فقام له السلطان وشيعه وعظمه وكان سيدى ابراهيم المتبولي رضى الله عنه يقول تغيير المنكرات بالقول خاص بالعلماء و باليد خاص بالولاة و بالقلب خاص بأولياء الله تعالى وعمدة التغيير في كل عصر انما هو على العلماء العاملين والأئمة المجتهدين رضى الله عنهم أجمعين وأما الفقراء فانما يقع منهم تغيير بقلوبهم في نادر من الزمان وذلك أن يتوجه أحدهم بقلبه الى الله تعالى في ازالة ذلك المنكر من ذلك المكان فيزول بقدرة الله عز وجل هذه صورة تغييرهم المنكر بقلوبهم وأما قوله في الحديث وذلك أضعف الايمان فلا ينافي ما ذكرناه فان الايمان يضعف من جهتين احداهما مذمومة والأخرى محمودة فأما المذمومة فالمراد بها ضعف اليقين والشك وأما المحمودة فالمراد بها رقة الحجاب

اذ الايمان لا يكون الا من خلف حجاب فكلما ترقى العبد الى مقام الاحسان الذى هو مقام حضرة الشهود وضعف حجاب الايمان ورق قوى مقام الشهود ومن قوى مقام شهوده على مقام ايمانه فليس بمذموم فتأمل فنسأل الله تعالى ان يلطف بنا و يعلمنا في هذا الزمان ويخرجنا منه على التوحيد انه سميع قريب مجيب آمين وروى الشيخان وغيرهما عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى ان نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم وروى أبو داود وغيره مرفوعا أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر أو أمير جائر وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام الى امام جائر فأمره ونهاه فقتله قلت يعني ولم يكن في بال الرجل انه يقتله والا فالأمر بالمعروف يسقط عند خوف القتل أو الضرب الشديد أو الحبس الطويل والله أعلم وروى مسلم وغيره سيكون من أمتى ناس يقولون ما لا يفعلون و يفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها انها قالت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وروى ابن ماجه باسناد رجاله ثقات مرفوعا ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة ما منعك أن تقول في كذا وكذا فيقول يا رب خشيت الناس فيقول أنا أحق أن يخشى وروى الأصبهاني مرفوعا ان الأمر بالمعروف لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا وان الأحبار من اليهود والنصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد اذا رأيت أمتى تهاب ان تقول الظالم يا ظالم فقد تودع منهم والأحاديث في ذلك كثيرة والله أعلم ❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ ان لا نطلق أبصارنا في عيوب الناس ولا نسأل قط عن تحقيق ما سمعناه في حقهم من التهم ونحفظ أسماعنا وأبصارنا عن مثل ذلك فمن شق جيب الناس شقوا جيوبه بمن كان عليه دين قديم قضاه لا محالة وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول والله لقد أدركنا أقواما كانت عيوبهم مستورة فبحثوا عن عيوب الناس فاظهر الله عيوبهم ورأينا أقواما ليس لهم عيوب فبحثوا عن عيوب الناس فأحدث الله لهم عيوبا قال ولقد عايرت مرة رجلا بذنب فلحقني ذلك الذنب بعد خمسة عشرة سنة اهـ ووقع ان فقيرا عندنا في الزاوية تجسس ليلة على أخيه لسوء ظن به فأصبح في بيت الوالى وحصل له

بسبب كثرة تعصبه على بغير حق فتراني أقابله ببعض كلمات تؤذيه بعض الأذى وقلبي فارغ من التأثر والتشفي منه فليس قصدى بحمد الله تعالى اذا قابلته الهروب من كونه تنقصني بين الناس لحجابي عن شهود تنقيصي بين الناس بخوفي على دينه ان ينقص بل ربما يخطر الخوف من التنقيص على بالي وربما كان في علم الله انه تعالى يسلط عليه من يؤذيه و يخرجه من بيته أو وظائفه مثلا فلا يهون ذلك على وأتعب في الشفاعة فيه عند الله تعالى أو عند خلقه لكونه لا يستحق الشفاعة فيه لكثرة بغيه وقد بلغنا ان من أخلاق العارفين يوم القيامة ان يبدؤا بالشفاعة فيمن كان يؤذيهم في دار الدنيا قبل الشفاعة في المحسن اليهم وذلك لان المحسن يشفع فيه احسانه والمسيء يعاقبه الله باساءته فهم يبدؤن بالشفاعة فيه كرما وفتوة حين قدروا وعفوا ولم يزالوا أيضا احصل عند من آذاهم من الخجل منهم حين رأى مقامهم عند الله تعالى واكرامه لهم وقد كان في دار الدنيا لا يعرف ذلك ولو انه عرف مقامهم عند الله في دار الدنيا ما آذاهم قط بل كان من أشد المحبين والمعتقدين لهم وهذا الذى ذكرناه خلق غريب في هذا الزمان لا يصح الا من أحكم مقام الزهد في الدنيا وترك حب الجاه

ضرب شديد حتى كاد يموت فإياك يا أخي والتجسس على عيب أحد فان هذا العهد قد قل العمل به في غالب الناس فلم يزل الواحد منهم يتجسس على معرفة عيوب الناس ونقائصهم ثم غاية أمره احتقار الناس وازدراؤهم ومخالفة أمر الشارع صلى الله عليه وسلم في قوله المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره فيحتاج العامل بهذا العهد الى سلوك الطريق على يد شيخ مرشد حتى يصير يحترم الوجود كاملا ويعظمه لكونه من شعائر الله كل شيء بما يناسبه على الوجه الشرعي وأيضا فانه صنعة الله تعالى وصنعته كلها حسنة والقبيح انما هو عارض عرض من حيث الصفات لا الذوات وجميع ما أمرنا الله بمعاداته انما هو من حيث الصفات فلو أسلم اليهودي وحسن اسلامه أمرنا بمحبته فما زالت منه الا صفة الكفر وذاته لم تتغير وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من اكرام الله واكرام رسوله صلى الله عليه وسلم اكرام جميع المسلمين والله غفور رحيم وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد على المنبر فنادى بصوت رفيع فقال يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تزدروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله وفي رواية لابن حبان في صحيحه مرفوعا لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تطلبوا عثراتهم زاد في رواية لابي داود ولا تغتابوهم وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا انك ان اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم وفي رواية لابي داود مرفوعا ان الأمير اذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم والله تعالى أعلم ✲ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✲ ان لا نغتر باهمال الحق تعالى لنا وحلمه علينا اذا وقعنا في شيء من معاصيه سرا أو جهرا تعظيما لأمر الله عز وجل ومحك الصدق في تعظيم الله عز وجل ان نتأثر ونندم اذا وقعنا في المعصية سرا مثل ما نتأثر ونندم اذا وقعنا فيها جهرا أو شاعت عنا بين الخاص والعام ومتى زاد قبح المعصية ان اطلع عليها الناس وقوعنا فيها سرا فنحن لم نبلغ في تعظيم حرمات الله حدها المشروع لامن انه تعالى أحق أن يستحيي منه واعلم يا أخي ان كل من احتجب حال عصيانه عن غيره فليس بمحسن (٣٤٢) في سيره بل هو الى المقت أقرب لكن من رحمة الله تعالى بنا حصول الندم منا اذا وقعنا في المعصية مع علمنا بأن جميع ما قدره الله تعالى علينا كائن لا محالة مع ان المقدر لا يقع الا مع حجاب عن شهود ان الحق تعالى يرى ذلك العاصي ولا يمكن ان العبد يعصي على الكشف والشهود بان الحق تعالى يراه أبدا ولو قدر انه شهد ذلك فلا بد ان يشهد الحق تعالى غير راض عنه في تلك المعصية ولا تصل يا أخي الى حضرة الاستحياء من الله تعالى الا ان سلكت على يد شيخ صادق وأدخلك الحضرة الاحسان التي فيها يعبد العبد ربه كأنه يراه ثم انك يا أخي تستصحب هذا الشهود على الدوام حتى في حال جماعك ومادمت لم تدخل حضرة الاحسان فأنت في حضرة ابليس فلا تستبعد يا أخي وقوعك في أكبر المعاصي فضلا عن صغارها ومن هنا عصمت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لعكوف قلوبهم على الدوام في حضرة الاحسان فلم يتصور منهم ذنب ولو صغيرا وجميع ما وقع من بعض الأنبياء انما هو صورة ذنب وليس هو ذنبا حقيقة وانما هو مباح ليعلم قومه كيف يفعلون اذا وقعوا في الذنوب وكيف يتوبون بل قال بعضهم ان النبي يثاب على فعل المباح والمكروه ثواب الواجب من حيث تبيينها الجواز لذلك الأمر في الجملة اه ومن قال في الأنبياء خلاف ذلك فعليه الخروج من ذلك بين يدي الله عز وجل فاسلك يا أخي على يد شيخ ان أردت عدم الوقوع في انتهاك الحرمات اما التحفظ من الوقوع واما التعرف كيف التنصل من ذلك الذنب والله يتولى هداك وقد روى البزار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا آخذ بحجزكم أقول اياكم وجهنم اياكم والحدود اياكم وجهنم اياكم والحدود ثلاث مرات فاذا أنا مت تركتكم وأنا فرطكم على الحوض فمن ورد أفلح الحديث وروى الشيخان مرفوعا ان الله تعالى يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه وروى ابن ماجه قال ورواته ثقات مرفوعا لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بأعمال أمثال جبال تهامة بيضا فيجعلها الله تعالى هباء منثورا قال ثوبان يا رسول الله صفهم لنا جلهم لنا لا نكون منهم ونحن لا نعلم قال اما انهم اخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم أقوام اذا خلوا بمحارم الله انتهكوها وروى البزار والبيهقي مرفوعا الطابع معلقة بقائمة عرش الله فاذا انتهكت المحارم وعمل بالمعاصي واجترئ على الله تعالى بعث الله الطابع فيطبع على قلبه فلا يعقل بعد ذلك شيأ وروى ابن ماجه والبيهقي مرفوعا اتق المحارم تكن أعبد الناس والله أعلم ✲ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✲ أن لا نداهن في ترك اقامة الحدود بل نقيمها على كل من قدرنا عليه من شريف ودني تقديما لمرضاة الله عز وجل على مرضاتنا وهذا العهد لا يعمل به خالصا الا من سلك الطريق

في قلوب الخلوقين ومن لم يحكم ذلك فمن لازمه غالبا عدم خوفه على نقص دين عدوه وحب التشفي منه ومقابلة من يؤذيه ولو بتوجهه الى الله تعالى فضلا عن الشفقة عليه والرحمة له فعلم انه لا يتخلق بالرحمة والشفقة على من يؤذيه الا من تخلق باخلاق الله تبارك وتعالى فانه تعالى ما ذكر انه استوى على العرش الا باسمه الرحمن فرحم كل من حواه العرش من مؤمن وكافر كل أحد بما يشاكله من الرحمة على اختلاف طبقاتها من رحمة الايجاد أو رحمة الامداد أو رحمة ترك العقاب أو تخفيفه فاعلم ذلك وتخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اتعاب سري في تدبير حيلة تؤذي من آذاني بقول أو فعل كما يقع فيه كثير من الناس فربما سهر أحدهم الليلة كاملة يدبر في الحيل التي تؤذي عدوه ويصير يهدو يبني الى الصباح وقد حذرنا الله تعالى من حيث الاشارة بقوله أفأمن الذين مكروا السيآت أن يخسف الله بهم الارض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون الآيات (وكان) سيدي خضر الكردي رحمه الله تعالى المدفون تجاه جامع

على يد شيخ ناصح ومن لم يسلك فمن لازمه الاخلال به واقامته لعلة نفسانية وأما حديث تجافوا عن ذنب السخي فان الله آخذ بيده كلما عثر فالمراد به الذنب الذي لا حد فيه أو قبل أن يبلغ الحاكم والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما انما أهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها والله أعلم قلت و يلحق بالحدود في ذلك الضرب للتأديب من وصي أو ولي أو قيم أو فقيه يؤدب الاطفال فلا ينبغي مراعاة الولد في ترك التأديب بالسوط ونحوه ولا يخفى ان تأديب الطفل بالضرب لا يكون الا بعد عدم سماعه الكلام كما ان الكلام لا يكون الا بعد عدم سماعه بالاشارة فالضرب ثالث مرتبة والله غفور رحيم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نصحب من يشرب مسكرا كالخمر والنبيذ والبوظة والحشيش أو يبيع ذلك أو يشتريه أو يعصره أو يحمله أو يأكل ثمنه ودلك هو بامن صحبه من لعنه الله تعالى أو لعنه لا نه صلى الله عليه وسلم ايثارا لجناب الله عز وجل اللهم الا أن تكون صحبتهم نقصد بها تمهيد بساط التوبة لهم فهذا متعين كما عليه الدعاة الى الله تعالى فانهم لا يبعدون عن مستقيم ولا أعوج فان المستقيم لا يجوز هجره والاعوج محتاج الى من يقوم عوجه وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام حين أنفت نفسه من مخالطة عصاة بني اسرائيل ايثارا لجناب الله عز وجل يا داود المستقيم لا يحتاج اليك والأعوج قد أنفت نفسك عن مخالطته وتقويم عوجه فلماذا أرسلت فتنبه داود عليه الصلاة والسلام لسر حكمة ارساله وصار يجالس العصاة ليلا ونهارا ويسارقهم بالمواعظ وقد أغفل هذا الأمر خلق كثير من طلبة العلم فبعدوا عن خلطة المعوجين من الظلمة فحرموا بركة هدايتهم ولو أنهم قربوا منهم مع العفة عما بأيديهم من الدنيا وسارقوهم بالمواعظ لربما أثرت فيهم مواعظهم وقد كانت يهود يامر تمن عمال المكس بكلام لين فاسلم والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن زاد في رواية أبي داود ولكن التوبة معروضة بعد اذ من عقل العاقل أن لا يصحب من لعنه الشارع أو الائمة خوفا أن يلحقه من اللعن جزء وسيأتي بيان المراد برفع الايمان من أصحاب هذه الصفات في العهد بعده وروى أبو داود وابن ماجه والترمذي مرفوعا لعن الله الخمر وشاربها وساقيها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وزاد في رواية للترمذي وآكل ثمنها وروى أبو داود مرفوعا لعن الله اليهود قالها ثلاثا ان الله حرم عليهم الشحوم فباعوها فأكلوا أثمانها ان الله اذا حرم على قوم أكل شيء حرم عليهم ثمنه وروى الترمذي مرفوعا اذا فعلت أمتي خمسة عشر خصلة نزل بها البلاء قيل وما هن يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والأمانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق الولد أمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الأصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمر ولبس الحرير واتخذت المغنيات والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء أو خسفا ومسخا وروى الحاكم مرفوعا من زنا أو شرب الخمر نزع الله منه الايمان كما يخلع الانسان القميص من رأسه وروى الامام أحمد مرفوعا مدمن الخمر كعابد وثن وروى البيهقي اذا استحلت أمتي خمسا فعليهم الدمار اذا ظهر التلاعن وشربت الخمر ولبس الحرير واتخذت القينات واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء والأحاديث في ذلك كثيرة والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتعاطى من شهوات الأكل والشرب الا بقدر الحاجة خوفا من انتشار جوارحنا لفعل المعاصي لاسيما الفرج لاسيما حليلة الجار ومن غاب زوجها من حيث ان الله تعالى هو خليفة الغائب في أهله وهو الحارس لهم فمن تعرض لهم بسوء كان خصمه الله ومن كان خصمه الله أكبه في النار على وجهه ومقته وزال عنه النعم كما هو مشاهد في الزناة ومن شك فليجرب وهذا العهد قد كثرت خيانته من كثير من الناس حتى وقع أن جماعة من أكابر الناس اجتمعوا في مجلس فقال شخص منهم من سلم منكم من الزنا فليحلف لنا بالله تعالى انه ما زنا فما تجرأ أحد منهم على الحلف واعترفوا جميعا بأنهم وقعوا في ذلك في شبابهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأصل ذلك كله تعاطي ما يثير الشهوة مع تقدير الله عز وجل فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يروض نفسه على يديه شيئا فشيئا حتى يترك الشهوات المكروهة كلها ويصير أكثر أوقاته مراقبا لله عز وجل ومشاهدا لأهل حضرته من الأنبياء والأولياء والملائكة وهناك يسرق من طباعهم الحسنة وأما من أكل الشهوات وخالط أهل الغفلة المطرودين عن حضرة الله تعالى وطلب السلامة من الزنا فقد رام المحال وقد فسد جماعة من كثرة أكل الشهوات ومخالطة من لا يصلح من أولادهم وكسبوا بالواط وخسروا الدنيا والآخرة فاياك يا أخي من

جامع الملك الظاهر على الخليج الحاكمي يقول كل كلام معي مفسود ومن فوض أمره الى الله تعالى نصره من غير أهل ولا عشيرة واغناه عن الحيل والمكايد انتهى (ثم) لا يخفى عليك يا أخي ان من أقبح شيء يقع فيه العالم أو الصالح مقابلته بالاذى لمن يؤذيه أو يكشف سوأته للناس ولو بحق فضلا عن الزور والبهتان فان الله تعالى ستير ويحب من عباده الستيرين فكان الحق تبارك وتعالى يرى العيب من عبده ويستره فكذلك ينبغي لعبده أن يفعله * وقد من الله تبارك وتعالى على بذلك فلا أفترى على من افترى علي ولا أشيع على أحد نقيصة عن أشاع مثلها عني ولا أفضح كما فضحني ولو قدر انني ترافعت أنا واياه عند حاكم وسألني عنه لا أذكر عنه الا خيرا (ثم) ان من سلك مع عدوه هذا المسلك يخاف على عدوه الهلاك فمن الادب مع ذلك مسامحة العدو فيما فعل وسؤال الله تبارك وتعالى أن يعفو عنه وكذلك من لازم من سلك مع عدوه هذا المسلك النصرة من الله عز وجل عليه * وقد بلغنا ان أهل مصر لما وشوا بذي النون المصري الى الخليفة ببغداد فأرسل في أخذه فحملوه الى بغداد مقيدا مغلولا فمر على امرأة من الصالحات تسرح صوفها في مخزنها فقالت ما هذه الكبكبة

الشبع ولو كنت شيخا فانه لولا ان الشيخ يقع فى الزنا ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض الشيخ الزانى فلولا وجوده لما وجد الغضب الحق نفادوا علم يا أخى اننا لا نعلم ذنبا ينشأ من أكل الشهوات بعد الكفر والقتل أقبح من الزنا فان الله تعالى قال فيه انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فنسأل الله تعالى من فضله ان يحفظنا منه واخواننا وجميع العارفين آمين وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن الحديث قلت معناه انه لا يزنى وهو مؤمن بان الله يراه اذ لو كان يؤمن بذلك حال الزنا ما زنى فلا بد من حجاب للزانى عن شهود ايمانه بان الله يراه حتى يقع وليس المراد نفى ايمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ونحو ذلك فافهم والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة وروى الطبرانى باسناد صحيح مرفوعا يا بغايا يا العرب ان أخوف ما أخاف عليكم الزنا والشهوة الخفية يعنى الرياء فى العبادات كما صرح به الحديث وروى الطبرانى مرفوعا باسناده فيه نظر الزناة تشتعل فروجهم نارا وروى البيهقى مرفوعا الزنا يورث الفقر يعنى به الفقر الذى استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى مسلم والنسائى والطبرانى وغيرهم مرفوعا ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر الحديث وروى الطبرانى مرفوعا لا ينظر الله يوم القيامة الى الشيخ الزانى والعجوز الزانية وفى رواية له أيضا لا ينظر الله الى الأشمط الزانى والأشمط من اختلط شعر رأسه الاسود بابيض وروى الامام أحمد مرفوعا لا تزال أمتى بخير ما لم يفش فيهم الزنا فاذا فشا فيهم الزنا فأوشك ان يعمهم الله بعذاب وروى البزار مرفوعا اذا ظهر الزنا ظهر الفقر والمسكنة وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من اعظم الذنب عند الله ان تزنى حليلة جارك وروى الامام أحمد والطبرانى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه لان يزنى الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من ان يزنى بامرأة جاره وروى الطبرانى مرفوعا من قعد على فراش مغيبة قيض الله له ثعبانا يوم القيامة والمغيبة هى التى غاب زوجها والله تعالى أعلم

(٢٢٤) أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحذر مما حذرنا الله تعالى منه ولو كنا على قدم صالحى زماننا فلا نستبعد وقوعنا فى أعظم الكبائر كاللواط فى آدمى أو بهيمة أو شرب بوظة أو أكل حشيش أو نحو ذلك فان طينة الآدمية واحدة والجائز وقوعه من أفسق الفاسقين جائز وقوعه من أصلح الصالحين وما خرج عن هذه الطينة سوى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لعصمتهم و بعض الكمل لحفظهم وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من الفقراء فيظنون بأنفسهم الحفظ وان مثلهم لا يقع فى مثل ما ذكرناه فما يفجأ عليهم زمان الا وقد وقعوا فيما حذرهم الله منه فالعاقل من خاف مما خوفه الله منه والسلام وقد روى ابن ماجه والترمذى والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان أخوف ما أخاف على أمتى من عمل قوم لوط وروى ابن ماجه والبزار والحاكم والبيهقى مرفوعا ما نقض قوم العهد الا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة فى قوم الا سلط الله عليهم الموت وفى رواية لابن ماجه مرفوعا لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن مضت فى اسلافهم الذين مضوا وروى الطبرانى مرفوعا اذا كثرت اللوطية رفع الله يده عن الخلق فلا يبالى فى أى واد هلكوا وروى الطبرانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ملعون من عمل عمل قوم لوط ورددها ثلاث مرات ثم لعن من أتى شيأ من البهائم مرة واحدة وروى الطبرانى والبيهقى مرفوعا أربعة يصبحون فى غضب الله ويمسون فى سخط الله فذكر منهم الذى يأتى البهيمة والذى يأتى الرجال وروى أبو داود والترمذى وابن ماجه والبيهقى مرفوعا من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وروى ابن أبى الدنيا والبيهقى باسناد جيد ان خالد بن الوليد كتب الى أبى بكر الصديق انه وجد رجلا فى بعض نواحى العرب ينكح كما تنكح المرأة فجمع لذلك أبو بكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال على ان هذا ذنب لم تعمل به أمة الا أمة واحدة ففعل الله بهم ما قد علمتم أرى ان تحرقوه بالنار فاجتمع رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحرق بالنار فأمر به أبو بكر ان يحرق بالنار وروى الطبرانى مرفوعا ثلاثة لا تقبل منهم شهادة أن لا اله الا الله الراكب والمركوب والراكبة والمركوبة والامام الجائر وروى الترمذى والنسائى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا لا ينظر الله عز وجل الى رجل أتى رجلا أو امرأة فى دبرها وروى أحمد والبزار ورجالهما رجال الصحيح هى اللوطية الصغرى يعنى الرجل يأتى امرأته فى دبرها وروى ابن ماجه وغيره ان الله لا يستحى من الحق ثلاث مرات لا تأتوا النساء فى أدبارهن وروى الطبرانى مرفوعا ورواته ثقات لعن الله الذين يأتون النساء فى محاشهن وفى رواية فى

فقالوا قد أتى أهل مصر بذى النون المصرى يدعون عليه انه زنديق وانه أتلف عقائد الناس فقالت ائتونى به فلما وقف عليها قالت له يا ذا النون اذا قدمت على هذا الرجل فسلم عليه بسلام المؤمنين واياك أن تسلم عليه بسلام الخلفاء واياك ان تخافه فيسلطه الله عليك واياك أن تجيب عن نفسك فيكلك الله اليها واشهد نفسك أنت والاخصام والخليفة بين يدى الله عز وجل وهو الحاكم ثم دعت له وانصرف فلما أوقفوه على الخليفة فعل ما أمرته به الصالحة فقال له الخليفة انهم ادعوا عليه بالزندقة ما تقول فقال ماذا أقول ان كذبتهم أجبت عن نفسى وانا أستحى أن أكذب مسلما وقد جاؤا بى يريدون انك تنصرهم على وان قلت نعم كذبت على نفسى وهى رعيتى وقد أمرنى الله تعالى ان لا أسعى لها فى شئ يضرها فبهت الخليفة وقال ان كان هذا زنديقا فما بقى على وجه الارض مسلم ثم أمر بتجريد القيود والاغلال عنه وأجلسه بجانبه وأكرمه غاية الاكرام فلما أراد الرجوع الى مصر صنع له تحفة وفرش له فيها نحو خمسة آلاف دينار ورده الى مصر مكرما فكان بعد ذلك يقول جزى الله تلك الفقيرة عنى خيرا انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا آذاك انسان

أستاهون قال الحافظ عبد العظيم وحرق اللوطية أربعة من الصحابة أبو بكر وعلي وعبد الله بن الزبير وهشام ابن عبد الملك وتحقيق هذه المسئلة
من حيث كيفية الحد فيهم مقرر في كتب الفقه والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نشمت
قط بقتل عدو من المسلمين لا سيما ان قتل بغير حق وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس فيفرحون اذا قتل عدوهم من المسلمين ومن وقع
له ذلك فلا بد ان يقع في مثل ذلك ويشمت فيه الناس كذلك وقد جرب أنه ما سعى أحد في قتل عدو الا وألقى الله تعالى عليه الغم والهم حتى انه
لا يتهنى بعده بأكل ولا نوم حتى يموت بعده بقليل ولولا ان الغم ملازم القاتل ما قال تعالى ممتنا على موسى عليه الصلاة والسلام وقتلت نفسا
فنجيناك من الغم مع ان تلك النفس التي قتلها موسى كانت كافرة أي نجيناك من الغم الذي جعلناه على كل قاتل وقد رأينا جماعة من ملوك
الجراكسة سعوا في قتل عدوهم فقتلوا كلهم بعده بقليل فاياك يا أخي أن تسعى في قتل نفس أو تشمت في قتلها والله غفور رحيم روى الترمذي
وقال حسن غريب مرفوعا لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك وفي رواية له أيضا مرفوعا من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله قال
الامام أحمد قالوا من ذنب قد تاب منه وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء وروى الشيخان وغيرهما
مرفوعا أيضا اجتنبوا السبع الموبقات فذكر منها قتل النفس التي حرم الله الا بالحق والموبقات هي المهلكات وروى البخاري والحاكم مرفوعا
لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك
الدم الحرام بغير حله وروى ابن ماجه باسناد حسن والترمذي والبيهقي وغيرهم مرفوعا لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل مؤمن بغير حق
زاد البيهقي ولو ان أهل سمواته وأهل أرضه اشتركوا في دم مؤمن لأدخلهم الله بقتله النار وروى ابن ماجه مرفوعا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم طاف بالكعبة فقال ما أطيبك وأطيب ريحك ما أعظمك وما أعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم من
حرمتك ماله ودمه وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا من قتل نفسا معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة وان ريح الجنة

ليوجد من مسيرة مائة عام
والأحاديث في ذلك كثيرة
والله تعالى أعلم ﴿أخذ
علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم﴾
أن لا نحضر قتل انسان أو
ضربه أو معاقبته ظلما ولو
كنا غير راضين هربا من
السؤال عنه يوم القيامة
وهذا العهد يتعين العمل به
على حملة القرآن ونحوهم من

أو نقصك بين الناس فخذ ذلك من باب تنبيهات الحق تعالى لك لتتفكر في ذنوبك وتأخذ في التوبة والندم على
ما فعلته من الزلات أو على ما فرطت فيه من الطاعات أو على ما كنت عزمت عليه من المخالفات أو المقابلات لمن
كان آذاك ونحو ذلك واياك أن تتفكر في نقائص من نقصك وتستنبط منها نقائص أخر فان ذلك منك جهل
بطريق معاملة الله عز وجل ومعاملة خلقه فانه تعالى اذا نهاك عن اشاعة ما رأيته بعينك فكيف بما استنبطته
بدقيق فكرك مما لعله لم يخطر ببال عدوك واعلم يا أخي انك لولا خرجت من حضرة ربك عز وجل ما سلط عليك
أحدا لان من كان في حضرة الحق تبارك وتعالى ويعلم انه تعالى يراه فليس لأحد من الجن والانس عليه سبيل
فكل من خرج من حضرة ربه جل وعلا احتوشته الآفات من جميع الجهات (وسمعته) أيضا يقول اياك أن
تستبطئ نصرتك على عدوك اذا دعوت الله تعالى أن ينصرك عليه لانه تعالى ربما أبطأ عنك الاجابة ليعاملك
بنظير ذلك اذا آذيت أحدا ظلما ودعا عليك فيؤخر الله تعالى اجابة دعائه في حقك لعلك تستعتب أو تستغفر
جزاء وفاقا فعلم انك اذا طلبت من الله تعالى تعجيل اجابة دعائك على عدوك فلا تستغرب سرعة اجابة دعاء

﴿٢٩ - متن ثاني﴾ المؤمنين فلا ينبغي لأحدهم أن يحضر مع الأطفال مواطن الظلم أو يخرج من بيته حتى ينظر من شنقه
الولاة أو شنكلوه أو خوزقوه أو وسطوه أو خزموه في أنفه أو سمروا اذنيه في حائط أو جرسوه على ثور أو شحططوه في اذناب الخيل أو ضربوه في
قطع الحلج أو عدم نقده الفلوس الجدد التي تدخل عليه ونحو ذلك فربما يكون أرباب هذه الأمور مظلومين فيؤاخذ بعد نصرتهم ولو انا لم نحضرهم
ربما لا نؤاخذ على ذلك وقد أخبرني سيدي على الخواص قال رأيت الشيخ عز الدين المظلوم المدفون في كوم الريش بين مصر ومنية الأمير وهو
شاب هو وجماعته على جمال وهو يضحك فقلت له ايش هذا الحال فقال ما أراد ان تقدم عليه الا هكذا قال وكان أصل هذه الواقعة ان الشيخ
عز الدين قال لجماعته في أيام الغلاء يا فقراء رأيت انه ينزل علينا بلاء فمن أحب ان يشاركنا فيه فليقعد ومن أحب أن يهرب فليهرب فقال بعض
الفقراء كان الشيخ استثقل بأكلنا في هذا الغلاء فبعد أيام قلائل ضربت المناسر مصر وكان الشيخ عز الدين وجماعته يسهرون الليل في العبادة
وينامون بالنهار في الزاوية في كوم الريش فجاء انسان الى السلطان وقال له قد عثرنا على المنسر الذي يدق المدينة فأرسل الوالي فقبض على
الشيخ وجماعته وكانوا أربعين رجلا فأمر السلطان الوالي بتوسيطهم فوسطهم في الكوم فبينما الفقراء بالليل واذا بكلب يأكل من
الموسطين فزحف الشيخ وأخذ بيده وطرد الكلب عن جماعته فأخبروا الوالي بذلك فجاء يعنف الشيخ فقال له الشيخ انت وسطتنا بسيف
السلطان ونحن نوسطك بسيف القدرة فأشار بالجريدة فوسط الوالي فهم الآن كلهم مدفونون في الكوم الشيخ والوالي والفقراء رضي الله عنهم
وروى الامام أحمد والطبراني مرفوعا لا يشهد أحدكم قتيلا لعله أن يكون مظلوما فيصيبه السخط وروى الطبراني والبيهقي مرفوعا لا يقفن
أحدكم موقفا يقتل فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه ولا يقفن أحدكم موقفا يضرب فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل
على من حضره حين لم يدفعوا عنه قلت وخرج بقوله ظلما من قتل بسيف الشرع أو جلد في زنا لقوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين
والله تعالى أعلم وروى الطبراني مرفوعا باسناد حسن من جرد ظهر مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان وفي رواية له أيضا مرفوعا

ظهر المؤمن حمى الابحة والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون بارتكاب شئ من صغائر الذنوب فضلا عن كبائرها ولا بارتكاب شئ من مكروهاتها حتى خلاف الأولى منها ولا نصر على ذنب بل نتوب منه على الفور وذلك لان ارتكاب المعاصي وما قارب بهما مع الاصرار يظلم به القلب حتى يصير لا يحن الى فعل شئ فيه خير وتتفاوت الناس في مقدار ظلمة القلب بحسب مقاماتهم فرب انسان بعض الناس لا يحس بظلمة القلب الا عند ارتكاب الكبائر دون الصغائر ورب انسان بعضهم لا يحس بظلمة القلب الا عند ارتكاب الصغائر دون المكروهات ورب انسان بعضهم لا يحس بظلمة القلب الا عند ارتكاب المكروهات دون خلاف الأولى ولكل مقام رجال فكلما صفا القلب كلما ظهر فيه الظلمة وأدركها بصر صاحبها كالحبر على الورق وكلما تكدر القلب خفي فيه الظلمة ولم يدركها بصر صاحبها كالحبر على الفحم فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يسد عليه جميع المخارس التي يدخل منها الشيطان ويشغله بالطاعات المتوالية حتى تتراكم عليه الأنوار ويخلص من سائر الذنوب ويدخل حضرة الاحسان فهناك لا يتهاون بذنب ولو خلاف الأولى فضلا عن المكروهات فضلا عن الصغائر فضلا عن الكبائر فان أهل كل حضرة يساعدون بعضهم بعضا بمشاهدة بعضهم أحوال بعض ومن هنا شرطوا في اتمام التوبة هجر اخوان السوء الا ان زلوا تو بته بمشاهدته لمعاصيهم وأمروا التائب ان يخالط أهل الطاعات ليشاهد طاعاتهم وينقل نفسه من المعاصي والطباع تسرق من الجليس الأفعال التي يشاهدها منه من خير وشر ولو على طول فينتقل جميع ما في ذلك الجليس لك يا أخي فالعاقل من أتى البيوت من أبوابها والله عليم حكيم وقد روى الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان العبد المؤمن اذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فان هو نزع واستغفر صقلت فان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فهو الران الذي ذكره الله تعالى بقوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والنكتة هي نقطة تشبه الوسخ في المرآة وروى الامام أحمد والطبراني والبيهقي مرفوعا اياكم ومحقرات الذنوب فانهن يجتمعن على الرجل حتى تهلكه كمثل قوم نزلوا أرض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل

ينطلق فيجيء بالعود والرجل يأتي بالعود حتى جمعوا سوادا وأججوا نارا وأنضجوا ما قذف فيها وروى النسائي باسناد صحيح وابن حبان في صحيحه وغيرهما مرفوعا ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وروى الطبراني عن ابن مسعود اني لأحسب الرجل ينسى العلم كما تعلمه للخطيئة يعملها وروى البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه قال انكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم كلهم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات يعني المهلكات وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا لو ان الله يؤاخذني وعيسى بن مريم بذنوبنا العذبنا ولا يظلمنا شيأ وأشار بالسبابة والتي تليها وفي رواية لو يؤاخذني الله وعيسى بن مريم بما جنت هاتان يعني الابهام والتي تليها العذبنا الله ثم لم يظلمنا شيأ وروى الامام أحمد والبيهقي مرفوعا لو غفر لكم ما تأتون الى البهائم لغفر لكم كثيرا وفي رواية أنه من كلام أبي الدرداء وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد ان عبد الله بن مسعود قرأ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى ثم قال كاد الجعل يعذب في جحره بذنب ابن آدم والجعل بضم الجيم وفتح العين دويبة تكاد تشبه الخنفساء تدحرج الروث بأنفها والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون بمخالفة أغراض والدينا ولو مباحة فنفعلها لهما لأنها واجبة أو مندوبة ونجتنب كل ما يكرهونه كانه حرام أو مكروه وذلك ان الشارع صلى الله عليه وسلم لم يذكر للعقوق ضابطا يرجع اليه واغا ذكر أننا لانخالفهم فيما يطلبونه منا ويحتاج العامل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق حتى يعرفه مقام الوالدين عند الله تعالى وقد كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لا يأكل مع والدته قط في اناء واحد خوفا ان يسبق بصرها الى لحمة أو رطبة أو زبيبة أو عنبة أو تينة فيأكلها وهو لا يشعر واعلم يا أخي انه لا فرق في النهي عن مخالفة الوالدين والد الجسم أو والد القلب بل مخالفة والد القلب أشد لأنه ينقذه من النار أو عما يقربه من النار وأما والد الجسم فانما كان سببا في ايجاده في أسفل المراتب فكأنه أوجده كالطينة أو كالحديدة المصداة فلم يزل والد القلب يلطفه حتى صار كالبلور الأبيض أو كالذهب المصفى وأيضا فالوا أبو الجسم كان سببا لمجاورته للحيوانات والبهائم وأبو الروح كان سببا في مجاورته لأهل حضرة الله من الملائكة

خصمك عليك انتهى فالعاقل هو من يفرح بعدم اجابة دعائه على خصمه أصلا أو بطء الاجابة وذلك ليعامله الله تعالى بنظير ذلك اذا دعا عليه خصمه (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من الواجب على العبد اذا تسلط عليه أحد بالايذاء أن يتوجه بقلبه الى الله تعالى و يسأله أن يطلعه على السبب الذي سلط عليه الأذى بسببه ليسد بابه فيخف الأذى ثم ان لم يطلعه على ذلك أكثر من الاستغفار من كل ذنب يعلمه الله ايمانا وتسليما قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير انتهى فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مبادرتي لاقامة العذر لمن آذاني دون اللوم عليه ومقابلته بنظير فعله وذلك لعلمي بأنه ما آذاني بقول أو فعل الا بارادة الله تعالى بعد تقدم وقوعي في ذنب يوجب ذلك فكان مطمح بصري حضرة الارادة الالهية دون حضرات الخلق ومن كان هذا مشهده لا يصح منه تكدير عن آذاه ولا سخط على مقدور من مقدورات الحق تبارك وتعالى ما دام هذا مشهده فأما عدم تكديره من الخلق فلكونه يشهد ان الخلق

والأنبياء والأولياء والشهداء والصالحين وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا يقدر مريد يجازى شيخه على تعليمه أدبا واحدا فى الطريق ولو خدمه ليلا ونهارا الى أن يموت فاسلك يا أخى على يد شيخ لتعرف مقدار حق الوالدين وتجتنب عقوقهم والله يتولى هداك و روى البخارى وغيره مرفوعا ان الله حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعا وهات الحديث وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا فقالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين الحديث وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا كل الذنوب يؤخر الله منها ماشاء الى يوم القيامة الاعقوق الوالدين فان الله يعجله لصاحبه فى الحياة قبل الممات قلت فعلم انه لا ينبغى التهاون بشئ من حقوق الوالدين أبدا لاحتمال ان يؤاخذ الله تعالى به الولد كما روى الأصبهانى وغيره وقال الأصبهانى حدث به أبو العباس الأصم املاء بنيسابور بمشهد من الحفاظ فلم ينكروه عن العوام بن حوشب قال نزلت مرة حيا والى جانب ذلك الحى مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج منه رجل رأسه رأس حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فاذا عجوز تغزل شعرا أو صوفا فقالت امرأة ترى تلك العجوز فقلت مالها فقالت هى أم صاحب هذا القبر فقلت وما كان قضيته قالت كان يشرب الخمر فاذا راح الى أمه تقول له أمه يا بنى اتق الله الى متى تشرب هذا الخمر فيقول لها انما أنت تنهقين كما ينهق الحمار قال فمات بعد العصر فهو ينشق القبر عنه كل يوم بعد العصر فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر وروى النسائى والبزار مرفوعا ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة العاق لوالديه ومدمن الخمر الحديث والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن نتهاون بعدم صلة الرحم بل نصلها ولو قطعت طلبا لمرضاة الله تعالى ومصلحة لنفوسنا من حيث الأجر العظيم لمن يصل رحمه التى قطعته وكذلك لا نرافق قاطع رحم ولا نجالسه وهذا العهد لا يقوم به الا من سلك على يد شيخ وخرج عن رعونات النفوس وصار يعامل الله فى خلقه امتثالا الأمره لا لعلة أخرى وأما من لم يسلك فمن لازمه غالبا قطع رحمه اذا قطعته ولا يصلها الا ان وصلته وتلك انما هى متاجر ليست من أخلاق كمل المؤمنين فاسلك يا أخى على يد شيخ ناصح ليوصلك الى مقام الصدق فى معاملة الله والله يتولى هداك وروى أبو داود والترمذى مرفوعا يقول الله عز وجل أنا الله وأنا الرحمن وخلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته أو قال بتته وروى الشيخان مرفوعا الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله وروى البخارى واللفظ له وأبو داود والترمذى وغيرهم مرفوعا ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذى اذا قطعت رحمه وصلها وروى الترمذى وقال حسن صحيح مرفوعا لا تكونوا امعة تقولون ان أحسن الناس أحسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم ان أحسن الناس ان تحسنوا وان أساؤا ان لا تظلموا وقوله امعة بكسر الهمزة وتشديد الميم وفتحها وبالعين المهملة قال أبو عبيدة الامعة هو الذى لا رأى معه فهو يتابع مع كل واحد على رأيه وروى مسلم وغيره أن رجلا قال يا رسول الله ان لى قرابة أصلهم ويقطعونى وأحسن اليهم ويسيؤن الى وأحلم عنهم ويجهلون على فقال ان كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل يعنى الرماد الحار قلت وقوله صلى الله عليه وسلم ان كنت كما تقول فيه راشة ان السائل لم يكن من أهل ذلك المقام فاستبعد الشارع صلى الله عليه وسلم وقوع ما قاله منه من انه يفعله والله أعلم وروى الطبرانى وغيره مرفوعا وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم مرفوعا أفضل الصدقة الصدقة على ذى الرحم الكاشح ومعنى الكاشح أى الذى يضمر عداوته فى كشحه وهو خصره يعنى ان أفضل الصدقة على ذى الرحم المضمر العداوة فى باطنه وهو فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم وتصل من قطعك وروى الامام أحمد والحاكم ان عقبة بن عامر قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت بيده فقلت يا رسول الله أخبرنى بفواضل الأعمال فقال يا عقبة صل من قطعك واعط من حرمك واعرض عمن ظلمك وفى رواية البزار والطبرانى وتعفو عمن ظلمك وروى الطبرانى مرفوعا الا أدلكم على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عن ظلمك زاد فى رواية وتصفح عن شتمك وفى رواية للبزار وتحلم على من جهل عليك وروى ابن ماجه والترمذى والحاكم وغيرهم ما من ذنب أجدر أن يعجل الله بصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخره له فى الآخرة من البغى وقطيعة الرحم والخيانة والكذب وروى الطبرانى باسناد صحيح عن ابن مسعود أنه كان جالسا بعد الصبح فى حلقة فقال أنشد بالله قاطع الرحم لما قام فانا نريد ان ندعو ربنا وان أبواب السماء مرتجة دون قاطع الرحم ومعنى مرتجة مغلقة وروى الطبرانى مرفوعا لا تنزل الملائكة على قوم فيهم قاطع رحم وروى

كلهم لا يتحركون ولا يسكنون الا وهم تحت الارادة الالهية فهم كالسوط الذى يضرب به الضارب أحدا ظلما فالعاقل لا يترك اضافة الضرب للفاعل الحقيقى ويضيف ذلك الى السوط (وأما) عدم سخطه على شئ من مقدورات الحق تعالى فلكونه يشهد ان ذلك فعل حكيم عليم أرحم به من والدته على الكشف والشهود وانظر يا أخى الى الوالدة كيف تضرب ولدها وتشكه بإبرتها اذا خافت عليه وقوعه فيما هو أشد ألما من غرز الابرة أو الضرب كل ذلك شفقة عليه فاذا كان هذا فعل الأم مع ضعف شفقتها فكيف بالحق جل وعلا (فعلم) انه لا يصح التكدر من عبد آذاه أحد الا ان كان مشهده ان ذلك من فعل الخلق والا فلا يصح منه تكدر أبدا حياء من الله تبارك وتعالى أو لعدم اضافة ذلك الفعل الى الخلق وتأمل يا أخى اذا وقع العبد فى معصية وهتك بين الناس كيف يجد قلبه قد تفتت من القهر وشدة الندم فاذا شهد ان ذلك كله كان بتقدير الله تعالى عليه قبل أن يخلق يخف عليه ذلك الألم (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ينبغى لمن آذاه أحد بغير حق أن ينظر الى السبب الذى حرك ذلك المؤذى له حتى آذاه ثم ينظر الى وجه الحكمة فى ذلك حتى لا يسخط ولا يعترض

الأصبهاني عن عبد الله بن أبي أوفى قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يجالسنا اليوم قاطع رحم فقام فتى من الحلقة فأتى خالته وقد كان بينهما بعض الشيء فاستغفر لها واستغفرت له ثم عاد الى المجلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون بحق الجار ولو كان من أعدى عدو لنا بل نخالف نفوسنا ونقهرها على الاحسان الى ذلك الجار العدو واعلم ان مما يخفى على كثير من الناس تأدية حق الجار من الملائكة الكرام الكاتبين وكذلك حق الله عز وجل فانه تعالى أقرب من الجار الينا كما أشار اليه قوله تعالى ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وجماع تأدية حق الله تعالى فعل ما أمر واجتناب ما نهى وجماع حق الملائكة الكرام الكاتبين عدم عصيان الله تعالى وعدم الروائح الكريهة والكلام القبيح وغير ذلك من سائر أخلاق الشياطين فكما ان الشياطين تنفر من أخلاق الملائكة كذلك الملائكة تنفر من أخلاق الشياطين ومن تأكيد حق الجار عدم غيبته واعتقاده بالرقة كل ليلة طبخ طبيخا وفي جميع المواسم كالعيدين وأيام العشر ونحو ذلك ومن حقه أيضا كسوة أولاده كلما تعروا وشراء الفواكه والحلاوات لهم ونحو ذلك ومن حقه أيضا القيام له اذا أمر علينا والاهتمام بكل ما يهمه من خوف على نفس أو مال أو ولد أو صاحب ونحو ذلك وبالجملة فمن عمل ببعض الآداب جره ذلك الى فعل البعض الآخر والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره الحديث وروى الامام أحمد والطبراني ورجاله رجال ثقات لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بحليلة جاره وروى البخاري ومسلم وأحمد لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه زاد أحمد في رواية قالوا يا رسول الله وما بوائقه قال شره وروى أبو يعلى والأصبهاني مرفوعا ان الرجل لا يكون مؤمنا حتى يأمن جاره بوائقه يبيت حين يبيت وهو آمن من شره وان المؤمن الذي نفسه في عناء والناس منه في راحة وروى مسلم مرفوعا والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره أو لأخيه ما يحب لنفسه وروى الطبراني أن رجلا قال يا رسول الله اني

نزلت في محلة بني فلان وان أشدهم لي أذى أقربهم لي جوارا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وعليا يأتون المسجد فيقومون على بابه فيصيحون ألا ان أربعين دارا جار ولا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه يعني شره وغائلته كما في رواية وفي رواية ان البوائق هي العطش والظلم وروى أبو الشيخ مرفوعا من آذى جاره فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن حارب جاره فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله وفي رواية للطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في غزاة فقال لا يصحبنا اليوم من آذى جاره فقال رجل من القوم أنا بلت في أصل حائط جاري فقال لا تصحبنا اليوم قال الحافظ عبد العظيم وفيه نكارة وروى الامام أحمد والطبراني مرفوعا أول خصمين يوم القيامة جاران وروى الطبراني والبزار باسناد حسن ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال اطرح متاعك على الطريق فطرحه فجعل الناس يمرون عليه ويلعنونه أي ذلك الجار فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من الناس قال وما لقيت منهم قال يلعنوني قال قد لعنك الله قبل الناس قال اني لا أعود فجاء الذي شكاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ارفع متاعك فقد كفيت وروى البزار والامام أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم أن رجلا قال يا رسول الله ان فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها غير انها تؤذي جيرانها بلسانها فقال هي في النار قال يا رسول الله ان فلانة يذكر من قلة صيامها وصلاتها وانها تتصدق بالأثوار من الأقط ولا تؤذي جيرانها قال هي في الجنة والأثوار جمع ثور وهي القطعة من الأقط والأقط شيء يتخذ من مخيض اللبن الغنمي وروى الخرائطي مرفوعا من أغلق بابه دون جاره مخافة على أهله وماله فليس ذلك بمؤمن وليس بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه أتدري ما حق الجار على الجار اذا استعانك فأعنه واذا استقرضك أقرضه واذا افتقر عد عليه واذا مرض عدته واذا أصابه خير هنيته واذا أصابته مصيبة عزيته واذا مات اتبعت جنازته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه ولا تؤذيه بقتار ريح قدرك الا ان تغرف له منها واذا اشتريت فاكهة فأهد له فان لم تفعل فأدخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده قال الحافظ ويشبه أن يكون قوله أتدري ما حق الجار الى آخره من كلام الراوي غير مرفوع وفي رواية للطبراني عن معاوية بن حيدة قال قلت يا رسول الله ما حق الجار علي قال ان مرض عدته وان مات شيعته وان استقرضك أقرضته وان أعوز سترته وزاد في رواية في آخره هل تفقهون ما أقول لكم لن يؤدي حق الجار الا قليلا ممن رحم الله أو كلمة نحوها قال الحافظ عبد العظيم بعد ان ذكر طرق الحديث ولا يخفى

ولا يقول الله يفعل ما يشاء من باب التسلي ثم يقيم العذر لمن آذاه بحجابه عن شهود حضرة الله تعالى وجهله عن هو المقرب فيهما من غيره فانه لو علم أن ذلك الشخص من أولياء الله تعالى ما كان آذاه بل كان يعتقده أشد الاعتقاد كما هو الشأن في المحبين والمعتقدين ثم ينظر أيضا في الضيق الذي جعله الله تعالى عنده حتى انه لم يحتمل أحدا يعلوه في دين أو دنيا ولو أن الله تعالى كان جعل عنده سعة لم يحسد أحدا ولم يؤذه ثم انه اذا تعرف من الله السبب الذي حرك عليه الأذى فمن الواجب عليه سد بابه فان لم يعرفه الحق تبارك وتعالى فينبغي له أن يسأل الله تعالى أن يطلعه على ذلك السبب فان لم يطلعه عليه سأل الله تعالى أن يدبره مع ذلك العدو بحسن التدبير وأن يغفر له ما جناه انتهى فوالله لقد فاز من احتمل الأذى من الخلق بعز الدارين وكذلك فاز من شهد أنه لا فاعل حقيقة في الدارين الا الله جل وعلا فانه يتنعم بكل فعل وفعله لأنه مع الحق لا مع الخلق فلا يجد من يرسل له تكدره ومخطه عليه كالحاكم في حال زبانية جهنم يوم القيامة حين يكشف الغطاء عن كل عاص لا يضيف اليوم أحد فعلا ولا يسميهم ظلمة كما في الدنيا أبدا بل يراهم كالمجبورين فالكامل يرى جميع من ظلمه

ان كثرة طرق الحديث تكسبه قوة وروى الطبرانى مرفوعا ثلاثة من الفواقر فذكر منها وجار سوء ان رأى خيرا دفنه وان رأى شرا أذاعه وروى الطبرانى وأبو يعلى ورجاله ثقات مرفوعا من بات شبعان وجاره جائع الى جنبه وفى رواية للطبرانى جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اكسنى فأعرض عنه فقال يارسول الله اكسنى فقال أمالك جار له فضل ثوبين فقال بلى غير واحد فقال لا يجمع الله بينك وبينه فى الجنة وروى الأصبهانى مرفوعا كم من جار متعلق بجاره يقول يارب سل هذا لم أغلق عنى بابه ومنعنى فضله وروى ابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه والترمذى والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا خير الجيران عند الله خيرهم لجاره وروى الامام أحمد والطبرانى مرفوعا ثلاثة يحبهم الله فذكر منهم رجل له جار يؤذيه فصبر على أذاه حتى يكفيه الله اياه بحياة أوموت وروى الشيخان مرفوعا مازال جبريل عليه الصلاة والسلام يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه وروى الامام أحمد ورواته رواة الصحيح مرفوعا من سعادة المرء الجار الصالح والمركب الهنى والمسكن الواسع زاد فى رواية لابن حبان فى صحيحه مرفوعا أربع من السعادة المرأة الصالحة والجار الصالح الحديث وروى الطبرانى مرفوعا ان الله عزوجل ليدفع بالرجل المسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لانقيم عند أخينا بحيث نضيق عليه اذا زرناه بل نرجع من عنده بسرعة فان عزم علينا بالاقامة وأكد بتنا عنده عملا بقوله ثم استأذناه من بكرة النهار على الرجوع من عنده فان عزم وأكد بتنا عنده كذلك لكن بشرط أن يغلب على ظننا الاخلاص وعدم التحمل فان طرقنا منه رياء وحب تجمل فارقناه ولو قهرا عليه لاسيما ان كان مشهورا بالكرم فى بلده والخلق يبيتون عنده كثيرا فان هذا الزمان لا يحتمل ان أحدا يظهر فيه بالكرم فى بلده ويكثر عليه الوارد ويصير يطعم الناس بطيبة نفس أبدا الغالب انه يتجوّ ينات وآخر الأمر يتوارى عن الناس أو يرحل من تلك البلد وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من الفقراء والفقهاء الساذجين فيزورون مريديهم وأصحابهم بعيالهم أيام النيل بمصر أو أيام الشتاء ويمكثون عند مريديهم وأصحابهم بعيالهم حتى يتمنى انه لم يكن عزم عليهم لكثرة كلفة الطعام وضيق المكان الذى يبيتون فيه فرحم الله من زار وخفف وعمل بكلام الشارع فى ذلك فعلم انه ينبغى للمتورع اذا سافر بلاد الريف مثلا ان لا يبيت فى دار من اشتهر بالكرم فى هذا الزمان رحمة به لاسيما ان كان من أصحاب من يكره هذا فان طعام المتكرمين داء فى جسد الآكل كطعام البخيل على حد سواء وان كان ولابد له ان يبيت عنده فليحمل عنه عليق بهائمه ويكافئه على طعامه ولو بأن يخلع له ثوبه وقد مضى أهل المروآت الذين كانوا يعاملون الله تعالى وبقى من يطلب العوض من الناس فى كل معروف أسداه اليهم فاعرف زمانك ياأخى والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يثوى عنده حتى يحرجه قال الترمذى ومعنى لا يثوى عنده لا يقيم حتى يشق على صاحب المنزل والحرج هو الضيق وقال الخطابى معناه لا يحل للضيف أن يقيم عنده بعد ثلاثة أيام من غير استدعاء منه حتى يضيق صدره فيبطل أجره وقال الحافظ عبد العظيم وللعلماء فى الحديث تأويلان أحدهما انه يعطيه ما يجوز به ويكفيه فى يومه وليلته اذا اجتاز به وثلاثة أيام اذا قصده والثانى أن يعطيه ما يكفيه يوما وليلة ويستقبله ما بعد ضيافته وروى الامام أحمد وأبو يعلى والبزار مرفوعا للضيف على من نزل به من الحق ثلاث فما زاد فهو صدقة وعلى الضيف أن يرتحل لا يؤثم أهل المنزل والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لانحتقر ما نقدمه للضيف ولانحتقر ما قدم لنا اذا كنا ضيوفا ولو كسرة يابسة أوتمرة واحدة لاسيما فى هذا الزمان الذى قل فيه الحلال حتى انه لا يكاد يوجد شئ منه فى يد شيخ من مشايخ الفقراء فضلا عن آحاد الناس ولم يكلفنا الله تعالى ان نضيف الناس بالحرام والشبهات وانما أمرنا ان نضيفهم بالحلال واعلم ان من علامة المتهور فى أكل الشبهات ان يوجد عنده غالب الأيام الطعام واسعا يأكل منه الضيوف ويفضل عنهم ولو أنه كان تورع على طريقة القوم ما وجد شيأ يكفيه ويكفى عياله أبدا وقد أراد الفقراء المقيمون عند ناشئ الزاوية ان يعملوا القطع الخشب الكبار التى اشتريتها لسماط الفقراء فقالوا أى شئ نكتبه عليهم فقلت لهم اكتبوا كبر القطع من قلة الورع وقد بلغنا ان الحسن البصرى زار عمر بن عبد العزيز أيام خلافته فأخرج له عمر نصف رغيف ونصف خيارة وقال له كل ياحسن فان هذا زمان لايحتمل الحلال فيه الاسراف اهـ وقال ميمون بن مهران زرت الحسن البصرى فدققت الباب فخرجت لى جارية خماسية فقالت من تكون فقلت لها

(٢٢٩)

في دار الدنيا تحت القضاء والقدر لا يضيف اليهم ظلما الا بقدر نسبة التكاليف لاغير موافقة للشرائع فلابد له من هذه النسبة فى هذه الدار بخلاف حاله مع الزبانية لزوال التكاليف هناك فافهم ذلك واعلمه ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة محبتى وتبجيلى لطلبة العلم الذين بادروا الى الانكار على وشنوا الغارة على عند الأكابر لما دس الحسدة فى كتبى ما دسوا مما يخالف ظاهر الشريعة وان كان على طلبة العلم المذكورين اللوم حيث بادروا الى الانكار قبل تفتيشهم على صحة ذلك الكلام عنى فانهم ولو بادروا الى الانكار على بغير علم جند من جنود الله تعالى أرسلهم الى ليحذرونى مما لعله يقع منى فى المستقبل * وقد قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه ما أمرنى أحد بمعروف الا عظم فى عينى وزدت فى محبته انتهى على انى أعلم أن الفقيه مجتهد فى الفهم فما أنكر على الا ما أدى اليه اجتهاده ورآه خارجا عن ظاهر الشريعة فيا سعادة من كان مقيما فى مثل الجامع الأزهر فان الفقهاء القاطنين فيه لا يكادون يغادرون صغيرة ولا كبيرة الا

ميمون قالت كاتب عمر بن عبد العزيز فقالت لهـا نعم فقالت وما حياتك يا شقى الى هذا الزمان الخبيث ثم استأذنت الحسن فاذن لى فدخلت عليه فأخرج لى كسرة وشقة بطيخ وذكر لى زيارته لعمر بن عبد العزيز وتقديمه له الكسرة والجبارة فاذا كان هذا حال الخلفاء أمراء المؤمنين فى المائة الأولى فما ظنك يا أخى بالصف الثانى من القرن العاشر صاحب العجائب والغرائب فى عدم تورع أحد من أهله ذلك التورع فاطعم يا أخى لله تعالى بشرط الحل فانك مسؤل عن كل لقمة تطعمها لضيوفك من أين اكتسبتها والله يتولى هداك وروى الامام أحمد وأبو يعلى عن جابر انه دخل عليه نفر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقدم اليهم خبزا وخلا وقال كلوا فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الادام الخل فانه هلاك بالرجل أن يدخل عليه النفر من اخوانه أن يحتقر ما فى بيته أن يقدمه اليهم وهلاك بالقوم أن يحتقروا ما قدم اليهم قال الحافظ وقوله نعم الادام الخل فى الصحيح وقوله انه هلاك بالرجل الخ لعله من كلام جابر أدرجه فى الحديث وليس بمرفوع والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نبخل ولا نشح على أحد من المسلمين اذا سألنا شيأ ونحن فى غنية عنه بل نعطيه له تخلقا بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم والأئمة بعده وهذا العهد لا يعمل به الا من سلك على يد شيخ ناصح وخلص من محبة الدنيا وشهواتها والا فمن لازمه البخل والشح كما عليه طائفة المتعبدين والمتفقهين الذين لم يدخلوا طريق القوم وايضاح ذلك ان أصل الانسان فقير بالذات وما فتح عينه فى هذه الدار الا وهو فقير ليس له ثياب ولا له متاع فكان من شأنه أن يأخذ ولا يعطى الى أن يموت فلما ذم الله تعالى البخل والشح أنف أهل الله عز وجل أن يقفوا فى مقام يذمهم الله تعالى فيه فلذلك طلبوا أن يزيل أمراضهم ويبطل موانعهم حتى يدخلوا حضرات الجود والكرم فمنهم من ظفر بشيخ ناصح أوصله الى ذلك المقام ومنهم من لم يظفر وكان سيدى الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول لابد للفقير من رمى الدنيا من يده ثم من قلبه قبل سلوك الطريق ومحال أن يقدر أحد على ادخال فقير حضرة الله عز وجل ومعه علاقة دنيوية اذ جميع أهل حضرة الله عز وجل مطهرون من محبة

الدنيا وشهوات الآثام أنبياء وأولياء وملائكة ولا أحد من هؤلاء يحب الدنيا لغرض فاسد وانما يحبها الله عز وجل بالاجماع وكان يقول فى تفسير قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى الآية بلسان الاشارة المعروفة بين القوم يقال للولى وما تلك بيمينك أيها الولى فيقول هى دنياى أنفق منها على نفسى وأهلى واخوانى فيقال له ألقها عليك فيلقيها فيجدها حية تسعى فى هلاك من يضمها فيأخذ حذره منها فاذا احذر منها يقال له خذها ولا تخف فكما ألقاها أولا باذن حال بدايته فكذلك أخذها بأذن حال نهايته وهذا الأخذ الثانى متعين على كل شيخ داع الى الله تعالى ليحمل كلفته عن المريدين ويرتفع عندهم مقامه فان كل من احتاج الى انسان هان فى عينه لانه حينئذ يصير معدودا من عائلته فيقل نفع ذلك الشيخ وسمعت سيدى محمدا الشناوى رحمه الله يقول مال المريدين حرام على الأشياخ الا أن يتحدوا بالشيخ فيصير مالهم معدودا عندهم من فضل شيخهم وصدقته عليهم اهـ وقد بلغنا أن نبيا من أنبياء بنى اسرائيل كان فى أول رسالته فكان اذا جاع وقف على أبواب بنى اسرائيل يطلب منهم غداء أو عشاء فشق عليه ذلك فقال يارب ان خزائن رزقك ملاى لا تعجز عن غدائى وعشائى فلو أغنيتنى عن بنى اسرائيل فأوحى الله تعالى اليه يا نبى اذا كانت هذه الشكاية فى خلقك على بنى اسرائيل وأنت تحتاج اليهم فكيف لو أغنيتك عنهم فتأدب وصبر حتى أغناه الله من فضله وصار بنو اسرائيل يأكلون على سماطه اهـ وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول يجب على الشيخ أن يكون كريما محتملا للاذى والا لم يفلح له مريد فعلم ان الدنيا اذا خرجت من قلب مريد لا يتصور وقوعه فى البخل المذموم أبدا بعد ذلك وانما يمنع بالحكمة كما يعطى بالحكمة تخلقا بأخلاق الله تعالى فان تعالى سمى نفسه مانعا ثم لم يسم نفسه بخيلا فافهم فلا ينبغى للفقير أن يعطى أحدا شيأ طلبه منه حتى ينظر حاله وماذا هو عازم عليه وعلى انفاقه فيه ثم يعطيه بعد ذلك فاياك يا أخى أن تسىء الظن بأحد من الأشياخ اذا سألته شيأ ولم يعطه لك فانه لم يمنعك عن بخل حاشى الأشياخ عن ذلك فاسلك يا أخى على يد شيخ ليعلمك أدب الاعطاء وأدب المنع والله يتولى هداك وروى مسلم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى أعوذ بك من البخل والكسل الحديث وروى مسلم مرفوعا واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم قال الحافظ عبد العظيم والشح مثلث الشين وهو البخل والحرص وقيل الشح الحرص على ما ليس عندك والبخل الشح بما عندك وفى رواية لابن حبان وغيره اياكم والشح فانه دعا من كان قبلكم فقطعوا أرحامهم واستحلوا حرماتهم وروى أبو داود وغيره مرفوعا اياكم والشح فانما

أحصوها عليه وناقشوه فيها فلا يتكدر من مثل ذلك الا المرائى الأحمق وذلك لما ناقشوه فيه وأضافوه اليه ان لم يكن وقع فيه فقد قبحوه فى عينه ومن شأن كل عاقل انه اذا انقص بسبب شىء وقع فيه من قول أو فعل أخذ فى التنصل منه وبعد عنه جهده وهذا خلق عظيم لا يقدر على التخلق به الا من خلص من رعونات النفس ورزقه الله الاخلاص حتى راعى مقامه عند الله تعالى دون خلقه ولم أجد له ذائقا من اخوانى المريدين بل غالبهم يكاد يتميز من الغيظ ويمزق عرض من أنكر عليه أو استفتى عليه وذلك من أكبر علامات الرياء والنفاق (وفى كلام) سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه ما وقف أحد مع الخلق وراعاهم دون الله تبارك وتعالى الا وسقط من عين رعاية الله عز وجل (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اياك أن تتكدر ممن أنكر عليك شيأ لم تقع فيه فانه انما نصحك جهده بحسب علمه واياك أن تقول له قل هذا لغيرى فانى لست محتاجا الى وعظ مثلك فان ذلك جهل قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فافهم وما نصحك قط أحد بشىء وهو يعلم انك برىء منه أبدا أقل ما هنالك انه سمع الناس يلوثون بك فى ذلك الأمر فنصحك شفقة

أهلك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالفجور ففجروا وروى أبو داود وابن حبان فى صحيحه مرفوعا شر ما فى الرجل شح هالع وجبن خالع ومعنى هالع محزن والهلع أشد الفزع وقوله وجبن خالع الجبن هو شدة الخوف وعدم الاقدام ومعناه انه يخلع قلبه من شدة تمكنه منه وروى النسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم مرفوعا لا يجتمع شح وايمان فى قلب عبد أبدا وروى الطبرانى مرفوعا الشحيح لا يدخل الجنة وروى الترمذى مرفوعا لا يدخل الجنة خب ولا منان ولا بخيل والخب بفتح الخاء هو الخداع الخبيث وروى الطبرانى مرفوعا باسناد جيد ان الله تعالى قال للجنة عدن تكلمى فقالت قد أفلح المؤمنون فقال وعزتى وجلالى لا يجاورنى فيك بخيل وروى الترمذى مرفوعا خصلتان لا يجتمعان فى قلب مؤمن البخل وسوء الخلق وروى الترمذى مرفوعا البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل السخى أحب الى الله من عابد بخيل ويروى هذا الحديث مرسلا وروى الأصبهانى مرفوعا الجواد من أعطى حقوق الله تعالى فى ماله والبخيل من منع حقوق الله تعالى وبخل على ربه والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نهب أحدا شيأ ونرجع فيه أو نندم على عطيته بقلوبنا وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من المتهورين الذين يعاملون غير الله تعالى من وجوه العظم فيعطى أحدهم عمامته أو جوخته مثلا لانسان ثم لما يرى منه خللا فى حقه يندم على اعطائه ذلك له وربما استرجعه منه لاسيما ان كان فى أمله ان الناس يشكرونه على ذلك فلم يشكره أحد ولا مدحه على ذلك فمن الأدب اذا أعطانا أحد شيأ وعلم بالقرائن انه يستحلى فى نفسه اطلاع الناس عليه ان لا نقبله منه لانه كالعبث بالنسبة لنفسه هو فلا نحن كافيناه بشئ ولا مدحناه على عطائه ولا أحد من الناس أعطاه شيأ عنا ولا الحق تعالى أثابه على ذلك والفقير لا ينبغى له قبول شئ الا ان رأى المنفعة فيه للمعطى فى الدنيا والآخرة فان قبل شيأ من أحد يعلم منه عدم الاخلاص فى عطيته كتب فى ديوان الغاشين للامة المحمدية وفى الحديث من غشنا فليس منا وكان سيدى على الخواص رحمه الله اذا علم من انسان انه ما أعطاه الا لعلة فاسدة لا يقبل منه شيأ فاذا قال له يا سيدى

أنا خاطرى بذلك طيب يقول له أنا خاطرى بذلك ما هو طيب وكان يقول من علامة عدم الاخلاص فى العطية ان يتعدى جاره أو قريبه الأحوج منا ويعطينا فاذا قبلنا منه ذلك فقد أعناه على مخالفة السنة فانها أمرته أن يبدأ بالقريب أو الجار الفقير ولا يصح العمل بهذا العهد الا لمن سلك طريق القوم وخلص من محبة الدنيا وصار يتصرف بحسب المصالح الشرعية لنفسه وللمعطى وأما محب الدنيا فبعيد أن يشم من هذا المقام رائحة لانه هو يلف كل شئ أعطيه ولو علم ان المعطى تعدى جاره الفقير أو قريبه الفقير وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول لا ينبغى لفقير أن يقبل من أحد صدقة أو هدية الا ان علم انه ليس فى بلده أحد أحق بها منه فان علم ان هناك من هو أحق منه وقبل فقد خان عهد أهل الله تعالى نسأل الله اللطف فاسلك يا أخى على يد شيخ صادق ليعلمك معاملة الله تعالى حتى لا تعطى أحدا شيأ قط تتبعه نفسك والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الذى يرجع فى هبته كالكلب يرجع فى قيئه ليأكله وفى رواية للشيخين مثل الذى يعود فى هبته كمثل الكلب يقئ ثم يعود فى قيئه فيأكله قال قتادة ولا نعلم أكل القئ الا حراما وروى أبو داود والترمذى وغيرهما مرفوعا لا يحل لرجل أن يعطى لأحد عطية أو يهب هبة ثم يرجع فيها الا الوالد فيما يعطى لولده وروى أبو داود والنسائى وابن ماجه مرفوعا مثل الذى يسترد ما وهب كمثل الكلب يقئ ثم يأكل قيئه فاذا استرد الواهب فليرفق ليعرف بما استرد ثم ليدفع اليه ما وهبه والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نقبل هدية عن شفعنا فيه عند الظالم بل نردها عليه جزما فان علمنا كسر خاطره بذلك قبلناها وفرقناها على محاويج المسلمين ولا نذوق منها شيأ ان كانت طعاما ولا نلبسها ان كانت تلبس ولا نشمها ان كانت تشم ولا غير ذلك وهذا العهد قد كثرت خيانته من طائفة الفقراء الذين يشفعون فى الناس عند الأمراء أو الكشاف ومشايخ العرب وهو جهل وقلة دين لاسيما هدية الفلاحين فان تحتها ألف بلية وتأمل لولا شفاعتك ما أتاك ذلك الفلاح بشئ وكم له سنة وهو يسمع بك فلا يعطيك شيأ ثم من أقبح ما يقع فيه الشافع المحب للدنيا انه اذا استحلى قبول الهدايا يصير يشفع لأجل ذلك فيعدم الاخلاص فيعدم الأجر فى الآخرة من ثبوت الاقدام على الصراط ونحو ذلك عند الورود فلا يصير يقدر على نفسه يتجرد عن محبة العوض بل رأيت بعض الفقراء تزوج ثلاث نسوة اعتمادا على الهدايا الواصلة اليه من الناس الذين يشفع فيهم لكونه ليس له كسب شرعى ينفق على عياله منه وما كانت الا مدة قريبة وسكوه بعضلة فنفرت الولاة الذين كان يشفع عندهم منه وبطلت الهدايا ببطلان الشفاعة وطلق الثلاث

عليك ان كنت وقعت فيه أو قبحه فى عينك حتى تأخذ حذرك منه أو تأتيه ان قدر عليك وأنت مستقبح له غير مستهين به فقد نصحك جهده وان كنت أنت على خلاف ذلك واعلم يا أخى ان كل من أخلص لله تعالى أحب كل من يبين له عيبه وعوجه خوفا أن يكتب فى جملة الأئمة المضلين للناس لا خوفا على مقامه أن ينهضم ولكن من الأدب أن يبين الانسان لأخيه نقصه وعيبه بينه وبينه لا فى الملا العام لاسيما ان كان له اتباع فانهم ربما ازدروا شيخهم فعدموا النفع به كما أن من الواجب عليه هو اذا انعوج فى أمر باجتهاده وتبعه عليه جماعته ثم ظهر له عوجه أن ينادى فيهم انى كنت خرجت عن الشريعة فى الأمر الفلانى وقد رجعت عنه فارجعوا وقد كان أبو عثمان المكى رضى الله تعالى عنه يعتقد شيأ من الجهة فلما تاب نادى فى أصحابه قد أسلمت اسلاما جديدا فرجع أصحابه كلهم عن ذلك (وكان) سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه يقول لأصحابه اياكم أن تقتدوا بى فانى رجل خلط وقد نقل عن الامام الشافعى رضى الله عنه أنه قال ليس فى حل من ينسب الى شيأ من القديم انتهى وهذا كله من الورع * واعلم يا أخى ان هذا الذى قررناه من محبة العلماء المنكرين

زوجات وصار لا يقدر على عشاء ليلة فاسلك يا أخى على يد شيخ يعلمك آداب الشفاعة والله يتولى هداك وروى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شفع شفاعة لاحد فاهدى له هدية عليها فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الكبائر اهـ وقوله فاهدى له هدية عليها يفهم انه اذا كان من عادة المشفوع له الهدية قبل ذلك لصداقة أو محبة فلا حرج فى قبولها الا انه حينئذ لم يهد لاجل شفاعته فيه والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نخاصم أحدا ولا نخاطبه بلفظ فيه فحش ولا بذى تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن فاحشا ولا متفحشا صلى الله عليه وسلم ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك الطريق على يد شيخ ناصح يخرجه عن رعونات النفوس ويخرج به من أودية الجفاء الى حضرات الرحمة والصفاء والرفق بسائر خلق الله عز وجل على الوجه الشرعى وقد روى أهل السير أن النبى صلى الله عليه وسلم أشرف عليه بعض اليهود من بعض الحصون وهو فى غزاة فقال يا اخوان القردة فقالوا يا محمد ما عهدناك فاحشا ولا متفحشا فطأطأ رأسه واستحى اهـ فاسلك يا أخى على يد شيخ والا فلا يزال غالبا الفحش والبذاء وقلة الحياء شئت أم أبيت والله يتولى هداك وقد روى ابن ماجه مرفوعا ان الله عز وجل اذا أراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا مقيتا ممقتا فاذا لم تلقه الا مقيتا ممقتا نزعت منه الامانة فاذا نزعت منه الامانة لم تلقه الا خائنا مخونا فاذا لم تلقه الا خائنا مخونا نزعت منه الرحمة فاذا نزعت منه الرحمة لم تلقه الا رجيما ملعنا فاذا لم تلقه الا رجيما ملعنا نزعت منه ربقة الاسلام والربقة بكسر الراء وفتحها واحدة الربق وهى عرى فى حبل تشد به البهائم و يستعار لغير ذلك والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نسىء خلقنا على أحد من خلق الله عز وجل بغير سبب شرعى هروبا من أن نكتب فى ديوان الاشرار ونحرم بركة النصح لنا ولاخواننا لانهم ربما رأونا على فعل مذموم فأرادوا أن ينصحونا فيتذكروا سوء خلقنا فيسكتون علينا ولو أنا كنا مطهرين من سوء الخلق لقدموا على نصحنا وهذا العهد يتعين العمل به على كل من طلب الدرجات العلى فى الدنيا والآخرة (٢٢٢) قال تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا فما فرحوا بالامامة الا بعد صبرهم على مخالفة هوى نفوسهم المذمومة فافهم وقد قدمنا أن الامام عمر بن الخطاب قال لاصحابه يوما ماذا تصنعون بى اذا اعوججت قالوا نعلوها منك بالسيف ففرح وقال هكذا كونوا اهـ فيحتاج كل من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يهذب أخلاقه حتى لا يبقى عنده شىء من الجفاء والفحش بصير يحب كل من نصحه ويشكره سرا وجهرا ولا يرى انه قام له بجزاء ومن لم يسلك كما ذكرناه على يد شيخ فلا تزال الرعونات وسوء الخلق وخبث الطوية والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وقد روى الطبرانى والبيهقى مرفوعا من أراد الله به سوءا منحه خلقا سيئا وروى الطبرانى والبيهقى مرفوعا الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد والخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وروى الامام أحمد وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ان أبغضكم الى وأبعدكم منى مجلسا فى الآخرة أسوأكم أخلاقا وروى الامام أحمد وأبو داود مرفوعا حسن الخلق نماء وسوء الخلق شؤم وروى الطبرانى انه قيل يا رسول الله ما الشؤم قال هو سوء الخلق وروى الطبرانى والأصبهانى مرفوعا ما من شىء الا له توبة الا صاحب سوء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الا عاد فى شر منه وروى أبو داود والنسائى مرفوعا اللهم انى أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نستعبد أحدا من اخواننا المسلمين ولا نتميز عنهم الا بما أذن لنا فيه الشارع صلى الله عليه وسلم فلا نمكن أحدا من اخواننا من القيام لنا اذا مررنا عليه وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من الفقراء اما السذاجة قلوبهم واما لجهلهم بما أومأنا اليه وان قال هؤلاء لا حرج علينا فى استخدام المريد واستعباداته لان المريد مأمور بتعظيم شيخه قلنا لهم انما التعظيم للاشياخ بعدم مخالفتهم لما يأمرونه به وأما القيام لهم مع مخالفة اشاراتهم فلا فائدة فيه وأول من أحدث هذا القيام بين يدى الأشياخ فقراء العجم فربما يقف المريد بين يدى أحدهم نحو الثلاثين درجة لا يقول له اجلس وكل ذلك ليس من نظام الفقراء انما هو من نظام الملوك وأرباب الدولة وفى الحديث لا تقوموا على رؤس أئمتكم كما تقوم الاعاجم على رؤس ملوكها رواه الديلمى وقد أدركنا نحو مائة شيخ من أولياء مصر وقراها فما رأينا بحمد الله أحدا منهم يمكن مريده من القيام له بل يظهرون له الكراهة هروبا من مزاحمة أوصاف الربوبية رضى الله عنهم أجمعين فبهداهم اقتده والله يتولى هداك وقد روى أبو داود مرفوعا والترمذى باسناد صحيح وحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار قال

علينا وتعظيمهم وتبجيلهم خلق غريب قليل من يملك نفسه عليه بل غالب الناس ينفر عمن ينكر عليه ولو بحق وهو نقص وجهل وحمق * وأما قول سفيان الثورى والفضيل بن عياض وذى النون المصرى اياكم والقرب من القراء فانهم ان أحبوكم مدحوكم بما ليس فيكم فغشوكم فى دينكم وأهلكوكم بالعجب وان أبغضوكم نقصوكم بما ليس فيكم وقبل ذلك منهم فهو محمول على من كان مشهده غير ما ذكرناه من باب وجزاء سيئة سيئة مثلها فانه محمول على الضعيف الذى لا يحتمل كلاما قيل فيه ولا يقنع بعلم الله تعالى فيه ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح عند كثير من العلماء فافهم ذلك واعلمه واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مبادرتى للشكر لله تعالى اذا نقصنى منقص عند أحد من الا كابر كما أشكر الله تعالى اذا كبرنى ومدحنى عنده على حد سواء وذلك لان من شرط العاقل أن يدور مع رضا الحق تبارك وتعالى بحكم التسليم والتفويض لا مع نفسه بحكم الاختيار (ولما) طلعت للوزير على باشا عصر وعظمنى

الجلال السيوطي وهو حديث متواتر وروى أبو داود وابن ماجه باسناد حسن عن أبي امامة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكأ على عصا فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا قالت وفي حديث أنس أنه قال لم يكن أحد أحب الينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نقوم له اذا مر علينا لما نعلم منه من كراهيته لذلك والله تعالى أعلم ❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ أن لا نتهاون برد السلام من غير لفظ بل نتلفظ به حتى نسمع من سلم علينا الا أن يكون بعيدا منا فنرد بالاشارة باليد أو بالرأس مع اللفظ وهذا العهد قد غلب على أرباب الدولة الاخلال بالعمل به فلا تكاد تسمع من أحدهم لفظ السلام واغلبهم يسلمون ويردون بالاشارة بالرأس بل بعضهم يركم جملة واحدة واعلم أن السلام أمان فكان المسلم يؤمن أخاه بقوله السلام عليكم ويؤمنه الآخر بقوله وعليكم السلام وأصل مشروعية السلام اغاهو على الذين يخافون من بعضهم بعضا ويتسلطون على بعضهم بالقتل وأخذ المال وافساد الحريم ونحو ذلك وأما نحو الملوك فهم في أمان من آحاد الرعية وقولنا لهم السلام عليكم معناه أنتم في أمان منا أن نخالف أمركم ونخرج عن طاعتكم وكذلك السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم معناه أنت في أمان منا يا رسول الله أن نخالف شريعتك فيحصل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طمأنينة القلب على ذلك الذي سلم عليه أن يقع في معصية الله عز وجل وذلك لكمال وفور شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته وكذلك يحصل للملوك ومن والاهم طمأنينة القلب بانقياد رعيتهم لهم وعدم الخروج عليهم هذا أصل مشروعيته وقد فهم هذا الذي ذكرناه ومشروعيته بعض حاشية الملوك فجعلوا التحية بانخفاض الرؤس وانحناء الظهور وقالوا الملوك في أمان من مثلنا ان نؤذيهم حتى نؤمنهم وما فهموا كمال الامر ولا السر الذي ذكرناه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا مررت على عدوك فسلم عليه واجهر به جهرا قويا حتى انك تكاد تشق قلبه بالصوت لكن بشرط أن تعلم منه انه يرد عليك السلام فان لم تعلم انه يرد عليك لغلبة النفس عليه فارحمه بعدم السلام لئلا تعرضه للمعصية بعدم رده السلام اهـ قلت وهذا الذي شرطه الشيخ هو مذهب بعضهم

والراجح من مذهب الشافعي استحباب السلام مطلقا لحديث أبي داود وغيره مرفوعا لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث فان مرت به ثلاث فليلقه فليسلم عليه فان رد عليه السلام فقد اشتركا في الاجر وان لم يرد السلام فقد باء بالاثم وخرج المسلم عن الهجر والله أعلم اهـ فاعمل يا أخي بالسنة فان الخير كله فيها والله يتولى هداك وقد روى الترمذي والطبراني مرفوعا ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فان تسليم اليهود بالاشارة بالاصابع وان تسليم النصارى بالاكف وروى أبو يعلى باسناد صحيح تسليم الرجل باصبع واحدة يشير بها فعل اليهود والله أعلم ❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ أن لا نسلم على كافر ولا نكلمه بكلام فيه تفخيم الا لضرورة شرعية مع عدم ميل قلبنا اليه بالمحبة وهذا العهد يقع في خيانته خلق كثير ممن يقبل من الكفار برهم وحسنتهم أو يتطبب بهم ويحصل له الشفاء من الله تعالى أيام تطبيبه أو يصبر عليه بالخراج ان كان مباشرا تحت أيدي الظلمة فيحكم على ذلك الفقير أو المريض أو الفلاح الميل الى ذلك الكافر قهرا عليه فيعسر عليه معاداته بالقلب كما أمره الله تعالى ويودهم فيصير عاصيا بذلك لاوامر الله عز وجل في نحو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة الآية وانظر كيف بين الله تعالى لنا عداوة الكفار حتى لا يبقى لنا عذر في مودتهم لعلمه تعالى بان فينا من لا يغار لله تعالى ولا يعادي من عاداه الله تعالى الا لاجل الله تعالى فأخبرنا تعالى انهم أعداء لنا كذلك تحريضا لنا على عدم موادتهم من كل وجه ولو علم تعالى منا كمال الايمان والمحبة له وانما نترك موادة الكفار اذا خالفوا أمر الله وحده دوننا لما أخبرنا بعداوتهم لنا فافهم واياك والاعتراض على من رأيته يفخم الكفار ببادئ الرأي بل تربص في ذلك فربما يكون له عذر شرعي في ذلك من خوف أذاه ونحوه كتمييل قلبه لأهل الاسلام أو الاسلام وأقم العذر لاخوانك المسلمين فانهم لم يعظموا اليهود والنصارى الا بعد تقريب الولاة لهم وجعلهم صيارف ومكاسين وحاكمين على تجارنا وعلمائنا ومشايخنا في جميع ما يأتيهم من الانواع التي هم عليها عادة فتصير احمال الواحد منا مطروحة على شاطئ البحر مثلا لا يقدر على تخليصها حتى يأتي المعلم ويفرج عنا فطاعتنا لهم وتحسيننا لهم الالفاظ انما هي حقيقة تأدب مع الولاة الذين ولوهم فاعرف زمانك يا أخي وقد كاتبت مرة يهوديا وقلت في مكاتبتي وأسأل الله تعالى أن يدخل المعلم الجنة من غير عذاب يسبق فانكر على بعض الفقهاء وأجاب عني فقيه آخر بأن ذلك في غاية الصواب لانه لا يدخل الجنة حتى يسلم فطوينا له وقوع الاسلام قبل دخول الجنة لئلا تنفر

❁ ٣٠ - متن في ❁

وعظمني وأجلسني بجانبه على كرسي غار الحسدة من ذلك وكتبوا في قصصا ورموها في الديوان وبلغني ذلك بادرت إلى الشكر ولم أتأثر لكوني مشاهدا لله الذي سخره لى لا مع الوزير (ومن علم) من سيده أنه يحبه ويعظمه ويكرمه ولا يسمع من بعض الأعداء من عبيده فيه فكلامهم عنده هباء منثور بخلاف من كان محجوبا عن هذا المشهد ولا يرى إلا ذلك العبد فانه يتأثر ضرورة (ومن تأمل) وجد ضرر اقبال الأمراء عليه أشد من ضرر ادبارهم عنه لان الولاة لم يزالوا في إزدياد من الظلم والجور بحكم الوعد السابق من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا بلغهم أن الباشا أو الدفتردار يعتقد شخصا من الفقراء صار كل من عليه مال للسلطان يأتي إلى ذلك الشخص ويقول له قل للباشا أو الدفتردار إصبروا على فلان أو سامحوه لأنه مظلوم فلا يسع ذلك الفقير إذا لم يستطع دفع ذلك المتشفع الا أن يشفع ولا يمكن أن الباشا أو الدفتردار يقبلان شفاعته في كل ما يشفع عندهم فيه غالبا لان من وظيفتهم التشديد في تحصيل ما يسمونه مال السلطان لا في تضييعه فيصير الفقير والأمير في عناء وتعب وآخر الأمر ينكر الأمير على الفقير ويقل اعتقاده فيه ويحجبه كما وقع ذلك لجماعة من

نفسه من قولنا له حال محبته الكفر اللهم اجعل المعلم بسلم فان قلنا له ذلك يؤذيه كما يؤذينا قوله هو لنا اللهم اجعل فلانا يموت يهوديا قال تعالى وكذلك زينا لكل أمة عملهم وقد حكى القشيري عن معروف الكرخي نحو ما قلنا انه مر عليه جماعة في زورق في دجلة بغداد ومعهم لهو وطرب وخمر يشربونه فقال الناس له ادع الله عليهم كما تجاهروا بمعاصي الله تعالى فقال معروف ابسطوا أيديكم وقولوا معي اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الآخرة فقال الناس انما سألناك ياسيدي أن تدعو عليهم فقال كان من أخلاقه صلى الله عليه وسلم اذا سئل ان يدعو على أحد عدل عن الدعاء عليه ودعا له ولا يفرح الله تعالى هؤلاء في الآخرة الا ان تاب عليهم في الدنيا فانظر كيف طوى لهم رضي الله عنه في هذا الدعاء التوبة قال شيخنا شيخ الاسلام زكريا في شرح رسالة القشيري وهذا من حسن سياسة معروف رضي الله عنه فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى مسلم وأبو داود والترمذي مرفوعا لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه الى أضيقه وروى الشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه مرفوعا اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم وسيأتي بسط ذلك في قسم الترغيب في السلام وقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها السام هو الموت والله أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ ان لا نتهاون باطلاق بصرنا في دار أحد من اخواننا من خلل بابه أو من طاقة تشرف عليه وفاء بحقه ولو لم يتأثر هو بذلك وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول لا تقصر في حق أخيك اعتمادا على مروأته وهذا الأمر قد كثرت الخيانة فيه من فقراء الأحمدية والبراهنية ونحوهم كفقراء الزوايا المقابل شبابيكها الطبقات بيوت الربوع فيجلس الفقير في الشباك بنية القراءة والنظر للناس فلا يزال به أبو مرة حتى يصير يسارق بالمرأة المتبرجة بالنظر وهي في الطاقة ثم يصير يقصدها بالنظر المحقق ثم لا يزال ابليس يؤلف بينهما في الحرام حتى تميل المرأة اليه فربما اطلع لها في غيبة زوجها فراقبهم الجيران وأعلموا جماعة الوالي فقبضوا عليهم وأدخلوهم بيت الوالي وغرموا جملة فلوس فاياك يا أخي من الجلوس في شبابيك الجامع أو الجلوس على بابه ثم اياك وكذلك (٢٣٤) لا ينبغي للفقير أن يتهاون برؤية امرأة أخيه اذا دخل بيته في عزومة فتخرج امرأة أخيه مسفرة وجهها عليه ويرى زوجها ان ذلك من طريق الفقراء ولا يخفى أن طريق الفقراء محررة على الكتاب والسنة قال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم وذلك لعدم العصمة فان النهي لا يقع في محل الا مع صحة وقوع ذلك المحل فيه ولو انه كان معصوما من الوقوع لما احتاج الى النهي فافهم لكن جوز بعض العلماء الخلوة للولي بالولية الأجنبية كرابعة العدوية ان وسفيان الثوري نظرا الى المعنى الذي حرم النظر لأجله والخلوة لأجله وهو مذهب فيه ترخيص كترخيص من جوز شرب قليل النبيذ الذي لا يسكر نظرا لانتفاء العلة التي حرم الشرب لأجلها وهو الاسكار والحق ان مذهب الفقراء وغالب الأئمة انما هو مبني على الاحتياط والتشديد في الدين لكونهم عمدة أهل الاسلام فاذا فعلوا شيأ تبعهم عوام الناس على ذلك مع عدم شهودهم منازعهم فيها فيهلكون الناس وقد كان الشيخ العارف بالله تعالى أبو بكر الحديدي اذا رأى أحدا من الأولياء الذين يتبرك الناس بدعائهم ورقيتهم يضع يده على محل الوجع من الأجنبية يصيح به ارفع يدك وارقها باللسان هل أنت معصوم رضي الله عنه وقد أخبرني الشيخ شرف الدين الحطابي المدرس في زاوية سيدي عثمان الحطابي ان زوجة الشيخ الحافظ عثمان الديمي كانت تخرج سافرة الوجه على سيدي عثمان الحطابي وكذلك زوجة الآخر مع الآخر ويأتي كل واحد منهما الى دار الآخر فيختلي بزوجة الآخر وتخرج له ما يأكل وما يشرب في غيبة الآخر مثل ما نقل عن رابعة العدوية وسفيان الثوري ولكل رجال مشهد والمشي على ظاهر الشرع بعينه أحوط والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم أن يفقؤا عينيه وفي رواية للنسائي مرفوعا من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم ففقؤا عينيه فلا دية ولا قصاص وروى الامام أحمد والترمذي مرفوعا أيما رجل كشف سترا أو دخل بصره قبل أن يؤذن له فقد أتى حدا لا يحل له أن يأتيه ولو ان رجلا فقأ عينه فقد أهدرت ولو ان رجلا مر على باب لا ستر له فرأى عورة أهله فلا خطيئة عليه ان الخطيئة على أهل المنزل وروى الطبراني ورواته ثقات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الاستئذان في البيوت فقال من دخلت عينه قبل أن يستأذن ويسلم فلا اذن له وقد عصى ربه وروى الشيخان وغيرهما ان رجلا اطلع من بعض حجر النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه النبي صلى الله عليه وسلم بمشقص أو بمشاقص كأني أنظر اليه يختل الرجل ليطعنه والمشقص سهم له نصل عريض وفي رواية للشيخين وغيرهما ان رجلا اطلع على النبي صلى الله عليه وسلم من جحر في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومع

أهل عصرنا من العلماء والصالحين فاذا المنقص لك يا أخي عند الأمير أقل تعبا لك ممن يكبر بك عنده وكلاهما محسن إليك عاقل ومن ذاق هذا الأمر قل غضبه وغيظه ممن ينقصه عند الأكابر كما سيأتي بسطه في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة محبتي لمن نفر عني من أبناء الدنيا وخرج عني عندهم من تجار ومباشرين وأمراء وكشاف ومشايخ عرب وغيرهم وذلك لأني بحمد الله تعالى لا أصحب أحدا منهم لدنياهم بل ولا يخطر على بالي أنه يعطيني شيأ ولو أنه أعطاني ما قبلته فأنا غني عن دنياه وليس معهم علم ولا أدب أستفيده منهم ولا هم يقصدون بصحبتي تعليم علم ولا أدب مني انما مجالسهم مجالس غفلة وسهو وخوض في أمور الدنيا لا غير فصحبتهم إلى الضرر أقرب والله ثم والله أني لأجد في قلبي المحبة والود لمن ينفر مثل هؤلاء عني أكثر ممن يرغبهم في صحبتي فانني في النصف الثاني من القرن العاشر أبي العجائب والغرائب والفتن * وقد فتشنا غالب الاصحاب اليوم فوجدنا الحامل لهم على صحبتنا إنما هي علل دنيوية * ومعلوم عند كل عاقل

النبي صلى الله عليه وسلم مدارة يحك بها رأسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تنظر لطعنتك بها في عينيك انما جعل الاستئذان من أجل النظر وروى أبو داود وغيره مرفوعا ثلاثة لا يحل لأحد أن يفعلهن فذكر منهن ولا ينظر في قعر بيت قبل أن يستأذن فان فعل فقد دخل وروى الطبراني مرفوعا لا تأتوا البيوت من أبوابها ولكن ائتوها من جوانبها واستأذنوا فان أذن لكم فادخلوها والا فارجعوا والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نسمع لحديث قوم وهم لنا كارهون ولا تفتقر معرفتنا لكراهتهم الى لفظ يقع منهم بل تكفي القرينة التي طرقت قلوبنا منهم وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس تهاونا به وهو دليل على قلة الدين فانه لولا عظمة ذلك الذنب مانهى الله ورسوله عنه ولا قال تعالى ولا تجسسوا فافهم فان من علامة تعظيم العبد لله تعالى تعظيم ما عظمه الله واعتنى به تعالى بالنهي عنه فاياك يا أخي ان تتجسس على أخبار أحد من أعدائك وماجرى له بل أعرض عن أحواله جملة أو اسأل عنها لتتوجع له أو لتحمل همه والله يتولى هداك وروى البخاري وغيره مرفوعا من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في اذنه الآنك يوم القيامة والآنك بالمد وضم النون هو الرصاص المذاب والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون بترك رياضة نفوسنا أبدا هو بامن وقوعها في سرعة الغضب بغير حق حمية جاهلية فيتعين على كل من ولاه الله تعالى ولاية ان يروض نفسه على يد شيخ ناصح ليصير سداه ولحمته الحلم على رعيته الا في مواضع أمره الشارع فيها بعدم الحلم كاقامة الحدود الشرعية على أربابها ونحو ذلك فمن راض نفسه كما ذكرنا قل غضبه على زوجته وولده وغلامه وصاحبه وصار لا يغضب الا اذا انتهكت حرمات الله عز وجل لا غير وقد درجت الأئمة وجميع مشايخ الصوفية على العمل على عدم الغضب جهدهم فان الغضب بئس الصفة لا سيما في حق من كثر دعاؤه الى الله تعالى فان حكم غضبه على تلامذته حكم غضب راعي الغنم اذا غضب على غنمه من شدة شتاتهم وتركهم في برية للذئب والسبع بعد ان كان تعب فيهم من حين كانوا يرضعون اللبن وذلك معدود بيقين من سخافة العقل فاسلك يا أخي على يد شيخ ناصح يخرجك عن رعونات النفوس ويلطف كثائفك حتى تكاد تلحق بالملائكة لتصير تتحمل من رعيتك جميع الصفات المخالفة لاغراضك ولا تتأثر والله يتولى هداك وقد روى البخاري أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب وروى الامام أحمد عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فكرت في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغضب ما قال فاذا الغضب يجمع الشر كله وروى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه ان ابن عمر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يباعدني من غضب الله عز وجل قال لا تغضب وروى الترمذي مرفوعا ان بني آدم خلقوا على طبقات الاوان منهم البطيء الغضب سريع الفيء ومنهم سريع الغضب سريع الفيء فتلك بتلك الاوان منهم سريع الغضب بطيء الفيء الاوخيرهم بطيء الغضب سريع الرجوع وشرهم سريع الغضب بطيء الرجوع وروى البخاري تعليقا من صبر عند الغضب وعفا عند الاساءة عصمه الله وخضع له عدوه وروى الطبراني مرفوعا من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نشاجر أحدا من المسلمين ولا نهجره ولا نُدابره الا بوجه شرعي ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى طول مجاهدة وسلوك على يد شيخ ناصح ليخرج به من حضرات رعونات النفوس ويدخل به الى حضرات الصفاء ومحبة كل من علم انه يحب الله ورسوله وقليل من الناس من يصبر على طول المجاهدة المذكورة وما نهانا الشارع عن هذه الأمور الا شفقة علينا ومحبة لنا خوف أن ينزل علينا البلاء الذي لا مرد له وتندرس معالم الشريعة بذلك ولو لم يكن الا ان من ارتكب شيأ من هذه الأمور لا يرفع له الى السماء عمل لكان فيه كفاية فان الشارع ألحق أعمالنا باعمال الكفار في عدم رفعها مادمنا متشاحنين وقد عم هذا البلاء غالب الخلق حتى بعض العلماء ومشايخ الزوايا وصار أحدهم لا يحب لأخيه خيرا ويشمت به اذا نزلت به مصيبة وصرت اذا سألت أحدهم عن الآخر يقول بئس من ذكرت خلونا بلا غيبة تعريضا بما فيه من النقائص وصار أحدهم اذا قام أخوه يأمره بالمعروف يخزل عليه ويحمله على الرياء وحب السمعة حتى اضمحل غالب أركان الشريعة وقواعدها وما هكذا أدركنا المشايخ ولا العلماء فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ووالله انا قد استحققنا الخسف بنا لولا عفو الله تعالى وحلمه واذا كان المريدون والعوام الذين غلبت عليهم رعونات النفوس يقبح عليهم مشاحنة مسلم فكيف بالعلماء ومشايخ الطريق ولكن سبب ذلك كله عدم نظام هؤلاء المشايخ على يد أشياخهم ولو انهم سلكوا الطريق لأكرموا عباد الله بمحبتهم لله ولرسوله

ان صحبة مثل هؤلاء من نقص العقل ولا يتكدر من تنفير مثل هؤلاء الا من كان غافلا عن الله تعالى والدار الآخرة فان من نفر مثل هؤلاء عنه فقد أعتقهم من دخوله في حقوق الصحبة التي لا يطيق أحد القيام بها من غالب أهل هذا الزمان فان من حقوق الصحبة أن الصاحب يشارك صاحبه في ماله وثيابه وطعامه وشرابه لا يتميز عنه بشيء من ذلك وهذا عسر على أمثالنا فمن عقل العاقل أن يشكر من فضل الله تعالى الذي نفر عنه أبناء الدنيا على أنه لا ينفر عنا بكلام العدو الا كذاب في محبتنا غير صادق في محبتنا فان المحب الصادق لا يصرفه صارف ولا ترده السيوف والمتالف * فعلم ان كل من تكدر من نفر عنه أبناء الدنيا في هذا الزمان فهو جاهل بما ينفعه ويضره وأصل ذلك انه يحبهم لاغراض دنيويه ولو انه كان يحبهم للآخرة ما تكدر من نفرهم عنه ووالله ثم والله اني لاحب الصاحب الذي لا يهدي الي هدية ولا يمدحني في المجالس ولا يجلب أحدا لصحبتي أكثر من كان بالضد من ذلك بل يضيق صدري من كل صاحب أهدى الي شيأ لانه أحوجني الى مكافأته (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من علامات الفقير المرائي محبته من يرغب

وتحملوا أذاهم لله ولرسوله كما قالوا في المثل لعين تجازى ألف عين وتكرم فوالله ان عظمة الله ورسوله خرجت من كل مشاحن فعلم أن من الواجب على كل من يدعى انه يحب الله ورسوله أن يعفو ويصفح عن جميع هذه الأمة المحمدية ولو فعلوا معه من الأذى مافعلوا اكراما لمن هم عبيده سبحانه وتعالى ولمن هم من أمته صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا في عهود البحر المورود ان من الواجب على المريد اكرام كل من كان شيخه وموالاته وان من كره أحدا من جماعة شيخه بغير طريق شرعى فهو كاذب في دعواه صحة الأخذ عنه وذلك دليل على تمكن المقت منه ولو أنهم صح لهم الأخذ عن شيخهم لأحبوا كل من كان شيخهم يحبه ومارأيت أحدا على هذا القدم في عصرنا هذا سوى سيدى محمد الشناوى والشيخ سليمان الخضيرى رأيتهما اذا رأيا أحدا ممن يحب شيخهما يرفرفان عليه بقلوبهما ويكرمانه أشد الاكرام فرضى الله عنهما فاعلم ذلك يا أخى والله يتولى هداك وقد روى البخارى ومالك وأبو داود والترمذى والنسائى مرفوعا لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ورواه الطبرانى وزاد فيه يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا والذى يبدأ بالسلام يسبق الى الجنة وفى رواية للشيخين وغيرهما مرفوعا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام قال الامام مالك رحمه الله ولا أحسب التدابر الا الاعراض عن المسلم يدبر عنه بوجهه وروى أبو داود والنسائى مرفوعا لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار وفى رواية لأبى داود مرفوعا لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمنا فوق ثلاث فان مرت به ثلاث فليلقه فليسلم عليه فان رد عليه السلام فقد اشتركا فى الأجر وان لم يرد عليه فقد باء بالاثم وخرج المسلم من الهجرة وفى رواية لأبى داود مرفوعا لا يحل لمسلم أن يهجر مسلما فوق ثلاثة أيام فاذا لقيه سلم عليه ثلاث مرات كل ذلك لا يرد عليه فقد باء بالاثم زاد فى رواية للامام أحمد فان ماتا على صرامهما لم يدخلا الجنة جميعا أبدا وفى رواية لابن حبان فى صحيحه فان مات على صرامهما لم يدخلا الجنة ولم يجتمعا فى الجنة وفى رواية لابن أبى شيبة وأيهما بدأ صاحبه بالسلام كفرت ذنوبه فان هو سلم فلم يرد عليه السلام ولم يقبل سلامه رد عليهما الملك ورد عليه ذلك الشيطان وروى أبو داود والبيهقى مرفوعا من هجر أخاه

سنة فهو كسفك دمه وروى مسلم مرفوعا ان الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم قال الشيخ عبد العظيم والتحريش هو الاغراء وتغيير القلوب والتقاطع وروى مالك ومسلم مرفوعا تعرض الأعمال فى كل اثنين وخميس فيغفر الله فى ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا الا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا قال ابو داود اذا كانت الهجرة لله تعالى فليس فى شئ من هذا فان النبى صلى الله عليه وسلم هجر بعض نسائه أربعين صباحا وهجر ابن عمر ابنا له حتى مات اهـ قلت وكان سيدى الشيخ عبد العزيز الديرينى يقول لا يليق الهجر بامثالنا الغارقين فى حظوظ نفوسهم وانما يليق الهجر بالعلماء بالله الغواصين على دسائس النفوس وروى البيهقى وغيره مرفوعا ومرسلا يطلع الله على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر لأهل الأرض الا لمشرك أو مشاحن قلت وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ينبغى للشيخ اذا أصلح بين فقيرين ولم يسمعا له أن يهجرهما جميعا كما هجرهما الله تعالى ومنع صعود عملهما الى ديوان السماء والله تعالى أعلم ۞ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ أن لا نتهاون بحصائد ألسنتنا كقولنا فى حال غضب على مسلم يا كافر يا قليل الدين يا عديم الدين ونحو ذلك مع جهلنا بعاقبته فان اطلعنا الله تعالى من طريق الكشف الصحيح الذى لا يدخله محو على أن ذلك المسلم يموت كافرا أو قليل الدين أو عديمه فلا بأس لذلك وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من الناس حال غضبهم اللهم الا أن يكون القائل لذلك يقصد به كفر النعمة أو الكفر الذى لا يخرج به المسلم عن دين الاسلام المشار اليه بقوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قال قتادة ومجاهد وغيرهما هو كفر لا يخرج به المسلم عن الاسلام ونظير ذلك قوله صلى الله عليه وسلم المراء فى القرآن كفر يعنى التشكيك فيه فيأتى المرائى ان يفهم من القرآن أمرا يجزم به فيدخل عليه الشبهة حتى يشككه فيه ويخرجه عن الجزم به واعلم أنه لا ينبغى لولد الصلب أو ولد القلب أن يستعلى على والده المذكور اذا سبق لسانه بقوله يا كافر يا نصرانى يا يهودى يا مشرك بالله يا سراق الدم ونحو ذلك فان مراد والده بذلك تعظيم الأمر الذى خالفه فيه وتغليظه عليه وتقبيحه فى عينه لا غير بدليل انه اذا وقع فى معصية وأرادوا أن يقتلوه أو يضربوه لا يهون عليه مع أن كل هذه الأمور تحتمل التأويل فان الكفر هو الستر ولا بد أن يستر ذلك الشخص عن الناس أمرا ما والنصرانى الذى ينصر غيره فى أمر واليهودى المائل الى دينه الراجع اليه والمشرك بالله المشرك به فى وجود أو فعل أو ملك ونحو ذلك والمراق

الناس فى شيبته وبغض من يبغضهم عنه انتهى فالحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة تحملى لهموم اخوانى وهروبى من هداياهم لكثرة ما عندى من الشفقة والرحمة على جميع هذه الامة المحمدية لأنى اذا كنت أحمل همومهم من غير هدية فكيف حالى اذا قبلت منهم هدية فربما كاد أذوب وأصير كالذى شرب رطلا من السم وكثيرا ما يصيب أحدا ممن يهدى الى سوء فيدخل على من الكرب والضيق مالا يعلمه الا الله تعالى وأصير كأنى هو ✱ وربما أشارك نحو خمسة عشر نفسا فى وقت واحد وكثيرا ما أحس بأن جسمى على النار وتلحقنى الحمى من فرقى الى قدمى فلا أستطيع أن أجلس على الأرض وانما أضطجع حتى يزول ذلك الكرب عن ذلك الأخ وفى المثل السائر من أكل الغفارة يرد الغارة (وقد رأيت) فى واقعة لما نزل بأهل مصر التفتيش فى رزقهم وتوقف غالب خراجهم وذلك فى سنة ثمان وخمسين وتسعمائة انى راكب على حصان أدهم مثل الفيل العظيم وبين يدى على ظهر ذلك الحصان أيضا ثلاثة جمال كل جمل كأكبر ما يكون من الجمال فبينما أنا راكب كذلك اذ رأيت الجمل المقطم

الدم الذي يقصد أو يحجم ونحو ذلك فاعلم ذلك وروى مالك والشيخان وغيرهما مرفوعا اذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فان كان كما قال والا رجعت عليه وفي رواية لابن حبان في صحيحه مرفوعا ما كفر رجل رجلا الا باء بها أحدهما ان كان كافرا والا كفر بتكفيره وروى البزار مرفوعا ورواته ثقات اذا قال الرجل لأخيه يا كافر فهو كقتله والله أعلم ✻ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✻ أن لا نسب آدميا ولا بهيمة ولا غيرهما من المخلوقات ولا نلعنهما الا بلعنة الله تعالى كلعننا ابليس اذا رأى لنا مثلا وذكر اسمه كلعن من عمل عمل قوم لوط وغير حدود الأرض أو ذبح لغير الله أو كان اللعن لغير معين كقولنا لعن الله اليهود ونحو ذلك ويجب على كل مسلم أن يعوّد لسانه الكلام الصدق والحسن دون الكذب والقبيح وقد بلغنا أن عيسى عليه الصلاة والسلام مر على خنزير فقال ما معناه أنعم صباحا فقيل له في ذلك فقال انما فعلت ذلك لأعود لساني الكلام الحسن ويحتاج العامل بهذا العهد الى رياضة تامة على يد شيخ حتى يحق من نفسه الرعونات ويخلقه بالأخلاق الحسنة والا فلا يتم من العمل بهذا العهد رائحة والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان وروى أبو داود وغيره مرفوعا متصلا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجابر بن سليم لا تسبن أحدا قال جابر فما سببت بعد ذلك حرا ولا عبدا ولا بعيرا ولا شاة الحديث وروى البخاري وغيره مرفوعا ان من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه وروى البخاري وغيره مرفوعا لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا وفي رواية للحاكم مرفوعا لا يجتمع أن يكونوا لعانين صديقين قال ذلك لأبي بكر حين لعن بعض رقيقه وروى الطبراني باسناد جيد عن سلمة بن الأكوع قال كنا اذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا أنه قد أتى بابا من الكبائر وروى أبو داود مرفوعا ان العبد اذا لعن شيأ فان كان أهلا لذلك اللعنة والا رجعت الى قائلها وروى مسلم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع امرأة من الأنصار في بعض أسفاره تلعن ناقتها حين ضجرت فقال صلى الله عليه وسلم خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة قال عمران بن حصين فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما تعرض لها أحد وروى أبو يعلى وابن أبي الدنيا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يلعن بعيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسر معنا على بعير ملعون وروى النسائي مرفوعا لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة وفي رواية للطبراني ان ديكا صرخ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبه رجل فقال لا تلعنه ولا تسبه فانه يدعو للصلاة وروى أبو يعلى وغيره ان رجلا لدغته برغوث فلعنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنها فانها نبهت نبيا من الانبياء للصلاة وفي رواية للبزار ورجاله رجال الصحيح لا تسبه يعني البرغوث فانه أيقظ نبيا من الأنبياء لصلاة الصبح وروى الطبراني ان البراغيث ذكرت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال انها توقظ للصلاة وفي رواية له عن علي رضي الله عنه قال نزلنا منزلا فآذتنا البراغيث فسببناها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوها فنعمت الدابة فانها أيقظتكم لذكر الله عز وجل وروى أبو داود والترمذي وابن حبان أن رجلا لعن الريح عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعن الريح فانها مأمورة من لعن شيأ ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه والله أعلم ✻ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✻ ان لا نطلق ألسنتنا بألفاظ تفهم القذف لأحد من المسلمين فضلا عن القذف الصريح وان وقع اننا وقعنا في ذلك سلمنا نفوسنا للمقذوف يتصرف فيها كيف يشاء ولا نتشفع عنده بأحد من الأكابر أو من أصحابه ليسامحنا بترك الحد ولو كان من أرقائنا وهذا العهد يخل به كثير من الناس فيقع أحدهم في عرض أخيه المسلم بحسب اشاعة الناس الذين لا يتورعون في منطق ويقولون فلان كاذب فلان فاسق فلان لوطي فلان يشرب الخمر فلان زان فلان يبلع الحشيش فلان علق فلانة تحبه ونحو ذلك ولا رآه قط على فاحشة من هذه الفواحش ولا أقيمت عند الحاكم بذلك بينة عادلة وهذا كله من عدم خوف من وقع في ذلك على دينه فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح حتى يخرق بصره الى الدار الآخرة ويطابق بينها وبين هذه الدار وينظر ما يمشي عند الله هنالك فيفعله هنا وما لا يمشي هنالك فيتركه هنا ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه أن لا يشم شيأ من رائحة التورع عن الوقوع في اعراض المسلمين والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اجتنبوا السبع الموبقات فذكرهن وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا ان أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة رمي المحصنة وروى الطبراني باسناد جيد مرفوعا من ذكر امرأ بشيء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله تعالى في نار جهنم حتى يأتي بنفاذ ما قال فيه وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من

الفاق ثلاث فلقات فطارت فلقة منها حتى نزلت على كتفي الأيمن ثم ان مصر انقسمت ثلاث فلقات فطارت فلقة وهي ثلث البلد حتى نزلت على ظهري هذا والحصان تحتي حامل هذه الأثقال العظيمة وهو يعدو بها كأنه ليس على ظهره شيء من شدة قوته فقصصت ذلك على بعض أولياء العصر فقال لي هذه صورة حالك ثم قال لي والله اني لا أعلم أحدا الآن في مصر أكثر تحملا لهموم الناس منك فالله تعالى يعينك ويدبرك بحسن التدبير انتهى (واعلم) يا أخي ان مقام تحمل هموم الناس ليس هو لكل الفقراء واغناهم ولا فراد منهم عن كمل ايمانه كما أشار اليه حديث الطبراني وغيره مرفوعا مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا مرض منه عضو تداعى له جميع الجسد بالحمى والسهر انتهى ✻ وقد كانت هذه الحالة وظيفة سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى فورثتها منه بعد موته كما ورثها كذلك عن سيدي ابراهيم المتبولي بعد موته ✻ وقد قال لي في حال حياته ان طال عمرك فسوف تكون قطبا بالهموم الناس فربما ترادفت عليك حملات الناس حتى تصير تصيح من خلف سبعة أبواب (وكان) ذلك قبل أن أعمر الزاوية والبيت فعددت الأبواب التي أنا خلفها الآن فوجدتها

فذق علو كه بالزنا يقام عليه الحد يوم القيامة الا أن يكون كما قال قلت فى هذا الحديث تصريح بأن أحكام الدار الآخرة قد تخالف الحكم الشرعى فى دار الدنيا والا فقد صرحت الأحاديث بتحريم الغيبة والنميمة وان كان صاحبها محقا والله أعلم وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد عن عمرو بن العاص انه زارعمته فدعت بطعام فابطأت الجارية فقالت ألا تستعجلين يازانية فقال عمرو سبحان الله لقد قلت عظيما هل اطلعت منها على زنا قالت لا والله فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما عبد أو امرأة قال أو قالت لوليدتها يازانية ولم تطلع منها على زنا جلدتها وليدتها يوم القيامة لأنه لاحد لهن فى الدنيا والله أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن لا نروع مسلما ولا نشير اليه بسلاح ونحوه لا جادين ولا مازحين لاسيما الاطفال واذا طلبنا ان نخوفهم لينا موا فى الليل مثلا أو يسكتوا عن الصياح خوفناهم بتغليظ الصوت أو البعوة كقولنا اسكت البعوة جاءت ونعنى بها قيام الساعة لأن كل عاقل يخاف من مجيئها وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من الناس و يقولون انما نلعب فيقال لهم تلعبون بشئ نهى عنه الشارع صلى الله عليه وسلم واعتنى بالنهى عنه واعلم أن من أقبح الأمور أن يخاصم الرجل أخاه ثم يصير يخيفه بشكواه من بيوت الحكام وربما حلف أنه لابد أن يشتكيه للمفتش مثلا أو للقاضى أو للوالى وربما كان الحالف ضعيف القلب لا عادة له بدخول بيوت الحكام فيرى سلب ماله أهون عليه من الحكام والوقوف بين أيديهم فالزم يا أخى حرمة المسلمين كما أمرك الشارع ولا تتهاون وتقول انما أنا ألعب وليس مقصودى شكوى حقيقة فانه سوء أدب عظيم فاياك ثم اياك من ذلك والله يتولى هداك وقد روى أبو داود أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا اسائرين مع النبى صلى الله عليه وسلم فقام رجل منهم فانطلق إلى رجل معه حبل فأخذه ففزع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يروع مسلما وفى رواية للطبرانى أن رجلا كان مسافرا مع النبى صلى الله عليه وسلم فخفق على راحلته فانتزع رجل سهما من كنانته فانتبه فزعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يروع مسلما ومعنى خفق نعس

وروى أبو داود والترمذى مرفوعا لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعبا ولا جادا وروى الطبرانى والبزار وغيرهم أن رجلا أخذ نعل رجل فغيبها وهو يمزح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تروعوا المسلم فان روعة المسلم ظلم عظيم وروى الطبرانى أن رجلا كان عند النبى صلى الله عليه وسلم فقام ونسى نعليه فأخذهما رجل فوضعهما تحته فرجع الرجل فقال نعلى فقال القوم ما رأيناهما فقال الرجل هو ذه فقال النبى صلى الله عليه وسلم فكيف بروعة المؤمن مرتين أو ثلاثا وروى الطبرانى مرفوعا من أخاف مؤمنا كان حقا على الله أن لا يؤمنه من فزع يوم القيامة وفى رواية له أيضا من نظر الى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق أخافه الله تعالى يوم القيامة وروى الشيخان مرفوعا لا يشير أحدكم الى أخيه بالسلاح فانه لا يدرى لعل الشيطان ينزع فى يده فيقع فى حفرة من النار ومعنى ينزع يرمى وأصل النزع الطعن والفساد وروى مسلم مرفوعا من أشار الى أخيه بحديدة فان الملائكة تلعنه وان كان أخاه لأبيه وأمه وروى الشيخان مرفوعا اذا توجه المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول فى النار وفى رواية لهما أيضا ان المسلمين اذا حمل أحدهما على أخيه السلاح فهما على حرف جهنم فاذا قتل أحدهما صاحبه دخلاها جميعا فقيل يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه أراد قتل صاحبه وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا سباب المسلم فسوق وقتاله كفر والله أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن لا نسب الدهر الذى نحن فيه يعنى الزمان وأما سبه بالمعنى الآخر فهو كفر صريح وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من العلماء والصالحين فضلا عن العوام والفاسقين فيقولون هذا زمان السوء هذا زمان الشؤم وكأنهم يسبون أنفسهم اذ الشر والخير انما هما فعل المكلف لا فعل الزمان وأنشدوا

نسب زماننا والعيب فينا ❊ وما لزماننا عيب سوانا

الى آخر ما قالوا وفى الحديث اذا قال ابن آدم لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه فافهم وأضف الشر والشؤم الى المكلفين فانه صدق بخلاف الزمان ومن تأمل فى نفسه وجد نفسه تحت حكم قضاء الله وقدره فى كل ما يقع على يديه من المعاصى والشرور فليس فى يده دفعها عنه ولا دفع جزائها عنه إذا وقعت وكذلك جميع أفعال الظلمة والولاة فامسك يا أخى الأصل وتنزل فى الفروع من غير غفلة عن مشاهدة الأصل لئلا تشرك بالله تعالى شيأ من خلقه على وجه ان لذلك الشئ أثرا فى ايجاد الافعال وأضف الافعال الى الخلق من حيث الوجه الذى أضافه الحق تعالى اليهم بقوله تعالى تفعلون تعملون تكسبون ونحو ذلك وسمعت سيدى عليا الخواص

سمعة كما قال الشيخ رحمه الله تعالى (وكان) من شأنه رضى الله تعالى عنه اذا نزل بالناس هم أن لا يتهنأ بأكل ولا شرب ولا نوم ولا يلبس ثوبا نظيفا ولا مبخرا ولا يدخل حماما ولا يبنى حائطا ولا يفصل ثوبا جديدا فلا يزال كذلك حتى يزول ذلك الهم عن المسلمين أو يشتغلوا بهم غيره فيأخذ له نفسا ويرجع الى حالته الأولى من ترك هذه الأمور ❊ وهذا الأمر قل من يفعله الآن من الفقراء المتمشيخين وغاية أمر أحدهم أن يتوجع لك باللسان فقط أو يشتغل بك حال جلوسك عنده فاذا فارقته نسيك وأكل وانبسط وضحك وربما يعترض عليهم معترض فيقول التسليم لله تعالى أولى فيقال له تحمل هموم الناس لا ينافى التسليم لله تعالى فافهم ❊ وقد بلغ الناس فى خلو القلب من بعضهم بعضا الى حد لا يوصف صاحبه بعقل وذلك ان بعضهم جعل مثالهم كمثل شخص رأى شخصا خرج مصرمه من دبره وصار مدلى فوقف عليه شخص وقال بالله عليك أعطنى هذا المصرم المتدلى لا طعمه لقطتى فمثل هذا يقضى العقل بأنه ليس عنده ذرة من تحمل هم أخيه المسلم وهذا وان لم يصح وقوعه فهو مثال قد تصوره العقل على كل حال فالحمد لله الذى جعلنى ممن يحمل هم المسلمين ❊ وقد أخبرنى بعض اهل

رحمه الله يقول اجتمع أصحاب سيدى الشيخ سالم أبى النجا الفوى بمدينة فوة بالبحيرة وهو محتضر وكانوا سبعمائة رجل فقالوا له أوصنا فى هذا
الوقت وصية موجزة نحفظها عنك فسكت ثم قال اعلموا يا اخواننا ان كل ما فى الوجود يقابلكم بما كان بارزا منكم من الأعمال الظاهرة
والباطنة فانظروا كيف تكونون قلت وهذا كلام فى غاية النفاسة فمن تأمله لم يضف قط الى الزمان وأهله شيأ الا على وجه الاستناد لأجل
اقامة الحدود والتكاليف كما أشار اليه حديث الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم اهـ فلولا انه يصح نسبة الأمور
للدنيا ما أخبر الشارع صلى الله عليه وسلم انها ملعونة فتأمله والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا قال الله تعالى يسب بنو آدم
الدهر وأنا الدهر بيدى الليل والنهار وفى رواية أقلب ليله ونهاره واذا شئت قبضتهما وفى رواية لمسلم لا يسب أحدكم الدهر فان الله هو الدهر
وفى رواية للبخارى لا تسموا العنب الكرم ولا تقولوا خيبة الدهر فان الله هو الدهر وفى رواية لأبى داود والحاكم وغيرهما مرفوعا قال الله عز
وجل يؤذينى ابن آدم يقول يا خيبة الدهر فلا يقل أحدكم يا خيبة الدهر فانى أنا الدهر أقلب ليله ونهاره وروى الحاكم والبيهقى مرفوعا يقول
الله عز وجل استقرضت عبدى فلم يقرضنى وشتمنى عبدى وهو لا يدرى يقول وادهراه وادهراه وأنا الدهر وفى رواية للبيهقى لا تسبوا الدهر
قال الله عز وجل أنا الدهر الأيام والليالى أجددها وأبليهما وآتى بملوك بعد ملوك وقوله أنا الدهر ضبطه الجمهور بضم الراء وكان أبو داود ينكر
ضم الراء ويقول لو كان كذلك لكان اسما من أسماء الله تعالى وكان يقول انما هو بفتح الراء على الظرف ومعناه أنا طول الدهر والزمان أقلب
الليل والنهار ورجح هذا بعضهم والله تعالى أعلم ❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ ان لا نسارر أحدا قط من
اخواننا بنميمة الا بطريق شرعى كأن أرى ناظا الماء قد عزم على أخذ مال أحد بغير حق أو حبسه أو ضربه أو عزم على السعى على وظيفته أو
الزيادة فى كراء بيته أو عزم على أن يوليه وظيفة لا يطيق القيام بحقها كأن يجعله قاضيا أو عاملا أو محتسبا أو نحو ذلك فان النميمة ما حرمت الا
على وجه الافساد والله يعلم المفسد من المصلح وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من أهل

هذا الزمان ويقولون لمن نموا
له لا تقل انى قلت لك وصارت
الاقامة بين أظهركم من
أخوف ما يكون وقد أجمعت
الأمة على تحريم النميمة
وانها من أعظم الذنوب
عند الله عز وجل فخذ
حذرك يا أخى من كل
من نم لك فانه ينم عليك
بيقين وكن عالية العوالى
فى الحذر والا وقعت فلا
حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يدخل الجنة نمام وفى رواية قتات وهو بمعنى نمام وقيل النمام الذى يكون مع جماعة يتحدثون
حديثا فينم عليهم والقتات الذى يتسمع عليهم وهم لا يعلمون ثم ينم وتقدم حديث الشيخين مرفوعا أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وروى
الطبرانى مرفوعا النميمة والشتيمة والحمية فى النار وفى رواية ان النميمة والحقد فى النار لا يجتمعان فى قلب مسلم وروى أبو يعلى وابن حبان فى
صحيحه مرفوعا ان الكذب يسود الوجه والنميمة من عذاب القبر وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا شر عباد الله المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الأحبة
الباغون للبرآء العيب وفى رواية لأبى الشيخ الهمازون واللمازون والمشاؤن بالنميمة الباغون للبرآء العيب يحشرهم الله فى وجوه الكلاب
وروى أبو داود وابن حبان فى صحيحه مرفوعا فى حديث طويل فان فساد ذات البين هى الحالقة ثم قال ابن حبان ويروى عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال لا أقول تحلق الشعر ولكن أقول تحلق الدين والله تعالى أعلم ❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ❁ ان لا نتهاون فى وقوعنا فى غيبة فضلا عن وقوعنا فى البهتان ولا نرى ان لنا أعمالا مكفرة لذلك كما عليه طائفة المتهورين فى اعراض
الناس بل لا نزال خائفين من وقوعنا فى ذلك وهذا دأبنا حتى نلقى الله عز وجل ونصدر عن الحساب وهناك تظهر لنا الأعمال التى لنا هل تكفر
تلك الغيبة أم لا فان أعمالنا الصالحة عندنا تحتاج الى مكفرات أخر لما فيها من العلل والآفات كما قيل ذنوبك فى الطاعات وهى كثيرة *
اذا عددت تكفيك عن كل زلة وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول لا يقعن أحدكم فى غيبة مسلم ثم يقول لو فى نفسه ان لى أعمالا
صالحة تكفر عنى تلك الغيبة فربما كان من اغتبناه أو بهتناه لا يرضيه جميع أعمالنا يوم القيامة وهذا الداء قد عم غالب الخلق وما سلم منه
الا القليل وصار غالب الناس من وراء الواحد بوجه ومن قدامه بوجه فالعاقل لا يتكدر من الغيبة فيه بل ينبغى له الفرح لان الله تعالى يحكمه
يوم القيامة فى أعمال الذى اغتابه فيأخذ منها ما شاء وقد سمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول عن شخص اغتابه اللهم اغفر له ما جناه من
جهتى وأقسم له الاخلاص فى أعماله ليعطى الناس منها يوم القيامة فان الأعمال التى دخلها رياء أو سمعة لا يصل الى الآخرة منها مع صاحبها

أهل الكشف ان احرار الماء الذى تحت بيتنا فى الخليج انما هو من كثرة الهموم النازلة على وقال لى انظر ماء
الحرارات التى فى الخليج كلها فلا تجد منها ماء يحمر سوى ما كان تحت بيتك والله أعلم بالحال فاعلم ذلك ترشد
والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للجواب عن نفسى اذا انتقصنى منتقص الا لمصلحة شرعية ترجح على
السكوت بل أقول لها جميع ما يقوله الناس فيك بعض صفاتك الخبيثة فأكون معهم على نفسى * وقد قال
تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله بعد قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فأول الآية مداواة لضعيف الحال
الذى لا يحتمل اضافة السوء اليه وآخر الآية خاص بقوى الحال الذى رضى بعلم الله تعالى فيه ولم يزع مقامه عند
الخلق فافهم * وقد قدمنا فى المنن السابقة ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به على عدم انتصارى لنفسى ولو
بوكيلى أو بتوجهى الى الله تعالى فى ذلك الشخص الذى آذانى وهو مخصوص بما اذا لم يترتب على الانتصار
مصلحة فاذا ترتب عليه مصلحة كخوف تزلزل قلوب المريدين عن الاعتقاد فينا اذا سكتنا فظنهم ان ذلك الامر

شيء حتى يرضى به الناس الذين اغتابهم فرضى الله تعالى عنه ما كان أرحمه بعباد الله عزوجل فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الطريق حتى يصير يشاهد بقلبه عرصات القيامة وما يمشى هنالك من الأعمال وما يردوما يؤاخذه الله به وما لا يؤاخذه ليحذر من الوقوع في كل شيء لا يمشى هنالك فان غالب ايمان الناس صار فيه ضعف فلا ينهض بصاحبه الى مقام اجتناب هذه الموبقات ولو ان الايمان كان قويا لما وقع أحد قط فيما حرم الله وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول كل من لا يكون عنده ما توعده الله تعالى به كالحاضر على حد سواء فلا بد من لازمه ووقوعه في المخالفات وتأمل صاحب الشهوة للجماع وصاحب المال اذا بخل باخراج الزكاة لو اجج السلطان له نارا عظيمة وقال له ان منعت الزكاة أو زنيت بهذه المرأة عذبتك وأحرقتك بهذه النار قولا جازما كيف لا يفعل الزنا ولا يمنع الزكاة لمشاهدته للعذاب ببصره فكذلك من يشهد ببصيرته كفارة الغيبة ومن هنا قلت معاصى كمل المؤمنين وكثرت معاصى غيرهم وقد بلغنا ان سيدى الشيخ أبا المواهب الشاذلى رضى الله عنه كان يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ما كفارة الغيبة اذا لم تبلغ صاحبها فقال كفارتها ان تقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين وتهدى ثواب ذلك في صحائف من اغتبته اه والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت وروى مسلم والترمذى مرفوعا كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وروى الطبرانى مرفوعا الربا اثنان وسبعون بابا أدناها مثل اتيان الرجل أمه وان أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه وروى البزار باسناد قوى مرفوعا ان من أكبر الكبائر استطالة الرجل في عرض الرجل المسلم بغير حق ومن الكبائر السبتان بالسبة وروى أبو داود والترمذى والنسائى وقال الترمذى حسن صحيح ان عائشة رضى الله عنها قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة تعنى قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته أى لو قدرت جسما وطرحت في البحر لكدرته وصيرت ريحه منتنا وروى أبو داود ان زينب قالت لعائشة مرة يا يهودية في حال

غضب فهجر رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ذا الحجة والمحرم وبعض صفر وروى ابن أبى الدنيا عن عائشة قالت قلت لامرأة مرة وأنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه لطويلة الذيل فقال الفظى فلفظت بضعة من لحم ومعنى الفظى ارمى ما في فمك والبضعة القطعة وروى أبو يعلى

والطبرانى ان رجلا قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم فرأوا في قيامه عجزا فقالوا ما أعجز فلانا فقال اهل النبي صلى الله عليه وسلم أكلتم لحم أخيكم واغتبتموه وروى الأصبهانى باسناد حسن انهم ذكروا عند النبي صلى الله عليه وسلم رجلا وقالوا انه لا يأكل حتى يطعم ولا يرحل حتى يرحل له فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اغتبتموه فقالوا يا رسول الله انما حدثنا بما فيه قال حسبكم اذا ذكرتم أخاكم بما فيه وروى الطبرانى ورواته رواة الصحيح ان رجلا قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم فوقع فيه رجل من بعده فقال النبي صلى الله عليه وسلم تخلل قال ومم أتخلل ما أكلت لحما قال انك أكلت لحم أخيك وروى ابن أبى الدنيا والطبرانى مرفوعا قال أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الاذى فذكرهم ورجل كان يأكل لحوم الناس بالغيبة ويمشى بالنميمة وروى الامام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر في النار فاذا قوم يأكلون الجيف فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وروى أبو داود مرفوعا قال لما عرج بى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وروى ابن أبى الدنيا والطبرانى والبيهقى مرفوعا الغيبة أشد من الزنا قيل وكيف قال الرجل يزنى ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر الله له حتى يغفر له صاحبه وروى الأصبهانى مرفوعا ان الرجل ليؤتى كتابه منشورا فيقول يا رب فأين حسنات كذا وكذا عملتها ليست في صحيفتى فيقال له محيت باغتيابك الناس وروى مسلم وأبو داود وغيرهما مرفوعا أتدرون ما الغيبة فقالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت ان كان في أخى ما أقول قال ان كان في أخيك ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم ✽ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✽ أن لا نتهاون بترك وقوعنا في الكلام اللغو خوفا ان يجر الى مكروه أو حرام ونعود لساننا ان لا يجيب عن الكلام الا

الذى نقصنا به ذلك العدو فينا فيعدمون النفع بنا وصورة جواب أحدنا عن نفسه اذا انتصر لها بالشرط السابق أن يقول أنا بحمد الله تعالى معافى من مثل ذلك الآن ولا أدرى ما يقع لى في المستقبل ولا ينبغى لاحدنا أن يتعرض لتنقيص من نقصه بوجه من الوجوه ولا تعريضا ولا تصريحا الحديث ولا تخن من خانك فافهم فان من قابل من سبه مثلا بمثل سبه فاذا أنكر عليه وقد فعل هو مثل فعله (وكان) بعضهم يقول ان الله تعالى ما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها الا تنفيسا للضعفاء كما رآه نفافترى أحدهم يستريح في نفسه اذا قابل المسىء بمثل اساءته ✽ وأما الاقوياء فرضوا بالعفو والاصلاح وأن يكون أجرهم على الله تعالى وقالوا قد فهمنا من الآية أنه تبارك وتعالى يريد منا الاحتمال ان أساء علينا وعدم مقابلته محبة لنا حتى لا نكون من أهل السوء ولو بالاسم فقط لانه تعالى قال وجزاء سيئة سيئة مثلها فسماها سيئة وأكدها بمثلها لينتبه العارفون لما فهمناه مع أن وقوع المثلية منهم متعذر جدا لانه يشترط في المثلية أن لا تزيد سيئة المجازاة حرفا واحدا على السيئة الاصلية وأن تكون حروفها حروفها فتكون كالحكاية لكلام العدو وأن يقع التأثير مثل التأثير وأن يتحد

بعد تأمل وتثبت وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الحجاج إذا رجعوا من الحج فيصير يحكي ما وقع له من غير أن يسأله الناس عنه فيصير الناس الذين يسلمون عليه متعلقين لأجل حوائجهم التي وراءهم من سلام على حجاج آخرين أو غير ذلك وهو يهدر لهم كالشاعر وكذلك يقع في خيانته كثير من الفقراء الذين تزورهم الأمراء فيفتحون على ذلك الأمير باب الكلام الذي ليس لذلك الأمير به حاجة كقوله له كان فلان الأمير عندنا البارحة أو الباشا زارنا أمس أو قاضي العسكر أو أعطاني الباشا حصان مليح ونحو ذلك وهذا دليل على أن ذلك الشيخ دنياوي دق المطرقة لاستهزازه بالخلق وربما طوّل الشيخ الكلام على ذلك الأمير فيقول للشيخ وهو في وسط الكلام اقرؤا الفاتحة يا سيدي الشيخ فيكاع الشيخ فيصير ذلك خدلانا من قلة اعتقاد الأمير في الشيخ ولكثرة ما وقع فيه من اللغو والهذيانات فعلم أن من الأدب الكف عن مثل ذلك والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا عن أبي موسى قال قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده قلت قال سيدي علي الخواص رحمه الله وهذا من شرط كل داع إلى الله عز وجل فمن ادعى مقام المشيخة ولم يسلم الناس من لسانه ولا من يده فهو كاذب لأنه إذا لم يسلم له كمال مقام الاسلام فكيف بمقام الايمان فكيف بمقام الاحسان الذي يدعيه فإن شرط الداعي أن يقف في محل القرب يدعو المطرودين عن حضرة الله إلى حضرة الله والله أعلم وروى الشيخان مرفوعا ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها ينزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب وفي رواية لابن ماجه والترمذي ان الرجل ليتكلم بكلمة لا يرى بها بأسا يهوي بها سبعين خريفا وقوله ما يتبين أي ما يتفكر هل هي خير أو شر وروى البيهقي مرفوعا ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يتكلم بها الا ليضحك بها المجلس يهوي بها أبعد ما بين السماء والأرض وان الرجل ليزل عن لسانه أشد مما يزل عن قدميه وروى الترمذي والبيهقي مرفوعا لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان أبعد الناس من الله القلب القاسي وروى مالك بلاغا ان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام كان يقول لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم وان القلب القاسي

بعيد من الله ولكن لا تعلمون وروى الترمذي وابن ماجه وغيرهما مرفوعا كل كلام ابن آدم عليه لا له الا أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله وروى أبو الشيخ مرفوعا أكثر الناس ذنوبا أكثرهم كلاما فيما لا يعنيهم وروى الترمذي مرفوعا ورواته ثقات من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه أي

أهل المجالسين فيكون أهل سيئة البداءة هم الحاضرون حال سيئة المجازاة بعينهم وأن يكون المجازي اسم فاعل مكافئا للمجازي اسم مفعول في المقام فإن الأكابر من أهل الدنيا قد يتأثر أحدهم بكلام قيل فيه أكثر مما يتأثر الأصاغر لقلة ادمانهم على الأذى ولندرة من يؤذيهم خوفا منهم أو رغبة في مالهم ولا هكذا الأصاغر فلما رأى أهل الله تعالى تعذر المثلية في سيئة المجازاة كما ذكرنا تركوا مقابلة أحد بسوء احتياطا وخافوا اذا جازوا أحدا بسوء أن يكتبوا من أهل السوء من حيث ان الله تعالى خلع على سيئة المجازاة اسم السيئة وان كانت غير سيئة عند غيرهم من الضعفاء من حيث ان الله تعالى أباحها لهم (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين يفرح بمن ينقصه في المجالس ويقول هذا رسول من عند الله ألهمه الحق تعالى أن يقول فيّ ما قال حتى لا أستحسن شيأ من أحوالي وأفعالي ولا أشعر وكان يتكدر ممن يشكره في المجالس ويقول انه رسول ابليس أرسله اليّ ليستدرجني حتى يدخل عليّ العجب بأحوالي انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به عليّ) شكري لله تعالى اذا انقصني أحد من الأعداء بما لم يقع مني في الخارج

ما لا تدعو اليه ضرورة دينية أو دنيوية والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نحسد أحدا من خلق الله ولا نتمنى زوال ما أعطاه الله تعالى له من علم أو جاه أو كثرة اعتقاد فيه أو نحو ذلك من الأمور الدينية أو الدنيوية هروبا من رائحة الاعتراض على الله عز وجل أو خوفا من مقتنا وطردنا ولعننا كما وقع لابليس فإن جميع ما وقع له كان أصله الحسد لآدم عليه السلام كما صرحت به الآيات والأحاديث والأخبار فمن حسد أحدا من العلماء الصالحين فلا يستبعد أن يقع له كما وقع لابليس ومن كلام سيدي علي بن وفا رحمه الله تعالى كن لأولياء الله خادما إما لترحم أو لتغنم أو لتسلم واياك أن تكون لهم حاسدا فإنه لا بد لك أن ترجم وتلعن وتطرد ولو على ممر الأيام وان كان الكمال مؤلفات أو تلامذة عدمت النفع بهم وبالجملة فجميع ما يطلبه العبد لاخوانه من خير أو شر يجازيه الله تعالى بنظيره هذا ضابطه واعلم أنه يا أخي لا يصح لك العمل بهذا العهد إلا ان سلكت على يد شيخ ناصح وخرجت عن جميع رعونات النفوس والا فمن لازمك الحسد ولو كنت عاقلا لطلبت من ربك أن يعطيك كما أعطى من حسدته واسترحت من تعرضك للمقت وأنا أعطيك ميزانا تعرف به الحسود من غيره وهو أن كل من عجز عن تصوير دعوى شرعية عليك في الدنيا والآخرة وهو مع ذلك يكرهك فاعلم أنه حسود لا يرضيه الا زوال النعمة عنك فاسلك يا أخي على يد شيخ ان أردت العمل بهذا العهد والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا في حديث طويل ولا تحاسدوا ولا تباغضوا وروى ابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا لا يجتمع في جوف عبد مؤمن غبار في سبيل الله وفيح جهنم ولا يجتمع في جوف عبد مؤمن الايمان والحسد وروى أبو داود مرفوعا اياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب وروى الطبراني ورواته ثقات مرفوعا لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا وفي رواية له أيضا مرفوعا ليس مني ذو حسد ولا نميمة الحديث وفي رواية له أيضا لا أخاف على أمتي الا ثلاث خصال أن تكثر لهم الدنيا فيتحاسدون الحديث وروى البزار باسناد جيد والبيهقي وغيرهما مرفوعا دب اليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة أما اني أقول لا تحلق الشعر

ولكن تحالق الدين وروى الترمذى وقال حديث حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأنس يابنى ان قدرت على أن تصبح وتمسى ليس فى قلبك حسد لأحد فافعل وروى الامام أحمد على شرط الشيخين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة فطلع رجل فأخبر ذلك الرجل بما قاله صلى الله عليه وسلم فى حقه وقالوا له ماعملك فقال لا أجد فى نفسى حسدا لأحد من المسلمين ولا غشا ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله اياه والأحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم ❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ أن لا نتكبر على أحد من المسلمين ولا نفتخر عليه ولا نعجب بشىء من أحوالنا الظاهرة والباطنة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى السلوك على يد شيخ ناصح يسلك به حتى يسد عنه جميع المجارس التى يدخل عليه منها الآفات وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول مخرس الكبر الذى يدخل على الانسان منه الكبر والفخر والعجب هو شهوده أن الفضائل التى تكبر بها أو افتخر بها له فاذا سلك الطريق وجدها كلها لله عز وجل كشفا ويقينا ليس للعبد منها شىء وانما هى عارية لله تعالى عند العبد ولها مصارف شرعية يصرفها فيها كاظهار التكبر على فعل ما أمر به ابليس واظهار الفخر على الكفار والظلمة واظهار العجب من أفعال الحق تعالى فى حلمه عليه وكثرة احسانه له مع كثرة مخالفته واعلم ان تكبر العوام انما هو بشهودهم النقص فى أنفسهم فيريدون أن يزيلوا ما فى نفوس الناس من احتقارهم لهم ولذلك يقولون فى المثل لاتجد النفورة الا عند الخير العرج وقال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه قل من يكون فى جسمه نقص الا وعنده تكبر أى لأجل العلة التى ذكرناها وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لايصح لأحد التكبر على الله تعالى أبدا وانما تكبر من تكبر على أمر الرسل عليهم الصلاة والسلام فتكبروا عن أمر الرسل مع غفلتهم عن كون أوامر الرسل هى أوامر الله تعالى حقيقة إذ الجناب الالهى معظم عند سائر الملل فافهم وكان الشيخ محيى الدين بن العربى رحمه الله تعالى يقول التكبر خاص بالانس والجن دون غيرهما من سائر المخلوقات قال والحكمة فى ذلك كون المتوجه على ايجادهما من الأسماء الالهية أسماء الحنان واللطف والرحمة دون أسماء القهر

والذلة فخرج الانس والجن من حضرات تلك الأسماء فلم يروا فى نفوسهم ذلا ولا انكسارا فتكبروا بخلاف غيرهما من الملائكة والبهائم وغيرهما فان المتوجه على ايجادهما أسماء القهر كالمذل والمنتقم والجبار فلذلك خرجوا اذلاء فى نفوسهم لاتكبر عندهم اه ثم لايخفى أن صفات البشر وان كانت من الأصل لغيره لكنها الساحات فيه تشكلت بشاكلته وصارت كأنها من أصل طينته لايمكن زوالها منه أبدا وانما الحق تعالى يعطل استعمالها فى عباده المخلصين قال تعالى ومن يوق شح نفسه فأخبر أن الشح من لازم البشر لكنه توقى العمل به فضلا منه تعالى عليه وقال تعالى ومن شر حاسد إذا حسد وما قال ومن شر أن يقوم بأحد حسد لعلمه تعالى بأن الحسد فى كل جسد من البشر من الأمم وقد كنت رأيت مرة لوحا أحمر نزل من السماء فى سلسلة فضة مكتوب فيه بالأخضر اعلموا أن حكم البشر حكم الطينة المعجونة من سائر الاجرام والطعوم والروائح والنفاسة والخبيثة والخفة والثقل والجبن والبخل والشجاعة والكرم والروائح الطيبة والكريهة وغير ذلك فاذا فرقت هذه الطينة بعد عجنها حتى صارت روحا واحدا أجزاء صغارا على أدق ما يقضى به العقل يحكم العقل بأن فى كل جزء مجموع ما تفرق فى غيره ففى طينة البشر من صفات الشر ما لايحصى ومن صفات الخير ما لايحصى وفى الأكابر من الصفات الناقصة كما فى الأصاغر وعكسه لكن الصفات الناقصة خفية فى الأكابر والصفات الكاملة خفية فى الأصاغر وعكسه هذا حكم جميع ولد آدم ما عدا الأنبياء فان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد طهر الله تعالى طينتهم بسابق العناية لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه فطينتهم كلها خير لاشر فيها وأما غيرهم فهو باق على أصل طينته وما كان جبليا فى النشأة فمحال أن يزول الا بانعدام الذات وما دامت العناية تحف العبد فالصفات الحسنة مستعملة فى العبد والسيئة معطلة وحينئذ يقول الناس لذلك الشخص شىء لله المدد ياسيدى الشيخ فاذا تخلفت عنه العناية قامت الصفات السيئة للاستعمال وتعطلت الحسنة فيكون العبد كالشيطان يقول الناس عند رؤيته نعوذ بالله من شر ما رأينا وتتبرأ منه الخلق أجمعون اه ما رأيته فى اللوح فى واقعة من وقائعنا بمصر المحروسة وقد جهل العارفون من قال فى كتابه باب علاج زوال العجب باب علاج زوال الكبر ونحو ذلك لانه يوهم أن هذه الصفات تزول من العبد والأمر بخلاف ذلك كما بيناه آنفا والله غفور رحيم وقد روى ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ومن تكبر على الله درجة وضعه الله درجة حتى يجعله فى أسفل سافلين وفى رواية للطبرانى مرفوعا ومن تكبر قصمه الله أو قال أخسأه فهو فى أعين الناس صغير وفى نفسه كبير وروى

لانه نفعنى على كل حال بتحذيرى من الوقوع فيه فى المستقبل وتقبيحه فى عينى ومن كان مشهده الشكر على ماذكرناه ولا يصح منه تكدر ممن أضاف اليه أعظم النقائص وذلك لعلمه بعدم عصمته أولا ولرضاه عما يفعله ربه عز وجل معه ثانيا ولعدم مراعاته الخلق ثالثا ولا يستبعد أن يقع فى أعظم ذنب يكون على وجه الارض فان طينة الخلق ماعدا الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام واحدة فجائز أن يقع الولى فيما يقع فيه الفاسق ❁ وأما قول الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه من استغضب فلم يغضب فهو حمار فلا ينافى ما قلناه لان صاحب هذا المقام لم يستغضب اذ لا يغضب الكامل الا لله والمفروض هنا انما هو عند الكامل من باب التنقيص بحق لغير من يكره ذلك وذلك غير مسخط لله كما أشار اليه حديث الغيبة فى قوله صلى الله عليه وسلم ذكرك أخاك بما يكره أما لو نسب الى الكامل ما لم يكن فيه فغضب فغضبه حينئذ انما هو لكذب المنقص خوفا على دينه وذلك غضب محمود وتركه مذموم وعليه يحمل بعض الاكابر فقد يغضب أحدهم حينئذ مع التحمل وعدم المقابلة لا نسلم نفى الغضب منه وانما قلنا يحتمله ولا يقابل من أغضبه باغضابه كما أغضبه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله

الطبراني مرفوعا ورواته ثقات إياكم والكبر فإنه يكون في الرجل وأن عليه العباءة وروى الامام أحمد والترمذي والطبراني وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان أبغضكم الي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يارسول الله وما المتفيهقون قال المتكبرون وروى أبوداود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وغيرهم مرفوعا يقول الله عز وجل الكبر يائي ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما ألقيته في النار وروى مسلم وغيره مرفوعا ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم فذكر منهم وعائل مستكبر والعائل بالمد هو الفقير وفي رواية للنسائي وفقير مختال وفي رواية لابن خزيمة وابن حبان وفقير فخور وفي رواية للبزار وعائل مزهو يعني بالمزهو المعجب بنفسه المتكبر وفي رواية الطبراني مرفوعا لا يدخل الجنة مسكين متكبر وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كبه الله لوجهه في النار وروى مسلم والترمذي مرفوعا لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال ان الله جميل يحب الجمال والكبر بطر الحق وغمط الناس وغمط الحق دفعه ورده وغمط الناس احتقارهم وازدراؤهم وكذلك غمصهم بالصاد المهملة وروى البخاري والنسائي وغيرهما مرفوعا بينما رجل ممن كان قبلكم يجر ازاره خيلاء إذ خسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة والخيلاء هو الكبر والعجب وقوله يتجلجل في الأرض أي يغوص و ينزل فيها وروى الامام أحمد والبزار مرفوعا بينما رجل ممن كان قبلكم خرج في بردين أخضرين يختال فيهما أمر الله الأرض فأخذته فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل رأسه يختال في مشيته اذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وروى أبو يعلى عن كريب قال كنت أقود ابن عباس رضي الله عنهما في زقاق أبي لهب فقال يا كريب بلغنا مكان كذا وكذا قلت أنت عنده الآن قال حدثني العباس بن عبد المطلب قال بينما أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع إذ أقبل رجل يتبختر بين بردين و ينظر إلى عطفيه قد أعجبته نفسه إذ خسف

الله به الارض في هذا الموضع فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة وروى ابن حبان في صحيحه والترمذي إذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم سلط الله بعضهم على بعض والمطيطاء هو التبختر ومد اليدين في المشي وروى الترمذي مرفوعا لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم وقولهم يذهب بنفسه أي يرتفع و يتكبر وروى البزار باسناد جيد مرفوعا لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر منه العجب والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن لا نعظم أحدا إلا تبعا لتعظيم الشارع صلى الله عليه وسلم كما لا نقر أحدا على تعظيمه لنا ولو كنا على القدم الذي نعلم من الناس أنهم يعظموننا لأجله خوفا من مزاحمة أوصاف الربوبية ثم مرادنا بتعظيم الشارع لاحدنا حتى نعظمه أن توجد فيه الصفات الجيدة التي مدحها صلى الله عليه وسلم فكل من وجدت فيه صفة منها عظمناه وفينا بواجب حقه وكل من لم توجد فيه أعرضنا عن تعظيمه ولو كان من أركان الدولة إلا أن يترتب على ذلك مصلحة لنا أو للمسلمين فعلم أنه لا ينبغي لنا تعظيم فاسق ولا مبتدع بنحو قولنا له ياسيدي أو نحوها من كلمات التعظيم والتفخيم الا ان سبق لساننا بحكم عادة تنامع الناس السالمين من الفسق بل ربما سبق لسان بعض العلماء بقوله لليهود حشاك ياسيدي أو مليح ياسيدي ومثل ذلك لا يؤاخذ به العبد إن شاء الله تعالى قاله بعضهم وكلامنا في الفسق الاصطلاحي كشارب الخمر والمبتدع ونحوهما مما توعد الشارع صلى الله عليه وسلم عليه وليس المراد به مطلق الامور التي ترد بها الشهادة كالأكل في السوق واضحاك الناس والمشي بلا رداء أو مكشوف الرأس ونحو ذلك ويجمع الفسق كله ارتكاب كبيرة أو اصرار على صغيرة أو مداومة ارتكاب المكروه والاخلال بالسنن المشروعة ثم لا فرق عند محققي الصوفية بين المعاصي الظاهرة كما قدمنا و بين ارتكاب المعاصي الباطنة كالحسد والكبر والحقد ونحوها فمن كان مرتكبا لشيء من هذه المعاصي فلا ينبغي لاحد أن يقول له ياسيدي ولا ينبغي له أيضا أن يقر الناس على ذلك وهو يعلم من نفسه الفسق بارتكاب مالو أبداه للناس لفسقوه والله غفور رحيم وروى أبوداود والنسائي باسناد صحيح مرفوعا لا تقولوا للمنافق ياسيدي فانه ان يك سيدا فقد أسخطتم ربكم عز وجل ولفظ رواية الحاكم إذا قال الرجل للمنافق ياسيدي فقد أغضب ربه والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن لا نتهاون بالوقوع في الكذب من غير تثبت سواء كان قولا أو فعلا ظاهرا أم باطنا كان يدعي أحدنا مقام التقريب عند الله تعالى وانه محل أسراره وانه يشفع في أهل عصره أو اخوانه يوم القيامة من غير أن يطلعه الله تعالى على ذلك من طريق

الله تعالى يقول من شرط المؤمن الكامل ان يرى جميع الصفات الحسنة والقبيحة كامنة فيه كمون النخلة في النواة فاذا مدح الى الطرف الاقصى فلا يزداد علما بصفاته الحسنة وان ذم الى الطرف الأقصى فلا يزداد علما بصفاته السيئة لشهوده بأن جميع الصفات تشرق وتغرب فيه وكل ما مدحه الناس به أو نقصوه به دون ما يشهده هو من نفسه انتهى ❊ وقد رأيت في المنام لوحا نزل من السماء من ياقوت أحمر مكتوب فيه بالأخضر ما نصه حكم طينة الخلق ما عدا الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام حكم الطينة التي عجنت من سائر الاجسام والجواهر والاعراض حتى صارت روحا واحدة ففي كل ذرة من كل ذات من الصفات مجموع ما تفرق في غيرها ولكن مادامت العناية الربانية تحف العبد بالحفظ فالصفات المحمودة كلها مستعملة والمذمومة كلها متعطلة فاذا تخلفت العناية عنه قامت الصفات المذمومة كلها للاستعمال وتعطلت الحسنة عن الاستعمال (ومن هنا) كان غير الانبياء والملائكة لا يوصف أحد منهم على التعيين بالعصمة لتداول الصفات وتعاقبها عليه فتارة تجد الولي بخيلا وتارة كريما وتارة شجاعا وتارة جبانا وتارة زاهدا في الدنيا وتارة راغبا فيها وهكذا وما خرج

الكشف الصحيح الذي لا يدخله محو وهذا العهد قد كثرت خيانته من غالب أهل هذا العصر حتى من بعض المشايخ الموجودين فيه فيقول أحدهم لصاحبه اذا جاءك الشيطان فتوجه الي وقل يا فلان ادفعه عني مع ان نفس الشيخ ربما كان ابليس راكبه ليلا ونهارا لا يكاد ينزل عنه بل بعضهم يقول اذا جاءك منكر ونكير او زبانية جهنم فقل لهم أنا من جماعة فلان فانهم يتركونك ونحو ذلك من الهذيانات وقد استتر الاولياء أصحاب القدم وتركوا تأديب مثل هؤلاء لعلمهم بخروج الاشياء عن موضوعاتها الآن كالقناة اذا خربت وأطلقوا فيها البهائم ووالله لا ينبغي للعبد الآن أن يدعي مقام الاسلام التام المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فان غالب الناس اذا أنصفوا يعلمون من أنفسهم ان المسلمين لم يسلموا من لسانهم ولا من يدهم فضلا عن سوء الظن بهم فيلزم العبد الألفاظ التي لا تشعر بكمال فانها الى الصدق أقرب وقد سئل الشيخ ذو النون المصري رضي الله عنه عن الصدق في الطريق ما هو فانشد يقول قد بقينا مذبذبين حيارى * نطلب الصدق ما اليه سبيل فأين هذا من قول بعض أهل الزمان أنا القطب الغوث ويمدح نفسه بذلك في الملا وأين هذا أيضا من قول الحسن البصري سيد التابعين لمن قال له رأيتك البارحة في الجنة أما وجد ابليس أحدا يسخر به غيري وغيرك وأين هذا أيضا من قول مالك بن دينار لما قيل له اخرج معنا للاستسقاء وأبى اني أخاف أن تمطر عليكم حجارة بسبب وقوفي معكم وكان اذا أملى الحديث فمرت به سحابة يقطع التحديث ويقول حتى تمر هذه السحابة فاني أخاف ان يكون فيها حجارة ترجمنا بها وكان يقول والله لو حلف شخص اني ما أخاف الله ولا يوم الحساب لقلت له لا تكفر عن يمينك صدقت فان أفعالي تصدق ذلك وأين هذا أيضا من قول معروف الكرخي رضي الله عنه والله اني لانظر الى انفي في كل يوم كذا وكذا مرة مخافة أن يكون قد اسود من سوء ما اتعاطاه وكان كثيرا ما ينظر في المرآة اذا قام من النوم وربما حسس على وجهه بيده ويقول أخاف أن يكون الله عز وجل قد حول وجهي وجه خنزير وأين هذا أيضا من قول سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني لما طلبوا منه كرامة والله يا أولادي ما عندي الآن كرامة أكرمني الله بها أعظم من امساك الأرض ولم يخسفها بي حين أمشي عليها

ووالله يا أولادي لقد استحققنا الخسف بنا لولا عفو الله تعالى وأحوال السلف في خوفهم من الله تعالى كثيرة مشهورة خلاف ما عليه بعض أهل هذا الزمان من حسن الظن بنفوسهم من غير طريق شرعي ومعلوم ان من شأن كل عارف بالله تعالى أن ينظر للذي عليه ولا ينظر للذي له وغالب المدعين في هذا الزمان وغيره لا بد أن يفتضحوا الآن كل مدع ممتحن وقد قال شخص من صوفية عصرنا هذا أطلعني الله تعالى على جميع ما كتبه في اللوح المحفوظ المشار اليه بقوله تعالى وكل شيء أحصيناه في امام مبين وكان ذلك بحضرة بعض الحذاق فقال له يا سيدي فكم في حاجبك من شعرة فما دري ما يقول فافتضح فاعلم ذلك واياك والدعاوى الكاذبة حتى تجاوز الصراط والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الشيخان مرفوعا اياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذابا وفي رواية لابن حبان اياكم والكذب فانه مع الفجور وان الفجور يهدي الى النار وروى الامام أحمد ان رجلا قال يا رسول الله ما عمل أهل النار قال الكذب فان العبد اذا كذب فجر واذا فجر كفر واذا كفر يعني دخل النار وروى الشيخان مرفوعا آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب الحديث وروى الامام أحمد والطبراني وغيرهما مرفوعا لا يؤمن العبد الايمان كله حتى يترك الكذب في المزاح والمراء وان كان صادقا وفي رواية لابي يعلى مرفوعا لا يبلغ العبد صريح الايمان حتى يترك المزاح والكذب الحديث وروى البزار وأبو يعلى ورواته رواة الصحيح مرفوعا يطبع المؤمن على الخلال كلها الا الخيانة والكذب وروى مالك مرفوعا قيل يا رسول الله أيكون المؤمن كذابا قال لا وروى الامام أحمد كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك مصدق وأنت له به كاذب وروى الاصبهاني مرفوعا الكذب ينقص الرزق وروى ابن أبي الدنيا والترمذي وقال حديث حسن مرفوعا اذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به وروى البزار وأحمد وابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان من خلق أبغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ما اطلع على أحد من ذلك بشيء فيخرج من قلبه حتى يعلم انه قد أحدث توبة وفي رواية كان يهجر على الكذبة الواحدة الشهر والشهرين وأكثر وروى الامام أحمد مرفوعا ان الكذب يكتب كذبا حتى تكتب الكذبة كذبة وروى الامام أحمد وابن أبي الدنيا مرفوعا من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة وروى أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي مرفوعا ويل للذي يحدث الحديث يضحك به القوم فيكذب ويل له ويل له والله تعالى

عن حكم هذه الطينة الا المعصوم كما مر وذلك ان الله تبارك وتعالى طهر طينة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بسابق العناية الربانية من سائر المعاصي والرذائل لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه وبما قررناه يعلم أن الصفات المذمومة تدق مع الولي بحسب المقامات التي يترقى اليها ولا تنقطع عنه بالكلية كما قد يتوهم ولو أن من ظن انقطاعها عنه كان حقق النظر لوجدها فيه ولكنها دقت وخفيت لغلبة عسكر الطاعات عليها (وقد) خرج العارفون على من قال في كتابه باب علاج الكبر باب علاج الحسد ونحو ذلك إلا أن يكون مراده بالعلاج ان تلك الصفة تخمد ولا تزول وايضاح ذلك أن ما كان من أصل النشأة فمحال أن يزول إلا بانعدام الذات وذلك بزوال نشأة الدنيا وإتيان النشأة الأخرى يوم حين يدخلون الجنة فافهم * ولما علم الكاملون أن نشأتهم في هذه الدار مجموعة من أضداد وانه لم يرمهم قط أحد بشيء إلا وهو فيهم من أصل تلك النشأة لم يتكدروا كل ذلك التكدر ممن رماهم لانه ما رماهم إلا بما هو فيهم ظهورا أو كمونا وإنما أقيمت الحدود على من رمى أحدا بما لم يثبت عنه دفعا للفساد لانه ما كل أحد يكشف له بما قلناه حتى يسامح من قذفه مثلا فافهم بخلاف
العارفين

أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون باستهزائنا بأحد من خلق الله عز وجل وذلك بأن نأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه على وجه الاستهزاء لا على وجه المداراة لأن الله تعالى لم يؤاخذ المنافقين بقولهم للذين آمنوا انا معكم فقط وانما آخذهم بقولهم انما نحن مستهزؤن ولذلك لما رد الله عليهم لم يرد الا استهزاءهم فقط فقال الله يستهزئ بهم فافهم فان هذا من لباب التفسير ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ حتى يدخل به حضرات الاولياء ويعرف قدر عظمة الأولياء ومن هو المخاطب بالاستهزاء به والله لولا الجهل لكان الانسان يستحق باستهزائه نحو دخول النار فاسلك يا أخي على يد شيخ ان أردت العمل بهذا العهد والا فلا تزمك أن تكون ذا وجهين وذا السانين والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وتجدون خيار الناس في هذا الشأن يعني الامارة أشدهم له كراهة وتجدون أشر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وروى البخاري أنه قيل لعبد الله بن عمر انا كنا ندخل على سلطاننا فنقول بخلاف ما نتكلم اذا خرجنا من عنده فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني مرفوعا ذو الوجهين في الدنيا يأتي يوم القيامة وله وجهان من نار ورواه أبو داود وابن ماجه بنحوه وروى ابن أبي الدنيا والطبراني والاصبهاني مرفوعا من كان ذا لسانين جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون بالحلف بغير الله عز وجل لا سيما بالامانة ولا بقول والا يكون أحدنا بريأ من الاسلام أو نصرانيا أو يهوديا ونحو ذلك من ألفاظ العوام والفسقة وهذا العهد أكثر من يقع في خيانته من كان سيئ الخلق فيجب على العبد رياضة النفس حتى يصير اذا خاصم أحدا لا يتعدى الى الحلف بمثل ذلك وان كان قصده بذلك الحلف انما هو التباعد عن الكفر لكن فيه رائحة وعد بالكفران كان الامر بخلاف ما قصد التباعد عنه فالواجب اجتناب ذلك بل بعض المذاهب يرى تكفيره بذلك لانه كمن عزم على الكفر غدا فيكفر في الحال فاسلك يا أخي على يد شيخ حتى يخرجك من رعونات النفوس والله

يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان الله تعالى نهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت وروى الترمذي وحسنه وابن ماجه في صحيحه والحاكم وغيرهم مرفوعا من حلف بغير الله فقد أشرك أو كفر وروى الطبراني عن ابن مسعود أنه قال لان أحلف بالله كاذبا أحب الي من أن أحلف بغير الله وأنا صادق وروى أبو داود مرفوعا من حلف بالامانة فليس منا وروى أبو داود وابن ماجه والحاكم مرفوعا من حلف قال اني بريء من الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال وان كان صادقا فلن يرجع الى الاسلام سالما وروى أبو يعلى والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من حلف على يمين فهو كما حلف ان قال هو يهودي فهو يهودي وان قال هو نصراني فهو نصراني وان قال هو بريء من الاسلام فهو بريء من الاسلام قالوا يا رسول الله وان صام وصلى قال وان صام وصلى وروى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول أنا اذن يهودي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نحلف قط يمينا كاذبة بالله عز وجل ولو لم نقتطع بها مالا لأحد اجلالا لله تعالى وهذا العهد يخل به كثير من الناس فيحتاج من يريد العمل به الى سلوك على يد شيخ صادق يسير به حتى يدخل حضرات التعظيم لله عز وجل فيصير في غالب أوقاته يرعد من هيبة الله عز وجل وهناك لا يتجرأ قط على الحلف بالله تعالى لا جادا ولا مازحا ونقل عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه كان يقول ما حلفت بالله لا جادا ولا هازلا ولا لغوا ولكن هنا دقيقة وهي أن بعض المتورعين يتوجه عليه اليمين وخصمه كاذب فلا يرضى ان يحلف ويغرم المال بغير طيبة نفس وهذا معدود من الورع البارد بل الذي ينبغي له أن يحلف كما كان الصحابة يحلفون ليحرموا أخاهم من أكل الحرام والمال الحرام وكذلك القول في الأيدي المترتبة على ذلك ولو أنه كان حلف لأخذ حقه الحلال وحرم أخاه من الاثم الا ان كان يبرئ ذمته مما أخذه منه بغير حق بطيبة نفس والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من حلف على مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان وفي رواية لهما أيضا من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها كاذب لقي الله وهو عليه غضبان وفي رواية لهما وهو عنه معرض وفي رواية لأبي داود وابن ماجه وغيرهما مرفوعا لا يقتطع أحد مالا بيمين الا لقي الله أجذم وروى البخاري والترمذي والنسائي مرفوعا الكبائر الاشراك بالله واليمين الغموس الحديث فقيل يا رسول الله وما اليمين الغموس قال الذي يقتطع مال

العارفين بأنهم يرون الجزء الذي في طينتهم من البشرية يدق ولا ينقطع كامر ولذلك ونعم الكاملون الزاهدون في الدنيا عندهم بعض دراهم دائما تسكينا لذلك الجزء الذي يضطرب ويحجب عن شهود القسمة الالهية وأنه قد فرغ منها ودفعا لذلك الجزء الذي يهتم بأمر الرزق ولا يقنع بالقسمة (ومن هنا) أيضا أطعموا نفوسهم اللذيذ من الطعام والشراب والبسوا اتهم الثياب النفيسة وناموا على أوطأ الفراش بعد طول مجاهداتهم اعطاء لذلك الجزء الذي فيهم حقه (ومن هنا أيضا) أكثروا من الاستغفار مما هو كامن فيهم من المعاصي وإن كان الحق تبارك وتعالى قد تجاوز عنهم في ذلك كما وردت به الأحاديث فافهم ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) العفو والصفح عن جميع من جنى علي في بدن أو عرض أو مال من جميع هذه الأمة المحمدية من طلبة العلم والفقراء والتجار والمباشرين والأمراء وسائر المكلفين اكراما لله عز وجل من حيث كونهم عبيده ثم اكراما لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من حيث كونهم من أمته لا لعلة

امرئ مسلم يعنى بيمين هو فيها كاذب قال الحافظ عبد العظيم وانما سميت اليمين الكاذبة غموسا لانها تغمس الحالف فى الاثم فى الدنيا وفى النار فى الآخرة وفى رواية الترمذى وقال حديث حسن والطبرانى وابن حبان فى صحيحه والذى نفسى بيده لا يحلف رجل على مثل جناح بعوضة الا كانت كية فى قلبه يوم القيامة وفى رواية نكتة فى قلبه الى يوم القيامة وروى البزار مرفوعا اليمين الفاجرة تذهب المال أو تذهب بالمال وروى البيهقى مرفوعا اليمين الكاذبة تدع الديار بلاقع وروى الامام أحمد مرفوعا خمس ليس لهم كفارة الشرك بالله واليمين الكاذبة الفاجرة يقتطع بها مالا بغير حق الحديث قال الحافظ الخطابى واليمين الفاجرة هى اللازمة لصاحبها من جهة الحكم فيصبر من أجلها الى أن يحبس وهو يمين الصبر وأصل الصبر الحبس ومنه قولهم قتل فلان صبرا أى حبسا على القتل وقهرا عليه وروى الطبرانى والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من اقتطع مال امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار ولو سواكا والله تعالى أعلم ✽أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم✽ أن لا نحتقر مسلما ولو بلغ فى الفسق ما بلغ لجهلنا بخاتمته وانما نأمره وننهاه من غير احتقار وربما يكون أحسن حالا منا فكيف نحتقر من نحن أسوأ حالا منه وايضاح ذلك أن السبب الموجب لوقوعنا فى احتقاره انما هو حسن الظن بانفسنا وسوء الظن بغيرنا والواجب العكس كما قالوا من حكمة العارف بالله أن يوسع على الناس ويضيق على نفسه ويرى أن الله تعالى سامح الخلق ويؤاخذه هو ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ يلحقه بمقام العارفين والا فمن لازمه أن يرى نفسه ناجيا وغيره هالكا والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم وغيره مرفوعا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى ههنا التقوى ههنا ثلاث مرات ويشير الى صدره بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وتقدم حديث مسلم والترمذى وغيرهما مرفوعا الكبر بطر الحق وغمط الناس ومعنى غمط الناس احتقارهم وازدراؤهم وروى الامام مالك ومسلم وغيرهما اذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم قال أبو اسحق سمعته بالنصب والرفع قال أبو داود ولا أدرى

اخرى هذا هو الباعث لى الآن والله على ما أقول شهيد وأرجو من فضل الله تعالى دوام هذه النية حتى أقف بين يديه تعالى للحساب وذلك ليعاملنى بنظير ذلك إن شاء الله تعالى وإنما عممت الحكم بالعفو والصفح عن سائر المكلفين من هذه الأمة المحمدية لعلمى بأن اسمى صار مشهورا فى مصر وقراها والشام والحجاز والروم وبلاد المغرب فلا يقع لى فى مصر حركة إلا ويعلم بها أهل هذه البلاد لكثرة من يرد على مصر منهم والسادس على الحسدة العقائد الزائغة فى بعض مؤلفاتى فلا يعلم عددهم من اغتابنى الا الله عز وجل وقد سامحت الكل من علمت منهم ومن لم أعلم وأشهدت الله وملائكته وأنبياءه وجميع خلقه حتى الكفار على ذلك لعلمى بأن كل شاهد لا بد أن يؤدى شهادته فى ذلك الموقف الاهول ولذلك أشهد هود عليه الصلاة والسلام قومه بأنه برئ مما يشركون من دون الله مع انهم كفار بقوله انى أشهد الله واشهدوا انى برئ مما تشركون من دونه ويؤيد ذلك ما ورد من كون ابليس اذا سمع الأذان ولى وله ضراط حتى لا يسمع المؤذن فيضطر الى الشهادة له بالتوحيد وهو لعنه الله ليس له خير البتة قطعا فهذا سبب قولى حتى الكفار فافهم (فعلم) مما قررناه انى لا أطالب أحدا بحق

مراد أبى اسحق معنى بنصب الكاف من أهلكهم ورفعها وفسره مالك بما اذا قال ذلك معجبا بنفسه مزدريا بالغير فهو أشد هلاكا منهم لانه لا يدرى سر أمر الله فى خلقه اهـ وروى مسلم مرفوعا قال رجل والله لا يغفر الله لفلان فقال الله عز وجل من ذا الذى يتألى على أن لا أغفر لفلان انى قد غفرت له وأحبطت عملك وروى البيهقى مرسلا أن المستهزئين فى

بالناس يفتح لأحدهم باب الى الجنة فيقال لهم هلم فيجئ بكربه وغمه فاذا جاء أغلق دونه فلا يزال كذلك حتى ان أحدهم ليفتح له الباب من أبواب الجنة فيقال له هلم فلا يأتيه من الاياس وروى الامام أحمد والبيهقى مرفوعا ليس لأحد على أحد فضل الا بالدين أو عمل صالح وفى رواية لهما ليس لأحد على أحد فضل الا بالدين أو التقوى وروى البيهقى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى خطبته فى حجة الوداع يا أيها الناس ان ربكم واحد وأباكم واحد لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لأحمر على أسود ولا لاسود على أحمر الا بالتقوى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وتقدم الحديث الصحيح أوائل هذه العهود ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه والله تعالى أعلم ✽أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم✽ أن لا نخلف وعدا وعدنا به أحدا من ذهاب الى مكان كذا أو عطية نعطيها أو عمل نساعده عليه ونحو ذلك وكذلك لا نخون ولا نغدر ولا نقتل معاهدا ولا نظلمه بشتم أو ضرب أو غيبة ونحو ذلك وقد ورد أن خلف الوعد أو العهد فى حق الخلق مذموم فكيف بمن يوعد الله تعالى أو يعاهده ويخالف نسأل الله تعالى اللطف وقد وقع لى فى أيام الصبا انى عاهدت الله تعالى فى أيام على أنى لا آكل من طعام قاض ولا مباشر ولا من يبيع على الظلمة أو أصحاب المكوس ما دمت أعيش فرأيت سيدى محمدا الغمرى المدفون فى المحلة الكبرى رضى الله عنه يقول لى من عاهد الله تعالى على فعل أمر ليس هو فى يده لقى الله تعالى يوم القيامة وهو أجذم اهـ فمن تلك الليلة ما عاهدت الله تعالى على شئ أبدا ومن هنا كان النذر مذموما لان الناذر ينذر ما ليس فى يده فعله أو تركه لان خالق الأمور ليس هو بيده وانما هو خاص بالقدرة الالهية ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ناصح يسلك به حتى يخرجه من الظلمات الى النور فيعرف قدر عظمة المسلم فيحذر من اخلاف وعده له ويعرف قبح الخيانة فلا يخون قط أحدا فى مال ولا كلام ولا يغدر قط فيما أعطاه أو فيما عاهد عليه ومن لم يسلك على يد شيخ فهو معرض للوقوع فى الخيانة والخلف وفى كل منهى لعدم الحماية له من الله تعالى على يد شيخ فان من لا شيخ له فشيخه الشيطان فافهم والله غفور رحيم وروى

أبوداود وابن أبي الدنيا عن عبدالله بن أبي الحسن قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيع قبل أن يبعث فبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها في مكانه فنسيت فذكرت ذلك بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يافتى قد شققت علي أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك وروى الشيخان مرفوعا آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان وفي رواية للشيخين مرفوعا واذا عاهد غدر وروى أبوداود والنسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الخيانة فانها بئست البطانة وروى البخاري مرفوعا يقول الله تبارك وتعالى ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بي ثم غدر الحديث وروى الامام أحمد والبزار والطبراني مرفوعا الا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له وروى الحاكم مرفوعا وقال انه صحيح الاسناد ما نقض قوم العهد الا كان القتل بينهم وروى أبوداود مرفوعا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيأ بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم القيامة وفي مسنده مجهول وروى ابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا أيما رجل أمن رجلا على دمه ثم قتله فانا من القاتل بريء وان كان المقتول كافرا والله تعالى أعلم ※ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ※ أن لا نقبل من أحد من الاشرار هدية كالظلمة وأهل البدع فضلا عن الكفار لان المرء مع من أحب ولا نحب أن نحشر مع ظالم أو مبتدع ولا كافر فان من قبل هدية هؤلاء مال بقلبه اليهم ضرورة الا أن تحفه العناية بالسلوك على يد شيخ ناصح يسلك به في حضرات التوحيد حتى يصير يشهد الملك لله عز وجل وحده و يتحقق بذلك ذوقا فانه اذا تنزل لنسب الشرائع بكسر النون أضاف الأمور الى الخلق من غير وقوف معهم ومالم يسلك العبد على يد شيخ لا يشهد الملك بمبادئ الرأى الا للخلق ولا المنة في ذلك الا لهم دون الله تعالى ولا يكاد يشهد المنة لله تعالى الا بعد تأمل وتفكر على ان التحقيق في ذلك انه لا ينبغي لمسلم ان يقبل هدية من أحد من الاشرار الا لعذر شرعي مطلقا ولو كان ذلك القابل من أكابر الأولياء لان الجزء الذي يشهد الملك للخلق و يرى المنة لهم بمبادئ الرأى يدق مع السالك في المراتب ولا يزول بالكلية وهذا أمر لا يذوقه كل سالك انما هو لافراد منهم هذا حكم جميع الأمة وما خرج عن ذلك سوى الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام لعصمتهم والله غفور رحيم وروى الامام أحمد والطبراني مرفوعا لا يجد العبد صريح الايمان حتى يبغض لله ويحب لله فاذا أحب لله وأبغض لله استحق الولاية لله وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل قال له اني أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت قال أنس وما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم انه مع من أحب فانا نحب النبي صلى الله عليه وسلم ونحب أبا بكر وعمر ونرجوا أن نكون معهم بحبنا اياهم وفي رواية للشيخين مرفوعا المرء مع من أحب وروى ابن حبان في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي وروى الطبراني باسناد جيد مرفوعا لا يحب رجل قوما الا حشر معهم والله تعالى أعلم ※ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ※ أن لا نتعلم علم سحر ولا كهانة ولا تنجيم بالرمل والحصى ونحو ذلك ولا نصدق من يفعل ذلك لكن رخص بعض العلماء في تعلم علم حل المعقود عن زوجته وان عد ذلك من السحر لان أصل تحريم السحر انما هو لكونه يضر بالناس وهذا ينفعهم واعلم انه قد غلب على الجهال في هذا الزمان اتيان المنجمين الذين يخبرون بالضائع والعمل بقولهم حتى الحكام فصاروا يعاقبون المتهوم اعتمادا على قول المنجم وهذا كله جهل بالشرائع فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد أنشد الامام الشافعي رضي الله عنه فقال فوالله ما تدري الضوارب بالحصى ※ ولا زاجرات الطير ما الله صانع فسلهن هل يبدين غيبا متى الفتى ※ يلاقي المنايا أو متى السيل واقع واعلم يا أخي ان في السحر أمورا مكفرة كما أخبرني بذلك بعض من كان ساحرا وتاب من ذلك انه لا يصح السحر قط من مسلم فلا بد ان يكفر حتى يصح السحر على يديه فقلت له وماذا كان يقع منك حتى صح منك السحر فقال كنت أتوضأ كل يوم بالبول وأسجد الشمس عند طلوعها وعند غروبها وقلت لآخر ما كان عملك حتى صح لك هذا السحر قال كنت اذا أردت أسحر أحدا اكتب سورة يس في اناء وأمحوها بالبول وقد كثرت السحرة من اليهود والنصارى في مصر وقراها وجعل الحكام عليهم فلوسا لأجل تقريرهم على ذلك و بعض النصارى من السحرة يعمل على عقل الرجال و يفعل الفاحشة في نسائهم و يقول لذلك الرجل المحب للدنيا عندك في بيتك مطلب ما يفتح الا ان تخلي أجنبيا بامرأتك سبعة أيام وأكثر ينام ويصبح معها فيقول له افعل فيخلي الرجل زوجته مع ذلك النصاب و يصير يخدمهما بنفسه ويطعمهما أطيب الطعام حتى

في الدارين ولو جئت يوم القيامة مفلسا من سائر الحسنات لا أرجع عن صفحي ومسامحتي لمن جنى علي ان شاء الله تعالى وهذا الذي فعلناه أولى ممن توقف عن الصفح عن الجاني في دار الدنيا وقال لا أصفح عن أحد حتى أعلم حالي يوم القيامة فان سامحني الله من فضله سامحت وان ناقشني ولم يصفح عني شاححت وأخذت من حسناته ووضعت عليه من أوزاري ان فنيت حسناته كما ورد في الأخبار لان من سامح الناس استحق من فضل الله المسامحة من الله يوم القيامة فليظن العبد بالله خيرا ولا يتوقف على تجربة الله تعالى فانه نقص في الدين الا أن يكون ذلك بغرض شرعي كأن يمتنع من مسامحة خصمه ليرجع في عينه الوقوع في غيبة الناس ونحو ذلك كما كان عليه الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى وصنف في ذلك كتابا سماه تأخير الظلامة الى يوم القيامة لكن أخبرني الشيخ أمين الدين الامام بجامع الغمري انه سمع الشيخ جلال الدين يقول وهو يحتضر اشهدوا علي أني سامحت جميع من وقع في عرضي من حين بلغني الخبر عنهم وانما أظهرت لهم عدم المسامحة زجرا لهم عن الوقوع في أعراض العلماء انتهى (ونقل) الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في

أن النصاب قال له لابد من شرب الخمر معها فأتاهم بالخمر وبعضهم يقول لا يفتح الا ان مكنتني من زوجتك أطؤها على باب المطلب فيمكنه وبعضهم يقول له لا يفتح المطلب الا ان كتبت لهاعلى فرجها كيت وكيت وبعضهم يقول لا يفتح المطلب الا ان كتبت ورقة بمني ومنيها وعلقتها في عنقك ونحو ذلك من الأمور الخارجة عن الدين فانظر يا أخي ما يؤدي اليه حب الدنيا فان أردت العمل بهذا العهد فاسلك على يد شيخ حتى يخرجك عن حب الدنيا والا فلا بد أن لا تزول ظلمة القلب وتصديق الساحر والكاهن والمنجم ونحوهم والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اجتنبوا السبع الموبقات فذكر منهم السحر وروى النسائي مرفوعا من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق بشئ فقد وكل اليه يعني علق على نفسه العقود والحرز وروى الامام أحمد مرفوعا كان لداود نبي الله ساعة يوقظ فيها أهله يقول يا آل داود قوموا فصلوا فان هذه ساعة يستجيب الله فيها الدعاء الا لساحر أو عاشر وروى البزار باسناد جيد مرفوعا ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وقد عد صلى الله عليه وسلم السحر من الكبائر في حديث الطبراني وابن حبان في صحيحه قال الحافظ عبد العظيم والكاهن هو الذي يخبر عن بعض المضمرات فيصيب بعضها ويخطئ أكثرها ويزعم ان الجن تخبره بذلك وروى الطبراني مرفوعا من أتى كاهنا فسأله عن شئ حجبت عنه التوبة أربعين ليلة فان صدقه بما قال كفر وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا لن ينال الدرجات العلى من تكهن أو استقسم أو رجع عن سفر تطيرا وروى مسلم مرفوعا من أتى عرافا فسأله عن شئ فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما قال الحافظ المنذري والعراف هو الكاهن وقيل هو الساحر وقال البغوي هو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها كالمسروق من الذي سرقه ومعرفة مكان الضالة ونحو ذلك ومنهم من يسمى المنجم كاهنا اهـ وروى أبو داود وابن ماجه وغيرهما مرفوعا من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد قال الحافظ عبد العظيم رحمه الله والمنهي عنه من علم النجوم هو ما يدعيه أهلها من معرفة (٢٤٨) الحوادث الآتية في مستقبل الزمان كمجيء المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغيير الاسعار ونحو ذلك ويزعمون انهم يدركون ذلك بسير الكواكب لاقترانها وافتراقها وظهورها في بعض الأزمان وهذا علم استأثر الله تعالى به لا يعلمه أحد غيره فاما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذي يعرف به الزوال وجهة القبلة وكم مضى وكم بقي فانه غير داخل في النهي اهـ قلت روى الجلال السيوطي في الجامع الكبير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال أصل علم النجوم واحس انه كان لنبي من الأنبياء يقال له يوشع بن نون عليه السلام قال له قومه انا لن نؤمن بك حتى تعلمنا بدء الخلق وآجاله فأوحى الله تعالى الى غمامة فأمطرتهم واستنقع على الجبال ماء صاف ثم أوحى الله تعالى الى الشمس والقمر والنجوم ان تجري في ذلك الماء ثم أوحى الله تعالى الى يوشع عليه السلام ان يرتقي هو وقومه على الجبال فقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق وآجالهم بمجاري الشمس والنجوم والقمر وساعات الليل والنهار وكان أحدهم يعرف متى يموت ومتى يمرض ومتى يولد له ومن ذا الذي لا يولد له فبقوا كذلك برهة من دهرهم الى ان بعث الله تعالى داود عليه السلام فقاتلوهم على الكفر فأخرجوا الى داود في القتال من لم يحضر أجله وخلفوا في بيوتهم من حضر أجله فكانوا يقتلون من أصحاب داود في القتال ولا يقدر أحد من أصحاب داود يقتل منهم أحدا فقال داود يارب أقاتل على طاعتك فيقتل من أصحابي ويقاتل هؤلاء على معصيتك فلا يقتل منهم أحد فأوحى الله تعالى اليه اني كنت علمتهم بدء الخلق وآجاله وانما أخرجوا اليك من لم يحضر أجله فلذلك كان يقتل من أصحابك ولا يقتل منهم أحد قال داود يارب وماذا علمتهم قال مجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار فدعا داود عليه السلام ربه عز وجل عليهم فحبست عنهم الشمس فزيد في النهار فاختلطت الزيادة بالليل والنهار فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط عليهم حسابهم فمن ثم كره النظر في النجوم قال الجلال السيوطي رحمه الله فلذلك كان عمر رضي الله عنه ينهى عن النظر في كتاب دانيال ويضرب من يراه ينظر فيه ويأمر بحرقها وروى الامام سنيد عن جابر قال جاء عمر بن الخطاب بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب فوالذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية والذي نفسي بيده لو ان موسى عليه السلام كان حيا اليوم ما وسعه الا أن يتبعني قال الامام سنيد وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ فربما يخبرونكم بحق فتكذبونهم أو بباطل فتصدقونهم قال وروينا أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من عمل في فرقة بين امرأة وزوجها كان

الفتوحات المكية عن عبد الله بن عباس ومحمد بن سيرين رضي الله تعالى عنهما أنهما كانا لا يسامحان من اغتابهما ويقولان ان الله تعالى قد حرم اعراض المؤمنين فلا نبيحها ولكن غفر الله لك يا أخي انتهى وقد عد العارفون ذلك من الورع الدقيق وايضاح ذلك ان كل معصية تتعلق بالآدمي فيها حقان حق لله وحق للآدمي فحق الله لا يصح من العبد التحلل لصاحبه فهو باق على حرمته لا يباح بالاجابة وأما حق الآدمي فيصح من العبد المسامحة فيه ثم من الأدلة على ندب العفو قوله تعالى وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم وقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقوله صلى الله عليه وسلم وما زاد الله تعالى عبدا بعفو الا عزا ومفهومه ان من لم يعف عن ظالمه لا يزداد الا ذلا أي انخفاضا من المقام الأعلى وهو العفو فهو ذل بالنسبة لمقام العارفين (وقد جربت) أنا في نفسي ذلك فما أنفذ غضبي في أحد أو أؤاخذه لحظ نفسي الا وأحس بطرد قلبي عن حضرة الله عز وجل كالشياطين وكفى بذلك ذلا وما صفحت وعفوت عن أحد الا

في غضب الله تعالى ولعنته في الدنيا والآخرة وكان حقا على الله ان يضربه بمطرقة من نار جهنم الا ان يتوب والله تعالى أعلم وروى أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعا العيافة والطيرة والطرق من الجبت قال أبو داود الطرق هو الزجر والعيافة هي الخط وقال ابن فارس الضرب بالحصى هو الطرق وهو جنس من التكهن والجبت بكسر الجيم هو كل ما عبد من دون الله تعالى والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون بفعل شيء فيه سوء أدب مع الله تعالى كتصوير الحيوانات من الطيور والسباع في البيوت والأوراق وغيرها حتى قص الصور من الأوراق والجلود المسمى بخيال الظل سدا لباب سوء الأدب مع الله عز وجل وطلبا لدخول الملائكة بيتنا بالرحمة فانها لا تدخل بيتا فيه صورة كما صح في الحديث وقال بعضهم المراد بالنهي انما هو في الصور التي تعبد من دون الله عز وجل والجمهور على خلافه فعلم انه لا ينبغي لنا ان نقر عيالنا على عمل سبع من كعك العيد للاطفال ولا نمكن أولادنا من شراء الصور التي في الأوراق مدهونة بسواد أو صفرة أو حمرة ونحو ذلك وينبغي لكل من وسع الله عليه في دنياه أن يشتري العلائق التي تصنعها أهل مصر من الحلاوات ويكسرها ويطعمها للناس غيرة لحرمات الله تعالى فان من عظم حرمات الله عظمه الله تعالى وان شاء الله تعالى يبطل عملها من كثرة افلاس الناس وضيق مكاسبهم عن قريب كما وعد به الشارع والله عليم حكيم وروى الشيخان مرفوعا ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم وفي رواية لهما مرفوعا أيضا أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله وان البيت الذي فيه صورة لا تدخله الملائكة وفي رواية للشيخين مرفوعا كل مصور في النار يجعل الله عز وجل له بكل صورة صورها نفسا تعذبه في جهنم وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول فان كان أحدكم لا بد فاعلا فليصنع الشجر وما لا نفس له وفي رواية لهما مرفوعا قال الله عز وجل ومن أظلم عن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا

واحترز يا ده العز بذلك بين يدي الله تعالى وعند خلقه وحصل لي بذلك ادمان كبير حتى ان العفو صار عندي أحب من المؤاخذة ولم أزل من منذ اكتسبت الفضائل يقوم لي في مصر حاسد بعد حاسد يؤذيني و يفتري على ما لا يليق بي الى وقتي هذا وذلك اما لرفع درجاتي واما لتكفير سيآتي واما عقوبة لذنب وقعت فيه ولم أحتمل بأمره أحصاه الله على أو غير ذلك وما أظن أن أحدا من أقراني سلم من الوقيعة في عرضي الا القليل لا سيما مجاوري الجامع الازهر فان معظم الفتنة كانت فيه لما دس الحسدة في كتبي ما دسوه وداروا بتلك الكراريس في الجامع الازهر كما مر تقريره في هذا الكتاب (وممن) حماه الله تبارك وتعالى من الوقيعة في عرضي شيخ مشايخ الاسلام الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي والشيخ نور الدين الطندتائي والشيخ شمس الدين الخطيب والشيخ سراج الدين الحانوتي والشيخ نجم الدين الغيطي والشيخ شمس الدين البرهتوشي والسيد الشريف يوسف وجماعة ذكرناهم في الطبقات فالله تعالى يحميهم من كل سوء الى يوم القيامة وينفعني ببركاتهم آمين وأعرف جماعة يعتقدون في السوء الى وقتي هذا وما منهم أحد اجتمع على فالله يغفر لهم ويسامحهم آمين (ولما) صفحت عن لاثبي من أهل الجامع الازهر رأى الشيخ محمد التلاوي المالكي أني راكب على فرس عظيم والشيخ شهاب الدين البلقيني ماسك بلجام الفرس وجميع أهل الجامع الازهر يمشون بين يدي فقال شخص للشيخ شهاب الدين من هذا فقال هذا عبد الوهاب شفع في أهل الجامع الازهر وهو ذاهب بهم الى الجنة انتهى ثم الذي فهمته من امساك الشيخ شهاب الدين البلقيني اللجام انما هو ليعلمني التواضع خوفا على من العجب فانه أعلى مقاما مني بيقين (وكذلك) رأى الشيخ سعد الدين الصماد يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حاضني في حضنه وثدياي يتفجران لبنا والناس يشربون حتى عم نحو مائة ألف نفس وسيدي أحمد البدوي رحمه الله تعالى واقف يقول للناس زوروا فلانا يحصل لكم بركته فرجع خلق كثير عن الانكار على لاعتقادهم صدق الشيخ سعد الدين المذكور فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين * واعلم يا أخي ان مقام العفو والصفح عن جميع الأمة كما ذكرناه ليس هو لكل فقير وانما هو لافراد منهم لا سيما من يزعم انه يحب الله عز وجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم فان مؤاخذة أحد من عبيده تعالى أو من أمة نبيه صلى الله عليه وسلم يخرج مقام المحبة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ولو انه كان صادقا لا كرم الخلق لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم فان من كمال الفقير أن يكون مشهده دائما أنه في حضرة الله عز وجل فان حجب عنها ففي حضرة رسوله صلى الله عليه وسلم فان شهد أنه في حضرته جل وعلا أكرم عبيده أو في حضرة رسوله صلى الله عليه وسلم أكرم أمته ومن يحبه ومن خرج من حضرة الله تعالى وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو في حضرة البهائم لا يقدر على مسامحة أحد غالبا على أن مشهد الكمل دائما شهود رسول الله صلى الله عليه وسلم في حضرة الله عز وجل فلا يشهدون الله الا ويشهدون رسول الله صلى الله عليه وسلم معه تعالى وبالعكس (وقد) سمع أخي الشيخ أبو العباس الحريثي رحمه الله تعالى شخصا يقول لآخر والله لا أبرئ ذمتك لا دنيا ولا آخرة فقال له اعزم على الخير أوما تستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم يصير يفك الناس من بعضهم بعضا يوم القيامة وأنت تعقدهم وتربطهم بما تحملك فقال الشخص تبت الى الله تعالى وسامح أخاه في الدنيا والآخرة انتهى وبالجملة فلا يقدر على التخلق بهذا الخلق الا من صار أرحم بخلق الله من أنفسهم وحقق العناية في التعظيم لجناب الله تبارك وتعالى والاكرام لرسول

العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتهاون بترك نهي من يلعب من اخواننا بالنرد وما الحق به من الشطرنج ونحوه وهذا العهد يخل به كثير من الناس وفي ذلك غش للاعب وللساكت على ترك النهي ولولا قبح ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم مرفوعا من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده بدم خنزير وفي رواية لمالك مرفوعا من لعب بنرد أو نردشير فقد عصى الله ورسوله ورواه أبو داود وابن ماجه والحاكم والبيهقي ولم يقولوا أو نردشير قال الحافظ عبد العظيم رحمه الله وجمهور العلماء ذهبوا الى ان اللعب بالنرد حرام ونقل بعض مشايخنا الاجماع على تحريمه واختلفوا في اللعب بالشطرنج فذهب جماعة من العلماء الى تحريمه كالنرد وكرهه الشافعي كراهة تنزيه وأباحه سعيد ابن جبير والشعبي بشروط منها أن لا تؤخر بسببه صلاة عن وقتها ومنها أن لا يكون فيه قمار ومنها أن يحفظ لسانه حال اللعب عن الفحش والخنا ورديء الكلام فمتى لعب به وفعل شيأ من ذلك كان ساقط المروءة مردود الشهادة وقد استند من قال باباحته الى أنه يستعان به في أمور الحرب ومكائده قال الحافظ وقد ورد ذكر الشطرنج في أحاديث لا أعلم لشيء منها سندا صحيحا ولا حسنا والله تعالى أعلم قلت ويلحق بالنرد الطاب والمنقلة وغيرهما من سائر الأمور التي لا تجلب خيرا لفاعلها والله غفور رحيم

❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ أن لا نجالس الفسقة من الظلمة وغيرهم كالواقعين في اعراض طلب
الناس الا لضرورة أو مصلحة شرعية وهذا العهد قد كثرت خيانته من الخاص والعام فصار الشيخ أو العالم يسمع الغيبة ولا ينكرها وربما شارك أهل المجلس فيها وربما كان هو البادئ بالغيبة والناس في ذلك له تبع كما يقع فيه الأقران الذين يتزاحمون على الوظائف وعلى القرب من الولاة والقضاة وربما طلب من الحاضرين بالباطن انهم يقعون معه في عرض ذلك الرجل و يفرح بهم ويقربهم لأجل ذلك فالعاقل من اعتزل الناس الا لفائدة تحصل له أولهم كاستفادة علم وتهذيب أخلاق وتعليم طرق سياسة الناس من احتمال الأذى ونحو ذلك وسمعت

الله صلى الله عليه وسلم فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مسامحة كل من اغتابني بعد موتي أو في حياتي ولم تبلغني غيبته لاني وان لم أعلمه فالله يعلمه وانما عينت من اغتابني بعد موتي في الذكر وان كان داخلا في ترجمة المنة السابقة قبله لانني سمعت بعض الناس يستغيب الميت بعد موته ومابقي يتصور من ذلك الميت براءة ذمته له ولا مسامحة ولا عفو ولا صفح الا يوم القيامة فتصير ذمته مشغولة الى يوم القيامة والحق تبارك وتعالى يكون غير راض عنه حتى يسامحه خصمه أو حتى يصالح الحق تعالى بين عباده (ومما وقع) لي ان بعض الاقران ممن ينسب الى العلم والصلاح في الجامع الأزهر غلب عليه الحسد حتى أشاع عني في الجامع الأزهر وغيره أني مت وقال أخبرني جماعة ثقات ان فلانا مات فجأة وأرسل بذلك كتبا الى دمياط والمحلة والاسكندرية فارسلت فبحثت عن سبب هذه الاشاعة فاخبرني بعض من يجتمع على ذلك العالم فقال لي سمعته يقول انما فعلت ذلك لأنظر ما يقول الناس في فلان اذا مات فبحمد الله تعالى لم يقل الناس الا خيرا فازداد ذلك الحاسد هما وغما (وقد بلغنا) وقوع مثل ذلك للشيخ برهان الدين البقاعي رحمه الله تعالى مع حساده فانشد رحمه الله تعالى وهو لسان حالي أيضا

الارب شخص قد غدا لي حاسدا ❁ يرجي مماتي وهو مثلي فاني
وياليت شعري ان أمت ماناله ❁ وماذا عليه لو أطيل زماني
ومايبتغي الحساد مني وانني ❁ لفي شغل عنهم بأعظم شاني
نعم انني عما قريب لميت ❁ ومن ذا الذي يبقى على الحدثان
كأنك بي أنعى لديك وعندها ❁ ترى مصرعا صمت له الاذنان
فلا حسد يبقى لديك ولا قلى ❁ فتنطق في مدحي بأي معان

الى آخر ما قال رحمه الله تعالى وانما كان الحاسد يمدح المحسود بعد موته غالبا لان فضائل المحسود كلها لا تظهر الا بعد موته حين يذهب الغل والحسد ويطلق الله الالسنة في مدحه فلا يسع الحاسد الا ان يوافق الناس قهرا عليه بخلاف مادام المحسود حيا فان غالب فضائله لم تظهر فهو ينقصه في المجالس و يقول لعلي أقبل واذا قام الحسد في باطن انسان صار ذلك الحسد حجابا على القلب فيمنع صاحبه من شهود فضائل ذلك المحسود وربما كانت النقائص التي ذكرها الحاسد هي من صفاته هو دون المحسود لان المؤمن مرآة المؤمن ولا ينظر الانسان في المرآة الا وجهه ونفسه ولو انه جهد كل الجهد أن يرى جرم المرآة لا يراه لان صورة نفسه حاجبة له عنه فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) مسامحتي لجميع من سمع بغيبتي وصدق المغتاب فيها من المستهزئين والمتهورين الذين يحضرون مجالس الغيبة غالبا فيصدقون ذلك المفتري الكذاب الحاسد و يصيرون يقولون وقع اليوم كذا وكذا من فلان في حق فلان فبعضهم يرد ذلك و بعضهم يقبله و يقول ما كان ظني ان فلانا بهذه المثابة كان ذلك ثبت عندهما بحكم شرعي وقل من يسلم من مثل ذلك وانما سامحت هؤلاء لانهم تعدوا حدود الله بسببي فلولا وجودي ماوقعوا في الاثم فخففت على دينهم أن ينقص باستماعهم لغيبتي وقبولها من الحاسد وهذا الخلق غريب في أهل هذا الزمان فلا يكاد أحد ينظر الى وجه من اغتابه ولا الى من صدق فيه النقائص ولا يقدر على التخلق به الا من تواترت مراقبته لله تبارك وتعالى بحيث غلب عليه مراعاته والا كتفاء بعلمه وعدم

سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يخفى انه يجب على كل مسلم أن يعتقد فى نفسه الظلم كما يعتقد فى الظلمة ويجب عليه أن يزجر الناس عن مجالسته خوفا أن يسرق طباعهم من أوصافه الناقصة نصيحة للناس والله على كل شئ شهيد وروى الشيخان مرفوعا مثل جليس السوء كنافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه رائحة خبيثة وفى رواية لأبى داود والنسائى مثل الجليس السوء كمثل نافخ الكير ان لم يصبك من سواده أصابك من دخانه والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نجلس وسط الحلقة فى ذكر أو علم أو غير ذلك مما شرع له الاجتماع وذلك فرارا من التميز على اخواننا فى المجالس وقد روى أبو داود مرفوعا لعن الله من جلس وسط الحلقة وروى الترمذى وقال حسن صحيح على شرط الشيخين ان حذيفة رضى الله عنه رأى شخصا جلس وسط الحلقة فقال ملعون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وكذلك أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نقعد قعدة المغضوب عليهم لا بحضرة الناس ولا وحدنا فرارا من التشبه بمن غضب الله عليه ويقع فى خيانة هذا العهد كثير من أبناء الدنيا لا سيما بحضرة الفقراء الذين لا جاه لهم وذلك من جملة الاخلال بالأدب مع الجليس ولو أنه جلس عند فاسق يشرب الخمر ويترك الصلاة من الولاة ما جلس الا متأدبا مطرقا كالجالس فى الصلاة ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقد روى أبو داود وابن حبان فى صحيحه عن الشريد بن سويد قال مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جالس وقد وضعت يدى اليسرى خلف ظهرى واتكأت على الية يدى فقال لا تقعد قعدة المغضوب عليهم والله أعلم ﴿وكذلك أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نجلس فى موضع من قام انا من مجلسه سواء كان بأمرنا أو لأجل حرمتنا عنده أو لغير ذلك وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من الراغبين فى الدنيا المعظمين لأهلها من الفقراء فترى أحدهم يقوم من مجلسه فى علم أو صلاة ولو فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ويجلس ذلك الغنى عاله مكانه ويتخلف هو الى وراء ولا يفعل ذلك مع فقير مثله فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على

طالب مقام عند أحد من عبيده والا فمن لازمه فالباعدم المسامحة فعلم أن كل من كشف حجابه وجد كل ما يقع فى الوجود برأى من الله تعالى وسمع ورأى جميع من يستهزئ به ويؤذيه بغير حق تحت قهر الارادة الأزلية وان الله تعالى غضبان عليهم واذا كان الأمر كذلك فمن المتأكد على من نور الله تعالى قلبه وجعل فى قلبه الرحمة ان يشفع فيمن غضب الله تعالى عليه بسببه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من أدب الفقير اذا آذاه جماعة وتعدوا حدود الله لاجله ان يشفع فيهم عند الله تعالى ويقول يارب ارض عنهم فانى قد رضيت عنهم لاننا كلنا عبيدك كالأيتام فى حجر الولى الشفيق ومن كان هذا مشهده تحمل الاذى من جميع عباد الله تبارك وتعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم جوابى عن نفسى حياء من الله تعالى لا لعلة أخرى وكراهتى للجواب عنى الا أن يترتب على ذلك مصلحة دينية ترجح على ترك الجواب (وقد رأيت) مرة شخصا يشتم أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فصار يتبسم ويقول للشاتم على مهلك اشتمنى وأنت مطمئن على نفسك فانى والله أتأثر على انزعاجك نفسك حال شتمى أكثر من تأثرى بشتمك لى فقلت له هذا خلق حسن فقال صحيح ولكن لا يقدر على التخلق به الا من عظمت مراقبته لله تعالى فكل من ادعى انه مراقب لله تعالى فاشتمه على غفلة وانظر فان تأثر فهو كاذب (واعلم) يا أخى ان من فوائد عدم جواب الانسان نفسه رضا الله تعالى عنه وتوفير أجره عند الله تعالى وعدم تحمل منة من يجيب عنه وان كان ذلك مشروعا له ومن تأمل وجد غالب من يجيب عنه انما يقصد المكافأة بذلك حتى ان بعضهم كان يجيب عن انسان فوقع أن ذلك الانسان سمع شخصا يغتابه فسكت ولم يجب عنه فعاداه وصار يعن عليه ويقول كيف تسمع غيبتى فلم تجب عنى بكلمة وأنا عاديت فلانا وفلانا بسببك وكثيرا ما يجيب عنك صاحبك فى غيبتك فيحصل بينه وبين عدوك خصام فينسالك ويصير يشتغل بالجواب عن نفسه ففى عدم تمكين مثل هذا من الجواب عنك سد باب خصومة الاخوان مع غيرهم بسببك (وقد كان) بين بعض وعاظ الجامع الازهر وبين واحد من اقرانه نفس وخصومة فسمع ذلك الواعظ خصمه يوما يذكرنى بسوء فعمل فى حقى ثلاث مجالس يحط فيها على ذلك الذى ذكرنى بسوء فتأملت فلم أجد بينى وبين ذلك الواعظ تلك الرابطة العظيمة التى صار يحط على ذلك الشخص بسببها فقلت للشريف يوسف رحمه الله تعالى ما هذا الحال فقال شخص توصل بك الى غرض فاسد فى صورة حق انتهى وقد حضرت هذا الواعظ يوما متنكرا فرأيته يصفنى بالصلاح والولاية مع انى أعلم بالقرائن أن باطنه بخلاف ذلك فصار يقول كيف يدعى فلان العلم والصلاح وهو يجلس فى مثل الجامع الازهر ويستغيب الأولياء والصالحين أما علم هذا المغرور ان جميع ما يقوله فى درسه من العلم لا يجىء فى نظير غيبة واحدة أما يعلم ان الغيبة وان كانت من الصغائر عند بعض العلماء فهى من الكبائر فى حق العلماء والصالحين أما علم ان المسجد حضرة الله فكيف يعصيه فى حضرته أما علم ان الله يمقت من يستغيب أحدا بغير حق فى بيته تعالى فكيف يدعى القطبية فلا زال يوبخه حتى كاد أن يخرجه عن دائرة الاسلام وقد جربت انا فرأيت ان عدم رد الجواب أقطع للعدو من الجواب فانه اذا رأى خصمه لا يجيبه استحى ضرورة منه ولو على طول ببركة صبره عليه ويقول لنفسه والله انك ظالمة على فلان كم ذا تحطى فيه للناس وهو ساكت والله انه أحسن حالا منك وأكثر حياء وربما جاء ذلك الحاسد وصالحنى بعد ذلك ولو انى كنت أقابله لدام الضرر على وعليه ولم يبد أنى يصلح أبدا لكونه يتذكر جنايتى عليه وينسى جناية نفسه كما هو

الغالب فإن قيل فما وجه أمره صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت رضي الله عنه أن يجيب عنه الكفار فالجواب إنما أمره صلى الله عليه وسلم بذلك مبادرة إلى نصرة الدين وخوفا من تزلزل من كان أسلم قريبا لا تشفيا للنفس لأنه صلى الله عليه وسلم معصوم من مثل ذلك بالإجماع وفي الحديث عن عائشة رضي الله تعالى عنها لما سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن قالت وكان لا يغضب لنفسه وإنما يغضب إذا انتهكت حرمات الله تعالى انتهى واعتقادنا واعتقاد كل مسلم فيه صلى الله عليه وسلم أنه لو قام عليه أهل المشرق والمغرب بالأذى لاحتملهم اكتفاء بعلم الله عز وجل وإن ضاق صدره من كلام قيل فيه فذلك لما يترتب عليه من مصلحة أتباعه شفقة ورحمة بهم كما في قوله تعالى ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فافهم ثم في أمره صلى الله عليه وسلم حسانا أن يرد عنه استئناسا لضعفاء أمته الذين لا يقدرون على سماع كلام في حقهم من غير أن يجيبوا عن أنفسهم بنفسهم أو بوكيلهم وفيه أيضا فتح باب الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك ليحصل لهم التأسي به بظاهر الفعل فقط دون قصدهم أمرا آخر كما نقل عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه أنه لما وقع في المحنة اختفى ثلاثة أيام ثم خرج فقيل له إنهم الآن يطلبونك فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختفى من الكفار لم يمكث في الغار أكثر من ثلاثة أيام فلا أزيد على السنة انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول إياك أن تفرح بأحد يجيب عنك عدوا أو حاسدا فيتولد من ذلك شرور لا تحصى لا سيما والإنسان كلما علا مقامه كثرت حساده وأعداؤه من الإنس والجن وغالب القلوب اليوم فيها الشحناء والبغضاء لبعضهم بعضا فربما قصد أحد التشفي من عدوه في جهة نصرتك والجواب عنك وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول أيضا ما ثم أقطع لعدوك من الاشتغال بالله عز وجل كلما اشتغل هو بتنقيصك فإن ذلك أقرب إلى نصرتك من عمل المكايد والحيل انتهى فاعلم يا أخي ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي أن كل ما يؤذيني به الناس من جملة المصالح لي لأنه ربما كان عندي عجب بأحوالي فيأتيني هؤلاء بكلامهم الناقص في عرضي على زلاتي ونقائصي فيزول عني العجب كما من ذلك مرارا ولو أنهم كانوا محبين لي عادة لزادوني عجبا بعد حتى فأهلكوني من حيث لا أشعر (وقد كان) الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى يقول عدو يوصلك إلى حضرة الله تعالى خير لك من صديق يبعدك عن حضرة الله تعالى فإياك ومحبة من لقولك يسمع ولعملك ينشر فإنه عدو في صورة صديق وسيأتي إن شاء الله تعالى أواخر الكتاب أن كثرة المصائب والمحن في هذه الدار دهليز يدخل العبد منه إلى تحمل أهوال الآخرة ولولا ذلك لكان الإنسان يذوب إذا شهد أهوال الآخرة لكونه لم يتقدم له إدمان في دار الدنيا فافهم ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شدة كراهتي لمن ينقل إلى أخبار الناس الناقصة التي يستحي منهم أن يواجهوهم بها وشدة زجري للناقل حتى إنه لا يعود إلى مرة أخرى ثم إني أرجع على نفسي باللوم لكوني تماديت في المقدمات حتى وجد الناقل لما نقله محلا بل كنت أدفعه بالقلب فلا يكاد يقدر أن يصل إلى قط بكلام * وإيضاح ذلك أنه لولا رأى محلا قابلا لقبول كلامه والإصغاء إليه لما نقل كلاما قط فاللوم علي لا على الناقل ونظير ذلك أن الحرام كالسرقة والزنا مثلا لا يرمي العبد بهما إلا إذا علم الرامي قبول الكلام فيه فاللوم على المرمي

الذى

يد شيخ صادق حتى يخرجه عن محبة الدنيا وتعظيم أهلها ومحبة في الفقراء والمساكين وفي تعظيمهم وإكرامهم فإن تعظيم أهل الدنيا من لازم من يحبها وتعظيم أهل الله من لازم من يحب الآخرة وتعظيم الفقير يقين من لازم من يحب الله لأن الغني والفقير كلاهما من أهل حضرة الله عز وجل الجامعة لاسمه المعطي والمانع والمعز والمذل والله عليم حكيم وقد روى أبو داود أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقام له رجل من مجلسه فذهب ليجلس فيه فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وروى الشيخان مرفوعا لا يقيمن أحدكم رجلا من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا يفسح الله لكم وكان أبو بكرة وابن عمر إذا قام لهما أحد من مجلسه لن يجلسا فيه ويقولان إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك والله أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن لا نتهاون بترك معاونة من قام من مجلسه ورجع عن قرب وأراد أن يجلس فيه لا سيما إن كان بسط مكانه سجادة أو وضع رداءه مكانه ونحو ذلك وهذه المسئلة خلاف من يرسل له سجادة يبسطها في مكان قبل حضوره فافهم فإنه لا حق له في الجلوس في ذلك المكان وليس له أن يقيم من رفع السجادة وجلس مكانها لأن الشارع ما جعل الحق إلا لمن كان جالسا ثم قام لا لمن أرسل سجادته قبله مع أن في ذلك تحجيرا على الناس فافهم وقد روى مسلم وأبو داود وابن ماجه مرفوعا إذا قام أحدكم من مجلس ثم رجع إليه فهو أحق به وروى ابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا الرجل أحق بمجلسه فإذا ذهب لحاجة ثم رجع فهو أحق بمجلسه والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن لا نجلس بين اثنين إلا إن علمنا ولو بالقرائن رضاهما بذلك لا سيما إن رأيناهما يتحدثان أو يتساران فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى حذق وفراسة والله تعالى أعلم وقد روى أبو داود والترمذي مرفوعا لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما وفي رواية لأبي داود لا تجلس بين رجلين إلا بإذنهما والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن لا نجلس على الطرقات سواء كان على باب حانوت أو باب مسجد أو طاقات بيت أو شباك مسجد أو غير ذلك إلا لضرورة شرعية وهذا العهد يقع

في خيانته، كثير من الناس اليوم ممن ليس لهم همة بمعرفة ولا اشتغال بعلم ولا عبادة فيجلسون في الحوانيت وأبواب المساجد ولا يغضون أبصارهم ولا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر ورب ما استغابوا من مر عليهم من العلماء والعمال والمباشرين والمحترفين والظلمة والمكاسين والصالحين فلا يقومون من باب الجامع الا وقد اجتمع عليهم عدة آثام ولو أنهم لم يجلسوا في هذه الأماكن لما كان عليهم من ذلك اثم واحد والله غفور رحيم وكان الشيخ محمد الغمري وولده الشيخ أبو العباس وشيخي الشيخ أمين الدين بن النجار رضي

الذي تعاطى اثما الا فيما ندر حتى صار الناس يقولون ذلك في حقه فتأمل فعلم ان من عقل العاقل تكذيب النمام ولو علم انه غير كاذب سدا للباب نقل الكلام له فربما نقل اليه كلاما في حال قيام بشريته وتخلفت العناية الربانية عنه فيدخل عليه الكدر والغم وما هكذا فعل المحب ثم ان أقل ما في نقل الكلام من المفاسد أن المنقول اليه الكلام الذي يؤذيه يصير كل قليل يتذكره ويقول فلان يقول في كذا وكذا فربما لا يقدر بعد ذلك على ان يصفى له أبدا فيتولد من ذلك الحقد الذي هو تذكر السيآت ولا يخفى ما في ذلك من مقت الله تعالى (وكان) أخي سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يشترط على كل من أراد صحبته أن لا يبلغه قط عن أحد سوأ ويقول كيف يدعي انسان محبة انسان ثم يدخل عليه الغم والهم وكان رضي الله تعالى عنه اذا سمع من أحد شيأ يسوء صاحبه لو سمعه ينقله بضد ذلك ويقول سمعت فلانا يذكرك بخير وقد ظهر لي انه يحب ذلك فقلت له في ذلك فقال سمعته يدعو للمسلمين وهو ذكر بخير والرجل منهم وقصدت بذلك ادخال السرور عليه وتميل خاطره الى زوال ما عنده من الشحناء أو البغضاء طلبا لمرضاة الله عز وجل وأما قولي ظهر لي انه يحب ذلك أي أرجوه له من الله حسن الحال في المستقبل ومن شرط المسلم أن تقرب بين الاخوان اذا تباعدوا كما ورد في الحديث وفي الحديث أيضا مرفوعا الا أدلكم على شرعباد الله فقالوا بلى يارسول الله فقال شرعباد الله المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الأحبة الطالبون للبرآء العيوب وفي الحديث أيضا لا تبلغوني عن أصحابي الا خيرا فاني أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر وسبب ذلك كما في سياق الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قسم ذهبا بين أصحابه ثم دخل بيته فقال رجل من القوم والله هذه قسمة ما أريد بها وجه الله فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم بادر ذلك السامع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله ان فلانا قال كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر لا تبلغوني عن أصحابي الا خيرا الحديث وقد جربنا ان كل من صغا الى النمام كثرت أعداؤه بخلاف من كذب النمام فان الناس لا بد لهم يتكلمون في الانسان من ورائه بما لا يواجهونه به حتى السلطان ومن طلب ان تكون الناس من ورائه مثل حالهم معه في حال مواجهتهم له فقد رام المحال وفي الحديث عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم ومن أتاه أخوه متنصلا من ذنب فليقبله محقا كان أو مبطلا فان لم يفعل لم يرد على الحوض وفي كلام الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا ✱ ان بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من يرضيك ظاهره ✱ وقد أجلك من يعصيك مستترا

(وكان) سيدي الشيخ أبو الفتح الغمري رضي الله تعالى عنه اذا نقل أحد اليه نميمة يأمره بالجلوس ثم يرسل الى من نقل النميمة عنه فاذا حضر قال له هذا قال عنك كذا وكذا أهو صحيح فيكذب الناقل فلا يعود بعد ذلك ينقل اليه شيأ وكان رضي الله تعالى عنه يقول انما أفعل ذلك من باب ظلم دون ظلم فلما علم النمامون منه أنه يفعل مع النمام كذلك انقطع عنه النمامون فاعلم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) أنني أحب ان أفدي جميع العلماء والصالحين بنفسي وأود ان أعداءهم يضيفون الي سائر النقائص التي ينقصونهم بها أو يجعلون كل ما يغتابونهم به في لكوني أسامحهم بخلاف

الله عنهم يخرجون من المجاورين من رأوه يجلس على باب المسجد من غير حاجة ويقولون له أنت جئت عندنا تجاور وتقرأ القرآن وتتعلم العلم والأدب والا جئت تتفرج على الناس في السوق اذهب من مكاننا الى مكان آخر وكان الشيخ أمين الدين رحمه الله يزجر كل الزجر كل من رآه جالسا على باب مسجد أو باب حانوت ويقول انما بنيت المساجد للصلاة ولذكر الله تعالى والجلوس بين يدي الله عز وجل فمن لم يقدر على الجلوس بين يدي الله عز وجل في بيته فليذهب الى السوق والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقد روى الشيخان مرفوعا اياكم والجلوس في الطرقات فقالوا يارسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبيتم فأعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يارسول الله قال غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر والله تعالى أعلم ✱ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✱ أن نشفق على نفوسنا من تعاطي كل شئ يؤذيها في الدنيا والآخرة فليس لنا أن ننام فوق سطح لا حظير له أو نركب بحرا حال ارتجاجه يعني غلبة الغرق على راكبه والسر في ذلك أن الروح أمانة الله تعالى وعبده والواجب علينا اكرامهما من هذه الحيثية لا من حيث حكم الطبع والجبن فان كل عارف يشهد نفسه كأنها غيره وهي أمانة عنده كما يقول الانسان قالت لي نفسي كذا أو قلت لها كذا مع أنه واحد في نفسه وهذا باب لو فتحناه لأظهرنا عجبا والله عليم حكيم وقد روى أبو داود وغيره مرفوعا من بات على ظهر بيت ليس له حجار فقد برئت منه الذمة وفي رواية حجاب بالباء بدل الراء وفي رواية للترمذي نهى رسول

غيري فرحا بشماتتهم في ذلك ولم يبرئ ذمتهم في الدنيا ولا في الآخرة كل ذلك محبة مني في رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم حملة شرعه واذا ظهرت نقائصهم قل نفع الناس بهم بخلاف ما اذا ظهرت كمالاتهم فان الناس ينقادون لهم ويقتدون بأقوالهم وأفعالهم وهذا خلق غريب لا يوجد الا في أفراد من الاقران فالحمد لله الذي جعلني منهم وأني بحمد الله تبارك وتعالى أنشرح باضافة جميع النقائص الاسلامية الي لو خيرت بين اضافتها اليهم واضافتها الي وذلك لا تميز أنا بالنقص ويتميزوا هم بالكمال ومن تحقق بهذا المقام فهو الذي يصلح للطريق وقد نسب بعض الاخوان الصادقين الي ضرب الزغل فشكوه وضربوه وبهدلوه فشق ذلك علي ووددت أن تلك النسبة كانت الي لأني لا أطلب عند هؤلاء الخلق مقاما ولا أنا عازم على اني أتولى ولاية تخرجها تلك النسبة ثم ان أصحابه تفرقوا عنه وصاروا يتبرؤون منه ويقولون للحكام انما كنا أصحابه من بعيد فلما رأيتهم فعلوا معه ذلك قلت لهم أف عليكم من أصحاب تصدقون في شيخكم كلام الحسدة والأعداء ثم قبلت رجله بحضرتهم وقلت له جزاكم الله تعالى عن المسلمين خيرا ثم قلت لأصحابه ان هذا البلاء كان نازلا على مصر فحمله سيدي الشيخ عن الناس فالحمد لله الذي جعل في عصرنا هذا من يحمل عن جميع أهل مصر البلاء فما خرجت من عنده حتى عكف عليه أصحابه وتابوا الى الله تعالى ولم يفعلها أحد من اخوانه معه غيري اما خوفا على نسبتهم اليه والى مارموه به واما أنهم قصدوا بذلك حصول الادمان له على تحمل البلايا الآتية ونحو ذلك * فعليكم أيها الاخوان بمعونة اخوانكم اذا وقعوا في البلاء والا فلا تصحبوا أحدا فان كل من لم يدخل الى الصحبة وهو موطن نفسه على مشاركة أخيه في البلاء ان لم يتحمله عنه كله فصحبته مدخولة وهذا هو الغالب على اخوان هذا الزمان فاذا وقع واحد من اخوتهم في زلة أو رمي بتهمة فغاية أمر أحدهم أن يتوجع له باللسان فقط أو بالقلب ساعة ثم ينساه ويأكل ويشرب ويضحك ويجامع زوجته ويدخل الحمام وما عند أهل الجنة خبر من أهل النار وربما فرح بعض الاقران فيه وأظهر الشماتة وأشاع تلك الحكاية لكل من ورد عليه وان خاف من انكار الناس عليه ذلك يقول والله لقد تشوشت مما وقع لأخينا فلان وربما انه ليس قصده الا اعلام الناس بما وقع لذلك الرجل لا غير وربما يكون أحدهم قلبه بذلك فرحان والناقد بصير * وقد درج السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم على فداء أصحابهم بأنفسهم فضلا عن تحمل كلام قيل فيهم (ولما) رمي الصوفية بالزندقة في عصر الجنيد وقدموا لضرب أعناقهم بين يدي القاضي اسماعيل المالكي تقدم الشيخ أبو الحسن النوري للسياف وقال له اضرب عنقي قبل أصحابي فقال له السياف ما حملك على ذلك فقال لأوثر أصحابي على نفسي بحياة ساعة فان ذلك هو الذي بقي من فتوتي فبلغ السياف ذلك الى الخليفة فأمر باطلاقهم وقال اذا كان هؤلاء زنادقة فما بقي على وجه الأرض مسلم انتهى فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين .

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكديري ممن رفع أحدا من أقراني فوقي لا سيما ان كان من العلماء والصالحين بل أفرح لذلك وأقول الحمد لله الذي رفع قدري حتى صلحت لأنهم يفاضلون بيني وبين العلماء والصالحين فانهم لولا رأوني قريبا منهم في المقام ما فاضلوا بيني وبينهم وأنا أعلم من نفسي أنني بعيد من مقام العلماء والصالحين واذا جلست الى أحد منهم أصير في غاية الخجل كالمكشوف السوأة ولذلك تركت الاجتماع معهم في غالب المحافل التي لم تشرع (ولما) افترى علي بعض الحسدة انني ادعيت الاجتهاد المطلق كما

الله صلى الله عليه وسلم أن ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه وفي رواية للطبراني مرفوعا من رقد على سطح لا جدار له فمات فدمه هدر ورواه أحمد مرفوعا بلفظ من بات فوق اجار أي فوق بيت ليس حوله شيء يرد داخله فقد برئت منه الذمة والاجار هو السطح وارتجاج البحر هيجانه وغلبة الغرق فيه بالنسبة إلى السفن السالمة من الغرق فيكون عدد السفن التي تغرق أكثر من السالمة والله عليم حكيم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن لا نعود نفوسنا بترك السنة في وقت من الأوقات كالنوم على الوجه من غير ضرورة كما يقع فيه كثير ممن يكثر النوم عمدا فيضجر من النوم على جانب فينتقل إلى الجانب الآخر وينتقل إلى الظهر ثم البطن ولو أنه نام على جنبه الأيمن بقدر نوم الحاجة لكان إذا استيقظ قام للوضوء والصلاة ولم ينتقل لجانب آخر فلا أكل من السنة المحمدية أبدا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من فوائد النوم على الجانب الأيمن عدم الاسراف في النوم الزائد على الحاجة لكون القلب متعلقا في الجانب الأيسر فيصير كأنه مستيقظ اهـ والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل مضطجع على بطنه فغمزه برجله وقال ان هذه ضجعة لا يحبها الله عز وجل وفي رواية أخرى لأبي داود قال هذه ضجعة يبغضها الله تعالى وفي رواية لابن ماجه قال أبو ذر مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع على بطني فركزني برجله وقال يا جنيدب انما هذه ضجعة أهل النار والله تعالى أعلم

* أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن لا نجلس بين الظل والشمس عملا بالعدل في جسمنا فإما ننام في الظل وحده أو في الشمس وحدها أو الغيم وكذلك لا ننام تحت السماء من غير حجاب من سقف أو ستر أيام الصيف لأن ذلك يجعل بدن الانسان كالرصاص من الثقل فيكسل عن قيام الليل ولا يصير له نهضة فينبغي لمن له ورد في الليل أن ينام تحت سقف ويغلق الشباك أو الطاق التي يأتي منها الهواء عند النوم حتى لا يحصل لبدنه ثقل فيترك قيام الليل والله تعالى عليم حكيم وروى الامام أحمد باسناد جيد مرفوعا

أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يجلس الرجل بين الضح والظل وقال انه مجلس الشيطان والضح هو ضوء الشمس اذا استمكن من الأرض وقال ابن الاعرابي هو نور الشمس وروى أبو داود مرفوعا إذا كان أحدكم في الضح وفي رواية في الشمس فقلص عنه الظل فصار بعضه في الظل وبعضه في الشمس فليقم ولفظ رواية الحاكم وقال صحيح الاسناد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يجلس الرجل بين الظل والشمس والله تعالى أعلم

* أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن لا نتعاطى أسباب كراهيتنا الموت من كثرة المعاصي أو كثرة بناء الدور وغرس البساتين ونحو ذلك وهذا العهد قد وقع في خيانته غالب الناس حتى لا تكاد تجد أحدا منهم مستعدا للموت فيستحب للعبد تعاطي الأسباب التي يصير العبد بها يحب لقاء الله عز وجل ولا يتخذ هذه الدنيا وطنا وإنما يتخذها جسرا يعبر عليه الى الدار الأصلية الباقية ومعلوم أن القدوم على من يرجى خيره وهو الله عز وجل خير من المقام مع من لا يؤمن شره من النفس والشيطان وفسقة الناس وقد أنشدني الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ شعبان المجذوب

لا تظنوا الموت موتا انه
لحياة هي غايات المنا
لا ترعكم هجمة الموت فما
هي الا نقلة من ههنا

اهـ وهذا في حق من جاهد نفسه حتى ماتت عن أهويتها وجميع تصرفاتها فغاية موته أنه انتقل من دار الى دار وأما من لم يجاهد نفسه فلا بد له من علاج سكرات الموت ومقاساة أهواله وفي الحديث من أراد أن ينظر الى ميت يمشي على وجه الأرض فلينظر الى أبي بكر رضي الله عنه لكونه كان قد قتل نفسه بسيوف المجاهدات ومحق اراداتها واختياراتها بالتسليم للحق تعالى فعلم أنه ما قاسى أحد شدة في طلوع روحه الا لعدم مجاهدته نفسه المجاهدة المطلوبة منه بالنظر لمقامه هو وقد أنشد سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه في مجاهدة النفس

فأوردتها ما الموت ليس بعضه * وأتعبتها كي ما تكون مريحتي
ولم يبق هول دونها ما ركبته * وأشهد نفسي فيه غير زكية

الى آخر ما قال وبالجملة فلا بد لمن يريد العمل بهذا العهد من السلوك على يد شيخ صادق يسلك به حتى يدخله حضرة الأحباب ولا يبقى عنده

وقع للشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى بادرت الى الشكر وقلت الحمد لله الذي جعلني في أعينهم عظيما حتى افتروا علي ذلك ولو أنهم رأوني قليل العلم ما افتروا علي ذلك كما لا يفترون ذلك على العوام لبعدهم عندهم عن مقام المجتهدين وايضاح ذلك أن المفتري لا يفتري الا ما يظن ان الناس يقبلونه منه واما ما لا يقبلونه منه فلا يفتريه لعدم رواجه عند الناس ولذلك كان الغالب على من يرمي الصالحين بالزور والبهتان ان يرميهم بالأمور الباطنة كالرياء والنفاق ومحبة الرياسة ونحو ذلك دون ترك الصلاة وشرب الخمر والتعاون في الناس عند الولاة ونحو ذلك فافهم (وقد كان) السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم يخافون من وقوعهم في التفاضل بين الناس خوفا ان يقعوا في الغيبة (ووقع) للامام سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه ان طبيبين يهوديين دخلا عليه فلما خرجا قال لولا أخشى أن تكون غيبة لقلت ان أحدهما أطب من الآخر انتهى واعلم انه لم يزل يقع بين أصحاب العلماء والصالحين المشاحنة والفتن من جهة رفع جماعة كل شيخ شيخهم على غيره فينبغي لكل عالم أو شيخ في الطريق أن يزجر من يراه من اخوانه يرفعه على أحد من أقرانه ويقول أنا لا أصلح تلميذا له ويوري في ذلك ان احتاج الى التورية اما هضما لنفسه أو انه أعلى مقاما ولا يصلح أن يكون تلميذا له وانما يصلح ان يكون شيخا له وقد رأيت فقيرا يقول لاصحاب شيخ من اقرانه ان شيخكم هذا لا يجيء قلامة ظفري ولا شعرة من جسدي فما خلوا ولا بقوا من كثرة سبه فقلت لهم ان الشيخ صادق فان شيخكم لا يمكن أن يجيء في قلامة ظفره ولا شعرة من جسده وكان لسان حالكم يقول انه يجيء فهو الى الصدق أقرب منكم فاستغفروا الله تعالى واعتذروا الى ذلك الفقير وقد كان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا وكذلك الفقراء ولما حضرت وفاة سيدي محمد ابن أخت سيدي مدين أذن لاثني عشر رجلا أنهم يسلكون بعده في مصر فصارت جماعة كل واحد يقولون شيخنا أولى فبلغ ذلك سيدي عليا المرصفي رضي الله تعالى عنه وكان من جملة الاثني عشر فقال لهم ابرزوا كلكم للطريق وكل من كان صادقا فسوف يظهره الله تعالى فان الطريق تعرف أهلها فبرزوا كلهم فتمزقوا كلهم ولم يثبت في مصر الا سيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنه فاجتمع الناس على جلالته وانقاد اليه الخاص والعام فعلم ان كل من تكدر من فاصل بينه وبين العلماء والصالحين فهو صاحب رعونة لم يشم من طريق القوم رائحة وقوله في بعض الأوقات نحن لا نجيء تراب نعال الاخوان كذب ونفاق أو كان ذلك ثم زال فاياك يا أخي من مثل ذلك ثم اياك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة اجلالي للعلماء والصالحين والأمراء فلا أدعو أحدا منهم قط الى وليمة عملتها امتثالا الا بشرط الاخلاص مني في دعائهم وعدم رؤية نفسي بذلك على أقراني كما يقع فيه بعض المتشبهين بالصالحين والمتمشيخين بالآباء والجدود فتقول الناس انه كان مولدا عظيما حضر فيه فلان وفلان بخلاف مولد فلان فانه لم يحضر فيه أحد من الأكابر وربما يكون حضور العلماء والصالحين والأمراء يفوت عليهم مصالح أعظم من حضور ذلك المولد وربما انهم لم يحضروا الا بعد تقبيل أرجلهم وسياق الأكابر عليهم لا محبة في صاحب المولد ولا اعتقادا فيه وينبغي لمن يعمل له مولدا ان يتوقى من مساعدة من في ماله شبهة من الظلمة وأعوانهم ومن يعطي شيئا بعين الحياء ولا يقبل من أحد شيئا الا ما كان حلالا شرعا وليحذر هو وأصحابه من ذكر أحد ممن لم يساعده بسوء كبخل فربما كان ثواب المولد لا يفي بذلك وهذا الأمر قد حدث في

عذاب أعظم من الحجاب فلو عرض على هذا النار والحجاب لاختار النار بلا حجاب وقد أنشد الشبلى فى ذلك

والهجر لو سكن الجنان تحولت * نعم الجنان على العبيد جحيما
والوصل لو سكن الجحيم تحولت * نار الجحيم على العبيد نعيما

ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه محبة الاقامة فى محل البعد وكراهة النقلة منه وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول ان الموت

يصعب على العبد ويخف بحسب علائقه فى الدنيا وما خرج عن ذلك سوى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكمل اتباعهم فهم وان حصل لهم صعوبة طلوع روح فانما ذلك لطلبهم الاقامة فى الدنيا ليكملوا مقامات اتباعهم لما جعله الله فيهم من الشفقة والرحمة ومحبة الخيرات لسائر أممهم فليس صعوبة طلوع روحهم لعلاقة دنيوية لعصمتهم أو حفظهم وعلى ذلك حملوا قوله صلى الله عليه وسلم وهو يحتضر واكرباه فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن له علاقة دنيوية باجماع والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة رضى الله عنها كلنا نكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه وان الكافر اذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله فكره الله لقاءه وفى رواية للامام أحمد وغيره فان الكافر أو الفاجر اذا احتضر جاءه ما هو صائر اليه من الشر أو ما يلقى من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه وروى ابن أبى الدنيا والطبرانى وابن حبان فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم من آمن بك وشهد أنى رسولك فحبب اليه لقاءك وسهل عليه قضاءك وقلل له من الدنيا ومن لم يؤمن بك ولم يشهد أنى رسولك فلا تحبب اليه لقاءك ولا تسهل عليه قضاءك وأكثر له من الدنيا وفى رواية لابن ماجه مرفوعا اللهم من آمن بى وصدقنى وعلم أن ما جئت به الحق من عندك فأقلل ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يؤمن بى ولم يصدقنى ولم يعلم أن ما جئت به الحق من عندك فأكثر ماله وولده وأطل عمره وروى الطبرانى مرفوعا باسناد جيد تحفة المؤمن الموت وروى الامام أحمد مرفوعا يقول الله عز وجل للمؤمنين لما أحببتم لقائى فيقولون رجونا عفوك

بعض فقراء هذا الزمان ولم نر أحدا يفعل مثل ذلك من المشايخ الذين أدركناهم انما كانوا على قدم الورع والزهد والأدب فعلم ان عمل الموالد لا يصلح الا لأكابر الأولياء والصالحين الذين اشتهرت كراماتهم ومناقبهم فى أقطار الأرض كالامام الليث والامام الشافعى وسيدى أحمد البدوى وسيدى ابراهيم الدسوقى والسادات من بنى الوفاء والمشايخ الغمرية والمدنية والبكرية ونحوهم ممن يعمل مولده من ماله أو من وقف على ذلك ولا يحتاج الى مساعدة الظلمة له فى ذلك فان مثل هؤلاء هم الذين يصلح لهم عمل الموالد لانجذاب القلوب الى محبتهم والاعتقاد فيهم حتى لو قيل لأحدهم لا تحضر ذلك المولد لا يتركه ولو فى ليالى الشتاء لما يجد فى نفسه اذا حضر من الانس والمدد وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغى لفقير أن يدعو أحدا من العلماء والصالحين والأمراء الى مولده الا بشروط منها أن يحضر ذلك الأمير أو العالم أو الصالح بنية صالحة لا خوفا من جماعة صاحب المولد أن يلوثوا به ويذكروه بالسوء ومنها أن لا يقصد بكثرة دعاء الناس المفاخرة على أشياخ البلد الذين لا يعملون لهم مولدا أو يعملونه ولا يكثرون فيه من دعاء أحد بل يحضرهم الناس بنوع المحبة وقصد كثرة الرحمة على والدهم أو جدهم مثلا لا رياء ولا سمعة وكثيرا ما يقع الناس فى غيبة صاحب المولد ويقولون هذا المولد لغير الله انما عملوه رياء وسمعة لكثرة القرائن الدالة على ذلك ومنها أن لا يفوت ذلك العالم مصلحة أخرى أعظم من مصلحة حضوره فانه ربما كان مشغولا بتأليف كلام فى الشريعة أو تحرير فتوى تنفع الناس ونحو ذلك فيحضر من غير قلب ولا نية صالحة ورأيت بعض طلبة العلم اذا دعوه يأتى بكراريسه فيصير يطالع طول ليلته لا يلقى باله الى ما يفعل فى ذلك المولد فأى فائدة للحضور ومنها أن يغلب على ظن الداعى أن المدعو يجيبه للحضور لا سيما فى وليمة العرس فان لم يغلب على ظنه أنه يجيبه فقد يعرضه للاثم ان لم يحضر ولو أنه لم يدع الناس أو دعاهم على سبيل التخيير لم يكن بذلك بأس ومنها أن لا يدع صاحب المولد الا من يعلم أنه اذا دعاه الآخر الى وليمة حضر فان غلب على ظنه ان أخاه اذا دعاه الى وليمته لا يجيبه فلا ينبغى له أن يدعوه لئلا يتحمل منته ويوقع الناس فى اللوث فيه لان هيئته حينئذ تصير كهيئة المتكبرين فيطلب من الناس الحضور عنده ولا يحضر هو عندهم وقد قال العقلاء

من جا اليك فرح اليه * ومن جفاك فصد عنه

أى عملا بالعدل فى ذلك من طريق المقابلة فاياك يا أخى أن تدعو أحدا الا بهذه الشروط ونحوها مما هو مقرر فى كتب الفقه وسمعت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اياك أن تدعو أحدا من العلماء والصالحين الذين طعنوا فى السن الى حضور وليمة على سبيل المباهات عندك فربما كان أحدهم به سلس بول أو له أعمال خفية لا يطلع عليها الا الله تعالى فيشق عليهم ذلك فان أظهر أحدهم عمله فى تلك الليلة للناس نقص أجره لان عمل السر يضاعف وان تركه بالكلية فاته الأجر ثم لا يخفى عليك أيضا أن من طعن فى السن فقد أشرف على معترك المنايا وضاق وقته عن حضور الموالد ونحوها من الأماكن التى يقرأ فيها القرآن العظيم فكيف بمن يدعو العلماء والصالحين الى زفة ختان أو تزويج فتأمل فان الزفاف انما شرع حضوره للنساء فتزف الزوجة الى بيت زوجها اذا علمت ذلك فحرر يا أخى النية الصالحة فى عمل الموالد واجمع آلات الطعام من وجه حل وادع الفقراء والمساكين دون تخصيص وجوه الناس فانه أفضل لك وما رأيت مولدا أفضل ولا أخف كلفة من مولد شيخنا الشيخ نور الدين الشونى رضى الله تعالى عنه فيتعشى أصحابه فى بيوتهم ثم يحضرون

ومغفرتك فيقول قدوجبت لكم مغفرتي والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتعاطى أسباب الأذى للناس في حياتنا فنوقعهم في الاثم بسببنا بعد موتنا ووقوعهم في غيبتنا ولو أنا كنا تعاطينا أسباب الخير للناس لأثنوا علينا ولم يقعوا في اثم غيبتنا وكان سيدي على الخوّاص يقول ربما يؤاخذ العبد اذا تعاطى أسباب الغيبة ويكون حكمه حكم من قدر على ازالة منكر ولم يزله وسمعته مرة أخرى يقول يجب على العبد أن يحفظ على الناس أديانهم ولا يفتح لهم بابا ينقص به دينهم ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يفني اختياره في اختياره حتى يسد عنه جميع الأبواب التي يأتيه منها النقص كنقل غيبة الناس له فانهم لا يستغيبونه الا بذكر النقائص التي ظهرت منه ولو أنه حفظ نفسه من الوقوع في النقائص لما وجد عدوه شيأ ينقصه به ثم لو قدر أنه نقصه بشيء كذبه الناس وردوا عنه فاسلك يا أخي على يد شيخ كما ذكرنا والا فن لازمك تعاطي أسباب غيبة الناس لك وعلى قاعدة قولهم من سلك مسالك التهم فلا يلومن من أساء به الظن وأنه ينبغي لمن تعاطى أسباب غيبة الناس له أن لا يرى له حقا على من استغابه في الآخرة لكونه كان هو السبب في وقوع الناس في الاثم فان كان ولا بد أن يؤاخذ من اغتابه فليسامحه بالغيبة ليكون ذلك بذلك وسمعت سيدي عليا الخوّاص رحمه الله يقول اياك أن تفهم من قاعدة من سلك مسالك التهم فلا يلومن من أساء به الظن اباحة الغيبة له فان ذلك فهم خطئ بل التحريم باق الا أن يجاهر بما استغابه به ونحو ذلك من الأمور التي أباح العلماء الغيبة بها اهـ فاياك يا أخي أن تذكر أحدا من الموتى بسوء ولا تعاطى الميت أسباب النقص في حياته فكما عليه اللوم فكذلك علينا اللوم والله غفور رحيم فتأمل في ذلك واياك والغلط وروى أبو داود وغيره مرفوعا اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم وفي الصحيح مرفوعا اذا حضرتم الميت فقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما تقولون وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا لا تسبوا الأموات فانهم أفضوا الى ما قدموا وروى أبو داود مرفوعا اذا مات صاحبكم فدعوه لا تقعوا فيه والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نمكن أحدا من عيالنا وأولادنا

فيجلسون بين يدى قبره على طهارة ما بين قراءة قرآن وصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر لله عز وجل من العشاء الى الفجر وما هنالك أحد يراعونه في الحضور الا الله تبارك وتعالى فرضي الله عنهم وعن شيخهم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) رحمتي لعدوي وتأثري لأجله إذا نزل عليه بلاء لعلمي أنه لا يخلو من حالين اما أن تكون عداوته لي بحق فكراهتي له حق ورعونة نفس واما أن تكون عداوته بغير حق فهو مسكين مبتلى في دينه فالواجب علي مسامحته ورحمته والدعاء له لا الغضب والدعاء عليه بزيادة على ما هو فيه وقد سمعت سيدي عليا الخوّاص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل حال الفقير حتى يصير جميع حركاته وسكناته في كفة الحسنات فلا يتعطل العمل بشيء مما يزيد في حسناته فلا ينقص له أجر ومما وقع أن الكاشف اسكندر بالغربية شكا إلي من قاضي اقليمه فمات القاضي بعد ثلاثة أيام فجاء الي وحزن عليه فقلت له ما هذا الحال وأنت أمس تشكو منه فقال شخص أراد أن يؤذيني فأسمع الله منه فكيف أتكدر منه ولا يبدو خلل ولا ربط انتهى فأعجبني قوة يقينه وقد بلغنا عن أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول لو جلس عن يميني أحب الناس إلي يكلمني بأطيب الكلام ويبخرني بالند والعنبر ويطعمني أطيب الطعام ويسقيني ألذ الشراب ثم جلس عن يساري من كان بالضد من ذلك وصار يقرض جسمي بمقاريض من نار ما زاد عندي من على يميني ولا نقص عندي من على يساري لشهودي كلا الحالتين من الله عز وجل وهذا المقام لا يثبت فيه إلا من كان مطمح بصره ببادئ الرأي أن كل شيء وقع له من الله تعالى قبل شهود ذلك من الخلق وكل شيء فحينئذ يصير لا يلتفت إلى الخلق فكل شيء شاءه الله تعالى على يديهم من الأذى فهو فعل الله تعالى لا فعل الخلق ثم لا يخفى عليك يا أخي أن الانسان ولو بلغ في العلم والصلاح مقام سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فلا بد له من محب ومبغض شاء أم أبى فمن الجهل أن يطلب الانسان من الخلق كلهم ان يكونوا محبين له فان ذلك لم يصح لأحد من الأكابر فضلا عن الأصاغر وكان شخص يبغض الامام عليا رضي الله تعالى عنه ويقع فيه فجمعهما يوما مجلس فصار يثني على الامام علي فلما فرغ من ذلك قال له الامام أنا فوق ما في نفسك ودون ما تقول انتهى ولما استخفى الامام مالك رضي الله تعالى عنه أيام المحنة قال لابن القاسم ماذا تسمع الناس يقولون في فقال من يحبك لا يذكرك إلا بخير ومن يبغضك لا يحفظك حاله فقال الامام الحمد لله ما زال الناس كذلك لهم محب ومبغض ولكن نعوذ بالله من تتابع الألسنة كلها بالذم انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مبادرتي إلى إقامة الحجة على نفسي دون الله عز وجل إذا ظلمني ظالم فلا أقول قط العبد تحت التقدير أو الله فعال لما يريد ولا نحو ذلك مما فيه رائحة عدم إقامة الحجة على النفس وهذا المقام لا يثبت فيه إلا من تحقق بمقام العبودية ذوقا وأما من تخلق به علما فقد يحجب عنه ذلك ويتوارى عنه عند وقوع نازلة عليه وقد وقع لسليمان بن مهران أنه خرج لصلاة الجمعة وعليه ثياب نفيسة فصبت عليه جارية من سطح غسالة تنظيف السمك فمسته من عمامته إلى ذيله فتبسم فورا وكذلك وقع لمالك بن دينار رضي الله تعالى عنه إلا أن الجارية صبت عليه رمادا فبادر كذلك وقال الك الفضل يا رب الذي صالحتني على النار بالرماد انتهى وقد تقدم في هذه المنن أن من الأدب إذا نزل على العبد بلاء أن يتعرف سببه من الله عز وجل فان رأى سبب ذلك ذنبا بادر الى التوبة منه وان رآه اختبارا من الله تعالى له استعان بالله تعالى على

دفعه عنه أو سأل الله تعالى الصبر عليه ان كان قد حق به التقدير في علم الله عز وجل قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فعلم أن ذلك الظالم ما ظلمنا إلا بذنوبنا وذلك في الحقيقة جزاء على أعمالنا لا ظلم لنا وان اشتغالنا بسب الظالم أو مقابلته جهل منا لغلط حجابنا والا فلو رق حجابنا لرأينا حكم الظلمة في هذه الدار حكم زبانية جهنم على حد سواء من حيث انهم ما عذبونا إلا بذنوبنا وسوء أدبنا فكما لا يسمى الناس زبانية جهنم هنالك ظلمة فكذلك ينبغي لمن كشف حجابه أن لا يسميهم بذلك فان البحر واحد لكن لا بد من نسبة الظلم الى من ظلمنا في هذه الدار لأجل نسبة التكليف بخلاف الزبانية فانهم ليسوا في دار تكليف فمن أراد أن لا ينزل عليه بلاء ولا يسلط الله عليه أحدا فليسد الباب الذي يدخل له منه الجزاء الذي يسوءه وذلك بترك المعاصي جملة فلا يكون في ظاهره ولا في سريرته شيء يكرهه الله أبدا وقد قلوا من عقل العاقل إذا أراد أن ينزح حوضا من الماء المنتن ان يسد الميزاب الذي ينزل منه ذلك الماء ثم ينزحه والا فكل شيء نزحه نزل من الميزاب بدله (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من جهل عظمة الذنب الذي وقع فيه وعوقب من أجله فلينظر الى كبر العقوبة وصغرها فان كانت العقوبة عظيمة فالذنب عظيم وان كانت صغيرة فالذنب صغير يعني من حيث صغره في رأى العين لا بالنظر لما عند الله تعالى فقد يؤاخذ الله تعالى العبد على ذنب صغير ويسامحه في الكبير انتهى وقد ذكرنا فيما تقدم في هذه المنن أنه ليس لمن يدعي أنه مظلوم دواء أنفع له من كثرة الاستغفار لان غالب العقوبات كالضرب والحبس والخزي إنما هي من أثر غضب الحق تبارك وتعالى ولو لم يشعر بعض العبيد بذلك وما خرج عن هذه القاعدة الا الأنبياء وكمل ورثتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فليس ما يصيبهم عن اغضاب من الحق تبارك وتعالى لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وحفظ الأولياء رضي الله تعالى عنهم وليس لمن أغضب ربه دواء الا الاستغفار فاذا أكثر العبد من الاستغفار الى الحد الذي يطفيء الغضب الالهي العارض له ذهبت عنه العقوبة من وقتها وقد علمت هذه الفائدة لكثير من أهل الحبوس فاسرع بخروجهم وقلت لهم اجعلوا وردكم الاستغفار ليلا ونهارا فان طول مدة الحبس قد تكون معلقة على ترك الاستغفار ليلا ونهارا وعدم رؤية الانسان ذنبه فيطول حبس أحدهم كما عليه أصحاب الجرائم الغلف القلوب فيقول أحدكم حبسوني ظلما لا ذنبا ولا سيئة ولذلك طال حبسهم ثم لا يخفى عليك يا أخي ان عقوبة أهل الله عز وجل أشد من عقوبة غيرهم لعلو مقامهم وعظم زلتهم التي يستصغرها غيرهم بل ربما كان غير أهل الله لا يعدون ما يستعظمه أهل الله إذا وقعوا فيه ذنبا أصلا لصغره في أعينهم والقاعدة أن كل من عظمت مرتبته عظمت صغيرته فربما يتناول أحد من أهل الله تعالى شهوة مباحة مرة واحدة فتقطع يده وربما يسرق غيرهم النصاب مرارا فلا تقطع له يد وقد نمت مرة على جنابة في ليلة عرفة فرأيت في المنام كأني تائه في مكان خرب لا أهتدي للخروج منه ثم أتيت باناء فيه خمر فشربت منه ثم حصل لي ندم في النوم حتى كدت أهلك وقلت لنفسي كيف تشرب الخمر في ليلة عرفة فلما استيقظت وعلمت أن ذلك في النوم وفي عيني قطرة فرحت بذلك وعلمت أن الميزان بالتأديب منصوب على رحمة بي وشفقة علي لأني كاليتيم في حجر تربية وليه وولي اليتيم قد يضربه ليدفع عنه الوقوع فيما هو أشد من الضرب بخلاف من كان الحق تبارك وتعالى غير ولي له فقد ينام على جنابة وغل وحقد وحسد وبغي وغش ومحبة للدنيا ونحو ذلك ولا يريه الله تعالى شيأ من ذلك في منامه فاياك يا أخي أن تقول هنيئا لأهل الله تعالى حين تراهم مستريحين في الظاهر من أمور الدنيا فان تعبهم في الباطن

وجيرانا وغيرهم ينوح على ميت ولا ينعيه بنعي الجاهلية ولا يلطم وجه نفسه لأجله ولا يخمش وجهه ولا يشق ثوبه ولا يحلق شعر رأسه ان كان يربي شعره ولا غيره كما يقع لكن عيالنا من حلق رؤسهن ولا غير ذلك مما يشعر بالسخط على مقدور الله عز وجل وعدم الرضا به وهذا العهد يتساهل بخيانته غالب الناس مع علمهم بتحريم هذه الأفعال وقدمات ولد لأبي بكر الشبلي مرة فحلقت أمه رأسها فدخل الشبلي فرآها فحلق الآخر لحيته وقال أنت حلقتي على مفقود وأنا حلقت على موجود ودخل مرة أخرى على زوجته وهو في حال فوجدها الا لحيتها لها فدخل الحمام ورمى شعر لحيته بالنورة وقال أحب موافقة زوجتي فاياك يا أخي والاعتراض على أحد من أرباب الأحوال اذا فعل مثل ذلك وسلم لهم حالهم فانهم في حال غلبة الحال غير مكلفين كما هو مقرر بين القوم ثم اذا من الله تعالى على الواحد منهم بالكمال حفظ أفعاله كلها من مخالفة السنة وقد دخل الشبلي مرة على الجنيد وهو جالس على سريره وزوجته فارادت زوجة الجنيد أن تستتر فقال لها ليس هو هنا فتكلم الشبلي ساعة ثم رجع الى احساسه فقال الجنيد قد رجع الى احساسه استتري الآن فلو كان الجنيد يرى انه مكلف لأمر زوجته بالستر ولأنكر على الشبلي الدخول على زوجته بغير اذن وما ذكرت لك هذه الحكاية الا خوفا عليك من المقت فان صاحب الحال ربما أثر فيمن أنكر عليه واعلم انه لا فرق في تحريم النوح والندب بين أن يكون من أهل الميت أو الأجانب سواء كان ذلك من النساء باجرة أو بغير أجرة والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الميت يعذب في قبره بما نيح عليه وفي رواية من نيح عليه وفي رواية مرفوعا من نيح عليه فانه يعذب بما نيح عليه يوم القيامة وروى مسلم مرفوعا اثنتان هما في الناس كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت وفي رواية لابن حبان في صحيحه وصححها الحاكم مرفوعا ثلاثة من الكفر بالله شق الجيب والنياحة والطعن في النسب والجيب هو الخرق الذي يخرج الانسان منه رأسه في القميص ونحوه وروى الترمذي مرفوعا اياكم والنعي فانه من عمل الجاهلية وكان عبد الله بن مسعود يقول النعي هو الأذان بالميت لا الصلاة عليه فان أعلمهم ليشهدوا جنازته ويصلون عليه فلا بأس وروى أبو داود عن امرأة من المبايعات قالت كان فيما أخذ علينا رسول الله

صلى الله عليه وسلم من المعروف أن لا نخمش وجها ولا ندعو ويلا ولا نشق جيبا ولا ننشر شعرا وروى ابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا لعن الله الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور والله تعالى أعلم ❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ أن لا نمكن امرأة من نساء أهلنا أو غيرهم أن تحد على غير زوجها فوق ثلاثة أيام ويلحق بذلك رفع عصابتها المعتادة ولبسها قلنسوة الرجال اظهار الحزن على ولدها أو ولد صاحبتها أو أختها ونحو ذلك وهذا العهد يقع في خيانته كثير من نساء العلماء والصالحين فضلا عن غيرهم فيجب على كل مسلم أن يزجر النساء عن مثل ذلك ولو أن يهجرها في المضجع والله عليم حكيم وقد روى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال الا على زوج أربعة أشهر وعشرا ولما مات أبو سفيان دعت ابنته أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بطيب فيه صفرة خلوق أو غيره فمست منه بعارضيها ثم قالت والله مالي بالطيب من حاجة غير أني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر الحديث وكذلك فعلت زينب بنت جحش لما مات أخوها والله تعالى أعلم ❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ أن لا نلي مال اليتيم خوفا على أنفسنا أن نميل الى الأكل منه بغير حق فكيف بنا لو أكلناه وهذا العهد يجب على كل من استبرأ لدينه وعرضه أن يعمل به وقد ظن جماعة من الأكابر الثقة بأنفسهم والخوف من الله تعالى فولوا مال الأيتام وأكلوها وجادلوا الحكام وقرابات اليتيم وادعوا فيه حيلا وتلفا وأمورا لا حقيقة لها فاذا كان الأكابر قد وقعوا مع علمهم ودينهم فكيف بأمثالنا فالحزم بعدنا عن أموال اليتامى جهدنا وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول اياك أن تسند وصيتك الى من رأيته كثير الجدال وتقول انه يخلص مال اليتيم ممن هو عنده بكثرة جداله فانه ولو خلصه ربما أكل بعد ذلك مال اليتيم وجادل كل من أنكر عليه ويدحض حجته لان حكم الناس معه حكم الجاهل بالدقاق اذا تقدم ينادي عالية العوالي وكان يقول اياكم والقرب ممن يتخذ علمه سلاحا يقاتل به الجاهلين بغير حق اهـ فان طلبت يا أخي أن تلي مال اليتيم فاعرض على نفسك فان رأيتها تخاف الله

لا يقاومه تعب فان كان ولا بد لك من أن تغبطهم فاغبطهم على كثرة الطاعات والحمد لله رب العالمين فعلم ان قول العبدان وقع في معصية ايش أعمل هذا كان مقدرا علي قبل أن أخلق سوء أدب مع الله تبارك وتعالى لما فيه من رائحة عدم اقامة الحجة على نفسه بل من الواجب عليه أن يفر الى الله تعالى أن يقيل عثرته ويغفر زلته هذا هو الذي كلف به وبأفشائه في هذه الدار فان كون الأمور بتقدير الله تبارك وتعالى تحصيل الحاصل وقد قال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وقال تعالى وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم وقد ذم الله تبارك وتعالى الذين قالوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا وان كان ذلك القول حقا في نفسه لكنه حق أريد به باطل وهذا الخلق غريب في الفقراء بل غالبهم يسلم لله تعالى على كره ويقول العبد مجبور في عين اختياره وربما ينشد قول بعضهم

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له ❁ اياك اياك أن تبتل بالماء

وربما قال أيضا المثل السائر يد لا تقدر على عضها قبلها ونحو ذلك وكل ذلك لا يجوز عند المحققين لان فيه رائحة عدم اقامة العبد حجة الله على نفسه فاياك من مثل ذلك ثم اياك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من اظهار الحسد لأحد من أقراني اذا أقبلت الدنيا وأهلها عليه دوني وكثر جاهه عند الأمراء والأكابر لكثرة ما يرونه من أوصافه الجميلة بل ازداد فيه محبة وتعظيما أدبا مع الله تبارك وتعالى الذي خلع عليه خلعة العز والقبول بين عباده لا سيما ان رزقه كثرة العلم والعمل ولو تأمل الحاسد بعين الانصاف والعقل لرأى أن الحسد على مجالسة ذلك الفقير لربه عز وجل صباحا ومساء وغير ذلك أولى من الحسد على مجالسة جندي من جند السلطان كالباشا أو الدفتردار ولكن الحاسد أعمى عن أمور الآخرة فلا ينظر الا الى أحوال الدنيا ولما طلعت في حادثة للوزير على باشا بمصر في سنة ستين وتسعمائة ثارا الحسدة علي بالحسد من كل جانب حتى بعض العلماء والفقراء فقلت لهم كيف تحسدوني على اقبال جندي على ومجالستي له ولا تحسدوني على مجالسة الله عز وجل ومجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أورادي نحو خمسين سنة فخجلوا وهذا الداء قل من يسلم منه لغفلة غالب الناس عن الله تبارك وتعالى وعن أحوال الدار الآخرة فترى أحدهم يكاد يتميز من الغيظ اذا رأى الأمراء والأكابر عكفوا على أحد من أقرانهم بالاعتقاد والمحبة ولا يتغير منه شعرة لو رآه جالسا في ورده مع الله تبارك وتعالى ليلا ونهارا ومن فعل ذلك مع أقرانه لا يزداد بذلك الا تأخيرا الى وراء ولو أنه أنصف لنظر في الصفات التي قدموا بها ذلك المحسود وفضلوه بها عليه وتخلق بها فربما كان يحصل له الاقبال من الناس كذلك وان لم يكن ذلك مقصودا له بالاصالة لانه شوب من الرياء على أن كثرة اعتقاد الناس في العالم أو الصالح ربما ينقص به رأس ماله من الدين ويقال له يوم القيامة اذهب فقد استوفيت أجر أعمالك الصالحة باقبال الناس عليك وتعظيمهم لك ونشاطهم في قضاء حوائجك ونحو ذلك فعلم أن كل من ادعى أنه من أهل حضرة الله عز وجل وحسد أحدا من الناس فهو كاذب لان من شأن أهل الله تعالى أنهم يعظمون كل من خلع الله عليه خلعة ومن لم يعظمه فهو مطرود عن حضرة الله عز وجل عدو له تعالى وقد كان بشر الحافي رضي الله تعالى عنه يقول أقدر بحمد الله تعالى على أن أرضي سائر الناس في أمر الدنيا فكلما طلبوا مني شيأ تركته لهم ولا أقدر قط على رضا حاسدي لانه لا يرضيه الا زوال النعمة عني وذلك ليس في يدي انتهى واعلم يا أخي ان من علامة الحاسد أنه لا يقدر على أن يصور عليك بحق دعوى شرعية لا عند الله ولا عند

وتخشاه بالغيب ولا تجترأ على معصيته حياء من الله أو خوفا منه فاقبل ولاية مال اليتيم وان علمت أنها تعصى ربها اذا خلت فاعلم أنها الآن لا تصلح أن تلي مال يتيم اذ اليتيم وليه الله تعالى والله تعالى غيب غير مشهود لنا في أغلب أوقاتنا فما هنالك أحد يشهده حتى يرى عليه فرعاية والله عليم حكيم وروى مسلم وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذر اني أراك رجلا ضعيفا واني أحب لك ما أحب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تلين مال يتيم وفي حديث الشيخين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عد أكل مال اليتيم من الكبائر وروى أبو يعلى وابن حبان في صحيحه مرفوعا يبعث الله يوم القيامة قوما من قبورهم تتأجج أفواههم نارا فقيل من هم يا رسول الله قال ألم تر أن الله تعالى يقول ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نمكن عيالنا من الخروج مع جنازة ولا لزيارة قبور أولادهن فضلا عن أولاد غيرهن لكن ان رأينا عند احداهن شدة جزع ورجونا زوال ذلك بزيارتها استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقلب ثم مكناها من الخروج مع ثقة وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس حتى العلماء والصالحين وربما تقول لأحدهم امرأته ان فلانة لها علي دين في زيارتها لولدي الميت ومرادي أن أكافئها وهي كاذبة ومراعاة غرض الشارع وهو عدم تمكينهن من الزيارة أولى من مراعاة امرأة حكمها حكم المرتدة عن دينها بتركها الصلاة وكثرة سخطها على ربها والله عليم حكيم وقد روى الترمذي وقال حديث حسن صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن لمحمد صلى الله عليه وسلم في زيارة قبر أمه فزوروها فانها تذكركم الآخرة وفي رواية للطبراني ولا تكثروا زيارتها يعني خوف عدم الاعتبار بها فان كل شيء كثر هان وقيل لئلا يكتسب الانسان موت القلب بمشاهدة الأموات وقيل غير ذلك وقال الحافظ عبد العظيم رحمه الله قد كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور نهيا عاما للرجال والنساء ثم أذن للرجال في زيارتها واستمر النهي في حق النساء وقيل كانت رخصة عامة والله أعلم وروى أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا لعن الله زوارات القبور

أحد من الحكام أبدا وانما يصير يذمك وينقصك في المجالس ثم اذا قال له الناس أي شيء بينك وبين فلان حتى وقع منك في حقه هذا كله فلا يقدر يحرر عليك بحق دعوى تسمع أبدا وربما يقول ما كل ما يعلم يقال وهذه ميزان تطيش على الذرة فكل من رأيته بهذه الحالة فارح نفسك من طلبك منه ان يصفو لك فانه كالمحال وانما قلنا أول المبحث حمايتي من اظهار الحسد دون قولنا حمايتي من الحسد لعلمي بأن في كل انسان جزأ يحسد الناس لا يمكن ازالته منه ولو جاهد نفسه الغاية وما خرج عن ذلك الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام لكن اذا اعتنى الله تبارك وتعالى بعبد من عبيده عطل منه ذلك الجزء عن الاستعمال فيخمد لا غير فافهم ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكدري ممن ناداني باسمي المجرد عن الكنية أو اللقب أو المشيخة أو السيادة أو نحو ذلك لعلمي بأن نداء الانسان باسمه المجرد عما ذكرناه هو الصدق المحض بخلاف الالقاب والكنى فانها ربما دخلها الكذب الا بتأويل بعيد وقل من يقبله من الناس وقد درج السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم على محبتهم لنداء بعضهم بعضا بالأسماء المجردة ويقول أحدهم لمن ناداه بذلك لبيك وماذا يغني من فرح بقول الناس له يا شمس الدين يا نور الدين يا سراج الدين وقد يكون سبق في علم الله تبارك وتعالى أنه يكون فحمة من فحم جهنم وكان الحافظ عثمان الديلمي والشيخ عثمان الحطاب يناديان بعضهما بقولهما يا عثمان فيقول له الآخر مالك يا عثمان وكل منهما غافل عن اللقب والكنية رضي الله تعالى عنهما وانما لم نقل بتحريم الالقاب لان الكذب فيها غير محقق فانه ربما يريد الانسان بقوله لآخر يا شمس الدين أو يا نور الدين أن به ظهور شعار الدين في الجملة لأنه ممن كثر به سواد الاسلام وذلك لا كذب فيه كما في نحو كمال الدين وقطب الدين مثلا أو يريد أنه شمس دين نفسه أو نور دين نفسه أو قطب دين نفسه فقط وهكذا في سائر الالقاب ويؤيد ذلك قول بعض العارفين ان كل مسلم له نصيب من سائر مقامات الأولياء ولا يصح تعريته عن المقام جملة فهو يخاف الله على قدر ما رزقه الله من الخوف ويزهد في الدنيا على قدر ما رزقه الله من الزهد ويخشع لله على قدر ما رزقه الله من الخشوع وهكذا وانما يقول بعضهم ليس عند فلان خشوع يعني بالنسبة الى من هو أخشع منه من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين فلأجل ما ذكرناه من احتمال الصدق قلنا بعدم تحريم اللقب ثم لا يخفى أن هذا الكلام في عرف هذا الزمان انما هو في حق الاقران أما شيخ الانسان فمن الأدب ان ينادى بلفظ السيادة والتفخيم والتعظيم كما درج عليه السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وقد نقل الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى أن أول لقب وقع في الاسلام تلقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بعتيق لعتاقة وجهه أي حسنه وذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقب أبا بكر رضي الله تعالى عنه بالصديق وسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه بالفاروق وعثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه بذي النورين وخالد بن الوليد بسيف الله وحمزة بأسد الله وجعفر بذي الجناحين ولقب الأوس والخزرج بالانصار فغلب عليهم ذلك اللقب ولقب الحسن البصري محمد بن واسع بزين القراء ولقب سفيان الثوري المعافى بن عمران بياقوتة العلماء ومحمد بن يوسف بعروس الزهاد وكان لقب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ناصر الحديث وكان لقب ابن شريح الباز الأشهب انتهى والله أعلم فافهم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد

والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم نفرة نفسي من عشرة المخنثين لأنهم أصحاب أمراض فربما ازدراهم أحد فابتلاه الله تعالى بمثل ما ابتلاهم ويسمى المرض بالابنة عند الاطباء وعلاج هذا المرض أن ينقع له جلود السمك القديد ثلاثة أيام ثم يغلى على النار ويحقن به ثلاث مرات فانه مجرب لزوال هذا المرض فان لم يطعنا في مداواته فهو صاحب بلاء في بلاء فعشرتنا له ومسارقتنا له بالنصح أولى من بعدنا عنه كما سيأتي بسطه في نعمة خفضنا الجناح لأصحاب الكتب فراجعه وقد كان عطاء السلمي التابعي الجليل رضي الله تعالى عنه يعاشر المخنثين ويستخدمهم داخل البيت ويقول والله لهم أحسن حالا مني اذ الامه أحد على ذلك وكذلك كان يفعل غيره ويقول اذا لاموه والله لهم أطهر عندي من نفسي انتهى ثم ان هذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من كنس بروحه المزابل ونظر الى مساويه دون مساوي الناس ولم يطلب عند الناس مقاما ومن رأيته على هذا القدم من أهل عصري أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى كان اذا رأى مخنثا أو صاحب كنيسة أورذيله يسأله الدعاء ويقول قد أمرنا أن نطلب الدعاء من خيارنا وهذا خير مني عند نفسي فقلت له قد اشتهر هذا بالمعاصي فقال أنا ما رأيته يعصي أبدا ولا ثبت ذلك عندي ببينة ثم بتقدير ثبوت ارتكابه شيأ من المعاصي فيحتمل أنه يتوب عند كل معصية (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يسيء أحد الظن بأحد في شيء منقص ويقبل ذلك في حق أخيه الا وهو صورة حاله هو في نفسه فاما وقع في ذلك واما عزم عليه واما خطر له لان المؤمن مرآة المؤمن اللهم الا أن يراه على معصية معينة فالأمر ظاهر لكن لا يجوزه أن يحدث غيره بذلك الا لغرض شرعي وسيأتي في مبحث نعمة خفض الجناح لأصحاب الكتب أن أهل المعاصي ضالة كل داع الى الله تعالى فهو يطلبهم ليصحبهم ويسارقهم بتقويم عوجهم ويتخولهم بالموعظة الحسنة بخلاف من ينفر منهم ويزدريهم فان ذلك لا فائدة فيه لا له ولا لهم فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) محبتي للعالم الذي أنكر على ما لا يعرفه من علوم القوم لانه انما أنكر على شفقة على ديني في نفسه بقدر وسعه والله سبحانه وتعالى أعلم فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أني اذا تفرست فيمن يقرأ على علما أنه غير مخلص فيه ولو القرآن توجهت الى الله تبارك وتعالى وسألته أن يمن عليه بالاخلاص ثم أقول اللهم ان كان سبق في علمك انه يكون غير مخلص في علمه فأسألك من فضلك أن تمحو من قلبه جميع ما تعلمه مني أو من غيري لما ورد أن مثل ذلك يكون زاد صاحبه الى النار ثم أقول وان كان سبق في علمك عدم المحو يارب فأسألك أن تلهمه التوبة والاستغفار فان كان سبق في علمك عدم توبته واستغفاره فأسألك يارب أن تمن عليه بتعليمه لمن يعمل به فان لم يكن ذلك سبق في علمك فأسألك أن تدخله في رحمتك التي وسعت كل شيء وهي رحمة الامتنان التي ليست في مقابلة عمل وهي التي أعدها الله تبارك وتعالى لمن مات مصرا على الكبائر من معاصي أهل الاسلام وهذا الخلق لم أجد له فاعلا وانما فعلته لتخلقي بالرحمة على جميع المسلمين فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) هزمي على العمل بعلم كل عالم رأيته لا يحتفل بالعمل بما علمه فانا اعده

وروى ابن ماجه وأبو يعلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فاذا نسوة جلوس قال ما يجلسكن قلن ينتظرن الجنازة قال هل تغسلن قلن لا قال هل تحملن قلن لا قال هل تدلين فيمن يدلي قلن لا قال فارجعن مأزورات غير مأجورات والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نمر على قبور الظالمين ولا على ديارهم غافلين عما أصابهم ونحن نجد طريقا بعيدة عن قبورهم وديارهم وذلك لان قبورهم لا تخلو من نزول اللعنة عليها أو الغضب والمقت فربما أصابنا نصيب وافر من ذلك اذا مررنا على قبورهم واعلم أن هذا في حق المطيعين لله الذين لا ذنب عليهم ولا يلبسون لباس الخيلاء ولا تخطر الفحشاء على خواطرهم ولا المكر بأحد من المسلمين أما أهل هذه الصفات فهم يستحقون الخسف بهم ولكن الله تعالى يحلم عليهم فالظلم لا يفارقهم في أنفسهم في أي موضع حلوا ولو في المساجد وقد مر في عهد الكبر أن شخصا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو يمشي في زقاق أبي لهب اذ نظر الى عطفه فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة فليحذر من كان مضمرا الأحد من المسلمين سوأ من وقوع العذاب به ونزول الغضب والمقت عليه قال تعالى أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين أو يأخذهم على تخوف الآية فاسلك يا أخي على يد شيخ صادق ليظهر لك صفاتك الخبيثة ويطهرك منها وتصير ترى انك قد استحقيت الخسف بك لولا عفو الله وتكون خائفا على الدوام والله يتولى هداك وقد روى الشيخان وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يعني لما وصلوا الحجر ديار ثمود لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا أن تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما أصابهم وفي رواية لهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم الا أن تكونوا باكين ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى جاوز الوادي والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتعاطى أسباب عذاب القبر كعدم الاستبراء من البول والمشي بالنميمة وسوء الظن بالمسلمين كأكل الحرام وسائر ما يغضب الله عز وجل وذلك لان هذه المعاصي

تحجب القلوب عن مشاهدة الأمور التي تحبب الايمان بها واذا حجبت القلوب عن ذلك وقعت في الشك بالله تعالى فضلا عن الشك في نبيها واذا
وقعت في الشك جاءها العذاب من كل جانب فالعاقل من ترك جميع ما يغضب الله تعالى قبل موته والاخرق من وقع في المعاصي ولم يتب وسأل
الله تعالى ان يعيذه من عذاب القبر وقد أخبرني سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى ان شخصا من القضاة كان يؤذي سيدي ابراهيم
المتبولي وينكر عليه وكان القاضي سيء الخلق فلما مات تطور خلقه السيء كلبا اسود فجلس على نعشه والناس ينظرون

الى ان نزل معه القبر وكان
سيدي ابراهيم يقول له ان
هذه البوصة التي في يدك
اصعب عليك من عتلة الحرامي
فكم تكتب بها على الناس
أمورا لا تتيقنها واخبرني
الشيخ أحمد الحفار من جماعة
شيخنا الشيخ نور الدين
الشوني رحمه الله قال نزلت
ألحد شخصا فرأيت شخصا
واقفا في اللحد فلما عارضني
ضربت رجليه بالفاس
فكسرته ونزلت فجعلته في
جانب والحدت ذلك
الشخص ثم غبت وأنا خائف
من ذلك الأمر فرأيت ذلك
الرجل في المنام وهو يقول لي
جزاك الله عني خيرا الذي
كسرت رجلي حتى نزلت الى
الارض فان لي أربعين سنة
لم يؤذن لي في الجلوس فقلت
له وما ذنبك فقال جلست
يوما على طعام قاض
فعوقبت بذلك فاذا كان
هذا حال الجالس على طعام
القاضي فما حال القاضي
نفسه نسأل الله اللطف
وكان سيدي علي الخواص
يقول كم من ضريح يزار
وصاحبه في النار وقد سمعت
سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول انما كانت البهائم
تسمع عذاب القبر لانها من عالم الكتمان فكل من اتصف بمقام الكتمان من الاولياء سمع عذاب القبر وقد أخبرني فانه
الشيخ علي الأتكيدي صاحب الشيخ محمد بن عنان ان شخصا كان يصيح في قبره كل ليلة في مقبرة برهمتوش بالشرقية فاخبروا بذلك الشيخ محمد بن
عنان فمضى اليه وقرأ عنده سورة الفاتحة وتبارك وسأل الله تعالى ان ينفعه فيه فمن تلك الليلة ما سمع له صياح الى الآن اه فاترك يا أخي كل
ما يغضب الله تعالى ان أردت أن لا تعذب في قبرك والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا عذاب القبر حق وروى الطبراني باسناد
حسن مرفوعا ان الموتى ليعذبون في قبورهم حتى ان البهائم تسمع أصواتهم وروى مسلم مرفوعا لولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم عذاب

على تحصيل ثواب علمه بعملي أنا به أو بتعليمه لمن يعمل به فيكتب ثواب ذلك لذلك العالم كل ذلك لوفور شفقتي
على الاخوان وتقدم في هذه المنن أن مما أنعم الله تبارك وتعالى به علي أني أتشوش على نقص دين اخواني
اذا نقص أكثر مما يتشوشون هم على ذلك فان أحدهم يقع في المخالفة ويضحك ويأكل وينبسط واذا بلغني
أنا ذلك كنت بالضد من ذلك فأنا أشفق على دينه منه وصاحب هذا المشهد وارث لبعض مقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في كونه أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهنا نكتة غريبة أنبهك عليها وهي ان تعلم أنه لا يمكن
العالم ترك العمل بعلمه من كل وجه أبدا ما دام مكلفا فانه اذا لم يعمل بعلمه من طريق المأمورات والمنهيات
الشرعية بالامتثال والاجتناب عمل بعلمه من طريق أخرى وهي أنه لا بد له من الندم والاستغفار اذا وقع في
المعصية فلولا علمه بتحريم ذلك الفعل ما اهتدى للتوبة والندم والاستغفار فعلمه بالتحريم هو الذي جعله يتوب
ويستغفر فقد عمل هذا بعلمه من هذا الوجه لكن بعد وقوعه في المعصية وأخص من ذلك أنا لو فرضنا عدم توبته
فاعتقاده المعصية معصية عمل بالعلم اذ لو علمه ما اعتقد ان المعصية معصية وذلك الاعتقاد ينفعه في الجملة لانه من
فوائد الاسلام والمسلم من يرجى له الخير أما المستحل فهو كافر وهو عمل بالعلم خفي غريب قل من يتنبه له وغالب
الناس لا يسمي العامل بعلمه الا من لا يخل بشيء من المأمورات ولا يقع في شيء من المنهيات وأما من وقع في
المنهيات ثم تاب فلا يسمونه عاملا بعلمه أبدا فعلم أن عدم العمل بالعلم جملة انما يكون لغير المكلف أو لمن أصر
على الذنوب ولم يتب منها ولم يندم حتى مات من غير توبة أما من وقع في معصية ثم تاب فقد عمل بعلمه حسب طاقته
فمن الناس من حفظ ومن الناس من لم يحفظ اذا علمت ما قررناه فتعلم يا أخي العلم بقصد نفعك به أولا ثم نفع غيرك
به ثانيا ثم الدوام على العمل به ثالثا والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اصغائي الى قول عدو ما لا ينبغي في عدوه بل بمجرد ما يتلفظ بالنقص
أعرف أنه عدو جاء يذكر عدوه عندي بسوء ليحملني الاثم معه عكس اصغائي لكلام المحبين فانه بمجرد
ما ينطق أعرف أنه محب فأصغي له حتى يفرغ ولو انني كنت أعرف ما في نفس العدو وقبل أن ينطق ما تركته
ينطق بكلمة وهذا الخلق قل من يتنبه له بل غالب الناس يستلذون بكلام العدو في عدوه كما يستلذون بالجماع
ثم يصيرون يحكون تلك النقائص لمن لم يعلم بها حتى يملؤا بها اسماع من يذكرونها له من الخلائق ويقولون
ما دريتم ما وقع لفلان ذكرنا فلان أنه وقع في كذا وكذا وغاب عنهم أن ذلك من جملة الغيبة التي لا تجوز
باجماع المسلمين ثم ان بعضهم يخاف أن يلوث به الناس في ذكرهم نقائص ذلك العدو فيصير يحكي ذلك لغيره
في اذنه ويقول له لا تعلم بذلك أحدا ثم ان ذلك الغير يسره كذلك الى آخر وهكذا فالحمد لله الذي عافانا من مثل
ذلك ونسأل الله الحفظ الى الممات والحمد لله رب العالمين ثم من أقل ما يحصل للسامع من سماع كلام العدو في
عدوه وان لم يصدقه تشخص ذلك النقص في ذهن السامع فيريد بعد ذلك أن يجعله كالذي لم يجرح بنقص في
ذهن السامع فلا يقدر على ذلك فانه كلما يريد أن يعظمه يتذكر كلام ذلك العدو فيه فينقص مقامه عنده
ضرورة فاعلم يا أخي ذلك واياك أن تنقل لامير ما قاله الاعداء في فقير أو عالم يشفع عند ذلك الامير فانه ينبني
على ذلك مفاسد أقلها انه يصير يخل بقبول شفاعته في الناس كما وقع ذلك لجماعة من اخواننا فينبغي لمن
ليس له حال قاهر يحميه عند الحكام عن نقصه في أعينهم أن يرسل أحدا من اخوانه الى ذلك الامير ليزيل
ما عنده ويخبره بأن ذلك الكلام الذي بلغه من كلام الأعداء باطل لا حقيقة له بخلاف من له حال قاهر يحميه

القبر وروى الترمذى وقال حديث حسن مرفوعا القبر أول منزلة من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه وروى البزار ورواته ثقات عن عائشة قالت قلت يارسول الله تبتلى هذه الأمة فى قبورها فكيف بى وأنا امرأة ضعيفة قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وروى الترمذى وغيره مرفوعا ما من مسلم يموت يوم الجمعة وليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر والأحاديث فى عذاب القبر وأحوال أهله فيه كثيرة والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان لا نجلس على قبر مسلم وان ننهى الحفارين عن كسر عظام الميت ونعلمهم بما ورد فى ذلك من الوعيد ونغضب لذلك أشد الغضب وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله يصلى على الجنائز ويرجع ويقول انما لم نحضر الدفن لانه قد كثر من الحفارين كسر عظام الموتى ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح والله أعلم وروى مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه مرفوعا لان يجلس أحدكم على جمرة تحرق ثيابه فتخلص الى جلده خير له من أن يجلس على قبر وروى ابن ماجه مرفوعا لان أمشى على جمرة أو سيف أو اخصف نعلى برجلى أحب الى من أن أمشى على قبر وروى الطبرانى عن ابن مسعود انه كان يقول لان أطأ على جمرة أحب الى من أن أطأ على قبر مسلم وروى الطبرانى عن عمارة بن حزم قال رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا على قبر فقال ياصاحب القبر انزل من على القبر لا تؤذى صاحب القبر ولا يؤذيك وروى ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه مرفوعا كسر عظم الميت ككسره حيا والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نترك شيأ من الأعمال الشاقة التى يخرج منا العرق بسببها كحفر الآبار والقبور والذكر بالهمة ونحو ذلك الا عملناه فان لم يتيسر لنا ذلك استغفرنا الله تعالى من عدم فعل ذلك وهذا العهد قد قل العاملون به وركنت نفوسهم الى الأعمال الخفيفة التى لا يخرج عن فعلها عرق فيجتمع عليهم ذلك العرق الذى لم يخرجوه فى دار الدنيا فى طاعة الله عز وجل فيخرج عليهم يوم القيامة فيلجمهم أو يصير الى حقويهم أو يغطى رؤسهم كما ورد ولو انهم تعاطوا فعل الطاعات الشاقة التى تخرج عرقهم لكان عرقهم يخف عنهم يوم القيامة حتى يصير الى خلخال رجليهم أو أقل من ذلك ويقاس بالعرق العرى والعطش

فانه لا يحتاج الى مثل ذلك ولما أرسل بعض الأعداء ورقة الى الباشا على يذكر فيها ان عبد الوهاب نصاب شيطان فاياكم أن تقربوه منكم قال الباشا انا لم أرجع فى هذا الرجل الى قول أحد انما رجعت الى قلبى فانى أعلم ان للمشايخ أعداء وللعلماء أعداء وللامراء أعداء وللباشا مثلى أعداء ولم يقبل من الأعداء ما رمونى به وهذا الامر قل أن يقع من أمثاله فجزاه الله تعالى عنى خيرا وقبل شفاعاتى بعد ذلك الى وقتى هذا فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) مخالطتى لعدو قوى فى السر اذا ادعى محبتى ظاهرا وتطويل روحى عليه وايهامه أنى صدقته فى دعواه المحبة لى ولا أوهمه غير ذلك فضلا عن أن أقول له تكذب فى دعواك هذه ويحتاج صاحب هذا الخلق الى ضبط جوارحه خوفا من ذلك العدو فر بما يكون قصده بمخالطته الاطلاع على زلات ما ليهجونا بها اذا فارقنا كما هو الغالب على الناس فى هذا الزمان (وكان الامام) عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول من خدعنا انخدعنا له وفى كلام الحكماء العاقل من يقدم التجريب قبل التقريب انتهى وقد جربت انا خلقا كثيرا وفارقونى وصاروا أعداء جهرا وصاروا اذا عجزوا عن كون الناس يقبلون فى ما يعيبوننى به يرموننى بالزور والبهتان وفى كلام الشيخ أبى الفتح البستى رحمه الله تعالى

من عاشر الناس لاقى منهم نصبا * لجل اخوان هذا العصر خوان
من استنام الى الاشرار نام وفى * قميصه منهم صل وثعبان

وفى كلام الطغرائى فى لامية العجم رحمه الله تعالى رحمة واسعة

أعدى عدوك أدنى من وثقت به * فحاذر الناس واصحبهم على دخل
فانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول فى الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالأيام معجزة * فظن شرا وكن منها على وجل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت * مسافة الخلف بين القول والعمل

الى آخر ما قال فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكديرى من صاحبى اذا عاشر عدوى معاشرة الأحباب بل أحمله على أحسن المحامل وأقول لعله انما صحبه ليسارقه بحيلة فى تم ان علمت ان ذلك العدو يتأثر منه اذا زارنى قلت لصاحبى لا تزرنى هذه الأيام أبدا خوفا على صاحبى من ذلك العدو وأن يؤذيه وكذلك لا أذهب أنا الى صاحبى ولو كثر اشتياقى اليه شفقة عليه من ذلك العدو أن يؤذيه وقد عملت بذلك مع ولد شيخى الشيخ شهاب الدين الرملى رحمه الله تعالى فصاحبه شخص ممن يكرهنى من الفقراء يضر فامتنعت من زيارة ولد شيخى ومنعته من المجىء الى خوفا عليه من ذلك القراض أن يذكره بسوء فى مجالس المستهزئين وصار كل من قال لى ما عدنا نراك تجتمع بسيدى محمد ابن شيخك أقول له الاجتماع مقدر وبعضهم ظن أن بينى وبينه عداوة قياسا على أنفسهم وليس كذلك واعلم يا أخى انه ليس عندى عداوة لاحد من المسلمين الآن لرؤيتى محاسنهم دون مساويهم فلا أكاد أرى لاحد منهم مساوى أبدا الا بطريق شرعى وانما الناس هم الذين يعادوننى حسدا وعدوانا على وانما أذكر بعض مساوى أهل زمانى لشهودى لها فى نفسى فعلا أو تقديرا فأقول لعل ذلك يقع لغيرى وما كان على وجه التحذير دون التشفى فذلك مباح على أنى بحمد الله تعالى لا أذكر النقائص بعض المجهولين من غير تعيين

يوما يحتاج الى فيه عدوى لدفع ما استطيعه من الضرر عنه ليوم عيد وأما وجه كونى أحفظ نفسى من غيبة عدوى أكثر من صديقى فلان صديقى يسهل عليه العفو عنى بخلاف العدو وقد علم من ذلك أن من اغتاب عدوه أو صغى الى تنقيص أحد فيه وادعى العقل فهو كاذب فضلا عن الصلاح والعرفان وقد أجمع مشايخ الطريق على أنه لا يكمل عقل الانسان حتى لا يصير كاتب الشمال يجد شيأ يكتبه أبدا وكيف يدعى العقل من يورد نفسه موارد الهلاك أو يدعى الصلاح من يؤذى الناس ولا يتحمل الأذى منهم فان من شرط البر أن لا يؤذى الذر وأما وجه كونى أكره كل شئ يؤذى عدوى فهو لكونى أرى الحظ والمصلحة لى فى ذلك لا لعدوى فلا أمكن أحدا يذكرنى عند عدوى بشئ من أنواع التعظيم قط لان ذلك يغمه وكذلك لا ألبس الثياب الفاخرة المخرة وأمر عليه وكذلك لا أضحك ولا أجمع أحدا على طعامى بقصدا كمده وكذلك لا أصاحب له عدوا ولا أستميل عنه صديقا الا بطريق شرعى فان مصاحبة الانسان لعدو عدوه زيادة اثم لهما ومصاحبة لصديق عدوه تحرك عنده الكراهة من جهة مصادقته لعدوه فبعد الانسان عن أصدقاء عدوه وأعداء عدوه أولى لكل منهما فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) رد كيد أعدائى فى نحورهم من غير توجه منى الى الله تبارك وتعالى فى ان يأخذ لى حقى منهم ولم تزل الاعداء والحساد يعملون لى المكايد ويحفرون لى المهالك فيرد نظير ذلك عليهم وتشمت الناس فيهم كما مر أوائل هذه المنن وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على وعليهم أما على فظاهر وأما عليهم فلتطهيرهم بذلك ان شاء الله تعالى مما جنوه فى حقى ومن تأمل نفسه من الفقراء الذين لهم صيت بين الناس وجد نفسه بين الناس كالبهلوان الماشى على الحبل العالى وفى رجله قبقاب وجميع الاقران والحساد واقفون ينتظرون متى يزلق حتى يشمتوا به كلهم ثم من أشق ما يكون على الفقير اذا زلق بين هؤلاء ان يكون الغالب عليه مراعاة مقامه عند الخلق فانه يكاد يذوب من القهر بخلاف من كان يراعى الحق تعالى فان الاذى يخف عليه ولو أظهروا كلهم الشماتة فافهم وذلك لانه محجوب بمراعاة الحق تبارك وتعالى عن الخلق ولذلك خف على العارفين أمر شماتة الاعداء بهم وثقل ذلك على المحجوبين فان قدر أن عارفا تكدر من شماتة الخلق فيه فذلك حال حجابه عن ربه عز وجل وعن الجزء الذى فيه يتكدر من تلك الشماتة وما وقعت الاستعاذة فى السنة الا من شر الشماتة لانها ومن شر المرتب عليها انتقص مقام المشموت به عند الشامت ولذلك قال السيد الكامل هرون عليه السلام لاخيه سيدنا موسى عليهما وعلى نبينا وعلى سائر الأنبياء والمرسلين أفضل الصلاة والسلام فلا تشمت بى الأعداء خوفا على أتباعه من التفرقة وعدم الانتفاع به اذا قل تعظيمه لا لكونه يتأثر مراعاة لحظ نفسه لعصمته من مثل ذلك فافهم وأعرف فى مصر جماعة لم يزالوا يتجسسون على أحوال اقرانهم فاذا سمعوا ان أحدا رجع عن اعتقاده فيهم فرحوا بذلك وأظهروا الشماتة فالحمد لله الذى لم يجعلنا منهم وجعلنا ممن يجل الاقران ويعظمهم ويذكر مناقبهم وفضائلهم كما يشهد بذلك كتاب الطبقات الذى وضعته فى مناقب المشايخ الذين أدركتهم من الفقهاء والصوفية فانى بالغت فى مدحتهم وذكرتهم بكل وصف جميل ولم يفعل أحد منهم ذلك معى ولا مع غيرى من الاقران فترى بحمد الله تعالى يا أخى مناقبهم تقرأ عندنا فى الزاوية كما تقرأ مناقب العلماء والأئمة الذين فى حلية أبى نعيم فيترضى الناس عنهم ويترحمون عليهم كما يترضون ويترحمون على الأولياء فاعلم يا أخى ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) وجود جماعة كثيرة يحبونى وأحبهم ويدعون لى فى السجود وادعو لهم وأما المعتقدون فى فلا يحصى عددهم الا الله تعالى والفرق بين المحب والمعتقد أن المحب هو من يحبك على أى حالة كنت عليها سواء كنت من أولياء الله تعالى أصحاب الكرامات أو من عامة المسلمين عرفا كمحبة الوالدة لولدها فتحمله على أحسن الأحوال ولو رأت فيه منقصا قالت خزاك الله يا ابليس وتجعل الذنب لابليس لا لابنها فلا تكاد تنقص محبتها بذلك وأما المعتقد فانه انما علق محبته لك مادمت على الصراط المستقيم فاذا رأى منه خللا فى دينه أو عدم كرامات رجع عن اعتقاده فيه لزوال تلك الصفات التى اعتقده لأجلها فافهم والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة رؤيا جماعة من الأمراء والفقراء والعلماء لى المرائى الحسنة السادس

اكتسبه هل فتش عليه من حيث الحل أم لا وهكذا فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وروى الترمذى وقال حديث صحيح مرفوعا لا تزال قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه فهذه أمهات الأمور التى يسئل العبد عنها وما عداها فروع والله تعالى أعلم وروى الشيخان مرفوعا ليس أحد يحاسب يوم القيامة الاهلك وروى أبو داود والطبرانى والبزار مرفوعا من نوقش الحساب عذب وروى الامام أحمد ورواته رواة الصحيح مرفوعا لو أن رجلا خر على وجهه من يوم ولد الى يوم يموت فى طاعة الله عز وجل لحقره ذلك اليوم وروى البزار مرفوعا يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله عز وجل فيقول الله تعالى لاصغر نعمة فى ديوان النعم خذى ثمنك من عمله الصالح فتستوعب عمله الصالح ثم تجئ وتقول وعزتك

الحسدة فى كتبى مادسوا وأنكر الناس على لظنهم ان مادسوه من العقائد الزائغة صدر عنى وكان ذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فانه ازال ما كان وقر فى نفوس المتهورين وخفف منهم الاثم لاسيما أهل الجامع الأزهر فان من شأنهم شدة القيام فى الدين وعمارآه الاخ الصالح الشيخ محمد التلاوى المالكى وأخبرنى به انه رآنى راكبا فرساعظيما والشيخ شهاب الدين البلقينى بين يدى قائدا لى ماسكا لجام الفرس بيده وجميع أهل الجامع الأزهر بين يدى يمينا وشمالا قال فسألت الشيخ شهاب الدين عن هذا الراكب وعن الناس الماشين حوله فقال الراكب عبد الوهاب قد شفع فى أهل الجامع الازهر كلهم وهو ذاهب بهم الى الجنة انتهى فان صح منامه فاسأل الشيخ شهاب الدين البلقينى لجام فرسى انما هو ليعلمنى التواضع مع اقرانى فانه أعظم منى مقاما بيقين وعما رآه الشيخ على الحلوتى من أصحاب الشيخ دمرداش انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أثر الفتنة وقال قل للناس ان عبد الوهاب على الكتاب والسنة انتهى قال فزال عنى ما كنت ظننته مما دسوه وعما رآه الشيخ الصالح عمر النبتيتى المكشوف الرأس كما أرسله لى بخطه قال رأى بعض الفقراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت بين يديه وهو يقول للامام على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قل لعبد الوهاب يتصرف فى الوجود مادونه مانع ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم تقدم ونزع طاقيته وألبسها لى انتهى وكان جماعة من أصحابه قد شكوا فى أمرى مما يسمعونه من أهل الجامع الأزهر فزال ما كان عندهم واعتقدونى وعمارآه الشيخ جمال الدين بن قيران انه رآنى وانا أكلم الله عز وجل وأنظر فى اللوح المحفوظ وكان قليل الاعتقاد فى طائفة الفقراء لعدم معاشرته لهم فصار من أكبر المعتقدين وعمارآه ولده سيدى محمد شيخ سوق أمير الجيوش لما مرض فى مكة وأشرف على الموت فذكر لى انى خرجت له من حائط البيت ومسحت على جسده فقام من المرض وشفى باذن الله تعالى فصار من أكبر المعتقدين وكان قد ارتاب فى أمرى لكثرة ما كان يسمع من الأزهرية وعمارآه الاخ العزيز سيدى يحيى الوراق وحكاه لى بنفسه انه سافر الى مكة فرقدت دابته وعجزت عن أن تقوم فرآنى وأنا أمسح على رأسها فقامت لوقتها فلما وصل الى مكة كان يرانى طائفا معه وذكر انى انقطعت عنه أياما فارسل لى من مكة كتابا للمجاور بها يذكر فيه ماسبب انقطاعكم عنى فقلت له يقظة فقال نعم وعمارآه الشيخ العلامة شيخ الاسلام بمصر السيخ شهاب الدين الحلبى الحنفى رحمه الله تعالى لما أرسلت له كتاب العهود ينظر فيه انه سمع هاتفا فى منامه يقول له طالع الكتاب ولا تصلح برأيك فيه شيأ فمن اعترض على شئ منه نزع منه الايمان انتهى فخافنى بالكتاب وهو يرعد خوفا من زوال الايمان فقلت له المراد هنا بالايمان الايمان بكلام الفقراء لا الايمان بالله ورسله وكتبه فزال ما كان عنده من الخوف رحمه الله تعالى وعمارآه الشيخ العلامة بقية السلف الصالح الشيخ ناصر الدين اللقانى وصار يحكيه لاصحابه انى ذهبت يوما الى زيارته فكرهت انى أناديه أو أدق الباب فجلست خلف باب داره ساكتا فبينما أنا كذلك اذ سمع قعقعة عظيمة فى سقف قاعته وحيطانه فخاف ان تنطبق عليه فخرج الى الباب فوجدنى جالسا فكان يعد ذلك من الكرامة وعمارآه الفقيه محمد بمقام سيدى أحمد البدوى رحمه الله تعالى انه رأى مقام سيدى أحمد قد انطفأت قناديله الا واحدا فخرج سيدى أحمد من باب القبة فاخبره بانطفاء القناديل فقال ليس هم قناديل وانما هم أصحابى وقد انطفؤا كلهم وهذا الذى بقى هو عبد الوهاب فقال له من عبد الوهاب فقال الشعرانى انتهى فزاد اعتقاده فى وكان قد تزلزل اعتقاده من كلام أصحابه بالجامع الأزهر (وعمارآه) الشيخ أحمد السوهاجى وارسله الى فى كتاب مخلق بالزعفران قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى قل لعبد الوهاب يدوم على ماهو عليه وقد شفعت فيه وفى جميع أصحابى انتهى وكان قد بلغه بعض كلام من المجاورين بالجامع الأزهر من بلاده فزاد اعتقاده فى (وعما) رآه الشيخ الصالح محمد بن الشربينى وحكاه لى بحضرة الشيخ شهاب الدين البابلى انه عزم على زيارتى مرات لما قدم الى مصر ونفسه تأمره بعدم ذلك على عادة أولاد المشايخ من عدم اعتقادهم فى غير أبيهم أوجدهم فأتاه آت فى منامه أولا وثانيا وثالثا وهو يقول اذهب الى عبد الوهاب فزره فانه صاحب مصر اليوم انتهى فزال ما كان عنده من التوقف وعمارآه يقظة لما مرضت بورم فى رجلى فلقيه شخص مجذوب عريان عند باب الجامع الأزهر فى رمضان قبل التقريب فقال له هل دريت ماجرى لريس المركب فقال لا فقال ان السلطان سليمان مرض فى بلاد الصوفى بوجع رجله وقد حمله عنه عبد الوهاب ثم انى رأيت السلطان عقب تلك الليلة وقد ضرب خيامه بجانب بيتى من الخليج الحاكى

ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب العمل الصالح فاذا أراد الله عز وجل أن يرحم عبدا قال ياعبدى قد ضعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سيآتك ووهبت لك نعمتى وروى الشيخان مرفوعا لن يدخل الجنة أحد اعمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدنى الله برحمته والأحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نتهاون بتمادينا على شئ من العوج فى أعمالنا وأحوالنا مادمنا فى هذه الدار فان مشينا على الصراط على صورة مشينا هنا على الشريعة المحمدية فتى زغنا هنا زغنا هنالك وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول سرعة مرور الناس على الصراط وبطؤهم يكون بحسب مبادرتهم لفعل الطاعات وتخلفهم عنها وسمعت سيدى محمد بن عنان رحمه الله يقول ثبوت الاقدام على الصراط يكون بحسب طول الوقوف بين يدى الله عز وجل فى قيام الليل ومزلة الاقدام تكون بحسب

وهي ممتدة الى ساحل بولاق وهي من بلور ومن سائر الألوان ثم فتح السلطان طاقة قاعتي وقال شكر الله تعالى فضلك مرتين أو ثلاثا انتهى وهو يؤيد قول ذلك المجذوب ومما رآه الشيخ نور الدين ابن الشيخ محمد الشربيني رحمه الله قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في جامع بني أمية والجامع منبرا أخضر شاهق نحو السماء نحو مائة ذراع فاشتاقت نفسي لصعوده فقلت ذلك لشخص من الحاضرين هنالك فقال هذا منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لأحد صعوده الا باذن منه فاستأذنته صلى الله عليه وسلم في ذلك فسكت ولم يأذن لي ثم قال لي اذهب الى عبد الوهاب الشعراني فاستأذنه يأذن لك فقلت يا رسول الله وأين هو فقال بمصر انتهى ومما رآه الشيخ أبو الصفاء بن عنان وكان عنده بعض انكار انه رأى والده الشيخ الصالح سيدي محمد بن عنان وقال له لا تنكر على عبد الوهاب فانه مجاب الدعوة فخف انكاره لأجل قول والده رحمه الله تعالى (ومما رآه الامير محمد الدفتردار عقب اشاعة مادسه الحسدة على في كتبي بعد ان ركب الى الشيخ شهاب الدين الرملي وسأله ما تقول في هذا الرجل فقال بدايته نهاية علماء الزمان فلم يكتف بهذا القول فلما نام رأى عسكرا عظيما وسلطانا دخل الى مصر فلما وصل الى باب النصر وقف وقال استأذنوا صاحب البلد فان أذن لنا في الدخول والا رجعنا فقالوا للسلطان من صاحب هذا البلد فقال عبد الوهاب قال فارسلوا يستأذنونك فأرسلت لهم المفتاح مع ولدك عبد الرحمن انتهى فزال ما كان عنده ولم يزل معتقدا في حتى مات رحمه الله تعالى (ومما رآه) الامير عامر بن بغداد المتغير اعتقاده في من كثرة الشفاعات وحكاه لي بنفسه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقبل عليك بكاملك وحوله خلائق لا يحصون فكنت كلما أريد اقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أجدك حائلا بيني و بينه فلا أصل اليه قال وكنت لا أعتقد في الوسايط وأقول الاصل ما يريده الله تعالى بالعبد لا ما يفعله العبد انتهى ومن تلك الرؤيا وهو يعتقد في الصلاح الى وقتنا هذا وستأتي أمور أخر من المرائي في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى تؤذن ببراءتي مما دسوه في كتبي وذلك كله من جملة ستر الله تعالى لي بين عباده فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) انصافي لكل من سعى لي في تحصيل رزقة أو جوالي أو شيء من أمور الدنيا فأشركه معي فيها ولو لم يسألني هو في ذلك لاسيما ان كان سعيه بنصب على الناس ووصفي لهم بأني صالح وهو من باب ظلم دون ظلم فان النصب من أصله معصية وحرمان النصاب معصية في العادة أخرى وقد كثر النصب في هذا الزمان وأكلوا أموال الناس بالباطل ثم تنازع النصاب والشيخ المنصوب له ومزق بعضهم اعراض بعض ولو أن هذا الشيخ أعطى النصاب شيأ مما حصل له بالنصب لكان أولى به وقد وقع ان شخصا نصب على أمير وقال له مرادي أجعلك على القطب في هذا الزمان ليقع بصره عليك فيرقيك الله تعالى الى الوزارة فاجابه الى ذلك وجمعه على شخص متمشيخ وصار يشترى القدور والعسل النحل والجبن اللبن و يضعها عند النقيب و يقول له اذا دخل لنا الأمير فأت بالعسل واللبن وقل ياسيدي هذا نذره بعض الامراء لسيدي الشيخ ويسأل من فضلكم ان تجبروا بخاطره ثم يعزم على الامير فيأكل من ذلك ويعتقد انه لولا ان الشيخ من الأولياء مثل سيدي أحمد البدوي مثلا ما نذره الناس ثم ان النصاب صار ينصب للشيخ حتى جمع له عدة رزق وخمسة عشر نصفا من الجوالي كل يوم وكان قد وعد النصاب بالنصف فلما طلب منه ما وقع عليه الاتفاق لم يعطه شيأ فصار يزق في عرض الشيخ حتى أعلم بذلك سائر زوايا مصر فنقل هذا الشيخ قليل المعروف ثم أشيع ان ذلك الشيخ نصاب حتى وصل الخبر الى الامير فندم في سعيه له في الجوالي والتجون مع السلطان في قوله ان ذلك الشيخ من أولياء الله عز وجل فتب يا أخي من النصب ان كنت نصابا أو منصوبا لك وان لم تصح لك التوبة فاشرك معك النصاب وأكثر من الاستغفار واسأل الله الاقالة من ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عملي بالسنة في النظر الى المخطوبة وتحرزي عن النظر الا بقدر الحاجة خوفا ان أزيد على القدر المشروع فاذا خفت على نفسي الوقوع في الزيادة على القدر المشروع نظرت الى بعض المشروع تبركا بالسنة أو تركت النظر بالكلية وفوضت أمري فيها الى الله عز وجل وهذا الأمر قل من يفعله على هذا الميزان انما يترك النظر حياء طبيعيا لا شرعيا أو ينظر زيادة على القدر المشروع فيتعامى ما لا خير فيه لعدم رؤيته أو يأثم من حيث رؤيته زائدا فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

تركه القيام في بعض الليالي اه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول المشي على الصراط حقيقة انما هو هنا في هذه الدار فمن تحفظ في مشيه هنا على الشرع حفظ في مشيه على الصراط المحسوس في الآخرة فالعاقل من استقام هنا في أفعاله وأقواله وعقائده ولم يسامح نفسه بشيء يقع فيه من الذنوب بل يتوب و يندم على الفور والله يحفظ من يشاء كيف يشاء وروى الشيخان مرفوعا يضرب الجسر على جهنم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسك تكون فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالطير وكالريح وكاجاويد الخيل وكالركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوش في نار جهنم الحديث والدحض هو الزلق والمزلة هو المكان الذي لا تثبت عليه الأقدام اذا زلت والمكدوش هو المدفوع في نار جهنم دفعا عنيفا والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن لا نغل من كثرة تعلمنا العلم والعمل

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أدبى مع من علمنى سورة أو آية من القرآن ولو صرت من مشايخ الاسلام فلا أمر عليه راكبا ولا أنساه من هدية ولا أتزوج له مطلقة ولا أتولى له وظيفة عزل عنها ولو سئلت فيها لان مقامه مقام الأب بل أعلى لانه أب الروح انتهى وقد كان الشيخ شمس الدين الديروطى الواعظ بالجامع الازهر وصاحب البرج بدمياط اذا مر على مؤدبه ينزل من على دابته ويقبل يده ثم لا يركب حتى يبعد عنه جدا أو يتوارى عنه بجدار ونحوه ومع انه بلغ فى العلم الغاية وشرح المنهاج وغيره وفقيهه على حكم فقهاء المكاتب لم يزد على حفظ القرآن الا مالا بدله منه وهذا الخلق قل من يعمل به بل رأيت من ضرب فقيهه ونتف لحيته حين نصحه فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم شهودى فى نفسى انى فعلت شيأ من النوافل قط لان النوافل لا تكون الا لمن أدى الفرائض على وجه الكمال وذلك نادر وقوعه من أمثالنا وقد أجمع أهل الكشف على انه لا يعرض على الله تعالى عبادة ناقصة قط أدبا مع الله تعالى وانما يكملها الملائكة من جنسها ثم اذا كانت عرضتها على الله تعالى فربما يحصل للعبد صلاة واحدة من مائة صلاة ويصير فى ذمته تسع وتسعون صلاة لان كل عبادة أخذوا منها بارقة من الحضور والغى باقيها انظر من نسى ركنا من ركعة لا يعرف عينها ومن المنقول عن حجة الاسلام الامام الغزالى انه لا يرى صحة الصلاة الخالية عن الخشوع ومن هذا المشهد كان من دأب الوزراء أن لا يدخلوا على السلطان شخصا فى بدنه عاهة من جذام أو برص أو نقص عضو أدبا مع ذلك السلطان ان يقع بصره الشريف على ناقص وما كان أدبا مع العبيد فهو أدب مع الله تعالى وان كان الحق تبارك وتعالى خالقا لذلك الأمر فافهم وكثيرا ما يتبع الشرع العرف فى الأحكام كما انا نعلم ان الحق تعالى لا يحجبه شئ ومع ذلك فنلبس الثوب ولا نتعرى فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) سماحة نفسى بمقاصة أعدائى فى حسناتى فى الآخرة وأموالى فى الدنيا فضلا عن محبى وهذا الخلق من أعظم اخلاق الرجال فان المحبين ربما يسمح بعض الناس لهم بمقاصتهم له فى حسناته بخلاف الأعداء المبغضين فانا بحمد الله تعالى ليس عندى وقفة فى مقاصة من يكرهنى ويؤذينى فى حسناتى التى أظن فى الله تعالى قبولها قبول سيد أهدى لعبده شيأ ثم قبله منه حين أهداه له ثانيا وقد قيض الله تعالى لى فى مصر من الاعداء والحسدة جماعة يكرهوننى ويسبوننى ويؤذوننى وأنا بالضد من ذلك فأحبهم وأمدحهم وأحسن اليهم وأعظمهم ومع ذلك فنفسى تسمح بمقاصتى لهم فى جميع حسناتى بل بأن يأخذوها كلها وألقى الله تعالى صفر اليدين من جميع الأعمال الصالحة ماعدا الشهادتين معتمدا على فضله فقط لا على عملى ثم ان هؤلاء الأعداء كلما أكثروا من الأذى كلما تسمح نفسى باعطائهم حسناتى أكثر لانهم قد بالغوا فى اثبات حقى عليهم وتحكيمى فى حسناتهم يوم القيامة حين بالغوا فى ايذائى وتنقيصى فى المجالس فكما أهدوا الينا حسناتهم فى الآخرة كذلك نهدى نحن اليهم حسناتنا فهم يحسنون الينا كرها ونحن نحسن اليهم طوعا بطيبة نفس واذا وجدوا الأثر من احسانهم الينا يوم القيامة بحسناتهم فلا فرق بين كون ذلك كرها عليهم أو طوعا منهم لانهم محسنون الينا على كل حال وصاحب هذا المشهد يرى أن من أساء عليه أحق بحسناته من أحسن لان المحسن ولو أحبك فقد لا تسمح نفسه بان يقاصك فى حسناته فتحرم يوم القيامة منها ولا هكذا العدو فانه لا يقدر على منعك من أخذ حسناته لو أرادها وذلك كما ورد به النص المتواتر فان كان ايمانك قويا فانت ترى ان المسىء أحق بحسناته من المحسن على ما قررناه وان كان ايمانك ضعيفا فبعيد عليك ان تسمح لصديقك بحسناتك فضلا عن عدوك فاعمل يا أخى على تحصيل الايمان الكامل حتى تصير تقاصص عدوك فى حسناتك من دار الدنيا لايمانك بانك تتحكم فى حسناته يوم القيامة ثم اذا فعلت ذلك فلابد ان شاء الله تعالى أن ترتفع الى مقام تسمح نفسك بمقاصة عدوك فى حسناتك احتسابا بالله تعالى من غير أن تأخذ من حسناته شيأ ولو حكمك الحق تعالى فيها يوم القيامة كما تصير ان شاء الله تعالى كذلك لا تضع عليه شيأ من أوزارك ولو أذن لك الحق تبارك وتعالى فى ذلك لان اذن الحق لك انما هو مداواة لك لضعفك والا فاهل الكمال يعطون ولا يأخذون واعلم انى بحمد الله تعالى ولو قاصصت أعدائى فى حسناتى لا أرى لى بذلك فضلا عليهم انما أرى الفضل لهم على من وجوه منها انهم فتحوا لى بغيبتهم فى وتنقيصهم لى فى المجالس باب شهود نقصى وتذكرذنوبى ولولا

به لكون شربنا من حوض نبينا صلى الله عليه وسلم يكون بقدر تضلعنا من الشريعة كما ان مشينا على الصراط يكون بحسب استقامتنا بالعمل بها كما مر فى العهد قبله فالحوض علوم الشريعة والصراط أعمالها ويحتاج العامل بهذا العهد الى تحفظ زائد فى العلم والعمل ولا يكون ذلك الا ان سلك العبد طريق السلف الصالح على يد شيخ مرشد لكثرة احتفاف العلم والعمل بالآفات الخفية التى لا يكاد يشعر بها الا كمل العارفين فان الرياء يدق مع السالك فى المراتب حتى يخفى جدا فالرياء كالكدر فى الماء كماروق بشب ونحوه كلما صفا وتميز من الطين فاجتهد يا أخى فى حفظ الشريعة ولا تغفل وعليك بكتب الحديث فطالعها لتعرف منازع الأئمة ولماذا استندوا اليه من الآيات والاحاديث والآثار ولا تقنع بكتب الفقه دون معرفة أدلتها والله يتولى هداك وقد روى الشيخان وغيرهما مرفوعا حوضى مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه

انهم فعلوا معي ذلك فربما دخل على الاعجاب بأعمالي ومنها تحكيمهم لي في حسناتهم بكثرة ايذائهم لي كما ومنها انني كنت سببا لمقت قلوب المؤمنين لهم ومنها انني كنت سببا لهتك سر يرتهم اذا آخذهم الله سبحانه وتعالى بسببي في دار الدنيا ولا أعلم أحدا بحمد الله تعالى آذاني بغير حق في مصر الا وحصلت له المؤاخذة غيرة من القدرة الالهية كما مر بسطه أوائل هذه المنن وقد آذاني مرة فقيه قليل الكلام فصار معترضا في أعراض الخلق على اختلاف طبقاتهم فربما ركب دابته من طلوع الشمس فلا يزال يدخل بيتا ويخرج منه طول النهار حتى يحيط علما بأحوال الناس في بيوتهم ثم يصير يحكي ذلك فلا يكاد يسمع منه كلمة صالحة في حق أحد ورعاية لا يعد ذلك مقتا وهو من أعظم المقت لترا كم الحقوق عليه يوم القيامة مع قلة أعماله الصالحة وبعضهم وقع في الكفر ثم حقنوا دمه وبعضهم كبس بالوالي فكيف أرى نفسي على هؤلاء بمقاصتي لهم في حسناتي مع انه قد حصل لهم من جهتي هذه البلايا العظيمة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول رأى ابن الخطاب شيخ الشيخ محيي الدين بن العربي ربه عزوجل في المنام فقال يارب علمني شيأ آخذه عنك بلا واسطة فقال يا ابن الخطاب من أحسن الى من أساء اليه فقد أخلص لله تعالى شكرا ومن أساء الى من أحسن اليه فقد بدل نعمة الله كفرا قال فقلت يارب حسبي فقال حسبك انتهى وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من أساء اليك وزاد في الاساءة فقد زاد في الهدية اليك بقدر مازاد في الاساءة فانه وان كان أساء اساءة ظاهرة فقد أحسن باطنا وان كان أظهر بالاساءة التعالي عليك عند الناس فقد نزل عند الله تعالى وبالجملة فمن أراد من الاخوان الوصول الى هذا المقام من غير سلوك فليمتحن نفسه أولا بمقاصة عدوه في ماله فان سمح له بذلك ترقى منه الى مسامحة نفسه بالأعمال ومن لم يسمح بماله فلا يشم من رائحة طيب نفسه بمقاصة عدوه في الأعمال رائحة بل ولا يسمح لصديقه بذلك فضلا عن عدوه وقد تمنى الامام سيدنا الشافعي رضي الله تعالى عنه انه يظفر بمحب صادق ليقاسمه في ماله وحسناته فلم يجده ولعله بحسب مقامه هو ثم أنشد في شروط الصحبة

أحب من الأخوان كل مواتي * وكل غضيض الطرف عن عثراتي

يوافقني في كل أمر أرومه * ويحفظني حيا وبعد مماتي

فمن لي بهذا ليت اني أصبته * فقاسمته مالي مع الحسنات

فلا تستعظم يا أخي هذا الخلق على الفقراء فانهم لا يرون لهم مع الله تعالى ملكا لأموالهم ولا لأعمالهم فكما استخلفهم في الأموال ينفقون منها على المحتاجين فكذلك الحكم في الأعمال واعلم يا أخي اني لا أعلم بحمد الله تعالى أحدا يكرهني من العلماء والصالحين أبدا وانما يكرهني من في دينه نقص اما من جهة حسده لي واما من جهة تكبره علي وهذا لا يقدح في مقام من يطلب مقاما عند الحق تعالى فان الناس لا بد لهم من عدو وحاسد وايضاح ذلك ان سبب كراهة الناس لبعضهم بعضا فالبا غالبا هو المزاحمة على الاغراض النفسانية الدنيوية لا غير وأنا بحمد الله تعالى لا أتذكر انني زاحمت أحدا قط على دنيا ولا على مايؤل الى الدنيا من تدريس علم أو مجلس وعظ أو تظاهر بمعصية من زنا أو شرب خمر أو ترك صلاة ونحو ذلك فعلام يكرهونني فما بقي الا الحسد وذلك لا يقدح في كمال العبد لانه مقرون بالنعمة وزوال النعمة التي ترضي الحاسد ليس في يد العبد فعلم ان كل من رأيته يكرهك وأنت لم تزاحمه على الدنيا ولا تظاهرت بمعصية فاعلم انه حسودي فلا ترج زوال حسده باظهار محبة ولا باحسان اليه فان ذلك لا ينفع وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من كمال النعمة على العبد وجود عدو وحاسد ليحصل له كمال الاجر بالصبر على عداوة الحاسد له ورميهم له بالباطل والزور ولولا ذلك العدو والحاسد لفاته ذلك الاجر انتهى واعلم يا أخي ان من أولياء الله تعالى من يجري الله تعالى له هذا الاجر بعد موته أيضا فيتوارث بغضه خلف عن سلف فترى بعض الناس يكرهه وينقصه بل يسبه تبعا لوالده أي الساب ولا أحد منهم اجتمع عليه ولا ثبت عندهم ببينة عادلة شئ من الصفات التي ينقصونه بها وذلك من التهور في الدين لذلك السكاره وكمال في المقام لذلك المكروه ثم ان كان ولا بد لهؤلاء المتهورين من الانكار فلينكروا على صاحب تلك الصفة والعقيدة السنية مثلا بقطع النظر عن نسبة ذلك الى قائل معين فيقول من اعتقد كذا أو فعل كذا فهو فاسق أو مبتدع وأما اذا ثبت عن أحد شئ من طريق صحيحة فيجب الانكار عليه على التعيين محبة فيه وشفقة عليه وخوفا من أن يكون معدودا من الائمة المضلين لا بغضا فيه على وجه التشفي

كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ أبدا زاد في رواية للطبراني والبزار بعد قوله أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن لا نبني لنا في دركات النار مسكنا ولو قدر مفحص قطاة وذلك لا يكون الا بترك فعل جميع مانهانا الله عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة من كبائر وصغائر ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يطلعه على مراتب القيامة ويعرف ماينشئ هنالك من الأعمال ومالا ينشئ فيتركه هنا حتى لا يبقى له بناء الا في الجنة وأما والعياذ بالله المذنب من العصاة فانه لا يزال يبني في النار الدركات باعماله حتى ينتهي عمره فيقال له ادخل دارك التي بنيتها وقد أنشد الشيخ محيي الدين بن العربي في ذلك

النار منك وبالأعمال توقدها * كما بصالحها في الحال تطفيها

فأنت بالطبع منها هارب أبدا * وأنت في كل حال منك تنشيها

أما النفس لا عقل في تصرفها * وقد أتيت اليها اليوم تبنيها

كما يقع فيه بعض الجهال وكلامنا انما هو مع من يخشى الله تبارك وتعالى والا فأى دليل لمن يبغض أبا بكر وعمر أ وأحدا من الائمة المجتهدين أو أحدا من كل العارفين كالشيخ محيي الدين بن العربي وسيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنهم أجمعين فليس لاحد في بغضه لهؤلاء دليل صحيح يستند اليه وانما هي نزغات شيطانية وقد ثبت عندنا من طريق صحيحة عن الشيخ بدر الدين بن جماعة انه قال جميع ما يوجد في كتب الشيخ محيي الدين ابن العربي من الامور المخالفة لظاهر الشريعة مدسوسة عليه وكذلك أخبرني الشيخ شمس الدين أبو الطيب الشريف المدني عن شيخه أبي طاهر قال ابن جماعة وقد رأيت كتابا صنفه الملاحدة وأضافوه الى أبي حامد الغزالي فكتبت عليه كذب والله وافترى من أضاف هذا الى أبي حامد انتهى قلت ومما وقع لي كما تقدم ان جماعة من الحسدة دسوا على في كتابي المسمى بالبحر المورود عقائد زائغة ولولا وجود النسخة الصحيحة التي عليها خطوط العلماء كذبتهم في ذلك لكان أكثر الناس قبل ذلك في حقي وكثيرا ما يكون سبب الانكار على العالم أو الصالح دقة مدارك كلامه فينبغي للمتدين التسليم له حيث لم يخالف نصا صريحا أو اجماعا فان الافهام تختلف سلفا وخلفا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما سلط الله تعالى على العلماء العاملين وا كابر الصوفية من العارفين من يحط عليهم بعد موتهم و ينقصهم لشدة اعتنائه بهم ومحبته لهم و بغضا ومقتا لاولئك المنكرين عليهم ووفاء بما وعد به سبحانه وتعالى من تحكيم المظلومين في حسنات الظالمين فيحكم الله تعالى هؤلاء العلماء والصلحاء في حسنات من ينكر عليهم يوم القيامة حتى لا يدعون لهم حسنة ثم ان فنيت حسنات هؤلاء المنكرين وضع من سيآت المظلومين على ظهورهم ثم قذف بهم في النار واذا كان هؤلاء العلماء يأخذون حسنات من يحط عليهم بعد موتهم فكأنهم لم يموتوا ولم ينقصوا شيأ من أعمالهم بل أعمالهم جارية بعد موتهم على يد هؤلاء الظالمين لهم بحكم النيابة فانها تنتقل الى صحائف العلماء والصالحين فما دام الانكار موجودا عليهم فأعمال المنكرين في صحائفهم فانما أكثر عملا من المتأخرين من الشيخ محيي الدين بن العربي وسيدي عمر بن الفارض واضرابهما عن هو برئ مما نسب اليه من مخالفة ظاهر الشرع أما من وقع في مخالفة الشريعة فلا تحرم الغيبة فيه الا ان تاب قبل موته عن بدعته مثلا فالله تعالى يجعلنا عن ارتضاه به في حياته و بعد مماته آمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شدة بغضي لاهل المعاصي ولو أحبوني وأحسنوا الى واعتقدوني لاسيما أهل المعاصي المستصحبة التي يعسر صحة التوبة منها كالمكاسين وغيرهم من سائر من يظلم الناس في الأموال والاعراض وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فانا بحمد الله تعالى أكره جميع العصاة من العمال والولاة الذين قدمناهم في المنة السابقة ولو أحبوني وقبلوا شفاعتي ايثارا لجناب الله تبارك وتعالى على حظ نفسي وقليل من يتخلص من مثل ذلك كما أشار اليه خبر جبلت القلوب على حب من أحسن اليها فيريد الفقير أن يبغض الظالم المحسن اليه فلا يقدر على ذلك مع تلاوته لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض وقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ولم أعرف أحدا من أقراني تظهر محبتها ليهود والنصارى أكثر مني وأتعجب منهم غاية العجب لما يرسلون الى أن أكتب لهم حرزا لاولادهم وأقول كيف صح لهم اعتقادي مع مخالفتي لدينهم ولكن ذلك من جملة الارث لابينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فان سائر الطوائف المخالفين للرسل يحبونه و يعظمونه فالحمد لله على ذلك ولما علم العلماء ان من شأن المحسن ان يكون محبوبا من أحسن اليه نهوا عن التداوي باشارة كافر لكون الشفاء اذا وافق ما وصفه عند انتهاء المرض يصير ضعيف الايمان واليقين يتوهم ان الشفاء من ذلك الذى وصفه ذلك الكافر و يصير يوده و يميل اليه و يريد انه يعاديه و ينفر منه كما أمر الله تعالى فلا يقدر بل رأيت بعضهم يذهب الى بعض اليهود و يسألهم المساعدة في طهور ولده وذلك في غاية الذل لاهل الاسلام و بلغني ان بعض اليهود رده وقال لولا ان في ذلك انتهاك حرمة لدينك لاعطيتك ولم يعطه شيأ وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم أن تميلوا الى الكفار بالمحبة اذا رأيتم أحدا منهم يوصل خيرا من احسان الى جار أو عمل طعاما للمحابيس ونحو ذلك بل داوموا على عداوتهم عملا باعلام الله عز وجل فيما أخبرنا من ذمهم واحكموا عليهم بما حكم الله به عليهم

الى آخر ما قال فلا تلم يا أخي الا نفسك فان جميع ما أعد لك في جهنم من جحيم وزمهرير وحيات وعقارب ومقامع وغير ذلك انما هو من فعلك بجوارحك كما تعرفه اذا دخلت النار والعياذ بالله على التعيين وتعرف جميع الأعمال التي استحالت نارا أو عقربا أو حية أو كلبا ونحو ذلك على اليقين وتعلم هنالك يقينا انها كلها عملك لم يشاركك فيها أحد وغالب أمر ابليس أنه نفذ ما رأى نفسك مالت اليه لا غير لان النفس كلسان الميزان وابليس جالس بالمرصاد لك ينظر ما تميل اليه نفسك فبمجرد ما يخرج لسان الميزان وتميل الى فعل معصية من المعاصي الظاهرة والباطنة يجيء ابليس ينفذ ذلك وما دام لسان الميزان لم يخرج من الفلك فليس لابليس على العبد سبيل لانه اما معصوم أو محفوظ في حضرة الله عز وجل وأهل الحضرة ليس له عليهم سبيل ويؤيد ما قلناه خطبته لعنه الله في النار حين يقول وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم أي وما كان لي عليكم من سلطان قهل

ولو لم تشهدوا منهم سبب الذم فانه تعالى أعلم ببواطنهم وظواهرهم وأطلق الذم عليهم الى الابد انتهى فاعلم يا أخي ذلك ترشدوا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبتي لجماعتي من العلماء والصالحين من غير اجتماع بهم كما كان عليه السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم أجمعين وهو مقام أويس القرني وعبد الله بن غالب وأبي بكر المزني وأضرابهم كانوا يخافون من وقوع الغيبة في الاجتماع وان يذكر كل واحد لصاحبه أحسن ما عنده من العلوم والاحوال فيزكي كل واحد منهم نفسه على أخيه و يقع في ذنب ابليس الذي أخرجه من الجنة فن العلماء الذين صحبتهم بعصرمن غير اجتماع مدة طويلة الشيخ العالم الصالح شمس الدين البرهمتوشي الحنفي والشيخ شمس الدين الغزي الحنفي المقيم بالصحراء والشيخ سليمان الخانوتي والشيخ أبو النجاء السوهاجي وشيخه الشيخ أحمد المغربي المنياوي رضي الله تعالى عنهم وهي صحبة صحيحة بشرط مراعاة كل واحد صاحبه في الغيب كما كان يراعيه في الحضور لو صحبه وأكثر الناس الذين صحبتهم قياما بواجب هذه الصحبة الشيخ شمس الدين البرهمتوشي رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته فيشاورني في أموره كما يشاور الولد البار بوالديه والديه فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) وجود جماعة يكرهوني على الدوام وذلك ليحصل لي الاجر من جهة الصبر عليهم وكثرة الاستغفار حين ينبهوني على نقائصي التي ربما سترها عني المحبون ومن هنا قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه عدو تصل به الى حضرة الله تعالى خير من صديق يحجبك عن الله تعالى فالعدو ساع في نجاتك ولو لم يقصد ذلك والصديق ساع في اهلاكك ولو لم يقصد ذلك فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حملي لمن يكرهني غالبا على انه انما كرهني بحق ومناقشة نفسي اذا كرهت أحدا من المسلمين وحملها على انها انما كرهته بغير حق فأكون على نفسي فيما اذا كرهها أحد أو كرهت هي أحدا وعلى ذلك درج السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم فكانوا يناقشون نفوسهم و يتهمونها في كل شيء ادعته من المقامات أو تنزهت عنه من المخالفات و يقولون لها هي أنك تقولين اني أكذب عليك فما تقولين في هذا الغريب الذي وصفك بالرياء والنفاق و بلغنا عن مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه انه قال مكثت نحو سنة ونفسي تقول لي انك من المخلصين وأنا أقول لها انك من المرائين فبينما أنا أمشي اذ مررت على امرأة فقالت من أراد أن ينظر الى مراء فلينظر الى مالك بن دينار فقلت لنفسي خذي وصفك من هذه المرأة الصادقة وكان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول لان أحلف اني مراء أحب الي من أن أحلف اني لست بمراء وكان رضي الله عنه كثيرا ما يقول من أراد أن ينظر الى مراء فلينظر الى وكان رضي الله عنه يقول لنفسه اذا غضب أحد منه لو أنك وافقتيه على ما يهواه من الصالح ما غضب عليك فاللوم عليك لا عليه وحكايات السلف في ذلك كثيرة فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشدوا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) طرح نفسي بين يدي الله تبارك وتعالى اذا أطلعني الله عز وجل على وقوعي في محظور عند القوم في المستقبل فاتبرأ من حولي ومن قوتي وأقول في سجودي اللهم ان كان سبق في علمك وقوعي في الشيء الفلاني فأسألك أن تسترني فيه بين عبادك في الدنيا والآخرة وان تغفر لي ولا تؤاخذني به في الدنيا ولا في الآخرة وان لم يكن ذلك سبق في علمك أنه يقع وانما هو في ألواح المحو والاثبات فأسألك من فضلك أن تزيله من شهودي فانه شوش على فان الله تبارك وتعالى يمحوها ان كانت في ألواح المحو والاثبات و يخفف عقوبتها ان كان حق بها التقدير الالهي وذلك لان من أتى المخالفات بحكم التقدير من غير ميل أخف عذابا ممن يأتي المخالفات بالشهوة والميل وكان بعضهم يقول في سجوده اللهم انك تعلم عجزي عن رد أقدارك النافذة في فاغفر لي ما جنيته أو ادفع ذلك عني لابدلي من واحدة منهما فضلا وانعاما انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انه اذا جاء صاحبي من سفر الحجاز أو الشأم مثلا لا تحدثني نفسي بانه سيهدي الي شيأ أبدا بل أنا خال عن تذكر ذلك ولو أهديت أنا اليه شيأ لا أنتظر قط انه يكافئني عليه بل أرى الفضل له على عدم ارساله الي شيأ كل ذلك شفقة على الاخوان لما ملتي لله تبارك وتعالى فيهم من حيث كونهم

أن تميلوا وتخرجوا عن فلك المزان الى جانب المعصية والسماء فلما ملتم دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني فاني ما أملتكم ولوموا أنفسكم حيث ملتم قبلي وهذا التفسير بلسان أهل الاشارة وهو كلام مقبول مفهوم ان شاء الله تعالى واعلم يا أخي أن المطيعين الصرف لا بناء لهم في النار قط لعصمتهم أو حفظهم والخلطين يبنون تارة في الجنة وتارة في النار والمرجع في أمرهم الى الخاتمة تو الى عفو الله عز وجل فان بدل الله تعالى سيآتهم حسنات بالتوبة النصوح فلا يبعد ان تبدل مساكنهم في النار درجات في الجنة كذلك وان لم يبدل الله سيآتهم لعدم التوبة الخالصة فهو تحت المشيئة كعصاة الموحدين الذين ماتوا على غير توبة ولا يخفى ما في ذلك من الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة نسأل الله اللطف وأما أهل النار الذين هم أهلها فلا يبنون دائما الا في النار ولا بناء لهم في الجنة مطلقا قال تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون وهم أربع طوائف الأولى المشركون وهم الذين يجعلون مع الله الها آخر

عبيده وكذلك لا أبدأ أحدا ممن يرجى منه المكافأة بهدية حلا للشبهة عنه بخلاف من لا يرجى منه مكافأة من الفقراء أو الأراذل فإن مثل هؤلاء نبدؤهم بالهدية لفقد العلة التي كره الهداة بالهدية لها وأعرف كثيرا من أصحابي لا يقدرون على تحمل منة أحد فلذلك لا أبدؤهم قط بهدية وكثيرا ما أفرق ضيافة الأوز والدجاج وغير ذلك فلا أرسل لأحد منهم شيأ منهم سيدي شرف الدين بن الأمير وسيدي أبو الفضل صهر الشيخ محمد الحنفي وسيدي شرف الدين الخطيب فإني أهديت لهم مرة فكافؤني بنحو سبعين ضعفا فأسأل الله تعالى أن يزيدهم قناعة وعفة آمين فإن قال قائل إن عدم طمع النفس في ارسال للاخوان هدية متضمن لسوء الظن بهم ونسبتهم إلى البخل قلنا إن سوء الظن بهم ونسبتهم إلى البخل غير مقصود لنا مع أن الشارع صلى الله عليه وسلم قد ذم الطامع فيما بأيدي الخلق انتهى والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) زهدي في المطاعم والملابس والنساء والفرش الوطيئة وكثرة الروائح الطيبة التي يشق على تحصيلها من وجه حلال وقناعتي بالكسرة اليابسة من غير أدم ولا أرى نفسي أهلا لذلك ولا أرغب في شيء من ذلك الآن كان بنية صالحة وكلما كبر سني ازددت في ذلك زهدا لأني في معترك المنايا وقد جاوزت الستين سنة وقد قالوا من أقبح ما يكون شيخ يتصبى وصبي يتمشيخ يعني على من هو أكبر منه سنا وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على ولذلك لم يقع لأحد أنه استرقني قط ببر واحسان أبدا لزهدي فيما بيده قبل أن يأتيني ولما تزوجت ابنة سيدي مدين رضي الله عنهما وكانت من الجميلات المخدرات طلبت تشترط على شروطا فقال لها وكيلي سيدي شرف الدين بن الأمير هذا لا يدخل تحت الشروط لزهده في الذهب والفضة والأطعمة وجميع ما تهواه النفس ثم قال لها إن كنت تقدرين على أن تسدي بحر النيل أيام الوفاء من تجاه المقياس فأنت تقدرين على التحجير على فلان فرجعت عن الشروط ورضيت مني بدرهمين في كل يوم وجبة في الشتاء وقميص في الصيف إلى أن ماتت فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ذكري لمناقب جميع الحسدة والأعداء في كتاب الطبقات مع شدة مبالغتهم في ايذائي فبعضهم سعى في قتلي مرات وبعضهم سعى في اخراجي من مصر وبعضهم دس في كتبي عقائد زائغة وأشاعها عني في مصر والحجاز وبعضهم افترى على عند الباشا على أمور لا ينبغي لمؤمن أن ينطق بها وغير ذلك مما سبق ذكره في هذا الكتاب ومما لم أذكره لكثرته ومدار جميع الأذى الذي وقع لي طول عمري من ثلاثة أنفس وجماعتهم وهم معروفون في البلد بين أصحابنا مع أن الثلاثة يكرهون بعضهم بعضا ولكنهم اجتمعوا على وصنفوا في الأذى على صنوف وسائر أهل مصر يرد وسلام وقد بالغت في ذكر مناقب هؤلاء الثلاثة وذكرتهم بأحسن الذكر ضد ما فعلوا معي اظهارا لما من الله تبارك وتعالى به على من الحلم والصفح والمسامحة لكل من بالغ في ايذائي ليتبعني على ذلك من أراد التخلق بأخلاق الرجال ولم أعلم أحدا سبقني إلى مثل ذلك بل المنقول عن غالب السابقين أن كل واحد يذكر عن الآخر العجر والبجر باللسان والرقم بالبنان والكلام صفة المتكلم فالحمد لله الذي جعلنا ممن لا يقابل أحدا بالأذى ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح كما هو خلق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مواظبتي أوائل دخولي في صحبتي طريق القوم على ذكر الله تبارك وتعالى بلفظ الجلالة أربعا وعشرين ألف مرة كل يوم وليلة عدد الانفاس الواقعة في الثلثمائة وستين درجة وكنت أذكرها تارة في مجلس واحد وتارة في مجالس على نية أن الله تبارك وتعالى يبسطها لي على جميع الانفاس الواقعة في الليل والنهار ليكون حكمي ان شاء الله تعالى حكم من لم يغفل عن الله عز وجل نفسا واحدا ولم أزل على ذلك حتى استحكم في الحضور مع الله تبارك وتعالى في أكثر أوقاتي فكانت لي كالمادة التي يستمد الانسان منها المراقبة لله عز وجل والحضور معه تبارك وتعالى طول عمره فإن الذكر باللسان إنما هو وسيلة لحضور القلب لأنه يجلي القلب من الظلمات والادناس والرعونات المانعة من دخول حضرة الله تبارك وتعالى فإذا انجلى القلب كذلك صار ليلا ونهارا يستحضر في نفسه أنه بين يدي الله جل وعلا والله تبارك وتعالى ناظر إليه فهذا هو الذكر الحقيقي الدائم الذي تصل إليه الفقراء في سلوكهم بالذكر والخلوة والرياضة فلا

والثانية المتكبرون كفرعون والنمرود وأضرابهما والثالثة المعطلون وهم الذين نفوا الإله جملة والرابعة المنافقون الذين أظهروا الاسلام وأبطنوا الكفر ولا تخلو ما أبطنوه من ثلاثة أحوال لأنه إما أن يكون شركا أو تكبرا أو تعطيلا وقد بسطنا الكلام على أهل النار في خاتمة كتابنا المسمى باليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر والله غفور رحيم واعلم أنه يجب على كل عاقل أن يحمي نفسه من دخول النار امتثالا لقوله تعالى الذي هو أشفق على العبد من والديه يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة الآية أي قوا أنفسكم بترك كل مذموم شرعته على ألسنة رسله وهذا العهد جامع للعهود السابقة كلها فإن كل منهي عنه داخل فيه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وروى البخاري كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وروى الشيخان مرفوعا اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه

يحتاجون بعد ذلك الى ذكر اللسان انما ذكرهم به تطوع ليزينوا جوارحهم الظاهرة بالذكر أو ليقتدي بهم المريدون والا فمن كان يستحضر دائما ان الله يراه فمن أدبه الصمت والهمس قال تعالى وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا أي من شدة الهيبة والحضور مع الله تبارك وتعالى فعلم ان من لم يحصل له مادة الحضور مع الله تعالى كما ذكرنا فلا يقدر على تكليف نفسه الحضور على الدوام انما هو تارة وتارة بخلاف من حصل له المادة فانه لا يتكلف للحضور كما أنه لا يتكلف لدخول النفس وخروجه وقد أرشدت الأخ الشيخ يوسف الطهواني الى هذا الذكر لما طلب مني الارشاد وذكر أنه حصل له أمارة الفتح وهو رسم الجلالة بالنور في محل تصوره وحضوره ثم انتشر من الجلالة نور ملا الأفق أو أكثر من غير وجود شيء آخر معه هذا وهو ملاحظ للجلالة بعين الروح مع التلاوة لها باللسان حتى يتمكن عمكن الرجال وتنتفي عنه الخواطر والأكدار اذا الجلالة مصقلة تصقل قذى الأغيار عن وجوه الأسرار وقد أوفينا ذلك في رسالة خاصة فراجعها واعلم يا أخي انك لا تطيق تذكر الله تعالى في بدايتك بعدد الانفاس مفرقة أبدا لاسيما ان كنت مشتغلا بعلم أو شيء آخر من العبادات أو الحرف والصنائع ثم اذا ذكرنا الله تعالى في اليوم والليلة هذا العدد نرجو من فضل ربنا عز وجل أن يحشرنا مع من لم يغفل عن ذكره به نفسا واحدا وما ذلك على الله بعزيز لاننا أهدينا له هذا الذكر جملة واحدة أو جملا والصحيفة واحدة ويقع لي اذا اختبرت الحالة الاغلبية التي عليها عامة الناس دون حالة آحاد القوم الذين يقرؤن القرآن في نحو الدرجة من الرمل مثلا أنني أذكر لفظ الجلالة أربعا وعشرين ألف مرة في خمسين درجة بشرط أن لا يتخلل المرات ذكر آخر أو كلام آخر فمن شاء فليعدها على سبحة أو حصى ومن شاء فليقلب المكاب ويشتغل بالجلالة الى أن تمضي الخمسون درجة وان جعلت يا أخي هذا الورد حين تقوم من الليل الى طلوع الشمس أو من بعد صلاة العصر الى النوم كان حسنا ليكون ذلك طرفي النهار وزلفا من الليل فعليك يا أخي بالمواظبة على ذكر الله عز وجل فانه لا يحسب لك من أعظم أسباب النعيم الأخروي من العمر الا وقت ذكرك لربك وما عدا ذلك فهو دون ذكرك لربك وأما المباح فالشخص حال فعله هو وأهل الموت سواء فان لم يتيسر لك مراعاة ساعاتك كالفقراء فاجعل لك ساعة في الليل وساعة في النهار تذكر الله تعالى فيها لتحيا بذلك قلبك من الموت أو الضعف الذي حصل له بأكل الشهوات والملاهي واللغو والهذيانات وأقل مراتب من يحب أن يقال له رجل أن يراعي أوقاته بالذكر كما يراعي الديك أو أم قويق أو الصرصار أو الناموسة في سهرها في الليل ويقبح على من يقول أنا من الصالحين أو العلماء العاملين أن يكون نائما كالجيفة وأم قويق أو الناموسة سهرانة تذكر ربها أو واقفة بين يديه فأسأل الله تعالى أن يلطف بنا أجمعين قال الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في كتاب نتائج الأفكار وينبغي لمن يذكر الله تعالى بالجلالة أن يحقق الهمزة ويسكن الهاء فان فتح الذاكر الهاء وأسقط الهمزة ووصل الهاء باللام المدغمة كان تلفظه بها حينئذ كتلفظه بكلمة هلا فلا تنتج له شيأ من الخصائص لانه تعالى ما هو مسمى بذلك الاسم اذ هو كلمة تحضيض كلوما ولولا ومن جملة خصائص الذاكر بالجلالة ان الذاكر يصير يدرك بذاته كما يدرك بالقوى الحسية ذوقا وما لم يحصل للذاكر ذلك فهو لم يحصل نتيجة هذا الذكر فليتأكد عليه الزيادة منه ولا يستعجل على نفسه بل يدوم على الذكر حتى يسمع الناطق منه باذنه ويتحقق به من نفسه وبعد ذلك يكون كيفما كان من كلام أو سكوت أو فرق أو جمع لانه يصير مغمورا تحت الوارد لا يقدر على دفع الناطق فيه في يقظة ولا نوم لا بقلبه ولا بلسانه قال وصورة الذكر بالجلالة أن يقول الله الله الله حتى ينقطع نفسه بتحقيق الهمزة وسكون الهاء وهكذا كل ذكر يذكر العبد ربه عز وجل يجب أن لا يحرك آخره بل يسكنه ويحقق أوله ومن لم يذكر كذلك لا يجد لذكره نتيجة لان اسمه تعالى ما هو ذلك الاسم المصحف والمقصود الذكر باللفظ الصحيح ولو انه تصوره في خياله على الصواب لا يفيد اذ اللفظ هو الدعاء والاجابة لا تكون الا لمن ينادي باسمه الصحيح وليس لله تبارك وتعالى اسم هلا مثلا اذا فتح الهاء ووصلها باللام بل ذلك اسم كون من الأكوان حتى ان الذاكر لو بدله في لحن آخر وقصد به هذا المعنى الملفوظ به في لسان العرب لا ينتج له شيأ اذ الانتاج انما هو لهذا التركيب الخاص في الحروف قال ويتأكد أن يذكر الذاكر هذا الذكر على هيئة مخصوصة في الجلوس لا بد له منها وذلك أن يجلس كالمحتفز الذي حفزه أمر ما فلا يقعد متربعا أبدا بل مستوفزا على قدميه مائلا برأسه نحو القبلة ومقعدته ناء عن الأرض

وسلم كان اذا حذر من النار أعرض وأشاح حتى يظن الناس أنه ينظر اليها قال الفراء والشح على معنيين المقبل اليك والمانع لما وراء ظهرك وقوله أعرض وأشاح أي أقبل وروى الشيخان والترمذي والنسائي واللفظ لمسلم عن أبي هريرة قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الأقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال يا بني كعب بن لؤي انقذوا أنفسكم من النار يا بني مرة ابن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة انقذي نفسك من النار فاني لا أملك لكم من الله شيأ وروى الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته أنذرتكم من النار أنذرتكم النار بأعلى صوته حتى لو ان رجلا كان بالسوق لاسمعه حتى وقعت خميصة كانت على عاتقه عند رجليه وروى الشيخان انما مثلي ومثل أمتي كرجل استوقد نارا فجعلت الفراش والدواب يقعن فيها فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقحمون فيها وفي رواية

أو يقعد على وركه ورجله تحت مقعدته اليسرى وساقه اليمنى قائمة ملصقة بفخذه وفخذه قائمة أو يقعد مقعيا كاقعاء الأسد أو كهيئة جلوسه بين السجدتين فى الصلاة فهذه الهيآت كلها تعطى الذاكر جمعية الهمة فى ذكره قال وهذا كله مادام يحس بنفسه فان أخذ عن حسه فى ذكره فلا يشترط فى جلوسه ماذكرنا قال واعلم يا أخى انه ليس فى الاذكار أقرب ثمرة من هذا الذكر أعنى ذكر الجلالة ولا أوسع مددا منه فانه يعطى الذاكر العلم بانه تعالى قابل لسائر المعتقدات من جميع الفرق الاسلامية حيث بذلوا جهدهم المعتبر فيصير يعرف الله تبارك وتعالى بها من سائر طرقها كشفا لا تقليدا وأما غيره من الاذكار فانه يعطى العلم ببعض المعتقدات كالأشعرية والماتريدية أو الحنابلة لا كلها قال ومن علامة الفتح على الذاكر بالجلالة أن يرى نشأته هى نشأة ذكره بأى لسان كان فيرى نفس صورته الظاهرة هى عين حروف ذكره المتصور فى خياله من لفظه خاصة ان كان أميا وان لم يكن أميا فالغالب عليه تصور حروفه المرقومة فى اللوح المحفوظ وقد يجتمع لغير الامى نشأة حرف رقمه ولفظه فى اللوح فالامى يرى نشأته على حروف لفظه وغير الامى يراها على صورة رقمه وقد يجتمع لغير الامى نشأة حروف رقمه ولفظه يصورها له الخيال وهو الأغلب فتكون النتيجة بحسب صورة الذكر لا بصورة الذاكر قال ومن علامة من صار يذكر الله تعالى بالله لا بنفسه أن يحس بلسانه اذا ذكر الجلالة كأنه احترق فان لم تكن له هذه العلامة فليس هو من أهل هذا المقام وانما هو يذكر الله بنفسه قال ولم أر لذلك أهلا فى عصرى انتهى فتأمل ذلك فانك لا تجده فى كتاب والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة تفويضى جميع أمورى الظاهرة والباطنة الى الله تبارك وتعالى وعدم اعتمادى على شئ من أعمالى دونه سواء كان تأليف كتاب أو بناء مسجد أو حفر بئر ونحو ذلك فلو جاء شخص من أعدائى ومزق ذلك التأليف أو غسله بعد تعبى فى تحريره سنين أو هدم المسجد أو ردم البئر وهدم حائطها ونحو ذلك لا أتأثر من أجل حظ نفسى لان الفعل بالاصالة لله تعالى والفضل له جل وعلا على جعلى آلة فيه وعبيده هم الذين أتلفوا ذلك بارادته تعالى لا أنا فلاى شئ أتغير وأتكدر وليس لى شئ من ذلك ثم بتقدير ان لى فى ذلك مدخلا فالعبد حين يهدى شيأ الى حضرة ربه تعالى من فضل ربه فقد رد الأمانة الى أهلها فلا عليه بعد ذلك من شئ يعرض لها من حيث ماهى تتعلق به من قبولها أو ردها ولا من عمل الناس بها أو انتفاعهم بها أم لا ونظير ذلك ما اذا كذب قوم نبيهم فانه يكتب له أجر نيته وفر الانه يود انهم لو كانوا آمنوا به وعملوا بكل ماجاءهم به فيعطيه الله تبارك وتعالى أجر أمنيته وهو ثواب مثل ثواب كل من كان عمل بشريعته لو هداه الله تعالى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول مرارا لمن رآه يؤلف كتابا احذر يا أخى ان تنسى الاخلاص فى تأليفك فان الثواب منوط به ومن لم يخلص فى عمله فلا ثواب له فيه وكان رحمه الله تعالى يقول كثيرا من شرط العبد أن لا يطلب على خدمته لسيده والعمل بما يأمره به ثوابا لان طالب الثواب انما هو أجير لا عبد ومن يعمل طلبا للاجرة الأخروية فحكمه حكم من يعمل الاعمال الدنيوية للاجرة الدنيوية على حد سواء وما على العبيد المخصوصين جميع ما أمروا به الا امتثالا لأمر الله تعالى وقياما بوظيفة العبودية وذلك لعدم ملكهم لشئ مع سيدهم فى الدارين فهم يفعلون كل ما أمرهم به سيدهم ويجتنبون كل مانهاهم عنه ويأكلون ويشربون ويلبسون من ماله تبارك وتعالى فى الدارين فسواء أعطاهم شيأ أو منعهم لا يتكدرون لشهودهم انهم لا ملك لهم معه تعالى كما تقدم بسطه مرارا فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اتعاب سرى فى تحرير كتاب من مؤلفاتى الابنية صالحة لا لعيد حتى الناس عليه ويقولوا رالله ماقصر فلان فى تحريره هذا الكتاب ولعلى أيضا بأن البشر ولو بالغ فى كتابه وحرره أشد تحرير فلا بد من نسيانه شرط المسئلة مثلا فى بعض الأوقات واطلاقه حكما فى محل التفصيل قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولذلك قال الشيخ محيي الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه ماصنفت قط كتابا عن تدبير ولا عن رؤية انما أكتبه بحسب مايلهمنى الله تعالى على يد ملك الالهام وربما ذكرت مسئلة مع غير جنسها بحسب الالهام كما فى قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى

لسلم انما مثلى كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ماحوله جعل الفراش وهذه الدواب يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها قال فذلكم مثلى ومثلكم والحجز جمع حجزة وهى معقد الازار وروى الطبرانى مرفوعا اهربوا من النار جهدكم فان الجنة لا ينام طالبها والنار لا ينام هاربها وروى البيهقى مرفوعا يامعشر المسلمين ارغبوا فيما رغبكم الله فيه واحذروا عما حذركم الله منه وخافوا عما خوفكم الله به من عذابه وعقابه ومن جهنم فانه لو كانت قطرة من النار معكم فى دنياكم التى أنتم فيها خبثتها عليكم وروى البزار مرفوعا مررت ليلة أسرى بى على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شئ فقلت ياجبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين تثاقل رؤسهم عن الصلاة ثم مررت على قوم على أدبارهم رقاع وعلى أقبالهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام الى الضريع والزقوم ورضف جهنم قلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات

وصبرونا لو كانت رقهم * حال القناعة وأغنونا بلا وبلا
وأخدمونا ملوكا تحت طاعتنا * لما خدمنا وقفنا في الدجى ذللا
وخلقونا بأخلاق الأكارمن * عفو وصفح وحلم في الوجود ملا
وشفعونا بيوم الحشر في ملا * من الأعادي وأغنوهم عن الحللا
واقطعونا من الجنات ما حجزت * عنه الملوك وأرخوا دوننا الكللا
والكل من فضلهم قدما لعبدهم * فم جودهم الكونين واتصلا

انتهى وهذه الأبيات متضمنة لما ذكرناه آنفا وانما كان شفع يوم القيامة في أعدائنا قبل غيرهم مسارعة الى زوال خجلهم منا لانهم اذا رأوا أعظم مقام من كانوا يؤذونه ومرتبته عند الله تعالى خجلوا فلذلك كان نبدأ بهم لنزيل خجلهم لما جبلنا الله تعالى عليه من الشفقة والرحمة لجميع الأمة والله سبحانه وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شمي لروائح المعاصي من بدني وثيابي ومكاني اذا وقعت في معصية من معاصي أهل الطريق فأشم نتان كل معصية على حسب تفاوتها في القبح من كبائر وصغائر ومكروهات وأشم رائحة خلاف الأولى كان في بدني أو ثيابي عفن واستحال وهذا كله من جملة نعم الله تعالى علي التي لا أستطيع القيام بشكرها فاني اذا شممت رائحة ثيابي أو بدني أو مكاني منتنا أشرع في الاستغفار والندم فلا أزال أشم رائحة تلك الروائح حتى يقبل الله توبتي فاذا قبلها ذهبت تلك الروائح بفضل الله ورحمته وأكثر دوامها الى شهر فما دونه وهذا الخلق كان لمالك بن دينار وسفيان الثوري وسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنهم ولم أجد له ذائقا من أقراني وقد كان مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه يقول والله لو أن الناس يشمون للعاصي رائحة كما أشمها ما استطاع أحد منهم أن يجلس الى ساعة انتهى وكذلك مما من الله تبارك وتعالى به علي شمي لرائحة العاصي من غيري ثم حجب ذلك عني حتى اني كنت أعرف من عليه صلاة ممن ليس عليه صلاة فكنت أقول للانسان قم فصل فيتذكر ويقوم يصلي فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة حلمه علي وعدم معاجلتي بالعقوبة على ذنوبي التي جاوزت الحصر مع اني قد استحققت خسف الأرض بي والمسخ لصورتي لولا عفو الله تعالى وحلمه وامهاله وجميع ما خرجت به على الأقران الغير معينين في هذا الكتاب كله من بعض صفاتي القبيحة فاني لولا ذقتها في نفسي ما اهتديت لأن أحذر أحدا عنها فلا تظن يا أخي انني أرى نفسي خيرا من أحد منهم معاذ الله ان أرى ذلك وبهذه النعمة يكون ختام كتاب لطائف المنن والاخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق وهي من أكبر ما من الله تبارك وتعالى به علي بعد الاسلام والعافية ووجه مناسبة ختم الكتاب بها أن الوقوف على حد العجز والاعتماد على عفو الله تعالى محط رحال الأولين والآخرين فما من ولي لله عز وجل الا وهو يسأل الله تبارك وتعالى العفو والصفح عنه وفي الحديث لا يدخل أحد الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله تعالى برحمته وقال بعض العارفين ينبغي لكل انسان أن يختم أعماله كلها بالاستغفار لقوله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم انه لو صح لنا قبول استغفارنا لحصل لنا بعض طمأنينة لكن من أين لنا العلم بذلك فقد يكون حالنا كما قال القائل

اذا كان المحب قليل حظ * فما حسناته الا ذنوب

ومن نظر منا الى كثرة احسانه تعالى الينا وعدم معاجلته لنا في العقوبة ليلا ونهارا مع قلة حيائنا منه أو عدمها بالكلية خاف ضرورة فاني والله ثم والله ثم والله لا أعتقد ان أحدا من أهل الايمان منذ خلق الله تعالى الدنيا الى أن يفنيها أقل حياء ولا أكثر جراءة مني على الاطلاق ومن ذاق هذا المشهد في نفسه ذاب قلبه وجسمه من شدة الخجل من الله عز وجل لو لم يكن الا ما يقع فيه العاصي من شدة حيائه من العباد دون الله عز وجل فلا تكاد تراه يعصي الله تبارك وتعالى بحضرة من يخشاه من عباده أبدا ثم انه يجاهر به جل وعلا بالمعاصي وهو في حضرته من غير حجاب ولا يشعر بذلك فأعظم من الذنب كونه لا يستحي منه جل وعلا ولو أنه حقق النظر في حاله لوجد نفسه قد كفر بالله عز وجل من حيث انه راعى عباده واستهان

ما خلقت الا لهم واسلك طريقهم وفي حديث البزار ثم مررت على واد فسمعت صوتا منكرا فقلت يا جبريل ما هذا الصوت فقال هذا صوت جهنم تقول يا رب ائتني بأهلي وبما وعدتني فقد كثرت سلاسلي وأغلالي وسعيري وحميمي وغساقي وغسليني وقد بعد قعري واشتد حري ائتني بما وعدتني قال لك كل مشرك ومشركة وخبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب قالت قد رضيت فهذا يقتضي أن أهلها الحقيقيين هم هؤلاء والله تعالى أعلم وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رأيت يا رسول الله قال رأيت الجنة والنار وروى البزار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقوم وهم يضحكون فقال تضحكون وذكر الجنة والنار بين أظهركم قال ابن الزبير فما رؤي أحد منهم ضاحكا حتى مات ونزلت فيهم نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم وروى أبو يعلى أن النبي صلى الله

بمراعاته تعالى وكثيرا ما يقع لي أن أقول في سجودي في صلاة الليل اللهم ان كنت صادقا في شهودي اني أكثر عبادك كلهم مخالفة لأمرك فاغفر لي وكثيرا ما أسكت ولا أنطق بشيء من ذلك من شدة الخجل بل أمثل نفسي واقفا خلف جميع العصاة من المسلمين الماضين واللاحقين منكس الرأس انتظر من فضله أنه يعفو عن أحد من خلقه فاستبشر بذلك وأقول لعله يفيض عنه شيء من المغفرة فينالني منه نصيب وكثيرا ما أقول بحق وصدق اللهم ان ذنوبي قدر جحت على ذنوب الأولين والآخرين من المسلمين ولكنها في جنب عفوك كلاشيء وكثيرا ما أتخلف عن الدعاء بين يدي الله عز وجل مع الناس في الاستسقاء خوفا من أن الله تعالى يردهم من غير استسقاء لأجلي فلذلك كنت أترك الوقوف معهم رحمة باخواني لا لعلة أخرى وكثيرا ما أقول اللهم اني أعترف بين يديك بأني أكثر عبادك المسلمين معصية فأكثر لي من المغفرة في الآخرة فان أشقى الاشقياء من اجتمع عليه خزي الدنيا وعذاب الآخرة وكثيرا ما أرى ذنوبي كالجبال الرواسي في الارض واجد ذنوب جميع الخلق كالذر الطائر في الهواء وكثيرا ما أعتقد أن جميع البلايا النازلة على مصر وقراها انما نزلت بسبب ذنوبي وحدي لا أتعقل غير ذلك أبدا فأصير أتخبص في الليل كالطير المذبوح وبدني كأنه داثب من شدة النار أو السم وقد تقدم في مقدمة الكتاب قول شيخ مشايخ الطريق أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه لا يبلغ أحد مقام الشكر لربه عز وجل حتى يرى نفسه انها قد استحقت الخسف وانها ليست بأهل أن تنالها رحمة الله عز وجل انما رحمة الله لها من باب الفضل والمنة وتأمل يا أخي في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وقوله رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين تعثر على ماذكرناه في قصدنا ختام هذا الكتاب بهذه المنة فانه صلى الله عليه وسلم ذكر ما أنعم الله تعالى به عليه حال الصحة في الابتداء قياما بواجب الشكر لربه عز وجل ثم تواضع آخر عمره لربه عز وجل وخاف من تغييره تعالى عليه ذلك الحال من حضرة الاطلاق التي يفعل الحق تعالى منها ما يشاء من غير تحجير والا فالمعصوم المحبوب لا يخاف على نفسه من تغيير الحال عليه فلذلك سأل ربه عز وجل أن يتوفاه مسلما ويلحقه بالصالحين من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فتأمل يا أخي اذا كان هذا حال المعصوم الذي لا يصح في حقه أن يموت على غير الاسلام قطعا فكيف بأمثالنا وقد درج الأكابر كلهم من الأنبياء والصالحين على هضم نفوسهم بين يدي الله عز وجل مع مبالغتهم في طاعته التي لا يستطيعها أحد من الخلق لاسيما عند خوف انتقالهم من هذه الدار ولكل وقت مقال كما أن اللائق بالعاصي منا أو الفقر اذا دعا ربه أن يقول يا غفار يا غني اغفر لي وارزقني دون أن يقول يا جبار يا منتقم يا مانع وان كان كل اسم من أسماء الله تعالى يفعل فعل اخواته لسعة اطلاق الحق جل وعلا فافهم ومثل ذلك قول العلماء ان الاشتغال بالعلم أفضل من صلاة النافلة ولو أنك سألت أحدهم عند طلوع روحه أن يشتغل بالعلم لا يجد في قلبه داعية لذلك بخلاف قولك له قل لا اله الا الله أو قل أستغفر الله من كل ذنب يعلمه الله فانه يجد ذلك خفيفا على قلبه فعلم مما قررناه أن قولي أول هذه المنة اني قد استحقيت الخسف بي والمسخ لصورتي ليس هو من باب التواضع وهضم النفس وانما قلت ذلك بحق وصدق فان الله تعالى قد خسف الارض بقوم كانت ذنوبهم دون ذنوبي يقينا وقد روى الامام أحمد والبزار مرفوعا بينما رجل ممن كان قبلكم خرج في بردين أخضرين يختال فيهما اذ أمر الله تعالى الارض فاخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وفي صحيح البخاري عن ابن عباس مرفوعا بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه اذ خسف الله تعالى به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة قال ابن عباس وكان ذلك بزقاق أبي لهب بمكة وممن رآه حين خسف به العباس رضي الله تعالى عنه وروى البزار ورواته رواة الصحيح كما قاله الحافظ المنذري مرفوعا ان رجلا كان في حلة حمراء يتبختر أو يختال فيها فخسف الله تعالى به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وروى الترمذي وغيره مرفوعا يبيت قوم من هذه الأمة على لهو ولعب فيصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير وفي رواية للترمذي يبيت قوم على لهو ولعب فبينما هم كذلك اذ خسف الله تعالى بأولهم وآخرهم وفي رواية لأحمد والبيهقي مرفوعا يبيت قوم من هذه الأمة على طعم وشرب ولهو ولعب فيصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير وليصيبنهم خسف وقذف حتى يصبح الناس فيقولون خسف الليلة بدار فلان وليرسلن عليهم حجارة من السماء كما أرسلت على قوم لوط على قبائل فيها وعلى دور وليرسلن عليهم

عليه وسلم خطب يوما فقال لا تنسوا العظيمتين الجنة والنار ثم بكى حتى جرى وبل دموعه على جانبي لحيته ثم قال والذي نفس محمد بيده لو تعلمون ما أعلم من أمر الآخرة لمشيتم الى الصعدات ولحثيتم على رؤسكم التراب وروى الطبراني ان جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم في غير حينه الذي كان يأتيه فيه فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جبريل مالي أراك متغير اللون فقال ما جئتك حتى أمر الله عز وجل بمنافخ النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل صف لي النار وانعت لي جهنم فقال جبريل ان الله تبارك وتعالى أمر بجهنم فاوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أمر فاوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أمر فاوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء شررها ولا يطفى لهبها والذي بعثك يا محمد بالحق لو ان قدر ثقب ابرة فتح من جهنم لمات من في الأرض كلهم جميعا من حره والذي بعثك بالحق لو ان خازنا من خزنة جهنم برز لاهل الارض لمات من

الريح العقيم التي أهلكت عادا على قبائل فيها وعلى دور بشربهم الخمر ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات وأكلهم الربا وقطيعتهم الرحم وروى البخاري تعليقا وأبو داود ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الخز والحرير يمسخ منهم قردة وخنازير الى يوم القيامة انتهى فانظر يا أخي الى هذه الأمور التي وقع بأهلها الخسف تجدها دون ذنوبنا بيقين فكم نظر أحدنا الى عطفيه لما البس ثوبا جديدا أو مضربة جديدة وكم نظر الى عمامته بعد أن عممها على رأسه وكم نظر الى تبختره في مشيته رافعا نفسه على أقرانه وكم يبيت على ضحك ولعب ولهو وكم وكم وقد نقل ابن الجوزي رحمه الله أنه وقع في أيام الخليفة المطيع لله بمصر زلازل عظيمة حتى خربت عدة بلاد وسكن الناس الصحراء وورد أيضا محاضر شرعية ان الله تعالى خسف بأرض الري بمائة وخمسين قرية وصارت كلها نارا وتقطعت الأرض وخرج منها دخان وقذفت الارض جميع ما فيها حتى عظام الموتى من القبور انتهى ووقع ببلاد تبريز العجم زلزلة مات فيها تحت الهدم نحو مائة ألف انسان ولبس الناس المسوح وصاروا يجأرون الى الله عزوجل ووقع ببلاد خراسان من السماء قطعة حديد نحو مائة قنطار وطها دوي أسقطت الحوامل وفي أيام الملك الظاهر أبي الفتوحات خسف الله تعالى بسبع جزائر من البحر بأهلها بنواحي عكا بعد أن أمطرت السماء دما سبعة أيام ولم يزل يبلغنا الخسف ببلاد وجبال في الروم والعراق الى عصرنا هذا مع صغر ذنوب أهلها وقلة عددها فكيف لا يخاف من جعل الله تعالى علامات القيامة على كاهله في هذا الزمان نسأل الله اللطف وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يستبعد وقوع الخسف به في هذا الزمان الا كل جاهل بمؤاخذات الله تعالى مغرور بحلم الله تعالى انتهى وسمعته يقول كثيرا لو أن أحدنا كان معه شئ من الأدب مع الله تعالى والحياء منه لوجد ذنوبه كالجبال ولو أن الله تعالى خسف بجميع أهل الأرض لأجلها لكان ذلك يسيرا وسمعت أخي أفضل الدين يقول والله لو أن ذنوبي قسمت على جميع أهل الأرض لوسعتهم واستحقوا بها الخسف والهلاك فكيف بمن يحملها وحده ولكن سبحان من سبقت رحمته غضبه انتهى ويؤيد ما ذكره أخي المذكور ما في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم امرأة من جهينة في الزنا ثم صلى عليها حين ماتت فقال له عمر رضي الله عنه تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل يعني في قولها يا رسول الله اني أصبت حدا فأقمه علي كما ذكره مسلم في أول الحديث ويؤيده أيضا قوله صلى الله عليه وسلم في ماعز لما رجمه لقد تاب توبة لو قسمت على أهل الأرض لوسعتهم انتهى أي فكان توبة شخص واحد تسع أهل الأرض من حيث الرحمة التي نزلت عليه فكذلك القول في معصية الشخص الواحد ربما تكون بالقياس على التوبة لو قسمت تلك المعصية أي اثمها وعقوبتها على أهل الأرض لوسعتهم وكفتهم في المقت والشر كما يؤيد ذلك ما رواه البخاري مرفوعا اذا مات العبد الفاجر استراحت منه العباد والبلاد والشجر والدواب انتهى ومعلوم انها لا تستريح منه الا لما يصيبها من البلاء بواسطة أعماله وايضاح ذلك ان كل من أطاع الله عزوجل فقد أحسن الى جميع الخلق ومن أساء فقد تسبب في البلاء ونزوله على جميع الخلق بقرينة ان الله تعالى خسف بمدينة عظيمة في بني اسرائيل بذنب رجل واحد وبقرينة قوله صلى الله عليه وسلم اذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح ومن هنا قالوا الرحمة خاصة والبلاء عام لكن هنا تدقيق في بيان حكمة ذلك وهو أنه لو نزل البلاء على العاصي وحده لذهب أثر العصاة من الأرض في لمحة ولكنه فرقه على الخلق رحمة بالعاصي حتى لا يناله من العقوبة الا كآحاد الناس من باب سبق رحمته تعالى غضبه وأما المطيع فينزل عليه أكثر الرحمة لكونه محبوبا لله فلا يكاد يصل الى غيره من الرحمة الا اليسير فلما رأى الناس ذلك قالوا الرحمة خاصة والحال انها تنتشر في جيران الطائع وأهل بلده أو اقليمه بحسب قوة عزمه أو ضعفه فافهم فان هذا المعنى لعله ما طرق سمعك قبل ذلك ثم ان هذا المقام الذي ذكرناه من شهود العبد من باب التواضع أن كل بلاء نزل على بلده أو اقليمه بسبب ذنوبه هو دون الناس ليس هو لكل فقير انما هو لأفراد من الناس وبقيتهم لا يهتدي لشهود مثل ذلك بل ربما سمع بعض الناس يقول في حقه لولا وجودكم في هذه البلدة لكان حل بها الدمار فيفرح بذلك كما يفرح اذا سمع أحدا يقول فلان رحمة على الناس في بلده وأن كل خير نزل عليها فانما هو بسبب اقامته بها وهذا من أكبر الغرور وعن أدركته على قدم

في الأرض كلهم من قبح وجهه ومن نتن ريحه والذي بعثك بالحق لو ان حلقة من حلق سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لارفضت وانمارت حتى تنتهي الى الارض السفلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم حسبي يا جبريل لا ينصدع قلبي فأموت فبكى جبريل فقال النبي صلى الله عليه وسلم تبكي يا جبريل وأنت بالمكان الذي أنت فيه فقال ومالي لا أبكي أنا أحق بالبكاء لعلي أكون في علم الله على غير الحال التي أنا أؤملها وما أدري لعلي أبتلي بما ابتلي به هاروت وماروت فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل يبكيان حتى نوديا ان يا جبريل ويا محمد ان الله تعالى أمنكما أن تعصياه فارتفع جبريل عليه السلام وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بقوم من الانصار يضحكون ويلعبون فقال تضحكون ووراءكم جهنم فلو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما اسغتم الطعام والشراب ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله عزوجل والصعدات هي الطرقات

الخوف من أهل هذا المقام شيخنا شيخ الاسلام زكريا وسيدى على النبتيتى الضرير وتلميذه الشيخ على البحيرى والشيخ عبد الحليم بن مصلح فكان كل واحد من هؤلاء اذا نزل ببلاده شئ من البلاء يصير يتمرغ فى الأرض و يفحص كالطير المذبوح ، يقول كل هذا بشؤمى لكونى نازلا عندهم ولو أخرجونى من بلادهم لما نزل عليهم بلاء فكانوا لا يتعقلون الا أن كل بلاء نزل على بلادهم بذنوبهم وان ذنوب الناس كلها مغفورة حتى ليكاد جسم أحدهم يذوب من الخجل والحياء من الله عزوجل وقد زرت مرة سيدى عليا البحيرى لما نزل فى الحسينية خارج مصر فكاد يذوب من الحياء وصار يوبخ نفسه الى أن مات و يقول كل قليل يافضيحتك يا على يوم القيامة حين تظهر مساويك للناس الذين كانوا يعتقدون فيك الصلاح فى دار الدنيا و يمشون الى زيارتك فلم أزره بعد ذلك رحمة به حتى مات وصاحب هذا المشهد لا يصير له رأس ترفع بين الناس بل يستحى أن يجالس أحدا من المسلمين لاسيما فى الولائم والمحافل ومن منذ تحققت به ما قدرت على أنى أحضر وليمة ولا جمعا فيه العلماء والا كابر أبدا وان قدر أنى حضرت متكلفا أصير أشهد نفسى كالذى كبسوه بجارية مثلا ومخموا وجهه بالسواد وأعروه من الثياب وأوقفوه مكشوف السوأة الظاهرة والباطنة وأود أن الله تعالى يخسف بى الارض حتى أستريح من شماتة الأعداء فى لاسيما ان بالغ أهل ذلك المجلس فى تعظيمى فكلما زيد فى تعظيمى كلما اشتد حيائى من الله تعالى وكل من ذاق هذا عذرنى فى عدم حضورى الولائم والمحافل وسمعت أخى أفضل الدين يقول والله انى لاأترك مجالسة الناس الا من شدة الحياء منهم لاسيما العلماء والصالحين فانى أرى نفسى بين يديهم كاليهودى بين يدى شيخ الاسلام انتهى وقد ذقت أنا بحمد الله هذا المقام وراثة عنه وعن شيخ الاسلام زكريا ونحوهما فلا أتعقل الآن بلاء ينزل على مصر وقراها الا بسبب ذنوبى وحدى دون ذنوب الناس فأصير أستغفر الله فى حق جميع الناس الذين أصابهم ذلك البلاء لكونه بواسطتى وأحس برأسى كأنه قدر يغلى على النار و بدنى كأنه شرب رطلا من السم واصطلم عن احساسى مرات كأنى أموت موتات ولا يشعر بذلك جليسى فالحمد لله على ذلك وقد قدمنا فى هذه المنن أن سيدى عبد العزيز الديرينى قال لمن طلب منه كرامة ياولدى وهل ثم لعبد العزيز فى هذا الزمان كرامة أعظم من أن الله تعالى يمسك به الارض اذا مشى أو جلس عليها ولا يخسفها به ثم قال والله ياولدى ما أرفع قدمى وأضعه على الارض وأجدها ثابتة تحتى وفى عينى قطرة انتهى ودخلت مرة مع أخى أفضل الدين على شيخ من مشايخ العصر فدعا له أخى أفضل الدين بأن الله تعالى يتوب عليه و يميته على الاسلام ولا يخسف به الارض بذنوبه فتمعر وجه ذلك الشيخ وجماعته واستبعدوا أن مثل الشيخ يستحق الخسف فقال أخى أفضل الدين هؤلاء مغرورون مفتونون يرون أنهم مستغنون عن التوبة ولا يستحقون الخسف بهم ثم منعنى من زيارته فلم أزره حتى مات وقد تقدم أيضا فى هذه المنن ان مالك ابن دينار رضى الله عنه كان اذا مرت عليه سحابة وهو على الحديث يتغير وجهه و يقطع الحديث و يقول اصبروا فانى أخاف أن يكون فى هذه السحابة حجارة ترجمنا بها لسوء فعالنا وقيح زلاتنا وطلبوه مرة للخروج معهم للاستسقاء فقال ان أهل البصرة يستبطؤن المطر وأنا استبطئ الحجر ولم يخرج معهم وقال أخاف أن لا يسقوا من أجلى وكذلك تقدم عن معروف الكرخى رضى الله عنه انه كان يقول أشتهى أن أموت ببلد غير بغداد فقيل له ولم ذلك فقال أخاف أن لا يقبلنى قبرى فافتضح ويسىء الناس ظنهم بأمثالى وكان يقول انى لأنظر الى أنفى فى اليوم كذا كذا مرة مخافة أن يكون قد اسود وجهى لسوء ما أتعاطاه من قلة الحياء مع الله عزوجل وكانت المرآة فى رأسه لا يفارقها المنظر كل قليل فيها الى وجهه كل ذلك من شدة الخوف من الله تعالى وشهودهم انهم استحقوا مثل ذلك لاقنوطا من رحمة الله عزوجل بل هم طالبون رحمة الله راجون لها مستغفرون الله عزوجل راجون القبول فافهم ثم ان هذا الذى ذكرته لك عن مالك بن دينار وعن معروف الكرخى وعن سيدى عبد العزيز الديرينى ونحوهم رضى الله عنهم هو شرح حالى بحمد الله تعالى ووالله ثم والله ما أرى جميع ما أنا فيه من مسمى الطاعات والكرامات الا كالاستدراج وان وقع لى انى سررت بذلك من حيث كونه من فضل الله على أعقب ذلك بالاستغفار حتى كأن طاعاتى سيآت لسوء ما يقع منى فيها من قلة الخشوع المطلوب وقلة الحياء وقلة الأدب وقد كان الحسن البصرى يحلف بالله و يقول والله لو حلف حالف بالله عزوجل وقال ان أعمال الحسن أعمال من لا يؤمن بيوم القيامة لصدقته

وروى الطبرانى ان جبريل جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم حزينا لا يرفع رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالى أراك ياجبريل حزينا فقال انى رأيت لفحة من جهنم فلم ترجع الى روحى بعد وروى الامام أحمد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالى لا أرى ميكائيل ضاحكا قط فقال ماضحك ميكائيل منذ خلقت النار وروى ابن ماجه والحاكم مرفوعا ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم ولولا انها طفئت بالماء مرتين ما استمتعتم بها وانها لتدعو الله تعالى ان لا يعيدها فيها وروى مسلم والترمذى مرفوعا يؤتى بالنار يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان نار جهنم فضلت على ناركم هذه بتسعة وتسعين جزأ كلهن مثل حرها وروى البيهقى مرفوعا أتحسبون أن نار جهنم مثل ناركم هذه هى أشد سوادا من القار وفى رواية للامام أحمد ان هذه النار جزء من مائة جزء من نار جهنم وروى

صدقت لا تسكفر عن يمينك انتهى ومن المشهور أن سيدى الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه كان يقول قدمى هذا على عنق كل ولى لله عز وجل من باب التحدث بالنعمة ثم انه لما حضرته الوفاة قال ليت أمى لم تلدنى وكان تحت رأسه مخدة فقال ازلوا المخدة عن هذه المخدة وضعوه على التراب لعل الله تعالى يرى ذلى فيرحمنى ثم قال هذا هو الحق الذى كا عنه فى حجاب هكذا نقله عنه الشيخ محيى الدين فى الفتوحات فكان فى ختامى هذا الكتاب بهذه المنة نوع من التأسى بالأنبياء والأولياء أواخر أعمارهم وقد بلغنا عن الامام الأعظم محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه انه كان ينشد حال صحته و يقول

ولولا الشعر بالعلماء يزرى * لكنت اليوم أشعر من لبيد

وأشجع فى الوغى من كل ليث * وآل مهلب وأبى يزيد

ولولا خشية الرحمن ربى * حسبت الناس كلهم عبيد

يعنى بالناس أبناء الدنيا الذين يحبونها بقرينة قول بعض العارفين لبعض الملوك أنت عبد عبدى فقال ولم ذلك فقال لانك عبد للدنيا والدنيا خادمة لى انتهى فهذا تأويل قول الامام رضى الله عنه ثم انه لما دنت وفاته دخل عليه الربيع رضى الله عنه فقال له كيف حالك يا أبا عبد الله فقال ما حال من أصبح من الدنيا راحلا ولأهلها مفارقا ولكأس الموت ذائقا ولسوء عمله ملاقيا انتهى وقد قدمنا فى هذه المنن مرارا أنه ينبغى أن يكون للمؤمن دائما عينان عين ينظر بها الى استحقاقه للعقوبة من الله على ما ارتكب من المعاصى وعلى ما قصر فى الطاعات وعين ينظر بها الى ما أعطاه الله وتفضل عليه من سعى الطاعة والأخلاق الحسنة وانشراح صدره لذلك ليشكر ربه على ما أعطاه و يستغفره مما جناه الى طلوع روحه فانه لولا فضل الله عليه لجعله لا ينشرح قط لطاعة ولا لأن يقف بين يدى الله تعالى فيها كما عليه أهل الطرد عن حضرة الله عز وجل وقد درج السلف الصالح كلهم على الخوف من سوء الخاتمة فنسأل الله من فضله بحق محمد صلى الله عليه وسلم ان يستر فضائحنا فى الدارين ولا يؤاخذنا بسوء أفعالنا ولا يسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا وان ينبت لنا الزرع وان يدر لنا الضرع و يلطف بنا فى سائر حركاتنا وسكناتنا انه ولى ذلك والقادر عليه آمين اللهم آمين فان ولاتنا فى هذا الزمان قد تحكموا فينا بسوء أعمالنا ونياتنا والأمر فى زيادة لنا ولهم واذا كان الشاخص اعوج فظله أعوج لا يصح استقامته ونحن الشاخص وولاتنا ظلنا ولا عكس أدبا مع حكامنا الذين ملكهم الله رقابنا فى دولة الظاهر والباطن فرحم الله من نظر هذا النظر وتأمل فى جميع الأخلاق التى رقمناها فى هذا الكتاب فمن رأى نفسه متخلقة به فليشكر الله ومن رآها متجردة عنه فليستغفر الله كما مر بيانه فى الخطبة فانها كلها اخلاق محمدية لا أعلم ان فيها خلقا واحدا خارجا عن الشريعة وها هى كلها بين يديك ومن تخلق بها كلها ولو صورة كان من صدور أهل السنة والجماعة ومن لم يلقبه بذلك فقد ظلمه فاياك يا أخى أن يقوم بك داء الحسد أو حجاب المعاصرة فتنظر فى اخلاق هذا الكتاب ولا تتخلق منها بشئ فانك تخسر فى الدارين ولا أعلم أحدا من فقراء عصرى ذكر شيأ منها فى رسالة حتى أدلك على مطالعتها وسوف تشكرنى يا أخى عند نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ان عملت بها فانى كنت الترجمان لك عنها وأنا أسأل بالله عز وجل كل ناظر فى هذا الكتاب ان يصلح كل ما يراه يفهم خلاف الصواب مساعدة لى على ما قصدته من الخير للمسلمين وارجو من مدد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحمى هذا الكتاب من كل عدو وحاسد يدس فى فواصله أو غضونه ما يخالف ظاهر الشريعة لينفر الناس عن المطالعة فيه كما فعلوا فى كتابى المسمى بالبحر المورود فى المواثيق والعهود وفى مقدمة كتابى المسمى بكشف الغمة عن جميع الأمة فان أمرهم بالتخلق باخلاق هذا الكتاب أشد عليهم من ضرب السيوف لصعوبة مراقيها عليهم من غير أن يتلمذوا للشيخ أول كثرة اعجابهم بنفوسهم اذا تلمذوا مع انها من جملة اخلاق المريدين دون العارفين كما مر بيانه فى خطبة الكتاب فاعلموا ذلك أيها الاخوان وأشيعوه بقصد صيانة الناس عن الوقوع فى عرضى بغير حق وانما أخبرت الاخوان بالدس المذكور فى كتبى لانى فى أواخر عمرى حين بلغ زمان الرياضة للنفس حده فلذلك لم أخبر أصحابى بالدس أول ما علمت به مع انى سامحت كل من استغابنى من المتهورين فى دينهم الذين لم يقم عندهم بذلك بينة ولا منهم أحدا جمع بى الى وقتى هذا كما مر بسطه فى الباب الخامس من هذا الكتاب فالحمد لله رب العالمين

العالمين وليكن ذلك آخر الكتاب المسمى بلطائف المنن والاخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق وقد جاء بحمد الله كتابا نافعا العموم الخلق من العامة والمريدين مرقوما على أسلوب غريب لم أعلم أحدا سبقني الى وضع مثله من المتقدمين والمتأخرين وجميع ما ذكرته فيه من النعم والمنن بالنسبة لما لم أذكره كقطرة من البحر المحيط كما اني لو ذكرت كل ما من الله تعالى به على من اخلاق المريدين كان كقطرة من بحر أخلاق العارفين كما ان جميع أخلاق العارفين كقطرة من بحر اخلاق الأنبياء والمرسلين قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فلذلك تركت كثيرا من النعم التي لم يؤذن لي في افشائها لعدم من سبق في علم الله تعالى انه يتخلق بها على يدنا وقد قدمت لك يا أخي في مقدمة الكتاب اني ما صرحت لك بالأمور التي كان الأولى بناسترها في هذه الدار الا رحمة بك لتقتدى بنا في ذلك ولا تتعلل بقولك حتى أجد أحدا يتخلق بها قبلي فأتبعه فها أنا قد أعلمتك بأني قد تخلقت بها فاتبعني ومابقي لك عذر وكذلك ما ذكرت لك في الباب الثاني كثرة ما تحملته من الأذى وعدم مقابلة الناس الا لتقتدى بي والله على ما أقول شهيد والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ منه على يد مؤلفه ومنشيه عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعراني الشافعي في مستهل ربيع الأول سنة ستين وتسعمائة بمصر المحروسة حامدا مصليا مسلما مستغفرا من كل ذنب فعلته الى وقتي هذا استغفار عبد ظالم لنفسه معترف بذنبه مستشفعا برسول الله صلى الله عليه وسلم في قبول توبته وموته على الشهادتين آمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بعد حمد الله واهب المنن والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بخير سنن وعلى آله وأصحابه الذين من اقتدى بهم فقد نجا وما افتتن قد تم بعون المطلع على ما ظهر وما بطن طبع كتاب الأخلاق والمنن للقطب الرباني والأوحد الفرد الصمداني مربي المريدين وقدوة السالكين امام الشريعة والحقيقة والدال على الله بالقال والطريقة العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني رحمه الله آمين محلى جياد طرره وموشى طراز غرره بكتاب لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية وهما كتابان لم يسبق لهما مثال ولم ينسج على نسجهما منوال قد أبانا عن مكارم الاخلاق كيف تكون وعن الطريق الى الله كيف يسلكه الراغبون جزى مؤلفهما الله العظيم الشكور الفردوس وضاعف له الأجور آمين وذلك بالمطبعة العامرة العثمانية التي محل ادارتها بسوق الزلط بحى الأزبكية ادارة مديرها ومنشيها حضرة المتوكل على الله الخالق الشيخ عثمان عبد الرازق ولاح بدر تمامه وفاح مسك ختامه في أواخر رمضان المعظم سنة ١٣١١ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية آمين

تم

وغيره مرفوعا في قوله تعالى وقودها الناس والحجارة ان النار مظلمة لا يضئ لهيبها ولا جمرها وروى الطبراني والبيهقي عن ابن مسعود في قوله تعالى فسوف يلقون غيا قال هو واد في جهنم يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات وروى البيهقي باسناد جيد مرفوعا تعوذوا بالله من جب الحزن أو قال وادى الحزن قيل يا رسول الله وما جب الحزن قال هو واد في جهنم أعد للقراء المرائين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم والأحاديث في ذلك كثيرة مشهورة في كتب الترغيب والترهيب وفي هذا القدر كفاية والله تعالى أعلم وليكن ذلك آخر كتاب لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية والله تعالى أعلم تأليف سيدنا ومولانا مربي المريدين قدوة السالكين سيدي الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعراني رحمه الله تعالى وأعاد علينا من بركاته * وكان الفراغ منه في سابع عشر رمضان سنة ثمان وخمسين وتسعمائة بمصر المحروسة وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين آمين

﴿فهرست الجزء الأول من كتاب المنن للعارف بالله تعالى سيدى عبد الوهاب الشعرانى﴾

﴿تمت﴾

فهرست كتاب لواقح الأنوار القدسيه في بيان العهود المحمديه الذى بهامش المنن والاخلاق للشعرانى

(تمت)